10 Me Année No. 444

Lundi - 5 - 1 - 1942

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

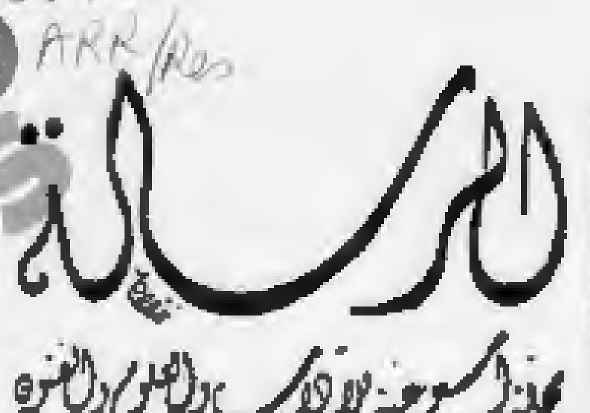

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٤٤ «القاهرة في يوم الاثنين ١٨ ذو الحجة سنة ١٣٦٠ — الموافق ٥ يناير سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

الفهرس

صفحة

الرسالة

في عامها العاشر

باسم الله تخطو الرسالة إلى عامها العاشر؛ وبغير اسم الله نور السموات والأرض لا يهتدي في هذا الظلام الحالك سائر ولا سار. والظلام في هذا الكوكب طبيعة أصيلة؛ فأناره الله بالشمس والقمر والبرق؛ وأناره نحن بالزيت والكهرباء والعلم؛ حتى أوشك أن ينجاب الحلك الناشئ عن آفاته وأخلاقه؛ ولكن سلائل الطين لا تستضيء بصائرهم وسرائرهم بنور الدين؛ فإذا أطفأوه في قلوبهم تغشوا الظلام فإذا الدنيا ضلال وجهل! وإذا العالم صغار ومحنة! وتلك هي الحال التي يكابدها الناس اليوم: ظلام في بلاد الأرض، وظلام في نفوس الناس، وظلام في وجوه المستقبل! فمن يخرج يده لا يكد يراها، ومن يطلق جنبيه من أمه انقطع به! ومن ينظر في صفحة الغد عشيت عليه! ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور!

* * *

الظلام! الظلام! الظلام! ذلك هتاف الآمال ودعاء السلامة في كل أمة من أمم الشرق والغرب اليوم! طغت الحرب على

تأله الشر وتحكم الشيطان وصدقت المانوية[1]!

فشيئاً فشيئاً أظلم الغرب ولغشانيه الأنصل؟ فهلاّ كما انطفأت في مشرقنا عين الشمس! وما كان للغرب منذ وجد الله الأرض إلا عين ظلمة؛ وما كان الشرق منذ أوقد الله الشمس إلا مطلع نور. فإذا عميت الآفاق واستمرت الظلام كان معنى ذلك أن الشرق قد انكفأ لم يرسل شمسه ولم يبلغ رسالته!

والحق أن منزل الوحي من الطور والجليل وحراء قد أصبحت ترسل أمواج النور الإلهية لغير قابل. كان لها من نفوس الأنبياء أجهزة من صنع الله تلقيها وتنشرها وتهدي بها وتدعو إليها؛ فلما خُتمت النبوة وانقطع الوحي ورث الخلفاء والعلماء رسالة الله فكانوا كمورثات للملك أو المال، منهم القاعد الشحيح، ومنهم الجاهد المكاسب. ولو شاء ربك أن يمرك الدهر أول أمره، ويطبق الأرض دينه، لجعل الناس أمة واحدة؛ ولكن لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم!

لا تزال منازل الوحي ترسل الأمواج السماوية بالهدى ودين الحق؛ ولكن الله الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء حرم الناس نعمة التلقي، فاستأسدت فيهم الغرائز، وأسرعت عليهم المطامع، وتفرقت بهم المذاهب، وفاتوا من فساد النظام وطغيان الحكام ما لم يلقه الحيوان الأول من القتل والجوع والجور والبؤس والمرض.

وكان الظن بالأزهر الذي علم الدين، وعاش بالدين، أن يكون لأمواج الوحي الشافي محطة استقبال وإذاعة؛ ولكنه انقطع من ركب الحياة فخضع لسوادي الدهر الناعس، فضوء القلة المصورة للشيخ الفاتر!

على أن هذه الحرب العالمية هي كما قلنا القيامة الصغرى؛ ومن الحتم أن سيكون بعد القيامة الخلق الجديد والحياة الفضلى. والراجح في الظن أن الأزهر بعد هذا الانبعاث، ورِيّ هذه الحياة، وما هذه الروح التي دبت في (جماعة كبار العلماء) آخر العام المنصرم إلا النفحات الروح الأولى من القوى التي تجرى الآن في الأعراق، وترمضل الحياة في الأجسام.

* * *

أما بعد، فقد تقول لنفسك: ما بال الرسالة لا تجعل ذكر الأزهر في معرض الإصلاح والنهضة، وما الأزهر في رأي أكثر الناس إلا متحف آثار ومقبرة أفكار وطلل مذاهب؟

وقولي في هذا أن الشرق لا ينهض إلا بالدين، وأن الدين لا ينهض إلا بالأزهر. ولست أقصد بالدين هذا الدين الذي يتعلمه الفرد المعاصر، ولا بالأزهر هذا الأزهر الذي تراه في مكانه الحاضر؛ إنما الدين الذي أعنيه هو دين القرن الأول، والأزهر الذي أبغيه هو أزهر القرن الرابع عشر. أريد الدين القوي الذي فتح الآفاق، ومدّن الأمم، وكرّم الإنسان، واحترم العقل، وفرض المعرفة؛ أما هذا الدين الذي يقول بعبادة الأولياء، وتمجيد القبور، وتقديس القديم، وإيثار التواكل، ومقاومة العقل، ومداراة القادة بالنفاق، فليس دين الله؛ إنما هو دين هؤلاء الأوزاع الأتباع الذين شكلوا وذرّوا قرنهم الأحداث، وأكلتهم المطامع، وأصبحوا نهباً تتقاتل عليه الدول ويستغل بتلمسه التوازن.

وأريد الأزهر الجديد الذي يضع لثقافة الشعب أساساً من الدين، يقوى بقوة الله، ويثبت بثبوت الحق، ويعم بعموم الدنيا؛ ثم يقيم عليه من القواعد والنظم والأوضاع ما يقره العقل ويؤيده العلم، ويقتضيه العصر، وتقتضيه الحاجة؛ أما هذا الأزهر الذي يشغله الكلام، ويحجزه الماضي، ويفتات الشبهات، ويعطل الاجتهاد، ويعطل العقل، فهو مسجد من المساجد الأثرية لا أقل ولا أكثر.

* * *

أما بعد، فقد عوّدتك يا قارئي العزيز أن أحدث إليك في مطلع كل عام من بلاء الرسالة في الجهاد وعملها في المستقبل؛ وإنك تعلم أن هذا الظلام الشامل المكثف الذي ضرب على أبواب الغد حجباً فوق حجب، يجعل مثل هذا الحديث أقرب إلى لغو الكلام وعبث الأماني. فنسأل الله أن يتولانا في هذه الأزمة العامة برحمته وفضله!

أحمد حسن الزيات

---

(١) المانوية مذهب ماني، وهو رجل ولد في بابل حوالى سنة ٢١٥ م، وكان يقول بأن العالم صدر عن أصلين متضادين: قوة من طبيعتها الخير وهي الله أو الروح أو النور، وقوة من طبيعتها الشر، وهي الشيطان أو المادة أو الظلام، وقال المتنبي:

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب

أحلام العام الجديد

للدكتور زكي مبارك

لاحت أخونا الأستاذ الزيات فرأى العام الجديد لا يحييه إلا من ناحية « استحكام أزمة الورق وغلاء الطباعة وارتفاع أثمانها إلى عشرة أضعاف » ، فتوكل على الله وقرر أن « الرسالة ستنشر على نظام العام السابق من التخفيض والتقسيط والإهداء مع المشتركين القدماء ، أما المشتركون الجدد فيؤدون الاشتراك كاملاً ، مقسطاً أو غير مقسط » . وبهذا ظهر « امتياز » الصديق القديم على الصديق الجديد !

والتفتُّ فرأيت العام الجديد يحييني من ناحية غير تلك الناحية ، فأنا لا أشكو غلاء الورق ولا ارتفاع مواد الطباعة ، بعد أن أرجأت النظر في طبع مؤلفاتي الجديدة إلى أن تنتهي الحرب ؛ وإنما أشكو غلاء العواطف وارتفاع أثمان الصدق إلى ألف ضعف لا عشرة أضعاف

وما ظنكم بزمان لا يجرؤ شعراؤه في غير الحديث عن « الرغيف » ، كالذي ترون من يوم إلى يوم في بعض الجرائد والمجلات ؟

ما ظنكم بزمان يعد فيه الحديث عن أحلام القلوب ضرباً من الفضول ؟

إن هذه المحنة العاتية هي الفرصة لاختبار ما عند أدبائنا من عناصر القوة المعنوية ، فبها نعرف ما عندهم من أرزاق الروح والذوق والوجدان

أيكون الكلام عن « الرغيف » تودداً إلى أهل الضعف ، وهم ألوف أو ملايين ؟

إن كان ذلك فأين الأرستقراطية الأدبية وهي تسمو على المطالب اليومية ؟

أيكون الكلام عن الرغيف فرصة من فرص القول يغتنمها من لا يصل إلى بعض الجرائد والمجلات إلا بعناء ؟

إن كان ذلك فأين تصون الأديب عن الكلام المبذول ؟

صحت — بل علمت — أن مدرساً في « قنا » أرسل إلى مجلة الثقافة مقالة يتشكى فيها انعدام الرغيف ، فأنا أرجع من الخطر حين يجوز مثل هذا الصراخ ، وماذا نصنع لو أصبحت بلادنا وهي ميدان حرب ، وقد نصير كذلك إذا طال استمرار المحاربين لما اندفعوا إليه من احتلال الشرق ؟

وإذا استجاز « المدرس » أن يهتم المسافة الطويلة في الشرق إلى الرغيف وهو مدرس يحمل بالعواطف والأحاسيس ، فماذا يصنع « الفلاح » أو « الصانع » ، وهما شخصيتان تنعدمان في الحرب على الرغيف ؟

إن الأيام أرادت أن تعلمني ما كنت أجهل ، فقد طال سخري من الصوفية (وكانوا يدعون إلى الصبر على رقة الرغيف) فهل كان الرغيف مثل هذه الأزمة في العصور الخوالي ؟

ولعل الأيام أرادت أن تشعرني بأن مررت من المشكلات من حيث لا أعرف ، فقد هجرت الخبز منذ أعوام طوال ، واكتفيت بما تيسر من الخضروات ، بغض النظر عن اللحم الذي سمّته باسم الفاسد الأدبي ، وهو لحم تأب اسمه من « حرفة الماكر العسكري » ولم يعترض على من يشاكسه أي عقاب !!!

ما يهمني أزمة الرغيف ، وإنما تهمني أزمة القلب

ولو كان في وزراء مصر لهذا العهد من عانى أزمات القلوب لعرف كيف يحارب أزمة الرغيف ، لأن القلب هو الأساس في فهم أخطار الوجود

العاتية تجتري بالشعب فتمنعني من الماء ، ومن أجل هذا سميت جارية ، و « جارية » اسم من أسماء اللاتي في هذه البلاد ولكن لم يعرف الجمهور ما فيه من معنى ملفوف

فإذا فقدت القلب الشعب ، فكيف تحيي وهو خيبت من الماء ؟

لو أنني أجد سخرية « نابيه » من « أفلاطون » ، وما فيه كان أكبر من اهتمت بأكره الأدبية والفلسفية من بين أقطاب الأدب الفرنسي ، ومن سيرته غلبت أشياء هي الفادى والدليل في حياتي الأدبية ، فأنا أسجل كل ما يطلع في صدري قبل أن يضيع ، ثم أقسمه الجرائد والمجلات بين أعداد ، بلا عهد بالمكان والزمان !

وفي هذه المرة أكون أعظم من أستاذي نابيه ، فقد سخر من تسامي الفلاسفة إلى ولاية الحكم وهو يقصد أفلاطون . أما أنا فأرى أن الفلاسفة هم أقدر الناس على إقامة الموازين بالقسطاس

نحن ، رجال الفكر ، أضعف خلق الله بما نعاني في الصدور من آلام وآمال

كانت الحكومة إلى رجال يبيتون في حصون تغلق أبوابها بالنهار والليل ، فلا يعرفون ما يعاني الشعب من ظلمات الحوادث والخطوب ...

ولم نكن كأولئك ، فنحن قوم نعيش للشعب وفي صحبة الشعب ، ولنا فيه أحلام وآمال ، ولن نجني عليه بأي حال

ونحن مع هذا مرشحون لمناصب صود ، ومن الواجب أن نبدد تلك الدسائس ، بلا تسويف ، تمهيداً للوزارة التي سنؤلفها في العام الجديد .

فيقال إن الزيات متأنق في الأسلوب ، فهو يزاوج بين اللفظ واللفظ بغير عناء ؛ وأقول إن هذه النزعة تنفع في المزاوجة بين الهاشميات والأحزاب ، فمن يمس الزيات وهو رئيس الوزراء

ويقال إن العقاد موفق في وصل ما بين الشرق والغرب في الآفاق الفكرية ، وأقول إنه أصلح الأدباء لتولي وزارة الخارجية .

ويقال إن أحمد أمين لا يجيد الكلام في غير البحث المطروق ، وأقول إنه أصلح الناس لوزارة المواصلات ، فلن يجدد فيها إلا بعد انتهاء الحرب .

ويقال إن المازني أول أديب حج بيت الله في غير موسم الحج ، فهو إذن أصلح الأدباء لأن يكون سفير مصر في الحجاز ، وإن قال في صلاة « زكي إبداء » ما قال .

ويقال إن توفيق الحكيم يقدس « السيدة زينب » فهو إذن وزير الأوقاف .

ويقال إن طه حسين لم يجد في « هامش السيرة » غير الحديث عن « الراهب » فهو إذن وزيرنا في بلد النجاشي .

ويقال إن محمود تيمور لا يحسن القول إلا في وصف الطبقات الشعبية ، فهو إذن وزير الشؤون الاجتماعية .

ولا موجب للحديث عن الأدباء القدماء من أمثال : عبد العزيز أحمد ومحمد هيكل ومصطفى عبد الرازق ؛ فقد تولوا الوزارة قبل أن يستأذنوا إخوانهم من رجال القلم البليغ !

بقي مكاني في الوزارة المنشودة ، فما عسى أن يكون ؟

هل أختار وزارة المعارف ؟

وكيف وهي وزارة حمية ، وما تولاها رجل إلا خيف خطر المشي على الشوك !

صار من عادة وزارة المعارف أن يهجم المثقف ما بين السلف ، وأنا أكره العقبات الشكلية ، وأبغض التصحيح التفصيل ، والمسيح المشروع .

يضاف إلى ذلك أني كتبت مقالات تفرق [illegible] في شؤون التربية والتعليم ، ومن الجائز أن يطالبني الجمهور بتحقيق ما اقترحت في تلك المقالات ، [illegible] إلا أن أروض نفسي منذ اليوم على التنصل من تلك المقترحات !

هل أختار وزارة الداخلية ؟

هذا هو المركز اللائق برجل يتعصب للشعب ، ويثور على الاحتكار والمحتكرين .

إن توليت وزارة الداخلية ـ وهذا أمر قريب ـ فسأفرض على رجال الحكومة في مختلف الأقاليم أن يعرفوا جميع البيوت وجميع الناس ، ليدلوا الدولة على المستور من الثروات والنيات ، وسأجعل من سلطة الشرطة جيشاً يزرق الشرائح الباغيات على الأمن والنظام ، وعلى يديه الأمن والنظام يحمل الإسراف المتهوش على احتكار الأقوات ؟

لن أنتظر حتى يقتنع الناس بوعظ الواعظين ، وإرشاد المرشدين ، فقد ظهر أن في الدنيا قلوباً لا يقومها وعظ ولا إرشاد .

لن أنتظر غير حكم العدل ، والعدل يوجب أن يعرف وزير الداخلية حقيقة الثروة المذخورة في زوايا البيوت ، بيوت الأغنياء والفقراء ، فأنا أخشى أن تكون هذه الأيام قضت بأن يكون في الفقر تزوير وانتحال ؛ ولم يكن المصريون كذلك في الأيام الخالية ، فقد كانوا يسترون الفقر عن الأقربين قبل الأبعدين »

إن توليت وزارة الداخلية ـ ويجب أن أتولاها ـ فسأحرم العمد نشوة التنزه فوق المناصب ، وسأحولهم إلى جنود كادحين ، فأولئك أقوام يعلمون من أمور بلادهم كل شيء ، ولكنهم يكتمون ما يعلمون ، فإن ظهروا على ما يجب أن أعرف فسأنتقم منهم بالعدل ، وهم يفهمون جيداً خطر العدل .

أليس من العار أن يصبح الخبز مشكلة من المشكلات في مثل هذه البلاد ؟

وكيف تكون الحال لو شاءت المقادير أن نطالب بجمع مئات الألوف من الجنود يوم يدعو الداعي إلى الجهاد ؟

العيب في أمثال هذه الأيام لا يليق ، ومن العيب الفظيع أن يكثر من يشكون من أصول الأقوات لينتفعوا بالربح الحرام على حساب الشعب الهادئ الجائع .

وأنا مع هذا أعرف ما سيصير إليه حسي يوم أتولى وزارة

الباطلية ، فسيقول السفهاء من الناس إنه خليفة الحجاج ، وسيتخذون من شراستي دليلاً على أن المواهب الأدبية تنطوي على جحيم من الطغيان المكبوت .

وما خوفي من القال والقيل وأنا في غنًى عن رضا الناس ، ولن أتقدم يوماً لخوض معركة انتخابية !

إن رجال الأقلام هم أصلح الرجال لسياسة الدولة في هذا الميدان . وهل يشقى أحدٌ في سبيل الأمة كما نشقى ؟ وهل يعرف أحدٌ من متاعب الأمة بعض ما نعرف ؟

الوزراء في الأمم الدستورية لا يقدرون على الحزم إلا في أندر الأحيان ، لأنهم مقيدون بعواطف الناخبين ، وفي الناخبين خلائق لا تنقل أصواتهم إلا إثابة معاوية ، هي السكوت عن آثامها الثقال

ولن أكون وزيراً برلمانياً يحسب لعواطف الناخبين ألف حساب قبل أن يُقدِم على إعزاز شريعة العدل

سأكون بإذن الله وزيراً يُختار لغرض واضح صريح : هو القضاء على الغبن والفساد ، وزجر من يحرمون الشعب من الأقوات

وقد فكرت في مصير البرلمان الحاضر ، وهو برلمان طال حوله الخلاف ، ثم صح الرأي على السكوت عن هذه المشكلة الدستورية إلى حين ، فما يتسع وقتي للنظر في شئون تضر أكثر مما تنفع . وهل تحتاج الأمة إلى برلمان إلا حين يعوزها الحاكم الرشيد ؟ — « إنما أُسأل أمام ضميري لا أمام البرلمان »

سأفاضل بين الأحزاب على أساس غير الأساس المعروف ، فلن تكون هناك أغلبية وأقلية ، وإنما يكون التفاضل بقدرة هذا الحزب أو ذاك على توفير أسباب الرخاء

لن يقول العباس باشا : « أنا أول من أنذر بأزمة القوت » فسأسوقه سوقاً إلى الطواف بالبلاد لدعوة أنصاره إلى الإفراج عن القوت المحبوس

ولن يقول الدكتور ماهر باشا : « أنا أول من تنبأ بالحرب » ؛ فسأجره جراً إلى ميدان جديد هو حرب الغلاء !

سأغيّر من أخلاق الناس ، إن دُعيت إلى ولاية الحكم في هذه الأيام ، وليس ذلك بالأمر البعيد ، فقد جُرّبت جميع القوى السياسية ، ولم يبق إلا تجربة القوة الأدبية ، ولو أمداً من الزمان

أما بعد فهذا حلمٌ من أحلام الخيال الجديد ، ولكل عام أحلام هي لفتة روحية ستؤتي ثمارها بعد حين ، إن شاء الوهّاب أن يحال بين رجال القلم وما يشتهون من الزلل ، وما كانوا في الحاضر والماضي إلا موازين

هو ذا كم ألف مرة إلى الاعتراف بالسلطة الأدبية ثم تستجيبوا؟ ونبهنا كم ألف مرة من تناسي السلطة الأدبية ثم تنتبهوا . فهل جزيتنا كم صداً بصد ، وإقصاء بإقصاء ؟

لا ، والله ، وإنما مضينا على السجية الكريمة ، فأوقدنا في صدر الأمة جذوة الشوق إلى المناهل والمعاهد والمتاحف ، فما كان في الأمة من خير فهو من صُنع أقلامنا ، وما كان في الأمة من شر فهو من جناية الراغبين في السيطرة والاستعلاء

لن تصلح الأمور إلا يوم تصبح المقاليد بأيدي رجال القلم البليغ

ومن قال بغير ذلك فهو بقية من بقايا الطغيان المقيت

أتريدون الدليل ؟

نحن نحتفل بالحكم لنقطة ضمرية أو نحوية حين نراها جديرة من الجد للصواب ، مع أن الحكم لنقطة ضمرية أو نحوية لا يقدم ولا يؤخر في سياسة البلاد

وأنتم تمنحون الألقاب السنية على من تحبون بغير حساب ، وقد تسندون بعض المناصب إلى من لا تزكيه غير رضا كم عن أسلوبه في حفلات الاستقبال

الأدباء هم أقدر الرجال في مصر على صيانة الأعراض

ألا ترون كيف تحارب مجلتنا في سبيل النزاهة الأدبية ؟

نحن نساول الأحزاب والهيئات في كل يوم لترفع شعار الفكر والرأي ، ونرحب بتصحيح المناصب في سبيل تلك الغاية السامية ، فأين من يصنع بعض الذي نصنع ؟ وأين الذي يبالي في سبيل المبادئ السامية بعض ما نبالي ؟

لو سخرنا أقلامنا في سبيل الغايات الرخيصة لمهدنا الطريق في وجوه الكثير من طلاب النفع الموقوت ، وهم أعمدة المجتمع فيما يزعمون

إن أقلامنا ترجح الرأي في سياسة هذه البلاد ، ولن يسُدّها سوريٌّ من المناصب الوزارية والبرلمانية ... لكل وطن دروع ، ودروع هذا الوطن هو رسالة القلم البليغ

زكي مبارك

نظرات نقدية

٢ - في مسرحيات محمود تيمور

للأستاذ زكي طليمات
مفتش شئون التمثيل

سبق أن قررت في مقالي السابق [1] عن مسرحيات تيمور أن القيمة الأدبية الحقة للعمل الأدبي، مسرحية كان أو قصة، رهينة بما يسجله من الحقائق الإنسانية الخالدة التي تسمو على مشكلات الاجتماع، ومسائل الإصلاح الموقوت، وأزياء الأساليب البيانية، وتتجاوزها إلى ما هو أعرق في الأصالة وأجدر بالمعالجة، ألا وهو النفس البشرية بكامل كيانها، فيكون هم الكاتب قبل كل شيء، تسجيل معانيها والكشف عن مظاهرها ومضمراتها. ومن أجل هذا جعلت نقدي للمسرحية الأولى من مسرحيات تيمور، ألا وهي (الصعلوك)، من هذه الناحية وتجاوزت نقداً ما سواها؛ وسيكون هذا رأيي في نقد المسرحيتين الأخريين، وهما (أبو شوشة) و (الموكب) وعلى أساس أن كياننا النفسي الكامل يتألف من العقل الظاهر (الوعي) ومن العقل الباطن (اللاوعي)، وإننا في تصرفاتنا تخضعون إلى التيارات الخفية التي تنطلق من معقل الوعي الباطن تدفعنا إلى إتيان تصرفات، لا يستطيع عقلنا الظاهر تفسيرها [2]

النقد تفسير وتبيين وتسجيل

إن مهمة الناقد وقد أخذ بها أسلافنا شاقة عسيرة، ولكنها مجدية للقارئ قبل كل شيء، إذ أنها تقدم له في بيان واضح وسرد مستفيض غير مقيد بأوضاع وقيم فنية مرسومة، تقدم إليه صفات هذه الشخصيات التي نلحظها في تنقيبها النفسي منطوية مقنعة، بعد أن يكون الناقد قد استخرجها من بين السطور، وقيد أوابدها، وشهد شواردها، وحل رموزها، واستنطق أقنعتها

ورب معترض يقول: وما حاجة القارئ من الأدب أو المسرحية التي يحتاج إلى تفسير وتعليق وتحليل يجلو الغموض ويبدد الإبهام؟ وهل كل هذا التعليق من جانب الناقد؟!

وجوابنا: أن لا غموض ولا إبهام تلمسه في عمل أدبي حق، لو أن كل قارئ كان مثقفاً في ثقافته إلى المستوى الذهني الذي أصدر عنه الكاتب أو الشاعر هذا الأثر الأدبي. وصدق القائل:

وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم

وإن النقد كما أنه تنبيه منزه عن السقوط إلى ما يتضمنه العمل الأدبي من مثالب ومقابح، فهو تفسير وإيضاح لما يسجله المؤلف مجملاً أو مركزاً، وقد تقيده قيود الوضع الشكلي الذي تفرضه صياغة القصيدة أو القصة أو المسرحية، وأخذه بأسباب شرائط فنية قد توجب الإغراب قصداً، وقد تحتم التلويح بدلاً من التصريح في مواقف، والعكس بالعكس في مواقف أخرى، وقد تقضي بالإيجاز الذي يضني القارئ في ناحية، فتنهكه مرة أخرى في تنقل ذهني جريء، تدفعه من فكرة إلى فكرة، ومن خيال إلى خيال، من غير تمهيد يستطيع كل قارئ معه أن يجد الرابطة بين كل هذا

وهناك شيء آخر جدير بالاعتبار يتصل بالمؤلف شخصياً، وذلك أن النقد إذا صح أنه إيضاح وتبيين فوق تبيين، يتيسر لكل قارئ استبطان دخائل العمل الأدبي الذي يقرؤه، ويبصره بمواطن القوة والسمو والقبح والإسفاف فيه، فهو أيضاً تسجيل وتحليل لطرائق المؤلف واتجاهاته في الأسلوب والصياغة والتفكير؛ وهو أيضاً تقدير لبالغ توفيقه في كل هذا، لأن المؤلف الموهوب قد يصدر كثيراً فيما يكتب عن وحي الساعة وقد تلبسه حال من اللاوعي، فهو لا يخضع كل ساعاته وطوارقه الذهنية إلى مقاييس الفن ومعايير البيان. إنه يرتجل أحياناً وهو يدري ولا يدري بعد أن تهيأت نفسه للخلق والإبداع، وفي تسجيل هذا من جانب الناقد تبصير جديد للقارئ وإقرار صريح لمنازل الكتاب من حيث القيم الأدبية الفنية

وفيما نحن بصدده في مسرحيات تيمور — وقد تناول التأليف والتحليل النفسي نحواً يقضي بتسجيل النوازع والأعمال التي يأتيها أبطال مسرحياته من غير أن يعنى بتبيين البواعث والدوافع، وذلك باعتبار أنها أعمال تصدر عن العقل الباطن ولا يستطيع العقل الظاهر تعليلها وتفسيرها — لا مناص من أن تكون مهمتنا الأولى إيضاح هذه البواعث التي أدت إلى النتائج، ولا يعني أن

(1) عدد «الرسالة» رقم ١٠٤٠ المؤرخ في ٨ ديسمبر
(2) عدد «الرسالة» رقم ١٠٣٩ المؤرخ في أول ديسمبر

أعمال الناس تفسر بالبواعث والدوافع قبل أن تفسر بالنتائج والغايات.

والآن فلنتقدم إلى مسرحية (أبو شوشة)

أبو شوشة

اسم لمجهول معالم، يرمز به (مؤنس بك) في قصته (كفر الهلايل)، ومن العجيب أن يكون عنواناً لمسرحية اسم مجهول يحور ولا يبعد لسانه بحوار في المسرحية ولا ترى له وجهاً على المسرح، ولكن من يدقق قراءة هذه المسرحية لا يلبث أن يصل إلى ما رماه المؤلف من هذا العنوان، بعد أن يتضح له أن (أبا شوشة) ليس إلا رمزاً للحاضر الجاثم بكيانه القادر بظروفه وشواغله. (والحاضر) في هذه المسرحية عنصر هام وخطير

ترك مؤنس بك ماضيه في القاهرة منذ ست سنوات وهاجر إلى الريف وتزوج من عزيز أهله. له من زوجته رفيق مؤنس، وله من توفره على الزراعة ومنتجاتها شغل وعزاء. نراه أول ما نراه في المسرحية، مضطرباً مكروباً، لأن العجل (أبا شوشة) متوعك المزاج يعاف أكل التبن وعينه محمرة دامعة!! القصر الريفي في حيرة واضطراب، الخدم يرقبون شفاء العجل العزيز الغالي لتعاود غبطة المزاج السيد المكروب التي أوهنه العجل السيد حادماً يسهر على راحته

فجاءة يهبط القصر نفر من الزوار من أعيان الريف، بينهم حسنية هانم وزوجها (خالد بك) — وهما من سكان القاهرة — جاءت الضيفة لزيارتها بعد أن ذاع صيت نظامها ووفرة غلتها في دوائر القاهرة. فنرى مؤنس بك يضطرب ويرتبك لرؤى (حسنية) وكأنه قوى يعجبها، ولكنه يغلب على ارتباكه ويرحب بالزائرين

وإذا بحوار لمؤنس وحسنية فكأن بعد تمهيد دقيق المؤلف في إتيان مواقفه من غير تكلف، نراهما منجذبين الواحد نحو الآخر، متقابلين فما تم، وسرعان ما يجهل القارئ أسباب ارتباك مؤنس واضطرابه... فقد كان مؤنس وحسنية متحابين، متعاقدين على الزواج قبل أن يهجر مؤنس القاهرة ويقيم بعد وأهله في الريف. ولكن حدث إذ ذاك أن توفي والده وخلف له تركة موروثة مرهقة بالديون تتسرع نحو الإفلاس والبوار إذا استغلت في يده، وخابت آماله في الزواج، لأن كبرياءه منعته من أن يتزوج من حسنية الباهرة الثرية. فترك القاهرة بغتة واستقر في الريف يوم الهجر من تركته بعد أن قطع كل رابطة ربطته بالقاهرة وساكنيها، وكان أن زوجت حسنية من خالد بك

هذا المشهد هو عماد المسرحية وبيت القصيد فيها...

ها هو الإنسان يستأنف الماضي وذكرياته، وها هو مؤنس يشد على يد حسنية في انفعال، مهيباً بها أن تنسى الحاضر وأن ترجع بين الحقول إلى سوانح حبهما، فتزداد إحساساً... من فمه، متمتمة اسمه المحبوب، القبلة تكاد تتم فصولاً، والحب الخامد يتصرح من جديد...

ولكن يحدث في هذه اللحظة أن يرتفع خوار العجل أبي شوشة، فإذا مؤنس يجمد في مكانه، وإذا بالقبلة لا تتم، وإذا به يترك حسنية واجمة متعجبة، ويطل من النافذة مناوياً متسائلاً عن صحة العجل العزيز الغالي!!

لحظة عجيبة ولا شك من جانب مؤنس تناقض الرائع الذي كان يبين فيه منذ لحظة بيهان لسانه وكل وعيه!

ويستدرك مؤنس ما أتاه من غير وعي بهذه البادرة النابية فيعاود الحديث عن الماضي ويستعين عليه في هذه المرة بمطالعة بعض صور فتوغرافية قديمة تمثله مع حسنية في مواقف مدهشة. ويبدو للقارئ أن مؤنس يحاول لاهثاً أن يستمد من هذه الصور إنقاذاً لموقفه ويقظة لحسه. وتقع يد حسنية بين هذه الصور على رسم العجل أبي شوشة نفسه! ثم لا تلبث أن تزداد عجباً على عجب، إذ ترى مؤنس يأخذ بأطياف سرد مشرق عن ولادة العجل وحياته الأولى

وهكذا يبدو مؤنس مطروحاً بين (الماضي) الذي يتقدمه بين حسنية، وبين (الحاضر) الذي يجذبه بحوار أبي شوشة

ولا تجد حسنية موضوعاً للحديث غير الكلام عن الماضي. ويفطن مؤنس إلى ذلك فيستنفر حسه من جديد ويأخذ في إطراء مفاتن حسنية، فينشط حس المرأة أمام هذا الإطراء فلا تتوانى من أن تعرض عليه أن يحضر الحفلة التي ستقيمها في القاهرة بمناسبة عيد ميلادها، ولا تتحرج من أن تتلقف معاودة حياته الأولى في ظل حبها

مؤنس يعلد إلى حديثها في غيبة من اليقظة وقد غمره الماضي، فلا يلبث أن لمسه شيئاً يباشره. وها هو أخيراً يفكر في غير سوق متقد أنه سيعود إلى القاهرة، وأنه سيحضر حفلة عيد ميلادها... وأن الإنسان في وسعه أن يحقق ما يريد إذا صح عزمه على ذلك

وإذا ما يحتفلان، يرن صوت الخادم وقد أقبل نحوهما . . . الخادم يدخل فرحاً سعيداً أن « أبا شوشة » أكل عليقه ، وأن الصحة عاودته . . .

يا لسخرية الحاضر من الماضي !!

نرى مؤنس ينتفض فجأة وكأنه خرج من حلم بعيد وينطلق نحو الباب والفرحة ترقص أمامه ، ويدعو حسنية إلى أن ترافقه إلى مذود العجل ، ولكنها ترفض فيتركها وقد نسي القاهرة وحفلة العيد !!

هذا المشهد هو الرواية كلها ، وقد وفق تيمور في التمهيد لانطلاق الإيحاءات الباطنة التي كانت تطرق مؤنس وتهزه وهو لا يدري بفضل ما يبرمه وهو يدري . ووفق تيمور في هذا بطريق إبرازها بصبغات نفسية خاطفة كانت تلوح للأمس الرائع ، والنأمة المقصورة .

وتجري بعد هذا المشهد الحافل مشاهد إضافية ، نرى (حسنية) في أسعد ساعاتها لأن جاءوا الضيعة موعدها أن (مؤنس) سيحضر حفلة عيد ميلادها بالقاهرة ، ولكن سرعان ما يحضر مؤنس وقد امتلأت نفسه نشاطاً وكانت غبطة ليعلن الحضور بصوره أنه سيشترك في المعرض الإقليمي بمنتجاته الزراعية ، وكان قبل ذلك متردداً في هذا الاشتراك . تنتفض (حسنية) وتقطع الحديث وهي تقترح العودة إلى القاهرة ، لأن لديها ما يشغلها لإعداد حفلة عيد ميلادها . وإذ ذاك يتذكر (مؤنس) أمر هذه الحفلة ، ويبدي حيرته كيف يوفق بين الاشتراك في المعرض وحضور حفلة القاهرة . . . ولكن (حسنية) تتدخل في الأمر تدخلاً باراً من باب جبر الخاطر — وأغلب الظن أنها بشعورها أحست نفوراً من الرجوع إلى شيء مضى ومات — ويعتذر مؤنس عن حضور الحفلة وكأنه أنقذ من ورطة قاسية !

وتنتهي المسرحية بأن ترحل (حسنية) إلى القاهرة لتعيش هناك في (حاضرها) ، ويبقى (مؤنس) في قصره الريفي ليعيش بدوره في (حاضره) .

كل هذا يجري ولم يترك المؤلف بطلي المسرحية (مؤنس وحسنية) يحاولان تسهيل تلك الإيماءات الباطنة وتفسيرها بطريق المنطق ، بل جعلها تعرض نفسها عرضاً ، وبهذا خالف النهج الذي نهجه في مسرحيته الأولى (الصعلوك) وحسناً فعل .

* * *

والآن فلنسأل ما الذي [illegible] هذا الرجل ([illegible] بك) القضية بعد القضية ، والموقف واحد [illegible] [illegible] يخوضها ويتقاضى فضلاً ما أبرمه [illegible] [illegible] تقذف كل منهما من فراغ لتجذب أحدهما في [illegible] !!

ألا يرى القارئ معي أن هذا الرجل [illegible] حبيساً [illegible] الماضي وبينه بذكريات الذكرى وحطام نفسه وشخص المرأة التي كانت له شريكة فيه !! وأن الحاضر يأبى عليه ذلك ويصر على شريعته الأزلية من أن ما فات مات ، وأن لا رجعة لما أقرته الأمس في جنته !!

ثم هو هذا ، وأن الذي كان يلبس الرجل ويدفعه بقوة خفية إلى التناقض إنما هو سيطرة الحاضر الذي أقام لنفسه في الزاوية الباطنة سلطاناً يدفع به وثبة الماضي إذا قدر له أن يستفيق من مرقده وتهيأ للانسراح بعد انكماشه ، والماضي بدوره له في الزاوية الباطنة منازل ينطوي فيها على نفسه ولكنه يقنع من السلطان بأن يكون سبب الصراع بين اللذة والخافقة ، وأن يكون الشرفة التي نطل منها على المستقبل .

لا سبيل إلى إحياء الماضي ، تلك هي المسألة التي أكدها تيمور في مسرحيته — الماضي لا يعود — ومعبر هنا أن النظرة إلى الأشياء تتغير بتغير الميول ، والميول تبدل أثوابها بمرور الزمن ، الزمن الذي يبلي كل شيء ، ويسير دائماً إلى الأمام دون أن ينظر إلى الوراء ، الزمن الذي يستبد فينا بحاضره ، ويدفعنا بتوالده وانزلاقه إلى أن نحيا فيه . فكأن النظرة إلى الأشياء مقضي عليها بالتغير ، ومتى تغيرت النظرة تغيرت معها مسالك الدنيا من إنسان وجماد .

لقد قتل الزمن من (مؤنس) وهو لا يدري ، كما قتل من نفس (حسنية) وهي لا تشعر ، ولم يكن حظها في هذا أوفق من حظ مؤنس ، وآية ذلك أنها حينما أجابت نداء (الماضي) من قلبها حبيب القلب النائر والتفتت مع رفاقه الفارة المتفتحة ، لم تستطع أن تدفع سلطان (الحاضر) بل كانت في محاولتها إحياء الماضي ، كما كان (مؤنس) ، مقسورة على الرغم منها .

ولو أن تيمور أجرى موضوعه على الرجل دون المرأة لأوقع بالمسرحية ثلمة تخفف إيجاسه بالوالفة ، ولكنه فطن إليها فلا يفطن إليه عامة غير الراسخين بصياغة القصة المصرية ، يعرض موضوعه عرضاً صادقاً كاملاً .

التبعـــة والعقوبة

في المجتمع البشري القديم

للأستاذ رؤوف الحنبلي

سار المجتمع ، خلال العصور القديمة ، نوع من النظم الاجتماعية ، وضرب من المبادئ النظرية ، أخذ بها طوال المدة التي جنح فيها إلى التفكير الضئيل ، والمعرفة الضيقة ، والعمل القليل مما كان له أثر فيه . فاتسم بطابع خاص يتميز به عن بقية المجتمعات الإنسانية الأخرى ، ولم يقتصر على الثقافة فحسب بل تناول التقاليد والعادات أيضاً

وفي الواقع أنه إذا تقصى المرء أحوال المجتمع البشري القديم في الأزمنة الغابرة ، ودرس نظمه الاجتماعية ، وتفهم نفسية أفراده وأخلاقهم ، والتمس ميولهم ورغائبهم ، وتبين عاداتهم وتقاليدهم ، واتصل بهذه النظم عن طريق [illegible] ومن طريق التتبع والاستقراء ، تكشفت له من حياة اجتماعية [illegible] وبيئة ضيقة ، وعقلية محدودة وتفكير سقيم تتباين مع الحياة الاجتماعية الأخرى في المجتمعات الثانية وبيئتها وتفكيرها وعقليتها ، فهذه الحياة الاجتماعية توقفنا على درجة من درجات رقي المجتمع وحضارته وتكشف لنا عن سمة من سمات التطبع والتمدن ، ومظهر من مظاهر الروابط الاجتماعية والقيم الخلقية

على أن هذه الحياة لا يزال يشوبها كثير من اللبس والغموض ، ولا تزال تكتنفها هالة كثيفة في كثير من أنحائها وإن أخذ بعض علماء الاجتماع — يدفعهم في ذلك حب البحث والاستقراء والحاجة الملحة إلى المعرفة — يمحون ما أحاط بها من هالة ، وما اكتنفها من غوامض

ومن النواحي التي درسها علماء الاجتماع ناحية جديرة خطيرة لما أثرها المباشر في الحياة الاجتماعية وفي مقومات المجتمع البشري أيضاً : هذه الناحية تعرف بالتبعة Responsabilité والتي عرفها المجتمع في الوقت الذي عرف الإنسان فيه العمل الاجتماعي واضطلع به ، إذ ذهب هؤلاء العلماء إلى أن التبعة كانت معروفة منذ أكثر الأمم والشعوب القديمة . وقد استمدت بعض المجتمعات الحديثة شيئاً من قوانينها ونظمها فدمجتها فيما ابتكرته من نظم وقوانين حملت الإنسان تبعة ما يقوم به من عمل اجتماعي أو أدبي أو غيره . والواقع أن المجتمعات البشرية تختلف باختلاف درجتها في سلم الحياة والارتقاء . فعلى قدر ما يكون المجتمع البشري من الرقي والحضارة يحتاج إلى نظم جديدة تتلاءم مع الحضارة والرقي اللذين أخذ بهما ؛ فالمجتمعات والحالة هذه لا تمشي على نظم واحدة ، ولا تتقيد بقوانين واحدة ، بل لا بدّ لها من نظم مختلفة وقوانين متباينة تميز المجتمع الواحد من الآخر وتصور نفسية أفراده وشيمهم ودرجة رقيهم وحضارتهم

بقيت مبادئ التبعة التي أخذ بها المجتمع البشري القديم ردحاً من الزمن — قل أو كثر — خافية على كثير من يشتغلون بالبحوث الاجتماعية حتى كشف عنها بعض كبار الباحثين ممن درسوا المجتمع القديم دراسة مكنتهم من إدراكها إدراكاً لا يكاد يكون تاماً أو لا يكون ، بعد أن عثروا على شواهد الحياة

ورب معترض يقول : إن الدافع الحقيقي الذي منع (مؤنس) من معاودة حياته العاطفية مع (حسنية) هو أخذه بالريف وشغفه المفرط فيه . وهذا حق من ناحية أن هذه الأعمال وتلك المشاغل إنما هي من عناصر (الحاضر) ، والحاضر ، كما قررنا ، يفرض سلطانه علينا . بيد أن هذا ليس كل شيء ، لأن الظروف المحيطة بمؤنس وحسنية — كما رسمها المؤلف — كانت ظروفاً مواتية تسمح لهما باستئناف علاقتهما دون أن يخل ذلك بعواطفهما ، ولكن بشرط . . . وهذا الشرط أن يكون لاسم العاطفة المتأجج في قلبيهما متقداً قوياً كما هو المعهود المألوف لدى الأكثرين ، لأن الإنسان يحيا بغرائزه وعواطفه أكثر مما يحيا بعقله ومنطقه ، وفي تلك الفترات التي يكون فيها الإنسان لحياة العاطفة لا يبالي بأي قيد من القيود . ولكن العاطفة القوية أو الحب المتقد لم يكن يعمر قلبي مؤنس وحسنية منذ لقائهما الأخير . لقد كان الأمر غير ذلك فيما مضى ، ولكن الزمن أطفأ اللاعج المتقد وأوهن القوى النابض ، ولم يبق في قلب كل منهما من ذلك الضرام غير هيكل من حطام ظفرة ترتدي مسوح (فيروس) تنكر أن تهزها اليد النهار .

زكي طليمات

الاجتماعية التي سادت ذلك المجتمع ، وبعد أن تفهموا المقومات الاجتماعية الصحيحة . وما زال الباحثون الاجتماعيون من ذوي الاختصاص يسبرون غور هذه الحياة وهذه المقومات الاجتماعية بعد ما درست آثارها ، وعفت رسومها أو كادت ، فرادوا مجاهلها وجابوا شعابها إلى أن وقفوا على مصادرها ومواطنها ، وكشفوا عن أسرارها وخفايا أمرها ، وهم إلى ذلك – أي الباحثون – يزعمون بأن القدامى من أفراد المجتمع كانت لهم من الآراء الخطيرة ، والتفكير القدير ، والتقدير الجزيل ، ما حملهم على إلقاء التبعة لا على عاتق كل فرد من أفراد المجتمع فحسب ، بل على كل الكائنات الحية من حيوان وجماد أيضاً

• • •

بدأ علماء الاجتماع ، في العصر الحاضر ، يدرسون المبادئ التي من شأنها أن تحدد كل عمل يقوم به الفرد في مجتمعه وما يتبعه من عقوبة وقصاص على ضوء علم النفس الحديث ، وعلم الأمراض النفسية Cycopathologie بعد أن كان المجتمع القديم يحكم حكمه على كل فرد من أفراده ، دون أن ينظر إلى نفسية هذا الفرد وإلى الأمراض المتصلة بها التي تساوره إبان حياته ، بل كان مآل نظر المجتمع القديم فرض العقوبة على أي امرئ ارتكب جرماً أو اقترف إثماً

والتبعة ليست ، في الواقع ، إلا نتيجة لعمل اجتماعي ، شرعياً كان أو غير شرعي ، يخالف ما تعارف عليه المجتمع وما ألفه الناس ، أو بعبارة أخرى نتيجة أعمال وأفعال اجتماعية يقوم بها أفراد المجتمع تتعارض مع القوانين أو النظم الموضوعة التي تستوجب التبعة ، فإذا ما خرق امرؤ حرمة الآداب والأخلاق ، أو نكث عهداً من العهود الاجتماعية ، أو اتهم بريئاً في دينه أو وطنيته ، أو احتفظ بعلاقة غير شرعية مع فتاة ، كان ذلك كافياً ، في نظر المجتمع ، لأن يحمل تبعة عمله وأن يعد مسئولاً

ولا بد للمرء أن يتساءل عن الأعمال التي قد ترضي الجماعات الإنسانية أو تغضبها إذا ما قام بها ، ولا بد له من أن يفهم التقاليد والعادات التي تدنيه من المجتمع أو تبعده عنه ، كي يسلك طريقه على ضوئها ، ويمشي حسب نظر المجتمع لئلا يقحم نفسه في مآخذ معيبة ومزالق خطرة تعرضه للتبعة والمسئولية

ولماذا يعنى بالتبعة ؟ ... هي أن تقوم امرئ بعمل ما في مجتمعه أو في مجتمع آخر ، في حالتي النفع والضرر ، فإذا أقدم امرؤ على أعمال من شأنها تحدي النظم القائمة وخرقها والتي قد يتضرر منها المجتمع الإنساني يكون مسئولاً عن أعماله هذه ، كما أن المرء الذي ينشط في المحافظة على الآداب والأخلاق ، والذي يبذل في خدمة الأمة والإخلاص لها والتفاني فيها يكون مسئولاً عن هذا العمل أيضاً . فالتبعة إذاً تقع على عاتق المرء في الحالتين المتضادتين وإن اتجه كل منهما اتجاهاً يختلف والآخر بعد الاختلاف من حيث الوسيلة والغاية ؛ وإذا ما أبدلنا العقوبة بالمكافأة واللوم بالثناء ، فمن هو الذي يستحق العقوبة واللوم ، ومن هو الجدير بالمكافأة والثناء ؟ ... مما لا مشاحة فيه أن الإنسان يكافأ على عمله إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ...

ألا ترى أن الأب يكافئ ابنه الأديب الوديع ويعاقب العاق الشرير ؟ ... وكذلك المربي ، ألا تراه يثني الثناء العاطر على الطالب الطارق المطيع ، ويقضي باللائمة على النفور المتمرد ؟ ! والحكومة ، ألا تشعر أنها تكافئ رجالها المخلصين والعاملين بالأوسمة والرتب ، وتعاقب المجرمين والخائنين بالسجن والإبعاد والقتل أحياناً ؟ ... ألا ترى أن الجماعة البشرية قد أعدت جوائز قيمة ، أدبية ومادية ، للأفراد الذين يمتازون بإخلاصهم ويدفعهم الولاء على التفكير بترقية المجتمع وتخفيف الآلام عن الإنسان ، ورفع مستوى الحياة الاجتماعية ؟ أليس كل ذلك يدخل في حدود التبعة الاجتماعية على اختلاف شكولها وتباين ظلالها ؟ ! على أن العلماء لم يقصدوا بالتبعة إلى المعنى الذي ذهبنا إليه ، ولم يجيزوا الأشياء التي أخذنا به ، ولكن هي الحقيقة وهو الواقع ! ولم لا يكون المرء مسئولاً عما قام به من صالح الأعمال كما يكون مسئولاً عما جنته يداه من إثم أو جريمة ؟ ! وما التبعة في الواقع إلا صدى تلك الحياة الاجتماعية التي ارتضاها الإنسان لنفسه ، وتلك البيئات التي تكتنفها التقاليد والعادات ...

ومن هو المسئول – في المرتبة الأولى – في نظر المجتمع

لقد أعطت الجماعات الإنسانية أجوبة تختلف باختلاف حياتها الاجتماعية ورقيها وثقافتها، وتتباين بتباين أخلاقها وعاداتها ودياناتها. على أنها حملت الإنسان – منذ الأزمنة القديمة – التبعة، باعتباره أرقى الكائنات الحية وأشرفها وأكملها، وأقربها من المدنية والحضارة، حيث يقوم بدوره الرئيسي في المجتمع، إذ أنه يتمتع بعقلية ممتازة تدفعه إلى استخدام الحيوان لشؤونه اليومية والمعاشية والاستفادة من النبات واختيار ما يناسبه للتغذية والصحة التي تتطلبها حياته الاجتماعية. وهو – فوق ذلك – يملك من الأهلية والاستعداد ما يجعله يحمل تبعة ما يقوم به من عمل. لذا نجد الإنسان شاعراً بالتبعة ورازحاً تحت ثقلها منذ اليوم الذي قتل فيه قابيل أخاه هابيل.

ولا يمكن الأخذ بالتبعة أو الإقرار بها إلا في حالة خاصة بمعنى أن الإنسان إذا لم يتمتع بعقل سليم وتفكير صحيح فلا جناح عليه بما يأتيه من عمل شائن أو فعل قبيح؛ لأن سلامة العقل وصحة التفكير شرط أساسي – في بعض المجتمعات – لإلقاء التبعة وتحمل العقوبة، وإن أخذ البعض هذه التبعة على من لم تتوفر فيه هذه السلامة والصحة، حتى أن بعضهم ذهب إلى إلقاء التبعة على الطفل والمجنون والأبله والمعتوه أيضاً. ومثلت المجتمعات القديمة، والحديثة المتأخرة، فذهبت إلى أبعد من هذا الحد، إذ ألقت التبعة على الحيوان والجماد!!

وقد تتعدى هذه التبعة من شخص إلى آخر وإن لم يجمعهما نسب أو قرابة، وتتجاوز الفرد إلى الجماعة، وإن لم تكن تجمعهما صلة أو علاقة، وتعرف حينئذ بتبعة الجماعة، لكنها تبقى – في غالب الأوقات – تبعة غير محدودة Responsabilité vague indéterminée. بيد أن الجماعة التي تتحمل التبعة تكون ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة – ولو إلى حد ما – بصاحب الجريمة أو الإثم، باعتبار أن أفرادها وحدة لا تتجزأ، وباعتبار أن المتهم فرد منها، فالجريمة التي يأتيها هذا المتهم ترجع إلى الجماعة، والتبعة التي يحملها تشاركه الجماعة فيها، والعقوبة التي تفرض عليه تنالها أيضاً على حد سواء! وتبعة الجماعة إنما تكون في الجماعات التي تمتاز بالتحام حلقاتها الواحدة مع الأخرى، وفي المجتمع القديم نلمس جميع نظام الطوطمية Totemisme، والجماعات التي [illegible] أفرادها [illegible] أكبر أفرادها سناً [illegible] Lamhas [illegible] ومن هذا المذهب [illegible] الاقتصادي تبعة الجماعة التي تحمل أقرب الناس إلى المجرم [illegible].

وهناك أيضاً بعض المذاهب التي تقرر مبدأ التبعة الفردية في جرائم خاصة، ومبدأ تبعة الجماعة في جرائم أخرى أهم منها. ففي الجرائم العادية كالسرقة أو القتل، إنما تكون التبعة فردية، وتكون جماعية في حالة الجرائم الكبرى كالخيانة الوطنية وخرق حرمة الدين، والثورة على الحكومة وقتل الملك وغيرها. ففي هذه الحالة تشمل التبعة جميع أفراد عائلة المتهم دون النظر إلى تفاوت درجة القرابة والأهمية بينهم: فالجد والأب والأعمام والأولاد والحفدة يساقون إلى منصة الإعدام كالمجرم على حد سواء؛ أما أفراد الأدنون، فيجردون من سيادة العبيد ويصبحون أرقاء، وتوزعهم الحكومة على قادة الجند عتاة رعاعاً، فيقتطعون العمل، ويجبرون على الخدمة، وتصادر أملاكهم، وتصير أموالهم، كما صودرت وصيرت أملاك أولئك من قبل.

كذلك كان حكم الزنا لصاحب الخلافة، أو مصيبته أوامره المقدسة، يصيب الفرد عقوبة تذهب بحياته، وتؤدي بأسرته إلى العذاب الشديد، وتهوي بهم إلى أدنى درجات الاسترقاق والعبودية: أما هو، فيعدم ويحرق، وأما زوجه وأولاده، فيصبحون أرقاء، أما أبواه وجداه وإخوته وأولاد أخيه، فينفون من الأرض إلى أمد بعيد.

وهكذا نجد أن هذه العقوبة الشديدة التي تعرض صاحبها وأسرته ومن يمت به إلى الموت، والتي تجعل من ذوي قرابته عبيداً أرقاء، لم تستأثر بها أمة دون أخرى، بل اشتركت أكثر الأمم فيها مع اختلاف العقوبة من حيث الصعب والقسوة باختلاف شرائعها ورقيها. ففي فرنسا مثلاً – أيام عهد الملكية في ربوعها – كانت عقوبة النبيل والشريف الذي يرتكب أية جريمة حتى تلك [illegible] الإمبراطورية هي تجريده من رتبه العسكرية، وإنزاله درجة التبعية، وإبعاده مع أسرته خارج المملكة، أو الإمبراطورية، مع حرمانه هو وأسرته من العودة ثانية إلى بلاده ووطنه حرماناً قد يكون أبدياً! وإن قدر له أن يعود دون عفو خاص من صاحب الجلالة، فإنه يعدم حالاً دون أية محاكمة

أو أى تحقيق ، أما هو لم يكن جهلاً ، وكان ينتسب إلى جماعة الشعب ، مغلوبة كما يقول الأستاذ Fouillée تأثل حقوقه الفرد ... فى عدم ... وإعطاء أثره ... ولهذا ... البحث فى ... هذه القبيلة ... إلى ذلك الاعتقاد السائد — ... — أن صاحب الخلافة هو خليفة الله فى أرضه ، فلذلك كان هذا الاعتقاد من الأثر القوى فى نفسية الشعوب ... ما ... الشرع ... الشريعة السمحة ... الله من الاعتداء وحرصاً على شخصيته المقدسة

ولأنه ... لم يعرف فى ... الجماعة الفردية بل كانت ... على أنها ... قائمة على التكتل ... الفرد ... كيانها ... وكم من حرب ... بين قبيلة وقبيلة ... أو ... ولكم من مسحية ... على فرد لم يجترم ... على أفراد قبيلة لم تجن جريرة أو ذنباً ...

... كان رأس القبيلة هو المسئول الأول والمتأثر من عمل كل فرد من أفراد قبيلته ، كأن القبيلة ... مسئولة عن ... الفرد أيضاً ... وجاء الإسلام بالشريعة السماوية السمحة ، ... الفرد ... وأصبح الفرد مسئولاً عن عمله دون غيره مهما ... ولا تزر وازرة وزر أخرى

إلا أن العرب ... من الإسلام ... القبلية الفردية ، فى حدود ... ، كانت ... النظام القبلى على ... أن القبيلة كانت ... فى ... أحد أفرادها ... حلال لا ... أو ... يلتقى مع ... وأحلافها — ... ويقطع ... الفرد الذى ... القبيلة ... ولهذه القبيلة أن ... شيئاً من هذه ... لا ... له أحد

إن هذه ... الاجتماعية ، فى ... الرمح ، إلا ... تلك ... الاجتماعية ... النظام الاجتماعى ... هذه القبلية ... وقضية ينوء الفرد ... ويرزح تحت ثقلها

... ظل هذه ... من الإنسان فى مجتمعنا الحاضر ... إلا عند الجماعات المتخلفة عن المدنية و... إلى ... الفردية إذ أصبح الإنسان مسئولاً عن ... من آثام وجرائم ، ولا شأن لأسرته وذوى قرابته بما يرتكبه من إثم وجريمة ، وإن كان بعض الأمم التى بلغت أقصى درجات المدنية والحضارة ، وأعلى مراتب الرقى والتمدن ، ... فى حالات خاصة إبان الحروب والثورات

[...] بيروت خالد النبهان

الرســـالة فى ســـنتها العـــاشرة

على الرغم من استحكام أزمة الورق ... وارتفاع أثمانها ... عشرة أضعاف ، ستستمر الرسالة على نظام العام السابق من التخفيض والتقسيط والإهداء ، مع المشتركين القدماء . أما المشتركون الجدد فيؤدون الاشتراك كاملا ... أو غير مقسط . ومن المقرر أن المشتركين القدماء لن يتمتعوا بمزايا الاشتراك المخفض إلا إذا أدوا اشتراكهم من ديسمبر إلى آخر يناير ١٩٤٢

ولن يمد الأجل بعد ذلك

من الأدب الروسي

أنطون تشيكوف

الكاتب الروسي العظيم

[illegible]

[illegible]

من عادة [illegible] أن الإنسان لا يحتاج إلا إلى مترين من الأرض ، ولكن هذه الحاجة هي حاجة [illegible] لا حاجة الإنسان الحي الذي لا يكفيه إلا [illegible] . لا يطلب الإنسان من الأرض قبراً ، ولا يطلب مسكناً [illegible] الأرض بأسرها ، والطبيعة بجميعها ، لكي [illegible] كل خصائصه وصفات روحه الحرة ؟ »

هذا ما قاله تشيكوف عن [illegible] دخل ميدان الحياة الأدبية [illegible] ولد سنة ١٨٦٠ ، وبعد أن أتم دراسته في جامعة [illegible] دراسة الطب في موسكو حتى غدا طبيباً مشهوراً ، [illegible] يعلم [illegible] الحياة العملية ، [illegible] الأدب [illegible] عدة أقاصيص في بعض الصحف ، وكان يؤجر عنها ، لأن موارده في البيت كانت ضئيلة . وقد [illegible] قصصه الأولى ولم تكن [illegible] على الرضا ، لأنها قصص كتبت لاجتذاب القراء وتسليتهم في أوقات فراغهم ، دون أن تنطوي على فلسفة معينة ، أو غاية معلومة . لكن الكاتب سرعان ما [illegible] نفسه ، واتسعت آفاق عقله ، فترك [illegible] الصبياني ، ودخل في جو [illegible] دراسة الإنسانية ، وهذه الدراسة طوقت روحه بالحزن والكآبة . أضف إلى ذلك أن [illegible] كان يشاهد عناء الحروب في الحرب الروسية التركية ، هذه الحرب التي كان [illegible] أوحت إلى الروس [illegible] بإدراك حريتهم وأكدت في القلوب العزم [illegible] على الوصول إلى هذه الحرية مهما بلغ الثمن وأرهقت التضحيات . لكن هذا الأمل [illegible] ، وهذه [illegible] ذهبت عبثاً ، لأن الرجعية قد ظفرت ، وبظفرها طارت الأحلام ، [illegible] شيء من التحول أو التجديد ،

ومن كان [illegible] والأمل [illegible] ، وكان [illegible] في هذه الحروب [illegible] ، [illegible] من [illegible] وحده كأنه لا [illegible] ومن [illegible] من [illegible] الأبيض [illegible] ويمكن [illegible] إن شباباً [illegible] القوم ، فظلت هذه الكآبة [illegible] هي المواقف التي وصف [illegible] تشيكوف [illegible] استطاع أن يصور لنا [illegible] هذه الفئة من الناس التي كانت [illegible] على وجوه [illegible]

تقول إحدى أبطاله [illegible] الأزمة المختلفة [illegible] العمر إلا [illegible] ، ولكني أرى لا [illegible] في الوجود شيء [illegible] من أي [illegible] ، وكل شيء [illegible] مثل [illegible] ، مع حياة [illegible] ، والفرق بين دماغ « كانت » ودماغ [illegible] ليس له حياة حقيقية ، وإن لا شخص في هذا الكون على [illegible] ولا على صواب »

[illegible] — [illegible] — بكل ظواهرها الروحية [illegible] كثيراً من آثار تشيكوف ، وأقصوصة « القبلة » ليست إلا وصفاً من هذه الظواهر [illegible] « ريابوفيتش » [illegible] غير مقصودة ، لبث [illegible] طوال [illegible] هذه [illegible] ترى جبهته [illegible] ، ولكن هذه لم يكن إلا وهماً ، إذ لم يكن هناك أحد ينتظره [illegible] وبينما كان في أصيل يوم [illegible] على ضفة جدول [illegible] كالمجنون من [illegible] الماء يجري إلى حيث لا يعلم أحد ، ولا [illegible] إنه يمر على [illegible] التي مر بها في أيار الماضي ، إنه يجري من الجدول إلى النهر الكبير ، ومن النهر الكبير إلى البحر ، ثم إنه يتبخر [illegible] ، ثم استحال مطراً ، فهل أرى تلك [illegible] على [illegible] من عيني ؟ ! ما معنى ذلك [illegible] ؟ ! وهكذا أصبحت الحياة عند هذا [illegible] لغزاً [illegible] لا [illegible] ، تمشي على غير غاية ، [illegible]

وقد أعطانا تشيكوف نماذج عدة لأفراد [illegible] من بيئات مختلفة ، [illegible] القارئ [illegible] إلى أي مكان يستطيع أن يعرض عليه [illegible] صوراً من المجتمع الروسي [illegible] :

في الحقل أو المصنع أو الطاحون ... وهو مع ذلك لا تستقر في موضع ، وربما كانت المواطن التي يركبها القارئ وراء آثاره لا تخرج عن الإحساس بهذه الحركة الروسية الدائمة

تقدم [illegible] تشيكوف مثلاً لصاحب البطالة في كتاب «الأحلام» [illegible] فكرة جديدة [illegible] طوال حياته في شكل [illegible] يلائم هذه الأحلام التي يراه ، والآن [illegible] أو [illegible] تتكرر على كتب [illegible] ، هو [illegible] ، ولا يجد [illegible] اليوم على كثير من العيوب في [illegible] ، وصمت [illegible] الفتاة [illegible] ما كانت [illegible] ، وفي هذه [illegible] بعث الأيمان وشكا [illegible] ، وأدى الرجل [illegible] كلها ، وما ساقه إليه القدر ، فأصبح يحدث [illegible] وأثر على [illegible] حتى [illegible] الناظر أن القدر لم يجمع بينهما باطلاً ، وإنما لأمر [illegible] في جمع بينهما ، وفي [illegible] المرأة [illegible] ، وكان [illegible] على الركوب ، وإن [illegible] التي يجب أن [illegible] ، ولكن لم يجل واحد هذه [illegible] انطلقت [illegible] الرجل [illegible] ينظر [illegible] فرح وألم إلى الطاحون [illegible] التي [illegible] السعادة التي [illegible] من قبل

وقصة «[illegible]» تقدم [illegible] لعاطفة [illegible] في [illegible] فتى متكبر [illegible] يسمى [illegible] ، فالطالب «[illegible]» وهو ذو طبيعة [illegible] دخل المرة الأولى [illegible] ولكنه لم يستطع أن يخمس [illegible] التي كان [illegible] ، [illegible] أكثر [illegible] أحاطت به من كل مكان [illegible] رأسه [illegible] أحياء ... [illegible] هذا المصباح [illegible] أن [illegible] ، ولكن — [illegible] — ليست المصابيح هي التي [illegible] ، ولكن [illegible] البشرية [illegible]

ثم أخذ يفكر في وسائل [illegible] هؤلاء [illegible] ، ويبدو له أن يجلس [illegible] الطريق [illegible] كل مار [illegible] إلى أين تمضي ؟ [illegible] ! لكن هذه الفكرة [illegible] ما غلب عليها الألم والريبة من نفسه ، وزاد [illegible] الألم حتى [illegible] قلبه ، ولكن [illegible] أحاط [illegible] ، وإنما كانوا [illegible]

إليه [illegible] الطالب أن [illegible] ذكر مواطنه الأولى ، [illegible] [illegible]

في الأوساط الاجتماعية ، [illegible] الإنسان أكثر [illegible] من الأثواب السطحية [illegible] الساكنة [illegible] لم تترك [illegible] بلا [illegible] أحلام السعادة ، ولا [illegible] للإنسان — [illegible] [illegible] أثقال الهموم [illegible] وقصة [illegible] مثلاً [illegible] المرأة ، هذا [illegible] القديم [illegible] في نفسه القدرة على [illegible] هذه [illegible] ما يدعوه إلى أن يحدث الناس بها ، ولكنه كان يبحث [illegible] يستمع إليه ذات يوم من أيام [illegible] وحيداً [illegible] ، [illegible] إنه مات ولدي [illegible] ، [illegible] من [illegible] أن [illegible] على [illegible] ألا [illegible] ؟ » أما [illegible] إليه [illegible] ، [illegible] من [illegible] بين يدي صاحبها الذي [illegible] موت ولده

ولتشيكوف قصص رائعة [illegible] على وصف الحياة القروية التي [illegible] حياتنا القروية ، ومن ذلك «[illegible]» ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] ، وكان كل ما [illegible] إلى أيدي الأطباء والصيادلة [illegible] من [illegible] أن يعود إلى قريته حيث أمه وأخوه ، لأنه [illegible] أن يموت على [illegible] من أمه [illegible] القرية حين كان [illegible] لم [illegible] أنظاره بعد ذلك [illegible] وأمه وأخوين ، مع أزواجهما وأولادهما في [illegible] ، ورأى أن الأسرة كلها تأوي إلى [illegible] في [illegible] ، [illegible] أن [illegible] كان الأجدر به ، ولكن هذا أمل [illegible] لأنه لا يملك أجر [illegible] . [illegible] البقاء في هذا [illegible] . وهكذا [illegible] هو وزوجه حياة كلها تعب [illegible] ليس فيها إلا النزاع [illegible] ، [illegible] أنه [illegible] أن يموت ، لأنه مل هذا الوجود ؟ ولكن أين ؟

[illegible] الموسيقى [illegible] [illegible]

[illegible] ماذا نحب ولماذا نتألم !

هذه [illegible] من [illegible] تشيكوف [illegible] ،

[illegible] الحياة [illegible]

* * *

إن تشيكوف في [illegible] الأدب الروسي [illegible] لم [illegible] إلا [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] إلى شعراء [illegible] الآلام [illegible] « دوستويفسكي » كأنما آثار كبار الروس سوى ظلال [illegible] ،

وقد [illegible] تشيكوف من [illegible] « موباسان » و « [illegible] » ولكنه لا غموض ولا إبهام فيه ، لأن النصوص [illegible] لا [illegible] روح الأدب الروسي الذي يرجع إلى [illegible] [illegible] في الحياة [illegible] . ولقد [illegible] في تحديد [illegible] [illegible] من [illegible] بأنه كاتب « [illegible] » لأن كتابته لا [illegible] إلى الثورة التي [illegible] في بعض آثار [illegible] ، [illegible] [illegible] لا [illegible] في شيء من الحياة الروسية ، لأنه [illegible] إلى وصف الآلام أو [illegible] إلى [illegible] تشيكوف [illegible] [illegible] ورثا

ولنا في الرجوع إلى بعض سطوره ما يعيننا في توضيح صفات هذه الشخصية الفذة ، وما يقوله « [illegible] أولئك الذين يفتشون عن ميول ورغبات خفية بين السطور ، وأولئك الذين يريدون أن يجعلوا مني [illegible] أو عاطفاً [illegible] [illegible] شيء .. لست [illegible] ولا [illegible] ولا بالراهب ولا [illegible] ، وإنما أنا رجل أمقت الكذب والقسوة في أي مكان وفي أي مظهر .. لا أريد أن أكون إلا فناناً » . وعنده كل شيء ، ويكون هذا [illegible] الذي أمقت الكذب والقسوة في الذين [illegible] لم يستطع أن يكون إلا [illegible] للإنسان بأوسع معنى [illegible] ، ولم يكن [illegible] للتعاليم التي [illegible] ، ولكنه كان كأنما [illegible] الأمل ، ويوقظ [illegible] الأمل في الخروج من [illegible] الحياة التي وصفها . وقد تبدو في بعض [illegible] أنه يؤمن بمستقبل الإنسان والإنسانية ، فيقول في [illegible] :

« [illegible] لم [illegible] أن الأرض [illegible] بستاناً زاهياً »

المال ؟ [illegible] صوراً في صورة [illegible] صاحبه [illegible] ختامها ، وأمام مجموعة تجارب كانت تقاسيه قبل [illegible] من [illegible] في القرية مع ابنها . فأسرع [illegible] يحمل الطفل المحموم إلى الطبيب الذي كان [illegible] [illegible] ، وعالج [illegible] ، [illegible] حالها . ومن ذا الذي يبل على الهم ؟ أتقبل الربيع والآلام وأنشأ [illegible] المكتئبة ثم [illegible] [illegible] ، ثم طرقا ما تلتقي في الطرق . وتشيكوف [illegible] يقول : « إن حياة [illegible] في سوداء تمشي في طريق [illegible] ، أما حياة الشعب [illegible] وفلاحيه ، فما هي إلا [illegible] جهل والفقر والآلام »

* * *

إن تشيكوف يرى [illegible] الفاقة ، [illegible] ، [illegible] الحياة الإيجابية والعملية . وهو ليس بذي طبيعة [illegible] ، لأن كتابته يصورها العطف العميق . وهو لا يسخر من أبطاله ، وربما [illegible] [illegible] ، ولكن [illegible] أحياناً أن [illegible] ليس إلا قناعاً . وقد قال [illegible] : « إنه [illegible] » وهو في قصصه [illegible] ، لا [illegible] موضوع ، ولا [illegible] [illegible] رغم بساطته . وهو لا يحب الإسهاب الكثير ، والاستطراد البعيد ، لأنه يكتب أن يطرد الكاتب [illegible] من الموضوع

جرب تشيكوف الكتابة المسرحية ، وله [illegible] ، ومن ذلك مسرحية « الأخوات الثلاث » هؤلاء [illegible] [illegible] في بلدة [illegible] تبعث على [illegible] ، خالية من الرجال [illegible] ، وليس فيها إلا [illegible] ، [illegible] [illegible] كأنهم نسخة [illegible] مكررة نسخاً . وكان [illegible] هؤلاء [illegible] إلى موسكو ، لكن [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] . [illegible] [illegible] ، [illegible] الحياة ، وكان [illegible] [illegible] مع المرأة [illegible] حتى يوم الرحيل

قالت الكبرى : [illegible] [illegible] و الحياة [illegible] كلها [illegible]

قالت الثانية : إنما يجب العمل ، لا شيء يجزينا إلا العمل

وقالت الثالثة [illegible] أختيها [illegible] الموسيقى العسكرية تعزف لحن الرحيل : يا أختي ! إن حياتنا لم تنته بعد ، [illegible] .

وإذا ولك [illegible] حياة [illegible] » وهو الذي يقول بأن الإنسان [illegible] الأرض [illegible] ، [illegible] للإنسان أن [illegible] من كل [illegible] الطبيعة [illegible] وحتى [illegible] أن [illegible] كل [illegible] .

لكن هذه الآمال [illegible] لم [illegible] بينه وبين [illegible] الإنسان في كل زمان ومكان ، [illegible] ذلك [illegible] ؟ [illegible] لا ، لأن شيكوف [illegible] [illegible] الإنسان [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحياة [illegible] الموت

[illegible] « إني إذا [illegible] الحياة [illegible] ، [illegible] أرقد على [illegible] [illegible] أتأمل طويلاً في [illegible] في [illegible] ، لا [illegible] من [illegible] إلى أن [illegible] إلا [illegible] من الرعب والذعر ، [illegible] أرى [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] الأشياء [illegible] لا [illegible] ، ولا أعرف [illegible] ؟ [illegible] »

« [illegible] الإنسان [illegible] في [illegible] [illegible] ، والأفكار [illegible] والنفس [illegible] [illegible] ، [illegible] يشعر [illegible] الموت [illegible] الحياة [illegible] الروحية » .

إن هذا اليأس [illegible] ، وهذا [illegible] الذي [illegible] شيكوف [illegible] في آخر كل [illegible] والتناقض [illegible] [illegible] من [illegible] لم [illegible] [illegible] الخطوط [illegible] ، ولم [illegible] منصوراً [illegible] اليأس :

هل [illegible] شيكوف [illegible] أوتي [illegible] [illegible] الحياة [illegible] [illegible] والأعصاب ، [illegible] [illegible] من كل [illegible] [illegible] للوصول [illegible] الموت [illegible]

[illegible]

في الملجأ ...

الأستاذ محمد محمود دوارة

منذ ليلتين ما لم يكن يخطر لنا على بال ، واضطرتنا حوادث الأيام إلى أن نأتي أعمالاً لو أنا أتيناها قبل اليوم لنسب إلينا الجنون المطبق !

انقلبت جميع الأوضاع رأساً على عقب

كان الظلام مبعث الرهبة والخوف ، فأمسى هو المصاحب

كان النزل هو المكان الذي يحرص فيه أمن المرء وطمأنينته فأصبح الهلاك كل الهلاك في البقاء بالنزل

كانت الشجاعة في الثبات أمام الأخطار والمكاره ومواجهتها وجهاً لوجه فإذا هي في الفرار والهرب

كان النهار معاشاً والليل لباساً فإذا النهار غير معاش والليل هلاك .

كان القمر حلية السكون في لياليه الناضرة ، وكان نجيّ الشاعر والعاشق والفنان ، فإذا هو علامة من علامات الشر ، ونذيرٌ من نذر الخطر والخراب .

فسبحان الذي يغيّر ولا يتغيّر

•••

بعد منتصف الليل والكون غارق في بحار الكرى دوى في الفضاء فجأة أصوات منكرة متقطعة متكررة لا عهد لنا بها من قبل ، فكأنه قد نفخ في الصور ، وجاء يوم البعث والنشور .

فهب الناس من فراشهم الوثير وكان لا خيار بين تركه أو خسارة نصف ماله لشخص بقاتل غير متجه في الاختيار .

وفضّل الموظرع في تلك الساعة التي احتدمت فيها النزاع إلا من ملكوا لا مأوى له ، أو حارس نعم للمعيرة كيف يقوم وهو وحيد ، أو سرجه جعل من ليله نهاراً .

ورجال ونساء وصبية وأطفال كلهم مفزع مضطرب . كلهم

صامت كأن لم يخلق له لسان ولا شفتان ، وكلهم مع ذلك لا فرق بين صغير وشاب وعجوز ولا بين [illegible] في عنفوان الصبا والشباب

[illegible] في تلك الساعة وتأمل من الناس [illegible]

هذه جارتي الحسناء التي احتدمت أن [illegible]

الشهر [illegible] إلى الناس فتنة وسحراً لا يقدرهان ، وها هي قد خرجت بوجهها الذي خلقه الله لم تمكنها [illegible] ولم يمكنها الخوف من التخضب على عهد الله

وهذا جاري الذي لم أكن أره ولم يكن يراه الناس إلا متدثراً الأوروبي مصر الملك متبختراً بحلته كأنه طاووس أو الديك الرومي ، ها هو الآخر مهرول في مشيته مبهوراً بأصول الفخامة والكبر ومشية الحكام حرص الخائف

وهذا الرجل التقي مطيع حبل السكون بصلاته إلى الله تعالى ويدعو رسله وأنبياءه وأولياءه ، هل رأيته في الصباح ومعه وهو يسب الأديان جميعاً سباً من أشنع الأسباب ؟

ما أروع الفرق بين الليل والنهار في هذه الأيام

وما أقرب المسافة بين إيمان الإنسان وكفره ، وبين أمنه وخوفه وبين هداه وضلاله !

رب الملجأ في كل ليلة من ليالي الغارات تستطيع أن تشهد وأن تسمع ما لا عين شهدت ، ولا أذن سمعت ، قبل هذه الليالي السوداء !

•••

دخل الملجأ متأخراً عن موعده بقليل رجل يحمل في إحدى يديه مصباحاً كهربائياً (بطارية) يستعين به بين الفينة والفينة على تعرف طريقه ، ولم يكد يضعه إنه حتى سقط نور المصباح ليرى ما أمامه ، ولكنه سرعان ما ارتد إلى الوراء مترنحاً مضطرباً إذ تعالت صيحات الاحتجاج والتوبيخ الموجهة إليه من كل جانب

— من هذا المجنون الذي بيده مصباح في غرفة ملأى ؟ !

— من هذا المجرم الذي يريد قتلنا !

— إطفئ النور أيها النحس

— شكراً لك .. أريد [illegible] كل [illegible] آخر يوماً آخر من الإرهاب !

• • •

ووسط ذلك السكون الرهيب والظلام الدامس انبعث صوت [illegible] من [illegible] في [illegible]

قال [illegible]

[illegible] في هذه اللحظة [illegible] الآن [illegible]

لا [illegible] لا [illegible] المتكلمين [illegible] القوة [illegible] لا [illegible] أنفسكم في أمركم وإن استطعتم فاكتموا أنفاسكم على قدر الاستطاعة [illegible] ولا [illegible]

والظاهر أن كل من يحارب الحديث [illegible] كان يريد أن [illegible] الأعداء [illegible] مكانه [illegible] آخر كان [illegible] أنفاسه على نفسه وعينيها حيناً

ولست أدري هل صدق [illegible] قول ذلك [illegible] أم لم يصدقوه ، فإن [illegible] لم يعترض على ما قال ولم يحاول مناقشته ، ولكني لا أملك لحظة في أن [illegible] قد [illegible] بكل كلمة من كلامه ، وإلا [illegible] أنفاسها ذلك [illegible] الذي [illegible] في آخر الأمر [illegible] تلك العبارة [illegible] يفعل الله ما يشاء .. إني [illegible] أموت [illegible]

ثم [illegible] الأول في استنشاق الهواء [illegible] بالكيفية المعتادة

• • •

وعند [illegible] الملجأ وقفت مع بعض اللاجئين قراراً من الجو [illegible] في [illegible] كان [illegible] من أمثال [illegible] من [illegible] أنه لم [illegible] أي نصيب من التعليم أو التهذيب

وما يدل على [illegible] إلى دروس في [illegible] أنه [illegible]

هذه [illegible] من جماعة [illegible] الملاذ المذكورة [illegible] ذلك الملجأ [illegible] أشلاء لا [illegible] القدم من [illegible] ولا [illegible] من [illegible]

في أثناء حديثه [illegible] أنوار [illegible] السحاب [illegible] أحدها أن [illegible] إلى [illegible] ذلك الحديث [illegible] وهو [illegible] إلى [illegible] الأنوار

— أنظروا ! ها هي الأنوار الكاشفة قد بدأت عملها

[illegible] في السماء [illegible] في [illegible]

[illegible]

أأنت [illegible] أن [illegible] الطيارات [illegible] [illegible] الوحيدة [illegible] مكاننا ولا تتركنا إلا أشلاء لا يعرف [illegible] القدم من [illegible] ولا [illegible] من [illegible] كما حدث في

واستأنف حديثه كما [illegible]

• • •

[illegible] صوت [illegible] ثم تلاه أصوات متلاحقة لقنابل أخرى تتفاوت في الشدة والقوة [illegible] في الملجأ [illegible] كتمت النور [illegible] إلا صوت امرأة تخاطب زوجها قائلة

هذا صوت قنابل الطيارات [illegible] لا بد من الهجرة [illegible]

فأجابها في صوت [illegible]

— ليست هذه قنابل الطيارات

— ماذا تكون إذاً ؟ لا بد من الهجرة غداً .. غداً من [illegible] هل جئت بي [illegible] في هذا الملجأ ؟

— ليست هذه قنابل الطيارات [illegible] إنها [illegible] [illegible]

— بل هي قنابل الطيارات
— ليست هي قنابل الطيارات
— بل هي قنابل الطيارات
— ليست ...

وشيع كلامه في هذه المرة بحركة صاحت على أثرها المرأة صياحاً منكراً ، وإذا بها حركة زوجية من الصنف الممتاز
وهنا صرت المرأة على صوت أسخم للسامع وأقواها صوتاً

* * *

وكان الأستاذ كامل قد احتسى كأساً أو كأسين غير حاسب الغارات حساباً ! فلما فاجأته غارة الليلة وهو في نشوته اللذيذة هبط إلى الملجأ وهو يلعن الحرب ومن كان السبب في نشوبها
وهناك اتخذ ركناً قصياً واستسلم للتفكير
ولكنه ، ما كاد يجلس طويلاً ، إذ صاح صبي من الصبية كان يجلس إلى جواره قائلاً
— هذا رجل سكران يا ماما ... في الملجأ رجل سكران طينة . إني أشتم رائحة الخمر . وأجابه صوت عجوز ثائر :
— إن رائحته كرائحة من الخمر القذرة
وإذا بعجوز أخرى تقول :
إنه وجوده بالملجأ نجاسة !

لم يسع كامل أفندي إلا أن يتسلل من مكانه في سكون تاركاً الملجأ قبل أن يكتشفوا أمره ... ومن يدري ماذا يفعلون به حينئذ ؟!
وأقسم من تلك الليلة ألا يذوقها إلا [illegible]

* * *

في الملجأ عجائب لا تجتمع في مكان آخر ، وفيه مفارقات لا تخطر على بال
ها هو رجل جبان رعديد يرتعش من الفزع ، يحسب أحداً هنا في مخالسة تشجعه وتهون الأمر عليه
وهناك فتاة عابثة تضحك من كل شيء ومن لا شيء
في الملجأ لمحات من الفكاهة الصافية الحلوة وصور عابسة من الأسى المر . وإذا كنت في زي السود متطلعة على وجه من الوجوه فتعال إلى الملجأ وانظر إلى وجوه الخارجين منه بعد انتهاء الغارة وكأنهم يسخرون !
أما إذا أردت أن ترى الأم في أتم صورة فانظر إلى ذلك الرجل وهو يجلس إلى جوار زوجته الربعة وقد حمل على يديه واحداً من أولادها يبحث عن آخر ، بينما يجلس بينهما ثلاثة أو أربعة آخرون .

(المنصورة) [illegible]

٢٠ ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من العادات التي راعاها الشعب أن تزف العروس غير الأرملة [illegible] الأول أو بعد الظهر، أو يوم الخميس إذا كان الزواج يوم ليلة الاثنين، إلى الحمام في أبهة واحتفال(١) ويسمى هذا زفة الحمام. ويتقدم الزفة فرقة مكونة من مزمار أو مزمارين وطبول مختلفة الأنواع(٢). وكثيراً ما تسير الفرقة [illegible] وحاشيته [illegible] موسيقيين بالطريقة السابق ذكرها. وقد يتقدم حاشية العروس رجلان [illegible] الأدوات واللوازم التي تستعمل في الحمام على صينيتين مستديرتين مغطاتين بنسيج من الحرير المطرز أو [illegible]. ويوجد أيضاً سقاء يروي ظمأ المتفرجين، ورجلان آخران يحمل أحدهما قمقماً من الصفيح أو الفضة، أو من النحاس مملوءاً بماء الورد أو زهر البرتقال يرش منه على المتفرجين من وقت لآخر. ويحمل الآخر مبخرة من الفضة يحرق بها العود وغيره من المواد العطرية، ولكن يندر أن تسير الزفة بهذه الطريقة. وتتكون حاشية العروس من صديقاتها وقريباتها المتزوجات، يتقدمن اثنتين اثنتين، ويتبعهن الفتيات العذارى ويمشي المتزوجات للابسات [illegible] وقد ارتدين الحبرة الحريرية السوداء، أما العذارى فيلبسن الحبرة الحريرية البيضاء أو الشال. ثم تسير العروس تحت مظلة حريرية ذات ألوان زاهية قرنفلية أو وردية، أو صفراء، أو ذات لونين مخططة بخطوط عريضة غالباً ما تكون وردية وصفراء. ويحمل المظلة أربعة رجال [illegible] على كل من [illegible] أربعة [illegible] هذه المظلة. وتختفي العروس تحت الشال [illegible] الرأس إلى أخمص القدمين مثل كشمير أحمر أو أخضر أو أبيض أو أصفر، ويتوج رأسها بغطاء من الورق المقوى يوضع عليه الشال فيحجب عن الأنظار وجهها وملابسها الغنية وحليها [illegible](١) وعلى أعلى [illegible] من الماس والأحجار [illegible] على هذا الوضع من الشال الذي يغطي الجبهة. وترافق العروس تحت المظلة اثنتان أو ثلاث من قريباتها، وامرأة أخرى تروح عليها عند ما تشتد الحرارة بمروحة كبيرة من ريش النعام الأسود وفي أسفلها مرآة صغيرة. وقد تضم زفة واحدة عروسين معاً تحت مظلة واحدة. وتسير الزفة ببطء شديد وتتبع طريقاً ملتوياً لتطول العرض. وتتوجه إلى [illegible] عند البدء [illegible] ويأتي في ذيل الزفة فرقة موسيقية أخرى مثل الأولى أو فرقة من طبالين اثنين أو ثلاثة. ويلاحظ أن الزغاريد في زفة العروس من الطبقة السفلى [illegible] كثيراً. و[illegible] كذلك [illegible] الطبقة الفقيرة [illegible] زفة

(شكل ٤٦) زفة عروس [illegible]

وقد يستأجر الحمام كله للعروس وحاشيتها فيمضين ساعات أو ساعتين على الأقل في الاستحمام واللعب وتناول الطعام. وكثيراً ما يستأجرن العوالم (القيان) ليتسلين في الحمام. ثم تعود

(١) وقد رأيت مرة هذه الزفة [illegible] ذلك الزواج بكثير وتعود بعد الغروب بساعة

(٢) [illegible] الموسيقى [illegible]

(١) أنظر [illegible] في الملحق

الزفة بالنظام نفسه. ويتحمل أهل العروس نفقات الزفة، إلا أن العريس يقدم للأسرة التي تقتضي ذلك [illegible].

وتعود العروس من الحمام إلى منزل أبيها فتتناول مع رفيقاتها العشاء. وتستخدم القيان لاستئناف اللهو، ويغنين أغانيهن عن الحب والزواج. وبعد ذلك تعجن بعض الحناء وتضع العروس قطعة من العجين في يدها، ثم تتناول (النقوط) من صويحباتها، فتلصق كل منهن قطعة من النقود الذهبية عادة في تلك العجينة حتى لا يبقى موضع أبداً. فتمسحها العروس حينئذ بيدها من يدها على حافة وعاء مملوء ماء، ثم تضع بعض الحناء إلى يديها وقدميها وتربط بالكتان حتى الصباح، فتصبح ذات لون أحمر برتقالي. وتحصل المدعوات على ما يبقى من الحناء لصبغ أيديهن وتسمى هذه الليلة (ليلة الحنا).

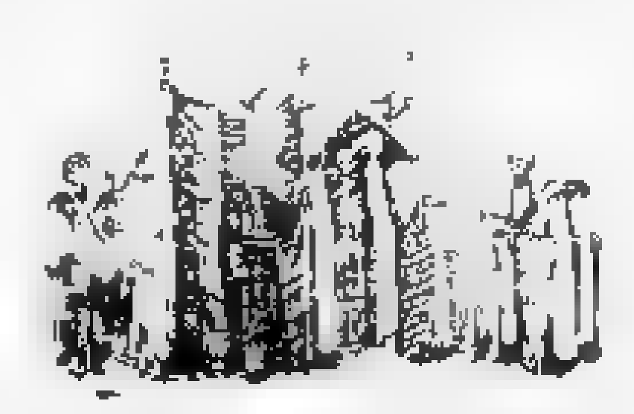

(شكل ١١) زفة عروس «قسم ثان»

ويقيم العريس الحفلة الكبرى في هذه الليلة، وأحياناً في اليوم السابق. فيعرض (المحبون) ألعابهم أمام المنزل أو داخل الفناء إذا كان المنزل واسعاً. وقد وصفت الألعاب العائلية الأخرى التي تعرض على المدعوين لتسليتهم.

وتزف العروس إلى منزل عريسها في اليوم التالي. وتسمى هذه الزفة لأجلها (زفة العروسة). أما الزفة السابق وصفها فتسمى (زفة الحمام) لتمييزها عن الأخيرة. وقد تسير العروس إلى الحمام بغير أبهة أحياناً تفادياً لمصاريف الاحتفال وتكون الزفة إلى منزل العريس فقط. وزفة العروس كالزفة السابقة تماماً. وتتناول العروس الفطور مع صاحبتها ثم تبدأ الزفة بعد الظهر، فتسير ببطء، وتسلك [illegible] طريقاً طويلاً خلال الشوارع الرئيسية لأجل العرض ولو كان منزل العريس قريباً. وقد تدوم الزفة ثلاث ساعات أو أكثر. وقد يتقدم الزفة مصارعان لا يلبسان غير السراويل، أو يتقدمها رجلان يتبارزان بالنبوت أو سيوف. ويرحب المتفرجون بحيلهم وألعابهم المضحكة أثناء زفة العروس، ويقدم إليهم عطايا جيدة[1]. وعندما زوج السيد عمر نقيب الأشراف الذي كان بوسيلة المصريين تولى محمد علي ولاية مصر، ابنته منذ حوالي خمس وأربعين سنة سار أمام الزفة شاب قد شق بطنه وأخرج أمعاءه على صينية من الفضة، ثم أعيدت إلى موضعها بعد الزفة ولزم السرير عدة أيام قبل أن يشفى من آثار هذا الجنون المنكر. وضرب آخر ذراعه بسيفه أمام المتفرجين ثم شد جرحه قبل أن يخرج السلاح بوسعة مناديل تشربت بالدم. وقد وصف لي هذه الألعاب شاهد عيان. وهناك مشهد أكثر غرابة وأشد إثارة للاشمئزاز لا يقل شيوعاً في هذه المناسبات عادة إلا أنه يندر أن يشاهد الآن[2]. وقد يعرض الحواة أيضاً حيلاً مختلفة إلا أن أكثر الألعاب تكون تقليداً للمعارك. وقد تعرض مثل هذه الألعاب في الاحتفال بالختان. وقد تسير في الزفة العظيمة عدة عربات يركبها صناع وتجار من مختلف الفنون والحرف الرئيسة في العاصمة يجرون أعمالهم العادية. ويوجد في إحدى العربات بعض الرجال يحمسون القهوة ويقدمونها إلى المتفرجين أحياناً، وفي عربة أخرى يجلس بعض الموسيقيين، وفي عربة ثالثة بعض العوالم. وتركب العروس في مثل هذه الزفة عربة أوروبية مغلقة، ولكن كثيراً ما تركب العروس وعريسها وصديقاتها

(١) وأكثر ما يثير الدهشة في هذا الموكب الشخص [illegible] الذي يطلق عليه لقب ([illegible])، يحصل على هدية [illegible]، فيحمل قربة مليئة بالرمل والماء أطول وقت ممكن دون أن يستريح [illegible]. وقد شاهدت أحدهم في زفة عروس لم يحمل قربة من الرمل والماء ... أكثر من ... ابتداء من صبيحة اليوم السابق قبل الزفة وأثنائها حتى الغروب.

(٢) ويصفه ... وصفاً صحيحاً في كتابه «الأعمال الرديئة» (ص ١١٥ — ١١٦).

الجو فوق البراقع المزركشة ، ويتقدمن الموسيقيون والمغنيات ويطرقن مرة أخرى في نهاية الزفة

وتذهب العروس ورفيقاتها مباشرة عند وصولهن منزل العريس ، وسرعان ما تنصرف الصديقات وتبقى أم العروس وأختها وحدهما معها أو إحدى قريباتها الأخريات وامرأة أخرى تكون (البلانة) عادة ، وتسمى الليلة التالية (ليلة الدخلة)

ويظل العريس في الدور الأسفل ، ويذهب قبل الغروب إلى الحمام فيغير ملابسه وقد يغيرها في المنزل ، وبعد أن يتناول وجبة العشاء مع بعض أصدقائه ينتظر قليلاً إلى حين الصلاة أو إلى حوالي ربع من الليل ، ثم يذهب حينئذ ــ حسب العادة المألوفة ــ إلى أحد المساجد المشهورة مثل مسجد الحسين لإقامة الصلاة ؛ وتقام له هذه المناسبة زفة إذا كان شاباً ، فيتوجه إلى المسجد مصحوباً بفرقة من طبالين وزمار أو زمارين ، ويصحبه بعض أصدقائه وحاملو المشاعل . والمشعل عبارة عن عصا طويلة بطرفها الأعلى إطار اسطواني من الحديد يوضع فيه خشب مشتعل ؛ وقد يكون له أكثر من وعاء واحد للنار (أنظر شكل ٤٨) .

(شكل ٤٨) مشاعل

وتسير الجماعة إلى المسجد عادة بخطى سريعة وبغير نظام قليل ، ويتبع الزفة فرقة موسيقية كالأولى أو فرقة طبالين . ويلبس العريس عادة قفطاناً ذا خطوط حمراء وجبة حمراء وشالاً من الكشمير باللون نفسه ، ويمشي بين صديقين في مثل ثيابه . وتقام الصلاة للاحتفال فقط ، وفي أكثر الأحيان لا يصلي العريس مطلقاً ، أو يصلي من غير وضوء مثل الطائفة الذين يشهدون صلاتهم سروراً من صلاتهم فقط[1] . وتعود الزفة من المسجد في نظام أتم وأعظم وبطء شديد . وربما كان سبب ذلك أن الأدب يأمر العريس ألا يسرع إلى المنزل ليحظى بعروسه . ويتقدم الزفة ــ كما سبق ــ موسيقيون وحملة مشاعل ويليهم رجلان يحملان على كتفيهم إطاراً معلقاً في سرادق يحمل منه مثبتة ناموساً صغيراً ، أو أكثر مقسمة إلى أربع دوائر فوق إحداها الأخرى ، ولا تثبت الطارة إلى الخشب بحيث يستطيع أحد حملة الإطار أن يديرها من حين لآخر . وتضيء أمثال هذه الثريات والمشاعل الكثيرة الشوارع التي تمر فيها الزفة ، فتحدث تأثيراً جميلاً يستحق الاعتبار . ويتقدم العريس وأصحابه وغيرهم في شكل حلقة مستطيلة مفتوحة يحمل كل منهم شمعة أو أكثر ، وأحياناً مصابيح أو أغصاناً من شجر الحناء أو بعض الزهور عدا العريس وصديقيه على كل جانب ، وهم يمشون في مؤخر الحلقة التي تشمل عشرين شخصاً أو أكثر . وكثيراً ما يطرب الموكب رجل يغني أثناءها أحد رجال الحلقة أو صبيانها أنشودة العرس ، ويسمع أثناء ذلك دق الطبول ونغمات الزمر الحادة التي تبلغ مسامع العروس قبل وصول الزفة إلى المنزل بنصف ساعة أو أكثر . ويتقدم الموكب كما سبق بفرقة موسيقية ثانية

هذه هي الطريقة الشائعة في زفة العريس . وهناك طريقة أخرى أكثر اعتباراً تسمى (زفة سادات) يسير العريس فيها بين أصدقائه كالطريقة السابقة وبين حاملي المشاعل دون الموسيقيين ويستخدم مكان هؤلاء رجال يعرفون لاحترافهم الغناء في مثل هذه الأوقات (ولاد ليال) ويتوجه العريس بصحبة هؤلاء إلى المسجد . ثم يعود الموكب على مهل ويشرع المنشدون في الغناء أو إنشاد الموشحات في مدح الرسول (صلعم) وتلاوة مقاطع مما تيسر من القرآن بعد الوصول إلى المنزل ، ثم يقرأون جميعاً الفاتحة ، وينشد أحدهم بعد ذلك قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأخيراً ينشد الجميع مرة أخرى الموشحات ويتناولون القهوة من العريس وأصدقائه

(يتبع) عدلي طاهر نور

(١) ويسمى صاحب هذه [illegible]

برقة

للأستاذ عبد اللطيف النشار

ما [illegible] تلك التي حملت لنا | شملاً وشغلاً [illegible] في [illegible]
تلك التي حق [illegible] أرض [illegible] | في [illegible] بهذي الجبال [illegible]
وأحب الأصائل [illegible] برقة [illegible] | [illegible] (العرّد)
ثم برقة أخرى [illegible] | [illegible]
تذكرت [illegible] الطوال تذكرى | [illegible] حتى كنت الأبعدى
(يا جارة الوادي) [illegible] | [illegible] لم تردى [illegible] للعادى
[illegible] السنوسيين [illegible] | أهل المروءة والسنان الأصيد
[illegible] | [illegible]

[illegible] الأرض من السنين [illegible]

[illegible]

والآن [illegible] السلام [illegible] | [illegible]
ولقد شهدت وأدمعي [illegible] | [illegible] لم أشهد
[illegible] لنزو مصر [illegible] | [illegible] أهل [illegible]
يا جارة إني كنت [illegible] | [illegible] وتعودى
أنا لا ألوم على [illegible] أهلها | إن كنت لا تذكرى [illegible]
إني لأذكرها فأذكر [illegible] | (على [illegible])

* * *

ماذا شهدت ؟ شهدت أصبح مشهد

[illegible] في القميص الأسود

وأظنهم لا يدعون [illegible] | لا بل [illegible] عليهم بالبرد
[illegible] كالجسوم [illegible] | [illegible]
[illegible] | في موكب الأسرى [illegible]
لا بل [illegible] | [illegible] مفرد
[illegible] الصباح أداته | [illegible] الكتاب [illegible]

لا [illegible] من [illegible] | [illegible] (الشكل [illegible])
[illegible] مصر [illegible] | [illegible] مصر [illegible]
لا [illegible] ولا [illegible] | [illegible]
[illegible] (عروبة) [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible] ماذا [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible] إلى مصر [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible] في [illegible]
[illegible] | [illegible] من [illegible]
لا [illegible] | لا [illegible] لا [illegible]
طال [illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible] على عهد [illegible]
[illegible] | [illegible] كل [illegible]

عبد اللطيف النشار

«الرســـالة»

في عيدها العاشر

[[illegible] «الرسالة» [illegible]
[illegible] الزيات [illegible]]

للأستاذ أحمد أحمد العجمي

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

كأن [illegible]

[illegible] الفكر [illegible]

[illegible] القلوب ويجري في [illegible]

[illegible]

[illegible] العروبة لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible] بالفن والآداب [illegible]	[illegible]
الفكر [illegible] والعقل [illegible]	والطبع [illegible]
والشرق [illegible]	[illegible]
[illegible] الربيع [illegible]	في كل قلب [illegible]
[illegible]	[illegible]
لم يبق [illegible]	[illegible]

رسالة [illegible] لا [illegible]

[illegible] «الرسالة» [illegible] «الزيات» [illegible]

[illegible] | [illegible]

في كل [illegible] من «الزيات» [illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
ما زال [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible] من الكون [illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible] الكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الكون [illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible] بالشعر [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible] الشعر [illegible]

([illegible]) أحمد أحمد العجمي

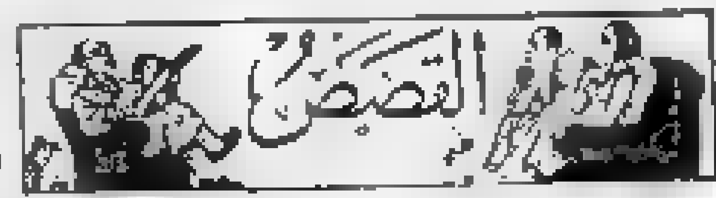

ليلة عيد الميلاد

للكاتب الروسي « ...... »

بقلم الأستاذ كامل يوسف

١

حسب الناس لهذه من أعراسهم ليلة ٢٥ ديسمبر سنة ١٩١٧ وراحوا يحيون ذكرى ميلاد « السيد المسيح » ، فأنيرت الطرقات المزدانة ، وأوقدت شموع شجرة الميلاد في كل دار ، وسعى الشراب في أعراق الناس ، حتى أصبحوا لا يشعرون إن كانوا يحملون فوق أكتافهم رؤوساً أم أثقالاً ؟ وامتلأت البطون بألذ وأشهى المآكل ، حتى خيل إليهم أنها تكاد تنفجر من فرط ما استقر فيها ، وتلمس كل الفتى في غاصر إلى ما نقص إلى مناح إلى مجلس التهليلات . كان الناس على هذه الحالة من الفرح والسرور ، وهم يحورون في أنفسهم « غداً سيكون الطوفان » فيحصل إليهم الأب ويلات الحرب التي تركت بيوتهم وأبناءهم أكداماً ، وربما حبب إليهم هذه الأشياء ، وأنحى دور الأمس من تبديها حرمة هذا العيد المقدس .

في هذه الليلة نبه شيطان من شياطين العالم الأسفل على حركة صرح غير عادية في الكوكب الأرضي ، واستغرب صدور ذلك من سكان الأرض وقال في نفسه « أليسوا لا يشعرون بما يجري من ويلات ! » ولم يجد سبب ذلك فلما إلى زميل من زملائه يبحث لعل يجده عن إدراك السبب ، وكان بجواره مستوطناً كبير الأبالسة فبعث إليهما قائلاً لهما في ابتسامة ساخرة : ألا تدركون سر هذا الفرح ؟ اليوم ذكرى ميلاد رب السلام ، لا أبي الإنسانية ، إنه ينسى مصائب الأجيال والأزمان عنه في الحرب الأوربية الآن ويحيل فرحاً بهذا العيد !

فلما سمع الشيطانان ذلك قال أحدهما للآخر : ما عالم الأمس

كذلك ضحكنا عزرائيل وسمعنا كل الناس تكراً عن الليلة ما يجيء الآخر ، وأيضاً ضحكت ومنا قال ضحكاً وضحكت والاستهزاء ، وأشار بيده إلى جوهم ... الأولى ... ... ولا يسر لشيء أكثر من ذلك الرجل الذي يقال له ... ... أحسن ... ومن ذلك الرجل الذي يقال له « ... » ، أكثر من ذلك الرجل الفرنسي الذي كان يكره أمه كرهاً عميقاً وانفصل عنها ثم جمعهما المصادفة في مواطن الحرب الذي أقيم به « شوبنهور » ليس يضحكني أكثر من هذه الشخصيات الغريبة التي صحبت في شخص امرأة جميلة ، رآها ... فقال إنها أجمل ما صادفت بعد ؟ ورآها ولتشي ... بحنانه ... ، ورآها الرجل الفرنسي شوبنهور ... ... رأيه في المرأة وحدثت الخلافات بسبب مع أمه ، تلك المرأة المحتقرة ، ورآها لويس الرابع عشر ملك فرنسا ... يبادر أن يكون خصمها ، واستصحب كليوبطرة أن تظهر أمامها لئلا تقع شهوتها الغاربة

وكان هذا الشيطان مع حداثة عهده نادراً مبدعاً في خاطراته وسخرياته في أصحابه ، وكان رفيقه يصغي إليه بشوق ولذة ، فقال له وهو معجب بما يقول : هشتمر الأول يقول تصور هذا أعجب من العجائب نظيري في ... صورية ! لقد كنت أتردد إلى كل واحد منهم على حدة من أمره حتى بأنها أصبحت أسيرة صورته ، فإذا استقر هذا الرأي في ذهنه تحولت عنه إلى آخر ، وتلك هذه الصور نفسه مع كل واحد ، وبذلك استعرت نيرانهم جميعاً فتغلب عليهم الخصام . وسمعت شوبنهور يقول بعد ما تخلى عنه ... : « علي أن أتراجع عن رأيي الذي ذكرته في المرأة إنها المخلوقة الكريمة » وسمعته ينادي بحقده : تعال يا بني وهات سلك موطئة لكي أتفاهم مع هذه المرأة الغريبة ، فقد ضحكت كثيراً من حركات هذا الفيلسوف العصبية ، وحدث لو سويت نفسي على مثال كله لكي أسرع معه ، ولكني أشفقت على أصحابه . لقد كان بوسعا حياً هذا علقت فيه أيضت منك لكي تلهيه هذا الفصل الشيطاني في أجلك ، فأي كنت ؟

— كنت مشتركاً مع جماعة من فرع معاونك . لقد عملت بيرون أن يتصل فكر في حشم لعبه في الكف ، فقد اصطحب

ذلك طربت كثيراً فاستحري وسكن جنونه. وبكى في الحق سمعت هذا الزائغ رجعت نفسي إلى شيء جديد

فقال الشيطان الأول: وأنا كذلك أريد جديداً!

ثم قال مبتسماً كمن طرأ عليه خاطر جميل: دعنا نخرج ونسمر مع من في الأرض الليلة!

— وهو كذلك. إنها فكرة حسنة. دعنا نسمع شيئاً من همهوم هذه الليلة

٢

في مساء هذه الليلة اجتمعت جموع في كنيسة القديس توما، وكانت الجموع حاشدة [illegible] وقد اكتظت الكنيسة بالمصلين، وكل قد جاء يدعو الله أن يحفظ أمته من شرور هذه الحرب الطاحنة؛ وكانت صلاة القداس يحوطها وقار وجلال ينبعث من خشوع، وكانت قلوب المصلين متجهة إلى الذات العليا متجهة صادقة في دعواتها وضراعتها؛ وظل هذا الجلال والصمت لا يقطعه إلا صوت الكاهن وأنات الشموع وصمت الأرض حتى أتى دور الدعوات، فأخذ الكاهن يتضرع إلى الله عز وجل أن يزيل الكروب، وكان يجد من مستمعيه الشعب ما يجعلهم يرددون بصوت يدوي صداه في جنبات الكنيسة ومن أعماق القلوب «آمين يا رب. آمين يا رب»؛ واستمر الكاهن في دعائه يقول: «وامنع الحروب والبلاء والفتن وصيب الأعداء»؛ وهنا وجبت القلوب يحملها إلى الرب الإلهية بإخلاص أن يكشف عن الإنسان داء الحروب الثقيل الذي لا يحس دفعه منه. ومن منهم لا يتوجه بإخلاص إلى الله بهذه الضراعة وكلهم مكروب يعاني منه أرق في دوي رياح؟ لذلك كانت «آمين يا رب» تخرج من القلوب حارة صاعدة إلى عرش الملكوت في هذه الصلوات يطلب صفحاً من معبوده.

في هذه اللحظة الرهيبة كان السنيور أرمان يردد هذه الدعوات وهو يتزلزل في دعوة نفسه: «يا رب لا تسمع بإجابة هذه الضراعة لأن فيها خرابي بل خراب أمتنا العزيزة»؛ وكان الشيطان الكبير يرامق وجهه المتغير في هذه اللحظة المقدسة. فلما خرج السنيور أرمان اقتربا منه وحيا أصدقه ضاحكاً من هذه الضراعة الإنسانية الكبيرة وأرادا أن يحيا بالسنيور أرمان فرجب الشيطان الكبير أن يهوى بطل على الأرض، وكان مغروراً في المادة والمنظر من نحوه لا يقوى على [illegible] على أثناء القداس؛ لذلك كان يستعد على [illegible] في [illegible] الدوران [illegible] بين الصرخة والأثر [illegible] الشيطان الكبير وخرج الصغير [illegible] من [illegible] الصدر وأحدث منه كرى [illegible] أنظار المصلين، وارتكز الخروج على وجهه وكاد يسقط لولا أن تمالك نفسه، وما كان لا يقدر على الخروج بدون [illegible] حتى [illegible] وشكانه ما كان [illegible] حتى نظر الشيطان [illegible] يهوى على الأرض فأحدث مثل الصدمة الأولى في فترة السكون، وبكى السنيور أرمان [illegible] في المرة الثانية الصمت عام، ووجب [illegible] هو يشعر بشيء من وخز الضمير مثل أنه متهمة أسبابه التي عاقب أصوات المصلين

والسنيور أرمان من عظماء الإيطاليين وصاحب مصانع الحديد والأسلحة الحربية؛ وهو مع ذلك من أقطاب السياسة وله نفوذ كبير في إدارة الحرب. لذلك لا تستغرب منه هذه الأصوات الميتة، إذ في إبطال الحرب ضياع ثروته التي جمعها في مدة سيكون مصيرها البوار. وهو كسائر رجال السياسة يعيشون من وراء الصالح العام، ويصدرون الأمر في سبيل الحروب لهم الذي يعود عليهم أو خطر [illegible] في أطماعهم، ويخسرون ملايين من أرواح البشر في سبيل هذه المآسي المزعجة. وكان من سوء حظ البشرية أن [illegible] في رجال القداسة، وكان للسنيور أرمان كسائر السياسيين يعد موضعه العزيز بشق القتل والنهب. لذلك كان يجب على هذه الضراعات التي كانت تخرج من قلوب المصلين ومن صميم الإنسانية جمعاء، التوصل للذات الإلهية ألا يجيبها. ماذا؟ لأن في إجابتها وانتهاء الحروب ضياعاً لثروة أمة عظيمة في ثروته، يصبح بعدها في ذل الإفلاس والإملاق القاتل

انتهت الصلاة وخرج أرمان وهو ما زال يشعر بوخز ضميره وصداعاً يسير وراءه الشيطانان، وقال أكبرهما: لنسعد [illegible] بعضه ولنجعل منه متعة لأنفسنا الليلة. فما كاد يدخل ردهة النادي حتى سمع أصواتاً عالية تكاد أصحابها في مناقشة حادة؛ فلما دخل القاعة وجد أصدقاءه الناس في صخب وجدل عال

صديقه المستر كوردو عن سر هذا الجدل ، مع علمه أنهم يجاورون
في عاصمة بلاد العدو . وهل هذا الجدل يكسب الحلفاء
والإنجليز خاصة أكثر مما يربحون ، ولكن بارمان لم يكن سائل
الحس حتى القائل من يدلي برأيه ، غير أنه سأل صديقه

— وهل من جديد في الجو السياسي ؟

فأجابه : لا شيء غير ما نقلته إلينا المخابرات الآن من أن البابا يناشد الشعوب المتحاربة وخاصة الحلفاء ، أن يكفوا عن القتال

وقد وجد بارمان مجالاً يخرج فيه عن صمته الذي لزمه منذ كان في الكنيسة فاندفع صائحاً

— لقد ضايقنا هذا البابا بأشيائه ، فماذا يهمه من الحرب ! نحن الذين ضحينا بأبنائنا وأموالنا لنا الحق في السكوت عن الحرب أو الاستمرار فيها ، أما هو فماذا يهمه من الخسائر ؟ لقد آوى هو ودجاجه في معقل الفاتيكان ثم يريد أن يملي إرادته علينا . إنه سيد حبوب على هذا النداء أن تقابله بما قوبلت به نداءاته الأخرى بالإعراض والإهمال

فرد عليه صديقه المستر كورداو

— أنت محق يا عزيزي بارمان . إن البابا لم تحترق يده في النار ليعرف ما هي النار . لذلك لا يمكنه أن يحكم على ويلاتها ؟ وهو إنسان يحيا الهدوء ؟ وهو وجنوده يسمعون عن كل أنواع الهجوم وضرب آخر الأمثلة . مع مواصلة ألمانيا تصيب أربعة منهم ولم يخرجوه في حرب — أقول أربعة فقط لا ملايين كما أصابنا نحن — وعندئذ يحق لنا الأخذ برأيه ونقول إنه مجرب الأسى والحزن مثلنا ، وعندئذ لا يمكنه أن يصب غضبه وغضب الإله الذي يجرب عنه على هؤلاء السفلة الألمان

وكانت هذه الإجابة قد أرضت صاحبها فتكسرت من حدة غضبه ، واطمأنت ثائرة نفسه فقال — هو كذلك — : أرجو أن الصحف العاملة أن تستخف بنداء البابا ، وتدع الصحف الكاثوليكية تغني بهذا الحلم الخيالي الذي يدعو جهلاً أتباعها أمس به للصلح والسلام

— وهو كذلك

وانصرف بارمان وخرج من الفندق بعد أن وقف على تطورات الحالة السياسية وقصد فندق سيسل ، وكان الفندق غاصاً بالناس تلك الليلة بصورة لم يعهد لها [illegible] وجلس المستر بارمان في الفندق وحيداً في ركنه المنزوي [illegible] بأسرار أعماقه ، فسرح فكره نحو عهد الماضي ؟ وهو يقول في نفسه [illegible] بعث ؟ هل أن يكون ذلك ، [illegible] للمعرفة إذن لا بد أن يكون قريب ؟ ، وكلما اقترب الزحام بعيناً ، لأنه ما يزال أمام نظره الآن شيء من سنة الفردين . فلاحظ سيدتان كبراهما ذات جمال رائع وقامة كغصن البان ، وعيون هي مورد السحر ، وشعر هو كالذهب الوهاج ، وسن في حدود الثلاثين ، والأخرى لا تقل عنها حسناً ، ولكنها أقصر قامة وأقل فتنة . وقد اقترب منهما بارمان وهو واثق من هذه الفردين ، وخيل إليه بما لم يجد شيئاً غيرها . ولما وقع نظره عليها شعر بجاذبية العظمة في شخص تلك السيدة ؟ فقد بدا على ثغرها ابتسامة جميلة تنم عنها الشيخ معنى الرضا . ولما اقترب منهما رفع قبعته وانحنى وحياهما : « مساء الخير يا سيداتي ، عيد ميلاد سعيد »

فأحنت الكبيرة رأسها قليلاً بكبرياء ، وأجابت هي وشقيقتها الصغيرة : « مساء الخير يا سيدي ، عيد ميلاد سعيد » . ولم يكن المستر بارمان يعرفهما من قبل ، ولكن دفعه إلى هذه التحية وجه الشبه الذي رآه والذي أراد تحقيقه . لذلك لم يلبث أن فاجأهما بهذا السؤال : « ألستِ سيدتي من أسرة سوانسون » فأجابت الكبرى في رفق وعلى ثغرها ابتسامة مغرية : « كلا يا سيدي ، بل نحن من أسرة كلارك » . وكان ثغر الصغيرة يفتر عن ابتسامة خفيفة ، ولكن الشيخ لم يقتنع بهذا الرد . وذهب إلى أنه لا بد أن يكون هناك صلة قديمة بين أسرة سوانسون وكلارك ، ولكنه لا يمكنه تحقيق ذلك وهو في طريق كل إنسان يدخل أو يخرج من الفندق . لذلك دعاهما للجلوس معه فلم يرفضا ، وكانا فرحتين طروبتين ، وقصدا مكاناً قصياً بعيداً عن ضوضاء الأحاديث وصخب الراقصين ، ودعاهما إلى الشراب فلم يرفضا ، وكانت علامات السرور بادية على محياهما ، كما كان الشيخ مسروراً لهذه الملاقاة التي ذكرته بالماضي .

وكانا كلما شربا كثر ضحكهما وعلا صوتهما . وكان الرائي يشاهد خصلتين من الشعر على رأسيهما كأنهما [illegible] ، ولم [illegible]

ذلك الشيخ الذي أمده السرور، وقد حسب الشيخ أنه [illegible]
قد وجد شبهاً قوياً بين السيدة الكبرى وبين زوجته، كان
قد أصيب في شبابه بفقدها من طعنة السلاح، كانت آية جمال في عصره،
ثم زوجه بعد ذلك جهده ولم [illegible] منه إلا عاماً وبعض عام ثم ماتت
عن أول ولادة لأول [illegible] على نفسه عهداً بعد ذلك حتى
أن يحفظ لها [illegible] دائم حياً، وقد [illegible]
إلى ابنه « جيمس » وغمره بحبه، وتحقق منه الذكرى الوحيدة
لتلك الحبيبة الراحلة [illegible] الذي كان قرة عينه وحبة قلبه، لا يألو
جهداً في العناية بأمره [illegible] كل [illegible]
تلك الحنان التي جمع لها منه لأول مرة [illegible] وكان جيمس صورة الحالية
الصحيحة التي كانت والدته، وبعض القوة التي كانت في سواعدها
[illegible] صورة منها [illegible] كان الشيخ المسن يرى فيه مطلع
السحر ... فقد وقع نظره في تلك الليلة على هاتين السيدتين
انتعشت روحه، لأن حبيبته سوف الحياة ثانية [illegible]
ما حدثته نفسه [illegible] لتصور لقاء البعيد [illegible] الأحلام
السعيدة ... وكم كرهت [illegible] عيشته وتشوق السعادة لأول مرة
في حياته ولكن القضاء كان يدخر من هذه السعادة
لم يلبث أن انتزعها منه ... هذا الماضي البعيد يعود الآن،
وهو الذي جعله ينسى [illegible] السياسية وما فيها من تطورات
ومفاجآت [illegible] كانت تشغل باله في الحرب، وخصه [illegible]
لقد احتفظ تلك الليلة بالصمت، وكان يقول في نفسه [illegible]
في خاطرها شخصها [illegible] وقد كتب هذا الرجل ما رآه
من حبها من أول نظرة إليه [illegible] وصحبته
في حديثها عن سعادة حبيبته التي ورثها عنها ابنه « جيمس »
[illegible] بعد أمه، وكان يود تلك اللحظة لو يحضر جيمس
يشاهد طلعة أمه — أو على الأقل — ليشاهد طلعة صنعة شبهاء
ولكن « جيمس » في ميدان الحرب، قد عسكرت الفرقة
الامبراطورية بأمر أن يعود إلى [illegible] في الوقت الذي [illegible]
[illegible] الامبراطورية [illegible] الحرب رغم
كل الهزائم التي [illegible] ... ولكن كان يسر
الشيخ أن [illegible] الفرقة التي ينتسب إليها ابنه قد حازت انتصاراً
على العدو، وكان يعتقد أن النصر قد تم بفضل [illegible] ابنه، وكان
يكثر من ترديد ذكر الفرقة التي يحارب فيها ابنه أمام أصدقائه،
وكان يقول لهم: رجل [illegible] ... وكان هذا

[illegible] بالمجلس [illegible] هذه الليلة، كان يجد [illegible]
[illegible] ما فيها من مكتبات ووثائق، واستقر على الكرسي
أن [illegible] ... إلى [illegible] القادم [illegible]
[illegible] وقد [illegible] الرجل
[illegible] من حق وآمن من سلامته من كل الأخطار ...!
في هذه الليلة القدسية التي وجد فيها الشيخ نفسه بجوار
[illegible] في الماضي [illegible] من شرور، وهو [illegible]
[illegible] كان قد [illegible] ... وكان يجد هذا
[illegible] صورة زوجته
وحبيبته، أو في [illegible] ولم يكن هذا السرور من دون خطر،
[illegible] ثلاثة أكواب من الويسكي لم تحدث له أي
[illegible] في الخيال، بل هي [illegible] في شبابه
بالصبي الذي كان [illegible] اليوم

وكان حديث الشيخ [illegible] أو قل كان مقطوعاً، وهل
في مثل هذه اللحظة يجري الحديث؟ وكان معظم ما كان به
لا يخرج عن تعبيره عن غبطته وسروره ومحادثة تلك الفتاة
وكانت الفتاتان لا تكادان [illegible] من الابتسامة رداً
على تعبيره. وقد بدت سروره نوعاً من التغزل بعده في غبطة
[illegible] به، حتى إنه لم يشعر بوجود خادم الفندق بجواره يقدم
إليه شيئاً في صحن، حتى نبهته كبرى الفتاتين، فالتفت إلى الوراء
فوجد الخادم، يقدم إليه برقية وقرأ على الغلاف ... في خدمة
صاحب الجلالة الملك ... فعلم أنها برقية حكومية، وما كاد
[illegible] الغلاف ويقرأ البرقية حتى [illegible] وأطلت
[illegible] في وجهه، وأغمي عليه ... فتناولت الفتاة الكبرى البرقية
وقرأتها ... فإذا فيها

« الملازم الأول « جيمس بارمان » أصابته رصاصة قضت
عليه ... » (الفرقة [illegible])

وبعد أن عاد إلى حسه سمع صوتاً يردد: « يارب، لا تفجع
بأبناء هذه المرحلة، لأنت فيها حرائق، بل خراب أمتنا
[illegible] » [illegible] السخرية والتهكم،
فتح عينيه فلم يجد مصدر هذا الصوت، ولم يجد جليسته ...
ولكنه شعر بعصف [illegible] الأجنحة أحدث تياراً شعر به!

كامل [illegible]

Lundi 12 - 1 - 1942

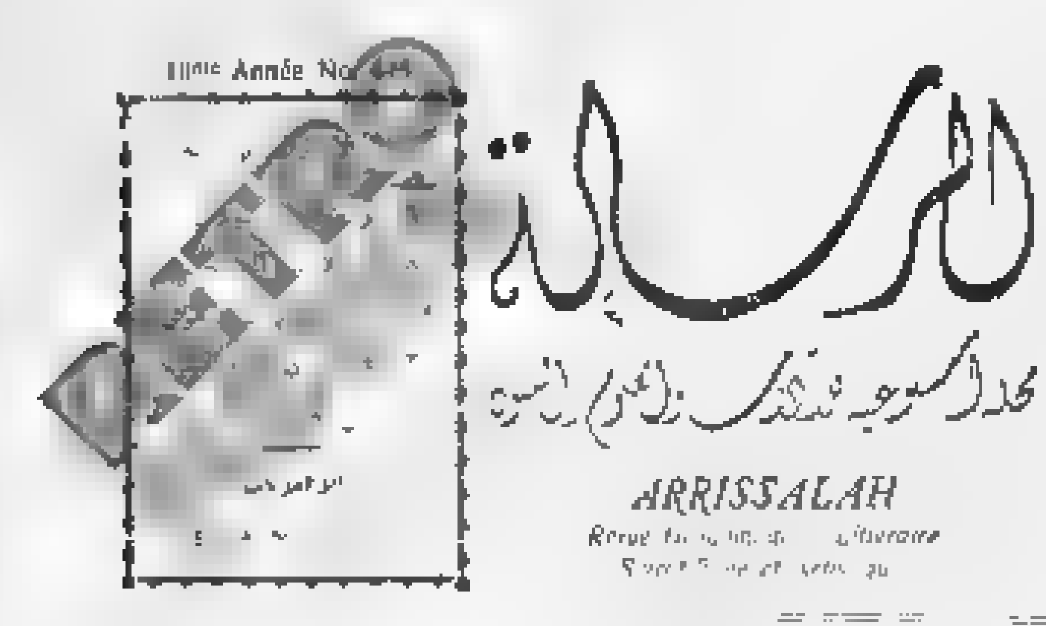

ARRISSALAH

العدد ٤٤٥

الطموح والتمني

للأستاذ عباس محمود العقاد

الفهرس

[illegible]

وفي انتظار تكرمكم بإبداء وجهة نظركم في رأيي هذا

[illegible]

[illegible]

فلو كان [illegible] طموحاً مطلقاً إلى [illegible] سكان الأولى في [illegible] إلى جمع [illegible] والتوسع في [illegible] لأصبح [illegible] الأقطار في [illegible] حتى [illegible] الأقسم [illegible] من اسم المسوق

ولو كان [illegible] طموحاً إلى [illegible] التي [illegible] رجال الذين سكان الأولى في أن أصبح إلى مكانه القضاة الذين [illegible] بين الحرس [illegible] ويقصدون على رجال [illegible] ورجال [illegible] حيث اجتمعوا في مكان حافل أو مأدبة حكومية ، أو [illegible] الأولى في أن أطمع إلى [illegible] كثرة أستاذنا [illegible] الأديب الأستاذ أحمد [illegible] - رحمه الله - وكان [illegible] حلقة [illegible] أدبية [illegible]

[illegible]

والطموح [illegible] الصحيح في الحالة الخاصة التي [illegible] على [illegible] ! لأني لم [illegible] الظهور [illegible] في سبيل [illegible] التي [illegible] إلى [illegible] الظهور [illegible] ولا يزال الظهور [illegible] وداعية إلى [illegible]

[illegible] والأديب [illegible] [illegible] من قبيل كل شيء بالطموح [illegible] إليه ؟

قال في [illegible] « [illegible] وأنا في المدرسة الابتدائية أن أكون لاعب كرة [illegible] من [illegible] الطلبة وإعجابهم ما يحيط بمشاهير اللاعبين »

[illegible] الأديب [illegible] [illegible] لم [illegible] بلاعب

[illegible]

... التي توحد بين [illegible] حتى [illegible]

[illegible]

وربط هذه [illegible] واحد [illegible] لأن العلاقة يجب [illegible] فلا بد من [illegible] ولا بد [illegible]

[illegible] على العناصر [illegible] البحث الأدبي [illegible]

[illegible] في طلب الأسرار [illegible]

[illegible] الطريق الآخر فهو طريق [illegible] النفس [illegible] في جانب [illegible] على أسرار [illegible] ومن جانب [illegible] النفس وتوجيه للأفكار [illegible] وكلا الطريقين [illegible]

ولا [illegible] في [illegible] بين [illegible]

[illegible]

الظواهر المتباعدة [illegible]

[illegible] الكبرى [illegible] من [illegible] والسهولة الكبرى في [illegible] من السهولة [illegible]

[illegible]

عباس محمود العقاد

الصوم عن القاهرة

في يوم العيد

[illegible]

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

C'était un vieillard de chez nous

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في يوم العيد

وكل ملاحظة رأى أن عصب في شبيه الأمين تكاليف ... هو القصر ... بالفروق ...

ثم ماذا ؟ ... بعيد ... التشريعات ...

... الأدبية ... ليس عن طلاب ظواهر ، وإنما عن طلاب معان ، والقصر هو الرمز المعنوي لروحانية هذه البلاد ، ونريد بصراحة أن يكون لنا في ظلاله مكان ، باسم الفكر والبيان

الأدب للأدب

ولهذا نعلن مطالب بأن يكون لنا في القصر ... مكان

هل يجاز إلى حملة الأقلام في مصر ... التشريفات أو الألقاب ، ومن ... أن يوضع لهم نظام في التشريفات

والعجيب ... أن يكون ... الأدبية في التشريفات ...

... مصرية ... لا نعرف ... إلا ... من السياسيين ، ... جميع ... اللغة العربية في ... مصرية ... تجيب ؟

* * *

... أن يخطئ ... جلالة الملك ، ثم لا يكون ... اسمي في دفتر التشريفات ... ، وإنما ...

وكذلك ... في القاهرة في هذا اليوم ، والصيام ... ؟

المدينة الفاضلة

للدكتور جواد علي

[illegible]

(١) [illegible] Politik [illegible]
(٢) Prof. [illegible] Die Sozialen [illegible] p. 54
(٣) Max Horten die Philo des Islam p. 30
وكذلك Windelband Gech der Philo s. 98
(٤) Hitti History of the Arabs p. 371

[illegible]

(٣) [illegible] ص ٢٣٢ [illegible] أرسطو
(٤) راجع كذلك كتابه (Politeia) [illegible] الآخرين

[illegible]

وقد تختص [illegible] والوحدة في صباح العيد

القاهرة [illegible] في كل يوم [illegible] فكيف [illegible] في يوم عيد [illegible] الأحزان ؟ [illegible] لا [illegible] في القاهرة في يوم عيد [illegible] ؟

لقد [illegible] في [illegible] بلادي ، [illegible] القاهرة ، [illegible] في العيد من [illegible] ؟ [illegible] العيد

[illegible]

إذ عليه أن يرضى حاجة أصحاب المال والمجد وإلا جلب على نفسه السخط والنقمة وعليه أن يرضى كبيره وصغيره فهو بحسب عالم لا يؤمن إلا بالعلم ولا يثق إلا بالعمل ، وهذا ما لا يرضى معظم الناس طبعاً

وقد تتبع الفارابي في مباحثه ضروريات المدنية والدوافع الطبيعية التي تدفع الإنسان إلى الاجتماع طريقة الفلاسفة الطبيعيين مبتعداً في كثير من الأحيان [illegible] على الأخص في القسم الأخير من كتابه عن طريقة الفلاسفة المنطقيين[1] [illegible] المدنية [illegible] [illegible] كل عضو من أعضاء هذه المدينة [illegible] على نحو ما نعرف عنه الاجتماع في هذا اليوم[2] ، [illegible]

[illegible]

[illegible] الأخلاقية [illegible] الاجتماعية

[illegible]

[illegible] المدينة الفاضلة [illegible]

[illegible] كلها [illegible] يمكن [illegible] إلا [illegible] بالطبع [illegible]

[illegible] كلها [illegible] لذلك لا يوجد من يتحلى بهذه الفطرة إلا الواحد بعد الواحد والأقل من الناس[3] [illegible] في شخص والصفات الأخرى في شخص كانا هما رئيسين في هذه المدينة ، فإذا تفرقت الخصال في جماعة وكانوا متلائمين كانوا هم الرؤساء الأفاضل[4]

والحكم في هذه المملكة حكم كامل في مملكة أفلاطون ، ولكن حكيم أفلاطون حكيم ، ولكن لا يأتيه الوحي ولا يستمد [illegible] من السماء ، أما حكيم الفارابي فهو حكيم [illegible] بكل معنى

الكلمة [illegible] الفارابي [illegible] الإمام[1] [illegible] الحاكم [illegible] أفلاطون [illegible] كريم[2] [illegible]

[illegible] في حكم [illegible]

المطلقة التي هي من ضروريات الحكم لدى الشرق ، وهذا [illegible] الفلسفة اليونانية بالفلسفة الإسلامية ، فيكون من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حكمه [illegible] الحكم [illegible]

القدماء[3] [illegible]

[illegible]

[illegible]

الفطرية [illegible] الطبيعية [illegible] حكم [illegible] على طريقة [illegible] حكم السامين في أوائل عهدهم وإلا [illegible] البشرية[4] [illegible] الرؤساء [illegible] الرؤساء بالأمس يدبرون شؤون الناس ويقومون بتنفيذ الأحكام والعدل بين الناس وتكون لهم سلطة [illegible] لا [illegible] على حق طبيعي سرى [illegible] العقل على الإنسان فرضاً

وعلى الرئيس الحاكم أن يسعى في جلب السعادة لأتباعه المرؤوسين ، ومتى حصل ذلك ، وكانت الخصال التي [illegible] الفارابي قد توفرت فيه كان ذلك الرئيس هو الرئيس الفاضل ، وكانت المدينة هي المدينة الفاضلة ولا يهم الفارابي بعد ذلك شكل الحكم إذ هو فيلسوف يبحث في السعادة ويرى [illegible] كل [illegible]

(١) راجع تاريخ الفلسفة في الإسلام ، تأليف دي بور ص [illegible]
(٢) نفس المصدر ص ١٠١ (ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة)
(٣) راجع ص [illegible] من كتاب آراء أهل المدينة
(٤) المدينة الفاضلة ص [illegible]
(٥) نفس المصدر ص [illegible]
(٦) ص [illegible]

(١) [illegible] ، [illegible] ، [illegible] وما بعد
(٢) دي بور ، ترجمة أبو ريدة ، ص ١٠٦
(٣) Georg Leibach. Allgemeine Staatslehre p. [illegible]
(٤) [illegible] Geschichte der Araber Bd. 2 p. [illegible]

مقالات العلم

عمر أمنا الأرض

للأستاذ حبيب السالم

[illegible]

... Halley ... [illegible]

نحو ما يذهب إليه ... ما ذهب إليه الفيلسوف أرسطو[1]

والرؤساء هم الذين يبصرون ... ويهدون الناس إلى الصراط المستقيم . فإذا كان رؤساء مدينة أو الرئيس الأول من طبقة الحكماء الذين دأبهم الخير أصبح كل المدينة فاضلة ، وإذا كان هؤلاء الرؤساء أو الرئيس الأول يستغلون أهل المدينة والتحكم في الناس كانت المدينة مدينة جاهلية أو ضالة أو متبدلة حسب الحالة الثانية التي تكون بين رؤساء هذه المدينة أو أبنائها

ويحاول الفارابي أن يضع الفلاسفة الثلاثة التي تبين شكل المدينة ولكنه لا يحاول أن يبين نوع الحكم ولا طريقة الحكم كما فعل الفيلسوف ... أو توماس الأكويني أو توماس مور ... [2]

لم يستعد الفارابي ... الاجتماعية ... في مدينته الفاضلة ... بصورة ... الخاصة أو العامة سواء أكان ذلك بين أهل المدينة بصورة عامة أو بين طبقة معينة كما يصور ذلك أفلاطون. والفارابي فيلسوف عربي من هذه الناحية يرى الصواب حتى في درجات الفضيلة ينظر من جهة أخرى إلى ما يحتم عليه الوضع السياسي وآداب مجتمع ذلك العصر[1] .

جواد علي

---

(1) Schmidt s. 43

(1) أحسن كتاب جمع آراء هؤلاء هو كتاب البروفسور فويكت Voigt واسمه Die Sozialen Utopien

(2) راجع مجموعة الأستاذ ديتريصي ... Dieterici, Philos. der Araber vol 14 Leyden 1895 Der Musterstaat von Alfarabi Leyden 1900

[illegible]

... هي صلة الاتصال بين إشعاع الراديوم وعمر الأرض؟

يمر كل عنصر من عناصر الراديوم واليورانيوم [illegible] تتحول من عناصر [illegible] إلى أخرى تكون أعدادها [illegible] أقل من أعداد [illegible] الرصاص [illegible]

وحين [illegible] وجد أن الرصاص يكون [illegible] يختلف عن الرصاص العادي في [illegible] الذري (٢٠٦) [illegible] الذري الثاني (٢٠٧,١٨)، [illegible] بين النوعين [illegible] وفي مناجم الراديوم لا نجد [illegible] هذا الرصاص الذي يكون من [illegible] اليورانيوم [illegible] من اليورانيوم إلى رصاص وهو (١ / ...) كل (٦٦)

[illegible]

مدينة طرابلس الغرب

للأديب مصطفى بعيو الطرابلسي

من بين المدن العتيقة التي يتردد ذكرها في هذه الأيام على صفحات الجرائد «مدينة طرابلس الغرب» عاصمة الإقليم المعروف باسمها ومقر حكومة ليبيا الإيطالية، وهي مدينة إفريقية في شمال [illegible] «Sabrata» وكان [illegible] يسمونها [illegible] على [illegible] العرب [illegible] اليوم [illegible] «Oea» التي هي أويات [illegible] الرومان إلى العهد [illegible] سيادتهم على هذه البلاد، وأخرى [illegible] «Leptis» التي لم يبق منها إلا آثار [illegible] تشهد على عظمتها في ماضي عهدها، وقد حلت محلها اليوم مدينة «الخمس» الناحية، وأصبح أهالي البلاد يطلقون اسم «لبدة» على تلك الأطلال الخ.

وجد بالملاحظة أن كلمة «طرابلس» [illegible] حتى القرن الرابع (ق. م) [illegible] الكتاب [illegible] المدن الثلاث السابقة الذكر [illegible] هذه الكلمة [illegible] في العصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأهالي إلا [illegible] يطلقونها [illegible] السكان

[illegible] القرن الخامس [illegible] [illegible]

مليوناً من السنين مصروفاً أصبح من السهل جداً أن نعرف عمر الأرض بمعرفة النسبة بين الرصاص واليورانيوم في صخر واحد وقد قدر عمر النظام الشمسي بما لا يقل عن (١٣٠٠) مليون من السنين وهو كما يلاحظ القارئ بعض تمام الاتفاق مع ما قدره [illegible] من قبل

وهناك من السماء رسائل تؤيد هذا التاريخ حملتها الشهب والنيازك التي تمر اخترقت الهواء المحيط بالكرة الأرضية أن يعرفها عاماً [illegible] كبيرة على الأرض وأحدث أخدوداً عميقة كحفرة أريزونا مثلاً، وفي كثير من هذه [illegible] عنصر الراديوم [illegible] وقد وجد أنه ليس بين الحجارة التي امتحنت ما زاد عمره على (٢٩٠٠) مليون من السنين وما قل عن السن التي قدرت بها الصخور الأرضية

وكما أن لكل بداية نهاية فلا بد للأرض أن تهرم وتموت، متى؟ [illegible] لا نريد هنا الزمن الذي تغير عقولنا ويسرنا [illegible] أن يكون [illegible] قصيرة [illegible] في غبطة المهندس الأكبر وربما يكون المستقبل أرحب وأوسع بكثير من الماضي

وفي حسن الوقت الذي يكون القارئ [illegible] رأياً في هذه الأرقام [illegible] لم أذكره تلك الأبحاث الفنية والأرقام [illegible] التي تمر [illegible] العالم، ولكن أشير عليه أيضاً بالتزود ما استطاع من الثقافة العلمية [illegible] وطرافة وقصص رائع لا تقل عما يلقى في غير العلم من ميادين الثقافة الواسعة

(يتبع [illegible])

فهيم [illegible]

([illegible]) من الدرجة الأولى

[illegible]

لتبسط ؟ ... في هذه السيطرة ... الحصون التي أسلموها ... إلى الرومان على أثر هزيمة ... في الحروب البونية ... Procopius أحد مؤرخي الرومان أن ... مدينة ... هناك ... في أن البيزنطيين ... في عصر الإمبراطور جستنيان ... التجديد ... في بناء الأسوار التي ... اليوم ... هذه الأسوار ... الأمكنة المدينة من جهة البحر ... فتحها ... من جنود ... كما ... في ... من جهة البحر ... بحيث لا ... ليلا ... من ... عن البحر مباشرة لا ... يوجد ... إلى مدينة ... وهكذا ... هذه الروايات ... وتكبيرهم ... إلى الإعتصام ... وأمر عمرو ... في جوف المدينة ... جيشه ... عليه ... تلك الجهة ... في تحصين مدينة ... الدينية من بين الخلافة ... أن يعمل على ... الأسوار من جهة البحر. ويتحول العرب مدينة طرابلس ودخلها الإسلام وانتشرت فيها اللغة العربية ولا تزال ... ولا يزال الإسلام دينها على رغم ... المحاولات الفاسدة.

ومما ... ملاحظته هنا ... المؤرخين ... في ...

عقبة ... مدينة ... في ذلك ... في سنة ٢٩ هـ والبعض الآخر ... في سنة ٢٣ هـ ... النوبة ... بعدم ... الفاروق ... عمرا ... مصر حتى ... مدينة طرابلس ... في سنة ٢٣ هـ ... الخليفة الذي لا ... مدينة طرابلس ... حتى سنة ٣٣ هـ ... عقبة ... عربية ... مصر ... في مصر ... عقبة ... عبد الله ... البحر ... من ...

عدد الرسالة الممتاز
يصدر في أوائل شهر فبراير
... فانتظروه

... الغرب ... والتلال والخنادق الطبيعية ... أحمد بن ... الخلافة ... كذلك كانت ... في مصر ... إلى ... سنة ٢٥٥ هـ ... في ... أيام ... الحصار ...

وبعد قيام الخلافة الفاطمية في المغرب ... طرابلس ... إلى بني ... الطولونيين ... كما ...

بذلك التيجاني في رحلته عندما زار المدينة سنة ١٣٠٨ م فيجدها [illegible] كما كانت في عصر [illegible] وربما كان العصر الحالي [illegible] [illegible] في منطقة حكم المدينة [illegible] [illegible] ولا يمضي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأحمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البحر الأبيض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سنة ٨٤٦ [illegible] [illegible] [illegible] العرب [illegible] سكان البلاد [illegible] [illegible] كتب التاريخ [illegible] [illegible] لأسباب مدينة طرابلس ، وهي لا تملك أقرب إلى [illegible] إلى حقيقته[٢] وتتلخص في أن

الأسطول الإسباني التجاري [illegible] أعمال المدينة [illegible] جميع [illegible] [illegible] [illegible] لم أحد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في ١٣ أغسطس سنة ١٥٥١ م بعد أن [illegible] وبذلك أصبح [illegible] حاكما للمدينة [illegible] سنة ١٥٥٤ [illegible] [illegible] وهكذا حاول الإسبان وشركاؤهم فرسان مالطة استرجاع المدينة ، ولم [illegible] طريقة [illegible] [illegible] [illegible] إلى داخل الميناء ليلا وإحراق السفن [illegible]

هكذا أصبحت طرابلس [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على حكومة [illegible] [illegible] الولاة على الاستقلال عن الحكومة التركية [illegible] أن [illegible] أهل البلاد [illegible] أحمد [illegible] القره مانلي بطل استقلاله في سنة ١٧١١ [illegible] أسرة القره مانلية التي حكمت حتى سنة ١٨٣٥ [illegible] [illegible]

---

(١) [illegible] [illegible]

(٢) [illegible] [illegible] في تاريخ طرابلس [illegible] طبع [illegible] سنة ١٣٢٧ [illegible] لمؤلفه المرحوم أحمد بك [illegible] [illegible]

الرسالة فى سنتها العاشرة

على الرغم من استحكام أزمة الورق ومواد الطباعة وارتفاع أثمانها إلى عشرة أضعاف، ستستمر الرسالة على نظام العام السابق من التخفيض والتقسيط والإهداء، مع المشتركين القدماء. أما المشتركون الجدد فيؤدون الاشتراك كاملا مقسطا أو غير مقسط. ومن المقرر أن المشتركين القدماء لن يتمتعوا بمزايا الاشتراك المخفض إلا إذا بدأوا اشتراكهم من ديسمبر إلى آخر يناير ١٩٤٢

ولن يمد الأجل بعد ذلك

الصحيفة المثالية

بقلم الأستاذ زين العابدين جمعة المحامي

[illegible]

الصحف ملاحظة لأنضر أسلوب وأقوم بحثا وأجمل طابعا وفق ما أريد ؟؟ وهل يجسر لصحيفة تتقيد بتلك القيود التي يحصي لها [illegible]

[illegible]

... عبر هذا النهج [illegible]

[illegible]

حيث في [illegible] الحرب العظمى الماضية [illegible] كان [illegible] يحاول أن يكون أوفر منه كفاية وأحكم قيادة وأكثر [illegible] كانت طبيعة الحروب الحديثة من شأنها أن تحصر من [illegible] أدنى قدراً وأقل شأناً [illegible]

[illegible] هذا السؤال [illegible] إلى حرب العظمى الماضية [illegible] في « الأساليب » [illegible] على أن ما امتاز به [illegible] من البطولة الفذة والقلب الصارم في [illegible] والكفاية الممتازة والبأس الصادق في الاضطلاع بالصعاب ومعالجة الأمور كان من شأنه أن يمكنه من [illegible] على الحرب الحديثة في قربة [illegible] أساليبها [illegible] كان [illegible] أن يضع لجيوشه خططا وأساليب جديدة ويبدع [illegible]

[illegible]

وأعجب ظني أن [illegible]

[illegible]

في المعارك الرهيبة والقصمات [illegible] ما سكان من أمر [illegible] على أساس صحيح [illegible]

[illegible] أسهمهم في ميادين القطر[1] [illegible] حيثما يكون أعظمهم مخاطرة أعظمهم شأناً . وكثير منهم [illegible] على الاحتفاظ « بكفايتهم » وتركيب هذه الأخطار [illegible] أن قليلا منهم [illegible] أن يجيبوا هذا المنافس [illegible] القوة على ما يسألم [illegible] من احتفاظ الرياضي بكفايته [illegible] قائلاً : « لقد أصبح جميع [illegible] في الاحتفاظ بكفايتي ولكن علام أحتفظ بهذه الكفاية ؟؟ »

لقد أصبح الكثير [illegible] الذين لا يبيعون [illegible] أو هم يجرون بهذه السيارات [illegible] في سرعة [illegible] كما أصبح [illegible]

(1) [illegible] السبق الذي يتراهن عليه ، والاشراف على [illegible]

التبعة والعقوبة
في المجتمع البشري القديم
للأستاذ رمعة الحنبلي

[illegible]

[illegible]

على أن بعض [illegible] الوجه [illegible] وفي كل [illegible] لا [illegible] التبعة [illegible] أصعب وطأة عليه من الأولى

أما في عهد القدم والقانون الطبيعي لم يخل من تشريع غريب في صدد هذه التبعة يتفق مع النسب الأخرى في المجتمعات [illegible] حول القتل . فكأن إذا أو جرماً وهم بتعاور [illegible] [illegible] من جرد — [illegible] رجل [illegible] السبيل من سيده ، أو شيخ [illegible] وحده [illegible] لغا والعنة — فكان أن يستحل إنسان بالإعدام

[illegible]

ولا تزال الشرائع الجرمانية القديمة التبعة على وليد أحد سرزمعة [illegible] تأسيسه بحريته حق وحقه ، وربما رأت به وحده العقوبة عنه ! وهكذا كل هذه العقوبة الأحكام المقررة على الرشيد الذي يعرف القتل عمداً .

يبقى علينا نعلم أن التبعة تلازم الوجه — منذ أقدم الأزمنة حتى الآن — ملازمة لا تتحرر منها ، وإن تنكرت بعض الأمم

في تعيينه ، لكن البعض الآخر أخذ في بيان هذا الضرب يجتهد في إثباته عن باله لا يعمه مستطاعه ، ولا يجمع النظر الاجتماعي لأن عريقه هو بقاء ظلم لا مسوغ له

عقد المجنون

[illegible] في أهلية المجنون التي يقوم به [illegible] في المجتمع الإنساني ما يتركه من أثر [illegible] [illegible] في الاجتهاد [illegible] هو أن لا [illegible] المجنون [illegible] من العقوبة

[illegible] « Mercier » [illegible] بأنه « اختلال في أي عنصر من عناصر القوى العقلية » وقد يكون [illegible] في [illegible] [illegible] الوسط الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] العقوبة ؟

[illegible] كثير من [illegible] القديمة والحديثة [illegible] بالعقوبة [illegible] التاريخ [illegible] بعض قضاة فرنسا أحكاماً [illegible] بعض المجانين ، فأثارت هذه الأحكام [illegible] [illegible] ، واحتفظ هذا المجلس [illegible] من سلطته [illegible] هذه العقوبة [illegible] [illegible] [illegible] كان الفقرة

والشريعة [illegible] إلى تخفيف الشبه عن المجنون [illegible] التي تستوجب الإعدام يستعاض عنها بالنفي والتعذيب [illegible] القتيل عنه ، وإذا قدر للمجنون أن يخرج [illegible] أن يبعث برسالة خاصة إلى صاحب الجلالة يتوسل فيها أن يعطف على [illegible] ويعفو عن خطيئته

وبعد ذلك [illegible] أن يكون [illegible] حيث [illegible] [illegible]

[illegible] « Marc Aurèle » [illegible] « Commode » [illegible]

[illegible] الفكر [illegible]

[illegible]

عقد الأموات

لقد عرفت جميع [illegible] الأخرى التي [illegible] والبحار [illegible] في ذلك الزمن [illegible] باعتبار [illegible] المجرم عليه أن [illegible] العقوبة [illegible] الاعتبار [illegible] التعذيب

[illegible] التاريخ لنا [illegible] من هذا النوع الغريب ؟ في [illegible] رأس المجرم [illegible] على الخراب [illegible] جثته ؟ وفي اليونان تقطع [illegible] وتحرق ؟ وقد [illegible] كذكرى هذه العقوبة

ولا يوجد [illegible] في [illegible] أولاهما في حالة الانتحار ؟ وثانيهما في حالة [illegible] جريمة [illegible] الأمة والوطن . فالمنتحر بحكم [illegible] العقوبة في جثته ، [illegible] إلى الجلاد حيث [illegible] به [illegible] ، ولا يحضر [illegible] احتفالاً دينياً ، ويحرم من [illegible] في باطن الأرض بسلام

[illegible] الأمة [illegible] هذا النوع من العقوبة أيضاً ، [illegible] المجرم — وهو [illegible] — [illegible] أمام محكمة [illegible]

Tribunal au cardotal فإذا أحدث جرماً حكم عليه حكماً يحاكي في أصوله وفروعه الأحكام اليونانية ! وكذا الحال في الأمة الفارسية فقد حكم الملك الفارسي Artaxerxès أخي Cyrus [illegible] كان جاسماً [illegible] الأمة عليه — [illegible] كثيلاً [illegible] في إحدى المعارك [illegible]

وعرف المجتمع اليوناني أيضاً أنواعاً كثيرة من هذه العقوبات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] Kirkis [illegible]

[illegible] Ammerima [illegible]

[illegible]

[illegible] في مقرهم [illegible] فيهمون [illegible] إلى ذلك النهر [illegible] وعلامات [illegible] حتى [illegible] من [illegible] وصيحاته [illegible] التماسيح [illegible] على [illegible] المرعبة [illegible]

وهو [illegible] الأسماك [illegible] منها أن [illegible] للاقتصاص منه [illegible] شيئاً كبيراً [illegible] من اللحم [illegible] ويبغ [illegible] إلى مسكنه [illegible]

إلى [illegible] الاستعداد للانتقام [illegible] في [illegible] الرجال والأطفال في [illegible] الأسف [illegible]

[illegible] العيان [illegible] إلى [illegible] الرعم [illegible] في طرق الانتقام ، حتى إذا [illegible] حتى [illegible] ذلك النهر [illegible] مكان الجريمة وموضع الاستعمار والتوبة

[illegible]

[illegible] وذلك احتمال [illegible]

وهكذا نرى أن هذا الحيوان [illegible] الذي لا يعرف [illegible] [illegible] من بني الإنسان ، [illegible]

وأورد كيون [illegible] زرادشت Zoroaster بأسلوب [illegible] الكلب [illegible] وإذا [illegible] الحيي والسري [illegible] لا [illegible] أوصاف [illegible]

[illegible] لا تتعدى [illegible]

وقد [illegible] والعقوبة [illegible] الحيوان أيضاً ، [illegible] القديمة [illegible]

أداء [illegible] مالي [illegible] على إعطاء عقار أو متاع [illegible] الأضرار التي [illegible] عنه، والمجتمع العربي القديم كان يعرف هذه التبعة ويأخذ صاحب [illegible] على اعتبار أنه هو وحده مسئول من الإهمال [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمة العربية [illegible]

[illegible]

[illegible] رجوع العرب إلى منطق [illegible] كي يأخذ الحيوان بجريمه

أما في العصر [illegible] لا يأخذون [illegible] الأمم الأوربية التي [illegible] في الأحكام الجزائية في الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ [illegible] الإعدام [illegible] الأمر [illegible] على [illegible] إلا أن [illegible] النوع كما [illegible] في ميدان حكمه

[illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] من هذه النظم [illegible] التبعة على صاحب الحيوان [illegible] وكذلك الحال في المجتمعات [illegible] الحديثة التي [illegible]

[illegible] الأخلاقية [illegible]

[illegible] Bête de Charge [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] Kukis [illegible]

[illegible] Cyrus [illegible]

[illegible] Thasos [illegible] على [illegible] من [illegible] في البحر

* * *

[illegible] المجتمع [illegible] القديم التي [illegible] وتقاليد [illegible] البحث [illegible] القارئ العربي على [illegible] من [illegible] المجتمع القديم ومظهر من مظاهر الروابط الاجتماعية فيه

[illegible]

* * *

[illegible]

Permanent [illegible] Responsabilité [illegible]

٢١ ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل السادس — عاداتهم

[illegible]

تجمر على [illegible] العريس عند [illegible]

ثم يمضي [illegible] له [illegible]

[illegible] عليها من [illegible] « بارك الله فيك » [illegible]

للعريس حينئذ [illegible] وجه عروسه [illegible] العريس [illegible]

[illegible] له تقريباً ، وكثيراً ما تجد حينئذ

[illegible] ، ويخلع العريس ملابس العروس جميعاً ما عدا

القميص ، ويجلسها على حشية سرير [illegible]

العروس [illegible] ثم [illegible] إلى الأمام ويمسحه على

[illegible] ويقف أمامها على بعد ثلاثة أقدام تقريباً ويصلي ركعتين

واضعاً رأسه [illegible] على هذا الطرف من القميص

ولا يبيت العريس مع عروسه [illegible] (١) [illegible]

[illegible]

[illegible] ثم يصبح الرجل

[illegible] « نصر من الله وفتح قريب »

وقد يتم عقد الزواج عند المصريين من غير [illegible] ولا احتمال

حتى في حالة زواج العذراء [illegible] العروسين [illegible] ،

أو [illegible] العروس [illegible] أما الثيب فلا [illegible] أبداً عند الزواج

ويكفي أن تقول للمرأة [illegible] « [illegible] »

[illegible] إذا احتمال

الحصول [illegible] وقد [illegible] في مصر وغيرها من البلاد

---

(١) [illegible]

(١) [illegible]

العربية الزواج بالثيب بهذه الطريقة البسيطة ، ويدفع مهر الثيب على العموم مع مهر العذراء أو ثلثه أو نصفه

وتتم حفلات الزواج في القاهرة عند الطبقات التي تعيش العيش السهل [illegible]

[illegible]

في الصباح التالي [illegible] (رجالاً ونساء) ألعابهم أمام منزل العريس أو في الفناء[1]

وفي الصباح [illegible] العريس [illegible] يدعوه [illegible] إلى [illegible] اليوم في [illegible] مع الأصدقاء [illegible] الموسيقيون و[illegible] ويسير العريس من [illegible] في موكب [illegible] بعض [illegible] ويحمل كل من أصدقائه [illegible] من الزهر كما يحملون [illegible] الليلة [illegible] والمصابيح [illegible]

(١) ويسمى [illegible] أيضاً ([illegible]) [illegible]

(٢) ويسمى [illegible]

بعد الغروب [illegible] الأصدقاء [illegible] حفلات [illegible] الزوج [illegible]

ويعد العريس على [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

الصحراء الغربية

للأستاذ عبد اللطيف النشار

صحراء مصر سمعتِ يا صحراء ... فضحكة لم يجر بينك للماء

تحمي الكنوز من أعدائها ... وحمى الطبيعة [illegible] حرباء

يا ليل صحرائك حدثيها عن ... يا كنز يا أمّ صخرة صماء

إن الطبيعة لا ترد حكمها ... القفر سور حفّه البلهاء

تحمي القلوب حسيرها [illegible] ... والعشب [illegible]

وودائع [illegible] الرقيق وآبها ... ألا [illegible] وأنها الخيلاء

[illegible] هبنا [illegible] الفلاة [illegible] ... هل في نباتك [illegible]

أعداء مصر جاوزوا صحراءها ... [illegible] حصن لنا الصحراء؟

جسرٌ إلينا [illegible] أم جسر إلى ... قطع الجحيم والظماء [illegible]

بالعطيف بنصره مرجوة ... [illegible] في [illegible]

سكن بمصر الله في [illegible] ... ماء وأرض [illegible]

ومملكة أعرابها مصرية ... أيد الزمان وما [illegible]

[illegible] النفس بأسره ... وعليه [illegible]

[illegible] ... [illegible] البحر [illegible]

تحمي [illegible] حرمها [illegible] ... [illegible]

حرارة [illegible] لا [illegible] ... أرض ولا [illegible]

[illegible] عليكم في [illegible] الصدى ... [illegible]

[illegible] ولا [illegible] ... [illegible] يروى الهواجر ماء

هيا إلى [illegible] ... فالغول [illegible] العنقاء

[illegible] ... [illegible] الطوى [illegible]

[illegible] أقبلوا أو أدبروا ... [illegible] ولن [illegible]

كثر الطغاة وكانوا [illegible] ... ومضى الجميع فكلهم [illegible]

أوهم من خلق الصحارى خالق ... [illegible] ومن [illegible] ملاء

فليعرف الصحراء في [illegible] ... من لا يبين لعينه الأشياء

[illegible] وأديلت [illegible] ... بعثت بها في العالم الصحراء

وطوت [illegible] وتطوي [illegible] ... والآخر [illegible] حين تشاء

آثار روما من [illegible] التي ... تبقى [illegible]

عبد اللطيف النشار

الحكمة الحائرة

للأديب عبد الرحمن [illegible]

[illegible] ... [illegible] من السحب [illegible]

[illegible] ... ولا [illegible]

[illegible] حواشي الكعوب ... [illegible] خاطرة

[illegible] ... [illegible] الزاهرة

[illegible] ... [illegible] الصدر [illegible]

[illegible] الصباح [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الساهرة

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] حكمة [illegible]

[illegible] ... [illegible]

* * *

[illegible] الفجر في [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الثائرة

[illegible] ... [illegible] بالنغمة الناذرة

ويسفر للروض [illegible] الصباح ... [illegible] الطائرة

[illegible] مستنجدا بالعصور ... عن الطير [illegible] الباكرة؟

[illegible] ... [illegible] الناظرة

[illegible] السائل [illegible] ... [illegible]

[illegible] المتقلب [illegible] ... [illegible] في [illegible]

[illegible] بين [illegible] ... ليوقظ [illegible] الشاعرة

[illegible] ... [illegible] وآمره

[illegible] جرى فوق أعشابها ... على [illegible] صافرة

[illegible] ... [illegible] ثائرة

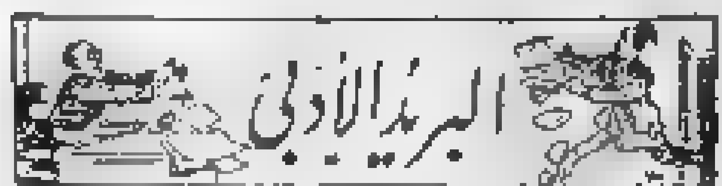

[illegible]

[illegible]

مؤتمر التعليم لدول الأقطار العربية

بحثت اللجنة المؤلفة في وزارة المعارف للتمهيد لعقد المؤتمر العربي على ضوء الحاجة إلى إصلاح النظم الحالية وتعديل السياسة المتبعة في كثير من المسائل التعليمية في مصر وخارجها

وفي انتظار موافقة مجلس الوزراء على عقد هذا المؤتمر عملت هذه اللجنة على أن تنتهي من عملها على الوجه الأكمل حتى يمكن الاتصال بالأقطار العربية بعد موافقة مجلس الوزراء مباشرة

ونستطيع أن نذكر أن الموضوعات الرئيسية التي تشغل كبير مجال التفكير في مصر في طرحها على بساط البحث في هذا المؤتمر تشمل المسائل الآتية

[illegible]

كأن السموات تبكي الطيور ... [illegible]
[illegible]

عبد الرحمن الخميسي

١ — واجب الدولة نحو التعليم العام والتعليم الأولي

٢ — وسائل تحرير اللغة العربية

٣ — تبادل البعثات العلمية بين طلاب الأقطار العربية والمتوسعين بها

٤ — تعميم الانتفاع بالكتب التي تطبع حديثاً في هذه الأقطار في مختلف العلوم والفنون والآداب

٥ — مواصلة السير على [illegible]

[illegible]

مآثر قومية من القطرين والعمال

[illegible] في فعله العظيم [illegible] الفلاح والعامل [illegible] مع [illegible] والتعليم والإصلاح الاجتماعي [illegible] جهودهم في ذلك السبيل المشكور في كل فرصة تتاح لهم [illegible] منهم [illegible] صاحب المعالي الأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة باشا وزير الشؤون الاجتماعية [illegible] عند المشروع [illegible]

المرحوم [illegible] معاوية محمد نور

[illegible] القطر الشقيق السودان — [illegible] المرحوم معاوية محمد نور من أبناء الشباب المثقفين الذين [illegible] جهودهم للنهضة [illegible] النهضة الفكرية الحديثة في مصر [illegible]

وقد تلاقيت مع المرحوم معاوية لأول مرة على صفحات جريدة السياسة الغراء حوالي عام ١٩٢٩ [illegible]

الأدبية والرسالة [illegible] معالي الدكتور هيكل باشا [illegible] الأستاذ محمود تيمور بك وكان الأستاذ [illegible] غوردون بالخرطوم وأراد إتمام دراسته في كلية الآداب [illegible] صاحب [illegible] من الالتحاق [illegible] الأمير [illegible] إلى الجامعة الأمريكية ببيروت [illegible] الأدب [illegible] إلى القاهرة واتصل بالأوساط الأدبية [illegible]

[illegible]

والظهر [illegible] في [illegible] الإحساس [illegible] تناول فيها بالدرس والبحث مدارس التفكير في الأدب الغربي ونقده، ثم أدب المقالة والنقد الأدبي وخصائص الأدب الغربي الشعر والقصة والمسرح وأثر الخيال في كل فن من فنونه، [illegible] من ذلك [illegible] العربي عامة والمصري خاصة

وكان إعجابه بالأستاذ العقاد [illegible] فصول [illegible] شخصيته، [illegible] في البيئة المصرية [illegible] على جانب من العلم [illegible] الأوربي والثقافة في [illegible] غير أنه لم [illegible] وكان [illegible] أن يرى الناس [illegible]

ود مدني — جيبوتي [illegible]

محمد أمين حسونة

أهلاً وسهلاً بك

[illegible] «أهلاً [illegible]» [illegible] في [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] في [illegible]

فقال [illegible] لا [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] على

[illegible] الأخير في [illegible]

[illegible] النحو [illegible]

[illegible]

وقال [illegible]

[illegible] بالنادي والعود

[illegible] كالمصري [illegible]

[illegible] على [illegible] بن إسماعيل [illegible]

أهلاً وسهلاً [illegible] من [illegible]

[illegible] إسحاق بن إسماعيل

فقال المتوكل [illegible] هذا [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

طالع [illegible] الأستاذ [illegible]

قصيدة [illegible] العدد [illegible] على [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] في مطلع قصيدة [illegible] والذي

[illegible] الأعجم [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] الجمال [illegible]

[illegible] العيد [illegible]

[illegible] البحتري [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] في ديوان البحتري

[illegible]

[illegible] بالعيد [illegible]

هذا [illegible] الأستاذ [illegible] السلام

([illegible]) [illegible]

[illegible] الملك

في كل [illegible] أو [illegible]

[illegible] على [illegible] في كل [illegible]

[illegible] كل مشروع [illegible]

[illegible] بجلاله [illegible]

[illegible]

[illegible] الأحمر

[illegible] عيد ميلاد جلالته السعيد في ١١ من فبراير سنة ١٩٤٢

نظرات في كتاب

أربعة قرون

من تاريخ العراق الحديث

للأستاذ حسن حبشي

[illegible]

وزارة المعارف العمومية

إعلان

[illegible] لامتحانات الأعمال في مرحلة الثقافة العامة يمكنهم أن يطلعوا على عدد الوقائع المصرية رقم (١٧٥) الصادر في يوم الاثنين ٨ ديسمبر سنة ١٩٤١ والمدرج به أسماء المدارس الأميرية التي تقوم بامتحان طلبة المدارس الحرة وطلبة المنازل ، وذلك لاختيار المدرسة التي يرغب كل منهم الامتحان أمامها

ويمكن لكل منهم كذلك الاطلاع على شروط دخول الامتحان والمواعيد المحددة لدفع رسومه وتقديم الطلبات وغير ذلك من معلومات بالمدرسة المشار إليها

٨٩٣٣

10me Année No 446

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع سلطان حسين رقم [illegible] بعابدين — القاهرة

تليفون رقم [illegible]

العدد ٤٤٦ [illegible]

مشكلة الرغيف ...

[illegible]

[illegible] إلى أوربين [illegible] ولا [illegible]

كان [illegible] كان [illegible] كان [illegible] في حياة [illegible] في [illegible] وكان [illegible] كان [illegible] فلا [illegible] في سعادة [illegible]

[illegible] ويخرجون هناك ، ويخلقون التنافس [illegible] عناصر [illegible] ، ويحصرون الخلاف [illegible] إلى [illegible] ، وينقلون الحكم من دولة إلى دولة ، حتى [illegible] أن [illegible] إلا [illegible] أصبح من [illegible] ، [illegible] أروح من [illegible]

الفهرس

بين الورق والدوح

[illegible]

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

[illegible] على آثار الربيع [illegible] ولا [illegible]

في يوم [illegible] «الدوح» وهو [illegible] إلى تساقط «الورق» ، فرجعت من حواره أحاديث لي أنساها [illegible] وكيف أنساها وقد زلزلت قلبي ، وأطلعتني على بعض ما كنت أجهل من أسرار «الأرواح» [illegible]

[illegible] الدوح [illegible]

«إلى أين يمضي هذا الورق الساقط ؟ وكيف جحد جميل [illegible] عليه ؟ [illegible] وهو ضعيف لا يقدر على التماسك ، وأمسكه من شرب [illegible] وارتضاه [illegible] ، وعرضه [illegible] الشمس في الربيع ، وقسوة القيظ في الصيف ، [illegible] لتلوى [illegible] ، فهل حفظ هذا الصنيع ؟

«[illegible] أن يمضي كيف شاء ، [illegible] الربيع

[illegible]

[illegible] الدوح

[illegible]

[illegible] يكون لك [illegible] يا [illegible] ؟

[illegible] الدوح

[illegible] أن أدفئك في الصيف ؟

[illegible]

— لم [illegible] نحتاج إلى [illegible] في أشهر الصيف ، وإنما نحتاج إلى [illegible] في أشهر الشتاء

فقال الورق للدوح

— لا أستطيع سماع صوتك وأنت [illegible] السواد

فقال الدوح للورق

[illegible] بالسواد [illegible] عليك ، ألا تذكر أنني كنت

أو أنساب إليك بوآقا ورضى لأنك [illegible] ، كما [illegible]
السحاب في [illegible] خيال

[illegible]

عدد الرسالة الممتاز
يصدر في أوائل شهر فبراير
فانتظروه

[illegible]

قال الورق

— أيكون معنى هذا الكلام أن لك [illegible]
في [illegible] الأوراق ؟

فأجاب [illegible]

— معنى هذا الكلام أن أجد [illegible] في [illegible]
الحروب. [illegible] أربعين سنة أو تزيد في [illegible] الأوراق [illegible]
واللطف ، [illegible] ورقة [illegible] ، ولا [illegible]
ويعرف أن الله [illegible] إلا كتب له [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

في البحث عن الورق الذهبي ، ولكن الطبيعة التي أنعمت [illegible]
[illegible] ؟ فأنا [illegible] في مكاني ، وإن كان هواي في [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إذاً يُحكى [illegible] أنّ [illegible] منذ عهد بعيد [illegible]

[illegible]

[illegible] هل يصنع من أن يبكى كما يبكى بعض الأشجار التي تخلع [illegible] في الخريف لتكتسي بأوراق جديدة في الربيع؟ [illegible]

[illegible]

ألا يبكي [illegible] الزمان؟

[illegible]

[illegible] الحيوية عند سقوط الورق مثل الذي تملك من الروحانية عند عود الوجد؟ أكاد أجزم بأن الماء المكنوب في الشجرة العارية من الورق لا يحتاج إلى المجر المكنون في القلب الخالي من [illegible]

[illegible] ولى مستطال الشتاء

وعند ذلك عاد الفتى المصري إلى محاورة القلب

القرح يحول بالسواد ، والسواد شارة الحزن ، فما بال القرح يحزن وهو غاية في القوة؟

— الحزن من علائم القوة ، وليس من علائم الضعف [illegible] دليل على شعور [illegible] ، ولا يعرف ذلك إلا بعض الأقوياء ، وغفلة هم الذين لا يفرقون بين الحزن والذهول

— وكيف؟

[illegible]

[illegible] الفتى [illegible]

ونظر [illegible] مكدود ، وكأنما الفتى تخاطبه فتاة بأسلوب يخلع من وجهه أدب أهل الشرق ، فقد [illegible] إليها كما يسمع حبيب المحبوب ، ورب أحب ثم أزيد ؛ وهل أستطيع القول بأن تلك الفتاة أصبح من أشياء يتكرها الحياء؟ من خلال الزمن من الكائنات لا يملك من نظره ما يملك الفتاة

لكن عند [illegible] أشياء بخلاف السلامة الموجودة أصدق تمثيل ، فالسائل المكدود هو مثال الحزن الشريف ، والحسن النظر الفني هو مثال الفرح النبيل ، وليس من العيب أن نفرح أو نحزن بإفراط وإسراف ما دمنا صادقين . وهل تهجر الفتاة عن الفتى إلا طاعة لغريزة كريمة هي سر الحياة؟ وهل يصد وجه السائل المكدود إلا تحصيل السعادة لأختار يحق أن يوم أن يجيئو [illegible] في أيام الشتاء [illegible] الزمان؟

ثم علا الحوار بعد قليل.

— حدثتك عن مرآة الأشور [illegible] فهل [illegible] كيف نعيد الطفولة في [illegible] ؟

— [illegible]

[illegible] ؟

[illegible]

وما معنى ذلك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأحجار الصغيرة أو [illegible] الأحجار الكبيرة ، [illegible] أن الشباب [illegible] في سرعة [illegible] ، [illegible] ذلك [illegible] الشباب الدائم هو الذي يحمي بعض الأحجار من سقوط الزرق في الشتا

— أيكون لهذا اللحظ سحر في تقديس سحره ؟ [illegible] عند قدماء المصريين ؟

— ليس هذا التصريح بغريب ، وقد يضاف إليه أن [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] والعلاف

[illegible] لأحجار

— [illegible] من الحروب

— أراك لا تفهم للمصريين !

— [illegible] أن أعرف كيف احتفظ بالشباب

— [illegible] احتفظ بالمواعيد

— وكيف احتفظ بالمواعيد ؟

— [illegible] احتفظ بالشباب

— وكيف أحتفظ [illegible] ؟

[illegible]

وكيف

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الذي [illegible] القاهرة [illegible]

[illegible] النعيمة [illegible]

[illegible] الربيع [illegible]

لا [illegible] ولا [illegible]

وصبري [illegible] والربيع [illegible]

ويلطف الله [illegible]

محرك أستين [illegible]

[illegible]

الانسان الكامل

للدكتور جواد علي

[illegible]

فكرة السوبرمان في المانيا Superman مع اختلاف بسيط في وجهة النظر والتفكير

وفكرة الانسان الكامل من الافكار التي ترد على لسان المتصوفة كثيراً. وقد استعملها المتصوف الشهير محيي الدين بن العربي [illegible]

[illegible]

وحدة والفناء حتى يصل الانسان في النهاية ... [illegible] الى درجة الانسانية الكاملة التي لا انسانية فوقها [illegible] مكانة هذه الفكرة وما يحيط بها من ابهام وغموض، فصورها الصالحون لذلك بصور شتى وأشكال لا حد لها حرمت في كثير من الأحايين من علم الفلسفة الاسلامية إلى علم آخر أبعد من علم الاسلام والتصوف بخوجات

---

(١) راجع تعريفات السيد الجرجاني طبعة القاهرة سنة ١٣٢١ ص [illegible]

(٢) Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesell. Bd 79 1925 p. 241

(٣) وكتاب أرنولد Theol. d. Arfak a. a. s. 234
Max Horten Phil. d. Islam p. 347

(٤) راجع كتاب Orientalische Erzähl. [illegible] p. 699

(٥) راجع في ذلك Berg der [illegible] in der modernen Literatur [illegible] Zeitschrift f. [illegible] Bd 1 1900

(١) راجع طبقات الكبرى للشعراني جـ ١ ص ١٦٢

(٢) راجع الجمعية الشرقية الألمانية جلد ٧٩ ص ٢٣٨ سنة ١٩٢٥

(٣) نفس المصدر

(٤) راجع Tor Andrae die Person Muhammeds in lehre und glauben seiner gemeinde 1917 Kap. 6

(٥) راجع Theol. d. Arfak a. a. p. 234

(٦) Max Horten phil. d. Islam p. 347
وكذلك Goldziher 421

(٧) راجع مصطلحات الصوفية وكتب أخرى [illegible] اصطلاحات الصوفية [illegible] الترمذي ... طبعة اسطنبول سنة ١٣٢٢

وقد بيّن المستشرق ماكس هورتن أن ذلك العالم هو العالم الروحاني وهو قائم على هذه الأفكار [illegible] (١) وعلى [illegible] المستشرق [illegible] وهو مستشرق [illegible] كما [illegible] في [illegible] الإسلامية إلى [illegible] [illegible] هذه الفكرة [illegible] الأفلاطونية القديمة [illegible] في التصوف كما [illegible] في فلسفة أبي بكر الرازي وإخوان الصفا [illegible] وذلك [illegible] من [illegible] الإنسان الكامل ومن المتصوفة [illegible] عندهم (٢)

[illegible] هذه الفكرة في فلسفة فيلون Philon (٣) في [illegible]

[illegible] فهو الإنسان الكامل [illegible] وحدة الوجود ، فيه اجتمعت الروح والمادة بصورة لا تتصور إلا [illegible] الآخر [illegible] وهو الإنسان الكامل وهو كل إنسان يريد أن يصل إلى مرتبة [illegible] الكاملة [illegible] سعياً روحياً للوصول إلى هذه المرتبة التي لا [illegible] إلا [illegible] أو وسيط ، وهذا القطب أو الوسيط هو [illegible] الصوفية والإسماعيلية والشيع الإسلامية [illegible] للوصول إلى [illegible] الوجود (٥)

وقد صرح [illegible] وهو أحد الذين [illegible] في [illegible] (حوالي عام ٧٣٣ م (٦)) بين فكرة « الإنسان المطلق » وبين نظرية العدد والزوج التي ترد في مذهب الفيثاغورسيين والمنجمين فقال عن الإنسان أنه أكمل المخلوقات طراً ، لأن له اثني عشر عضواً يقابل كل عضو من هذه الأعضاء برجاً من البروج ؛ لذلك فالعالم الأكبر اجتمع هنا في العالم الأصغر ، فهو هو ، والعالم الأصغر هو نفس العالم الأكبر . وحيث أن آدم هو أبو البشر فهو يمثل الصلة بين العالم الأكبر Makrokosmus وبين العالم الأصغر Mikrokosmus « فهو إذاً أكبر [illegible] » أو الإنسان الكامل عند الإسلام

[illegible] هذه النظرية ، [illegible]

[illegible] فلسفة [illegible] في الإسلام و[illegible] يشبهون [illegible] هذا العالم إلى [illegible] هؤلاء في الشرق والغرب [illegible] إليه [illegible] ومن Nicolaus Cusanus (١) الذي كان يقول [illegible] مرآة صافية الشكل ، وأن العالم الأصغر هو هو العالم الأكبر [illegible]

[illegible] كل شيء [illegible]

[illegible] الفيلسوف [illegible] Leibniz (٢) في نظريته عن الذرات الروحية Monaden أو [illegible]

[illegible] جيته في مذهب [illegible] (٣)

[illegible] الكامل [illegible] في وحدته [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنسان الذي [illegible] هذا الكون [illegible] بحكم [illegible] متناقض موجود في الأساس بين الفكرتين شرقية [illegible]

وقد جمع عبد الكريم الجيلي المتوفى عام ١٤١٠ م تقريباً آراء فلاسفة الإسلام في الإنسان الكامل ، في كتاب سماه « الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل » استفاد منه المستشرق الإنكليزي نيكلسون كثيراً إذ ذكر وجهات نظر [illegible] في هذا الإنسان أثناء بحثه في التصوف الإسلامي [illegible] (٥)

(١) وهو أحد مشاهير [illegible] في أوربا ولد عام ١٤٠١ وتوفي عام ١٤٦٤ ، راجع عنه [illegible] في كتابه تاريخ الفلسفة ص ٢٩٣ ، وكذلك Max Horten p. 340

(٢) نفس المصدر

(٣) فيلسوف ولد عام ١٦٤٦ وتوفي عام ١٧١٦ وقد [illegible] [illegible] لا [illegible] الأبحاث ، [illegible]

(٤) راجع ديوانه Ost West Diwan وأشعاره

(٥) R. A. Nicholson The Perfect man, in studies in Islamic mysticism 1921

(١) راجع Max Horten Die philo des Islam p. 195 ff

(٢) راجع المجلة الشرقية الألمانية Z. Dmg مجلد ٦٩ ص ٢١٣

(٣) راجع Goldziher I. 43 f

(٤) راجع Tide Kompted d. ral Omcde 1960 s. 230

(٥) Max Horten p. 340

(٦) نفس المصدر ص ٣١٤

وكذلك Goldziher abh. G. G. W. 1905

أيضاً Jacob Schaedelle abh. Bayr A. W. 1909 ff A. P. ٥ ، ١٨

مطالعات حول أمريكا

المدينة الضائعة

للأستاذ صلاح الدين منجد

[illegible]

وكان يصحبهما رجل ثالث ساذج الطباع، بعض الموظف، اسمه «دون أنطونيو» عرفوه في الفندق، وكان هذا قد نفر من المدينة الزائفة لأسباب غامضة

وهام الثلاثة في طريقهم، وقد صحبوا دليلين عربيين، وبصحبة بغال [illegible] ثم ساروا في تلك الغاب التوحشية [illegible] وكان يصادفهم مطر [illegible] ومصاعب لا تعد [illegible] من الهواء، وغرق في الماء [illegible] وبغال في المنعطفات، فضلاً عن شهق الجبال وعمق الأودية، وسباع الغابات، و[illegible] الشباك المنصوبة على جانبي الطريق.

وفاجأتهم قبائل المتكريز بسهامها في إحدى الغابات، فهرب

[illegible]

سخر الأصحاب الثلاثة، ولكنهم سمعوا الأخبار، وعلموا أن ذلك الفلاح الشيخ، أودع كنوزه إحدى جزر المحيط قبل أن يموت [illegible] بعد أن رأوا الموت [illegible] على أن الشيخ [illegible] ما كان في عهد [illegible] منذ زمن طويل، فقد أراد أن يمضي وراء حيلة [illegible] يمضي فيها

(١) Dani Jongler — La Ville Perdue / B. Grasset, [illegible]

الرسالة فى سنتها العاشرة

على الرغم من استحكام أزمة الورق ومواد الطباعة وارتفاع أثمانها إلى عشرة أضعاف، ستستمر الرسالة على نظام العام السابق من التخفيض والتقسيط والإهداء، مع المشتركين القدماء. أما المشتركون الجدد فيؤدون الاشتراك كاملاً مقسطاً أو غير مقسط. ومن المقرر أن المشتركين القدماء لن يتمتعوا بمزايا الاشتراك المخفض إلا إذا أدوا اشتراكهم من ديسمبر إلى آخر يناير ١٩٤٢

ولن يمد الأجل بعد ذلك

في الفلسفة الإسلامية

إخوان الصفاء (*)

الأستاذ عمر الدسوقي

مقدمة

[illegible]

من هم إخوان الصفاء

[illegible]

(٢) ... رسائل ج ٤ ص ... ولكن ... هو ... النسب ... الله ...

(٣) هو أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس الصوفي ... كان ... الفلاسفة ... جالله والناس ... على ... الوزير المهلبي ... أبي سليمان السجستاني محمد بن طاهر ... النحوي ... وتوفي في سنة ... [illegible]

[illegible]

٣ — كتاب ... الإسلام ... Carra de Vaux

٤ — ... الدكتور طه حسين ... رسائل إخوان الصفاء.

٥ — كتاب ... الإسلامية ... توماس أرنولد ... الإسماعيلية

... علينا الأمر فقد ذكر في أثناء حديثه [illegible]
(أنه أقام بالبصرة طويلاً وصادق بها جماعة لأصناف العلم وأنواع [illegible]

[illegible]

نظامهم ورؤساؤهم

[illegible]

[illegible] أمور عجيب [illegible]

[illegible] عبد السلام البصري أيام الحج [illegible]

[illegible] التي أودع [illegible] الترويج(٢)

(١) المقابسات ص [illegible]
(٢) تجديد ذكرى أبي العلاء للدكتور طه حسين [illegible]

[illegible]

نظام مجالسهم

[illegible]

[illegible] يستطيع به أن يشاهد (أحوال [illegible] من [illegible] والقرآن)(٣)

[illegible]

Muslim Theology ص ١٦٧ [illegible]
(٣) [illegible]

الرسائل) أنه ينبغي لإخواننا أيدهم الله حيث كانوا في البلاد إذا أراد أحدهم أن يتخذ صديقاً عضداً أو أخاً مستأنفاً أن يعتبر أحواله ويتعرف أخباره ويجرب أخلاقه ويسأله عن مذهبه واعتقاده ليعلم هل يصلح للصداقة وصفاء المودة وحقيقة الأخوة أو لا يصلح لأن في الناس أقواماً طباعهم متغايرة خارجة عن الاعتدال، وعاداتهم رديئة [illegible] وفيهم قسمة جائرة)[1]

كانوا يتحدثون عن [illegible] كل [illegible]

[illegible]

[illegible] [2] [illegible]

[illegible]

في أسرع وقت [illegible][3]

كانوا [illegible] النفع والضرر [illegible] على أنفسهم وأولادهم وأزواجهم، لأن [illegible] هؤلاء [illegible] دنيوية، أما الإخوان الذين أخلصوا إليهم [illegible] لله

[illegible]

ينبغي لإخواننا إذا حضروا [illegible] أخ مستحق [illegible] أيها الإخوان — أيدكم الله وإيانا بروح منه، وعافاكم النفس، وحفظكم من آفاتها، وسهل لكم سبيل الخير، وأرشدكم إلى معرفة أهله، وعصمكم من الشر، وجنبكم [illegible]، وحرسكم من الزور [illegible] الشيطان، ووقاكم جور السلطان ومكايد الزمان ونوائب الحدثان، ووفقكم لقبول نصيحة الإخوان، إنه ولي ذلك — اعلم أن كل دولة لها وقت منه تبتدئ، ولها غاية إليها ترتقي وحد إليه تنتهي، وإذا بلغت أقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها، أخذت في الانحطاط والنقصان، وبدأ في أهلها الخذلان،

واستأنف في الأخرى القوة والنشاط والانبساط والظهور، وجعل كل يوم يقوى هذا ويزيد، ويضعف ذلك وينقص إلى أن يضمحل الأول المتقدم، ويتمكن الحادث الآخر... وقد تبين أيها الإخوان أنه قد تناهت قوة أهل الشر وكثرت أفعالهم في العالم في هذا الزمان، وليس بعد التناهي في الزيادة إلا الانحطاط والنقصان. واعلموا أن الملك والدولة ينتقلان في كل دهر وزمان من أمة إلى أمة، ومن أهل بيت إلى أهل بيت، ومن أهل بلد إلى أهل بلد... واعلموا أن دولة أهل الخير يبدأ أولها من أقوام علماء فضلاء خيار يجتمعون في بلد، ويتفقون على رأي واحد، ودين واحد، ومذهب واحد، ويعقدون بينهم عهداً وميثاقاً بأنهم يتناصرون ولا يتخاذلون، ويتعاونون ولا يتقاعدون عن نصرة بعضهم بعضاً، ويكونون كرجل واحد في جميع أمورهم، وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم[1]

وقد كان للجماعة دعاة ومبشرون يجتهدون في اختيار أعضاء جدد يستهوونهم إلى مذهب الإخوان، وقد كانوا يجرون تدريباً خاصاً على الدعاة (واعلم أيها الأخ أيدك الله وإيانا بروح منه أن لنا إخواناً وأصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد، فمنهم طائفة من أولاد الملوك والأمراء والوزراء والكتاب والعمال، ومنهم طائفة من أولاد الأشراف والدهاقين والتجار والتناء[2]، ومنهم طائفة من أولاد العلماء والأدباء والفقهاء وحملة الدين، ومنهم طائفة من أولاد الصناع والمتصرفين وأمناء الناس. وقد جعلنا لكل طائفة منهم أخاً من إخواننا ممن ارتضينا بصيرته ومعارفه ينوب عنا في خدمتهم بإلقاء النصيحة إليهم بالرفق والرحمة. وقد حضرك أيها الأخ البار الرحيم لتوفيقهم، فاعمل على بركة الله وحسن توفيقه إلى أخ من إخواننا، وتوصل إليه بالرفق على خلوة وفراغ من جسمه وطيبة من نفسه، فاقرأ عليه مما فتحه والسلام. وبشره بما يسره من نصيحة الإخوان، وعرفه شدة شوقنا إلى إخائه ومودته وولايته، ثم اقرأ عليه هذه الخطبة (المتقدمة الذكر) وعرفه معانيها وبينه مفرقها ومشروحها[3]... (فإن وقعت هذه الفكرة منه مكاناً من القبول وجدت نفسه إلى ما أشرنا إليه فعدك

(١) ج ١ ص ٢٢٥

(٢) الدهاقين جمع دهقان بكسر الدال وضمها وهو حاكم الإقليم المتصرف الرسمية عربية، والتناء بالكسر جمع تانئ من تانئين ما يملكه أي المقيم وعنده المزيد

(٣) الرسائل ج ٤ ص ٢٢٩

(١) رسائل ج ١ ص ٢٠٣

(٢) الرسائل ج ٤ ص ١٢٥ (٣) الرسائل ج ٤ ص ١٠٦

الصحيفة المثالية

(رسل الصفاء [illegible])

بقلم الأستاذ زين العابدين حمزة المحامي

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

و [illegible] الصحيفة [illegible] [illegible] [illegible] بمكان [illegible] [illegible] [illegible] الشعب [illegible] [illegible] [illegible] الإعلان [illegible] [illegible] [illegible] مستواهم [illegible] القراء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] عن صحيفتي المثالية التي [illegible] مصالح الناس [illegible] مصادر الأمور [illegible] ونفس أسباب الضلال و [illegible]

هو الذي وجد [illegible] وقال [illegible] [illegible] من الرأي [illegible] ؟ فنقول [illegible] واحد [illegible] أيد أخوه [illegible] الكريم فليبعث إلينا ثقة من ثقاته وأمينا من أمنائه، ومن يشاكلنا في العلوم والمعارف ليتبين له حقيقة ما قلنا (١)

ويظهر أن هؤلاء الذين [illegible] الأخ [illegible] والمنتشرين في أنحاء الأرض كانت ميولهم وأحوالهم السياسية تشبه ميول إخوان الصفاء وأصحابهم، ولم يكن [illegible] أو لم يعلموا بوجودهم ... (واعلم أن من إخواننا وأهل شيعتنا طائفة أخرى [illegible] وفي [illegible] يستفيدون من [illegible] وطائفة أخرى [illegible] لكنهم [illegible] من أمرنا غير عارفين بأسرارنا، وكلهم منتظرون لظهور أمرنا، مستمعون [illegible] مشهورون [illegible] حربنا (٢))

(بيروت – يتبع)

[illegible]
مدير كلية المقاصد الإسلامية

(١) الرسائل ج ٤ ص ٢٢٨
(٢) ج ١ ص ١٩٨

وإن [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] من إعلان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الإعلان [illegible] [illegible] [illegible] حقوق الناشرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقد [illegible] شعور [illegible] [illegible] والبر [illegible] الاستمارات [illegible] أو أية [illegible] أخرى ؟ وإنه [illegible] على الناس في قوائم سوداء أسماء الناشرين وشركات الإعلانات ثم تكبرها عليهم حربا [illegible] لا هوادة فيها ولا رحمة [illegible] الناس [illegible] إليها من [illegible] وستتور [illegible] في [illegible] العادل وقصدها الشريف أن [illegible] من [illegible] عليه

وسوف [illegible] شطرا كبيرا من [illegible] في كسب ثقة [illegible] الطائفة التي [illegible] كيف [illegible] ويعرفون [illegible] ويقرون [illegible] ! وسوف تكون صحيفة [illegible] يلقى الناس [illegible] من أول [illegible] من أحسن [illegible] أقلام [illegible] إلى آخر [illegible] فيها . وسوف لا [illegible] بأية مصالح [illegible] كان [illegible] مالم [illegible] الأعلى . ولا سيما [illegible] أو [illegible] كل [illegible] بل [illegible] إلى ذلك كله [illegible] الأعمال [illegible]

[illegible]

... [illegible] التي لا تخفى على خواطر

وسوف يكون [illegible]

وسوف تكون حقيقتي صحيحة [illegible] الروابط [illegible] والفوارق العنصرية؛ وسوف تطبع بطابع عام من سياسة الرجال الأحرار لا بطابع خاص بحزب [illegible]

وسوف تجاهد في سبيل السلام [illegible]

[illegible]

فهل ينتج صحيفة كهذه أحكم [illegible] من الناحية الفنية، وظفرت بما [illegible] فيه من الكفاءة والتقدير، و[illegible] بإذاعة الأخبار في [illegible] وصدق، ووجهت ضربتها القوية بحكمة وحزم غير آبهة بسلطان أو جاه عال، ثم هيأت حظاً موفوراً من القوة والنشاط [illegible] الأعداء، أقول: هل يتيسر لصحيفة كهذه أن تطبع في [illegible] — ولا أقول تكسب — في دخل كاف من أجور الإعلانات [illegible] لها موازنة ميزانيتها؟؟

أغلب ظني أنه سوف يتاح لها ذلك كله متى ما توفر لها من الثروة في أوائل نشأتها ما [illegible] أقدامها في ميدان [illegible]، إلى أن يتهيأ لها أن تكتسب ثقة شعب

وقد [illegible] الفرصة يوماً لرجل عبقري توفرت فيه مؤهلات وكفايته أن يخرج للناس صحيفة من هذا القبيل، وأنه سوف

مع الشمس الغاربة

للأستاذ م. [illegible] دراج

[illegible]

. . . حضارة [illegible] القرن العشرين [illegible] التي كلها [illegible] في وسائلها، [illegible] بالتقريب في حجم [illegible] طريقة، ملك الرجل [illegible]

[illegible] من شعرهم الآن [illegible] من أصحاب الإعلان ومن الساخطين في الصحيفة الذين لا يأبهون إلا لما يخلص إلى جيوبهم من ربح وهم يجهرون بالتداول الصحفي، ولو كان تداولاً رائجاً [illegible]

وقد سقط في أيديهم وخشيتهم [illegible] من [illegible] الصحف التالي من نجاح [illegible]، ولكن أتيح لي [illegible] هذه الأعمال [illegible] مستقل صحيفتي التالية وهي في مملكة الفكر الأعلى من عالم الخيال ومستقل الصحافة البريطانية — إذا قدر لها حقاً ألا تستعبد لحكام [illegible] — وهي تسير مستقلة على نفسها في طريقها الذي تسلكه [illegible] حيث لا [illegible] جيده من قمة المجد الصحفي التي تكون لها نفس وتختص بحبها قلب كل حر أمين

(الجمهورية) [illegible]

[illegible]

في كل شيء، ذلك هو النظر [illegible] الرخيص [illegible] وكأن الذين [illegible] هذه المدنية [illegible] أن [illegible] ثم يجربوه [illegible] والقلب، [illegible]

كانت الشمس تحتضر [illegible] إلى [illegible]

[illegible] خطواته كطفل وديع مطيع، لا [illegible] ولا [illegible] على [illegible] على [illegible] على شكل [illegible] البحر [illegible] هذا الصراع [illegible] بين عناصر الطبيعة [illegible] ورأت الشمس [illegible] وجهه، [illegible] سماء [illegible] تتساقط على مياه البحر. [illegible] إلى [illegible] في [illegible] الأحمر من [illegible]، كانت [illegible] [illegible]

٢٢ ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول [illegible] القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل السادس — عاداتهم

[illegible]

[illegible] الأخرى [illegible]

[illegible] الطبقة [illegible]

[illegible] الأخلاق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من سوء حسن الزوجة [illegible]

[illegible] سلطة لا حد لها تقريباً [illegible]

مخصيين حرموا ممن أن ينالوا [illegible] وعدد من الرجال بنسائه دون حائل كما ينص القرآن [illegible] الآية التالية أنه يجب على المسلمة أن تخفي عن الرجال، حلا بعض الأقارب وغيرهم، ما يفتنهم إلا شخصها أو زينتها «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها، وليضربن بخمرهن على جيوبهن، ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن[1]». ويشير النص الأخير إلى [illegible] (خلخال)

الذي كان [illegible] العرب [illegible]

ولا زال المصريات يتحلين به[2].

[illegible] Sale [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أن لا مهم، لأنها تمسست في حضرة أحد غير أبيها وجدتها، وقد يكون الحال كذلك اليوم عند عرب الصحراء، ولكن لم يتفق معي أنه يسمح للعبد البالغ في مصر أن يرى حريم سيده سواء كان العبد في خدمة الحريم أو لا. وقد أكد لي أنه لا يسمح بذلك أبداً. وقد يكون سبب منع القرآن عبيد المرأة هذا الاختيار [illegible] الزواج [illegible] ولكن ليس هذا موجباً لمنعه من الدخول إلى الحريم في مثل هذا المجتمع. ويستحق الاعتبار أن الآية السابقة لم تمنع الأعمام حق رؤية بنات الأخ أو الأخت مكشوفات الوجه [illegible] ويرى البعض [illegible]

---

(1) سورة النور آية ٣١

(1) أنظر [illegible] ١٦/٣ [illegible] من أجل أن [illegible] صغيرة [illegible] الأعناق [illegible]

(2) [illegible] — أنظر ترجمة سيل Sale القرآن ص ٢٦٩

عملاً لابد [illegible] أن يعهدوا إلى أبنائهم، ولا يليق بالرجل أن يصحب معه امرأة أو يخاطبها، (كأن يقول [illegible] [illegible] [illegible] إلى من يعز عليه [illegible] ولا عيب في وصف المرء وصفاً عاماً مثل قولك «إنها فتاة عاقلة [illegible]».

ولا يصح للرجل [illegible] أن يرى غير زوجاته [illegible] [illegible] أو [illegible] بدون نقاب[1] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] من خالص [illegible] ويوجد في القاهرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] بيتهن أو [illegible] وجوههن [illegible] إلى [illegible] حتى [illegible] الرجال [illegible] بعض النساء، فلا يصح مثلاً [illegible] النساء [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] ولا [illegible] الرجل

[illegible] والمرأة في [illegible] واحد [illegible] وبوجه مع ذلك من [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] ولكن ليس [illegible] [illegible] الزوجة [illegible] التي [illegible] زوجها [illegible] ولا [illegible] كثيراً، [illegible] اللاتي [illegible] الدينية.

[illegible] أن يتزوج المصري [illegible] من امرأة، [illegible] مع أن الشرع يبيح له أربع [illegible] [illegible] المصري [illegible] الغالب [illegible] [illegible] الرجل [illegible] المصري [illegible] أن [illegible] [illegible] كثيرون في القاهرة لم يطلقوا امرأة [illegible] الزوج، ويستطيع الزوج أن يطلق زوجته [illegible] طالق» [illegible] على ذلك من [illegible] أو من غير [illegible]، ويجب على المرأة أن تعود إلى أهلها أو [illegible] [illegible] المرأة [illegible] [illegible] [illegible]

[1] [illegible] [illegible] النساء [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] طاهر [illegible]

بني وطني . . .

لشاعر العراق الأستاذ معروف الرصافي

[illegible]

وما حالي إلا [illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible] كل مُغلس

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible] غير مُفلس

حبيبة [illegible] ولكن [illegible] … [illegible]

ألا إنني [illegible] … ولو أرخت كل [illegible]

معروف الرصافي

الأسطول البريطاني

الأستاذ عبد اللطيف النشار

[illegible]

أرى الأسطول [illegible] … ألا شعر؟ ألا نشيد

وأشعر ما تكون [illegible] … ولكن كيف في وطني أجود

أحب سكينة الراسي [illegible] … [illegible]

[illegible] حيث كانت … [illegible] وقد صدق الوعيد

على الكأس [illegible] فقد تولت … وإلا البحر [illegible] الأسود

وأشعر لا أرى إلا [illegible] … [illegible] أجل أم [illegible]

[illegible] أم [illegible] … [illegible] للناس وليس له [illegible]

وما للناس [illegible] ولكن … [illegible]

[illegible] البردي [illegible] … [illegible]

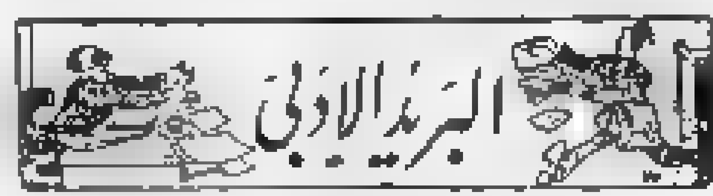

قرار لجنة كبار العلماء وبرنامج الإصلاح

[illegible]

(1) [illegible]

سبقنا بالكتابة كل شعب … وسدنا [illegible] مجيد

وسحبنا الروائع إذ أراها … [illegible]

بلادي ما أعزك يا بلادي … [illegible]

[illegible] … ولا [illegible]

[illegible] إلى أنس … [illegible]

[illegible] كانوا [illegible] … [illegible]

[illegible] وبيت شعر … [illegible]

وعندي ما أقول [illegible] … [illegible] فما أريد

[illegible]

[illegible]

ثانيا أن يعين لمصلحة الأستاذ الأكبر [illegible] الوعظ والإرشاد وإعداد ما يلزم لتعميم النفع به من إنشاء مجلة أو إذاعة أو طبع رسائل توزع بالمجان على الناس، وغير ذلك مما تراه سببا في تقويم الخلق وإصلاح المجتمع

هذا هو ما رأته اللجنة في شأن المقترحات وطرق تنفيذها، وقد رفعت تقريرها بذلك — قبيل عيد الأضحى — إلى حضرة

صاحب المنصب الأستاذ الأكبر [illegible] و [illegible]
على الخلافة [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] الإسلام

إلى الأستاذ محمود محمد شاكر

[illegible]

[illegible]

إسماعيل صبري وأحمد شوقي

[illegible] الأديب الفاضل [illegible] محمود [illegible]
إسماعيل صبري [illegible]
في معالي الشاعر المرحوم منسوبين إلى صاحب [illegible]
والبيتان [illegible] في الديوان هما

[illegible] في [illegible]
[illegible] لو [illegible] في [illegible]

ومن معالي الشاعر [illegible]

[illegible] في ([illegible]) [illegible]
([illegible]) لو [illegible]

[illegible] لكل شاعر كإسماعيل
صبري [illegible] البديعة [illegible] صاحب الشعر [illegible]
[illegible] الإعجاب [illegible]
ولكن [illegible] كيف [illegible] الديوان من هنا وهناك
[illegible] الشاعر بالمرحوم [illegible]

[illegible]

[illegible] البيتين [illegible] إلا [illegible] كثيراً ما جمع
في [illegible] في كتاب [illegible]
في كتاب آخر، ولكنه [illegible] هذا كثير
من الكتاب الذي [illegible] إسماعيل صبري [illegible] البيتين هو [illegible]
الكتاب الذي [illegible] للشاعر [illegible]
[illegible]، ومن هنا [illegible] الذي جعل الأديب [illegible]
محمود [illegible] الشاعر رحمه الله

[illegible] عبد الفتاح [illegible]

حكمت محكمة [illegible] العسكرية بجلسة [illegible] ١٩٤٩ في القضية
رقم ٢٢٦ سنة ١٩٤١ [illegible] يوسف عبد [illegible]
[illegible] يوماً [illegible] على [illegible]
[illegible]

القصص

بدلة الأسير

للأستاذ نجيب محفوظ

[illegible] «ثائر الصغير» [illegible] إذ [illegible] حتى [illegible] القطار، وكان [illegible] الناصع [illegible] على الأرض [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] على [illegible] [illegible] إلا أن [illegible] [illegible] كل [illegible] الباب، ورافقه إلى الأماكن الخالية في الصيف والشتاء [illegible] من أعمال الكفاح في سبيل القوت ما هو أدنى إلى اللعب واللهو، على أنه كانت به أسبابه الخاصة ودواعيه الخفية لإيثار هذا العمل [illegible] من يوم أن رأى [illegible] عند لاعبا [illegible]

[illegible] الفتاة [illegible] في الطريق [illegible] من [illegible] [illegible] «[illegible] النائم» ورأى الفتاة [illegible] في دلال [illegible] [illegible] عن رأسها كأنها [illegible]، [illegible] أن [illegible] شعرها الفاحم [illegible] ورأى ذلك فالتهب قلبه [illegible] [illegible] من [illegible] السوداوين أوجاع وأحلامي [illegible] عن [illegible] ويقطع عليها السبيل في الذهاب والإياب حتى إذا خلا بها في [illegible] على أذنيها ما قاله [illegible] «[illegible] النائم»، [illegible] ولعبت [illegible] وقالت له باحتقار «[illegible]» [illegible] إلى [illegible] كأنهما [illegible] وطاعته [illegible] وقال «[illegible] شقائي وأحوج [illegible]» ومضى على [illegible] ... على أن آماله لم [illegible] عن [illegible] حتى [illegible] من آمال الأحلام [illegible] في ذلك الأسبوع [illegible]

وطوال الأمس ورأى القطار [illegible] وما [illegible] وهرب [illegible] [illegible] على آخر [illegible] [illegible] الزراعة، فرأى [illegible] على الأرض [illegible] [illegible] غريبة [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] وقد [illegible] [illegible] «أعطني [illegible]» [illegible] ولكنه [illegible] كما [illegible] في الأول، وتظاهر بأنه [illegible] الجندي [illegible] ثم هبط إلى [illegible] فلوح [illegible] بيده متظاهراً باليأس، [illegible] من المقعد [illegible] [illegible] الجندي [illegible] [illegible] ... [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجندي [illegible] [illegible] في [illegible] سوى الاستيلاء على سجائر، [illegible] إلى ثلاث ثم إلى اثنتين [illegible] [illegible] عواطفه وأوجاع [illegible] [illegible] الجندي إلى [illegible] أبدى حركة [illegible] رأسه [illegible] الجندي [illegible]

نظرة جديدة

في «أرواح شاردة»

للأديب حسين محمود الشيشي

الأرض» لقد كان بودنا لو عرفنا أننا صادقنا صحيحاً عن الإنسان، على العكس
مما يرى الكثيرون فإنه [illegible] في [illegible] لا [illegible]
[illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وهنا كلام [illegible] يدفع [illegible]

ووجدت روح [illegible] بين مناهج الشعر ومعاني النثر، ولكن فيه الشعرى جملة [illegible] الشعر [illegible] من [illegible] الكتاب

أفلم يعرض لنا [illegible] [illegible] [illegible] مطابقة الشعر [illegible] الشاعر؟

أو لم يقدم لنا [illegible] في [illegible] شعره، [illegible] [illegible] شهوته؟ أو أكثر من ذلك إلى روح الشعر في [illegible] عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التطبيع، [illegible] [illegible] في قصيدة في [illegible]

لو أستطيع أن [illegible] [illegible] [illegible] الكتاب كل شاعر في كثير من الأحيان

وليس بغريب أن تختلف [illegible] هؤلاء الشعراء [illegible] [illegible] نظرتهم الفنية [illegible] إلى الحياة وبين نظرة [illegible] يدركه الناقد الفطن!

ولا [illegible] إلا أن [illegible] في اختياره لقصائد [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تختلف [illegible] لذلك [illegible] القصائد

ولا [illegible] إلا أن أرجع [illegible] إلى [illegible] التي [illegible] في «[illegible]»، وفي قصيدته [illegible] «[illegible]»، ولعل هذه القصيدة الأخيرة كانت أول [illegible] [illegible]، ثم قصيدته في [illegible] التي [illegible] أبولو [illegible] [illegible]

و[illegible] كثرة مطلعها، وحسن اختيار [illegible]، و[illegible] قافيتها وسحرها بجيد الاستهلال. أنظر إلى روعة مطلع

يا [illegible] الروح [illegible] الفرح [illegible] [illegible] [illegible]
من [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فكيف كان ذلك ؟!

[illegible]

10me Année No. 447 — Lundi 26-1-1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٥٥ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٤٧ — «القاهرة في يوم الاثنين ٩ المحرم سنة ١٣٦١ — ٢٦ يناير سنة ١٩٤٢» — السنة العاشرة

الفهـــــرس

دعاء الكروان

للأستاذ عباس محمود العقاد

[illegible]

[illegible] التي كانها نصر من اللحن [illegible] من السحر [illegible] عينيه من الدرى [illegible] في [illegible] من [illegible] نحوى [illegible] في هدء من الصمت [illegible]

كأنه [illegible] الأولى [illegible] [illegible] الذي [illegible]

[illegible] الربيع [illegible] والأغصان [illegible]

[illegible]

والآثام من حدود في هذه المعروفات ، وما هذه الحدود إلى طائف من ضلال

سنوات ، يا لها من سنوات

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible]

طويلاً ، فما هي بأطول من يسمع [illegible]

[illegible] « كروان » [illegible]

ولكنها أقسم من [illegible] في عمر « الكروان » الخالد

الكروان الذي سمع « آدم » أبو البشر ، والكروان الذي [illegible] آخر إنسان [illegible] الكروان الذي [illegible]

والشعر أسود كجنح الليل الذي يصدح فيه ، وصمته والسر يتنفس ، وسخطه وكل مستمل في هذه البيئة رماد

[illegible] وبين كل دعوة من دعواته [illegible] في الليالي السود ... لا بل في الليالي البيض ، إلى الصحراء [illegible] لا بل إلى [illegible] ، إلى الصباح [illegible] لا بل إلى الأبد الذي ليس له حدود

[illegible] إلى أعرف الرمال ، [illegible] الذي أسكنه [illegible] من [illegible] وأنا [illegible] الطارئ [illegible] لا [illegible] لم [illegible] من [illegible] يوم [illegible] عن [illegible] واحدة من [illegible] « الكروان » ، يوم [illegible] يستمع فيه إلى غير صوت واحد هو صوت « الكروان »

نعم ، هو صوت « الكروان »

وصوت « الكروان » هو [illegible] في [illegible] كل [illegible] من [illegible] ، وما معناه ؟ معنى الحياة [illegible] الربيع معنى [illegible] والربيع [illegible] بمثل ما [illegible] في [illegible] من [illegible] إلى [illegible] وكود ، ومن [illegible] إلى [illegible] عندها [illegible]

وكم دعاه ذلك الصوت ؟ وكم دعوه [illegible] ؟

وكم [illegible] ! وكم [illegible] ؟

وكم [illegible] في طريقه ؟ وكم [illegible] في تلك الطريق ؟

وكم [illegible] وكم [illegible] ؟

وهو مع ذلك [illegible]

وهو مع ذلك [illegible] كالحس ما [illegible]

* * *

[illegible] من [illegible] « [illegible] »

[illegible] يسمع « الكروان » [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أن [illegible] ، ولا [illegible]

[illegible] أن [illegible] حتى [illegible]

[illegible] ولا [illegible] كأنه [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ولا [illegible] ، ويعود إليها الكروان وكأنه هو التي تعود إليه [illegible] ، [illegible] من كل [illegible] من [illegible] إلى [illegible] جديد [illegible] الأول [illegible] ، إذ [illegible] الطالب [illegible] إليها من بعيد [illegible] في [illegible] و [illegible] كأنه [illegible] ، [illegible] حتى [illegible] على رأسها [illegible] ، وحتى [illegible] في [illegible] كأنه [illegible] الذي لا [illegible] مع ذلك كل ما [illegible]

إلى [illegible] !

[illegible] « الكروان » ؟ !

نعم ، ولا [illegible] من هنا « [illegible] » ، لأن [illegible] إليه .

* * *

[illegible] رواية صديقنا طه في [illegible] « [illegible] ... » وها نحن أولاء [illegible] ، [illegible] أن [illegible] من [illegible] ، [illegible] في غير [illegible] ، [illegible] أريد أن [illegible] ولكني لا أكاد أدير لساني في فمي ، ولا أكاد [illegible] كأنه [illegible] إنما هي [illegible] في الجو ، [illegible] على الأرض ، [illegible] إنما هو الذي [illegible] لأنه [illegible] في [illegible] [illegible] الصريح [illegible] [illegible] في [illegible] كما [illegible] في [illegible] في [illegible] لم [illegible] شيئاً ولم [illegible] شيئاً [illegible] ، [illegible] أحدنا من [illegible] [illegible] [illegible]

من بيننا انطلاقاً وحسبنا يضطرب ويضطرد، وربما يقصر؛ ولسانه يضطرب بعض الشيء في فمه ثم يهدأ الفم المضطرب ويسكن اللسان المتحرك ويخف خفق القلب، ويحتل الجو حولك بعد السكون الأليم سكون الموت، ونحن فيما نحن فيه من ذهول ووجل تقوم أمامنا كالتمثال إلا أنه [illegible] كما تحدث

« وهنا تدوّى أيها الطائر الحر يطلق من بعيد، وهنا صوتك يدنو إلى قليلاً قليلاً، وهنا غناؤك ينتشر في الجو كأنه النور المشرق قد أظهر لنا ما كان يضمر [illegible] دون أن [illegible] وها أنت ذا تبعث صيحاتك يتلو بعضها بعضاً كأنها هي سهام من نور قد تلاحقت سرعة في هذه الظلمة تعترف من [illegible] دعوتك وتحث عنها طلب وأبطئي من هذا [illegible]، وهات لك [illegible] سكرة [illegible]، [illegible] كما [illegible] الصحية [illegible] [illegible] بالله [illegible] إلى صوتك [illegible] في [illegible] مستجيباً وحسن من [illegible]، [illegible] لتبعث في الفضاء دائماً من [illegible] عجيب »

ويجري الراوية في عرضها بين جوانح نفس وجعله في أورم بالأشباح والأصداء من كل صاد. نفس الفتاة [illegible] أمه العربية هنادي، وفي كلما أوغلت في بعدها حتى انقطع ما بينها وبين هذا الفضاء المحيط بها حتى هم الفداء وجعلها إلى حيث تستمع النداء الخرق آخر الأمر في صمت عميد كما كانت تذرف في الصمت الذي حيناً بعد حين « ولكن صوتك أيها الطائر الحر يطلق مقترعاً من هذا الصمت العميق، فأثب وثبة مذعورة ويثب هو وثباً مذعوراً، ثم لا نلبث أن يثوب إلينا الهدوء. فأما أنا فتضطرب على حتى [illegible] [illegible]، وأما هو فيعول وقد امتد يعيد على [illegible]: دعاء الكروان! أتراه كان يرجع صوته هذا الترجيع حين صرعت هنادي في ذلك الفضاء العريض؟ »

وهكذا يستمع إلى الكروان من تعود أن يستمع إليه؛ سامع على حومة الليل بعد تفرق الظلام من صوت الصريع يجعل خلفه يحيميم إلى الفضاء، كما انفطرا من [illegible]

عدد الرسالة الممتاز

يصدر في أوائل شهر فبراير

ــــــــ فانتظروه

يحسب من عالم الذكرى إلى عالم [illegible] ومن عالم الظنون إلى عالم الطمأنينة، ويحيبهم من عالم الإحساس إلى عالم الإيناس، ثم يبدو له أن يحيبهم من الإيناس إلى [illegible] من الطمأنينة إلى حوب ومن الشهادة إلى الذكرى، [illegible] سمعه السنة وسمك سامع، وكتبه [illegible]

وقد سمعته من قبل وليست سمك ذلك الأرض الأشياء، من سمك مرحماً أدلى حران! وربما سمعه سمك من جنبهم، ولي السمع حجاب، وربما سمعه سمك من أصحوك وأصحوه ويأتي الفضاء بعيداً ولست تحس الذي دعوته، ولكنه يأتي مشوقاً ومتوقع، وعجيباً ومر محبوب، وواثقاً من موعده كأنه مرتبط بنظام من أفلاك الليل الذي يحيه ويأوي إليه، ويطل على مدى أنواره وظلماته، ويطل من [illegible]

يا « دعاء الكروان »!

[illegible] موعده سمك الصيف [illegible]

كما [illegible] الذكرى في [illegible]

[illegible] وبين الصيف [illegible]

[illegible]

[illegible] إلينا

[illegible] والصرى

[illegible] إلى طه ما يرى،

فإذا به يفتح لنا فضاء الليل وما فيه من أصداء وأشباح، ويفتح لنا فضاء النفس الإنسانية وما فيها من أصداء وأشباح، وإذا به حتى إليه سامع في الفضاءين من ذلك حين الصريع الخاطف، مسه يطوي الخطفة

فالصديق الدكتور طه حسين وهو يهدي إلينا (دعاء الكروان): « أنت أقنى « الكروان » ديواناً في الشعر العربي الحديث، فهل تأذن في أن أهدى له هذا مترسماً في النثر العربي الحديث، وأن أهدى إليك هذه القصة تحية خالصة من صديق مخلص »

وإني لأحسب وأنا أتقبل الهدية شاكراً أن « الكروان » سيأوي إلى العش الذي هيأه صديقه متواسياً لأنه يرى الفعل ويرى [illegible] بالوفرين وحسبنا منه أنه يهدي إلينا ويدعو، وأننا شهيد على الصفاء

عباس محمود العقاد

مساعدة الأدب العربي لطلبة القسم التوجيهي

الأجنحة المتكسرة

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

تمهيد

[illegible]

جماعة من طلبة السنة التوجيهية كتبوا [illegible] في كتاب «الأجنحة المتكسرة» [illegible]

[illegible] «روح الأديان» للأستاذ [illegible] و«بين الخاطر» للأستاذ أحمد أمين [illegible] أن أعتذر [illegible] من الوقت حتى يبين الامتحان الشفوي لأن هذه السلسلة [illegible] إلا توجيهات سريعة [illegible] إرشاد القراء إلى طريق الاستقصاء

وطلبة السنة التوجيهية يذكرون أن الامتحان التحريري سيعقد في التاسع والعشرين من هذا الشهر، فليصبروا عليه قليلاً، وليكتبوا بحرية مصحوبة بالروية والعقل، وليعتمدوا [illegible]

[illegible] في التوجيه

النفسية السورية

حديث اليوم عن «الأجنحة المتكسرة» [illegible]، وقد شاع الوقت عن [illegible] كتب عن الأدب الحديث في الديار السورية واللبنانية، وكان من [illegible] مكتب الأستاذ ميخائيل نعيمة [illegible]، ويمكن [illegible] في مكاتب القاهرة،

لا [illegible] الأجنحة المتكسرة [illegible] إلا [illegible] في [illegible]

[illegible]

اغتراب الشعر

[illegible]

[illegible] إلا [illegible] فيه [illegible] والنفس، والليل [illegible] والأماني، [illegible] العواطف والشجون

وكذلك [illegible] لا تثق بالمجد، وإن [illegible] العتب عن القصب، وقد [illegible] عن الصبر الجميل في بعض الأحيان

ومن أشهر الأغاني السورية هذه الشعر

[illegible]

وهذه الأغنية هي الصرخة الباقية من بكاء السوريين، وهو بكاء ممزوج بالسمع من كيد الزمان، أو الرجاء في عدل القضاء.

مهاجرون بلا أنصار

والتاريخ يشهد أن الهجرة كانت من المذاهب السورية في كثير من العهود، وهو مع ذلك يشهد أن السوريين كانوا في الأغلب مهاجرين بلا أنصار، فقد بنى أجدادهم الفينيقيون مدينة «قرطاجنة» قبل أكثر من خمسة وعشرين قرناً، ولم تحفظ لهم صحيفتها هذا الصنيع، فأحفاد أولئك البنائين لا يعيشون اليوم في قرطاجنة إلا زائرين أو غرباء

[illegible]

الجبل العاري

هو جبل لبنان [illegible] الجبل الذي يشعر بناءه في كل لحظة إذ استطاع تجارب المحيط بيحصدون الحصد أو القرنت من وراء البحار وكذلك رجل السن من تعب والشيع في عينيه ليواجه العدو عن منطقة إلى الآباء بسكونه أو الصوت المحزن

[illegible] ما قال المهاجرون السابقون في الشوق إلى ذلك الناس الجبل لكان عنه رائعة من صور الوحدة والحنين

السوريون المهاجرون لا يحسون وطنهم أيضاً وكيف يحسونه وهم مهاجرون بلا أسفار ، ولا عناء هم غير تحمل ما في بلادهم من أعمار رياحين ؟

الأصل الضائع

كل السوريون واللبنانيون قد رحلوا عن العروبة في الأقطار الأمريكية فأسلموا ابن القبائل بأنهم نشوا « الأصليين » من جديد ، وكيف لا يكون الأمر كذلك وقد أصبح أبناء من أمثال سيرة [illegible] ؟

ولكن الطبيعة [illegible]

[illegible] يجب أن يكونوا في الأمريكيين [illegible]

[illegible]

أسلوب جبران

عرفنا السر في أسلوب جبران ، ثم بين إلا أن نظر في كتابه [illegible]

يكتب أولاً كله على أسلوب هذا الكاتب ، ثم مضى في عرض ما في كتابه من بقايا الأغراض

جبران أراد أن يكون أسلوبه رهيباً لا سحراً ، فأسلمه إلى نفسه من حيث لا يريد ، وهل كان يتوهم أن النقد الأدبي سيعرض مقالته بعد حين إلى أحاديث ؟

أغلب الظن أن جبران كان يجب أن يعرف إخوانه في الشرق [illegible] في أمريكا لم [illegible] البلاغة العربية ، وهي بلاغة ملامحها بعض أعضائها فيعرفون فنوناً من الزخرف والتزيين ، وكذلك شاء جبران أن يكون في كل سطر من كتاباته نغمة طريفة ، أو نغمة ملتبسة ، أو رمز إلى غرض مجهول يحار في تأويله القراء

ولكن ما قصة الزهرة والشجرة ؟

الزهرة [illegible] في أثناء الطريق ، ولكل [illegible] من أوراق الزهرة دون [illegible] ، مع أن أوراقها قد عدت بالعشرات ، فمن يشعر في [illegible]

ولا كذلك الشجرة ، فهي أفنان عطفت ، وفيها ما يروى وما لا يروى ، فهي شجرة يستظل منها قيس ومرج ، ويكون منها الظل كما يكون وكر الثعبان

الزهرة أجمل من الشجرة ، ولكن الشجرة أقوى من الزهرة وأقدر على مقاومة العواصف والأعاصير ، وكذلك يكون الفرق بين الأسلوب الناعم والأسلوب الرصين ، كما يكون الفرق بين الطائر ... والطائر ...

ولو كان جبران حيًّا لأسمعته ما لا يحب ، ولكنه اليوم في ساحة التاريخ والتطاول عليه لا يليق

فهو هو ميل شبان اليوم إلى أن أسلوب جبران ليس أفضل الأساليب ؛ فهو زهرة لا شجرة ، ونحن نريد أن يكون الأسلوب من صنع العقل والعقيان

مسألة فيها نظر

جبران من أدباء العرب ، ونقاد العرب قد صمتوا عن أن ينبهوا إلى أنه يصور مستوياته بصور الشاك على مائدة الخيل

لا عيب في أن يقول الرجل إنه من هوى الملاح ، ولكن ما لا يطاب قد يكون في بعض أحواله مما يجافي الذوق ، فكيف استجاز جبران أن يحمل حبيبته صاحبة الصورة الجريئة في الصريح صاحب ، وصفحة الفصل الأول في الإلحاح على « التضحية » يوم لم يحصل لأمر ما في المعبد الذي جمع بين جسد المسيح وصورة عشتروت ؟

قد يجيب بأن جان جاك روسو قد استجاز مثل هذا الصنيع ، ولكن غاب عنه أن روسو لم يقترف ذلك « التصريح » إلا وهو في حمل الأطفال

جبران قال ما قال وهو في أمريكا ، وأمام أنوار الشرق « كما قال « ميشيه » وهو يسخر من « هوجو » وقد يباح في تلك البلاد ما لا يباح !

ومعنى أن جبران أساء إلى الشرق الشرقي ، ونحن على حبه وعلى عصبيته جنايته سيدخل بها المعجم ، وإن أقمنا هناك

الثورة على رجال الدين

وعرف كثير ... « الأجنحة المتكسرة » هي الصفحات التي ... الثورة على رجال الدين ، وهي ثورة يحسب المسيحيون لا يستطيعون ذلك بأن الإسلام لا يعرف بالكهنوت ولا يجيز أي حائل فاصلاً بين صلاة المسلم وربه من أي عضو مضى بالإسلام ، وعقد الزواج يكتفى فيه بالإيجاب والقبول ، والمسلم الصادق هو الذي يتقدم إلى ربه بلا وسيط

ولا كذلك المسيحية ففي بعض رجال الدين عواطف كثيرة من الشئون ، وتمنحهم حرية التصرف في مصاير (المؤمنين) وكان ذلك لأن المسيحية حرصت أن تراعي في جميع شؤونها ثابت في الروح والجسد

والظاهر أن جبران قد أكثرت بلاده عليه رجال الدين ، فهو يرجع إلى تجريمهم من صفحة إلى صفحة بلا رحمة ولا إشفاق

وقد طغى عليه السوط فصرح بأن من حق المرأة أن تهجر بيت الزوج لتلحق حبيبها حين تشاء ، بدون مبالاة بوخز الضمير ، وحجته أن « العقد » الذي يصنعه « الحب » أصدق من العقد الذي يصنعه « الكاهن »

فكيف وصل الكاتب إلى هذا الحكم القاطع ؟

إن الإسلام لا يعرف لرجال الدين بأي خصوصية دينية ، ولا يمنحهم التحكم في مصاير المؤمنين ، ومع هذا يحق للمسلم أن يخالف قلة رجال الدين ، لأن صوتهم هو المسموع في تقرير الملك واليمين ، فكيف يكون إخواننا المسيحيون ؟

الجواب عند جبران ، وهو قد صرح بأن رجال الدين لا يخضعون لغير الأهواء ، وإن كان من حق أن نقرر أن هذا الحكم لا يخلو من الإسراف ، فعند المسيحية رجال لا يجوز عليهم حكم جبران . وهل يصدق الكاتب الثائر في كل ما يقول ؟

ومع هذا فقد صدق هذا الكاتب بعض الصدق ، لأن رجال الدين في المسيحية يدخل جميع البيوت بدون استئذان — ولا سيما في الشرق — ولهم يد في تعريف بعض العائلات إلى بعض ، وقد يكون صلة الوصل في التمهيد للزواج ، ثم يملأ الفتاة في

لا نطيع هواه في التزوج من فلان أو فلان إذ لم يكن من أصحاب الأعراس !!

كاد جبران يقنعني بأنه يعارف شخصية حقيقية للعروس «وردة الهاني»؛ فاتصلت بالأستاذ أنطون الجميل أستوثق لأسأله عن تلك الشخصية فأجاب بأنها شخصية خيالية، وأقول بأنها شخصية حقيقية، وستعرف أخبارها بعد حين، وإن سترها المعارضون»

والمهم هو أن يسجل النقد الأدبي أن كتاب «الأجنحة المتكسرة» ليس إلا ثورة على رجال الدين في لبنان، بغض النظر عما في تلك الثورة من حق أو بطلان

النقد الأدبي مؤرخ، وهو يسجل أحوال الناس، ومن الظلم أن يُسأل عن تلك الأحوال

عبقرية جبران

هي ثأره المكشوف بالأدب الأوربي في القرن التاسع عشر، وهو أدب جميل — ولكنه ضئيل — لأنه يجعل الحب غاية الوجود ولكن الأدب الوجداني في القرن التاسع عشر غاية في الجمال لأنه غاية في الصدق، وهل يعيب السحر الأدبي أن يكون ميسَّراً للآخرين ؟!

صدق جبران

ومع هذا فجبران صادق في بعض مناحيه الوجدانية، وهل يستطيع فتى أن يبلغ العشرين في لبنان بلا آلام ولا آمال ؟

وكيف يكون ذلك الفتى إذا طوَّحت به المقادير إلى بلد بعيد بعيد وهو موصول العهد بحبيب لا يرعاه الرقيب ؟

الإهداء

أهدى جبران كتاب الأجنحة المتكسرة إلى (M. E. H.) ويفهم أنها إنسانة أمريكية كانت تعين على توجيه الأدب الرفيع

فما السر في عطف تلك المرأة على جبران ؟!

إن هذا الكتاب شرقي بوصف ما بين الإنسان والطبيعة من الصلات، وذلك حال لا يغض أدباء الأدب الأمريكي كل الالتفات؛ فمن السهل أن تعلل إقبال تلك المرأة على تشجيع جبران بأنه رأت شاعراً شرقياً، وكانت تعيش في بلاد تشتهي الشعر الموزون من حسب خطرات القلوب

هو فتى عربي صافت عنه بلاده، مع أنها أرحب الأوطان الواسعة

هو روح شرد به الدهر في سبيل شرائع الآلام والحنين

هو فتى يتحدث عن نفسه ويبكي في بلاد لا تعرف غير صخب الحروب والدولار

هو فتى يقول بأن المعبد الوثني صار كنيسة ثم تحوَّل إلى مسجد، ومعنى ذلك أنه يحب انتقال الروح من حال إلى أحوال

أما يحدثهم ذلك شيئاً عن جبران ؟

الشواهد لا تسمح بأن أقول أكثر مما قلت، وجهد المقلّ غير قليل !

زكي مبارك

أوغسطين ـ الغزالي
أبو العلاء ـ دانته
للدكتور جواد علي

بالرغم من اختلاف [illegible] كل من [illegible] «أوغسطين» القديس [illegible] «الغزالي» حجة الإسلام [illegible] يكاد يكون شبيهاً تشابهاً في الحياة الخاصة، وتشابهاً في الحياة العامة وفي [illegible] الإبداع، حتى في الشخصية تكاد تلاحظ روحاً واحدة في جسدين مختلفين عاش أحدهما وهو القديس «أوغسطين» في نحو [illegible] سنة ٣٥٤ وسنة ٤٣٠ ميلادية [illegible] في بلاد الشرق الأدنى بين سنة ١٠٥٨ وسنة ١١١١ ميلادية أيضاً وبين الرجلين كما نرى عدة مئات من السنين.

انتقل «أوغسطين» من حياة الشك إلى حياة اليقين، وانتقل حجة الإسلام «الغزالي» من عالم الشك إلى عالم اليقين كذلك. وكان القديس «أوغسطين» في آخر حياته صوفياً متنسكاً، وكان «الغزالي» في أواخر أيامه [illegible]. وقد درس «أوغسطين» الفلسفة والمنطق وعلوم اليونان ومعارف عصره؛ ولكنه لم يجد في كل هذه الأمور لذة ولا سعادة بل وجد لذته في القناعة والزهد والحب الإلهي، ووجد «الغزالي» نفس ذلك أيضاً.

ثم ينحصر وجه التشابه في طراز معيشة كل من الرجلين العظيمين ولا في أسلوب القراءة وتخيار الدروس فقط، بل يتعدى ذلك حتى في طريقة إبراز المعرفة من عالم التفكير إلى عالم الوجود. ألف «أوغسطين» كتاباً مهماً سماه (مدينة الله)[1] De civitate dei ذاع صيته في جميع العالم المسيحي، وألف كتاباً آخر سماه (الاعتراف) Confessiones[2] وألف «الغزالي» عدة كتب في مواضيع تكاد تكون نفس المواضيع التي عنونها القديس «أوغسطين» [illegible] كتاب (المنقذ من الضلال)؛ ويكاد يكون هذا الكتاب (الاعتراف) لأوغسطين[1] في موضوعه [illegible] من أجلها وضع هذا الكتاب.

وقد انتبه إلى هذا التشابه المستشرق [illegible] Frick [illegible] بين الكتابين وأن بينهما تشابهاً عظيماً في [illegible] الأسلوب [illegible] حتى في بعض العبارات، فكاد يكون [illegible] هذا بحث هذا المستشرق عن نقاط الاختلاف الكائنة بين الكتابين أيضاً والعوامل التي أثرت في كل من الرجلين فجعلت من الاثنين إنساناً واحداً تقريباً في كل شيء عدا الزمن والمكان. وقد [illegible] في ناحية التصوف والزهد في حياة كل من الرجلين [illegible][2]

وهذا التشابه غريب في بابه [illegible] اللاتينية حتى [illegible] «أوغسطين» [illegible] في الرواية أيضاً أن أحداً من علماء المسلمين [illegible] حتى كان قد ترجم كتاباً من كتب هذا القديس إلى العربية حتى يمكن الغزالي أن يطلع على كتب القديس ويقتبس منها، لم يقل بذلك أحد حتى المستشرقون إلى هذا اليوم.

يحدثنا البيهقي في كتابه تاريخ حكماء الإسلام[3] أن الغزالي كان كثيراً ما يورد كلام العالم الإسكندري المشهور يحيى النحوي لا سيما في كتابه تهافت الفلاسفة حيث يقول البيهقي: «وأكثر ما أورده الإمام حجة الإسلام رحمه الله في تهافت الفلاسفة [illegible] كلام يحيى النحوي» ويذكر الشهرزوري في كتابه «نزهة الأرواح»[4] أن الغزالي أخذ ما أورده في التهافت من كتب

(١) راجع ثلاثة كتب في المكتبة Migne. 10 vol. Paris. 1836

(٢) راجع Zapf A. S. Konfessionen. Tübingen. 1925

(١) راجع Pfannmüller Hand. der islam Literatur. P. 296

(٢) نفس المصدر ص ٢٨٦

(٣) نقلاً عن كتاب تاريخ الفلسفة في الإسلام لمؤلفه دي بور وترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة في تعليقه على الكتاب وذكر أن الكتاب مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٣٦٦٦ ص ١٢

(٤) يحيى النحوي من الكتاب الذين أثروا في المسلمين كثيراً وقد عرض على القائد العربي عمرو بن العاص وله حديث في مكتبة الإسكندرية. راجع الفهرست لابن النديم ص ٣٥٦

(٥) منقول من نفس المصدر ص ١٠٣ والكتاب مخطوط على ما يذكره أبو ريدة [illegible] الخاصة ص ١٨٢ - ١٨٣

يحيى النحوي وقد اشتهر يحيى النحوي عند [illegible] في الفيلسوف برقلس Proklos (٤١٠ — ٤٨٥ م) رئيس مدرسة الأفلاطونية الحديثة في أثينا وصاحب كتاب «مبادئ علم اللاهوت» وكتب شرح [illegible][1]

هل يستطيع القارئ أن يستنتج شيئاً من هذه الرواية؟ والظاهر منها أن الغزالي كان قد اطلع على كتب الفيلسوف يحيى النحوي وكتب هذا الأفلاطوني الحديث كما عرف المنطق كثيرة[2] [illegible] والعجيب [illegible] يحيى أبو يوسف النحوي[3] [illegible] أوغسطين الجليل [illegible] أو روايته أو بشبه الفكرة، فانتقل هذا عرضاً أو حوالة إلى الإمام الغزالي بالنقل أو بطريقة الاطلاع؟ لا أدري. وعلى كل فهنالك مشاكل عديدة كثيرة لا يمكن المؤرخ أن يجيب عنها أجوبة قطعية أبداً.

وخلاصة ما يمكن قوله هو أن بين فلسفتين تشابهاً عظيماً حتى يكاد يكون غريباً؛ وأن هذا التشابه هو الذي جعل لكتب الغزالي رواجاً عظيماً بين فلاسفة أوربا في القرون الوسطى [illegible] أثر في آراء بعض علماء اللاهوت مثل توماس الأكويني [illegible] بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[4] حتى يمكن أن نقول [illegible] حجة لدى المسيحيين كما كان حجة لدى المسلمين.

أدرك علماء من الباحثين هذا التشابه بين آراء الغزالي وبين آراء يحيى النحوي فقالوا بأن الغزالي كان يجري على ما كان يحيى قد سبقه به. وأدرك بعض المستشرقين [illegible] بين كتاب «المنقذ من الضلال» وما بين كتاب أوغسطين «اعترافات» من الأمثال [illegible] ولكنهم لم يجزموا أنفسهم بما قالوه جزماً. وأدرك المستشرقون أيضاً

دانتي في «الكوميديا الإلهية» لشاعر الإيطاليين الشهير Dante alighieri (١٢٦٥ — ١٣٢١ م) [illegible] القصص الإسلامية من [illegible][1] [illegible] هذه العناصر إلى الكوميديا فذهب [illegible] عن طريق الأساطير الأوربية التي سبقت عهد الكوميديا الإلهية[2] وتظهر هذه الروح الإسلامية في كثير من مواضع الكوميديا. وقد أيد هذا بعض المستشرقين [illegible] هرگرونيه Snouck Hurgronje ونالينو Italo Pizzi [illegible] وقد كتب العالم الشهير Miguel Asin Palacios عن هذا الموضوع كتاباً هاماً حلل فيه الكوميديا تحليلاً دقيقاً مظهراً أثر القصص العربية فيه[3]

وقد [illegible] إلى هذا التشابه أمر واضح؟ ولكنه لا يعود إلى مصدر عربي أصلاً بل يعود سببه إلى التقارب الفكري [illegible] رسالة الغفران لشاعر الشام أبي العلاء المعري [illegible] لا يبكر على كوميديا دانته هذه[4] وهذا رأي ذهب إليه مستشرقون آخرون [illegible] لكنه يحتاج إلى بحث علمي دقيق لنرى وجه التشابه ووجه هذا التقارب في الأفكار.

وعلى كل فهذان مثالان [illegible] للقارئ من أمثلة كثيرة ترى إلى أي مدى يصل التشابه الفكري بين الناس أحياناً وهو موضوع مهم أكثر مما يعتقد فيه المستشرقون يحتاج إلى درس علمي ومقارنة بين المذاهب البشرية، وخصوصاً ما يطلق عليه «الأفكار البشرية العامة» وهي الأفكار التي تخطر على بال كل أحد وتمر على فكر كل إنسان

جواد علي

---

(1) راجع تاريخ فلسفة [illegible] ص [illegible]

(2) راجع كتابه أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص [illegible]

(3) ويعرف باسم Johannes Philoponus

(4) وقد ترجمت بعض كتب الغزالي إلى اللاتينية في عام ١١٥٠ للميلاد راجع Theodor Nöldeke, Hist. P 432 [illegible] Z.D.M.G. [illegible]

(1) Miguel Asin, Islam and the Divine Comedy, London 1926

(2) راجع دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص [illegible]

(3) راجع Pfannmüller, S 260

(4) راجع [illegible] Der Islam [illegible] 1921, S [illegible] and [illegible] Sitzungsber. der Zeit. Bd. 99, 1920, P 128-162 [illegible] Asin, Islam and the Divine comedy and [illegible]

الأحـــلام

للعالم النفساني سجموند فرويد

[illegible]

للدكتور محمد حسني ولاية

[illegible]

... Dream censor ، وما هي إلا القوة الكابتة المتشردة بين الوعي واللاوعي

[illegible]

... Perception ...

[illegible]

... في الأماكن التي تحتوي على أفكار خفية ... هذه الأفكار بشكل بحيث تكون ...

[illegible]

... الأفكار الدفينة التي تكون عناصر الأفكار ... كلها ذات أهمية متساوية ، لأن كلا منها مصدر طاقة ماضية أو انفعالية ... هذه الطاقة العاطفية عن الأفكار ، وحينئذ تتحول ... آخر ...

[illegible]

[illegible] ... Secondary elaboration ... [illegible]

[illegible] ... Phallic mother ... incest ... [illegible]

[illegible] ... Ferenczi ... [illegible]

دكتور [illegible]

الرسالة في سنتها العاشرة

على الرغم من استحكام أزمة الورق ومواد الطباعة وارتفاع أثمانها إلى عشرة أضعاف ، ستستمر الرسالة على نظام العام السابق من التخفيض والتقسيط والإهداء مع المشتركين القدماء. أما المشتركون الجدد فيؤدون الاشتراك كاملاً مقسطاً أو غير مقسط. ومن المقرر أن المشتركين القدماء لن يتمتعوا بمزايا الاشتراك المخفض إلا إذا بدأوا اشتراكهم من ديسمبر إلى آخر مايو ١٩٤٢

ولن يمد الأجل بعد ذلك

نساؤنا في الحج

للسيدة وداد سكاكيني

[illegible]

[illegible]

في ذلك الموسم العظيم مباهج الإسلام [illegible] للدين [illegible]

وكانت حاجة [illegible] إلى بلادها [illegible]

[illegible] الخطوة بالأرض المطهرة التي [illegible]

للناس [illegible] عليه السلام وصحبه الأكرمين

وأطلب آثاره [illegible]

[illegible]

أما [illegible] اليوم [illegible] معالم الأمس [illegible]

[illegible]

[illegible] الثانية [illegible] الغرب [illegible]

[illegible] الكبرى [illegible] وكان إليها [illegible]

[illegible]

[illegible]

رأى في تنقيح الأحاديث

للأستاذ محمود أبو رية

[illegible]

لأسر تلي التي [illegible] العصر الأول [illegible] بعد الإسلام وأصحاب [illegible] رأوا أنه لا يمكنهم أن يصرفوا المسلمين من قبل كتابهم لأنه جاءهم من طريق التواتر [illegible] منتشرة بين أرجاء الأرض، وكثير من المسلمين يحفظونه عن ظهر قلبهم فلا يستطيعون مثلاً أن يزيدوا فيه حرفاً أو ينقصوا منه كلمة، عمدوا إلى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أبغيهم ونفثوا فيه سمومهم، ومن المسلمين الأولين أن أولئك الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام [illegible] أهل الإسلام ويعملون بأحكامه، [illegible] منهم ما [illegible] ويصدقوهم فيما حدثوا [illegible] كتب الأخبار [illegible] وعبرها ولقد كان للمسلمين [illegible] أولئك الأعداء في الأحاديث مشكلات كثيرة في الدين والعلم، والعلم لم تخلص منها حتى اليوم فلو أردنا الإصلاح حقاً [illegible]

[illegible]

[illegible] في العدد القديم من « الرسالة » ولما طلع علينا هذا العدد ٤٤٩ [illegible] فيه [illegible] عجيب من أنهم لم يلتفتوا إلى أمر السنة إلا [illegible] من غيرهم، كأن هذا الأمر العظيم ليس له خطر عندهم [illegible] أن أدعو بكلمة [illegible] الجماعة في أمر السنة [illegible] كتاب عنها، وأرجو أن تنال هذه الكلمة نصيب الرضا والقبول.

[illegible] منها أن يضع مؤلفنا بجمع الأحاديث التي (تصلح للاحتجاج والتي لا تصلح مع بيان درجاتها)، وكأنه (تصلح

---

(١) ص ٨٣ من شرح ألفية السيوطي [illegible] الشيخ أحمد شاكر
(٢) ص ١٢٦ من كتاب توجيه النظر للعلامة طاهر الجزائري

للاستخراج) مطلقة الحق ، فكما يصبح [illegible] القوية للاستخراج على الجملة الصحيحة يصلح كذلك !

على أنه [illegible] القاعدة ، فكل حديث الصحيحين [illegible] للاستخراج [illegible] [illegible] طرقه ، وكأننا لم نصنع شيئاً [illegible] [illegible] يجب [illegible] كل صحيح [illegible] طرقه ، لأن الصحيح [illegible] في الصحيحين [illegible] بعض [illegible] مثل الصحيح

على أن هذا الإطلاق [illegible] من أمره [illegible] الأحاديث التي [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] فكتب إلى رضي الله عنه جواباً كأنه كان يخاطب به كل من يريد أن ينتهج هذا المنهج ، وإنما [illegible] أن يحتجوا به في علمهم ، قال[1] :

[illegible] على المسلمين أن يتحرجوا [illegible] صورة السنة التي بين بها الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب الله وأمر أصحابه بتبيينها للناس ، فعل خلفاؤه وسائر علمائهم ذلك [illegible] كتاب الله ، وبينوا لهم ما هو [illegible] والرؤية لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

جداول السنوات الهجرية والميلادية

[illegible] الأوربيين [illegible] في سبيل [illegible] العربي [illegible] الأستاذ الجليل الشيخ [illegible] مصطفى [illegible] وأستاذ التاريخ الإسلامي بكلية أصول الدين [illegible] كبيراً في ناحية البحث التاريخي [illegible] بكلية الشريعة [illegible]

[1] [illegible] سنة ١٣٠٠
[2] يناير سنة ١٩٣٤

الصليب

للشاعر [illegible]

بقلم الأستاذ محمد أنور ولاية

[illegible] ١٩٢٢ [illegible] الانقلاب [illegible] الصديق [illegible]

[illegible] من [illegible] في [illegible]

في [illegible] و [illegible] الأحمر

[illegible] من [illegible]

[illegible]

* * *

كم [illegible] اللتين [illegible]

منذ الساعة [illegible]

و [illegible] الأحمر [illegible] من [illegible]

[illegible]

* * *

كان الشاعر [illegible]

[illegible] النوم

* * *

لقد [illegible] على حبيب [illegible] الأمل [illegible] الورع والطهر.

وعلى أسرورها التي [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible] التي كانت [illegible]

كان [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible] من [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

* *

[illegible]

ولكن [illegible] الأبدية [illegible] هذه [illegible]

[illegible] من البحر [illegible]

[illegible]

* * *

و [illegible] كل شيء على [illegible]

و [illegible] إلى [illegible] في [illegible]

وعلى [illegible] اللتين [illegible] حتى [illegible]

[illegible] بإخلاص

* * *

[illegible] لا [illegible] كان [illegible]

وكنت لا [illegible] على الاقتراب من هذا [illegible]

[illegible] لا [illegible] ولكن [illegible] إلى [illegible]

و [illegible] الصليب [illegible] لي

« [illegible] ! »

* * *

[illegible] أيها [illegible]

منذ [illegible] اليوم [illegible] التي [illegible] على [illegible]

[illegible] ولكنك لم [illegible]

* * *

كم [illegible] إلى [illegible] حيث كل من [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

فتحيها من [illegible] على [illegible] الرمس

وطبعت [illegible] في [illegible] القطع [illegible] على الصخ

الذي [illegible]

* * *

[illegible] الأحمر

[illegible]

عند ما [illegible] الصخر [illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى الودع الأحمر

* * *

[illegible] في [illegible] كعرة التي [illegible]

من الفرح [illegible]

[illegible] على ظلام القبر

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible] على الشفاه في ساعة الفرح كما [illegible]

* * *

إنك ستعرفين كيف عرفتني، وأن دموعك الإلهية التي ذرفتها

في تلك الليلة الظليمة، حيث كنت [illegible] معاً، [illegible]

الزيتون أغصانه من المساء إلى الفجر

* * *

وعند ما ألقت عيناك نظرة على الصليب لتبصر [illegible]

سر المعلم

رأيت أمك تجهش بالبكاء، و[illegible]

لقد جرى أصدقاؤك في الأرض كما هرب [illegible] في القبر

* * *

[illegible] على [illegible] الأحمر

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهذا [illegible] اليأس

* * *

[illegible] فيه الأرواح [illegible] الظلمة

[illegible] من السماء [illegible]

فيوقظ الموتى الذين ناموا في ظل الصليب الأبدي

(الإسكندرية) [illegible]

---

٢٣ ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل السادس — عاداتهم

كثيراً ما [illegible] رد الرجل امرأته بعد طلاق ثالث بشرط أن [illegible] حاضرة ، وإلا توجد شهود [illegible] طلاق [illegible] [illegible] السابق ذكره [illegible] العادة أن يستخدم الرجل في مثل هذه الظروف [illegible] يتزوج مطلقته بشرط أن يطلقها في اليوم التالي [illegible] فيعقد [illegible] الزوج الأول من جديد [illegible] ذلك زوج الشرعية [illegible] ويمكن [illegible] الزوجة عن [illegible] إلا بكتاب قاضي [illegible] أو الوصي عليها من يشاء . ويُختار عادة القيام بهذا العمل رجل فقير قبيح الشكل أعمى غالباً ، يطلق عليه لقب « مستحل » — بكسر [illegible] أو « محلل » . وكثيراً ما يحدث للمستحل [illegible] المرأة التي يتزوجها بالشروط السابقة ، أو يقودها غرضها أن يتركها ، ولا يستطيع القانون أن يجبره على تطليقها إلا إذا ظلم ، وطبيعي أنه يحرص على عدم الجور في معاملتها ، ولكن الرجل يستطيع أن يستخدم « المستحل » دون تعرض [illegible] [illegible] جرت العادة أن يستخدم [illegible] وبعض المصريين عبداً أسود من عبيدهم ليقوم بهذا العمل . وقد يُشترى العبد أحياناً لهذا الغرض ، أو يطلب من النخاس أن يعير العبد على سبيل العارية . وأحسن العبيد أقبحهم شكلاً ، ويختار الترك على العموم عبداً غير بالغ ، إذ يسمح لهم مذهبهم بذلك . وعندما تتمكن المرأة عندها يقدم لها مطلقها العبد ، بعد أن يحصل على رضاها بذلك من قبل ، ويسألها الموافقة على الزواج به ، فتوافق أمام الشاهدين ، ويقدم [illegible] الشكر [illegible] ، وبذلك يصبح العبد زوجها الشرعي [illegible] ويعقد العقد [illegible] في الصباح التالي يعود الزوج الأول إلى عصمتها [illegible] فتحتم عقد الزوج [illegible] أن الزوج [illegible] المرأة [illegible] يتزوج من مطلقته إلا بعد عدتها . ويستطيع الزوج [illegible] هو مطلقها [illegible] زوجها ثانية ، ولكن يجب أن يسمح الزوج للمستحل [illegible] [illegible] تستطيع الزوجة [illegible] عندما تنقضي عدتها أن تعود [illegible] بعد أن فارقته مدة [illegible] ذلك [illegible] من بعض [illegible]

[illegible] أن [illegible] سهولة الطلاق في مصر [illegible] وفي مصر [illegible] عشرين امرأة أو ثلاثين أو أكثر من ذلك . ويوجد كذلك نساء لم تقسم بين [illegible] عشرة رجال أو أكثر على التوالي . وقد أخبرت أن هناك رجالاً يعودوا الزواج كل شهر [illegible] ولا يصعب ذلك على الرجل [illegible] [illegible] ويستطيع أن يختار من بين نساء الطبقات السفلى أرملة أو مطلقة ترضى أن تصبح زوجة له [illegible] من عشرة ريالات ، ولا يلزم عند ما يطلقها بأكثر من نصف هذا المبلغ [illegible] . ولكن يجب القول بأن المصريين في العموم يحتقرون مثل هذه التصرفات [illegible] من عائلات الطبقات العليا والوسطى أن يزوجن بناتهن من رجل [illegible]

ويقل تعدد الزوجات في الطبقات العليا والوسطى عنه في الطبقات السفلى . وتعدد الزوجات [illegible] لأخلاق الزوج [illegible] الفاحشة ، ويستطيع الفقير أن يضم زوجتين أو أكثر ، وتستطيع كل منهن أن تقوم بضرورياتها [illegible] تقريباً [illegible] أو [illegible] . إلا أن أغلب رجال الطبقات العليا والوسطى مقصرون عن ذلك لما يحدثه تعدد الزوجات من متاعب وتعب . وقد يضطر الرجل الذي يحب زوجته العقيم إلى الزواج بأخرى أحياناً [illegible] وقد يتزوج ثالثة أو رابعة [illegible] [illegible] الصبي البين والأرب [illegible]

الزوجات هو عدم [illegible] ولكن [illegible] بالأسلوب [illegible] وأعتقد أن [illegible] بين كل عشرين رجلاً يتخذ زوجتين

[illegible] زوجة الرجل الأولى [illegible] الأول [illegible] الأخرى وتسمى ([illegible]) ، ومن هنا كان كثيراً ما يحدث عند ما يرغب الرجل في الزواج أن يشترط أهل [illegible] أو الفتاة [illegible] أن يطلق الزوجة الأولى أولاً [illegible] أن المرأة لا [illegible] زواج الرجل بأكثر من واحدة [illegible] الرجل الثري أو المتوسط الحال حتى [illegible] مسكناً [illegible] مسكناً مستقلاً . وتستطيع الزوجة [illegible] زوجها على أن [illegible] مسكناً [illegible] مستقلاً أو [illegible] غرفة [illegible] والطبيخ [illegible] المنزل الأخرى [illegible] كل من الزوجتين أو الزوجات [illegible] وكثيراً ما [illegible] العراك [illegible] أن الصداقة لا [illegible] بين امرأتين [illegible] رجل واحد [illegible] وكذلك الحال [illegible] الزوجة [illegible] في منزل واحد وفي أحوال متشابهة[2] . [illegible] أحياناً إذا [illegible] وجه كانت [illegible] ، أن [illegible] الأخيرة [illegible] الرجل [illegible] لذلك كان كثيراً ما [illegible] الزوجة الأولى مكانها [illegible] ، وتصبح الأخرى [illegible] بعض الأحيان [illegible] التي كانت تتمتع به الزوجة الأولى [illegible] الزوج أو [illegible] الأولى [illegible] وبسبب ذلك كان كثيراً ما [illegible]

[illegible]

(1) [illegible] كذلك ([illegible]) بدلاً من [illegible] ([illegible]) [illegible] ذلك في الأصل [illegible] كلما [illegible] كل مرة [illegible]

(2) [illegible] الشرع للزوج الذي يتزوج بأكثر من واحدة أن [illegible] العدل [illegible] كل شيء ولكن [illegible] الشرع [illegible]

(3) أنظر سفر التكوين ١٦ : ٤ ([illegible])

(1) [illegible] أجمل زوجات الرجل أو أجمل جواريه [illegible] [illegible] أحوال كثيرة [illegible] ولا [illegible] الزوجة [illegible] العامة [illegible]

[illegible]

إلى تاج «الفاروق»

[illegible]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[illegible]

محمود حسن إسماعيل

أمنيـــة ...

للأستاذ عبد اللطيف النشار

[illegible]

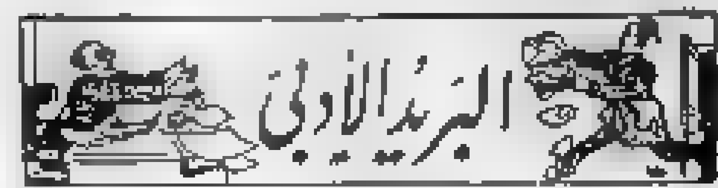

الأزهر والمراجع الأجنبية

[illegible]

في ديوان البحتري

البحتري شاعر مطبوع لم تحفظ معظم شعره بما يستاهله من عناية [illegible]

[illegible]

على حاله سوى ولا رجب صاحب

[illegible]

[illegible]

(١) الطبعة الأدبية بيروت سنة ١٩١١

[illegible]

قال في الشرح : أملاقاً [illegible] من (أملاق) جمع [illegible] ، أي [illegible] .. أما (أملاق) [illegible] فلا معنى [illegible]

[illegible] الصواب « أملاقاً » [illegible] في الأصل [illegible] أملاق الناس أصبحت من الفقراء والمعدمين [illegible] في اليد [illegible] [illegible]

[illegible] في قصيدة [illegible] النوب [illegible]

[illegible] للعروبة والشآم [illegible] [illegible]

[illegible] ([illegible]) [illegible]

معناً [illegible] أي [illegible] ([illegible]) [illegible]

نظامة [illegible] يباهيا بحركة [illegible] أو [illegible]

[illegible]

[illegible] وجه الكلام [illegible] [illegible] بدلاً [illegible] في الشطر الأول

[illegible] البحتري في مطلع [illegible] قصيدة

[illegible]

[illegible]

وقد [illegible] الشارح [illegible] في [illegible] إلى [illegible] الوضع « [illegible] » [illegible] أصل الشطر الأول [illegible] وهو [illegible] [illegible] كما [illegible] « عب » وكثيراً ما [illegible] هذا [illegible] في هذا [illegible] خطأ طبعي ؟ ! ! !)

قلت الصواب في « [illegible] » — [illegible] — على [illegible] وقد ذكره البحتري في شعره أكثر من مرة كقوله من قصيدة [illegible]

[illegible] فؤاداً [illegible]

[illegible]

[illegible] في وصفه الأول صحيح [illegible] [illegible] التصحيف إلا [illegible] على [illegible] من خطأ [illegible] [illegible] الله جميعاً [illegible] الصواب [illegible] من الخطأ [illegible] [illegible]

[illegible]　　　　[illegible]

بين عصري وابن [illegible] أيضاً

[illegible] الشاعرة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الشاعر [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] ٣٦ [illegible]

[illegible] العدد في التعبير [illegible] في [illegible] الصادق في خدمة الفكرة العربية [illegible] الثقافة الإسلامية [illegible]

[illegible] السوق [illegible] حدود [illegible] ٣٠ قرشاً في مصر والسودان والأقطار العربية ١٥ [illegible] للقطر الأوراق [illegible]

[illegible] القاهرة

المؤلفات العربية القديمة

وما نشر منها في سنة ١٩٤٠

للأستاذ كوركيس عواد

[illegible]

(١) أنظر الرسالة (العدد [illegible]

[illegible]

ون [illegible] هذا الكتاب [illegible] محمد [illegible] [illegible] من مطبوعات سنة ١٩٣٩ [illegible] [illegible] كل [illegible] في [illegible].

١ – أبو العلاء المعري نسبه وأخباره، شعره، معتقده

للمرحوم أحمد باشا تيمور[1] (١٣٤٨ هـ) نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة [illegible] + ١٦٠ صفحة)

٢ – الاستيعاب في أسماء الأصحاب

لابن عبد البر [illegible] ٤٦٣ هـ [illegible] طبعة [illegible] « الإصابة في تمييز الصحابة » الآتي ذكره.

٣ – الإصابة في تمييز الصحابة

لابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) [illegible] مطبعة مصطفى [illegible] القاهرة [illegible] ٤ مجلدات [illegible] ٥٧ [illegible] ٥٣٦ [illegible] ٦٠٤ [illegible] ٤٨٣) وفي الصفحات [illegible] في هامش كتاب « الاستيعاب » المذكور في رقم ٢ من هذا الكتاب.

٤ – أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام

تأليف الأستاذ عمر رضا كحالة. هذا الكتاب [illegible] موسوعة [illegible] من مؤلفات [illegible] [illegible] (أعلام [illegible]) التي [illegible] [illegible] من التراجم التي [illegible] الطريقة الهجائية (المطبعة الهاشمية دمشق ٣ مجلدات [illegible] ١٦٦٨)

٥ – إغاثة الأمة بكشف الغمة

لتقي الدين المقريزي (٨٤٥ هـ) نشره [illegible] زيادة والأستاذ جمال الدين محمد الشيال [illegible] لجنة التأليف والترجمة والنشر [illegible] القاهرة [illegible] + ٩٣ ص [illegible] الكتاب في تاريخ مصر الاقتصادي الاجتماعي في العصور [illegible] حتى سنة ٨٠٨ هـ وفي [illegible] التي [illegible] [illegible] على عصر [illegible]

٦ – أنساب الأشراف

للبلاذري (٢٧٩ هـ) القسم الثاني من [illegible] [illegible] Max Schloessinger [illegible] [illegible] ٣٩ ص [illegible] [illegible] سنة ١٩٣٦ [illegible] ١٩٣٨ [illegible] الكتاب [illegible]

كوركيس عواد

---

(١) [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible] ١٩٢٨ [illegible] ص ٢٥٩ — ٢٦٣ [illegible] مجلة [illegible] العرب [illegible] ١٩٢٣ [illegible] ص ٢٤٣ — ٢٤٢ [illegible] مجلة [illegible] ٢٥ [illegible] ١٩٢٣ [illegible] ص ٢٥٢ [illegible] ٢٥٣ [illegible] (Zdmg, LXXXIV, 1930, pp. [illegible]) [illegible] المجمع العلمي العربي [illegible] ١٩٣١ [illegible] ص ١٢٩ [illegible] ١١٥ [illegible] ١٩٣٣ [illegible] ٢١٥ — ٢٢٥ [illegible] [illegible] في مجلة الرسالة [illegible] ١٩٣٣ [illegible] ١٣٣ [illegible]

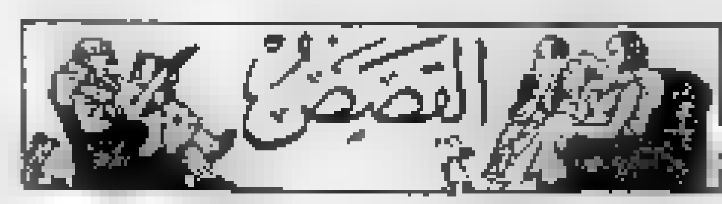

العقاقير المخدرة

عن الإنكليزية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

فقال الطبيب: «كلا ولكنها ماتت!»

كأنه [illegible] من هذا الموضوع

وبعد فترة قصيرة عادت [illegible] إلى الكلام بلهجة عتاب قائلة:
في بعض الأحيان [illegible] في أعماق نفسي [illegible] ذلك لا [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] لا [illegible] قاسياً ولكنها لا [illegible]
[illegible] فقال [illegible] إنني فلا بد أن [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] التي جعلته يخاطب [illegible]

[illegible] وهي تذكر أن جيمي كان
تمشي معها منذ يومين فقط، وكانت تحب بعد ذلك أحسن من صحة
[illegible] وكان لون [illegible] وردياً، وكانت ضحكته [illegible]
كأحسن ما يكون والإنسان في حالة الطرب [illegible]
جيمي فإن رودا تعود بالذكرى إلى يوم [illegible] وكانت فيه
في [illegible] بين جيمي وبين جوردون في [illegible]

بعد أن تخرج جيمي من المدرسة [illegible]
[illegible] على
[illegible] الأحمرة عن قلب جوردون
الذي كان إلى هذا العهد من المعجبين بها والذي يمتاز عن سائر
هؤلاء المعجبين بأنه يجمع بين الذكاء وبين [illegible] والغنى

وقد [illegible] من حبيبها إلى صديقها وكانت [illegible] في ذلك،
ولكنها لم تخل من الألم ولم تستطع كتم الموضوع ولم تستطع منع
[illegible] ومع ذلك ظلت تكتم الأمر عن الجميع ولم يعلم
حقيقته أحد حتى ولا جيمي ولا جوردون.

وفي لأول مرة استعادت رودا في ذاكرتها كل هذه
الأمور [illegible] وكان [illegible]

الذكريات [illegible]
جوردون في حبها إلى الحد الذي [illegible] مدينة
[illegible] لأنهم لا [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] في الطرق [illegible]
ولكنه لم [illegible] جوردون إلى أن [illegible]
إليها [illegible]
وأحست [illegible]
[illegible] إلى أي مذهب [illegible] جوردون؟

[illegible] أنه لا يسرف [illegible]
إلى [illegible]
[illegible]

[illegible] جوردون ولكن [illegible]
وظل متنقلاً من بلد إلى بلد، ولكنه في أشهر الصيف يعود إلى
المدينة التي [illegible] روحه

[illegible]
[illegible]
[illegible]

وكان [illegible] البعد [illegible]
[illegible]
بالسفر يرى مناظر جديدة [illegible]
[illegible] علامة [illegible]
لم [illegible] إلا [illegible]

وقد [illegible] رودا [illegible] في عواطفها [illegible]
[illegible] جوردون [illegible]
في [illegible] وفي تلك الليلة [illegible]
جوردون في وسط [illegible]
كنت [illegible] وحدك [illegible] ذلك في بعض
العهود، كان طبيعياً أن يكون [illegible] وكان هذا الاعتراف
[illegible] في نظر [illegible] ولم تجد من الألفاظ

ما يجري من شعورها ، ولكن [illegible] لا [illegible] في نفسها كانت تريد [illegible] أب [illegible] [illegible] في زوجته [illegible] [illegible]

[illegible] مكتب أبيها ولكنها لم تجده فيه . وكان أبوها يحب جوردون [illegible] وكانت روز [illegible] أن [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] عنها من [illegible] الأولى ، لأنه لن يستطيع أن يوجه إليه من العطف ما كان يوجهه إلى [illegible] واتصلت تلك الحالة [illegible] في اليوم التالي أخذت [illegible] ولكن لم يمض على موت [illegible] عام واحد ، وقد [illegible] أن أتزوج منك » ! وكانت [illegible] ! [illegible] إني [illegible] وإني [illegible] كيف [illegible] حتى [illegible] الآن [illegible] ؟ ولم جوردون [illegible] ولكنها [illegible] كلا إني [illegible] فإني [illegible] جداً لقد كنت [illegible] إلى حد العبادة يا جوردون ، وإنما كان [illegible] هذا الحب [illegible] ! ولكنك لم [illegible] فأثبت لي أن حبك لم يكن مثلاً عالياً . قال جوردون : ولكن هل من [illegible] يا روزا ؟ إن [illegible] الأمثل في الحب وهم لا يصدقه إلا [illegible] والأطفال . إني آسف لعدم [illegible] الزواج مني ، [illegible] أحسن [illegible] ! لقد كنت [illegible] ، وسأعود في الصباح [illegible] وداعاً [illegible] وذهب

جوردون وطلب [illegible] في مكانها تبكي [illegible]

[illegible]

[illegible] إن [illegible] كانت [illegible] كل [illegible] ، وكذلك كان [illegible] جوردون . وقد كان جوردون يظن أنه [illegible] ولكن لم [illegible] فسألت روزا [illegible] ولكن ما هو هذا السر ؟ قال : « إني [illegible] جوردون لزوجته ذلك الحب الذي [illegible] أن [illegible] مثلاً أعلى كما تقولين ، إنه في الواقع لم يكن حباً ، ولكنه [illegible] مع [illegible] وقد بقي الأمر مكتوماً طول السنوات السبع ، وكان يكتم سرها عن الناس [illegible] »

أي سر هذا ؟

— إنها كانت [illegible] ولا تستطيع [illegible] [illegible] روزا وكانت لحظة شديدة [illegible] عن حقيقة هذه [illegible] طوال السنوات السبع الماضية . وعاد الدكتور إلى الكلام فقال : [illegible] جوردون [illegible] — هو الذي جعله يكتم هذا السر حتى في اللحظة التي [illegible]

وعاد الصمت مرة أخرى . وكان القمر يسبح في [illegible] الأديم [illegible] التي [illegible] فقالت روزا [illegible] « أن يذهب ويطلب إلى جوردون أن يعود »

عبد اللطيف النشار

[طبعت بمطبعة الرسالة بشارع [illegible] — عابدين]

العـــدد ٤٤٨ «القاهرة في يوم الإثنين ١٦ محرم سنة ١٣٦١ — الموافق ٢ فبراير سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

صحة الفقير وثروة الغنى

في هذه الأيام العجاف يكثر الكلام في الغنى والفقر، والكلام في الغنى والفقر وما يتصل بهما [illegible] يكون [illegible] الطبيعية لنفس الإنسان؛ فهو إذا [illegible] يكون تعبيراً عن سخط مكظوم، ومن الشقة يكون [illegible] السخط [illegible] في الفقراء من لا يسخط على الأغنياء على أنه من أبناء القناعة التي تؤمن [illegible] في قانون الطبيعة [illegible] يكن الفقر [illegible] الأرض فلهم [illegible] الصحة، والآخرة خير وأبقى من الدنيا، والعافية [illegible] وأغلى من الثروة!

من هؤلاء الذين [illegible] القناعة [illegible] من الفقراء [illegible] لا شك في أكثر أوقاته [illegible] ويسكنه مع ذلك موفور [illegible] من السلامة؛ لا [illegible] ولا [illegible]، ولا يجد في جسمه ما يشكوه، ولا في نفسه ما يرجوه، ولا في [illegible] ما يخافه. رأيته بالأمس جالساً في مكان [illegible] من القهوة [illegible] في أشعة الشمس الفاترة جسمه المقرور [illegible] لفائف [illegible] [illegible] ويلبس على جسمه [illegible] بيضاء من الغزل، وعمامة سوداء من الصوف قد رفع ذيلها إلى عاتقه؛ ثم جلس [illegible]

الفهـــرس

البدن مكتمل الجسم ناضر البشرة يكاد إهابه من فرط الرِّيّ ينضح ، وسورة المرح [illegible] [illegible] [illegible] على ما عهدته من فرح البال وسلامة الصدر ومن البلاء ما [illegible] أن [illegible] السؤال [illegible] [illegible] ومن [illegible] الآلام لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولا أسمع [illegible] [illegible] على [illegible] !

قال الشيخ منصور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يا سيدي ما أكلت الخبز قفاراً من قبل حتى أشكو خلطه اليوم [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالمرء [illegible] من مجاعة التي [illegible] الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] إلى [illegible] الصحة [illegible] الصحة [illegible] [illegible] قلبه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصحة [illegible] [illegible] المرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن الله قد منح الفقراء الصحة [illegible] [illegible] من حرمان ؛ ولكنني حين أشكو [illegible] أصناف [illegible] من [illegible] و[illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] و[illegible] من [illegible] ؛ [illegible] ما [illegible] في [illegible] من الطيب الآكال وأطيب الأشربة ؛ ثم [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] فأرى الجمال في كل منظر ، والنعيم في كل شيء ، و[illegible] في كل عمل ؛ وأدرك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من كل متاع ؛ [illegible] لك من فرط الشعور [illegible] [illegible] أن [illegible] الذي أحسه هو [illegible] من الروح [illegible] [illegible] في جسمي النشاط وفي نفسي الغبطة

أؤكد لك يا سيدي أن الغني [illegible] مثل جوعي ، ولكنه لا يشبع مثل شبعي . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من ألوان الطعام [illegible] من دلائل الراحة والسعادة ما [illegible] لك . أما الغني [illegible] إنما [illegible] على [illegible] [illegible] بالشبع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطويل وهو فاقد الشعور [illegible] [illegible] من حرقة الجوع وثقل الطعام [illegible] النفس [illegible] القلب . وهو في الكثير الغالب [illegible] أو [illegible] أو [illegible] أو مصاب بالفالج أو السكر ، فلا بد له من الجرعات [illegible] التي [illegible] الآلام أو [illegible] [illegible] أو [illegible] الخطر [illegible] [illegible] به الأمر في الزمن القريب أو البعيد إلى الإمساك عن الطعام إلا ما [illegible] الرمق

كل [illegible] [illegible] [illegible] أريد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أقصيه التي [illegible] وأشكره [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible] ؛ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مثل [illegible] و[illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] له في مثل هذا [illegible] التي [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] و[illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] ثم لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ثم [illegible] إلى أسفل [illegible] ، [illegible] وأنت يا [illegible] [illegible] ، أنا [illegible] لأني [illegible] [illegible] ، و[illegible] [illegible] لأنك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] ؛ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرضا [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الرضا [illegible] [illegible] البالية لا [illegible] [illegible] [illegible] »

و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكلام على [illegible] و[illegible] [illegible] أن [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] على وجهه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم قال في [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] : « [illegible] [illegible] [illegible] ما [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ذلك من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في شيء من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الغني ، وهو صنع الله ولا حيلة في [illegible] . أما [illegible] فهو الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو [illegible] [illegible] ! وأما الطبيب [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] أبو جعفر المنصور لأعرابي : « أما عندكم في البادية طبيب ؟ » فقال : « يا أمير المؤمنين ، حُمُر الوحش لا تحتاج إلى بيطار » . والشبه بين حالنا وحال البدو في الخضوع لقانون الطبيعة واضح

قطعت الحديث على الشيخ منصور [illegible] السؤال . أ[illegible] أن [illegible] في مكانه وهو في مكانك ؟ فأجاب [illegible] : لا أقبل [illegible] [illegible] [illegible] أحتفظ [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] [illegible] [illegible] إذا أسندوا إليّ [illegible] [illegible] الصحة

احمد حسن الزيات

في عالم [illegible]

أعدى الأعـــداء !

للدكتور زكي مبارك

خطر الشك يهدد البيت من حيث الزوجية وتخلف الأبناء
ما الواجب لتصحيح الحركة النسوية ؟ [illegible] الرجل [illegible]
السعادة أو الشرف إلا إن كان السيد الأول والأخير في البيت
[illegible] الزوجات [illegible] الأسماع [illegible]
[illegible] الأسد [illegible] !

جاء في كلام منسوب إلى الرسول هذه الحكمة السامية
« أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك »

وفي هذه الحكمة كثير من [illegible] ومرجع إلى [illegible]

والمهم في هذا الحديث هو النفس [illegible] الخطر يهدد [illegible] وهو الخطر الذي يصل إلى [illegible] الزوجات ومن الأبناء، ولا سلامة من هذا الخطر ولا نجاة إلا إلى [illegible] بعزائم لا تعرف [illegible] ولا النكوص

والرجل [illegible] هو الرجل القادر على البطش [illegible] البيت، ولا أريد الحقوق المشروعة التي أوجبها العرف والدين، وإنما أريد الحقوق [illegible] التي تطلبها الزوجات [illegible] أو الأبناء [illegible]

والرجل لا يسمح لزوجته بإهمال الحقوق [illegible] فهو [illegible] هذا الأمر دخلاً في [illegible] بعض الناس على تأييد الحركة النسوية، فما يصح [illegible] أن يدعو الرجل إلى المساواة بين النساء والرجال، ولا يجوز [illegible] أن [illegible] هذه الدعوة من [illegible] من الأغراض

وأقول بصراحة إني [illegible] يساعد على [illegible] الحركة النسوية إلا [illegible] أحد [illegible] رجل [illegible] أو رجل [illegible]

[illegible] الرجل أن [illegible] في [illegible] الطلاق في البيت، وإذا [illegible]

في كل [illegible] إلى [illegible]

[illegible] المدينة [illegible]

[illegible] إلا [illegible] ولو [illegible]

[illegible] ؟

[illegible] أكثر البيوت في [illegible]

[illegible]

[illegible]

عدد الرسالة الممتاز
صدر في يوم الاثنين ٩ فبراير
[illegible]
[illegible] الأدب العربي الحديث
[illegible]

[illegible] إلا إن كان السيد الأول والأخير [illegible]

[illegible] ؟

[illegible] وعند حدودها [illegible]

[illegible] إلا [illegible] ؟

[illegible] أن [illegible] في [illegible]

[illegible] إلى [illegible] والمكروه، ولن تكون [illegible] آدم [illegible] من طاول [illegible]

[illegible] أن [illegible] بعض الزوجات على بعض [illegible]

[illegible] إلى أن طبيعة المرأة طبيعة [illegible] لا [illegible] في جميع الشؤون، [illegible] الزوج

[illegible] من أجل العصر الحديث فلن يقع الشرم إلا عليه ، ولعله يحب ميرهم أن المرأة لا تمرد على زوجها إلا بعد أن [illegible] وحين سواء ، وفي حصانة الشيوخ ؟

ومن [illegible] أن تكون هذه الخطيئة [illegible] في احتياج إلى شرح ، ولكن ماذا نصنع ونحن [illegible] عباد [illegible] بتوضيح الواضحات ؟

[illegible]

[illegible]

ثم ماذا ؟

[illegible]

[illegible] الثلاثين ؟

[illegible]

[illegible] الثلاثين [illegible] من صنع الأعمال

[illegible]

أيعقل ذلك يحصل في أمر ؟

إن كان [illegible] فقد أخطأ [illegible] ، لأن المرأة [illegible]

هل فكرت الحكومة في إحصاء ما ينفقه الشيوخ والشبان في الخمور والتدخين ؟

[illegible]

وما هذه البدعة التي توجب أن يسير الشبان في الشوارع [illegible]

[illegible]

وفي كل هذه الشرور لا حيلة إلا من الشبان [illegible] ولكنه مع الأسف الوجيع [illegible] أولئك الشبان [illegible]

[illegible]

أبو سليمان المنطقي

للدكتور جواد علي

ومأتيه [illegible] ما [illegible] وصدمته من القصر [1]

[illegible] أبو حيان [illegible] بيوتات [illegible] أكثر بعده [illegible] على الرغم من [illegible] دوماً إلى تتبع أخبار [illegible] وحوادث العامة وسياسة ذلك الوقت [illegible] وما كانت [illegible] الأحزاب من [illegible] ولعل إلى [illegible] من [illegible] كان كلفاً بها مشتاقاً إلى [illegible] حتى [illegible] عيوناً [illegible] من تلاميذه و [illegible] وعجيبة يأتونه بالأخبار [illegible] أبو حيان التوحيدي صاحب «الإمتاع [illegible]

[illegible] عنه من ذلك [illegible]

[illegible] في مجلس أبي القصر ابن [illegible] الشيرازي [illegible] ولي وزارة صمصام الدولة بن عضد الدولة من حب [2] [illegible]

[illegible] العراق [illegible] الرافضي [illegible] [3] [illegible]

[illegible]

يتكلم عن القرآن والحديث والأحكام [illegible] وأطلع حتى كانت أمام أحد [illegible] أكسبته عند الأخذ العامة شهرة [illegible] سألوه وهم في أقاصي البلاد [illegible] إليه [illegible] مسائل في القرآن والفروع [illegible] [1]

[illegible] يتحدث عن السياسة [illegible] عليه [illegible] فيجيد في [illegible] كل [illegible]

[illegible] [2]

[illegible]

كان [illegible] أهل المنطق في [illegible]

[illegible] سنة ٣٧١ [illegible] سنة ٣٨٠ [illegible] أحد المتقدمين في علم المنطق وعلوم الفلسفة [illegible] السريانية [illegible] كتب أرسطوطاليس [3] [illegible] له عناية خاصة على ما يظهر بكتب هذا الفيلسوف ومنطقه دون فلاسفة اليونان الآخرين. وكذلك أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام [4] المعروف بابن الخمار، وابن السمح، والقومسي، ومسكويه، ونظيف ويحيى بن عدي وعيسى بن علي [5] [illegible] من مشاهير

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible] أخبار [illegible]

(٣) [illegible] الإمتاع والمؤانسة ص ١٣

(٤) [illegible] Vincenzo V. Beauvais [illegible] d'Alembert [illegible] Diderot [illegible] Chiram [illegible]

---

(١) الإمتاع ص ١٣ وراجع أيضاً كتب [illegible] أبي حيان التوحيدي

(٢) الإمتاع ص [illegible]

(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣٣

(٤) الفهرست ص ٣٣ وتاريخ الفلسفة في الإسلام ص ٩٩ [illegible] على يحيى بن عدي [illegible] والنصارى [illegible] أرسطو [illegible] في فهرست ابن النديم

(٥) الإمتاع [illegible] ٣٣

٣ — مطالعات حول الحدائق

حكومة الحدائق

للأستاذ صلاح الدين المنجد

[illegible]

(١) [illegible] George Duhamel «Fables de mon jardin»

[illegible] ملاحظ [illegible] ولا [illegible] عبد الدولة مثلا كان يكرمه [illegible] منزلة خاصة من بين [illegible] (١)

[illegible] الصنوبرى في النقل من [illegible] إلى الأندلس كما [illegible] والفلسفة الطبيعية أيضا (٢) وكان [illegible] محمد بن [illegible] من [illegible] الأندلس عام ٣٦٠ للهجرة (٩٧١ م) [illegible] الأصلي من الشرق (٣) [illegible] في [illegible]

(١) [illegible] ١٨٦ [illegible] ص ٢٣٢
(٢) طبقات الأمم [illegible] ص ٨٩
(٣) [illegible] ص ٢٤ [illegible]

[illegible] Rationalismus [illegible] Arcaten [illegible] Wund [illegible] Panlan.smus [illegible] Empirismus [illegible]

(١) [illegible] Schmidt [illegible]
[illegible] das Problem des [illegible] dargestellt [illegible] Gegenwart [illegible] 1925 [illegible]

[illegible]

ومعروف لا يُجهر؟ فتقضي على الآثار الصغار، ويطفر بالقاصدين الكبار؟ ثم تمر وتترعرع حتى يأتي يوم يحس فيه البستاني [illegible] في ظلال الشجر [illegible] الشاق. ويبدو [illegible] مطلقاً موحشاً [illegible] النظام لا يجرم [illegible] الحكومة

[illegible]

[illegible]

حكم [illegible] ٢٢ [illegible] سنة ١٩٤٤ [illegible]

[illegible]

الأحــــلام

للعالم النمساوي « فرويد »

للدكتور محمد حسني ولاية

[illegible]

[illegible] خارجها وأثقلها

[illegible] وأصبحت شكل سحابة أسود يجري إلى الصحراء .

[illegible]

[illegible] Homosexuality

[illegible]

الأزهر في عامه الجديد
بين الذكرى والأمل
للأستاذ عبد اللطيف محمد السبكي

[illegible]

وإن نكن عند ... الأزهر ... ، فهذا ... أزهر اليوم ...

... ، والشر يتقدم ؟

نعم جاء بعض الأزهر في عهد الخاص حظرات لا بأس بها .

ولكنها حظرات هينة إذا قيست بالأمانة العلمية التي يتعهدها من الأنبياء والأمر يقتضي نشاطاً فوق هذا النشاط ، ولا شيء [illegible] ، [illegible] الأمر [illegible] ، فإلى من يعهد ذلك الأمر المنشود ؟

[illegible] إلى صاحب [illegible] الأزهر [illegible] الذي جلالة ملك فاروق ، فجلالته [illegible] القرآن [illegible] الإسلام [illegible] القرآن [illegible] [illegible] النبي [illegible] عنه الناس [illegible]

[illegible] في [illegible] الأزهر [illegible] في [illegible] جلالة [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] من [illegible] [illegible] عنه [illegible]

[illegible] تقتضيه حاجته !

من هذه التكاليف تتخصص حاجة الناس إلى الدين وتتخصص حاجة الدين

وقد نشط إلى الظهور بعد أيام صريح مترتب ، انتقل إلى جامعة كبار العلماء ، فكان يحسبه [illegible] ، وصورة [illegible] تجاوز هذه الدعوى ، ووصل إلى مكتب [illegible] سامع [illegible] ، فيجب أن نعرف هذه الحقيقة ، [illegible] إلى [illegible] التي [illegible]

[illegible] السياسة [illegible] وإذن فهذا التعبير [illegible] وصية [illegible] على عهد [illegible] أن [illegible] شيء لا [illegible] وصيته من [illegible] لا يرضيهم ذلك التعبير

ونكتفي مقام تورّطنا فيه الصراحة أكثر من الجامعة ، ويقتضينا الإنصاف ألا نشوب الإخلاص [illegible] ، وألا نطوي [illegible]

على مسكينه إلى حد ما [illegible]

[illegible] التوحيد [illegible]

[illegible] في الأمة [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible]

[illegible]

[illegible]

إدارة البلديات [illegible]

[illegible] مياه [illegible] للشرب [illegible] المواصفات والشروط [illegible]

[illegible] ٨٩٩٣

حكم في القضية نمرة [illegible] سنة ٩٤٦ [illegible] [illegible] صالح من الفيوم [illegible]

أدب الطف (*)

عامل من عوامل نمو الشعر في العراق

للأستاذ عبد الكريم الدجيلي

[illegible]

...في الأدب والبيان في العراق ... [illegible]

... وأولى من أمثاله كل السبب الباشر ... [illegible]

... خصوصاً في بلد كالعراق لا يستهين فيه أحد الفريقين من الآخر ، فإن مساجلاته من ناحية أدبية لا تنتهي ...

* * *

... والعراق – وعلى الأخص النجف ... فصار النواح فيه دأباً للمحسنين ... [illegible] ... تكاد تعطل ... شهري محرم وصفر ... ذكرى قتيل الطف

... الأدب العراقي ... بسوق عكاظ لأنها كانت ... في جمع ... وكانت السبب في ... وتقليده ... هذه الندوات التأبينية ، إذ أنها ... لنمو الشعر في العراق ... الأجواء ... النقد ... حتى ... الإعجاب والتقدير

... في هذه الناحية ... وأخبار ... واحداً ... هذه الأحاديث والروايات من ... شعراء لا أظن ...

[illegible]

(*) [illegible]

أو متأدباً يصح ويكتمل [illegible] يطلع في هذه الناحية من الشعر

ومن غريب أن أدباء الأمة العربية [illegible] جرحوا في هذه الناحية الأدبية [illegible] بسحور [illegible] من قبور وعمق [illegible] أنهم منذ ذلك [illegible] العاطفة [illegible]

ولا [illegible] إلى الأدب [illegible] صفحة [illegible] الشعر [illegible] المثار، [illegible] الأعلام والقوافي على [illegible] الأدب [illegible] من الشعر [illegible]

[illegible] الخلافات المذهبية في العراق [illegible] الأطهر [illegible] عليه [illegible] الخصومات كانت [illegible] والنوادر الأدبية

وعلى أولو [illegible] الرسالة متى [illegible] القرعة عن بعض هؤلاء الشعراء [illegible] أكثر حياتهم الأدبية عن هذه الناحية من الشعر [illegible] الأدب [illegible] معاً

وإليك [illegible] من قصيدة طويلة للسيد حيدر [illegible]

أيها الراقي في [illegible] ... [illegible] لم [illegible] الكلالا
اقصصها [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] النبيه [illegible]
[illegible] ... شعر [illegible] حشفاً و [illegible]
[illegible] ... [illegible]
كم [illegible] ... [illegible]
كم [illegible] ... [illegible] البحر [illegible]
كم قراد [illegible] في [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] بيننا [illegible]

[illegible] من قصيدة مطولة في هذا الموضوع

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... كأنما [illegible]
حتى إذا [illegible] ... ثم [illegible] الترك والعرب
[illegible] ... [illegible] من أنابيب القنا [illegible]
وأنفس [illegible] ... [illegible] والأحشاء [illegible]
[illegible] ابن جلا [illegible]
لا [illegible] الغضب

نائي [illegible] منها [illegible] والليل
[illegible] من [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] والأساليب العربية التي تتجلى بها [illegible] كان هناك [illegible] الأحياء [illegible] أحيوا هذه الناحية الأدبية من الشعر

[illegible]

[illegible] الأستاذ هاشم [illegible] من [illegible] هذا الشعر [illegible] هذا الشعر [illegible] الأمة [illegible]

[illegible] كتاباً [illegible]

عبد الكريم [illegible]
خريج الكلية العسكرية

حكمت محكمة [illegible] العسكرية [illegible] رقم ٩٥ سنة ١٩٤٩ [illegible] علي عبد الحميد [illegible] من [illegible] والعمل [illegible] [illegible] من [illegible]

الفرق السياسية في الإسلام

للدكتور [illegible]

نقل الأستاذ حسن حبشي

(1) Wellhausen: Das Arabische Reich und sein Sturz (p. 38)

[illegible] [illegible] عن [illegible]

[illegible]

... (٢) [illegible]

[illegible] ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً [illegible]

[illegible] ذلك الذي [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] نسبة إلى رئيسهم نافع بن الأزرق [illegible]

(٢) [illegible] أتباع نجدة بن عامر الحنفي

(٣) [illegible]

Brunnow Die Charidschiten unter den ersten Omayyaden (Leiden 1884) p. 28.

[illegible] خروج [illegible] على [illegible] الله [illegible] من المجتمع الإسلامي [illegible]

[illegible]

في الكوفة والبصرة [illegible]

[illegible]

[illegible] بحرك في [illegible]

[illegible] إليه [illegible]

[illegible] الحركة [illegible]

[illegible]

[illegible] عثمان [illegible]

يشغلون [illegible] إلى أمر [illegible] القيام في وجه الخليفة [illegible]

[illegible] (٢) [illegible] ذكر مبادئ الخوارج [illegible]

[illegible] الرأيين [illegible]

[illegible] (٣)

[illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] (١) [illegible]

[illegible] الأحكام [illegible]

[illegible] وإنا دعوناك إلى كتاب الله عز وجل ، [illegible]

(١) Brunnow op. cit. p. 28.

(٢) Wellhausen Die Religiös-politischen Oppositionsparteien im alten Islam (Abh. der Königl. Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen, 1901) p. 8 [illegible] أن اسم الخوارج لم يكونوا [illegible] في الواقع [illegible] في الكوفة والبصرة [illegible] ومن [illegible] كتاب الله [illegible] الخوارج [illegible] الطبري [illegible] ٣٣٣ [illegible] الخوارج [illegible] الخوارج [illegible]

(٣) [illegible]

[illegible]

(٤) [illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) الشهرستاني [illegible] ص ٨٦ س ٣ من أسفل

[illegible]

في مسرحيات محمود تيمور

للأستاذ زكي طليمات

[illegible]

[illegible] السعد أن يجهد للانقلاب [illegible]

[illegible] مظاهر الزينة [illegible]

[illegible] أحمر أمراً مع [illegible]

[illegible]

ووالده يسمع له . وبعد برهة قصيرة يدخل الباشا أكثر اهتماماً بسماع طول الدمع عن وصف الموكب ، وكأنما قد بعث في نفسه أحوال « الشيخ [illegible] » [illegible] لا [illegible]

[illegible] ثم يصيح الباشا [illegible]

[illegible] من [illegible] مسألة هامة ، والباشا يعارض ، ولكن البيت الذي [illegible] إليه حوله يجاور لبنته ، والداعية صديقه [illegible] (عبد الغفور بك) [illegible] جميع [illegible] ، ثم عاد الباشا [illegible] الاتجاه [illegible] وجهه [illegible] ، فتخرج (ظهيرة [illegible]) [illegible]

ويرى الباشا وسعه ابنته البكري وزوجها

وسرعان ما [illegible] البيت حيث يرجع الباشا وقد [illegible] المكرم [illegible] أعضاء (جمعية الشبان المصلحين) التي [illegible] الباشا ولا [illegible]

ما أحدق تيمور في إبراز التناقضات الخلقية في الشخصية الواحدة ، تلك التناقضات التي تثير الضحك في غير افتعال ، وتبعث معنى الرحمة في القلوب فتمتد أطرافها إلى نفحات الإنسانية [illegible] الرحيب

[illegible] الوفد [illegible] أمام دار الباشا [illegible] أن دار الجمعية ترحب بتشريفه مشاهدة الموكب من كثب [illegible] ثم يأخذ رئيس الوفد في الإشادة ببهجة الموكب وجلال الموكب ، [illegible] الباشا يعتذر عن إجابة دعوة الوفد ، ولا يعتذر [illegible] وإنما [illegible] . [illegible] أعضاء الوفد [illegible] الباشا

ويمر بعد ذلك [illegible] أن الباشا [illegible] ، [illegible] كما [illegible] ، هو يطلب إلى ابنته البكري أن تفتح شباك الشرفة على مصراعيه ، والشرفة تطل مباشرة على الشارع حيث تمر الوفود لتنتظم في سلك الموكب ، هو يطلب [illegible] في [illegible]

[illegible] القيام من [illegible] للموكب [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] (عبد [illegible]) [illegible]

الجميع

[illegible] يسقط القناع [illegible] ([illegible]) ، [illegible] (عبد الغفور بك) واختفى [illegible]

خروج [illegible]

الباشا [illegible] ، ولكن سرعان [illegible] الذي [illegible] وصوت القطار [illegible] إلى [illegible]

الباشا يدور [illegible] ، [illegible] ثم ينطلق خارجاً [illegible] صديقه (عبد الغفور بك)

[illegible] بديع وزوجته [illegible] البكري

[illegible] بديع [illegible] ، ويدعو زوجته [illegible] ، ويمر [illegible] نحو الباب وهو يصيح « الله ! ! [illegible] هنا ؟ [illegible] أول [illegible] »

* * *

وهكذا [illegible] [illegible]

[illegible]

هواجس مريض

على وشك الرحيل

للأستاذ علي عبد العظيم

حياة كأنشودة سوف تدوى | [illegible] إلى المنون
ومن [illegible] ولا [illegible] | [illegible] جنون
ووالهة [illegible] | [illegible] الخطر للعيون
تكاد تمر من هلع [illegible] | [illegible] الجنب عن العيون
[illegible] أسلاف [illegible] | [illegible] مع الصبح [illegible]
أحس [illegible] في جوف رمسي | [illegible] أن [illegible] لها حنوني
وأسمع في الظلام لها أنينا | يردده على [illegible] أنيني

* * *

[illegible] | إلى وادي الظلام [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible] إليك [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible] من [illegible]
[illegible] إلى الأخرى [illegible] | [illegible] إلى [illegible]

* * *

[illegible] | [illegible] في [illegible]
[illegible] الظلام [illegible] | من الدنيا [illegible] القرون
فلا [illegible] على [illegible] | ولا أخلاق [illegible]
ظلام [illegible] الألباب فيه | [illegible] الظنون
[illegible] فيه [illegible] | [illegible] فيه من ماء وطين
ولكن [illegible] — إذا ما | [illegible] إليه [illegible]

(الإسكندرية) علي عبد العظيم

أشعار صينية (*)

كتاب الشعر من القرن ١٣ — القرن [illegible]

[illegible]

للأستاذ م [illegible]

حبيبتي

عند باب [illegible] تقف فتاة [illegible]
[illegible] كسحاب الربيع [illegible]
[illegible] الأبيض وتحت [illegible]

* * *

عند باب مدينة [illegible]
[illegible] الربيع [illegible]
[illegible] الأبيض وتحت [illegible]

* * *

رسالة

[illegible] إلى [illegible]
[illegible] السماء التي [illegible] لا [illegible]
أني أحبك أكثر مما أحببتك [illegible] . قلت
[illegible] كم أحببتك وكم [illegible] كل [illegible] كلاما [illegible]
حبيبي ! لا [illegible] أضرع إليك [illegible]
[illegible] لشجرة [illegible] التي [illegible] كل صبح [illegible]
[illegible] قلبي ! [illegible] لأكثر [illegible] لا [illegible]
[illegible]

حبيبي ! لا [illegible] سرا [illegible]
أضرع إليك . أنت [illegible] شجرة الورد التي [illegible]
[illegible]

(*) La [illegible] de jade poésies chinoises, Franz Toussaint
L'édition d'art H. Piazza
10, Rue Bonaparte, Paris.

وحدتي

[illegible]

وليم بليك

WILLIAM BLAKE

[illegible]

دنيا الأحلام

إصحُ ، إصحُ ، يا ولدي الفريد
[illegible]
[illegible] في النوم الحلي ؟
[illegible]

* * *

آه ، ما دنيا الأحلام ، ما دنياها ؟
ما جبالها ، وما أنهارها ؟
[illegible]
بين زهور الزنبق وأعشاب الليل

* * *

[illegible]
[illegible]
[illegible] كالحلم [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

الزهرة العليلة

أيتها الزهرة ، أنت عليلة
[illegible]
التي تطير في جنح الظلام ،
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

محمود [illegible]

[illegible]

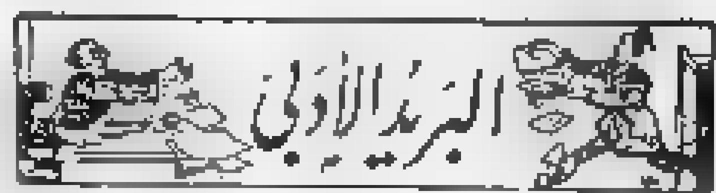
البريد الأدبي

[illegible]

[illegible] الكتب العربية [illegible]

[illegible] كالبغدادي والسيوطي [illegible] الشرح [illegible] المؤلفات العربية التي وصلت [illegible] إلا الأسماء والأرواح ، ولا [illegible] الكبير ! وإليك البيان

[illegible] مسائل [illegible] في معانيه [illegible]

[illegible] أم حيح الكاسه ! وأقول [illegible] علامه يعين [illegible]

[illegible] المعجم

[illegible]

[illegible] صفحة ٣٢٧ — ٣٢٨ [illegible]

* * *

[illegible] الطرطوشي [illegible]

[illegible]

والإنساد ، وهذا هو الذي ... معناه البرج الأكبر الذي حل بالأسد ، ... لا ... السلطان

[illegible]

لقاه ، أي وجدك مفزع لي من ... وفاتهم أولاً ... ألزكا على حد قوله ... جاءوا ؟

[illegible]

... والسلطان الرابع ... لا ...

... مثل الصبح كاذب ... الذي هو ...

... كذب الرجل ، ولا أعرف كذب ... والأقدمون ... في النصب إشارة ... الكذب ، وشاية وإيقاعاً بالكاشح ، هذا أبلغ في المعنى

... كرروا لام ... والصواب ...

[illegible]

... النحاة واللغويون هذا البيت شرحاً وتحليلاً ، وجعلوه من عيون التشبيهات الرائعة ... التشبيه ... لا ... ما قالوه في شرح البيت

... روعة التشبيه ... عرض الشاعر ،

... أحد ... ومزع

قرأ ... خطاطيف ... خطاطيف ! ؟

وأنا أشد ... تلاميذ الابتدائي أن يضعوا ... جراً وعرواً !

أوعد ... لم ... وهو ...

[illegible]

... المثل ... والبيت الأحمر كيف ... وكيف ...

[illegible]

... على التوسع في ... كله شطب كثيرة ... معاني ... جمع ... تأليف الكتب المدرسية ؟ فلا ... مؤلفه إلا ... أن يحرص على ... من ... دار العلوم الذين امتازوا بالتوسع في علوم اللغة العربية ، ولا ... الزيادة ... على الأكثر

عثمان أبو النصر

... بمدرسة ...

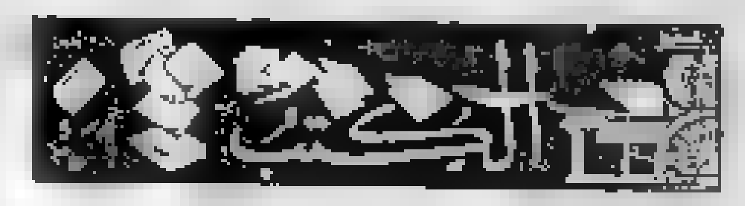

٢ ـ المؤلفات العربية القديمة

وما نشر منها في سنة ١٩٤٠

للأستاذ كوركيس عواد

١٦ ـ تفضيل الأتراك على سائر الأجناد

شرف الدين بك الأستاذ في كلية الأدب بإستانبول ونشر الشكل في مجموعة « تاريخ قورومى » التي تصدرها الحكومة التركية في استانبول (Belleten. No. 14 15 pp. 235 266) وقد طبع من الترجمة مع الأصل نسخ قلائل على حدة

١٧ — التفهيم لأوائل صناعة التنجيم

لأبي [illegible] البيروني (٤٤٠ هـ) ألفه سنة ٤٢٠ هـ [illegible] الطبس [illegible] في النص الفارسي وهو في الفلك و [illegible] طبع [illegible] (طهران ٦٣٢ ص)

١٨ — جماع العلم

لإمام الشافعي محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤ هـ) [illegible] الأستاذ السيد أحمد محمد شاكر (مكتبة المعارف القاهرة ١٠٥ ص)

١٩ — [illegible] المنصف في مدح الوزير [illegible]

عبد الباقي الموصلي [1] نشره السيد محمد صبرى السلاوى [illegible] [illegible] الأستاذ محمد [illegible] السلاوى [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] سنة ١٣٣٩ هـ

٢٠ — الحدائق

[illegible] محمد [illegible] البطليوسى [illegible] ٥٢١ هـ [illegible] المستشرق الأسباني آسين بلاسيوس Miguel asin palacios مع ترجمة أسبانية بعنوان

Kitab Al-Hadaiq [illegible]
Ibn al sid de Badajoz Y su A Libro de os cercos

في مجلة « الأندلس » الأسبانية في مدريد

Al-andalus, vol. V fasc. 1, pp. 45-154

(١) [illegible] الموصلي [illegible]

(٢) [illegible] الأصفهاني [illegible]

النص العربي مطبوع بحروف عربية [illegible] مع الترجمة وهما من المجلة المذكورة في ١١٠ صفحات

الكتاب في [illegible] والتصوف

٢١ — [illegible] المسكر

لأبي الفرج [illegible] العبرى (٦٨٥ هـ) [illegible] [illegible] الأول [illegible] (مطبعة السلام ، مصر [illegible] ص ٦٦) [illegible] العبرى [illegible] [illegible] [illegible] الثالث عشر للميلاد [illegible] العبرى [illegible] مؤلفاته في المنطق و [illegible] و [illegible]

٢٢ — الحيوان

للجاحظ (٢٥٥ هـ) الجزء الرابع ، نشره الأستاذ عبد السلام محمد هارون بعد أن عنى في تحقيقه وضبطه وشرحه ما لا مزيد عليه (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ص ٥٣٦) الجزء ١ — ٣ صدرت خلال ١٩٣٨ — ١٩٣٩ [illegible] التي [illegible] هذا الجزء [illegible] [illegible] تناول الكلام على [illegible] والقرد والخنزير والحيات والظلم وغير ذلك

٢٣ — ديوان البارودي

لمحمود سامي باشا البارودي (١٣٣٢ هـ) [illegible] الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، والشرح للأستاذين علي الجارم بك ومحمد شفيق معروف [illegible] [illegible] في مطبعة دار الكتب بالقاهرة

٢٤ — رحلة الوزير في افتكاك الأسير

لمحمد بن عبد الوهاب الغساني [illegible] مولاى إسماعيل [illegible] إلى ملك أسبانيا نشره الأستاذ ألفريد البستاني (طبع في طنجة)

( ) [illegible] المستشرق [illegible] جانس H. F. Janssens [illegible] سنة ١٩٣٢ [illegible]

٢٥ — الرسالة

للإمام الشافعي (٢٠٤ هـ) شرحها الأستاذ السيد أحمد محمد شاكر [illegible] على الأصل [illegible] والمنسوخة [illegible] نسخة [illegible] الربيع [illegible] عبد [illegible]

٢٦ — رسائل في صنعة الشعر

[illegible] (٢٥٥ هـ) [illegible] الأستاذ [illegible] في [illegible] من [illegible] ص ٧٢ [illegible] ٨

٢٧ — رسالة في [illegible] وفي [illegible] وفي [illegible] الحروب، والصدر من [illegible] و [illegible] الأمراء، والاستعداد [illegible]

عبد الحميد الكاتب (١٣٢ هـ) نشرها الأستاذ محمد كرد علي في «[illegible]» [illegible] من كتابه المذكور [illegible] ٢٦ (ص [illegible] — ١٣٤)

٢٨ — طبقات ابن سعد

[illegible] سعد (٢٣٠ هـ) [illegible] في [illegible] ابن سعد في [illegible] الطبقات الكبير [illegible] المستشرق الألماني إدوارد سخاو E. Sachau [illegible] مطبعة بريل Brill في ليدن ٣٥٨ [illegible] جميع أجزاء الكتاب [illegible] السنوات ١٩٠٤ — ١٩٢٨، وقد [illegible]

٢٩ — العقد الفريد

لابن عبد ربه الأندلسي (٣٢٨ هـ) الجزء الأول [illegible] الأساتذة أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، مع شرحه [illegible] مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة [illegible] ص) هذا الجزء يشتمل على ثلاثة أقسام حسب تقسيم المؤلف لكتابه، وهي كتاب اللؤلؤة في السلطان، كتاب الفريدة في [illegible]، كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد، [illegible] الكتاب [illegible] وسيتم في نحو ثمانية أو عشرة أجزاء

٣٠ — [illegible]

[illegible] (٣٢٨ هـ) [illegible] [illegible] ٣٣٧ ٣٧٤ ٣٥٤، ٤١٥ ٣٥٠ [illegible]

٣١ — [illegible] في [illegible] القرن الثالث عشر

[illegible] ١٢٥٧ هـ [illegible] ٣٨ [illegible] ١٢٣٥ هـ

٣٢ — مسند عمر بن الخطاب

لأبي يوسف يعقوب بن شيبة [illegible] السدوسي ٢٦٢ هـ [illegible] مخطوطته الفريدة [illegible] الأمريكية [illegible] ٢٣٨ ص [illegible] مطبوعة [illegible]

[illegible]

10me Année No. 449

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

Lundi 9 2 1942

صاحب المجلة [illegible]
ورئيس تحريرها [illegible]
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة [illegible]
رقم ٨١ [illegible]
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٤٩ «القاهرة في يوم الإثنين ٢٣ محرم سنة ١٣٦١ — الموافق ٩ فبراير سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

كيف عالج الإسلام الفقر

الفهرس

أي عيد [illegible] عهد المنظار سحري الذي [illegible] الأدب والفن [illegible] إلى [illegible] حتى مظاهرها [illegible] معركة هائلة على القلوب لا تنقطع ولا [illegible] المعركة التي [illegible] [illegible] والدهر ولا [illegible] في السكون ، لا تنفك رحاها تطحن على جانبيها قتلى وجرحى ! وأولئك هم الذين [illegible] كانوا شهداء ، [illegible] [illegible] . أما [illegible] فلا حيلة لأحد [illegible] الفقر هو الداء [illegible] الذي [illegible] الإنسانية [illegible] على [illegible] [illegible] على السكون والقعر [illegible] الاجتماعي

يحتمي [illegible] ويكفكف غلوه بالحكم، ويكفل دونه
المجتمع ظلم [illegible] يكفله حق وضعه الله في دينه، ووضعه
في شرعه، [illegible] الصدق [illegible] البعوث [illegible]
[illegible] من الإسلام [illegible] الفقر [illegible] فصدق
الله وكذب [illegible] لم تعد ذلك الوطن الذي أشرق
[illegible] ربيع الجنة؛ إنما هو خلاء يحشى فيه أهله،
ومريض [illegible] أعيته، ومسلمون انطمست فيهم معاني
القرآن فتشبثوا بألفاظه، [illegible] أصبحت فيهم أصول الحكم
[illegible] فلو كان للإسلام رأي في الحكومة وسلطان
على الأمة لكان الوطن كله أسرة، والناس جميعهم إخوة، فلا تجد
فيهم [illegible] ولا تجد المحروم، وترى بينهم الضعيف ولا ترى
المظلوم؛ لأن شريعة الله جمعت بين الغنيّ والفقير سبباً هو البر،
وناسبت بين القوي والضعيف سبباً هو الرحمة!

***

عالج الإسلام الفقر علاج من يعلم أنه أصل كل داء ومصدر
كل شر، وقد أوجب هذا العلاج أن يكون بعد توحيد الله أوسع
أركان الإسلام شأناً، وأكثر أوامره كراً، وأوفر مقاصده نتائج
ولو حاولت تستقصي ما نزل من الآيات وورد من الأحاديث في
الصدقة والبر، حسبت أن رسالة الإسلام لم يبعث بها الله محمداً
آخر النبيين إلا لتنقذ الإنسانية من غوائل الفقر وجرائر الجوع
وحسبك أن تعلم أن آي الصيام في الكتاب أربع، وآي الحج
بضع عشرة، وآي الصلاة لا تبلغ الثلاثين؛ أما آي الزكاة والصدقات
فإنها تربى على الخمسين

كأنما اختار الله لمكافح الفقر أشد البلاد عليه وأشد الأمم
فقراً ليصرعه في أمنع حصونه وأوسع ميادينه؛ فإن الفقر إذا هزم
في قفار الحجاز كانت هزيمته في ريف مصر وسواد العراق أسرع
وأسهل. ثم اختار الله رسوله فقيراً ليكون أظهر لقوته، كما اختاره
أمياً ليكون أبلغ لحجته

كانت جزيرة العرب إبان الدعوة المحمدية مثلاً صارخاً لما يجنيه
الفقر على بني الإنسان من شيوع الجرائم، وتربص الغارات،
ومعاناة الفقر، ومكابدة الحرمان، وقتل الأولاد، وخطر الزنا،
وأكل السحت، وطغيان الكبر [illegible]، وأثرة
الغني، ووهن الأمل [illegible] الأسطوري
حياة اليوم [illegible] رسول الله وصحبه [illegible]
[illegible] هذا الكتاب المحكم الذي جعل [illegible] الإصلاح
الاجتماعي [illegible] القوم [illegible] هذه النظم [illegible]
بدستور متين القواعد [illegible] كان ولم الإصلاح
الاجتماعي أن تم للفقير [illegible]، وأسا كلوم الفقراء، وقطع آمال
البؤس، فألف بين القلوب، وآخى بين الناس، وساوى بين
الأجناس، وعصم النفوس من القتل [illegible]، وطهر الأموال من
ربا الفاحش؛ ثم [illegible] الأرض [illegible] المسلمين
[illegible] شرور هذه الحروب التي أصبحت حياة الناس [illegible]
[illegible] هذه المذاهب التي [illegible] بالعدالة بين
الغني والفقير على أساس الاعتراف بحق [illegible]، والاحتفاظ بحرية
الضمير، فلا يُحرم مالك من ملكه، ولا يُحرم فقير من [illegible]
إنما جعل للفقير في مال الغني حقاً مفروضاً لا يكمل دينه إلا بأدائه،
ذلك الحق هو الركن الثالث من الأركان الخمسة التي بُني عليها
الإسلام، فلا هو تبرع ولا منة ولا تفضل. وليست الزكاة بالقدر
الذي يحقق أثره في حياة الفقير [illegible] في المال، وما يعدل
بعض ذلك في غيره [illegible] جُبيت الزكاة [illegible] على حسابها [illegible]،
ووزعت بالعدالة على [illegible] الفروض، [illegible] النفوس من الحقد،
وأنقذت المجتمع من البؤس، فلا تجد متسولاً في شارع، ولا جائعاً
في بيت، ولا عاطلاً في عمل

ولم يقف الإسلام في علاج الفقر عند فرض الزكاة، وإنما
شرع الحق في العبادات والمعاملات موارد لا يطلعها تعيين
ولا ينقطع عنها [illegible]

يحنث الرجل في يمينه فيكفر بإطعام عشرة مساكين من
أوسط ما يطعم أهله، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة

ويقسم ألا يفعل شيئاً، ثم يرى أن فعله خير من تركه،
فيكفر بإطعام المساكين ثم يفعله

ويظاهر من زوجه ثم يبدو له أن يعود، فيطعم ستين
مسكيناً أو يحرر رقبة

ومن يقتل نفساً من غير عمد، فيطعم أو يعتق مسلماً من أداء الدية

ومن يفطر عن صوم رمضان لسقم أو هرم، فيفتدي ويطعم كل يوم مسكيناً

ومن يفطر عمداً في رمضان من غير علة، فيطعم ستين فقيراً أو يعتق رقبة

ويخل الحاج بشرط من شروط الحج فيكفر عنه بذبح يقدمه للمساكين

ويتجرد من المخيط حتى يلبس جبة منه لزمته الفدية

ويُرزق الرجل غلاماً فيعق عنه بذبيحة يطعمها الفقراء يوم أسبوعه

ويقبل عيد الصوم أو عيد النحر فيجب على الأغنياء أن يغنوا الفقراء بزكاة الفطر أو بلحوم الأضاحي

ويحلف المسلم لله نذراً فيوجب الشرع عليه أن يفي به براً بالفقراء وعوناً للمساكين

ويعجز الرجل عن تكاليف العيش فيوجب الشرع على من يرثه بعد موته أن ينفق عليه؛ فيقضي الابن على الأب، والأب على الابن، والأخ على الأخ، والزوج على الزوج، عملاً بالقاعدة الإسلامية الكريمة (الغرم بالغنم). وقد رأى الفاروق عمر بن الخطاب يهودياً لا يقدر على شيء من عمله فقال له: ما أنصفناك أيها الشيخ! أخذنا منك الجزية في قوتك، فيجب ألا نضيعك في ضعفك، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يمسك نفسه

وجاءت الشريعة بالوصية في حضرة الموت؛ يوصي بثلث ماله أو دونه للبر فضلاً عن الوصية للوالدين والأقربين

ووضعت السنة الصدقة الجارية، فكانت بركة من بركات الرسول الكريم على المرضى والزمنى وذوي الخصاصة وأبناء السبيل وطلاب العلم وحجاج البيت، بما وقف عليهم أولو الفضل والسعة من المستشفيات والملاجئ والخانات والزوايا والأربطة والمدارس والمساجد والمكاتب. وكفى شهيداً على أثر (الصدقة الجارية) في علاج الفقر ونشر العلم، أن نحصي الأوقاف في الأقطار الإسلامية؛ ثم ننظر فيما حبست عليه من وسائل الإصلاح ووجوه الخير؛ ثم نحكم

على ما سنت للتقوى من واجبات والمندوبات من [illegible] لا يجب وإحسان لا يجب

كل أولئك إلى ما حث عليه كتاب الله ورسوله [illegible] من الحث على الإنفاق في سبيل الله، والترغيب فيما عند الله من المثوبة، بضروب من القول البليغ والتشبيه المحكم

* * *

كذلك منع الإسلام الفقر من طريق أخرى غير طريق الزكاة والصدقات والكفارات، منعه من طريق التيسير في حدود الشهوة، والكسب من غير الوجه الصحيح، ومنعه من طريق [illegible]، فرغب الغني في الزهد، [illegible] الروح بالقناعة، ومدح العمل والقصد

* * *

تلك مناهج الإسلام في علاج الفقر الذي أعيا الأمم بعد العصر الأول، وهي على بساطته ووساطته وعموميته تقف وحده دليلاً على أن الدين بموجب دستوره القرآن لا يأتلف مع الفاقة [illegible]، أصبح الناس من شريعة الله، ونظام [illegible] أجنبي عن العالم من نظام محمد

فلو أن كل مسلم أدى حق الله في ماله، ثم استقام [illegible] طيبة وكرم نفسه، فأخرج من فضل، وواسى من كفاف، وآثر من قلة؛ ثم قيض الله لهذا كله من رجال الأمة من يجمعه من كل حل، ويديره على أفضل وجه، ويوزعه على أفضل [illegible]، لكان ذلك حسبي أن يقر السلام في الأرض، ويشيع الوئام في الناس، ويصلح ما فسد، ويرقأ دموع البائس، ويسكن جوع الفقير، ويذهب غرور الغني، ويتفيأ الناس في ظلال الرحمة [illegible] سعادة الأرض ونعيم السماء!

أحمد حسن الزيات

ملحق ممتاز

صدر هذا العدد في [illegible] من المقالات الكثيرة المختارة من كبار الكتاب، متشرفة في العدد القادم [illegible] بما جاءت به الرسالة الكريمة في هذه الذكرى العظيمة

لابد من دين الله لتهذيب الناس

[illegible] الشيخ محمد مصطفى المراغي

[illegible]

... في كل عصر وفي كل ...

... تشريع الناس للناس فهو عرضة للنقص أو الخطأ ...

... فالدين الله ... لا يشبه البعض من بعض ...

[illegible]

محمد مصطفى المراغي

الأوامر المختومة
في المأثورات النبوية

للأستاذ عباس محمود العقاد

تكثر في [illegible] حديثه [illegible] الأوامر المختومة التي تبعث إلى قواد الجيش [illegible] البحري [illegible] بعد مدة معلومة أو [illegible] مسافة [illegible] البحر [illegible] معينة من درجات الطول والعرض، إلى غير ذلك من العلامات التي يهتدي بها [illegible]

[illegible] أمثال هذه البعوث أن يكون القائد [illegible] على سر [illegible] موضعاً [illegible] جهلاً [illegible] أنهم خارجون في غزوة [illegible] أو في استطلاع أو في مناورة [illegible] حركة للتسورة بساحات معدودات، وهنالك سنة الأوامر التي لا بد منها [illegible] مصدرها للتهيؤ والتعبئة، ولا خوف من كشفها في تلك الساعة بصورة الاستعداد الذي يعاجلها به العدو إذا انكشفت له قبل تعبئة جيشه وجنده، ولا سيما إذا كانت حركة من حركات البحر

هذه الأوامر المختومة ليست بحديثة

وقد عرفت في [illegible] النبوية في أتم أشراطها التي تلاحظ في أمثالها، ومن ذلك أنه عليه السلام بعث عبد الله بن جحش ومعه كتاب أمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين، وقال له: امض حتى تأتي [illegible] على اسم الله وبركاته، ولا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك، وامض لأمري فيمن تبعك حتى تأتي بطن نخلة فترصد بها عير قريش وتعلم لنا من أخبارهم»

وهذا نموذج من الأوامر المختومة [illegible] حديثاً وقديماً [illegible] من التحسس [illegible]

فأوفق [illegible] كتمان [illegible] [illegible]

[illegible] يكون [illegible]

[illegible]

[illegible]

أن يكون [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إذ [illegible]

من أرسالها [illegible] إلى [illegible] الأخبار [illegible]

[illegible]

وهم غافلون عنه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي الحرب [illegible] من [illegible]

أو الرواد المتقدمين

فقد عرف أن [illegible] من [illegible]

الطيارات وراء الصفوف [illegible]

[illegible] القرى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على الأعمال [illegible]

[illegible] كثير [illegible]

[illegible] خطرها كثير

[illegible] الأخبار [illegible] المواصلات

وإشاعة [illegible] جديد [illegible]

[illegible] ويكون [illegible]

ومن أسباب انتصاره أن كل [illegible] عن العقيدة وحسن [illegible] أن يكون [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أسبق [illegible] في [illegible] في أول مكان يصل إليه من بلاد الأعداء [illegible] [illegible] ولا [illegible] إلى ميدان القتال [illegible] [illegible] [illegible] بعد ذلك من يحاسبه [illegible] أن تستجمع الأدلة عليه في أمثال هذه الظروف

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] كل [illegible] الثائرين [illegible] الحرب [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويغلقون [illegible] الذي [illegible] من [illegible] ساعة [illegible] كل [illegible] على الثائرين شر انقلاب

وها هنا تتجلى حكمة النبي عليه السلام في [illegible] الرعبة والطاعة واجتناب القسر والإكراه

[illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] استطلاع لا [illegible] [illegible] وألزم ما يلزم [illegible] منها إتقانه [illegible] وحسن [illegible] أوساط [illegible] [illegible] كل شيء

أما [illegible] الاستطلاع فقد كان النبي عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاستعداد له بالعدة الضرورية [illegible] الانتصار عليه

وكان عليه السلام مثلاً [illegible] الجيوش الذين جعلوا هذا الاستطلاع مقدمة على [illegible] ومن هؤلاء نابليون الكبير

[illegible] في مقال [illegible] بالرسالة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أنه كان [illegible] بالاستطلاع والاستدلال [illegible] نابليون [illegible] [illegible] [illegible] الاستدلال

[illegible] رأى أصحابه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الطرق التي [illegible] كل يوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي يحتاج إليه [illegible] [illegible] في استطلاع أخبار كل مكان على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما يسمى اليوم على حرب [illegible] [illegible] القتال [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] لأحد [illegible] صغير أو كبير

[illegible] [illegible] [illegible] القتال والحروب الروسية [illegible] كيف [illegible] نابليون [illegible] [illegible] [illegible] الاستطلاع [illegible] كيف تكررت هذه الغلطة [illegible] [illegible] [illegible] نابليون [illegible] وغزوة [illegible] تلك البلاد [illegible]

في أسباب هزيمة نابليون [illegible] [illegible] التي [illegible] في [illegible] [illegible] من بعض الكتاب [illegible] في [illegible] الروسية

ومن أسباب تلك الهزيمة أن الروس كانوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الاستطلاع الذي كان [illegible] [illegible] التموين

[illegible] [illegible] من قبيل هذه [illegible] [illegible] من هو أعظم منه وأولى بالحذر والأناة

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الحرب على [illegible] [illegible] [illegible] الذين [illegible] من [illegible] الروس [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في استطلاعه أخبار القوم [illegible] [illegible] [illegible] الروسي [illegible] [illegible] الأخبار عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكنه لم [illegible] [illegible] [illegible] في جميع غزواته وكشوفه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأمثلة الباقية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والقيادة [illegible]

عباس محمود العقاد

مع المفتي الأكبر

صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية، علم من أعلام الفقه الإسلامي في مصر والشرق، يمتاز بعلم واسع، ورأي صائب، وفكر حر. وقد رأى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر أن ينتفع التعليم العالي بمواهبه، فأسند إليه منصب «المراقب العام» على الكليات الأزهرية الثلاث، فأصبح له بهذا المنصب وبشخصيته العلمية الممتازة مشاركة في الإشراف الفعلي على شئون التعليم، ويرجى أن يحقق آمال الأستاذ الأكبر في الإصلاح.

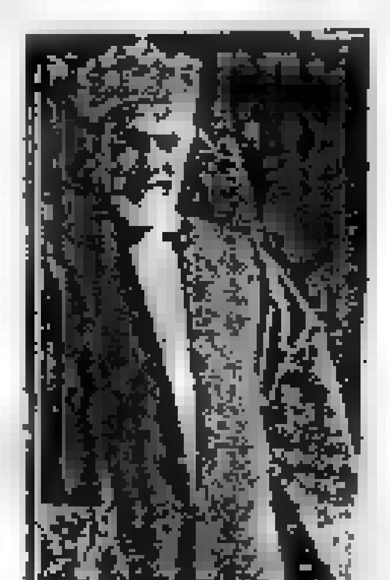

وفضيلته – إلى جانب ذلك – عضو بارز من أعضاء «جماعة كبار العلماء»، له تراث علمي محمود، ورأي مشهود، ومقام كريم.

* * *

[illegible] في داره حديثه الممتاز الذي جاء في صراحته [illegible] جاءت مثلاً رائعاً لسعة الأفق، وجمال [illegible]، ودليلاً حياً على ما يستطيعه «العالم الديني» من جمع بين حرية الفكر وأدبه [illegible].

تلقاني فضيلته مرحباً، وكنت معه على موعد، فلما استقر بي المقام ذكرت له أن «الرسالة» تعتزم أن تصدر عددها الهجري ممتازاً، وتريد أن تنشر فيه وبين قرائها الكرام في جميع أنحاء الشرق العربي حديثاً لفضيلته في الإفتاء، والرقابة العامة، وجماعة كبار العلماء.

فأبدى استعداداً كريماً لإجابة [illegible] على «الرسالة» [illegible] ذكر [illegible] العالمة [illegible] ونشر الثقافة الإسلامية، وأن [illegible] على [illegible] عظيمة، وأن للرسالة في نفوس المعنيين بالعربية حباً عميقاً ومنزلة سامية.

فأعربت لفضيلته الشكر على استعداده وحسن ثنائه، ثم دار [illegible] الحديث [illegible]:

في الإفتاء

قال فضيلته: [illegible] منصب الإفتاء [illegible] الإسلامي [illegible] وقد رسم الفقهاء المتأخرون للمفتي رسوماً لا يخرجون فيها عن [illegible] ولكنها [illegible] وعلى [illegible] فيجب عليهم [illegible] الحكم [illegible] ولا يخرجون عن هذا [illegible].

فانظر مثلاً إلى الفتاوى التي أصدرتها على نوعين: نوع يتصل بالقضاء الشرعي والجهات الرسمية، وهذا أفتي فيه بما هو الراجح من مذهب أبي حنيفة، لأن المستفتي يطلب ذلك في استفتائه، لأن هذا هو المذهب الرسمي في مصر، [illegible] هذه الطريقة لاصطدم القضاء بالفتوى.

أما النوع الثاني من الفتاوى فهي التي أصدرها في استفتاءات غير رسمية، أو واردة من البلاد الأخرى، وأنا في هذه الفتاوى لا أتقيد برسم، ولا بقول من الأقوال في مذهب الحنفية، وإنما أختار القول الذي أرى دليله راجحاً وأبين سبب رجحانه عندي، وقد أذكر إلى جانبه الأقوال الأخرى إذا طلب المستفتي ذلك أو كان الأمر يستدعي ذكرها.

قلت: أفتتقيدون في فتاويكم بدائرة المذاهب الأربعة المعروفة؟

قال: أنا لا أتقيد بالمذاهب الأربعة، ولكني لا أخرج عما قال به أحد من مجتهدي العلماء من السلف والخلف، والسبب في ذلك أن الفقه الإسلامي غني جداً بأقوال العلماء وآرائهم فلا تكاد تجد مسألة من مسائل [illegible] إلا وقد تعددت آراء الفقهاء فيها

تحيث لا يستطيع أن يحرم شيئاً [illegible] لم يقل به أحد [illegible] من قبل ، فليس على الناظر في هذه الفروع الطائفة إلا أن يختار [illegible] وأقواها دليلاً [illegible] وهو الذي [illegible] عليه

سألت فضيلته : أكان من المفتين الذين سبقوا فضيلتكم في دار الإفتاء المصرية من جرى على هذه الطريقة التي تسيرون عليها ؟

فقال : إن الفتاوى التي تحفظ بها سجلات دار [illegible] لا تدل على ذلك [illegible] وإن كانت [illegible] في كثير من الأحيان على [illegible] [illegible]

قلت له : وفتاوى الأستاذ الإمام محمد عبده ؟

[illegible] الأستاذ الإمام [illegible] التي عنيت بها مواهب [illegible] الشيخ « محمد عبده » كانت في إدراكه الصحيح معنى القرآن الكريم [illegible] وفهمه الدقيق لأغراضه ، وتذوقه لأساليبه [illegible] بيانه ، مع علم عظيم بأسرار [illegible] [illegible] وقد [illegible] منذ الأمر [illegible] في جميع المذاهب [illegible] [illegible] [illegible] متصرف [illegible] وكان [illegible] الله عنه [illegible] في هذه [illegible] روح الشريعة [illegible] أصولها العامة ، لا على [illegible] [illegible] جميع أقوال الفقهاء ، ولذلك [illegible] فتاواه [illegible] ، وقد [illegible] بين أهل العلم [illegible] فتواه المشهورة [illegible] « الترنسفال » [illegible] التي [illegible] الأزهر يومئذ ، وقد أردت أن أفتي في هذا الموضوع [illegible] فيه ، فأخرجت فتواي التي تعبر عن « الترنسفال » [illegible] متزنا لأقوال العلماء ، جاريا على طريقتهم في الاستدلال والترجيح ، وبذلك لم يستطع أحد أن [illegible] على هذه الفتوى أو يجد في شأنها جدالا

٢ — في الرقابة العامة

سألت فضيلة المفتي الأكبر على هذه الملاحظات القيمة ، ثم وجهت إلى فضيلته [illegible] أسأله عن [illegible] بتعميم الأزهري [illegible] ، وعن أسلوبه في العمل على تحقيق هذه الآمال فأجاب قائلا :

إنني أرجو أن تخرج لنا الكليات الأزهرية في مواضيع [illegible] [illegible]

[illegible] الفقه [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والعربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النحو والصرف [illegible] [illegible] والتفسير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بفتح [illegible] [illegible] [illegible] يستطيع أن يفتح هذه مغاليق ويحل مشاكله ، وهو الطالب [illegible] [illegible] من مصادرها ، [illegible] في مصر وخارجها [illegible] ؟

والوسيلة إلى ذلك هي [illegible] [illegible] في نفوس الطلاب والأساتذة [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أخرى ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أمارات النجاح

[illegible] الثانية التي [illegible] [illegible] [illegible] القدرة على تصريف [illegible] ، لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في جميع شئون الحياة

والوسيلة إلى ذلك [illegible] [illegible] تشجيع الكفايات [illegible] [illegible] وبث روح [illegible] والإنتاج في محيط أهل العلم

[illegible] الكليات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ووسائل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يستطيعون أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بأسلوب هذا العصر ونحوه

٣ — في جماعة كبار العلماء

قلت لفضيلته : لقد [illegible] [illegible] [illegible] اللجنة التي ألفتها جماعة كبار العلماء [illegible] فضيلتكم للنظر في المقترحات العامة [illegible] إليها بعض أعضائها ، فهل [illegible] في هذه المقترحات ، ومتى يتم إعداد الرسائل للأعضاء في تعيينهم ؟

فأجاب فضيلته :

لقد سررت بهذه المقترحات [illegible] [illegible] [illegible] ، وأعطيت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المقترحات

وقلت: إن جماعة كبار العلماء منذ تكوينها مطالبة بهذه الأعمال كلها، فإذا كانت قد تأخرت في الماضي عن القيام بهذا الواجب فلا يجوز لها أن تتأخر بعد الآن، ولاسيما في مصر [illegible] صاحب الجلالة الملك الصالح الغيور على دينه فاروق الأول أعزه الله وبإشراف الرجل العالم المصلح الذي [illegible] حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي

وهذه المقترحات لا يتردد أحد في إدراك ما فيها من فائدة محققة؛ ولا في وجوب قيام جماعة كبار العلماء بها؛ فهناك طوائف من الأمة تتسمى وتتسامى باسم الدين في كثير من الأشياء. أسنة هي أم بدعة؟ أمن الدين أم ليست من الدين؟ وهناك كتب التفسير والحديث يختلط فيها من الصحيح غير الصحيح والسمين ومن لا يستطيع [illegible] وهناك [illegible] المعاملات التي حدثت وتجد كل يوم، وهم محتاجون إلى معرفة حكم الشريعة فيها بطريقة تقضي على النزاع، وتقطع أسباب الجدل والخصومة، وهناك [illegible] أشكال المفكرين وآراء [illegible] يتطلعون إلى هيئة الشريعة يتمنون أن تكون هذه

حياتهم، وأساس معيشتهم، فلا بد [illegible] ولا بد [illegible] من هيئة بناء الأمة [illegible]

[illegible] أن هذه المسائل [illegible] هذا [illegible] ويستطيع [illegible] إلى مصادر القوى، وتتوجه الجهود [illegible] الإصلاح [illegible] وجهه الكريم، كل ذلك كفيل [illegible] بحث اللجنة هذه المقترحات [illegible] صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر رئيس الجماعة، وإني أعلم من فضيلته عناية واهتماماً بهذه المقترحات [illegible] الأمل في الإصلاح الديني والاجتماعي الذي [illegible] للأمة الإسلامية الكريمة، وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه خير [illegible] الوطن.

وهنا انتهى حديث فضيلة الشيخ الأكبر، [illegible] فأذن، ثم انصرفت شاكراً

عم

الاجتهاد وشخصية الرسول

للأستاذ محمود شلتوت

كان [illegible]

[illegible]

الدين [illegible] الأخطاء [illegible]

[illegible] عن الناسين [illegible] الرسول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ملكه [illegible]

[illegible] الدعوة [illegible] في سبيله

[illegible]

في التشريع [illegible]

[illegible] من نواحي التشريع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد [illegible] هذه الأمة الناشئة ، والحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] إلا [illegible]

في التشريع [illegible]

[illegible] وكان حقاً [illegible]

ما يجهلون ؟ وكان [illegible] في [illegible] ، و[illegible] ؟ معتمداً على ما ظهر [illegible] والله [illegible]

وقد [illegible] عنه صلى الله عليه وسلم في [illegible]

[illegible] عنه [illegible] الأشياء في [illegible] ومطالبها [illegible] و[illegible] وضبطوا [illegible] والقوة [illegible] في [illegible] أغراضها حتى كان [illegible] علوم [illegible] ، علوم [illegible] ، [illegible] وتخريج وتعديل و[illegible] ومنسوخ وغير ذلك

* * *

[illegible] الناظر في التشريع الإسلامي أن يعرف : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما روي عنه من هذه الأقوال و[illegible] الأفعال والتصرفات مقصوراً على الوحي ، ملتفاً بلمانه ، أو كان له إلى جانب الوحي فيها فكر ونظر واجتهاد ؟ ذلك ما نريد معالجته في هذا البحث

[illegible] أن النبي صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله [illegible] ، [illegible] في تبليغ الوحي [illegible] من جانب على الوجه الذي [illegible] الله [illegible] فاتبع قرآنه ، ثم [illegible] بيانه ؛

[illegible] أن [illegible] الرسالة [illegible] على [illegible] البشرية ، وأنه عليه الصلاة والسلام [illegible] في [illegible] الرسالة [illegible] [illegible] ، مستندين في ذلك على ما [illegible] من قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ بعد قوله : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾

ورأوا [illegible] ويبنوا عليه أن كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم شريعة من الله رب العالمين ، [illegible] الدوام والبقاء إلى يوم الدين ، والناس مخاطبون بها في كل زمان ومكان ، لا يجوز لهم أن يحيدوا عنها [illegible] ، ومن [illegible] عنها أو [illegible] أن يتصرف فيها ، [illegible] خارج عن [illegible] الله ، [illegible] عن أمر الله [illegible] من المؤمنين

[illegible] ذلك ويشددون فيه ، ولا يفرقون بين أقواله وأفعاله وأحكامه وأقضيته وسائر تصرفاته في [illegible] و[illegible] و[illegible] والطب والسياسة والحروب و[illegible] والزي واللباس وآداب الطعام والشراب والجلوس والسير في الطريق وما يكون

من الأحوال الشخصية والمسائل المدنية وغير ذلك ، فكل هذا وحي من الله ، بعضه ظاهر وبعضه خفي ، وكله شرع محكم ، ودين متبع لا يجوز الخروج عنه ، ولا التصرف فيه

وقد نجد بوناً شاسعاً بين ذلك بعض الأشياء التي لا تتصل بالنواحي التشريعية كرأيه صلى الله عليه وسلم في تأبير النخل ، أو في اختيار مكان ينزلون فيه للحرب أو نحو ذلك ، ولكنهم حين يتحدثون عن هذه الأشياء يحتاطون في الأمر تمام الاحتياط ، فيسألون [illegible] ولا يتوسعون فيه

* * *

لقد جاءت الشريعة الإسلامية « بالاجتهاد » ، وأمر الله عباده أولي الأبصار بأن يعتبروا ، وينظروا ، ويتدبروا كتابه الكريم ، وقد كان الاجتهاد سنة الأنبياء والمرسلين من قبل ، والقرآن يحدثنا بذلك فيما كان في شأن يحيى إذ آتاه الله الحكم صبياً ، وكما في قصة داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم . وقد ذكر الله جملة من أنبيائه ورسله ، وأثنى عليهم جميعاً بما يليق بمنزلتهم « أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة » ! ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الآية عينها : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده »

فالنبي إذن مأمور بالسير على سنة الأنبياء والمرسلين من قبله ، مأمور بأن يقتدي بهديهم ، وهذا أمر تقضي به طبيعة الأشياء ، لأنه لا يعقل أن يرسل الله رسولاً في وقت نضجت فيه الإنسانية ، واستعد فيه الفكر البشري ، ثم يحرمه النظر والتفكير الذي أعطاه لإخوانه الأنبياء في طفولة البشرية وسالف الزمان ، وأعطاه أيضاً لصحبه الذين يدعوهم إلى دينه ويأمرهم بالعمل بشريعته

كيف يسوغ لأحد أن يقول بحرمان النبي صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد ، وهو موهبة علمية من أسمى مواهب الفطرة البشرية والبصيرة الإنسانية ! أيعطيها الله أدنى العقول وأرباب البصائر ، ثم يحرمها على الإنسان الكامل !

وكأن هؤلاء يرون رسالة الرسول أمراً يتعارض مع بشريته ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رسالته وقبل رسالته بشراً اكتملت فيه جميع مزايا البشرية الفاضلة . ولم يشأ الله أن يرسله حتى بلغ أربعين عاماً لتنضج بشريته وتكمل رجولته ، فلا تطغى عليها الرسالة ولا تسلب خصائصها . وقد نص القرآن الكريم على تأكيد هذا المعنى في كثير من آياته : « سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً » ، « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي » . ومعنى هذا أن رسالة النبي قد جاءت على [illegible] ولم تطغ على لوازمها النفسية [illegible] « [illegible] بشراً رسولاً »

* * *

إن النبي صلى الله عليه وسلم بشر [illegible] ، وقد اكتسب بذلك شخصية الفقيه المجتهد كما اكتسب شخصية الرسول المبلغ عن الله ، وهو (أول الفقهاء) كما أنه (خاتم الأنبياء)

فلننظر إذن فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم على هذا الأساس الذي جمع بين [illegible] والنبوة

فنحن [illegible] بنصوص عديدة [illegible] نوعين من التشريع : نوع جاء نصه وبعض فيه على ما يجيء به الوحي إليه ، ونوع آخر (يسكت عنه) فلا ينص عليه بالبيان ولا بالإجمال ، ولكنه (يدعه) إلى أصحاب الرأي والنظر لاختلاف المصلحة فيه باختلاف الظروف والأحوال . وقد قام (محمد النبي) على رسالته فبلغ النوع الأول كما أمره ربه ، وقام (محمد الفقيه الأول) على [illegible] هذا الاجتهاد ، وعني بالتعليم العملي فيها [illegible] من يجيء بعده من الخلفاء والقضاة والأئمة المجتهدين [illegible] يراعي الحاجة ويقدر المصلحة ، ويعالج الأمة بما أراد الله كما هو الشأن في المجتهدين والحكام

١ — اجتهد في الحروب وفي الأمور الدنيوية

٢ — واجتهد في الأحكام الشرعية ، فأفتى [illegible] من حجها لأبيها بقوله : « أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته أما كان يجزئ عنك » ؟ وأفتى السائل عن قبلة الصائم بقوله « أرأيت لو تمضمضت بماء ثم مججته أكان يضرك » ؟ وأفتى السائل عمن لامس امرأته أيكون له أجر وهو يقضي شهوته ؟ فقال له : « أرأيت لو وضعها في حرام أيكون عليه وزر » ؟

٣ — وورد في اجتهاده صورة [illegible] « الإذخر » في تحريم [illegible] حين استثناه العباس ، وهذا [illegible] ، وأصله في [illegible] التي [illegible] بعد أن أمر بكسرها ، وورد الحديث الذي اشتهر عنه [illegible]

[illegible] ، [illegible] ، [illegible] الفصل [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الغلظ و [illegible]

[illegible] ولكن [illegible]

٦ – [illegible] أصول [illegible]

٥ – كان يحكم في [illegible] ويحكم على الباطن [illegible]

وكان [illegible]

٧ – وكان [illegible] وأحياناً ينتظر [illegible] الشرع [illegible] الطهارة [illegible]

من الأمور ما جرى فيه الوحي [illegible] بأسماء الدعوة ، أو [illegible] ، [illegible] فيه المصلحة باختلاف الظروف والأزمنة والأشخاص . وقد حدد العلماء المجتهدون تلك مواضع الاجتهاد ومواضع النص .

* * *

نستطيع بعد هذا أن نستخلص أن النبي صلى الله عليه وسلم شخصيات متعددة : شخصية الرسول ، وشخصية الإمام العام ، وشخصية المفتي ، وشخصية القاضي .

فهو بشخصية الرسول مبلغ عن الله لا يخرج عما أوحى إليه من حدود ما أمر به أو نهى عنه ، و [illegible] مكلفون به كما نقل عنه في عمومه أو خصوصه ، وفي [illegible] ؟ وهنا يجب ما هو من العقائد وأصول الأخلاق والعبادات ، ولا بد التي

[illegible] مكانه في [illegible]

[illegible] الأعمال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الشخصية [illegible] التي [illegible] الأمم في كل العصور [illegible] في القديم والحديث ، [illegible]

[illegible]

وهو بشخصية [illegible]

[illegible] ، وما [illegible] القضاء [illegible] في الأشخاص ولا في الأحوال [illegible]

* * *

هذه شخصيات أربع صادرة إليه صلى الله عليه وسلم أكثر تلك العصور اليمرة . وإنما نتبع هذه الشخصيات في جميع [illegible] في التكاليف ، ومنه ما ظهر الشخصية التي صدر عنها دون أن يختلف فيه أحد ، ومنه ما خفي شخصيته [illegible] الأمة فيه [illegible]

ولو [illegible] روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتطبيقه نظرة فاحصة [illegible] كان صادراً عن كل شخصية من هذه الشخصيات ولم نخلط بعض بعض ، ووقفنا على كل منها [illegible] بينهم من [illegible] [illegible] بالكفر [illegible]

[illegible]

ساعة في ظلال الجنة

للأستاذ عبد الله عفيفي بك

الطريق من [illegible] إلى مكة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الوفد [illegible] الروح [illegible] وأسعد [illegible] القلب والدمدمة [illegible] [illegible] من كل [illegible] وجه السماء من كل [illegible]

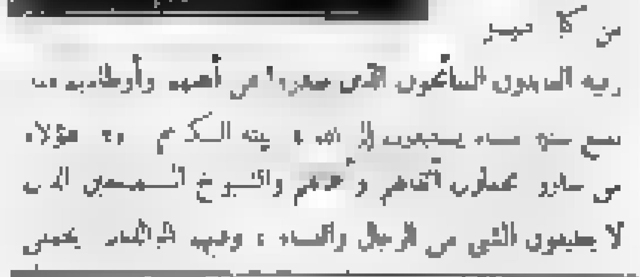

[illegible] الساعون الذين [illegible] من أهلهم وأوطانهم [illegible] [illegible] الكرم [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible] والشيوخ [illegible] لا يطيعون الشيء من الرجال والنساء ، [illegible]

[illegible] أن [illegible] نصيحة ، [illegible] الظروف والأحوال

[illegible] أمراض الأمة وطرائقها ، [illegible] إلى كله سواء في العادات والمعاملات والآداب والنظم الاجتماعية [illegible] الناس [illegible] الناس) [illegible] الله جميعاً إلى الرشاد [illegible] للحق والصواب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعلى الكعبة جلال من جلال الله، وجمال من جمال الفردوس، وروح من أرواح العرش، لا يراه الزائرون إلا [illegible] هائماً به، وحنيناً إليه. وأقسم لقد طفت بالكعبة طواف القدوم وقبلت الحجر الأسود، ووردت ماء زمزم، وشربت منه علَلاً بعد نهل، وأنا لا أدري إلا أني في حلم ساحر، أو [illegible]

خرجت وقد مس قلبي بالكعبة، فلا أطيق الصبر عنها وعدت إليها في السحر، وسمعت أذان الفجر، وأقيمت الصلاة، فوقف الناس صفوفاً حول الكعبة، يستمعون القرآن الكريم من إمام عذب الصوت، حسن الترتيل، وما أحلاه موقعاً، وما أشجاه نغمة، وما أخلدها حفظاً!

ويتقدم النهار [illegible] جوانب [illegible]، والكعبة [illegible] أكثر إشراقاً من وجه النهار

هي قوة روحية من عند الله، تلك التي يبعثها رب البيت على الراغبين إلى البيت

آنست أن هذا البيت [illegible] روح الإيمان وروح اليقين [illegible] إلى [illegible] النفس

[illegible] في هذه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] في [illegible] إلى [illegible] مكة، ثم [illegible]: «والله إني لأعلم أنك أحب البلاد إليَّ، وأنك أحب أرض الله إلى الله، ولولا أن المشركين أخرجوني منك ما خرجت!»

هكذا أقمت في مكة وفي منى وعرفات والمشعر الحرام ثمانية أيام، وعدت إلى الكعبة وأنا أشعر بروح [illegible]، وأرى [illegible] بهاء السماء

ثم أعدت إلى مكة، فإني أجد الشوق شديداً، وما زال العهد غير بعيد

[illegible]

رسول الله في عرفات

للدكتور عبد الوهاب عزام

[illegible] اليوم التاسع من [illegible] السنة العاشرة من الهجرة والحجيج [illegible] من منى إلى عرفات [illegible] ولا [illegible] ما كانوا يصنعون [illegible] لا [illegible] العصبيات [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] بأصنامها [illegible] لا [illegible] اللات والعزى [illegible]

كلا، كلا [illegible] القوة [illegible] مع الناس إلى عرفات [illegible] بالقبائل [illegible] ولا [illegible] من [illegible] شارة ولا موكبا ولا [illegible] منهم [illegible] الذي جاءهم [illegible] والصوصاء [illegible] وكل [illegible] إلى [illegible] الأولى [illegible] اليوم [illegible] لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك

قد [illegible] الدعوة واختلف [illegible]

[illegible]

والشيطان [illegible] من [illegible] العرب [illegible] على [illegible] العرب [illegible] على القبائل [illegible] على [illegible] من محمد [illegible] ولا على [illegible] التوحيد الجامع [illegible] الوثنية [illegible] الفرقة [illegible] الفساد [illegible] ما ظهر [illegible] الباطل [illegible] كل [illegible] محمدا [illegible] على [illegible] النظر في [illegible] محمد [illegible] محمد [illegible]

[illegible] عرفة [illegible]

[illegible] الناس [illegible] الوصية العظمى التي [illegible] الرسول [illegible] الوداع [illegible] البلاغ [illegible] الأكبر [illegible] الناس [illegible] (١) [illegible] رسول الله

[illegible] أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وأن [illegible] الناس [illegible] لا أدري [illegible] أبدا [illegible]

---

(١) [illegible] اليوم [illegible]

[illegible]

عبد الوهاب عزام

شروط الاجتهاد في الفقه الإسلامي

للأستاذ محمد المدني

كان الفقه الإسلامي [illegible] والتفكير العقلي، والجرأة [illegible] ويفهموا مقاصد الشريعة، وأدركوا سرها [illegible] أحوال عصرهم، وحدث عرفهم، واجتهدوا ما وسعهم الاجتهاد، ولم يقصروا في ناحية من نواحي النظر، حتى ملئوا [illegible] علماً، [illegible] وجعلوا من مباحثه [illegible] للناس في تصورهم عالم الخيال، ونشروا هذه الثقافة على دور الحكم والولاية والقضاء، ومراكز الإدارة والسياسة ودواوين الأموال والأعمال.

ثم دار الزمان دورته، وجاءت من بعد ذلك عهود [illegible] باب الفقه، وغلقت أبواب الاجتهاد، وأصبح الفقهاء [illegible] أقوالهم، ويشرحون عباراتهم، ويحررون ألفاظهم، ويتعصبون لمذاهبهم، وابتعدوا بالفقه عن الحياة الواقعية، واحتفظوا منه بصور أثرية [illegible] في عصور متعاقبة [illegible] وكان من آثار ذلك [illegible] أنه [illegible] لا يلبي حاجات الأمة، ولا يصلح عيوبها، ولا يحل مشاكلها. وكان من آثار ذلك [illegible] بين الفقه وبين المجتمع، إذ أصبح [illegible]

[illegible] ثم كان من آثار ذلك [illegible] العدل [illegible] الحكم، [illegible] كل حيلة [illegible] حكم كان الفقه [illegible]

* * *

كثيراً ما [illegible] أولو الأمر [illegible] الناس؟ هل يحتجون [illegible] أحد من بعد [illegible] فهمه [illegible] لا يصح [illegible] الأول [illegible] القرآن [illegible]

[illegible] هؤلاء الفقهاء [illegible] أن [illegible] الأسئلة [illegible] لأن فضل الله أوسع من أن [illegible]

لا نستطيع أن نجيب [illegible] لأن كتاب الله [illegible] عام لجميع الناس [illegible] كلهم مطالبون [illegible] مصالحهم [illegible] يفهم [illegible] على [illegible] كما [illegible] على المتقدمين منهم، وما كانت هناك [illegible] في أن يخص الله الخلف [illegible] الكتاب الكريم.

إذن فلماذا حرمنا أنفسنا هذا النوع العقلي، ووقفنا [illegible] الفكرية فلم ننظر كما نظروا، ولم نجتهد كما اجتهدوا؟ [illegible] أن نكون [illegible] في كل شيء حتى [illegible] أحوال [illegible]

« شروط الاجتهاد » هي التي [illegible] الاجتهاد التي تصورها أهل العلم من [illegible] وأسرفوا في تقييد أنفسهم [illegible] بين العقول وما أوسع الله لها من مدى في التأمل والتفكير!

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible] الأحياء [illegible]

[illegible] يتعصبون [illegible]

[illegible] حكمهم [illegible]

[illegible] يجتهدون [illegible] الذي [illegible]

[illegible] شروطه [illegible]

[illegible] ويجمعون [illegible]

[illegible] العصر [illegible] والأئمة [illegible]

[illegible] الصحابة [illegible]

[illegible] الشريعة [illegible]

[illegible] يستطيع [illegible]

[illegible] أن يبحث [illegible]

[illegible] على العلم لا يعني ولا يغني شيء
[illegible] هذه الكتب من أقوال مذهبه
[illegible] وإلا وجب [illegible] عدم قبوله!

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] الأئمة [illegible] والأصحاب [illegible]

[illegible] شروطاً عليه؟

لقد كان الصحابة [illegible] مع [illegible] علماً وفهماً [illegible] كما [illegible] يجتهدون ويختلفون فيما بينهم [illegible] وقد وجد من بعدهم [illegible] بن شهاب من المجتهدين، وكانت لهم حرية فكرية واسعة [illegible] ؟ وهل [illegible] أنهم [illegible] شروط معينة، واشترطوا على الناس [illegible] بعد ذلك يتحررون؟ كلا فليس الاجتهاد منصباً [illegible] الأمة [illegible]، إنما هو [illegible] يصل [illegible] العالم من نفسه، وليس كل أحد يدعي ذلك. ولم نسمع أن أحداً من أهل العلم [illegible] أو أقسم عليه دون أن تكون له أداته العلمية! وليس الناس [illegible] رأي من الآراء كأنه فريضة محكمة، وإنما هو العلم أساسه الحجة والبرهان، ولو اتفق الناس على أن رجلاً منهم صار من أهل الاجتهاد لما أفاده ذلك من [illegible] الآراء، [illegible] ولو أنكر الناس على رجل منهم [illegible] لما منعه [illegible] من [illegible] رأيه حتى تكون الحجة إلى جانبه.

فليس الأمر إذن أمر شروط تشترط، وإنما هو [illegible] أن نسمع كلمة [illegible] وتقبل إذا كانت حقاً، وإن [illegible] كان [illegible] أحق أن يتبع!

* * *

[illegible] ينظر في نص هذه الشروط [illegible] حتى [illegible] العصور من أصحابه!

فصحيح [illegible] كتب [illegible] التي وضعها المتأخرون، [illegible] أن الأمر عسيراً لا يستطاع تحقيقه! إذ وجب فيه الشروح والحواشي والتقريرات، ووجب الأمر [illegible]

[illegible]

قالوا: أول شروط الاجتهاد أن يكون المرء عالماً بكتاب الله وسنة رسوله؟ ثم عادوا يحصرون هذا الشرط، فتكلموا في مقدار ما يجب علمه من السنة، فقالوا [illegible] وقالوا [illegible] آلاف! حتى زعم بعضهم أنه سأل أحمد بن حنبل: كم يكفي الرجل من الحديث حتى يمكنه أن يفتي؟ يكفيه مائة ألف؟ قال: لا. قال: فمائتا ألف؟ قال: لا [illegible] قال: لا. قال: يكفيه [illegible]؟ قال: أرجو.

[illegible] ولا [illegible] في التحرير يقول [illegible] على الاحتياط والتشديد في [illegible](1) [illegible] الغزالي [illegible] «لا [illegible] معرفة جميع ما في الكتاب، بل ما تتعلق به الأحكام [illegible] ولا يشترط حفظها عن ظهر قلب، بل أن يكون عالماً بمواضعها بحيث يطلب منها الآية المحتاج إليها في وقت الحاجة، ولا يلزم حفظ السنة عن ظهر قلب، بل أن يكون عنده أصل مصحح لجميع الأحاديث المتعلقة بالأحكام ويكفيه أن يعرف مواقع كل باب فيراجعه وقت الحاجة(2)».

فانظر كيف بدأ هذا الشرط عسيراً هائلاً، ثم عاد هيناً سهلاً!

وقالوا: لا بد أن يكون قادراً على التمييز بين الصحاح والحسان والضعاف من الأحاديث، بحيث يعرف حال رجال الإسناد معرفة يتمكن بها من الحكم على الحديث بأحد هذه الأوصاف، والشوكاني يعلق على هذا الشرط فيقول: «وليس من شرط ذلك أن يكون حافظاً لحال الرجال عن ظهر قلب، بل المعتبر أن يتمكن بالبحث في كتب الجرح والتعديل من معرفة حال الرجل(3)»، وكذلك يقول صاحب مسلم الثبوت: «مع العلم بحال الرواة ولو بالنقل عن أئمة الشأن(4)».

وقالوا: لا بد أن يكون عالماً بمسائل الإجماع، وبالناسخ والمنسوخ، ويعد الشوكاني هذا الشرط [illegible] «إن كان ممن يقول بحجية الإجماع ويرى أنه دليل شرعي»(5).

ويقول الغزالي: «وليس معنى ذلك أنه يلزمه أن يحفظ جميع مواقع الإجماع والخلاف بل في كل مسألة يفتي فيها ينبغي أن يعلم أن فتواه ليس مخالفاً للإجماع، إما بأن يعلم أنه موافق مذهباً من مذاهب العلماء، أنهم كانوا [illegible] في عصره لم يكن لأهل الإجماع فيها خوض(1)».

والناسخ والمنسوخ مهدت كتب التفسير [illegible] وقد تكفلت ببيانه [illegible] النسخ بياناً [illegible] [illegible] القول بنسخ شيء من الكتاب [illegible]

ثم عنوا بعد ذلك أن يكون عارفاً بلسان العرب [illegible] الفقه، ثم فصلوا في تحديد ذلك بين صريح الكلام وظاهره ومجمله وحقيقته ومجازه وعامه وخاصه ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ونصه وفحواه ولحنه ومفهومه الخ.

والأمر في ذلك يسير ولا سيما في عصرنا [illegible] من الطلبة من يعرف لسان العرب كما كان يعرفه العرب أنفسهم، ومن هو أوسع علماً بأصول الفقه وقدرة على التصرف فيه، وبين أيدينا جميع مؤلفات الفقه في ذلك وفي مقدورنا أن نستخرج منها ما نريد، وقد عرفوها كما يقول الشوكاني أحسن تعريف.

هذه هي شروط الاجتهاد كما يراها المتأخرون، وهي شروط في المجتهد المطلق الذي ينظر ويستنبط في جميع أبواب الفقه، فأما الذي ينظر في باب دون باب، أو في مسألة دون مسألة، فالأمر فيه أيسر، وقد أجازوا له ذلك دون أن يشترطوا فيه إلا أن يكون على بصيرة فيما يفتي.

فأي شيء في هذه الشروط يصعب تحقيقه؟ وكيف بها [illegible] في عصر العلم والمراجع والكتاب والفهارس والمطبعة وسهولة المراسلات والمواصلات [illegible] والصحف والمجلات [illegible] في عصور كانت العلوم فيها [illegible] العلماء فيها يرحلون في الحديث الواحد من بلد إلى بلد.

* * *

أما بعد فقد أتى على الناس حين من الدهر كان التقليد فيه هو طابع الحياة، وكانت مظاهر الورع والتقوى والصلاح مستمدة من سجن العقول والنفوس ووقف الإنتاج.

أما اليوم فإننا في زمن يجب علينا فيه التخلص من كل هذا، وأصبح الناس بحاجة إلى التوسع في العلوم، وتلبية مطالب الحياة، وأصبح النتاج الفكري عنوان التقدم ووسيلة الاحترام.

فإذا التمس العلماء أن يجتهدوا في العصر الحديث كما كانوا يجتهدون في العصر القديم [illegible]

(القاهرة)

محمد محمد المدني

المدرس في كلية الشريعة

(1) المستصفى ج ٢ ص ٣٥١

(1) شرح التحرير ج ٣ ص ٣٦٢

(2) مستصفى الغزالي ج ٢ ص ٣٥١

(3) إرشاد الفحول للشوكاني ص ٢٢١

(4) مسلم الثبوت [illegible] شرح التحرير ج ٣ ص ٣٦٣

(5) إرشاد الفحول ص ٢٢١

حلم ليلة الهجرة

للأستاذ علي محمود طه

عدو إبليس

للأستاذ توفيق الحكيم

[illegible]

عزرائيل — وما يعنيك من هذا الأمر؟

إبليس — أو يعنيني هذا أيضاً صوت [illegible] في بكاء ونشيج [illegible] و[illegible] وا[illegible]! الآن قد انقطع عنا خبر السماء [illegible]

عزرائيل — أعجب من هذا المكان

إبليس — [illegible] هو ذا صوت [illegible] كأنه يبكي [illegible] واثكلاه [illegible]

عزرائيل [illegible] هذا المكان

إبليس [illegible] هذا [illegible] سكان [illegible] وعلى [illegible] في هذه الأخبية

[illegible]

[illegible]

[illegible] وحلقة [illegible] على [illegible] في بد متع الأرض والانقطاع [illegible] في الصوامع والبيع والصحارى ورؤوس الجبال [illegible] وجه الله وحده [illegible] هذه الأرض التي من عناصره [illegible] في جوانب [illegible] بعضهم في صور مختلفة [illegible] وصاحب [illegible] اللفظ الذي [illegible] الآلهة [illegible]

[illegible] إلى [illegible] ولا [illegible]

[illegible] مبادئ [illegible] في رؤوسهم [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] ظهوره [illegible] [illegible] لا يستطيع [illegible]

[illegible] والعدم [illegible] كل [illegible] من [illegible] بعضه [illegible] في الأرض [illegible] المسيحية [illegible] اليوم [illegible] لا [illegible] وأولئك الذين [illegible] يستطيع أن [illegible] الأجساد والعناصر

[illegible] لا ينكر [illegible] الأجساد والعناصر [illegible] لا يعرف [illegible] ولا إنكار قوانين الأرض [illegible] لا ينكر [illegible] وأن [illegible] في الآخرة [illegible] [illegible] إذن [illegible] محمد و[illegible] الإسلام؟

[illegible] هذه هي المشكلة [illegible] كل [illegible]

عزرائيل - [illegible] عليك [illegible] كل [illegible] يمكن أن [illegible] [illegible]؟

إبليس - [illegible]

عزرائيل - [illegible] على [illegible]

إبليس - [illegible] الأمر [illegible] يجب على أن [illegible] إلى حرب الناس [illegible] إن الناس [illegible] إلى [illegible] هذه [illegible] [illegible]

[illegible] والعجم في [illegible] فلسفة الإسلام [illegible] محمد في [illegible] [illegible] الناس بين محمد [illegible] في [illegible] [illegible] عمر بن الخطاب [illegible] [illegible] إليه

[illegible]

[illegible] إليه

[عمر بن الخطاب [illegible]]

[illegible] محمد [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] إلى [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible]

عزرائيل [illegible] كذب [illegible]

إبليس [illegible] انظر [illegible] بين الناس [illegible] [illegible]

[[illegible]]

أحد الناس - [illegible] ولم [illegible]

[illegible]

[illegible] كذلك [illegible] في الأبواب

عزرائيل - [illegible] وما [illegible]

إبليس - [illegible] إني أعرف [illegible] بالبشر

عزرائيل - [illegible] كيف [illegible] هؤلاء أن [illegible] لم يكن [illegible] من [illegible] [illegible] والشكر؟

إبليس [illegible] لا [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

اليوم [illegible]

عزرائيل - آه [illegible] أن [illegible] بك.

إبليس - [illegible] إلى [illegible]

عزرائيل — ليس لك روح تُقبض

إبليس — بل لي روح لا تستطيع قبضه يدك الصغيرتان

عزرائيل — يداي حقاً لا تستطيعان ؛ ولكن يد [illegible] تستطيع [illegible] إلى روحك لترجعي إلى [illegible] [illegible] روحك لينطفئ في قلب كل مؤمن ومؤمنة وعاصٍ وعاصية وحيّر وحيرة [illegible] إن روحك مارد من دخان تستطيع [illegible] كلمة منه أن يحبسه في قمقم من نحاس !

إبليس — ولكني لا أموت ولا أذهب إلى الفناء [illegible] لأني [illegible] الأرض وروح الأرض [illegible] أن الأرض [illegible] مودة تمشي في الأرض !

عزرائيل — [illegible] في الأرض ، وسكنت [illegible] على وجه أصحابك

إبليس — عجباً لك [illegible] كيف [illegible] ابن أقدر على [illegible] الذي [illegible] محمد [illegible] كله في [illegible] وموصيه [illegible] ؟ [illegible] إليه [illegible] كلمة الناس [illegible] الأرض [illegible] والقمر [illegible] فلا [illegible] كما [illegible] يمكن [illegible] مع [illegible] فكيف إذن [illegible] التراب ؟

عزرائيل [illegible] ولكن [illegible] من [illegible] كلام [illegible] خوفاً من الرد

إبليس — [illegible] الناس من الذين [illegible] محمد بينهم إذن كانوا يعبدون محمداً !

عزرائيل — [illegible] أتى ورثك في صدور الناس ؟

إبليس — هيهات ! [illegible] ووسوستي [illegible] الساعة في صدور الناس

عزرائيل — [illegible] أيها الخاسر [illegible] انظر [illegible]

إبليس — [illegible] أمر هذا !

عزرائيل — هذا أبو بكر يجوس في الناس [illegible]

[أبو بكر يصيح في الناس صائحاً]

أبو بكر — أيها الناس [illegible] من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات [illegible] ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت [illegible]

عزرائيل [illegible] أحسنت [illegible]

إبليس [illegible] ؟ ؟ ؟

عزرائيل [illegible] هذا [illegible]

[illegible]

[[illegible]]

[illegible] أيها الناس [illegible] لا [illegible] قد [illegible] رسول الله [illegible] وإنه يأسن كما يأسن البشر [illegible] صاحبكم [illegible] حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً [illegible] الحلال وحرم الحرام [illegible] ونكح وطلق وحارب وسالم [illegible] وما كان [illegible] ولا [illegible] الله بكم

[عزرائيل يلتفت إلى إبليس ساخراً [illegible]]

عزرائيل — ماذا تقول الآن في هذا ؟ أهرب الآن من هذا المكان ... فقد طهر معنى الإسلام ، وتأتي روح محمد الحي ... !

توفيق الحكيم

موقف العلم والأديان اليوم

[illegible]

[illegible]

الأديان — [illegible] إلا وحسبه [illegible] فكانوا إذا [illegible] من وجل [illegible] بعض الظواهر الطبيعية [illegible] في النار [illegible] من حلق إلى مكان سحيق

فلما [illegible] من القرن [illegible] والاجتماعية في القرن السابع عشر [illegible] الأرض [illegible] بعض [illegible] والسلطان [illegible] وتوسع كثير من [illegible] مؤلفات [illegible] على سماحة عقائده الأساسية ، ويخوا الناس أصولها من أوهام الجماعات الأولية [illegible] خيال [illegible] وأكثروا من حظ من كرامة الدين في كل [illegible] حتى لا نكاد نقرأ كتاباً علمياً لا نصادف فيه شيئاً من هذا التصدي [illegible]

[illegible]

[illegible] الصراع [illegible] بين الدين والعلم

[illegible]

[illegible] في بحثه [illegible] الطبيعة على [illegible]

[illegible] (La Volonté de croire) صفحة ٣١٣ من [illegible]

[illegible]

أعمالهم الباهرة بالأستاذ [illegible] الشهير [illegible]
قدم أعماله رجالاً كثيرين آخرين [illegible] العلمية [illegible]
أن تذكر. فإذا طلب إليّ أن أختار جريدة علمية تكون [illegible]
[illegible] لأصحابها [illegible]
[illegible] العصر [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] العلمي [illegible]

[illegible]

وقد [illegible]
في كتابه [illegible] «[illegible] الطبيعة [illegible]»

[illegible]

كيف نحمي المسلمين من ضربات الزحف المادي؟

[illegible] المسلمين [illegible] أكثر من [illegible]

[illegible]

تأملات

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

منذ الإنسانية [illegible] من [illegible] وعبد المال والقوة، [illegible] من بالعلم [illegible] والإكبار؛ وفي سبيل المال والقوة [illegible] كل شيء [illegible] أو عصبية أو [illegible]، ووصل كل شيء من ظلم وخطيئة و[illegible] [illegible] كلا في السلم كما تعداه في الحرب، فكأن أيام الناس في هذه الدنيا حرب كلها ولكن بسلاح مختلف: فحرب السلم سلاحها [illegible] وقوتها [illegible]، كالحرب [illegible] والفروسية والشطارة. ففي السلم تتحارب [illegible] وتتحارب الأمم بالتجارة وحواجزها الجمركية، وبالصناعة ووسائل النظام، ثم بالدهاء والسياسة! وفي سبيل ذلك يسخر الأدب بجبروته والعلم بروعته، فتتنافس في ذلك الأمم، ويتنافس في ذلك الطوائف والأفراد داخل كل أمة! حتى الفضائل جعلت سلاحاً وسبيلاً إلى التغلب. فالتاجر [illegible] صدق يصدق لا لأن الكذب [illegible]، ولولاه [illegible]؛ ولكن لأن الصدق يجري ويربح، ولو وجد في الكذب ربحاً لكذب. والأمم تتعاهد، فإن وجدت في الوفاء ربحاً وفت، وإن وجدت الربح في النكث نكثت. فالمال هو البغية، والقوة هي الغاية، والشهوة هي [illegible]، والهوى هو الغالب، وكل قد غلب على هذه الدنيا في مطالب ودرج الأحراج وقانون الأدغال؛ وما يحول [illegible] دون [illegible] إنه كان فتاكاً من أنواع الحيوان في أخلاق البشر.

ويل للإنسان من نفسه ومن [illegible] [illegible] كل من [illegible] لم يكن [illegible] [illegible] مسروره [illegible] [illegible] ولو لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إليه من الناس [illegible] [illegible] هو [illegible] [illegible] يذكر [illegible] ويؤمن ويكفر ويطيع ويعصي [illegible] في السماء [illegible] إلى الله [illegible] البلاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفرج الكرب وكشف البلاء، نسي الإنسان [illegible] الأمم ما كانوا يدعون الله من قبل، [illegible] [illegible] وانقلبوا وأصبحوا، وعادوا إلى ما هم فيه من الشهوة والقوة والمال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

قد كانت الحرب [illegible] وجاءت الناس [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الناس إلى الله [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] الوعود والعهود [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المال والقوة، حتى كأن من الأمم [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمم الأخرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمم، كما [illegible] [illegible] من الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأوضاع [illegible] [illegible] [illegible] الإنسانية [illegible] [illegible] بذلك الحرب [illegible]، إذ قامت هذه الحرب.

قامت هذه الحرب [illegible] [illegible] [illegible] كل إنسان [illegible] كان في الحرب الماضية [illegible] [illegible] [illegible] والوعود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأصبحت الأمم المتحدية [illegible] [illegible] [illegible] من الأمس، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الواحد [illegible] إلى الأبد في سلام.

أيها [illegible] [illegible] هذه التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أن [illegible] هذه البلاد ، حتى إذا أحدقت [illegible] وأنها [illegible]
إليه مسألة [illegible] ولم يكن [illegible] ما تشهد به الناس أو تقدره له
إلا أن [illegible] ، وتتسع في [illegible] عام

لقد [illegible] عن [illegible]
[illegible] الكائنات التي من الله بها
عليها [illegible] من أمر الله [illegible]
[illegible] في البر والبحر على [illegible] على السواء
[وكذلك [illegible] إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذه أليم
شديد] إنها مدنية [illegible] ضرب الله مثلاً في القرآن
(كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت
بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف)

إنها مدنية مسيحية [illegible] لم توضع على نصرانية
ولا إسلام ، فنصرانية عيسى صلوات الله عليه ليس فيها حرب
ولا سلاح ولا استعمار ، والحرب في الإسلام لا تكون في سبيل
الفرد ولا في سبيل الأمة ولا في سبيل جنس ، ولكن في سبيل
الله ليكون حكمه في الأرض .

إن الاستعمار الذي شيدته مدنية الغرب ليس من الإسلام في
شيء ، ولا من حكم الله في شيء ، [illegible] القوي الضعيف ، وما كان
[illegible] الإسلام [illegible]
لا يعرفه الإسلام ولم يشرعه الله [illegible] على أمة أو شعب
على شعب أو جنس على جنس حرمه الله الذي سوى بين [illegible]
وساوى بين الأجناس ولم يجعل لأحد على أحد فضلاً إلا بالتقوى
سوى الله الذي [illegible] الأحمر والأصفر والأبيض والأسود ، [illegible]
[illegible] لون أو شعب أو
شعوب ؟ (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إن الله
عليم خبير)

لقد [illegible] الإنسانية [illegible] خاصة له وحده
سبحانه في حكمه ، ليس لأحد من أحد سبيل إلا بحق الله [illegible]
دين الله [illegible] الناس [illegible] ظاهر [illegible] في كتابه
الكريم الذي [illegible]

[illegible] التوحيد الإلهي كيف
[illegible]

[illegible]

[illegible] هذه [illegible]
[illegible] الكائنات [illegible] إلا [illegible]
[illegible]
[illegible] الإنسانية
وكلف [illegible] وعقلها وجهدها [illegible] ، وما [illegible]
أن تخرج من [illegible] التي هي [illegible] العلم
[illegible] طريق
[illegible] الإنسان
أن يجمع له بين القوة [illegible] القوة [illegible]
العلم [illegible] ، وكيف
[illegible] العلم [illegible] الحدود التي
[illegible] الإنسان

[illegible] كان من عجيب [illegible] الخلق
[illegible] سبحانه
[illegible]

[illegible] أن نعمة الله على [illegible] أكثر من نعمته
[illegible] أو بالقمر أو [illegible] من كائنات يعلم
بها الإنسان أو لا يعلم [illegible] هذه الكائنات
[illegible] الإنسان [illegible]
[illegible] الذي
[illegible]
[illegible] هذه الكائنات كلها للإنسان وكان
الإنسان [illegible] كلها من غير تعب
ولا [illegible] ولا حرب ولا [illegible] حتى إذا ما
كان [illegible] وكان [illegible] نعمة الله على الإنسان
الذي [illegible] الآخرة [illegible] من نعمته
[illegible] ما بين الآخرة [illegible] في [illegible]

وطريقه، أي عمر ما بين الباقي وبين الفاني [illegible] والتناهي من فرق وفصل [illegible] وهذه العلوم لا [illegible] للإنسان إلا [illegible] [illegible] [illegible] لا يجد [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible] وطاعته [illegible]

[illegible] والسعادة [illegible] التي لا [illegible] إلا [illegible] [illegible]

[illegible] أن [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنسان في [illegible] [illegible]

[illegible] أن [illegible] [illegible] من [illegible] حكم [illegible]

[illegible] [illegible] بين [illegible] [illegible] من [illegible] في النفوس التي لم يكن الإنسان يحيط بها ولا [illegible] الله منها؟

إن [illegible] وحقيقة [illegible] شيء آخر هو أن الإنسان [illegible] بالفطرة [illegible] استطاع أن يطبقه على [illegible] تطبيقاً محكماً لا خلل ولا عوج فيه [illegible] [illegible] [illegible] أن يحيط بنفسه [illegible] وهو على [illegible] أعجز من أن تطبق [illegible] تعبأ [illegible] الإنسانية [illegible] جميع العصور

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

ثم [illegible] من [illegible] أنهم [illegible] إلى الله مؤمنون بالكتاب الذي [illegible] الذي أرسل، ثم لم يطيعوه ولا [illegible] [illegible] حتى أتاها الرسول يطبق كتاب الله [illegible] الإنسانية كلها، ولكن [illegible] المدنية الغربية التي [illegible] وعبث المال والقوة [illegible] إلى [illegible] والتي [illegible] منها فلا تستطيع

[illegible] من الإنسانية [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

محمد أحمد الغمراوي

الشجاعة وأثرها في الإسلام

للأستاذ محمد [illegible]

[illegible]

وقد كان صاحب الدعوة الإسلامية يشجع الناس [illegible] [illegible] وحسبك أن [illegible] [illegible]

[illegible] يلهم القلب خوفاً لا يستشعره معه صاحب الطالب والمطلوب «ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها» [illegible] الشجاعة الأدبية [illegible]

[illegible]

وكان من [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

السلطان كتيم ... الدولة الإسلامية ... [illegible]

[illegible]

في المحافظة على روح ... [illegible]

ذلك ... على ظلم القوة الإسلامية ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

عن ... [illegible] ... في هذه الأمة ... [illegible]

معنى عناية الإسلام بالشجاعة ... [illegible]

[illegible]

بل ... [illegible]

واللدين ... إلا ... [illegible]

يرى ... في المجتمع ... [illegible]

[illegible] ... يظهر ... [illegible]

[illegible]

... في الإصلاح ... [illegible]

ويرى العالم جهلاً ... جهلاً ... [illegible]

... بتجارب ... ولم يكتب له الظفر

في ... الأحب [illegible]

وهذا ... العلوم ... الأمم ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أبي ... الشجاعة الأدبية ... [illegible]

من ... [illegible] ... وصارت القافلة

على أن ... الشعب ... الشجاعة في أبناء الأمة

أمر لا يأتي عفواً ، إنما هو نتيجة ... وسياسة عادلة ونظام

... والإصلاح ... في جميع مراحلها ؛ وأول شيء في سبيل

ذلك أن ... الإسلامية ... الاحتكام

[illegible]

متى النور بالظلمات

للأستاذ عبد المنعم محمد خلاف

[illegible]

... حتى ... الأرض ومن عليها؟

... قريب الإنسان ... آدمي الأرض عمراً طويلاً كما عمرتها هذه ... طويلاً ... لأن ... المفكرين العاملين المحاربين لا يفكرون ... في ... الأمم التي في أيديهم أزمة ومقاديرها؟ أنهم يحاربون في سبيل حق ... إنساني ... بعد الحرب! فإذا حدثت القوة ... أن يحبسوا ... ويقصروها على ... من جنود الحرب ...

[illegible]

[illegible]

أن تكون قوى منها وأمر [illegible]

[illegible]

من أمر [illegible] الحرب والتخريب [illegible]

تلك الفرائز والحركات التاريخية الموروثة [illegible]

[illegible] لا تزال تعيش في نفوس [illegible]

[illegible]

بعقل الإنسان وقلبه وجسمه [illegible]

التي تهدم مثل هذا التقدم [illegible] وأفكارها [illegible]

مبانيه [illegible] بالديناميت

وها هي ذي مراكبها [illegible] المتينة [illegible]

وطائراتها [illegible] والمقذوفة [illegible]

وصواريخها وأبواقها وأصداؤها في الأثير [illegible]

وحشود جيوشها الآخذة من شمال الأرض وجنوبها وشرقها

وغربها في مراتبها [illegible] ومن وراء كل أولئك

عقول جبابرة [illegible] وسلاطين [illegible] ومعاملها الساحرة [illegible]

[illegible] وعاداتها [illegible] ومؤامراتها [illegible] والأرواح

[illegible] من الخيوش البيض والسود والصفراء والحمراء ،

والعروش [illegible] والتقاليد [illegible] وحديث عنها تكل

[illegible]

• • •

[illegible]

عسكرية نار الحرب [illegible]

في وجه اللاعبين بالشعوب

[illegible] العالم الإنساني [illegible]

كل الناس ! ولولا الذي [illegible] في صدور [illegible]

[illegible] العسكرية

[illegible] الحموية [illegible]

إن النمر الذي [illegible] حتى [illegible]

الأحمر [illegible] إلى وحوش [illegible]

وكذلك [illegible] ابن آدم [illegible] والاستقلال حتى [illegible]

[illegible] الحرب والتخريب حتى لا يوجد [illegible] الرجال [illegible] عن

طريق [illegible]

• • •

[illegible]

[illegible] ومداومة [illegible]

[illegible]

[illegible] بنى الإنسان [illegible] إلا بعد أن شعر [illegible] كل [illegible] سكان خط الاستواء فى مجاهل القارة السوداء ، وسكان أراضى [illegible] وما بينهم [illegible] جميعاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وعقائدهم [illegible] على [illegible] على [illegible] من حقائق الإيمان [illegible] عليهم [illegible] الأموال من [illegible] الأمبراطورية قروناً طويلة

ولا بد أنهم تذكروا كذلك فى محنة كل شعب محكوم لهم يجب أن تكون أمره طيه من كل شىء ، بعد أن [illegible] من هلم [illegible] أيضاً فى تلك [illegible] الطويلة التى حكموا [illegible] أمة [illegible] والمطيع [illegible] من حقائق الإيمان أكثر [illegible] القدم [illegible]

الإنجليز لو تناسوا تلك الحقائق [illegible] حرب [illegible] لا ينسى الأمريكان الذين كانوا [illegible] من الحروب [illegible] أن تحرروا من [illegible] الأجناس [illegible] المختلفة [illegible] الشعوب [illegible] وشمار الاستعمار والاستبداد

* * *

أجل إن الأمريكان [illegible] الإنسان [illegible] كان [illegible] مجموعة تتكون من الأمم التي تشكل الإمبراطورية [illegible] في أكثر بقاع العالم دون أن توحدهم وحدة كاملة [illegible] [illegible] وحدة [illegible] وقد [illegible] توحيدهم [illegible] الإنجليز [illegible] أن [illegible] من كثير من عادات [illegible] العظيمة ، ومن حقوق [illegible] والتمتع بها ، وكانوا أولى الناس [illegible] ذلك بعد أن خرجوا من الحرب [illegible] منتصرين [illegible] الأمريكان الأحرار أن [illegible] مع الإنجليز في [illegible] المحافظة [illegible] عن مبادئ عالمهم الجديد وتراثهم العظيم التي [illegible] بها على [illegible] الأجداد وموروث التاريخ [illegible] في القارات القديمة ، [illegible] حياة جديدة في أرض جديدة

فكانت [illegible] ردًا صريحًا من الأحرار وعقابًا للأمم [illegible] الإنجليزية لأنها [illegible] في [illegible] السلم لأمة [illegible] وأعدل ، وكانت وحدها — ولا تزال — هي التي تستطيع أن [illegible] بأعباء ذلك العالم [illegible]

ولم أكد أفرغ من كتابة هذا المعنى حتى ساقت لي الأقدار دليلاً [illegible] من أقوال أحد [illegible] الأمريكيين وهو المستر «وندل ويلكي» منافس «روزفلت» في الانتخابات السابقة ، قال كما [illegible] في «الأهرام» ١٤ / ١ / ١٩٤٤ : «إننا جميعاً نروم هتلر وحده ، بيد أن هذه الفكرة السطحية ليست صحيحة ، فاللوم لا يقع على هتلر وحده بل ينصب علينا إلى حد ما ، فلقد [illegible] في الماضي [illegible] أن يتحكم فينا وأن [illegible] على مثلنا العليا ...»

أجل ، هذا هو موضع [illegible] «ويلكي» [illegible] عليه [illegible] أمريكا كان يجب أن يكون موقفها بعد الحرب الماضية موقف «ولسن» [illegible] بعد أن كان [illegible] في تلك الحرب أعظم [illegible] ، وبعد أن [illegible]

[illegible] بلا مبادئ [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] تصريحاتهم [illegible] [illegible] الحربية ، وما [illegible] به [illegible] الإنجليز والاستعمار [illegible] من [illegible] في أوربة الحديثة .. [illegible] وحدها ترك العالم القديم في [illegible]

[illegible] هنا [illegible] بين [illegible] واقعها [illegible] [illegible] [illegible] حين يعود السلام . ومن هنا [illegible] أمريكا [illegible] في طريق [illegible]

* * *

[illegible] في ذكرى [illegible] الأعظم [illegible] من [illegible] أن [illegible] لانتقال [illegible] يجب أن [illegible] عليه [illegible] في [illegible] الأمم التي [illegible] في إقامة [illegible] الدولة [illegible] في تقدم [illegible] الإنسانية [illegible] أعظم المبادئ التي [illegible] السلامة [illegible] والحرية التي [illegible] الأمم [illegible]

فليعبروا إلى حياة [illegible] والمدنية التي في [illegible] وأفكارهم حتى يكونوا [illegible] من مبادئ [illegible] العقد والمشكلات

وليعلموا أن هذا هو أوان التبشير والدعوة إلى مبادئ [illegible] التي تقوم على أصول [illegible] التي [illegible] البشرية في الشرق والغرب ..

«ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض [illegible] عبادي الصالحون»

عبد المنعم [illegible]

[illegible] للصورة [illegible] في [illegible] سنة [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible]

معجزة العنكبوت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هاجَرَ النورُ حتى أَلِفَ الصمتَ في مرانا [illegible]
صيفٌ ! وكلُّ الترابِ في حبّه نمائي [illegible]
فالعنكبوتُ تعشو وتنسجُ الشَّوهاءَ [illegible]
ونحنُ نلبي نشيدَ [illegible] الأكوانِ [illegible]
ونسخرُ [illegible] حتى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible]

وقت [illegible] يرقص [illegible]

[illegible]

نحنُ بأرضِ [illegible] العربِ [illegible] [illegible]
منْ وحيِ [illegible] وخطوِهِ [illegible] [illegible]
تدبيعُ الذئبِ صدًى [illegible] [illegible]

* * *

نحنُ [illegible] الشيءَ أقدسُ [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وخشيتُ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وصاحَ [illegible] القفرِ [illegible] [illegible] [illegible]
أبعثُ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] أذوقُ [illegible] [illegible] [illegible]

[[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]]

([illegible]) [illegible] حسن إسماعيل

العام الهجري

عِبرة العَبرة

للأستاذ عبد العزيز البشري

[illegible]

من الشرق إلى [illegible] فهكذا ظلّت تسير في مدرجها إلى [illegible] وكل خطوة [illegible] وأنها [illegible] ويتعاظم [illegible] على أعلى الأوج

[illegible] خبير بأنه ليس بعد الصعود إلا الهبوط [illegible] سنة الله [illegible] ! وكذلك تجري سنته على [illegible] العظيم ! [illegible] في [illegible] هذه اللحظة [illegible] لحظة استواء الشمس في أعلى الأوج بالزوال ، [illegible] الزوال ، هو [illegible]

وهذه الشمس تمشي إلى الغرب في منحدر [illegible] رويداً ، كما تصعدها الشيخوخة بالهرم رويداً رويداً ! حتى إذا [illegible] [illegible] من مغرب الأفق [illegible] ! وهكذا [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

(١) كان البشري ، رحمه الله عليه ، [illegible]

والذين يصون [illegible] من السلطان [illegible] من [illegible] للنفس أهل [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] بكل [illegible] [illegible] [illegible] الأ [illegible]

[illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] حتى إذا [illegible] [illegible] فلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من هذا [illegible] [illegible] [illegible] يكون هذا [illegible] [illegible] أو ما يتصل [illegible] أكثر من طريق

كيفما كان الأمر [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible]

ولقد [illegible] [illegible] [illegible] لا يجب أن ينظر [illegible] [illegible] [illegible] أن من [illegible] أن يجري [illegible] [illegible] [illegible] وأن [illegible] [illegible] إلى غير [illegible] [illegible] يجب أن يحمل [illegible]

وفي حين أن [illegible] [illegible] [illegible]

وما [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] لإصلاح [illegible] من الأرض أو [illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الإصلاح [illegible] [illegible] [illegible] محمد صلى الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible] الذي [illegible] كل صباح [illegible] [illegible] الأحساد والأجراء

[illegible] التعوس والأرواح

[illegible] لا يعتبرون من [illegible] [illegible]

[illegible]

لكن هؤلاء [illegible] فلم [illegible] [illegible] على [illegible] فلأنهم لم [illegible]

* * *

[illegible] النعيم [illegible] الاستكثار حتى بالنعيم [illegible] [illegible]

وإذا كانت الشمس [illegible] كل يوم [illegible]

[illegible]

بطولة محمد

للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

[illegible] على أن لا أُمّي [illegible] [illegible] وكان يشهد الندوة ويصحب رجاله ولكنه لا يميل إلى [illegible] [illegible] بما كان يوجههم وما كانت [illegible] وإنما كان نبياً [illegible] أن يقفو بطولة محمد أن يتأمل حياته وسيرته لا في مكة وحدها بل بعد الهجرة منها إلى المدينة أيضاً وإلى آخر حياته، فقد [illegible] ينقض كل ما قامت عليه حياة العرب في زمانه من عقائد وتقاليد وعادات [illegible]؟ ولا [illegible] حتى أهله، لأنه [illegible] في الجاهلية؟ ولم يجد من [illegible] إلا [illegible] من العسف والعذاب والأذى وللمطاردة والاضطهاد، وما [illegible] والصبر عليه؟

وحوصر في الشعب ثلاث سنين [illegible] ما [illegible] يخرج من بعد الشعب حتى [illegible] إلى الطائف [illegible] إلى [illegible] الأوثان [illegible] والأذى [illegible] سأل منه [illegible] عاد إلى مكة لا يائساً بل مواصلاً [illegible] وظل [illegible] النبي [illegible]

[illegible]

«أكانت الثروة؟ لقد أفادها ولعله من خديجة الغني، فظل [illegible] لا يبدي رغبة في زيادة ثروته. أم كان يطلب المنزلة المحترمة؟ لقد كانت منزلته عالية في قومه، وكان [illegible] وكان [illegible] الكعبة وما [illegible] من الفخر والسلطان في [illegible] منذ [illegible] فما [illegible] الذي [illegible] فقد كانت [illegible] أهله [illegible] وعلى [illegible] جميعاً

وعسى أن يسبح في نفسه سؤال، هل كان هناك في [illegible] سيرة النبوية ما يبعث الأمل أو يغري بهذه التضحيات؟ [illegible] في ذلك يقول [illegible] الأمر كان على النقيض، فقد [illegible] الكفاح وظل سنوات [illegible]؟ وعلى [illegible] في بث دعوته ورسالته، وكان يشتد ويعظم ما يلقى من العنت [illegible] والأذى والاضطهاد [illegible] بعض أهله

[illegible]

أني كنت في صدد ... [illegible] ... إلى العرب ...

[illegible]

... عظم الأمر؟

إبراهيم عبد القادر المازني

حكمت محكمة ... [illegible] ... سنة ١٩٤٢ ... [illegible]

في الطريق إلى قرطبة

للأستاذ محمود تيمور

[illegible]

— مولاى الأمير

— كيف أميل الطريق

[illegible] الأمير [illegible]

«واصبوحي» [illegible] وقال

— هل أحضر [illegible] المواهي؟

— أحضرها يا مولاي [illegible] لا تستطيع أن [illegible]

[illegible] إنسان

[illegible]

وجرى الأتباع نحو الدرج [illegible]

[illegible] والأمير [illegible]

لقد حضر [illegible]

[illegible] وهذه الجمجمة [illegible] خارج [illegible]

[illegible] الأمير عبد الرحمن [illegible] واستل [illegible]

[illegible] انقض على [illegible]

— [illegible] من أمية كلها [illegible]

[illegible]

— [illegible] يا مولاي

[illegible] ما كاد [illegible] حتى [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

— [illegible] إلا [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible] وخرج [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمير ؟

وفي لحظة [illegible] حتى قال

— [illegible] العرش الأعلى [illegible]

[illegible] هذا الجيش [illegible]

فاعتدل [illegible]

ووصل الأمير عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

[illegible] أن [illegible] في شاطئ

[illegible] حيث كانت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في أي [illegible]

وأرسلت [illegible] وهو رافع الرأس

[illegible]

— إيه أيها [illegible] ! [illegible] والعباسيون [illegible]

[illegible] في كل [illegible] من الأرض ... إني لأرى

الأندلس [illegible] هذا [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] رقم ١٩٩٤ [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام دين لا دولة

للدكتور زكي مبارك

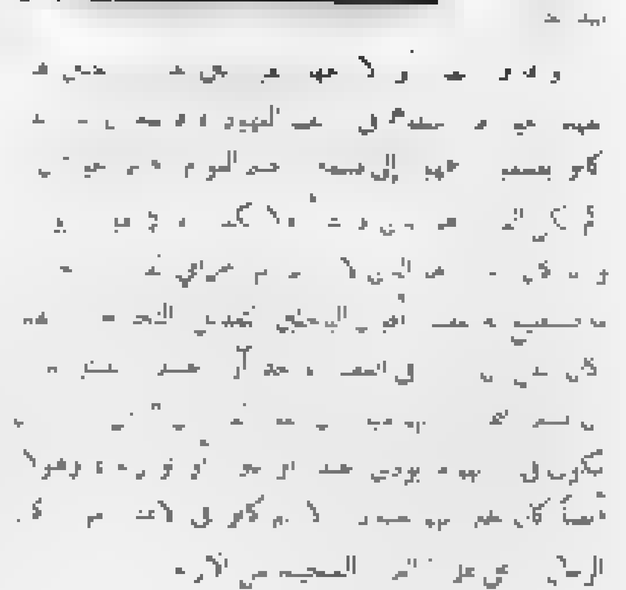

الصحراء [illegible] وتصنع تلك الأمور [illegible] وكيد الصلة بينه وبين معاني التبكير والسهر [illegible]

ولكن يظهر [illegible] أن [illegible] قليلاً عن ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الأوهام [illegible] في [illegible] [illegible] من حيث الدين والأخلاق

ولكن محمداً كان [illegible] ولا يتم ذلك [illegible] [illegible] من الأمراء المؤمنين [illegible] ما أراد

ومحمد بشهادة خصومه كان من [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتصميم له مساواة [illegible] الطيب الطالع [illegible] [illegible] أعناق الرجال ، فكيف [illegible] ؟

وماذا كانت مناعة محمد [illegible] أن يكون [illegible] ؟

كان [illegible] ، والتجارة هي المختبر [illegible] الأخلاق [illegible] وقد جاوز الاختبار [illegible] مرموق

وماذا كانت مناعة محمد [illegible] أن [illegible] ؟

أنه قال : « [illegible] »

[illegible] أنه صار فارساً [illegible] الرماح والسيوف ، وذلك أكرم أنواع [illegible] ، وما يليق [illegible] أن يكون [illegible] عن الأتباع ، ولو كانوا من شرفاء الأغنياء

وبإقبال محمد على الزواج [illegible] ، وصار [illegible] من الاتصال بالمجتمع صلة [illegible] ، [illegible] صلة ووجيه ومن المؤكد أن [illegible] بالمعاني [illegible] لأنه كان [illegible] رجال الدين ، ولأنه كان [illegible] [illegible] على [illegible] ، مطلب لا يجيب من يتجه إليه من الأنبياء

والذي يرجع الأصول الأولى من الدين الإسلامي — وهي الأصول التي سبقت التشريع والتقنين — [illegible] أن نرى الإسلام يقصد في شرح معاملة الإنسان مع الله ، [illegible] في شرح المعاملات مع الناس

[illegible] ذلك ؟

معناه أن الإسلام [illegible] المعاملة مع الناس هو المظهر الصادق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] أنواع [illegible]

[illegible] ؟

[illegible] القرآن [illegible] والأنبياء [illegible] القرآن [illegible] [illegible] التصحيح [illegible]

[illegible] النصوص [illegible] أن [illegible] الأغراض [illegible] وجهة جرت في الأصل مجرى التشريع [illegible] الحدود والاستعباد ؟

والقائم لا يجمع [illegible] وحيه الأول وهو القول بأن القرآن [illegible] من عند الله ، [illegible] وهو الظن بأن القرآن من صنع محمد ، [illegible] [illegible]

[illegible] الأول يكون [illegible] مذاهب الأنبياء ، وفي الغرض الثاني [illegible] في [illegible] القائمة [illegible] والمدنية

[illegible] هذين الغرضين [illegible] من خصوم الإسلام [illegible] [illegible] الأنبياء [illegible] [illegible] [illegible] يجب أن [illegible] الأنبياء [illegible] الناس [illegible] نظام يكون أصلح من نظام الإسلام ، وهو النظام الذي يوجب أن [illegible] غرب الأرض [illegible]

الإنسانية أجمع [illegible] الرجل [illegible] في [illegible] ، والإنسانية أجمع [illegible] الرجل الذي لا يعرف غير [illegible] الأموال ، والإنسانية أجمع قد اتفقت على أن الإنسان الكامل

[illegible] الذي يأخذ [illegible] من الدين مع الاحتفاظ [illegible] في الدين [illegible] الرأي [illegible] الذكي [illegible]
أخذ هذا الفرض [illegible] الأحيا [illegible]
[illegible]

[illegible] هذا البحث [illegible]
إلا إلى ما [illegible]
المجتمع الإسلامي [illegible] رابطة [illegible]
[illegible] هذا البحث إلا [illegible]
[illegible]
[illegible] النظر [illegible] في [illegible]

[illegible] والعقل والنفس [illegible] إلى [illegible]
فكيف كان الإسلام بعد موت الرسول
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الفرض [illegible]
[illegible]
[illegible] العربية [illegible]
في [illegible] بأن الصلاة [illegible]
أما [illegible] النقد [illegible]

[illegible]
[illegible] في [illegible] النظام [illegible]
[illegible]
[illegible] اللغة العربية [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] الشاعر العربي
[illegible] اللغة العربية [illegible]
[illegible] جميع [illegible]
[illegible] كيف [illegible]
واليهود والمانوية ؟
[illegible] في التوراة الإسلامية من [illegible]
الرسول [illegible] الإسلام [illegible] عمر بن
الخطاب [illegible] حدثنا فلان عن فلان [illegible]
حدثنا فلان عن فلان [illegible]
[illegible] الرسمي في [illegible] وكان

غير قابل للتعويض من حقيقة التدين

يجب الاعتراف بأن الإسلام أعظم … جميع المذاهب ، لأنه يكون دينا … كان دينا ومدنية

… الوجود

… في تشريع الإسلام … مدنية

… كتب الفقه … في شرح …

… Religieux …

فكيف يمكن أن … أن يكونوا … شرح للقوانين المدنية

… الإسلامي … جميع … إلى الأمة … المجتمع …

… في حياته …

كلا ! … في الصلاة وفي الصيام …

… عن الحلال

… المجتمع …

وأقول أيضاً إن نقل الفقيه من أرض إلى أرض كان يجدد في نيته التشريعية ، فالشافعي له مذهب جديد ومذهب قديم بسبب تنقله بين مصر والعراق

وأقول كذلك إن الرحلة كانت شرطاً في التكوين العلمي عند أسلافنا لفضل التقاهم في الاطلاع على دقائق العادات والتقاليد والقوانين العمل من رجل لم يكن من رجل …

… ليحكم …

… الأخلاق …

… في الأخلاق في جميع …

… الإسلامي …

… الأخلاق …

الأخلاق في المكتبة الإسلامية منثورة في كتب … الأخلاق إلا …

… في هذه المكتبة …

« … الخ »

أما معاملة المسلم مع الناس فهي أوضح وأقرب من الحقائق والتفصيل

فهل كان ذلك إلا لأن الإسلام … بالشؤون المدنية ؟

… كيف جاز أن … بعد التحقيق ؟

حاجة المدنية إلى الدين

للدكتور محمد [illegible]

[illegible]

هذه [illegible] في كل جماعة إنسانية ، حتى في الفطرة [illegible] حتى في المنطقة التي [illegible]

[illegible]

جن أفراد الجماعة [illegible] الذي [illegible]

[illegible]

وأليس مما يجب الرجل [illegible] في هذا العصر أن تكون له مطامح سياسية واقتصادية ؟

[illegible] الزمان ؟

لقد [illegible] « أشراف » مصر حتى طالبوا [illegible] في التحرر من [illegible]

و [illegible] مصر حتى طالبوا [illegible] في التخلص من [illegible]

فماذا يريد أولئك وهؤلاء ؟

[illegible]

وقد هو [illegible]

[illegible] والعدو أمامكم [illegible] ؟

[illegible] واصبروا ثم [illegible] من أن تكون [illegible] سلطان [illegible] الأخرى [illegible] كنتم [illegible]

أن [illegible] الوجود الصحيح

ولله العزة ولرسوله والمؤمنين

محمد [illegible]

[illegible] فشكلها [illegible]

[illegible] كأنها [illegible]

[illegible] الفرد [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] طبيعته في [illegible]

[illegible]

[illegible] الأخرى [illegible] هذه الأعضاء [illegible]

[illegible] لا نستطيع [illegible] الإنسان من [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمور [illegible]

[illegible] الاجتماعي [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] الأخلاق [illegible] عن [illegible]

[illegible] هو [illegible] التشريع الحديث والقانون الوضعي

وهو كذلك [illegible] القانون في [illegible] الطبقة

[illegible] عنوان [illegible] الفرد [illegible]

[illegible] في الواقع

[illegible] الراهب [illegible]

[illegible]

[illegible] حياة أخرى

[illegible] القديمة [illegible]

[illegible] الاستقلال [illegible]

[illegible] الطريق [illegible]

[illegible]

[illegible] والطبيعة [illegible]

إلى [illegible] الفرد [illegible] وكان [illegible] ذلك النسيج

[illegible]

[illegible] للإنسان [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible] بين الفرد والجماعة

[illegible] على طبيعة الإنسان

[illegible] والعلاقة الصحيحة

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] إرادة الإنسان

[illegible] الركون إلى سلطان القانون

[illegible] أنه [illegible]

[illegible]

[illegible] إذا كانت [illegible] القانون أو [illegible] على [illegible]

والطبيعة [illegible] سعادة [illegible]

[illegible]

إذا كانت محاولة تنظيم الاجتماع بهذه الحياة بين أفراد الجماعة تقتضي نتائج الزهد ، إذ أن في الرغبة عن متع هذه الحياة أو عن كثير [illegible]

[illegible]

فالعادة جمع الإسلام كفلسفة [illegible] ديني « رعاية الصالح العام » ، ومن الوسائل ما يصح الزهد في حدها ، فيما يقع في تنظيم الاجتماع بهذه الحياة بعد أن [illegible] وهو سببا يعتبر إرادة الإنسان كما لا يحيد [illegible]

[illegible]

[illegible] القانون ، وليس هو الأخلاق » [illegible] المدنية هو الذي [illegible] « رعاية المصالح العام » [illegible] الأخلاق في تنظيمه « المعاملات »

[illegible] الأعراف – هكذا ينظر الفرد – عن الصواب قد يكون في الذي [illegible] أن يكون في [illegible]

[illegible] الحب من معتقده والقائم بأمره [illegible] في الطاقة كانت محاولة [illegible] روحها يصرف [illegible] بحسب الرغبة أو [illegible]

فمحاولة المدنية بتجاربها وأخلاقها الاستغناء عن الدين وعن العقيدة محاولة قاصرة ، فصاحبها لا يجدي نطاقاً [illegible] الخاصة ، ومن في حاجة في طوايا [illegible] الدين [illegible]

[illegible] في الجسم وحده ما يحتاجه من الحب [illegible] الإنسان كما هو موزع في فطرة الميل إلى العلم وإلى [illegible] ، موزع في فطرة كذلك الاطمئنان والركون إلى القوى [illegible] أو سلطة لغير ظاهرة من مظاهر هذا الاطمئنان والركون [illegible] في نظر الإنسان [illegible] كل سر وكل [illegible] ، فلا يدرك [illegible] ولا [illegible] على حقيقته . ولهذا كان له أرفع درجة من تعظيمه واحترامه .

[illegible]

على ذكرى الهجرة

القوة والدين

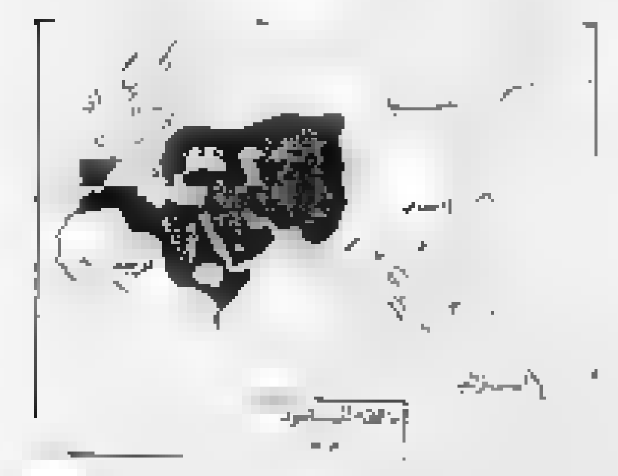

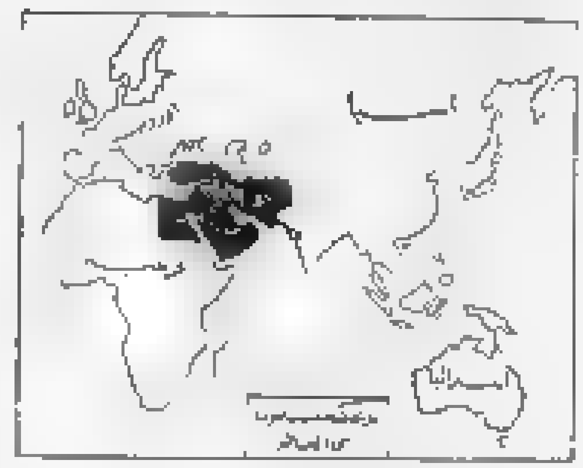

من القوة ، ولكننا نفرق ونذكر كل منهما من الآخر ،

الكرامة التي توجه جبلة البشر وطبيعة الإنسان ، تلك الطبيعة

التي نعبر عنها من أن يغل السيوف ويبطش بالخصوم

وسلامٌ على الحق إذا لم تؤيده القوة

وسلامٌ على القوة إذا لم تؤيد الحق

* * *

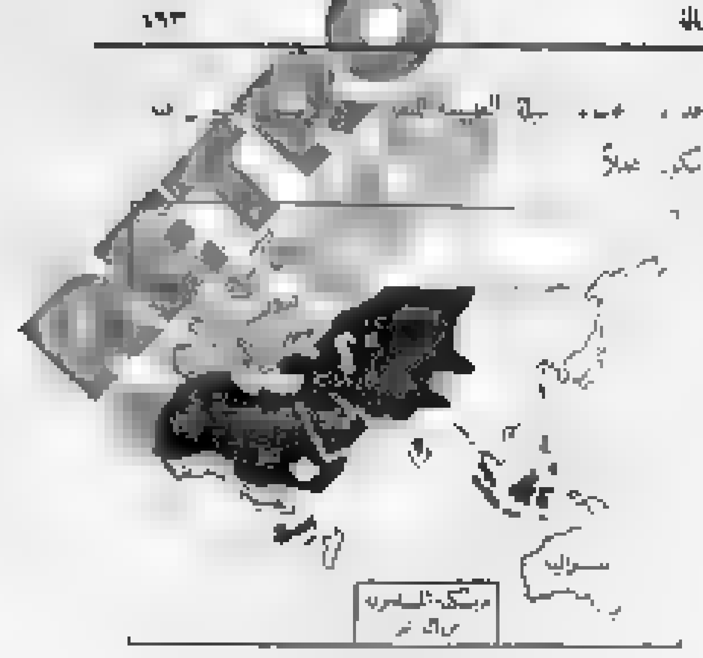

يا أيها الساهرون ، اعملوا على أن تكونوا الأقوياء

وتطوروا في ذلك وأسرعوا في مرحلة حكم جديد

من مذكرات عمر بن أبي ربيعة

أيام حزينة

للأستاذ محمود محمد شاكر

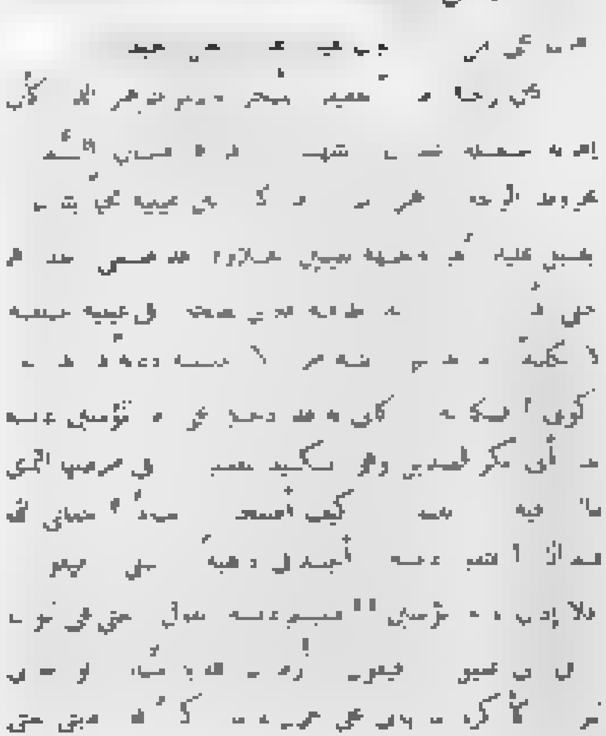

[illegible]

صلى الله عليه وسلم ؟ كلا ! [illegible]

حتى أنكر أخصهم [illegible]

[illegible]

إي أبي – يا أبا الخطاب – [illegible]

[illegible]

العقل والجوارح [illegible] في العمل، وأن هذا هو طريق الإيمان بالله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من آلائه يا محمد [illegible] الصالح الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيكر [illegible] [illegible] ؟

[illegible]

حديثك يا [illegible] [illegible] إلا ما علمت قد [illegible] من [illegible] [illegible] لا [illegible] كم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على ظهرها [illegible] [illegible] [illegible] كم خلوت إلى هذه النفس [illegible] كالذي [illegible] ؟ وكم وقفت على هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كأن الأمس قد أصبح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] الليل [illegible] في [illegible] ، قد أضاع لؤلؤه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولكن [illegible] أن [illegible] على [illegible] [illegible] إلى [illegible] ما كان [illegible]

طلبت [illegible] يا ابن أخي طلبت ما لا [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ؟ لو كنت [illegible] [illegible] الأمس ولكنك استضعفت من لا [illegible] [illegible] ، من لا [illegible] [illegible] إلا حديثك ، ومن لا [illegible] [illegible] [illegible] إلا [illegible] ، ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أجمل يا أبا محمد ، أجمل!

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] يا أبا محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، ولا دمع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من روحها [illegible] إنك [illegible] ما [illegible] ، فلا [illegible] [illegible] التي [illegible] أن [illegible] في حياتك ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لا تبك يا ابن أخي ، [illegible] إلى [illegible] [illegible] إلى الله ، إن الروح [illegible] ، فما [illegible] من [illegible] [illegible] من أن تكون في [illegible] ما [illegible] في [illegible] . إن القلب [illegible] ، وإن العين لتدمع ، ولا نقول ما يغضب ربنا ، وصدق رسول الله . وما ذلك إلا أن تحصر الحزن ، وأن [illegible] أقوالنا وأعمالنا [illegible] من [illegible] وطاعته . ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يا أبا محمد ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، واجهد أن تكون كما أحب لك ، فإنك من قلبي [illegible] ، فلا [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] ...

محمود محمد شاكر

هجرة في سبيل الله

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

هجرتَ بطاحَ مكةَ والشعابا ... ووَدَّعتَ المنازلَ والرحابا

عجبتُ من الحمى [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وشرذمةٌ من الأصحابِ [illegible] ... [illegible]

[illegible] فلا [illegible] ... ويدعوهم [illegible]

صبرتَ وكلُّ داعيةٍ بلاءٌ ... من الأهوالِ [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... ولا [illegible]

[illegible] ... وصبرًا في المواكب [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... وأذهب في [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وقالوا [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

أمين الله [illegible] ... [illegible]

لقد [illegible] موعدة [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... من الله الذي [illegible]

[illegible] الذي [illegible] ... [illegible] على [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] على [illegible]

روح الهجرة

للأستاذ محمود البشبيشي

[illegible]

محمد عبد الغني حسن

للصديق كان قتالاً، ولكن الصديق كان قد شعر للأمر [illegible] [illegible] في روحه روح الوثبة [illegible] [illegible] [illegible] أرضاً طيبة فأينع وأثمر، [illegible] كل مستعصي [illegible] تحمل في سبيل [illegible] وعثاء الطريق ولم يضطرب قلبه [illegible] [illegible] على القلب للأخطار [illegible] [illegible] الرسول الكريم [illegible] لا يعلمها إلا الله [illegible]

[illegible] الأحبة [illegible]

فهجرة [illegible] ومن [illegible]

[illegible]

[illegible] الحق [illegible] [illegible] فأنكب الباب فقد أطلوها [illegible] [illegible] الرسول الكريم [illegible]

[illegible]

فهجرة [illegible] ومن [illegible]

ومن [illegible] [illegible] وحيد [illegible] الأخطار [illegible] [illegible] كيف [illegible] النفس المؤمنة، ومن [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] القاهرة؟ من ذا الذي [illegible] يستطيع أن [illegible] [illegible] مؤمنة [illegible] كل [illegible]

[illegible] لقد استطاعت القوة المؤمنة [illegible] [illegible] في جو كان [illegible] [illegible] البروق، في جو اجتمع فيه الأشرار [illegible] [illegible] كل حق [illegible] الرسول الكريم وصبر أصحابه الأبرار [illegible] [illegible] [illegible] أمر [illegible]

فهجرة [illegible] ومن أهدافها [illegible]

وجهاد [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] إليه [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمم [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] والإسلام [illegible]

[illegible] والعقيدة

إن [illegible] لله [illegible]

[illegible] الشيمي

10ème Année No. 450 — Lundi 16-2-1942

العـــدد ٤٥٠ — « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ محرم سنة ١٣٦١ — الموافق ١٦ فبراير سنة ١٩٤٢ » — السنة العاشرة

الفهـــرس

ماضي الإسلام وحاضره

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك

حضت مصر مرة السنة الهجرية [illegible] على [illegible] ذكر [illegible] اليوم [illegible] الأذهان [illegible] [illegible] ونتائج بعضها من [illegible] العربية والبعيدة [illegible] إلى ذلك [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] الأدبية [illegible] الأول.

وذلك ستون وثلثمائة وألف سنة [illegible] وصرها [illegible] [illegible] إن الله [illegible] بدينه الكريم [illegible] [illegible]

• • •

[illegible] من [illegible] وأخلاق [illegible] ! فأنكروا عليه [illegible] [illegible] إلى المدينة ، ثم عاد إلى مكة المكرمة منصوراً بإذن الله ! و[illegible] الرسول [illegible] وأشعتهم [illegible] الذي [illegible] في القرآن [illegible] [illegible] القوة وأروع [illegible] ، والذي هو [illegible] الإسلام [illegible] [illegible]

فاقتصر [illegible] على قواعد الإسلام وعباداته [illegible] وأصبح [illegible] التوحيد [illegible] الدين ، وحق [illegible] كان الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] والأخلاقية

[illegible] وتشكيل [illegible]

[illegible]

ووضع [illegible] الإسلامية [illegible] الأعمال [illegible] الرفيع ، ولا ينال منه [illegible] ، ويرى له من الأعراض [illegible] الإسلام [illegible] وهؤلاء هم الصحابة والأئمة [illegible] وأصحابه ، وأبو حنيفة ، ومالك [illegible]

ورحم الله [illegible] الإسلام [illegible] كثيرة [illegible] إلا [illegible]

• • •

على [illegible] في جانب إسلامية [illegible] المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون [illegible] وترى [illegible] من روح الإسلام [illegible]

[illegible]

• • •

ما تلك [illegible] التوحيد [illegible]

وعند [illegible] الأخلاق الإسلامية [illegible] هذه الشهادة [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] يذكرها [illegible] من أصحاب [illegible] على [illegible] أوروبا [illegible] في البلاد الإسلامية ؟ [illegible] للإسلام [illegible] والتفكير [illegible] الغربيين ؟ وإنه [illegible] لا [illegible] من التطور الصحيح [illegible] ؟ [illegible] أمم غربية [illegible] الظواهر [illegible] الشرق [illegible]

الأمل وبين النصائح القومية؛ وبين الحوافز، والرغبة عن الشروط التي يطول بتصنيعها الزمن؟ وبين البلادة في رعونة وتكاسل، والجمود تحته أزمات عنيفة قصيرة ليس منها كبير طائل؟ فأحسن حال عمت البلاد الإسلامية من أن [illegible] طوعاً أو كرهاً في وصاية حكومات أجنبية [illegible] التوجيه الظالم، [illegible] النظام الذي [illegible] أن [illegible] من تلقاء نفسها.

ألا إن الإسلام دين الفطرة والتيسير، ولا تعقيد فيه. وأصله الاعتقاد بالله الأحد، والرسالة المحمدية. والقرآن هدى للمؤمنين [illegible] في سبيل تقدمهم الاجتماعي والأخلاقي والسياسي والفكري. وقد أصلح النبي [illegible] سائر العرب [illegible] وكان [illegible] الذي أوحى إليه: «إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» و«قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب».

وليس الإسلام بذلك النظام الجامد الذي لا يراه إلا أهل النظر السطحي أو أولو الأغراض. ولقد كانت المدنية الإسلامية، قبل قرون، أزهى مدنية في العالم، يوم كان شارلمان فارساً خشناً بالنسبة إلى هارون الرشيد؛ وكان المأمون [illegible] لأوائل عهد الإصلاح الديني في أوربا، على حال سادت فيها [illegible] على العقل، و[illegible] الرضى الأعمى بالتعاليم والسلطة، والمعاداة لحرية التفكير والعلم؛ ولا [illegible] منه.

كلا، ليس الإسلام في شيء من المعارضة للعلم والمدنية! وقد قضى العالم الإسلامي عهداً مديداً في جمود وحياة متخلفة، ولكنه آخذ في الخروج من حال تخلفه [illegible] التي يستطيع أن [illegible] ينطلق إلى طور جديد يبني فيه [illegible] بلا [illegible] عيشاته الأسيفة؟؟

[illegible] إن للإسلام أثراً جميلاً في [illegible] الأديان [illegible] ومكاناً [illegible] في [illegible] وله فيهما شأن عظيم سواء أكان من حيث هو دين أم من حيث هو نظام يضم شعوباً على [illegible] واحد، ومظهر [illegible] الدينية [illegible] الوطني الأصلي الذي [illegible] الإسلام يتجهون إلى القبلة [illegible] على رغم انقسامهم شيعاً ومذاهب، واختلاف [illegible] وبيئاتهم. فالإسلام قوة روحانية، وهو من حيث هو [illegible]

[illegible] الجماعية من الطراز الأول.

من أجل ذلك [illegible]

[illegible] أصبح في الغرب من [illegible]

[illegible] الأوروبي والمسيحي [illegible] واحد هو [illegible] [illegible] الأعداد [illegible] الشعوب بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي.

[illegible] أيضاً إلى [illegible] الاتحاد [illegible] الطبقة التي [illegible] العام — مستقلة [illegible] في هذا الكلام حتى لم [illegible] علاقات [illegible] تسهيل [illegible] فروع التجارة والصناعة [illegible] في [illegible] ورثت طائفة من أهل الكتاب [illegible] إلا [illegible] بشروط».

[illegible] أن العقل [illegible] الناس [illegible]

•••

[illegible] الإسلام [illegible] في القرآن [illegible] الأسى.

فليت [illegible] إلى تلك الحقائق [illegible] المصرية المباركة [illegible] الإصلاح الذي [illegible] العلماء، [illegible] الذي [illegible] في [illegible] والحمد لله [illegible]

[illegible]

الهجرة والأخلاق

الأستاذ محمد يوسف موسى

الهجرة [illegible]

[illegible] المشركين [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

حظ ؛ والتي [illegible] أرى أن نذكرها [illegible] من هذه النواحي [illegible] الأخلاق

كلنا نذكر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة [illegible] إلى المدينة [illegible] ، [illegible] وعنايته [illegible] ، [illegible] مأمورة ، كما [illegible] في سبيل [illegible] ما [illegible] فطرة الإنسان [illegible] فقد [illegible] الرسول [illegible] على قومه من ذلك [illegible] ، [illegible] لأحلامهم ، [illegible] لآلهتهم ، [illegible] عقائد موروثة [illegible] قريش [illegible] عليهم [illegible] ، وكان [illegible] ؛ [illegible] ذلك [illegible] ، [illegible] كل ما [illegible] ، إذ [illegible] في ذلك ما [illegible] من [illegible] حتى [illegible] النصر ، وتكون كلمة الله هي العليا . وفي ذلك موضع الذكرى والعظة !

[illegible]

فـ أظن أن من الهين أن نطلب له [illegible] منه ، [illegible] داء قديم
الاعتداد طلباً واتخذت به [illegible] الشباب [illegible] الأمر
ما دام في [illegible] وصلاح الأمة [illegible] فالمثل لهذا كثيرة !
نجده في الميدان السياسي ، ونجده في الميدان الاجتماعي ، ونجده
في الميدان الاقتصادي ! ولسنا نجده في الميدان الديني [illegible] على
[illegible] ما صدر من الصحف في هذه السنوات الأخيرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بل أين من الحق [illegible]
[illegible] ولكن ما هي إلا [illegible]
[illegible]
[illegible] يجري مجرى الدم من [illegible]
الدم من [illegible] إلى هذا الرئيس أو ذي [illegible]
حينئذ ينقلب الواحد من هؤلاء على عقبيه ، وينكر ماضيه ويترك
مبادئه ويعيش متمتعاً بما نال من حظوة وكسب من جاه [illegible]
باعتباره رجلاً من رجال الإصلاح !

إن كنت مبالغاً في هذا الذي أقول فلتذكر أن لنا بالقاهرة
وحدها عشرات من الجمعيات الدينية والاجتماعية ولكل منها
مبادئ [illegible] وكل واحدة من هذه [illegible]
أحدثت أو [illegible] في الشعوب [illegible]
أو [illegible] ! هل رأيت جماعات الكشافة التي [illegible]
[illegible] واحداً على الصدق في القول والاستقلال في الرأي والاكتفاء
بالنفس ، ومساواة الغير ، وغير هذا من مبادئ الكشف
والكشافة ! هل أفلحت جمعيات الصدق في جعل فريق من
الناس ولو من أعضائها صادقين حقاً يعرفون — ويعملون
بما يعرفون — أن الصدق في [illegible] من [illegible]
المؤمنين جميعاً [illegible] أساس الدين ، وأن كرامة الظلم والظالمين
[illegible] الدين ويدعو إلى أن يظهر بطريقة [illegible] هؤلاء
الظالمين ؟ هل أحد أعضاء هذه الجمعيات الدينية — التي تدعو
للحشمة والشرف والعفاف ، وتحارب [illegible] التبرج والخروج
عن الدين — أهلهم وأولادهم جميعاً [illegible] الدين [illegible]
وشرائعه ؟ [illegible] أن [illegible] هذا وأن يلتزموا المبادئ التي يدعو

إليه وإن يكن [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته
[illegible] حتى [illegible]

إن [illegible] النبي [illegible]
[illegible] أخرى من [illegible]
النبي وصاحبه الصديق إلى المدينة [illegible]
[illegible] بين المهاجرين والأنصار [illegible]
وكان من هؤلاء الأنصار أن [illegible] المهاجرين [illegible]
ما يملكون ، وآثروهم ولو كان بهم خصاصة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أما نحن [illegible] أخ المؤمن لا [illegible] ولا
[illegible] إنما المؤمنون إخوة ،
وقول الرسول الحكيم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه » [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في قوم حتى [illegible] إلا [illegible] الطاعون والأوجاع التي
لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان
إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ! ولم يمنعوا
زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ؟
ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من
غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بما أنزل الله
ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم !

[illegible] أرى أن [illegible] الآن [illegible]
من [illegible] ، فلولا [illegible] ركع ، وأطفال رضع ،
وبهائم رتع ، لقد [illegible] هذه الخمس التي [illegible] الرسول

عن التوسع المرجو [illegible] الزكاة والحسنة [illegible] النقدي [illegible] الكاذبة أو ظهور الفاحشة فينا ، بل حملنا على [illegible] وتوانينا [illegible] ومنا الغش والتدليس في المعاملة [illegible] يطلب أن يصدقه التاجر والصانع [illegible] من ظهرنا ! [illegible] وجبت بشكر [illegible] وحواليه [illegible] من إخوانه في الدين [illegible] من الأحكام

[illegible] أمر به الله [illegible] والعدل [illegible] وعمل صالح [illegible] سهل الأمر [illegible] وصار قريب التناول ، سهل المقاد

[illegible] حرمه [illegible] بالإسلام الأعم [illegible] الواحد [illegible] لا نهاية [illegible] من أن الخسارة أو الكسب [illegible] يأوي القراشه على ما عمر [illegible]

[illegible] حتى أرجو أن يكون الحساب آخر كل يوم ! حتى [illegible] الذي [illegible] إلى الصراط المستقيم ! [illegible] الواحد [illegible] عملا سواء [illegible]

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

إعلان

تعلن وزارة العدل لمصالح الجمهور فقد دفتر الزواج رقم ١٨٠٣٣٤ المستعمل منه القسائم من رقم (١) إلى رقم (١٤) وباقي قسائمه بيضاء بغير استعمال وفقد شهادات الطلاق رقم ٩٥٤٩ المستعمل منه القسائم من رقم (١) إلى رقم (٧) وباقي قسائمه بيضاء بغير استعمال والمسلمين إلى مأذون ناحية الدمشوط مركز إسنا وقد اعتبرت الوزارة القسائم البيضاء في الدفترين لاغية ، فكل من حاول استعمالها يعرض نفسه للمحاكمة الجنائية . ٩٠٣٧

وزارة الزراعة

إعلان

تقبل العطاءات بإدارة المخازن والمشتريات بالجيزة لغاية ظهر يوم ٨ مارس سنة ١٩٤٢ عن توريد

١ – قصاري فخار

٢ – أدوات ميكانيكية وقطع [illegible] ورشة الصلاحة لأقسام الوزارة

ويمكن الحصول على الشروط والمواصفات من الإدارة المذكورة يوميا ما عدا العطلات الرسمية مقابل دفع مبلغ ٣٠٠ مليما خلاف ٣٠ مليما أجرة البريد وذلك عن كل مناقصة ٩٠٣٢

الاسلام في أوله وحاضره

للأستاذ عبد العزيز محمد عيسى

أظهر ما يوحي به المنحدر إلى النفس، ما كان عند الرسول صلى الله عليه وسلم وعند أصحابه الأخيار من قوة العزيمة وعمق الإيمان، قوة ورسوخاً تغلبا على جميع ما لاقوه من شدائد ومصاعب.

فقد احتمل الرسول أنواع التنكيل وصنوف الاضطهاد من أعدائه بعزيمة لا تعرف الكلل ولا التواني ولا تضعف [illegible] وتحمل المسلمون الأولون معه مثل ذلك بعزائم مقتبسة من عزيمته، حتى كان الواحد منهم يعذب بأسياخ الحديد فلا يصرفه ذلك عن نفسه ولا يثنيه عن عقيدته. تحملوا هذا الضيم وهم أذلة في سبيل نشر العقيدة التي تفتحت لها قلوبهم فاعتنقوها وأحلوها [illegible]. وما زالت المتاعب وضروب الإيذاء تغالب عزائمهم فتنثني وهنها وكلد من شأنها، حتى صرفت هذه العزائم في حلم وصبر واستبسال [illegible] دين الله ينتشر [illegible] في بقاع المعمورة، وطفر على أمم وممالك لم يكن للعرب بها صلة قبل ذلك. ثم كانت تلك الفتوحات العظيمة [illegible] وإيمانهم [illegible] في [illegible] والسيف [illegible] سلطانه.

إن الحوادث التاريخية منذ القديم إلى اليوم تدل دلالة واضحة أنه على قدر إيمان القادة والأتباع بفكرتهم وحبهم لها يكون تفانيهم في سبيلها وكفاحهم في نشرها وتحقيق سيادتها. كذلك نشاهد في الأمم الحديثة التي تؤمن بفكرة اقتصادية واجتماعية ومشتعلها [illegible] تحاول جاهدة بسطها على الناس بالدعاية والإقناع تارة، وبالسيف والنار أخرى. وما التطاحن الماثل إلا مظهر من مظاهر ذلك.

على هذا النحو كان للمسلمين الأولين في إيمانهم بفكرتهم وحماسهم لها. وليس من شك أن للإيمان بالفكرة والاستهانة في كل ما يتصل بها وجعلها الشغل الشاغل لصاحبها أثراً جليلاً في قبول دعوتها وتوجيه الناس إليها وتفكيرهم في أمرها

في النفوس لاحتمى عظم أثر الإسلام في تخليص أتباعه [illegible] وأوضاعهم، ولما كانت [illegible] تنظر إلى [illegible] للفكر في [illegible] أصحابه واحترامهم [illegible] تحكم على الأعمال والجهات [illegible] تجلى فيه الإخلاص للفكرة والاقتناع بها والإعداد [illegible] ثم كان من يحاول انتزاع سلطان الإسلام والوقوف على [illegible] من أعمال سيئة الأولين وتصرفات [illegible] ومظاهر حياتهم يظفر بنتائج صرفته إلى الاعتراف بصلاحه وتحمله ودائم التفكير في الركون إليه.

أما اليوم فمن يحاول تتبع هذه الصفات والمبادئ من مظاهر أحوال مختلفة في كافة الشعوب التي تنتمي إلى دين الإسلام، فإنه يعثر بما لا يجعله سديد الرأي في هذا الدين ولا كثير التفكير فيه؛ لأن مسلمي اليوم لا فرق بين جمهورهم وسادتهم في الضعف والمسكنة والذلة، وتحلل من جميع الصفات التي بها سعد السابقون وعظم [illegible] دولتهم وعظم سلطانهم.

وهذه المظاهر لا تدل على ضعف في مبادئ [illegible] لأن هذه المبادئ هي التي نهضت بالمسلمين نهضة ما يزال التاريخ يذكرها، ولكنها تدل على ضعف في [illegible] مسلمي اليوم [illegible] في إخلاصهم للفكرة وانصرافهم إليها [illegible] ضعف أنهم ما يزالون يسمون أنفسهم مسلمين.

ليت شعري متى كان الإسلام كلاماً ودعاوى؟ ومتى ينهض المبدأ مع تحلل أصحابه منه وتركهم إياه ظهرياً؟ إن الذي يتوهم أن المبادئ تعلو مع خذلان أصحابها لها، وتنتصر مع انصرافهم عنها ونسيانهم وهم يعرفون حركتها، إن الذي يتوهم ذلك يجري وراء شيء أبعد من الخيال. والرأي عندي هنا أن الخلاف بين الكلاميين في المقارنة بين [illegible] والإسلام يرجع إلى أمر جدلي أكثر مما يرجع إلى حقيقته.

***

هناك فرق بين الإيمان بالفكرة والتسليم بها. الإيمان بالفكرة يستلزم التفاني في خدمتها والتحمس لها، ويتبعه جهاد عنيف شاق وعمل دائب متصل لأجل سيادتها ودوامها وبسط سلطانها؛ ولأن هذه الرغبة تعمر المؤمن بفكرة يحاول جهده أن يقف عند

مسالكها ويتأثر خطاها ويترسم حدودها ، ويجتهد في كل معهود عاطفي أو نلمح فيه مصالحهم . أما المسلم بالفكرة فيكتفي صاحبه باستحسانها وعلم محاسنها دون أن يتبع ذلك عملاً [illegible] في سبيل نصرتها ورفعة شأنها ، وصولته فيه بعد ذلك أصحاب الفكرة [illegible] ؛ لأنه لا يؤمن بها ولم تخلص إليها ولم تأمه لروحه

وإذا أردنا استخلاص شيء من ذلك خلص لنا أن المسلمين اليوم أصحاب [illegible] لأن مظاهر قوة الإيمان غير متحققة في بيئتهم ولا جلية في أعمالهم [illegible] ! وكل ما يبدو من تصرفاتهم عنوان هذا الضعف ودليله

هذا كله والأمة في حاجة إلى قيادة وتوجيه حتى يتوافر عندها [illegible] يتوقد الشعور [illegible] وكأنه [illegible] يسرى [illegible] دمائه ويسيطرون سلطانه

وموقف القيادة والتوجيه لذلك يتطلب من صاحبه أن يكون مثلاً أعلى لما يدعو إليه ؛ مؤمناً بفكرته ، مخلصاً لها ، حريصاً على نجاحها ؛ لا يفتر عنه في قول ولا عمل ما يصرف صدوده عنها أو يضعف يقينه فيها . فإذا وجد ذلك القائد أقبل الناس عليه واستجابوا دعوته

* * *

إن مصر [illegible] الناس وحبيبة الشرق الإسلامي ، في حاجة إلى أن تكون القائد الموجه في ذلك . فهل تستطيع أن تعمل بجرأة وإخلاص لفكرة سيادة الإسلام وسيطرته ؟ وهل تستطيع النهوض بهذا العبء الشاق وتقوى على تكاليفه وتبعاته ؟

إنها تستطيع ذلك وتقدر عليه عن طريق الأزهر وحده ، أزهر الشعب [illegible] وأملاً دعوة ، أزهر القرن الرابع عشر - كما يسميه الأستاذ الزيات - الذي يجمع ثقافة الشعب [illegible] من الدين ؛ ويقيم عليه من القواعد والنظم والأوضاع ما يجعله [illegible] ويقيه [illegible] وتحصيه [illegible] ؛ الأزهر الذي يتفانى في سبيل ذلك ويكافح ويناضل ويلتمس سلطانه الروحي [illegible] الحكم وتدوى الرياسات على تنفيذ ما يرسم والإعلان عما يرى ؛ لا يعرف من أجل هذه الغاية الشريفة هوادة ولا [illegible] ولا محاباة ؛ الأزهر المخلص الذي يريده الشعب كذلك فيكون حليفه وناصره ، يتقلد لأمره ويعمل برأيه ويخشى [illegible] ؛ الأزهر الذي يخشى

[illegible] صحف [illegible] يؤمن [illegible] ويكافح [illegible] ويفنى في [illegible] ويستهدف [illegible]

[illegible] الأمر لا [illegible] كان [illegible]

[illegible] فهل يعيد التاريخ [illegible] يكون [illegible] اليوم [illegible] بين [illegible] الحاضر [illegible]

وبين [illegible] اليوم [illegible] ؟ وهل تكون [illegible] لا تقتصر على [illegible] التكاليف [illegible] ، فيخضع [illegible]

لما [illegible] من غاية لنظم الإسلام ومبادئه وإرشاداته ، ويعود [illegible]

[illegible] حكام

وهل [illegible] في [illegible] اليوم [illegible] القائد [illegible] الذي [illegible] ، تؤمن عقيدته [illegible] فيه ؟ وهل [illegible] [illegible] في نفوس أبنائه الإيمان بالفكرة والحرص على نجاحها وسيادتها ؟ وهل يتفانى [illegible] في سبيل سيطرتها ونصرتها وسلطانها في صدور الناس فلا يرى من أعماله [illegible] إلا ما [illegible] ويحسن الإعلان عنها ويمهد الطريق أمامها ؟

[illegible] من مصر أن يتحقق قريباً

[illegible] الله من ينصره ، إن الله لقوي [illegible]

[illegible]

مدرس [illegible] القاهرة

كيف استفتى العلم في أول وحي إسلامي؟

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

جاء الإسلام وقد [illegible] في عصر [illegible] الأديان والعلم [illegible] على [illegible] بكلمات السعادة في دنياهم وأخراهم، فكان لها من الإسلام [illegible] بعض ما عند الفرس، ويعيدها إلى العلم من [illegible] بعض الناس من [illegible] الأمر [illegible] بأمر العلم [illegible] بعد عصر [illegible] فيها ما يجد الرجوع فيه، ولا يظن بجانبه عنهم كما كانت الأديان الأخرى؛ فضنت بالحكمة والحكماء، ووقفت في بعض رسائلها المقدسة [illegible] أفكار الحكماء [illegible] كما [illegible] في بعض آخر؛ لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله

لم يضق الإسلام من الحكمة كما ضاقت بها هذه الأديان، بل [illegible] في [illegible]، ورفع من شأنها، وجعلها أكبر نعمة من الله على بني الإنسان (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب)

وقد فتح الإسلام بذلك عصراً جديداً في عالم الإنسانية، وانتقل بها من دور الطفولة التي لم تكن تؤمن فيه بالعلم والنظر، بل كانت تؤخذ إلى الإيمان بوساطة المعجزات، وخوارق العادات لقصور عقلها، وعجزها عن فهم الإيمان إلا بهذه الوسيلة التي تؤخذ فيها بالدهشة، ولا تحتاج إلا إلى قليل من إعمال الفكر والنظر

فانتقل الإسلام من ذلك إلى [illegible] ينظر إلى من [illegible] كإنسان كامل، له عقل يفكر به، ويمكن أخذه بطريق النظر إلى الإيمان، ليؤمن عن عقل وتدبر، ولا تبهره بإيجاد المعجزة وحدها، وليقوم إيمانه على أساس العقل، ويتضافر في تشييد بنائه الوحي والعلم

والآن نتبين كيف استفتى العلم في أول وحي إسلامي:

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم بين قومه في مكة، فربي اليتم صغيراً، ثم اشتغل بالتجارة بعد رعي الغنم، ثم [illegible] خديجة رضي الله عنها [illegible] وجد من [illegible] إلى غار حراء [illegible] الليالي [illegible] ثم يعود إلى [illegible] أيضاً، إلى أن [illegible] من [illegible]

ومضى في ذلك [illegible] لا يفكر في غيره، ولا يحدثه نفسه [illegible] إذ كان محمد من [illegible] ومن [illegible] حتى كانوا يلقبونه الأمين [illegible] هذه الأمور من [illegible] النفس [illegible] كنفس محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك العهد

فلما جاءه الوحي لأول مرة في غار حراء، فاجأه [illegible] لم تكن تخطر [illegible] وكانت مفاجأة أثرت فيه أكبر تأثير؛ فبينا هو قائم في بعض الأيام على [illegible]، إذ ظهر له شخص غريب لم يشاهد مثله في حياته، فقال له: أبشر يا محمد، أنا جبريل، وأنت رسول الله إلى هذه الأمة. ثم قال له: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ؛ لأنه كان أمياً لم يتعلم القراءة؛ فأخذه جبريل فغطه بالنمط الذي كان ينام عليه، حتى بلغ منه الجهد، ثم أرسله فقال: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ، فأخذه فغطه [illegible] ثم أرسله فقال: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ. فأخذه فغطه ثالثة ثم قال: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم

ثم اختفى جبريل بعد هذا الوحي الأول، ورجع محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغ ذلك من نفسه مبلغه، لأنه فوجئ به مفاجأة ولم يكن يعرف من هو جبريل، لأن ذلك لم يكن معروفاً بين قومه، وهو اسم غريب لا يمت إلى العربية بصلة، فسار إلى خديجة يرجف فؤاده مما ألم به من الفزع، فدخل عليها فقال: زملوني زملوني. فزملوه حتى زالت عنه هذه القشعريرة، وذهب عنه الفزع، ثم أخبر خديجة بأمره من أوله إلى آخره، وخشي على نفسه أن يكون أصابه شيء، وألا يكون هذا الشخص ملكاً من ملائكة الله تعالى. فطمأنته خديجة رضي الله عنها،

[illegible] وحبب إليه [illegible] أن يفر من جحيم الكفر ، ويلتمس هداه ، ويتحرى نعيمه [illegible] [illegible]

[illegible]

ولا [illegible] به بمكة

[illegible]

[illegible] من الحكمة الإنجيل من يوسف ، [illegible]

[illegible] منهم من له علم بمقال الرسل ممن اطلعوا على كتب الأقدمين [illegible]

[illegible]

الإسلام [illegible] كان يامره عهداً صحيحاً [illegible]

جاهدوا العلم باسم الدين ، والدين بريء مما يصنعون

وكان لخديجة ابن عم من عقلاء قريش يقال له ورقة بن نوفل ، وكان شيخاً قد تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي [illegible] ومعبر له عسه [illegible] وطاب [illegible] من أوروبا قرأ [illegible] [illegible] ويبحث عن الحق والتمادي في الباطل ، وكرهه للتعصب [illegible] ، ووضعاً للصعود إلى التقدم ، ومعاداة الإصلاح والمصلحين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible]

فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزله الله على موسى ، لأنه يعرف أن رسول الله إلى أنبيائه هو جبريل

ثم قال : يا ليتني فيها جذعاً ، إذ يخرجك قومك من [illegible] التي نشأت فيها ، لعداوتهم لك ، وكراهيتهم لما جئتهم به [illegible] بتغيير المعتقدات وجحود ما عليه آباؤهم .

[illegible]

[illegible] مع [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى [illegible] إلا [illegible]

[illegible]

فكذلك [illegible] العلم [illegible] إلى الدين حين مد الدين يده إلى العلم ، [illegible] إليه ، [illegible] في يمينه حين طلب منه ألا [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] تعصبه إذا صادف من [illegible] بذلك أن العلم الصحيح لا يعادي الدين ، وأن الدين الصحيح لا يعادي العلم ، لأن الغاية منهما واحدة في [illegible] [illegible] هو الوصول إلى [illegible] وسعادتها ، ولا يمكن [illegible] [illegible] ، ويرى أحدهم إلى الغرض الذي [illegible] إليه الآخر ، واختلاف الوسائل في ذلك لا يؤثر [illegible] ، لأن اتحاد الغرض هو الذي يجمع بين الأشياء ، ولا [illegible] [illegible] إليه بعد ذلك في شيء

[illegible] العلم [illegible] في يوم من الأيام ، [illegible] [illegible] أهل الدين [illegible]

[illegible] كان لزاماً على أهل العلم أن يحترموا الدين ، وكان لزاماً على أهل الدين أن يحترموا العلم ، [illegible] الإنسانية [illegible] بين الاثنين ، [illegible] منهما [illegible]

عبد المتعال الصعيدي

[illegible] الشكر [illegible] ٩٤٨ [illegible]

[illegible]

[illegible]

بهـــرام جـــور

في التصوير الإسلامي

للدكتور محمــد مصطفى

[illegible] دار الآثار العربية

هو بهرام الخامس بن يزدجرد الأول أحد ملوك الأسرة الساسانية المعروف « بهرام جور » ، حكم إيران بين سنتي ٤٢١ و ٤٣٨ ميلادية . وقد [illegible] [illegible] أن نشأ بعيداً إلى [illegible] كرهوا أباه « يزدجرد » [illegible] مضطهد الفرس في سبيل تمكين المسيحيين من العبادة حرة في بلاده . وقد هاجمه جيش التركستان الصينية يحمل نحو ٢٥٠٫٠٠٠ رجل ، فاستطاع « بهرام جور » أن يصد هذا الجيش من ١٠٫٠٠٠ رجل من خيرة محاربيه وأن يقتل قائده . وكان « بهرام » موفقاً في سياسته ، فقد صالح الروم على شروط [illegible] بعد أن هزموا جيشه ، وحث الناس على الزراعة وأعانهم عليها ، وكان يشجع العلماء والأدباء والفنانين والموسيقيين ويجذبهم إلى بلاطه من البلاد الأخرى ، حتى إنه استحضر ذات مرة من الهند ألف موسيقي من الذكور والإناث ووزعهم في بلاده ليطربوا [illegible] ، [illegible] توالدوا فيها جميعهم وصار منهم القوم [illegible] « بالغجر »[1] ، وانتشروا من « إيران » إلى البلاد الأخرى .

وقد كان « بهرام جور » فوق ذلك أديباً شاعراً ، تعلم الشعر في صباه بين العرب في الحيرة ، وقد بقيت هذه الذكرى في الأدب الفارسي والعربي حتى اليوم ، فالفرس يقولون إنه أول من قال الشعر وأنه [illegible] ، ويروون له أبياتاً فارسية ، والعرب يروون من شعره العربي والفارسي[2] .

ويعد « لبهرام جور » ذكرى حسنة بين رعيته فاعتبروا له قصصاً [illegible] في مكانته في نفوسهم [illegible] فروسيته وبطولته

وقصة [illegible] في القصص [illegible] الشاعر « الفردوسي » في « الشاهنامه » حوالي سنة ١٠٠٠ ميلادية ، ثم عاد الشاعر نظامي الكنجوي [illegible] لأحسن منظوماته الخمس [illegible] حوالي سنة ٥٩٦ [illegible] توما حديداً [illegible]

واستلهم الفنانون وقائع « بهرام جور » في الصيد [illegible] في [illegible] الشباب في رسم [illegible] التصويرية في مخطوطات كتاب « الشاهنامه » و « خمسه نظامي » [illegible] موضوعات على [illegible] والأدوات [illegible] وتعد هذه الوقائع موضوعات محببة إلى الفنانين في جميع [illegible] منتقلين بها من الفن الساساني إلى الفن الإسلامي ، حتى وصلوا بها إلى العصر [illegible] ؟

(شكل ١)

ونرى[1] في شكل (١) صينية من الفضة ساسانية [illegible] « بهرام جور » يطعن بسيفه رأس أسد ويمسك بيده اليسرى شبلاً صغيراً ، بينما [illegible] عليه لبؤة [illegible] وهذه الصينية محفوظة في متحف الأرميتاج بروسيا ، وهي من القرن ٥ — ٧ الميلادي ، مما يدل على [illegible] موضوع [illegible] في « إيران » قبل انتقاله إلى الفن الإسلامي[2] .

يروي الشاعر نظامي الكنجوي[3] في منظومته « هفت [illegible]

---

(١) وهم معروفون بالجاه في الموسيقى في أوروبا ، وخاصة في [illegible] المجر ، ويسمون بالإنكليزية Gipsy وبالألمانية Zigeuner . انظر أيضاً الشاهنامة للفردوسي ، ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام ج ٢ ص [illegible] .

(٢) انظر مقدمة الدكتور عبد الوهاب عزام في الشاهنامة ج ١ ص [illegible] ، وأيضاً ما كتبه الدكتور عزام في [illegible] الإسلامية ص ١٠٦ [illegible] وراجع Franz von Erdmann, Die Schöne vom Schlosse, Kasan 1832, S. 5 — [illegible]

(١) الصور المرسومة هنا من تصوير الأستاذ محمد محمود سيد أحمد [illegible] مصور دار الآثار العربية

(٢) هذه الصورة منقولة عن كتاب Orbeli et Trever, Orfèvrerie Sasanide, Moscow, 1935, pl. 15 انظر أيضاً A Survey of Persian Art IV, Pl. 231 و Sarre, Die Kunst des alten Persien, Pl. 104

(٣) انظر خمسه نظامي ، طبعة طهران سنة ١٣١٢ هجرية ص ٤٢٩ وما بعدها والترجمة الإنكليزية للمنظومة « هفت پيكر » C. E. Wilson, The Haft Paikar, London 1924, I, 37 f.

(شكل ٣)

أشتهى بهرام [illegible] الصيد والطرد ، واعتاد أن يخرج إلى
[illegible] الفرلان ، وكان [illegible]
يوماً [illegible] وخرج [illegible] عيباً كبيراً من
الفرلان [illegible]
[illegible] الرمح [illegible] فانطلق
يجري [illegible] واستمر على ذلك [illegible] طويلة إلى أن
[illegible] أمامه شبح هائل [illegible]
[illegible] إلى الشيء [illegible] وكان الشيء [illegible]
[illegible] الشيء إلا [illegible] الفرس القادم [illegible]
[illegible] بهرام [illegible] من جعبته ، وأطلقه على [illegible]

[illegible] The Poems of Nizami, Pl. [illegible]

[illegible] Persian Art [illegible]

The Miniature Painting [illegible] Pl. [illegible] Mughal [illegible] Painting, Pl. XXXII [illegible] Wilkinson [illegible] Persian [illegible] Painting, P. 15

وأعطاه ، ثم استل سيفه [illegible] ... إلى بطنه ، حيث وجد [illegible] ... [illegible]

[illegible]

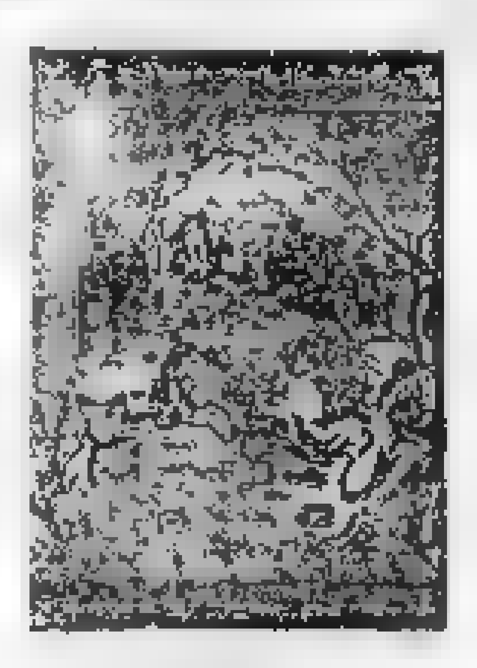

(شكل ٢)

وشكل (٣) [illegible] ... في مخطوط [illegible] ... في المتحف البريطاني ومؤرخ سنة ٩٠٠ هجرية ، [illegible] ... أحد تلاميذ بهزاد [illegible]

[illegible] ... أحد الفرس الأعداء من أولاده [illegible] ... [illegible]

[illegible]

(شكل ٣)

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible] Sakisian, La miniature persane, Pl. [illegible] Fig. 93.

(٣) [illegible] A Survey of Persian Art, [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible] A Survey of Persian art, [illegible]

[illegible]

في مخطوط لنظامي كتب في شيراز ومؤرخ سنة ٨١٣ هجرية ومحفوظ في مجموعة سينكيان

و[illegible] وولي ملك إيران ، واستتب له [illegible] ، [illegible] [illegible] سبعة يطلب من كل منهم [illegible] ، ولكن أن تم له ذلك [illegible] مع [illegible] من [illegible] [illegible] مهندس يسمى « [illegible] » وعرض عليه أن يبني له قصراً ذا سبع [illegible] [illegible] ، ووصف [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] شيد القصر ، وصار بهرام جور يقضي كل يوم من أيام الأسبوع في [illegible] ، [illegible] [illegible] السبت في القبة السوداء مع الأميرة الهندية ، ويوم [illegible] في القبة الصفراء مع الأميرة [illegible] ، ويوم الاثنين في القبة [illegible] مع الأميرة [illegible] ، يوم الثلاثاء في القبة [illegible] مع الأميرة [illegible] ويوم الأربعاء في القبة الزرقاء مع الأميرة الخوارزمية ، ويوم الخميس في القبة ذات لون خشب الصندل مع الأميرة الصينية ، ويوم الجمعة في القبة البيضاء مع الأميرة الرومية . وكان إذا ذهب إلى إحداهن لبس ثوباً من لون القبة إكراماً لها[1]

وفي (شكل ٥) يجلس بهرام جور في القبة الصفراء مع الأميرة [illegible] ، وهذه الصورة[2] في مخطوط لنظامي محفوظ في متحف المتروبوليتان بنيويورك ، كتب في هراة ومؤرخ سنة ٩٣١ هجرية ، وهي من تصوير محمود مذهب أحد [illegible] [illegible] [illegible] من هراة بعد أن هاجمها الأوزبك في سنة ٩٤٢ هجرية وهاجر إلى بخارى عاصمة الأسرة الشيبانية في ذلك الوقت

يقول الشاعر نظامي الكنجوي[3] إنه كان لبهرام جور جارية من التركستان الصينية ، جميلة كالبدر ، اسمها « [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجه صبوح كالربيع المبكر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشاعر نظامي [illegible] من حلوى [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] ، أو كأنها [illegible] [illegible] ولم تكن جميلة فقط ، بل كانت تجيد الغناء والعزف [illegible] [illegible][1] [illegible] [illegible] كان بهرام جور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقال لها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جارية [illegible] [illegible] في حركة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

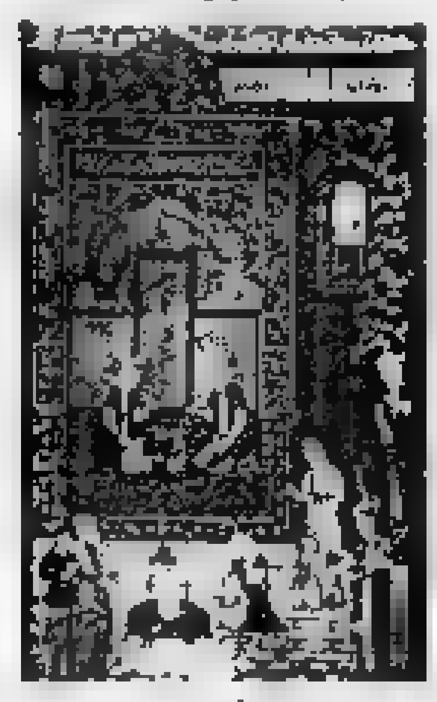

شكل ٥

وقد عبر [illegible] [illegible] ذلك [illegible] [illegible] أطلقه على أذن الغزال وعلى [illegible] [illegible] [illegible] ، وفي ذات اللحظة أطلق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الغزال ، [illegible] [illegible] على الأرض ، [illegible] الملك إلى الفتاة [illegible] وقال : لقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وأصبح [illegible] لا [illegible] منه أي [illegible] [illegible] [illegible] الملك [illegible] [illegible] ، وأمر [illegible] أن يقتل الفتاة [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأفلحت في أن [illegible] [illegible] على [illegible] ، و [illegible] [illegible] أن [illegible]

(١) هفت بيكر ص ٢٩٧ وما بعدها . [illegible] ج ١ ص ١٠٦ وما بعدها . وانظر أيضاً Franz von Erdmann, S. 12 — 30 و Binyon P. 27 — 29 .

(٢) منقولة عن Sakisian, Pl. LXXIII Fig. 122 ، وانظر A Survey of Persian Art III 1900 والدكتور زكي محمد حسن [illegible] التصوير في الإسلام ، اللوحة ٤٤

(٣) هفت بيكر ص [illegible] وما بعدها . [illegible] ج ١ ص ٨٣ وما بعدها

(١) [illegible] Horn [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

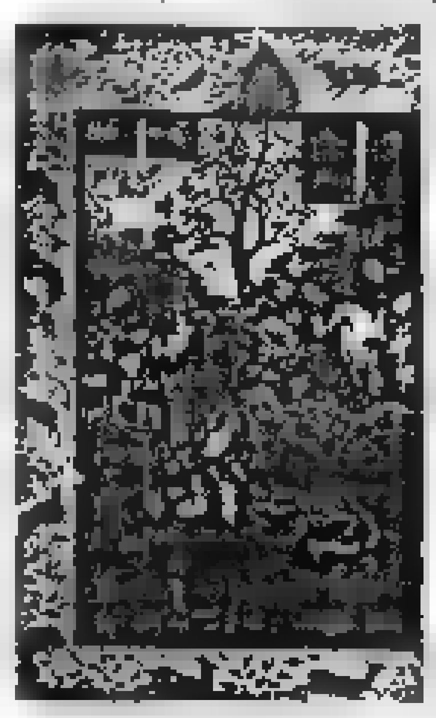

شكل [illegible]

وفي شكل (٦) بهرام جور [illegible] [illegible]

وفي شكل (٧) [illegible]

[illegible] كما نظمه الفردوسي في الشاهنامة [3] [illegible]

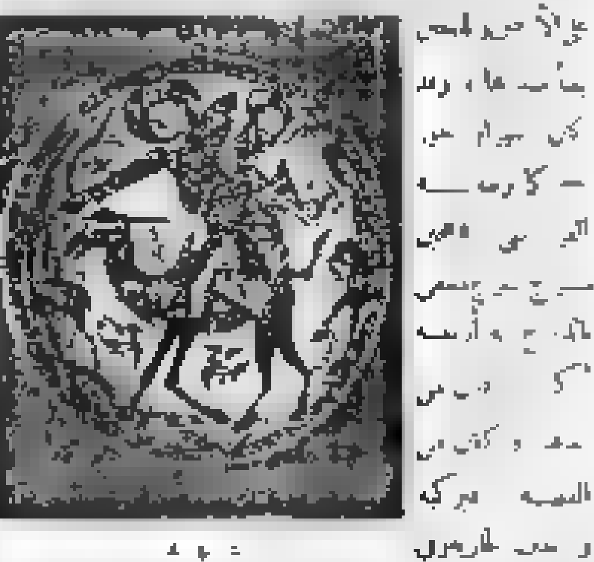

[illegible]

(٦) منقولة عن Arnold, Painting in Islam, p. [illegible] و L. Binyon, Pl. XVI و Binyon-Wilkinson-Gray, p. [illegible] و A Survey of Persian Art III, [illegible]

[illegible] A Survey of [illegible] Persian Art [illegible] Pl. 229 A و Sarre p. 69, Pl. 109

[illegible] A Survey of Persian Art [illegible] 602 [illegible]

سيدي رسول الله

للأستاذ شكري فيصل

يا سيدي الرسول

إني أسمع منك النجوى، وأستطيع إليك [illegible] من [illegible] ، وإذا [illegible] في بعض من روعتها، [illegible] في [illegible] من خلالك، فإني [illegible] دعوتك الكريمة [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دعياً لا [illegible] ورسولاً لا [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] بصورة الله النقي، وخلال صحبه

في شكل (١) [illegible] القاسم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهي من القرن السابع الهجري (١٣ الميلادي) ومحفوظة بدار الآثار العربية برقم ٥٩٠ .

(شكل ١)

قال أبو عبد الله [illegible] يوم الصيد [illegible] [illegible] [illegible] والصياد الساحر — أن يسقط في بئر صادفته في طريقه [illegible] (١) ، ولم يعد إلى صحبته [illegible] ولا إلى [illegible] في القصر ذي السبع قباب . وكذا كانت الأيام [illegible] فلا يكن منك إليه سكون ولا [illegible] .

[illegible] — أحمد [illegible]

(١) انظر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دار الآثار العربية [illegible] G. Wiet, l'exposition persane de 1931, p. 63 — 66, PL. XXIII

[illegible]

الغروب، وطالعني فيه الوجه الذي [illegible] [illegible] عنه، ولم يبلغ إليه [illegible] أو [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الروعة [illegible] [illegible] النفس [illegible] وإني لأحس الرعشة التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الناس

* * *

هذا دعوتك يا سيدي الرسول [illegible] إلى لأحس [illegible] أحس في [illegible] ، وأجول في [illegible] ، وأقف عند تفاصيلها ، [illegible] [illegible] [illegible] يحول بيني وبين أن [illegible] من [illegible] المعجزة القدسية ، كما [illegible] من أحداث التاريخ ، ووقائع الأيام ، [illegible] [illegible] ، [illegible] في التحليل ، [illegible] الأجزاء ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] من [illegible] وما [illegible] من [illegible] ، وما [illegible] من أثر

إن [illegible] الشكل الرهيب [illegible] على [illegible] ، [illegible] عليه [illegible] [illegible] الروعة [illegible] ساحرة . . . [illegible] الشاعر [illegible] [illegible] الجديد [illegible]

[illegible] في دعوتك . . . يا سيدي الرسول . . . [illegible] من [illegible] ، والهدى الواضح ، ومن [illegible] القويم و [illegible] الكريم ، ومن [illegible] الأبية والرجولة القوية ، ومن [illegible] المقدس [illegible] [illegible] ومن الجمال الذي [illegible] في ذلك كله ، [illegible] فيه [illegible] ، و [illegible] فيه [illegible] ، [illegible] منه [illegible]

* * *

[illegible] من دعوتك الكريمة يا سيدي رسول الله

[illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] الأرجاء ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأعرق حين [illegible] أن [illegible] [illegible] من [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] ، أو في [illegible] من [illegible] التي [illegible] حياتك النقي . . وإني لأحس أني [illegible] في [illegible] التي [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

... كما ... [illegible] ... وحيدة في دهش ، وحلت كلما ... [illegible] ... أن ... ، وأي ... ، وكيف أستطيع ... ، وأنيه فيها كما يتيه الإنسان في اليم ... لا يستطيع أن يحصل ... ، ... مناطقه ، ... في ... إلا الخلود قائم في كل ... في كل ...

• • •

فاغفر لي يا سيدي ... [illegible] ... بصري ... [illegible] ... السيدتين ... أمسهما في الإدراك الذي ... [illegible] ... في الخفايا ... [illegible]

وسأظل ... [illegible] ... يا سيدي ... [illegible] ... إليها ... وسأمضي في ظلال الرحيب ... ، وسير في ... [illegible] ... ، وسأظل ... [illegible] ... من عواطف ، وما ... من علائق ، وما ... من قيود وروحاً ... [illegible] ... عرفنا

وستتحدث يا سيدي الرسول ... [illegible] ... وهؤلاء الذين ... من قبل ، ... من بعد ... هؤلاء الذين ... ، واستهوتهم ... ، وراقت ... في ... عرضوا ... على ... كما ... ، فاستحق ... ، واستكشف ... ، وظهرت ... السبل النيرة فسلكوا ... للمرحمة

إنه يا سيدي رسول الله ... الروح التي ... للسعادة ، ... النفس التي ... ، ... الإشراق الذي ... ، وكبر الحدس الذي ... في ... - ... الأضواء ... التي ... الأحاسيس ... فإذا رؤى ... ، ... ، ...

لا ... في النفوس ... ، ... ، ولا ... في ... إيقاظ ... ، ... في ... ، ... في ... إلى البعث والنشر ...

[illegible]

الزهر في ... الزاهي ، ... ، ... واعلن ... ، ... لا ... الإنسان !

• • •

[illegible] ... يدنى منه ... [illegible] ... من ... [illegible] ... في ... الإنسان الذي ... [illegible] ... من هذه القيود ... من هذه الأغلال ... [illegible] ... العرش ... البعيد ... أرى ... ، ... في ظلال الروح الأعلى .

• • •

... يا سيدي ... [illegible] ... وقد ... في ... ، ... ، ... في ... وهي ... ، ... وهي ... ، ... على ... من ... ، فلا ... وألم ... لأنها ... في ... أحسن ... الإحساس ... في ... من ... ولا ... أنها ...

صورة من عصر الجاهلية

فرعـــون قريش

للأستاذ كامل محمود حبيب

[illegible]

« يا ويل ! أحقاً ما جاء به محمد ؟ »

[illegible]

(القاهرة)

غير أن هذا أصابني فقد للأخنس بن [illegible] حتى حين سألني ماذا [illegible]

هذا عجب ؟ تجارتنا تحمي وبخير عبيد مناف الشرف ؛ أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب ، وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك مثل هذه ! والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه

« هذا هو [illegible] بالظن ! »

« وتعجب من الحمد والبعد في صبي ، فأحسست [illegible] أن أقتله لو جئته [illegible] من استطاع واحد أن يحضر إليه فلقيني ، كيف حياً بيني وبينه ؟ لا [illegible] سحرني [illegible] خدماً من بين أرجعني عنه

« كلا ، كلا ، والله ما هو بساحر !

« آه ! طالما سكنت إلى نفسي ثم وجدت إيماناً قد قارنه ، غير أن له رأياً هو حقيق أن أحل له مساء ، فانطلقت [illegible] في السحر منه ؛ أسمعه من حيث [illegible] واسمع من صوته [illegible] حالته ، واقتحم في دينهم ، لا أهوى ولا أستقر ! وجعل الأيام وأنا أحتضم حقداً لا أهتدي إلى ثروة ولا يحلق عن

« فما هذا يحنق ؟ لعمري إن أمر هذا الرجل عجيب

« الله [illegible] الله »

* * *

ونحن الرجل رحمة من حال تأمل [illegible] حتى [illegible] يحتسبها صحة أخرى

« ثم [illegible] ثم ما اللات والعزى ، وما مناة الثالثة الأخرى ؟ أفليست بعض هذه الصخور المنثورة حوالي عاثت منها يد إنسان صورتها آلهة تعبد ؟ أحقاً أن الله يسكنها ويدبر الأمر من ورائها على حين هي دوات في هذا العالم اللانهائي لا حول لها ولا طول ؟ يالله ، حقل ! أأسجد وأقوم وأعبد وأقسم القرابين لكل هذه الصخور الرعناء ؟ وما إساف ونائلة ؟ أليسا كانا غير رجل وصاحبته أحدثا في الكعبة فمسخهما الله فاتخذناهما إلهين ؟

« يا لسخري أين العقل والحكمة ؟

« ليتني أستطيع أن أرى من كبريائي فأرسم بها الناس ، ذلك خشية من أوب ، وأنه الرجل يناجي ربه ويعبده ويجهد له ما شاء ، ويشر دينه أي شيء وكيف شاء ! إنه يبيد آلهتنا

فعبد إلهه [illegible] أو [illegible] عليه هذه الأحبة [illegible] ليتني وليته [illegible]

« ولكن استقطع [illegible] أنه [illegible] أبداً ولا صحبة فيكون [illegible] الشرف [illegible] في دينه كبعض أولادك

« آه ، ولا [illegible] هذا القدر [illegible] من العرض [illegible]

وبات الرجل في مخيم الليل [illegible] الشك فلا يستطيع [illegible] في الصلاة التي [illegible] وعين الشيطان [illegible] تبحث عن [illegible] سمى الرجل [illegible] صوب الشيطان يبدد أحبيته ويغير على [illegible] فيسكن حكم النية مأوى من غراب الشك والتحاور [illegible] هذا الرجل ، وسكون [illegible] حكم السيد المطاع

وهب الرجل من مكانه [illegible] إلى [illegible] مصحفه [illegible] مصحفه بيام [illegible] الشيطان [illegible] منظره يحدثه [illegible] حتى مطلع الشمس

* * *

وفي الصباح [illegible] الشيطان إلى عمومة ليلي [illegible] أول ما [illegible] معاذ بن عمرو بن الجموح فضربه ضربة [illegible] قدمه [illegible] ساقه [illegible] الحكم [illegible] من [illegible] إلا من الشيطان [illegible] آخرته ، ومضى له [illegible] إلى [illegible] ملك [illegible] من دون الله [illegible] في [illegible] فما [illegible] إلا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [illegible] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

[illegible] إلى مثوى الكافرين [illegible] إلى [illegible] يوم [illegible] يوم النصر [illegible] أول صباح [illegible] على [illegible] العرب

[الكلية العسكرية الثانوية]

[illegible] محمود حبيب

حكى [illegible] سنة ٨٦٨ [illegible] أحمد أمين [illegible] فصل [illegible] الزوارية [illegible] وقد [illegible] الحكم مجلة الرسالة والثقافة [illegible] في السيرة

القائد الشاب ...

للأستاذ أحمد فتحي مرسي

[illegible]

أثبتي أسامة [illegible]

فيمضي على ركائبه، ويستعر لأبيه [illegible]

مثلاً [illegible] الدهر

ومضى أسامة [illegible]

حيث قتل [illegible] في [illegible]

[illegible] حتى لا [illegible] إلى [illegible]

المدينة [illegible] حتى [illegible]

[illegible]

وهذه [illegible] الإسلام، إذ مرض الرسول عليه الصلاة والسلام [illegible] بعد جهادين طويلين في سبيل الله، جهاد [illegible] في [illegible] وجهاد طويل في الغزوات والحروب [illegible] حتى [illegible] على [illegible] ويشكو [illegible] في أسامة [illegible] على فراش مرضه [illegible] حتى [illegible] أن الناس [illegible] إلى أهل بيته أن [illegible] عليه [illegible] حتى [illegible] الماء [illegible] ويتحامل [illegible] ويتساند حتى يبلغ المسجد، فيجلس [illegible] فيحمد الله ويصلي على أصحاب أحد ثم [illegible]

« لقد [illegible] »

« إن عبداً من عباد الله خيّره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله » . ويدرك أبو بكر [illegible] العبارة من [illegible] الناس ويبكي أبو بكر

ويثقل المرض على الرسول بعد ذلك الماء الذي صُبّ عليه وهو في لهيب الحمى، وبعد ذلك الجهد الذي بذله في خطاب الناس فيأمر أبا بكر أن يصلي بالناس، ولا يبرح [illegible] حتى [illegible]

الظاهر [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمر [illegible]

[illegible]

[illegible] من أسامة [illegible] وقال عمر [illegible]

[illegible]

[illegible] خيبر [illegible]

[illegible]

ثم خرج [illegible] إلى الصحراء [illegible] يدعوه أبو بكر يطلب إلى أسامة أن يأذن [illegible] في [illegible] عليه [illegible]

[illegible]

[illegible] ترى هل [illegible] أحد من أهل [illegible] هل يقطع الألسنة [illegible]

الإسلام [illegible] من الأدب [illegible]

صافية [illegible]

في [illegible] إلى المدينة [illegible] على ظهر جواده ؟ ومن هذا

عزاء من الله . . .

للأديب لبيب السعيد

[illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible]

[illegible] ؟ [illegible] حقاً ؟ [illegible] [illegible] الرسول [illegible] بين عينيه ، ويقرئه ، ويقول : « ما أدري بأيهما أنا أسر ؟ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟ » ويقول له كذلك : « أشبهت خَلْقي وخُلُقي » . . .

الحبيب المقبل [illegible] النصر ؟

إنه لأسامة ، وإنه حبيبه

لقد عاش ومات وعمر

* * *

رحمك الله يا أسامة ، وطيّب ثراك ، وحقق ذكراك ؛ فقد [illegible] في وقت [illegible] بك ، و[illegible] للإسلام [illegible] على [illegible] ، وضربت لشباب اليوم مثلاً من شباب الأمس

أحمد أنور سيد

القاهرة

[illegible]

[illegible]

أي أمس ؟ . . لقد كان آخر العهد ورونه [illegible] ! !

جعفر [illegible] الموت وهو [illegible] مع ثلاثة آلاف من إخوانه المسلمين [illegible] جموعها « هرقل » [illegible] بما استطاع من عدة

لم يلق جعفر حتفه كما [illegible] ، بل [illegible] في الحروب للأجيال آية [illegible] ، وذكرى [illegible] .

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] حتى [illegible] من رماح القوم[1] ، [illegible] جعفر [illegible] ، وانطلق [illegible] لإحدى [illegible] ، حتى إذا ما ألجأه القتال [illegible] من فرسه ، [illegible] كيلا [illegible] العدو ، وما برح [illegible] — كما أوصى الرسول يوم [illegible] الخروج — « قاتلوا في سبيل الله من كفر بالله » ، ولواء النبي الأبيض في يمينه [illegible] حتى [illegible] يمينه [illegible] .

ولكن [illegible] أن [illegible] الراية [illegible] — إلى [illegible] ... ولكن جعفراً الذي [illegible] حياته ، والذي لا يعرف شيئاً [illegible] في سبيل الجهاد ، والذي لا يمكن أن يحل في [illegible] أخذ لواء الكريم [illegible] ، وما [illegible] يحاول العدو أروع [illegible]

---

(١) [illegible]

[illegible]

حتى [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

كان خطب الرسول [illegible]

* * *

[illegible]

العـــذاب !

للدكتور إبراهيم ناجي

[illegible] ... [illegible]

روحي [illegible] ... مخالب الأيام [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] وأرى مستعمرا

[illegible] على [illegible]

كيف [illegible] إلى [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] الشجى [illegible]

[illegible] الأحبة [illegible] ... [illegible]

أحمى جراحك واستمر [illegible]

[illegible] الشادى [illegible]

[illegible] في البعاد [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] وما [illegible]

[illegible] ... لا [illegible]

جنى . . .

للآنسة الفاضلة د. ناجي

يا جنة [illegible] ... [illegible] من [illegible]

[illegible] ... أحس [illegible] وأرى الأمان

[illegible] ... [illegible] والأمن [illegible]

يا قلب [illegible] ... [illegible] شكوى الجنان

[illegible] ... [illegible]

وسرى النور يبرد الشراب ... [illegible]

كأس من أوراق [illegible] ... [illegible]

[illegible] بالقصب [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الهوى [illegible]

وكنت من [illegible] ... لا [illegible]

[illegible] ... [illegible] الأمل

[illegible] على [illegible] ... [illegible]

[illegible] النفس [illegible] ... [illegible] الهوى [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] القلب [illegible]

يا قلب من [illegible] ... وبعض القسوة الا يكون

[illegible] ... من [illegible] ما [illegible]

[illegible] ... [illegible] القلب [illegible]

[illegible] ... [illegible]

كيف [illegible] ... من كأس [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الساحر

[illegible] ... [illegible] الساحر

[illegible] ... [illegible] والخاطر

يا [illegible] ... [illegible] الهوى

[illegible] والذنوب ... في [illegible] الجوى

[illegible] من [illegible] ... [illegible]

[illegible] ذكريات [illegible] ... من [illegible]

أمشي [illegible] سوى [illegible] ... [illegible] في [illegible]

فلا أرى [illegible] في وحدتي ... سوى [illegible] والآلام

[illegible] في [illegible] ... من [illegible]

[illegible] ... من [illegible] يوم [illegible]

(القاهرة) ... ناجي

قانون سماوي وأفكار تحوم

حمل عدد «الرسالة» [illegible] أن [illegible] أسمى [illegible] في كل مصر [illegible] من البعيد والأدنى [illegible] وما ينتظره من خير على يدي رجاله العاملين.

ونحن جديرون أن نتمتع من هذا [illegible] الخاطر الأموي إلى الشمم [illegible] إلى حرم النبوة [illegible] الشعور الأصدق بأنا نسير في [illegible] وتمضي معاً إلى [illegible] في ظل هذا الدين الذي شرفنا الله به.

وإذا تجاذبنا الشعور العام نحو أمور ما، وتقاربت الأفكار حولها [illegible] في النفوس، وصدق في [illegible] وشريعتي في التحمد والقناعة [illegible] من ذلك الإحساس [illegible] على أسلات أقلامهم [illegible] ورأينا من الأدب [illegible] جميعاً بنداء واحد، وندعو إلى كلمة سواء، هي أن نقف عند حدود شريعتنا فلا نعدوها، وأن نستمسك بقانونها [illegible] ونغدو جميعاً [illegible] في حل مشاكل الحياة، وهدايته للبشر إلى طريق الخير والصلاح.

صاح الأستاذ الجليل (صاحب الرسالة) مشكلة الفقر [illegible] لبيان [illegible] وبين ما [illegible] الإسلام من ضروب العلاج [illegible] ثم ذكر أن هذا العلاج [illegible] دليلاً على أن الذين [illegible] دستور القرآن لا يأتلف مع [illegible] وشريعة [illegible] أصلح للناس من شريعة الله، ونظام [illegible] أجدى على العالم من نظام محمد».

وفي كلمة الإمام الأكبر الأستاذ المراغي [illegible] بأهل [illegible] خطر الغرب [illegible] من المذاهب والنظم والتقاليد ما [illegible] مطلع الأديان، والهدى في شريعة الله منزل القرآن، والعمل

في هذه الحرب [illegible] الصالح [illegible] على [illegible]

وفي كلام الأستاذ محمد [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى [illegible] أهل [illegible] النفوذ والسلطان [illegible]

على بلاد المسلمين، فأصبحت [illegible] وأساس [illegible] وقانون القضاء [illegible] في كل [illegible]

والأستاذ محمد [illegible]

[illegible] التي [illegible] للإنسانية كلها [illegible] تحاول [illegible]

[illegible] من هذا [illegible]

[illegible] من الرسالة [illegible] وآراء [illegible] إلى هذه الشريعة يحسون أن تكون نظام حياتهم، وأساس [illegible] فلا بد لنا [illegible] ولا بد [illegible] وإصلاح [illegible] نهضته السامية».

[illegible] وهذا كلام [illegible] عليه [illegible] ألا [illegible] رجال الإسلام دون [illegible] إنه سميع [illegible]

(جرجا) [illegible]

إلى الدكتور عبد الوهاب عزام

الآن وقد وصلت آخر كتاب قرأته لكم: كتاب «[illegible]» تجلت لي [illegible] ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولمست فيكم تلك الروح الشرقية العربية الإسلامية بأجل مظاهرها

[illegible] ... عديّ في هذا الشيء ، وما عليهم إلا (الاستغفار والصلوات على النبي صلوات الله عليه وتكرير اللفظ الأكرم (لا إله إلا الله) ويعوزون ... الشرع . أرجو بيان هذا الموضوع ... على صفحات الرسالة الغراء

إبراهيم [illegible]

الإسلام دين ومدنية

في العدد ... وقع خطأ في عنوان مقال ... « الإسلام دين لا دولة » والصواب « الإسلام دين ومدنية » كما ورد في الفهرس وكما ورد في الأصل قبل أن يصاب بذلك التحريف وإنما اهتممت بتصحيح العنوان لأنه حين حُرِّف دلّ على معنى لا أرتضيه للإسلام على الإطلاق ، ... [illegible]

حول محاضرة الدكتور زكي مبارك

[illegible] ... خامسة الأزهرية ... في هذا الموضوع ... [illegible] ... في جامع الأزهر ، وما في الأروقة الأخرى التي ... الجامعة الأزهرية ، ومن في أعظم ... والشام ... وأفغانستان والصين وغير ذلك من الأمم ... [illegible]

الملاحظة الثانية [illegible]

[illegible] الدكتور [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] البحث

[illegible] عبد المنعم [illegible]

بين [illegible] والغزالي

ذكر العلامة [illegible] الدكتور [illegible] القديس (أوغسطين) [illegible] كتابه [illegible] من الضلال» ، وقد [illegible] هذا التشابه [illegible] النواحي [illegible] على دراسة هذا الموضوع من الناحية [illegible] السيكولوجية [illegible] سبعة عشر عاماً ، [illegible] المصادر [illegible] التصوف [illegible] الاعتراف [illegible] الفكرة [illegible] وهذا ما [illegible] في كل عصر ومن كل جنس ومن كل دين من الأديان والأمكنة [illegible] عليها المتصوفون

وقد [illegible] الطريقة [illegible] التشابه بين متصوفين [illegible] الحلاج [illegible] في مسألة الحلول [illegible] القديسة تريزا ، ولا يخرج [illegible] ابن العربي وابن الفارض في الحب الإلهي عن [illegible] سويدنبرج السويدي . وقد [illegible] في حديثه عن الخمر [illegible] الأقدس في مناجاته [illegible] بالأخرة

وأرجو أن أوفق إلى نشر بحثي مع ما فيه مما يخالف المألوف في القريب العاجل ....

[illegible] يوسف

طالب بالمعهد [illegible]

[illegible]

[illegible] العالم

حول المرحوم [illegible]

[illegible] الرسالة [illegible] ٤٤٥ [illegible] الكلمة [illegible]

[illegible] العيد [illegible]

[illegible] إلى [illegible] صاحب [illegible] فارسه إلى العاصمة الأمريكية [illegible] وهذا الكلام لا [illegible]

[illegible] أن [illegible] والحمد لله على [illegible]

[illegible] عاليه

سرقة [illegible]

أورد صاحب مقال (المحبة والعصبية في المجتمع البشري)[1]

حكم في القضية رقم ٢١٩ عسكرية الفيوم سنة ١٩٤١ [illegible] أحمد [illegible] الفيوم [illegible] من القرد

حكم في القضية رقم ٩٢٣ عسكرية الفيوم سنة ١٩٤١ [illegible] من الفيوم [illegible]

(1) العدد [illegible] من الرسالة [illegible]

[illegible]

كتاب عن السينما

[illegible] الأديب الأستاذ محمد عبد القادر [illegible] كتاباً له عنوانه (السينما معجزة القرن العشرين) [illegible] في الوقت الذي تشتد الحاجة فيه [illegible] يعرفوا شيئاً عن فن السينما وتاريخه [illegible] فليس أقبح من [illegible] بأسرار مظهر من مظاهر الحياة [illegible] والسينما مظهر قوي من مظاهر حياة البشر في القرن العشرين [illegible] للناس من أن يلموا بسر هذا الفن ، ومعرفة الظاهر [illegible] معرفة النشأة والتطور

وقد تناول الأديب [illegible] كتابه نشأة السينما وتطورها وسرد [illegible] سرداً مجملاً أتى فيه على أهم ما يهم القارئ من أمورها [illegible] العمل الذي للأديب [illegible] في الثقافة العربية

الفرقة القومية

[illegible] الفرقة القومية في الأسبوع الماضي رواية [illegible] [illegible] مأساة [illegible] أرسه [illegible] الأستاذ [illegible] وأخرجها الأستاذ سرح [illegible] وقام بتمثيل أدوارها

[illegible]

الأفلام المصرية

[illegible] أفلام السينما [illegible] فيلم جديد [illegible] وقام بإخراجه الأستاذ [illegible] [illegible] في [illegible] من نجوم السينما [illegible] [illegible] السيدة [illegible] الذي [illegible] الأستاذ [illegible] وأخرجه الأستاذ [illegible] والشترك في تمثيله [illegible] وهناك أفلام جديدة أخرى تجري العمل فيها في [illegible] من الشركات المصرية [illegible] في [illegible] قادمة [illegible]

عبد الفتاح [illegible]

حكمت محكمة [illegible] في القضية رقم [illegible] سنة ٩٤١ [illegible] عبد [illegible] عشرة جنيهات [illegible]

[illegible] في القضية رقم ٢٢٨ سنة [illegible] رقم [illegible] سنة ١٩٤١ [illegible] في ٣ / ٩ / ٩٤١ [illegible] قرش [illegible] في الثقافة والرسالة [illegible]

العدد ٤٥٦ — القاهرة في يوم الاثنين [illegible] سنة ١٣٦١ — ٢٣ مارس سنة ١٩٤٢ — السنة العاشرة

الفهرس

صفحة

التنجيم والحرب

للأستاذ عباس محمود العقاد

[illegible]

[illegible]

وإن [illegible] في كل حين أن [illegible] [illegible] الحوادث التي [illegible]

[illegible] النطلع إلى [illegible] [illegible] ذلك [illegible]
الاستطلاع والتنجيم [illegible]

[illegible] الأسباب التي [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] أخرى [illegible]

[illegible]

[illegible] أن كان [illegible]

[illegible]

[illegible] Richard Boyer [illegible]

[illegible]

[illegible] News of the World [illegible]

[illegible] عشرة [illegible] من اثنى عشر [illegible] ولا [illegible]
[illegible] الأساس الذي
[illegible] عليه

[illegible]
[illegible] التنجيم
[illegible]

[illegible] الإنسان

إلا [illegible] بالمقابلة [illegible]
[illegible]

روزفلت و[illegible] قد ذهبا إلى ألاسكا لمشاهدة مثل هذا ، [illegible] الإذاعة في [illegible] التي [illegible] الصحيحة [illegible] القمر [illegible] من [illegible] الثلاثين التي [illegible] على [illegible] الشائعة ، وهنا [illegible] في [illegible] الجدول [illegible] بين الاثنين والثلاثاء [illegible] القمر [illegible] بعض [illegible] الصحافة [illegible] من [illegible] النجوم

* * *

[illegible]

[illegible] الأخبار [illegible] في [illegible] على [illegible]

إلا [illegible] أن [illegible] الأمر [illegible] من [illegible] العقل الذي [illegible] في [illegible]

[illegible] التحصين والترجمة ولا [illegible] في [illegible] النجوم [illegible] إلى [illegible] النجوم أو إلى [illegible] وقد يقوى هذا الشعور حتى [illegible] الأفئدة [illegible] الأفكار

أما [illegible] التي لا [illegible] في البيئة الإنسانية [illegible] من الأخطار [illegible] قبل وقوعها في بعض الأحيان ، كما [illegible] الرؤيا

والنفس حالات [illegible] من أدواء [illegible] الأمراض [illegible] ، ولا [illegible] لإحساسها [illegible] في كثير من الأحوال ، وإن كان هذا الإحساس [illegible] من أعراضها [illegible]

وقد [illegible] الرؤيا [illegible] حين يقول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

رسالة الطالب العربي

لصاحب العزة الأستاذ محمد العشماوي بك

[illegible]

[illegible] ١٩٣٧ [illegible]

[illegible]

[illegible] طائفة من [illegible] ليس بيننا وبينهم من الفوارق غير [illegible] وشط المزار ولكن بيننا أعمق الروابط الفنية والروحية ، ويحدونا إلى المستقبل [illegible] تلك الحضارة المجيدة التي [illegible] في الماضي ، جعلت منا أمة [illegible] وأهدافها من [illegible]

[illegible]

أو مشكلاً على الحفظ ؛ [illegible] فلا يصح [illegible] على كل مرافقه وأوضاعه

[illegible]

---

(١) [illegible] التي [illegible] الأستاذ [illegible] الطالب العربي [illegible]

هذا المزاج حتى صار أساساً لعصور العرب الحديثة، [illegible] العرب إليناً عربياً [illegible]. فمن واجب الطالب العربي ألا ينسى ماضيه لأنه حلقة الاتصال بالحاضر والأمة [illegible] أصحاب هذا الماضي قد أعطانا مثلاً [illegible] الأسباب [illegible]، ووحد ما لنا من طابع [illegible] وكيف [illegible] ماضٍ ينطوي على شكل [illegible] في الثقافة والجهاد، [illegible] في الخلق [illegible] في الصميم [illegible] مهما [illegible] [illegible] الأسباب التي [illegible] هذا الحكم، و[illegible] ذلك البناء [illegible] وسيلة إلى العظة [illegible] من [illegible] الأمة العربية [illegible]

[illegible] عرف الطالب العربي ماضي الأمة العربية بأمجادها [illegible] [illegible] وكان يجب [illegible] آخذاً من التربية [illegible] الأوفى [illegible] الحاضر [illegible] فالطبيب لا يجيد علاجه إذا لم يكن تشخيصه للمرض صحيحاً، ولن تفيد المقاييس مهما [illegible] وإن كثيراً من المصلحين [illegible] جهودهم [illegible] على [illegible] لأنهم لم يفهموا البيئة التي [illegible] بإصلاحها، ولم يفحصوا العوامل [illegible]، ولم [illegible] كيف [illegible] وكيف [illegible]

فليكن هم الطالب العربي أن يدرس [illegible] العقلية والاقتصادية التي أثرت في البلاد العربية [illegible]، وقد تكون هذه [illegible] واحدة تشترك في [illegible] سائر أقطار العرب، وقد تكون [illegible] فعلى كل طالب أن يفهم [illegible] التي يتفرد بها وطنه الأصغر، ثم يفهم [illegible] المشتركة التي [illegible] وطنه الأكبر؛ فإن كانت هناك فرقة [illegible] أسبابها ودواعيها، وإن كان هناك جهل أو [illegible] [illegible] وإن وجد تخلفاً في ميدان الصناعة أو التجارة [illegible] إلى [illegible] هذا التخلف [illegible] ومتى فرغ من هذا الدرس والفحص أمكنه أن يرسم منهاجاً [illegible] علمية [illegible] على أساس قويم

[illegible] بكل طالب عربي أن يتمثل له الوطن الأصغر والوطن الأكبر [illegible] فوطنه الأصغر شبيه بالأسرة [illegible] من أبنائه، ووطنه الأكبر شبيه بالأمة [illegible] الأسر [illegible]

الأمم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] كثيراً [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جميعاً

[illegible] الطالب العربي أن [illegible] اللغة الفصحى [illegible] في [illegible] فقد [illegible] في الشام والعراق وغيرها [illegible] إلى تقارب الفهم والإفصاح من [illegible] [illegible] الفصحى [illegible] [illegible] [illegible] الفصحى هي التي [illegible] وهي التي [illegible] [illegible]، فليكن [illegible] إلى الوحدة العربية أن يحرص على الفصحى، وأن [illegible] بين الأساليب في شتى الأقطار، وأن يعمل على [illegible] هذه اللغة [illegible] في [illegible] [illegible]

وقد [illegible] في مطلع حديثي إلى العروبة [illegible] وقد يقال إن لكل أمة من الأمم العربية ماضياً خاصاً، والواقع أن هذا الماضي [illegible] بين أمم عربية لأنها كانت [illegible] في حقيقة الأمر [illegible] واحد، و[illegible] و[illegible] حياتها [illegible] من منبع واحد في الأكثر [illegible]؛ فمن أركان رسالة الطالب العربي إحياء ماضي العروبة في [illegible]، و[illegible] هذا التراث

[illegible]

كل شيء في حينه، وأنا [illegible]
كما عمل أجدادنا العرب، ونهج طريقهم في اكتساب المعرفة،
[illegible] وترجموا [illegible] في كل علم وصنعة،
وعرفوا العلم للعلماء دون تفرقة بين أصيل ودخيل فاستقام لهم [illegible]
[illegible] فتحرروا من
[illegible] العلم الصحيح حيث يكون، فالعلم لا حكر فيه لأحد ولا وطن له ولا دين.

وإنه لمن بواعث الخير في الشرق أن يوفد أبناؤه ليتلقوا العلم
من جامعة مصر [illegible] في مصر الآن تفتح أبوابها
لكل وافد عربي. ولقد كنت أتحدث إلى بعض
أولي الأمر في البلاد العربية أثناء جولاتي فقلت له في سياق
حديثه: [illegible] كل من سورية والعراق وفلسطين [illegible]
[illegible] الجامعات بالأمس [illegible] ولا [illegible] الظهر، شيئاً
[illegible] العلماء وشيئاً [illegible] الاجتماع؟ ولم لا تكون
الجامعة المصرية في الشرق [illegible] جامعة [illegible]

[illegible]

من دقائق إعجاز القرآن

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

[illegible] في مكتبة [illegible] أعداد «الرسالة» [illegible]
[illegible]
[illegible] في فهرسه، فجذبت [illegible] كتبه الأستاذ أحمد
[illegible] وإذا المفسر الكبير هو
الإمام أبو بكر بن العربي، وإذا به ورد في سورة التوبة [illegible]
[illegible]
يعني الكلمة التي [illegible] كانت هي الكلمة التي [illegible]
القرآنية هو [illegible] إلى أحد من [illegible] كين استجارك فأجره حتى
يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون»
فسر الإمام أبو بكر «لا يعلمون» مكان «لا يعلمون» وفسر
[illegible] ... إلى آخر ما روى له
الكاتب الفاضل الذي [illegible] إلى هذه [illegible]

[illegible] في ذاتها مألوف مثلها في التلاوة حين يقرأ القارئ
[illegible] من ظهر قلب [illegible] لا يجتمع [illegible] ولا يتهمه
[illegible] الكتب [illegible] من مصر إمام معروف أنه [illegible]
من النص [illegible] الإمام أبا بكر [illegible]
[illegible] ذاكرة [illegible] فاته هذه [illegible]، وكان
حسن الظن [illegible] أي خلوص في المعنى [illegible]
على الرجوع إلى المصحف [illegible] من النص

والواقع أن أمثال هذه [illegible] من إمام مفسر، وبعد ما بين
المعنى على أصله والمعنى بعد تحريفه، من أقوى الأدلة [illegible]
على أن القرآن ليس من عند بشر [illegible]
شتان بين [illegible] كما أورده ابن العربي وبينه كما ورد
في القرآن الكريم. شتان بين تعليل أمر الله فيه أن يجير المشرك
حتى يسمع كلام الله ثم يبلغه مأمنه بأن المشرك لا يعلم، وبين
[illegible] المشرك لا يعلم [illegible] أن يجير
المشرك الذي لم يبلغه الرسالة حتى تبلغه على وجهها بسماع كلام الله،
ثم من [illegible] ومن [illegible] كلام الله أن يسمع مأمنه

[illegible]

[illegible]
الأمن لذلك الأمر الإلهي

[illegible]

أن هذه الأمر الذي هو من عند خالق البشر [illegible]
عليه. فقد علم الله سبحانه بعد ما بين الدعوة إلى الإسلام وبين
ما [illegible] عليه، وعلم أنه [illegible]
من [illegible] العقل ما يدرك به [illegible]
ما هو عليه، فيستجيب له غير [illegible] ويدخل في الإسلام غير
[illegible] في المشركين [illegible] الرجل العادي وهو [illegible]

[illegible]

(ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) وفي موضعها من الآية الكريمة من سورة التوبة ، وبين [illegible] في [illegible] موضع (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)

والغريب العجيب أن [illegible] ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ، هي [illegible] مواطن أخرى من القرآن [illegible] في موضعها من القرآن الكريم من كلام الله سبحانه [illegible] الله سبحانه من روعة وجمال وجلال وإعجاز [illegible] تحريف سطراً أو سطوراً من موضعها التي [illegible] فيه إلى غير موضعها في تلك الآية من سورة التوبة أصبحت من كلام البشر لا من كلام الله ، [illegible] الكلام مع [illegible] الآية التي هي من كلام الله ، كالرجل أو العين الصناعية [illegible] بينها وبين الطبيعية ، أو كالعضو [illegible] — لو أمكن النقل — إلى غير موضعه من جسم الإنسان

أنظر إليه في موضعها من سورة الحشر في قوله تعالى يخاطب

[illegible]

« إن [illegible] هي كلمة الله النافذة إلى القلوب [illegible] ثم يتحول إلى [illegible] لغيره وقد أودعها الله في آدم [illegible] في عقبه إلى يوم يبعثون »

[illegible]

[illegible] سياق الآية الكريمة (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) في موضعها من سورة الزخرف

[illegible] الأستاذ عبد المنعم خلاف [illegible] يوم يبعثون يوم الحشر ، فهو يقول إن الحياة [illegible] في عقب آدم إلى يوم الحشر ؛ ومن هنا يظهر بعد هذا النص من الواقع ، لأن الحياة كما يعلم الأستاذ ستزول من عقب آدم قبل يوم الحشر بأمد لا يعلمه إلا الله ، وسيشمل الموت بني آدم فترة يجب أن تكون طويلة كما جرت العادة في أيام الله في الخلق ، ثم بعد ذلك يكون البعث وقيام الناس ، والآيات متظاهرة على ذلك ، فكيف يكون هذا الاستشهاد

للعصر والتاريخ

بين آدم وحواء

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

زكي باشا إلى الحاج أمين الحسيني برقية مطولة كلفته أحد عشر جنيهاً ، وكان ينتظر أن يصل إليه جواب برقي ، ولكنه لم يتلق أي رد من الحاج أمين ، فكتب إليه يسأل عن سر ذلك السكوت فكان الجواب أن البرقية وصلت ، ولكنها لم تكن بإمضاء « زكي باشا » وإنما كانت بإمضاء « زكي مبارك » !

[illegible] زكي باشا [illegible] مقالاً [illegible] من جريدة الأهرام ، وكان في مقاله أن عامل التلغراف حرّف الإمضاء فإن كان من مصر فليكن « البيان » وإن كان من فلسطين فليكن « البحر الميت » وأمس زكي باشا [illegible] محسود [illegible] حجته أن « زكي باشا » قد تحرّف إلى « زكي الأرناؤطي » [illegible] [illegible]

واستقبل [illegible] فكتب [illegible] في الأهرام في [illegible] من الصحيفة الأولى ، وكان الرد يتلخص في [illegible] زكي [illegible] هو [illegible] الذي أسمى باسم « زكي مبارك » ، ومعنى أن [illegible] يتوسل على صفحات البلاغ [illegible] من السهل أن ينسى اسمه ويذكر اسمي ، ورأى زكي باشا أن الدنيا [illegible] ، فذهب إلى إدارة التلغراف وطلب أصل البرقية ، ثم [illegible] حين شهد أنها باسم زكي مبارك ، وبخط الباشا الفرنسي ؟

لم يكن بدّ من أن يحوك زكي باشا أن الأقدار [illegible] حرته خطأ ليكف عن أذى [illegible] فاتصل بي تليفونياً يدعوني إلى العشاء في مساء ذلك اليوم ، فأجبت الدعوة

دخلت على الباشا [illegible] « الباشا حقاً والملاّمة صدقاً » فزكي باشا طراز وحيد من العلماء ، وليس من السهل أن يجود بمثله الزمان ، دخلت على الباشا فوجدته في ثياب البيت وهو يلعب الشطرنج مع الدكتور « أحمد عيسى » ؛ فأشار بعد السلام إلى أن أنتظر لحظات ، فسيغلب الدكتور أحمد عيسى ثم يلتفت إلى واجب الترحيب

ومضت ساعة وساعة والملاحق تنتظر [illegible] ، عرفت أن العشاء في بيت زكي باشا ليس لمن دُعِيَ إليه ، ولكن هو لمن [illegible] إليه !

ثم مُدّ السماط على الطريقة العربية ، وأقبل خادم [illegible] إلى الباشا [illegible] فما الباشا [illegible] على [illegible] وماذا أحب ؟

كان التناسل بين [illegible] من الغرائب [illegible] عصر الشعر [illegible] صريع الغواني [illegible] زكي باشا [illegible] المتخرج في السوربون [illegible] الشرق [illegible] أصبح يُستطاب في ليالي الصيف !

[illegible] زكي [illegible] « دار العروبة » [illegible] عرف كيف ظفرت بذلك اللقب الغريب ، [illegible] [illegible] العربية [illegible] والألقاب لا [illegible] في هذا الزمان

[illegible] عرفت ما لم أكن أعرف [illegible] أن زكي باشا يسير سيرة العرب القدماء ، فبيته مفتوح للجميع [illegible] [illegible] في وجهه بعد رفع السماط

[illegible] زكي باشا [illegible] عن مصر [illegible] [illegible] من الشرق [illegible] زكي باشا موجود [illegible] [illegible] مصر من [illegible] إلى [illegible] [illegible] في هذه [illegible]

[illegible] زكي باشا [illegible] وعلاقته [illegible] لا يصدقها العقل ، [illegible] وحفظ اسمه بين المكرمين ، كما حفظ اسمه بين العلماء

ثم أرجع إلى الفرص من [illegible] مأثور

جلس [illegible] زكي باشا بعد [illegible] للمنح المنسوب [illegible] [illegible] الرجل قد يعرّض [illegible] [illegible] الغيوب لأنه خاف من أن أظفر أحياناً [illegible] في [illegible] ويحيط لا يكون [illegible] الشجاعة من [illegible] وكذلك [illegible] على أن [illegible] فاستطعت لأظفر من زكي [illegible] [illegible]

— [illegible] « دار العروبة » [illegible]

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

[illegible]

الأوربيون يدرسون اللغة اللاتينية واللغة اليونانية [illegible]

[illegible]

محمد بن عبد الله الجبلي الباطني

للدكتور جواد علي

[illegible]

وكان [illegible] الفيلسوف [illegible] الغريب الذي [illegible] محمد بن عبد الله [illegible]

[illegible]

حتى اضطر إلى الخروج إلى المشرق [illegible] وخمسين ومائتين (٨٥٨م) ودخل البصرة ومصر [illegible] في الطب [illegible] وأحكم كثيراً من أصوله [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] Empedokles [illegible] Physika [illegible] Kalina Kallinel [illegible] Zur Physik der E. in Philologus J. G. 78 1923

(١) [illegible]

(٢) راجع H. Diels. Fragmente der Vorsok. [illegible] 2. Aufl. 1912

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible]

(٦) راجع Schmidt. Philosophisches Wörterbuch. S. 148

(٧) [illegible]

واتصل بالمسلمين عن طريق الترجمة [illegible] حتى صار [illegible] صاحبنا هو وفي منطقه صناعة وبلاغة[1]

وهي اصحابه [illegible] مذهب الفيثاغوريين في العدد وفي الرموز والإشارات وتناسخ الأرواح [illegible] حولوا الفلسفة من فلسفة ظاهرة واضحة [illegible] إلى فلسفة رموز وإشارات وأسرار دينية[2] [illegible] هذه الفلسفة من الفيثاغورثيين إلى المسلمين [illegible] فلسفة [illegible] جماعة من المسلمين حتى العصور المتأخرة[3] [illegible] صبغة دينية التي جماعة «المعروفة» من المسلمين[4] [illegible] لغرض [illegible] تعاليمهم الفلسفية هذه أطلق عليهم اسم «الباطنية» أيضاً [illegible] الباطنية [illegible] الذي كان منهم [illegible] صاحبه

محمد بن عبد الله الجبلي

[illegible] محمد بن عبد الله [illegible] بغداد [illegible] من [illegible] محمد بن [illegible] ابن مرة [illegible] البغدادي وهو شخصية كبيرة [illegible] من [illegible] في [illegible] النفس والعقل [illegible] كثيراً [illegible] من هذا الأستاذ [illegible] في الجمهور والقدرة على البحث في شتى المواضيع المتنوعة، وكانت له تآليف عجيبة عن [illegible] في [illegible] طالب [illegible] وآراء عجيبة في [illegible] والإسلام [illegible] إلى وطنه الأندلس أظهر [illegible] والورع والتقوى [illegible] الناس [illegible] إليه [illegible] له جماعة [illegible] ووافق [illegible] حتى توفي ٣١٩[5]

[illegible] إلى الأندلس منطق [illegible] وقواعد أهل العراق في [illegible] والمناظرة [illegible] بعد ما كان قد [illegible] به محمد

(١) [illegible] أحمد [illegible] ص [illegible]

(٢) راجع Frank, Plato u. die Sog. Pythagoreer, 1923

(٣) راجع Max. Horten, Die Philo. des Islam. S. 138

(٤) ومن هؤلاء كان [illegible] وكان له [illegible] في إيران عام ١٢٤٦ [illegible] راجع عنه Rosen: Bahá [illegible] Baha, Chop. monorkit. or. c

(٥) [illegible] في [illegible] ص ١٣ [illegible] توفي عام ٣١٩ للهجرة [illegible]

[illegible] الغريب [illegible][6] [illegible] الأندلس [illegible] صاحب [illegible] في [illegible] الكتاب [illegible][7] وكان من [illegible] في [illegible] هذه [illegible] إلا أن هذه الحركة [illegible] مستقلة [illegible] في الشرق [illegible] قوية [illegible] منطق أهل [illegible] منطق [illegible] وفي الأندلس منطق [illegible] ومنطق [illegible] الأندلس [illegible]

[illegible] إلى [illegible] عن [illegible]

[illegible]

[illegible] الأندلس [illegible] أهل النفي والإثبات

جواد علي

(١) [illegible] ص [illegible]

(٢) [illegible] الأمم ص [illegible]

(٣) [illegible] ص [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible]

(٦) [illegible]

[illegible]

[illegible]

الديمقراطية ومستقبلها

للأستاذ محمود تيمور

مطالعات حول الرواية

ساحرة الجبال

للأستاذ صلاح الدين المنجد

[illegible] الليلة [illegible] من [illegible] حديقة أبيقور[1]

وكنت أرجع منها بعد ثلاث [illegible] كتاب من [illegible] الإبداع والإمتاع [illegible] الأحيد

ظرف [illegible] وكان [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] [illegible] ضحكت [illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

الأسمر [illegible] الزهر [illegible] حتى [illegible]

[illegible] إليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] Jardin d'Epicure. A. France

— [illegible] لماذا؟

[illegible] ثم أمسكها [illegible]

[illegible] وأسرعت

وآنس [illegible] أن [illegible] السحاب [illegible]

[illegible] كأن [illegible] لا [illegible]

[illegible] وقد جلست أمامي [illegible] شعرها [illegible]

[illegible] مسرورة ، ألا تخافين؟

[illegible] وكيف؟

— [illegible] مثلاً — ما أصاب الأميرة التي [illegible]

الساحرة [illegible] من السحر

— [illegible] أصاب؟

[illegible]

[illegible] كانت [illegible]

فضحكت ضحكة عذبة .. وقالت [illegible]

— وكيف صارت [illegible]؟

— [illegible] ساحرة الجبال .. لأن السحاب [illegible]

ما [illegible] إلا [illegible]

— وكيف كان ذلك؟

— لا [illegible] ، اجلس إليّ ، أقرأ عليك قصتها

[illegible] الأولى [illegible]

[illegible]

[illegible] إلا في سوى الحكم

[illegible] لأنه حكم الوضع الرديء

[illegible] الديمقراطية إلا نظام يجب أن يجري عليه

[illegible] ولكن روح [illegible]

[illegible]

[illegible] الديمقراطية ، كان [illegible] الأسباب [illegible]

[illegible] من [illegible] التوازن الاقتصادي ،

[illegible] على الأيدي العاملة

[illegible] إلى ذلك [illegible] نظام [illegible] المساواة

الاقتصادية بين [illegible] الناس [illegible]

في النظام الديمقراطي [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] البلاد [illegible]

[illegible] صيغة جديدة [illegible]

للإنسانية [illegible] البشرية [illegible]

[illegible] التوازن الاقتصادي والاجتماعي ،

[illegible] الرخاء [illegible] مختلف الشعوب

[illegible] أن [illegible] الرهيب [illegible]

[illegible] الثورة العالمية من المحافظة على الروح الديمقراطي

[illegible] في نظام الحكم [illegible]

[illegible] الحرب [illegible]

الحرب [illegible] في الآن [illegible] الأمم

الديمقراطية [illegible]

واليقين أن العالم [illegible] في مستقبله [illegible] نظاماً [illegible]

[illegible] طبقات الشعب [illegible]

النظام [illegible] روح الديمقراطية دائماً

[illegible]

Selma Lagerlof

La legend de Gosta Berling ... Bellessort

٢٤ — المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنكليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل السادس — عاداتهم

[illegible]

[illegible] في حضرة الزوج قليلاً أو كثيراً [illegible]

ولا [illegible]

ولا تختلف كذلك [illegible] النساء [illegible]

[illegible] من الخانات المحترفة [illegible] كثير من النساء [illegible]

[illegible] في الحمام ولا [illegible] أيام

شكل ٤٩ [illegible]

والاعتناء بالأطفال أول ما تهتم به السيدات المصريات ، [illegible] الشئون المنزلية ؛ إلا أن الزوج [illegible] (انظر شكل ٤٩) ، [illegible]

(١) لا يحب المصريون [illegible]

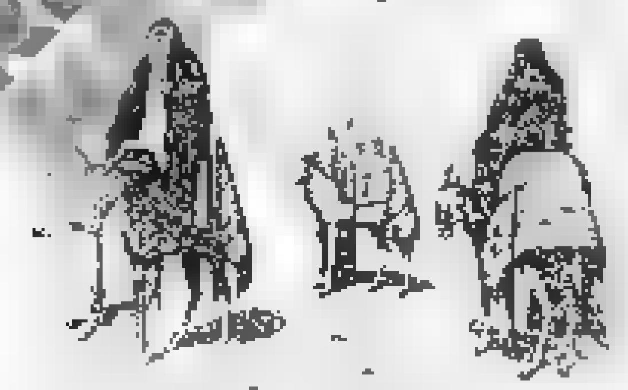

[illegible] لأصحى [illegible] في [illegible] (٦)

أما الحياة الأزلية عند [illegible] السفلى فهي بسيطة إلى حد [illegible] والحياة التي تكلمنا عنها الآن لا [illegible] كبيراً

[illegible] قليلة جداً [illegible] ولعل هؤلاء [illegible]

[illegible]

[illegible] ما يكون الأطفال مع ذلك [illegible] على [illegible] الشرفاء [illegible] لا [illegible] مصر أن [illegible] الأ[illegible] وأسطة [illegible] ولكن هذا لا يكون إلا [illegible] البعيد

[illegible]

ساعة حب ..

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

[illegible] ورأيت آ[illegible] حب [illegible]

[illegible] وغدى الأ[illegible]

* * *

[illegible] وسعيب الروح [illegible]

[illegible] سبح الأفق [illegible]

* * *

[illegible] في الحب [illegible] ساحر [illegible]

[illegible] في ظلال الأنس [illegible]

* * *

سكبت [illegible] في الروح الأماني وأرى الوحي أسرار جمالك

[illegible] ورأيت الخلد مقصوراً وصالك

* * *

[illegible]

[illegible] في [illegible]

* * *

عرفت الأنجم [illegible] الغروب [illegible]

أنا [illegible] [illegible] في [illegible]

* * *

[illegible] في [illegible]

أنا يا مولاي [illegible] [illegible] من [illegible]

* * *

[illegible] الساعة [illegible] ليت شعري ما الذي يضحكك

إن هذا الوصل أحلام [illegible] فاتئي الحب ودع ما يضحكك

زكي مبارك

بين عهدين

للأستاذ سيد قطب

١ – العش المهجور

[illegible]

[illegible] ثوب القطوب

[illegible]

[illegible]

[illegible] حوله [illegible]

٢ – نداء العودة

عودي [illegible] عودي وترفقي [illegible]

[illegible] الأ[illegible] [illegible] واستعيدي

[illegible]

[illegible] والرق [illegible]

[illegible]

وطرد [illegible] [illegible] والتغريد

[illegible]

[illegible]

وكل [illegible]

[illegible] الذي والشرود

عودي إلى نفسي عودي وترفقي من جديد

أصداء طول الشرود وهدأة التسهيد

عودي إلى الدنيا [illegible] الأمين الودود

[illegible] الوجود

سيد قطب

إلى الدكتور زكي مبارك

[illegible]

إلى المجمع اللغوي

[illegible] … ليبحث هذا المؤتمر السنوي ، ويرجى الفضل بما يقوم في سبيل ذلك من الصعاب … [illegible] … بينه وبين الأعضاء غير المقيمين بالقطر المصري … [illegible]

والرأي [illegible] … [illegible]

إلى مطالبي

[illegible]

وقال عرقوب من [illegible] … ولم يسكن الزنجي [illegible]

والميداني في كتابه « مجمع الأمثال » روى البيت بالخاء وذكر بيتاً آخر [illegible] (يعني البيت الأول) [illegible]

ذكر الكاتب الكبير المرحوم جورجي زيدان في كتابه « تاريخ آداب العرب » الشاعر عبد الله بن الأشعث في الشعراء [illegible] في غير موضع من كتابه ، وعند الترجمة له قال : [illegible]

جماعة منهم – بعض الشعراء الجاهليين [illegible] لا يحصون في عدد وهم كثيرون نكتفي بذكر أشهرهم »

ثم ذكر ابن [illegible] ، وهذا الكلام خطأ من وجهين : الأول أن ابن [illegible] شاعر أموي لا جاهلي ؛ والثاني أنه من [illegible]

٣ – قال [illegible] في كتابه « [illegible] تاريخ الأدب العربي » عند الكلام على [illegible] أعظم أسواقهم [illegible] سنة (٥٤ [illegible] للميلاد) » وكنت أظن أن هذا الرقم خطأ مطبعي حتى [illegible] معلومات القرن الماضي للأستاذ [illegible]

ومعروف أن [illegible] عام الفيل [illegible] صلى الله عليه وسلم ، وهو عام ٥٧١ ميلادية [illegible] وفي العهد [illegible] آثار الأول [illegible] ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل [illegible] يوماً [illegible] في موقعه

وهذه العبارة الأخيرة من صاحب العهد خطأ [illegible] في مولده صلى الله عليه وسلم على [illegible]

وبعد ، فشهرة المسألة على أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل ، وعلى أن عكاظ قامت بعد الفيل بخمس عشرة سنة [illegible] في سنة ٥٨٥ ميلادية

علي أحمد [illegible]

حول مقال

كنت كتبت في العدد (١٣٨) من (الرسالة) الزهراء كلمة صريحة [illegible] « بين الأديبين المصري والسوري » وتوزيع [illegible] على الأدباء [illegible] واللبنانيين [illegible]

[illegible] الأول في التقدم على [illegible] المصريين [illegible]

وقد بكى من نحو ابن [illegible] جريدة « المكشوف » الغراء دفاعاً عن الأدب اللبناني من أن يحسن [illegible] فكان [illegible] على المكشوف إلا معرفة

« على أنه [illegible] أن تكون هذه المكشوف [illegible] على الرغم من توجيه ؛ [illegible] « [illegible] لا [illegible] إلى الذوق بصلة ، ونلاحظ أن المكشوف [illegible] »

وكان [illegible] فيحسب (المكشوف) أن نرجع إلى [illegible] عدد من [illegible] لنرى [illegible] الكامل ، ونحسبها كذلك أن نعود إلى [illegible] فيه [illegible] للاحصاء »

[illegible] (المكشوف [illegible]) [illegible] فقد أيقن أن المكانة التي [illegible] لم تعد خفية

[illegible] سهيل إدريس

إلى الأستاذ ناجي الطنطاوي

كنت أقرأ في كتاب « كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان » للشعراني ، حتى وصلت إلى السؤال (٥٦) وهو ما أقرب الطرق إلى [illegible] أقرب الطرق كثرة ذكر الله تعالى ، فلا يزال العبد يذكر [illegible] والحجب تحترق عنه شيئاً بعد شيء ؛ حتى يقع « الشهود القلبي » فإذا حصل الشهود ، استغنى عن [illegible] فلو ذكر العبد ربه في تلك الحضرة ، كان غير لائق بالأدب

إلى أن قال : وقد أنشدوا في [illegible] الشهود

[illegible]

وترك الذكر أفضل كل شيء [illegible] وشمس الذات ليس لها مغيب

وهم جواب عنه ، وأنشدوا في ترك الذكر في حضرة [illegible]

ترك الذكر [illegible] بالشهود [illegible] وذكر الله أولى بالوجود

فكن [illegible] الشهود [illegible] وكن [illegible] في محل الوجود

فهذه [illegible] في معنى البيتين [illegible] ، وتذكرت ما دار في بحث « الرسالة » حول معنى البيتين في الأعداد ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ بحالة تغاير ما هو مذكور هنا ، اضطرت الأستاذ السيد [illegible] إلى تأويل معناهما ولو أنه شرحهما بحالتهما الراهنة لما احتاج إلى تأويل وعناء وشرح [illegible]

هذا ما عن لي أن أذكره وفاء لمجلتنا الرشيدة الأثيرة

(الخرطوم) أحمد منصور [illegible]

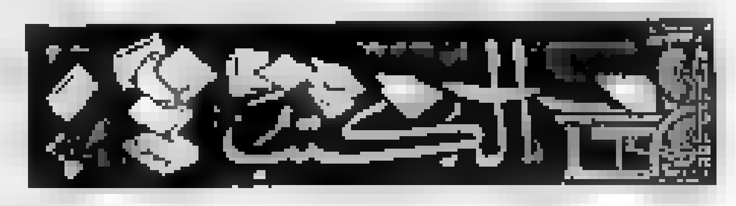

المؤلفات العربية القديمة
وما نشر منها في سنة ١٩٤٠
للأستاذ كوركيس عواد

[illegible]

٣٣ — [illegible]

[illegible] الأستاذ سعيد الأفغاني [illegible] ١٦ صفحة من [illegible] والأسعار [illegible] ص)

٣٤ — مقدمة تحفة الأحوذي لجامع الترمذي

(الترمذي، صاحب أحد الكتب [illegible] توفي سنة ٢٧٩ هـ) ، نشر [illegible] عبد [illegible] الدكني في الهند

٣٥ — [illegible]

[illegible] صححه [illegible] الأستاذ محمود محمد شاكر [illegible] صفحة [illegible]

٣٦ — المنتظم في تاريخ الأمم (١)

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي

[illegible]

قصة شعر

[illegible] العباسي [illegible] الكامل [illegible] ج ٢ ص [illegible]

أصبح [illegible] الأساس [illegible] بني العباس

[illegible] من الزمان [illegible]

لا [illegible] وعزاء

[illegible] الواس

إلى أن قال

[illegible]

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد، وبسطت عليهم البسط، وجلس عليها ودعا بالطعام وإنه يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً. وقال لشبل لولا أنك خلطت كلامك بالمسألة لأغنمتك جميع أموالهم [illegible] بعد أن فرغت من تلاوة هذه القصة؛ إذ أني أحفظ من قديم هذا الشعر منسوباً إلى رجل آخر غير شبل يخاطب به رجلاً آخر غير [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] الكتاب [illegible] «الأغاني» لصاحبه أبو الفرج [illegible] إلى بني أمية [illegible] ج [illegible] ص ٩٢ — ٩٦ [illegible] في [illegible]

أصبح [illegible] بالبهاليل من بني العباس

[illegible] بعد أن روى الشعر [illegible] من الأمويين [illegible]

[illegible] بعد أن تلوت هذه [illegible] الرواية [illegible] ولي [illegible] وهذا ما [illegible] على أبي العباس [illegible] فليس لا [illegible] إلا [illegible] الرواية

ثم [illegible] أيضاً وأنا حائر بين هذه [illegible] أوجا [illegible] دمشق

عبد الحليم عيسى

(الرسالة) [illegible] الرسالة [illegible] الأساتذة عبد الحميد العبادي، ومحمود شاكر، وعبد المتعال الصعيدي [illegible]

... ٥٩٧ ... مطبعة ...

٣٧ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

... ٨٧٤ هـ ...

... والتنبيه ... النصف ...

... ٤٤٣ هـ ...

... ٨٧٤ ...

٣٨ – نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية

... ٧٦٢ هـ ...

٣٩ – وثائق تاريخية عن حلب

... ٨٤٤ ...

مستدرك على مطبوعات سنة ١٩٣٩

إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى

... ٨٧٥ هـ ...

٢ – الوزراء

... ١٩٣٩ ...

---

٣ – الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ...

الجزء التاسع عشر، القسم الأول، دار الكتب المصرية ...

... ٣٨٦ ص ...

درة الناصحين

... ٣٢ ...

٤ – ديوان حافظ إبراهيم

... ١٩٣٣ ...

... ٢٦٢ ص ...

٥ – الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأثورة

لأبي ... السمرقي الأندلسي ...

... Lévi Provençal ...

... ٤٩٦ ص ...

٧ – رسائل ...

... ٣٣٣ هـ ...

... بول كراوس P. Kraus ...

... القاهرة ...

... الطب الروحاني

٢ — كتاب السيرة النبوية

٣ — مقالة في بعد الحنيفية

٤ — [illegible] في [illegible] الأد[illegible] [illegible]

٥ — [illegible] كتاب الله

٦ — من كتب [illegible] الأهو

٧ — الجدل في القدم [illegible]

٨ — القول في [illegible]

٩ — [illegible] في [illegible] [illegible]

١٠ — [illegible] في النص [illegible]

[illegible]

٨ — شرح الألفية بن مالك

[illegible] أبي [illegible] الأشموني ([illegible]) [illegible] محمد محيي الدين عبد الحميد ([illegible] ، ٣٣٣ [illegible] ٥٢٨ ص ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي [illegible] القاهرة [illegible] بن مالك [illegible] في النحو ، توفي سنة ٦٧٢هـ

٩ — شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام

[illegible] امرئ القيس ([illegible]) [illegible] حسن السندوبي ، وأضاف إليها أخبار المراقسة (مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٣ [illegible] + ٢ [illegible] ص)

١٠ — شرح ديوان الحماسة

لأبي زكريا يحيى بن علي الشهير بالخطيب التبريزي (٥٠٢هـ) حققه وضبط غريبه وعلق حواشيه ووضع فهارسه [illegible] الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد (٤ مجلدات ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ٤٦٤ + ٤٤٤ + ٤٢٠ + ٤٤٠ ص) وديوان الحماسة هو لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (٢٣١هـ) ، جمع فيه ما اختاره من أشعار العرب الأقدمين ، ورتبه على عشرة أبواب : الحماسة ، المراثي ، الأدب ، النسيب ، الهجاء ، الأضياف ، الصفات ، السير ، الملح ، مذمة النساء ، وقد سمي الكتاب باسم بابه الأول

١١ — الكليات في الطب

لأبي [illegible] ابن رشد [illegible] الأندلسي [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] الأعضاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، مطبعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] 23 [illegible] 94 ص

١٢ — المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر

ضياء الدين بن الأثير الموصلي (٦٣٧ هـ) [illegible] الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد [illegible] مطبعة مصطفى [illegible] الحلبي وأولاده القاهرة [illegible] + ٤٣٩ [illegible] ٤٤٩ ص

١٣ — مختار الصحاح

[illegible] [illegible] ، [illegible] صحح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على شرح [illegible]

[illegible]

[illegible] ٨٨٢ [illegible] في [illegible]

[illegible] ٢٧ [illegible] ٢٨ [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] Colliget [illegible]

[illegible] Bonacosa [illegible]

[illegible]

[illegible]

Campbell: Arabian Medicine and its influence on the Middle ages, [illegible] London 1926, p. 43

[illegible]

عدة [illegible] من وسائل التهذيب والرقى عند الأمم ، ولكنها فى مصر [illegible] فئة معينة من الناس [illegible]

[illegible]

أفلام جديدة

[illegible] فى مصر فى صنع أفلام جديدة نذكر منها فيلم « عيلة الأستاذ [illegible] » سيناريو وإخراج الأستاذ عبد الفتاح حسنى ، وتمثيل [illegible] عبد العزيز حميل ، ماري منيب [illegible]

[illegible] الأستاذ فؤاد الطوخى [illegible] [illegible] وتمثيل [illegible] مختار عثمان ، عبد العزيز حميل ، تحية كاريوكا ، إحسان الجزايرلى ، أمينة شريف . وقد أوشك الأستاذ محمد عبد الوهاب أن ينتهى من فيلمه الجديد (ممنوع الحب) الذى أخرجه الأستاذ محمد كريم . وقد انتهت شركة أفلام [illegible] من فيلم ([illegible]) الذى ألفه وأخرجه الأستاذ أحمد [illegible] ماري كويني ، [illegible] ، أحمد جلال ، [illegible] ، عبد الحميد زكى . ونذكر بهذه المناسبة أن أحمد [illegible] يعمل على تأليف شركة سينمائية جديدة اسمها « شركة أفلام عبد الخليل [illegible] » ولا يسعنا إزاء هذا المجهود إلا أن نرجو الله أن يوفق الجميع إلى ما فيه الخير للفن المصرى الشرق

عبد الفتاح متولى [illegible]

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع [illegible] — عابدين

10me Année No 452

Lundi 2-3-1942

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة العاشرة | «القاهرة في يوم الاثنين ١٥ صفر سنة ١٣٦١ — الموافق ٢ مارس سنة ١٩٤٢» | العـــدد ٤٥٢

الفهـــــرس

من صور الريف

على المصطبـــة

على المصطبة [illegible] [illegible] حسن [illegible] [illegible] عيونه [illegible] من صوت [illegible] وكل [illegible] في [illegible] [illegible] بجعل من جانبها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التواضع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المصطبة وكأنه [illegible] [illegible]

صحيح أن صاحب المصطبة [illegible] في القرية [illegible] الرأي في الناس [illegible] (دائرة) [illegible] [illegible] والقطن والسكر [illegible] لأنه [illegible] ([illegible]) [illegible] الإدارة وأن [illegible] على (الناظر) [illegible] الإدارة [illegible] [illegible] النتيجة من تلك [illegible]

[illegible] [illegible] والإعياء والضجر [illegible] الأسود [illegible] [illegible] على [illegible] القرية [illegible]

٢ – الحيـــاة صادقة !

للأستاذ عبد المنعم خلاف

وراثة التشاؤم [illegible] في فهم الفكرة الأساسية في [illegible] [illegible] نظرة [illegible] [illegible] في [illegible] وواجبها [illegible] — الإنسان [illegible] [illegible] [illegible] يحتضرون على [illegible] — الحياة جديرة [illegible] الخروج إليها من [illegible] — لا علم حق خال [illegible] وعلم الإنسان [illegible] كثير عما لا وجود له في الطبيعة [illegible] [illegible] الأخلاق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال المتنبي:

صحب الناسُ قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منـــه وإن سرَّ بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيعَ لياليـــه ولكن تكدر الإحسانا
وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمـــان قناةً ركب المرء في القناة سنانا

وهكذا نرى أكثر الناس ساخطاً على الحياة متبرماً بها ، [illegible] على القدر ، [illegible] في قلبه [illegible] [illegible] قد يكبته الإنسان [illegible] وقد يعلنه [illegible] [illegible] ثائرا على [illegible] [illegible] اليد التي أخرجته إلى الحياة ووضعت في قلبه [illegible] وقد [illegible] في الصدور أن الحياة [illegible] [illegible] أكثر [illegible] من فرصة [illegible] واحتمال [illegible] [illegible] وخروج من دائرة [illegible] [illegible] [illegible] إلى نطاق الإحساس والانفعال والنمو والحركة

وقد رسم الأدب القديم والأدب الحديث من تلك الآراء المتشائمة السوداء [illegible] [illegible] كثيرا من الصحف ، [illegible] الخلف عن السلف ويزاد كل عصر في [illegible] ، حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أكثر الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قبل أن يختبر هؤلاء الناس [illegible] الحياة بأنفسهم وتجاربهم ، [illegible] [illegible] بالآراء المتشائمة ، واستقبلوا الحياة بوجوه عابسة ، حتى في أدوار الشباب [illegible] [illegible] للتفتح الصحيح [illegible] [illegible] [illegible] وطلب [illegible] عن طريق [illegible]

والثورة ، [illegible] الأقدار على أنها [illegible] [illegible] الشر [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الأقدار [illegible] بالتنكيل [illegible] [illegible] على من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأوامر والنواهي التي لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنسان ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وعلى الثورة على الأوامر والنواهي [illegible] وانطلاقا

وقد [illegible] في الأذهان كذلك أن الدنيا لا [illegible] [illegible] وآلامها ونكباتها ، ولا طاقة للقلوب البشرية على حمل [illegible] والصحف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الأطفال القاصرين [illegible] على [illegible] يبكون [illegible] [illegible] [illegible] الأكبر من الحرمان ، ويتطلعون إلى السماء [illegible] [illegible] [illegible] حتى يوم الإيجاد

[illegible] هذه الفكرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] الحياة في [illegible] الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

كان [illegible] هذا الفهم الخاطئ والوسع للتشاؤم لهذه الفكرة الأولى ، [illegible] [illegible] في مجرى الحياة [illegible] بالعقائد الأساسية فيها وهي [illegible] في الحياة نفسها ، والعقيدة في واهبها ، والعقيدة في الإنسان

فأما العقيدة في الحياة [illegible] [illegible] من [illegible] الفرد أو [illegible] الأمة أو [illegible] الإنسانية بما يجب لها من التأمل والفهم قبل البدء بالسير في طريق الحياة . . . أعني [illegible] [illegible] للمدارك وابتداء عهد الرشد وإدراك النسب [illegible] بين الأشياء . .

ولذلك إذا سألت أكثر الناس — [illegible] [illegible] — عن مدى [illegible] [illegible] [illegible] ، وعن الفكرة الأولى التي بنى عليها [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] ، وأدرك أنها [illegible]

[illegible] تتحجج ولا يكاد يبين [illegible] في دهاليز الظلمة ، ثم يدرج إلى [illegible] للشباب ، ثم [illegible] في عهد الكهولة ، ثم [illegible] في عهد الشيخوخة ، وإذا هو بعد ذلك [illegible] في الأكفان ، منتهٍ إلى ظلمات القبور

[illegible]

[illegible]

■ ■ ■

[illegible] التأويل الواسع [illegible] أن يكون في [illegible]

[illegible]

ومن [illegible] هذه الفكرة [illegible]

[illegible] فلا [illegible] من خضوع والصبر والاندفاع مع [illegible]

على مرافق الطبيعة لتسخيرها ، وإذاً لكان لنا من ذلك كله رأي جديد في أنفسنا وفي الحياة وفي سلطات عليا ، ولحملنا ذلك على تلمس النقص والفساد في [illegible] لا أكثر وإصلاحه لا في الطبيعة البريئة من كثير مما ينسب إليها

ولكننا مع الأسف الشديد لا نزال نأخذ عقائدنا في الحياة وفي الإنسان من منطق البشر الأولين الذين كانت الأرض مغلقة الأبواب في وجوههم ، وكانت الحياة جديدة عليهم ، وكانوا وسط أسرارها ومشاكلها كالأطفال في صحراء ، وكانت أكثر علومهم نظرية مجردة تخيل ، وفرض وقليلاً ما تجريب وعمل ، وكانت آراؤهم مبنية على ما يأخذونه من الأوراق المأثورة التي هي خواطر [illegible] في فهم الحياة ، وكانت الأرض [illegible] مجهولة لديهم ، والأجواء والأمواه والنباتات والأمراض والنجوم ومواقع البلاد و[illegible] العباد و[illegible] ومجهولة العناصر والتاريخ

[illegible] منهم متفقه على الأقل كتاباً واحداً عن الطبيعة [illegible] العلوم « الموسوعية » التي لا تهتم بفصل الأمكنة والأزمنة والأجناس

لجدير بهم أن يحصلوا ثقة جديدة من الحياة الطبيعية ولا شك أنها ستكون [illegible] التي [illegible] [illegible] في الصحف [illegible] ، [illegible] الطبيعة [illegible] فيه مخلوقاً عليه [illegible] ، ويحذروا أن يقوموه [illegible] عقائدهم

* * *

أجل ، في علم الكلام المنحل كثير من القضايا التي لا وجود لها في الطبيعة [illegible] وكل ما في الطبيعة حق يجب الاعتراف به حتى الشر ! فهو عنوان الحق والخير [illegible] يخلصه ويسير إليه

ولو علم المتكلمون ورواة الكلام أنهم كثيراً ما يعولون ما ليس له وجود ، وأنهم يحشرون عوالم من الأفكار والآراء لا تفكر الحياة فيها ، ومن الأحلام والأماني المكذوبة ومن الأفكار كثيراً ما تنسب إلى أشخاص وأقلامهم ، إذاً لخرسوا [illegible] — إن كانوا أمناء على [illegible] — عن أن يكونوا كلامهم ورفعهم مرآة الخير الذي في الطبيعة وحده !

إن الطبيعة [illegible] كاملة ، ويمكن النفس فيها طبيعة الخير والتطبع والمرونة تحت تأثير الأفكار ، ولأنكر أسباب الأعمال وصلاحها [illegible] كثير من النفوس تشتق من أسس [illegible] التي تسقط عليها من عوامل الطبيعة [illegible] ويكونها عقائدهم من التجارب التي [illegible] ، بل [illegible] تحت [illegible] تلك الأحوال مخلوطة من [illegible] والفقد والفقر الإنساني والأحلام المكذوبة حتى [illegible] في نفوسها من آثار ذلك وحكم عليها

ولو دعي أعمق العلماء [illegible] في التكتب [illegible] في العقول سواء في الفضائل أم في الرذائل ، إذاً لأخرجت عدداً من الفضائل ووضعته في الرذائل وعكس ذلك

وكم أود لو قام [illegible] باستخلاص الأخلاق [illegible] الكامنة من طبيعة [illegible] الأخلاق [illegible] الأخلاق [illegible] النفوس والنفوس [illegible] الإنسان إليها حتى يعود الإنسان [illegible]

* * *

إن المنطق الطبيعي هو أعظم أسواق [illegible] في دعوة الناس إلى [illegible] ، والسير في طريق التعارف والتكافل [illegible] والشقاء يخلق الذي يجعل الإنسان [illegible] تنتصب القوة التي والخصوم [illegible] لمصلحته [illegible] والطريق

وفي اليوم الذي [illegible] [illegible] المواد الاقتصادية — وهي كثيرة كافية في الطبيعة — توزيعاً عادلاً ، والتعاون على مكافحة الشر والألم ؛ الشر الذي منبعه التعصب والأماني الفردية والقومية ، والألم الذي منبعه أدواء الطبيعة وآفاتها ؛ فلا شك يسعون في جنة موعودة يجدونها في الأرض قبل الجنة الموعودة في السماء !

قد يبدو هذا الكلام لكثير من الذين لا يحسنون التفكير في الطبيعة والنفس والقضايا العليا للوجود ، المصبوغين بالخرافات والشهوات ، غير المعنيين بالسؤال عن وضع الإنسان في الحياة المهمومين بسلطان الأماني الفردية والقومية ، الخائفين عقاب سير الإنسان منذ وجوده متلاحقاً إلى صيرورته كائناً مستقلاً ، الذين لا يسألون عن ماضي الإنسانية ولا يسألون عن مستقبلها ، وإنما يدخلون الحياة ويخرجون منها كأنهم [illegible]

الحقيقة والتاريخ

٢ - بين آدم وحواء

للدكتور زكي مبارك

أرجع ثانية إلى الغرض من هذه الأحاديث فأقول

كتاب شيث بن [illegible] يؤرخ عهد آدم في الجنة وعهده في الأرض، وكان ذلك لأن المؤلف قريب الزمن نسبيًا من هذين العهدين؛ فقد وُلد في العام الثاني بعد انحسار الطوفان، [illegible] الأرض بعد [illegible] من قوم نوح، [illegible] عليه في [illegible] العهد السعيد [illegible] شخصية حقيقية من شخصيات التاريخ

ولكن ما قيمة هذا الكتاب؟ وما وزن حديثه عن آدم وحواء؟

عرضته على دار الكتب المصرية وعلى مكتبة وزارة المعارف وعلى مكتبة جامعة القاهرة فلم أجد من يعرف قيمته التاريخية، [illegible] كان مكتوبًا بخط الكوفي [illegible] كنت أجهل أن أطلب [illegible] من المكتبات! إنما كان همي أن أضع نسخه، وأن [illegible] من الاطلاع على ما فيه من معاهد وعواصم [illegible] في الاقتناع منه أسمى حيلة في خيال [illegible]

[illegible] الزواج، أو [illegible] في [illegible] في [illegible] والعرف، أو كأنهم [illegible] حتف [illegible] والنبك، أو [illegible] حلقت الدرج والأعراس، أو [illegible] بعضهم وعمد في الأعدو [illegible] الذي [illegible] من الطبيعة أسرارها أو يعملوا بها عملاً علميًا، أو يسخروا [illegible] الله على بسطها ويأخذوا منها بعض أغانيه [illegible] الذين يرقصون عيًا، ويعيشون عيًا، ويموتون عيًا [illegible] فقد يعتبر هذا الكلام لدى هؤلاء بعيدًا أو مستحيلاً

ولكن الذين [illegible] حالات الأمس وصلات المهن ويجربوا [illegible]، والتمست [illegible] باتساع [illegible]، ونظروا [illegible] الوجود نظرة الأعلام، وعرفوا أن وسائل تحصيل هذه الآمال حاضرة [illegible] فإن كل أولئك حقًا لا شك فيه!

عبد المنعم خلوف

[illegible] نسخة قديمة من نسخ الإنجيل [illegible] أو شرقية [illegible] من مخطوطات [illegible] و[illegible] فكيف أتمتع من [illegible] والتاريخ؟

[illegible] الأمس الذي [illegible]

[illegible] الأمس [illegible]

[illegible] التي [illegible] الأجيال من [illegible] فرصة للتعصب للعصبية المصرية، فأسرعت [illegible] إلى [illegible] الذي [illegible] من [illegible] إلى الضلال؛ وكان الظن أن [illegible] من [illegible] إلى [illegible]

[illegible] كان [illegible] من [illegible] فكيف [illegible] المصري الأصيل؟

إلى الله أشكو المصريين [illegible] من [illegible] في [illegible] البلاد

إلى الله أشكو الغربة في الوطن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في حياة الإنسانية [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولكن هنالك شيء من [illegible] الأمراض، وهي تجمع الكتب الدينية على أن الطوفان وقع بالفعل، وأنه لم يبق من السلالة الإنسانية إلا ما حفظته سفينة نوح [illegible] إن تلك [illegible] كانت في [illegible] المشيئة، فمن الممكن أن نتصور أنهم عرفوا التأليف والترجمة إلا [illegible] في [illegible] الغروب؟

يضاف إلى ذلك أن المصادر التي بين أيدينا لم تتحدث عن
شيث بن هرماس؟ ولم نسمع أن اسمه ورد في كتب [illegible]
[illegible]
[illegible] النوبختيون
[illegible]
[illegible] أن [illegible] إليه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] التوحيد [illegible] أن الله [illegible]
[illegible] الأحد
[illegible]
[illegible] إلى ذلك العهد البعيد، عهد الذي لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الفرنسية [illegible]
[illegible] والتأليف [illegible]
ولها جميع سلطانها الأدبي من التراث الإسلامية؟
[illegible] ذلك [illegible] على [illegible]
[illegible] التي [illegible] هذه الوثيقة [illegible]
[illegible]

المشكل الرابع

[illegible] الكلام عن صحة كتاب شيث [illegible]
[illegible] معان وأغراض [illegible]
يقع الفصل الأول في صفحات [illegible] إلى [illegible]، وفي هذا
الفصل تعرض النظرية التي تقرر أن آدم [illegible]
[illegible] كيف شاء، فالمؤلف [illegible] أن آدم كان [illegible]
في جنته، وكان [illegible] لو استطاع أن يخرج [illegible]

في أسلوب [illegible]
[illegible]
[illegible] آدم [illegible]
بالإنسان [illegible]
[illegible]
إلا [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى مواقع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وفي هذا [illegible] إلى آدم عليه السلام،
[illegible] فلا موجب [illegible] في هذا التلخيص،
[illegible]
[illegible] بين البلاغة والمعاني
[illegible]
[illegible]
[illegible] آدم [illegible]
[illegible] آدم [illegible]
[illegible] أن [illegible]
[illegible]
[illegible] آدم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] آدم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] آدم [illegible] الفكر [illegible] إلى [illegible]

(١) [illegible] شيث بن هرماس [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى الدكتور [illegible] مبارك [illegible]
[illegible]

إليه أفكاراً [illegible] من اللطائف القصصية ، لأنه [illegible] إنسان [illegible]
[illegible] على [illegible] ⁽¹⁾

[illegible] ⁽²⁾ [illegible] أن لا [illegible]

[illegible]

[illegible] إلا الاختلاف

[illegible]

[illegible] كيف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأخبار [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الكلام ، [illegible] أحد الشاعر
الذي [illegible] أن [illegible] عند الولادة و[illegible] عند الموت ،
[illegible] على وجهه الصحيح

[illegible] أن [illegible] على [illegible] ،

[illegible] ⁽³⁾ [illegible]

[illegible] كيف [illegible]

ومن هذا [illegible] كان عمر آدم من [illegible] في الفردوس

[illegible] أن آدم كان [illegible] الأمراض [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الرجل [illegible]

[illegible]

[illegible] الشكل [illegible]

[illegible] هذا الكلام [illegible]

[illegible] في النساء [illegible] في الرجال ، [illegible]
[illegible] حتى في [illegible] ⁽¹⁾

[illegible]

[illegible] ⁽²⁾

[illegible]

[illegible] آدم وحواء [illegible]
[illegible] آدم [illegible] أن [illegible] حواء ، [illegible]
كان [illegible] الحية

[illegible]

الظاهر أن [illegible] لا [illegible]
والظاهر أيضاً أن الرجال [illegible] النساء
[illegible] آدم [illegible] حواء أو [illegible] الحية إلا [illegible] من [illegible]
[illegible] ⁽³⁾ .

(١) [illegible]

(١) [illegible]
(٢) [illegible] الذكر [illegible]
(٣) [illegible]

[illegible]

ولم يكن لآدم في الجنة نصيب من الحرب ، فقد كان [illegible] [illegible] ولكن [illegible] أن يحمل [illegible] الأسد [illegible]

[illegible] من أفرح [illegible]

ومع [illegible] لم يكن [illegible] « آدم » [illegible] في [illegible] المظاهر من [illegible] ولا [illegible] في الوجود [illegible]

[illegible] إلى [illegible] الأمان [illegible] هو [illegible] أحد [illegible] « آدم » وأمناه [illegible] وكذلك [illegible] الأمن » [illegible] إلى [illegible] إلا حين [illegible] إحدى [illegible] في [illegible] الفردوس

[illegible] في « آدم » [illegible] إلا حين [illegible] [illegible] أن لا [illegible] من أسرار [illegible] من [illegible]

ومعنى ذلك أن الغيرة ضربٌ من الفاعلية الحيوانية ، وهي تصدر عن الرجل كما يصدر السم عن ناب الثعبان

وفي هنا نتقدم بشرح ظاهرة لم تشرح من قبل ، وهي ما نلاحظ من قلة الغيرة عند المصريين ، فما التعليل الصحيح ؟

يرجع السر إلى أن السلاح الماضي في يد الرجل المصري هو مواهبه الذاتية ، فهو يحارب بالفكر قبل أن يحارب بالعضل ، وهو لا يقف عند إخضاع الخصوم من الأهل والجيران ، وإنما يمتد إلى إخضاع الأقارب والأباعد من سكان الشرق والغرب والشمال والجنوب

والغيرة الحسية عند بعض الناس سلاح مرموق يخافه الغريب ! أما الغيرة المصرية عند الرجل العاقل ، فهو سلاح موصول تخافه [illegible] في [illegible]

وعند الناس [illegible] الأم من الغيرة لا تصل عن طريق الفطريين لأن هؤلاء لا يشترون الاتصال الحيواني سعوراً يكفي لأن يصعو عنهم الأصال المكثرة ، وإنما يتجه اهتمامهم إلى جانب آخر هو الرقبة العالية في غزو العالم عن طريق الفكر والبيان

وهل فطن أحد إلى المعنى المطوي في قول كثير

بُغاثُ الطير أكثرها فراخاً وأمُّ الصقر مِقلاتٌ نَزورُ

فما معنى ذلك ؟ معناه أن أم الصقر لا تحتاج إلى [illegible] ، فهي لا تكثر من الفراخ ومعناه أن بغاث الطير [illegible] إلا [illegible] من الأفراخ لتقاوم [illegible] في حدود [illegible]

والمشاهد أن غريزة الغيرة في الأعشاب [illegible] ، كما أن المرأة الجميلة هي في الأغلب عقيم ، وكان ذلك لأن الدمامة تحتاج إلى حماية من الغيرة ، أما الجمال فهو في ذاته قوة وسلطان

والملائكة في أذهان الناس صور مجردة من النسل ، لأن الملائكة مزيلون بقوة ربانية تغنيهم عن الاعتزاز بالأبناء

والله عز شأنه « لم يلد ولم يولد » لأنه منزه عن الضعف منزهاً عالياً عن الشوائب ، وهو لا يحتاج إلى أبوة الزوجية لجميع ما في الوجود ، إلى صح التعبير بالأبوة في الدلالة على رعاية الخالق للمخلوق

وصفوة القول أن جفر آدم في ابنه له أصل ، فقد كان أكرم من في الجنة ، وكان المنطق يوجب أن يستعين بأبنائه من الغيرة ليعصل فناه من الكفاح والنضال

ولكن [illegible] الأقدار أرادت غير ما يريد ، فتقلته من

[illegible] إلى الأرض ليسعر بالحرب ، [illegible] من الأبناء ، ويلوي شيوعاً من الأفراح والأحزان [illegible]

[illegible] إن الله كان أراد [illegible]

فقد سمعنا عن [illegible] نفسيه [illegible]

[illegible] وجيراني

[illegible]

[illegible]

حواء ، [illegible] في غضب التعساء [illegible]

في [illegible]

بعائط [illegible] في أيام الطول من أعمر الأسجان [illegible]

[illegible] عند هبوط الأرض [illegible] أمان الزمان

[illegible]

الدهر أنه كان من السعداء [illegible] في عمر يابوس بعد ذلك أن يفقع الدم [illegible] ذلك البلاء ؟

ومع من عدم التكافؤ الزوجي بين الرجل والمرأة ، فهما عوقبان [illegible] إلى أيام [illegible] وزاد في الأمر أن آدم كان [illegible] كان [illegible]

في طاعة [illegible]

[illegible] الحسد

[illegible] المصدور [illegible]

[illegible]

[illegible] زكي مبارك

حكمت [illegible] ٢٠٣ [illegible]

٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤١ [illegible]

[illegible]

حكمت [illegible] سنة ١٩٤٤ [illegible]

١ يونيه سنة ١٩٤٤ [illegible] عمر [illegible]

[illegible]

حكمت محكمة المنصورة المسكرية في القضية رقم ٥٩٦ سنة ١٩٤٣ بحبس [illegible] محمد ابراهيم من كفر [illegible] بالشغل [illegible] شهراً تنفيذاً في الجريدة بجلسة ١٢/١٣ سنة ١٩٤٤ رقم ٤٣٥

حكمت محكمة [illegible] العسكرية في القضية [illegible] شبين القناطر سنة ١٩٤٤

[illegible] سنة ١٩٤٤ [illegible]

[illegible] والإعلان [illegible] لقيام [illegible] على [illegible] بأزيد من التسعيرة

في الفلسفة الإسلامية

٢ - إخوان الصفاء

للأستاذ عمر الدسوقي

هل هم شيعة باطنية

[illegible]

... هذه الطائفة وآراء إخوان الصفا ... كان الأولى أكثر صراحة من الأخرى ... [illegible] ... الرسالة الخامسة من رسائل إخوان الصفا ... [illegible]

(١) الرسائل ج ١ ص ١٩٩

(٢) الرسائل ج ٢ ص ٢١٢

[illegible] حتى يأذن الله [illegible]
[illegible] صفحة من الرسائل » [illegible]
[illegible] الإسماعيلية [illegible]
[illegible] في الأعداد [illegible]
[illegible] الإسماعيلية [illegible]
[illegible] الإمام [illegible]
[illegible] لأفلاذ [illegible]
[illegible]

[illegible] أعداد جريدة اسيا[2] [illegible]
[illegible] الإسماعيلية أو الباطنية [illegible]
[illegible] كانت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في كتب [illegible]
[illegible]

[illegible] في خلاصة الأمر [illegible]
إلا [illegible] الإسماعيلية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الإسماعيلية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليهم السلام [illegible]

[illegible]

[illegible] (لسان الصدق)[1] [illegible]
وقد ساهم الكتاب [illegible] إلى
[illegible] الباطنية [illegible]
[illegible] الرموز [illegible]
[illegible] الإسماعيلية [illegible] مذهب [illegible]
[illegible]
[illegible] السحر الحلال [illegible]
[illegible]
[illegible] مذهب [illegible]
[illegible]

[illegible] الهمذاني [illegible]

[illegible] الإسماعيلية [illegible]
[illegible] الإسماعيلية [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسماعيلية
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

ألا يعدوا علماً من العلوم، أو يهجروا كتاباً من الكتب، وألا يتعصبوا على مذهب من المذاهب؛ لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم كلها[1].

[illegible] عليه السلام [illegible] وقت [illegible]

[illegible] الأشياء كلها [illegible]

[illegible] الأرض العربية [illegible]

[illegible] في دين واحد ومذهب واحد [illegible] أوضح من قولهم [illegible] لا فرق بين [illegible] وبين الأسود والأبيض».

وقد [illegible] إخوان الصفا، والتي كان [illegible] أبو العلاء المعري [illegible] والنصراني والصابئ والدهري.

[illegible] من [illegible] الصادق [illegible] النصيبي [illegible] وهذا دليل واضح [illegible][3]

«يتبع» محمد [illegible]

[illegible] الجامعة الإسلامية [illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) رسالة [illegible]

إذا ...

[illegible] من الشعر الإنجليزي

[illegible]

إذا [illegible] والأخطاء [illegible]

[illegible] في النفس من [illegible]

[illegible] أو [illegible] إلى [illegible] ساعات حياتك

[illegible]

إذا [illegible] الأصدقاء والأحباب [illegible]

إذا [illegible] كل الناس [illegible]

[illegible] القاسية التي لا [illegible]

[illegible] كل ذلك [illegible] الأرض وما عليها، وأفضل من هذا

أنك ستكون رجلاً يا بني «[illegible]»

[illegible]

الأحلام

للعالم النفساني «فرويد»

بقلم الدكتور محمد حسني ولاية

محمد حسني ولاية

حنين

للأستاذ شكري فيصل

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

* * *

[illegible]

يوم الزهاوي

للأستاذ يحيى محمد علي

[illegible]

فكان يوماً لا [illegible] يحسب إليه من مطاوي كل عام إلا [illegible] وجه الذاكر [illegible] الأكرمين [illegible] من [illegible] والتجربة، وآفاق [illegible] من الإبداع

[illegible] ، وذكر كيف [illegible] الأفق [illegible]

وعطي الشمس المشرقة [illegible] ثم [illegible] هذه النجوم [illegible] به وبهرأ [illegible] ، [illegible] لن [illegible] [illegible] في كل [illegible] وعول كل [illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible]

وهكذا [illegible] الأماني [illegible] أيها الإنسانية الكريمة [illegible] وتنسق ألوانها الزاهية [illegible] الشمس ، ولكنها [illegible] في [illegible] على [illegible] في كل [illegible] ولن [illegible] [illegible] كل [illegible] ولكنها [illegible] [illegible] وقرب [illegible] ، [illegible] بعض القوة ، كشف عن [illegible] المشرق [illegible] ، والتحديق فيه [illegible]

ولكن لا [illegible] ، لا عليك يا أمة ! صدقني ، وارتقبي ، إن ظلامك [illegible] النجوم [illegible] الفجر ، [illegible] الحياة ، [illegible] القريب [illegible] كريمة !

(القاهرة) شكري فيصل

١٨ - ١٨

[illegible]

[illegible] القوم [illegible] والقاتل

[illegible] الحق [illegible] والقرم [illegible] أصفاد [illegible] وتحرير [illegible] في [illegible] الرأي [illegible]

يوم [illegible] العراق أضحكم [illegible] [illegible]

لكي تعيش . . . ! !

للأستاذ م دراج

ليس عجباً أن يتعارض منطق مع القانون « إن منطق الحياة ... [illegible] ... لا يصح ... [illegible] هذا القول ! [illegible] فمنطق عجيب حقاً ... [illegible] والتعب ، ومع ذلك [illegible] ... لا تشعر [illegible] ... أن القانون [illegible] ... ولكنه لا [illegible] ... يصحبه العذاب في أركان ... [illegible] ... والإصلاح » ولكن هذه [illegible] ... وشيع ، ومع ذلك [illegible] ... الاعتباط في طبقة ما من الأمة ، وتعلو بتدهور أخلاقها ، ثم ينسى التعبير الصحيح لهذا الشعور ، وكيف ... أعراضه ... لأنه لا يريد أن يقول : إنه الجوع أو المرض أو الحرمان أو الفقر بمعنى أقرب وأوسع

هذه هي القصة ، قصة المرأة التي ... [illegible] ... ويعيد الصور التي ... [illegible] ... حتى اليوم . ... سير ... إلى جانب الطريق ، ... [illegible] ... منطق ... [illegible] ... حتى كاد ... [illegible] ... [illegible] ... ... فوقفت على بعد منها ؛ لأني لمحت على وجهها سمة التضليل واضحة ، ولم يخف عني أنها تنتظر المجهول .. المجهول الذي يوجهها من هذه السوق التي [illegible] ... القرن العشرين ... [illegible] ... فماذا رأيت ؟ رأيت قطعة من جسم الإنسانية ، تتمرغ في الوحل ، والناس يعرضون لهذا المنظر البشع ، ويتهافتون على مشاهدته ، فبعضهم من ذوي « الرؤوس البيضاء » كانوا يرمونها بنظرة التهكم والسخرية ؛ أما البعض الآخر من ذوي الشعور اللامعة والعراقيب المزججة ، فإنهم يصدمونها النظرات أولاً ثم يقشون في مظهر التدين ، ثم يهيمون بأنظارهم حتى تصيبها ، وكثيراً ما كان بعضهم يحمد الرزق من ورائها ليحملها إلى مسكنه الأخير ! وهم لا يكفون عن اللف والدوران ، وكأنهم حشرات حول الشعل ملوّن حول زهرة من أزهار الربيع ... إنه منظرها على هذا

الوسيع يساجلني ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... أمصر أن القاهرة ... [illegible] ... والمناجم والملاهي والأحياء التي ... أرق المواسم في ... [illegible] ... هذه المدينة التي يسمونها كنيساً ومصلياً وعروس الشرق ... [illegible] ... تلك التي لا تعد فاضلاً ... [illegible] ... [illegible]

وأخيراً أولها حيي ... [illegible] ... وتتجه إلى باب مسكن ... [illegible] ... فأذكر المرأة التي ... كل يوم وهي جالسة إلى صندوق القمامة تبحث فيه ... [illegible] ... والرجل الذي ... [illegible] ... إلى فضلات طعام ... [illegible] ... فأرداه الجندي صريعاً بالرصاص ، والفلاح الذي يأكل الحشائش من الأرض كالحيوان ، والعامل الذي ... [illegible] ... أن ... [illegible]

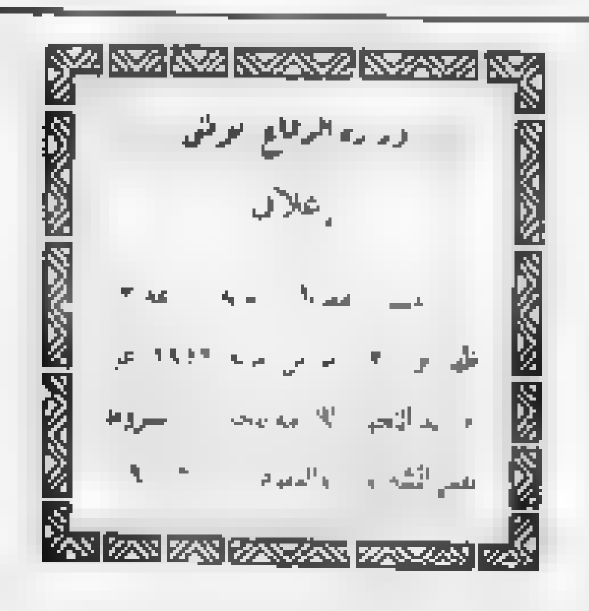

الامبراطورية اليابانية

الأستاذ أبو الفتوح عطيفة

[illegible] أنظار العالم [illegible] الأمة [illegible]
[illegible] القوى [illegible] الحروب [illegible] الشرق
الأقصى وفي المحيطين الأطلنطي والهادي [illegible]
[illegible] إلى [illegible]
[illegible] القتال في الشرق الأقصى
[illegible]
[illegible] ١٩٤٣ بإذاعة بأسطول [illegible]
قال مخاطباً شعوب الإمبراطورية: « أبعث إليكم [illegible] في ظل
[illegible]
[illegible] اللازمة [illegible] ».

ويقول: « لقد [illegible] جميعاً [illegible]
[illegible] من الأمس [illegible] بأمس [illegible]
[illegible] اليابانيين في ميدان القتال ، [illegible] اليابان [illegible]
قال: « [illegible] إنسان ألا [illegible] من شأن [illegible] اليابان
[illegible] في البحر أو في [illegible]
يوم [illegible] رجالا [illegible] أنهم [illegible] حقاً »
ولا [illegible] الناس يتوقون إلى معرفة الكثير عن اليابان [illegible]
[illegible]
[illegible] القتال من معلومات.

اليابان إحدى الدول العظمى التي ما زالت تحتفظ بالنظام الملكي
[illegible] بالميكادو [illegible] سلطان [illegible]
على [illegible] امبراطورية [illegible]
[illegible]
وإن كان عدد سكانها [illegible] اليابانيون
[illegible] ولكن هذه الصفات لا تساعدهم على [illegible]
من طبيعة بلادهم [illegible] أو [illegible]
ثم [illegible] اليابانيون إلى الاتجاه إلى الصناعة » [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] كبير من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من مواد [illegible]
[illegible]
[illegible]

تتكون اليابان من [illegible] جزائر كبيرة [illegible]
[illegible] وعدد عظيم من الجزائر الصغيرة [illegible]
[illegible] اليابان [illegible]
[illegible]
[illegible] جبال [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] الباردة [illegible]
[illegible] الرياح الموسمية [illegible]
[illegible] كبيرة من [illegible] جبال [illegible]
[illegible]
كبيرة

[illegible]

اليابان [illegible]
[illegible] وهو الغذاء الرئيسي للسكان ، [illegible]
[illegible]
[illegible] واليابان من أكبر [illegible]
[illegible]
[illegible] وقصب سكر [illegible] إلى اليابان [illegible]
Japan proper [illegible] كبيرة من [illegible]
من [illegible] كثيراً من [illegible]
بالأخشاب اللازمة [illegible]

[illegible]

[illegible] لا [illegible]
[illegible] الخامس من [illegible]

٢٥ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل السادس — عاداتهم

كثيراً ما يعمد الأب والأقارب الفقراء إلى التخلص من الطفل [illegible] عندما لا يستطيعون الحصول على غذائه. وقد يوضع الطفل أحياناً على باب المسجد ساعة صلاة الجمعة، فيحدث عادة أن يأخذه الشخص [illegible] فيحمله إلى [illegible] كفيلاً متبنى لا رقيق. وقد يعتني بعضهم بالطفل حتى يعد به رجلاً أو امرأة نبيلة. وقد حدث في زمن غير بعيد أن عرضت امرأة على [illegible] من أسرة يعرفها صديق لي أن يبيعها طفلاً [illegible] بضعة أيام وجدته على باب مسجد؛ فقبلت السيدة تربية الطفل [illegible] أن تحفظ لها طفلها فرحبت بهذا الإحسان.

ثم ماتت المرأة التي أحضرت الطفل [illegible] الأمير القمم. وعدا بين أن الأطفال يبيعون أحياناً [illegible] ويستطيع من يشتريهم أن يجعلهم [illegible]. وقد أخبرني أحد الشخصين [illegible] [illegible] أحياناً بالجيرة من جوارى [illegible] أخرى؛ وأن كثيراً من أولئك الناس [illegible] يارادهم [illegible]! وقد [illegible] [illegible] الفجر والعرب [illegible]؛ [illegible] أن [illegible] من بلادهم في [illegible] أو [illegible] ولذلك [illegible] الأسيويه؛ وإنما [illegible] التكلم بالعربية فقط.

ولكثير [illegible] الفلاح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] فإن [illegible] إلى الطريق [illegible] أولاد من [illegible] وهؤلاء [illegible] أولادهم من [illegible] على الفلاحين [illegible] أولادهم [illegible] أولادهم [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على ذلك الوسائل التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في [illegible] ولا ينتظر لها مستقبل [illegible] [illegible] من [illegible]، ولكن [illegible] على ما تستورده من حاجاتها [illegible] الأجنبية، وهي [illegible] أكثر دول العالم إنتاجاً للحاصلات [illegible].

وقد تقدمت الصناعة باليابان [illegible] نسبتها من السكان قليلاً. وأهم الصناعات صناعة المنسوجات القطنية والحريرية والورق [illegible] وبناء السفن.

واليابان من الدول البحرية الكبيرة، وهي أسطول عظيم وقد اضطر سكانها لركوب البحر لصيد السمك. ويبلغ عدد الصيادين حوالي المليون.

موازنة بين بريطانيا واليابان

[illegible] كثير من الكتاب [illegible] ويطلقون عليها The Britain of the Pacific وهذا التشبيه صحيح من بعض وجوهه؛ ولكن هناك أوجه كثيرة للخلاف. فاليابان أقرب إلى [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أيضاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بريطانيا ويختلف الإنجليز عن اليابانيين في [illegible] وأخلاقهم وطرق حياتهم [illegible] [illegible] [illegible] على الزراعة. ويشك كثير من الكتاب في مقدرتها على أن تصبح دولة صناعية [illegible] [illegible] مما لا يمكن أن تستمر طويلاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والإنتاج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]

ويرى كثير من الكتاب أن اليابان يمكن أن تكون موضعاً حسناً للمقارنة بإيطاليا لا بريطانيا؛ [illegible] الجغرافي وموقعهما وكثافة السكان [illegible] وانتشار الزراعة وقلة المشكلات [illegible] [illegible] ممكنة، بينما لا يمكن تشبيه اليابان ببريطانيا!

(البقية تأتي)

أبو الفتوح عطيفة

ويرى الثانية لمصر أنك لا تكاد تجد في أي قرية [illegible] الجسم [illegible] حتى لا يمكنه أن يعرض الشكل ، أو يأمامه [illegible] أو جبينه [illegible] أو [illegible] حتى لا [illegible] النساء [illegible] في [illegible] الأمر حرفة منتظمة ، [illegible] على القرى [illegible] وقد [illegible] [illegible] الأمر [illegible] مما [illegible] أن [illegible] وحدها [illegible] السبب الذي يجمع أهل الطفل إلى الالتجاء إلى مثل هذه الوسائل حتى لا يعرفوا أطفالهم

ولا يمكن تصور فلاحي مصر من [illegible] حياتهم [illegible] والاجتماعية وعاداتهم صورة ملائمة . ويشبه الفلاحون على أسرا لا تشعرت [illegible] البدو [illegible] أن [illegible] بكثير من مسائل أهل الصحراء إلا في درجة منحطة [illegible] وكتبوا [illegible] أحدث ما ورثوه عن [illegible] أسوأ تأثير في حياتهم الداخلية [illegible] وقد ذكرنا من قبل أن [illegible] من عدة قبائل عربية سكنت مصر في عصور مختلفة ، وأصهروا إلى الأقباط ، وأن [illegible] بين القبائل لا يزال قائماً بين سكان القرى في القطر كله . وقد انشعب [illegible] سلالة كل قبيلة من [illegible] إلى عدة فروع [illegible] هذه القبائل [illegible] بأسماء [illegible] أطلقت على القرية [illegible] القرى أو المركز الذي يقيمون فيه [illegible] ولم [illegible] الذين أقاموا طويلا في مصر [illegible] البدوية [illegible] ولم [illegible] عادة [illegible] [illegible] أصهروا إلى الأقباط الداخلين في دين الإسلام [illegible] وتلك [illegible] القبائل التي [illegible] في مصر [illegible] بالزراع (فلاحين) [illegible] لأنفسهم [illegible] العرب أو البدو [illegible] هؤلاء [illegible] من [illegible] الأولى ، ولكنهم لا يزوجون بناتهم [illegible] ويثأرون [illegible] قتل شخص من قبيلة [illegible] أحدهم بقتل اثنين أو ثلاثة أو [illegible] وقد أشير إلى تلك الشريعة [illegible] العامة [illegible] الدم [illegible] بين سكان قرى مصر في عصر لاحق [illegible] بقتل أحد أقرب القتيل من عشيرته أو من سلالة الجد الأكبر لأبيه القاتل ، أو أحد الأقرب الذكور من ناحيته ، وقلما [illegible] كثيراً ما ينشب القتال بين فريقي القاتل والقتيل ، وقد [illegible] أو [illegible] كل حين [illegible] وكثيراً ما تكون الأمر كذلك [illegible] بين [illegible]

[illegible] إلى [illegible] [illegible] أو [illegible] من [illegible] التي كانت [illegible] [illegible] ولم [illegible] أكثر من [illegible] [illegible] في [illegible] البحري [illegible] الأحمر [illegible] [illegible] [1] ، [illegible] في أي شخصين [illegible] من الأدب [illegible] مصر [illegible] هذه الأعمال التي [illegible] في [illegible] من [illegible] مصر [illegible] أكثر من [illegible] [illegible]

الفصل الثامن

[illegible] الجميع العام

[illegible] إلى [illegible] على [illegible] انقساماً [illegible] ، [illegible]

[illegible] ويتكلمون [illegible] في تآلفهم [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] من [illegible] إلى [illegible] من كل قوم آخرين [illegible] من [illegible]

(١) [illegible]

بعضاً بقولهم «السلام عليكم»[1] فيرد من غيره بقوله «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته»[2] ولا يوجه المسلم هذا السلام إلى من خالفه في الدين[3] ولا بالعكس [illegible] ويعد [illegible] السلام [illegible] المسلم [illegible] التحية ، إلا أن [illegible] هذا الواجب لا حرج منه وكذا رد التحية على الإطلاق ، فالتحية (سنة) وردها (فرض) [illegible] يحيي المسلم مع ذلك [illegible] من خالفه في الدين [illegible] التحية [illegible] «السلام عليك [illegible]» كذلك يجوز [illegible] مسلماً [illegible] رد السلام

وأما آداب السلام [illegible] وكذا [illegible] بالماشي ، ويبدأ الراكب بالسلام على الرجل والماشي على الجالسين [illegible] أو كثروا ، والفئة القليلة أو [illegible] على الفئة الكثيرة ، والصغير على الكبير[4] ، ولما كان يكفي أن يرد السلام واحد من الجماعة فكذلك يكفي أن يرده واحد ويجب على المسلم أيضاً أن يحيي أهل [illegible] وخروجه ، ويجب [illegible] أن يبدأ بالتحية ثم [illegible] والآداب السابقة [illegible] فلا يلام مثلاً في [illegible] الزوجة [illegible] أكثر هؤلاء [illegible] الإنسان [illegible] الطريق [illegible] الرجل [illegible] أو [illegible] السلام أو السيف [illegible] من يده [illegible] ولو كان الطريق [illegible] وعادة [illegible] والسلام [illegible] ويسمى ذلك (بيشتة) وتؤدى التحية الأخرى [illegible] أكثر [illegible] لا مع السلام [illegible] الحديث [illegible] سلام [illegible]

ولا بأس من [illegible] من الطبقة [illegible] السلام إلى [illegible] وعلى الأخص إذا كان تركياً ، [illegible] التحية [illegible]

(١) أو «سلام عليكم»

(٢) أو «عليكم السلام» [illegible] مأخوذة من الآية القرآنية (سورة النساء آية ٨٦)

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible]

[illegible] أو [illegible] بإحناء [illegible] إلى جبهته [illegible] السابقة [illegible] الرجل [illegible] أو [illegible] بعضها على جبهته لإظهار [illegible] إلا أن [illegible] في أغلب الأحوال [illegible] اليد [illegible] يحيي حينئذ [illegible] وتحيته [illegible] دلالة على [illegible] أو [illegible] شخص آخر أو [illegible] إحسان من عظيم [illegible] الولد [illegible] أبيه والزوجة [illegible] والخادم [illegible] يد السيد [illegible] أرقاء [illegible] أو [illegible]

وعند [illegible] الأصدقاء [illegible] يتصافحون [illegible] على جبهته [illegible] إلى جبهته فقط أو يضعها على صدره دون أن يقبلها [illegible] الثياب الطويلة وفي بعض المناسبات الأخرى [illegible] على [illegible] والصغرى [illegible] خرق للتحية [illegible] في [illegible] صديقان [illegible] يتصافحان [illegible] كل منهما الآخر عن سلامته [illegible] سلامتك [illegible] على [illegible] هذه التحية [illegible] ، و[illegible] الحديث يتصافحان [illegible] وضع اليد كما يفعلان [illegible] السابقتين [illegible] على إبهام الآخر عندما [illegible] الثانية [illegible] إلى وضع [illegible]

(يتبع) [illegible]

أدب

من ليالي الدانوب

للأستاذ أحمد فتحي مرسي

يا ليالي الحبِّ عاد الحبُّ ذكرى ، يا ليالي
يا عذارى النهر أين النهرُ منّا ؟ يا عذالي
غاب عن عيني وما غابت رؤاه عن خيالي
وسلامٌ يا مهادَ الحبِّ يا ربعَ الجمال
يا ليالي الحبِّ عاد الحبُّ ذكرى يا ليالي

* * *

أين تحت الدوحة الكبرى أماسيُّ اللقاء
حين أرخت [illegible] السكون أهدابَ المساء
أين [illegible] يا نهرُ [illegible] الغواني
لفتيك بين أغاني وأزهارٍ وماء
[illegible] من عبقٍ للحسِّ تراءى في جلال
يا ليالي الحبّ

* * *

حدثي يا سرحةَ الوادي ويا خضرَ الرحاب
الذكرى يا كأسُ أحلامَ ليالينا العذاب
بالرؤى يا نهرُ ترنيمي وأمضي [illegible]
يا [illegible] حنت في واديك [illegible] السحاب
نطوي صفحةَ أحلامي على تلك الرمال
يا ليالي الحبّ

* * *

ههنا كم صافح الزهرَ [illegible] واحتبا
الفراشات إلى الضوء تتأتى [illegible]
وتجيء الأمواج [illegible]
وورد الشاكي [illegible]
والضوءُ الأخضر ما بين سجودٍ وانبعاث
يا ليالي الحبّ

* * *

سألتني أترى النهرَ جليلاً في سراه
[illegible] يبدو أزرق الصفحة [illegible]
قلتُ ما أسوده القلب [illegible]
[illegible]
وسهادٌ واضطرابٌ بين زجرٍ واحتيال
يا ليالي الحبّ

* * *

بها الأزرقُ يا مسبحَ أحلامٍ حسان
وندى [illegible] شجي الأغاني
يا من عشتُ [illegible] أيامَ الأماني
[illegible]
ومن أناشيك يا نهرُ وأيامي الخوالي
يا ليالي الحبّ

* * *

يا ليالي الحبِّ عاد الحبُّ ذكرى يا ليالي
يا عذارى النهر أين [illegible]
غاب عن عيني وما غابت رؤاه عن خيالي
وسلامٌ يا مهادَ الحبِّ ، يا ربعَ الجمال
يا ليالي الحبِّ عاد الحبُّ ذكرى يا ليالي

أحمد فتحي مرسي

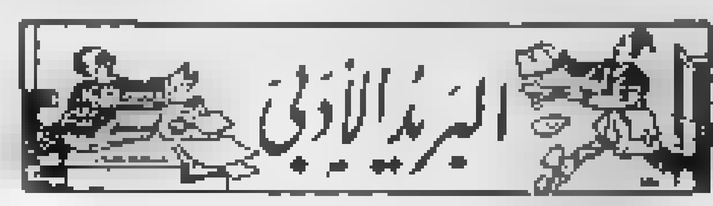

مواضيع [illegible]

[illegible] التي [illegible] أو صديقه [illegible] إلى [illegible] والتفكير في التعبير [illegible]

[illegible]

على هامش العدد الممتاز

[illegible] والعصر [illegible] قوية في النصوص [illegible] من الأستاذ [illegible] الحياة [illegible] من الأدب ، أو كان [illegible]

[illegible] من [illegible] الإسلام

٣ – [illegible] الأستاذ [illegible] النفسية [illegible] في الوفاء [illegible] وإن وجدت [illegible] في الشك [illegible] حقيقة [illegible] الفاروق عمر [illegible] مع الفرس [illegible] من الحجر [illegible] فاحرص [illegible] والوفاء الوفاء ! »[2]

[illegible] كلمة [illegible] من [illegible] لا يجري [illegible] ولا يجوز [illegible] ، أما الأمم التي ترى أنها [illegible] على الغاية من [illegible] ، والتي [illegible] وعلمائنا ورجالاتنا [illegible] التقاليد ، [illegible] العهد ، حتى لا تترك فيه لفظة [illegible] شك ، أو حرف يكون [illegible] اللبس ، ثم إذا رأت [illegible] في الشك [illegible] من قوة العهد [illegible] !

[illegible] ! يجب أن [illegible] وآدابنا وأخلاقنا [illegible] في [illegible] الأمم الأخرى ، [illegible] في طريق [illegible] والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

محمد يوسف موسى
مدرس بكلية أصول الدين

إلى الدكتور زكي مبارك

قرأت ما كتبته في العدد (٤٤٨) من مجلة الرسالة الغراء تحت عنوان (أصدق الأصدقاء) ولست أقول فيه شيئاً ، غير أن

(١) [illegible] ص ٢٦٩ [illegible] ٢٣

(٢) المرجع نفسه ص ١٢٨

أحيلك على ما كتبه الدكتور طه حسين بك في العدد (٣٩٩) من مجلة الإثنين عنه خير جواب [illegible]

ولعل من الخير أن أذكرك بكلمة قالها الجاحظ في كتابه [illegible] من النساء [illegible] ولا [illegible] أحد [illegible] [illegible] طبعة أو جنسين أو ما كثر)

وعجب لقلمك من تطاول على الأدب العربي الحديث لا يستحي إلا أن [illegible] الله [illegible] [illegible])

حول الاجتهاد وتخصيصه بالرسول

أورد [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] والعلم والأدب، فلا غرو أن يحظر القراء منها بخصيص ما [illegible] من بحث أو بدائع [illegible] من رأي [illegible] كتب [illegible] الفضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت كلمة ضافية في العدد ٤٤٩ [illegible] أصله [illegible] يجمع ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] وأن [illegible] من ذلك [illegible] كان [illegible] رسولاً وما كان [illegible] أو تشريعاً أو عقيدة، بعد أن مهد لذلك [illegible] علماء الإسلام [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الاجتهاد [illegible] حيث عنوا [illegible] الرسالة على صفة البشرية، إلى أن [illegible] ومن رغم ذلك [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] في أن كتب الأصول [illegible] آخرها تقول [illegible] الرسول، وأنه إذا أخطأ في الاجتهاد نزل الوحي بتصحيح الخطأ، لأننا مأمورون في القرآن الكريم بالاقتداء به، ولا غرو [illegible] عن الاقتداء به في خطأ [illegible] [illegible] صلى الله عليه [illegible] ما كان منها [illegible] [illegible] ما [illegible] في القرآن [illegible] بالوحي فيجب أن تكون تشريعاً عاماً [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] الرسول صلى الله عليه [illegible] [illegible]

وما صدر عنه بصفته من البشر [illegible] [illegible] شيء من رأي [illegible] (أنتم أعلم بأمور دنياكم) [illegible] [illegible] فهو بصدور عنه صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] على [illegible] كان في [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] ما [illegible] [illegible] التشريع [illegible] أن ذلك إنما صدر عنه بصفته [illegible] إلى غير ذلك [illegible] كتب [illegible]

هذا حديث العلماء في القديم والحديث في الفقه [illegible] [illegible] إلى [illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] والقواعد في كتب الأصول وكتب القواعد وأحكام القرآن [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible] محمد [illegible]، وأما الخلاف في الفروع [illegible] في كل تشريع [illegible] التشريع الإسلامي [illegible] [illegible] التمام [illegible] [illegible]

محمد عبد السلام [illegible]

المدرس بكلية الشريعة

[illegible] ولقد العربي في التصوير الإسلامي

نشرت مجلة المقتطف في عدد فبراير ١٩٤٢ مقالاً للأستاذ «[illegible]» خريج معهد الآثار الإسلامية عن «[illegible] [illegible]» [illegible] أن يذكر الأستاذ [illegible] أنه ترجمه عن [illegible] من كتاب «التصوير في الإسلام Painting in Islam» تأليف «السير توماس أرنولد»، وهذا الفصل في الكتاب المذكور من صفحة ١٠٧ – ١٢٢ بعنوان «[illegible]»

والأجدر بخريج معهد الآثار الإسلامية أن يلفت في كتابه مقال إلى الطريقة العلمية الصحيحة من إرجاع النص لقومه، [illegible] [illegible] [illegible] الآن في عصر [illegible] [illegible] الكتب، [illegible] كتب المقالات، [illegible] الزمن [illegible] إسناد

الأكراد إلى مصادرة الأسلحة [illegible] ذلك ما طلب منهم ، إذ لم يكن أن يكون لهم في مصير العراق مثل الاستكبار

ونأمل أن يحسن المنتخب الأمني [illegible] هذا الاستدراك في عدده القادم

السيد [illegible]

رأي [illegible] في المذاهب الصوفية

[illegible] على [illegible] في المذاهب الصوفية ، [illegible] ساحب [illegible] في [illegible] الهجرة وظهر [illegible] في [illegible]

[illegible] سنة [illegible] هـ [illegible] الإمام أحمد [illegible] سنة ٢٤١ هـ [illegible] على [illegible] كتب [illegible] على التزامه الكتاب والسنة [illegible] تنصيص [illegible] صحيح أن الإمام أحمد سمع كلام [illegible] قال لبعض أصحابه : ما سمعت في الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ولا أرى لك صحبتهم [illegible] الإمام أبو زرعة عن الحارث المحاسبي [illegible] أصول [illegible] ، والرد على طريق الصوفية ؟ فقال : إياك وهذه الكتب ، هذه كتب بدع وضلالات ، عليك بالأثر ، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب [illegible] في [illegible] أن الأئمة صنفوا كتبا [illegible] والوساوس [illegible] خالفوا أهل العلم [illegible] إلى البدع »

ومن [illegible] المتقدمين [illegible] في كتابه « الأدب الشرعية » أن الإمام أحمد [illegible] في كتاب [illegible] الأحياء » [illegible] بالصوفية ، وكان ذلك في [illegible] القرن الخامس [illegible] سنة [illegible] ، وكان [illegible] من علوم التصوف [illegible] الكلام [illegible] ثم [illegible] سنة ٢٣٧ [illegible] في كتابه « المدخل » على [illegible] من أهل عصره في القرن الثامن [illegible] وما [illegible] من المنكرات

وبعد ، فهذا [illegible] كلام [illegible] الإمام [illegible] بك [illegible]

أحمد [illegible]

[illegible]

في [illegible] القرآن [illegible] رحمه الله [illegible] في [illegible] على [illegible] في [illegible] على الوضع والتشبيه [illegible] القاطع [illegible] وكأنها قد سارت مثلاً [illegible] [illegible] صلى الله عليه [illegible] الغريب البياني [illegible]

[illegible] ولا [illegible] كالتقليد [illegible]

[illegible] على [illegible] عليه من [illegible]

[illegible] البصرة [illegible]

10ème Année No. 45?

Lundi 9-3-1942

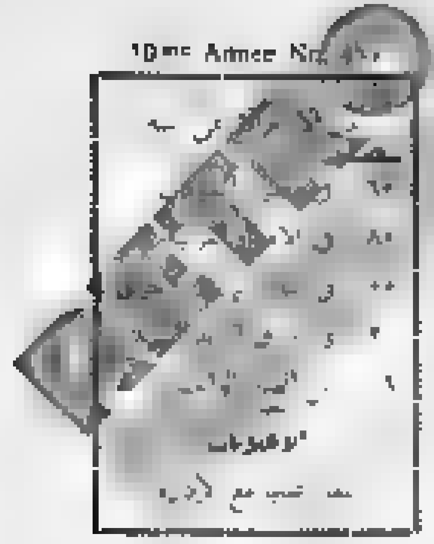

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

العـــدد ٤٥٣ [illegible]

الفهـــرس

دروس في الحـــرب

هل نسي ؟

للأستاذ عباس محمود العقاد

[illegible]

[illegible]

[illegible] أليس فيه ما في الصيام من شعور بالمساواة بين الأغنياء والفقراء؟ أليس فيه ما في الصيام من مجاهدة للنفس وكبح للشهوات؟ أليس فيه [illegible]؟ أليس فيه [illegible]؟ أليس فيه تآزر بين [illegible] والأمة [illegible] إلا [illegible] الأمة؟

قلت : بلى ، فيه هذا وفوق هذا

هل أنني أصبح وأني سأفر [illegible] ؟ [illegible]

قلت : على رسلك ! لست أصبح ولا أنوى أن أمس [illegible]

[illegible] في هذه [illegible] إلى الأيام التي حدث من اللحوم [illegible] [illegible] وزيادة [illegible] وضبط النفس [illegible] بين [illegible] [illegible] وطلاب [illegible] [illegible] [illegible] أيام

[illegible] [illegible] [illegible] وهو أمنى هذه [illegible] السمك الناضج [illegible] [illegible] كل ما [illegible]

[illegible] في هذه [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] من [illegible] الصيد في البحار [illegible] [illegible] الآن

[illegible] [illegible] وسائل [illegible] الأحياء [illegible] لا [illegible] من أكل السمك [illegible] [illegible] للأجسام والعقول ؟

[illegible] مستفهماً [illegible]

[illegible] [illegible] في القول والبحث [illegible] الفسيولوجية [illegible] السمك [illegible] [illegible] الإنجليز [illegible] [illegible] من أكل السمك وفيه « الفسفور » كما [illegible] ، وفي الفسفور [illegible] للمخ والأعصاب ، وهذا [illegible] والإدراك من هذا الطريق

ومن [illegible] العصر الحديث ما يزيد أولئك الباحثين [illegible] أولم تسمع حوار الإنجليزى والاسكتلندى عن السمك [illegible] ؟

قال : لا

قلت : [illegible] أن إنجليزياً سأل رجلاً من أذكياء اسكتلندة متعجباً : [illegible] [illegible] في بلادكم الناضجة ولا [illegible] [illegible] [illegible] أكثر مناصب [illegible] [illegible] والقيادة والقضاء ؟

[illegible] إليه الاسكتلندى [illegible] أولا تدرى ؟ إنه الصالح ، وإنه السمك [illegible] !

قال الإنجليزى : وما الذي [illegible] والسمك [illegible] [illegible] ؟

[illegible] الإسكتلندى [illegible] السمك [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] في [illegible] بلادنا

[illegible] الإنجليزى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] المناصب [illegible] ؟

[illegible] بلا [illegible]

[illegible] الإنجليزى [illegible] [illegible] إليه الاسكتلندى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الإنجليزى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] التجربة

[illegible] التجربة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تكرر التجربة [illegible] الإنجليزى [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الإسكتلندى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السمك [illegible] [illegible] [illegible] ؟

* * *

ومن [illegible] [illegible] [illegible] التجربة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأيام التي [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الأحياء [illegible] [illegible] الأحياء التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أو لا [illegible] ، [illegible] أو لا [illegible] [illegible] ، [illegible] من تكرار التجربة [illegible] ، ولو [illegible] السمكة أكثر من [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

نظرة عابرة

في ديوان الشبيبي

للدكتور عبد الوهاب عزام

ورُسل الهوى ما كان غاية أمله وتُشاغله منه اتصالاته وتلو

إلى الشاعر

— ٣ —

وأما أمر الى صد وصبه الشاعر عنه وفنه ما ... إلا ...

قلبه ويفيض دمعه ، أو تثور نفسه ، حرناً لما رأى وطموحاً إلى

ما يبين له من ظلمه والمودة والصدق.

أى دمع يفيض من أى مقلة ... دمعه

...

الأستاذ ...

من الناس سوى أنه الصب واحدى

ولا تأسي ...

...

وللأستاذ ... إلى النهر ... في السكون

والأيم في حلاله وحاله ...

...

عبد الوهاب عزام

بين آدم وحواء

حديث السدرة

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

جسد حواء [illegible]

جسد حواء [illegible] لآدم [illegible]

كان [illegible]

[illegible] من الأحلام والأطياف [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible] وهل [illegible] ؟

جسد حواء [illegible]

[illegible] من هذه الأحلام

[illegible]

[illegible]

— وليس من واجبي أن [illegible]

[illegible] ؟

— وأين أنت [illegible] أسوار أمنع من الجبال ؟

— السور [illegible] فإذا [illegible]

[illegible] من جميع [illegible]

[illegible]

[illegible] إله [illegible]

[illegible] إلا [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

وكيف وقد [illegible] إلى أوراقها [illegible]

[illegible] لا [illegible] ولا [illegible] ؟

[illegible]

[illegible]

ولكن [illegible] أعظم من [illegible]

— وما هي [illegible] ؟

— [illegible] لا [illegible] إلا إلى [illegible]

— وأنت حيوان راق يا آدم ؟

— لأن في [illegible] حواء !

[illegible] الأدب في [illegible]

[illegible]

ومن عجيب أمره أنه كان يقطنها حين نعيب ، فقد كانت فاكرة مع الأصوات والألوان و [illegible]

[illegible]

[illegible] من الوجود

في ظل الجنة صبر [illegible] وهيف

لما [illegible] التي [illegible]

— هل [illegible] رؤيتك ، يا آدم !

[illegible]

[illegible]

العادات والإصلاح

كيف مهد له التشريع الإسلامي

للأستاذ محمد محمد المدني

[illegible]

* * *

[illegible]

واليوم [illegible] في كل [illegible] منه ، [illegible] وكم [illegible] ، وكم [illegible] ، [illegible] الأكاذيب ، [illegible] في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين

لأية الحالة للإصلاح [illegible] من العصر [illegible] ، ولكن هذا وحده لا يكفي [illegible] من الحكمة وحسن التصرف وتقدير الظروف والأحوال [illegible] وذلك بكون ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى [illegible] وأنتم [illegible] الإسلام [illegible] إلا في [illegible] ، ولو كانت [illegible]

لقد [illegible] الآن ليتخذ منه المصلحون [illegible] من [illegible] الحسنة ، [illegible] الأمة كما [illegible] القرآن

لقد بدأ هذا الدين غريباً [illegible] وسيعود غريباً [illegible] أصبحت [illegible] تقاليد [illegible] عن الإسلام ، [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام أصبحنا نحرص على [illegible] والأجداد أكثر من حرصنا على الدين [illegible]! إنه حاول [illegible] أن يصادره في [illegible] ، ولا يجوز [illegible] على دينه ، [illegible] بعد ذلك إلا [illegible] على [illegible]

[illegible] أبطلت [illegible] الاحتفال [illegible] العلاقة [illegible] حكومة [illegible] ، [illegible] في كل معارضة لإعادة هذه العلاقة [illegible] حتى إذا [illegible] وزراتنا في [illegible] الاحتفال بالمحمل وإرسال الكسوة عددنا ذلك ظفراً [illegible] الناس [illegible] بالترحيب إليه ، ولكننا مع هذه [illegible] على [illegible] من تقاليدنا [illegible] هذه التشريعات [illegible] ،

والأوضاع [illegible] القرآن [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] التشريع [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] القرآن [illegible]

[illegible] الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون »

[illegible]

[illegible]

[illegible] 1883 [illegible] الإسلام [illegible]

يحيى النحوي

للدكتور جواد علي

Nikiou ... Nikiou ... Nikiou

(١) ... Quatremère, mémoire sur l'Egypte I, p. 423

(٣) ... ed. Seybold ... 120 ... 130

... J. B. Abbeloos ...

تطور العلوم الاجتماعية

للأستاذ محمد علال عبد أخيد

[illegible]

---

(١) [illegible] Aug. Comte ... au Milieu du VIII siècle. col. de l'évolution de L'humanité. Paris

Ch. Guignebert; Jésus; Col. de l'évolution de L'humanité; Paris 193[illegible]

Goldziher. Muhammedanische Studien; Halle 1890

P. W. Schmidt; Origine et Evolution de la religion. Trad. Française, Grasset 1931

[illegible] الإسلام [illegible]

(٢) [illegible] H. Bergson [illegible] G. France [illegible]

[illegible] M. Weber [illegible]

(١) [illegible] Statique [illegible] Les Deux Sources de la Morale et de la Religion; Alcan, Paris 1932

(٢) [illegible] Dynamique [illegible] الأمركز

كذلك حين يقدس هذا الزعيم معبوده « أي توتمه » ويعني به [illegible] ، بل وأكثر من ذلك ، لأن معبوده [illegible] وإن الفرد والعشيرة هو وحده لا تحجزه [illegible] وأن [illegible] في [illegible] الإحساس [illegible]

لأن [illegible]

المستمر [illegible] وحين [illegible] لأن [illegible] خلاصة العناصر [illegible] ولا [illegible] قوة الكون [illegible] الحق [illegible] في [illegible] الدين [illegible]

[illegible]

[illegible] الأديان [illegible] مختلفة [illegible] وتناسب [illegible] كون في [illegible] الدين [illegible] وأدنى الصواب حين [illegible] الأديان [illegible] وعنيها إلى عناصرها الأساسية [illegible] Durkheim [illegible]

[illegible] وإن كان [illegible] عملا أوسع [illegible] من [illegible] من الظواهر [illegible]

واسع [illegible]

* * *

ولم يكن حظ [illegible] أوفر من حظ علم تاريخ الأديان [illegible] في استخلاص قوانينها العامة والاسترسال في [illegible] من [illegible][3] [illegible] البيئة الاجتماعية [illegible] في [illegible] والروحي في [illegible] النواحي [illegible] التي [illegible] البيئة الاجتماعية [illegible] الأرض [illegible] شيء [illegible] وكل [illegible] ظواهرها [illegible]

وهناك فرع آخر من العلم [illegible] هو علم [illegible] العلاقة بين الإنسان [illegible] التي [illegible] في الأخر [illegible] في التكوين الاجتماعي [illegible]

[illegible] عامة [illegible]

* * *

[illegible] الأنثروبولوجيا[2] [illegible] من [illegible]

[illegible] Broca [illegible]

E. Hamy [illegible] Verneau [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك في [illegible]

[illegible] كل [illegible]

[illegible] الاستقرار [illegible]

[illegible]

كثيراً في القرن الأخير في ألمانيا و [illegible] وأمريكا

* * *

وهكذا [illegible] العلوم الاجتماعية الأخرى مثل علم النفس الاجتماعي [illegible] الاجتماعي [illegible]

[illegible] من العلوم ، لأن [illegible] لم تكن إلا قليلاً و [illegible] إلا يسيراً

و [illegible] علم الاجتماع [illegible] التي [illegible] الآن [illegible] في كثير منه إلى [illegible] العلوم ، لأن [illegible]

---

(١) [illegible] كتاب « الأرض والتطور [illegible] » [illegible] Lucien Febvre [illegible] A. Demangeon

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] ١٨٥٩ ، [illegible] ١٨٧٩ [illegible] Anthropologie [illegible] E. Quatrefages [illegible] Encyclopédie Française T. VII. [illegible] L'espèce Humaine Paris 1936

[illegible] Les Formes Elementaires de la [illegible] Religieuse: Alcan. Paris 1912

(٣) [illegible] Vidal de Lablache [illegible] Ratzel [illegible]

صور من العصر العباسي

عشق القيـــان

للأستـــاذ صلاح الدين المنجد

[illegible]

وقد خلا الأدب من صور عذارى ، ولكنه زخر بكثير من [illegible] هؤلاء الجواري [illegible]

[illegible] مع القيان هذه [illegible] وتلك [illegible] إلا بعد الجد والجهد ،

والتعلم والتلقين ، والصبر والتهذيب [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible] من أنس [illegible] وأصناف [illegible]

[illegible]

عذالي ، [illegible] بكثير[1]

[1] [illegible] ([illegible] العباسي [illegible] ١٩١٦)

[illegible] الظواهر الاجتماعية والدينية والاقتصادية وكثيراً ما استعاد [illegible] Spencer « Comte [illegible] ١٩١٢ [illegible] الظواهر الدينية لدى الأمم [illegible] البدائية وترى كذلك « ليفي بريل » Levy-Bruhl [illegible] إلى نتائج البحوث الأنثروبولوجية [illegible] بعض عناصر التفكير [illegible] التفكير لدى الأمم [illegible] البدائية [illegible] فريزر « G. Frazer » [illegible] Morgan » [illegible] Westermark » [illegible] M. Mauss » [illegible] الاجتماعيين [illegible] التقدم [illegible] بحوثهم وتحقيق [illegible]

[illegible]

[illegible] بين العلوم الاجتماعية

[illegible] الطريق [illegible]

[illegible] يبحث في أصل كثير من الظواهر الاجتماعية والدينية والاقتصادية بل والمبادئ الخلقية [illegible] لأنه [illegible] من بقاع الأرض [illegible] وقبائل [illegible] في طريقة معيشتها [illegible] صوراً متناهية [illegible] إلى درجة يمكن [illegible] صور الحياة والتفكير للأمم التي سكنت أوربا وغيرها في عصور ما قبل التاريخ [illegible] التقديس والتزوج الذين [illegible] حياة الأمم [illegible] البحث في أصل تلك الظواهر وكيفية نشأتها وطريقة تكوينها ثم [illegible] وتطورها بطريقة علمية منظمة هو غاية الأنثروبولوجي [illegible] لا غنى [illegible] العالم الاجتماعي

وسنبحث في [illegible] البحوث الأنثروبولوجية [illegible] تنظيم تلك البحوث [illegible]

[illegible] أحمد [illegible]

على أنه لم يصل إلينا من هذه الرسائل كلها غير رسالة الجاحظ التي ذكر فيها الكثير من أحوال القيان وعاداتهن وميولهن وأخلاقهن وطرقهن في الإغراء. وقد خصص أبو الطيب الوشاء في كتابه «الموشى»[1] فصلا جمع فيه من مثالبهن ومعايبهن ما زاد فيه على ما ذكره الجاحظ وأفاد

قد لا نجد في أدب العربي صفحة أكثر متوعا وأروع وصفا وأشد دقة من وصف الجاحظ والوشاء لهن القيان، والحيل التي يتخذنها لاستمالة الشباب، والسبل التي يسلكنها في طردهم إذا [illegible] أفلسوا. فقد بلغا في وصفهما [illegible] التي لا تسامى، والغاية التي لا تدانى

لا [illegible] أن [illegible] في وصف [illegible] وسكنه أحسن وأوجز، أما الوشاء فلم [illegible] إلا قليلا ولكنه [illegible]

والمهم في وصف عشق القيان أن الكاتبين أثبتا فيه من أوصاف كلمات، وحيل مكتوبات، وطرق مجربات، حتى تشعر وأنت تقرأ ذلك اليوم [illegible] من [illegible] [illegible] في الفتنة والإغراء.

[illegible] أن القينة لا تكاد تخلص في عشقها، أو تناصح في ودها، لأنها مجبولة على نصب الحبائل والشراك للمرتبطين بهم في أنشوطتها. ذلك لأن حبهن كاذب مكذوب، وعشقهن متقلب غير ثابت [illegible] لطمع وغرض، ولذا كن يتصدين أهل النشب والثروة، ويصدفن عن ذوي الإقتار

وكان من عادة القينة [illegible] حتى له غنى وكثرة مال وحسن حال، أن تميل إليه لتصيده [illegible] بدئ بدء نظرها، وصرعه بطرفها، وأشارت إليه بكفها، وداعبته بالتبسم، وغازلته بالمقاطع الغناء، فتثنت على كلماته، ومالت إلى موضعه، ثم تظهر الشوق إلى طول مكثه، والميل إلى سرعة عودته؛ حتى

توقع [illegible] في حبائلها، وصنفو [illegible] وتعشقه في [illegible] ثم تعرض [illegible] وتشكي [illegible] وتكاتبه [illegible] وتصرح له [illegible] في [illegible] وأنها لا [illegible] تؤثر أحدا على هواه، ولا سوى [illegible] ثم [illegible] بالرسل، وتعده على سهرها، وتبث على [illegible] القلق، وتعده بالأرق، وتبعث إليه [illegible] من [illegible] وخاتمه من خاتمها [illegible] من [illegible] عرضا من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا [illegible] إلا [illegible]

ولا [illegible] إلا [illegible] في جلاس [illegible] [illegible]

[illegible] عليه [illegible] [illegible] وطلب [illegible] في [illegible] في [illegible] صنوف الثياب والأزر والأردية والعمائم والنكك والقمصان [illegible] والمصائر [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] من القمص المنيرة، والقلائل المسكة، والأردية [illegible] وغالي الكافور، والمسك الأذفر، والعنبر [illegible] الورد [illegible] والسورد الجوري، [illegible] والمسح الفاخر، والأقداح [illegible] [illegible] [illegible] صنوف من الشراب من العسل [illegible] الجواهر والخواتم، فلا تزال في هذه [illegible] حتى إذا نفد المال وذهب الإكثار، وأطبق الفلس وحل الإقلال وأصبحت للإفلاس [illegible] أظهرت الملل، وترمت بكلامه، وتبرمت بسلامه، وطلبت منه الزوال، وتقبل عليه [illegible] في الجفاء والعتاب والقلى والإبعاد، وصرفت عنه [illegible] إلى سواه، فهنالك يدرك المغرور الهم والأسف

[1] طبع في ليدن بعناية المستشرق رودلف برونو سنة [illegible] [illegible]

مطبوعات الرسالة

في الفلسفة الإسلامية

٣ - إخوان الصفاء

للأستاذ عمر الدسوقي

رسائلهم

هي موسوعة جمعت بين دفتيها مبادئ العلوم التي كانت معروفة في البلاد العربية حتى القرن الرابع الهجري ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] بتوسعهم في [illegible] [illegible] [illegible] الأمور [illegible] [illegible] ، كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (١) »

[illegible] أنهم أتقوه للإخوان الأبرار الذين هم أولى عقلاء هذه الجماعة ، ولم يقتصروا فيه على مبادئ الفلسفة والعلم ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] بين الدين والفلسفة [illegible] [illegible] [illegible] والأحاديث النبوية ، [illegible] أفلاطون وأرسطو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رأى في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وذلك أنهم [illegible] أن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة لأنها [illegible] الحكمة الاعتقادية ، والمصلحة الاجتهادية ، [illegible] [illegible] متى انتظمت الفلسفة الاعتقادية اليونانية والشريعة [illegible] [illegible] الكمال ، [illegible] هذه الرسائل [illegible] [illegible] ، والأمثال الشرعية [illegible] المحتملة ، والطرق [illegible] (٢)

والواقع يثبت رأى أبي حيان ، فالرسائل لا تمس قيما ، ولا نظام ربط بين فصولها ، وفيها تكرار وحشو [illegible] ، [illegible] أن الرسائل كانت [illegible] موسوعة [illegible] [illegible] المسائل الفلسفية الأولية بأسلوب [illegible] [illegible] [illegible] ، وحتى لا [illegible] [illegible]

(١) رسائل ج ٤ ص ٢٣٤ (٢) الرسائل [illegible] [illegible]

[illegible] من الفلسفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الدلائل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الإخوان [illegible] والعالم [illegible] والسماء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النفسانية تبحث في المبادئ العقلية وفي البعث والحشر والنشور والقيامة ، والإلهية تبحث في [illegible] والمذاهب ، وبيان اعتقاد إخوان الصفاء وكيفية [illegible] [illegible] [illegible] السحر والعزائم ، وخصوصا الرسالة الجامعة التي لم [illegible] [illegible] والتي كشف فيها [illegible] [illegible] كثير من الرموز والكنايات التي امتلأت بها رسائلهم ، [illegible] الرسالة الجامعة [illegible] مستقلة عن [illegible] بأسرارها ... [illegible] هذه الرسائل [illegible] [illegible] لها والمدخل إليها

(١) رسائل ج [illegible] ص [illegible]

(٢) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الموضوع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] رسالة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن الأستاذ [illegible] [illegible] رسالة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ؟

ولولا [illegible] الإساءة [illegible] من هذه [illegible]

[illegible] السحر والطلاسم [illegible]

[illegible]

مراتب الموجودات

[illegible] الموجودات [illegible]

[illegible] حركته [illegible]

[illegible]

[illegible] الطبيعي [illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible] الأجسام [illegible]

المطلق [illegible] والشكل الذي [illegible] في الوجود [illegible] فاض [illegible] إلى [illegible] ⁽⁴⁾

[illegible]

[illegible] النفس [illegible]

٢ – النفس [illegible] وهو جوهر [illegible]

[illegible] جميع [illegible] النفس [illegible]

٣ – الهيولى [illegible] وهي جوهرة [illegible]

[illegible] النفس [illegible]

[illegible]

سارية في جميع الأجسام [illegible] أو الأشكال

٥ – [illegible]

الهيولى [illegible]

[illegible]

٦ – علم الأفلاك [illegible]

٧ – [illegible]

٨ – [illegible]

[illegible]

عالم الروحانيات

[illegible]

هل قالوا بالنشوء والارتقاء ؟

[illegible] كان [illegible]

[illegible] حيوان متصل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رسائل [illegible]

٢٦ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

[illegible]

تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الثامن — [illegible] — الطبع العام

[illegible] سلام [illegible] الذي [illegible] إذا كان [illegible] أو [illegible]

(١) [illegible]

[illegible] بحركة [illegible] وبعض [illegible] أيضاً، وبعض الشرقي [illegible] والطائر [illegible] [illegible] الأصدقاء [illegible] فيها من الفضائل الإنسانية »

السلام » [illegible] لا [illegible] منك »

[illegible] عنده [illegible]

ولا [illegible] من [illegible] أن [illegible] إلى إحدى [illegible] أن يصيح [illegible] [illegible] عند الباب [illegible] بالجلوس في حجرة [illegible] أو بالصعود إلى [illegible] عند ما يدخل [illegible] التي [illegible] رب الدار ورحب به بأدب وبشاشة [illegible] رب الدار [illegible] كل أعظم منه(٢) ولا تراه على [illegible] أعلى منه مركزاً إلى الفناء وبين الفناء [illegible] أو في مدخل الغرفة أو وسطها، [illegible] من مكان جلوسه، وكثيراً ما يكتفي عند [illegible] بأن يتحرك حركة خفيفة كما لو كان يهم بالوقوف لا يشعر [illegible] رب الدار إلى الرجيع [illegible] [illegible] مكان [illegible] من الديوان على يمين من

(١) [illegible] ٩٢

(٢) أي [illegible] أو [illegible] الدينية أو الأدبية

ولا [illegible] هذه [illegible] كل البعد من مذهب النشوء والارتقاء الحديث، إذ جعلوا الفيل والنحل والطائر [illegible] [illegible] ولعلنا إذا [illegible] من الناحية [illegible] البيولوجية وجد [illegible] شبهة القول بمذهب النشوء، فالطاووس [illegible] والقرد قريب للإنسان جسمياً [illegible] لم [illegible] إخوان الصفا بأن الإنسان هو والقرد [illegible] من [illegible] واحدة [illegible] وهم يعتقدون أن النبات متقدم في الوجود على الحيوان [illegible]، والحيوان متقدم على الإنسان [illegible](١)

(يتبع)

عمر فروخ

مدرس [illegible] المقاصد الإسلامية ببيروت

(١) الرسائل ج ١ ص ٩٤٤

(١) رسائل ج ٢ ص ١٤٥

بوسعه « صب » الفرجة أي طرفها الأسفل ، ويعتبر أعلى المقعد بطول « الصدر » أكثر إجلالاً من المقعدين المشتملين على الجانبين ، ويسمى كل منهما « جنبية » ، ولا يجلس من هم دون رب الدار في الصدر أبداً إلا إذا دعاه إلى ذلك [illegible] هذا الشرف [illegible] رب الدار [illegible] أو واضعاً ركبتيه [illegible] ما يجلس من دونه ، يجلس الأدنى على الأعلى على [illegible] [illegible] أن [illegible] كثيراً . ويقتضي دقة الآداب ألا يظهر [illegible] عند دخول الفرجة أو عند الجلوس ، ويجب أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا [illegible] التهاني والترحيب بعد السلام [illegible] الأخص [illegible] [illegible]

وقد يجيء أحياناً خادم الزائر نفسه بمقدم الشبك ، فيخرج السيد كيس التبغ من جيبه ويناوله الخادم الذي يملأ الشبك منه ثم يطويه ويعيده بعد ذلك أو عند انتهاء الزيارة . وفي غير هذه الحالة [illegible] شبكاً إلى الزائر [illegible] القهوة (١) لأن [illegible] القهوة [illegible] الشرب [illegible] الزائر رب الدار [illegible] [illegible] الأخير إليه ، وكذلك الأمر [illegible] الفنجان [illegible] الخدم ، كما أن رب الدار [illegible] بالطريقة [illegible] إذا لم يكن الفرق بينهما كبيراً . وكثيراً ما [illegible] الخدم في الفرجة مدة الزيارة [illegible] طرف الغرفة الأسفل [illegible] ([illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفوائد [illegible] ويدور الحديث على الأخبار اليومية وعلى التجارة [illegible] [illegible] والعلوم أحياناً ، ويروى الحكايات [illegible] [illegible] القصص والأمثال [illegible]

(١) ويتناول الزائر الشبك والقهوة قبل رب الدار إذا كان ضيفاً أو لا يقل مركزه كثيراً

[illegible]

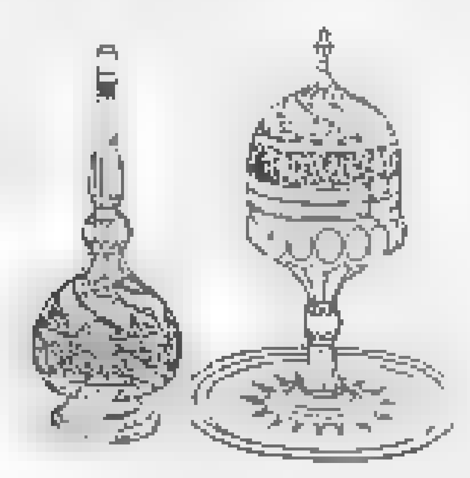

شكل ٤٩ [illegible]

(أنظر شكل رقم ٥) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المواد [illegible] العود [illegible] [illegible]

(١) أنظر الفصل الخامس

الطرى [illegible] يوضع على الجمر ويستحسن العنبر الفرنسي [illegible]
[illegible] إلا في [illegible]
[illegible]
[illegible] النجي [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويقدم [illegible] أو [illegible]
أن [illegible] واحدة [illegible] في [illegible]
[illegible] والشاى [illegible]
[illegible] في مناسبة [illegible] السكر
[illegible]
[illegible] الكريم [illegible]
[illegible] مع [illegible] ومن [illegible]
[illegible] من أوراق [illegible] أو [illegible]
[illegible] أو [illegible] ما تقدم [illegible] إلى [illegible]
لأجل [illegible] على [illegible]
[illegible] السيد [illegible] في [illegible]
[illegible] منح [illegible] بعد الزيارة [illegible]
[illegible] . إلا أنه لا يزال [illegible] الناس [illegible]
في الزيارات الكبيرة وعلى الأخص في [illegible] ، كما [illegible]
[illegible] إلى [illegible] أخرى مثل العادات
[illegible]
[illegible]

وهناك [illegible] المصريون [illegible]
[illegible] أو في [illegible] أو [illegible]

[illegible] ، بل في [illegible]
[illegible] كل من [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والعلم [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من [illegible] ولا من [illegible] في أول
[illegible] الأجر [illegible] وكثيراً
[illegible] (١) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إلى [illegible]
ولكن [illegible] شيئاً [illegible]
[illegible]

[illegible]

(١) [illegible]
[illegible]

نجوى المغني...

[illegible]

للأستاذ محمود عماد

[illegible]

محمود عماد

ضفاف النيل

للأديب مصطفى علي عبد الرحمن

[illegible]

الإسكندرية

مصطفى علي عبد الرحمن

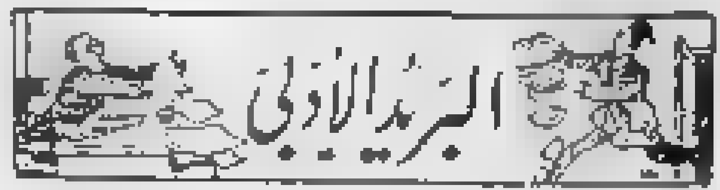

زكي مبارك

رسالة القراء العدد ٤٢٩

في الرسوم شبيه

سنة ١٣٣١ للهجرة

كتاب طاهر

أبا العباس

والله ما في آلي عمرو

ثم من حوله

[illegible]

(بغداد) [illegible]

إلى الدكتور زكي مبارك

قرأت [illegible] كتبته في رسالة [illegible] من حديث تهكمت فيه على [illegible] [illegible] وأنا في هذه [illegible] [illegible] وإنما أعمد إلى [illegible] المسألة فأقول

يؤسفني أن أرى الدكتور زكي مبارك [illegible] أشد الحب [illegible] بشخصيته أعظم الإعجاب [illegible] الواسع الأفق والباحث [illegible] وكيف يكون [illegible] واسع الأفق وباحثاً طويل الباع [illegible] اللغة العربية [illegible] خدمة صادقة [illegible]

[illegible]

السيد محمود [illegible]

حول مقال الأستاذ [illegible]

[illegible]

وفي [illegible] في السيرة الحلبية ص [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كتب [illegible]
[illegible]
[illegible] من شعراء [illegible]
[illegible] البيت في بعض الروايات [illegible]
[illegible] في الجزء الأول من الخاصة صفحة ١١٣ [illegible]
[illegible] العربية [illegible]

[illegible] تاريخ الأدب العربي [illegible]
[illegible]

[illegible] العمل [illegible]

[illegible]
[illegible] الأديب الفرنسي [illegible] البحث [illegible]
[illegible] في السنة الثامنة من عمر [illegible]
[illegible]

أحمد محمد [illegible]

[illegible]

10ème Année No 454

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 16 - 3 - 1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٩ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة العاشرة — القاهرة في يوم الإثنين ٢٩ صفر سنة ١٣٦١ — الموافق ١٦ مارس سنة ١٩٤٢ — العدد ٤٥٤

بين ناخب ونائب

بين ليلة وضحاها أمسى صديقنا الطامع عضواً بالتزكية في مجلس النواب. والفوز بالتزكية هنا معناه امتناع الناس لا اجماع الشعب، وخلو الميدان لا جرأة الفارس! ومع ذلك نصب الباك السرادق وأقيم المهرجان، ودعي الشعراء والخطباء، وسمع بأذنيه القصائد الغر والخطب الغر في الإشادة بالكفايات العالية فيه، والثقة الغالية به، والخير المرجو منه. والعرب شعراء وخطباء كعساكر [illegible] تقع في الحرب ولا تقع في العروس، [illegible] ولا تؤذى [illegible] ولا تقصد بما تمنح غير [illegible] وصناعة [illegible]!

ولكن الباك وحده هو الذي صدق هذه التهاويل العروضية فانتفش انتفاش الديك، وراح يَعِدُ ويُمَنّي، ويعد ويرجي، ويحمر ويبيض، ويزعم أنه باجتهاده وجهاده سيجعل [illegible] يبسط الأرزاق، ويطيل الأعمار، ويبني لكل ناخب في دائرته قصراً في الدنيا وقصراً في الجنة. كان الرجل يتفيهق والناس يحاولون الإصغاء ويتصنعون الصبر، إلا صديقنا الشيخ منصوراً فتجلى له في شيء من حدة الصراحة وشدة الاحتجاج

— ذلك يا بك كلام من لغة التحيات والمجاملات تردده الألسن بحكم العادة ولا تريد به شيئاً. هو أشبه بقول: (أصبحك بالنور) وما كنت تريد انصباحك، أو قول المصلي: (السلام عليك) وهو يريد انتباهك. وإن كانت الوعود البرلمانية في آخر

الفهرس

الانتخاب ، والبرامج الوزارية في أول الدورة ، من الكلام الذي [illegible] به [illegible] ، [illegible] في صحارى مصر [illegible] يشكو الظمأ ، ولا في مساكين مصر [illegible] يشكو الجوع ! لقد تكلم كثيرا [illegible] ، [illegible] ولا تحولوا!

— أنت يا شيخ منصور كالعرس [illegible] في دولاب السابعة [illegible] كلامك مع الكلام ، ولا [illegible] مع [illegible] ؟ ماذا تريد أن يعمل النائب أكثر من أن يمثل الأمة ، ويشرع القوانين ويبحث الميزانية ، ويراقب الحكومة ؟

[illegible] أن الواقع [illegible] أن [illegible] [illegible] إلا [illegible] ، ولا [illegible] إلا [illegible] ، ولا [illegible] إلا [illegible] في قاعة المجلس [illegible] [illegible] في دواوين الحكومة [illegible]

[illegible] من الحكومة [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] عامة لاستصلاح الأرض والانتفاع بكل ما فيها ! ثم تدبير القوت والصحة [illegible] من يوم [illegible] ليست مشروعات تقتضي [illegible] [illegible] لا [illegible] مطالب [illegible] والخبرة ، ولا سياسة خارجية تحتاج [illegible] والقوة [illegible] في هذه عشرين سنة [illegible] على مصر [illegible] استقلال [illegible] هل تستطيع أن تقول [illegible] للمصري الآن ، أصبح حراً [illegible] ؟ إني منذ العشرين سنة عرفت [illegible] وحلفت [illegible] وقلبي كلما رأيتا [illegible] ! ولكني مررت على النائمين في الكهف [illegible] الزمن ! حرك الأجسام [illegible] الحركة ، و[illegible] ساكنة كل السكون

— ما هذه الفلسفة يا شيخ منصور ؟ هل تستطيع أن تقول لي [illegible] حكومة [illegible] ، [illegible] البرلمان [illegible] ؟ إن [illegible] في الأمة كالصياح في الصحراء ، لا ينشر صوته إلا إذا [illegible] الرياح [illegible]

— لو [illegible] يا [illegible] كما أعلم [illegible] أن [illegible] الحكومة واستقرار البرلمان لا يكونان مع سياسة الكلام ، [illegible] سياسة الكلام هي سياسة الفراغ ، وإنما [illegible] والمكابرة والمهاترة والخصومة . وكلما علا صوت على صوت ، وظهرت [illegible] على [illegible] ، [illegible] الأوضاع ، [illegible] للكتاب ، [illegible] المناصب ، [illegible] الوظائف ، [illegible] للبيع ، [illegible] للمتول ، [illegible] . أما سياسة العمل فهي [illegible]

[illegible] ، [illegible] الأدهار ، [illegible] ، [illegible] لأنه [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]

— إن [illegible] يا شيخ منصور [illegible] الأمس [illegible] إلى المستقبل [illegible]

— لا [illegible] المستقبل [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] طمعاً في [illegible] لا [illegible]

— [illegible] أن [illegible] لك [illegible]

— [illegible] في [illegible] التي [illegible] لا [illegible] إنك واحد [illegible] الثراء [illegible] النفس [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible] في [illegible] لا [illegible] [illegible] ولا أجد [illegible] تؤدي إلى [illegible] [illegible] ولا [illegible] من هذا [illegible] أن في [illegible] من [illegible] القرية [illegible] سبعة وعشرين ألف [illegible] ، ويشغل [illegible] كراسي في البرلمان ، [illegible] على [illegible] بأربعين ألف [illegible] في العام [illegible] في [illegible] يا [illegible] ماذا [illegible] على [illegible] [illegible] وهو لا [illegible] ولا [illegible] ولكنك تطلب ما لا يطلبه أحد في أمة من الأمم

وهل تجد في أمة من الأمم [illegible] في مثل [illegible] ، [illegible] في مثل [illegible] ما [illegible] ؟ إن [illegible] [illegible] و[illegible] ، [illegible] ! [illegible] في سبيل [illegible] والظفر بها ؟ فهل [illegible] أن [illegible] من هذه الشركات [illegible] من [illegible] من [illegible] ؟

— كلامك يا شيخ منصور [illegible] ، وإن [illegible] ألا [illegible] قبيل [illegible]

[illegible] يا [illegible] ؟ [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم [illegible] ؟

— [illegible] ؟ [illegible] إلى يوم [illegible] يا شيخ ؟ [illegible] ولا [illegible] ! [illegible] من [illegible] [illegible] إليك عن [illegible] وأقبل على [illegible] [illegible] الشريعة ! [illegible] على [illegible] [illegible] الأدب [illegible] [illegible] ، أرأيت [illegible] الحال ؟

(للكلام بقية)

أحمد حسن الزيات

حول آدم وحواء

تحت شجرة التين

للدكتور زكي مبارك

[illegible] آدم [illegible] وهو يجاهد النفس في [illegible] إلى الحرية، إلا أن [illegible] الاعتصام بالعقل، ولكنه [illegible] حواء، ودعاها إلى التلاق [illegible]

[illegible] لذلك [illegible] عجز عن الإقلاع [illegible] بالعصيان

ولو تأمل [illegible] قليلاً لذكر سبيلاً غير هذا التمثيل [illegible] أن حواء توهمت أن لآدم رغبة في شجرة التين، [illegible] لم يكن من صدق، وإنما كان يريد أن يمتحنها بهذا العصيان

والحوادث تؤيد هذا الافتراض، فما كاد آدم [illegible] حواء [illegible] حتى عرفت رغبتها في قرب الشجرة المحرّمة، واطمأنا [illegible] بما أحلّ الله من طيبات الفردوس

فما معنى ذلك أيها القراء؟

معناه أن حواء تحب أن تسلك في جنب [illegible] من الجوانب، فقد أحبت حواء التين حين [illegible] آدم عليه، ثم زهدت فيه حين رأته [illegible]، وإلا فكيف جاز أن يدعوها فلا تجيب وهي التي [illegible] على أن يدعي لها [illegible] من قرب شجرة التين؟

واتهم آدم حين رأى [illegible] ثم عدل [illegible] وأخذ في الاستغفار من الذنب الذي اقترف [illegible] فقد حدثه الضمير بأنه أذنب بالفعل، وإن لم يجن الثمر الممنوع، لأن نية السوء لا تقل بشاعة عن السوء في عرف الأخلاق، ولكن آدم يعرف أنه يعامل الله، والله يحاسب على النيات بأقسى مما يحاسب على الأقوال والأعمال، لأنه يحب لعباده أدب الملوك لا أدب العبيد

ثم نظر آدم [illegible]

[illegible] العمر [illegible] والظلماء [illegible]

[illegible] السبيل [illegible]

أيكون [illegible] من طاعة آدم [illegible]

لقد خطر لآدم [illegible]

[illegible] والروحية إلا في أوقات [illegible]

[illegible]

[illegible] ثم [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكيف [illegible] آدم إذا [illegible] حواء؟

---

(١) الروائح هي الشهوات التي [illegible] الأقدام، أما الروائح [illegible] الشهوات التي [illegible]

لقد أحدث إبعاداً وأنشأه إنشاء، حين توكلت بصرائم الحر السكون في قلبه الوسنان، وآدم وجل، والرجل يحفظ الجميل

ومرّ حينٌ وأحيان وأحايين وحواء لا تعود

وشعر آدم بانعدام أسباب الثورة والعنف فأيقن بقرب الفناء

وما حياةُ الرجل إذا خلت من الأحلام والمخاوف والأباطيل؟

ما حياته إلا حَيرة التنقل من ضلال إلى هدى، ومن هدى إلى ضلال؟

نعمة الرجل بالجهاد، ولا جهاد بدون أعداء، وقد أمسى صدر «آدم» وهو مطرود أملس لا ينبت الأزهار ولا الأشواك ولا يثبت فوقه عشب ولا ماء

والتفت «آدم» فرأى من الخير أن ينقطع للاستغفار يتوب الله عليه، وهل أذنب حتى يتوب؟

إن كان كل حظه من المعصية أنه رعى مسامرة «حواء» وقد ذهبت «حواء» ولم يبق موجب للقنوت والابتهال

الموت أحسن من حياة تخلو من مقارعة هوى النفس في كل يوم والرجل الذي يرسمه الشاني يظلم أضعف سعيه بالرجل الذي يطالع سمر الوجود وهو محجوب العينين. وهل كان الموت شراً إلا لأنه يصدنا عن صنع الخير واجتراح الآثام؟

وما طعمُ الاستغفار على لسان من لم يذنب؟ وما لونُ الطاعة في عين من لم يقاوم الأهواء؟

تقدم «آدم» وهو حزين، ثم جثا [illegible] في الفردوس من يسمع ويغفر

كان «آدم» يجد لذته في ضرب «حواء»، فأين من الآن ليتمتع بلطم خدها الأسيل؟!

وكانت «حواء» تجر «آدم» إلى مآرب تسرّ غريزته الحيوانية، فأين هو اليوم من تلك المآرب؟ وأين سبيله إلى الفتك والطغيان؟

لقد خلت حياته من جميع المعاني بعد غيبة «حواء»، وما كان يعرف أنها تخلو من الروحانية الأثيمة ذلك الخلو الفظيع

وانطلق «آدم» يراود مصاعد الحب، فلم يجد «حواء» مختبئة في بعض ألفاف الجواسق، على نحو ما كان يقع في الأوقات السوالف، ولكنه لم يظفر بغير اليأس

أين «حواء»؟ أين «حواء»؟

أين المعصية الجميلة التي أوحت إليه شكر النعمة على الشدائد؟

أين اللذة [illegible] له [illegible]

كان آدم يستوحي جميع ما في قلبه من العذاب [illegible] حواء، ثم أمسى وهو مطرود [illegible] بعد الفراق، وهل [illegible] الحياة في يعيش بلا [illegible] موسوم بالسماحة و[illegible]؟

ذلك عيش ذهب، وأمل ضاع، فيقتل آدم نفسه في [illegible] من امرأة مغيرة، ولكنها مشتهاة، والشهوة رزق من الأرزاق، وإن لم [illegible] تجرعها من قبل

كان آدم يهز الشجرات المثمرات ليطعم حواء، وهو اليوم يرضى بما يسقط من الثمر المعطوب، إذ لم يبق له شيء من نعمة الجوع، والجوع نعمة لا يحسها غير الأصحاء.

كان لآدم في الجنة تاريخ بسبب المعاصي التي كانت تثور على حواء من حين إلى حين، فما حياته وقد أمسى معصوم القلب والروح والوجدان؟

أيعبد الله بالاستغفار؟ وعمّ يستغفر وهو مقتول الأهواء؟

أيسبّح له؟ وكيف؟ إن التسبيح شعر وهو معنًى لا يدركه غير البائس؟

لو عادت حواء لاستطاب آدم معصية التين، ولكن متى تعود؟

لقد كانت المعصية مأدبة [illegible] إلى أنها مصدر ضلاله وهداه، وكذلك رأت [illegible] تتركه في حيرة دامية عاماً من الأعوام الضعاف، ومن المرأة لا تحتاج إلى برهان

استباح آدم مرض الأهواء في أحد الأدغال، وعند ذلك شعرت حواء بالشوق إلى مسامرته من جديد، والمرأة يؤذيها أن يهنأ الرجل، ولو كان في العذاب

آدم! آدم!

حواء؟

— نعم، حواء، ألا تراني؟

— كنت حسبت أنك ذهبت إلى غير مآب

هل لي أن آكل معك من شجرة التين؟ هذا مستحيل!

— ومن عصى الله يا حواء؟

— [illegible] أن للمعصية [illegible] الثاني (؟!)

ونبّه آدم فرأى أنه مقبل على عهد جديد، فخلق العواطف بأسلوب جديد

(العدد [illegible]) زكي مبارك

النبي المقنع

بقلم الإمبراطور نابليون بونابرت

نقلها إلى العربية عن الترجمة الإنجليزية(١)

الأستاذ إبراهيم عبد الحميد زكي

تمهيد

لا تنحصر أهمية هذه القصة في كونها أثراً من آثار رجل عظيم فحسب، بل تتعدى ذلك إلى ما تكشف للناس عنه من آمال نابليون وطموحه قبل أن تتيح له الثورة الفرنسية فرصة إظهار عبقريته ونبوغه في الحرب والقيادة. فقد كان نابليون حتى عام ١٧٨٩ ضابطاً صغيراً في الجيش الفرنسي، ولم يكن قد ظهر له من الواقع شيء يسترعي الأنظار، وكانت أسرته الكورسيكية قد أخنى عليها الدهر وعصف الأيام بأن ساءت حالها المادية والمعيشية، فرأى الشاب أن يجزم أمره ويعقد عزمه على إصلاح شئونها وتفريج كربتها بالاتجاه إلى الأدب عسى أن يظفر فيه ويذيع اسمه وينال من الشهرة ما يكفل له رواج كتبه وسعة رزقه، فأخذ يصيح جواده نحو تحقيق هذه الغاية، ويبذل من الجهد العصبي في هذا الميدان مثلما قدر له أن يبذل في ميدان الحرب والقتال، فوضع كتاباً في تاريخ جزيرة كورسيكا وعدله على الأقل ثلاث مرات، وألف رواية كورسيكية أيضاً وعدة قصص صغيرة ووضع قصائد شعرية ومقالات كثيرة عن هذا كله ولم يبلغ من الشهرة، ولكن ذلك لم يجد عليه نفعاً ولم يحقق ما كان يطمح إليه، فلم ينشر كتاب التاريخ، وظلت روايته مخطوطة، ولم تر مقالاته ولا قصصه النور إلا بمسودات كثيرة من تأليفه

وقد تبين من هذه القصة (النبي المقنع) أنها قصة خيال، وإن لا تستند إلى شيء من الواقع، ولكن قصتها غير صحيح حتى أن نابليون لم يجمع الدقة التامة في ذكر الحقائق، وإن كنا لا نعني أن القصة لا تقوم على أساس تاريخي صحيح [illegible] يلاحظ أنه عرض حوادثها عرضاً خيالياً رومانتيكياً. وقد كتبها نابليون عام ١٧٨٧، وجرى في تأليفها على أسلوب فولتير، ونشرت عام ١٨٢١ — أي عام وفاته

القصة

في سنة ٧٧٦ ميلادية، أي بعد مائة وستين عاماً من هجرة النبي محمد، كان ميكادي(١) خليفة في بغداد، وكان أميراً [illegible] ذا بأس وقوة، تخشاه جيرانه وتقدره وتجله. وفي ظل حكمه العادل نعمت بلاد العرب بالسلم والرخاء. وكان الخليفة راعياً للعلوم والفنون فتقدمت الحضارة في عهده تقدماً سريعاً، إلى أن كدر صفو هذا الهدوء والنعيم قيام متنبئ جديد. ظهر هذا الرجل واسمه حكيم في مدينة خراسان فجمع حوله خلقاً كثيراً في وقت قصير، وكان طويل القامة فصيح اللسان فادعى أنه مبعوث الله على الأرض، وقال إن الواجب أن يكون الناس جميعاً من حيث الرأي والثروة سواء، ويستهوي هذا القانون أكثر الضعفاء من [illegible] الناس وكان له بذلك جيش عظيم.

ولما رأى الخليفة والنبلاء خطر هذه الثورة عقدوا العزم على سحقها في المهد؛ ولكن جيوشهم كانت تلاقي الهزيمة تلو الهزيمة فازداد بذلك أنصار حكيم يوماً بعد يوم.

وبينما كان هذا النبي في أوج مجده إذا به يصاب بمرض شديد، وكان هذا المرض نتيجة الجهد العصبي الذي بذله في المعارك التي خاض غمارها. فلما خفت وطأة المرض وتماثل للشفاء أيقن أن حسنه قد ذهب وأنه لم يعد بعد من خيرة رجال العرب

---

(١) ظهرت الترجمة الإنجليزية لهذه القصة لأول مرة في عدد شهر ديسمبر سنة ١٩٠١ من مجلة Pearson's صفحة ٥٩٣ واسم المترجم الإنجليزي سدني ماتنجلي Sidney Mattingly

(١) يريد المهدي، ويلاحظ أن رسم Mikadi قريب من Mahadi، فإما أن يكون نابليون قد أخطأ في النقل، وإما أن يكون المصحح قد وقع في هذا الخطأ

وأوهمهم أنه كان قد مضى وحيا إلى الأبد سوى عينيه الرائع

ولما أحس بأن هذا التشويه الطارئ قد يفقده السيطرة على أتباعه والتأثير فيهم، رأى أن يحجبه عن أعينهم بقناع من ذهب وضعه على وجهه. فلما فعل ذلك عاد إلى الاتصال بهم والظهور بينهم يخطبهم ويؤثر فيهم بفصاحته المعهودة، فظل الناس مأخوذين بعذوبة لسانه وسحر بيانه كما كانوا من قبل! وكان يعلل لهم إخفاء وجهه عنهم بأنه يخشى عليهم أن يبهر أعينهم ذلك النور الساطع الخارق للطبيعة الذي ينبعث منه. إذ تبين له أن الظرف الحالي يقضي عليه بأن يعتمد أكثر من ذي قبل على خواص الدين الذي قد وضعه وآثار كرامته في نفوسهم

ولكن هذه الحال لم تدم كثيراً إذ أصبحت أتباعه عرضة لهزائم متكررة على أيدي جيوش الخليفة؛ فكانت هذه الطريقة ضربة وجهت إلى صميم هذا الدين الجديد؛ فهجر حكيماً كثير من أنصاره، والتجأ هو ومن بقي معه من أتباعه إلى قلعة في مدينة كش محوطة بأسوار عالية؛ ولكنه لم يلبث قليلاً حتى أحدق به جند الخليفة وحاصروه

وبقي الآن أن أمام حكيم أحد طريقين: فإما أن [illegible] وإما أن يحدث له ما هو أسوأ من الموت وهو الوقوع أسيراً في أيدي أعدائه؛ فجمع أتباعه وخطب فيهم قائلاً:

أيها المؤمنون! لقد اختارنا الله ورسوله لإعادة بناء هذه الأمة وإصلاح عهد الإنسان؛ فهلا إذن يسقط من عرشنا ويبقى اليأس في قلوبنا كثرة أعدائنا؟ أصغوا إلي! في الليلة البارحة والناس نيام سجدت لله طويلاً ودعوته في حرارة [illegible] لقد رفعني [illegible] هذه السنين الطوال [illegible] أب أو أم [illegible] من أتباعي حتى تخليت عنا؟ فسمعت صوتاً يجيب: يا حكيم إن أتباعك الذين حافظوا على عهودهم وظلوا معك يناصرونك ولم يتخلوا عنك في ساعة الحرج، أولئك هم الذين سأنجيهم وأنصرهم، وأولئك هم الذين سيقاسمونك غنائم أعدائهم الطغاة وأموالهم. فانتظر حتى يرجع القمر الجديد، فإذا رجع قاصدهم [illegible] في الأرض

كثيرة، فيسقط أعداؤهم أيضاً ويهلكون

ففعلوا ما أمروا به، وحفرت الخنادق وألقي فيها بعدد هائل من الحطب، ووضع على حافتها أوان من النحاس كبيرة [illegible] قابلة للاشتعال

وعندئذ أقام حكيم حفلاً كبيراً دعا إليه أنصاره فأكلوا وشربوا من الخمر التي قدم إليهم

ولكنهم لم يلبثوا أن وقعوا على الأرض صرعى يتلوون أشد الألم من السم الزعاف الذي مزجت به الخمر، ثم فارقوا الحياة. وكان حكيم وحده لم يذق هذه الخمر فأخذ جثثهم وألقاها في الخنادق ليلتهمها اللهيب، ثم سكب عليها الزيوت وأشعل فيها النيران! فلما تصاعد اللهب والدخان [illegible] أتباعه فاحترق وكان من الهالكين

وفي اليوم التالي هجم الخليفة وجيوشه صوب المدينة وأرادوا اقتحامها ولكنهم عندما اقتربوا من أبوابها وجدوها مفتوحة على مصاريعها بغير حراسة، فوقفوا قليلاً وترددوا خشية أن يقعوا في كمين أعد لهم! ثم دخلوها بعد قليل فإذا بها خالية من الناس، وإذا بالنبي وأتباعه جميعاً قد هلكوا إلا امرأة واحدة من حظايا حكيم

[illegible] يكاد العقل يأبى تصديقها [illegible]، وهي بين الذي [illegible] الذي يذهب إليه الناس أحياناً طمعاً في الشهرة وبعد الصيت

تعليق

هذه هي القصة كما كتبها ماليزون وهي تختلف في جملتها مع الرواية العربية التي سنأتي بخلاصتها في الأسطر التالية

ظهر المقنع كما يقول ابن الأثير في حوادث سنة تسع وخمسين ومائة بمدينة مرو من خراسان، وكان رجلاً أعور قصيراً من أهل مرو يسمى حكيماً، وكان قد اتخذ وجهاً من ذهب جعله على وجهه لئلا يرى، فسمي المقنع وادعى الألوهية، ولم يظهر ذلك إلى جميع أصحابه. وكان يقول بالتناسخ ويزعم أن الله خلق آدم فتحول في صورته ثم في صورة نوح وهلم جرا إلى أبي مسلم الخراساني، ثم تحول إلى هاشم، وهاشم في دعواه هو المقنع، ويقيمه

خلق كثير من ضلال الناس؛ وكانوا يسجدون له من أي النواحي كانوا؛ واجتمع إليه خلق كثير وظهرت المبيضة[1] ببخارى والصغد معاونين له

وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم؛ فأرسل المهدي إليه أبا النعمان والجنيد وليث بن نصر فحاربوه مدة طويلة، ثم أنجد إليه جبرائيل بن يحيى وأخاه يزيد فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارى فقاتلوهم أربعة أشهر في مدينة بوعكث فقتلوا منهم سبعمائة ولحق منهزموهم بالمقنع؛ ثم سير المهدي أبا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ في قتاله واستعمل معاذ بن مسلم

وفي سنة إحدى وستين ومائة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر إلى المقنع وأوقعوا بأصحابه وهزموهم، وقصد المنهزمون إلى المقنع بسنام فحصنها وحصنها. ووقع بعد ذلك خلاف بين معاذ وأحد القواد وهو سعيد الحرشي فكتب الحرشي إلى المهدي يقع في معاذ ويضمن له الكفاية إن أفرده بحرب المقنع؛ فأجابه المهدي إلى ذلك. فاشتد على المقنع الحصار وطلب أصحابه منه الأمان سراً فأجابهم الحرشي إلى ذلك فخرج نحو ثلاثين ألفاً، وبقي مع المقنع نحو ألفين من أصحاب البصائر. وتحول وجاء ابن معاذ وغيره فدنوا خندق المقنع في أصل قلعته وضايقوه، فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله وسقاهم السم فأتى عليهم، وأمر أن يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته. وقيل بل أحرق كل ما في قلعته من دابة وثوب وغير ذلك؛ ثم قال من أحب أن يرتفع معي إلى السماء فليلق نفسه معي في هذه النار، وألقى بنفسه مع أهله ونسائه وخواصه فاحترقوا، ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية، وكان ذلك مما زاد في افتتان من بقي من أصحابه والذين يسمون المبيضة مما وراء النهر، إلا أنهم يسرون اعتقادهم. وقيل بل شرب هو أيضاً من السم فمات، فأنفذ الحرشي رأسه إلى المهدي فوصل إليه وهو بحلب سنة ثلاث وستين ومائة هجرية

وقد كانت هذه الرواية وغيرها مصدر وحي الأوربيين في القرن الثامن عشر عندما أكثر الأدب الغربي من المشرقيات وأثارت أخيلتهم لغرابتها وطرائفها، ولا سيما في ... الروح؛ فاستمدها بعض الأدباء والشعراء موضوعاً لقصصهم وأشعارهم. ولعل أشهر من تناول شيئاً من الخيال والمغامرة في القرن التاسع عشر هو الشاعر الإيرلندي المشهور توماس مور Thomas Moore (١٧٧٩ — ١٨٥٢) وهو صديق الشاعر الكبير لورد بيرون وكاتب ترجمة حياته ورسائله. وقد أفرد قصة المقنع الجزء الأول من قصيدته الكبرى Lalla Rookh[1] فأتى الشاعر في هذه القصيدة بآيات ملأها الخيال ووصف الشاعر البلاد الشرقية وروحها؛ ولكن مازال الناقد المعروف أنكر ... يرى فيها من آثار القصة أشياء كثيرة تدل على ما انطوت عليه القصيدة من روح شرقية صادقة[2]

ابراهيم عبد الحميد زكي

(1) يقول سيد أمير علي (الترجمة العربية للأستاذ رياض رأفت صفحة ١٩٩): وقد كان أصحاب المقنع يلبسون الملابس البيضاء ولهذا سموا بالمبيضة، كما أطلق على فرقة متطرفة أخرى في «جرجان» اسم المحمرة لارتدائهم الملابس الحمراء، وكانوا يدينون مذهباً إباحياً متطرفاً

(1) ظهرت عام ١٨١٧

(2) يرجع في ذلك إلى كتاب سير وليم ميور عن الخلافة الإسلامية صفحة ٤٧٢ طبعة ١٩٢٤، وإلى دائرة معارف الأدب الإنجليزي Chambers's صفحة ٣٦٣ وما بعدها

اختباراتي في الأحلام

للدكتور محمد حسني ولاية

إن الأخذ بنظرية خاصة في تفسير الأحلام لا يؤدي إلى نتائج صحيحة في كثير من الأحوال؛ فرؤى الإنسان كثيرة التشعب وظروفه مستمرة التقلب، وأحلامه تتغير بتغير الظروف والملابسات وتفاوت السن، وتطور العقلية بحيث يكون من الخطأ أن يولي معالم القبلة التي يرسمها مفسر الحلم تبعاً لنظريته

وإني أرى أنه لا توجد نظرية واحدة يمكن تفسير جميع الأحلام بمقتضاها. ونحن لا نستطيع أن نقول: إن كل حلم مصدره إرضاء رغبات طفلية مختبئة في العقل الباطن، أو أنه يرمي إلى توكيد الذات في الحلم، كما أننا لا نستطيع أن نجزم بأن الأحلام التي تنشأ عما يسميه يونج «اللاوعي الشامل» تتعدى أنه عادة لتجربتها

إن ما لا نستطيع تجربته ليس معناه أنه لا يمكن تجربته والتدليل عليه. ولا يحق لنا أن نقول: إنه لا يمكن الوصول إلى حقيقته لأننا لم نستطع الوصول إليها؛ فما زال مجال البحث والاستقصاء متسعاً، وما زالت العقلية البشرية تسير نحو الكمال رويداً رويداً على مر الزمن

على أن هذا ليس من شأنه أن يمحو النظريات التي وضعها علماء النفس محواً؛ إذ يكفيهم فخراً أنهم فتحوا أمامنا البحث، واستكشفوا آفاقاً جديدة من العقل البشري، وأوضحوا بعضاً من الغموض على كثير من المسائل. ومع ذلك فإن بعض النظريات التي وضعت تصلح لتفسير بعض الأحلام دون البعض الآخر ومن الممكن أن يفسر حلم واحد على أساس نظريتين أو أكثر متى أمعنا جوانب بعض الأحلام وتلمسنا صوابها

كثير من الأحلام كالغيبة من الوجهة النفسية، فهو أشبه بالأحاديث المادية التي يعلل بها الشخص عاطفته ويسري عن نفسه، لأنه لا يستطيع الصمت في أغلب الأحوال، فلا بد أن يقول شيئاً أياً كان تفريجاً من الطاقة الكامنة في نفسه

وقد يفسر الأحلام على وجه الأحداث البدنية أو على خط الرموز البيانية أو على نهج الأفكار والرغبات العقلية، وعلى أن لبعض الأحلام قيمة التطلعات البشرية الزائلة، أو تجارب الرغبة الجنسية، أو الشعاب الروحية الساخرة

يستغرب بعض الناس من العيب في كونهم لا يرون أحلاماً إلا فيما ندر، رداً على هذا أقول: إنه قد يكون راجعاً إلى كون الطاقة الكابتة (الرقيب الحلمي) لديهم قوية بحيث لا تستطيع المنبهات الكامنة في العقل الباطن التعبير عن نفسها، وقد يؤدي احتباسها في الشعور إلى القلق

ومن الناس من يعبرون في اليقظة عن أفكارهم ووجدانهم وعواطفهم بوسائل شتى كوسائل الرحل النظري الذي يستعين بالرموز ويعتقد في السحر لأن قواهم الكابتة ضعيفة، وهذا يؤدي إلى طغيان عقلهم الباطن على عقلهم الواعي، فتبدو أفكارهم عجيبة لا يعصمها المنطق، لكونها مؤسسة على العواطف مفتقرة إلى الاتساق والتماسك. وقد يبلغ بعض هؤلاء درجة الذكاء، ولكنهم مع ذلك يشبهون الأطفال في تصرفاتهم ولا يستطيعون تكييف أنفسهم للبيئة. ولما كان هؤلاء يعبرون باستمرار عما يجول في سرائرهم في حالة اليقظة فهم لا يختزنون طاقات عصبية مستحبسة تسعى إلى التعبير عن نفسها أثناء النوم في شكل أحلام

وهاك بضعة أحلام وتفسيرها بإيجاز:

١ — رأى شاب شارع في الزواج أنه موجود في غرفة بيضاء مستديرة الشكل، وقد دهش في الحلم من طراز الغرفة وعدم وجود أبواب لها

وقد قال لي إنه عندما استيقظ خطر له أن الغرفة تشبه صندوق الحلوى الذي يوزع على المدعوين بعد عقد عقود الزواج

وفي نفس الليلة رأى في حلم آخر فريقاً من السيدات والرجال والأطفال مجتمعين على شكل دائري، وكان هو خارج الدائرة، ثم ما لبث أن نفذ كالسهم إلى داخلها.

إذا أمعنا النظر في هذين الحلمين اتضح لنا أن الأول يعني عقد الزواج وما يصحبه من توزيع صناديق الحلوى، كما أن وجوده في غرفة لا أبواب لها يعني أن هذا العقد قيد لا مخرج منه

ويمثل الحلم الثاني الزوج نفسه ، فالفأرة ترمز إلى عصر الأبوة ، والأشخاص يمثلون المحتفلين بالعرس ، ويمتد التحول إلى الفأرة الصلبة بحيثية ذاتها

٢ — حكيت شقيقة صديق لي إلى شعب ثم ألقيت المحاضرة ، وقد قصت على الحلم الآتي :

« رأيتني في قاعة إلى جانب شقيقتي ، وجلس إزائي الأستاذ أحمد بدرخان والسيدة أسمهان وبعد مدة وجيزة أقبل كلبان وأمان ورقصا على نغمات موسيقية »

فالقصد من هذا الحلم التعبير عن إتمام صفقة الزواج ، إذ هو يمثل أنه إتمام الزواج المعبر إلى الإحسان مثل أخي زواج الأستاذ بدرخان والسيدة أسمهان أما الكلبان التوأمان فيمثلان في الحلم والسبب في رؤية الحالم لهما أنه كان يقرأ موضوعاً عن التوائم في الليلة التي رأى فيها الحلم ، على أن رقصهما على النغمات الموسيقية يقصد به التعبير عن السرور بالتخلص من حبيب غير مرغوب فيه

٣ — طلب شاب منذ عشر سنوات يد فتاة ورفضته فتزوج بفتاة أخرى وقد رأت الفتاة الأولى على أثر إصابة الشاب بكارثة منذ عهد قريب أنها تلبس حذاء ذا كعب مكسور ثم خلعته وطوقته بوجه الشاب

ترمز الحذاء في هذا الحلم إلى الزواج ، وتقصد الحالمة به عصر خطيب السنين ، ويمثل الكعب المكسور الكارثة ، وكأن الحالمة تقول لخطيبها السابق : « الآن أسلمك للفتاة التي تليق بك فأنت أهل لي بسبب وقوعك في الكارثة التي عصفت بك بعد مسرحاتك لفتاته »

ويتضح من هذا الحلم أنه يخرج حوادث ماضية بأخرى حديثة ، فالعقل الباطن لا يرى الزمن ولا يبني لمحتوياته انسجاماً ولا ترتيباً

٤ — رأى شاب أنه يسير نحو هوة سحيقة يحمل حجارة على الرغم من أنه يعلم أن سقوطه يودي بحياته وقد قص حلمه في اليوم التالي فعلم بأن سار نحو شركة كهربائية في نيته وقبول فاستخدمت .

وهكذا تتغلب رغبة العقل الباطن على ميول العقل الواعي لأنها كانت مزودة بطاقة انفعالية كبيرة وقد كان مهيئاً وحيداً ؟

١٨ ، ٢٦

مر بكي هناك دمع لأن أخته انتحرت ويمكن أن يكون الحسة في العمل بأمر من حيث عجزه عن تقبل نفسه مكروهة عملية فانتهى حياته إلى هذه النهاية المروعة

٥ — رأت فتاة عطوفة أمها ملأى حقداً أو غيظاً من سعادة طفل جده في حلم على هيئة شجرة عنب ، وقد وجهت سكيناً لقطعها أن السعي بسموها في شكل فني

يعني هذا الحلم الزواج ، فالطفل يرمز إلى عهد الأبوة ، والشجرة تعبر عن الذكورة بعد نضارة في موته الحب واتساع

وقد كان الخاطب أسوى المتكون مثله بشجرة العلم ، وكان ربه كشجرة العنب المثمرة ، وهي من بعد أنه لا تستطيع إتمام الاتصال

٦ — رأت فتاة أنها في قطار يجري بسرعة شديدة بين بساتين ذات الثمرات حتى وصل إلى محطة حية أينعت على جوانبها زهور النبات الظليل ، وسحبت منها بوروب معطرة

يمثل هذا الحلم رغبة الفتاة الملحة في الزواج ويمثل القرى القطار يمثل الرجل ، والمحطة ترمز إليها ، والثمرات تعني الأطفال

٧ — رأت سيدة أنها ترتدي ثوب الزفاف وتبدو كالعروس كانت هذه السيدة مريضة بمرض خطير يستدعي إجراء عملية جراحية وكأنها تقول في الحلم « سأنجح بإجراء العملية الجراحية وإني شعرت بأني سأستقبل حياة جديدة »

وقد نجحت ... [illegible] ... العملية و ...

(البحث الآتي « أحلام اليقظة »)

محمد حسني ولاية

محرفات الرسالة

تباع مجلدات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية السنة الأولى في مجلد واحد ٣٠ قرشاً ، و ٥٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة في مجلدين وذلك عدا أجرة البريد وقدره خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد

حاجتنا إلى معهد أنثولوجي

بجامعة فؤاد الأول

للأستاذ محمد جلال عبد الحميد

نعرض في هذه الكلمة الوجيزة لضرورة العمل على إنشاء معهد متخصص بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول تكون الغرض منه دراسة الإنسان وجميع عناصر نشاطه المادي والروحي في المجتمعات البشرية البدائية والمدنية[1] . وفي هذا المعهد يعنى بوجه خاص بدراسة سكان حوض النيل وأثر البيئة الجغرافية في حياتهم.

وسنتكلم أولاً عن الظروف والأسباب التي تطالب بضرورة وجود معهد الأنثولوجية وأهميته، ثم ننتقل بعد ذلك للحديث عن الطرق والوسائل والخطوات التي يمكن اتباعها للوصول إلى تحقيق فكرة وجود هذا المعهد، مراعين في ذلك الحالات الخاصة بالمستوى العلمي بمصر في الوقت الحاضر. وفي النهاية نعرض لمنهج الدراسة فيه وجمع الأشياء و... بالتخصص

* * *

كيف بدأت البحوث الأنثولوجية بمصر

( ) الإنسان الطبيعي بمصر

إن استكشف بحوث «جيرار» Girard أحد أعضاء حملة الفرنسية ووصفه الشامل لبعض نواحي الحياة المصرية، والتي [illegible] حتى عهد [illegible] الأنثوجرافية [illegible] بحوثاتها [illegible] الاجتماع [illegible] والأنثوجرافية حوض النيل [illegible] أن الجمعية الجغرافية الملكية[2] هي أسبق [illegible] المؤسسات إلى تحديد [illegible] من حيث العمل على دراسة البيئة الجغرافية الاجتماعية بحوض النيل، إذ نقرأ في منهجها الموضوع عام ١٩١٨ أن «الجمعية ترغب بوجه خاص في توسيع وتهذيب البحوث الأنثولوجية»

« La Société désire étendre le champ de ses études et développer plus particulièrement les études éthnologiques[2] »

وجاء في موضع آخر من هذا المنهج أن «البيئة الجغرافية لا تدرس إلا في الحالات التي تتأثر بها طرق حياة الإنسان».

« Nous n'étudierons le Milieu que dans la mesure où il conditionne les modes de l'existence de l'homme[3] »

ولتحقيق تلك الغاية تبعت الجمعية الجغرافية عدة طرق، منها القيام بعمل بحوث علمية في البيئات الجغرافية بحوض النيل والأمم والقبائل المنتشرة فيه لتحديد مميزات تلك البيئات ومعرفة اختلاف تلك القبائل والأمم من حيث الجنس والعادات والتقاليد ونوع نشاطها المادي، وتولت الجمعية نشر تلك البحوث وإلقاء المحاضرات التي تمثلها. يضاف إلى هذا أنها أنشأت متحفاً يحوي بين جدرانه كثيراً من أنواع الحرف والصناعات التي يمكن اعتبارها إلى حد ما من مميزات البيئة المصرية ممثلة في مديرية

---

(1) استعمل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا اصطلاحات مثل « Sociétés Primitives », « Sociétés non-civilisées », « Sociétés Sauvages », « Sociétés Archaïques », etc.
وهذه تعبيرات مختلفة تدل على الأمم والقبائل الزنجية وغيرها من سكان أفريقيا وآسيا وأمريكا وأستراليا التي ما زالت تعيش في تفكيرها وحياتها نظاماً بسيطاً خالياً من التعقيد والتنوع اللذين تتميز بهما حياة الأمم الراقية! ولكنا نفضل هنا استعمال عبارة «الأمم غير المتمدينة المعروفة» عن غيرها من العبارات الشائعة؛ وذلك لأنه لا توجد الآن أمة أو جماعة بشرية مهما تضاءل حجمها أو تخلفت حالتها الاجتماعية بدون مدنية، وهذه المدنية هي بمجموعها خليط من عادات محددة وله تاريخ وأوضاع معينة

(2) أنشئت هذه الجمعية في عهد الخديو إسماعيل باشا بمرسوم مؤرخ ١٩ مايو سنة ١٨٧٥. أنظر «الجمعية الجغرافية الملكية» دليل [illegible] تأليف [illegible] عام ١٩٣٤

(2) Société Sultanieh de Géographie et son Programme de travail, P. 1, 1919.

(3) Idem, P. 2.

القاهرة[1]. ولها أيضاً مكتبة غنية بما فيها من كتب ومراجع جغرافية عامة.

ولو حاولنا أن نحصي نتائج البحوث العلمية التي قامت بها الجمعية منذ نشأتها إلى اليوم لظهر لنا أن قيمة هذه النتائج محدودة، وخصوصاً إذا قيست هذه النتائج بما استنفد فيها من مجهودات في مدة خمس وسبعين سنة تقريباً. إذ أننا لم نر بحثاً علمياً كاملاً في أية ناحية من نواحي الحياة المصرية، أو ما له اتصال مباشر بحوض النيل. هذا إذا استثنينا بعض المقالات والفصول التي تظهر بين وقت وآخر في مطبوعاتها؛ وهي أقرب إلى أن تكون إملاءات في موضوعات يتناولها فيما بعد علماء متخصصون يقومون بدراستها دراسة علمية منظمة. ولا نزال نجهل كثيراً من الظواهر الاجتماعية والطبيعية والنموية بحوض النيل. ولا نزال نجهل أيضاً كيفية تمثيل تلك الظواهر وتحديد أوصافها.

وأما قسم المحاضرات بالجمعية الجغرافية فإنه لم ينهض لتحقيق الغرض الذي أنشئ من أجله، ولم يعمل على تنظيم إلقاء المحاضرات العلمية التي تتناول في مجموعها دراسة أحد الموضوعات والمشكلات التي هي وليدة البيئة المصرية وغيرها.

ولعل سبب هذا الجمود الملحوظ من جانب الجمعية الجغرافية الملكية يرجع إلى أنها حيث لم تشرف عليها الحكومة إشرافاً علمياً تخصص لها العلماء وتنفق عليها الأموال اللازمة لتحقيق غرضها العلمي كما جاء في برنامجها السالف الذكر. وما دام هذا هو شأن هذه الجمعية فلا يصح لنا أن نعول عليها كثيراً وأن نحملها ما لا طاقة لها به من العمل على درس وتحليل البيئات الجغرافية والاجتماعية المختلفة الموجودة بحوض النيل، مع بذل المجهود في جمع وترتيب ما اشتملت عليه العناصر المادية لتلك البيئات. فضلاً عما تطلب إليها من العمل على [illegible] الأنتروبولوجيا مع المؤسسات العلمية في البلاد الأجنبية.

(ب) ثروة حوض النيل البشرية[1]

حين يتجول المرء بحوض النيل من منبعه إلى مصبه ومن شرقه إلى غربه، لا يكاد ينتقل من مكان إلى آخر دون أن يلحظ كثيراً من التشابه تارة ومن الاختلاف تارة أخرى، بين البيئات الجغرافية والاجتماعية المختلفة. ففي منطقة جبال وهضاب وبحيرات في الجنوب، إلى منطقة تلال وصحراء في الشمال. وكذلك نشاهد على ضفاف النيل وعلى روافده كثيراً من القبائل الزنجية عراة الأجسام مثل الأشولي والمادي والباري والشلوك والدنكا وغيرهم؛ وفي مناطق أخرى نجد قبائل أفرادها نصف عراة مثل الأعقب(?) والبرتا بالحبشة وما إليهم؛ وفي شمال السودان ومصر نجد العرب والفلاحين وهم خليط من الدم السامي والزنجي وقليل من الدم الآري. ونلاحظ أن كل تلك الجماعات البشرية تختلف كثيراً فيما بينها من حيث التكوين الجسماني وعناصر التفكير والدين واللغة وطرق الحياة؛ وأن من تلك النظم ما هو بسيط في تكوينه، ومنها ما هو كثير التعقيد والتنوع؛ ولكل من هذه الأمم ثروة قد تكون حديثة ترجع إلى مائة عام[2] أو أقل، وقد تكون قديمة ترجع إلى آلاف السنين.

هذه هي حال الأمم والقبائل التي تسكن الآن حوض النيل. أما ما قبل التاريخ والجماعات التي كونها والآثار التي خلفتها في هذا الوادي فلا زلنا نجهل حقيقة أمرها. وإن بحوث

(1) يلاحظ أن معظم الأشياء الموجودة بمتحف الجمعية جمع من القاهرة وضواحيها ومن حيث أن هناك فرقاً كبيراً بين العادات والتقاليد وغيرها من الظواهر الاجتماعية في مدينة القاهرة عنها في الريف المصري، لذلك لا يجب أن نعول كثيراً على تلك المجموعة.

(1) ما شاهدته في أثناء هذه الرحلات في جهات متعددة بحوض النيل من منطقة البحيرات إلى البحر المتوسط في المدة بين عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٦.

(2) مثل الجماعات الموجودة بجنوب المديرية الاستوائية بالسودان (جهة نيمول) ومقاطعة أورتشه (جهة مورو ومرطي) وما يطلق عليها الآن اسم (الملكية) نسبة إلى العساكر الزنوج الذين تركوا هناك أثناء الفتح المصري لتلك الجهات.

جاك دي مرجان Jacques de Morgan ، وهنري دي مرجان Henri de Morgan ، وفلندرز بتري Flinders Petrie ، [illegible] على أن من الممكن عمل [illegible] [illegible] من قبيل التاريخ بحوض النيل إذا حدثت الحروب ومر الزمان

من هنا يظهر جلياً أن [illegible] [illegible] عن حوض النيل ، وأنها تفوق بكثير ما عثر عليه من [illegible] أوربا وآسيا [illegible] [illegible] [illegible] في أوربا نوعاً واحداً من المدنية هي المدنية [illegible] [illegible] ، وفي أستراليا نوعاً واحداً من مدنية [illegible] وهي المدنية [illegible] ، وهكذا ؛ ولكن [illegible] بحوض النيل « مدنيات عديدة » عند الأشوري والسعدي [illegible] وغيرهم ، ومدنيات متوسطة مثل مدنية شمال السودان وجنوب مصر ، ومدنيات راقية مثل المدنية المصرية القديمة [illegible] أيضاً أن كثيراً من معالم تلك المدنيات[1] لم تزل باقية على حالتها الأولى رغم ما طرأ عليها من عناصر مدنيات أجنبية مختلفة

ولذا عنينا بدراسة تلك المدنيات وأسرعنا في جمع معالمها وتحديد أوصافها ومناطقها [illegible] فرصة علمية [illegible] [illegible] تاريخ الأديان واجتماعيات البشرية والثقافة وغيرها من العلوم الاجتماعية الأخرى للاستفادة والاسترشاد من الأدلة والبراهين في توضيح نظرياتها وتثبيتها

تلك هي الفائدة العامة المرجوة من البحوث الأنثروبولوجية بحوض النيل ؛ أما فائدتها لمصر والسودان فإنه يكون من السهل استخلاص العناصر الرئيسية لمدنية كل [illegible] [illegible] [illegible] المدنيات [illegible] [illegible] المدنيات الأخرى [illegible] [illegible] [illegible] تلك البحوث [illegible] [illegible] في توجيه [illegible] [illegible] والمسئولين [illegible] [illegible] [illegible] في جهادهم [illegible] [illegible] مستوى الشعب [illegible] [illegible] [illegible] وحدود حوض النيل [illegible] في [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] عبد الحميد

---

(١) إن مسكني البحوث [illegible] التي قام بها علماء [illegible] وغيرهم وجدوا أن معظم البحوث الأنثروبولوجية بحوض النيل [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] في تلك الناحية ، [illegible] الأستاذين جورج [illegible] C. Seligman وإيفانز بريتشارد E. E. Evans Pritchard [illegible] [illegible] على قبائل [illegible] والنوير والشلك [illegible] وغيرها ، [illegible] [illegible] القبائل العربية الموجودة بشمال السودان [illegible] Mac Michael [illegible] [illegible] كتاب العرب [illegible] [illegible] وأما قبائل [illegible] [illegible] وأسوان وقبائل [illegible] على [illegible] البحر الأحمر ، [illegible] مصر ، [illegible] [illegible] كل هذه [illegible] [illegible] [illegible]

(١) [illegible] [illegible] العلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] استخلاص العوامل الرئيسية التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاجتماعية [illegible] الأحياء وعلماء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، كذلك [illegible] على المشتغلين بالاجتماعيات [illegible] وغيرهم أن يستعينوا بآراء علماء الأحياء والأنثروبولوجيا فيما يقومون به من [illegible] المجتمع لأنهم أقدر على تشخيص [illegible] [illegible] [illegible]

ابن خُرْدَاذْبَه

للأستاذ كوركيس عواد

---

١ – تمهيد

كتاب «المسالك والممالك» [illegible] من التصانيف الثمينة، التي عني بها حق عنايته المستشرق الهولندي العلامة De Goeje بعنوان «مكتبة الجغرافيين العرب»[1] [illegible] كتاب [illegible] جمهرة [illegible] وعدد [illegible] كبار العلماء، ولا مراء أن تلك [illegible] هي تعرّضها لمحاسنها [illegible] على جبين الدهر وأبقت لهم ذكراً خالداً. وقد كان اهتمام ناشرها العلامة بتصحيحها ومقابلة رواياتها نسخها، معاناة لإخراجها كل من وقف عليها وعليه، لا كبار ما جاء في مطبوعه، ودليلاً على ما اتصف به من علم واسع وصبر جميل.

والذي يؤسف له أشد الأسف، أن أكثر مؤلّفي[1] هذه «الخزانة» هم من صنف العلماء المغمورين الذين يجهل الشيء الكثير من أمورهم. وحسبك أن تعلم أن أغلب كتب التراجم لم تتعرض لذكرهم، وإن عرضت فبالشح والتقتير! وكان المستشرق المذكور قد صرف جانباً من عنايته في التعريف بكل واحد منهم، ودوّن ما وسعه تدوينه! ومع ذلك ظلت هاتيك التراجم محتاجة إلى من يبسط فيها، ويزيد عليها ما هو حقيق بها من الإنصاف.

وقام بعد ذلك نفر من أهل هذا الشأن أيضاً، فنشر الأب [illegible] ترجمة [illegible] البشاري المقدسي[3]، وتلاه الأستاذ أحمد أمين فكتب ترجمة ثانية له[4]. ودوّن أخي ميخائيل عواد ترجمة وافية لابن حوقل[5]. وها نحن أولاء نعرض على القراء ترجمة «ابن خرداذبه» مستمدة من المراجع الوثيقة بصحتها [illegible] ومن الله التوفيق.

٢ – لفظ خرداذبه

[illegible] المراجع القديمة [illegible] كثيراً في [illegible] اختلاف [illegible] بإسكان [illegible][1] [illegible] المطبوعة [illegible] في كتبه «ابن خرداذبه» بدال [illegible][2] [illegible] من [illegible] والمعجمة[3]، وهو الأصل [illegible] فارسية على ما يجيء بيانه، والذال الواقعة بعد حرف [illegible] على القاعدة المشهورة. وهناك من أورد الباء مكسورة، أو من أوردها مفتوحة[4]، أو من جعلها هاء[5]. وقد قال السيد مرتضى [illegible] «خرداذبه» بضم الخاء وسكون [illegible] وفتح الذال [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible]

---

(١) [illegible] في معرفة الأقاليم للبشاري المقدسي ص ٣٦٣؛ والفهرست لابن النديم ص ١٤٩ (طبعة فلوجل).

(٢) كتاب صورة الأرض لابن حوقل (ص ٥ طبعة كرامرز)؛ وديوان البحتري (طبعة الجوائب بالآستانة سنة [illegible])، [illegible] طبعة [illegible] بيروت سنة ١٩١١، ص ٣٢٤ و ٣٢٦).

(٣) [illegible] للشابي في [illegible] الأدب [illegible] ٥٩١ [illegible].

(٤) كتاب [illegible] ٢٣٢ [illegible] ص ٤٥ [illegible] للمسعودي [illegible] ص ٩٣ و ٢٢٦ [illegible] في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي، طبعة دوزي في ليدن سنة ١٨٨١، ص ٢٥٩؛ ومعجم البلدان لياقوت الحموي [illegible] وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة [illegible] طبعة فلوجل.

(٥) الفهرست ص ١٤٩؛ والتنبيه والإشراف للمسعودي ص ٩٢ [illegible] وآثار البلاد [illegible] [illegible] للشابي للأندلسي ص [illegible].

(٦) ابن حوقل ص ٥؛ والمقدسي ص ٣٦٣؛ والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني في أماكن مختلفة ذكرها فيما بعد.

(٧) تاج العروس ٨ : ٢٣٦ مادة «خردذ»؛ وكشف الظنون ٢ : ٤٢٣ طبعة إستانبول الأولى؛ ومقدمة ابن خلدون طبعة كاترمير في باريس سنة ١٨٥٨ ج ١ ص ٩٣؛ وطبعة بولاق ص ٤٤؛ وطبعة بيروت الثالثة المذكورة سنة ١٩٠٠ ص ٤٣. ويلاحظ أن الباء [illegible] في هذه الطبعة مفتوحة وهو غريب كل [illegible] على ما ورد في طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ [illegible].

(١) عنوانه بالاتينية Bibliotheca Geographorum Arabicorum وقوامه ثماني مجلدات، ظهرت طبعتها الأولى في ليدن سنة ١٨٧٠–١٨٩٤.

(٢) هؤلاء المؤلفون هم: ابن حوقل وابن خرداذبه وابن رسته وابن الفقيه الهمذاني والإصطخري وقدامة بن جعفر والمسعودي والمقدسي واليعقوبي.

(٣) الأب [illegible] : المذكرات الجغرافية في الأقطار السورية (بيروت ١٩١٠، ص ٣١ — ٥٣).

(٤) مجلة الثقافة (العدد ٩، ص ٩ — ١٦).

(٥) انظر «الرسالة» العدد ٤٩٣، ص ١٢٢٨ — ١٢٨١.

أعني ذلك إنما هو على أيدي جهلة النساخ. ومما وقفنا عليه من الصور الممسوخة لهذه اللفظة: خرداذبه[1]، وخرداذبه[2]، وخرداويه[3]، وخرداذو[4]، وخرداذبه[5]، وخرداذبه[6]، وخرداذبه[7]، وخرداديه[8]، وخرداذبه[9]، وخرداد[10]، وخرداذبه[11]، وخرداذويه[12]، وخردادبه[13]، وخرداد[14]، وخرذاذبه[15]

فهذه اثنتان وعشرون صورة مضطربة مشوشة، حرفت على أيدي الكتبة والنساخ، وقد أوردناها بهذا الوجه من التفصيل ليكون القارئ على بينة من أمرها حين مراجعته للصفحات التي وقفنا عليها في المظان.

وفي معجم ريتشردسن الفارسي – العربي – الإنكليزي[16] تفسير معنى لفظة خرداذبه. قال: إن معنى «خرداد» بالفارسية [illegible] [illegible] والباء [illegible] [illegible] [illegible] فيكون مدلول اللفظة [illegible] الصحيح

فيخرج القارئ مما ذكرناه آنفاً، أن أحسن الوجوه وأصحها في كتابة هذه التسمية الأعجمية هو «خرداذبه» بالضبط الذي نقلناه عن صاحب التاج مع مراعاة تصحيح الياء المثناة بموحدة مفتوحة

(١) المقدسي ص [illegible] حاشية E، و ٣٣٣ حاشية O، و ٣٦٢ حاشية I

(٢) المقدسي ص [illegible] حاشية [illegible]، و ٦٨ حاشية F

(٣) الخطط المقريزي طبعة النيل ١: ٢٦٥ و ٣٢٩ و ٣٦٢

(٤) معجم البلدان المخطوط المتحف العراقي الرقم [illegible] مادة [illegible]

(٥) معجم البلدان المخطوط المتحف العراقي الرقم ٣ مادة [illegible]

(٦) مروج الذهب بهامش الكامل لابن الأثير ١٠ : ٣ و ٣٤ و ٣٦ طبع القاهرة

(٧) تاريخ أبي الفداء المطبعة الحسينية بالقاهرة ٢ : ٢٣

(٨) كشف الظنون ١ : ٢٩٥ الآستانة

(٩) مقدمة ابن خلدون طبعة بيروت ١ : ٩٣

(١٠) كتب الشرق ٥ : ٩ تونس

(١١) المقدسي ص ٣ حاشية E، و ٣٦٢ حاشية I

(١٢) الخطط المقريزي مطبعة [illegible] ١ : ٣٦٦ و ٣٩٧ و ٣١٤ و ٣١٦ و ٣٢٨

(١٣) المقدسي ص ٢٧ حاشية I، و ١٨٩ حاشية O، و ٣٢٢ حاشية O، و ٣٤١ حاشية O

(١٤) المقدسي ص [illegible] حاشية F

(١٥) مروج الذهب بهامش ابن الأثير ١ : ٩ طبع القاهرة، وكذلك في طبعته المصرية سنة ١٣٤٦ هـ ١ : [illegible]، وطبعته المصرية الأخرى سنة ١٣٤٧ هـ ١ : [illegible]

(١٦) Richardson Persian Arabic English Dictionary (3 Rd Edition, London, 1806. Vol. I., P. 599 A., Vol. II., P. 904 B.)

٣ – من عرفوا باسم خرداذبه

ويحسن التنويه، أنه ليس هو واحد من عرفوا بهذا اللقب، فقد انتهى البحث إلى أعيان عدة منهم، وهو ذلك بيناً منهم:

الأول – خرداذبه الرازي النحوي. ذكره الطبري [illegible] [illegible] سنة ٢٣١ للهجرة [illegible] ولا نعرف [illegible] إلى الأربعة الأخرى الآتي ذكرهم

الثاني – خرداذبه جد أسرته الأعلى. وهو رجل فارسي من بلاد خراسان، كان في دين المجوس مجوسياً، ثم أسلم على يد البرامكة[2]. وهو أول من أسلم من أفراد أسرته

الثالث – أبو عبد الله ابن خرداذبه، وهو ابن خرداذبه المتقدم ذكره. لم نقف على ما يشخص القدر من أخباره

الرابع – عبد الله ابن خرداذبه ابن السابق ذكره. وهذا قام بفتوحات مهمة، وأسند إليه منصب كبير في عهد العباسيين، على به ولاية طبرستان. فقد روى الطبري[4]، وتابعه في ذلك [illegible] وأبو الفداء[5]، في حوادث سنة ٢٠١ للهجرة، أنه في هذه السنة، افتتح عبد الله بن خرداذبة، وهو والي طبرستان، اللارز والشرز[6] من بلاد الديلم، وزادها في بلاد الإسلام. وافتتح جبال طبرستان، وأنزل شهريار بن شروين[7] عنها، فقال سلم الخاسر[8]:

إنا لنأمل فتح الروم والصين | بمن أذل لنا من ملك شروين
فاشدد يديك بحبل الله إن له | مع الأئمة رأيا غير موهون

(١) تاريخ الطبري (السلسلة الأولى ص ٣٤٢٢)

(٢) الفهرست (ص ١٤٩ طبعة ليبسك، أو ص ٢١٢ مصر)

(٣) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة، ص ١٤ [illegible] [illegible])

(٤) الكامل في التاريخ (٦ : ٢٣١ من طبع الفرنج، أو ٦ : ١٢١ بولاق ١٢٩٠ هـ)

(٥) تاريخ أبي الفداء (٢ : ١٦ طبعة [illegible] سنة ١٢٩٠ هـ، أو ٢ : ٢٣ مصر)

(٦) ذكرها ياقوت في معجم البلدان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٧) في تاريخ أبي الفداء: شهريار بن شهريار بن شروين.

(٨) هو سلم بضم الأول على الرواية المشهورة، وزوزن سحاب على رواية ابن خلكان، وكلاهما سائغ [illegible] أحد شعراء الدولة العباسية [illegible] [illegible] وأخباره في طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٣٠ – ٣٣ طبعة عباس إقبال، لندن ١٩٣٩)، والأغاني (٢١ : ٣٣ – ٤٤ طبعة الساسي)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩ : ١٣٦ – ١٤٠)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٤ : ٢٤٤ – ٢٤٩ طبعة مرجليوث)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١ : ٢٢٦ – ٢٨ بولاق ١٢٧٠ هـ)، ونهاية الأرب للنويري (٣ : ٧٨ – ٨١)

واستخلص منزيار[1] بن قارن[2] إلى المأمون، وأسر أصبهبذ[3] ملك الجبل [illegible] في هذه السنة » انتهى كلام الطبري

وقد عرض ابن كثير لهذه الحادثة دون أن يذكر ابن خرداذبه وهذا نص كلامه[4] « وفيها (سنة ٢٠١ هـ) افتتح نائب [illegible] جبال طبرستان والصعيد [illegible] وذكر ابن حزم أن [illegible] قال في ذلك شعراً. وقد ذكر [illegible] وغيره أن [illegible] ذلك [illegible] ».

وقد أشار إليه السابق بقوله[5] « قد ذكر عبد الله ابن خرداذبه، أنه حضر مجلس المأمون يوماً، وقد عرض عليه أحد من [illegible] ».

وذكره أبو الفرج الأصبهاني عاملاً[6] « أخبرني الحرمي قال: حدثنا الدينارى قال: حدثنا إسحاق[7] قال [illegible] جواري السكلابية، ما فعل عبد الله بن خرداذبه؟ فقد [illegible] صالح [illegible] ولا [illegible][8] لقد كان يعجبك ويعجبه ما سرك [illegible] ».

الخامس — أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه وهو الذي عليه مدار كلامنا في هذا البحث

٤ — عبيد الله بن خرداذبه

هذا [illegible] من ذكرنا من هؤلاء القوم [illegible] مكانة، [illegible] كان قد أنيط به منصب [illegible] البريد والخبر[9] [illegible] على أن [illegible] في [illegible] وعند [illegible] في التاريخ، هو المؤلفات التي صنفها، وسيأتي الكلام عنها في موطن آخر من هذا المقال

وكان ابن خرداذبه قد نادم « المعتمد » [illegible] من الخلفاء العباسيين [illegible] وقد ساق المسعودي « المقالة

---

(1) [illegible] في تاريخ الطبري (ص ١٣١ و ٢٣٩ و ٣١ [illegible] ذي [illegible] جعفر بن قارن

(2) [illegible] (3) في تاريخ أبي الفداء [illegible]

(4) البداية والنهاية في التاريخ [illegible] ٢٤٨

(5) كتاب [illegible] (الورقة ٤٤ من مخطوط [illegible] وهو مما أصدرته [illegible]) وقد نقل هذه الرواية عنه أمدروز Amedroz في حاشية الصفحة ١٢ من [illegible] تجارب الأمم « للوزير أبي شجاع »

(6) الأغاني (ج ٥ [illegible] ٢٦ طبعة الساسي، [illegible] ٣٢٥ طبعة دار الكتب المصرية) (7) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي

(8) [illegible] الإنسان بعد موته

(9) في تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان (ج ١ ص ٢٢٠ [illegible] ٢٢٢) بيان [illegible] كان يعهد به إلى صاحب البريد وما كان له من رفيع المنزلة في الدولة العباسية [illegible] في كتابه [illegible]

المدينة[1] « لابن خرداذبه » وكان [illegible] بحاضره[2]

« وذكر عبيد الله بن خرداذبه أنه دخل [illegible] على المعتمد [illegible] يوم [illegible] من ندمائه من [illegible] ويحيى [illegible] فقال له: أخبرني عن أول من اتخذ العود؟ فقال ابن خرداذبه: [illegible] في ذلك يا أمير المؤمنين أقاويل [illegible] إلى أن يقول[3] « فقال للمعتمد: قد طاب [illegible] ابن خرداذبه [illegible] وأنس [illegible] اليوم وسرورًا لنا و[illegible] لأيامنا اللاتي [illegible] كلامك لمثل الثوب الوشي، يجتمع فيه الأحمر والأصفر والأخضر وسائر الألوان، فما صفة المغني الحاذق؟ قال ابن خرداذبه: المغني الحاذق يا أمير المؤمنين [illegible] الخ »

ويختم المسعودي الحكاية بقوله[4]

« فطرب المعتمد أمير المؤمنين — [illegible] في صحة الإجماع ومضى [illegible] فرح المعتمد في هذا اليوم وخلع على ابن خرداذبه وعلى من حضر من ندمائه، وحصلت [illegible] وكان يوم لهو وسرور »

(يتبع — بغداد) كوركيس عواد

---

(1) [illegible] للمقالة في عرض الكلام على مؤلفات ابن خرداذبه

(2) مروج الذهب (ج ٨ ص ٨٨ طبعة باريس)

(3) مروج الذهب (ج ٨ ص ٩٥ — ٩٦ طبعة باريس)

(4) مروج الذهب (ج ٨ ص ٩٩ طبعة باريس)

في الفلسفة الإسلامية

إخوان الصفاء

للأستاذ عمر الدسوقي

- ٤ -

النفس الإنسانية

تستمد النفس الإنسانية قوتها من نفس الفلك [illegible] النفوس ثلاثة أنواع منها مرتبة الأنفس الإنسانية [illegible] ما دونها وما فوقها . والمعروف من هذه النفوس [illegible] فوقها اثنتان : رتبة الملكية ، ورتبة القدسية ؛ فرتبة الملكية فوق رتبة الحكمة ، ورتبة القدسية فوق رتبة النبوة . والتي دونها اثنتان : النفس الحيوانية والنفس النباتية

ومن الأخلاق والقوى ما ينسب إلى النفس النباتية الشهوانية ، ومنها ما ينسب إلى الحيوانية الغضبية ، ومنها ما ينسب إلى النفس الإنسانية الناطقة ، ومنها ما ينسب إلى النفس الناطقة الملكية ، ومنها ما ينسب إلى القدسية[١] . فالمنسوب إلى النباتية [illegible] والرغبة في المشروبات ، والحرص في طلب الشهوات . والمنسوب إلى الحيوانية [illegible] الشهوة [illegible] الرئاسة ، وكل الغرائز الشهوانية ، [illegible] ويشترك في هذه الحيوان والإنسان . والمنسوب إلى النفس الناطقة شهوة العلم والمعرفة ، والعز والرفعة . والمنسوب إلى الملكية والقدسية شهوة التقرب إلى ربها والزلفى لديه . والسبب في وجود هذه الغرائز في نفوسنا أنه يوجد في المطبوع دائماً شيء من [illegible] أو غير ذلك [illegible] في الحيوان والنبات ؛ والشيء الذي هو علة الوجود هو البقاء لا يعرض له الفناء . ولهذا صارت الموجودات عاشقة للبقاء كارهة للفناء ؛ ولهذا فالسعادة هي أن يبقى كل موجود أطول ما يمكن على أفضل حالاته وأتم غاياته لا ينقصه شيء ، حتى يكون شبيهاً بالإله

(١) ج ٣ من الرسائل ص ٢٤ — ٢٤٩ [illegible] وأثر ذلك في الأخلاق آراء أفلاطون [illegible]

التصوف

بد ظهوره من الطبيعة هذه الشهوات [illegible] وكان على ما يبقى في الوقت الذي يبقى من أحسن [illegible] خيراً ؛ ومتى كان بخلافه صيرت شراً [illegible] ولهذا الإنسان [illegible] باختياره وإرادته على ما يسيره بحدود ما يبقى ، [illegible] كان صاحبه محبوباً ؛ ومتى كان بخلاف ذلك كان صاحبه جاهلاً[١] وكل نفس خادمة للنفس التي أعلى منها ، وصلاحها في [illegible] لأوامرها[٢]

قوى النفس

والنفس الإنسانية قوى كثيرة تساعدها على أن تصير عقلاً بالفعل ، وأفضلها القوى المفكرة ، لأنها تؤدي إلى المعرفة ، والمعرفة [illegible] حياة النفس . ونفس الطفل في أولها صفحة بيضاء لم ينقش عليها شيء ، وكل ما تحمله إليها الحواس الخمس تتناوله القوة المتخيلة وتجمعه ، ومجرى هذه القوة مقدم الدماغ ، ثم تدفعه إلى القوة المفكرة ، ومسكنها وسط الدماغ ، وهي تميز بعضه من بعض وتعرف الحق والباطل ، ثم تؤديه إلى الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ . والقوة الناطقة تعبر عما في النفس بالألفاظ للسامعين ، أو تقيدها بصناعة الكتابة ، فيكون للنفس خمس حواس باطنة مقابل الخمس الظاهرة[٣]

الموت والبعث

الإنسان مكون من جسم ونفس روحانية ، والجسم يريد البقاء في الدنيا ، والنفس الروحانية تريد الرحيل إلى الآخرة[٤] وعلى هذا فالموت والحياة نوعان : جسدي ونفساني ، والحياة الجسدية ليست شيئاً سوى استعمال النفس الجسد ، والموت الجسدي ليس

(١) رسائل ج ٢ ص ٣٤٣ وهنا تأثر إخوان الصفاء بمذهب أرسطو في نظرية الوجود

(٢) مثل هذا رأى أفلاطون في [illegible] الشهواني والجزء [illegible] من النفس العاقل وإصلاحها في امتثال أوامره . وراجع R. L. Nettleship في كتابه Lectures on the Republic of Plato

(٣) رسائل ج ٣ ص ٣٤٣ — ٣٥

(٤) وهذا يقرب [illegible] إلى أقوال [illegible] الإنسان أنه مجموعة متضادة كالموت والحياة والنوم واليقظة والعلم والجهل ... الخ [illegible] الجسم واليقظة تصب الروح

شيئاً سوى تركها استعماله؛ كما أن اليقظة ليست شيئاً سوى استعمال النفس للحواس، وليس النوم شيئاً سوى تركها استعمالها؛ أما النفس فحياتها ذاتية لها، وذلك أنها جوهرة حية بالفعل علامة بالقوة فعالة في الأجسام والأشكال، وموتها هو جهالتها بجوهرها وغفلتها عن معرفة ذاتها، وذلك لما عرض لها من شدة استغراقها في بحر الهيولى. وكما أن ولادة الطفل ليست شيئاً سوى خروجه من الرحم، فكذلك ولادة النفس ليست شيئاً سوى مفارقة النفس إياه، والنفس لا تعرف السعادة إلا بعد أن تفارق الجسم، وعلى ذلك فالموت حكمة لأنه سبب حياة الأبد[1]

وبعد مفارقة النفس الجسد تبقى النفوس الشقية هائمة بجوهرها معذبة دون فلك القمر، سابحة في بحر الهيولى، هاوية في ظلام الكون والفساد مع أبناء جنسها من الأمم الخالية وأعوان الشياطين وجنود إبليس أجمعين: «كلما دخلت أمة لعنت أختها».

وهذه هي جهنم عند إخوان الصفاء، وهم بهذا يتابعون فلاسفة اليونان والمسلمين في قولهم بحشر الأرواح دون الأجساد، وأن العذاب عذاب الروح لا الجسد. وقد رد عليهم الغزالي في تهافت الفلاسفة رداً لا بأس به.

أما النفوس الخيرة عند إخوان الصفاء فتصعد إلى عالم الأفلاك وتصير ملائكة بالفعل، وهذه هي جنتهم! والثواب عندهم روحي لا حسي. وقد عرض الغزالي هذه النظرية في [illegible] الفلاسفة ورجحها ابن سينا في الشفاء والنجاة.

خلود النفس

يعتقد إخوان الصفا اعتقاداً جازماً بأن الأجساد حبس للنفوس أو حجاب لها أو صراط أو برزخ، والنفوس حين تعلم أن لها وجوداً آخر خيراً وأبقى وألذ وأحسن من هذا الوجود والبقاء الذي هي فيه، فإذا استشعرت الأنفس الجزئية [illegible] صورها ومعارفها، واستيقظت من هذه النومة وأحست بغربتها في هذا العالم الجسماني وأنها في أسر الطبيعة تائهة في بحر الهيولى، ورأت صحبة جوهرها ونظرت إلى عالمها وشاهدت تلك الصور الروحانية المفارقة للمادة، إذا أدركت هذا كله هانت عليها مفارقة الجسد وتتصل بالملائكة وتلحق بها[1]

ونصيب النفس من جهنم هو حرمانها [illegible]

والنفوس الشقية هي التي تعلقت بشهوات الجسد الأرضية وصارت أسيرة عاجلة، وتخلقت بأخلاق [illegible] المعقولات وأمكنتها؛ فهذا ما عنى آدم [illegible] هذه الشهوة، فلو لم يكن الموت لما أمكنها الصعود إلى [illegible] السماء ولا الوصول إلى الجنة[2]

وعلى العكس من ذلك نفوس الأشقياء، فإنها لما تعاوده من [illegible] هذه المحسوسات، وقد فاتها الوصول إليها والعودة لأجسامها، تقول: «يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل» [illegible]

وعلى هذا فالنفوس البشرية [illegible] أجسادها كانت ملائكة بالفعل، والنفوس الشريرة [illegible] إذا فارقت أجسادها كانت شياطين بالفعل[3]

أما يوم القيامة ونهاية العالم فيكون بمفارقة النفس الكلية للعالم ورجوعها إلى الله[4]

القدر والقضاء

لما كان الله تام الوجود كامل الفضائل بالغاً بالكمالات منتهاها، قادراً على إيجاد ما شاء، لم يكن من الحكمة أن يحبس تلك الفضائل في ذاته فلا يجود بها ويفيضها، فإذاً واجب أن يجود ويفيض الجود والفضائل منه كما يفيض النور والضياء من عين الشمس[5] والله سبحانه لا يباشر الأعمال بذاته، بل يقتصر على الأعمال الكلية، أما التفصيلات فيدعها للملائكة الموكلين «وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر»، ويقول كذلك «ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة». وينسب الأعمال التي تجري على أيدي عباده إلى الله سبحانه كنسبة [illegible]

(١) الرسائل ج ٣ ص ٦٦

(١) رأي إخوان الصفاء في النفس وخلودها ورجوعها بعد زوالها كما في [illegible] هو الرأي الذي أوضحه ابن سينا في قصيدته:
هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

(٢) الرسائل ج ٣ ص ٦٦

(٣) الرسائل ج ٣ ص ٩٤

(٤) الرسائل ج ٣ ص ١٦

(٥) الرسائل ج ٣ ص ١٩٢ وأنت ترى من هذا أنهم يقولون بنظرية الفيض على طريقة الأفلاطونية الحديثة [illegible]

الفلك إنما هي بين فلان أنك مدينة كذا، وحمير هو كذا، فهؤلاء الملوك هم أمروا فقط، وأما مباشرة العمل فحركات الفلك تليه[1]

وهو أن الله تعالى محيط بما يحوي العقل من المعقولات، والعقل محيط بما تحوي النفس الكلية من الصور، والنفس محيطة بما تحوي الطبيعة من الكائنات، والطبيعة محيطة بما تحوي الهيولى من المصنوعات[2]

تأثير إخوان الصفا

قد بينا سابقاً تلك الجهود العظيمة التي قام بها إخوان الصفا لحث الناس على التحرر في مذاهبهم، وقد أدى نشر هذه الرسائل الأنيقة الذكية إلى نشر الفلسفة ومبادئها، واشتغال الناس بها؛ إذ كتبوها بلغة سهلة تناسب عقلية الجمهور، ومزجوها بالدين مقتبسين كثيراً من آي القرآن الكريم حتى لا ينفروا منها، ووضعوا فيها مبادئ عامة من كل فن، فكانت من الوجهة العلمية موسوعة احتذى حذوها كثير من المؤلفين فيما بعد.

وقد حملت الرسائل على رجال الدين والفقه، وأدى ذلك إلى اشتغال كثير من هؤلاء بالرد عليهم وتكفيرهم كابن تيمية وابن حجر وغيرهما. ثم إن رسائل إخوان الصفا كانت أول محاولة للتوفيق بين الدين والفلسفة، تلك المحاولة التي اقتفاها الفارابي وابن سينا وابن رشد فيما بعد، والتي تأثروا فيها بإخوان الصفا كما تأثر هؤلاء بالأفلاطونية الحديثة بعد أن شرحها ونقلها السريان الذين كانوا يحاولون أن يتخذوا منها دعامة لتأييد مذاهبهم المسيحية..

والرسائل كانت دستوراً للطائفة الإسماعيلية كما رأينا من قبل، فيها رموز وإشارات واصطلاحات لا يعرفها إلا الأتباع المخلصون. على أن هناك طائفة ممن اشتهروا بالعلم والفلسفة قد تأثروا بهم، ومنهم: أبو حيان التوحيدي، وقد عرفنا أنه كان الصلة بين جماعة البصرة وجماعة بغداد، وقد اتهم بالزندقة من أجل ذلك، حتى جاء في طبقات الشافعية ما يأتي: «زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري».

ومنهم يحيى بن عدي[1] المترجم المشهور والذي كان أحد أعضاء فرقة بغداد، وقد نشرت له مجلة المشرق البيروتية كتاباً في تهذيب الأخلاق شبيه تماماً بما عند إخوان الصفا في كثير من الموضوعات. ومنهم كذلك زعيم جماعة بغداد وفيلسوفهم السجستاني أبو سليمان، وقد رأينا كيف أن أبا حيان قد عرض عليه أحد رسائل إخوان الصفا وعرضها عليه، وعرفت ما قاله أبو سليمان المنطقي عنهم عند مناظرته ببغداد، وكيف هاجم إخوان الصفا.

ثم إن الغزالي يعرض فلسفة إخوان الصفاء ويصفها فلسفة للعامة من الناس، بيد أنه لا يتحرج من الاقتباس منها، وهو مدين لفلسفتهم بأكثر مما يعترف[2]

(بيروت) محمد الدسوقي

(1) هو أبو زكريا يحيى بن عدي بن حميد ولد في تكريت سنة ٨٩٣م وتوفي في بغداد سنة ٩٧٤م وكان رئيساً للأساتذة المنطقية في عصره، وتتلمذ للفارابي في المنطق والفلسفة وله ...

(2) انظر كتاب المنقذ من الضلال ص ١٣ – ١٤ طبعة مصر عام ١٣٠٩ وتهافت ص ٦٣ ترجمة أبي ريدة، ورسالة الطاطوي التي أشرنا إليها آنفاً

(1) رسائل ج ٤ ص ١٠٩، وأنت ترى كيف أنهم قد حاولوا تفسير آيات القرآن وقد أقروا بأن للحركات الفلكية أغراضاً أخرى غير التي يعرفها الناس ولما علم بأن الله لم يخلق العالم مباشرة بل بواسطة النفس الإسلامية، وقد رد عليهم الغزالي في تهافت الفلاسفة

(2) رسائل ج ٣ ص ٦٨

آثار من أولية الشعر
في الشعر الجاهلي
للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

ظهرت في مصر دعوى عريضة، يذهب أصحابها إلى إنكار صحة الشعر الجاهلي، وكان من أكبر ما قامت عليه تلك الدعوى أن هذا الشعر على حسب ما وصل إلينا يخالف سنة النشوء والارتقاء، فيظهر أول ما يظهر بالغاً غاية الكمال، لا شيء ينقصه من جهة الوزن، ولا من جهة القافية، ولا من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى، ومثل هذا لا يمكن قبوله، لأن سنة النشوء والارتقاء من السنن الطبيعية التي لا يشذ شيء عن حكمها، ويجب إنكار ما يأتي على خلاف مقتضاها.

فإذا ذهب هؤلاء الناس إلى أن هذا الشعر الجاهلي كان قبله شعر قديم لم يصل إلينا، وقد مر هذا الشعر القديم في أطوار تدرج فيها على سنة النشوء والارتقاء، حتى وصل إلى هذا الشعر الجاهلي فجرى أمره على تلك السنة أيضاً، ولم يكن فيه شذوذ عنها، يدعو مدعيه إلى إنكار صحته، والطعن في نسبته إلى عصره.

إذا قيل لهم هذا نظروا إلى هذا الشعر القديم نظرة غريبة أيضاً، لأنه لو صح وجوده لكانت له آثار ولو قليلة في الشعر الجاهلي، ولم ينقطع أثره هكذا مرة واحدة، لأن هذا يخالف سنة النشوء والارتقاء أيضاً، فهي كما تقضي بالتدرج من غير الأصلح إلى الأصلح، تقضي ببقاء آثار قديمة مما تدرج إليه، لتكون شاهدة بهذا التدرج، وهي المعروفة في مذهب النشوء والارتقاء باسم الأعضاء الأثرية.

ولا شك أن هذا اعتراض له قيمته، لأنه يقوم على شاهد من العلم، فلا يقوم في وجهه إلا شاهد يعتمد على العلم كما يعتمد، ويمضي مع ما يقضي به مذهب النشوء والارتقاء من سنة التدرج، ولا يكفي في إثبات ذلك الشعر القديم الإشارة إليه في مثل قول امرئ القيس:

عُوجا على الطَّلل المحيل لأننا ... نبكي الديار كما بكى ابن حذام

وقول عنترة:

هل غادر الشعراء من مُتردَّمِ ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

وقول زهير:

ما أرانا نقول إلا مُعاراً ... أو مُعاداً من قولنا مكرورا

لأنه لا قيمة لهذه النصوص إذا لم يوجد في الشعر الجاهلي آثار من ذلك الشعر القديم تشهد بوجوده، وتبين بعضاً من حاله قبل أن يصل إلى طور الشعر الجاهلي، لأنه لا يعقل أن يصل الشعراء كلهم إلى هذا الطور كالمهلهل وامرئ القيس وغيرهما من الشعراء، ولا يوجد بينهم متخلفون قد تشبثوا بشيء مما كان عليه الشعر قبل هذا الطور.

فذلك الشعر القديم لا بد أنه لم يكن مستقيم الوزن، ولم يكن يجري على هذه البحور التي يجري عليها الشعر الجاهلي، فأين أثر ذلك في هذا الشعر؟

وهو أيضاً لا بد أن يكون مضطرب القافية، لا يجري فيها على سنن مُطَّرد، ولا يأتي فيها كما يأتي الشعراء الجاهليون، فأين أثر ذلك في شعرهم؟

فإذا كان ذلك الشعر قد وجد حقاً، فإنه لا بد أن يبقى أثر من فساد وزنه وقافيته في الشعر الجاهلي، حتى يكون دليلاً قاطعاً بأنه درج في سنة التدرج، ويكون وجوده فيه دلالة الأعضاء الأثرية على أصلها، وهي دلالة لا تحتمل شكاً، ولا يمكن أن يعاند فيها أولئك الذين ينكرون صحة الشعر الجاهلي.

وقد عثرت على بعض من هذه الآثار في هذه الأيام، ولا أنكر أنها في كتب متداولة بين الناس، ولكنهم يمرون عليها ولا يعرفون قيمة دلالتها، ولا يفطنون إلى أنها آثار من ذلك الشعر القديم الذي انطوى عنا خبره، ولا يدركون أن مرتبتها في الدلالة على ذلك الشعر، كمرتبة تلك الآثار المطوية في بطون الأرض، في دلالتها على تاريخ آيات الأقدمين.

فممن وجد في شعره بعض هذه الآثار عبيد بن الأبرص، وهو شاعر قديم معاصر لمهلهل وامرئ القيس، وقد روى صاحب الأغاني عن محمد بن سلام أنه قال:

عبيد بن الأبرص قديم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله:

أقفر من أهله ملحوب

ولا أدري له ما بعد ذلك

وهذه القصيدة التي ذكرها ابن سلام أشهر قصائد عبيد ابن الأبرص ، ولكنها مع هذا مضطربة الوزن ، مختلة القافية ، ولا يزال علماء العروض مختلفين في أمرها ، فمن قائل إنها من البسيط ، ومن قائل إنها من الرجز ، ومن قائل إنها خليط منهما ، وذلك لأنك تراه يقول في مطلعها

أقفر من أهله ملحوب ... فالقطبيات فالذنوب

وهذا من مخلع البسيط ، ثم تراه يقول

أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الأريب

وشطره الأول من الرجز ، وشطره الثاني من مخلع البسيط

ثم تراه بعد هذا في مثل هذا الوزن وأسطرها ثانية

لا يعظ الناس من لا يعظ الدهر ولا ينفع التلبيب

إلا سجيات ما القلوب ... وكم يصيرن شانئاً حبيب

وقد ذكر في ديوان أن هذه القصيدة كانت تكون كلاماً غير موزون مثلا ولا غيرها ، حتى قال بعض الناس : إنها خطبة ارتجلها ، فأجرى لها أكثرها

والحق عندي أن هذه القصيدة تمثل أولية الشعر العربي خير تمثيل ، وتبين أنه لم يكن له أول من عصورها يقيد به ، ولا تجري شطوره لا يتعداها ، ولا تجري به الحركات والسكنات على نحو مطرد ، لا يضطرب ولا يختل في القصيدة الواحدة ، وأن عبيداً في هذا يمثل من شعراء عصره حال الشاعر المتعصب ، لأنه لم يبق له من أسباب النهوض ما بقي لهم ، فجرى في شعره مجراه الأول ، ولم يبق ما تقيد به شعراء عصره في أمر الوزن

ومما يروى لعبيد أيضاً من الشعر المختل الوزن قوله

من الحر تشكي الكلال ... كما الذئب يكني لها جيده

ومما وقع من هذا الشعر قول علقمة الفحل ، وهو شاعر مقدم

دامت هنيدة يشري إذا ... كان في الله أجمد

تكاد منه ما أناك وفي ... بين أسرى مغريين في صعد

مخلع فري في الشكر إذا ... طار بظهر الظلماء وقد

فأصبحوا قد جنبه في الأ[illegible] ... [illegible] واحد بعد

[illegible] في الجنبين وفي ... الشكه [illegible]

وهذه القصيدة كأدخل في [illegible] علقمة ، [illegible]

حتى قال بعضهم إنها ليست بشعر

وأما القافية فإنها كانت أحكامها غير [illegible] الشعراء الجاهليين ، فبقي بها كثير من آثار أولية الشعر كالإقواء والسناد وغيرهما من عيوب القافية ، حتى قيل إن الإقواء كان معهوداً عند العرب في شعرهم ، من ذلك قول امرئ القيس :

أحنظل لو حاميتم وصبرتم ... لأثنيت خيراً صالحاً ولأرضاني

ثياب بني عوف طهارى نقية ... وأوجههم عند المشاهد غران

هو [illegible] ومن مثل الغور [illegible]

وأشعث في بيت الغلائل صفوان

فقد أصبحوا والله أصفاهم به ... [illegible] وأرتى بجيران

وكذلك كان النابغة الذبياني يقوي في شعره — وهو من متأخري شعراء العصر الجاهلي — ولكن لا يعرف أن الإقواء من عيوب القافية ، ومن إقوائه قوله في داليته

أمن آل مية رائح أو مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غداً ... وبذاك خبرنا الغراب الأسود

وقوله أيضاً

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه ... عنم يكاد من اللطافة يعقد

فلما ظهر الإسلام نهض العرب وزكت رجاحتهم ، ولطف ذوقهم ، فعرفوا هذه العيوب وعابوها ، وفخروا بذلك على الشعراء قبلهم ، كما قال ذو الرمة

وشعر قد أرقت له غريب ... أجنبه المساند والمحالا

وقال جرير

فلا إقواء إذ مرس القوافي ... بأفواه الرواة ولا سنادا

وبهذا استقامت قوافي الشعر ، واتسقت أوزانه ، بعد أن مر في تلك الأطوار ، ولم يشذ في ذلك عن سنة النشوء والارتقاء

عبد المتعال الصعيدي

٢٧ ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

الفصل التاسع

اللغة والأدب والعلوم

تحتفظ القاهرة بشهرتها النسبية التي اكتسبتها منذ عدة قرون، بأنها خير مدرسة للأدب العربي وعلم التوحيد والفقه الإسلامي. ولا جرم أن قد ضعف العلم كثيراً عند العرب منذ [illegible] إلا أنه كان أقل انحطاطاً في القاهرة [illegible] لا مدارس شهيرة. ولا [illegible] في مسجدها «الجامع الأزهر» يجتذب إليه الطلاب من كافة أنحاء العالم الإسلامي.

ونلاحظ في اللهجة الدارجة التي يتكلمها عامة القاهريين الطبقتين الدنيا والوسطى [illegible] العربية [illegible] النحو [illegible] إلا أنها أفضل اللهجات السورية كثيراً، واللهجات المغربية أكثر. وأهم الخصائص التي تلاحظ في نطق المصريين هي أن ينطق القاهريون ومعظم المصريين حرف الجيم جافاً كما ينطقه عرب الجزيرة وسورية وغيرها. ويمكن بحسن أن نلاحظ أن حرف الجيم ينطق جافاً[1] في بعض جنوب جزيرة العرب وهو منشأ اللغة العربية كما يقال. وينطق حرف القاف همزة حيث يسود نطق معظم الأهل، غير أن البعض ينطقونه نطقاً على حقيقته. وينطق الجيم معطشة أو قريبة من ذلك في بعض مناطق مصر، كما تنطق القاف جيماً ويسمى المصريون جيماً وكذلك أغلب الشعوب التي

(١) ويبدو لي الأرجح أن عرب مصر حافظوا في هذه الحالة بنطق كان [illegible] لم يكن [illegible] عند أسلافهم في [illegible] انظر De Sacy Grammaire Arabe الطبعة الثانية جزء الأول ص ١٧ و ١٨

تتكلم العربية حرف الثاء تاء والذال دالاً والظاء ضاداً أو زاياً أحياناً. ومن أهم خصائص اللهجة الدارجة المصرية [illegible] حيث التركيب إضافة حرف الشين للدلالة على النفي، مثل «ما يعرفش» بدلاً من «ما يعرف» و«ما هوش طيب» (ويقال أيضاً موش طيب) بدلاً من «ما هو طيب». ووضع اسم الإشارة بعد الشيء المشار إليه مثل «البنت دي»، وكثرة استعمال التصغير في الصفات للاسم مثل «صغير» بدلاً من صغير و«قريب» بدلاً من قريب.

ولا يوجد فرق كبير بين اللهجة الدارجة والفصحى كما يفترض بعض الأوربيين. ويمكن وصف اللهجة الدارجة بأنها تبسيط اللهجة القديمة بحذف حركات الكلام الأخيرة خاصة، ووجه آخر إهمال التفرقة بين [illegible] إعراب الأسماء المختلفة وبعض أشخاص الأفعال[1]. كما أنه لا يوجد فرق كبير بين اللهجات العربية في البلدان المختلفة كما يتصور بعض من لم يخالط أهل هذه البلاد. وتتشابه هذه اللهجات أكثر مما تتشابه لهجات بعض مناطق إنجلترا المختلفة. وتمتاز اللغة العربية بكثرة المترادفات، فتجد بعض الكلمات تستعمل في بلد ما ونادراً في بلد آخر. فيقول المصريون مثلاً «بيت» بينما يقول السوريون «[illegible]»، ويطلق السوريون (اللحم) على ما يسميه المصريون (اللحم الضاني). وكذلك الخبز يسميه المصريون «عيشاً» بينما يطلق عليه في البلاد العربية الأخرى خبزاً، إلى غير ذلك من الأمثلة العديدة من هذا النوع. ونلاحظ أن نطق المصريين ألطف وأعذب من نطق السوريين وأكثر البلدان التي تتكلم العربية.

والأدب العربي أدب شامل، وأغنيته في كتب أكثر مما في [illegible]. ويبلغ عدد الكتب التي تبحث في الدين والفقه الربع تقريباً، ويتلو ذلك كتب النحو والصرف والمعاني والبيان

(١) كان العرب يخطئون كثيراً في القرن الأول للهجرة تبعاً لانتشارهم في البلاد الأجنبية التي ما كانت تستطيع أن تنطق لغة الفاتحين الفصحى، ولاحظت ذلك انظر «الأخبار الإسلامية» لأبي الفداء [illegible] Abulfedae Annales Muslemici جزء الأول ص ٤٣٢ و ٤٣١، ويمكن تقديم عدة أمثلة أخرى إلا أن هذا الأمر معروف. [illegible] المدرجة [illegible] الانحطاط التام في تلك اللغة الأصلية

والفروع المختلفة لفقه اللغة Philology ، وتشتمل كتب التاريخ (وعلى الأخص تاريخ الأمة العربية) والجغرافية للتربية الثالثة ، وأخيراً الشعر . أما المؤلفات الطبية والكيميائية والرياضية والجبرية وغيرها فقليلة جداً النسبة لغيرها

ويوجد في القاهرة عدة مكتبات كبرى ، وملحق أغلبها بالمساجد ، ويتألف معظمها من كتب التوحيد والفقه ومصاحف القرآن ؛ إلا أن هذه المكتبات مهملة إهمالاً يرثى له ، ومن المحزن أنها بسرعة وإلى حد بعيد تندثر أمام القائمين بأمرها أو يختلسها [illegible] . ويشتغل بعض التجار الأغنياء ، وعندهم مكتبات حسنة . ويبلغ عدد تجار الكتب في القاهرة — كما أعرف — [illegible] فقط[1] إلا أن حوانيتهم [illegible] ، [illegible] حسناً [illegible] . [illegible] الكتبي [illegible] كتب [illegible] في حوانيته وهو يكاد يقضي [illegible] . [illegible] الكتاب [illegible] الكتبي [illegible] علماً [illegible] ، وكثيراً ما يكتب له غلافه[2] [illegible] من الورق القوي و [illegible] .

وتتكون (الكراسة) من خمس ورقات مطوية كل منها في الأخرى ، وترتب الأوراق ملازم صغيرة دون أن تخاط ليستطيع أكثر من قارئ استعمال الكتاب معاً ، فيتناول كل كراسة ، وتوضع الكتب مطروحة الواحد فوق الآخر ، ويكتب عنوان الكتاب على واجهة الغلاف الخارجي أو طرف الأوراق ، وورق الكتب عادة لامع ، ويستورد غالباً من البندقية ويطبع [illegible] [illegible] كتبه [illegible] ، ويستعمل القلم [illegible] ، وهو أكثر ملاءمة للخط العربي . وعندما يكتب العربي يضع الورق فوق ركبته أو على راحة اليسرى ، أو على (مسند) تتكون من بعض أوراق قد ربط بعضها ببعض وتشد معاً عند الأطراف الأربعة فتكون كالكتاب الرقيق ، ويحمل الكاتب الحبر والأقلام في (الدواية) المذكورة في الفصل الأول من هذا الكتاب ، ويوضع معها المقط والمقطع . وهي آلة من العاج يوضع عليه القلم ليقط . ويسطر الكاتب الورق بالمسطرة ، وهي قطعة من الورق القوي يشد عليه بعرض الورق خيوط [illegible] ، [illegible] المسطرة تحت الورقة ويضغط على كل خيط بخفة ، وتخصص عدة الكاتب مقصاً لقطع الورق ، إذ لا يليق أن يكون أطراف الورق ممزقة . ويعتني الكتبيون في القاهرة على [illegible] بطوط [illegible] ويضع [illegible] الكراسة وهي [illegible] [illegible] [illegible] ويصرون [illegible] الخط العادي ، [illegible] [illegible] الملح إذا [illegible] الخط وتساعد [illegible] شكل الكلام

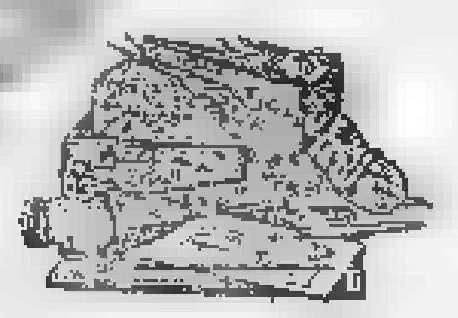

(شكل ٢٠ : كتب وأدوات الكتابة)

وهي تتكون من [illegible] والقلم ومقص والأدوية والمسطرة والمسند
(وقد وضعت حبيبة الآلات بعضها لما كررت سابقاً)
والقص وقد وضع وحده فوق الكتاب الأعلى

وينال الذين يعدون أنفسهم لوظيفة دينية أو علمية دروسهم في الأزهر ، ويتعلمون قبل ذلك القراءة والكتابة وتلاوة القرآن أحياناً . والأزهر[1] — جامعة الشرق عامة — بناء واسع الأرجاء ، يحيط بفناء مربع فسيح . ويوجد على أحد جوانب الفناء من جهة القبلة مكان الصلاة الرئيسي ، وهو رواق فسيح ، وعلى كل جانب من جوانب الفناء الأخرى أروقة صغيرة مقسمة إلى عدة أقسام يخصص الواحد منها لطلبة بلد معين أو مديرية خاصة من مديريات مصر . ويقع الأزهر في قلب القاهرة ، وعمارته لا تستحق الاعتبار ، ولإحاطته بالمنازل تخفى خارجه إلا قليلاً . ويسمى من يطلب العلم في الأزهر « مجاوراً » ، ولكل رواق مكتبة

(١) ولا يسمى الأزهر « جامعة » بالمعنى الحقيقي ، إلا أن المسلمين يعدونه كذلك . وقد ترجم السياح الأوروبيون اسم الأزهر جامع الأزهر بدلاً من جامع الأزهر الذي هو الاسم الصحيح ومعناه الجامع [illegible] . وهذا الجامع هو الأول من نوعه بالنسبة لجوامع القاهرة القديمة من حيث [illegible] وسعته . وظاهر الأمر أن ما تقدم في [illegible] (وكانت مدرجة في الطبعة الأولى من هذا الكتاب) لم يلفت إليه البارون هامر برجستال ، إذ أنه كتب ملاحظاً (في Vienna Jahrbücher der Literatur ، مج ٢٢) أنه كان يجب أن أكتب بدلاً من « الأزهر » كلمة « الزهراء » ، إذ أن الأول لا يقول عنه « أزهر » . واسم هذا الجامع ينطقه كثير من المصريين والعرب في الشرق كما كتبته « أزهر » ، ثم أن جمع الزهراء « زهر » ، إلا أن الترك ينطقون السابقة الخامسة « زهر »

(١) وهم مصريون ، ويوجد أيضاً بعض الأتراك
(٢) « جلد »

لاستغلال الطلبة ، ويضم الطلبة من الدروس التي يلقيها المدرسون ومن محتويات الكتب الموجودة بمكتبات الأروقة

ويتكون منهج الدراسة من علوم الصرف والنحو والمعاني والبيان والعروض و [illegible] والتوحيد والتفسير والحديث والفقه و [illegible] و [illegible] المسائل الشرعية . وهناك دروس في [illegible] والمقابلة والميقات . [illegible] على الأرض عند [illegible] عمود من الأعمدة ، ويتحلق حوله الطلبة . [illegible] الطلبة [illegible] كما [illegible] . وأغلب الطلبة مصريون ، [illegible] شافعيون ، [illegible] الأزهر شافعي [illegible] . ولا يدفع الطلبة [illegible] في الأزهر أجراً إذ أن أغلبهم فقراء . ويتناول أغلب الأجانب الذين لهم أروقة خاصة راتباً من الطعام [illegible] لهم من إيراد الأوقاف الموقوفة عليهم . والعادة أن يتناول طلبة [illegible] مثل هذه الرواتب . لأنهم لا يمكثون [illegible] طويلاً ، خلا شهر رمضان ؛ لأن « محمد علي » استولى على جميع الأراضي الزراعية الموقوفة على المساجد فقد الأزهر أكبر جزء مما وقف عليه . ولا تمنح الحكومة [illegible] غير مصاريف [illegible] اللازمة وأجور المستخدمين

الرئيسيين . ولا يتناول المدرسون أجوراً [illegible] يكسب بعضهم من غير التدريس و [illegible] إلا [illegible] أو كان لهم أقارب يمونونهم [illegible] عدد من الأهالي . ويستطيع أي طالب [illegible] أن يصبح مدرساً بإجازة شيخ الجامع . ويبيع الطلبة [illegible] للمدرسين الكتب [illegible] ، أو يقرءون القرآن في المنازل أو [illegible] القبور أو في مكان آخر . [illegible] يتقدم الطلبة في [illegible] الشخص المشكل يدخل بعضهم في القضاء أو الأئمة أو [illegible] أو التدريس في [illegible] أو بعضهم في القاهرة . ويحترف البعض الآخر التجارة . وقد يستمر بعضهم طول حياته يتلقى العلم حتى يصلوا إلى مصاف كبار العلماء . وقد نقص عدد هؤلاء الطلبة الذين لا رواق لهم كثيراً منذ الاستيلاء على الأراضي الموقوفة على الأزهر . ويبلغ عدد طلبة الأزهر ما خلا العميان حوالي ألف وخمسمائة[1] كما أخبرني أحد المدرسين .

(يتبع) [illegible]

(1) ويقول المستشرقون إن عددهم لا يقل عن ثلاثة آلاف ، ويقول الآخرون إنه لا يزيد على الألف . ويختلف الطلبة كثيراً باختلاف العصور

فوق الحياة

إن أعترفت ولم تدع أشلائى … بين ابن بلك الحسرة الخرساء
قد أوثقت بى برعة مذعوره … تحو الكتائب تذاق في رتعاني
إذ أن ما يمشي قلوب الناس لا … ألقاه حتى في ذبول سماتى
أقبلت مني وذمي عن الذنب زل … ملي [illegible] الأهواء
وطرحت غواشى عنهما [illegible] … متنقلا في الأنجم والصحراء
ومرحت في كل شئ كادر … [illegible] وجه النور في [illegible]
وتأملت روحي أسرار الضحى … و[illegible] في [illegible] النور
وإذا الأرواح تقول لى متعجبة … [illegible] الساري إلى القبة
من لم تسعه الأرض وهو سكن
[illegible] بها [illegible] الأحياء!

تلك السدود وأكانها فوق الثرى … ورب الوجود وصاحب الكون
فتحاًعنتى بأرع مثالاًشرف … [illegible] في الصخر [illegible]
وطنيت أحيط في سلام [illegible] … عمّا وراء القبر من أشياء
حتى دنا لى خلف أعصار الدنى
[illegible] تسبح بأعذب الأصوا

وتهشمت كمنت كأنني … [illegible] بين حواء
وتألقت بين حواشي بين … [illegible] الأرواح
من عالم الشكل [illegible] … فوق الحياة [illegible] الإعياء
أعلامها فوق الربوع مديدة … وصيبها [illegible] الأحشاء
وطيورها تعب منشورة … [illegible] لقاء يزانى
وأسعدت أرتبة من أحب إلى الدنى
[illegible] والبهجة البيضاء

والحق والخلق الذي يمشي على … [illegible] تلك الحكمة الشهباء
لكنهم صحت بينهم أرواحهم … عشاق إلى الأرحال والأنواء
حذرا وقف ألبابهم لى لسنة … مكنونة كالشمس في [illegible]
[illegible] لقد جشاقل الدنيا كما … [illegible] وجه الأحياء

مستعدين قيوده لا تنجلي … [illegible] عليه [illegible] الظلماء
[illegible] لا عيب عيونها … نحو التي [illegible] من أحوالها
يا أيها [illegible] إنك شاعر … [illegible] أو [illegible]
[illegible] لا كانت لك الدنيا وعش
في [illegible] الشعور بالخيلاء

سكنى فادس من عباب … [illegible] بالأرواح [illegible]
الذي تمكنني [illegible] … أمن تمحو [illegible] [illegible]
والعز [illegible] إنني … [illegible] الناس [illegible]

عبد الرحمن الخميسي

غيران …

والفجر لاح وحيّ السمارى … وحيته [illegible] بجبين
تلفت قلبي له واستطارا … كأن به سكرة لا تبين
يغار عليك إذ الفجر لاح

وإن جئت في بيته تخطر … ومالت عليك غصون الطريق
فما شوق الغصن بالعاشقين … ولكن على وعين الحريق
يغار عليك إذا الغصن مال

وإن رق من مائك النسيم … يناجي جلالك مثل الحبيب
فلا كان هذا النسيم الكريم … ألم تدر أن فؤادي غضوب
يغار عليك إذا الظل سار

وإن طاف باسمك الطائر … وحب له كل نجم طليق
تراءى صداه إلى خاطري … ويكمن خلف اللحب الشروق
يغار عليك إذا الاسم ذاع

وإن حملك البحر يا فاتنة … [illegible] القوارب الرشيق
يا حسن أمواجه الساكنة … وقلبي الذي هو بحر عميق
يغار عليك إذا البحر ماج

وإن رقص الشاطئ واحتفى … وأهداك بسمة من رحيق
فها قد حرمت من ناظريك … وقلبي الذي في دجاه غريق
يغار عليك إذا الليل جاء

[illegible]

مع اختبار عرابيه ... وعند ذلك
... سعادة الأستاذ ... بك ...
والخالى هناك

زكي مبارك

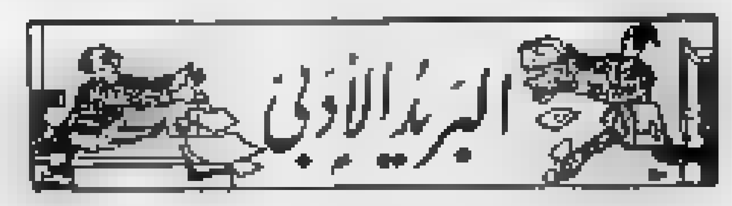

التعاون الثقافي بين مصر والعراق

أقامت الجمعية العراقية الثقافية حفلة شاى دعت إليها جمهوراً كبيراً من رجال الأدب والعلم بمناسبة انتهاء « مؤتمر جمعيات العلوم » ، وقد اشتركت فيه الحكومة العراقية بإيفاد اثنين من رجالها الفضلاء هما الدكتور الجمالي والدكتور عزاوي أما الحكومة السورية ، فقد احتجبت غلطاً ... كريم نصب فيه على أن ... الوقت حال بينها وبين ما تريد من الاشتراك ، ويجب أن يدعم له على ... حال العلم في مصر ... التوجيه

وفي الحفلة دار الحديث حول نشاط أعضاء المؤتمر حتى إن الأستاذ شريف صبري عبر لى ... وزير العراق المفوض بمصر جميع ... وفي ... شارة المؤتمر ؛ فقال الدكتور عزاوي هذا الحفل بالتمثيل الذي ... صاحب السمو الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق ، فهو يحضر ... جميع المحاضرات التي ... باسم التعاون الثقافي بين مصر والعراق وفي ... جمهور من الوزراء والنواب والأعيان ، وتلك الحفلة سبيل ... لك ... ذلك الأمر الجليل

... الدكتور عزاوي عن شعوره نحو المؤتمر فقال ... المؤتمر في ... من النهضة المصرية ، فأنا الآن أوصى ... رجال التعليم في مصر آراء لا تقل ... من آراء رجال التعليم في الأقطار الأوربية والأمريكية

والحق أن الصلات العلمية والأدبية بين مصر والعراق قوية جداً بفضل ... وبفضل الأساتذة الذين أسسوا ذلك التعاون من أمثال السنهوري والزيات وعزام ، ولم يبق إلا أن نفهم أن تلك العلاقة الروحية تحتاج إلى أسناد من الصدق والإخلاص في كل يوم ، لتصل إلى كمالها المنشود

وفي هذا المقام أذكر أن سعادة الدكتور فاضل الجمالي حدثني أن معالي السيد تحسين علي ، وزير المعارف العراقية ، أوصاه بأن يصحبني معه إلى بغداد ، وقد أجبت بأن الشوق سيحملني إلى بغداد في غير ميعاد ، ولكن الذي يهمني هو أن يوجد مصريون

أولية سوق عكاظ

ذكر الأستاذ « علي محمد حسن » في الرسالة الغراء العدد ٤٥ ، تصحيحاً ... في ... معارف وحتى ... افتتاح عكاظ سنة ٥٤٠ م ، قال « ... ويجمع جمهور الكتاب على أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل ، وعلى أن عكاظ قامت بعد الفيل بخمس عشرة سنة فتكون قد قامت في سنة ٥٨٥ »

والواقع أن جمهرة الكتاب ذهب إلى هذا ، إلا أنه لا يثبت على التمحيص ، بل إن سوق عكاظ يرجع تاريخها إلى ما قبل سنة ٥٠٠ ميلادية لهذه الأسباب

١ – أجمعت كتب السير على أن رسول الله حضر حرب الفجار صبيه ويختلف بعضها عنه إذ ذاك ... « كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة » وحرب الفجار كانت في عكاظ إبان الموسم ؛ وذلك بعد عام الفيل بأربع عشرة سنة ، فكيف يقولون إن عكاظ أنشئت بعد الفيل بخمس عشرة ؟ (أنظر أسواق العرب ص ١٤٦ وما بعد)

٢ – تزوج عبد شمس بن عبد مناف امرأة بعد أن طلقها زوجها ... ووافقت ... شريفها في عكاظ ... وهذه الحادثة قبل عام الفيل بعشرات السنين (أسواق العرب ص ٢٩٠)

٣ – قالوا إن عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة عاش حول سنة (... م) ، وعمرو أنشد معلقته في عكاظ بالموسم ، فلا شك إذن في أن السوق كانت قبل هذا التاريخ بسنوات

ثم تنضم لأسباب أخرى لنا أن السوق أقيمت قبل التواريخ التي يذكرونها بأزمان وهي على أقل تقدير كانت قبل القرن السادس الميلادي ، ومن أراد زيادة في التحقيق فليرجع إلى كتابنا (أسواق العرب في الجاهلية والإسلام[1]) ص ٢٤٤ ، ٢٩٥ ، ١٤٦ فما بعد

سعيد الأفغاني

---

(١) دمشق : المطبعة الهاشمية سنة ١٩٣٧ م

« أبو العلاء » و « إخوان الصفاء »

نقل الأستاذ عمر الدسوقي في العدد (٢٤٦) من هذه المجلة الرفيعة قول الدكتور طه حسين بك أن « أبا العلاء المعري » قد اجتمع بإخوان الصفاء إبان إقامته في بغداد ؛ وقد استدل الأستاذ الدكتور على ذلك بالبيتين الآتيين:

كم بلدة فارقتها ومعاشر [illegible] يذرون من أسف على دموعه

وإذا [illegible] ازدادت [illegible] « إخوان الصفاء » [illegible] « إخوان الصفاء » [illegible]

وقد كتب الأستاذ [illegible] المجمع العلمي العربي بدمشق مقالاً في مجلة المجمع المذكور (المجلد الخامس ، الجزء السادس عشر ، ٩٤٦) بين فيه التناقض الذي وقع فيه الدكتور فيما ذهب إليه ، ونفى أن يكون أبو العلاء قد اجتمع بإخوان الصفاء مستدلاً بأمرين:

الأول: أن ورود كلمة « إخوان الصفاء » في هذين البيتين لا يدل دلالة واضحة على اجتماع أبي العلاء بهم ؛ فقد وردت في شعر كثير من الشعراء جاهليين وإسلاميين وعباسيين كأعشى [illegible] وأبي حيان الرقاشي [illegible] ، ومسلم بن إسماعيل ، وعبد السلام بن رغبان ، وابن الرومي ، وصريع الغواني ، وابن المقفع (في كليلة ودمنة ، باب الحمامة المطوقة) ؛ ومعنى أن هؤلاء جميعاً لم يقصدوا بإخوان الصفاء (الجمعية المعروفة) ، وإنما أرادوا بها المودة الصافية الخالصة.

الأمر الثاني: أن معرفة سبب قول هذين البيتين ينفي ما ذهب إليه الدكتور ؛ فقد روى ياقوت في معجم الأدباء (ج ١ ص ١٧٥) عن أبي الوليد الحربيتي قال: أنشدني أبو العلاء التنوخي في داره عند وداعي إياه (وذكر الأبيات ...)

هذا ، وفي المقال أشياء أخرى ذات شأن يحسن الرجوع إليها.

« دمشق » صلاح الدين [illegible]

في الكشف عن [illegible]

نعم كل شيء في الكتب ، ومن يغص في أعماق تلك البحار يجد الشيء العجيب ، ويظفر بالفريد المستطاب ، وإن تراث العرب لا يمكن أن يحيط به في أعوام ولا قرون ، ولا يسعه بكلمة أو مقال ؛ إنه تراث غني ولكنه مغمور.

وما كان الأستاذ الجليل « شاكوت » وهو يتحدث عن « شخصيات الرسول » يجهل أن الذي تحدث به مغمور في بطون

حواشي الكتب ، ما كان يجهل [illegible] والعصام [illegible] الناس [illegible] ، العرب عند القريب ، فاسمون المتصور [illegible] أن [illegible] على [illegible] الدراء [illegible] إلى ما [illegible]

[illegible] الأستاذ ذلك وهو أحد مؤلفي [illegible] [illegible] ، وإن كتب [illegible] عليه ابن عصر [illegible] الكتاب [illegible] الأبناء [illegible] ويقول [illegible] !

[illegible] في [illegible] الإعلان [illegible] المعرض والإعلان [illegible] الأوربيين [illegible] [illegible] العشرين [illegible]

قد يكون هذه هو [illegible] للأسف ، [illegible] إلى أن طبعت هذه [illegible] الأنظار ، وخاصة أنظار الذين عموا وصموا وحسبوا دينا الكريم عصبية عمياء ، ومذهبا ينافي أحرار الفكر بالإيذاء

السيد محمد

إيجبت

[illegible] في جريدة الأهرام كلمة للأستاذ محمد [illegible] عبد الله تحت عنوان : « لفظة « إيجبت » ولم سميت بها مصر » ذكر فيها أسطورة [illegible] ، ثم طلب ممن يعلم شيئاً في هذا الموضوع أن يذكره [illegible] إلى القارىء خلاصة ما وقفت عليه في مطالعاتي

أطلق اليونان لفظة أجيبتوس Aigyptos على مصر ولا نعرف تماماً تاريخ هذه التسمية ، إلا أن مصر لم تكن تسمى [illegible] أجيبتوس وإنما عرفت قديماً بأسماء مختلفة أهمها : كيمي Kami أو كاميت Kamit أو خمي Khmi بمعنى الأرض السوداء أي الخصبة ؛ ومن هذا الاسم اشتقت لفظة كيمياء ؛ وذلك هو الاسم الشائع وسميت [illegible] بفتح النون أو [illegible] Nohr و Nahi أي بلد النهر ؛ وتوميرا To-mera أي الأرض المغمورة ، لفيضان النيل عليها ، وأطلق عليها الساميون [illegible] وعربيون ، لفظة مصر ، ولعل أصل هذه التسمية جاء من أن معنى مصر في لغاتهم : البلد العظيم . أما كلمة إيجبتوس فلا يزال يدل عليه أصلها موضع التخمين والاستنتاج ، ولم يستطع أحد أن يقطع فيه برأي . وقد [illegible] هذه الكلمة في الأوديسة تشير [illegible] إلى

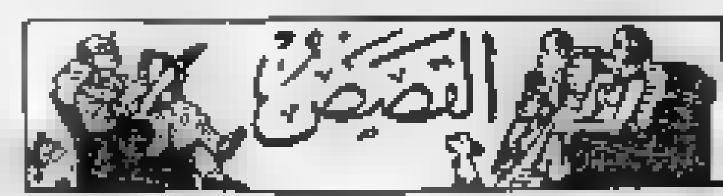

المصابيح السبعة

قصة من القصص الشعبي سطان عن برد بورسو

[illegible]

عندما [illegible] والد الأب [illegible] السبعة [illegible] البيت [illegible]

[illegible] فيه [illegible] وعند [illegible] في [illegible] قال

[illegible] أبي [illegible] في مكان [illegible]

و [illegible] سبعة مصابيح عددها [illegible]

فليحمل كل منكم مصباحا يستضيء به ويتبع نوره ، ولا يأخذ أحدكم الإعجاب بشدة ضوئها الخالد ، فإني أنصحكم ألا تتحيروا ما [illegible]

يتبع [illegible] أحسن المصابيح [illegible]

[illegible] أنه [illegible]

[illegible] اختياركم [illegible]

[illegible] الأصابع [illegible] على [illegible]

[illegible] على الاستدلال [illegible]

[illegible] الأحسن أن [illegible] رأى [illegible]

[illegible] وكان [illegible] الرقي [illegible]

في جوهره [illegible] أقول إن [illegible] أحسن من أن [illegible]

[illegible] في [illegible] بطلانه ، ولو كان [illegible]

[illegible] هو الحق والصواب »

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible] صاح [illegible] في وجهه [illegible]

[illegible] حياته [illegible] الأحمر

ورأى [illegible] طالع [illegible]

مصر والمصريين ، ومرة أخرى إلى بر مصر أي النيل ؛ وقد أطلق [illegible] على [illegible] النهر [illegible] أسماء [illegible]

وهناك رأى يحول إلى [illegible] أصلها مصري [illegible] هذه التسمية إلى « ها كابتاح « Ha-ka-Ptah » أو « [illegible] كوبتاح Ha ka Ptah » وهو الاسم المقدس لمدينة منف Memphis في عهد مينا Mena ، ومعناه « مكان عبادة بتاح » إذ كان بتاح يعبد في هذه المدينة

[illegible] في كتب أو مقالة أن ها كابتاح ورد في نص من النصوص القديمة على مصر ، لا [illegible] ؛ وأن هذه الكلمة نقلت [illegible] إلى اليونان [illegible] إيجبتوس [illegible] ذلك [illegible] الرأي السابق

وهناك رأي للدكتور أباتي باشا Abbate Pacha ورد في كتابه Aegyptiaca مصريات ، في فصل أفرده لكلمة إيجبت تحت عنوان Onomatopée d'Egypte يخالف فيه الرأي السابق ويرجحه إلى العالم بروكش Brugsch إذ يرى أن اليونان انتشروا في مصر في وقت قريب [illegible] مدينة منف العاصمة وعبادة بتاح [illegible] ، وقوي سلطان مدينة طيبة Thèbes [illegible] كمدينة [illegible] Coptos مدينة طيبة في [illegible]

عرب البحر الأحمر وتجار Rohannou [illegible] للأمة [illegible] كبيرة ، وأصبحت [illegible] بين مصر [illegible]

[illegible] أن اليونان [illegible]

[illegible] (كبتي) أولا [illegible] في [illegible]

[illegible] مصر فقالوا إيجبتوس أي بلد كبتي [illegible] أن يكون أصل القبط من ذلك . وهكذا [illegible] إيجبتوس [illegible] كبتي التي اقتصر [illegible] في الآثار

وكثيرا ما أشارت النصوص القديمة إلى الصعيد باسم Koptos وقد ذكر العالم لبسيوس Lepsius عند الكلام عن مصادر الذهب : ذهب الحبشة Nub en Kuch وذهب بلاد كبتي Nub en to Kopi (وقد يكون أصل تسمية بلاد النوبة وجود الذهب بها فكلمة nub معناها الذهب) كما أنه ورد في حجر رشيد كلمتا Kami و Aigyptos مترجمة [illegible] الأخرى

وإذن يكون [illegible] To kopi أرض قفط Aigyptos ؛ وقد يكون اليونان قد وضعوا مكان To الفرعونية ، الموصول [illegible] اليوناني Al الذي يدخل على الكلمة [illegible] أو [illegible] على [illegible]

[illegible] طاهر [illegible]

وأدار وجهه نحو الباقين من أبنائه ورقد ... ما استقر عليه رأى ابنه الثاني، وكان ضعيف الجسم قوى العقل، فتقدم بخطى وئيدة وأخذ يجيل فكره في نوره شأن المسكين من بني الإنسان، ثم نزع قليلاً ومد يده نحو المصباح الأزرق وقبض عليه ... فاغتبط الأب منه الاختيار أيما غبطة وقال

« اذهب إنك لي العزيز، وإنك سوف تطير على الناس أجمعين »

وكان المصباح الأزرق ... مصباح العقل — يتلألأ اثناء ذلك

وتقدم الابن الثالث ... وكان جميل الوجه حسن الشباب فأحبت به النساء، وشغفن به حباً، فتخير المصباح الأصفر ذا اللهب الخافق الفاتر وأخذه بين يديه، ثم انصرف ... خرج من الباب، ثم والده « ما ... » يجرى في ... وكانت هذه الرؤية ... في الأذن لقبح سيرته وفساد أخلاقه، فطأطأ الشيخ رأسه وقال: إن الرجل الذي يجعل النساء الجميلات قبلته وغاية همه، فيخضع لهن ويرضى أهواءهن، فهو رجل خسر، إذ لا يتيسر له أن يتجه وجهة أخرى أو يعمل عملاً آخر

ولم يكد يختفي هذا الابن الذي حمل النساء ... الشاغل في هذه الحياة حتى سمع الجمع صوت ... ورنين الذهب، إذ تقدم الابن الخامس وفي وجهه تلوح سمة الرياء، فاختطف المصباح الأصفر وولى مسرعاً

وجاء الابن السادس خائفاً يترقب، يلتفت يمنة ويسرة، ويقدم رجلاً ويؤخر أخرى، أصفر الوجه مرتجف اليد ... ونظر إلى المصابيح الباقية، فتخير المصباح الرمادي — مصباح الخوف والفزع — فقبض عليه بيده الفاترة، وتولى من مجلس أبيه وهو يرتعد فرقاً

وتبعه الابن السادس؛ وكان مدللاً محظوظاً من يوم ولادته بمناجاة والديه، فشب أنانياً محباً لذاته، فلم يتردد ولم يتمهل، بل اندفع نحو المصباح الأحمر — مصباح الأثرة ذي الضوء القاتم ... واختار وقبض عليه ...

وأخيراً ... وقف الابن الأصغر في تواضع وخشوع بين يدي والده، ثم ركع على ركبتيه وأخذ المصباح الأبيض — مصباح الإيمان بالله — وقال: يا رب ... سوف أشع منه النور على الجميع في كل مكان ... في السراء ... [illegible]

[illegible] ...

وطال ... [illegible] ... على ... [illegible] ... عوده ... السبعة

وقرع الباب يوماً، فلما فتحه الوالد الشيخ وجد أمامه الابن الثالث الذي تخير المصباح الأصفر فقال له: « ... [illegible] ... من آخره ... [illegible] ... ولقد قابلت ... التي ... جمع المال فطلبت مساعدته، ولكنه أبى على ذلك »

ثم عاد بعد ذلك الابن الرابع صاحب المصباح الأصفر، فإذا بمصباحه قد خبا ضوؤه، وهو ما زال يمشى وراءه للمال وجمعه! وكان قد خسر كل ما حصل عليه ... فقال: « يا أبي، إنى رجعت إلى ... الأموات » ثم سقط على الأرض وفارق الحياة

وعاد الابن الخامس ذو المصباح الأحمر وكان سلطان ... وعبادة وآثرته لم يبق له خليلاً ولا صديقاً، ولم يجب له سلاماً أو مصافحة فرجع إلى أبيه بائساً مسكيناً

وعاد بعد ذلك الابن السادس ذو المصباح الأحمر ... قد قضى حياته كلها عيشة الخوف والفزع، ... ولم يعرف أنه أرحم الراحمين، فأمسى مصباحه بين يديه ... وأخذه الشك والخوف من كل مكان، وكان ... الوحدة والفرق من الناس أجمعين

وأخيراً رجع الابنان الباقيان معاً يحمل أحدهما المصباح الأخضر — مصباح ... — ويحمل الآخر المصباح الأبيض — مصباح الإيمان بالله — فقال للشيخ: « يا أبانا، لقد هدانا المصباحان سواء السبيل فاسترشدنا بهما وسط العواصف والأنواء، وكانا حرزاً لنا ... واشتد الإغراء، وجعلاها ... على مقاومة ... والشر أينما كان ... ولا ... وإليك شكرك وعيشك ... »

إبراهيم عبد الحميد ...

10me Année No. 455

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 23-3-1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٥ عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٥٥ — القاهرة في يوم الاثنين ٦ ربيع أول سنة ١٣٦١ — موافق ٢٣ مارس سنة ١٩٤٢ — السنة العاشرة

الفهـــــرس

الربيع في غير مكانه!

للأستاذ عباس محمود العقاد

الربيع الربيع الربيع!

وكررها ما شئت، فأنت بالغ من تكرارها معنى ما تراه من اسم الربيع مرسوماً بشتى الحروف، في كل صفحة من صفحات الفكر.

كل بستان يعيد لك الربيع، وكل شجرة في البستان تعيد لك الربيع، وكل طائر مغرد، وكل نسمة بين الزهر والشجر تعيد لك الربيع ...

وتقول لك الربيع كل عين لامعة، وكل وجنة متوهجة، وكل قلب خافق، وكل حياة نابضة.

الربيع في كل مكان.

الربيع في مكانه وفي غير مكانه. ورب ربيع في غير مكانه يلقاك فيبين لا يعنى وتحمده، وكما يروعك الحسن غير منتظر، أشد من روعته بك وأنت في انتظاره، وعلى عهدك باختياره في مكانه بين الصفاف والأشجار.

وفي غير مكانه أين؟ أين تلقاه في أوانه، بعيداً من مكانه؟

حقل وسهل من وعده مثل في عجب المواعد، ما تحول ما رأيته حيث لا يراه الناس أو ما طول ما ذكرته حيث لا يذكر

للناس ! وما أطول ما حبسته حيث لا يحييه أحد ، ولا يأنس إليه
في القبر ، في السجن ، في الصحراء ، في وحشة النفوس
التي تستشعر الموت في القبر والضيق في السجن والظمأ في الصحراء ،
هنالك الربيع في غير أوانه ، وهنالك الربيع في غير مكانه !
وهنالك الربيع الذي لا أحسب أن إنساناً حيي يذكر الناس كل ربيع

* * *

كان الفجر باسماً نضراً ، وكانت العصافير تتغنى قبيل
مطلع الشمس بعد مغيبه ، ثم لا تزال عنها طوال النهار شادية
صافرة ، لاهية سادرة ، متلاعبة في جو وحدها أو متسابقة ،
ظاهرة بالفرح أو متظاهرة ، ثم متلاقية في الصبيحة لما كره ،
متلاقية في جوفه الماطرة ، متلاقية في الظلمة الساترة .

وكانت الصحراء على مرمى قذاة
وكان القبر بين مئات القبور
وكنت أراها من حجرة قريبة إلى القبور في كل شيء
في أجوائه ، وفي الرمس الذي أضحى عنه ، وفي الوحشة التي
لا تشع خلالها رياء

وكنا في صحراء الإمام
أنظر إلى عصافيرها عصافير القبر ، في ربات الملك
أنظر إليها لا ترى فرقاً بينها وبين عصافير روضة في صبيحة
عيد في يوم عيد
أتراها أحسنها ؟
نعم ، إنك أن تلومها كما قلت يوماً أزمها

سرقة الطير بين المقابر … سواء لديك جميع الثمر
أتعرف القبور مساء الكرا … م ، وطيب المقام ومر السمر ؟
دعيها لشاعية في الدجى … وناعية صبوة رهيب الخبر
ولو تبين بأيكة من عوى … إلى ظله ويعيش المنتظر
هناك يسمعك أولى منها … حيرة وأولى بهذا المقام العبر

ولك أن تحمدها كما قلت يوماً أحمدها :

سرقة الطير أنت الأسعد … وأنت الأجد ، وأنت الأبر
عرفت الحياة فعيشتها … بعيب عنا قصدها والزهر
ولم تعرفي الموت بين القبو … ر ، وما زاغني الموت تحت الحجر !
ولا الموت حيث يضرع التقى … ويجري النسيم ، ويشقى الفكر

مستوى في الأرض إلا حيث … …
وكنت أنوف … ولا أرحل … ذي …
… على نوب … ، وحسبي أن … بوجه …
القسوة ، حيثما حضرت بيداء

متى تقف الحياة بالقبور ؟
متى تجري الروح بالأحياء حيث ما جرى الموت …
مثقوب جوف غير ، وعصفورة عاصفة على جثث حسناء ، وكأنها
تسمعها من الرحمة في يوم مرحبها كما سمعتها من صحراء الإمام
في جنازة عزيز ؟

تلك صبوة الحياة ، وأقسى ما فيها أنها تمضي ، وأنها لا تحفل
ولا تبالي ولا تحال في الأرض موضعاً تعجز أو تحيده

* * *

وفي السجن !
والربيع في السجن يعرف أوانه ولا يعرف مكانه
يعرف أوانه فلا تخطئه في ورقة على فرع شجرة ، ولا يساء
في ساحة تنصب على الأرض فتحسب عصفوراً طار يهبط إليها ،
ليتحدث عنها آناً بعد عصيانه ، في موسم الغرام

أهذا أوان الربيع ؟
نعم هذا أوانه ، وهذه أياته ، وهذه سماؤه !
أو هذا مكان الربيع ؟
لقد كان ذلك بين الأسوار وراء القضبان ، وكل مكان فهو
محزن الربيع المطلق غير هذا المكان ، في حراسة سجان

ولكننا تلقيناه فيه ، وابتسمنا له ، وعرفناه غير متنكر
ولا متغير ، ومفتحاً عينينا للمكان أحب افتحام

* * *

ثم في الصحراء
والصحراء والسجن نقيضان ، ولكنهما في غرابة الربيع
يلتقيان

ربيعه يعرفه من الزهرة التي يسمعها ساعة مطل ، وكأنها من
الأنس بنضرتها في حجرة من الرياض والآجام لا تلتفت إلى
وحشتها لأنها في حجر أمها وبين أبيها ، وهل لها من أم غير
الحياة ومن أب غير الربيع ؟

وهكذا نحن الذين رأينا بأعيننا فحص لها الوحشة من عزوستنا ، تفرق بين مكانها وأو بها ، ولا صبر عليها ولا طاقة لها من الفراق

* * *

يذكرا ربيع القفر وربيع السهل وربيع الصحراء أم ربيع العالم كله في غير مكانه وإن جاء في إبانه

ربيع قال فيه موسم الحياة والرجاء وأنشد الرب فيه أسماء الأسماء !

ربيع يتلاقى فيه عشاق [illegible] ثم يتلاقى فيه مائة ألف من الأعداء ومائة ألف من الأعداء يتفادون للموت في البر والبحر والفضاء !

ربيع يترصده طلاب الموت ، ويفرغ منه طلاب البقاء

وربيع أقرب منه إلى مكانه كل ربيع في عصره ، وكل ربيع في سهل ، وكل ربيع في صحراء

هذا ربيع العالم

السلامة كل ما يسأل منه ، ما كان يعني دولة النعمة والنعيم

* * *

وكذا شجها مرة ، ورأيتها تطير ، ورأيتها تقف وهي في مصب ، ورأيتها وهي لا تباليه ، كأنها تقلب طرفه من عصاه ، إلى صدرها الصغير بين أزواجها الضعفاء

تلك عصفورة الكنار هذه صديقي من محبي الطير في الأقفاص ، وإني كنت لا أحبها في غير عصاه الله

بل رأيتها تولد ، ورأيتها تزقزق ، ورأيتها تموت يوماً بعد يوم من الزقاء في طلب الحب ، إلى التغريد في طلب الحب ، إلى التغريد في النهضة بالتعن

ثم ماتا إلى الصحيح ذات صباح ، فكأن لشبها سحب طال بيننا كما يطول السحب في هذه الأيام على أنباء الحروب

فليعجب من شاء من يستبعد الفارق بين النبأين ، كما يستبعد الفارق بين عصفورة واحدة ومائة ألف إنسان

إن كل هذا هو القياس فالفارق جد بعيد ، بل هو فارق لا يجوز القياس فيه

[illegible] القياس [illegible]

القياس بين [illegible] فيه [illegible]

بتقابل الشبان في [illegible] ، إذا تجاوب [illegible]

وانتهى إلى [illegible] الموت من سر [illegible]

في موسم الربيع ماتت عصفورة الكنار التي نقلت إلينا [illegible] من الربيع [illegible]

ماتت هي [illegible] أمومة لها مستقبل ويغنيها الذائق [illegible] من الأفراخ الصغار

[illegible] هؤلاء الصغار الطالبين ، لأنها ماتت لتطعمهم والحب عندهم كثير ، وحسبت أن تأكل لتعيش لتذكر تلك الأفواه المفتوحة كلما فتحت لها كل شيء .. وماتت لأنها تعطي الغذاء ولا تأخذ منه بعض ما تعطيه

ماتت شهيدة الغذاء ، وماتت ووراءها تدبير حكيم أحكمته العناية في مثل الأفراخ من الصغار

وعندما تموت عصفورة فيترجم لنا موتها ذلك التدبير ، ويفسر لنا ذلك التقدير ، لا عجب أن يقترن موتها بموت الجحافل وأنباء الجحافل ، وهو في موازين الوجود كتلك ذلك التفاوت

لا عجب أن نحسب على ربيع العالم هذه الشهيدة وأولئك الشهداء ، فكلهم في سر الطبيعة سواء

عباس محمود العقاد

صلوات فكر
في محاريب الطبيعة
للأستاذ عبد المنعم خلاف

[كتبت كثيراً من هذه الخواطر في [illegible]
بالعراق [illegible] [illegible] [illegible]]

[illegible] أرضاً [illegible] بالخضرة [illegible] كالعراق
[illegible] [illegible] [illegible] وأعشاب [illegible] [illegible]
[illegible]

وهناك [illegible] البصرة [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ...

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جدوة [illegible] وأخرى [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأشجار في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ..

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأجيال في تلك الأرض
السوداء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجبال
[illegible] [illegible] الأمواج من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الأخوة [illegible] والصخر الأسود من القارة السوداء
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] الأجساد [illegible] الأرواح بالأسرار [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] !

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطبيعة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أسرار الحياة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] !

---

١١ — أيها (*)

أبداً أكرر دروس الطفولة [illegible] أسماء الأشياء حتى
لا أنسى

أبداً أحترم الطبيعة [illegible] كما يحترم الأطفال كبار القوم.

أبداً أسير إلى الأمام وعيني إلى الوراء، حتى لا أستيقظ طريق
العودة إلى أحضان أمي.

(*) [illegible] الأعداد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في دمي سحري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأمسي
حبيب [illegible] ثم [illegible] إلى [illegible] من [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أحفظ دائماً وجهي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الشباب والكهولة من عمرها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
حتى أرى وجه [illegible] [illegible] بين الثلاثة ؟
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ؟

١٢ — [illegible] الطفولة

الطفولة في موضع عبادة الله [illegible] [illegible] [illegible] كل جيل
و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في البراعم المتفتحة والنفس [illegible]
[illegible] [illegible] وأربطة، [illegible] [illegible] [illegible] من الأشواك والزهر
والقتاد [illegible] للسكروبات والحشرات

إنها [illegible] من [illegible] وجراثيم الحياة [illegible] [illegible]
التي [illegible] [illegible] من [illegible] جيشاً [illegible] الحياة وتدوم الأنواع

[illegible] [illegible] ذلك العالم الجميل [illegible] الذي لم [illegible] ولم [illegible]
ولم [illegible] [illegible] [illegible] الشر

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والطعام [illegible] [illegible] من كل شيء
[illegible] [illegible] [illegible] والليل، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] من [illegible] الأصوات والآباء

[illegible] [illegible] وأشبال وأفراخ [illegible] [illegible] [illegible] هم
الأصدقاء [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الحياة.

١٣ — البراعم

هل رأيت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؟
أبداً [illegible] [illegible] [illegible] في الشكل والصوت [illegible] على
الأشجار والأطلال ...

وأبداً أرى [illegible] [illegible] [illegible] بالشمس والقمر والنجوم ..
نجوم السماء ونجوم الأرض

الأرض دائماً [illegible] بالأنعام، والصبح دائماً [illegible] صوت
الطير

أبداً هيّ [illegible] سحاب [illegible] بالعطر السود ، والنور المشرقة ، والسماء البعيدة

أبداً يجب الأطفال في أمكنة اللعب ويصنعون هرايدهم [illegible] في الملاعب

أزور دائماً أمكنة طفولتي فأجدها عامرة بالأطفال الذين احتلوا مكاني أنا ورفاق صباي ..

أتريني أرى دوام هذا السكون المظلم [illegible] هذه الصحراء الشاسعة ، هذا الليل الداجي الجبار [illegible] هذه الريح العاتية الجارفة الزاخرة [illegible] هذا الصخب المدمر الزاحف المزمجر [illegible] هذه الصحراء الطامسة الفاغرة [illegible] هذه الجبال الراسية الشامخة

هذه المياه الرحبة الممتدة للعين [illegible] ثم أرى نفسي إزاء هذه العوالم [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] من هبوب الرياح ، وتتقاذفها [illegible] [illegible] في الأعماق والأغوار [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] أعتزّ به وأصول وأصول ؟!

[illegible] وأنا [illegible] وتتمزق وتأبى ؟ [illegible] هذا الخيال [illegible] [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] !

لماذا تخفق جنبي دائماً لأن الصبح ودهب الضحى [illegible] النجوم ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الظهيرة [illegible] الأصيل [illegible] [illegible] [illegible] الأنهار [illegible] [illegible] من حلمي [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] أحبائي ، [illegible] أعصابي ، وتعيش روحي من هذا الوجود .. حتى أنتهي إلى أن أظن السكون من [illegible] [illegible] يسكب الفراغ والظلام ، وتسكن [illegible] في أعماق حفرة [illegible] [illegible] ظلامها [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] التي [illegible] [illegible] بعد أن [illegible] ظلام [illegible] ؟!

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] هو [illegible] الراقص دائماً على حفق الأدواح وحفيف الرياح ، [illegible] دائماً إلى الأحاسيس والمعاني [illegible] والباطنة ، وهو العين [illegible] الباحثة عن الحركات والألوان [illegible] الوجوه وأشكال الأجسام !

لماذا [illegible] السموات والأرض ؟ أين الحق ذلك ؟

كلا [illegible] المسألة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .... [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] القاصرة [illegible]

ولكن عدالة الأكوان [illegible] [illegible] [illegible] الحياة ، [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وأعظم [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] والموت الموعد !

١٤ – [illegible] [illegible] إلى [illegible] واحدة

وإلى لأعجب حين [illegible] على قلبي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالدوام والخلود واللانهاية ... ثم أرى أمامي كل [illegible] هذه الأرض [illegible] أمام العين لا [illegible] [illegible] الخلود والأملين فيه

هل لي يا سيد الوجود شيء في ملكوتك الجليل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وروحي من هنا ؟

أم أنا ذاهب من كل هذا الخيال ومعاني الآمال [illegible] ذهبت مع الريح ، أو ورقة أحرقت في موقد ، أو حصاة [illegible] [illegible] [illegible] تحت قدم ؟!

وهل يكون نصيبي من ملكوتك هذا الرحب الواسع الذي [illegible] الحياة مكاناً مبهماً في جوف الظلمات وأطواء العدم وسكون الخلود ، حيث لا إحساس بهذه الحياة ولا بما وراءها [illegible] وحيث لا أملك لأشياء إذ لا أشياء إلا تلك الصور [illegible] التي [illegible] خيال الإنسان من [illegible] هنا إلى هناك ، حين [illegible] بتحليل [illegible] والفناء ؟

إنني يا سيدي لا أصدق ، لأن ضميري [illegible] من ضمير الوجود كله

وكيف أصدق أن ما في عيني من الصور ، وما في نفسي من النغم ، وما في قلبي من أحاسيس ، وما في فكري من [illegible] الكون والفساد وأحلام [illegible] ، تذهب هكذا كأن لم تكن !

إنهم أطفال أولئك الذين يقصر خيالهم عن إدراك [illegible] الحيوي الذي للإنسان [illegible] [illegible] كما يقصر خيال الطفولة عن إدراك عوالم [illegible] [illegible] الأشد [illegible] الأجسام

هكذا [illegible] الحياة الأرضية [illegible] [illegible] أمام العقل ، لا [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] ، ولا [illegible] [illegible] [illegible] الأبد الكبير .. [illegible] [illegible] [illegible] ، إلا إذا [illegible] حول [illegible] واحدة : هي [illegible] والبقاء [illegible] .

عبد المنعم شميس

بين آدم وحواء

شروق العقل

للدكتور زكي مبارك

أفاق آدم من غفوته عند قدوم حواء، وكان المنتظر أن يلقاها بالضم والتقبيل، ولكنها فاجأته بشرية ناجمة عن تذكره بشجرة التين، فنام قلبه بعد صفاء، وعاد فانطوى على نفسه كما ينطوي الأرقم في ليالي الشتاء.

— آدم، مالي أراك شارد اللب؟

من الفرح بقدومك بعد طول الغياب؟

— أنظر، أنظر، ألا ترى أني صرت أنضر من أزهار التفاح؟

— وأحلى من أثمار التفاح

— إذاً ما هذا الجمود الذي يغالب هواك؟

ما أنا بغافل عن واجب الترحيب بهذا الجسم الفتان، جسم البديع الذي أسلمني وهداني، ولكني تذكرت «صلاة السكر» وهي صلاة لا تتم بلا اعتكاف، فهل رأيت أن تتركيني وحدي لحظة أو لحظتين

[illegible] الجمال هو في ذاته سكر من وصف الجمال

— أيسرني أن تكون المرأة حين تغلبني، فاتركيني لصلاتي، وإلا وجبت [illegible] اصرفي ولا ترجعي إلا بعد ساعة

«وغابت حواء عن آدم بعد النصيحة وهي حيرى لا تلوي على شيء، وتركت آدم للصلاة، وهي ترجو أن تكون صلاته أقصر من الأمل في سياحة الصدق»

فماذا وقع بعد انصراف حواء؟

هل صلى آدم؟ وكيف يصح له صلاة وقلبه يجور، ووجدانه يثور؟

أحس آدم بسكر فيا أعجب ما انتهى إليه أمره وأمر حواء، فقد كانا ناعمين في الطاعة والخضوع، فما الذي جدّ حتى أصبحا ناعمين في التمرد والعصيان؟

أيرجع السبب إلى وسوسة إبليس؟

ولكن إبليس كان يوسوس منذ زمان ولم يصل إلى شيء، فكيف وصل بعد اليأس؟

هنا أدرك آدم أن السر يرجع إلى القوة المضمرة في جسده وجسد حواء، وأيقن أن اصطراع الأجسام ينشر ما يعجز عنه الوحي الأعلى... وهل تصنع الظروف الخارجية إلا ما تصادف ميولاً من الأهواء الباطنية؟

وزاد في اقتناع آدم بهذه النظرية ما كان يلاحظ من مسائل الطير والحيوان؛ فقد كان يشاهد أنها بينة وديعة في أول عهدها بالوجود، ثم تصب عليها القسوة والشراسة حين تصير إلى النضج والاستحصاد!

وإذن؟ وإذن يكون تطور الفاعلية الروحية مصدره مصدر التطور في الفاعلية الجسمية!

ثم؟

ثم يكون في كل تطور حيلة إبليس جديد

وعلى هذا يكون لحواء في خطيئتها عذرٌ مقبول

وما ذنبُ حواء؟ ... وقد استحالت إلى مواقع ونوازع وأهواء؟

نظرت مرة إلى سفر الدكتور في لحظة سكون فرأت جمال وجهه الجميل وقد استحال في هالة من السحر والفتون، فتذكرت أن سيكون لها تاريخ، وعجبت من أن يتجنى آدم على حسنها الفتان، كأنها تجهل أن آدم صار ألعوبة في يدها المخبوء

وخلاصة ما قرأت في كتاب شيت أن آدم لا يقيم وزناً لوسوسة إبليس، وإنما يرى أن الجسد هو الأصل، وأن الملائكة مكونة من أباليس، وأن ثمر الشجرة المحرمة قد يرجعه خروجاً إلى عوده، ورجوعاً إلى خروج

وهل غاب عن آدم أن ثمرات التين سر بينه العطب والفساد؟

لقد تأملها من وجوه وجهات، فعرف أنها سر من أسرار الطبائع، وأدرك أن سمها قد يورث ما في الأجسام من السم المكنون فتستشري وتهتاج[1]

وإذا كان آدم يعجز عن رياضة حواء وهي صحيحة، فكيف يروضها وهي مريضة؟

(١) تقرير هذه الفكرة أن الإسراف في الملاذ هو الأصل في الأمراض الأخلاقية

خطرت لآدم هذه الخواطر وهو يبحث عن السر في تمرد حواء. [illegible] لقد كانت طفلة وديعة، فكيف صارت امرأة عنيدة؟ حواء الخبث صنع بها ما صنع، فأمست وهي أخطر من حية التصناص [illegible] ولن يكون إبليس بأمكر من حواء، بعد أن بلغ مبلغ [illegible].

وكان آدم يعرف أنه عصى خالقه الأعظم من المشوبة، فهو السبب الأصيل في تمرد حواء، وبعصيانه وعصيانه ذاقت [illegible] الضلال.

وظلت [illegible] وأمام عينيها رجل [illegible] سبيه بالذي ينتظر أن تهدأ النار وقد أقبلت أكداس الحلفاء .. لقد كان آدم يطرد حواء ثم تعود إليه فتأنس بصدره الرحيم، [illegible] المراضية في أنفاس الحب.

للرأة حرك ما في الرجل من الشك، ولو كان من الغافلين، فكيف صد عنه وهو من الأنبياء؟

كانت حواء تعرف أن الله لم يخلق آدم إلا بعد أن [illegible] بينه وبين الملائكة حوار طويل، فكيف يجوز أن تقمع بشهوة، وهي تعرف أن الشهوة سم مظلم، وإن اعتصمت على أساليل وأباطيل؟

وهل تدوم الشهوة بلا [illegible]؟

إن آدم رجل، والرجولة من أعظم الأرزاق، فما رغبتها فيه وهو من نسبة العزة والجبروت؟ وهل تحسب أنه سيرضيها دون سخط المتكبرين المرات؟

القوة في صدر آدم، والضعف هو سر حواء، والوجود يقوم على أسس كثيرة ولكنها ترجع إلى أصلين: هما القوة والضعف؛ والعشق السليم لا يجمع إلا بين شخصين مختلفين في العرض والطول، والدمامة والجمال، والقسوة واللين.

ومع هذا كان آدم هو البادئ بإعلان شوقه إلى حواء، وكانت حواء تنكر شوقها إليه [illegible] وتفسير ذلك سهل [illegible] فأسرع الناس إلى الاعتراف بالحب هم الأقوياء.

وزعم شيث بن هرمانوس أن آدم الذي هو عاش ذلك الصوب، أما والله لو عدن وجنتي [illegible] إلى حالة الصدار[1]

وقد كان آدم [illegible] عن حواء [illegible] [illegible] بخطيئة [illegible] فصلوا.

والقول الفصل أن آدم كان من أهل الجنة [illegible]، وهي سمو الأهواء من الأجساد [illegible] محصورها من [illegible]، [illegible] أن الروح، ولا [illegible] كما تحفظ [illegible].

ثم ماذا؟ ثم انصرف آدم إلى وحي النبي [illegible].

لم أكن أدرك تكاليف النبوة حين أراد الله أن أكون من الأنبياء، فقد عرفت أول الأمر أن النبوة لا تصلح إلا من بعض مواضع الرأي من [illegible]، وبين في دعته جنود وأتباع محتاجون إلى من ينظر في شؤونهم بين [illegible] المصيب

ثم عرفت أن الله خلقني نبياً لحكمة سامية [illegible] شخص فرد، ولكنها مؤلفة من صعوبات يحدو بها الأثر، فعمل ما يعتلج في جسدها [illegible] بعد وصفها، من أضغاث النوع والاصطبار [illegible] شخص فرد، ولكن أوثق من من الضعف لأمر ذلك الشخص الفرد، فكيف أصنع لو أصيب إليه أمراه يعملن ما يعمل من أوزار الفرس والبطش والخروج؟ إنها تحبني في [illegible]، وما كاد أوحي بأن كل كلمة من كلماتها رمز إلى شيء، فهذه الكلمة عتاب، وتلك الكلمة اتهام، وهذا [illegible] وهذا [illegible] إغراء، وذلك اللفظ تجريح [illegible] من عجب الأمر في سوءة هذه الشبيه أن حطها لا يهون إلا حين تخلو، [illegible] الضمير أن تطلب في أخذ أسوطه وعيد عجيب.

حطر ما يكون حواء حين تغضب، فعند ذلك أدركت أنها تصير أسيرة، وأنا أخاف أشد الخوف من الغدر المشموت [illegible] أن الله خلقني نبياً في أمة كثيرة العدد عند الحطب وهان؛ فقد كنت أستطيع الاعتذار بالعجز عن رعاية الألوف من الرجال والنساء، ولكن الله جعلني نبياً على مخلوق مجارى في رياسته النحول [illegible] من أي طريق أصل إلى كنته قلب حواء؟ وكيف أؤدي الواجب في تهذيب تلك السقيه؟ وهل عجزت في التخلق بأخلاق النبوة أنا أروض تلك الفرس الشموس؟ الله يعلم أني لم أقصر ولم أفرط، ولكن ما هذا البلاء الذي أعانيه؟ واجب علي أن أهدي الجميع في حدود ما يجب؟ وقد يلطف الله بي حين يعجز عن هداية من يحب، لأنه يعلم أن الأحباب على طبيعة أصعب؛ وهل يعرف تكاليف الحب غير المحبوب؟ كان يكفي أن أهجر

(١) كذلك ورد هذا البيت في كتاب طيث، ورواية الأغاني عاشت خلقه الرواية في الكلمة الأولى من الشطر الثاني

من عناية حواء، فأسلمها إلى الشياطين، ولكني أبلاه كل الإبلاء، أن هذه المرأة لا يمكن حجبها عن يدي، وإنما تريد أن تطعمني ثمر كل شيء؛ الثمر الممنوع، وبها يصبح المهتدي وهو من الضالين . إن غضب حواء في اختناق واحتراق قد أكون عبرة من يأتي بعدي من الأبناء.. وهل أنسى حظ مكاني في الفردوس؟ إني سأحاول الرحيل فيقول قوم من بني آدم مخضعه خرافة أريد بها تصوير انهزام الرجل أمام النساء. وهل يؤذيني أن يقال ذلك؟ أنا أول ضحية بشرية من ضحايا حواء، ومن عاش من بعدي فسيلقى ما لقيت في حيص الفردوس. الرجل الذي يسجد من كيد المرأة لا يستحق شرف الوجود. وأنا أعيذ من نسل إليهم هذه الأخبار أن يسكر القلب بمدامع الظلم، فمن فتنتني أوامر صرعته أقوى منه وهو حي. ورب أضعف العمر إلى عاقبة القتل، فإلى صديقي شر هذا الخلق، والصديق الراشد جدير بالاستعداد، وإلى تودى بالعيوب من تعصب عثير، وأنا في الصبابة تعصب لا تعصب فهل أقدم إلى التجربة النفسية طاعة محبوب لا أجد غيره حين يصيح؟ سأقرب الشجرة وبها حلوه، وليصنع الله بنا ما يشاء... وماذا يريد الله؟ أريد أن يشركه في السمو المطلق؟ أريد أن يقره كما تقره من جميع الشبهات؟ أين غنى عن الله وهو قوة أزلية لا يقترب عنى ولا عنه؟ بأس الله ساعصي الله فأقرب الشجرة مع حواء، سأعصيه بأمره وإن كان سيأتي، فهو يعلم أني أحترق القلب من أحلام وأهواء لا يصلح عنه العصيان»[1]

وانخرط آدم في البكاء، ثم ردّه صوت حواء:

— آدم، آدم، ماذا بك؟

— حواء!

— نعم، حواء، هل فرغت من صلاتك؟

— أي صلاة؟

— صلاة الشكر، ألم تعلم أنك من أجلها أردت الاعتكاف

— لقد عييت بصلاة لا أعطيك سؤالها

— هل تصلي كما تصلي الملائكة؟

أصلي كما يصلون

— وكيف؟

— بالنشر لله

— من نشر لله نفسك

— قول هذا لنفسك، يا حواء

— أنا أن أعيد. كيف تكون الجلالة من ضروب الصلوات؟

حين تكون شاهداً على شروق الشمس

— لا أفهم ما تريد أن تقول

— أريد أن أقول إن الله يكره لعباده أن يعيشوا بالصمت والخمود

— وهل معنا أنه يجب أن تتكلم وتتحرك في كل وقت؟

— إنما أمر العقل

وما العقل؟

أن تتكلم إلى الأمد الأبعد!

أريد أن تنعم بنعمة الكلام وحدك!

— لأني أشقى بنعمة الصمت وحدي، ولأن الله لن يسأل غير « آدم » عن نزق « حواء »

— وما رأيك في شجرة التين؟

— المرأة حين تولع بشيء لا تملك غير حواء ولو سماها هذه الأسماء

— وأنت من؟ يا « آدم »؟ لم يبق إلا هذا الزمن الطريف،

— إن صرت لله تزع أوديك ولم تعص، فهل تسمعين صوت التين المسكين؟!

— ومتى نهاني الله عن الشجرة؟

— كيف نسيت يا حواء، أنا سمعنا أنت مرة هاتفاً يصيح « لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين »

— هو هذا موجه إليك

(1) هذه الرواية الطريفة تشهد بأن آدم في هذه طريقة في أمر الخلق والعرف، ومنها يعرف أنه كان من قبل ذلك حائر بين عقله وهواه، وأن حواء لم تكن إلا بعد أن وقع في حبائلها الوعث ما يعلم

— إليّ وحدي ! وكيف ؟

— لأنك رجل !

— إذن يكون من حقي أن أقرب الشجرة وحدي

ولا يذوق ثمرها إلا من يدي

وهل أحرمك من حديثك عن الظلم والعذاب ؟

نعم يا آدم ، يقيم بظهر أنك أغلظ القلب ، وأنك

في احتياج إلى من يزيل الغشاوة عن عينيك . ما هذا التمرد

على الله ؟ وما هذا العصيان ؟ ... أنك ... آدم

رهينة بشفاعة حواء ، ولن أعترف لك بشيء إلا إن عصيت

وعوقبت

— ويحل الله ، وعصى آدم ربه فغوى ؟

ومن أنت حتى تصل إلى أن يحاكمك الله بالصبر والتضرع ؟

— أسكتي ، يا حواء !

— لن أسكت حتى أن أروي غليلي ... بما احتكرت من

دعوى القضية والشرف والنبل ؟ كأن سلوكي معك رذيلة ووصمة

... أنت ... للظلام وعسى أنك

في أغلب أحوالك من الظالمين

— ومن ظالمك ، يا حواء ؟

— حين تغيب ... فإن أضرم أحوالك تضمر

... الرجولة الحق ، ... يوم أعجز من

... أن يعيش حواء ليس

بالسهم القتيل

— كفى ، كفى !

— لا ، لا ، لن أتركك أو تعترف بفضلي عليك

— أيرى الفضل أن تزيني للمعصية ؟

— ما يجب لك شيئاً غير جميل

— وشجرة التين ؟

— ما يعنى شجرة التين بالذات فسأحول عنايتك إلى

... الخير ، لأنك تنقل قلبك من مكان إلى مكان ،

ولأطمئن إلا أنك ... في ... فإنا نجمع

من كيد المرأة إلا المسلمين أو ...

— أنت يا حواء ...

— ... يا آدم جهول ؟

... آدم ... الأمور ...

... أن ... من كيد ... أمثال ...

... حواء ... بأسلوب لم ... من قبل حتى

يصل إلى ما يريد ؟

حاجتنا إلى معهد أثنولوجي

بجامعة فؤاد الأول

للأستاذ محمد جلال عبد الحميد

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

٣ – كيف نفكر في تكوين المعهد الأثنولوجي؟

قد يبدو غريباً أن نطالب الحكومة بإنشاء مؤسسة علمية جديدة بجامعة فؤاد الأول في هذا الوقت خصوصاً وقد أصبح من العسير استقدام العلماء الإخصائيين من أوروبا وغيرها، وأنه أصبح من الصعب أيضاً توفير المال اللازم لتنفيذ مثل هذا المشروع، ولكنا إذا توسعنا في التفكير والبحث عن أقرب الطرق وأسهلها مع توخينا البساطة في التنفيذ ظهر لنا الأمر على عكس ما كنا نتوهم

من حيث هيئة التدريس وتكوين أساتذتها فإن من السهل انتداب بعض الأساتذة من كليات جامعة فؤاد الأول وغيرها من المؤسسات العلمية بمصر. من كلية العلوم مثلاً يمكن انتداب أستاذي البيولوجيا والأنثروبولوجيا لحاجة الدارسين بالمعهد[1]، وكذلك يمكن انتداب أستاذ علم التشريح من كلية الطب لدراسة مسائل الجنس البشري. ومن السهل أيضاً أن يقوم أساتذة علم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا واللغات لدراسة المسائل الاجتماعية وأثر البيئة الجغرافية في تحديد النشاط المادي والروحي للجماعات البشرية المتنوعة المدنية، ثم البحث عن سلالاتها وآثار ما قبل التاريخ في الجهات التي تسكنها

هكذا نشاهد معاً بعد أن المواد الرئيسية التي يتكون منها علم الأثنولوجيا هي محض تخصصات جماعة من العلماء لهم معلوماتهم وتجاربهم وأوسع بحوثهم للحقيقة. ولما كانت الفرص [illegible] من مساهمة تلك المواد معهد الأثنولوجيا [illegible] في صورة [illegible] فيه تتكون من الاجتماعي والأسس الطبيعية والاقتصادية [illegible] الإنسية للأجناس البشرية [illegible] فليس من الصعب أن نبدأ من الآن لنحصل على نتائج [illegible] مبدئية [illegible] وأن نكون منه [illegible] من الأساتذة المصريين الأكفاء الموجودين عندنا.

وإذا [illegible] التجارب الأنثولوجية [illegible] بعض [illegible] لا يمكن [illegible] من [illegible] الأولاد من مدارس [illegible] أما [illegible] من بعض [illegible] والنجوب [illegible] الجم [illegible] ويمكن [illegible] مثل هذه التجارب على [illegible] التي يمكن الحصول عليها من كلية الطب

ومن ضمن التجارب الأنثولوجية أيضاً القيام ببعض [illegible] الأوروبية والقبائل الأخرى الموجودة بمصر [illegible] على [illegible] ثم القيام [illegible] وتحليل بعض هذه [illegible] طريقة [illegible] واستخلاص الأسس [illegible] والعادات التي [illegible] من [illegible]

٤ – منهج الدراسة[2]

أولا — الدراسة النظرية

تتناول هذه الدراسة نشأة الإنسان وهجراته الرئيسية والنو [illegible]

---

(١) [illegible] المرحلة الأولى من حياة معهد الأثنولوجيا؛ وأما المرحلة الثانية وهي التوسع في دراسة أحد فروع الأثنولوجيا [illegible] لاستخلاص بعض القوانين التي تعين بها أوضاع الحياة الاجتماعية لدى تلك الأمم [illegible] البحث في [illegible] حتى [illegible] المرحلة [illegible] المرحلة الأولى [illegible] يتكون [illegible] من الباحثين يطلق عليهم (الإخصائيين الأثنولوجيين) [illegible] الذين يعرفون [illegible] والأشياء [illegible] المصرية [illegible] مع القدرة على ترتيبها وتصنيفها بطريقة علمية منظمة

(٢) [illegible] هذا المنهج الآن معهد الأثنولوجيا بجامعة [illegible] ولكن رأينا إدخال بعض تعديلات وزيادات عليه نظراً لتطور علم الأثنولوجيا [illegible]

(١) انظر منهج الدراسة بمعهد الأثنولوجيا ص ٩

الخارجية المحيطة به واتصال ذلك بنظام تطوره العلم ، وأبواب هذه الدراسة هي

(أ) نشأة الإنسان وميراثه

١ — باليونتولوجيا Paléontologie

تستعين بهذه الدراسة في معرفة آثار الحياة في الخلايا البسيطة التركيب وغيرها والتي وجدت في عصور جيولوجية قديمة قبل ظهور الإنسان مع العمل على تحديد المناطق الطبيعية لتلك الحيوانات وتبيين اتجاه تطورها في تلك العصور ، ثم تبيين للمناطق الأولى التي ظهر بها الإنسان

٢ — بيولوجيا Biologie

وتمد الإنسان ببعض مبادئ علم الحياة يستطيع أن يعرف التطورات والتغيرات التي تنشأ داخل جسم الإنسان وتؤثر في حياته ، ثم العمل على تحديد العوامل الوراثية وأثرها في تطور المميزات الرئيسية للجنس البشري

٣ — فزيولوجيا Physiologie

وتقتصر هذه الدراسة على الوقوف على كيفية ومدى تأثير البيئة الجغرافية وطرق التغذية ووسائل العيش في اختلاف الأجناس البشرية

٤ — أنثروبولوجيا Anthropologie

يتناول هذا العلم دراسة الصفات الرئيسية لجسم الإنسان وتحديد المميزات المختلفة للأجناس البشرية كلها مع الإلمام التام بتاريخ نشأة كل منها

(ب) مؤثرات خارجية

١ — البيئة الجغرافية والبشرية

بعد معرفة العناصر المختلفة للبيئة الجغرافية من حيث الطقس ودرجة خصوبة الأرض والتغيرات الناتجة يمكن تحديد تأثير تلك العوامل الطبيعية في التكوين الاجتماعي والنشاط المادي والروحي للأمم المختلفة

٢ — اتصال الإنسان والمجتمعات

إن هذا ... على ... أو ... مدنية ... البشرى ... يؤثر ذلك في حجم الأمة المتوطنة بها زيادة ... أو نقص هذا العدد والمدنية الغالبة ... والقدرة على ... خاصة والتعبير عن شعورها وتحديد طرق معيشتها ... في ... كثيراً ... شعب ... في عصر ، ومعرفة النتائج المادية والمعنوية للاستعمار البشري والاتصال ... هذه الدراسة ... يقصد منها تحديد مناطق للشعوب وعصورها واتجاهاتها وعمرانها المختلفة

(ج) النشاط الانساني

١ — علم النفس Psychologie

يقصد من هذه الدراسة الإلمام بمعرفة الظواهر الأولى لنشأة الحياة الفكرية والإحساس والشعور وطرق التعبير عنها لدى الإنسان ومعرفة تلك الظواهر كما تشاهدها لدى الحيوانات الراقية

٢ — علم اللغة Linguistique

تستعين بهذه الدراسة في معرفة القوانين العامة لاختلاف اللغات واللهجات والإلمام بالطرق العلمية لجمع عناصرها ومقارنتها بين جماعات المختلفة

٣ — علم الاجتماع Sociologie

يقصد من هذه الدراسة معرفة الأسس والتجاريب العامة للظواهر الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية

٤ — أثنوجرافيا Ethnographie

وغاية علم الإثنوجرافيا دراسة الطرق المختلفة التي يجب اتباعها في جمع معالم ومخلفات الحديث لدى الأمم المعروفة لديه

٥ — علم آثار ما قبل التاريخ Préhistoire

يرمي من وراء هذه الدراسة معرفة الميراث الأساسية للإنسان الأول ومعرفة آثاره المادية والروحية والعمل على جمعها وترتيبها ... وعصورها المختلفة

ثانياً — الدراسة العملية

١ — تجارب أنثروبولوجية

يقوم الطلبة بإجراء [illegible] جسمية [illegible] جسم الإنسان وأخذ أبعاد الأعضاء، وأن تجرى هذه التجارب على [illegible] والنساء والأولاد والأطفال، وذلك في بيئات وطبقات [illegible] مختلفة [illegible] وأن تجرى نفس التجارب على [illegible] والحيوانات.

٢ — تجارب سيكولوجية

يتمرن الطلبة على استعمال الآلات الحديثة الخاصة بقياس [illegible] النظر وسرعة الإحساس، مع الإلمام [illegible] الطرق العلمية [illegible] في قياس قوة الذاكرة.

٣ — تجارب اثنوجرافية

يقوم الطلبة بعدة زيارات لمتحف الأنثروبولوجيا والمتاحف الأخرى بالقاهرة، [illegible] على كيفية ترتيب وجمع المعروضات فيه ووسائل حفظها والعناية بها. وأن يتدرب الطلبة أيضاً على وصف هذه الأشياء [illegible]

٤ — رحلات

يقوم الطلبة برحلات وزيارات لكثير من القرى المصرية والسودانية لدراسة نظام تكوين القرية [illegible] ويقوم الطلبة [illegible] النواحي التي [illegible] القرى.

ويجب أن [illegible] الأنثروبولوجية أيضاً أن [illegible] يشترط في طالب الالتحاق [illegible] أن يكون من خريجي كليات الآداب والحقوق والتجارة والطب، وأن تكون مدة الدراسة فيه سنتين.

هذا ونحن نرى أن معهد الأنثروبولوجيا يكون جزءاً متمماً للمعهد [illegible] في تكوينه مع معهد [illegible]

ونظراً لما نعلم أن وادي النيل [illegible] من الجماعات البشرية تختلف عن بعضها من حيث [illegible] تكوينها الاجتماعي [illegible] البحث [illegible] في إنشاء معهد ومتحف الأنثروبولوجيا [illegible] بذلك [illegible] في نهضتنا العلمية الحديثة والتي بدأنا نلمسها في جميع نواحيها. وإذا نظرنا إلى ماضي نهضتنا في الأبحاث [illegible] أن في [illegible] هو العلم الذي أصبح اليوم [illegible] أوروبا وأمريكا والذي [illegible] في نواحي الأرض بعد أن [illegible] يحتم علينا أن ننهض [illegible] كما [illegible] من أبناء هذا الوادي

[illegible] عبد [illegible]

٢ - ابن خرداذبه

للأستاذ كوركيس عواد

يؤخذ كما ورد في بعض المراجع — أن ابن خرداذبه هذا كان [illegible] فقد ذكر [illegible] التنوخي [1] في معرض كلامه على « صد ذي القرنين » ما هذا نصه

« [illegible] في كتاب ابن خرداذبه [2] وغيره في قصة [illegible] السد على نص واحد ، واللفظ والإسناد لابن خرداذبه ، لأنه كان وزير الخليفة ، وأقدر على ودائع علوم خزانة أمير المؤمنين [illegible] »

ويؤسفنا أنه لم يشر إلى اسم ذلك الخليفة الذي [illegible] والراجح عندنا أنه كان « المعتمد »

وقد بحثنا فيما بين أيدينا من تواريخ الدولة العباسية ، والمصنفات الباحثة في أخبار الوزراء خاصة ، فلم نجد بين هذه المؤلفات من ذكر أن ابن خرداذبه كان وزيراً لخليفة من الخلفاء والذي نذهب إليه أنه كان وزيراً بالاسم فقط ، وقد [illegible] عند متتبعي أحوال الإدارة في تلك الأزمنة التي كثرت فيها الوظائف ، واصطنعت فيها الألقاب

ومهما يكن من أمر ، فإن العبارة التي نقلناها عن [illegible] [illegible] على [illegible] ابن خرداذبه عند الخليفة ، وعلى [illegible] ذلك اعتماده عليه في أمور خزانته الخاصة

وقد ذكر ابن خرداذبه [illegible] نفسه ، في أوائل كتابه « المسالك والممالك » ، ولمح إلى مكانه من الخليفة بقوله [3]

« هذا كتاب فيه صفة الأرض ، وبنية الخلق عليها ، وقبلة أهل كل بلد والممالك والمسالك إلى نواحي الأرض ، تأليف أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه ، مولى أمير المؤمنين »

والظاهر أن « أمير المؤمنين » هنا ، قد كان المعتمد أيضاً ، على ما نعرفه من صلة وثيقة بينه وبين هذا الخليفة

ونعرف أن عبيد الله بن خرداذبه اشترك [illegible] في [illegible] بعض معاصريه منها ما يشير إلى أصله « الفارسي » [illegible] [illegible] ومنه [illegible] في الجد ، وما يدل على [illegible] [illegible] [illegible]

روى أبو بكر الصولي في كلامه على [illegible] [illegible] عن أبي العيناء [illegible] عبيد الله بن أحمد بن [illegible] [illegible] قال [illegible] [illegible] ابن خرداذبه ، وقد [illegible] [illegible] [illegible] من رأي ؟ ونافر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] النفس أصل [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] حيناً أخص الله [illegible] [illegible] [illegible] في كتابكا [1]

[illegible] الشعر ، على ما يسفر من الأبيات [illegible] [illegible] [illegible] صديقاً حميماً لابن خرداذبه ونظيره في هذه الصداقة كان البحتري [illegible] [illegible] المتوفى [illegible] سنة ٢٨٤ هـ فقد وجدنا في ديوان شعره [illegible] [illegible] [illegible] من ذلك ما قاله في قصيدة في عيد [2] وقد كتب بها إلى ابن خرداذبه [3]

[illegible] عبيد الله ما [illegible] [4] [illegible] [illegible] عبيد الله من [illegible]
[illegible] [illegible] [5] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] النهار [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ، أحسب [illegible] [illegible] من

[illegible] [illegible] الأعمر أو [illegible]

[illegible] [illegible] اليوم لا نلقاه فيه [illegible] [illegible] [illegible] [6] [illegible] [illegible]

---

(١) كتاب الأوراق [قسم أخبار الشعراء] الصولي (ص ٢٤٩)

(٢) جاء ذكره في حوادث سنة ٢٧٢ من تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة ، ص ٢١٠٣)

(٣) ديوان البحتري ([illegible] [illegible] طبع الجوائب في الآستانة سنة ١٣٠٠ هـ) و ص ٢٢٤ [illegible] ٢٢٦ طبع بيروت سنة ١٩١٠)

(٤) [illegible] [illegible] الرسالة

(٥) [illegible] من سواحل [illegible] [illegible] ، بين بغداد وسامراء ، وهي مشهورة بخمرها [illegible] [illegible] بالضم ثم السكون ثم فتح [illegible] [illegible] [illegible] مشددة مكسورة [illegible] ، وقال إنه روى في شعرها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الباء المعجمة [illegible] في الروايتين

(٦) في [illegible] [illegible] [illegible] والوجه ما في الأصل

(٧) في [illegible] الآستانة [illegible] [illegible] وهو [illegible]

(١) أحسن التقاسيم (ص ٣٦٢)

(٢) تجد الخبر بكامله في كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه (ص ١٦٢ — ١٧٠)

(٣) المسالك والممالك (ص ٤)

إن تلك في العيب أن رور[1] بيدنا
فلا ضمنا الشيء وزوّده الأحمد

وفي القصيدة التالية يوجه البحتري الكلام إلى ابن خرداذبه بعد أن مدح نفيسه عبدون بن مخلد. وفي هذه إشارة صريحة إلى ما كان من علاقة بين عبدون وابن خرداذبه. قال البحتري[2]:

يا أبا القاسم استجدّ لنا عبدو ... ن حالاً كأنها في محمدة
[illegible]
قد لبسنا بيانه ... [illegible] بجزيله على خلاله[3]

وأجرى كلمة من ذلك ما قاله البحتري في مدح عبيد الله ابن خرداذبه، وذكر سلالته، وبهجته بخروجه من علة كان بها وبرئه ذلك به[4]:

إن ترج مولى عبيد الله لا تخب
أو ترم في عرض من سببه[5] تصب
لم تلق مثل مساعيه التي اتصلت
وما تشكّل[6] منه من أب فأب
رأي سديد على الأيام منجمه
طرب من سرض في عصنا حلب
ذاك أخ [illegible] في [illegible]
[illegible] والحسب[7]
[illegible] كان[8] من فارس في بيت سؤددها
وكنت من طيء[9] في البيت والحسب[10]

هل تبصر[1] [illegible] للمقبلين
وخطا [illegible] في [illegible] والأدب[2]
[illegible] كل الأخلاق والقرب[3]
[illegible] بين الفتح والرجب[4]
[illegible] من النوب
[illegible] على الأيام والنصب
[illegible]
والأجر في [illegible] الشكر والنصب
[illegible] وما كنت أسهب
[illegible] ولا نصب
إلا [illegible] مشكاً [illegible]
[illegible] ابن ملوك [illegible] عجم
[illegible] العرب من سبب
[illegible] بسهل من الكتب

ومن ثم من القول أن ابن خرداذبه، وهو الفارسي الأصل، كان يعرف اللغة الفارسية، ولا ندري ما إذا كانت له كتابات أو ما يفهم بهذه اللغة [illegible] وجدناه في كتابه المسالك والممالك يستشهد في موطنين[5] بشعر فارسي.

أما سنة وفاته، فلسنا على علم ثابت بها، وقد وجدنا حاجي خليفة[6] يقول إن ابن خرداذبه توفي في حدود سنة ٣٠٠ هـ[7] الهجرة، وليس هذا بصحيح، غير أننا لم نقف في كتاب قديم على ما يدعم هذا القول.

وقد قدم إلى ابن خرداذبه نديم المعتمد وخص به. ومعروف أن المعتمد ولد سنة ٢٢٩، وبويع له بالخلافة سنة ٢٥٦، وتوفي سنة ٢٧٩، فيكون ابن خرداذبه قد بلغ أوج عزه خلال هذه الفترة المنحصرة بين ٢٥٦ و ٢٧٩ للهجرة.

---

(١) [illegible] مورد
(٢) ديوان البحتري ([illegible]) طبع الجوائب، و [illegible] ص ٣٢٦ طبع بيروت)
(٣) الخلاف: ما يحمل عليه من الثواب في الحاجة [illegible]
(٤) ديوان البحتري [illegible] الجوائب، ص [illegible] بيروت)
(٥) السبب: [illegible] والجمع: أسباب
(٦) [illegible] عين [illegible]
(٧) [illegible] الفعال
(٨) الأبيات الثلاثة بين القوسين رويت للحصري القيرواني في زهر الآداب (الطبعة الثانية ٣ : [illegible] للدكتور زكي مبارك)
(٩) في زهر الآداب: إن كنت
(١٠) في زهر الآداب: من عجمي
(١١) في زهر الآداب: والطلب

(١) في زهر الآداب: [illegible]
(٢) في زهر الآداب: في [illegible]
(٣) في زهر الآداب: [illegible] الآداب [illegible]
(٤) في زهر الآداب: بين العرب والعجم، وهو [illegible]
(٥) المسالك والممالك (ص ٢٦ و ١١٤)
(٦) كشف الظنون ([illegible] طبعة [illegible])
(٧) في دائرة معارف القرن العشرين [illegible] (٣ : ٦٩٣) أنه توفي في حدود سنة ٣٠٠ وهو [illegible]

وذكرنا ما كان من صداقة بينه وبين البحتري المتوفى سنة ٢٨٤ هـ، إلا أن المراجع التي بأيدينا لا تعيننا على معرفة ما إذا كان ابن خرداذبه قد توفي قبل البحتري أو بعده

وما قلناه في عُبيد الله، نقوله في سائر بني خرداذبة، فإننا نجهل سني وفياتهم، فضلاً عن أن علمنا بسائر أخبارهم وشؤونهم ما زال مقتصراً [illegible] وحسبنا أن نعرف أن [illegible] الوحيد عبيد الله بن خرداذبة، هو الذي كتب ابن النديم في فهرسته، ومن أمره [illegible]!

٥ — مؤلفات ابن خرداذبة

سبقت الإشارة إلى بعض مصنفات ابن خرداذبه، التي [illegible] اسمه على كر العصور. وهذه المؤلفات قد زيدت على العشرة، ذكرها ابن النديم(١) [illegible] الأصمعين [illegible] وإليك الآن أسماءها وما نعلمه من أمرها:

١ — كتاب أدب السماع.

٢ — كتاب جمهرة أنساب الفرس والنوافل.

٣ — كتاب المسالك والممالك. ضمنه إحصاء جباية المملكة العباسية في أواسط المائة الثالثة للهجرة(٢). وهو من خيرة المراجع القديمة في معرفة الطرق والمسالك؛ وتعيين المسافة بالفراسخ أو بالأميال بين مكان ومكان، على ما كان معروفاً عند القوم في ذلك الزمان. ولا عجب، فإن ابن خرداذبه كان الرجل الثقة في مثل هذه البيانات، لأنه ولي أعمال البريد. ومن المعلوم أنه «لا غنى بصاحب هذا الديوان أن يكون [illegible] منه ما لا يحتاج في الرجوع فيه إلى غيره، ومتى سأله عنه الخليفة وقت إنفاذه إلى شخص [illegible] وإنفاذ جيش [illegible] وغير ذلك مما تدعو الضرورة إلى علم الطرق بسببه، وُجد عتيداً عنده ومضبوطاً [illegible] لم يحتج إلى [illegible] عنه والمسألة عنه(٣)».

ويبدو لنا واضحاً أن ابن خرداذبة لم يؤلف هذا الكتاب إلا بطلب من شخص كبير لم يصرح باسمه ولعله أحد الأمراء. قال في أول كتابه، وفيه ما [illegible] إليك منه بالحرف الواحد(٤)

«أطال الله بقاءك [illegible] السنة الأخيار والأئمة الأبرار [illegible] وكل [illegible] من جميع [illegible] وحططت عن [illegible] أجمعت له جميع [illegible] إلى [illegible] ومسالكها؛ [illegible] من ذلك [illegible] على ما عمله المتقدمون [illegible] بطليموس [illegible] بالله [illegible] وقد [illegible] في جميع [illegible] وطاليبك، [illegible] أن يكون محيطاً بطرقك [illegible] كالمشاهد [illegible] والخبر بما غرب؛ ووضعته كتاباً [illegible] والنسبة الثابتة، [illegible] ولا [illegible] الزلات، تعالى الله عما يشركون، وصلى الله على محمد نبيه، وعلى الأخيار من عترته وسلم كثيراً».

والمعروف في وقتنا أن لهذا الكتاب ثلاث نسخ خطية؛ اثنتين منها في خزانة أكسفورد وفيينا [illegible]

وكان المستشرق باربيه دي مينار Barbier de Meynard أول من نشر هذا الكتاب ونقله إلى الفرنسية (المجلة الآسيوية الفرنسية، السلسلة ٦، العدد ٥، سنة ١٨٦٥، ص ٢٢٧ وما بعدها) ثم عُني بتحقيقه [illegible] العلامة دي غويه de goeje فنشره مترجماً إلى الفرنسية أيضاً (المكتبة الجغرافية العربية، ج ٦، ليدن ١٨٨٩ في ١٨٣ صفحة للمتن، و١٤٤ للترجمة) ويليه في المجلد نفسه [illegible] من «كتاب الخراج وصنعة الكتابة» لقدامة بن جعفر الكاتب البغدادي، المتوفى سنة ٣١٠ أو ٣٢٠ هـ، صفحة ١٨٤ — ٢٦٦). وجدير بالعناية تلك التعليقات الثمينة والتعقيبات البديعة والفهارس [illegible] التي [illegible] هذا الكتاب. [illegible] المقدمة التي كتبها الناشر دي غويه بالفرنسية على فوائد جزيلة، [illegible] في ٢٣ صفحة. وصفوة القول أن هذه الطبعة [illegible] فيها

---

(١) الطسوج [illegible] وأصلها [illegible] (بالفتح فالسكون) [illegible] الربع [illegible] الجريب [illegible] ثلاثة آلاف وستمائة ذراع) أو هو [illegible] ضريبة [illegible] والكلمة [illegible] (انظر تاج العروس ٢ : ٢٣)

(١) الفهرست (طبعة [illegible] ١٤٩ ، ٢١٢ مصر)

(٢) انظر جرجي زيدان: خلاصة ذلك الإحصاء في تاريخ التمدن الإسلامي (٢ : ٥٩ — ٦٦)

(٣) كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر (ص ١٨٥)

(٤) كتاب المسالك والممالك (ص ٣)

أستراليا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

بين التعصب، وميدان القتال طليد، ومع علل إلا أنها كانت السبب الأول الفعلي الهام في دخول اليابان الحرب الحاضرة ضد بريطانيا العظمى — بعد أن حرم على أبنائها سكنى أستراليا

والآن وبعد أن أصبحت اليابان في مدى شهرين أو ثلاثة على الجزائر التي تربط هذه القارة بآسيا، فإنها لا شك مقتنعة أنها زاحفة عليها؛ ولسنا ندري ماذا ستكون نتيجة الصراع القادم بين الأستراليين واليابانيين. فالأستراليون محاربون بواسل كان لهم الفتح المبين والنصيب الأوفر في كسب بريطانيا الحرب الماضية، وفي رد الهجوم الإيطالي في الحرب الحالية عن مصر؛ وسوف يكون صدهم عنيفاً من غير شك، فإنهم لن يسلموا بلادهم دون الاستشهاد في سبيلها، وهم يدركون الآن أن الساعة التي تفرض عليهم التضحية الباسلة آتية لا ريب فيها. وقد جاء من سيدني بتاريخ ٩ فبراير سنة ١٩٤٢ أن الجنرال [illegible] في حديث له أن [illegible] عند ما تناول اليابانيين في أستراليا [illegible] سيعاملهم [illegible] في موقف [illegible] القتال [illegible] سيسود موقف [illegible] إلى النصر [illegible] في البحر في كل مكان يحاولون فيه تثبيت أقدامهم [illegible] غير بلاده بعد مناصرة تكتنفها الأخطار [illegible] من هو [illegible]

وسنحاول في هذا المقال وصف الحالة [illegible] التي ستكون ميدان القتال(1)، ووصف أستراليا وصفاً [illegible] ومقدار [illegible] ثرواتها الزراعية والمعدنية وعدد سكانها [illegible]

القارة

أستراليا [illegible] جميعاً أكبر جزر العالم [illegible] مساحتها [illegible] مساحة أوربا [illegible] وتتكون من [illegible] سهول ساحلية [illegible] لا يزيد ارتفاعها على [illegible] ثم تتدرج في الارتفاع نحو الداخل. وتمتاز هذه الإقليم بشدة حرارة وغزارة أمطاره في فصل الصيف الحار (يناير)، وبقلة حرارته نسبياً في فصل الشتاء الجاف (يونيه)، ومن اعتقادي أن ذلك من حسن حظ الأستراليين؛ لأن القتال سيدور في جو ملائم لهم ما لم يحدث أن يأتي فصل الصيف [illegible] والإقليم [illegible] أما [illegible] هذه القارة [illegible] المرتفعات الشرقية، وهي تتكون من مرتفعات كوينزلند، وجبال نيو إنجلند، وجبال الزرقاء، وجبال الألب الأسترالية؛ في هذه المرتفعات السهول الوسطى، وتتكون من إقليم الآبار الارتوازية العظيم ويبلغ مساحته نصف مليون ميل مربع تقريباً، وهو أكبر إقليم من نوعه في العالم، ومن حوض نهري مري ودارلنج [illegible] وتنصرف مياه شمال هذا الإقليم في خليج كاربنتاريا. أما في الوسط فتنصرف في بحيرات داخلية أهمها بحيرة أير. وتمتاز أمطار هذا القسم بقلتها وعدم انتظامها؛ ولذا يطلق عليه «قلب أستراليا الميت» The dead heart of Australia أما الجنوب فيجري به نهر مري ودارلنج ويطلق عليه «قلب أستراليا الحي» The live heart of Australia. ويلي السهول الوسطى الهضبة [illegible] وأعظم جبالها ارتفاعاً أجزاؤها الغربية والشرقية

ما يحمل القارئ على الاطمئنان إلى سلامتها من الشوائب

وقد نشر دي خويه أجزاء طيبة من هذا الكتاب في مجموع بلداني(1)، كما نشر بلاشير Blachère قطعاً أخرى منه في مجموع جغرافي(2)

ومن الدراسات القيمة التي حظي بها هذا السِّفر، ما كتبه الرحالة المستشرق موزيل Alois Musil في كتابه «الفرات الأوسط»(3) فقد عمد إلى المسافات والأبعاد التي ذكرها ابن خرداذبه في الطريق من بغداد إلى الرقة، وانتقد ما اعتورها من أوهام. ويجدر بمن يعالج المسالك والممالك أن يرجع إلى ما كتبه موزيل في هذا الشأن لعظم فائدته

(بغداد) كوركيس عواد

(1) De Goeje: Selections From Arabic Geographical Literature. (Leiden, 1907. pp. 14 — 22).

(2) Blachère: Extraits des Principaux géographes Arabes du Moyen Age. (Beyrouth, 1932. pp. 21 — 30).

(3) The middle Euphrates. (New York, 1927. pp. 240-251).

ثروتها المعدنية والزراعية

هذه القارة من أغنى القارات بمواردها الزراعية ، فهي تزرع مساحات واسعة من القمح ، وتنتج منه مقادير كبيرة تفيض عن حاجتها وتصدرها إلى الخارج . والغنم الأسترالي المشهور معروف [illegible] في حروب [illegible] أشجار الفاكهة من أعناب وبرتقال وليمون وتفاح ويصنع منها النبيذ . أما شمالها ، فتزرع به مساحات كبيرة من قصب السكر وتزرع كوينزلاند وحدها ما يزيد على ١٥٠٠٠٠ فدان ، وتصدر الزائد عن حاجتها من السكر إلى بريطانيا العظمى

والثروة الحيوانية عظيمة القيمة ، [illegible] على الثلاثة ملايين رأس من الضأن ، وقيمة ما تصدره من الصوف وحده تزيد على قيمة ما تصدره من محصولات [illegible] كوينزلاند ونيوسوث ويلز تصدر اللحوم المحفوظة [illegible] الألبان حيث ترعى بها الماشية . أما الثروة المعدنية ، فأستراليا غنية بها ، وتعدن الذهب موفوراً علاوة في كرجلي ، وقد كانت قبل اكتشافه منفى للمجرمين ، ولكن بعد اكتشافه هرعت ألوف من المهاجرين إلى أستراليا واستقرت بها ، ونشأت عدة مدن بالقرب من مناجمه مثل بلارات وبنديجو وكلجورلي وكلجاردي . ومن أهم المعادن التي تستخرج : الفحم والفضة والرصاص والزنك والقصدير ؛ وتعادل قيمة المستخرج من الفحم قيمة المستخرج من باقي المعادن ، وهي تصدر الفحم الزائد عن حاجتها

ونظراً لتوافر المعادن والمواد الأولية قامت عدة صناعات أهمها دبغ الجلود وصناعة الآلات من الحديد والصلب والمنسوجات الصوفية وصناعة الأثاث والصابون . والأستراليون يعتمدون على مصنوعات بلادهم ويفضلونها ويؤثرونها على المصنوعات المستوردة رغم غلاء ثمنها

السكان

هذه القارة رغم ثرائها قليلة السكان ، فإن عددهم لا يزيد على ستة ملايين وثمانمائة ألف . ولعل السبب في ذلك تلك السياسة التي جرت عليها حكومتها من تحريم سكناها على العناصر الملونة وقصرها على العناصر البريطانية أو The White Australia Policy فمنعت الصينيين والهنود واليابانيين من دخولها وعملت على جعلها موطناً لأبناء العناصر البيض وأحفادهم

وقد أقلق بال الأستراليين استيلاء اليابانيين عقب الحرب الماضية على جزائر ماريانا وكارولين ، إذ اقترب اليابانيون من [illegible] التي [illegible] ووردت [illegible] الشمالي منطقة السكان عدم ملاءمة مناخها لسكنى الأوروبيين [illegible] عقد [illegible] الحكومة البريطانية مع حكومة [illegible] الصحراء البريطانية [illegible] عام ١٩٢٥ ، وقد [illegible] الحكومة البريطانية هذا المشروع [illegible] ٧ [illegible]

أما أكثر جهات أستراليا ازدحاماً بالسكان ، فهي السواحل الشرقية والجنوبية ، حيث يسكنها ما يزيد على ٨٠٪ من سكانها وتكثر من أنشط المتاجر وأعمالها

والآن القوات [illegible] الخطر الياباني من [illegible] وستكون الفصول في المعركة القائمة على [illegible] المساعدات التي يقدمها الحلفاء ولا سيما الولايات المتحدة ؛ والتاريخ عرفه الأستراليين أحسبهم ومعونتهم على كيل الضربات إلى اليابانيين بصورة أقسى وأشد من الضربات التي يكيلها لهم اليابانيون وهذه هي الروح التي يجب أن يتحلى بها الأستراليون في هذا الصراع وإنا لشمس الغد منتظرون

أبو الفتوح عطيفة
مدرس العلوم الاجتماعية
بمدرسة الز[illegible]

٣٨ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنكليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل التاسع – اللغة والأدب والعلوم

يحتل الأزهر في ركنه الشرقي «رواق العميان» ، ويحتوي الآن حوالي ثلاثمائة شخص ضرير ، وتعليمهم من الطلبة ، على الأوقاف الموقوفة عليهم ، وقد عرف هؤلاء بسلوكهم طريق التمرد والعنف والتعصب . وقد حدث منذ زمن غير بعيد أن دخل سائح أوربي الأزهر وسائح أمير مصري ، فأخذ العميان يصيحون قائلين : أين الكافر ؟ سوف نقتله ! وجعلوا يتحسسون طريقهم إليه للقبض عليه ، بيد أنه لم يظهر لهم رغبة ما في مواجهة [illegible]

وكثيراً ما كانوا يتمردون ، قبل تولي محمد علي الحكم ، بسبب الظلم والتعسف كلما حسبوا أنفسهم مظلومين ، أو كلما [illegible] راتبهم في طعام ، فكانوا يخرجون إلى الشوارع مصطحبين بعض الأدلاء مسلحين بالعصي ، ويخطفون عمائم المارة ، وينهبون محتويات المتاجر . ولم يكد يعين الشيخ العروسي[1] ، أشهر علماء الأزهر الحاليين ، شيخاً لرواق العميان منذ بضع سنين ، وكان كفيفاً ، حتى أوجب جلد كل [illegible] هناك ، إلا أن العميان ثاروا عليه وحبسوه ثم جلدوه جلداً أشد بكثير مما جلدوه ، وأكرهوه أخيراً على ترك منصبه .

وكان التعليم مزدهراً ازدهاراً عظيماً في القاهرة قبل دخول الجيش الفرنسي أكثر منه في السنين الأخيرة . وقد عانى التعليم كثيراً مما أحدثه هذا الغزو من الرعب والفزع . وكان يكفي من ذلك الغنى أن يدعو الشيخ [illegible] من الأزهر بالتدريس ولدين من أولاد الفلاحين [illegible] في [illegible] . وإن تلميذيه كانا [illegible] على [illegible] ويحضران عنده [illegible] فكانا وإن [illegible] الطعام [illegible] في كل آن يتبادلان [illegible] ويحملان [illegible] (وكثيراً [illegible] يبدلان حذاءه بعد خلعه) عند دخوله المسجد ، ويحملانه في كل حين [illegible] الأمراء . وكان الشيخ حينئذ يلبس الملابس [illegible] والفرو الثمينة . وكثيراً ما كان المارة يسرعون إليه عند سيره بالطريق ويقبلون يده ملتمسين منه الدعاء لهم ، ويعتقد من يحصل [illegible] أن البركة تحل به . وإذا [illegible] الشيخ [illegible] وحتى [illegible] الأمر على أن يرحل . وإذا ذهب إلى [illegible] (إذ يرى أن الذهاب بنفسه خير من إرسال غيره) وقف عند [illegible] يتناول [illegible] بعده [illegible] الشيخ شرفاً وبركة . أما الآن فقد انحط شأن هؤلاء الشيوخ حتى يصعب عليهم الحصول على مرتباتهم إن لم تكن مواهبهم منقطعة النظير .

ولا ريب أن علماء المسلمين بوجه عام[1] من [illegible] في [illegible] في أمور يختلف فيها الناس أحياناً [illegible] وسيلة غريبة لحسم النزاع في أي موضوع ديني أو علمي أو [illegible] ، أضرب لها مثلاً [illegible] على إمام الشيخ المهدي المفتي السابق الحكاية التالية . كان الشيخ محمد المهدي ، وهو رجل [illegible] يعتبره العامة ولياً من أولياء الله ، يستمع إلى دروس الشيخ الأمير الكبير شيخ المالكية عندما قرأ هذا حديثاً للرسول من الجامع الصغير[2] للسيوطي وهو : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة في الجنة . وأخذ يشرح الحديث بعد أن ذكر تاريخ الحسن والحسين ملاحظاً أن لا أساس لرأي القائل بوجود رأس الحسين في مسجده بالقاهرة . وهنا قال محمد المهدي : [illegible] للملاحظة فخالفها

---

(١) وكان منذ كتابة هذا شيخاً للأزهر وهو الآن متوفى

(١) [illegible] (المترجم)

(٢) وهو مجموعة مختصرة مشهورة في الأحاديث النبوية

ما أعتقد وما زلت أعتقد ، بوجود الرأس الشريف في هذا المشهد ، ولكني ما كنت لأعرض للشيخ لشهرته وسعة علمه

وانتهى الدرس وخرجت أبكي ، فما جن الليل حتى أديت فرض الله وأسلمت إليه وهفا قلبي إلى رسوله الكريم (ص) متوسلاً أن أراه في المنام ليحدثني بحقيقة الأمر ، وما لبثت أن أسريت إلى المشهد الحسيني ، فلما دنوت من القبة أبصرت بها نوراً ساطعاً ، فدخلت فوجدت أحد الأشراف واقفاً بالباب ، فحييته فرد التحية وقال : « سلّم على رسول الله » ، فأرسلت النظر نحو القبلة فرأيت الرسول (ص) جالساً على عرش وعلى جانبيه رجلان ، فرفعت صوتي قائلاً : « الصلاة والسلام عليك يا رسول الله » ثلاث مرات وأنا أبكي ، فسمعته (ص) يقول لي : « ادن يا بني يا محمد » فأخذ الرجل الأول بيدي وقدمني إلى الرسول (ص) فحييته فرد التحية وقال : « جزاك الله خيراً على زيارة رأس الحسين ابني » فقلت : « يا رسول الله هل رأس الحسين هنا ؟ » فأجاب : « نعم ، إنه هنا » ففارقني الحزن وفرح وثبت جناني وقلت حينئذ : « يا رسول الله سأقص عليك ما أكنه شيخي وأستاذي الأكبر في درسه » وأعدت عليه قول الشيخ فأطرق (ص) ثم رفع رأسه وقال : « إن النقلة معذورون » واستيقظت فرحاً مسروراً ولم يغمض لي جفن بعد ، حتى أصبحت بطوله وحسبت أقرب طلوع الفجر لأذهب إلى الشيخ فأقص عليه الرؤيا ، فلما طلع الفجر أديت صلاتي وخرجت إلى منزل الشيخ وأخذت أطرق الباب بشدة ، فأسرع البواب فزعاً يسأل عن الطارق ، فلما عرفني فتح الباب ، ولو كنت عرفت لعرفني وخلت الفناء وأخذت أصيح : « سيدي ! يا سيدي ! » فاستيقظ الشيخ سائلاً : « من هذا ؟ » فأجبته : « أنا تلميذك محمد البهائي » فتعجب الشيخ لحضوري في هذا الوقت وقال : « يا ابني ! ما هذا ؟ ما الخبر ؟ » اعتقد على أن حادثاً خطيراً نزل بالناس ، ثم قال : « انتظر حتى أتم الصلاة » فظللت واقفاً حتى نزل الشيخ إلى الغرفة السفلى وجاءني في الصحن ، فسمعت صوتي أن أحدثه أو أقص عليه وقت تأخر الرقاد ، وأخذت أقص عليه الرؤيا ، فهز رأسه وصمت ، ثم قال : « هذا من مصريك » فقال له : لم أكتب بك ، وكان هذا حلمك ، فقدمت تحيتاً قرأته ، فسرى عني ، فقال الشيخ : « هل رأيت الرؤيا ؟ » فقلت : « نعم ، وقصصت عليه الرؤيا وعرفته أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرني أن الواقف بالباب هو علي بن أبي طالب ، والجالس على يمين الرسول أبو بكر وعلى يساره عمر بن الخطاب ! وأنهم حضروا لزيارة رأس الإمام حسين » فوجم الشيخ وأخذ بيدي وقال : « هيا بنا يا بني إلى المشهد الحسيني » فما دخل القبة قال : « السلام عليك يا بن بنت رسول الله ، آمنت أن رأسك الشريف هنا بعد الرؤيا التي رآها ابني ، لأن رؤية الرسول في المنام حقيقية ؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم : من رآني في المنام فقد رآني حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل بي » وحينئذ قال الشيخ : « لقد آمنت أنت وآمنت أنا ولا يمكن أن تكون هذه الأنوار خادعة »

وبعد أثر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق مناقشات أخرى يتّجها المعرفة قيمتها ، أي الرؤيا ، ولا يجوز أحد على مجادلة صاحب الرؤيا إذ كان ذائع الصيت في العلم والورع

بقيت مسألة أخيرة أشير إليها في هذا الفصل أن بالقاهرة عدة علماء في وقتنا الحاضر ، وإن بقيتها من اللغة المصرية بعض العلماء الأخرين ، ويعتبر الشيخ حسن العطار وهو شيخ الأزهر الآن[1] أحد مشاهير العلماء المعاصرين ، وهو وإن يبرع في التوحيد والفقه يبلغ بعض معاصريه كالشيخ التونسي صحبة ؛ ضليع في الأدب وهو مؤلف كتاب « الإنشاء » الذي يضم مجموعة فائقة من الرسائل العربية في مختلف الموضوعات ، وسيعد نموذجاً للأسلوب الإنشائي ، وقد طبع هذا الكتاب في مطبعة بولاق ، وقد ذكرت اسم هذا المؤلف شيخنا ، وقد تعلقت على شيء ، إذ طلب مني أن أعرض له رأيي ، ورأيي في هذه هنا أني سأنشر في بعض أحاديث عن أهل القاهرة

(١) وقد توفي هذا الأديب الفاضل بعد كتابة هذا الكتاب

وقد اشتهر عمي الشيخ محمد شهاب بخفة أدبه ورقة شعره، وكان أنسه وذكاؤه يجذبان الأصدقاء إلى منزله كل مساء، وكنت أحياناً أشترك في مسامراتهم. فكان الشيخ يستقبلنا في غرفة صغيرة مريحة، فيحضر كل منا [illegible]، وتقدم إلينا القهوة. وكان حديث الشيخ أعذب ما يقدم لنا. وفي القاهرة أيضاً علماء يعتبرون مهرة عظماء في الأدب والشعر. ويستحق الشيخ عبد الرحمن الجبرتي — وهو من مؤرخي القاهرة المتأخرين — أن يشار إليه [illegible]، فإنه وضع تاريخاً جميلاً لحوادث مصر منذ القرن الثاني عشر للهجرة[1]. وقد توفي عام ١٨٢٥ أو ١٨٢٦ عقب قدومي القاهرة لأول مرة. وتنتمي أسرة الشيخ الجبرتي إلى الجبرت في جنوب شرق الحبشة على ساحل البحر، وهؤلاء أهل جبرت الإسلام، ولهم رواق في الأزهر، ومثل ذلك في مكة، وفي المدينة.

* * *

ثم بعد العصر [illegible] في صيغته في القرون [illegible] الأولى للهجرة لقراءة ألفاظه، فلي باب أرى لا يعد الآن من يستطيع شرح هذه النصوص القديمة. غير أن هناك في مصر من [illegible] من علوم الصرف والنحو والبلاغة والأدب بالرغم من [illegible] والنقد في هذه البلاد. وقد يعرف بعض مصر تاريخ بلادهم معرفة جيدة، وأقل من ذلك معرفتهم بتاريخ الأمم الأخرى. أما الذين لا يعرفون الأدب من سواد الشعب فمحصولهم الأدبي منحط [illegible]. ويجيد الكثير من التجار الأعيان القراءة والكتابة، ولكن قل من يخصص أكثر وقته لدراسة الأدب. ويعتبر من يحفظ القرآن جميعه أو أكثره، ويستطيع أن يتلو قصيدتين أو ثلاثاً، أو يحسن الحديث ببعض الأمثال، رجلاً كامل الثقافة. وهناك تجار في القاهرة أميون فيلجأون إلى أصدقائهم ليكتبوا لهم حساباتهم ورسائلهم. إلا أن هؤلاء التجار لا يهتمون بذلك في السوق، فيقومون بعمليات حسابية

(١) يوافق بدء القرن الثاني عشر الهجري اليوم السادس عشر أو السابع عشر من أكتوبر سنة ١٦٨٨ ميلادية.

[illegible] معقدة تجبرهم [illegible]

ويعتبر المسيحيون في أوربا في المتقدم [illegible] أعداء العلم على اختلاف أنواعه تقريباً [illegible] في الوقت الحاضر بعد عقود ضيقة، فقل من يعرفون [illegible] والكيمياء والرياضيات وعلم الفلك. [illegible] ويعرف بعض المصريين حلاقين يجهلون العلم الذي يباشرونه جهلاً مضراً، وتنقصهم المهارة فيما يمارسونه.

ويرجع ذلك إلى تحريم الدين تشريح الجسد. إلا أن بعض [illegible] يتلقون الآن دراسة أوربية في الطب والتشريح [illegible] ومدرسة أخرى لخدمة الحكومة. وكثيراً ما [illegible] المصريين كل مساعدة طبية متوكلين على العناية الإلهية أو معتمدين على السحر. ويحرص في هذه البلاد على تحويل المعادن أكثر من دراسة علم الكيمياء الصرف، وعلم التنجيم أكثر من علم الفلك. ولا يستعمل في مصر من آلات الفلك غير الاسطرلاب والربع المقنطر Quadrant تقريباً. ويندر أن تشاهد مرصداً[1] (تلسكوب) هنا. وقلما تستعمل الإبرة المغناطيسية (البوصلة) إلا لمعرفة القبلة. ويصنع هذا النوع في دمياط بوصلة صغيرة ملائمة (تسمى قبلة [illegible]) تبين اتجاه القبلة في المدن الكبيرة بالبلاد المختلفة. [illegible] الوقت ظهراً وعصراً في أماكن متعددة ومنازل مختلفة. ويجهل هؤلاء الذين يدعون علم الفلك الأصول العلمية الصحيحة ويعتبرون القول بدوران الأرض حول الشمس إلحاداً مطلقاً، ويستخدمون علم النجوم في حساب التقويم السنوي.

«يتبع» عدلي طاهر نور

(١) هذا ما يراه الشيخ الجبرتي. أنظر مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية الجزء الرابع «المترجم»

حيـــاة جديدة

هل درى عاشقوك أني تجدد — ت فعادت بي الذنوب بعد الذنوب؟

هل دروا أني اقتربت إلا كادوا — يمتوا من شوقي إلى أخلاق الحبيب

يشربوا على هواك وعسرا — في ذنوب موصولة بذنوب

وصدودي عن نفسي وقلبي — أنا وحدي لا الخلق والقلوب

كنت مهواي ومبسم حياتي — في حبيب مبيد [illegible] خطوب

تنثني حوائس الشعر [illegible] — [illegible] الرغوب

ومن واحتيالي وقوفي سواء — [illegible] الحبوب

أتحدى بثائر السكون والا — [illegible] الوجوب!

[illegible] كأس الحياة ملأ [illegible] — [illegible] كأس الحياة ملأ [illegible]

[illegible] كنت [illegible] — [illegible] وقلبي الشرود

كم تغنت [illegible] — وعشي [illegible] صبي

—

كان ليلي في هواك صحو طروب — [illegible] رقراقه الشيب

أنت سحر عينيك طاف — بي نغم الوحي الشبيب

علقت العشق بالشعر والحـــب والدمع والصبي والشحوب

فرتلوا على هواك لياليه — كترانيم فراش حول اللهيب

وأحببتك أنت أنت وذاقوا — حرق الحب حلوة التعذيب

وعبدوك الحبيب في كل قلب — ونعم العاشقون كل حبيب

فأصرت حياتي أن تكوني — [illegible] ووحي وطيب

[illegible] أرجعت بك [illegible] — [illegible] شمس [illegible]

—

هل درى عاشقوك أني تجدد — ت فعادت القلوب بعد الذنوب

هل دروا أني اقتربت إلا كادوا — يموا أستشف أخلاق الحبيب

لصدودي عن نفسي وقلبي — أنا وحدي لا الخلق والقلوب

(كوم النور) أحمد أحمد العجمي

على هامش الحرب

ليتنـــا...

ليت [illegible] سعيدين [illegible]!

في ظلال الروح [illegible]

[illegible] الموت [illegible]

[illegible] الزهر [illegible]!

صيدي أنت في الدنيا وأحلامي [illegible]

ومنائي وصفوي وتسبيحي [illegible]

أنت في قلبي ينبوع من [illegible]

[illegible] الله في وجنتك ما تصنع [illegible]

نتنقل مع الأطيار [illegible]

ليتنا عشنا سعيدين [illegible] [illegible]

* * *

أنت [illegible] روحي [illegible] في قلبي

[illegible] في حقي!

أنت صفو تهادى في [illegible]!

[illegible] أبقى!

[illegible] كأس حياتي

أنت [illegible] وظلالي ودنياي وصلاتي

[illegible] على أفق [illegible]!

[illegible] إذا [illegible]

أنا في الدنيا غريب [illegible]

[illegible] الأرواح في قلبي وأشكر [illegible]

عبد العليم عيسى

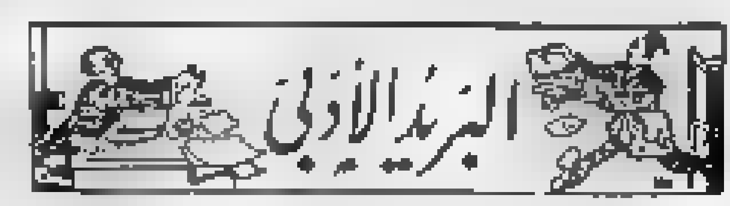

في الأدب التركي

من أنباء استنبول أن الدكتور « طارو » سكرتير حزب الشعب اقترح تأليف هيئة تحكيم تختار من الكتاب والأساتذة الأتراك برئاسة السيد خالد ضياء أوشاكليجيل لاختيار أحسن رواية تركية ظهرت خلال العشرين سنة الماضية ، فوقع اختيارهم على رواية « صيكل البعال » للسيدة خالدة أديب ، وفازت بالجائزة الثانية رواية « [illegible] » للكاتب « كي جاعلو » وفازت بالجائزة الثالثة رواية « [illegible] » للكاتب السيد [illegible]

والسيدة خالدة أديب من أشهر من ظهر من النساء الكاتبات التركية ، وقد ولدت في استنبول من أسرة تركية عريقة في النسب ، وقضت طفولتها في الآستانة ، ثم تلقت دراستها في الكلية الأمريكية للبنات القائمة على ضفاف البسفور.

وقامت بعد ذلك بدور هام في الحرب الوطنية التي حدثت في ١٩١٨ — ١٩٢٢ وعينت في الجيش برتبة عريف في فرقة القتال للمتطوعين ، وقد رقاها الغازي أتاتورك بنفسه إلى رتبة جاويش في ميدان القتال لما أبدته من ضروب الشجاعة والإقدام

وفي سنة ١٩٣٠ رحلت إلى أمريكا حيث ترجمت عدداً من كتبها ورواياتها إلى الإنكليزية ، فصادفت رواجاً واستحساناً عظيمين . ثم ألقت سلسلة محاضرات في جامعة كولومبيا بنيويورك عن « الآراء الحديثة السائدة في الشرق الأدنى »

ورجعت إلى تركيا ، ثم عينت قبل أربع سنوات أستاذة للأدب الإنكليزي في جامعة استنبول ولا تزال تقوم بالتدريس في الجامعة وهي تعد من أشهر وأمهر النساء في تركيا ، وهي خير مثل لمزج الثقافتين الإنكليزية والتركية فهي صريحة لا تتردد في نبذ التبعات وتحملها مهما عظمت فإذا رأيتها رأيت سيدة وقوراً هادئة غير هيابة وهي خير مثال للأم الحنون وربة الدار الكاملة ؛ ولم يمنعها ذلك كله من أن تحمل السلاح وتتعرض للمعارك حيث أخذت من الفاتح إلى النجاح من بلادها ، والنضال من حريتها واستقلالها وهي وإن كانت كاملة الأنوثة والرقة لم يمنعها ذلك كله من أن تكون مقدامة لا تهاب ، وفيها ما فيها من سحر الشرقيات وجاذبيتهن

إلى الدكتور زكي مبارك

[illegible] مقالتك الجميلة [illegible] وكلمات [illegible] تصوير جاذبية السحر ، هذا التصوير [illegible] الرائع [illegible] ولكني سمحت لنفسي في أن أقول لك [illegible] في هذا التصوير [illegible] « آدم » [illegible] تصوير [illegible]

[illegible] « آدم » من المرض [illegible] لا [illegible] « السحر » [illegible] خدعة [illegible] [illegible] الاستقلال [illegible]

ولا [illegible] أن « آدم » [illegible] « السحرة » [illegible] هو إلى [illegible] الأمر [illegible] السحر [illegible] إلى « آدم » [illegible] ولكني لا [illegible] كل شيء

صحيح أن الناحية الأدبية [illegible] كثيراً من [illegible] هذا الموضوع ، ولكن [illegible] لنا من أن [illegible] « حواء » [illegible] الثانية [illegible] حديثة تتطاول بها على « آدم » الحديث

[illegible] الدكتور في أن [illegible] في خروج من [illegible] الأرض [illegible] الخرافة [illegible]

محمد [illegible]

آثم من أولياء الشعر

للباحث العالم الأستاذ عبد المتعال الصعيدي آراء في الأدب [illegible] وطرائف في النقد والتحليل [illegible] ، وقد كتب في عدد « الرسالة » رقم ٤٥٤ مقالاً بالعنوان الذي يظل كل عدد [illegible] فيه أن [illegible] في الأرض التي [illegible]

أثمر بي أمه مسحوب [illegible] فالأوب

على أهمية السحر خير [illegible] إذ لا يستقيم [illegible] ولا [illegible] ، ومع تقديري لآراء الأستاذ أخالفه في ذلك الحكم بما يأتي

١ [illegible] امرأ القيس للعروض [illegible] الشعر ، [illegible] اضطراب [illegible] في [illegible] الشعر [illegible] لا يعد دليلاً على [illegible] التطور والارتقاء ، وإلا [illegible]

من محاولات التجديد في عصره ما عدها دليلاً يكشف عن كيفية نشأة الشعر الأول ، ولحسب الأستاذ رفضه رفضاً جازماً

٢ – ليس عبيد سواء كثير غيره من الشعراء من كل التجريب في الوزن والقافية من أمثال دويد بن زيد القضاعي والأفوه الأودي من أصحاب المقطعات ، والمهلهل بن ربيعة والحرث بن عباد من أصحاب المطولات

٣ – لم يكن عبيد شاعر الطبيعة ، فشراح المعلقات يروون عنه « أن أحد بني ثعلبة جاءه مقنعاً فابتهل عبيد إلى الله مرة « اللهم إني كنت عند ظني ورماني بالبهتان فأدلني منه » ، ثم لم يكن قبل ذلك يقول شعراً فأتاه آت في المنام بكبة من شعر حتى ألقاها في فيه فقام يرتجز هاجياً بني مالك » الشك في القصة لا يرقى إلى أنه لم يكن شاعراً مطبوعاً ، وهذا الجاحظ يستشهد بأقواله فيقول « إن عبيداً وطرفة دون ما قال فيهم إلى كل شعرهما في يد الناس عنه »

٤ – اتخاذ عبيد وعلقمة دليلاً على تطور الشعر يقرب نشأة الشعر عند العرب ويظهر أنه حادث الوجود متحضر تطلق عن أسماعاً عربية وهو ما يرفضه عن العربية فصلاً عن العربي الناضج منها

٥ – لأن شعرهم ليس دليلاً أدنى لتطور الشعر جملة من أغصانه وعد نشأته أشرف لغة العربية ودوامها من نفس أمة لا تقوم على دعائم وزنه ، لأنه ليس هناك من يشك في أن الشعر كشكل أدبي أو فني مرت عليه أحقاب وآماد حتى استوى وحطا يهمس حيناً ويكبو حيناً حتى نما واستحصد وصار هناك قواعد وقوانين ، وأين هذا الذي ورد في قول امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا ... نبكي الديار كما بكى ابن خذام

شخصية مجهولة القدامى لإيجادها في النقد

٦ – لا يغض من قيمة الأدب الجاهلي أنه لم يقيد ، لأن الأمة كانت تحيا حياة فطرية فهي تعتمد في أدبها على حوافظها وصدورها لا على كتبها ومدوناتها ، والشاكون في الشعر الجاهلي لا يشكون فيه لهذه وإنما لملزوم الشك في نفسه ، وليس تقييده من دعائم شكهم ؛ لأنهم يرون ما فيها من انتحال واختلاط فيها من الرواة ، وسخرية القدماء

تلك نظرة عابرة أرجو أن يقرها الأستاذ لتبيّن فلسفة ، ليبين ما فيها من سداد أرجوه . وله من الأدب وأبنائه الشكر والإكبار

عبد الحليم عبد القادر

ما تقول الأستاذ المغني محمد ؟

قرأت في جريدة « المصري » ... [illegible] ... ٦ مارس عام ١٩٤٦ مقالة ... [illegible] ... عنوانها ... للأستاذ محمد لطفي جمعة المحامي ... مأخوذة بالنص في كثير من مواضعها من كتاب « معالم تاريخ القرون الوسطى » المقرر على السنة الثانية الثانوية ... العام ... ومؤلفيه محمد رفعت بك والأستاذ محمد أحمد حسونة ، فقرأ الأستاذ لطفي مثلاً

(فكانت روما عاصمة الإمبراطورية يرسل إلى كل جهة من جهاتها حكامها وعمالها يحرمون سكان البلاد المفتوحة خيراتها ، وفي ... فتح إقليم جديد أضيف إلى الصبغة الرومانية ، وكذا أخذ أهله المكية ... منحوا حقوقاً مدنية تشابه حقوق أهل روما أنفسهم ، حتى أنه في القرن الثالث الذي كانت ... عمل كل ولاية عن الأخرى شاعت بين جميع مبادئ التهذيب الروماني الخ) مأخوذ بالنص من الفصل الأول صفحة « ١٤ » من هذا الكتاب ، وقوله أيضاً

(وكان ... الأشراف ... في السابعة إلى فارس متمرس ... وهم ... تخدمه ... ويتعلمون منه ضروب القتال وآداب ... والاستقبال ... في الصيد والحرب وكان السواد الأعظم من المزارعين ... الأرض وغيره من الأعمال من طبقة الأقنان ... الأرض وكانوا مرتبطين بالأرض ... بالعمل في ... السيد ... الأسبوع الخ) مأخوذ بالنص من الفصل الرابع صفحة « ١٢٨ » من نفس الكتاب ، كما أن قوله أيضاً

(وكان العرب يعتمدون على الخيل في حروبهم فلما ... شارل مارتل في موقعة « تور » عام ٧٣٢ أعجب ... الخيل من ... عربية ... مكونة من الفرسان على النسق العربي ومن ثم انتشر النظام في أوربا كلها الخ) مأخوذ بالنص أيضاً من الفصل الرابع صفحة « ١٢٧ » من نفس الكتاب . فلماذا كل هذا من الأستاذ ... من الكتاب ... في سياق كلامه دون أن يضعه بين قوسين خلاف التنصيص ؟ ولماذا لم يذكر المصدر ! هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ما دخل الرجوع إلى تاريخ ... معالم تاريخ العصور الوسطى وأحوال الاجتماعية وهو رجل عاش ومات في القرن العشرين ؟ وما دخل عهد الإقطاع وأحواله في « دراسة عقلية » الشاعر ؟ وما فائدة إقحام العصور الذهبية للأمم في مجال ذكرى أديب !

كمال الدين ... [illegible]

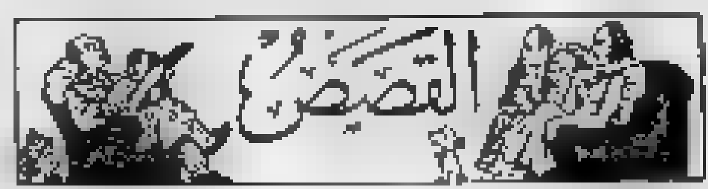

النغم الضـــائع !

بقلم E. MATANIA

[...]

للأديب حسين محمود البشبيشي

في يوم من أيام عام ١٧٢٧ م ... اللامعة الباهية ، تركت عربة رثة متربة خلال مدخل كابيوانا أحد مداخل نابلي ، وقد جلس في داخلها غلام في عامه الثامن ، تحمل المركبة الرخيصة القاسية وحيداً من قرية جيزي إلى نابلي وما كان معه من متاع غير بعض كتب الموسيقى التي من البيوتات النابولية الرخيصة

كان هذا الغلام هو « جيوفاني برجوليزي »

ولما نزل من العربة صار غريباً تائهاً في حياة العاصمة الفوارة الصاخبة وسط جنود الحراسة في عربة عامة ، وأوصلوا به إلى أحد المنازل التي على كتفه

تصور طفلاً ضعيفاً مريضاً كصاحبنا خرج لأول مرة من عشته الصغير المختفي في قرية جيزي بالقرب من أنكونا حيث تواضع الأرض للمجهول وملاءة الوجود ، وتعارضت حياة الفكرة وسعادته حياة ، إلى نابلي هذه المدينة الرحبة الصاخبة اللاهية العابثة المغرقة في الفجور وشهوته ، الضاربة في كل فن وكل ضرب

مسروراً وقد تعلق الأطفال حول العربة كل يريد الركوب ، والمراجيح بين وثب ، والطعام تقدم صحائف للكرة المعهودة ... ومنابة ومرح ، بالجمهور التائه كسرب من النعام ، المساكب كقطيع من الأغنام ، يزيد في صخبه ... الأصوات متنوعة أصوات للسمك وأصوات ... في صخب وضجيج ، ومضطرب في حلقة ... كل ذلك بين أصوات الباعة ... قرابي

مسكين « جيوفاني » ! هل كان في حيرة ... خلال ذلك أن عبقريته ستتوهج يوماً ما في هذه المدينة الفوارة المصطخبة بوسائل الفرح ، المتعبة في مظاهر الإسفاف الروحي والحسي ؟

لقد ولد في أسرة هي أغنى في عقليتها وطبيعتها منها في مكاسب مادية ... ورأى فيه عائلته من حسن ميلاً إلى النبوغ الموسيقي ، ... أنغاماً روحية تشبه روعة الباهية وحركاته الراقية ونقائه الأبيض فأرسلته إلى « نابلي » ليأخذ هناك من معينها الدافئ ، ... ودخل بالتوصية والالتفات والرعاية (المعهد الموسيقي المعظم) حيث تعلم العزف على القيثارة تحت إرشاد الفنان القديم « دي ماتيس » ، فكان ... من عبقرية الفتى القادر ، ... أستاذه المشهور أكثر اعتناءً به ... شكل جديد من المسير ، وخلع على عليه كل ما في من الأحاسيس ، وإن ما كان يترجمه هذا الفنان « دوراندي » تلميذ التالي المقرب من عهد ... إلى أن أثر على الشاعر المعظم « جريكو » الذي ... العبقرية المتألقة المتطلعة التي لم ... في أكامه

ووجد « برجوليزي » ... فكان حديث يشعر في قرارة نفسه بحيوية يريد أن ينهض ، وأنفاس تقطع الظهور ، ... لتصنع الحياة ! وجد فناننا « برجوليزي » من القيود الموسيقية الرثة أغلالاً تحمل أجنحته فلا تحلق في سماء ... وأجواء مبهجة ، وآفاق لا تشبع الرغبة الطامحة والنزعة الطافرة . وضاق صدره بتلك القيود ولكنه أكره نفسه عليها ! حتى تخرج مع أساتذة المعهد المعظم في عام ١٧٢٦ ليمضي حراً طليقاً ما يريده

من أرهبر ، فتنعم [illegible] كأمه مبكرا ، وعصف أمانيه ، مصحى على حداثته عماما من [illegible] [illegible] ، إذا ذاك ساحر هو [illegible] موجتيه و [illegible] [illegible] مجده عظيمه حتى في هذا الوسط الفنى

ورحبت به العائلات الرفيعه التي كان عطفها ورعايتها سنة فتاني القرن الثامن عشر

ولا عجب أن رحبت به والتفت إليه ، وهامت بمحاسنه الساحرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شعر لقد جمع أنوثه عذبته الأنيقه من ملامحه الشبيهه الوسيمه ، وقد عكس وجهه الرصين النقي روحه الشاعريه الفنيه العاصفه بالحساسيه

ووجد ثوره الإلهام امامه [illegible]

وجد كل ذلك دليل الشخص المتحمس لتشجيع فنانى عصره ملاذاً للعلماء والمهندسين والرسامين والموسيقيين ، وأصبحت آمال له ذلك في أوج عهدها الفنى ، إذ كانت مركزاً مفرحاً للمدنية ، جثى سما إلهام من سلم عالمى غامياتيت

لقد كانت مدينة غنية مناسبة حقاً لقد احتضنت سلة حياة (كوريللي)[1] و (ارمى)[2] ولكن المجد التي زكاها فأصبحت من جديد عندما نبغ فيها سحر (سكارلاتى)[3] وقد لقى عند الفنان أيضاً لم يكن إلا لمس ثغور سماى العبقرية ، متوهد الروح سيد معنى الآمال ، أن محمد عظمها ويبهى به

فكان رجو بيرى حاناً ولم يزل يبعد في المشرق ولونا ملهماً مداً لهذا الإرث السامى من الفن العظيم ما أسعده وما أتم نعمه التي جنيه ! لقد بلغ المجد الذى تطلع اليه لقد سطع عليه القبس الروحى الذى طالما عشقه لقد اصبح الفنان القدير الساحر

ثم حمس فؤاده يوماً باشتياقاً عنيفاً فعاد به إلى بيت « سيتلي » النيل الكبير

ثم حمس فؤاده مرة أخرى ، [illegible] [illegible] في هذه المرة أشد خفقاناً ، حينما انتهب [illegible] [illegible] ووجد نفسه منحنيا أمام محبته الفاتنة لقد تارت ابنة [illegible] [illegible] النابولية وستقر اليه من كبرياء مالتها ، [illegible] [illegible] تلك هي ماريا سينتالى التي نظرت إلى الشاب الفنان وجلوى وأحبت شرارة حبها قد توهج في حنايا [illegible] [illegible] [illegible] ولا لقيه ثم لسحر في موسيقاه فقد [illegible] [illegible] الهوى أبى لها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إليه [illegible] وهكذا حاص روح [illegible] من النفس [illegible] والنفس [illegible]

ويكي و [illegible] [illegible] بكى القصيده الأبديه من [illegible] لقد كانا في [illegible] [illegible] [illegible] ، يتدفق [illegible] [illegible] روح الخيال ، ويعيش أحيبهم [illegible] به كما كان هنالك في آخرها يحمل إليه السحر من [illegible] القصر حيث يتصاعد عبير الورد [illegible] ربع عمسها في جرون تحت نفس الظهر الرهبة الحارة أجل لقد كانا في سيه الشباب ، ولكن كل هنالك عبور بالقرب من حتى [illegible]

فلا عجب أن دار قدرها مرا نهراً [illegible] [illegible] [illegible]

تثارت هنا وهناك الأحاديث ! وجرى أرستقراطيو القوم وجوم ودهش يا عجبا ! إن الشعب ذلك الحقير ، يتطلع إلى أن يختلط دمه الأحمر الشديد الحرة بدم أسرة سينتالى الأزرق الشديد الزرقه ! لتكن عبقريته ما هي ، ليكن قدره ما يكون ، ليكن مستقبله ما سيكون ، ليكن كل شيء

لقد كانوا حتى [illegible] كانوا غير ذلك فأين من العناد الأحمر والأزرق يكون ذلك اللون البنفسجي الرائع الذى يلوحها ! ثلث في السماء

ولقد كانت الفكرة ، بل التفكير فيها أمراً حراماً أن الشعب يتطلع إلى بيت الهيركب الرهبة !

ثار أهلها كل الثورة ، وحقدوا على الفنان كل الحقد ، ورموا به كل التهم ، وأما أسيادهم من ذوى التقاليد والأسرات

---

(١) و (٢) من أعلام الموسيقى في هذا العصر
(٣) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وطر قيان قد يتطلع إلى إحداهن يوماً ما فتاة من أبناء الشعب بعد سارتوكوم الأمس، وشكروا الفنانا برجوليزي

وهكذا سير الشهرات الزائلة بجلال الفن، وعبث الأعراض الآسفة بجلال الفن، ونخبة المقاليد الشبيه [illegible] ... [illegible] على مصره [illegible] أن [illegible] مظاهر وتقاليد [illegible] أوصد [illegible] أبواب المسرحية، وحجبت الوجوه الباسمة [illegible] الأنغام [illegible] ، وأظلم [illegible] ومُشت تلك الحياة التي طالما عرف فيها لاورا، وألفته فيها ماريا

وحُجبت عن نظراته الوالهة ابنة أسرة سينالي

[illegible] جناحي أسوده [illegible] بين أطياف أسيه [illegible] فاعصى في ساعة الباكية، ورانيه الحزينة، [illegible] أن يكون له من دنياه [illegible] ، كما هي من جواه

ووقف أمامه الشهرة الخارقة [illegible] ... عام ١٧٣٠ [illegible] بالحصرة من زوال صريح . ولقد كانت [illegible] في [illegible] حقاً في أحلامه، [illegible] حقاً في روحها [illegible] عليه كل ما [illegible] في [illegible] ، [illegible] كل شيء [illegible] ماريا، ماريا الفاتنة، ماريا ملهمة الفن الساحر القادر [illegible] كانا [illegible] من [illegible] المقاليد

لقد كان عرساً عليها هناك في [illegible] حتى [illegible] برجوليزي [illegible] الراحة على [illegible] ، واستطاب [illegible] في [illegible] كانت [illegible] إخوتها الثلاثة [illegible] أحد [illegible] منهم كل ما [illegible] ، وطار [illegible] المقاليد من [illegible] ، وأجبر [illegible] الأرستقراطية أصواتهم، [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] مشروعة بأنه إن لم [illegible] في قلب هذا الموسيقي [illegible] ! [illegible] حبيب، [illegible] ! [illegible] السبهلل ؟ ومع ذلك [illegible] أن [illegible] إليهم بعد ذلك لا [illegible]

لقد كان من أن يضحكوا ! [illegible] الأعمى ، [illegible] إلى ذلك إلا مدينة الأنوار ! ولقد كان [illegible] الأنوار

[illegible] أيام [illegible] وعاد [illegible] . [illegible] [illegible] ، [illegible] روحه العزيزة

لقد كان عيناً أو [illegible] لا [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] الأنه، وما كانت [illegible] كان [illegible] بعد [illegible] من هذا ! [illegible] من هذا [illegible] في [illegible] ، وجواهر اللامعة، وتقاليده [illegible] ، [illegible] له [illegible] قد [illegible] في حبيه [illegible] التي لم [illegible] له [illegible] في مكانه

وأعصت ماريا [illegible] أيضاً بالقضاء على [illegible] ومع ذلك هنالك إلا [illegible] واحدة [illegible] لم يك هناك إلا أن [illegible]

[illegible] والأمس [illegible] أن [illegible] برجوليزي [illegible] في حفل [illegible] برجوليزي يقدم [illegible] !

وفي الحادي عشر من مارس عام ١٧٣٦ في كنيسة [illegible] [illegible] الدارسين وبدأ الحفل [illegible] يفتتح [illegible] [illegible] من حس الموسيقي [illegible] ، [illegible] هو [illegible] الستار عن إحدى المآسي

ورفع الستار عن مأساة [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، إلى [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] إلا الإعلان [illegible]

مأساة أعمق من أن تصل إليها الألفاظ [illegible] . لقد كان الرهبان [illegible] بروس [illegible] ، [illegible] أصواتهم في كل أذن [illegible] أما أذن العروس، وأما أذن [illegible] فقد [illegible] ماريا كل [illegible] وداعاً . [illegible] وداعاً [illegible] الرهبان [illegible] وداعاً [illegible] البخور وقد [illegible] [illegible] في [illegible] إلى [illegible] رسالة [illegible] إلى السماء بل لقد كان يصيح وداعاً [illegible] رسالته من الآلام ! [illegible] الأصوات، وسكنت الأنغام [illegible] برجوليزي [illegible]

مرتفع الرأس منيراً جمعاء أقلام العازفين وحركاتهم

لقد كان جديراً حقاً ذلك الطفل بأن يضع على رأسه أكاليل الغار ، ولكنه كان ماجوراً مرموقاً لم يفد شيئاً ، ووقف يحترق في لهيبه ، لقد كان فريسة لآمال ، ضحية لنار جواه . وهكذا رجع برجوليزي إلى الظلام ولم [illegible] ، لم يبك « الأب مكتوريا » كما [illegible] في الدير ، [illegible] العصبية [illegible] لقد نكاها وهي في [illegible] [illegible] إنه لفترة [illegible] كان [illegible] الأنغام [illegible] في دمعته [illegible] « Stabat Mater » ولا عجب أن كانت معجزة [illegible] [illegible] ، ولكنه [illegible] الآلام اللاهبة

لم يتمكن الناس أن يحدث معجزة [illegible] ، ولكن لم يك [illegible] [illegible] حتى ترك « الأب مكتوريا » ورائها على الأرض [illegible] ورسالة إلى [illegible] ووهبته فيها [illegible] الرسالة أحرب إلى « برجوليزي » في [illegible] « [illegible] » سوى خلاصه [illegible] برجوليزي [illegible] الأحمر [illegible] إلى [illegible] على أجنحته الوحيد ؟

[illegible] برجوليزي [illegible] لم [illegible] من تأليفه ، وقد كان أن يتم [illegible] (الأوليمبياد) ووصل سريعاً إلى « نابلي » ليجد هنالك طعنة جديدة تنتظره ، فقد كانت القصة التي سيدير عرضها ليست له ولكنها من شعبي « [illegible] » الموسيقى القديم ، وبحجم وبحجم ! لم يرجوا حتى أن يكون له شرف التأليف على جنازتها لم [illegible] إلا حرمانه حتى ذلك التأسي العالي ، ولكنه [illegible] [illegible] ، ولكنه [illegible] في سرعة [illegible] بأنه [illegible] كل [illegible] من حتى قلبه [illegible] ، من [illegible] أسد البليغ

لم يبق شيئاً سوى وجود كأنه صخرة عرمة [illegible] وتحالفت الأصداء ، وسكتت الأصنام ، ولكن [illegible] لم [illegible] [illegible] ، ولم [illegible] في الصف الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآمي [illegible] « برجوليزي » إلى [illegible] في [illegible] [illegible] .

ولما [illegible] الباب الأحمر ، وأسهبت الرسم [illegible] تقدم برجوليزي وسقط على منصته ثم جمع أوراقه التي [illegible] [illegible] ، [illegible] ولما [illegible] لم [illegible] تقدم إلى [illegible] ، [illegible] ؟ وعلى أحد [illegible] الكبيرة التي [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، في [illegible] الأخيرة [illegible] ، ولما [illegible] الأوراق ، [illegible] ثم [illegible] في [illegible] على الأرض ، [illegible] في أسى وحرقة :

لقد [illegible] ، إنها على الأمير [illegible] إنها [illegible] الأخير [illegible] ، [illegible] الأخير [illegible] [illegible] الآن [illegible] في سكون

* * *

ولم يعلم أحد من كانت هذه البقايا [illegible] هي [illegible] برجوليزي التي جمعها الراعي في الصباح

لم يعلم أحد هل كانت هذه البقايا [illegible] في [illegible] « [illegible] » أو [illegible] من قيثارة « [illegible] »

ولم تنتظر ماريا طويلاً . فلم تمض سنة حتى كان [illegible] برجوليزي في [illegible] ، قريباً من نابلي ، [illegible] من [illegible] ، [illegible] من الشكوى والتوابع

وارتفع إلى السماء [illegible] هنالك على [illegible] الروح الأخيرة التي [illegible] على الأرض

[illegible] البشبيشي

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

10me Année No. 456

Lundi 30-3-1942

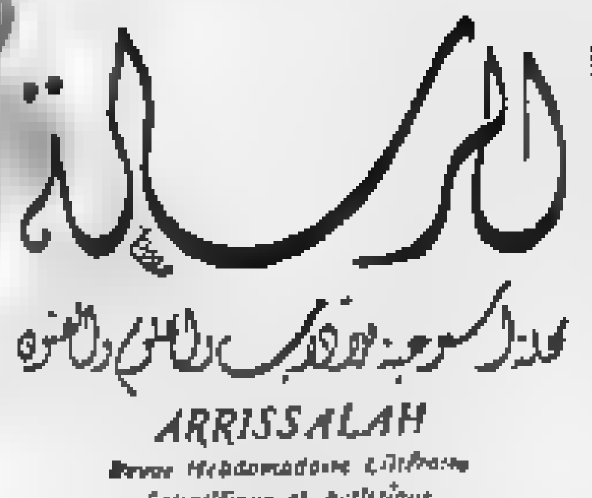

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

العدد ٤٥٦ [illegible] السنة العاشرة

الفهرس

من حوادث الحرب

لا بد للإسلام من مؤتمر

[illegible] الأمة العربية [illegible]

[illegible] الإسلامية ، ومسارح [illegible] العربية [illegible]

[illegible] الحرب الأجنبية [illegible]

[illegible] أصبحوا سبباً لكل ظلم ومجالاً لكل غاصب

لم يكن هؤلاء الناس [illegible]

عن حكمهم [illegible] ودخل في ملكوت [illegible] ؟

أليس هذا الإسلام الذي يؤمنون به اليوم هو إسلام [illegible] العباسي الذي نظر ذات يوم إلى السحاب [illegible] الأرض إلى أقصى الأرض [illegible] والشكر [illegible] أمطري يا سحاب حيث شئت فإن خراجك لي ؟

بل هؤلاء أصحاب أولئك [illegible] الذين [illegible]

[illegible]

والعقول [illegible] إلى [illegible] إلى البحث عن حجر الفلاسفة [illegible] الإسلام إلى هذه [illegible] أهل الناس [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا [illegible] أن لهم [illegible] في قلوبهم [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] وهواجس [illegible]

على أن سلطان الدين أكبر [illegible] من سلطان السياسة وسلطان الحكم ! فإن هذين لا يتجاوزان [illegible] من الأرض ولا أمة من الناس ! ولكن ذاك ينبسط على كل مكان [illegible] ذكر ، ويبسط على كل إنسان له في الإسلام [illegible] وعلماء الدين هم الطوائف التي [illegible] من كل فرقة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم ؛ فإذا [illegible] ولم ينذروا [illegible] ما [illegible] وعصوا ما أمروا به . وليس الإنذار أن يلهجوا بذكر الحساب والعقاب ، وإنما الإنذار أن [illegible] ، ويرشدوا القوي ، ويتعبروا في عامل الأرض أعلام الطريق [illegible] وكان علماء الإسلام [illegible] ما البشري

[illegible] في [illegible] بعد الحرب [illegible] على [illegible] وإذا كان [illegible] من الأقطار [illegible] إلى [illegible] الأهواء [illegible]

لا بد للإسلام من مؤتمر يجمع علماء الرأي في أمة [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] علماء الإسلام [illegible] لا بد للإسلام من مؤتمر [illegible] التطبيق [illegible] الذي [illegible] ويصل له ويدعو إليه ؟

[illegible] في [illegible] ذلك ، فهل [illegible] ؟

كان (جماعة كبار العلماء) [illegible] وكان [illegible] في نظامها الجديد [illegible] أن تدعو إلى [illegible] المؤتمر بعد الحرب [illegible] للقاهرة ؛ وكان الظن [illegible] الإصلاح الذي [illegible] ، [illegible] المخلصون ، أن يكون [illegible] الإصلاح [illegible] ! ولكن [illegible] من جهود الإصلاح الذي كتب إليه [illegible] إن برنامج الإصلاح أدركته أزمة [illegible] أن [illegible] في [illegible] من جماعة [illegible] ينسج حوله الشكوك ويلوب عليه [illegible] ، [illegible] في ذلك

فهل يجوز في ظني [illegible] أن يكون في كبار العلماء من [illegible] عليه الحق والباطل والخير والشر والصلاح والفساد ! ذلك ما لا [illegible] ، ولا نود أن تجري الأمور بما [illegible]

(للصورة)

[illegible]

من آدم وحواء

قبل أن تثور العواصف
فوق أمواج الكوثر
للدكتور زكي مبارك

ارتاع آدم إلى كيد حواء بعض الارتياع، وأدرك أن الرجل لا ينبغي أن يُعنى بامرأة من حين إلى حين، فلن تفرط أن يقال في الخطوة التي لا تجرح كرامة الرجل

وعطس إبليس، لعنه الله، إلى أن آدم أخذ يتوجس كيد امرأته ويقسمه إلى أقسام منها المكروه والمباح .. فمضى إبليس إلى هذه الشجرة [illegible] من نشاطه واستأنف الوسوسة فهتف: «هل أدلكما على شجرة الخلد؟ .. هل أدلكما على شجرة الخلد؟ .. ألا تسمعان؟!»

قالت حواء: سمعنا وسنطيع. وقال آدم: سمعنا ولن نطيع

فغضبت حواء من جواب آدم [illegible] بالإثم في التخوف، وهو وعدٌ وسم، فما يليق بالرجل أن يضيع فرصة تنجيه من الفناء، ولو ارتكب في سبيلها ما لا يجوز

وغضب آدم من مقالة حواء فقال: من أي طريق يتبين أن شجرة الخلد هي شجرة التين؟ وهل نرضى أن كلامه صدق في صدق؟ فكيف يجوز أن نعصي الله لنظفر بالخلود؟

اعلمي، يا حواء، أن الرزق والحياة صنفان: حرام وحلال؛ وأنا لا أقبل أن أُرزق الخلد من طريق الحرام ... إن اللقمة المسروقة تقف في الحلق لحظة، ثم تزدرد برفق أو بعنف ومع هذا يبقى لها عقابيل تعرّض القلب إلى آلام طوال، فكيف نستجيز الظفر بنعمة الخلود عن طريق العصيان؟ وكيف نرضى أن نجتني أيام الأبدية في أسر الحرام الممقوت؟

— آدم، أنت أحمق!

— لأني أزهد في الخلد المكسوب بالعصيان؟

— لا، بل لأنك تجهل أن [illegible] وتجزع من أن تمضي في سبيله التشهي

النص صريح في تحريم هذه الشجرة [illegible]

المتاع في ضحى جميع النصوص

[illegible] التي تبيح المنع من [illegible]

وأيّ عيد أشرف من الخلود؟

[illegible]

ولكن سمعه أسمع اليمين، لأنه يوحي أن يجني في صحبة [illegible] الخلود إلى [illegible] من [illegible] ، مع أن صحيتك في الجنة قريبة العهد، فكيف أصبح [illegible] أن أكون من الخالدين في جوارك يا حواء؟

— تعجب مني يا آدم وأنا أدعوك إلى الخلد

— هو خلدٌ حرام لا حلال [illegible] في كرمه سبيل الامتثال

— أتصف الله بالكرم وهو يبخل علينا بشجرة لا يساوي حطبها درهمين؟

— لم أقل إن الله يقتصر نعماه بتحريم تلك الشجرة، وإذا عجزنا عن كبح النفس في البعد عن شجرة لا يساوي حطبها درهمين، فكيف يكون [illegible]

[illegible]

[illegible] لأنها صيغتنا إلى أهل التكرمات، وما يجوز بنا في مثل هذا النعيم أن نشكر الله وإن أعطانا [illegible] النعم والوهاب

الله منعمٌ وهاب، وهو يبخل بشجرة لا يساوي حطبها درهمين؟[1]

الآن عرفتُ أنك امرأةٌ سليمة الأعصاب والحواس إلى أبعد الحدود

وكيف؟

لأنك تنكرين الجميل، والمرأة لا تنكر الجميل إلا حين تكون في عنفوان الصحة والعافية

— وإذن؟

(١) هل كان في جنة آدم وحواء دراهم ودنانير؟ إن هذا يزيد الطين في جنة الكاتب » [illegible]

— وإذن [illegible] من الحب يا حواء ؟

[illegible] من [illegible] الشجرة التي

— [illegible] في هذه [illegible] اقتبسته من [illegible] الوجود

— [illegible] يا آدم ؟

أحب [illegible] التي [illegible] فؤادي [illegible] الماء التي [illegible] من مكان إلى مكان . أحب [illegible] والزوج [illegible] يا حواء حبا أعمق من [illegible] من [illegible] سيجد ما يبقى [illegible] إلا [illegible] .

وإذ [illegible] ؟

آ[illegible] من [illegible] لا [illegible] من الأرب [illegible] !

— [illegible] ولا تسمع [illegible] الجلال

— أراك [illegible] !

— وأراك [illegible] !

[illegible] !

— [illegible] !

[illegible] آدم ؟ [illegible] ؟

— أحب النار التي [illegible] روحي ، ولن [illegible] إلا [illegible] يا حواء [illegible] نقطة من دمي

— ما هذه الوحشة ؟

— أي وحشة ؟ ألم تزحزحي من صدري ؟

— أنا من صدرك [illegible] يا كذاب ؟

— [illegible] ، [illegible] !

— ولقد [illegible] ؟

[illegible] من الأمر [illegible] على الشجرة [illegible] !

— أراك [illegible] يا آدم !

— هو ذاك [illegible] العيون [illegible] وأبصر [illegible] الوضاح ، [illegible] ، [illegible] من السحر [illegible]

[illegible]

ثم عاد

ثم [illegible]

[illegible]

ثم ؟

[illegible] عند [illegible]

ثم ؟

[illegible]

[illegible] الأمس [illegible] آدم [illegible]

[illegible] الأبطال [illegible] ، [illegible] من [illegible] في [illegible] ، فكيف [illegible] الأسد [illegible] ؟

[illegible] آدم [illegible] ، وهو [illegible] ، [illegible] من [illegible] شجرة التين ، [illegible] إلى [illegible] الأنوار والظلمات ، [illegible] ما يشاء

[illegible] حين رأت آدم لا [illegible] في [illegible] الشجرة المحرمة ، [illegible] لشهود [illegible] ، [illegible] [illegible] آدم [illegible] ما كانت [illegible] .

[illegible] الشجرة المحرمة كان [illegible] آدم [illegible] ، والمرأة [illegible] [illegible] ، فكيف [illegible] حتى [illegible] ؟

[illegible] الشجرة المحرمة الآن [illegible] آدم [illegible] لا [illegible] من [illegible] ، وقد [illegible] إلى [illegible] في [illegible] الأشجار ، فكيف [illegible] الأ[illegible] آدم [illegible] ؟

[illegible] من [illegible] آدم حين [illegible] أسباب [illegible] ،

فكيف تعيش حواء مع رجل محجوب ؟ وهل قل صبر آدم برغم ذلك غلاب ! لقد كانت له تأملات طويلة بعيش بها حواليه حتى لتحسب زوجته أنه لا يشعر بأن لها من الوجود أي نصيب ، فأي بلاء ينتظر حواء يوم تنقطع موجبات المحاجة مع ذلك [illegible] الجيل ؟

في تلك [illegible] كانت حواء تنتقل من التعصب إلى الكفران ، والسداد [illegible] ، فقد [illegible] أن [illegible] في نظام [illegible] ، و[illegible] أنه لا [illegible] من [illegible] والثورة [illegible] تحيل [illegible] إلى جحيم ، [illegible]

[illegible] لحنه فلية الرمان ، ومن فلية الطيب ، وهل يستطيب الناس غير الموجب ؟

[illegible] في هذا الحق [illegible] ثم [illegible]

أرى [illegible] الحلال [illegible] [illegible] وطيب [illegible]

وهمّت باقتلاع شجرة التين لتحول [illegible] إلى [illegible] ، فما كانت [illegible] في نظرها غير تلك الشجرة الممنوعة ، وإذا انقلبت تلك الشجرة [illegible] يرى الله أن [illegible] [illegible] أدراج الرياح

ولكن شجرة التين التي لا [illegible] [illegible] وهي [illegible] حواء ، لم تستطع اقتلاعها برغم ما [illegible] من الجهد ! [illegible] فكيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أمام شجرة التين ، وأن [illegible] عنها [illegible] الله ، ولكنها [illegible] حين [illegible] [illegible] أن « شجرة الشر » [illegible] ، وأن الأمل في اقتلاعها ضعيف ، و[illegible] أن [illegible] [illegible] هذه الشجرة [illegible] وآمال

[illegible] ما كان من أمر حواء ، فما أمر آدم وقد ذهب وحده لشهود حفلة الطيران ؟

رأى جميع المتفرجين يتحدث بعضهم مع بعض ، [illegible] أن يرى [illegible] [illegible] أكثاء يجمل والتفريح ، كأنه [illegible] من طيران أفراخ [illegible] ، ورأى [illegible] [illegible] الأصوات [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] في أصل [illegible] لا [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] في [illegible] الأصيال

أراد آدم أن يتكلم ، ولكن مع مَن ؟

لو كانت حواء حاضرة ، لحدّث عن [illegible] في [illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أوفى من [illegible] ؟[1]

لو كانت حواء حاضرة لك [illegible] ، ولكن [illegible] [illegible] . آدم إن [illegible] لا [illegible] [illegible]

لم [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] محاورة حتى [illegible] ؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كأنه [illegible] [illegible] [illegible] من الأعصاب [illegible] ؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وجهي [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الأعاجيب [illegible] [illegible] في الطير [illegible] [illegible] والأماني

إلى حواء ، إلى حواء ، إلى [illegible]

[illegible] يرى آدم ، وماذا يسمع ؟

رأى [illegible] [illegible] بجوار شجرة التين ، وسمع [illegible] يجيب [illegible] [illegible]

— حواء !

حواء !

حواء

آدم ؟

نعم آدم ، ماذا [illegible] يا حواء ؟

— لا شيء ، ولكن أين كنت ؟

— كنت أشهد حفلة الطيران

[illegible] عمل الله ؟

— [illegible] ؟

— في تزويد الطير جسمه [illegible] [illegible] أبداً ، فهو يطير من [illegible] [illegible] يشاء !

هل [illegible] [illegible] [illegible] يا حواء ؟

— [illegible] [illegible] ! أريد هذا العيش [illegible] ، العيش الذي

---

(١) من [illegible] [illegible] أن آدم [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

لا يجرؤ عليه غير طائر واحد : الطير الغامض المجهول ، الطير الذي يقدم عليه الفلاح بلا حساب

— وما عيب هذا الطير يا [illegible] ؟

— عيبه أنه ضلال في ضلال

— وماذا يريدون ؟

— أريد أن يكون من جنوح بغضب الله

— وماذا تستفيدين من غضب الله ؟

— أريد أن أشغله بنفسي

[illegible] الرجل ، يا شقيه

[illegible] الوطن [illegible]

[illegible] ؟

الأرض هو الذي [illegible] الطيران لا يستطيعه

وماذا [illegible] الطيران ؟

[illegible] الأرض من النعام والبلابل والعنادل والصقور والنسور ومن يحرمه [illegible] النفس في الحرص على الطيران

— نعم ، رأيت ، ثم رأيت !

[illegible] رأيت [illegible] أن [illegible] القدرة على التحليق ؟

[illegible] ؟

[illegible] يخرج [illegible]

[illegible] ؟

— تطير في أجواء [illegible] والندّ [illegible] والصندل

— إن كنت تريدين شجرة التين فهي أقرب شجرة التين حدثني أحد الملائكة

— وحدثتك الملائكة يا حواء ؟

وحدثتك أيضاً ولكنك لا تسمع

— وماذا قالت الملائكة ؟

— قالت إن الله أخبرهم أنه سيجعل في الأرض خليفة ، وأنهم كرهوا أن يجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء

— وبماذا أجاب الله ؟

— قال : إني أعلم ما لا تعلمون

— ومعنى ذلك ؟

— معناه أننا سنصير إلى الأرض

بعد عهد النعيم ؟

— وهل نحن في نعيم ؟

[illegible] يا حواء

— [illegible]

* * *

— الأرض ، الأرض ، الأرض !

— الأرض ، الأرض ، الأرض !!

كذلك دار الحديث بين آدم وحواء بعد الشكاية ، واشتهى آدم أن [illegible] ذلك العالم المجهول

— إلى شجرة التين ، يا آدم

— إلى شجرة التين ، يا حواء

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] عن الطيش [illegible] الأستين ، والغصن [illegible] الرحيق

[illegible] ولا أستطيع ولا ريب أنك العصيان

[illegible] يا حواء لا تسألي [illegible] الرشيق

— ولا خصرها الأهيف ؟

ولا جيدها الأغيد !

— ولا ثغرها الأشنب ؟

ولا طرفها الأكحل

— ولا شيء من عطر [illegible] الكوثر ؟

— ولا سحر اللون الذي يتموج [illegible] حين [illegible] الأعين

— ولا جبروتها حين تثور ؟

— ولا تكرمها حين تطيع !

— آدم ، آدم ، أنت مخلوق نبيل

— معاذ الله أن أكون كذلك ، فما يوصف الرجل بالنبل إلا حين يعلم ما يأتي وما يدع ، وقد ضلت حياتي في رياضتك يا حواء ، فأنا بعض عبيدك من الهالكين

— لن [illegible] وأنا معك

— ولن أهلك إلا لأنك معي ، فالرفيق الفاسد يجر صاحبه إلى الضلال

[illegible]

زكي مبارك

الأدب والعلم

للأستاذ محمد محمد المدني

كتب إليّ صديق من زملائي في عهد الدراسة كتاباً [illegible] فيه:

« إني مواظب على قراءة الرسالة [illegible] واهتمام [illegible] لكنك [illegible] على صفحاتها مقالاً إلا قرأته لك، وسعدت فيه بروحك، وثارت به في نفسي ذكريات عجيبة من أيامنا الخالية التي كنا نختلف فيها إلى دروس الأدب والبلاغة يلقيها المرصفي وعمارة والبطراوي والاسكندري وغيرهم، ونتجاذب فيها أطراف الحديث، [illegible] ونتبادل كتب الشعر والنثر كلها [illegible] وقد أذكر صديقك الذي كان مولعاً في كتابته الإنشائية [illegible] أشعار المتنبي والبحتري [illegible] وأنا كنا نطرب في الفصل إذ سمعنا أستاذ الإنشاء يقرأ طرفاً مما كتبت، ويعابثك في أفكارك [illegible] ولهذا كتبت إليك، ولكني أريد أن أتحدث إليك في أمر كثيراً ما هممت بأن أحدثك فيه.

أنت تعرف رأيي في أسلوبك الكتابي ونحو [illegible]، وتعرف [illegible] عينيك، فهل لي أن أسألك [illegible] تنحو في اختيار موضوعاتك هذه النواحي الأزهرية فتتحدث عن الأئمة وأصول التشريع ودراسات الأزهر وأصحابه في التفكير وما ينبغي له من [illegible]، ولا أراك تتحدث عن الأدب والشعر [illegible] في هذا العصر أنشودة الشعراء، وأحاديث [illegible] وثقافة المتنبي؟ لو كنت أعلم أنك تخرجت في علوم الشريعة [illegible] لكنك تخرجت في دراستك تخرج الأديب، ونلت شهادة التخصص في علوم البلاغة والأدب، فكيف تجحد حقهما عليك وتنسى فضلهما في تهذيبك وتثقيفك؟ وهل تصحب إلى الأدب [illegible] وتتنكر له أستاذاً [illegible] وتنصرف إلى غيره مما ليس منه ولا يمتّ إليه!

ما هذا الذي أعرضت به [illegible] عليك [illegible]؟ وأي فرق بينك وبين الزميل [illegible] الذي أحدثت إليه [illegible] هذه الكتب؟ [illegible] في الصحائف عنه؟

لا يا صديقي، ما هكذا [illegible] أصدقاؤك [illegible] منك، وما هكذا أعددناك [illegible] البلاغة والأدب [illegible] لا تنكر الأدب ولا [illegible] عنه، واستمع لقلبك [illegible] ودع الأزهر [illegible] والتحري [illegible] من [illegible] كما هو، [illegible] من الأزهر كما هو [illegible] عد إلى أحضان الأدب يا صديقي [illegible] وحلّق بخيالك [illegible] على [illegible] أطلالاً [illegible] الزمان ... »

* * *

هذا كتاب صديقي إليّ، أثبته كما هو لأنه وإن كان كتاباً [illegible] يتحدث عن شأن له ناحية من العموم، ويمثل رأياً [illegible] إليه طائفة من شباب المتأدبين في هذا العصر [illegible]

[illegible] أرى أن أصحاب الأدب وأحاديثه — كما يتصور هذا الصديق — حين أكتب في موضوعات علمية، أو حين أعالج [illegible] من المشكلات الخاصة أو العامة، فإن الأدب ليس [illegible] في [illegible] العاطفة والخيال وما [illegible] به، [illegible] أوسع من [illegible] وقد أتى على الناس حين من الدهر [illegible] الأدب حلية [illegible] وشكلاً من مظاهر الترف [illegible] عصور الملوك والأمراء [illegible] كما تتخذ التماثيل [illegible] والجواري والغلمان، [illegible] الشعراء والكتاب والقصاص [illegible] أن يكونوا أداة لهو [illegible] تفرج بهم الصدور وتنسي الهموم. فلما رجع الأدباء والشعراء من تلك المرتبة [illegible] إلى الأدب والشعر الكريم [illegible] إلا قليلاً، فأصبح الشاعر يقول ليرضي ذوقه الأدبي، وأصبح الكاتب يكتب ليصف شعوره هو [illegible] أن يصف شعور الآخرين؛ وبذلك استقل الأديب ونال الأدباء والشعراء حريتهم، وانطلقوا يغنون في جو [illegible] ويتغنون بأحلامهم [illegible] لا يحبون أن يكدرها عليهم مكدر، ولا أن ينغصها عليهم منغص!

ولكنهم كانوا من ذلك في شبه غيبوبة عن الحياة العملية المثمرة، لا ينفذون إلى صميمها، ولا يمسّون إلا حواشيها وأطرافها، درسوا الشعر ملهياً، والنثر مداعباً؛ وحياة الناس أن الأدب والفقر صنوان، ورسخا لذلك! وأن الأدباء والشعراء لم يرثوا «أبي الشمقمق» في كل زمان!

أما في هذا العصر، فقد تغيرت المُثل، واستبدل الأدباء بوضعهم في الحياة وضعاً سواه، أصبح الأديب هو الذي يمد بفكره ودرسه إلى حقائق العلوم، ومعضلات الفكر [illegible] هو الذي علم النواميس، ويشرح النظريات [illegible] المعاصر [illegible] في صميم الأدب [illegible] وذلك هو الوضع الصحيح الذي ينبغي أن تقوم عليه العلاقة بين الأدب والعلم!

من ظن أن الأدب في هذا الزمان إنما هو أنشودة منشدة، أو أغرودة تغرد، أو خيال يسبح في جو الشاعر، أو وصف زهرة مشرقة، أو طائر صادح، أو عاشق ولهان، أو قلب خفاق، أو عين باكية، أو ثغر يبسم، أو حقل نضير، أو قد مشوق، فقد ظن عجزاً!

إن ذلك من الأدب حقاً، ولا يستطيع أن ينكر ذلك منكر، ولكنه اليوم ليس المثل الأعلى للأدباء، وإنما هو لون من ألوان تعالجه النفوس يشتهونه الفينة بعد الفينة، وهو بعد ذلك أقرب ألوان الأدب إلى [illegible] الأديب وأيسرها منالاً. أما العلوم والمعارف! أما مشكلات الحياة ومصاعب الشعوب! أما سهر الليالي ومجاهدة الصعوب في سبيل التحصيل والتزود من زاد المعارف، فذلك هو الطِّلْبة في أوائل السباق!

* * *

أفعلاً يقف - يا صديقي - أن نستصحب بأس الفقه والأصول وأسرار التشريع، أو يفتل حبلك القول في إصلاح الأزهر وتقويم سيره، أو يباغتك اليأس حين ترى الناس مستقراً والخطيب حائراً

إن الشرق الإسلامي قد استفاق من سباته العميق، وإنه يريد أن ينهض وأن يستعيد مجده السالف يوم كان مصدر النور والعرفان، بل يوم كان مصدر الهداية ومبعث الخير، ولو تأملنا بوادر هذه النهضة وتأملنا إلى جوانبها وبوادر الإصلاح، بل عوامل الفساد التي سيلقى عليها التسرع في إهلاك أعداء الشرق، وخصوم الإسلام، لكان لنا أن نؤمل [illegible] الشرق [illegible] أنفسنا، ونصحح أخطاءنا، ونرجع [illegible] مما يتطلب [illegible] وهذه الشريعة الإسلامية في [illegible] جعلها [illegible] ولم يعد [illegible] ونحن متمسكون بها! وهذه الشريعة هو [illegible] حياة [illegible] والرحمة [illegible] العصور [illegible] مع ذلك واجب ديني ووطني لا مناص لأهل العلم والأدب جميعاً من التعاون على حمل أعبائه. ومثل ذلك يقال عن الأزهر، ينبغي أن ينتبه إليه [illegible] (جامعة الشرق)، ووارث ثقافته، وحارس مجده، ومعقد آماله.

إنك - يا صديقي - تقول لي في كتابك: «سوف تصبح صيحاتك وصيحتك [illegible] في شأنهم [illegible] كما صاحب من قبل صيحات وصيحات» [illegible] وحسبي أن أقول لك إنه لم يضع شيء أبداً، وإن الذين صاحوا من قبل قد أثروا بصيحاتهم آثاراً بعيدة المدى في العلم والتفكير والإصلاح. ويمكنك أن ترجع إلى عهد الأستاذ الإمام محمد عبده، فتوازن بين عقلية الأزهر الماضية وعقليته الحاضرة في العقائد والفقه وأحكام المعاملات والأحوال الشخصية، فتلمس الفرق بينهما، وتدرك أن صيحات هذا المصلح العظيم لم تذهب هباء.

ولقد كان الأستاذ الإمام محمد عبده أديباً رائع البيان، وكان له ذوق ممتاز في فهم الشعر والنثر ظهر أثره في تفسيره لما فسر من القرآن، فهل منعه ذلك أن يؤلف في علم الكلام، وأن يفتي في الفقه، وأن يشرع سهامه لتأييد دعوته الإصلاحية الكبرى؟

بل لقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه أديباً عاش في البادية ونزل في هذيل، يتعلم منهم ما أفصح، ويرحل معها إذا رحلت، ويتعلم كلامها، ويحفظ لغتها، ويروي أشعارها، حتى بلغ من ذلك شأواً بعيداً، ولكنه لم يتخذ هذا حرفة، وإنما اتخذه وسيلة

خواطر وصــور

شرفنا مرحلة من الطريق بين القاهرة و[illegible]

[إلى الأستاذ [illegible]]

للأستاذ فخري شهاب السعيدي

كانت مغامرة رهيبة!

ولم يكن معنا من آثار الإنسان غير [illegible] هذه الأسلاك التلفونية الممتدة في [illegible] على ركائز من [illegible] [illegible] ما تطوي من [illegible]، وما ظل يحتضر [illegible]! وهذا الطريق الأسود الطويل ... الذي لا تكاد تدرك العين [illegible] والسيارة [illegible] الأمل في تعرجه و[illegible]، حتى تتكشف أمام العين مناظر منه أخرى، وحتى تبتعد السيارة منه [illegible] وأطوال

وكانت السيارة سائرة على هذا الأسود الممتد أمامها، العاري [illegible]، الذي يحتضن صدرها بأنابيب من [illegible]، فتارة يلتوي بها، وأخرى ينحدر، وطوراً يحني أمامها، وحيناً يستدير ... وهي لا تنبأ بهذا المدى المنحني، بل تمضي قُدُماً، و[illegible] [illegible]، و[illegible] الخالق، و[illegible] الثالثة [illegible] تحرك الذي أملوه [illegible] في صبر واستمرار! وكانت [illegible] [illegible] يتحقق أمام عيونهم من مناظر الصحراء، وما كانت هذه [illegible] الرمال والملاحة، والهضاب العالية والوديان الخالية، وكل ما يحمل الموت والسكون والجمود من آثار الطبيعة

[illegible] الناس [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الذي ملأ [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] كان [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] هذه [illegible] [illegible]

[illegible] الرمال والمسـ[illegible] [illegible] الأمل [illegible]

والتجدد [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الوجه [illegible] [illegible] من الأمل

[illegible] [illegible] كان [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

ويحتضن [illegible] الأحد من النفس [illegible]، و[illegible] بألوان الأفكار، و[illegible] في ضروب من الآراء، [illegible] الإنسان إليه — [illegible] على الأمل [illegible] [illegible] عمري — ولقد [illegible] في [illegible] معينة و[illegible] معينة [illegible] [illegible] أني استطعت أن أكون من هذا الجمع [illegible] [illegible] تلك الصدمة [illegible] التي هي [illegible] [illegible] إليها [illegible] [illegible] أعماقها، [illegible] [illegible] في [illegible] حتى من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

أما الصحراء هذه الصحيفة التي تنبسط أمامي [illegible] من سفر الوجود، فما كان أعجبها، وما كان أروع الجلال الذي كان يسح منها على النفس [illegible] من شأنها، و[illegible] من [illegible]، و[illegible] من كبريائه، [illegible] جوهرها [illegible] و[illegible] الأعماق

كم من الجبر — [illegible] — [illegible] بك أيتها الصحراء؟ وكم [illegible] على هذه [illegible] [illegible] [illegible] منه [illegible]، واعتمد منه على [illegible]، واتكأ على ما أوتي من [illegible]؟ وكم [illegible] [illegible]، وكم كان في الهالكين؟ لم أعجب من أسرك [illegible]! ولم [illegible] [illegible]، فأطبقت [illegible] في غير شفقة ولا رحمة، ولا [illegible] [illegible] [illegible] قلوبهم [illegible] [illegible] [illegible] فلِمَ أنت [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible]؟

كم [illegible] أيتها الصحراء، [illegible] من قوافل [illegible] ولا [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible]؟ [illegible] [illegible] هؤلاء من أعلامهم،

إلى علم أكبر، وعمل أنظم، و[illegible] في نفسه [illegible] [illegible] الذي [illegible] في طبعه، فتحدث إليه [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible]، فقال له: أيها الفتى! [illegible] ألا تكون مع هذه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أجمل [illegible]! [illegible] ذلك، فلهذا [illegible] رجل من الرجال العاملين، [illegible] [illegible] في سجل الخالدين!

أما بعد، يا صديقي العزيز: لا تحزن ولكن [illegible]

[illegible]

المدرس بكلية [illegible]

ويدعوهم إلى مطعم فتكتسي حتى وشكوا [illegible] ، ويعودون — أنت وهم — بعض لبعض أحبابا ؟ ! ألا سحقاً أيتها الصحراء معاقبة الإنسان ؟ ؟

لا شيء !

ما لك لا تحيرين جواباً ! لعلها كانت تنطق فلا أسمع وتضع بالإجابة صوتا خفيفا أدق دويا لا تستطيع آذاننا همسه واستجلاء معانيه !

وعدت أنظر إلى هذه التلال [illegible] وقد تكون صحارىها وضعت [illegible] وأنت ، وهذه [illegible] — حتى [illegible] من السر [illegible] سارعنا أرض منبسطة كأنها لم تلبس لباس ورقها [illegible] تحدى الأرض المنبسطة أرض الصحراء ! أ لها بالنا نحن البشر — لا نحس هذه الأرض المنبسطة ذيلها كما نحمل الأرض ذاتها ، ولا نحيها بمراح شرورها وبعد ما زال على نظرنا ، كما تصنع هذه الجلاميد ؟ ولقد حسبت أن أقوم معرواحا ، بل فقد قت صلاة ، في وقتي إلا أن تحملني السيارة المنطلقة في عنف ، طالبة إلي أن أكف عن الاسترسال في هذا الخيال وأنصرف بها إلى ما هي فيه من جد وكد عنيف !

ولم نلبث بين هذه الجلاميد إلا ساعة أو نحوها حتى بدت الأرض في حلة من وشي جديد ، تختلط فيه خضرة العشب النضر بسواد الصخور الصم ، فكأن الطبيعة قد أرادت بهذا الجمع بين النقيضين أن تجيء بالبرهان القاطع على أنه لا غرابة هذا الذي يدعيه الناس فيه من فصل بين شتى مظاهرها في هذا الكون الذي هو معرض الاتساق !

وكان جميلاً أن نرى ما كان يحسبه الإنسان من هذه الصخور الجرد مثالاً للقسوة ومثالاً للجمود يمنح المياه النمية إنشاءه ويخرجها أعشابا حرة من بين الترحيب الصخرية التي فيه ، ويصنع لها في هذه الشقوق بالماء الذي تحتاج إليه تركها ، وتأنس بالقائم عنده وتعشق — في تحنن حيالها — إليه

وكانت الجبال على أتم صحة بعضها ، فلا يفصل بينها شيء إلا صحته صيانتها الأخرى ، ومعه كيف يصان لتنشأ في غير بعد ولا بعد ، فالمتناول القصير ، والوديان الفسيحة ، وهنا القليل من وطب الأرض المنبسطة ، وعلى المعالم الجبال ذات أيضاً ، كل أولئك كان طابعا لتلك الجبال يصل ما بينها يظهرها أمام العين عظيم وأحد يتم على الألفة المتينة والوداد الجميل

وكانت هذه المشاهد التي تمر على البصر [illegible] البصر ، فصلاً داخلاً بعضه وربه عدا إيمانا بالسحر ومسحة في الخلاق ، حديده أمام عيني ، وكان كل واحد منها جديرا بأن يطيل التحديق فيه لتتعرف [illegible] ولكن السيارة كانت [illegible] [illegible] ذلك قد يحول بنا فتنقلها عن شيء [illegible] من عرض النعمة أيامه عدا الركب الصحراوي [illegible] وجدت [illegible] هذا تمام [illegible] الطويلة حتى يخرج الواحد منا من ظلمة [illegible] إلى هذا النور القدسي — أو الذي نسميه نورا وما يجري من [illegible] ولا يحرك كيانا — فكل ما تقع العين عليه جديد كل الجدة ، يبعث الفضول ويرهف الحس ويصب على الفكر [illegible] من الأسئلة الحالمة التي تطوف في فكر كل ذي فكر [illegible] لا [illegible] أن تجيء الإجابة فيزول عنه حكم الشبهة التي [illegible] له مثل هذه الحواس المحدودة إدراكها ، ويمثل عنده [illegible] الحائرة التي تسير مع النفس إلى حيل [illegible] للبحث عما وراءه من استكشاف المجهول !

وتنتهي هذه الخواطر إلى ما يحصل من ذلك ويصبر على الناس ، وتذكرني هذه النظرية التي تقول إن كل شيء حسن في الطبيعة إذا وضع في موضعه وأعطي في المكان المناسب له ، فالجهل مثلاً — وهو موضوعنا — [illegible] القوى المنافقة لدى الناس ، ويعتقد أعظمهم منه كل مرتبة يجلون عنه ، فكثيرا ما يصلون وصيلا ما يبتغون [illegible] ولكنهم — وعلى أية حال كانوا — يجدون السعادة والراحة على نفوسهم حين التصور ، وحين الرجوع من حد سواء ! !

وأذكر أني كنت ذات مرة في زيارة لمزرعة [illegible] ، وكنت وحدك منيا بحسب الهم ورفقا على الشيخ [illegible] أحد الأولاد — وكان شيخا — وكنت جاهلا أيضاً — عما صنع هؤلاء الأحمقون الذين كانوا ظننا من لحم ودم — مصطرة [illegible] أو أتحاشى بصوته [illegible] فلكل عنده مصير عجيب — عجب الله !

وقد ظللت أعتقد بصحة هذه الجملة التي انطلق بها لسان ذلك الشيخ حتى دخلت المدرسة [illegible] غير عهد ، ووجدت في ما أطلق كلاما غير كلام الجاهلين ، عجبا متعقبا ؛ تقوم على تأييده والبرهنة على صحته حجج وبراهين ، فتسمحت ذلك المنهج ، واستسمحت ذلك الشيخ الذي لم يزل القول الذي صنع ، ولكني أشهد الله ([illegible]) ، على أن نفسي اليوم لا تستطيع من أجل ، ولا حجة أبلغ ، ولا فلسفة أعلى مما انطلقت به بديهة الرجل

من أدب القرن التاسع

كتاب «سحر العيون»

للأستاذ أحمد يوسف نجاتي

كنت [illegible] حتى قرأت حديثاً للأستاذ أحمد [illegible] يعرض فيه «كتاب سحر العيون» عرضاً [illegible] والكتاب مطبوع قديماً بدون [illegible] [illegible] ... ورأيت الأستاذ [illegible] في هذا المقال القيم [illegible] أني لم أعثر على اسم مؤلفه ولكنه في ثنايا الكتاب [illegible] «أستاذنا صاحبنا الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر القادري(1) المتوفى سنة ٨٢[illegible] فمؤلف الكتاب إذاً [illegible] من [illegible] القرن التاسع الهجري – والظاهر أنه مصري لأنه يروي في هذا الكتاب أحداثاً مصرية وأمثالاً عامية مصرية»

فأسمح لأستاذي الأستاذ [illegible] أن أكتب [illegible] كلمة طويلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعلى الأستاذ على ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وحتى أعمال الكبيرة [illegible] [illegible] اليوم [illegible] في مؤلف هذا الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الفرصة [illegible] [illegible] [illegible] التي أحررها في محل [illegible] وفي العزم إن شاء الله أن [illegible] القول في ترجمة هذا الأديب و[illegible] شيوخه وأصحابه ومعاصريه الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أجيل الكلام في الأدب المصري والشامي في عصر المماليك [illegible] وفي القرن التاسع [illegible] وأرجو أن [illegible] لي مجلة «الرسالة» الغراء صدرها [illegible] [illegible] محلة الأدب الرفيع وحلبة ميدانه التي يجول فيه أعلام فرسانه من الكرام الكاتبين

١ – [illegible] مؤلف «سحر العيون» على نفسه في نحو عشرين صفحة من كتابه، ويحوي باسمه (البدري) فيه كثيراً حتى [illegible] [illegible] وكأني [illegible] في ص ١٨٨ قال: «من غرائب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جلسة البدري من [illegible] [illegible] في عشية الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول من شهور سنة سبع وأربعين وثمانمائة» ويصرح بعد سائر الصفحات التي يصرح فيها باسمه، ويتناول شعره فيها وفي غيرها بالنقد والتحليل

٢ – البدري مؤلف «سحر العيون» كتاب آخر اسمه (نزهة الأنام في محاسن الشام) طبع بمصر بالمطبعة السلفية سنة ١٣٤١ هـ صدر عنوانه في أول صفحة منه بما يأتي:

«نزهة الأنام في محاسن الشام، تأليف أبي البقاء عبد الله ابن محمد البدري المصري الدمشقي من علماء القرن التاسع (ولد سنة ٨٤٧) صاحب الديوان المشهور، وكتاب «تبصرة أولي الأبصار» و«سحر العيون»» اهـ. وقد دل المؤلف أيضاً على نفسه في هذا الكتاب في كثير من صفحاته، وموعدنا بالكلام في هذا الكتاب وسواه قريب إن شاء الله

(1) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن [illegible] [illegible] [illegible] أبو الفضل الأنصاري الأزهري [illegible] المصري القاهري الشافعي المشهور [illegible] [illegible] ولد في سنة [illegible] [illegible] وكان أديباً شاعراً [illegible] أخذ عنه البدري في ص [illegible] من كتابه، [illegible] في أوائل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] على ربى [illegible] الناضر حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالإيمان، ويرجع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] «لا» !

لأني من المؤمنين [illegible] [illegible]، وأن [illegible] في [illegible] كل ما أبدعت [illegible] الصناع [illegible] في هذا الكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأحياء وكان ما كان ...

* * *

فإلى الأستاذ [illegible] الجليل [illegible] [illegible] [illegible] قد كان حديثنا [illegible] من ذلك قبل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ـ الأ [illegible] [illegible] الآراء على قراء (الرسالة) [illegible] منا ومنهم ألف شكر !

أحمد شهاب [illegible]

٣ — وفي فهرس الكتب العربية لدار الكتب الملكية بالمطبوعة الخامس المشتمل على فهرس التاريخ في ص ٣٨٧ ما نصه :

« رحلة الإمام في محاسن الشام ، تأليف أبي البقاء عبد الله ابن محمد البدري المصري الدمشقي من علماء القرن التاسع ، ولد سنة ٨٤٧ (وكتب سنة ٧٤٧ غلطاً) ، وهو صاحب الديوان المشهور والتاريخ المسمى « نزهة الأبصار في انتزاع العمر بين الليل والنهار » و « سحر العيون » الخ

وإني أنصح لمن يعنى بالأدب ويطمعه أن يطلع على فهارس دار الكتب ، فإنه يعثر فيها على فوائد جمة ويهتدي إلى مراجع قيمة في اللغة العربية وآدابها وتاريخها. وفي كشف الظنون (رحلة الإمام في محاسن الشام) لأبي البقاء عبد الله ابن محمد البدري المصري الدمشقي الشافعي

٤ — وأتبين مما تقدم ترجمة عز الدين السخاوي في كتابه (الضوء اللامع) لمؤلف « سحر العيون » ونحن ننقل هذه الترجمة بنصها ، ونتبعها بشرحها ونقدها. قال « أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله تقي الدين بن الجلال التقي القاهري الشافعي الوفائي ، ويعرف بابن البدري ، ويكنى أيضاً أبا البقاء ، ولد في شهر ربيع الأول سنة ٨٤٧ بحسينية سنا ، ونشأ مع أبيه القاهرة ثم قطنها مدة ، واشتغل بالبلادي قليلاً وكتب عن خلق من الشيوخ فمن فوقهم ، وتعانى الشعر ومدح وهنا وطارح ، ورددت إلى غالبه حتى وصحح منها كتبته في موضع آخر ، ومنه :

جد لي مريضاً بحديث [illegible] كاملاً [illegible] وافر الإعطاء

واستمر بين الشيخة ويكتسب بالشهادة والنسخ [illegible] الأسماء عمل فيه أبياتاً لم يتابعه عليها ، إلى أن عرض له بسبب الزلزال المنقب معين أنه نزيل القاضي في الدوقية ونسبه لأمر ظنه الله أعلم بصحته ، وبادر لطالبه لم يقدر عليه ، فصرح عنه من تحمل الشهادة فلم يلبث إلا يسيراً ومات له زوجه ورث منها عوضاً طائلاً بعد مرة لم أطرافه وسافر لمكة للحج ثم نقل الشام ، ثم جاور بالمدينة سنة ٨٩٢ وكتب فيها من تصانيف الشريف السمهودي وغيره ، ثم جاور التي تليها سنة ٨٩٣ بمكة ، وكان يصحح على [illegible] وكتب من تصانيفي جملة ، ولازمني في التحصيل رواية ودراية ، وأوقفني على مجموع سماه « غرة[1]

الصباح في وصف الوجوه الصباح » [illegible] وكان من بيانه [illegible] من المصري [illegible] والمنصوري ، والقاهري ، [illegible] سنة ٨٦٥ ، والتمس من تقريظه فأجبته وكتبت [illegible] ومدح عند مكة [illegible] [illegible] بالكامل وكتبت عنه من نظمه

إذا ما كان [illegible] [illegible] من الأدب [illegible]
وما [illegible] سوى [illegible] [illegible]

وكان يتكسب بالتجارة [illegible] مكة في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سنة ٨٩ في البحر فوصل إلى الطور ثم غزة فأدركه أجله هناك في [illegible] منها ، وذلك في شوال [illegible] عفا الله عنه ، وترك ولداً أو أكثر تركة ، [illegible] في الأحياء [illegible] »

إلى هنا ترجمة السخاوي ، وهو معروف بأنه قد يتحامل على بعض معاصريه ، ويقذفهم بسهام تهكمه لاذعة وقوارص من الكلم تنطوي على سخرية مرة ، بدافع المنافسة والمعاصرة والازدحام على منهل عذب واحد. وقد قال فيه معاصره (ابن إياس) في كتابه « بدائع الزهور » : « إنه ألف تاريخاً فيه كثير من المساوئ في حق الناس » وأنشد معاصره (جلال الدين السيوطي) مقامة من محكم مقاماته سماها « الكاوي في تاريخ السخاوي » [illegible] يقول فيها « تاريخ في رجز ألف ، تاريخاً جمع فيه أكابر وأعياناً ، ونصب لأكل لحومهم [illegible] ملأه بذكر المساوي وثلب الأعراض ، وفوق فيه سهامه على قدر أغراضه ولأعراض في الأعراض ، وجعل لحم الناس [illegible] طعامه وإدامه ، واستغرق في أكلها أوقات فطره وصيامه ... » والمقامة مخطوطة بدار الكتب الملكية تحت رقم ١٥٦ فينبغي للمنصف أن يقف أمام بعض تراجم السخاوي موقفاً محايداً صريحاً

ونحن بعد هذا نشرح ما يحتاج إلى الشرح والبيان من ترجمة عز الدين السخاوي لأبي بكر البدري ، ونتبع ذلك ، بفضل القول إلى ما وعدنا به من ترجمة جيدة عن الأديب ترجمة صافية وترجمة أدباء عصره وأقرانه وشيوخه وأصحابه ، ومكانة المنقب من الأدب المصري في القرن التاسع بل في عصر المماليك جملة بإذن الله

(١) قال في كشف الظنون : غرة الصباح في وصف الوجوه الصباح — والاسم عرف هنا — للشيخ تقي الدين أبي بكر البدري الدمشقي ثم المصري ، أوله : « أما بعد حمداً لله الخ » رتبه على ستة عشر (١٦) باباً

١ — أما بنو الشحنة الذين [illegible] في القرن الثامن الهجري فهم من أسرة حلبية من مدينة حلب [illegible] كريمة الأصل والمحتد ، عريقة في العلم والأدب . وقد تقلدوا كثيراً من الوظائف العلمية والدينية بالشام ومصر من قضاء وإفتاء وخطابة وتدريس . وكان لبعضهم أثر في الحركات السياسية في ذلك العصر ؛ وجدهم الأعلى « محمود » من أصل تركي وهو ملقب بالشحنة لأنه كان شحنة مدينة حلب (والشحنة البلد من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان ؛ فهي وظيفة كما [illegible]).

ومن أعلام [illegible]:

١ — [illegible] الدين محمد بن محمد بن محمود (الشحنة) [illegible] ابن أيوب ، كان من فضلاء زمانه متقناً لعلوم الدين واللسان ، واشتغل بالتدريس والقضاء ونشر العلم وإفادته . وتوفي بمدينة حلب في شهر ربيع الأول سنة ٧٧٦

٢ — وابنه أبو الوليد محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمود ولد سنة ٧٤٩ بحلب ونشأ بها في كنف أبيه ، ورحل إلى دمشق والقاهرة للأخذ عن علمائها . وارتحل مرة أخرى إلى مصر سنة ٧٧٧ بعد وفاة والده فظهرت بها فضائله فولاه سلطانها قضاء حلب سنة ٧٧٨ فلبث بها حيناً يتقلب بين الولاية والعزل حتى قبضه السلطان برقوق سنة ٧٩٣ [illegible] إلى القاهرة وأقام بها نحو ثلاث سنين ، ثم توجه إلى بلده وشغل نفسه بالتأليف وإفادة العلم ، ثم ولي قضاءها سنة ٨٠٩ ، وبعد حوادث عاد إلى القاهرة معزولاً عن عمله وولي بها عدة وظائف في التدريس ، ثم عاد إلى وطنه حلب فتوفي بها في شهر ربيع الآخر سنة ٨١٥ وكان نابغة في علوم اللغة والدين والأدب والتاريخ ، وله مؤلفات مفيدة ذكر منها في كشف الظنون كتاب (توضيح الدلائل والأبحاث فيما يحل به المطلقة بالثلاث) و (روض المناظر في علم الأوائل والأواخر) انتهى فيه إلى سنة ٨٠٦ ؛ وبدار الكتب المصرية نسخة منه مخطوطة في مجلد فرغ كاتبها منها آخر شوال سنة ١٢٩٧ هـ نقلها من النسخة الخطية بخط أبي الحسن علي بن حسن بن علي ابن أحمد السروري الأزهري ، انتهى من كتابتها في شهر شعبان سنة ٨٢٣ وهي منقولة من نسخة بخط القاضي محب الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة ولد المؤلف ، أتمها كتابة في شهر رمضان من سنة ٨٣٥

وكان عالماً ذكياً حسن الأخلاق ، عطر المحاضرة ، لطيف المحاضرة ، [illegible] القريحة [illegible] ولقد [illegible] أخباره منه ، وبخاصة [illegible] ؛ وذلك أن الطاغية تيمورلنك لما نزل على مدينة حلب سنة ٨٠٣ وسطا [illegible] أكثر فيهم القتل والأسر [illegible] ، [illegible] وطلب القضاة والعلماء للاجتماع فامتثلوا أمره . وكان من عادته أنه إذا [illegible] مدينة [illegible] أنه [illegible] ، ويجمع [illegible] ، [illegible] هؤلاء العلماء من يجيبه [illegible] من الأسئلة التي يرميها تيمور إليهم [illegible].

وكان قد عين من جهته [illegible] هو القاضي عبد الجبار بن عبد الله الخوارزمي الحنفي ولد سنة ٧٧٠ وتوفي سنة ٨٠٥ وكان عالماً بارعاً متقناً لعلوم الدين والفقه والأدب ، يجيد العربية والفارسية والتركية [illegible] حتى [illegible] إليه الرياسة في [illegible] . وكان يصحبه معه في حروبه لتلقيه العلماء ومناظرتهم وليكون حلقة اتصال بالترجمة بينه وبينهم . وقد كان القاضي عبد الجبار رحمة للمسلمين ، فطالما خدم من غضب الطاغية وسخطه ، وأطفأ عنهم من ثورته وحدته . وكان ربما يعلم من صحبة تيمور لذلك في [illegible] ولكن لا يسعه مخالفته مع ما يرجو في ذلك من ثواب خدمة الناس لدى هذا الطاغية وكف شره عنهم .

عقد تيمور المجلس وأخذ يوجه إلى العلماء الأسئلة بوساطة ترجمانه ، وابن الشحنة يجيب عنها بلسانه ، فكان من ضمن هذه الأسئلة أن قال لهم : أي الطائفتين من القتلى هو الشهيد ، أمن قتل منكم أم من قتل منا ؟ وقد كان هذا السؤال محرجاً لولا مبادرة القاضي ابن الشحنة ! فقد أجاب قائلاً : لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك فأجاب [illegible] وفد إليه أعرابي وسأله : يا رسول الله ، إن الرجل يقاتل حمية ، ويقاتل شجاعة ، ويقاتل ليرى مكانه ، فأيها في سبيل الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد في سبيل الله .

فراق تيمورلنك هذا الجواب وأصغى إلى ابن الشحنة ، وأعجب بجماله وحسن [illegible] ولطف احتياله وسرعة بديهته ، وجعل يؤانس العلماء ويلاطفهم ، ووعدهم بالعفو عنهم حتى أفرخ روعهم ؛ وأقبلوا يجيبون على أسئلة تيمور بما عندهم ، وكان آخر ما سألهم عنه أن قال : ما قولكم في علي ومعاوية ويزيد ؟ وما [illegible] في حال

على معاوية ؟ وهل يجوز [illegible] معاوية ؟ فأجاب القاضي عز الدين القمصي محمد بن ناصر الدين محمد بن محمد القمصي[1] قائلاً إن [illegible] مجتهد وأخطأ فله أجران ، ومعاوية مجتهد وأخطأ فله أجر واحد [illegible] ذلك [illegible] يعورثانك واهان الطلب [illegible] أهل حلب ، ورماهم بأنهم يزيديون يبغضون أهل البيت ويشتمهم ، فحضر ابن الشحنة الأمر بنفسه وقال [illegible] القاضي عز الدين أجاب [illegible] [illegible] في كتاب [illegible] والغرض منه . فأخذ ذلك الطاغية ، وسكت عنه الغضب [illegible] وطلب القاضي شرف الدين موسى ابن محمد بن محمد قاضي حلب للتنزيل سنة 803 هـ أن معاوية لا [illegible] لنه لأنه صحابي ، فثار الطاغية وسب العلماء ، ولولا أن القاضي سمع ذلك [illegible] إنه رأى [illegible] في بعض الكتب بأنه يجوز [illegible] [illegible] ولولا أن الطاغية كان [illegible] عبد العزيز ، ولولا حسن [illegible] القاضي ابن الشحنة لذلك [illegible] من [illegible]

[illegible] ولابن الشحنة نثر وشعر [illegible] العلماء ، بل هو [illegible] المكثر من أبناء عصره

ومن ذلك قوله

كنت [illegible] العشق في [illegible]	معتدل القامة [illegible]
[illegible] الظهر وما أصلي	[illegible] والأعين من [illegible]

ومنه

ساقي [illegible] دع المدام [illegible]	في [illegible]
[illegible] المدام [illegible]	في [illegible][2]

ومنه

أسير بالمرء أسيراً [illegible]	[illegible] لا [illegible] كيف الطريق

في صحن الأصلع وادي المسا [illegible] وادي [illegible]

هذا وقد كان [illegible] الوليد بن الشحنة [illegible] الحال عبد الله بن محمد بن [illegible] ثم [illegible] سنة 877 [illegible] ثم [illegible] فاستقل بها ، وتوفي سنة 897 وكان فاضلاً أديباً ناظماً ناثراً [illegible] الأمر أن [illegible] الأخلاق [illegible] من [illegible]

3 — وأخو الوليد هذا كان [illegible] التولية كان آية في الذكاء أديباً [illegible] ناثراً [illegible] في حياته [illegible] سنة [illegible] هـ

4 — وأخوه محب الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمود ولد سنة 753 [illegible] وتفقه على أبيه وأخيه [illegible] وقدم القاهرة [illegible] عن أخيه في قضاء [illegible] حلب وكان ذا حشمة ومروءة وعناية بالأدب [illegible] وله نظم [illegible] منه

يا صاحبي [illegible]	[illegible] أيدي [illegible] عن أوطانه
والله ما [illegible] بخاطر بعدكم	إلا [illegible] الدمع من أجفانه

[illegible]

أحمد يوسف [illegible]
الأستاذ بكلية اللغة العربية

---

(1) قال عنه في شذرات الذهب : إنه من [illegible] العلم في كبره [illegible] في الدروس واشتغل كثيراً [illegible] مع قصور فهمه [illegible] [illegible] [illegible] عصره [illegible] في مدة [illegible] سنة أولها سنة 829 [illegible] وكان [illegible] ، وأصيب في [illegible] [illegible] ، وتوفي سنة [illegible]

(2) أخذ هذا [illegible] من قول ابن [illegible] القاضي [illegible] أحد الشعراء [illegible] ، ولد [illegible] سنة 391 وتوفي سنة 422 :

[illegible]	من [illegible]
[illegible]	في [illegible]

وكلا الشاعرين من [illegible] والشعر ، ولكن [illegible] في [illegible] والبلاغة [illegible] وهذا ابن الشحنة [illegible] الظلم [illegible] [illegible]

٣ - ابن خُرْداذبه

للأستاذ كوركيس عواد

لقد تطرق غير واحد من الكتبة والمؤلفين الأقدمين إلى ذكر هذا الكتاب، والكشف عن محاسنه ومساوئه. من ذلك ما خطّه المسعودي[1] بشأنه، نورده هنا [illegible] = وإظهاراً لرأي مؤرخ وجغرافي خطير، أورده في كتاب من تداوله الأيدي في يومنا. قال المسعودي:

« وقد ذكر عُبيد الله بن خرداذبه، في كتابه المعروف بالمسالك والممالك، أن الطريق من موضع كذا إلى كذا مسيرة كذا من [illegible]، وبينه وبين [illegible] كذا وكذا، لا يعتمد في معرفة المسافات والطرق، إذ كان ذلك من عمل التجار وحمال الفرائد[2] والكتب. وذكر أيضاً أن سراج الطاسيج[3] العراق كذا وكذا من المال، وهذا ما ينقص ويزيد ويقل ويكثر على حسب[4] الأحوال وتصرف الأزمان. وأن جبل العرج[5] الذي بين مكة والمدينة متصل ببلاد الشام، إلا أن وصله بالجبل الأقرع من بلاد أنطاكية وأن ذلك متصل بجبل اللكام[6]

(1) مروج الذهب (١ : ٣٠ - ٢٢ طبعة باريس) وقد اقتصر الحاج خليفة على الرأي في كشف الظنون (٥ : ١١ طبعة ليبزيغ)

(2) الفرائد، مفردها الفريدة؛ وهي مثل البريد، من نظم الرسائل، يفسرها على ما فيه من كتب وحوائج بعث بها إلى البلاد (أنظر تاج العروس ١ : ١٣٨، ومصابيح العلوم للخوارزمي (ص ٦٤ طبع ليدن)

(3) الطاسيج، واحدها الطسوج، بفتح الطاء وتشديد السين، وهي لفظة فارسية عن الناحية؛ وأكثر ما تستعمل في أرض السواد من العراق، وقد قسموا سواد العراق على ستين طسوجاً (أنظر معجم البلدان ١ : ١٦ طبعة وستنفلد، وتاج العروس ٢ : ٣؛ والألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ص ١١٠، والخراج والنظم؛ لحبيب زيات ٢ : ١٠٥-١٠٦)

(4) في كشف الظنون: على حسن - وهو تحريف

(5) تجد تفصيل ذلك في الصفحة ١٢٢ - ١٢٣ من المسالك والممالك

(6) ويرد أيضاً جبل اللكام

وما يعجب من قوله، أنه رأى عمر بن الخطاب الأرض [illegible] بعضاً، منتقلة غير منفصلة ولا متباينة ما [illegible] إلا أن الأرض ذات وهاد وأنجاد، وحدب [illegible] في أنه [illegible] في هذا الفن » اهـ. أو قوله الآخر[1] في هذا الكتاب:

« ومن كتب[2] النفيسة، كتابه في المسالك والممالك [illegible] من ذلك ما إذا طلبته وجدته، وإن فقدته [illegible] أبو عمرة [illegible][3] في هذا [illegible] فيه »

« وقد صنّف أحمد بن الطيب السرخسي[4]، صاحب يعقوب بن إسحاق الكندي، كتاباً حسناً في المسالك والممالك والبحار والأنهار وأخبار البلدان وغيرها، وكذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني[5]، وزير نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد صاحب خراسان، ألّف كتاباً في صفة العالم وأخبار ما فيه من العجائب والمدن والأمصار والبحار والأنهار والأمم ومساكنهم، وغير ذلك من الأخبار العجيبة والقصص الطريفة؛ وأبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتابه المعروف بالمسالك والممالك، وهو أعم هذه الكتب شهرة في خواص الناس وعوامهم في وقت هذا »

وقد أشار ابن حوقل إلى هذا الكتاب بعبارة صريحة، قال[6]:

« ولا يخرج هذا التأليف عندي عند قارئ الكتاب أو الناظر فيه والكلام هنا على كتاب صورة الأرض) كتاب الجيهاني ولا جواهر [illegible] ابن خرداذبه »

(1) مروج الذهب (١ : ١٣ طبعة باريس)

(2) المسعودي يشير إلى ابن خرداذبه

(3) التنبيه والإشراف، ص ٧٥ طبعة دي غويه، أو ص ٦٥ - ٦٦ طبعة مصر

(4) لم يصل إلينا شيء من هذا الكتاب

(5) كتاب الجيهاني الموسوم أيضاً بالمسالك والممالك، من المصنفات الضائعة إلى وقتنا. وللكتبة الأقدمين آراء وأقوال صريحة فيه، لا مجال لذكرها هنا

(6) كتاب صورة الأرض [المسالك والممالك] لابن حوقل؛ الطبعة الثانية التي نشرها كريمرز J. H. Kramers، في ليدن سنة ١٩٣٨، ص ٢٠

ولابن حوقل كلمة ثانية بشأن هذا الكتاب ، [illegible] نصها[1]: «وكان لا يفارقني كتاب ابن خرداذبه وكتاب الجيهاني وتذكرة أبي الفرج قدامة بن جعفر [illegible] وإذا الكتابان الأولان قد [illegible] أن أستعمر الله من عيبهما و[illegible] بهما من [illegible] من وحش الطرق القاسية والسبل الراجبة [illegible]».

ومن الآراء الطريفة التي وصلتنا عما يمس هذا الكتاب ، ما جاء [illegible] المقدسي [illegible] ابن خرداذبه [illegible] ومن مصادر كتابنا وهو كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) الإعراض عن ذكر [illegible] أو حشو شيء في كتبهم [illegible] ما ذكره [illegible] في كتاب الجيهاني وجدته قد احتوى على جميع أصل ابن خرداذبه وبناه عليه ، وإذا نظرت في كتاب ابن الفقيه[2] ، فكأنما نظرت في كتاب الجاحظ[3] والزيج الأعظم ، وإذا نظرت في كتابنا وجدته [illegible] في نظمه[4]».

وكذلك ما [illegible] به [illegible] المقدسي ، حين قال :

«. أما الجاحظ وابن خرداذبه ، فإن كتابيهما (في المسالك والممالك) مختصران جداً لا يحصل منهما كثير فائدة[5]».

ومع [illegible] ، وجدنا المقدسي ، ينقل غير مرة من كتاب ابن خرداذبه[6].

ولم يكن المقدسي الوحيد بين الكتبة الأقدمين الذين عرفوا كتاب المسالك والممالك ونقلوا منه نقولاً مختلفة ، بل هنالك جماعة [illegible] ، نذكر منهم [illegible] ابن رسته[7] ، وابن الفقيه الهمداني[8] ، والمسعودي[1] ، وأبا الريحان البيروني[2] ، وياقوت الحموي[3] ، والشريف الإدريسي[4] ، والمقريزي[5] ، والقلقشندي[6].

[illegible] ابن خرداذبه [illegible] بعض [illegible] المؤرخين [illegible] معاصريه من ذلك قوله (المسالك والممالك ص 114) [illegible] الفضل ابن مروان والفضل هذا رجل من أهل البردان [illegible] المعتصم وبلغ مقاماً رفيعاً في الدولة ، ثم تقلبت به الأحوال بين صعود وهبوط ، فذكر الطبري[7] أن المعتصم غضب عليه سنة 220 [illegible] ، ثم ذكر[8] أن المتوكل عزله سنة 234 عن ديوان الخراج ، وحكى في مكان آخر[9] أن المستعين عزله سنة 249 هـ عن ديوان الخراج.

ومما أشار إليه ابن خرداذبه في عرضه هذه العبارة ص 106 : حدثني محمد بن موسى ، وعبارة ص 114 ، وحدثني أبو بكر بن عمر القرشي وعبد الله بن أبي طالب القرشي من كورة تونس المغرب قالا [illegible] وعبارة ص 162 — 170 : حدثني سلام الترجمان ، وعبارة ص 180 — 181 وحدثني أبو الفضل [illegible] بن الحارث بن أسد ، وقد ذكر الطبري أبا الحارث بن أسد في غير موضع من تاريخه[10].

وقد يعمد ابن خرداذبه أحياناً إلى إغفال من نقل عنه [illegible] كما [illegible] ص 178 [illegible] ص 181 [illegible]

---

(1) كتاب صورة الأرض ، ص 329 طبعة كرامرز .

(2) هو كتاب البلدان [illegible] وقد طبع مختصره .

(3) كتاب البلدان للجاحظ ، من المفقودات فيما نعلم . وقد نقل ابن خرداذبه منه مرة واحدة (انظر المسالك والممالك ، ص 13) .

(4) أحسن التقاسيم (241) .

(5) أحسن التقاسيم (ص 4 [illegible]) ، وفي كشف الظنون ([illegible] طبعة فلوجل) رأي كهذا منقول عن البخاري [illegible] ونلاحظ أن اسم الجاحظ [illegible] في الكشف إلى [illegible] حافظ [illegible]

(6) انظر أحسن التقاسيم في الصفحات 52 و 105 و 189 و 232 و 316 .

(7) الأعلاق النفيسة (ص 149) .

(8) مختصر كتاب البلدان (ص [illegible]) .

(1) مروج الذهب (ج [illegible] 229 طبعة باريس) .

(2) الآثار الباقية عن القرون الخالية (ص [illegible]) .

(3) معجم البلدان (ج [illegible] و [illegible] طبعة وستنفلد .

(4) مختصر نزهة المشتاق طبعة روما ، ص [illegible] و 314) ، ومقدمة ابن خلدون (طبعة باريس [illegible] 93) في الكلام على كتاب نزهة المشتاق للإدريسي .

(5) الخطط المقريزية (مطبعة النيل [illegible] 212 و 236 و 269 و 296 و 294 و 311 و 316 و 321) .

(6) صبح الأعشى (ج [illegible] 310 و 102 [illegible]) .

(7) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة ، ص 1181 — 1184) .

(8) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة ، ص 1329) .

(9) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة ، ص 1512) .

(10) تاريخ الطبري (السلسلة الثالثة ص [illegible] و 1444 و 1543) .

والآن بعد أن أطلنا الكلام على كتب المسالك والممالك ، نعود إلى بقية مؤلفات ابن خرداذبه

٤ – كتاب الطبيخ

٥ – كتاب اللهو والملاهي في حوزة الأستاذ حبيب زيات[1] مخطوط عنوانه « مختار من كتاب اللهو والملاهي لابن خرداذبه » ولا ندري ما إذا كان هذا « المختار » للمؤلف نفسه ، أم لشخص آخر ، وليس صاحب المخطوط ، وهو الباحث الكبير المعروف بسعة اطلاعه وبُعد تحقيقه ، [illegible] ... المديد [illegible]

٦ – كتاب الشراب

٧ – كتاب الأنواء

٨ – كتاب الندماء والجلساء

والغريب أن مصنفات ابن خرداذبه الثابتة باستثناء المسالك والممالك لم نعثر [illegible] ذكر لها ، في ما سوى الفهرست لابن النديم . وأما كشف الظنون لحاجي خليفة ، وهو من المراجع التي تُعنى بالكتب ، فلم يتطرق إلى تسمية شيء منها ، اللهم إلا المسالك والممالك ، وما ذكره فيه لا يتعدى كونه إما منقولاً عن سلفه ، كما أسلفنا القول في ذلك في موطن آخر من بحثنا

هذا ونحن على يقين من أن لابن خرداذبه تصانيف أخرى ، غير الثابتة المشار إليها أعلاه . فقد أورد المسعودي[2] مقالة ابن خرداذبه في « الموسيقى » ، وهي التي قالها بحضرة المعتمد

فهل تكون هذه « مقالة الموسيقى » فصلاً أو قطعة من أحد الكتب التي ألمعنا إليها ، أم أنها شيء قائم بذاته فات ابن النديم ذكره ، فكان نصيبه الخلود على يدي المسعودي ؟ ؟

وقد أثنى المسعودي ثناء عاطراً على « تاريخ » ابن خرداذبه الذي لا ذكر له بين الكتب الثابتة [illegible] معروف الواحد[1]

« وعبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه كان بارعاً في التأليف ، متميزاً في ملاحة التصنيف [illegible] وأخذ منه وحل على عقبه [illegible] ذلك فانظر إلى كتابه الكبير في التاريخ فإنه أجمع هذه الكتب [illegible] من أخبار الأمم وملوكها وسيرها من الأعاجم وغيرهم [illegible] »

وعلى نمط الشهادة بفضلها [illegible] كالمسعودي في مكان آخر [illegible] ابن خرداذبه قال بعد كلام طويل في مطاوي [illegible][2]

« على أنه [illegible] كتاب المسالك [illegible] من أحسن كتب في هذا المعنى ، وكذلك كتابه في التاريخ [illegible] من ذكر الأمم الماضية قبل مجيء الإسلام . »

(البقية في العدد القادم) كوركيس عواد

(1) مروج الذهب (طبعة باريس ج ١ ص ١٣) [illegible] في الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ [illegible] ١٠٦) ، والحاج خليفة في كشف الظنون (ج [illegible] طبعة أوربة)

(2) مروج الذهب (طبعة باريس ج ١ ص ٣٢)

(1) أنظر كتابه « الديارات النصرانية في الإسلام » (ص ١٢٨) وقد نقل من هذا المخطوط بعض [illegible]

(2) مروج الذهب (طبعة باريس ج ٨ ص ٨٨ – ١٠٢)

٣٩ - المصريون المحدثون
شمـــائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد وليم لين
للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل التاسع — اللغة والأدب والعلوم

وتنقص السنة الهجرية عن الشمسية أحد عشر يوماً تقريباً (١) ويزيد التقويم القمري على التقويم الشمسي سنة في كل ثلاث وثلاثين سنة ونصف تقريباً، ولذلك لا يستعمل هذا التقويم إلا في تحديد الأعياد الدينية ومواسم السنة، فلا يستعمل في ... الفلك ولا في خدمة الفصول ... ويستخدمون ... الشهور القبطية

وهاك ذكر ... الشهور القبطية ... مع ما يقابلها من التقويم الميلادي

توت	يبدأ في العاشر أو الحادي عشر من سبتمبر	برمهات	ويبدأ في العاشر من مارس
بابة	« العاشر أو الحادي عشر من أكتوبر	برمودة	« في التاسع من إبريل
هاتور	« التاسع أو العاشر من نوفمبر	[illegible]	« في التاسع [illegible]
كيهك	« التاسع أو العاشر من ديسمبر	بؤونة	« في [illegible]
طوبة	« الثامن أو التاسع من يناير	أبيب	« في [illegible]
أمشير	« السابع أو الثامن من فبراير	مسرى	« في [illegible]

تضاف الأيام النسيئة خمسة أيام ... ستة ...

والشهر القبطي ثلاثون يوماً، ويضاف إلى كل سنة من السنوات الثلاث المتتالية خمسة أيام، وإلى السنة الرابعة ستة أيام والسنة القبطية الكبيسة تليها مباشرة سنة ميلادية كبيسة فالسنة القبطية تبدأ في الحادي عشر من سبتمبر فقط عندما يسبق هذا الشهر سنة قبطية كبيسة أو تلحقه سنة ميلادية كبيسة وكذلك سنة الأيام المتقدمة في التقويمين القبطي والميلادي بعد شهر فبراير التالي. وبدأ القبط تأريخهم من عصر دقلديانوس سنة ٢٨٤ م.

ويقسم المصريون المحدثون السنة إلى ثلاثة فصول كما كان يقسمها أسلافهم وهي: الشتاء والصيف والنيل. ويستعمل الفلكيون تقويم الأبراج الشمسية التي اعتاد أهل الجزيرة العربية تنظيم مزاولتهم المتعلقة بالفصول منها

ويبدأ اليوم المدني في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية من غروب الشمس إلى الغروب التالي، فيحسب الليل السابق مع النهار التالي، وتسمى الليلة السابقة ليوم الجمعة مثلاً ليلة الجمعة

---

(١) جرى المؤرخون الأوروبيون على أن أول يوم في الهجرة كان يوم الجمعة ... يوليو سنة ٦٢٢ ميلادية إلا أن كوسان دي برسفال Caussin de Perceval في كتابه «مقالة في تاريخ العرب» Essai sur l'Histoire des Arabes يقول ... العام الهجري الأول كان العام الحادي عشر بعد ثلاثة من عهد كان العرب يستعملون فيه حساباً شمسياً قمرياً يضيفون إلى العام الثالث من كل ثلاثة أعوام ثلاثة عشر شهراً قمرياً وقد حرم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة في الشهر الثالث عشر من العام العاشر للهجرة وقت الحج. ومن هنا يتضح أن العام الأول للهجرة بدأ يوم الاثنين التاسع عشر من إبريل سنة ٦٢٢ ميلادية. وحسبما رأى كوسان دي برسفال تبدأ السنين العشرة الأولى للهجرة في التواريخ الآتية:

	سنة		سنة
العام الأول الاثنين ١٩ إبريل	٦٢٢	العام السادس الخميس ٢٣ إبريل	٦٢٧
« الثاني السبت ٧ مايو	٦٢٣	« السابع الثلاثاء ١٢ إبريل	٦٢٨
« الثالث الخميس ٢٦ إبريل	٦٢٤	« الثامن الاثنين أول مايو	٦٢٩
« الرابع الأحد ١٥ إبريل	٦٢٥	« التاسع الجمعة ٢٠ إبريل	٦٣٠
« الخامس السبت ٣ مايو	٦٢٦	« العاشر الثلاثاء ٩ إبريل	٦٣١

وهكذا يتضح أن الأعوام الأول والرابع والسابع كانت يتألف كل منها من ثلاثة عشر شهراً قمرياً، ولكن العام التاسع كان آخر هذه الأعوام. وهكذا بدأ الحساب القمري الحقيقي بالعام العاشر. ويمكننا أن نحصي مستنداً على هذا الرأي الجداول التي تشير إلى بدء الشهور الهجرية. ولكن لا يجب أن نعتمد كل الاعتماد على هذه الجداول لأن بدء الشهر يحدد برؤية الهلال وذلك يختلف باختلاف الأماكن. ولم يبدأ التقويم الهجري من يوم هجرة الرسول صلعم من مكة لا يتفق المؤرخون على تاريخ هذا الموضوع. وإنما تحدد بأول يوم في الشهر أي من غرة محرم السابق لهذا الحادث. ويقال إن الرسول بعد أن ظل مختبئاً مع أبي بكر ثلاثة أيام في غار ثور رحلا مهاجرين إلى المدينة في الخامس من الشهر الثالث أي ربيع الأول بعد ستة وثمانين يوماً من بدء هذا التاريخ

(١) وقد ذكرت الأعياد القبطية الشهرية في كتاب Horae Aegyptiacae تأليف R. S. Poole ص ٧ — ٩، وقد أشير فيه أيضاً إلى المقابلات بين أسماء الآلهة المصرية القديمة في ص ١٤ و ١٥ و ١٨

وبعد غروب الشمس الساعة الثانية عشرة ، فتكون الساعة الواحدة بعد غروب الشمس بساعة، والساعة الثانية بعد ساعتين، وعلى هذا المنوال تحسب الوقت حتى الثانية عشرة . وبعد الثانية عشرة صباحاً يبدأ الساعة الواحدة مرة أخرى ، ثم الساعة الثانية وهكذا [1] . ويملأ المصريون ساعاتهم ويضبطونها عند الغروب عندما يسمعون آذان المغرب في الصوم ، ويضطرهم طريقة حساب الوقت من الغروب ، إلى ضبط ساعاتهم كل [illegible] يوم لأن الأيام تختلف طولاً (قصراً)

ويبين الجدول الآتي أوقات الصلاة عند المسلمين [2] مع ما يقابلها من الوقت الأوربي الظاهر عند الغروب في خط عرض القاهرة في بدء كل منطقة من مناطق البروج

	غروب				عشاء		فجر		ظهر		عصر	
	إسلامي		أوربي		إسلامي		إسلامي		إسلامي		إسلامي	
	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق
يونيو ٢١	١٢		٧		١	٣٤	٨	٦	٤	٥٦	٨	٣٦
يوليو ٢٣ مايو ٢١	١٢		٦	٥٣	١	٣	٨	٣	٤	٢	٨	١٣
أغسطس ٢٣ أبريل ٢	١٢		٦	٣١		٢٢	٩	٢٤	٥	٢٩	٩	١
سبتمبر ٢٣ مارس ٢	١٢			٥	١	١٨		٤٦	٥	٥٦	٩	٤٤
أكتوبر ٢٣ فبراير ٨	١٢		٥	٣٢		١٨		١٨	٦	٢٣	٩	٣٠
نوفمبر ٢٢ يناير ٢	١٢	٠٠	٥	١٥	١	٢٢	١	٥٦	٦	٤٤	٩	١
ديسمبر ٢٢	١٢			٤		٢١	٧	١٠	٦	٦	٩	٣

يطبع في مطبعة الحكومة ببولاق [3] تقويم عصر سنوي ، ويشمل هذا التقويم السنة الشمسية منذ بدأ الاحتلال الفرنسي إلى نهايته ، وأيام الأسبوع والشهور الإسلامية والقبطية والسريانية والإفرنجية مع الإشارة إلى حركات الشمس في منطقة البروج وأوقات الشروق والظهر والعصر . ويصدر التقويم ببعضه في أهم المواسم والأعياد الإسلامية والقبطية [illegible] والإرشاد [illegible] ونحو [illegible] التقويم [illegible] الشمس [illegible] وبعض [illegible] الغروب والكسوف في [illegible] كثير [illegible] السحب ويخصص جزءاً من التقويم المصري القديم ويوجد [illegible] هذا التقويم تقويم شهري [illegible] الإسلامي [illegible] المتقي [4]

ويبدو للمصريين معرفة بالجغرافيا إلا قلة قليلة أكثر ثقافة . ويكاد المصريون يجهلون موقع أكثر البلدان الأوربية الكبرى جهلاً تاماً لعدم وجود الخرائط لديهم . وقد يجوز بعض المتعلمين منهم في إطلاق كروية الأرض ، إذ أن أكثر علمائهم على عكس هذا الرأي . والرأي السائد بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم أن الأرض مهاد يحيط به المحيط [5] الذي يحده جبال (قاف) كما يزعمون . ويعتقد هؤلاء أن هذه الجبال هي حدود الأرض السابعة ، كما يعتقدون أن السموات سبع طبقات تعلو إحداها الأخرى

فإذا كان هذا هو حال العلم عند المصريين المحدثين ، فلا يعجب القارئ إذا وجد بعد هذه النبذة فصلاً وافياً يصف خرافاتهم والإلمام بهذه الخرافات لازم ليتبين القارئ أحوالهم ويستطيع

(١) وبالتالي إذا عرفنا ساعة الظهر العربية في يوم معين من ١٢ نحصل على ساعات الغروب الأوربية في هذا اليوم

(٢) وقد ذكرنا هنا أوقات العشاء والفجر والعصر بما يناسب الأكثر شيوعاً في القاهرة (أنظر فصل الدين والشرع)

(٣) وقد طبع في مطبعة الحكومة أكثر من مائة كتاب منذ رحيل الكاتب لمصر ، ومعظم هذه الكتب للاستعمال بالجيش والبحرية ومصلحة الحكومة . وقد طبع منذ ذلك الوقت في المطبعة نفسها كتاب ألف ليلة وليلة ومقامات الحريري وعدة كتب أخرى في غاية الأهمية

(٤) ويستعملون أيضاً غالباً تقويماً آخر يحمل تقويم يحل الفلكي تقويم آخر أكثر تحديداً ، ويعد التقويم الآخر ملائماً للأغراض الفلكية وأحسن من السابق وهو منسوب لمؤلفه [illegible]

(٥) كما كان يعتقد اليونان في عهد هوميروس وهزيود [illegible]

فن والربيع

العطر الأســـير

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

يا ربيع الكون ما لي بدا [illegible] عطراً [illegible] ؟
الهوى لم [illegible] إلا [illegible] بين [illegible]
فأنا [illegible] وردة [illegible] في [illegible]
وأنا [illegible] طيفٍ مستعصمٍ في [illegible]
وأنا عطرٌ أسيرٌ يسأل الله الفكاكا
[illegible] كنتُ [illegible] هلاكا

أشتهي [illegible] في الدنيا [illegible]
لا [illegible] إن [illegible]
[illegible] أيامي [illegible]
[illegible] في [illegible] الشوق [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] النار تبكي

أن يعمم طباع المصريين [illegible] وإذا نتوقع لهذا الشعب مجداً عظيماً من الناحية الفكرية والأخلاقية فتقتبس العلوم الأوروبية في عهد محمد علي ، [illegible] الاقتباس [illegible] إلى حد ما [illegible] ، ولكن ليس من المستحيل أن يتحقق هذا الرجاء قريباً على مدى واسع[1]

عبد الله [illegible]

(١) [illegible] يتحقق [illegible] ، وكان يرجو [illegible] لولا [illegible] ، [illegible] المستشرقين [illegible] على الطريق الأخير [illegible] أن العلوم الأوروبية مقصورة على هؤلاء [illegible] وبين [illegible] الأخلاق [illegible] من [illegible] المصريين الذين [illegible] أنهم ما كانوا يستطيعون أن [illegible]

[illegible] ما [illegible] !
[illegible] من الأحزان [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] كل شيء في [illegible]
[illegible]

محمود حسن إسماعيل

وجـــوه طريفة

للأســـتاذ سيد قطب

[illegible] في كل يوم وجيه
[illegible] بخطٍ عجيب[1]
[illegible] أسبابه [illegible]
كل [illegible] أراك فيه [illegible]
[illegible]
[illegible] عجيبٍ طويل
[illegible] أستطيبا
وتلوح [illegible] من [illegible]
وأرى [illegible] لم [illegible]
وإذا [illegible] [illegible]
وإذا ما [illegible]
وإذا ما انطلقت من [illegible]
[illegible] من [illegible]
هو [illegible] الحياة [illegible]

(جاران)

[illegible] الوجوه [illegible]
[illegible] حياتنا [illegible]
[illegible] اليوم [illegible]
كل [illegible] فيه [illegible]
[illegible]
كل [illegible] الطبيعة
[illegible] كالرياض [illegible]
[illegible] بعد [illegible]
[illegible] القلوب [illegible]
[illegible] في القلوب [illegible]
[illegible] الدهر [illegible]
كنت [illegible] وكنت [illegible]
كلما [illegible]
[illegible]

سيد قطب

(١) [illegible]

(الرسالة)

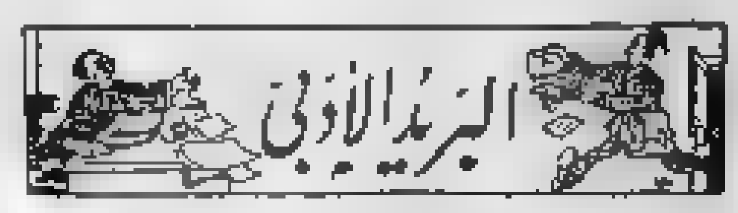

التشريع الإسلامي الدائم والمؤقت

كتب صديقي الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت مقالاً في عدد الرسالة الممتاز تحت هذا العنوان (المعجزة [illegible] الرسول) وليس المهم في هذا المقال تسمية معجزات الرسول، فذلك أمر يعرفه كل العلماء، وإنما المهم والجديد في هذا المقال ما جاء فيه من توزيع أحكام الشريعة الإسلامية على تلك الشخصيات، ومن جعل التشريع الدائم والمؤقت تابعاً لهذه الاعتبارات، وهذا أمر جديد لم يظهر إلا في عصرنا، وإذا أمكن الاتفاق عليه فيه أمكن حل مشاكلنا التشريعية، وزالت [illegible] كل عقبة في سبيل وضع تشريع إسلامي يفي بحاجات المسلمين في هذا العصر، ولا يمكن أصلاً أن يوجه إليه أي طعن.

وخلاصة ما يرمي إليه هذا المقال أن الذي يعد شرعاً دائماً هو ما يرجع إلى شخصية الرسول من العقائد وأصول الأخلاق والعبادات، وما عدا ذلك مما يرجع إلى شخصية الإمام أو النبي أو القاضي فليس بشرع دائم، وإنما هو شرع مؤقت يمكن أن يتأثر بالاجتهاد، وأن يترك العمل به لسبب من الأسباب، على أن لي فيه رأياً آخر لا أبديه الآن، لأنا نريد الإصلاح من أي سبيل يفضي بنا إليه، ونحمد جهدنا في رفع شأن هذه الشريعة الغراء.

([illegible])

أين [illegible] عبيد بين شعراء الجاهليين

أراد الأستاذ عبد المتعال الصعيدي في مقال له عن الشعر الحاضر (العدد ٤٥١ من الرسالة)، أن يدحض آراء بعض أدبائنا المعاصرين ممن يشكون في نسبة هذا الشعر إلى أصحابه، ويزعمون أن بلوغه هذا الحد من التكامل والإتقان مما يخالف سنة النشوء والارتقاء.

وقد رأى - في سبيل ذلك - أن يثبت وجود نوع من الشعر المستقيم المختل الأوزان، يعد الخطوة أو الخطوات الأولى التي مهدت السبيل إلى ظهور هذا الشعر القوي الناضج الذي انتهى إلينا من أدب الجاهليين، ووقع اختياره على عبيد بن الأبرص كنموذج لهذا الشعر المضطرب، أو [illegible] التي سبقت [illegible] وترتب الشعر العربي [illegible] في ذلك بأنه [illegible] أقدم من أطلق [illegible] وأورد عنه من أبياته ثم قال: «والحق عندي أن [illegible] القصيدة من أولية الشعر العربي غير [illegible] ابن عبيد [illegible] بين [illegible] حال الشاعر المتطفل، لأنه [illegible] من [illegible] لم [illegible]»

وعجيبٌ جداً أن يهتدي الأستاذ إلى هذا الشاعر الأصيل من فحول الشعراء [illegible] هو فحل الشعراء الذي وضع الأصمعي قديماً في [illegible] بأنه هذه [illegible] القصيدة المأثورة [illegible] في [illegible] بعض النقاد في السبعة الأولى منها، وهي المعروفة بالمعلقات، ومن هؤلاء ابن قتيبة صاحب كتاب «الشعر والشعراء».

[illegible] التعصب من عبيد أن [illegible] القصيدة [illegible] في الأوزان المعروفة في عهده [illegible] ترفعه إلى مصاف كبار الشعراء من معاصريه، فهو القائل في الافتخار بكرام خلقه:

لعمرك ما يخشى خليلي مغيبتي
عليه ولا أنا عن التودد
ولا أتبع ودّ امرئ قل خيره
ولا أنا عن وصل الصديق بأصيد

وقد سجل له صاحب (البيان والتبيين) قصيدة كريمة النفس والمعنى يقول في مطلعها:

تلك عرسي غضبى تريد زيالي ... ألبين تريد أم لدلال؟
إن يكن طبك الفراق فلا أحـ ... فل أن تعطفي صدور الجمال

ومما أورده له صاحب الأغاني قوله من قصيدة:

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه ... في عارض كمضيء الصبح لماح
دان مسف فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح

وأورد الخطيب التبريزي في كتابه «شرح القصائد العشر» عند ترجمته لـ [illegible] عبيد - أن سعيد بن العاص سأل الحطيئة من أشعر الناس؟ قال الذي يقول:

أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الأريب

فشاعر هذا شأنه، وتلك منزلته عند النقاد والشعراء، لا يصح أن يوصف بالتخلف، أو ينسب إلى العجز بإقامة الأوزان على نهجها الصحيح، وإنما الأقرب إلى الصواب [illegible] وذلك رأي

[illegible] نتقدم به [illegible] أن تكون هذه البائية إنما جمت على وزن أو أوزان يجري بها العرب في أواخر جاهليتهم [illegible] والأوزان كما — وما نرى — في تطور مستمر؟ ونحن لا نستطيع [illegible] إلا ما أتناهو أكثر الشعراء من القرويه . [illegible] هذا الوزن مثلاً ، وهي [illegible] من [illegible] الأعشى

[illegible] إلى [illegible] ولى البكاء مع [illegible] أو من هنا [illegible] قول (امرئ القيس) وهو من شعره [illegible]

[illegible] ما كان من [illegible] بعير [illegible] على ذلك الزوج
ثم [illegible] على [illegible] [illegible] الشام

[illegible] إنه لو كان [illegible] عبيد عروضياً للاختلال كما [illegible] ، ككل القدماء في اختيارها متنوعة [illegible] وفي أسعد [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] النوع كما ذكره [illegible] الرحيد الذي [illegible] الأعشى من [illegible] القصيد الثانية [illegible] دليلاً جديداً على [illegible] الشعر ، [illegible] صحيح الوزن كما [illegible] كتب الأدب [illegible] الأعشى [illegible] (التصبيه) الأولى منه (وقالوا) — ولعل ذلك سهو منه غير مقصود ، [illegible] نقلاً عن [illegible] [illegible] الذئب)

(وقالوا) من [illegible] [illegible] الذئب [illegible] أبا [illegible]

[illegible] عبيد [illegible] علقمة الفحل فلا يقل عن صاحبه شأناً ! [illegible] له لأنه [illegible] ، ثم [illegible] عليه أن [illegible] تلقيب علقمة بالفحل — وهي مشهورة متداولة في كتب الأدب — [illegible] الأخرى على [illegible] في الشعر ؟ حيث يشيرون فيها إلى أنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته (أم جندب) وأنشد كل منهما نفسه شعراً ، فحكمت لعلقمة على زوجها [illegible] حتى قال امرؤ القيس : [illegible] بأشعر مني ولكنك له وامق ، ثم طلقها فخلفه عليها علقمة ، وسمي بذلك (الفحل)

إلى هنا [illegible] ... [illegible] الأستاذ الفاضل [illegible] إلى « معلقة العروضة » من الشعر الجاهلي ، في أقوال شعراء آخرين غير عبيد وعلقمة ، والله أسأل أن يوفقنا وإياه

[illegible] محمد [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] الأدب [illegible] من نشر [illegible]

التي أصدرها الأديب « [illegible] » [illegible] يستطاع الوصول إليه من المؤسسات [illegible] التي [illegible] البالغ عددها [illegible] كتاباً [illegible] أن [illegible] الفائته ، [illegible] القراء [illegible] القوم [illegible] [illegible]

إني أرى أن الهيئة الثقافية الأدبية [illegible] إلى [illegible] بها بعث هذه [illegible] ، وأقدر من [illegible] النافع من أدب العرب وثقافته ، ثم [illegible] جديد [illegible] ما يستحق هذا البحث وما فائدته ، إذا لم [illegible] الكتب إلى [illegible] القارئين ؟ أنى له أن يصل [illegible] [illegible] أما الكتب المدرسية والتراجم من قصص وغيره ، [illegible] حالما تطبع [illegible] من ذلك ، [illegible] إذا [illegible] دار النشر [illegible] أساليب الإعلان الحديثة ، أو [illegible] من مهرة التجار

ولذلك كان لا بد أن تتولى إحدى المؤسسات الثقافية في العالم العربي إصدار [illegible] سنوي بكافة ما تخرجه المطابع العربية في سائر الأقطار ، [illegible] هذه المهمة أن كل من [illegible] كتاباً في أي قطر [illegible] بتقديم نسخة واحدة منه أو أكثر إلى المرجع الرسمي المختص بذلك [illegible] وأظن أن دار الكتب المصرية هي هذا المرجع في القطر المصري ، وأحسب أن [illegible] تقوم بهذا الحق في فلسطين

ولما كانت مصر [illegible] من الكتب [illegible] من [illegible] [illegible] دور الكتب العربية ، [illegible] إلى [illegible] البركة جيلاً [illegible] عليه ، إذا هي [illegible] بالمؤسسات التي تمارس هذا الحق في سائر الأقطار العربية [illegible] (فيما يتصل بالمطبوعات العربية) ، [illegible] على [illegible] الكتب التي [illegible] ، ثم جمعها [illegible] [illegible] هذه [illegible] في الأساس ، وأقرب السبيل للقارئين .

(القدس) هشام الشريف

نظرة في ديوان [illegible]

[illegible] في كل [illegible] ديوان [illegible] أغلاط مطبعية أرجو أن يكون كثير من القراء قد أدركوا صوابها ، [illegible]

١ — [illegible] كان كل بيت [illegible] عليه يذكر بأن بيت [illegible] [illegible] يذكر [illegible]

٢ — بغداد والمشتاق العراق وهائما
إلى الكرخ من بغداد جم الشوق
والصواب (مشتاق الشآم)

٣ — وطموحاً إلى ما يبق له من العزة والسودد
والصواب (ما بقي له)

٤ — ثم الأبيات الثلاثة
سرت في قلب [illegible] أبيها
[illegible]

هذه الأبيات قد وضعت في غير موضعها [illegible] في الكلام على [illegible] الشعر العراقي [illegible] وموضعها في الكلام على شعر السني [illegible]

عبد الوهاب عزام

وفاة فيكتور مرجريت

توفي الكاتب الروائي الفرنسي المعروف فيكتور مارجريت في بلدة موبسيه قرب نيس وهو في الثامنة والستين من عمره. وقد ولد في الجزائر سنة ١٨٦٦ واشتغل في سنة ١٩٠٦ رئيساً لجماعة رجال القلم وعين في سنة ١٩١٤ رئيساً لجمعية فيكتور هوجو، وكان في أثناء الحرب العظمى ضابطاً في هيئة أركان الحرب، وأسس جريدة «أخور مسيون أو بيرسال».

وقد لقيت مؤلفات فيكتور مارجريت منذ أول ظهورها نظر الوسط الأدبي الفرنسي لأسلوبه الواقعي الصريح، حتى أنه جرد من وسام «ليجيون دونور» عقب نشر كتابه المعروف «لاجرسون» في ١٩٢٢، ومن مؤلفاته المشهورة «الجيل»، و«المنبت»، و«حدود القلب»، و«الزوجين»، و«الجسمان»، و«الماسية الحمراء»، و«شيء الرجل»، و«صوت مصر»، وغيرها

بين بشر وبيرم

الدكتور بشر فارس كاتب ممتاز وأديب مطبوع، لا نعدم في أسلوبه آيات من أوابد اللغة كانت ضائعة في المعاجم والأساطير قد أتى بها الدكتور منتهبة مكبلة، فلولا القيد الذي به كبلت والوثاق الذي إليه شدت لانفرت شاردة وعادت كما كانت

ولكن يتناوله الدكتور من جبهته، ثم يعصبه أمسك بخناقه فيمسك بمكروه وعجرفة ومضحكات طراقه، فهو يحيا لسبيله الأول كما يحيا الصائدون المخرج للصيد في أحراش أفريقيا، أو طالب الحرب في عمار الصحب [illegible] لباسهم [illegible] وسلاحهم وعدة وعتاده، وكأنما قنص الرحالة [illegible] وصيد، وكأن في أسلوب الدكتور من طول [illegible] غرائب!

وهو حين يكتب في الفن يعود [illegible] فيأخذ الغو على الخط الذي هو فيه [illegible] فيضرب إلى الترعة [illegible] اللون الأحمر [illegible] الجريح! وأما حين يكتب في النقد الأدبي فهو [illegible]

[illegible]

ومن هنا [illegible] الدكتور [illegible] في مقتطف مارس ٩٤٣ وهو يقصد بعض [illegible] في قصة [illegible] ص ٦٣ جرى الدكتور بشر في قصة بيرم [illegible] ومن الغريب في هذا الصدد أن يعزو [illegible] ص [illegible] من القصة وأقرب إلى الخروج «صوت عراقي»، وهكذا التفت إلى القارئ من السوقة) إلى هنا انتهى كلام الدكتور. ولا شك أن الناقد الفاضل كان يستلهم هنا حساً [illegible] فلو نظر [illegible] ومن نفاذه [illegible] أن بيرم هو [illegible] (لكن من الله [illegible]) لأن المعنى هنا منسوب إلى [illegible] لا إلى الفار كما توهم الدكتور، ولم توجد قط السوقة التي تشب القصة التي رماها الناقد في مثل هذا الموضع، وإن كان وجودها لا يستبعد في مثل الأرمان!

ويقول الناقد في موضع آخر من المقال نفسه (وربما أفلتت العامية من أقلامه «لي أكمل بيرم» مثلاً «ساعتين والا أكثر» وهو يريد ساعتين مش زيادة)، و[illegible] أن العامية هنا لم تخلق من أجل بيرم، والعبارة مستقرة لا تعارض إفلاتاً كما تشهد بذلك اللغة [illegible]، ولكن لم يرها الدكتور كذلك، لأنه كما قلنا استطاع [illegible] ثم [illegible] ولعل [illegible] أن قصة بيرم خالية من الشوائب ولكن الدكتور بشر قد طغى في غير مطلبه

(القاهرة) [illegible]

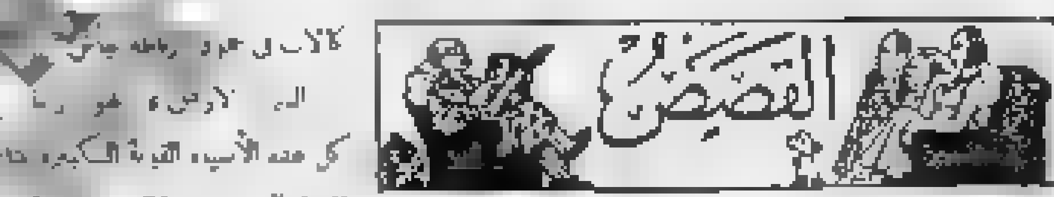

من قصص الريف

عبادة ...

للأستاذ محمد [illegible]

كل شيء كان يتصبب [illegible] فالطيور في ظل الأغصان نائمة، أفواهها تلهث، والبهائم في مرابطها [illegible] في سكونه وخموده، والزرع يتهاوى من [illegible] في [illegible] [illegible] الأشجار [illegible] في ركود [illegible]، والخفير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أجرة [illegible] في سبيلها [illegible] [illegible] القائظ الذي كان يروي هذه الأرض بعصير حياته

كانت [illegible] تملأ الحقل، والشمس في كبد السماء [illegible] الأرض [illegible] من قوة [illegible] عناصرها من آلام، و[illegible] [illegible] كونا يشوي الحياة [illegible]، ويدفع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، والأجسام [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الحركة التي [illegible] [illegible] القيام [illegible] من عمل، وكانوا [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] أمثالها [illegible] على بطونها إلى [illegible] بعيد

تحدثوا حتى [illegible] كل ما [illegible] من حديث .. [illegible] حتى [illegible] [illegible] [illegible] وارتفعت [illegible] إحدى الفتيات بالغناء [illegible] البعض وآثر الآخرون الوجوم واشتد [illegible] الحياة [illegible] [illegible] .. وانتشر على [illegible] الرهيبة [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] بالشجيرات هو الصوت الوحيد [illegible] [illegible] [illegible] في أيشع [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible]

واخترق الصمت [illegible] صوت [illegible] [illegible] ولا [illegible] له [illegible] ... [illegible] .. إلى [illegible] [illegible]، [illegible] إحدى [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] في [illegible] و[illegible] [illegible]

كالآلات في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأرض [illegible] [illegible]

كل هذه الأشياء القوية الكبيرة [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وسط [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] العشرين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] في الصباح الباكر، و[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الحديث في اليوم القائظ .. [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من ركن [illegible] [illegible]

كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في ظل [illegible] من [illegible] كان في [illegible] من [illegible] النخيل [illegible] [illegible] [illegible] يديه و[illegible] في [illegible] ويبكي

[illegible] من [illegible] في [illegible] و[illegible] في [illegible] [illegible] التي كان [illegible] [illegible] في [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

كان إنساناً [illegible]، [illegible] [illegible]، [illegible] في [illegible] الأرض، [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، وتطلي [illegible] [illegible] و[illegible] وأطرافه [illegible] [illegible] [illegible] كثيراً حتى أمسكه البكاء

[illegible] على [illegible] في [illegible] [illegible] و[illegible] بين [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] ولكنها [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible]

[illegible] الأم [illegible] [illegible] من أن يكون في [illegible] ما [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] ولكن [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] [illegible] [illegible] بين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

والأخرى على خدها عابثة في جهد أن تبتسم

— العفو يا سيدتي! سنتابع هذا الكلام

وذهبت الفتاة إلى الأم وما هي عليه من إعياء فاحتضنتها وهي مرتعشة وبدنه تكسي العاهة

— لا لا [illegible] دعيه لي الآن [illegible] فحظي [illegible] الحرمان

[illegible] ترتيبه [illegible] يبيت الآن في [illegible]

فاضطربت القروية في [illegible] وسمعناها [illegible] تتعرض من

صيح ابتسامة شاحبة

— [illegible] عندما رأت صورة الطفل التي [illegible] على [illegible] الفتاة [illegible] النظر إلى الوجه

الصغير الغارق في الأقذار والدموع

— آه، طفلة [illegible] هذا؟ أهكذا ترى الأمهات؟

واستطردت هامسة وهي تمسح حتى جبين الطفلة تتدفق بالمسحة [illegible] ويزداد بها تعلقاً التصاقاً

[illegible] في هذا [illegible]؟ إنه يثقل عبء الإحساس بالعطف الأسرى [illegible] إنه يصرخ أو يتب ويحول إلى عاتقه أطفال

ثم رفعت رأسها وسألت في إشفاق وتأنيب

— فلماذا لم تركبه في الحقل وتظل في رعايتها؟

فأجابت القروية مشدوهة

— كيف! والأجر يا سيدتي؟

— وزوجك؟ أليس لك زوج؟

— ولكن أجره لا يكفينا

فسألت الفتاة في حسرة

— ولكن [illegible] أي شيء

لكن مثلاً.. كم يبلغ إيرادك؟

فنفضت المرأة رأسها في حزن.. أحست بمزيج عجيب من السرور والألم يضطرب في قلبها النائم، فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي تسمع فيها حديثاً يحمل عطفاً إنما كل ما حياة [illegible] الهموم [illegible] واستيقظت أفكارها الراقدة الخائفة الراضية في مرارتها [illegible] وأحست لمس الفتاة آلامها في تبرة خافتة محرومة من كل معاني الأخوة والحيوية

أخبرتها أن القرية تعاني: [illegible] وملاك، وأنها من الفئة الأولى التي تحيا تحت أقدام الأغنار وأصنافه يعيشون جوعاً، وأن أجر زوجها يتراوح بين القرشين و[illegible] يعمل طول العام حتى يعني البالي مشغلاً [illegible] عليه [illegible] في الخمسة [illegible] الصعيد [illegible] وطفل في الحاجة [illegible] لا يكفيه [illegible] في [illegible] لا [illegible] الآن منها! [illegible] وهو الآن [illegible] وقد [illegible] في [illegible] النوحين [illegible] الذي [illegible] الأجر الذي [illegible] [illegible] من [illegible] السبب [illegible] من [illegible] أحياناً [illegible] إلى [illegible] طويلة ثقيلة [illegible] في [illegible] المستطيع أن [illegible] فيه طفلة [illegible] ثم [illegible] الفتاة [illegible]

— ما أشد قسوة العيش يا سيدتي على الأقل بالنسبة إلى هن الأمهات العاملات

أصغت الفتاة إليها في ذهول [illegible] وعندما لمعت عينا القروية بالدموع أحست بجرح ساخن عميق يصيب كرامتها كامرأة... وكأنه [illegible] وأوضح عيونه تموج أمام عينيها — معثراً في حجل كل ما مسها و[illegible] عيونها حيناً وكل ما حولها يغضب ويلف في رأسها ويدور

وودعت القروية [illegible] مبلغاً [illegible] باعتباره منحة؛ وأحست بحدق في النفس التي تغمر نفسها في بلاهة [illegible] حتى أنها لم تجب [illegible] في الحر عندما [illegible] في [illegible] وحتى [illegible] أعناقهن من بين الشجيرات، بل كشفت عن [illegible] في انفعال وعصبية ورفعت يديها ووجهها إلى السماء، وفي صوت حار متهدج يخرج عبارات تنبعث من مكان عميق في قلبها، عبارات لم تسقط من شفتيها من قبل، أخذت تدعو الفتاة بطول العمر والستر [illegible] وكل ما يملأ قلبها من آمال الخير

وسرى [illegible] في أنحاء [illegible] بروح الربيع في [illegible]، فأفاق من [illegible] قليلاً قليلاً، وجعل [illegible] الأجسام في هذا النسيم [illegible] بالحنان والعطف، [illegible]

في سمعه إلى موسيقى الطاحون المنظومة، ويلتهب كل هذا الريفي الوديع بما في أمانيه وأحلامه من ألحان قصبته تطير به [illegible] إلى مخيلته [illegible]

وهنا سؤال عن الأمة [illegible] من يكون هذه [illegible] المصرية [illegible]؟

والجواب [illegible] لا [illegible] من [illegible] حال! ولكن [illegible] من [illegible] القرية [illegible] إلى الحرب

[illegible] هو يقف على [illegible] المعاصرة [illegible] في يوم [illegible] اليوم [illegible] على [illegible] ويستقصي [illegible] وقد تكون طويلا [illegible] الأيام [illegible] في [illegible] البهجة [illegible] التي [illegible]

ومن هذا اليوم [illegible] عندما [illegible] إلى [illegible] الفلاحة في بعض ساعات [illegible] وفي حلقات الرقص [illegible] والقرى التي كانت [illegible] القرية تحت أعبائها للنضال، وأصبح من المألوف لديهم أن يروها معهم في القيلولة، فقد [illegible] الحياة وتقص عليهم [illegible] فلهو [illegible] العمل [illegible] وتضحك، وفتية يحيونها [illegible] زهور الربيع في أظلال حريتهم السكيب الدائم، وعلا الحياة [illegible] حولهم مرحاً وابتساماً

وكثيراً ما كانت تقعد في [illegible] القرية بين الأطفال [illegible] في لطف وتقص [illegible] وكثير منهم [illegible] النظافة بالاعتقاد [illegible] أو بين [illegible] في [illegible] في بساطة رائعة على [illegible] زاهرة [illegible]

فقد كانت [illegible] وسط [illegible] حديثاً حلوياً [illegible] وأصابعها البيضاء [illegible] بين [illegible] الفلاحين في ابتسامة مشرقة، ومن [illegible] حولها [illegible] في [illegible] والسرور والإعجاب [illegible]

ولكن [illegible] البالغ على [illegible] من الأسباب القروية التي كانت تقضي [illegible] على [illegible] والشكاية والرحمة حتى أنه [illegible] أنها لا تزور [illegible] حتى [illegible]

ثم هي [illegible] في [illegible] من الفرص، [illegible] في [illegible] في [illegible]

ووجهه [illegible] لا [illegible] إلى [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] على القد الكبير وجد [illegible] في [illegible] هذا القطيع الكبير [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] كل [illegible] هذه [illegible] [illegible] التي [illegible] لا يستطيع إدراكها أو التعبير [illegible] هذه [illegible]

[illegible]

[illegible] القرية [illegible] هذه [illegible] وكل هذا الفراغ [illegible] حتى [illegible] الأخلاق [illegible] الألفاظ البذيئة التي كانوا [illegible] عليهم، وأصبحوا يبدون كل [illegible] الأخلاق [illegible]

[illegible] رأت [illegible] من الإهمال، إلى [illegible] القذارة، وإلى النظافة أول أسباب الصحة [illegible] من [illegible] التي يجب أن تلازم [illegible] إلى القرية [illegible]

[illegible] من [illegible] [illegible] وكل [illegible] في [illegible] حياة [illegible] [illegible] كان [illegible] بين [illegible] والصد [illegible] إلى [illegible] حياته [illegible] الحادث إلى [illegible] كضوء القمر، [illegible] على [illegible] الدائم [illegible] حياته [illegible] في [illegible] يراجع [illegible] على [illegible] ثم [illegible] في [illegible] إلى [illegible] بين [illegible] والتسبيح [illegible] الفتاة [illegible] إليه [illegible] على [illegible] كوسام [illegible] [illegible] التي [illegible]؟

وكان هذا الحادث سبباً في [illegible] من فتاة كان [illegible] وكانت [illegible]

وأشد من ذلك [illegible] أن [illegible] [illegible] اليوم [illegible] أحد [illegible] نظافة وأناقة [illegible]

كنت لا أستطيع تفسير هذه الظاهرة عبثاً إلا أني لا أزال معتقداً أن هذا الحادث كان سبباً لها

تحققت يومئذ كل خيالات القرية الحالمة في هذا الفتى الشقي والمعجب بكل ما فيها من إخلاص وأنس في التخلص قيد الشريع [illegible] الساحر في معبد [illegible] من الأعماق عربانا للعيون السمراء

لقد رقص وارتقص حتى [illegible] إلى [illegible] الأ[illegible] [illegible] مكانه [illegible]

وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في وادي [illegible] يتعطف عيونه إلى طرب وجيبه إلى ابتسام ونحوه إلى جدوة من النشاط وحركة [illegible]

[illegible] أنها كالعادة [illegible] في الطريق [illegible] الملتوية التي بين الحقل [illegible] كالسيول الزرقاء بجوانبها الأبيض، يسيرون على [illegible] آخرين [illegible] تطفح [illegible]

[illegible] الروح الطيبة التي [illegible] [illegible] [illegible] سلطتهم وتقديرهم ومعاملتهم [illegible] في أحب جم (وهو لا يقل نظافة عن وكيل النيابة) على الترجل، وإشراق والابتسام يملأ وجوههم، ووقفوا في خشوع يصعدون وجوه صامتة تختلج من مقدار ما يملأ قلوبهم من الإخلاص والحب!

وظلت هذه الزيارة تملأ كسبهم العصر حديثهم طوال اليوم

وفي المساء عند ما لفظ المشرق [illegible] دمع الإعجاب للشهيد مروءة [illegible] من الحقل إلى أن حين نظرة عن الفتاة من وراء سياج حديقة المنزل وكان في طريقه

ولم يكد يصل حتى خر في مكانه والتمست حدقتاه وشحب، وأخذ يرتعد كالمحموم ويهذر ومالاه في إشارات عنوة ويصيحهم بالعصب والخبر برجع مساءته الماكرة على ذلك المرتحل! وكل من كان يأخذ مكاناً إلى جواره كانت ستره عن الحالة. ولم تمض مدة حتى مكروب جهره يوسد وراء السياج

كانت العيون السمراء تمرح بين عوامل الشاب الذي رآه معه في الصباح يمر وجهه ويتمر وجهه خيالات طرة قاره، ويحس بها وتزداد انحساباً حتى تكاد تمحي، وبقلبها الغروب ظل عليها وأنا حيرانا ساخطاً يقص وجه الفتاة اللهب وجفتها المقدمين، ويشعل الرغبة المتينة المنبثة من عينيها القارحين في الأحلام، ويسدل ستاراً كثيفاً على الرواية اللاإنسانية التي أشادتها ولما هت تسير مع القلب متعجلة يتكل جسمها على دراعه

[illegible] القوم [illegible] ودعوا إلى القرية هدوءاً [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عندما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]

وملأ [illegible] والهمس قلوب القرويين

[illegible] القرية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

في الصبح [illegible] [illegible] عنهم [illegible] [illegible] [illegible] أنهم كانوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البرد على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والليل [illegible] كالمحجوب [illegible] [illegible] في [illegible] كأنما

و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الأ[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] هذه الدامعة [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] وهو يكاد [illegible] [illegible] [illegible] وعلت إليه في الأفق [illegible] [illegible] الذليلة ويجف العرق، وصاح صوتاً والصراخ يملأ عينيه، والعرق يغطي وجهه [illegible] .. إنه حطيم [illegible] [illegible] الخادمة قالت لي ذلك .. إنه حلال! حلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطلاق أنه [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يجد مرتعاً في النفوس الظامئة [illegible] [illegible] في الروح [illegible] أثناء [illegible] القوى [illegible] [illegible] وكاد القوم [illegible] [illegible] [illegible] يعفرون تحت أقدامها بالتراب وجوههم! بل فكر البعض في جمل [illegible] قبل الغروب [illegible] يجب أن [illegible] [illegible] القرية، ولكن رجلاً وقف يهدر ويهجر بصوت قوي [illegible] والشرر يتطاير من حوله .. ليكن حطيماً، وزوجها .. أبوها .. إنها كانت تائبة! إني رأيتها مرتكنة وراء السياج. لقد كانت تخدعنا [illegible] .. وهم أن يضربها بأحط النعوت، ولكن الكلمات ماتت على شفتيه، وعاد إلى [illegible] وهو يكاد يهرب منه!

وعاد [illegible] إلى [illegible] الحزن الأبدي!

(أبو حص) [illegible]

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع [illegible] — [illegible]

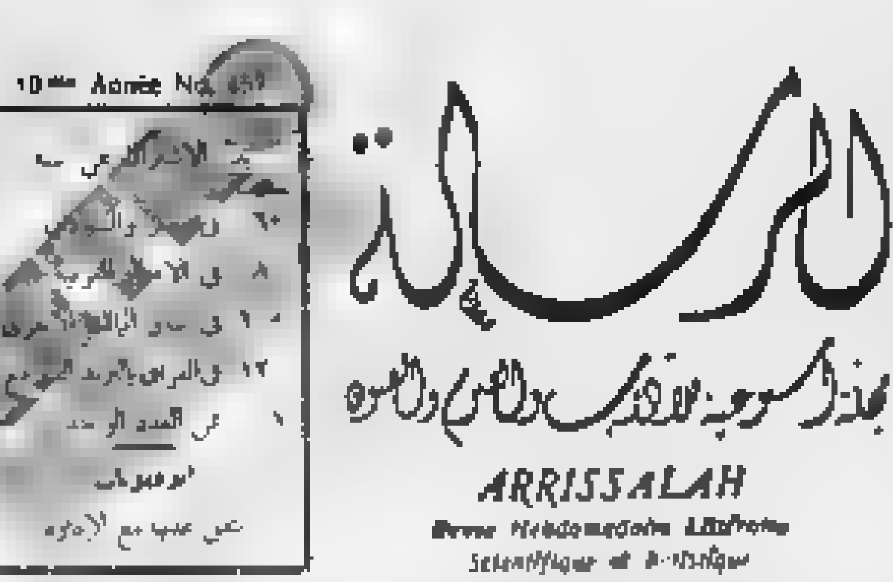

Lundi 6-4-1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـدد ٤٥٧ — «القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٦١ — الموافق ٦ أبريل سنة ١٩٤٢» — السنة العاشرة

الفهـــرس

سؤالان متباعدان

للأستاذ عباس محمود العقاد

جاءني في هذا الأسبوع سؤالان متباعدان [illegible] العراق

متباعدان [illegible] من أديب يسأل عن أبي تمام، والآخر من أديب يسأل عن [illegible] المقدمة في التصوير [illegible] التي يزعم أنها تعتمد في تصويرها على الرأي الباطن ولا تعتمد على المشاهدات المحسوسة.

فأما الذي يسأل عن أبي تمام وهو الأديب [illegible] من [illegible] بكلية اللغة العربية [illegible] كتب عنهم كتاباً أو فصلاً في كتاب ثم يقول:

«[illegible] ولكني ما رأيت [illegible] الأعلام [illegible] المتقدمين، ولم يظهر بحث [illegible] [illegible] الذي أبعد عنه [illegible] ما الذي أسمعه منك؟ أما أنا فأعتقد صادقاً أو كاذباً أن معرفة وشعره يسيلان من منبع واحد».

ثم يقول: «فأبو تمام الذي أحدث ضجة في عصره، والذي كتب عنه الآمدي وغيره، والذي كان مثلاً للشعراء بمتعقده وتطوره، لا يظفر في العصر الحديث ببحث أو كتاب أو بطبع ديوانه طبعة أنيقة [illegible] أليس هنالك شاعر يمثل عصره تمام التمثيل إلا هذا الشاعر؟ وأليس هنالك شاعر يعلم البحث والتفكير والتعمق إلا هذا الشاعر؟ ولكنه نسي ونعم الجنون ابن الرومي،

ومهما [illegible] هي [illegible] أبو العلاء ، ويكتب [illegible]
وأبو نواس [illegible] ولا يكتب عنه .

[illegible] من الأستاذ الناقد لأنه هو الذي [illegible]
[illegible] أو عرف
[illegible] مهما ظنت في الناقد
[illegible]
[illegible]

* * *

[illegible] الإعجاب لأنه دليل حسن [illegible]
ولا يعجبني [illegible] على آخر [illegible]

[illegible]

[illegible] أبا تمام في [illegible] شاعر في طليعة [illegible] من شعر
عصر العباسي وشعر العربية عامة ، [illegible] بكتاب أو رسالة
[illegible] من الشعر الذي [illegible] أو كتب [illegible]
النقاد [illegible] واللاحقون

[illegible] لأن الغالب في كتاباتي من [illegible]
[illegible] أو [illegible]
[illegible] على وجه آخر

وأبو تمام ليس بالشاعر [illegible] ولا المجهول [illegible]
[illegible] بل لعله أحسب من الرعاية والاعتراف بالفضل [illegible]
[illegible] على [illegible]

كذلك [illegible] أبي تمام [illegible] أو [illegible]
الإبهام [illegible] ، [illegible] في [illegible]
[illegible] الإنسانية في آفاقها الواسعة ،
ولا [illegible] على [illegible] مشكلة [illegible] أو اجتماعية
[illegible]

هو صاحب [illegible] وليس بصاحب عالم

[illegible] صاحب عالم » [illegible] الشعراء [illegible] إلى [illegible]
من آخرين ؟

فأقول إن [illegible] هنا لازم لتقريب [illegible] بالشاعر الذي
له عالم ، والشاعر الذي لا عالم له وإن كانت له [illegible]

فالملكة الشاعرية [illegible] الملكة الفنية [illegible]
الأشياء [illegible] المصورة التي [illegible]

[illegible] كلها [illegible] لا [illegible]
[illegible]

والملكة [illegible] مصورة [illegible] العالم [illegible]
[illegible] مصورة من العالم كله ، [illegible]
[illegible] الشاعر [illegible]

وإن [illegible] كذلك [illegible] وهي [illegible]
إن [illegible] تلك القطعة [illegible] ، ولكنك لا [illegible]
بالصورة [illegible] إلى [illegible] التحليل والتأويل

إن قطعة من مدينة القاهرة [illegible] التصوير [illegible]
[illegible] إذا [illegible] صورة [illegible] الصورة
[illegible] من [illegible] ، [illegible]
من [illegible] التحليل والتأويل

[illegible] ، ولكنه
[illegible] من [illegible] لا [illegible]
[illegible] إلى [illegible] الأخرى التي [illegible] من [illegible] الرومي
[illegible] في الشعر العربي [illegible]
[illegible] في [illegible] الأوربية

ابن الرومي له عالم كامل من الحياة الفنية ، والمتنبي له عالم كامل
من الحياة [illegible] ، والمعري له عالم كامل من الحياة الفكرية والروحية
[illegible] صورة [illegible] تتمثل في ملكة ابن الرومي ،
أو في تلك [illegible] الشاملة التي لا [illegible]
إلا [illegible] على [illegible] الفنية

[illegible] صورة [illegible] تتمثل في ملكة المتنبي ، كما تتمثل
عالم الفكر [illegible] جميعاً في ملكة أبي العلاء

[illegible] كاملة [illegible] من جانبها كل ملكة من هذه الملكات
[illegible] إلى [illegible] من صور العالم [illegible] في مجموعتنا الأدبية

أما أبو تمام فلا [illegible] من صور العالم على نحو خاص به
[illegible] عند [illegible] في [illegible]

[illegible] صورة حسنة جداً [illegible] السلطان حسن ، وصورة
حسنة جداً [illegible] قصر النيل ، وصورة حسنة جداً [illegible] ، ولكن
مدينة القاهرة كلها ليست هناك ، سواء « حسنة جداً » أو حسنة
قليلاً ، أو غير حسنة على الإطلاق

وهذا الذي نعنيه بالشاعر الذي له عالم ، [illegible] هو المقياس
الإنساني الصحيح [illegible] الشاعرية [illegible] في [illegible] ؛ لأن الشاعرية

ملكة إنسانية قبل كل شيء ، وملكة لغوية أو بيانية بعد ذلك

ومباهاة الأديب من ابن الرومي لا تدل على أن كتاباً صحح في شرح آدبه كثير عليه ؛ بل يدل على أنه لا يزال في حاجة إلى كتب صحيحة إلى جانب ذلك الكتاب ، [illegible] عن بعضه ، والتنبيه إلى دقائقه ، والتوجيه إلى فهم الأدب والشعر من طريق فهمه

فأين رومي في الملكة الشعرية الفنية قد لا تجاوزها القمم ، مثل لا تقربه الأمثال ، نظير ليس له في الأدب نظير

[illegible] في الدنيا أخرى ولا أقول في أدب العرب أو أدب الفرس أو أدب الروم أو أدب أمة واحدة من الأمم

في الدنيا كلها لا نعرف نظيراً لابن الرومي [illegible] القاصي [illegible] ملكة التصوير الفني ومن القدرة الشعرية على [illegible] كل مرئي [illegible] وكل محسوس [illegible] بكل صفة جرت بين [illegible]

في الدنيا كلها نقول ونعني معنى وسع ما نقول ، ومن لم يصدق هذا فليصححه في نفسه ، قبل أن يجهد في وصف رأي ليس عنده من أسباب وصفه مثل ما عندنا من أسباب التصحيح إليه ، وأسباب تأييده

بيتان اثنان من شعر ابن الرومي يصلحان لتقريب [illegible] ، لأنهما يقل بعض الباحث إلى التصوير الفني ، ولم يقل عن كل الموصوفات التي يتناولها الشعراء

وهذان البيتان من قوله في وصف حقل من الكتان

وحقل من الكتان أخضر ناعم [illegible] تؤنسه وإلى [illegible] مطير
إذا صرفت فيه الشمال كتايب [illegible] ذوائبه حتى يجال غدير

بيتان ليس لهما رنين ولا بهرج ولا بارقة من الحسنات والأفانين الأنيقة ! ولكنهما لا يدعان خصوصية واحدة من خصوصيات حقل الكتان إلا وعياها وسجلاها والهماها كما تلهم الفم الجائع ما يشتهيه

فالصورة المرئية لها عناصرها التي تتم بها من جميع نواحيها : عنصر المنظر كله ، وعنصر اللون ، وعنصر اللمس ، وعنصر الوقت الذي نراها ، وعنصر الموقع الذي تقع فيه من المكان ، وعنصر الحركة

ما من شيء يبقى في الصورة المرئية بعد استيعاب هذه ، وما من شيء من هذا لم يستوعبه هذان البيتان

في كلمة « حقل » تجمع المنظر كله ، أخطرها ولم يختر كلمة خضراء أو مزرعة أو ما شابه هذه الكلمات ، لأنها [illegible] لا تقوم سواها

وأخضر [illegible] اللون [illegible]

[illegible] الوصف [illegible] صورة الوصف في [illegible] الطعم [illegible] حواشي الكتان حين [illegible] يدعو [illegible] الجوانب [illegible] الغدير [illegible] على [illegible] كان

[illegible] هذا النحو لأن كل حاسة من حواس هذا الشاعر [illegible] في موضعه إلى الموصوفات كأنهم [illegible] الطعام [illegible]

[illegible] لا [illegible]

لأنها حية [illegible] في [illegible]

[illegible] ولا [illegible] التي [illegible]

إذ [illegible] الرومي على هذا النحو [illegible] الرومي [illegible]

[illegible] له في [illegible] الأديب [illegible] على هذا النحو [illegible]

إليه ونظر به حيا وجدانه

ولمن شاء أن يذكر في [illegible] من أبيات وصفه [illegible] ما فيها من عناصر الاستيعاب التي يخلو منها من الشعراء [illegible] وصفه حقل الكتان نموذج قريب [illegible]

* * *

أما الأديب [illegible] « [illegible] » [illegible] من المصورين [illegible] من جوانب [illegible] في [illegible] وسارس أمثالهم في سائر [illegible] ، لأن هذه [illegible] قد [illegible] ولم تنحصر في التصوير

والذي [illegible] أن الإسهاب هو فضول لا حاجة إليه ، لأن [illegible] الأساس [illegible] عليه [illegible] في [illegible]

فالمصورون على [illegible] الثلاثة [illegible] قواعد الرسم [illegible] ملامح الشبه ، [illegible] أصول التقريب ، [illegible] فلا يعرفه [illegible] ولا ظاهر شكله ولا [illegible] تخفى عليها الأنظار ، لأنهم يرون أنهم يرسمونه لك كما يحتمل في الورق [illegible] أو كما يشعر [illegible] ولا يرسمونه لك كما [illegible] العين

صلوات فكر
في محاريب الطبيعة

[illegible] أكثر من هذه [illegible] [illegible]
[illegible] الحزين [illegible]

للأستاذ عبد المنعم خلاف

---

١٤ – مغرب الشروق

[illegible] أن [illegible] من مواقع [illegible]

[illegible] السوء [illegible]

حتى [illegible] حتى لا [illegible] القدم [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولا [illegible] مع [illegible]

[illegible]

[illegible] بعدما [illegible]

[illegible] الزهرة [illegible]

[illegible] هذا كذلك عجباً!

[illegible] ولا [illegible]

ولا [illegible]

١٥ – مأساة الشوك

[illegible] الربيع [illegible] الأرض [illegible]

وخرج كل [illegible] من [illegible]

[illegible] إلى الأرض [illegible]

[illegible] الأرواح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حدث [illegible]

[illegible] وهنالك على

أديم الأرض [illegible] أحمد البدع الشوك [illegible]

[illegible] الصحراء [illegible] وحرمته وحفظه

في [illegible] كالمنافذ [illegible] الأسواق

[illegible] بعض الناس [illegible]

ولا يبالي بالأرض الحرة الخيرة التي [illegible] الأشواك،

إذ هي [illegible] يجمع ما [illegible] ... إن الأرض لا توقد

[illegible]

هنا أمل [illegible] من آمال القلوب [illegible] الأجفان يا أرباب

الفكر

هنا [illegible] من ملابس [illegible]

[illegible] من [illegible] المصور [illegible] الأبدي

[illegible] «الوعي الباطن» [illegible] في الظاهر

[illegible] حتى [illegible]

[illegible] عليه [illegible] التي [illegible]

الأنظار [illegible] أحد [illegible] أو [illegible] طعامه أو [illegible]

ملابسه أو [illegible] على ما [illegible] هذا [illegible]

في [illegible] الزعوم [illegible] وجه الإنسان [illegible]

[illegible] أو [illegible] للصور [illegible] أو ما [illegible] من [illegible]؟

ومن [illegible] أن [illegible] «من» [illegible] وتعبيراته [illegible]

التي لا [illegible] الفنون الأخرى، فما هي الدروس التي [illegible]

للصور [illegible] على هذا [illegible] في [illegible]! [illegible] تلك

الدروس إذا [illegible] الرسم [illegible] والملامح والأشياء؟ أهي

دروس التنجيم عن الوعي الباطن؟ وكيف [illegible] ولا توجد

[illegible] على [illegible] صورة من [illegible] ذلك التنجيم؟

الواقع أن «الوعي الباطن» [illegible] مكان واحد من [illegible]

هذه [illegible] الرسمية، ومكانه هو [illegible] الرسمية التي [illegible]

في [illegible] للمصورين [illegible] بكل [illegible] من هذا القبيل

[illegible] أنهم جميعاً [illegible] «[illegible]» [illegible] العيون،

[illegible] أو [illegible] أو [illegible] النفس أو [illegible] عن [illegible] النظر

إليه! [illegible] من [illegible] من الناس في [illegible]

والتحدي والإغراب [illegible] إليه، [illegible]

[illegible] التي [illegible] «بالوعي الباطن» في [illegible] هؤلاء الثلاثة؟

فهم [illegible] في [illegible] الباطن [illegible]

الناس من [illegible] لا [illegible]

عباس محمود العقاد

[illegible] لأنه لم يكن [illegible] الناعمة [illegible]
أيضاً صدره !

١٦ — [illegible]

رأيت [illegible] السمي [illegible]
إلى عالم النجاسة [illegible] ... الطهارة [illegible] إلى [illegible]
لتطهر [illegible] إليها [illegible] العالي ينظر إلى [illegible]
[illegible] لا [illegible] أن [illegible]

وهكذا [illegible] الشمسية [illegible] للغافلين ، [illegible]
ورحم [illegible] .

١٧ — كما نظر الحشرات

[illegible] رأسي [illegible] بين الأعشاب مستلقياً [illegible]
وجهي ، [illegible] السماء من [illegible] ، [illegible]
[illegible] بعض الأحياء [illegible]

[illegible] الذي [illegible] من تلك الحشرات التي تختبئ
في الأعشاب ..

صار كل شيء [illegible] جداً في عيني ، حتى [illegible] الأعشاب
الصغيرة صارت في [illegible] البصر كالجبال الشاهقة التي تناطح
السحاب [illegible] وحين [illegible] أي في غابة هائلة [illegible]
ورأيت [illegible] بين [illegible] في نظر إنسان [illegible] في نظر حشرة
وكل من له دنيا [illegible]
[illegible] بعض [illegible] حيث [illegible]
أعمالهم [illegible] للحياة والأحياء والناس

١٨ — مفارقات

سقطت فراشة على زهرة ، وسقط جُعَل على تمر ،
وسقطت عيناي عليهما !

كان كل منهما في شغل بماله عن عالم الآخر ، ولكني حين
[illegible] في شغل شاغل بالبهما ..

لقد [illegible] الفراشة [illegible] من رحيق الزهرة ثم [illegible] منها
إلى غيرها ، ولكن [illegible] لم يبرح مكانه ، [illegible] كثير
[illegible] تجد [illegible] فما كل [illegible]
أما الفراشة [illegible] كالرغبات الطائرة [illegible] كثير ؟
حتى تظفر [illegible] أو عبثاً ..

لا [illegible] واحد [illegible] في
[illegible] في [illegible] الفراشة [illegible]

١٩ — [illegible]

[illegible]
[illegible] الغضب [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
أمس على الحياء من [illegible] !

٢٠ — [illegible]

[illegible] في [illegible]
إليهما ، ثم [illegible] الآخر [illegible] ثم [illegible]
[illegible] لقد [illegible] فما كان [illegible] أن [illegible]
في [illegible] ، لأنكما لا [illegible]
[illegible] لأن [illegible]
من [illegible] وما نال من [illegible] الناس به
إن [illegible] يحتاج إلى [illegible]

٢١ — شباك العنكبوت

[illegible] والأنظار [illegible] الأعين أيها [illegible] ؟
[illegible] شباكك وطرحتها في طريق [illegible]
والنحل التي [illegible] وتترك [illegible]
وأنت في مكانك ؟

لماذا [illegible] الطريق على [illegible] أيتها [illegible]
[illegible] ؟

[illegible] تستطيعين أن تقتضي [illegible]
[illegible] !

[illegible] الفراشات [illegible] وترشفين [illegible]

وأسلابها بيوتك الواهنة التي لم تقم على أساس

ولكن لا ملام عليك ولا تثريب [illegible]

[illegible]

٢٢ – [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] الإنسان وشقوة سكان الأرض معه ؟

هو اليوم الذي يجني فيه كل فلاح وعامل حصته من غنائم الحديد والفولاذ

عبد المنعم [illegible]

٢٣ – [illegible]

[illegible] تنظر إلى الأرض [illegible]

[illegible]

كل [illegible] ماتت أصحابها من فرط الضرب والجوع والإرهاق وويلات الاستعباد

[illegible] من الصبر والبلادة [illegible] والخوف والسآمة

[illegible] تنظر [illegible] كأنها عيون [illegible]

[illegible] من [illegible] جميع [illegible] والكلاب وليس لها [illegible]

[illegible] الشكوى ..

أحزان الأسود وأفراح القرود

يوم فضيحة «آدم» و «حواء»

للدكتور زكي مبـــارك

صارت الأمور إلى ما شاء القدر [illegible]

لأول مرة [illegible] النعيم [illegible] فقد كان [illegible] عن [illegible]

[illegible] لم [illegible] فتفجع [illegible]

الوشاح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— آدم ، لا [illegible] الله بالمعونة [illegible]

إلا أن نأنس بالامتثال

وما هي المعونة التي [illegible] الله يا حواء ؟

هي ما أصاب الجنة من زلزال ، [illegible]

والقواصف ، [illegible] كل شيء إلى [illegible]

الزلزال الخطر هو [illegible] في صدري [illegible]

[illegible] ، وهل [illegible] يا حواء ؟

— لا ، وإنما أردت أن [illegible] ، [illegible]

فما زال قلبي يرتعد من هول [illegible] ، ويبقى [illegible]

وكنت [illegible] !

أرأيت يا حواء عواقب الإصاخة لأقوال [illegible] ؟

ألم أنهك عن صحبة الحية ؟ ألم أحرمك من الاستماع إلى إبليس ؟

ليتني أطعتك ! ليتني أطعتك

— وهل ننتفع [illegible] ؟

— [illegible] ، فنتعزى بها حين

وفي أثناء هذا الحوار كان آدم يلاحظ أن أسرابا من الطير والحيوان تنظر إليه وإلى حواء باستغراب ثم تنصرف ، فما الذي [illegible] وإلى حواء بعد الزلزال حتى يقع ذلك الاستغراب ؟

[illegible] من آدم التفاتة فرأى سوأة حواء [illegible] ، وأطرق فرأى سوأته قد انكشفت [illegible] ، وكذلك أدرك أن أسراب الطير والحيوان [illegible] أن يمسى آدم وحواء وهما في حال [illegible]

كان [illegible] أعني [illegible] آدم

[illegible] لم [illegible]

[illegible]

[illegible] النطفة [illegible]

أتسمع [illegible] كل [illegible] آدم ؟

واسمع من [illegible]

[illegible] من القمر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] ، [illegible] إلى أن

[illegible] أمرا [illegible]

* * *

لا موجب للإطالة في [illegible]

[illegible] ، فالوصف لا يحيط بصورة [illegible]

[illegible] حين [illegible] أول مرة ، [illegible]

يلاحقه في كل طريق ، [illegible] تنظر !

[illegible] و حواء ، ولا كذلك [illegible] ، فهو لا [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] الأولى [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

كانت [illegible] لم تسمع بأن في الوجود [illegible]

الا [illegible]

وهل كانت حواء [illegible] ؟

إن شئت حدثنا أن [illegible] على الأوامر [illegible] لم يكن

إلا [illegible] من فنون الضلال . ولعل هذا هو السبب في أن [illegible]

لم تصب بأذى بعد أكلها من شجرة التين ، وإنما وقع ما وقع

على هذا آدم ، لأنه رزق من [illegible] ما يكفي للتمييز بين [illegible]

وزاد في هم حواء [illegible] بخطورة [illegible] بعد الذي كان ،

فصارت [illegible] من وقت إلى وقت [illegible] يصل إلى مسمع

[illegible] الفردوس [illegible] إلى [illegible]

[illegible] . وكذلك [illegible] حواء ، [illegible]

يكون عندما يريد ليحميها من صولة الحيوان

لا موجب للإطالة بتلخيص الصفحات التي دوّنها سيف ابن عرباوس في عهد النقاش، فهو يطيل ولا يطيب القراء بما انطوت عليه من أغاليط وأكاذيب، فلننظر كيف سمع سكان الجنة نصيحة آدم وحواء في خطأ

في خطأ ... ؟ وكيف ؟

كان [illegible] في [illegible] الأعجب من [illegible] [illegible] [illegible] من الصيد [illegible] [illegible] الصيد [illegible] [illegible] على الصيد [illegible] [illegible] من الصيد [illegible] الأعجب [illegible] فهو يحمل [illegible] عجيب [illegible] في [illegible] أحاديث الأعجب والوحش [illegible] إلى [illegible] يظفر [illegible] المحبوب وهو الأنثيب، ثم يصيب الرمل [illegible] أو الجمهور الصغير غير الخوض في الأحاديث التي [illegible] أصغر الأكابر من الرجال !

وفي عهد وصلت أخبار آدم وحواء — أحيرهما الرحمة — إلى جميع سكان الجنة في فئات معدودات، وسار الحديث من مسمرة الفجيع إلى الألسنة في كل مكان

فكيف تلقى الفرسوميون ذلك النبأ الفظيع !

التمسوا إلى مرجعهم [illegible] [illegible] [illegible]

في الحق حيي ! ومن الذي [illegible] !

جزع الأسود، وفزع القرود، وذلك حديث يستحق التسجيل

لم يكد يسمع الأسود بنصيحة آدم حتى صعق من الفطام حزناً لهذه ذلك الخالق النبيل ! ثم اجتمعوا في [illegible] التسرين ليسمعوا خطبة كبيرهم غضنفرون، وقد خطبهم فقال

« سيجراني وأشبال

راعت إليَّ وإليكم أخبار النصيحة التي رُوي بها آدم، وقد جرعت لها كما جزعتم، برغم خلاف [illegible]؛ فنحن نمشي على أربع وهو يمشي على اثنتين، ونحن نقتل بالظفر والناب، وهو [illegible] بالقلب واللسان؛ ولكن هنالك آصرة تجمع بيننا وبين ذلك المخلوق، وهي مكرمة الذاتية، فهو يأبى الضيم كما نأباه،

هو [illegible] وعقال كما [illegible] [illegible] [illegible] سحره الجن من أحكم له أو [illegible] فنحن [illegible] [illegible] ومن العجب أني [illegible] ما في الجن من [illegible] الأ[illegible] حلّ به ما حل، ودان من طلق النصيحة [illegible] [illegible] في أمره [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مصيبة [illegible] عظام ؟

[illegible] الأسود [illegible] [illegible] [illegible] ؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] في الأرض [illegible]

[illegible] آخر [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] لآدم [illegible] من العصيان ؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حيوان

[illegible] ذلك العطف على تدبير الحوادث الخروب

[illegible] [illegible] [illegible] عجيب، وهي أن العطف في [illegible] [illegible] من [illegible] العصيان، ويصيبه إلى أهل الطاعة والامتثال

[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ومن [illegible] [illegible] في [illegible] ؟

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] والأسود [illegible] الأدب مع الله [illegible] له التفرد بالثواب والعقاب

[illegible] لا يجوز العطف على [illegible] [illegible] أبداً

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقالت في زئير يوقظ الأموات

« [illegible] يلقون الشرهين بحواء، وهي عروس حواء ! يساورن أحدكم فقد كانت تجيء من [illegible] إلى [illegible] الأشبال بأسمها [illegible] . وكنت [illegible] أول الأمر أنها [illegible] ذلك بسبب [illegible] من [illegible]، ثم عرفت أنها مفطورة على الرفق والحنان، وأنها لا تمشي إلا في ظلال الرفق والحنان ... ويلي عليك يا حواء، فما رأيت أرحم منك صوتاً، ولا أنضر وجهاً، ولا ألطف مشية ! كنت أنظر إلى [illegible] [illegible] [illegible]

والطرب والأسى ، ما أجمل مهجتك يا حواء ! وما أقسى جرحي حين أتذكر أنك لم تورثي طفلاً يحاكم حسناً حسبك في جمال والتمرح

وهل أنسى أن حواء أوشى عقله على الشجر ؟ لقد كان قلبي وهي تخطر تُرق شهد السكون يخلع قلبي ؟

فمن ظنت حواء حية إلى هذه الدرجة ؟

بورت واجل من الغزال الكحول تروم السحر والغيب

— عطف الأنثى على الأنثى معروف !

وعطف الذكر على الأنثى لا يحتاج إلى تعريف

ويلي عليك يا حواء ! أأنت غصصتني بين سكان الفردوس فصحة عندي ؟

وهل كانت لحواء مفاتح فتنة ؟

— من يومها وهي تصيح النصائح ، فنشبها نصيحة ، ونظرة نصيحة ، وتعرتها نصيحة ، ودلالها نصائح نصائح نصائح ويلي عليك يا حواء ، ويلي عليك يا أختي !

— يظهر أنك مفتون بحواء !

— وكيف لا أفتتن بأنني تفردت بالجسم الأسمى إلا بعض شعرات ولو حزت النبرة على مثل لأصبحت من الملائك

ثم تكرر هذا الحوار الغريب بأصوات مغيظة وصل صداها العميق إلى ساحة الغرب ، فما تلك الأصوات ؟

تلك أصوات القرود وقد شغلوا بآدم وحواء ، فكانوا يصيحون بين الأشجار ثم يتراءون ، في اضطراب يشهد بأنهم صاروا من الفرح مجانين ، ثم بدا لهم أن يصنعوا أحشاماً في الكون تركيبه ، كما كان يصنع آدم وهو يداعب حواء

وسمع الأسد الأكبر هذا الصخب فأقبل يعنف شيخ القرود

— ما هذه الضجة ، أيها القرد ؟

— نحن نحتفل بعدل الله

— وما ذلك العدل ؟

— هو الحكم على آدم بعد عصيانه أمر

— وما خطر ذلك الحكم الذي استوجب أن تقيموا من أجله هذا الاحتفال ؟

— لقد كسف سوأة آدم ، ولله الحمد !

إن سوأة آدم من أعظم ، فهو يسترها بلا عقل ، وسوأتك من خلف ذنب القرد ، وستظل إلى الأبد مكشوفة ، لأنك عبث بآدم المظلوم

كيف يكون مظلوماً وقد عصى الله

وأنت تشرب من ساقه عند الأنبياء ... تصيب

وهل يحتاج العصيان إلى نصرة ؟

نعم ، ولا حل عند ساعة ... كما عصى آدم فما كل من عصى النبي ؟

أي بني يا قرد ؟ إن لي في العصيان مذهباً لا يعطى للقرود في الل

— وما هو ذلك المذهب ؟

— هو أن أبطش بكم جميعاً في لحظة واحدة فأريح الوجود من وجوهكم القباح

— أترى أنني لا أخاف الله ؟

— وكيف أخاف من يسمح بأن تكون للقرود دولة ؟ أنا كافر بالله ، كافر ، كافر ، إن جاز عنده أن تقوم دولة القرود أو أشباه القرود ! فضوا هذا الاحتفال السخيف ، وعودوا إلى مغاراتكم صاغرين ، وإلا فتكت بكم أشنع فتك

— وهل صنعنا شيئاً يعاب ؟

إن الشماتة إثم خطير وخسيس ، وهي لا تقع إلا من الأوشاب ، فاذكروا أيها القرود ما أن يجوز عليكم عصيان ، فأنتم أحقر من أن يعرفوا غضب الله ، ولعله مشغول من الشرب ما يتيح لأدب ما يغفل من تأديبه من القرود والثعالب والذئاب

• • •

حين وقع الزلزال في الجنة نظر رضوان فرأى أعينه ترصد بسرعة عن طاووس من وجهها للمقرت ، فأدرك أن عليها جانباً من المشوبة ، فمنعها من الخروج إلى أن تنجلي الأمور . ونظر فرأى إبليس مهموماً يقتحم باب السماء ، فرده على عقبيه إلى أن يأذن الله بأن يكون من الناجين

ثم سمع هاتفٌ يصيح

— هذا مصيرك يا آدم من الاختباء في تلك الأغصان ! (١)

(١) إشارة إلى ما جاء في كتابي « ... » وما يؤول في « التوراة » من أن آدم وحواء اختبأا في أغصان الأشجار ... من الله ... المتبرعين المرأة في الجهوانين

أثر الآداب الأجنبية

في الأدب الفرنسي

للأستاذ صلاح الدين المنجد

[illegible]

[illegible]

ومن [illegible] الأدب العربي في العصر [illegible] [illegible]

[illegible]

من التقليد إلى الابتكار

[illegible] كان الأدب الفرنسي [illegible] الأدب [illegible] الأجنبية ، ومن أعظم راثاته كانت من وحي الطرائف [illegible] رأيها [illegible] هذا التأثير كان يقتصر على الفكرة ، لا على الشكل في أكثر الأحايين

[illegible] قديمة تستمد من آداب الأمم المجاورة مادة لأدبها ، [illegible] أوائل القرن السادس عشر ، فقد كان القصاص [illegible] [illegible] M. de Valois [illegible] Brantôme [illegible] يستوحون « بوكاتشيو » القصاص الإيطالي [illegible] كان النصف الثاني من هذا القرن ازداد هذا التأثير واتسع [illegible] طائفة من الأدباء [illegible] الأدب الفرنسي سموه Pleiade ورأسهم

[illegible] الشاعر الإيطالي Pétrarque [illegible]

[illegible] في النصف الثاني من القرن السادس عشر [illegible]

[illegible] L'Etourdi [illegible]

[illegible] Le Sage [illegible] Regnard [illegible]

[illegible] Marivaux [illegible] في الشعر [illegible]

[illegible] Tansille [illegible] Le Tasse

[illegible] السابع عشر فقد عرف أدبا آخر [illegible] في [illegible] الفرنسي [illegible] ارتشف منه الاتباعيون مادة [illegible] وهو الأدب الإسباني [illegible] منه كثير [illegible] كورني Corneille في مأساته « السيد Cid » [illegible] أدباء [illegible] Lope de Verga [illegible] Alarcon [illegible] Tirao de Molina [illegible] إلى الفرنسية [illegible] [illegible] هذا التأثير حتى [illegible] لقد اقتبس « لوساج » [illegible] « الشيطان الأعرج » [illegible]

* * *

[illegible] الأدب الفرنسي [illegible] لم تؤثر [illegible] فقد كان أثرها ظاهراً في نواحي [illegible] الأدب ، والفلسفة ، والسياسة ، والأخلاق [illegible] وكانت [illegible] من الأدباء الفرنسيين [illegible] فقد رحل [illegible] فولتير ، ومونتسكيو ، [illegible] وروسو ، وشاتوبريان ، ومدام دستال وغيرهم ، فتأثروا بها [illegible] وقد ألف فولتير في « رسائله الإنكليزية Lettres Anglaises » [illegible] في تلك البلاد

— لا [illegible] يا مولاي

— وكيف [illegible] ، [illegible]

— [illegible] من قبل ومن بعد

— [illegible] أدعوك إلى [illegible] ، فأحضر من تريد من الشهود ، ومن تشاء من [illegible] ، [illegible] [illegible]

— [illegible] ، [illegible] [illegible]

— [illegible] ، [illegible] أريد أن [illegible]

([illegible]) [illegible]

وستكم ، ماولى ، الكلام ، على الفن والفلسفة والأدب والشعر عجب حتى أنه حاول أن يقتبس من شكسبير بعض مشاهد رواياته ثم حدث روايات « ريتشاردسون Richardson » و « سويفت Swift » و « دفو Defoe » فلقيت إعجاباً وتأثيراً [illegible] حياة في الشعر الفرنسي التعليمي Didactique بعد [illegible] الناس « تومسون Thomson » و « جراي Gray » وكان [illegible] شعر « أوسيان Ossian » [illegible] الشعر الإبداعي [illegible] فلسفة « لوك Locke » و « هيوم Hume » في [illegible] [illegible] Byron [illegible] Schelly [illegible] Shakespeare [illegible]

وما كاد القرن يتوسط القرن التاسع عشر حتى [illegible] الآداب الألمانية [illegible] ولكن النقد « ليسنج Lessing » [illegible] ثم جاء « جوته » و « شلر » [illegible] فأقبل [illegible] الفرنسيون [illegible] « شيلر Schiller » وأعجب بفلسفة الألمان عن الفلسفات الأخرى ووصل أصدق صورة لهذا التأثير كتاب « مدام دستال » عن « ألمانيا Allemagne » ، ثم عرف الناس وأخذوا يحسون آثار « جوته » و « شيلر » و « هولدرلين » و « هنري هاين »

* * *

وفي أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين ، اتجهت فرنسا نحو الآداب الأسكندنافية والروسية ، فقد استهوى الفرنسيين عالم الروايات الروسية ، كما جذبتهم الروايات الإنجليزية من قبل ، فترجمت روايات « جوجول » و « تورجنيف Tourguenev » و « دستويفسكي Dostoïevski » حتى ألفوها وتمثلوها ، [illegible] بعض الأجواء في رواياتهم نحوها

على أن هذا التأثير قد اتسع منذ أوائل هذا القرن العشرين ؛ بسرعة المواصلات ، وانتشار المجلات ، وازدهار الترجمات ، وعرفت أسواق فرنسا مؤلفات الأمم كلها [illegible] « كيبلنج » و « دانونزيو » و « سلمى لاجرلوف » و [illegible] « شو » ، و « أوسكار وايلد » ، أثرت في الكتّاب المعاصرين وإن لم تظهر آثار هذا التقليد واضحة بعد

وكذلك [illegible] مؤلفات [illegible] عربية [illegible] حكم [illegible] آثار الأستاذ الدكتور [illegible] الأستاذ الزيات [illegible]

[illegible] الغرب [illegible] الشرق العربي [illegible] كتابه [illegible] [illegible]

فكم [illegible] الأدب الفرنسي [illegible] كثير من [illegible] الأخرى [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

من أدب القرن التاسع

كتاب «سحر العيون»

للأستاذ أحمد يوسف نجاتي

٢

[illegible] سنة ٧٨٨ [illegible]
[illegible] سنة ٨٣٣ [illegible]

هؤلاء [illegible] البدري [illegible] «سحر العيون» [illegible] البدري [illegible]

[illegible] ابن [illegible] محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود [illegible] ابن أيوب بن الشحنة [illegible] ولد بمدينة حلب سنة ٨٠٤ ه، [illegible] البدري [illegible] وهاجر مع [illegible] لم يبلغ [illegible] إلى مصر، ثم [illegible] مستقلا بنفسه بعد ذلك، وتنقل [illegible] الشام ومصر، [illegible] في الطلب، وأخذ

[illegible] من كتب [illegible] ولم [illegible] في الأدب [illegible] الخلاصة [illegible]

[illegible]

(١) هو تقي الدين عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي ابن هاشم [illegible] توفي سنة ٨٣٥

(٢) في سنة ٨٢٢ [illegible] الظاهري [illegible] وصحبه [illegible] أربعة [illegible]

[illegible] وتوفي [illegible] سنة ٨٣٢

(٣) [illegible] أبو سعيد جقمق بن عبد الله العلائي الظاهري [illegible] مصر والشام سنة ٨٤٢ وكان [illegible] السلطان [illegible] كثيراً من [illegible] ... [illegible] وكان [illegible] الأشراف والصالحين [illegible] وكان ابنه [illegible] أبو الفضل محمد [illegible] سنة ٨٤٦ [illegible] القرآن الكريم، [illegible] «النجوم الزاهرة» [illegible] سنة ٨٤٤ [illegible] صاحبنا البدري) [illegible] الملك الظاهر جقمق [illegible] سنة ٨٥٧ [illegible] ٣ صفر سنة ٨٥٧ [illegible] الملك الأشرف [illegible]

عليه السلطان الأشرف « إينال » إقبالاً عظيماً حتى كان هو المشار إليه في مرض موته لولده أحمد الملقب « المؤيد » وبقي بعد ذلك بالقاهرة يتقلد وظائف القضاء والتدريس ، ولاقى كثيراً من صروف الزمان ومنافسة الأقران حتى توفي بالقاهرة في أوائل سنة ٨٩٠ [illegible] بيان من هذا الذي أنشأ عهد « إينال » وولده « المؤيد » هو أبو الفضل ابن الأمير لا أبوه أبو الوليد ابن الأكبر المتقدم والمتوفى سنة ٨١٥ [illegible] في فهرس دار الكتب بالجزء الخامس صفحة ٢٢٣ [illegible] بأتي

« عهد السلطان المؤيد أبي الفتح أحمد بن الملك الأشرف « إينال » تأليف العلامة أبي الوليد قاضي القضاة محب الدين محمد بن محمد بن محمد بن غازي بن أيوب [illegible] ابن الشحنة التركي الحلبي الحنفي المولود سنة ٧٤٩ ، والمتوفى عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٨١٥ هـ أوله [illegible] بعد حمد شريف [illegible] (نسخة [illegible] مخطوطة في مجلد مخطوطه بخط معتاد) [illegible] ورقم ٥٩ [illegible] غير مجموع ، [illegible] الملك الأشرف سيف الدين أبا النصر إينال العلائي — وهو الثاني عشر من ملوك الجراكسة — إنما ولي مملكة مصر في شهر ربيع الأول سنة ٨٥٧ (بعد وفاة أبي الوليد ابن الأكبر [illegible] أبي الفضل ابن الأصغر بنحو ٤٢ سنة) واستمر الملك الأشرف « إينال » سلطاناً إلى أن خلع نفسه وعهد بالولاية لولده الملك المؤيد شهاب الدين أبي الفتح أحمد في ١٤ من جمادى الأولى سنة ٨٦٥ بعد وفاة أبي الوليد بنصف قرن ([illegible] إصلاح [illegible] فهرس الدار [illegible] إلى كاتبه ، وإنما كان الاشتباه ، لأن ابن الشحنة الأب وابنه يلقب كلاهما « بابن الشحنة » ، وإنما يميز بالكنية « فكنية كاتب العهد أبو الفضل توفي سنة ٨٩٠ ، وكنية والده أبو الوليد وتوفي سنة ٨١٥ هنا ، وقد توفي الأشرف « إينال » عقب ذلك بيوم واحد (١٥ جمادى الأولى سنة ٨٦٥) ، وتملك ولده المؤيد

أحمد سلطاناً [illegible] سنة ٨٦٥ [illegible] الذي كان [illegible] سنة ٨٧٢

[illegible] ابن الشحنة أبو الفضل [illegible]

[illegible] قطع في [illegible] الأيام [illegible]

[illegible]

قلب له [illegible]

وجاد بالوصل [illegible] حتى [illegible]

[illegible] سنة ٨٢٨ [illegible]

[illegible] شوال سنة ٨٤٢

ولقد جادت الأيام [illegible] ومن [illegible] أن أهوى [illegible]

كتيب [illegible] أهل [illegible]

[illegible]

[illegible] التمس [illegible]

في عز الأوائل والأواخر) [illegible]

كتاب ([illegible] في تاريخ مملكة حلب) [illegible] حلب وآثارها ومعاهدها ومساجدها وحوانيتها ومدارسها وغير ذلك مما يتعلق بشؤون مملكة حلب التاريخية والجغرافية ، ويجعله ذيلا على ([illegible] في تاريخ حلب) تأليف العلامة المؤرخ كمال الدين أبي حفص عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن أبي جرادة العقيلي المعروف بابن العديم الحلبي المولود سنة ٥٨٦ والمتوفى سنة

[illegible] ٦٦٠ [illegible] ... الكتب [illegible] ... جزأ مشابها في ثلاثة [illegible] ... على [illegible] ... سنة ١٩٠٩ ... ٢٣٢٦ [illegible] ٢٣٢٧ ... في الكلام [illegible] ...

[illegible] ... على [illegible] ... الشوكاني ... سنة ٨٨٤ ... في كشف الظنون [illegible] ...

[illegible] ... الظنون ... سنة ٨٨٠ ... [illegible] ... على بن محمد بن سعد ... [illegible]

[illegible]

أحمد يوسف نجاتي
الأستاذ بكلية اللغة العربية

أحــــلام اليقظة

للدكتور محمــد حسني ولاية

قص عليّ صبي في الرابعة عشرة من العمر الحلم الآتي

« بينما كنت واقفاً في غرفة الدراسة أجيب عن سؤال وجهه إليّ مدرسي، [illegible] من نوافذ الفصل [illegible] والدرس [illegible] الغرفة [illegible] أرض صحراوية، [illegible] أن أطل من خلف [illegible] ([illegible]) [illegible] غريب الخلقة [illegible] كخالق الجن [illegible] [illegible] وقميصه حمراء، [illegible] طفل صغير في الثانية من العمر، وقد ارتدى ثوباً أحمر وقميصه حمراء، وكان الطفل كثير الشبه بالرجل، ولكني أعلم أنه لم يكن متوحشاً، ولم يكن له [illegible]

« و[illegible] شطر الرجل القاتل الصبي [illegible] بيديه [illegible]، [illegible] من شدة الفزع [illegible]

ثم [illegible] مدرسي [illegible] « لا تخف » ! ثم أفقت فوجدتني واقفاً أمام مدرسي كما كنت، وعاد كل شيء إلى ما كان عليه »

لاحظت أن الحالم يشبه أمه [illegible]، وأن أخاه البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً يشبه أباه [illegible]، وقد كان الأب شديد القسوة وكثيراً ما كان يضربه ضرباً مبرحاً؛ أما أمه فكانت لينة القلب

أدى تحليل الحلم إلى استكشاف عقدة Complex في عقل الصبي الباطن، مؤسسة على رغبة ترمي إلى التخلص من أخيه الذي كان مريضاً [illegible] عندما كان في الثانية من العمر، وكان الحالم [illegible] في الثالثة فألبس المريض رداء أحمر وقميصاً [illegible]! وقد ظلت هذه العقدة مختبئة في العقل الباطن منذ إحدى عشرة سنة، والسبب في [illegible] هذه العقدة هو العناية [illegible] التي وجهتها

الوالدان إلى الطفل المريض [illegible] الحالم [illegible] من أخيه

[illegible] الرجل [illegible] أخيه [illegible] الأ[illegible] في [illegible] السكاكين [illegible] الرجل [illegible] وأن الصبي [illegible] [illegible] من البطش والقوة [illegible] [illegible]

[illegible] الصبي أنه لا يكره [illegible]، ولكن [illegible] [illegible] لأن والده يفضل أخاه كثيراً ويعطف على [illegible]، وقد استغل أخوه هذا التحيز من جانب الأب، فلجأ إلى [illegible] وسلك [illegible] والتمرد [illegible]، فهو في [illegible] من أبيه

وقد قص عليّ الصبي حلماً [illegible] التخلص من أخيه [illegible]

« رأى [illegible] غريب [illegible] في [illegible] ثم [illegible] الطائرة في الهواء [illegible] فاستطاع [illegible] الطائرة [illegible] طائرته، ولكنه [illegible] أصابته رصاصة لم يعرف مصدرها [illegible] إلا أني [illegible] قائد الطائرة نفسه »

[illegible] هذا الحلم [illegible] التخلص من أخيه [illegible] المكانة [illegible] والسلطة [illegible] في [illegible]

ورأى في حلم ليلة آخر أنه يسير في أرض صحراوية [illegible] صخرة من الأرض [illegible] [illegible] الصخرة [illegible] إلى أخيه، لأنه [illegible] بالرصاص

محمد حسني ولاية

حكمت محكمة [illegible] العسكرية [illegible] سنة ١٩٤٦ في القضية رقم ٦٢٦ سنة ١٩٤٦ [illegible] [illegible] بالحبس [illegible] مع [illegible] [illegible] [illegible] بالسجن

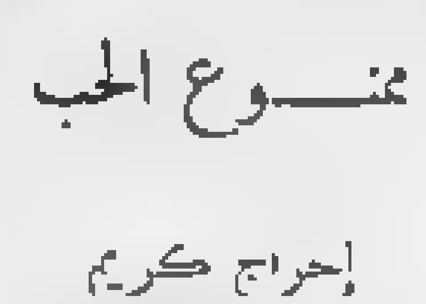

تصوري عمر ! ده أنا أختك وأني روحي كنت

حالياً بسينما ستوديو مصر

٤ ــ ابن خُرداذبه

للأستاذ كوركيس عواد

(تتمة)

٦ ــ الخصومة بين ابن خرداذبة وأبي الفرج الأصبهاني

(أ) تمهيد

كان الأستاذ [illegible] كيلاني [illegible] الأدب [illegible] الأدبية القديمة[١] [illegible] كما [illegible] في [illegible] الأدب [illegible] الخلقة، و[illegible] من مناحي المجتمع، كما أنها توضح لنا بأجلى بيان ما كان يصطرع أحياناً في نفوس بعض الأدباء من حب التنافس، وميل إلى الظهور والتصدر، والسباق لعوامل الحقد والضغينة؛ وتصور لنا ما كانت تنطوي عليه أخلاق بعضهم من كبر أو مكابرة، وعنت أو عناد... ومهما يكن من أمر، فإن تلك الخصومات صفحة أدبية رائعة الجمال، إذ شحذ مسطروها لأجلها إعجاز القول، وأمدوها بما في وسعهم من الأدلة والبينات التي كانت تتجاوب أصداؤها بينهم، وتتدافع تدافع السيل العرم، فتنال مكانها من النظر.

ولقد وقفت على شيء يقرب من ذلك [illegible] بين اثنين من أشهر الكتاب الأقدمين، وهما ابن خرداذبة وأبو الفرج الأصبهاني. ولما تكلمت على الأول منهما بما مرّ بك تفصيله، فلنفرد كلمة وجيزة عما موقفه من الخصومة، فنقول:

(ب) أبو الفرج الأصبهاني

إن شهرة أبي الفرج الأصبهاني، تغني عن التعريف به. وكتابه العظيم الموسوم بـ «الأغاني» [illegible] وما قال حسين [illegible] في «معجم الأدباء» [illegible] مدة[١] وكفاه من فخر الرواية وشهيد الأخبار أن الصاحب [illegible] — وهو من هو — «كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالعها، فلما وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه به عنها».

وكان الصاحب بن عباد يقول: «لقد اشتملت خزانتي على مائتي ألف وستة آلاف مجلد[٢]، ما منها ما هو سميري غير [illegible] الأغاني) ولا [illegible]»[٣].

كان عضد الدولة «لا يفارقه في سفره ولا حضره، وإنه كان جليسه الذي يأنس به، وخدينه الذي يرتاح إليه»[٤].

ولأبي الفرج كتب عديدة أخرى ذكرها من ترجموه وأوردوا أخباره [illegible] أطلقها، فإذا تاما [illegible] الخسارة مما لا يمكن التعريض عنه!

ولسنا في مقام التبسط في ذكر حياته، فذاك أمر معروف مشهور، ولنا كتبنا [illegible] بكتابه الأغاني، فلنا [illegible] من النظر في الخصومة التي أشرنا إليها. أما من أراد الوقوف على أخبار أبي الفرج، فعليه بما كتب في «تصدير» الجزء الأول من الأغاني المطبوع في دار الكتب المصرية ففيها كل الغناء.

ومما لا بد من التنصيص عليه، هو أن أبا الفرج توفي في أواسط المائة الرابعة للهجرة (أي في سنة ٣٥٦ للهجرة)، وهي الآونة التي ازدهر فيها الأدب العربي، واستقام أمره، واتسعت مادته.

(ج) الخصومة

والخصومة التي سنذكرها، تختلف عن كثير من الخصومات لأنها جرت بين شخصين باعد بينهما الزمن! فقد ذكر من حياة ابن خرداذبه أنه نادم المعتمد الخليفة العباسي، وحظي به، وكانت وفاة المعتمد في سنة ٢٧٩ هـ، فيكون ابن خرداذبه من أبناء المائة

---

(١) انظر «المقتطف» في أجزاء متفرقة من سنة ١٩٢٩ و ١٩٣٠ و ١٩٣١ حيث أورد [illegible] مقالات [illegible]

(١) وفيات الأعيان (١ : ٣٣٥)

(٢) جاء في «مختار الأغاني في الأخبار والتهاني» لابن منظور (١ : ٣) قول الصاحب: «وقد اشتملت خزانتي على مائة ألف وسبعة عشر ألف مجلد...» وفي رواية تختلف عن التي أوردناها. ولعل عدد الرواة أقرب إلى الحق ولذا فقد نرى فيها أيضاً مبالغة

(٣) معجم الأدباء (٥ : ١٠٠ مرجليوث)

(٤) مختار الأغاني (١ : ٣)

الثالث للهجرة ، [illegible] من الثلث الرابع من أبو الفرج الأصبهاني ، فقد وُلد سنة ٢٨٤ وتوفي سنة ٣٥٦ للهجرة [illegible] يكون [illegible] في أوائل شبابه شيخوخة ابن خرداذبه [illegible] فهل يكون قد حصل بينه وبينه تنافر وتباغض دفع أبا الفرج إلى أن يقف موقفه المريب بإزاء [illegible] على ما سبق ؟

[illegible] لأبي الفرج ، [illegible] ابن خرداذبه في مواضع [illegible] أقواله [illegible] لا يذكره إلا [illegible] كان [illegible] من أقواله [illegible] فيه [illegible] السكر [illegible] التي [illegible] هذه الخصومة [illegible] إلى [illegible] واحد ! والقارئ أن يحكم على صحة هذه الشهادة ، وقبل الأدلة يكتب [illegible] ابن خرداذبه ، فسوف نستمع إلى أقوالها [illegible] الأمر إذ ذاك ويتضح خفيه

إليك أقوال أبي الفرج في خصمه ، مستخلصة من كتاب الأغاني

قال في (٥ ص ٣ من طبعة الساسي ، أو ٥ ص ١٥٦ من طبعة دار الكتب المصرية)[1] ما هذا نصه

« وذكر ابن خرداذبه ، وهو قليل التحصيل لما يقوله ويصنفه ويحكيه ، أن سبب نسبته (أي نسبة إبراهيم الموصلي) إلى الموصل ، أنه كان إذا سكر كثيراً ما يغني على سبيل الولع

أنا جئت من طرق موصل   أحمل قلل خمر

من شارب الملوك فلا   بد من سكر

وما تعرف هذه الحكاية إلا عنه ، وإنما ذكرها على غثاثتها [illegible] عند الناس ، وأنه عندهم كالصحيح من الرواية في نسبة [illegible] إلى الموصل ، [illegible]

وقال في (١ ص ١٨ [illegible] أو [illegible])

« وذكر ابن خرداذبه أنه (الكلام عن [illegible]) [illegible] في آخر دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس [illegible] والوهن وبطل ، فكان إذا غنى يُضحك منه [illegible] خرداذبة قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه [illegible] والصحيح [illegible] في أيام الوليد بن يزيد [illegible] بني [illegible] المهدي [illegible] إلى [illegible] دولة بني العباس [illegible] سوى ابن خرداذبه ، ولا [illegible] ولا [illegible] من أحد وإنما جاء به عن [illegible] »

[illegible] ذلك [illegible] (٦ ص ١٥ [illegible] ١٧٣ د)

« وذكر ابن خرداذبه ، أنه [illegible] يحيى المكي] [illegible] وليس [illegible] مما يحصل ، لأنه لا يعتمد [illegible] على [illegible] » ! ومثله مرة (١٣ [illegible] ١٥٠ س)

« ويزعم ابن خرداذبه ، أن المتغنى فيه [أي يحيى من الشعر [illegible] الأصبهاني] [illegible][2] وليس كما ذكر ، وإنما أراد أن يوالي بين الخلفاء في المتغنى ، فذكره على غير تحصيل ، والصحيح أنه [illegible] »

[illegible] (٦ [illegible] ١١٥ س)

« وذكر ابن خرداذبه ، وهو ممن لا يحصل قوله ولا يعتمد عليه ، أنه [أي [illegible] المكي] من أهل يثرب ، مولى بني أمية » أو [illegible] (٨ ص ١٥٦ س ، أو ٩ ص ٢٧٦ د)

« وفي دولت [illegible] من خلفاء بني العباس ، الواثق بالله ، [illegible] لم يحك ذلك عن أحد منهم غيره ، إلا ما ذكرنا [illegible] فيه عن ابن خرداذبه ، فإنه حكى أن [illegible] والمنصور [illegible] [illegible] ، وأتى فيه بأشياء [illegible] ، لا يحصل ذكرها »

[illegible] ما حكاه أبو الفرج في (٨ ص ١٤٤ س أو ٩ [illegible] ٢٥ د)

« قال مؤلف هذا الكتاب ، المنسوب إلى خلفاء من الأماني والقصص [illegible] ، لا أصل له ولا حقيقة لأكثره ، لا [illegible]

(١) [illegible] طبعة الساسي بحرف (س) [illegible] دار الكتب بحرف (د)

(٢) هو يزيد [illegible] بن عبد الملك الأموي ، كانت خلافته سنة [illegible] [illegible]

ما حكاه ابن خرداذبه، فإنه مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فذكر أنه تغنى في هذا البيت

كأنّ راكبها غصنٌ بمروحةٍ [illegible]

ثم والى بين جماعة من الخلفاء واحداً بعد واحد، حتى كأن ذلك [illegible] من موجبات الخلافة أو ركن من أركان الإمامة لا بدّ منه ولا معدلَ عنه، فخلط (يعني ابن خرداذبه) خلط العشواء، وجمع جمع حاطب الليل [illegible]

[illegible] ما سطره في (١٣ [illegible] ١١٩ ص)

«وذكر ابن خرداذبه أن المهدي [illegible] اشترى جارية [illegible] من [illegible] دينار، فوهب منه عُتَيْبة بنت المهدي. وذكر غير ابن خرداذبه، أنه غلط في هذا، وأن الذي صح، أن المهدي اشترى [illegible] غيرها ووهب عُتَيْبة ...»

* * *

فهذه على ما رأيت، آراء صريحة، نعى فيها أبو الفرج بصاحبه، وسفّه مروياته. وليس من الحق أن نبدي فيها رأياً [illegible] السبب الذي قدمناه في محل آخر من هذا المقال. ونضيف الآن إلى ذلك، أن معترف الكتب في الغناء والمنادمة والشراب وما اتصل بهذه الموضوعات من قريب أو بعيد، مما صنفه أقدم الكتبة كإسحق الموصلي، ويحيى بن أبي منصور الموصلي، وعبد الله بن هارون، ويونس الكاتب، وعمر بن بانة، و[illegible] ابن موسى [illegible]، وأبي حشيشة الطنبوري، وجحظة، وأبي أيوب المديني، وغيرهم، كل تلك الأسفار قد ضاعت وامّحى أثرها، ولم يبق لنا منها سوى أسمائها المجردة التي حفظها لنا ابن النديم وغيره في مصنفاتهم

هذا، وقد ذكر أبو الفرج زميله في أماكن أخرى من أغانيه، ونقل عنه أخباراً ومرويات لا فائدة من إيرادها هنا. غير أنه في بعض المواضع كان يمر به دون ما تجريح، فذلك إنما راعى جانب الصدق والاعتدال في القول، وإلا، فلا أقل من أن يجرح ما يصله بعبارة «وزعم ابن خرداذبه»[1]، ولا يخفى على اللبيب، ما تنطوي عليه لفظة «زعم».

(١) كما في (٦ : ١٦٦ و ٣ : ٨ و ٢٢ [illegible]) من الأغاني

فهل كان أبو الفرج في موقفه [illegible] القديمة [illegible] الإساءة إلى أقرانه ومعاصريه من [illegible] في موضع [illegible] إنه كان على حق فيما نقد وجرّح، وقد وقفنا على [illegible] من هذا القبيل [illegible] إلى القارئ، لما فيه من [illegible]

«... وذكر جحظة [الكلام هنا على أحمد النصيبي] الطنبوري في كتاب الطنبوريين، فأتى من ذكره بشيء [illegible] من حسن خبر ولا طائل [illegible] عند ذكره، وكان جحظة — عفا الله عنه وعنه — في هذا الكتاب [illegible] يثلب جميع من ذكره من أهل صناعته بأقبح ما قدر عليه، وكان يجب عليه [illegible] ينتسب إلى صناعته، ثم ذكر [illegible] كان الأجمل به أن يذكر محاسن أخبارهم وظريف قصصهم [illegible] ما عرفه منهم، لا أن يثلبهم بما لا يعلم وما يجوز، فكان من [illegible] عليه في هذا الكتاب أحمد بن أحمد النصيبي، وبه صدّر كتابه فقال[1]...»

ومن حق القارئ أن يسأل لماذا حمل أبو الفرج على جحظة في موقفه من أحمد النصيبي؟ وجوابه لأنه [illegible] من تقدمه، وهو نفسه لم يطلق هذا النبأ في موقفه من ابن خرداذبه على ما مر بنا

٧ – ختام البحث

[illegible] القارئ في [illegible] هذا [illegible] ابن خرداذبه كان إلى جانب ما ذكره الأصفهاني مؤلفاً في ميادين الكتابة المختلفة، فقد صنف في التاريخ والبلدان والأنساب والسمر والمنادمة والشراب وغير ذلك [illegible] وأن الكتبة [illegible] فريقين [illegible] فأما الفريق الأول وعلى رأسهم المسعودي [illegible] وقرظوا كتبه، والفريق الثاني، وعلى رأسهم الأصفهاني حمل عليه حملة شعواء فأوسعوه نقداً وتجريحاً

ومن العسير علينا أن نبدي رأياً أو نقول قولاً في هذا الموضوع الذي ينقصه قول آخر، ونحن في وقت فقدنا فيه تآليف ابن خرداذبه التي [illegible] وهي المخطوطة، فلا نجد منها شيئاً ما، كما أننا لا نجد أغلب الكتب التي ناظرها في البحث لتفحص صحة ما قيل فيه، وقد يتاح حينئذ الحكم لنا أو علينا!

(بغداد) كوركيس عواد

(١) الأغاني (٥ : ١٤٢ [illegible] ٦ : ٦٣)

الهنـــــد . . .

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

هي الدرة اليتيمة في التاج البريطاني ، من أجلها غضبت الدول على بريطانيا ، بسببها تحملت إنجلترا الكثير من الشدائد وركبت متن الحروب . إليها رنت أبصار الفرنسيين ، وهفت قلوب الألمان ، وذهب عليها اليابان . وها هي ذي اليوم تستعد للحرب وتتحمل الحروب على الهند

لقد ذهب نابليون يطلب الهند ... الخصيمة بين فرنسا وإنجلترا ، ورأى نابليون أن خير طريق لقهر إنجلترا هو حربها في بلادها وإرغامها على إملاء شروط الصلح في لندن » !

حينئذ يسجد العالم أمام نابليون ، وتحت أقدام فرنسا والفرنسيين ! ولكن دراسة هذا المشروع ردت نابليون إلى صوابه فعلم أن غزو إنجلترا ضرب من الأوهام والأحلام . وهل أن يوجه الضربة القاتلة إلى بريطانيا ؟ هداه تفكيره إلى أن خير طريق للوصول إلى هذه الغاية إنما يكون بالاستيلاء على مستعمراتها وبخاصة الهند ، وكيف يكون ذلك ؟ إن ذلك يمكن أن يتحقق إذا تمكن من غزو مصر ، فمن مصر يمكن السير براً إلى الهند . ألم يصل ذلك الإسكندر المقدوني أكبر قواد العصور القديمة ؟ ألا يصل نابليون بونابرت أكبر قواد العصور الحديثة ؟ وعبارة نابليون « لضرب إنجلترا يجب أن نكون سادة مصر » مشهورة معروفة ، وفي نفس المعنى قال تاليران : « عن طريق مصر نصل إلى الهند » . وتنفيذاً لهذه الخطة قدم نابليون بحملته المشهورة إلى مصر في أول يوليو سنة ١٧٩٨ ، وبقي بها سنة وبضعة أشهر . ورأى بعيني رأسه آماله تنهار ومشروعه يفشل ، وتحت جنح الليل البهيم غادر مصر في ٢٢ أغسطس سنة ١٧٩٩ وبعد قليل لحق به جيشه ؛ وهكذا فشلت الحملة ولم يستطع نابليون الوصول إلى الهند

ومن أجل الهند وحرصاً عليها [illegible] بريطانيا كل مساعيها العديدة لروسيا وناصبتها العداء طوال القرن التاسع عشر لأنها رأت في مطامع روسيا في وسط آسيا خطراً على الهند . ولكن الخطر الألماني وحد بين صفوف البريطانيين والفرنسيين والروسيين . ومن أجل الهند وبسببها [illegible] البريطانية الألمانية ناصبت ألمانيا إنجلترا العداء . وقد فرقت إنجلترا من تقدم الألمان نحو القوقاز في الصيف الماضي وسارعت إلى احتلال إيران [illegible]

والهند هدف أنظار العالم اليوم لسببين :

١ – قرب الخطر الياباني منها

٢ – رغبة السير ستافورد كريبس في حل مشاكلها العديدة ووضع نظام جديد لحكمها

مشاكل الهند

ليس هناك دولة في العالم تشاكل الهند من حيث كثرة مشاكلها وتنوعها وصعوبة حلها ، فهي من ناحية من أغنى بلاد العالم ، ومن ناحية أخرى من أكثر جهاته ازدحاماً بالسكان . ومع هذا فإن حكمها ليس بالأمر اليسير الهين ، وذلك لتباين ديانتها واختلاف عناصرها وكثرة لغات أبنائها ، وكراهية طوائفها بعضها لبعض كراهية شديدة

يبلغ عدد سكان الهند ٣٩٠ مليون نسمة ، ومساحتها مليونا ونصف مليون ميلاً مربعاً ، أو نحو نصف مساحة أوربا . على أن بريطانيا لا تهتم بالهند حباً في حكمها ، ولكن لأنها سوق عظيمة لمصنوعاتها ومورد هام للمواد الخام . وقد كانت صادرات بريطانيا إلى الهند في كثير من السنين أعظم من صادراتها إلى أي دولة أخرى . وقد بدأت الهند تدخل في الدور الصناعي وقد جاء هذا الدور على يد البريطانيين وتحت إشرافهم

ومشكلة الهند أمام إنجلترا تنحصر في أمرين : الإشراف على سكانها البالغ عددهم ٣٩٠ مليوناً ، وترقية العناصر البريطانية مع الاحتفاظ بالسلام . [illegible] حكم دولة مستقلة كالهند

ذلك لأن الجزء من سكانها عظيم بدرجة يستحيل معها تحقيق أى وحدة حقيقية بين أجزائه ، فلكل إقليم من أقاليمها ولكل دين من أديانها وطائفة من طوائفها أفكاره ومعتقداتها ، ويتكلم سكانها ١٣٠ لغة ، وينقسم إلى ٢٤٠٠ طائفة . ومن أبنائها ٢١٧ مليوناً من الهندوكيين و٦٠ مليوناً من المنبوذين ، وهؤلاء ثلث سكانها ، وهم محرومون من حقوق المدنية ؛ والمسلمون وعددهم ٩٤ مليوناً [illegible] ٦٦ [illegible]

والهند مقسمة [illegible] الواحد منها على الأخرى [illegible] عددها ٧٢ [illegible] وأكثر [illegible] وسكانها [illegible] ١٣ [illegible] هذه الولايات [illegible] خاصة

على أن البريطانيين حين قدموا الهند عقدوا معاهدات مع كثير منها وضمنوا لها استقلالها الذاتي وأقروا حكامها ، وقد احترمت هذه المعاهدات حتى الوقت الحاضر . وهؤلاء الحكام ليسوا مستقلين ولكن يخضعون لسلطة ملك بريطانيا وإمبراطور الهند ونائبه الحاكم العام

والهند ما تزال أمة زراعية وأهم محصولاتها القمح والقطن ، وتعتمد الزراعة فى كثير من جهاتها على الري ومعظم أمطارها موسمية ؛ وفى البنغال وآسام وبورما تعتمد الزراعة [illegible] باقى الأجزاء تختلف الأمطار من عام لعام مما عرض الهند لكثير من المجاعات التى كانت تقضى على الملايين من أبنائها . وقد خفف التقدم الحديث فى وسائل النقل من وطأة هذه المجاعات . وتعنى حكومة الهند الآن بمشروعات الري وبواسطتها استطاعت أن تزرع ٣٠٠٠٠٠ [illegible] فدانا

ويتزايد عدد سكان الهند عاماً بعد عام (٥٠ مليوناً فى السنين الأخيرة) ولكن عدد المهاجرين من أبنائها [illegible] قليلا ، وذلك يجبر الكثير من أبنائها [illegible] على إمكانياتهم ، ويضطر الكثيرون منهم إلى الاستدانة على المحصول الجديد قبل نضجه

موقف بريطانيا

[illegible] كل عهد [illegible] والأقلية [illegible] وبريطانيا [illegible] بريطانيا [illegible] فى حكم بلادهم [illegible] ومن السلطة الأولى [illegible] الكبيرة [illegible] والصحة والأعمال العامة [illegible] فى مجلس [illegible] وعدد أعضائه [illegible] من الهندوكيين و ١١ من المسلمين و ٣ من السيخ ، ٣ من الأوربيين والباقى من موظفى حكومة الهند البريطانيين ، وهيئة تشريعية برأسها كذلك الحاكم العام وعدد أعضائها ١٤٠ منهم [illegible] منتخبين ، ولكن حرمت هذه الهيئات من بعض حقوق الهيئة فلا تسرى قراراتها المتعلقة بالأمن العام ومرافق الدفاع والسياسة الخارجية بدون موافقة الحاكم العام

وقد صرح كثير من الهنود [illegible] التى نقلت إليهم [illegible] وطلب كثير من بريطانيا أن تمنحهم الحكم الذاتى وحق الاستقلال . على أن أى حل لا يرضى مختلف الطوائف سيكون نصيبه الفشل . ويجب أن تخضع بريطانيا إلى مطالب [illegible] وذلك بالنسبة لنظم مقدم وشدة تمسكهم بنظامهم

وقد طار إلى الهند أخيراً السير « ستافورد كريبس » [illegible] حل القضية الهندية « [illegible] دين على أن حكومة بريطانيا وشعبها [illegible] بأن مطالبة الهند [illegible] سكون [illegible] على [illegible] له التوفيق فى مهمته

أبو الفتوح عطيفة

دفين «لاكرونيه»

للشاعر الإيرلندي تشارلز ولف

بقلم الأستاذ محمود عزت عرفه

[لاكرونيه [illegible] على الساحل [illegible] وفيها [illegible] السير جون مور [illegible] أحد كبار القواد [illegible] في حرب شبه الجزيرة [illegible] وكان قد [illegible] الفرنسيين [illegible] [illegible]
أما الشاعر ولف ناظم هذه القصيدة فهو شاعر أرلندي عاش بين عامي ١٧٩١ و ١٨٢٣ م [illegible] من شعره إلا القليل [illegible] أعجبها وأجودها جميعاً هذه القطعة التي كفلت له وحدها — لاسمه الشهرة والخلود]

حملنا جثمانه إلى القبر حثيثاً ؛ فما دوّى لطبل صوت ، ولا ارتفع لتوديعه صدى

وأودعناه مقرّه الأخير في سكينة وهدوء لم يعكرها جندي يطلق عليه ، أو طلقة وداع

كان ذلك والليل مظلم الرقعة حالك الجلباب ؛ فما أضاءت فيه إلا خيوط من شعاع القمر واهية ، وإلا أشعة متصاعدة من مصابيحنا الخافتة .

وقد أضجعناه بثوبه العسكري الذي مات فيه ، فبدا كجندي يستجم بعد طول جهاد ؛ ولم نرد أن نوسع صدره أو نلف جثمانه في هذه الأكفان البالية التي يسمونها الأكفان

كانت صلاتنا عليه قصيرة ومقتضبة ، ومثلها في [illegible] وإعلان ؛ أما كانت الحسرة والألم للذكرى في مثل هذا المقام ، فما نطقنا منها بكلمة !

لقد [illegible] أعيننا في [illegible] بعد الرجوع الشاحب ؛ بينا [illegible] الأشكال إلى قبر الجندي [illegible]

[illegible] بينما نحن [illegible] هذه البقعة [illegible] وساداً من التراب في القبر [illegible] الذي [illegible] هذا الرجل [illegible] بلحده الأحمر الذي سيمر فوقه [illegible] عطفه [illegible] على مدى عمره فوق اليباب هذا القسم الخالي

سيتحدثون باستخفاف عن روحه الكريمة التي [illegible] فوق رفاته الهامد [illegible] ولكن [illegible] أو إقلاق شعبه في هذا المضجع الذي [illegible] أودعنا [illegible]

[illegible] في كل هذا [illegible] ثم أتممنا تواصل السير في مهمتنا [illegible] حتى دق [illegible] ناقوس الخطر مؤذناً بالانسحاب ، [illegible] المدافع التي [illegible] العدو [illegible] من مدى [illegible] فأضجعناه في [illegible] [illegible]

لم نخط على قبره حرفاً ، ولم نقم فوقه تذكاراً أو نرفع نصباً ؛ بل خلفناه في مضجعه فريداً مستوحشاً [illegible] ومن يعجب أن ينفرد أو يستوحش من كان له المجد جليساً ، والخلود صاحباً وأنيساً !

(مترجمة) محمود عزت عرفه

المنصورة . . .

للدكتور إبراهيم ناجى

أيُّ سحرٍ في الحبِّ يَغْشَى؟
[illegible] لا تلاقي الفجر والغسقُ
يا قلبُ [illegible] البوم جوهرةً
[illegible]
حسب [illegible] كيف [illegible]
[illegible] هذا السر [illegible]؟
ورفيقاً [illegible] النور [illegible] [illegible]
[illegible]
أشرقت [illegible] على السموات الشفق
يا من [illegible] الأماني البيض [illegible]
إلى مهدى الأماني البيض أحتبق
أين الهدوء الترجّى في خواطرها؟
إني وجد [illegible] كله أرق
[illegible] في هواك [illegible]
[illegible] في [illegible] القرق
لا بالقلوب ولا الأرواح [illegible]
[illegible] وراء الأرواح [illegible]
[illegible] على كتف البيضاء [illegible]
عند السلام [illegible] حين [illegible]
[illegible] البحر [illegible] سرنا بجانبه
والروح مجتمع [illegible] ومفترق
[illegible] لى [illegible]
من جانب القلب [illegible] بمستبق

[illegible] بين أطيابه	كأنها من حنايا القلب [illegible]
[illegible] من [illegible]	[illegible] السحر والغسق

ناجى

الشعاع الغريب

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[illegible] أدمع عبرة [illegible] تأتى [illegible] الحبب
[illegible] وراء السدم
[illegible] على الأرض [illegible]
[illegible] والعذاب [illegible]
[illegible] حتى [illegible] الركد وأغوى [illegible] عليه السحب
[illegible] الجبال [illegible]
وهل [illegible] قبل الشهاب

[illegible]	فأورثك [illegible]
[illegible]	[illegible] بالأالاضى [illegible]
[illegible] على [illegible]	[illegible] كالنوح [illegible]
[illegible] آمانه	[illegible] سحر الشباب
[illegible] على الأزهر [illegible]	[illegible]

* * *

أقبلى [illegible] الزجه
وأنت حياتى الأماني الكذاب
[illegible] إلى أى أفق أسوق الركاب

محمود حسن إسماعيل

حكم في القضية [illegible] ١٩٤٦ ضد [illegible]
[illegible] جنيه والنشر [illegible] ٢٦ يوليو سنة ١٩٤٦ [illegible]
[illegible] من العدد

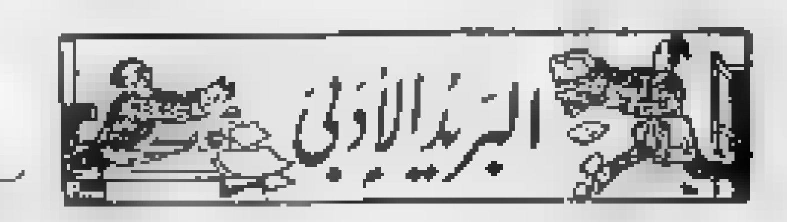

شعر لوول الحرب بكين لم ينشر

ربطني بأسرة عميد الشعر والأدب ونبي الذي يكن أواصر مودة وصداقة أثناء إقامتي للعمل بمعهد [illegible] الميكانيكي في المعهد [illegible] سنة ١٩٣٨ [illegible] البديع [illegible] أديب فرد.

[illegible] بعض [illegible] مصرية [illegible] بعنوان [illegible] وكان يشكو من [illegible] وهذه هي القطع أنشرها خدمة للأدب

١

عمر الشباب قد مضى عشب ... وترك لي عمراً سواه بقيا

[illegible] ... مثل [illegible]

[illegible] أمراضي وطول نالي ... حتى كأني قد ولدت مريضاً

٢

ترى هذا [illegible] من عجيب ... إذا [illegible] بباب المنون

مظاهرة للسكون ولكن[1] ... أما [illegible] الحراك من السكون

قد [illegible] الريح على [illegible] ... وقد [illegible] على عيون

[illegible] القلوب [illegible] ... [illegible] الأعصار صاحب الظنون

وما في دولة الأرواح [illegible] ... دمت من [illegible] سلطان اليقين

٣

[illegible] كم أعصو كم تنحب ... وكم أرضى [illegible] ونعصب

وكم أعلى الأماني [illegible] ... وكم [illegible] لي هوى وتكذب

[illegible] ... أما إنه [illegible] لم يكن [illegible]

[illegible] أهل [illegible] ... [illegible] أيام [illegible] وأعذب

[illegible] كل ليلة ... [illegible] من [illegible] الهموم وأتعب

وتزداد أنساً [illegible] أزداد وحشة

وتنشر في [illegible] الشباب وأشحب

لئن [illegible] أن [illegible] ... فإني [illegible] أن يدوم [illegible]

[illegible] ما يجري [illegible][2] ... رأيت ولكن [illegible]

(١) و (٢) كذا في الأصل

أمل إبراهيم

سرقة أدبية

نشر [illegible] في العدد ١٤٧ مقالاً [illegible] ٥ [illegible] السكارى » للأديب محمود [illegible] [illegible] مقتطعاً من مقدمة [illegible] مشكلات الشعر [illegible] هذا [illegible] إلى [illegible] ثم [illegible] أن أدرك أنه منقول بالنص من مسرحية « The seagull » للكاتب الروسي Anton Tchehov ، وقد ترجم ترجمة حرفية مع حذف بعض الجمل التي [illegible] المسرحية من الترجمة الإنجليزية المنشورة في كتاب Three Plays by Anton Tchehov طبعة Penguin من صفحة ٨٣ إلى ٨٦ ، وليس [illegible] من [illegible] إلا بضعة أسطر [illegible] هذا الجزء [illegible] في الخاتمة [illegible] للنص الأصلي

[illegible]

آثار من أولية الشعر

قرأت ما كتبه الأستاذ الفاضل عبد العظيم [illegible] في العدد (١٠٠) من مجلة « الرسالة » الغراء معقباً على معنى (آثار من أولية الشعر في الشعر الجاهلي) فوجدته يرى أن اضطراب قصيدة [illegible] في مصر [illegible] الشعر [illegible] لا يجعل دليلاً على سنة النشوء والارتقاء ؛ مع أن وجود هذه القصيدة في الشعر الجاهلي كوجود الأعضاء الأثرية في الإنسان الآن ! فإذا كانت هذه الأعضاء تعد دليلاً على سنة النشوء والارتقاء في الإنسان مع [illegible] الموجودة في [illegible] ، فكيف لا تعد هذه القصيدة في الشعر الجاهلي دليلاً على سنة النشوء والارتقاء . ولا [illegible] من ذلك [illegible] التي ذكرها الأستاذ ، وإن كان كثير من الباحثين يرى فيه كثيراً من النقص ، ويرى أن [illegible] ذلك

النقص فيه هو السبب في تأخر الشعر العربي الآن

وقد ذكر الأستاذ أن عيباً لم يكن شاعرٌ [illegible] ، وأن اضطراب شعره يرجع إلى هذه الناحية فيه ، وقد قد أشرت إليه في مقال جعلته من الشعراء المتخلفين في عصرهم الذين يشيدون بذكر الماضي ، ولا يجارون شعراء العصر المجددين ولا يتأثرون بابتكارهم وتجديدهم

أما قياس قصيدته [illegible] أعرض [illegible] [illegible] في عصره [illegible] القصيدة [illegible] من عيوب الشعر العربي ، ولم يوجد [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أمر [illegible] [illegible] في [illegible] لا [illegible] لم يوجد فيها شيء من ذلك ، بل كانت [illegible] من الشعر العربي ، وهذا يدل على أن مسألة الوزن لم تكن [illegible] في هذا العصر كما نظر إليها بعد ، ولا يمكن تفسير ذلك إلا [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشعر فيه [illegible] شيء [illegible] الآن الشعر المنثور [illegible] الأستاذ قارئ يقتنع [illegible] رأيي في قصيدة عبيد

وقد ظهر رد آخر على رأيي في قصيدة عبيد للأستاذ الفاضل [illegible] في العدد (٥٤٦) من مجلة الرسالة ، وهو ينظر إلى تلك القصيدة نظراً [illegible] إلى حد [illegible] من [illegible] الناس ، [illegible] من كل عيب ، [illegible] من شأن عبيد في مغالاة ظاهرة ، مع أني لم أطعن في قصيدته إلا من جهة الوزن ، وهذا لا [illegible] من جهة اللفظ والمعنى ، وعيب الوزن فيها معروف لدى جمهور العلماء ولم يلب الأستاذ مرة في [illegible] بشيء ، وقد ذكر أن بيت عبيد المختل الوزن [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما [illegible] يكفي [illegible]

ولكن هذه الرواية غير متفق عليها ، ومن الجائز أن تكون [illegible] بعض الرواة لتصحيح وزن البيت ، على أن الأستاذ مرة يكاد يخفى [illegible] [illegible] أن قصيدة عبيد يجوز أن تكون على وزن أو أوزان جرت العرب في أوائل جاهليتها

ومما [illegible] على كلا الردين أنهما لم يحرما رأيي في الإقواء ونحوه من عيوب القافية ، والأمر [illegible] لا [illegible] في هذا الأمر عند الحد الذي ذكرت ، بل [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] العروض من [illegible] الأوزان الثمانية ، فلا شك عندي في أن هذه الأوزان كانت تحتمل كثيراً من أنواع الشعر وأنها [illegible] [illegible] [illegible] كبيرة على [illegible] هذه الأوزان [illegible]

عبد المتعال الصعيدي

النهضة الأدبية في السودان

من [illegible] الأشياء التي [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأدبية [illegible] [illegible] [illegible] الفكري ، في كثير من مدنه وعواصمه عدد من الجمعيات الأدبية يعني عناية خاصة بدراسة الأدب العربي ومسايرة النهضة الفكرية في العالم العربي [illegible] [illegible] حركة أدبية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ناشئيها . فلذلك لم يمض موسم من مواسم الأعياد الدينية إلا وتقوم أسواق الأدب في رحاب الأندية التي لم تخل أبهاؤها من جمعية أدبية من الأندية الرياضية [illegible] [illegible] كل منها [illegible] [illegible] وفي [illegible] أم درمان [illegible] العاصمة الوطنية وكبرى مدن السودان ينعقد [illegible] الأدبي في أبدع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولنادي خريجيها ، وهو أكبر أنديتها مسرح لشتى الألوان ومعرض للمواهب والآداب العربية [illegible] [illegible] السوق العام [illegible] فيه صور من الإنتاج الأدبي في خلال العام ، ويستخلص منه ما وصلت إليه النخبة السودانية من بحوث [illegible] [illegible] فيه بعض كبار الأدباء المصريين في دوراته [illegible] [illegible] من الشرك بنفسه ومنهم من الشرك بقلمه ، فأدوا بذلك واجب مصر الأدبي نحو السودان ، وما ثقافة السودان إلا قبس من الثقافة المصرية ، وما أدب السودان إلا صورة من الأدب المصري

يقتبس نادي الخريجين كل فرصة ليقيم فيها سوقاً أدبية ، والأعياد الدينية هي أهم المواسم لديه ، ففي عيد الأضحى يجتمع المؤتمر السوداني العام ببحث مختلف الشؤون السودانية ، وفي مقدمة بحوثه الناحية الأدبية . وفي عيد الهجرة الاجتماع الأكبر لجمع أموال التعليم الأهلي وتوجيهاته ، وهو سوق عظيمة للأدب [illegible] فيه من شعر ونثر ، وفي عيد الميلاد النبوي يقام

مهرجان كبير لهذه المناسبة تبارى فيه الخطباء والشعراء بما تجود به قرائحهم وما يجيش في صدورهم. وفي عيد الفطر يقام المهرجان الأدبي السنوي العام الذي تقدم ذكره وهو أشبه بسوق عكاظ وقد كان منتظراً أن يحضره الأستاذ الزيات ، والدكتور زكي مبارك ، والدكتور عبد الوهاب عزام ، وقد [illegible] ووعدوا به لحضور المهرجان في دورته الأخيرة ، ولكن حدثت ظروف حالت دون حضور هؤلاء الأعلام الذين لهم منزلة عظمى في قلوب الشباب السوداني المثقف ، فعسى الظروف تسمح لهم [illegible] من الأدباء بحضوره

[illegible]

[illegible] مثقف ، ولصاحبها مكان رفيع في المجتمع السوداني [illegible] ما يحمله له الشباب السوداني من حب وولاء ، وما يحفظونه له من إجلال وتكريم ، إلا [illegible] السودان [illegible] ذلك [illegible]

عبد الرحمن [illegible]

أذاعوا به

كتب إلي الأديب [illegible] مسلاتي من حلب ما يلي :

« جلست إلى المذياع أستمع حديثكم القيم عن قصة القصص عند العرب [illegible] من ذلك قولكم « ويفهم دعوة صاحب (الرسالة) فأذاعوا بها وتناقلوها بينهم سراعاً [illegible] » وإني ما أظنه في مقال : « أذاعوها » لا « أذاعوا بها » فهل لأستاذي الكريم أن يتفضل ببيان ما يستند إليه في هذه الصيغة »

وجوابي ، أن ليس هنالك [illegible] يحتكم إليه الناس [illegible] أصدق من كتاب الله تعالى ، وفيه يقول :

(وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به)

([illegible]) [illegible]

١ — [illegible]

[illegible] القاهر [illegible]

[illegible]

٢ — [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible] مطبعة [illegible] وطبع في القاهرة في [illegible] صفحات ، وفي صدره مقدمة [illegible] للأستاذ الشيخ محمد [illegible]

[illegible]

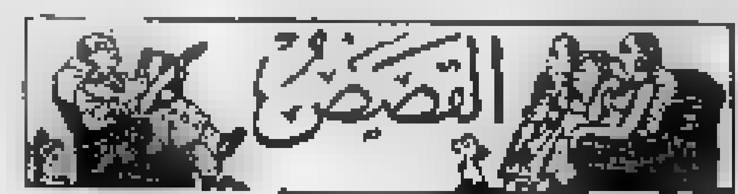

الحزن

[illegible]

بقلم الأستاذ إبراهيم عبد الحميد زكي

[illegible] الأعظم [illegible] في الأرض [illegible] في صورة [illegible] وسرور [illegible] كل منهم أن يجعل له نصيب [illegible] الروح الأعظم [illegible] والإخلاص لكل السرور [illegible]

[illegible] يوم أن عم حبور أرجاء الكون [illegible] وصب الملائكة أسباب الفرح [illegible] في كل مكان [illegible] في الأنهار والأشجار والأزهار، وكيف لا [illegible] الروح الأعظم في هذا اليوم أن يمنح [illegible] الملائكة [illegible]

على أن ملاكاً واحداً — وهو ملاك الحزن — لم يشترك في هذا [illegible] ولم يكن له في السرور نصيب [illegible] لأنه مضى ليله كلها يبكي [illegible] الأمطار التي كانت تتساقط [illegible] فلما نظر الروح الأعظم إليه [illegible] فأراد أن يخفف عنه فقال له: لا [illegible] إن كنت تود أن يكون لك نصيب [illegible] ولا يمكن أن [illegible] واطلق إليه [illegible] كل ما يشرحه أو ينقص من كل [illegible]

[illegible]

وأنا [illegible] الملائكة [illegible]

[illegible]

[illegible] الروح الأعظم [illegible]

[illegible] الطريق [illegible] الحياة [illegible] ملاك الحزن فلا مكان له في السماء ولا [illegible] في الأرض [illegible] الأمر

(الإسكندرية) إبراهيم عبد الحميد زكي

10ème Année No. 408

Lundi - 19 - 4 - 1942

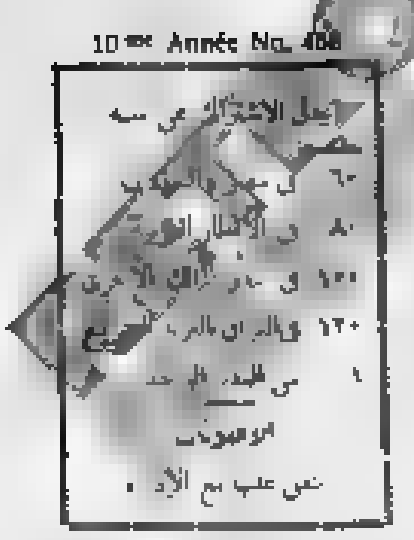

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة العاشرة — «القاهرة في يوم الإثنين ٣ ربيع الآخر سنة ١٣٦١ — الموافق ١٩ أبريل سنة ١٩٤٢» — العدد ٤٠٨

الفهرس

على الهامش

«أرواح وأشباح»

على نغمة السحر، من معبد المعمود ... على منه
وعلى ... من ... «أرواح وأشباح»
وكان بين ... الأولى لصديقي ... الأخيرة ...
إحدى وعشرون سنة

كان حين عرفته في إبان ... وكنت حين ... في
عنفوان ... في هذه السن ... من أرضية الفردوس
لا يُدرك ... ولا ... عنه ... فهو ...
خلقة، مسحور العاطفة، مسحور المخيلة، لا يُعشق غير الحب،
ولا يبصر غير الجمال، ولا يطلب غير اللذة، ولا يحسب الوجود
إلا ... يتخذ ... ورصّ عليها الفلك
وعلى ذلك كنا أيام ... وتآلفنا. هو ... عجيب من
... وأنا على عهد قريب
من ... (آلام فرتر) وما سايرها من أحلام وذكرى!
قال لي صديقي «حسين» ... من رحلتنا اليومية
في ... من شارع البحر
«... (مثير) ... من ذوي قرابتي
... ويطربك حديثه، وقد يعجبك شعره!»
وكان شارع البحر كما هو اليوم ... وكان ...

الشرق لا يزال يوشك مخطوطاً بين النيل والخول ، فلا ترى على حافتيه غير عماش القصب ، ومشارب الكركدن ، وعريشة من مراتب الكرْم وألفاف الشجر كتيبة عند القهوة.

دخلنا القهوة فوجدنا بأسها بعض الأعريق ، وعلى إحدى مناضدها المنزلة فتى رعيب الهيئة ساحب الوجه فاتر الطرف ، ينظر في سكون ويقرأ في صمت. فلما رآنا أخي حياه ووجه إلي ، ثم كان التعارف، وطارحنا طرفاً من حديث ، ثم طلب إليه صديقي أن ينشدنا بعض شعره ، فنشط له الفتى وارتاح كأنما نشطنا من كربه ، وسمعنا منه قصيدة في سماحة الريف ووداعة الحقل ، نشرت في جريدة (الدستور) هذه القصيدة منسوبة بهذه الكلمة ، ثم أدي القصيدة في [illegible] رقم [illegible] ، مشاد القصيدة ، وكنت حين ذكر الدستور قد استعجب صحبي وجهي بأني ، فلم يكد يخرج من سورة عجبه حتى [illegible]

— أأنت صاحب هذه القصيدة ؟

نعم.

— وأنا صاحب هذه الكلمة

— عجيب !

كان ذلك في سنة ١٩١٨ ؟ وكاتب جريدة الدستور يحررها وسط الأصدقاء الأصفياء من لجنة التأليف والترجمة والنشر ! وكان النظر فيما يرد على الجريدة من الشعر موكولاً لصديق الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق ، ولكن ؟ فأتى إلينا البريد يوم بأتي هذه القصيدة غفلاً من الإمضاء ، فقرأناها للإعجاب ، ثم قرأناها للإعجاز ، فوجدنا فيه الشاعر الموهوب غلق على صحب الناشئ المبتدئ ، فعمقنا بها على الشك ، وجعلنا ما فيها من الخطأ ، وتعجب لنا بصحة أشعر تنبأ فيها بنبوغ الشاعر ، وسنحت له أن رفد بريقته الصحية بمادة اللغة وآلة الفن ، وأحسب عليه أن يكره بنادرة الرح على الشعر عرق والحس الذكي وهو لا يزال في روق الشبيبة كما جوب شعره.

ثم تقضت بعد ذلك سنين... بعثت آثاره ، وعرفت أطواره ، وتعقبت أشعاره ... فالفرشة الخاطفة في أزاهير الشعور ورياض الخيال ، فصبح «الملاح التائه» في خضم الحياة ، و«الأرواح الشاردة» في آفاق الوجود ، و«الأرواح والأشباح» في أطباق اللانهاية ! ولكن الفتى الذي كان يغتصب الشعر ويخشع فيه ، يحلق الشاعر الحس بجناح الملك أو بجناح الشيطان ، يبني النهب ، ويقتحم الأثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الله بمكة بالناس ، ويقص عن حواء وآدم !

«أرواح وأشباح» هي ملحمة الرحل [illegible] والوحي ، وحوار الجسد والروح ، وأسطورة [illegible] كما يعرف الأستاذ «علي طه» إلى غيره من الفن قل أن [illegible]

هي [illegible] في حياة الشعر [illegible] لا [illegible] الأدب أن يهمل الاحتفال بتسجيلها في تاريخ الأدب [illegible] وفي قصيدة من الخط العالي لا تجد فيها في أي حلقة من حلقاتها إلا تخبت عن [illegible] ، ففي الصياغة متانة البيان ، متانة اللفظ ، وفي التفكير واضحة النسيج محبوكة التعلق ، وفي التعبير بعيدة الغيبة [illegible] بيل الأغراض [illegible] الشعر [illegible] ولكن «أرواح وأشباح» عرفت فيها صراحة شعرية ، فكنت أطيل الوقوف عند كل [illegible] ، وأديم النظر في كل بيت ، وأتذوق جمال صياغته ، وأستجلي سر بلاغته في أناة وتأنٍ ، مثله «الفائقة» و«الفنان الأرض» و«حواء» إلى الروائع التي تطلع على منهجيى النقد وتشغل فيستحب الخلود

على أن أسلوب هذه اللمحة ليس بعيداً من أسلوب علي طه ؛ فإن السمات الغالبة على أسلوبه كله هي الوضوح والأناقة والسهولة والسلامة ، ومرجع ذلك فيه إلى ثقافته الرياضية ، وليس كالعقل الرياضي تشكيلة الخيال [illegible] وتصحيحه وما دام الخيال [illegible] طائر المفكر في جو مشرقة لا سحاب فيها ولا ضباب ، فتبصر الأثر وتتحسس الخطوط وتتبين الصور أما الخيال الشعري الطامح ، فهو كالطب الصوفي الجامح ، لا يجد الفنا الذي يسمو ، ولا العبارة التي تبين إلا في «صلصلات» وراء الفكر لم تصح في الشعور ولم تستقر في الفهم ، يحاول الشاعر أن يعبر عنها بالمجازات المبهمة والرموز الخفية ، فيغرب ولا يعرب ، ويضمر ولا [illegible]

* * *

إن من عيوب في هذه المكان من (الرسالة) ألا أجمل في صراحة ولا أصب ، وربما كان من خيري في هذه الرقة أن أدافع القلوب عن هذه الكلمة بذكر الحكم مؤيداً بأسبابه ، وكان ذلك يقتضي تحليل القصيدة إلى عواملها البلاغية ، ولكن الكتاب في أيدي القراء ، والقصيدة على مراسمها الحفل به أيام الأعياد !

(المنصورة) **أحمد حسن الزيات**

اجتماع الملائكة

في مسجد الفردوس

للتحدث في نكبة آدم القديم

للدكتور زكي مبارك

فجع الملائكة بما صار إليه أمر آدم، وعرفوا أنه سيتقدم للمحاكمة بلا مرجعة، وتراءى إليهم أنه قد يجعل منهم شهوداً على براءته من تهمة العصيان، فاجتمعوا بمسجد الفردوس يتشاورون فيما يلزمهم أن يصنعوه إن دُعي فريقٌ منهم للشهادة في ساحة العدل... فما الذي دار من الأحاديث في ذلك الاجتماع؟

قبل أن نصور هذا المشهد نذكر أن شيث بن هرمانوس يقيم كلامه على أساس يخالف ما سار عليه جمهور المؤرخين، فهو لا يرى أن آدم صاحب حواء كان أول آدم، وإنما سبقته أوادم بالمئات أو بالألوف، وسنرى كيف يحدثنا أن آدم حين هبط الأرض وجد فيها جماجم بشرية تشهد بأن الأرض سُكنت قبله بأمم لا يعرف أخبارها غير علام الغيوب

وقد حاولت هذا الرأي، فبحثت في أعماق المؤلفات الإسلامية لأعرف حظه من الصحة أو البطلان، فماذا وجدت؟

رأيت من يحكم بأن في قول الملائكة: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» دليلاً على أنهم رأوا قبل ذلك أجناساً آدمية تفسد في الأرض وتسفك الدماء. ورأيت من يجعل «خليفة» في قوله تعالى: «إني جاعل في الأرض خليفة» آدم جديداً يخلف الأوادم القدماء(1)

ومع أن هذه الأقوال لا تستند إلى نص قطعي الثبوت والدلالة — كما قال أستاذنا الشيخ عبد الوهاب النجار، رضي الله عنه وأرضاه — فهي تؤيد مذهب شيث بن هرمانوس، أو تجعله مذهباً لا يعجز الباحث عن الاعتماد عليه وهو يقص أخبار آدم الرسول

ونحن نرى أن عبارة القرآن وعبارة [illegible] صريحتان في أن آدم صاحب حواء هو أبو البشر، وعبارة [illegible] في هذا الحق، فالأوفق في أسلوب القرآن [illegible] عما وقع فيها من سيحوه، ولو أن آدم كان مسبوقاً بأمم [illegible] عليه أخبارها كما صنع مع سائر الأنبياء، [illegible] شيث بن هرمانوس مسئولاً عن القول بأن آدم صاحب حواء ليس أول إنسان شهد عهد الوجود

وعنده [illegible] كتاب [illegible] كان معروفاً في بعض البيئات الإسلامية قبل أن [illegible] طوال عهد [illegible] أبا العلاء المعري يقول:

جائز أن يكون آدم هذا قبله آدم على إثر آدم

ويقول:

وما آدم في مذهب العقل واحداً ولكنه عند القياس أوادمُ

ويقول في شيء من الخبث:

قال قومٌ ولا أدين بما قا لوه إن ابن آدم كان يجري
تجيء الناس من أمر على الدهر ولكنه مسمّى بجرس

في حديث رواه قومٌ للوري [illegible]

ولعل «الفرس» الذي عناه أبو العلاء هو كتاب شيث بن هرمانوس واسمه «تاريخ البشرية» وإن لم يعجبه ذلك الاستهزاء الخبيث

وقد أسرف أبو العلاء في الشك من شأن آدم حين يقول:

قالوا آدمُ مثل آدمَ والذُّه [illegible] كناه، تجهل أصلَه ما آدم

وهو قول لا يعتمد على بينة ولا برهان، وأستغفر منه ومن قول من قصد المتوعد بأن آدم كان عبداً من عبيدهم ثم هرب إلى العرب، ولم يعد إليهم إلا حين أثقلته تكاليف الأبناء!

وبهذه المناسبة أقول: كان المرحوم مصطفى كامل يزعم أن آدم وحواء من أصل تركي، وقد أزعجني هذا الزعم الفضيع، فكتبت إليه خطاباً أثبت فيه أن آدم وحواء من أصل عربي، بشهادة الاشتقاق: فآدم على وزن أفعل، من الأدمة وهي السمرة المشبعة بالسواد، وحواء على وزن فعلاء، من الحُوّة وهي سمرة الشفتين، ثم تحدثت أشياء من أهل نجد، بجليل ما في أشعار آدم من الإثراء، وقد انتظرت أن يجيبني مصطفى كامل، غفر الله له —

---

(1) آدم في هذه العبارة ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل، وسترى بعد قليل أن هذه الكلمة عربية الأصل

ولكنه لم يفعل . سألت بعض الأتراك المقيمين بالقاهرة فأخبروني أن مصطفى كمال لم يكن يقبل الاطلاع على خطاب مكتوب بالحروف العربية بعد أن فرض على قومه جميعاً أن يكتبوا بالحروف اللاتينية

ما لي ولهذا ؟ إنما أريد أن يعرف قرائي أين كتاب شبت يقوم على أساس القول بأن آدم سبقته أوادم ، ليعرفوا كيف اشتجر الملائكة وهم ينظرون ما صار إليه بعد العصيان

في مسجد الفردوس

تنادى الملائكة للاجتماع في مسجد الفردوس ، لعصر [illegible] وتقلب [illegible] ، وكانت جمهرة من تخلفوا أنهم أبدوا رأيهم في آدم قبل أن يُخلَق ، فهم لا يحبون التدخل في أمر [illegible] لا [illegible] إلا أن يكون الوجود مسارح [illegible] ومصالح ، وقد خلقه الله وهو رأيهم فيه ، فليصنع الله به ما يشاء من التقدم والتأخر !

ورأى الذين حضروا أن يسألوا قبل الكلام في عصيان آدم ، أن يزداد [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] من أوضار التطاول والإسراف ، فما يجوز أن يعلى أحدٌ مجلس القضاء إلا بعد الصلاة والقُنوت ، وبعد التجرد من شوائب الأهواء !

أحد الملائكة — هل ترون أن يكون لهذه الجلسة رئيس ؟

ملك آخر — إنما هلك الآدميون بسبب الرؤساء

ملك ثالث — كنت أحب أن تقول بسبب استبداد الرؤساء أو تناحر الرؤساء ، فالرياسة مأخوذة من الرأس ، وهو في العرف مجمع العقل ، فمن الواجب أن يكون لكل جماعة رئيس !

— ولكن ما حاجتنا إلى رئيس ؟

— ليظام الكلام عند اشتجار الجدال

— لا يحتاج المتكلمون إلى رئيس إلا حين تغلب عليهم شهوة الثرثرة . إن وجود الرئيس هو في ذاته شهادة بضعف المجتمع الذي يحتاج إليه ، ولو أدى كل عضو واجبه تأدية صحيحة لتساوت أقدار الخلائق . ولن تصح أمة إلا حين يصبح كل فرد من أفرادها وهو مسوس بنفسه ورئيس على هواه وقد عافانا الله من الأهواء فلن نحتاج إلى رئيس . وعلى هذا أرجو

أن يدور الكلام بلا توجيه ولا [illegible] وبأسلوب الثابت لا بأسلوب الناشئ

— [illegible] ترید ؟

— أريد أن يكون كلامٌ صحيحٌ على نحو ما [illegible] العدالة ولا أريد أن يكون مسَّفاً على نحو ما يكون [illegible] ، [illegible] في الثابت أعرى من احتمال السهو [illegible]

ثم [illegible] تحدث في الصورة الآتية بلا تمييز بين الآراء[1] :

— أرأيتم كيف [illegible] آدم فعصى ربه وغوى ؟

— تريد الرجوع إلى التاريخ القديم يوم حاورنا الله في خلق « آدم » !

— هذا ما أريد

— ولكن فاتك أن بعض حوادث التاريخ شرٌّ صائع ، ما دام سَبَق الفعل ، وهو شرٌّ موجود ، أو خيرٌ مفيد ، والمهم هو أن تحدد معرفتنا النسبية إليه

— نحن من نور وهو من طين

— ولكنه أحدثَ في الجنة زلة لن تستطيع مثلها أبداً ، وستحمل له مكانةً في التاريخ

— تحسده على ذلك !

— ومن أحسد إذا لم أحسد آدم ! نحن جميعاً موكلون بعد ما له وما عليه ، مع أنه خُلِق من طين ، فهل يكون الطين كاملية يختفي فيها سرها المكنون ؟

— إن تحقير الطين بدعةٌ أتى بها إبليس اللعين ، ويكفي الطين شرفاً أنه أصل آدم

— وآدم مخلوقٌ شريف !

— بلا شك

— وبرغم العصيان !

— أي عصيان ؟

— الأكل من شجرة التين

(١) معنى ذلك أن المحاور الآتي لن يكون دالاً على شخصيته ، وإنما هو حوار [illegible] كل ملك ما يريد ، ومجموع آراء الملائكة يصور في جملته آراءهم المختلفة في مشكلة آدم الجديد

— إنما أراد الله أن يأكل من الشجرة المحرمة ليجد عملاً، ولو تركه الله آدم من الناس بعيشاً بلا أعمال. وهل يعيش القضاة والمحامون والشهود إلا بفضل انحراف الناس عن سواء السبيل؟

— إن رأسي يدور من هول ما تقول

وهل قلت غير الحق؟ إن آدم هو مصدر الفاعلية في جميع أرجاء الوجود، ومن أجل ضلاله وهداه نُصبت الموازين

— نحن مقبلون على متاعب حديثة بسبب آدم الجديد

— وهل أنت راضٍ عن الراحة التي عانيناها بعد انقراض آدم القديم

شكراً لك، أيها الرئيس، فقد خطر في بالي مرةً أن الله قد يسرّح جيوش الملائكة بعد انقضاء مهمتهم في مراقبة السلالات الآدمية

حطار [illegible]، [illegible] كنا جنود مرتزقة ولا جنود مستقلات، وإنما خُلقنا للتسبيح والتقديس

— خُلقنا للتسبيح والتقديس؟ يظهر أنك لم تفهم السخرية المطوية في قوله تعالى: «إني أعلم ما لا تعلمون»

— وكيف سخر الله منا بهذه العبارة؟

— حين عتب علينا حين قلنا: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» فهو لا يرى التسبيح والتقديس أفضل من الإفساد وسفك الدماء، بدليل أنه سكت عما اتهمنا به الطبيعة البشرية

تأدب أيها الملك، فأنت في حضرة من يمتنعه صاحب العزة والجبروت، ولو قضيت دهرك في الاستغفار لما خرجت عن عهدة التطاول المعيب

— أريد أن أعرف كيف لا يكتفي الله بالتسبيح والتقديس؟

— وما حاجة الله إلى التسبيح والتقديس من أقوام لا تختلج في صدورهم معاني الكفر والإيمان، والشك واليقين؟ إنما يرضى الله عن تسبيح من يهتدي بعد ضلال، ويؤمن بعد كفران

— إن رأسي يدور من هذا التصريح

— سيّر رأسك إن كان لك رأس، أيها الشرطي الذي يريد الإلهية لخلقه ليس فيها خلاف

— أتفهم من هذا أن البشر أفضل منا؟

— [illegible] أن تذكر أن الله يعاقبهم بالأمراض ثم يبعث فيخلقهم من جديد، فحكمه سابقة، [illegible] الذي سرعة على ذم الخطيئة في الفردوس؟

كنت أحب أن أعرف عدد البشر المعذبين

— خلقه الله في الجنة ليأخذ بمكره عن النظام والقانون والعدل، ويكون له مثلٌ أعلى يدور حوله حتى يوم تمسكه عصمته في الأرض [illegible]

فما بين بعضهم إلا عصر وعطوا من آمه الانقراض

— غضب الله عليهم، فما كانوا إلا حيوانات في ثياب ناس

— هل تذكر بعض أعمالهم القباح؟

أعمالهم القبيحة فوق الحد والإحصاء، ويكفي [illegible] أن الله لم يعاقبهم بالهلاك إلا حين عاشوا [illegible]

وكيف؟

— كانوا يعيشون بلا أوامر ونواهٍ، لم [illegible]، ولا تعرفوا من شرع، [illegible] العذاب، فإنهم لله وهم كافرون

كذا صنع آدم الجديد؟

— آدم الجديد لم يصل إلى ذلك الدرك، فقد عصى الله عن جهل

— إنما عصاه عن حمقه

— وما حمقه آدم الجديد!

— قال الله: «لا تقربا هذه الشجرة» [illegible] هذه الشجرة بعينها ثم قرب شجرة من ذات الغصن، وهو يتوهم أن في هذه مطلقة ما يحميه من الغضب

— إن آدم حيوان لئيم!

— وبلا عقل، فلو كان يعقل لأدرك أن الله لا تخفى عليه خافية من حيل الغفلة، وسترى كيف يدافع عنا عن إلهه في ساحة العدل

— لا يُعقل أن يرضى الله عن بلاهته وهو يصور النعيم بصورة الجحيم

— الجاهل في نظر الله هو الجاني، وقلّ من يزعم أنه يستطيع

بمخادعة الله ، هلك آدم القديم بسبب الحماقة الشهية ، وسيهلك
آدم الجديد بسبب الحماقة الشهية ، وسنقول فيه كلمة الحق
والصدق إن دُعينا للشهادة في ساحة العدل
— تذكر أنه صاحب حواء !
— حواء ؟
— آدم الجديد هو صاحب حواء
لا أفهم ما تريد أن تقول
— أريد أن أقول إن آدم لن يهبط الأرض إلا ومعه حواء
— وتظن أننا نزور الشهادة من أجل حواء ؟
— لا أدعو إلى تزوير الشهادة ، وإنما أدعو إلى الترفق
من تلك الحسناء الجميلة
— [illegible] آدم الأول ، فقد كان فيهم من يخالف
أمة [illegible] أنت من أجمل وجه جبين ، والجمال فيهم يحسب سفير
الأحد الرابض في حمى العرش
— وسيهبط الملك الذي نظم حفنة من أزهار الفردوس
ليتحف بها حواء ؟
— كان ذلك وحي الله
— إنما كان ذلك وحي الجمال
— هذا تخريج لا أرضاه
— إنما هو حساب يساق إليك
— الآدميون الأغبياء يفتنون بالجمال ، فكيف يجب علينا
أن نفتن بالجمال ؟
— ومن أجل الجمال عصى آدم ربه طاعة لحواء ،
أفلا يستحق العطف ؟
— سأفكر في هذه القضية
— العجيب أن تُخلق بلا شهوات ثم تهيم بحواء ، فما حال
آدم المظلوم في حب حواء وهو مخلوق موقَّر بألوان الشهوات ؟
— عياذاً بالله من الانخداع لحواء ومن يهواها
— كان الظن أن تفهم أن الحسن لا يوجه إلا إلى [illegible]
فهم دقائق الأدب الرفيع
— أتتهم الملائكة بالغباوة ؟
أتهمك وحدك
— أنا ملكٌ [illegible]

— لن يكون مثلي إلا حين تعرف [illegible] بأن
الجمال يريح [illegible] والعقول
ولن أعرف إلا إذا سمع جمهور الملائكة [illegible]
[illegible]
ماذا تريد يا رضوان ؟
— أريد القول بأن الله حمى حواء بأشياء
تتجلى في عيني آدم ، لا في عينيك
— فيكم عجب من العجب ، أتم تعرفون أن الجمال في
ذاته شريعة أدبية ، ولا ينظر إليه إلا أصفياء القلوب ، فالشمس
لا ينظر إليها إلا أصحاء العيون ، ونحن مطالبون بالنظر إلى جميع
ما في الوجود ، والمراد هنا إلى يقين ، فكيف يجب النظر إلى
زهرة نضيرة ، ولا يباح النظر إلى وجه جميل ؟
أدرك هذه الفلسفة وحدك وآيتك في آدم
— هو من الذين [illegible]
— لأنه عرفك في حواء ؟
— عرفني في حواء ؟ كيف ؟ وهل [illegible] حتى أعلم
خطورته لا تملك غير عينين [illegible] ، ولا [illegible] يهيم بهما [illegible]
وأنا أعرف أنها سرقت حواء عينيها من عيون الظباء ، ونهبت
صبوة هذه من أمواج الليل ؟ أنا أحب مخلوقة مفتونة اللحظ ،
مجروحة الصوت ؟
— هي سبب شكوة آدم فليهبط معه إلى الأرض
— يهبط وحده ، وتبقى حواء ، فما جنت عليه ذنباً
يستوجب العقاب
— هذا ما أردنا أن نصل إليه ، فقد زعم خصومك أنك
لم تراع الأمانة في عدّ أعمال حواء
— إسمعوا ، أيها الملائكة ، إسمعوا ، هل تظنون أن الله
يحتاج إلى من يعدّ على عباده الذنوب ؟ إنه عزّ شأنه يعلم من
سرائر القلوب ما لا نعلم ، وهو لم يوكلنا بعدّ الأعمال إلا ليختبر
ما نحن عليه من الأدب والذوق ، فهو يأبى أن نكون
جواسيس ، وهو يحب أن نتخلق بأخلاقه فنتغاضى عن أشياء
— وهل يتغاضى الله عن أشياء ! !
— لو حاسب الله خلقه بالعدل الحاسم لأهلك طوائف من
الملائكة والناس

— من الملائكة ؟

— نعم ، من الملائكة ، الملائكة الذين يجمعون [illegible] رفاتهم فيأسفون عليه أو يقدّم الله من الزهر إلى حواء

— لا شك أنهم الملائكة الذين يرجون أن تتناسى ذنب آدم كما [illegible] ذنوب حواء !

وهنا [illegible] أحد كبار الملائكة وصاح

« أين الرفاق للمطعّون »

لا أحب أن نخوض في شأن آدم أكثر من [illegible] ، مع [illegible] ، وسيكون لنا معه [illegible] أدعوكم إلى [illegible] دعيتم إلى الشهادة [illegible] في ساعة العدل ، فالصدق في الشهادة [illegible] في حالة واحدة ، هي الحالة التي [illegible] كتمان الشهادة بمصابيح الشرق ، والتشهير بآدم [illegible] باطل ، ولن [illegible] ، وأنا أخشى أن يغضب الله علينا إن

أين الشهود ، [illegible] وهل [illegible] القاضي [illegible] إلى شهود ؟ !

ومن الكاتمون ؟؟

— قد يكون الكتمان في بعض الأحوال [illegible] البلاغ

أصبح ، وأصبح

آدم [illegible] ، وعندئذ [illegible]

[illegible] في [illegible] أو [illegible]

[illegible] الله

[illegible] لا [illegible]

الملائكة [illegible]

« [illegible] »   زكي مبارك

[illegible]

[illegible]

سعد زغلول من أقضيته

للأستاذ

عبده حسن الزيات

المحامي

عمل أدبي قانوني يعالج حياة سعد القضائية ، ويحاول تصوير شخصيته واعتداده على ضوء أحكامه التي تظهر فيه الشخصية وتومئ إلى أمور ستطالب بها في حياته السياسية ، كما ترى من أحكامه المتعلقة بالاستقلال القضائي لمصر من الدولة العثمانية ، والمتعلقة بالقصاص [illegible] المختلطة ، والمتعلقة [illegible] وأعمال رجال الإدارة ، والمتعلقة بحق الصحافة في نقد الموظفين ، والمتعلقة بالحق والظلم في مختلف صوره ، كنظام نظار الوقف المستحقين ، وظلم الأوصياء ، والقوم القصر والمحجورين

يلي هذا كله إشارة إلى مواقف قضائية رائعة من مواقفه ، وإلى سببه الشرع بتحرير مبادئ ما أهمها الكبرى

واتخذ فصل القاضي [illegible] مصيبة جملة من مختلف القتل [illegible] كبر الفكر أو شر القاطعة

اشتمل الكتاب فوق هذا على أحكام لغير سعد من [illegible] وعدلين [illegible] في بعض الأحايين ، ومن هذه الأحكام وذلك — ما كان لسعد وما كان لغيره [illegible] لم يسبق نشرها [illegible] أهميتها

يقع الكتاب في ٤١٦ صفحة من القطع الكبير ، وقد حمل [illegible] ثلاثين قرشاً صاغاً

وهو يطلب من المكتبات ، ومن مكتب مؤلفه بشارع إبراهيم [illegible] رقم ١ — بباب اللوق

خُسرو وشـــيرين

في التصوير الإسلامي (*)

للدكتور محمد مصطفى

خسرو الثاني ، بن هرمزد الرابع ، بن خسرو أنو شروان العادل ، والمعروف عند مؤرخي العرب باسم كسرى أبرويز ، أي كسرى المظفر ، هو آخر ملوك الدولة الساسانية الكبار ، ملك إيران [illegible] من سنة ٥٩٠ – ٦٢٨م ، فكان عهده من أزهى العهود ، حافلاً بالحوادث [illegible] والقصص [illegible] ، ذات الأثر البديع في الأدبين الإيراني والتركي وفي الفن الإسلامي .

ولي خسرو [illegible] عرش إيران والبلاد في حالة ثورة واضطراب عظيم[1] ، فقد كان أبوه هرمزد ضعيفاً سيء البطش ، وكان من [illegible] [illegible] القائد الشهير بهرام جوبين[2] ، الذي هزم الترك سنة ٥٨٨م وقتل ملكهم ساوه شاه وأسر ابنه بعد أن قام بجهود [illegible] ، فأوغر بذلك صدر هرمزد بالغيرة منه والحسد عليه . ورأى هرمزد في انهزام بهرام جوبين أمام الروم في موقعة عند اللاذقية سنة ٥٨٩م[3] ، فرصة يحط مقدار القائد العظيم ، فأمر بإحضار قميص من [illegible] ومغزل [illegible] ، وبعث بها إليه [illegible] ، ومعرّضاً [illegible] [illegible] للنساء . وأمر بعض أعوانه أن يحملها إلى بهرام[1] [illegible] وثار الناس بهرمزد وخلعوه عن العرش وسملوا عينيه وحبسوه ، ثم قتلوه بعد ذلك ، [illegible] إلى خسرو [illegible] ، فعبر بجيشه [illegible] وجاء [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] [illegible] ابنه [illegible] [illegible] رأى [illegible] [illegible] [illegible] خسرو [illegible] في مصالحة بهرام جوبين ، [illegible] إلى موريس امبراطور الروم يطلب معونته ، [illegible] [illegible] فاستطاع [illegible] [illegible] بهرام جوبين ويضطره إلى الفرار إلى خاقان الترك حيث قتل فيما بعد . كان لامبراطور الروم بنت [illegible] الخلال الحميدة والصفات المرضية تسمى « مريم » ، وكانت جميلة كالشمس إذا انكشف عنها السحاب ، فرأى أن يزوجها من خسرو ليتم بذلك ربط صلات المودة بين البلدين ، وقد تزوج خسرو من « مريم » ، فولدت له ابنه « شيرُويَه »[2] .

وبلغ خسرو أبرويز من سعة السلطان مبلغاً عظيماً ، فاستولى على مصر والشام وسائر ما كان يملكه الروم في آسيا الصغرى ، حتى عسكرت جنوده على شاطئ البسفور في مواجهة القسطنطينية ، ولكن سطوة السلطان هذه انقشعت في آخر أيامه ، واستطاع « هرقل » امبراطور الروم أن يهزم جيوش خسرو بعد حروب طاحنة دامت أعواماً طويلة ، فثار الناس به وحبسوا عليه وحبسوه وولوا ابنه « شيرويه » العرش باسم « قباد الثاني » ، فأمر بقتل أبيه « خسرو » وعقد الصلح مع الروم[3] .

أما « شيرين »[4] ، فقد اختلف الرواة في أصلها ، فقال بعضهم — ومنهم الشاعر نظامي — إنها بنت ملك الأرمن ،

(*) [illegible] [illegible] هنا عن نشر الكثير من الصور و[illegible] [illegible] والمراجع ، وعن الأسباب في التوضيح التي الصور والمقارنة بين أساليب التصوير في [illegible] [illegible] ، وأرى [illegible] [illegible] المطبوع أن يؤجل ذلك إلى كتاب [illegible] في التصوير الإسلامي عن المنظومات الخمس للشاعر نظامي

(1) أنظر تفصيل ذلك في « الشاهنامه » للفردوسي طبعة الدكتور عبد الوهاب عزام ، ج ٢ ص ١٩٦ وما بعدها ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ، طبعة المطبعة الحسينية ج ٢ ص ١٣٦ وما بعدها و Th. Nöldeke, Gesch. d. Perser u. Araber z. Z. d. Sasaniden aus d. arab. Chronik d. Tabari, Leyden 1879, p. 272 f.

P. M. Sykes, A History of Persia, London 1915, Vol. I. p. 510 f.

(2) جوبين أي الخشبي ؟ وينتسب إلى أسرة الدولة الساسانية إلى بهرام جوبين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في عرض الأسباب [illegible] . أنظر نولدكه نفس المرجع ص ٢٢ حاشية ٣ وص ٢٢٢ حاشية ١ والشاهنامه ج ١ مدخل ص ٣٦

(3) لم يذكر المؤرخون العرب والإيرانيون شيئاً عن واقعة بهرام جوبين مع الروم عند اللاذقية ، أنظر نولدكه ص ٢٧٢ حاشية ٣

(1) عن الشاهنامه ج ٢ ص ١٩٦ ، وانظر أيضاً المراجع الأخرى

(2) يعتقد نولدكه (ص ٢٨٣ حاشية ١) أن خسرو تزوج من مريم بعد التاريخ المذكور في الطبري والشاهنامه بعدة [illegible] وأنه لا يمكن الخلط بين مريم وشيرين ، لأن هذه كانت تسمى [illegible] في [illegible] أبيه هرمزد [illegible] [illegible] بعد أبيه خسرو ، وكانت [illegible] [illegible] [illegible] مريم

(3) أنظر تفصيل هذه الوقائع في سيكس ، نفس المرجع ج ١ ص ٥٢٩ وما بعدها

(4) شيرين أي الحلوة

أحبها خسرو حين رآها من قبيل هرمزد ؛ وقال آخرون إنها إرانية كانت في خدمة أحد الأشراف ؛ وكان خسرو في صباه يتردد على دار هذا الشريف فأحب شيرين وأعطاها خاتماً ؛ فلما علم رب الدار بهذا الحب ، أمر أحد خدامه أن يغرقها ؛ ولكن استطاعت شيرين أن تؤثر في هذا الخادم ، فألقاها في مكان من نهر الفرات قليل الغور ، فنجت من الغرق وحملت إلى أحد الأديرة . ولما تولى خسرو العرش ، سافر ذات يوم إلى ناحية هذا الدير ، فأرسلت إليه شيرين الخاتم مع أحد خدم الدير ، فذكرها وأخذها إلى قصره في المدائن ، فعاشت معه وأخلصت له . وبعد مقتل خسرو رآها ابنه شيرويه ، فسكره في نظره ذات وجه كالنهار الناصع ، وشعر كالليل الدامس ... فلما رآها كاد [illegible] وجعلها [illegible] . فتناولت شيرين السم لتضع حداً لهذا الحب وتبقى في إخلاصها لخسرو (١) .

وكان لشيرين عاشق آخر اسمه « فرهاد » . كان مثّالاً إيرانياً ماهراً في فنه ، اشتهر في عصر خسرو برويز بنحت التماثيل والزخرف . ويقال إنه هو الذي نحت الصور المنقوشة لخسرو في « طاق بستان » ، وسيأتي ذكر ذلك فيما بعد .

وقد نظم الشاعر الإيراني نظامي الكنجوي قصة « خسرو وشيرين » ، وجعلها إحدى منظوماته الخمس (٢) ، ثم احتذى به كثير من شعراء الإيرانية والتركية ؛ فنظمها بالإيرانية خسرو الدهلوي ، وبالتركية شيخي (٣) وخليلي وآهي (٤) وغيرهم . ووجد الفنانون في حوادث هذه القصة ومواقفها مادة ليس لها من نهاية يستلهمون منها في رسم صور لا حصر لها ؛ فصوروها في جميع مراحل التصوير الإسلامي وفي مختلف عصوره . وشاء القدر حينئذ أن يحول لأبطال هذه القصة صحائف في كتب التاريخ والأدب والفن

(١) انظر مقالة الدكتور عزام في الثقافة عدد ٣ ص ١٣٦ و Franz von Erdmann, Die Schöne vom Schlosse, Kazan 1832, p. 74 — 78, n. 30, و Nöldeke, p. 283 n. 2.

(٢) كتبها نظامي حوالي سنة [illegible] هجرية [illegible]

(٣) ترجم الأستاذ « جب » إلى الإنكليزية ملخصاً لقصة « خسرو وشيرين » كما نظمها الشاعر التركي « شيخي » متبعاً في نظمها خطوات الشاعر نظامي الكنجوي . انظر E. J. W. Gibb, A History of Ottoman Poetry, London 1900, Vol. I, pp. 314 — 323.

(٤) راجع الأستاذ « جب » نفس المرجع

يعرف الشاعر نظامي الكنجوي (١) [illegible] برويز ، وولد في طالع حسن عند بزوغ نجم سعد الأكبر [illegible] الشمس ، الأمن من بين الطلاب ، عني بعد ذلك بالفروسية وركوب المركاب والقوس والسيف . [illegible] الطفل وجهه ليلة القدر ، ثم [illegible] ؛ ويقال [illegible] من كتاب ، عهد والده بتربيته إلى « بزرجميد (٢) » الحكيم . وفي رعايته نما ذلك الطفل إلى أن صار شاباً كامل التربية تام التهذيب ، رامياً شجاعاً وبطلاً صنديداً ؛ واستلفت « هرمزد » [illegible] الذي وهبه هذه [illegible] الأخلاق ، وأمعن في تحكم [illegible] التي سيرتها [illegible] الإبن سياقاً أكثر من ذي قبل (٣) . ووسم بغضب أبيه رجل [illegible] على أملاك آخر ، وقطع أذن وذنب ابنا فرس دخل أرضاً [illegible] ، وصلب من سرق عنباً .

وذات يوم جلس هرمزد في مجلس العدل يحكم بين الناس فحمل إليه بعض القرويين ظلامة ، يشكون من ولده الأمير خسرو أنه حل الليلة الماضية في بيت أحدهم عند مروره بقريتهم أثناء رحلته من إصطخر وحلاب الصيد المضنية ، التي اعتاد الأمير الشاب أن يقوم بها . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل إن خسرو أمضى ليلته يأكل في ذلك البيت ، ومعه جماعة من أقرانه وأصحابه يتناولون الطعام من القدم بعد الطعام ، وهم مستمعون إلى نغمات مطرب الأمير ، وقد استمتع صوت الغناء فأسرفوا في الشرب وأكثروا حتى ثملوا . ولم يكن هذا كل ما اقترفه الأمير من ذنوب ، بل إن فرساً من مراكبه أفلت من مربطه وانطلق يلهو في حقل رجل فقير ، فداس شيئاً من الزرع وأضر به . ثم إن أحد أصحاب الأمير رأى عناقيد من الحصرم متدلية من بعض الكروم في حديقة ، فأمر غلاماً من عبيد الأمير بأن يقطع منها عدد

(١) راجع Gibb, p. 314 ff. و Franz v. Erdmann, p. 75 و Lawrence Binyon, p. 19 f.

(٢) بزرجميد : أي الأمل الكبير

(٣) اشتهر هرمزد بالعسف والجور وسفك الدماء ؛ فأطلقه أحد [illegible] على رأسه كتب أكثر المؤرخين [illegible] هرمزد [illegible] سنة [illegible] الجواهر [illegible] هرمزد على [illegible] الرقبة [illegible] والأخرى أنظر الثقافة عدد ٩ ص ١٧٥ — ١٢٠ وحاشية

ويحملها إليه فضل. فثار الملك من سخطه على سلوك ابنه الأمير وأمر بالفرس فذبح لصاحب الحقل الفقير، وبالغلام فوهب لمالك حديقة الكروم، وبأصابع الأمير وسلوانه فقطع لسكان البيت حيث قضى ليلته. وكاد الملك أن يجري أمره لولا شفاعة بعض أكابر مملكته فعفا عنه بعد أن اعترف الأمير بسوء عمله (١)

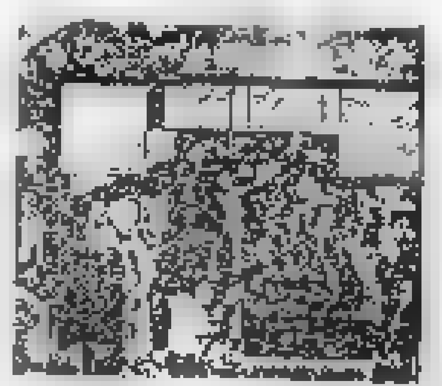

(شكل ١)

وفي (شكل ١) نرى (٢) الأمير [illegible] على الفرس [illegible] أصحابه [illegible] فقالته [illegible] ووقف في الحافتين بعض كبار المملكة يستعطفون الملك هرمز ليعفو عن ولده خسرو، وبعض الأشخاص [illegible]. وهذه الصورة (٣) في مخطوط لمنظومات الخمس للشاعر نظامي الكنجوي كتبه درويش عبد الله الأصفهاني في سنة ٨٦٨ هجرية (١٤٦٣ م) والظاهر من الصور التي [illegible] أنه قد اشترك في تصويرها غير واحد من الفنانين. وهذه المخطوطة من [illegible] كثيرة [illegible] الصور مع [illegible] وهو الآن محفوظ في مجموعة شستربيتي بلندن

* * *

بعد ذلك بمدة قصيرة رأى خسرو في منامه جده الملك أنو شروان، وقد وقف أمامه في عظمته وجلاله، وأخبره أنه سيكافأ [illegible] جزاء [illegible] ولتخليه عن [illegible] وأنه سيحصل في نظير ذلك على مطرب بارع في فنه، له صوت عذب حنون، سيكون اسمه «باربد» وعلى حوراء أسرع من فكر الإنسان [illegible] (٤) وعن امرأة لا تسامى في حسنها [illegible] وحور على العرب [illegible] عرش بابل.

وبعد هذا [illegible] «شابور» [illegible] كان مصوراً بارعاً، يجيد الرسم والتصوير ولا يباريه أحد في هذا الفن، وكان إلى جانب ذلك [illegible] غنيه وقلبه [illegible] إلى البلاد البعيدة [illegible] في حديثه مع خسرو [illegible] أنه قدم [illegible] إلى بلاد [illegible] «أرمينيا» تحكمها ملكة عظيمة اسمها «مهين بانو» [illegible] وأن هذه [illegible] «شيرين» [illegible] وأن لها محبوب [illegible] تفاخر كل [illegible] الأخرى في جمال [illegible] [illegible] في أماكن [illegible] وتقضي أوقات طويلة في المرح والنزهة والصيد والقنص. وأخبره أيضاً أن الملكة «مهين بانو» تملك فرساً لونه أسود كلون الليل الدامس اسمه «شبديز». [illegible] خسرو [illegible] الأشياء [illegible] صديقه شابور مع ما [illegible] من جده أنو شروان من أنبائه عند ما ظهر له في الحلم، واشتد بحديث شابور من أخبار شيرين حتى تأجج قلبه من مرض الهوى، [illegible] بمجرد سماع أخبارها، وكانت نتيجة ذلك أنه أمر صديقه «شابور» بالسفر في الحال والعودة إلى أرمينيا، وأن يسعى هناك في ربط العلاقة بينه وبين «حبيبته» شيرين.

ووصل شابور إلى أحد أديرة أرمينيه، حيث علم أن شيرين قادمة بعد قليل مع صواحبها العذارى، وأنهن سيقضين الراحة في روضة مجاورة. ووجد شابور في ذلك فرصة مناسبة ليستلفت نظر شيرين إليه، [illegible] صورة لخسرو ووضعها على شجرة في مكان ظاهر من تلك الروضة، ثم اختبأ منتظراً ما سوف يحدث. وأقبلت شيرين إلى الروضة [illegible] صواحبها، ورأت الصورة فأعجبت بها،

(١) قارن هذا بما جاء في الشاهنامة ج ٢ ص ١٢٥ — ١٢٦

(٢) الصور المنشورة هنا من تصوير الأستاذ محمد محمود سيد أحمد المصور بدار الآثار العربية

(٣) هذه الصورة منقولة من كتاب : Schulz, die pers. islam. Miniaturmalerei, II Taf. 49, وانظر أيضاً Binyon — Wilkinson — Gray, Persian Miniature Painting, P. 92, No. 69, Pl. LX A. و [illegible], in : Survey of Persian Art, III, p. [illegible]

(٤) يعني أنه من فرط الميل الخاطف السواد

وكأن الشخص الذي صوره قد ... في نفسها تأثيراً ... فأمسكت بها بين يديها، واستغرقت في البكاء وهي تقبلها. وعند ما يبين صويحباتها شدة انفعالها، عمدن إلى إخفاء الصورة عنها وعرضن حيلة، وأفلحن في إقناعها بمغادرة هذه الروضة لأنها مسكونة بالجان، وما كانت الصورة سوى عمل من أعمالهم

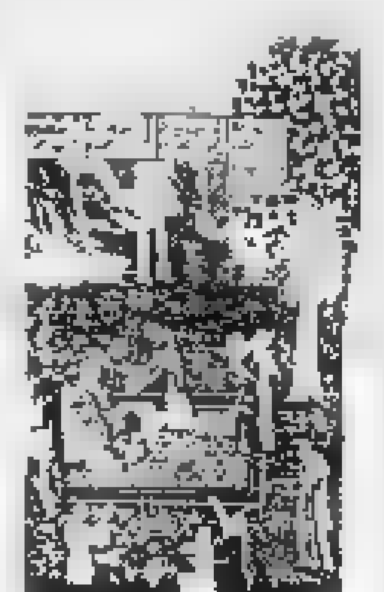

(شكل ٢)

وفي (شكل ٢) جلست الأميرة شيرين في روضة ... شاور ... من إحدى الأشجار، وقد جلس إلى جوارها أربع من صويحباتها، الأولى من اليمين مطربتها الشهيرة «نكيسا» وفي يدها الجنك، ثم ساقية القدح، فخادمة ... وصيفة، وفي يده ... على المزمار. وقد وقف حولهن بعض صويحباتهن وخدم ... وهذه الصورة(١) في مخطوط المنظومات الخمس لنظامي، مؤرخ سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ م) كتب للأمير ... على فارسي أحد أمراء السلطان حسين بيقرا، ونسب ... في صورة للصور التوضيحية التي ... بعض مشاهير المصورين في ذلك العصر. وصاحب الصورة من مصور المتقن «مولانا حبيب الله»، وهو إلى جانب ذلك خطاط مشهور. ويقال إنه أحد أساتذة المصور الشهير «بهزاد». وهذا المخطوط محفوظ في المتحف البريطاني.

* * *

غادرت شيرين ومن معها الروضة الأولى ونزلن في روضة ثانية، وكان شابور قد رأى وسمع من مخبئه هناك كل ما حدث وحل، فمضى إلى الروضة الثانية ووضع صورة أخرى في مكان ظاهر منها. وقد حدث هنا ما حدث في الروضة الأولى وغادرتها

[illegible]

وفي شكل ٣ ... الأمير ... في روضة ... [illegible] ... صويحباتها وحول شابور بين الأشجار والخدم، منهم الحاجب والراقص، وبعضهم يقوم بواجباته من تقديم الطعام والشراب. ولم ينس المصور أن يرسم صورة البستاني وفي يده جاروف يعمل في الأرض. والرجال يلبسون عمائم تخرج منها عصا كانت الزي الشائع في لباس الرأس في عصر الدولة الصفوية. ونرى أن بعض الأشخاص في هذه الصورة ... بما فيها من حياة وظهور التأثيرات الصينية عليه

(شكل ٣)

(١) منقولة عن كتاب Martin, The Miniature Painting of Persia, India and Turkey, Vol. II, pl. 69 انظر أيضاً A Survey of Persian Art, II, p. 1777; III, p. 1087

من اهتمام وتفكير وسرور وحزن إلى غير ذلك مما امتازت به
صور هذا العصر. وهذه الصورة[1] من تصوير «آقا ميرك» أحد
تلاميذ المصور بهزاد، ومن مساعدي الفنانين في عصر الشاه
طهماسب، وقد اعتاد هذا المصور أن يصور رسومه وهم مبتسمين
وبالرغم من تراءى «ميرزا علي» في صورة هذه الصورة، فإنه
… أن يمثل مقابلة شابور لشيرين وهما منفردان كما أراد ذلك
الشاعر نظامي. وهذه الصورة في مخطوط لنظامي كتب للشاه
طهماسب ومؤرخ سنة ٩٤٦ – ٩٥٠ هجرية (١٥٣٩ – ١٥٤٣ م)
واشترك في تصوير الصور التوضيحية التي به جمعة من كبار
فناني ذلك العصر. وهو محفوظ في المتحف البريطاني.

* * *

بعد انسحاب شابور من الروضة، رجعت شيرين ومن معها
إلى القصر، وقضت في تلك الليلة إلى جانب عمتها مهين بانو، وأخذت
تحدثها عن رحلاتها للقنص والصيد، وفي … كلاهما …
رغبتها في الخروج صباح اليوم التالي في رحلة طويلة للصيد، وفي
تلك … عمتها أن تعيرها الفرس الأسود شبديز، وقد أجابتها
عمتها إلى ذلك. وفي الصباح الباكر تمنطقت شيرين بأسلحتها،
وركبت الفرس الأسود، وخرجت مع فتياتها لصيد الغزلان،
وكانت … فرصة … كي تسير بجوادها السريع بعيداً عن
رفيقاتها وتغيب عن الأنظار، وعبثاً حاول صويحباتها اللحاق بها
أو البحث عنها، فرجعن إلى مهين بانو وأخبرنها بالأمر، فحزنت
حزناً شديداً لاختفائها.

وبعد أن ركبت شيرين سبعة أيام متوالية، شعرت بالتعب
يدب في جسمها، فترجلت ونامت بعد أن استودعت نفسها الله
عز وجل، ولكنها سرعان ما صحت من نومها على صهيل جوادها،
ورأت أسداً يقترب من كلبيها، فأخذت سهماً وأطلقته على
الأسد فقتلته. ثم تابعت السير حتى وصلت إلى روضة في وسطها
بركة جميلة من الماء، فأرادت الاستحمام بها لشدة ما علاها
من التعب وما أصابها من الغبار. وعلى ذلك ربطت شبديز إلى
شجرة، وتجردت من ملابسها واستحمت … إلى …
… أخرى حول …

وإذ هي تستحم قدم شاب إلى هذه الروضة …
ممتطياً … السحرة، فاقترب منه … وقد ذلك …
الملابس والأسلحة معلقة إلى جوارها …
جالسة في بركة الماء … كأنها حورية …
… من … ذلك المكان، فشخص إليها خسرو — وكان
هو ذلك الشاب القادم — وقد أخذه جمال الفتاة من كل ما عنده
وسرت شيرين بوجود غريب … إلا …
ولما رأت خسرو ارتبكت، فانسحب هو في حياء، ونظر …
عوائده بعيداً عنها، وخرجت هي من الماء …
شبديز فانطلق به يسابق الريح. وهكذا التقى الحبيبان لأول مرة
دون أن يعرف أحدهما الآخر، ثم افترقا وقد … كل منهما بحبه
أنه رأى حبيبه.

(شكل ٤)

وفي (شكل ٤) نرى شيرين وهي جالسة في بركة ماء، وإلى جوارها وقف (شبديز) جوادها الأسود الأصيل، وعلى ظهره غطاء جميل، وهو يصهل كأنه ينبهها لوجود «خسرو» الواقف بجواده على مقربة، وقد وضع سبابته في فمه لشدة ما اعتراه
من تأثر عند رؤيته شيرين … الفاتن، وقد … وضع السبابة
في الفم من التقاليد التي اتبعها الفنانون في تصوير … خسرو عند
رؤيته لشيرين، كما نرى ذلك في صور كثيرة غيرها، وهذه

(1) منقولة عن Laurence Binyon, The Poems of Nizami, pl. VII. انظر Martin, II, pl. 132.

من أدب القرن التاسع

كتاب «سحر العيون»

للأستاذ أحمد يوسف نجاتي

٣

وللمؤلف [illegible] في الشحنة ورزقه الله ذرية مباركة نجيبة منهم:

٨ — أثير الدين محمد (وهو سبط العلاء بن حجي الشافعي لأن أمه السيدة خديجة بنت العلاء) ولد أثير الدين في شهر صفر سنة ٨٢٤ بحلب ونشأ بها، وأخذ عن أبيه وغيره، وناب عن أبيه في القضاء بحلب حتى سنة ١٨٣٩ [illegible] عن جده لأمه في خطابة جامع الشكيري [illegible]، ثم استقل بالقضاء في أوائل سنة ٨٥٦ وولي كثيراً من الوظائف الدينية والعلمية، وقدم مع أبيه القاهرة غير مرة وحج معه، واتصل بعز الدين السخاوي، وفيه يقول كان كثير التودد خيراً من أخيه عبد البر، ولكن ذاك أحسن في الجملة مع سكون هذا وتواضعه وأدبه. وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٨٩٨ بمدينة حلب.

٩ — سري الدين أبو البركات عبد البر الشحنة وهو أخو أثير الدين، ولد في أواخر سنة ٨٥١ بحلب [illegible] مع أبيه إلى القاهرة وتلقى العلم بها عن أبيه وجده وكبار علماء عصره كما صحب القدسي [illegible] وعهد [illegible] واستطاع وولي كثيراً من وظائف القضاء والإفتاء والخطابة والتدريس [illegible] بالقاهرة [illegible]

[illegible] عبد البر [illegible] على [illegible] وحفظ [illegible] ذلك [illegible] وعلى الأمير [illegible] القاهرة [illegible] حتى كان جليس السلطان الغوري [1] و [illegible] كان عالماً أديباً [illegible] وحسن بيان متقناً للعلوم الشرعية والعقلية [illegible] وقد رجع له السخاوي [illegible] من عمره حتى [illegible] بل هو عليه طراز [illegible] فإنه صديقي [illegible] وتأدب مع [illegible] الرغبة والصلاة [illegible] في الأكابر [illegible] وأقرب إلى محبة الناس فيه إلى أن قال: وسار أبوه [illegible] في الأسباب، ورقي أطواراً من الذل والهوان! ولكن عسى أن يكفر ذلك عنه بعض ما اقترفه، [illegible] الخ اهـ.

أقول: يظهر أن عبد البر كان عنده شيء من الاعتداد بالنفس والاعتزاز بمكانته وأنه نافس السخاوي مع أنه أكبر منه وأعلم، ولكليهما تآليف في علوم مختلفة. هذا إلى أني لا أرى ابن الشحنة من [illegible] ما وصفه به، ولكل جواد كبوة. وكان

(يتبع) أحمد يوسف نجاتي
أمين مساعد دار الآثار العربية

الصورة [1] من صور «سلطان محمد» أحمد مشاهير مصوري عصر الشاه طهماسب، وهي في مخطوط نظامي السابق ذكره المكتوب لهذا الشاه.

وقد صور المصور «رضا عباسي» في القرن العاشر الهجري صورة شجرة واقفة وهي تخرج من الماء شبه عارية، وهذه الصورة [2] محفوظة في مكتبة الدولة ببرلين

---

(١) حضر القاضي عبد البر بن الشحنة من ملوك مصر الملك الظاهر أبا سعيد خشقدم المتوفى سنة ٨٧٢، والملك الأشرف إينال العلائي المتوفى سنة ٨٦٥، والسلطان الملك الظاهر سيف الدين أبا سعيد خشقدم الناصري المتوفى سنة ٨٧٢، ثم الملك الأشرف (قايتباي المتوفى سنة ٩٠١) ثم ابنه السلطان الملك الناصر محمد توفي سنة ٩٠٤، ثم الملك الغوري (أبو النصر قانصوه) ولي سلطنة مصر في شوال سنة ٩٠٦ وكان ذا رأي وحنكة ونجدة [illegible] وطمع وعسف، وقد نال أهل مصر من مظالمه أذى كبير جرّ ظلماً في البلاد وأكثروا فيها الفساد، فسلط الله عليهم السلطان سليم خان، وكانت بينه وبين السلطان الغوري الواقعة المشهورة في مرج دابق شمال حلب سنة ٩٢٢ انتهت بقتل الغوري وزوال دولة المماليك الجراكسة من مصر وانتقال الأمر إلى الدولة العلية العثمانية.

(١) منقولة عن Laurence Binyon, pl. VII. وانظر أيضاً Martin, II, pl. 133 و S. P. A. III p. 1971; V pl. 898 و Sakisian, La Miniature Persane, pl. LXXXII, fig. 147

(٢) أنظر Kühnel, Islam. و Schulz, II, Taf. 184. Miniaturmalerei, Taf. 80

عصر في ذلك حين ساءت حاله حبست الشكاية جعل لسانه مقراضاً للأعراض [illegible] السلطان [1] فكان من جملة [illegible] من كرام الناس [illegible] منه بالإحسان إليه أو عيادته ، فأمسى في مرض القاضي عبد البر وهاه يعيده يقول في أوله

[illegible] في مصر [illegible] ألا رحمة الله قاضي [illegible]

[illegible] السلطان [illegible] وقد له [illegible] في مستهل شهر محرم من سنة ٩٠٣ ، [illegible] عيد [illegible] مكافأة في [illegible] ، فاستكثر [illegible] القصيدة [illegible] بعضه [illegible] من [illegible]

والقاضي عبد البر [illegible] نظم [illegible] شرح منظومة ابن وهبان [2] في [illegible] حنيفة [illegible] هو القاضي أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي قاضي مدينة حماة توفي سنة ٧٦٨ ، ومنظومته قصيدة رائية من بحر الطويل عدتها ٤٠٠ بيت ، [illegible] غريب المسائل في الفقه سماها « قيد الشرائد ونظم الفرائد » ، ثم شرحها في مجلدين وسماه « عقد القلائد في حل قيد الشرائد » ، ثم شرحها قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة شرحاً حسناً قيد فيه ما أهمله الناظم في شرحه ونقل به مسائل أخرى وفروعاً غريبة ، وغير ما عسر فهمه من بعض أبياته بأوضح منه ، وسمى شرحه « تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد » ، وفرغ من تصنيفه في شهر شوال سنة ٨٨٥ ، ثم [illegible] سنة ٨٩٨ . ومن [illegible] منظومة [illegible] في [illegible] المتوفى سنة ٨١٥ التي [illegible] ، وسماها [illegible] « [illegible] المعاني » في فقه أصحاب [illegible] الإمام أبي [illegible] ، وشرح [illegible] الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠ ، [illegible] وسمى شرحه « [illegible] » [illegible] على مذهب [illegible] ، وسمى [illegible] « [illegible] الغريب إلى [illegible] » ، وله رسالة [illegible] « [illegible] الذي [illegible] » [illegible] إلى [illegible] ، ذكر فيه أن بعض الناس [illegible] في طريق القاهرة [illegible] [illegible] في [illegible] ذلك [illegible] سنة ٨٨٦ ، [illegible] في [illegible] « [illegible] حكام [illegible] » [illegible] ثلاثة [illegible] على [illegible] وله [illegible] الأسرية في [illegible] ، [illegible] « جمع الجوامع » [illegible] في [illegible] الفقه [illegible] عبد الوهاب بن علي السبكي المتوفى سنة ٧٧١ وغير ذلك .

وكان القاضي عبد البر شاعراً [illegible] ومن شعره :

أتصحبني [illegible]	[illegible]
[illegible] ومصر [illegible]	([illegible] مؤتمن)

وله مفتخراً ومعدداً مناقبه (وقد كان غير ذلك أولى به)

أصبروها [illegible]	[illegible] ولفظ العذب [illegible]
[illegible] وعلوم [illegible]	[illegible] في سائر [illegible]
وعند [illegible] في [illegible]	مفاخرهم [illegible] الركبان سائرة
[illegible]	وعرق الفرضي [illegible]
و[illegible] في كل [illegible]	إلى [illegible] أبداً [illegible]

وكان بمصر في ذلك العصر [illegible] تسمى خديجة الرحابية ذات براعة في الغناء والإنشاد يتعرض لها شبان عصرها وأهل الخلاعة منهم ، وكان ممن تعرض لها أحد المشايخ العلم الشمسي محمد بن سالم بن خليل بن إبراهيم الشافعي الأزبكي ولد سنة ٨٣٥ وتوفي سنة ٩٠٠ ، فقال القاضي عبد البر يعرض به

إن شئت يا مهجة من الوصال	فإني والله [illegible] الوصال
[illegible] ولست [illegible]	لا ولا في [illegible]

---

(1) [illegible] عبد [illegible] هو [illegible] محمد بن محمد بن يوسف ابن عبد [illegible] بن بركة الفقيه ، من [illegible] في أواسط القرن التاسع ، [illegible] في قصيدة [illegible] الخطيب الجوهري (محمد ابن محمد بن عبد الله بن [illegible] المصري ولد سنة ٨٢٤ وتوفي سنة ٨٩٤) [illegible] :

ألا [illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] إلا [illegible]
[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible] آكل

(2) ولابن وهبان كتاب (أحسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار الدافعة الأخطار [illegible]) ألفه سنة ٧٠٦ وعنه نسخة خطية بمكتبة [illegible] رقم ٢١٤٢

وكانت وفاة القاضي عبد البر بحلب في شهر شعبان سنة ٩٢١ رحمه الله تعالى. وسرى الدين عبد البر وأخيه أثير الدين [illegible] وزة هم أجداد محب الدين الشحنة [illegible] وصهره

١٠ — لسان الدين بن أثير الدين أحمد ولد سنة ٨٤٤ بحلب ونشأ في كنف أبيه وجده، وورد [illegible] بيه بني الشحنة، وسمع على جده المحب القاهرة، ثم ناب عنه في كتابة السر [illegible]، ثم ولي [illegible] القضاء بمدينة حلب، وحج مع أبيه وجده، ثم فارقهما من عقبة أيلة إلى حلب لمباشرة وظيفته [illegible] وكان [illegible] كيساً [illegible] قال السخاوي [illegible] مع [illegible] ، وله نظم وسط [illegible] عنه في كتابة السر بحلب عن ابن الأزهري[4]

كتابة السر قد أضحت مشرعة [illegible] يا فلان محب الدين [illegible]
وأصبح الناس يدعون الحسنا [illegible] كما برق [illegible] بعد ما بانت

توفي شهيداً بالطاعون سنة ٨٨٢ رحمه الله

١١ — وأخوه جلال الدين محمد ويكنى أبا البقاء مثل [illegible] البدري صاحب «سحر العيون» [illegible] نشأ نشأة سلفه وأهله، وتلقى العلم بحلب وبيت المقدس والقاهرة، وولي قضاء حلب سنة ٨٦٧، وقدم القاهرة غير مرة، ثم أدركته منيته بها بعد علة طال أمدها في شوال سنة ٨٩٢ رحمه الله. قال السخاوي: وكان [illegible] شكالة وهيئة، غير محمود في دينه ولا معاملاته، عفا الله عنه وإيانا

١٢ — وأخوه محب الدين أبو الطيب بن أثير الدين بن [illegible] حسين بن محمد ولد سنة ٨٥٨ وسمع من جده وغيره، وقدم القاهرة غير مرة، وأخذ عن بعض علمائها، وكان يتردد بينها وبين حلب، وولي قضاء حلب وكتابة السر بها، ولما جاء إلى القاهرة بعد موت أخيه المتقدم سنة ٨٩٢ في أيام الملك الأشرف أبي النصر قايتباي[1] أمر بنفيه إلى طرابلس [illegible] [illegible] حيناً حتى شفع فيه فعاد، ثم توفي بالقاهرة مطعوناً في [illegible] سنة ٩١[illegible] رحمه الله. قال السخاوي: وكان مع كثرة [illegible]

[illegible]

١٣ — عبد الغفور بن عبد البر توفي في حياة أبيه بالطاعون سنة [illegible] ٨

١٤ — [illegible] قاضي القضاة محب الدين محمد بن سري الدين [illegible] عبد البر [illegible] القاهرة ونشأ بها، واشتغل بالعلم على أبيه وغيره، وولي نيابة الحكم عنه، ثم نيابة الحكم عنه، ثم قدم مدينة حلب [illegible] الدولة التركية سنة ٩٢٢ بعد أن [illegible] قال [illegible] كان فقيهاً أديباً حسن المحاضرة جميل المطارحة لطيف المعاشرة متقناً مهيباً حسن الطباع [illegible] أديباً شاعراً. وتوفي ببلده حلب في شهر شعبان سنة ٩٤١ رحمه الله، ومن شعره

[illegible] حبيبي مثل مشتاق	ذاب وجداً وهياما
ورحى حب كساه	[illegible] عينيك سقاما
[illegible] في [illegible] صاحب اللحظ	سهاما
أعلقته رقة الخصر	نحولاً حيث هاما
لا [illegible] إلا خيالاً	[illegible] فيه [illegible]
[illegible] من [illegible]	عنه لا [illegible] ولاما
أطلق [illegible]	[illegible] منه المناما
[illegible] حتى عاد	[illegible] حديثك [illegible]
[illegible] فيه	[illegible]
إن [illegible] الوصل [illegible]	[illegible] رداً وسلاما

(مصر) أحمد يوسف نجاتي
الأستاذ بكلية اللغة العربية

(١) ولي السلطان قايتباي أمر مصر في أوائل شهر رجب سنة ٨٧٢ وكان ملكاً جليلاً وسلطاناً نبيلاً، وله اليد الطولى في إنشاء المعاهد [illegible] والمساكن [illegible] ، وكان حسن العقيدة عظيم الاحتفال في شأن [illegible] والطب [illegible] كالفقه والقضاء والتدريس، فلا يولي [illegible] من ذلك إلا من [illegible] سيرته [illegible] أنه أصلح من [illegible] بعد [illegible] [illegible] ، وله في الشعر [illegible] وقلّ ما [illegible] وحول [illegible] وتوفي في [illegible] سنة [illegible] رحمه الله

(٤) ابن الأزهري (سيأتي ذكره) هو القاضي برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن محمد المقدسي الحنفي نزيل القاهرة، ولد سنة ٨٠٠ وولي كتابة السر بالقاهرة سنة ٨٦٦ ولم يلبث أن عزل [illegible] وتوفي سنة ٨٧٦، وكان [illegible] أديباً [illegible] وفضائل علمية يكتب من [illegible] بالقاهرة، كما ولي القضاء والحسبة وكتابة السر، وكان [illegible] [illegible] السرية

هل فكرنا في المستقبل؟!

للأستاذ عبد السلام البناوي

يسائلني كثير من الناس [illegible] في غمرة هذه [illegible] الأقلام! ولماذا تمسك بالصمت في رسالة الدعوة [illegible] ولا نسمع صوتك في مجال الإصلاح والتفكير؟

[illegible] الرحمن؛ لا [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] هذه [illegible] في [illegible]

[illegible] الأسف القاطع وأخشى أن أقول إجابة اليائس [illegible]؛ لكن لأني أعتقد أن القلم يجب أن يسرع حيث يكون فيه غناء، وأن الدعوة يجب ألا توجه حيث لا تكون إلا في [illegible]، وأن الإصلاح يجب أن [illegible] حيث [illegible] [illegible] الرجال

فهل شباب العرب [illegible]؟ وهل آن [illegible] أن [illegible]! وهل [illegible] من [illegible]؟ إنما [illegible] إلى [illegible] الوطن [illegible]، [illegible] أسى [illegible] هذه [illegible] [illegible] أن [illegible] بما [illegible] الشعب [illegible]، [illegible] من [illegible] مع أستاذنا الرافعي في [illegible] لا بد من دين الله [illegible] الناس، كما [illegible] في [illegible] إلى الأستاذ [illegible] لا بد للإسلام من مؤتمر [illegible] في [illegible] ولا [illegible] [illegible] الفطرة وعلى الواقع وشهادة الأصفياء، وإنه [illegible] بأفكارنا [illegible] أن هذا العالم [illegible] لا [illegible] أو [illegible] إلى هذا [illegible] الأعلى [illegible]

ولكن دين الله ومؤتمر الإسلام لا بد أن [illegible] عن [illegible]! ولا بد أن [illegible] من [illegible] [illegible]! ولا بد أن [illegible] في قلوب الشباب! ثم لا بد أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]! ولكن [illegible] [illegible] [illegible] الأكبر و[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] الإصلاح؟ [illegible] [illegible] [illegible] الأقدام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أن يكون [illegible] [illegible])

إلى هذا الوقت الذي [illegible] فيه «[illegible]» إلى [illegible]، وإلى هذا الوقت الذي يكثرون فيه «[illegible]»، وإلى هذا الوقت الذي يجهدون فيه أنفسهم [illegible] حرام [illegible] هذه الأوقات في [illegible]! وحرام أن [illegible] هذه الأموال [illegible]! [illegible] [illegible] الناس [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] المستوى العام [illegible] لا [illegible] هذه الحياة إلا [illegible] [illegible] عن [illegible] الإسلام [illegible] الإنسانية

وإنا لنسمع العالم كله يتحدث عن «نظامه الجديد»، ومن خلال هذا الصراع [illegible] وفي وسط هذا [illegible] الهائل [illegible] في الآفاق [illegible] صوت [illegible] [illegible] الحرب [illegible] السلام [illegible] الاستقرار، [illegible] الله أن [illegible] الظلام من [illegible]، وأن [illegible] الصبح [illegible] الليل؛ ولا بد أن [illegible] للمستقبل على [illegible] [illegible]، وقد [illegible] التفكير على أن هذا المستقبل [illegible] أساليب [illegible] أنواع الإصلاح [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] إلى [illegible] ولا [illegible] إلى [illegible] ولا [illegible] من [illegible] هذا هو الجيل الجديد وهؤلاء هم أبناء العهد الجديد، على أي أساس يكون مستقبل [illegible] المنتظر. وعلى أي [illegible] [illegible] هذه [illegible]؟؟

لقد قال الأستاذ برنارد شو في إحدى محاضراته: «لا شك أن الإسلام يعد من أكبر وسائل تمدين الناس وترقية أحوالهم الاجتماعية والأدبية والخلقية والاقتصادية. [illegible] الإسلام حضارة قائمة بنفسها ولم تصب [illegible] في فترة من الزمن، وسيشهدون مرة ثانية ينشرون المدنية والنور في كل أنحاء العالم وهذا ربما [illegible] حين! إني دائماً أحترم الدين الإسلامي عظيم الاحترام، لما فيه من القوة الحيوية، فهو وحده الدين الذي يظهر لي أنه يملك القوة المركزة التي تغير صورة الكون، ذلك لأنه يراعي كل جيل، ويتمشى مع مصلحة الناس في كل حال. [illegible] لا شك في الرسالة [illegible] بعد ما تكهنت رجل مثلي [illegible] أنا على يقين أن دين محمد سيكون دين أوربا في [illegible] وقد رأى [illegible] المفكرين من أهل القرون [illegible] مثل كارليل و[illegible] في القرن الـ ١٩ [illegible] واحتلال دين محمد. وقد أصبحت رأيهم [illegible] في التغيير في سلوك الأوربيين مع الإسلام، [illegible] أوروبا [illegible] (السري) قد [illegible] في ذلك تقدماً بعيد الشأو وقد أصبحوا [illegible] في [illegible] بعيدة [illegible]، وفي القرن التالي سيكون أهل أوروبا أكثر معرفة بفائدة اعتقاد محمد في حل مشكلاتهم، وبهذا يمكنك أن تفهم ما تكهنت به!».

بعد هذا — ولا أحسب نفسي في حاجة إليه، فربما قد رآه من البهم أوجه الحديث — أحب أن نصل إلى حقيقة ناصعة [illegible] المرتك، وأن نفكر حاضرنا ومستقبلنا مهما تكن الأوضاع؟ [illegible] وجهة إلى غير ما تحب الثقافة، وما دامت هذه [illegible] [illegible] وهذه النظم [illegible] من [illegible] التقليل، في الخطأ واحتى أن تقضي إلى [illegible]، والنسبق [illegible] بأحد أساليب الحكم والتشريع والقضاء على نظام إسلامي، قبل أن نصل [illegible] وليس [illegible] عند الإسلام [illegible]، [illegible] على أنه فكرة من الفكر، وكثيراً ما [illegible] وأغلب قوانين [illegible] وهذا القانون [illegible]، [illegible] ... [illegible] أيها الناس [illegible] على خبايا [illegible] [illegible] يجب أن [illegible] الفكر [illegible]

والأسرة [illegible] والحكومة [illegible] [illegible] الشرف الذي [illegible] [illegible] الوساطة بين [illegible] والأ[illegible] بين [illegible] الناس.

[illegible] الترا[illegible] [illegible] الإنسان الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأ[illegible] [illegible] الظفر [illegible] النصر الأ[illegible]

ألا فاتدعوا [illegible] بين جنوبكم [illegible] ومن أذهانكم [illegible] الفكر، ومن [illegible] ومن [illegible] ثم [illegible] في التعلم لا يعرف [illegible]! وهنا سطور [illegible] من صفحات الحضارة [illegible]؟!

[illegible] المبارك

من غزل الملوك

للأستاذ عبد الله مخلص

ذكر [illegible] بعض [illegible] من كتاب [illegible] العرب [illegible] وعدد السلاطين [illegible] أن أنقل شيئاً منه [illegible] الرسالة [illegible] في عهد الأمم السود. قال سليمان بن الحكم الأموي [illegible] المستعين وهو من بني أمية

عجباً يهاب الليث حد سناني ... وأهاب سحر فواتر الأجفان
وأقارع الأهوال لا متهيباً ... منها سوى الإعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى ... زهر الوجوه نواعم الأبدان
ككواكب الظلماء لحن لناظر ... من فوق أغصان على كثبان
حاكمت فيهن السلو إلى الصبا ... فقضى بسلطان على سلطاني
فأبحن من قلبي الحمى وثنينني ... في عز ملكي كالأسير العاني
لا تعذلوا ملكاً تذلل للهوى ... ذل الهوى عز وملك ثان
ما ضر أني عبدهن صبابة ... وبنو الزمان وهن من عبداني
إن لم أطع فيهن سلطان الهوى ... كلفاً بهن فلست من مرواني

وقال الخليفة هارون الرشيد العباسي يرثي جاريته هيلانة

فارقت عيشي حين فارقتها ... [illegible] أبالي [illegible] كان
كانت هي الحب [illegible] ... في قبرها [illegible]
قد كثر الناس ولكنني ... [illegible] أرى بعدك إنسانا

وكان للخليفة المأمون العباسي جارية بارعة الجمال طريفة حلوة بالغناء ونظم الشعر تدعى عريب وقد كان اشتراها من أخيه المعتصم بمائة ألف دينار ثم أعتقها، وكان المأمون شديد الكلف عظيم الشغف بها فقال مداعباً لها

أنا المأمون والملك الهمام ... على أني بحبك مستهام
أترضى أن أموت عليك وجداً ... ويبقى الناس ليس لهم إمام

فقالت يا أمير المؤمنين والملك أنسى منك حيث قال

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني

ويرى القارئ أن الرشيد أغار على أبيات ابن الحكم الأموي

وقال المعز لدين الله الفاطمي:

لله ما صنعت بنا ... تلك المعاجر والمحاجر
أمضى وأقضى في النفوس ... من الخناجر في الحناجر
ولقد تعبت ببينكم ... تعب المهاجر في الهواجر

وقال أيضاً

أطلع الحسن من جبينك شمساً ... فوق ورد في وجنتيك أطلا
وكأن الجمال خاف على الورد ... جفافاً فمد بالشعر ظلا

وقال السلطان [illegible] السلطان [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

قال الأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين من أمراء الدولة العباسية

[illegible]

وقال محمد بن عبد الملك الزيات الوزير العباسي

سمير هواك عذبني ... فكيف به إذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي ... هوى قد كان مشتركا
وحسن [illegible] يفتنني ... [illegible] لا يعجل [illegible]
أما ترثي لمكتئب ... إذا ضحك الخلي بكى

وقال سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب يصف حضوره إحدى جواريه في ضيعة عند ما غاب عنها

راقبتني العيون فيك فأشفقت ... ولم أخل قط من إشفاق
ورأيت العدو يحسدني فيك ... مجداً بأنفس الأعلاق
فتمنيت أن تكوني بعيداً ... والذي بيننا من الود باقي
رب هجر يكون من خوف هجر ... وفراق يكون خوف فراق

وقال طلائع بن رزيك من وزراء الدولة الفاطمية من أبيات

الناس طوع يدي وأمري نافذ ... فيهم وقلبي الآن طوع يديه
فاعجب لسلطان يعم بعدله ... ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الفرار وأنه ... مستقبح لفررت منه إليه

عبد الله مخلص

٣٠ – المصريون المحدثون
شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنكليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل التاسع — الله والأولياء والجان

[illegible] كرام [illegible] الاعتقاد [illegible] بالجن. ويقال إن الجن أصلهم سابق على آدم، ويعتبرون في خصائصهم العامة طبقة من الكائنات متوسطة بين الملائكة والناس وتقل عنهما منزلة. وقد خلق الجن من نار ويستطيعون أن يتشكلوا بأشكال الناس والبهائم والوحوش الخيالية ويختفون عن الأنظار كما تريد. والجن يشربون ويأكلون ويتناسلون مثل البشر أو معهم، كما أنهم عرضة للموت وإن كانوا يعيشون أجيالاً طويلة. ويسكن الجن سلسلة جبال قاف التي يزعمون أنها تحيط بالأرض جميعها كما ذكر في الفصل السابق. ويعتنق بعض الجن الإسلام، والآخرون كفرة. ويسمى هؤلاء الكفرة أيضاً شياطين ورئيسهم إبليس، إذ أنه تبعاً للرأي السائد جن مثل غيره من الشياطين لأنه خلق من نار بينما خلق الملائكة من نور وهم معصومون من الخطأ.

ويخشى العرب الجن أخيارهم وأشرارهم كثيراً، ويحترمون أخيارهم احتراماً عظيماً. وقد جرت العادة عند هذا الشعب عند ما يصب أحدهم ماء أو غيره على الأرض أن يصيح أو يتمتم «دستور» مستأذناً أو مستغفراً الجن الذي قد يوجد هناك. ويظن أن الجن ينتشرون في طبقة الأرض السفلية كما أنهم ينتشرون في السماء حيث يسترقون السمع من حدود السماء الأولى فيسترقون السمع [illegible] مستقبل [illegible] يطلعون [illegible] بمساعدة الطلاسم السحرية. ويعتقد [illegible] يسكنون [illegible] الأنهار [illegible] ولذلك عند ما يدخل أحد مرحاضاً أو حماماً [illegible] [illegible] [illegible] المصريون [illegible] منهم «الحديد! الحديد!» [illegible] كثيراً [illegible] ويعتقدون أن الشهب سهام يقذف بها الله الشياطين [illegible] المصريون عند ما [illegible] شهاباً ساطعاً «السهم في عين العدو». ويسمي العامة الشياطين عفاريت [illegible] وورد في القرآن ذكرها [illegible] النص «قال عفريت من الجن» وقد ترجم سيل Sale هذا اللفظ «قال جن هائل». ويعتقدون أن العفاريت يختلفون عن الجن الآخرين بعظم جرمهم ودوام شرهم، ويسمى الشيطان الأنثى [illegible]

---

(١) العادة في مصر أن يرمي [illegible] شيئاً من بعض الطعام إذ يعتقدون أن هذا يمنع الجن من [illegible]

(٢) وقد [illegible] زوابع [illegible] في [illegible] ملأته، فقد لاحظت ارتفاعها من مكان [illegible] مجموعة من الجبال [illegible] على بعد من [illegible] الزوبعة [illegible] واحد [illegible] أكثر ارتفاعاً، وقد [illegible] زوابع أخرى في [illegible] ارتفاعها [illegible]

ويخلط كثيرون بين هذه أساطير لم يذكرها القرآن ، وكذلك لا يؤمن بها المسلمون العقلاء . ويجمع الجميع على أن الجن خلقوا قبل الإنسان ، إلا أن البعض يقولون بطبقة أخرى من السكان [illegible] ويعتقد العامة أن الأرض كان يسكنها [illegible] جنس من المخلوقات [illegible] سكانًا [illegible] من هؤلاء ، أو [illegible] بما [illegible] في كل [illegible] حكموا [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible](١) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عصيها [illegible]

ويعتقدون أن الجن كثيرًا ما يتشكلون بأشكال القطط والكلاب والحيات [illegible] وقد روى [illegible] [illegible] من أشهر علماء مصر ، وقد ألف كتبًا عديدة في مختلف العلوم [illegible] الأولى [illegible] الحكاية التالية « كان [illegible] [illegible] يوم [illegible] في منتصف إحدى الليالي [illegible] على [illegible] القط [illegible] [illegible] [illegible] (وذكر اسمًا عربيًا) الجني « افتح الباب » ، فقال له الشيخ « إن المزلاج [illegible] عليه اسم الله(٢) » فقال الآخر « [illegible] [illegible] لي رغيفين من الخبز » فأجاب القط « إن سلة الخبز [illegible] عليها » فقال الغريب : « [illegible] أعطني على الأقل جرعة ماء » ولكنه [illegible] من وعاء الماء مغطى بالطريقة [illegible] [illegible] يستطيع أن يفعل وهو يوشك أن يموت جوعًا وعطشًا ؛ [illegible] عليه القط أن يذهب إلى باب المنزل التالية [illegible] [illegible] [illegible] الباب ثم [illegible] [illegible] [illegible] الصباح [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] القط [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يعض [illegible] القط في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الصبح [illegible] ، [illegible] [illegible] ، لكن من [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأشخاص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أنهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثابت الترابيد [illegible] مكررة من بعض للناس كل يوم [illegible] [illegible] [illegible] أحد وقد ذهب إلى مكان هذه [illegible] الزعومة [illegible] والاستقصاء ولكن [illegible] وصوله إلى [illegible] [illegible] أحدًا أنكر [illegible] الترابيد أو شك في أنه من أعمال الجن . وكانت اللاحظة [illegible] [illegible] [illegible] « [illegible] من شر أعمالهم »

وقد أخبرني صديقي [illegible] مناسبة أنه قابل بعض [illegible] لا يعتقدون بوجود الجن [illegible] [illegible] ذلك على أنهم لم يشاهدوا [illegible] عشيقًا [illegible] ، وإن كان منتشرًا في بلادهم التي سمع عنها منه ذلك الجني باسم « كوميدي » [illegible] العبارة التخيل [illegible] ثم قال بعد أن وجه الكلام إلى أحد مواطنيه ، ودهش لأسئلته على حديثه « [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] أرى منظرًا من هذا النوع كان قد رآه في لندن » ؛ فقاطعه مواطنه سائلًا « أليست [illegible] أم لندن مدينة في [illegible] ؟ » فأجابه صديقي [illegible] وهو [illegible] إلى أن لندن عاصمة [illegible] ، ثم أوجز موضوع المسرح [illegible] « لا يمكن وصف الدار التي عرض بها التمثيل ، كانت الدار [illegible] [illegible] على أرضيتها مقاعد [illegible] وحولها مقصورات كثيرة [illegible] [illegible] الأخرى [illegible] [illegible] الطبقات العليا ،

---

(١) [illegible] [illegible] الكلاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٢) [illegible] (المؤمنون والأتقياء) أن [illegible] [illegible] [illegible] الباب بالمزلاج أو تغطية الخبز أو [illegible] [illegible] ليلًا أو في [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الجن . [illegible] [illegible] الذي ذكر عليه اسم الله « محصن منه »

وكان هناك فرحة صاخبة كبيرة [illegible] سائر ، [illegible]
الدار بالمتفرجين الذين دعوا [illegible] كبير ، تتحول [illegible] المكان
[illegible] وكان [illegible] ليلاً ، وكانت الدار قد أضيئت جميعها بمصابيح ،
إلا أنها أطفئت كلها تقريباً في وقت واحد دون أن يمسها أحد ،
ثم [illegible] الكبيرة ، [illegible]
[illegible]
الساهر [illegible]
للساهرين [illegible] ، وسقط [illegible] من [illegible] ،
[illegible]
على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ويقال [illegible] من [illegible]
بعض [illegible] وجهة النظر [illegible]
[illegible] هذه [illegible]
أن [illegible] مصرية قديمة [illegible] يعتقدون أن
لكل حي من أحياء القاهرة حارساً [illegible]
ويعتقدون أن القبور المصرية القديمة [illegible]
يسكنها [illegible] وقد استطال عن أن أقنع أحد [illegible]
الهرم الأكبر [illegible] وبحسب الكثير
من العرب [illegible] الأهرام والآثار المصرية القديمة [illegible] إلى
[illegible] لا [illegible] أن [illegible] هذه الآثار
[illegible]

[illegible] عبادة [illegible] على الشيطان ، إلا أن أرواح
الأموات تسمى أيضاً بهذا الاسم [illegible] حكايات
[illegible] كما أنها [illegible] النفوس [illegible] إلا أن هناك
من لا [illegible] إطلاقاً [illegible]
[illegible] أحياناً [illegible] وقد [illegible]

[illegible] على [illegible] وكان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] إلى من [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
إلى [illegible]
[illegible] طويلاً
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] طريقهم [illegible]
[illegible] عبادة [illegible] آكلي لحم البشر

[illegible]

مجلس مديرية المنوفية

تطرح في المناقصة العامة توريد ٢٥٠ [illegible] كراسات وتقدم العطاءات على ورقة دمغة وتحدد ظهر يوم السبت [illegible] أبريل سنة ١٩٤٣ آخر ميعاد لقبول العطاءات

١٢٦٥

وحدة الحياة!

للأديب عبد الرحمن الخميسي

[illegible]

كلُّ حربٍ بشقي بالحياة!

[illegible]

هذه الأرواح التي تشتكي قسوة من حالها تجذبني
ولقد كان يمشي ورها ماعنا فيه حياة الزمن
يا سروري الذي أبعثني من شباب القدم المرتجي
والتشنيع والتشنيع فيه ... وسروري والذي أوهجني

[illegible]

أين الدمع عن دامعي زعج النفس ودمع الشعر

[illegible]

أين السلام؟...

للأديب علي جليل الوردي

[illegible]

والطير من نشوتها شاديه

هذا أهو سنها الطرب أين السلام؟

عهد به طافت كؤوس المنا ما بين أهدابه ، وورده التي

[illegible] ونحن نبدي للأجيج مبرئًا

يا له عهداً كضيع الغرام أودت به الحرب فأين السلام

[illegible]

وأين حلم العاشق الحالم؟

فأين أين الأمن؟ أين السلام؟

[illegible]

فأين أين الأمن؟ أين السلام؟

[illegible]

لا بد من يوم يعود السلام

(الكاظمية - بغداد)

علي جليل الوردي

البريد الأدبي

إلى الأستاذ توفيق الحكيم

صديقي العزيز!

قرأت لك في (الرسالة) منذ أسابيع كلمة صغيرة ذكرت [illegible] كتاباً [illegible] في بيان [illegible]

شكر لي شرقي الناس أشعرهم بالأنس [illegible]

في البال [illegible] مقصود [illegible]

[illegible] لا [illegible]

ولكن يا صديقي [illegible] الكلمة [illegible]، وقد قررت أن أستوثق من ذلك، فلشخصت [illegible] لأعرف رأيك قبل أن أرد عليك، فكان [illegible] النشر موجهة إلى «فلان»، وإن أدبك لا يسمح لك [illegible] لكاتب له مثل مكاني في [illegible] (الرسالة) الصديق

فهل أجد عندك من الشجاعة ما تقوى به على التصريح باسم ذلك «الفلان»؟

لا تعجب يا صديقي العزيز، فإن «الفلان» الذي حدثتني أنك تنتبه [illegible] والأمر في هذا الزمان [illegible] أكثر مما يضيع، وهل آذاك غير ظني؟

[illegible] أو يضيع، فإني لم تصل [illegible] منك في الإيضاح [illegible] الزمن ما ضيع، واستطال [illegible] ما استطال، فإني [illegible] وقد يستطيع بعض الناس أن يكتب كلمة توهم أنه أكبر من أن يكون صديقي!!

زكي مبارك

إنشاء مكتب للتعاون الثقافي بين مصر والعراق

تنوي وزارة المعارف إنشاء مكتب لتنظيم التعاون الثقافي بين مصر والعراق والإشراف على ما يقتضي هذا التعاون، وعلى أن يضم هذا المكتب أعضاء يمثلون البلدين وتكون له اجتماعات متنقلة في القاهرة وبغداد

ويجوز لمن شاء من البلاد العربية أن ينضم إلى هذا المكتب بموافقة الحكومتين المصرية والعراقية

٢٩ - ١٨

إنشاء متحف الحضارة المصرية

قال صاحب [illegible] الملك [illegible] أن يصبح متحف الحضارة المصرية [illegible] العصور المختلفة ابتداء من عصر ما قبل التاريخ إلى [illegible] الحديث [illegible]

[illegible]

وكان أول ما بحثت فيه اللجنة [illegible] أن تطلب إلى [illegible]

[illegible] العصور [illegible] للحضارة المصرية التي [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] القديمة [illegible]

[illegible] العصر [illegible] الروماني [illegible]

العربي إلى الفتح العثماني [illegible] والفاطمية [illegible] والأيوبيات وعصر الأمراء المماليك من الفتح العثماني إلى عهد [illegible] الفرنسية والنهضة المصرية الحديثة من عهد [illegible] إلى الآن والسودان المصري

وقد عقدت اجتماعات اللجنة للبحث في مختلف ما يتصل بإنشاء هذا المتحف، وكان ما قررته إقامة نموذج لحوض نهر النيل من الجزء الذي يصير منه الفرعان من ابتداء الدلتا على أن يكون طوله ١٤ متراً، لتكوين فكرة عامة عن التكوين الطبيعي لحوض النيل في العصور الجيولوجية ونوع الحيوانات التي عاشت في مصر في تلك العصور، وإقامة نموذج لإنسان ما قبل التاريخ، والتطورات المختلفة التي حدثت في تركيب جسمه في العصور المتتالية

وتناولت اللجنة بالبحث في اجتماعها طائفة من الشئون المتصلة بكل عصر ورأت أن تؤلف لجان فرعية يضع كل منها مشروعاً عن كل عصر من العصور المختلفة ابتداء من عصر ما قبل التاريخ إلى العصر الحديث على أن تعرض جميع هذه المشروعات على اللجنة العامة لإقرارها والبدء في تنفيذها

في ذكرى [illegible] ولي الدين يكن

نشر الأستاذ كامل يوسف (بالعدد ٤٤٧ من الرسالة) أربع مقطوعات شعرية للمرحوم ولي الدين يكن، مهد لها بقوله إنه

مخطوطات الفقيد آلت إليه، ولم تنشر في ديوانه. ولكني أنبه هنا إلى أن هذه المقطوعات نُشرت جميعها بديوان ولي الدين الذي أصدرته مطبعة المقتطف عام ١٩٢٤ م؛ ولا أعرف للشاعر ديواناً آخر غير هذا

حبذا لو أتحفنا الأستاذ بنسخة من ديوان الشاعر الكبير الذي وعد بنشره «ديوان المودة والصداقة» كما يقول؛ ثم عرض علينا ما لديه من مخطوط؛ حتى يتبين له حقيقة المقطوع الذي لم تنشر [illegible] شعرها. وإني كنت [illegible] في إمكان حصوله على ما يستوجب النشر؛ لأن جامع الديوان هو أخو الشاعر - ولعله شقيقه - الأديب يوسف حمدي يكن. وهو قد استفرغ جهده في إثبات كل ما أمكنه العثور عليه من شعر أخيه بين مخطوط ومطبوع ومحفوظ، كما يشير إلى هذا في مقدمته، التي أتبعها بتحليل أدبي وعرض شامل لحياة الشاعر وخصائص شعره بقلم الأستاذ الكبير أحمد الجميل بك؛ وكان الأخير من أصفياء ولي الدين ومن أصدقائه وخلصائه

(حرب) أبو عزت [illegible]

حول «ابن الرومي»

سيدي الأستاذ العقاد

قرأت معجباً ما خطه يراعك الكريم من شعر ابن الرومي، فنال مني العجب تحمسك لهذا الشاعر، ولعل هذا يرجع إلى أن الأستاذ قد صاحب «ابن الرومي» أكثر مما كان يجب لصاحبها. لهذا كان طبيعياً أن يخلع عليه أستاذنا الجليل لقب «شاعر العالم» غير منازع؛ وأن يقول: إن شعره ليس فيه سمو الفن، وإن إحساسه صحيح غاية الإحساس، وتصويره آية في الإبداع

فما رأي سيدي الأستاذ في بيتين مشهورين لابن الرومي قالهما في وصف سحابة الشعب أو أرسلها فأرسلت أي [illegible] من [illegible] الشعر حيث قال:

سحقته كفُّ الشحب من عُشاب
[illegible]

كالبحر [illegible]
[illegible] السكون أجمع

فأي تصوير هذا، أستاذنا الجليل؟ وأي [illegible] قد أحس به الشاعر عند ما خامه هذا المعنى؟

ألا ترى معي أن من شعر الشاعر العبقرية [illegible] في التكلف، [illegible] الأرمل من أشد [illegible] أحياناً وسجل له تاريخ الأدب ذلك؟ ... هذا ما وددت أن أذكر به الأستاذ وأضع بين يديه هذين البيتين [illegible] رقبته التي وهب [illegible] إلى القراء من بعد [illegible] من شعره ليدلهم على موضع [illegible] [illegible] موضع القصر التي في هذين البيتين [illegible] من شعر [illegible]

[illegible]

اكتشاف مصل يطيل الحياة ومعالجة الجروح

من أنباء موسكو الأخيرة أن العالم الروسي بوجو موليتز، الذي يقول إن مدى عمر الإنسان الذي يجب أن يكون ١٥٠ سنة، اخترع مصلاً يحمل نظريته في إطالة الحياة، وهو الآن يستخدم في معالجة الجرحى الذين يعانون من الميدان الروسي، وقد أسفر استخدامه عن نجاح

والمعروف أن لهذا المصل أثراً في الخلايا الحية وكان قد صنع في الأصل لمكافحة الشيخوخة المبكرة والاضمحلال الذي يعاجل الأجسام البشرية، ولكن ظهر أنه يعجل التئام الجروح ورأب الكسور في العظام، وهو الآن لا يستخدم إلا في المستشفيات العسكرية حيث ظهر أثره البالغ في معالجة الجروح والكسور التي تحدثها شظايا القنابل والرصاص

يستخلص بمعنى الاستخراج

يقول الأستاذ داغر في كتابه (تذكرة الكاتب): قولهم «استخلص» لم نجد عنه المؤلف في (استخلاص) تخريج ذلك المعنى، والصواب تخليص أو تلخيص

وجاء في (أساس البلاغة) للعلامة الزمخشري: «واستخلص خلاص الشيء، أي منه يستخلص بمعنى يستخرج». فهو إذن استعمال صحيح لا غبار عليه

أنتم أعلم بأمر دنياكم

ساق الأستاذ القباني (في العدد ٤٥٢ من الرسالة) هذا الحديث بصيغة (أنتم أعلم بأمور دنياكم) ونسبه إلى صحيح مسلم. وورد هذا الحديث ثلاث مرات في صحيح مسلم، ليس منها هذه الصيغة، بل منها صيغة (أنتم أعلم بأمر دنياكم) وهذه الإضافة للعهد، يعني أن هذا الأمر الذي هو تأبير النخل أنتم أعلم به، وليس هناك صيغة تفيد النفي عن التأثير، فلا يحق هذا الخبر بعموم قوله تعالى: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره» والأمر هنا مصدر مضاف بعهد السياق علامته في حديث بابه عهد الذهن، والمراد بالشأن الشأن المعهود وهو تأبير النخل. وقوله تعالى: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» [illegible] قوله صلى الله عليه وسلم «[illegible]» في أن الأحاديث التي رواها مسلم تختلف في أسانيدها من الرجال اختلافاً يوجب النظر الدقيق في درجاتها.

محمد أبو السهاء

الطلبة الغرباء في مصر

أيها المصريون!

في مصر — ومصر في إكرام الضيف البلد الكريم — طائفة من طلاب العلم وفدوا من جاوة وسومطرة وجزائر أخرى إلى كعبة الشرق الأزهر الشريف، فمنعت الحرب في الشرق الأقصى عنهم رفد أهليهم وهم أبناء الأسر الكريمة، ولهم بين الطلاب وعند أساتذتهم مقام محمود، فأصبحوا من الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً.

وإنا نهيب بذوي الخير أن يتفضلوا بمد يد السؤال عنهم ويسارعوا إلى خير هؤلاء. وعند الله أجر المحسنين.

وقسم الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف — وهو على بينة من شدة أهل وطنه وحيهم — لا يطيل القول إيماناً منه بمنابع الخير في نفوس المصريين، وثقة في أن البر والمعروف بمصر [illegible] في الخير فلا يحس الغريب بينهم إلا أنه بين أهله وعشيرته. ولا غريب للإسلام وهو بين أهله. وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله.

وإنا لنذكر بوافر الحمد [illegible] التي [illegible] هذا الكتاب [illegible]

ونشكر للمغفور له [illegible] ونثني [illegible] في هذا السبيل [illegible] الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر [illegible]

قال الخير للذي أنتم أهله، ومن أحق الناس به [illegible] إليكم هذا النداء، وما تفعلوا من خير فلن تكفروه.

محمد أحمد [illegible]

[illegible]

حكمت محكمة جنح [illegible] بجلسة [illegible] سنة ١٩٤٢ في القضية [illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible] مركز [illegible] والنشر على مصاريفه [illegible] بالتسعيرة

حكمت محكمة جنح السكرية بجلسة ٢٦ يناير سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ١٨ سنة ١٩٤٢ ضد سيد [illegible] بقال [illegible] بحبسه ١٥ يوماً مع الشغل والنفاذ [illegible] على مصاريفه لامتناعه عن بيع السكر مع وجوده لديه

حكمت محكمة جنح السكرية بجلسة ٢٦ يناير سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٣٦٦ سنة ١٩٤٢ ضد [illegible] بقال [illegible] مركز أبو حمص بحبسه ١٥ يوماً مع الشغل والنفاذ وغلق المحل ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لبيعه سكراً وشاياً بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة جنح السكرية بجلسة ٢٦ يناير سنة ١٩٤٢ في القضية رقم [illegible] سنة ١٩٤٢ ضد عبد الحميد السيد [illegible] بقال بحارة أبو الريش [illegible] وغلق المحل ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لامتناعه عن بيع السكر مع وجوده لديه

حكمت محكمة جنح السكرية بجلسة ٢٦ يناير سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٣٦٢ سنة ١٩٤٢ ضد رجب محمود [illegible] بقال بشارع أبو [illegible] بحبسه ١٥ يوماً مع الشغل والنفاذ وغلق المحل ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لامتناعه عن بيع السكر مع وجوده لديه

حكمت محكمة جنح السكرية بجلسة ٢٤ يناير سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٣٢٢ سنة ١٩٤٢ ضد علي أحمد سليم جزار [illegible] بحبسه شهراً بالشغل والنفاذ وغلق المحل ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لبيعه لحوماً بسعر أزيد من المحدد

حكمت محكمة جنح السكرية بجلسة ٢٦ يناير سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٣٣٢ سنة ١٩٤٢ ضد السيد عبد [illegible] مركز أبو حمص بتغريمه [illegible] قرشاً والنشر على مصاريفه لبيعه [illegible] بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

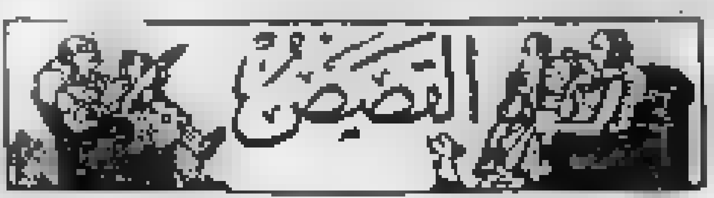

النحلة وعروس النيل

قصة من القصص الشعبي [illegible] «[illegible]»

عنها عن الإنكليزية

الأستاذ إبراهيم عبد الحميد زكي

حسبت [illegible] نحلة صغيرة جميلة أنها قد [illegible] العامرة ويطلب من القوة [illegible] يسمع لها بالطيران وحدها لتجمع رحيق الأزهار وتصنع منه الشهد [illegible] فلما حلقت في الجو [illegible] أريج زهرة [illegible] من عرائس النيل كانت نامية على جوانب الغدير، فانجذبت إليها وكادت [illegible] عليها لتمتص ما فيها من حلو الرحيق، ولكن «عروس النيل» أبت عليها ذلك [illegible] «لا [illegible] أيتها النحلة، لقد أتيت هنا [illegible] طرفاً بين أوراقي في [illegible] وقوة كما هو شأن أبناء جلدتك، وإنك لترغبين أن تمتصي رحيقي بغير مقابل [illegible] ولكني لا أعطي [illegible] أن [illegible] قبل ذلك أن تدفعي ثمن ما تطلبين». [illegible] النحلة في الجو قليلاً، [illegible] الزهرة [illegible] كثيرة، [illegible] أزيز جناحيها [illegible] كبيراً، ثم قالت: «وما هذا الذي تطلبين يا «عروس النيل»؟ ألا يكفيك ما أنت فيه من نعيم [illegible] الماء العذب يجري حواليك، وهذا هو النسيم العاطر [illegible] وإليك؟» فأجابت الزهرة: «[illegible] حياتك، وما [illegible] أيتها النحلة [illegible] هناك [illegible] بنفسي ولا جدال، فارحلي عني وابحثي [illegible] إليه [illegible] عليه، [illegible] إلي». [illegible] النحلة [illegible] وعلا أزيز جناحيها مرة أخرى، ثم انصرفت تبحث عما تريد منها «عروس النيل».

وبينما هي تطير [illegible] مشوهة الشكل [illegible] جذع شجيرة [illegible]، فأسرعت إليها وقالت لها: «أرجو أيتها الحشرة! ألا [illegible] بما تريد مني «عروس النيل»؟» ولكن الحشرة كانت لاهية في نفسها معنية بأمرها فأجابت: «[illegible] عني! ماذا [illegible] من أمرك وأمر [illegible] النيل؟ [illegible]»

من [illegible] يسمع [illegible] النحلة [illegible] جناحيها [illegible] ولكنها [illegible] عنكبوت [illegible] بيته في [illegible] الشمس [illegible] فطارت النحلة إلى جانبه [illegible] عليه سؤالها، فقال لها العنكبوت: «[illegible]» [illegible] النحلة [illegible] تلك القوم الذي [illegible] الأخرى [illegible] عروس النيل.

[illegible] أيتها النحلة [illegible] عروس النيل [illegible] أنا عندي [illegible] على كل [illegible] النحلة مرة أخرى [illegible] جناحيها [illegible] الشمس [illegible] أوراق [illegible] فقالت [illegible] فانعطفت النحلة [illegible] [1] [illegible] إلى الزهرة [illegible] إليها ولكنها [illegible] وقالت: «[illegible] الشمس [illegible]».

وشاهدت النحلة [illegible] فقالت [illegible] «[illegible] اليوم [illegible] عروس [illegible] حتى [illegible]» ولكن الزهرة قالت: «[illegible]».

عندئذ [illegible] اليأس [illegible] فؤاد النحلة [illegible]: «[illegible] ماذا تريد مني هذه الزهرة [illegible]؟»

وشاء القدر أن يسمع هذه [illegible] كرسياً في [illegible] النحلة وقال لها: «[illegible] أيتها النحلة! أتريدين أن تعرفي ماذا تريد منك عروس النيل؟ إنه [illegible]» ثم طبع على [illegible] قبلة من [illegible].

فانبعثت النحلة [illegible] كل الاغتباط وطارت [illegible] نحو الزهرة [illegible] في خفة ودلال. وعندئذ [illegible] الزهرة بالسعادة والهناء، وتفتحت أوراقها واستقبلت النحلة لتمتص منها ما [illegible] من الرحيق.

هذه هي قصة النحلة وعروس النيل [illegible]

«الإسكندرية» إبراهيم عبد الحميد زكي

(1) [illegible]

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع [illegible])

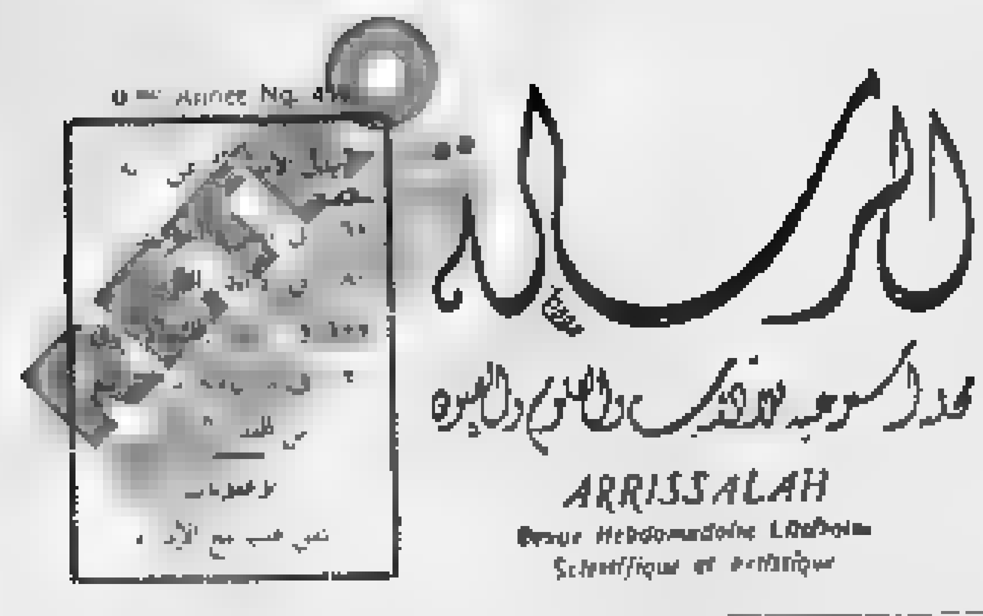

10ème Année No. 459

Lundi 20-4-1942

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ – عابدين – القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

العـــدد ٤٥٩ — « القاهرة في يوم الاثنين ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٠ أبريل سنة ١٩٤٢ » — السنة العاشرة

الفهرس

ومن هو ليوباردي ؟

الأستاذ عباس محمود العقاد

ثم من هو ليوباردي ؟

سؤال كنت أنتظره من كثيرين بعد مقالي السابق عن الشعر الذي « هو عالم » بين الأوربيين والعرب . وقد سألنيه أكثر من واحد وحق لهم أن يسألوا ؛ لأن ليوباردي [illegible] في البلاد الشرقية [illegible] أن [illegible] القراء الأوربيون [illegible] سابقة بين النقاد والمعجبين بالأدب الفصيح والأساليب [illegible] [illegible] الإ[illegible] الصادقة في [illegible] لا [illegible] .

قلت في مقالي السابق « إن أبا العلاء يجيد في هذا الفن [illegible] في ذلك ، ولكنه لا يعرض لك العالم كله في حلة من [illegible] ، لا [illegible] لك صفحة [illegible] [illegible] إلى النسخ الأخرى التي نستمدها من أمثال ابن الرومي والمتنبي والمعري في الشعر العربي ، وأمثال شكسبير وجيتي وليوباردي في الآداب الأوربية » .

فمن هو ليوباردي هذا ؟

هو بالإيجاز ثالث الثالوث الأكبر الذي اشتهر بالتشاؤم في أوائل القرن التاسع عشر ، وهم بيرون الشاعر الإنجليزي ، وشوبنهور الفيلسوف الألماني ، وليوباردي الشاعر الفيلسوف الإيطالي الذي كان أصغر الثلاثة [illegible] وأعظمهم [illegible] بالتشاؤم .

والذي شاء له القدر الرحيم أن يغادر الدنيا كما دخلها وهو دون سن الأربعين، ولم يشأ له أن يعمر فيها كما عمر الفيلسوف الألماني إلى ما بعد الثمانين

ولد في عصر التشاؤم لأنه عصر الانزعاج من الماضي والشك في الحاضر والرهبة من المستقبل، وعلى كل سبب من أسباب التشاؤم بمعنى هذه البيئة وروح عصره [illegible]، فاجتمعت عليه عوامل القسر مع الفاقة، واصطلحت عليه الأسقام وسآمة البيئة، ودقة الحس، وفرط الذكاء، وخيبة الحب في مقتبل الشباب، ووحشة البيئة الريفية التي نشأ فيها [illegible] إلى البلد [illegible] الموت وهو [illegible] وصحب أخوه [illegible] حرص [illegible]

ومع هذا [illegible] في [illegible] أي [illegible] في [illegible] أي أديب الأدب [illegible] في التعبير؟

[illegible] كانت مشكلة الأدوية فرصاً معادلاً لمصائبه [illegible]

وكأنما خلق [illegible] مشرقي الذكاء [illegible] البلاد على حد سواء

[illegible] الإغريقية والعبرية والفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية، فضلاً عن اللاتينية

والتهم مأثورات الإغريق واللاتين جميعاً وأشربها إشراباً حتى أصبح وكأنه واحد من أدباء يونان الأقدمين

ولما ضعف بصره ظل يشكو في رسائله إلى أصدقائه ويقول: لا أقرأ اليوم إلا نصف ساعة في النهار

وطبع المسكين حتى في هذا شيء من القراءة ومن الإسعاد!

ووجب عليه أن يقضي أيامه في غرفة لا يشتغل فيها بشاغل غير التفكير الذي يفري رأسه وجسمه وينهكه ولا يريحه. ثم ذهب إلى روما وهو مطبوع على [illegible] ومطمورة للعقول الكبيرة [illegible] بها فرحاً واجتواها أشد اجتواء، وعاب على أهلها أنهم قوم [illegible] لا يعرفون [illegible] الذين [illegible] وإن كانوا جهلاء لا يعرفون

صورة الحياة في صور الدنيا [illegible] أشبه شيء بالرسم [illegible] لا لون فيه غير السواد، ولكنها مع سواد لونها صادقة في كل شيء ما عدا اللون، صادقة في خطوطها ومسافاتها وأشباحها وكل لمحة من ملامحها، ولا خداع في شيء منها على الإطلاق لتسويغ رأي أو إثارة [illegible]. من الأناة التي لا أناة بعدها في التصوير وفي الأداء، ومن القدرة التي تنطق بتفوق صاحبه

[illegible] وبلاده، كأنه لا يعيش [illegible] لا [illegible] وفي قلبه [illegible] من رجاء

هذا العقل [illegible] إلى الحياة [illegible] حتام [illegible] الحياة [illegible] أو كما قال: إن الموت ليس [illegible] لأنه يخلصنا من جميع الشرور [illegible] أحد من الإنسان [illegible] كذلك [illegible] الرغبة فيه [illegible] الذي [illegible] المحبوبة التي [illegible] كل سرور [illegible] وحب [illegible] ومع هذا يعزي الناس من [illegible] إلى المحبوبة!

هذا القلب [illegible] وأي كل حسن في [illegible] [illegible] وأي شيء أسعد من هذه [illegible] من [illegible] أو [illegible] التي يبتهج بها الحسن [illegible] في [illegible] من عاقبة الموت [illegible] كالزهرة التي تتجدد فصلاً بعد فصل وموسماً بعد موسم؟

[illegible] ليوباردي [illegible] بين [illegible] وصديقة [illegible] سعيدتان [illegible] لأن [illegible] كالمية [illegible] في كل موجود وتصيح كل حس [illegible] وتثير كل [illegible] الأبصار والأسماع، وهي في سلطانها [illegible] لا هوادة في أمرها، ولا مناقشة لأحكامها، ولا حيلة معه غير الخضوع والتسليم

[illegible] أحبها: يا أختي! يا أختي! هلا تلفتت [illegible]

ثم [illegible] النداء فتجيبها [illegible]: إليك عني، إني [illegible] إليك لا محالة، ولكني حين لا [illegible] ولا [illegible] نفسها [illegible] أخت شقيقة [illegible] أو [illegible] [illegible]

وتتعاطى الأختان بعد حوار كأنه [illegible] [illegible] إلى [illegible] وكتب [illegible] في مضمار الهدم والتبديل [illegible] لأختها: [illegible]!

وتقول [illegible] لأختها: لقد ساعدتك حتى الآن أكثر [illegible] في مقصودي، وتركت [illegible] الموت [illegible] تبديل [illegible] جميع [illegible]!

وتتمنى الأخت الكبيرة أن يجيء اليوم الذي تبطل فيه هذه العادة كما بطلت [illegible]

فلا [illegible] على [illegible] وجوهر [illegible] بل [illegible]

للسن تنتهي إلى صدرها التي لا تقلب لب ، وتشرح [illegible] كم صاحبتها بإرهاق الأعصاب وسهر الليل وعبء [illegible] بصير ومسمع وتسلب النشطة والخفة [illegible] من [illegible] الموت [illegible] في العصر الحديث [illegible] الناس [illegible] ولا [illegible] إلا [illegible] كلامي حقاً مطرداً في الحب [illegible] فإذا [illegible] [illegible] التي لا [illegible]

* * *

[illegible]

[illegible] شيء [illegible] وكل [illegible]

* * *

وبعد [illegible] لبوبردي [illegible] في مقدمة القرداب [illegible] إلى [illegible] الثلاثين [illegible] عندي في عدم [illegible] والذكرى [illegible] والتفاحد [illegible]!

السبب [illegible] إلى بعض الناس أنه [illegible] وهو أن الشباب أميل إلى التشاؤم من الكهولة والشيخوخة ، وأقرب إلى [illegible] في محاسن الحياة والجهل بتلك المحاسن وهي بين يديه

ولا [illegible] أن يكون الأمر على خلاف هذا

فالشاب [illegible] يخرج من بيته إلى معترك الحياة فيصطدم بالشدائد التي لم يعرفها بين الأب والأم والإخوان والأقربين ، ويرى أخلاقاً غير ما عهد وألف وانتظر [illegible] يرى أناساً يرعون [illegible] وقد كان يرى أناساً يعطون ما في أيديهم ، ويعلم أن تجاربه ستبقظ يوماً بعاشرهم ويعاشرونه وقد كان يعلم أن [illegible] القلوب [illegible] كثيراً ولا يظفر بغير القليل [illegible]

[illegible] إلى عشرين [illegible] [illegible] وصل إلى [illegible]

[illegible] من أسباب [illegible] والتشاؤم [illegible]

[illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صاحبه على علاته ، ويصل [illegible] والإعصار إلى موضع [illegible] وهبوب [illegible] التسلي

[illegible] أولئك جميعاً من تدرك الشيء وأنت [illegible] فقده [illegible] تدرك [illegible] في [illegible] بيديك غير [illegible]

فإذا [illegible] هذه الأسباب لم يكن عجيباً أن [illegible] تشاؤم الشيخوخة يكثر تشاؤم الشباب

وقد [illegible] إلى [illegible] التشاؤم كله [illegible] الثلاثين ، وأحسب [illegible] الآن [illegible] الإنسان [illegible] وأن [illegible] غير ما كان [illegible]

[illegible] إلى لبوبردي

[illegible] إشارة إلى صورة العالم الحافل [illegible] بالظلال والظلمات [illegible] ذلك [illegible] ، الذي لم [illegible] كما [illegible] لي [illegible] سطوى [illegible]

عباس محمود العقاد

الصوفيـــة

للدكتور عبد الوهاب عزام

سألني الأديب [illegible] واهتم المجلات وأتى لي بجرد من [illegible] حول الصوفية وفى قرى الطرطوسي التي نشرت في الرسالة وقيل إن مذهب الصوفية ضلالة وجهالة [illegible] وما الإسلام إلا كتاب [illegible] [illegible]

[illegible]

كان في [illegible] الإسلام [illegible] المسلمين علماء [illegible] ولا مذاهب مجتمعة في [illegible] ثم مذاهب وجرت الفرق [illegible] جماعة من الزهاد باسم الصوفية وحدثت لهم سنن وآداب [illegible] الأمة ، ونشأت بينهم أقوال وأعمال لم تكن معروفة بين المسلمين ثم تبع لهم [illegible] آخر كان لأحوالهم ومصطلحاتهم أثر واضح في انتشار الطريقة وحدودها كان التصوف أول الأمر زهداً ، ثم صار معرفة وحباً ، ثم صار فناء ، وحدثت سبيل تربية السالكين فصار التصوف طريقة [illegible] فيه أساليب من النظر والمختلطة بآراء من الفلسفة فصار له فلسفة أو ما يشبه الفلسفة

وإذا أردت أن تتبع تطور التصوف في تاريخ الإسلام فانظر في سير أمثال الحسن البصري وسفيان الثوري ثم أمثال شقيق البلخي وإبراهيم بن أدهم والسري السقطي ومعروف الكرخي ، ثم أمثال الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي ثم الحلاج والسهروردي المقتول وابن العربي

وليس التصوف مذهباً واضح الحدود بيّن المعالم يجمع كل من دخلوا فيه على آراء متفقة ، وأعمال متشابهة ، بل فيه آراء مختلفة وأقوال متباينة ، وحسبه [illegible] فيه متصوف الخاصة والعامة وطريقة المقتصدين والغلاة وأقوال المعتدلين والسكارى

— ٢ —

وقد ظهر في التصوف منذ امتازت مسائله ووضحت رسومه [illegible]

[illegible]

[illegible] موت [illegible] الغزالي

— ٣ —

والخلاف بين الفقهاء أهل الظاهر ، والصوفية أهل الباطن ، قديم [illegible] منذ صار التصوف طريقة واستمر إلى وقت [illegible]

وحسبك أن تقرأ ما كتب ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس) فالفقهاء يرمون الصوفية بالخروج على الدين ، والصوفية يرمون الفقهاء بالجمود على الصور والأشكال ، ويرون أن علومهم لا تجدي في سبيل الله شيئاً ، وكم سخر الصوفية من أهل الظاهر ووسموهم بالغفلة والعناء والقصور عن إدراك البواطن وتذوق المواجد [illegible] القدم لبيان هذا

وقد وجد الفقهاء في سير بعض الصوفية ما يقوّي حجتهم ويصدّق دعواهم وقد تسمى باسم الصوفية أفراد وطوائف جعلوا التصوف وسيلة إلى مآربهم وستراً لشهواتهم ، كما قال المعري

وكثر أهل [illegible] معروفة فأتى بالفقه ما غلب [illegible] في تلبيس آرائه وتارة يجعلون العيش في [illegible]

والمنكرون من الصوفية قديمة عهدهم في رسالة القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ يقول في مقدمة الرسالة [illegible] ثم اعلموا رحمكم الله أن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم ولم يبق في زماننا هذا من هذه الطائفة إلا أثرهم ، كما قيل

أما الخيـــام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها

وحدثت الفترة في هذه الطريقة ، لا بل اندرست الطريقة

بإحسانه [illegible] مضى الشيوخ الذين كان منهم [illegible]، وظل الديان الذين كان هم [illegible] وسلبهم [illegible] ورأى [illegible] وطوى بساطه، واستبد الطمع وطوى رحمته، و[illegible] عن [illegible] حرمته الشرعية، فصدق قول البلاغة [illegible] أو بين [illegible]، [illegible] بين الحلال والحرام، [illegible] [illegible] [illegible] في ميدان الصلات، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلطان

[illegible]

[illegible] أحكامه التي [illegible] [illegible] [illegible]

قبل اليوم المشهود

للدكتور زكي مبارك

[illegible]

[illegible] أن آدم لم يكن في حقيقته [illegible] الهيب [illegible] كان يبدي ويعيد [illegible] [illegible] في [illegible] لم [illegible] أن [illegible]

[illegible]

أي [illegible] ؟

[illegible] الأسير والشريد

[illegible] ؟

[illegible] الملائكة [illegible]

ومم يختصم [illegible] وهؤلاء ؟

— [illegible] بعد الشيطان

— وما [illegible] ذلك ؟

[illegible] الرأي العام [illegible] على صبحتنا كل [illegible]

— الرأي العام كله ؟ كل سكان الجنة ينظرون إلى صيحتنا [illegible] ؟

— [illegible] وإنما [illegible] علينا الأكثر من أولئك السكان

— والأعاصير ؟

— هم دائماً أعاصير ، ولا [illegible] الصخاب

[illegible] أن يصيبني أذى من أكابر الخلائق ، ولا [illegible] أن [illegible] كلمة الإفك من [illegible] أو العقل ، وإنما [illegible] كل [illegible] من الأعاصير ، فهم الذين يجيدون التصحيح والتعليل من أخبار [illegible] ، وهم الذين يجلسون مجالس الأكابر بالإفك والإرجاف ، [illegible] الوجود ليس فيه فاضل ومفضول

لا [illegible] من هؤلاء ، ومن [illegible]

[illegible] حتى [illegible]

[illegible] كل ما [illegible]

[illegible] ولا [illegible] إلا [illegible]

كل ما [illegible] ، ولا [illegible] بكل ما [illegible]

أن أصحاب [illegible] ، وهم مع ذلك لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولكن من يضمن أن يدوم [illegible] ؟ [illegible] الملائكة والشياطين في [illegible] ، [illegible] خلائق [illegible] من [illegible] فهل يذكرون هذا [illegible] بعد أن [illegible] من الفردوس ؟ أنا [illegible] أن [illegible] من [illegible]

[illegible] ما قال [illegible] ؟

— [illegible] آدم [illegible] ، [illegible] في النطق [illegible] ، [illegible] وأنا [illegible] أخاف يا [illegible]

وكيف ؟

[illegible] أن [illegible] خلائف

خلائف من ؟

— خلائف [illegible] الناطق

خلائف آدم ؟

— [illegible] ، [illegible] ؟

— ولكنه لا [illegible] ما [illegible] ؟

— [illegible] أن [illegible] أهل [illegible] والبيان

ولكن أهل الجنة [illegible] الشاعر والخطيب

– أعرف [illegible] ذكروا [illegible] وصوت [illegible]

– حبلتي ، حبلتي !

– [illegible] حاجة إلى [illegible] حب ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والأصدقاء يحتاجون إلى [illegible] ، وقد يكون [illegible] النفس أسهل من رعاية الأصدقاء [illegible]

– ولا [illegible] التي [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمم [illegible]

[illegible]

حتى في [illegible] لا [illegible]

[illegible]

– [illegible] في جنتي ؟

أستغفر الله !

ولا تستغفر [illegible] ؟

– وأستغفر [illegible] وأتوب إليه !

– [illegible] ؟

– وهل كذبتُ عليك يوماً يا [illegible] ؟

– أنا [illegible] وأنت تحبني ؟

ما أحببتك يوماً ، ولا رأيتك جديرة بالحب ، لأن عقلك أصغر من عقل ، [illegible] بين عقلين ، قبل أن يكون [illegible] بين [illegible] ، ولكني [illegible] يا حواء

– وما ذلك الصوت الزعج ؟

– هو الصوت الذي يصرح بأن لا بد لآدم من حواء

– [illegible] وأنت الذي يُشغل عني [illegible] في الفردوس من شجر ونبت وطير وحيوان ؟

– أنا شُغلتُ عنك بتلك الخلائق ؟ عجبت ثم عجبت !

كنت أتأمل الأشجار لأتأمل الغصن الذي يشبه [illegible] ، وكنت أداعب الأزهار لأرى فيها [illegible] ، وكنت ألاعب الأطيار لأسمع سجعاً يذكر بصوتك [illegible] ، وكنت أتأمل [illegible] لأعرف [illegible] في عيون [illegible] ، [illegible] وأشواقي وآمالي ،

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مع من

– مع جميع هذه الخلائق من [illegible]

ومع [illegible] ، ومع الملائكة [illegible]

– أتعبد خلائق ؟

[illegible] إلى [illegible]

[illegible]

– كيف [illegible] ؟

– [illegible] آدم [illegible] من صور [illegible]

[illegible]

[illegible] أن [illegible] المرأة [illegible] ؟

– [illegible] بالعدل ، [illegible]

والمغالب لا يجني [illegible]

– تخرج من الجنة وأبقى وحدي [illegible] ؟

– [illegible] !

– وما [illegible] ؟

– [illegible] العدل

– والله يريد ذلك ؟

– [illegible] !

آدم ، ستري أني أشجع منك ، وأوفى منك !

– من السهل أن تكوني أشجع مني ، ولكن من الصعب أن تكوني أوفى مني

المرأة لا [illegible] إلا في أوقات [illegible] ، وهي عند [illegible] الرجل من [illegible] الأسواء . ألم تسمع حديث [illegible] ؟

– وما حديث [illegible] ؟

— إذ سافر الصائد [illegible] وبنوه [illegible] كان عليه أن يقتل اللبوة قبل أن يقتل الأسد

— ولماذا ؟

— لأن الأسد سيصحب بعد مصرع اللبوة ، أما اللبوة فتصبر بعد مصرع الأسد إلى أن تموت

— [illegible]

— [illegible]

أنا أصبح من جميع [illegible] كما يصبر [illegible]

— [illegible]

— [illegible]

[illegible]

— [illegible]

— لو يريح الله حواء [illegible] الرجولة والصراع !

— سترى كيف أصنع ، سترى ، سترى ، سأقيم مناحة في ساحة العدل ، وسيبكي معي جميع الإناث من الطير والحيوان والبهائم ؟

— القضية معروفة عند هذا الرب ، وسيصفح الله عنك ، ويريح أهل الجنة من الرولة والصراخ

— ويقول التاريخ إن آدم نجا من العقاب لأن امرأته بكت في ساحة العدل ؟

— [illegible] التاريخ [illegible] ولا يعتز [illegible]

— وتقولين كل [illegible] !

— هل يؤذيك أن تعرف [illegible] ؟

[illegible] هل أن مع [illegible] من البلاء [illegible] عطفك المحبوب ؟

— أنا أعقل منك

— لأنك أغريتني بالأكل من شجرة التين ؟

— وهل في الجنة شيء أحلى من شجرة التين ؟

— ستكذبين الواقع الملموس ؟

— وأين الملموس ؟ ما هذا الكلام الأجوف ؟

شجرة التين [illegible]

[illegible]

— وأي شيء في العصيان ؟

— أي عصيان ؟

— العصيان الذي [illegible]

— وكيف [illegible] ؟

[illegible]

[illegible]

— أتريد أن أواجه الله بهذا القول

[illegible]

— كيف ؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— وأنت ؟

— وأنت [illegible]

— لا أصبر

— [illegible] الحيوان [illegible]

[illegible] آدم ؟

[illegible]

— وما غنيمتك من هذه الشريعة ؟

— هي أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

— لأنك

— لأني رجل ، وسعادة الرجولة في احتمال التبعات

— وبهذه العقيدة ستلقى الله في ساحة العدل !

— نعم ، نعم

وأنت يكون من حقي أن أقول إني في صحبة رجل هو أشجع الرجال وأشرف الرجال

(للحديث شجون) زكي مبارك

[illegible]

أحـــلام . . .

للأستاذ محمد محمد المدني

[illegible]

[illegible] وأما عنوانه الذي وضعه له النص [illegible] فقد كان كله [illegible] على [illegible] فقد أبى [illegible] واضحة [illegible] كان يدور [illegible] قبل أن يكون عنواناً لمقال يتحدث عن أعمال «جماعة كبار العلماء»، تلك الكلمة هي «آمال [illegible]»

ولكني أعترف [illegible] أني كنت متفائلاً ومسرفاً في [illegible] إلى حد بعيد حين اخترت هذه الكلمة عنواناً لمقالي، [illegible] كان [illegible] أن أذكر [illegible] الإصلاح في مصر بوجه عام، [illegible] الإصلاح في الأزهر بوجه خاص، لأختار كلمة أخرى غير كلمة «الآمال». ولست أدري: أمن حالفه (الرسالة) أن [illegible] حيناً لكتاب يتصحيح ما سلف من العناوين؟ ولكن [illegible] تلك وقد صارت [illegible] الكتب، وانقضى عليها أزمان وأزمان؟ [illegible] الله ما سلف! ولكني أحببت اليوم [illegible] لحديث الأمس، وأحصل عليه عنواناً غير ذلك العنوان [illegible] «أحلام» [illegible]

* * *

كتب الأستاذ الكبير صاحب (الرسالة) مقالاً خطيراً بالعدد (٤٥٦) عنوانه «لابد للإسلام من مؤتمر»! وقد استعرض فيه حالة الشرق والغرب، وذكر [illegible] الغرب إلى المسلمين في ظروفهم الحاضرة، ثم عرج بالحديث إلى «العلماء» فقال:

«ولئن سألتني بعد ذلك: هل يحمل العلماء رسالة [illegible]؟ لأقول لك: «لا»، مغالطة [illegible] مكرورة! وأكبر الظن أنهم لا يؤمنون بأن لهم رسالة، ولئن عليهم تبعة: رجال السياسة [illegible] بحق أو بباطل، ورجال [illegible] بعدل أو بظلم!

[illegible]

[illegible] أذهب عن هذا الشأن الخطير، وسمعت أحاديث عجبا)

هذه رواية تقول: إن أشخاصاً معينين قد أقنعوا [illegible] عن النظر، والتحويل عن الإصلاح، قد وضعوا من هذا البرنامج موضع [illegible] في السر والعلن، وجعلوا يصرحون في مجالسهم بأن هذه المقترحات [illegible] أيضاً، ولن تأخذ طريقها إلى التنفيذ!

وهذه رواية أخرى تنقل عن أحد أعضاء الجماعة عبارة يقول فيها:

«[illegible] في وجوه الناس إنا [illegible]: إن هؤلاء الشبان من أعضاء الجماعة يريدون أن يطيروا الدنيا ولن يغيروا أوضاع [illegible] في الأزهر، ولن [illegible]!

وهذه رواية ثالثة تقول: إن مديراً من مديري إدارات الأزهر

[illegible]

... وأدخل ... الأزهر ... كما ... جمع ... [illegible] ... في مساعد ... وصحة ... ونصرة الشريعة

وهكذا بات مصر ... حيث إلى عهد ... بساعة التقلب بين القديم ... والحديث ... دون سكون الأحداث حكمًا عتوًا في النفوس، أو مشروعات تكتب في الأوراق، يسمع الناس لها صخبًا عاليًا، ودويًا صاخبًا، ويرون من حولها هياكل تجمع، وحفلات تعقد، وأقلامًا تكتب، وصحفًا تنشر، ويشعرون كأن ... ويحس بها الناس أن الأمر جد، وأن الوعد حق، وأن ساعة التجديد آتية لا ريب فيها؟ ثم تمضي الأيام، وتتلاحق الشهور والأعوام وهذه المشروعات ساكنة لا حراك بها، يطويها قبور ورمسها مقبور، ومن حسب ... الأزهر أو النسيان

[illegible]

... في هذا القرن العشرين

فهذا لا يكون الأزهر أبدًا كهذه المصالح الحكومية ... من مآثر الأزهريين مصريون، ولا أحسب أن الضرورة تشمل جميع مصالحها في بعثة من البعثات كما تشمل في الأزهر، فقد أراد ... أن يطلق على هذا الخلق الذي سجله أمير الشعراء على مصر حين قال:

« كل حي فيه يمشي ... »

ومن الأمثال على ذلك حاضرة في الأزهر قبل سنوات؛ فله أن يقول « مشروع ... القرآن » ... « مشروع ... القرآن » وله أن يقول « مشروع العيد الألفي للأزهر » التي ... في الأوراق، ونشرت في المجلات، ولم نعمل شيئًا، بل لم ننتفع بها إلى حتى اليوم! وله أن يقول « مشروع تنظيم مكتبة الأزهر العظيمة » التي تطلب لها خبير فني من المتخصصين في ... وله أن يقول « مشروع إصلاح مجلة الأزهر » التي ألف لها لجنة وقد كان الأستاذ الزيات أحد أعضائها، ثم اختلف ... ثم ... الحال كما كان بل أسوأ مما كان كما يعرف ذلك رجال الأزهر المسؤولون. وله أن

يحتل «بالصوت الأزهرية» التي اضمحنا بها صدرها في الأزهر واحده ثم لم عند كأنها يعيد الملك التي ذكرها في بعض سعره بشار !

الله أن يحتل مهما كله عدد كرام ، ولله أن يحتل بعبره عالم تذكره عليس الأمس إنني أمس برنامج الإصلاح في جماعة كبار العلماء وحدهم ، وإنما هو أمس الأزهر جميعاً هو أمس جامعة كبيرة حارها الأزهر ، ومن بها قضية الأستاذ الأكبر [illegible] لا بعد قضيته [illegible] تحكم [illegible] في قضيته وإما تحكم [illegible] صحيح ثانيه في الإصلاح ، [illegible] في [illegible] والإعلاء كله الله ، وعند حقيقة هذه المشروعات كلها تكاليفه فاحتسبها وجده وأبدى رغبته في تنفيذها ، [illegible] في أن [illegible] في [illegible] في مهدها ؟ لا إن السر في ذلك [illegible] الذين سموا الإصلاح، ولكن [illegible] إلى عرينه الشيطان الذي يغشي النور أبصارهم فلا يحبون أن يروا إلا الظلام ، [illegible] أمر التي [illegible] فلا يحبون أن يسيروا إلا في الفساد . [illegible] يا سيدي الأستاذ الأكبر ، إلى الذي [illegible] على التعاون ، [illegible] في كل عهد [illegible] لكل حالة ليومها ؟ ولو [illegible] لأريناكم [illegible] !

هنا فقط موضع العلة ومكان الداء ، وهنا فقط [illegible] ومنبع العلاج ، من أراد العلاج !

[illegible] ماذا قلت ؟ وأي سر كشفت ؟ ولكني [illegible] لا إن الأمر لم يعد سراً ، وهل سر ما [illegible] به المجالس والأندية ، وتخوض فيه الصحف والمجلات ؟

إنني أطيل [illegible] وقد أردت أن [illegible] أعمالنا [illegible] ولقد [illegible] في جرائدنا ومجلاتنا ، مشروعات أعمالنا ، [illegible] في هذه الصحف [illegible] بعد عهد ، لعلهم [illegible] على [illegible] كما رأوا أحبار التفكير ، لعلهم يرون آثار الأعمال كما رأوا آثار الأقوال ، ولكنهم [illegible] ثم يولون البحث صابرين ، فلا يجدون هذه الأعمال آراء ، ولا يجدون منها شيئاً ، ولا يسمعون لها ذكراً [illegible] [illegible] يستطيع كما يجعل [illegible] والبحث [illegible] ثم يحول

رحمة الله عليكم أيها الآباء ! لقد كنتم تعرفون حقاً كيف تكونون الدعاء أعلام ... !

[illegible]
[illegible]

وهم شائع

موشحة ابن زهر لا موشحة ابن المعتز

للأستاذ طه الراوي

ابن زهر

[illegible] ... [illegible] كه [illegible] جد

[illegible] ... [illegible] العصه [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... سنة ٥٩٦ هجرية [illegible]

[illegible] كثيرة وآداب [illegible]

والفلسفة [illegible] العربية وكان حافظاً للقرآن [illegible]

وديوان الشعر ؛ وله موشحات مشهورة يغنى بها ؛ وهي من أجود ما قيل في ذلك . قال بعض من ترجم له : ولم يكن في زمانه أعلم منه بصناعة الطب . وكان معتدل القامة ، صحيح البنية ، قوي الأعضاء ، صار في سن الشيخوخة ونضارة لونه وقوة حركاته لم يتغير منها شيء . وكان ملازماً للأمور الشرعية ، متين الدين ، قوي النفس ، محباً للخير ، مهيباً ؛ وله جرأة في الكلام ؛ وكان صائب الرأي ، حسن العلاج ، جيد التدبير . وكان كثير الإبداع في الشعر مع سلامة ذوق وسماحة طبع ، وانسجام أسلوب ، وجمال ديباجة . ومن ذلك قوله يتشوق إلى ولده :

[illegible] القطا	[illegible]
[illegible] وحشتا	لذاك الشخيص [illegible]
[illegible]	فيبكي على [illegible]
وقد شف الشوق [illegible]	[illegible]

ومن ذلك قوله :

إني نظرت إلى المرآة إذ جليت	فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شيخاً لست أعرفه	وكنت أعرف فيها قبل ذاك فتى

فقلت أين الذي بالأمس كان هنا

متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستجهلتني وقالت وهي ضاحكة : قد كان ذاك وهذا بعد ذاك أتى

[illegible] [illegible] [illegible] أما [illegible]

موشحة ابن زهر

[illegible] من موشحاته قوله :

[illegible] الساقي إليك المشتكى قد دعوناك وإن لم تسمع

[illegible] حتى ألفى [illegible]

[illegible] ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، قال في ترجمة ابن زهر من كتابه (معجم الأدباء) [illegible] من الجزء الخامس عشر) ما نصه : [illegible] وأورد [illegible] الموشحات التي [illegible]

[illegible] من موشحاته قوله :

[illegible] الساقي إليك المشتكى [illegible]

وسرد الموشحة إلى آخرها . ومنهم موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) فقد أثبت هذه الموشحة في جملة موشحات أخرى عند ما ترجم له في الباب الثالث عشر من الجزء الثاني من كتابه المذكور .

ولا أدري أي شيطان سول لبعض المتأخرين أن ينسب هذه الموشحة إلى عبد الله بن المعتز فتهافت على هذا الغلط جماعة من المعاصرين الذين أخرجوا للناس مجاميع أدبية جزموا بنسبة هذه الموشحة إلى [illegible] مع أن ابن المعتز نفسه لا يعرف شيئاً من [illegible] ولا عهد لأهل زمانه بشيء منها ؛ لأن المعروف بين مؤرخي الآداب العربية أن هذا الضرب من الشعر إنما هو من مبتدعات متأخري الأندلسيين ومنهم اقتبسه متأخرو المشارقة . قال العلامة ابن خلدون في مقدمته : « أما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق منه الغاية استحدث المتأخرون منهم فناً منه سموه بالموشح ... ينظمونه أسماطاً (الموشحات) ويلتزمون كما يلتزمون في القصائد ، وتجاوروا في ذلك إلى الغاية ... وكان المخترع لها بجزيرة الأندلس مقدم بن معافر الفريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني ، وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ... » اهـ

ثم ألم ابن خلدون إلمامة بسيطة من تاريخ الوشحات عند الأندلسيين وأهل المغرب ، وذكر أن المشارقة تقدموا في ذلك ثم جدّدوا فيه شأواً . ومنه يعلم أن هذا الضرب من الصناعة

الشعرية من مخترعات المغاربة ، وأن المشارقة أخذوه منهم بعد ما كان لدى [illegible]

وقد ذكر المقري في كتابه « نفح الطيب » [illegible] ذكره العلامة ابن خلدون وعد الموشحات من خصائص الأندلسيين ومن مبتكراتهم التي [illegible] فيها المشارقة

[illegible]

والمقري وغيرهما

ولا أدري كيف التبست هذه القضية على المشرفين على بعض المجاميع الأدبية من المعاصرين فزعموا نسبة تلك الموشحة إلى ابن المعتز مع ما اشتهر ، بل استفاض من أنها من نظم ابن زهر الإيادي الأندلسي ، ومع علمهم بأن الموشحات من مبتكرات المتأخرين من الأندلسيين كما رأيت

ولعمري إن ابن زهر الإيادي ليس من خفي الشأن بحيث يسوغ لكاتب أن يختلس ثمار أفكاره فيلصقها بغيره ، كما أن ابن المعتز أشهر وأظهر من أن تخفى مدائح شعره على باحث [illegible] ابن خلدون والمقري وأضرابهم من [illegible] ، ولكن [illegible] المثبت والمحقق في الناس قليل لأن مسلكه صعب ، والناقل كثير لأن مسلكه وطيء

وأكاد [illegible] أكتب ما كتبت في دفع هذا الوهم إلا لما رأيته فاشياً بين الشداة من الناشئين الذين يقتصرون على ما تخطه أقلام المعاصرين من [illegible] أو سمين ، ولا يكلفون أنفسهم مؤونة الرجوع إلى الأصول للتثبت من صحة تلك النقول وهذا داء وبيل [illegible] . وأكبر الظن أن هذا الوهم تسرب إلى المتأخرين من طريق (ديوان ابن المعتز) المطبوع في بيروت المتداول بين الأيدي . ولا جدال في أن الكثيرين من جمعة الدواوين [illegible] ، يحشرون شعر هذا في ديوان ذاك ، وشعر ذاك في ديوان هذا . والشواهد على ذلك كثيرة مستفيضة ،

وقد وقع في هذا الديوان [illegible]
هو من نظم من سبقه أو تأخر عنه

[illegible]

أن يكون [illegible] والله [illegible]

(يتبع)

[illegible]

---

٣١ ـ المصريون المحدثون
شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد وليم لين

الأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل العاشر — « الخرافات »

لا يجوز مثلاً أن نحيز هذه الأرهام التي توجد في [illegible] بعض [illegible] و [illegible] ؛ ولكن المصريين لا يطلقون [illegible] في [illegible] وحده فحسب، وإنما يجاوزون ذلك إلى بعض أفراد من البشر منهم. وكثيراً ما تكون ذلك التقديس إلى [illegible] النفس المستحقة له[1]. فيعتبرون الأبله أو المجنون مخلوقاً عقله في السماء وجسده مختلط بالبشر، ويعدونه لذلك ولياً. ومهما ارتكب الولي المشهور من الخطايا — وكثير منهم عاطلون الدين — فمن لا [illegible] على [illegible] إذا لم تنتشر [illegible] من الأشياء [illegible] ، [illegible] أو [illegible] كلها [illegible] في التقوى ؛ ولذلك [illegible] شيوخه بلا ريب. ويحسبون المجانين الخطرين ، أما هؤلاء الذين لا خطر منهم فيعتبرون أولياء. وأكثر أولياء مصر المشهورين [illegible] أو [illegible] أو [illegible]. ويسير بعضهم عراة تقريباً ويحتشون باحترام زائد بحيث أن النساء بدلاً من تجنبهم يتقبلن أحياناً الكثير من تصرفاتهم الشاذة في الطريق العام، ولا يشعر العامة بأي عار من هذه الأعمال التي [illegible] مع ذلك [illegible]. ويرى آخرون لابسين مرقعة مختلفة الألوان تسمى « دلق »[2] وهو [illegible] ، ويمسكون [illegible] و [illegible] شيئاً في أعلاها [illegible] مختلفة الألوان ، وربما أكل بعضهم التبن أو خليطاً من التبن والزجاج المكسر ويأتون النظر بأعمال غريبة مختلفة.

وكثيراً ما تابعت أثناء زيارتي الأولى في [illegible] رجلاً [illegible] الشكل عاري الجسم تقريباً [illegible] ، [illegible] رجل آخر [illegible] داعياً [illegible] على الطريق [illegible] ، [illegible] بيده [illegible] . وقد [illegible] في [illegible] ملاحظات أن [illegible] حتى لا [illegible] . و [illegible] هذه [illegible] في [illegible] التي [illegible] [illegible] الأصح [illegible] [illegible] [illegible] القديسين [illegible] فقط ومعناها [illegible] إلا أنها [illegible] على [illegible] أو التابعين ، حتى أن [illegible] الأدكياء [illegible] فقط أراه معادلاً للفظ « جيد » ، [illegible] أن [illegible] [illegible] والقيمة العددية [illegible] « ولي » مكونة من الواو واللام والياء ، [illegible] على التوالي ٦ ، ٣٠ ، ١٠ أي ٤٦ و « جيد » مكونة من الجيم والياء والدال وهي على التوالي ٣ ، ١٠ ، ٤ ، ٣٠ ، ٢ ، ومجموعها ٤٦ ، وكثيراً ما يسمى النبي ولياً [illegible].

ويعتقد مسلمو مصر [illegible] من [illegible] الاعتقادات [illegible] عجيبة بالأولياء ، وقد [illegible] أن أستمهم من أكثر هذه الاعتقادات غموضاً [illegible] [illegible] في أمور (الطريقة) أي منهج الدراويش الديني. إلا أني [illegible] على كثير من الآراء [illegible] في هذه الموضوعات. وأظن أن ذلك هو كل ما يتطلب تقريره في كتاب مثل هذا. وسأورد مع ذلك أقوال بعض [illegible] والدراويش [illegible] بيان إيمان العامة.

وكل من يرغب في وجود الأولياء يرى [illegible] الحكم عليه نص القرآن : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . ويعتبر هذا النص كافياً للدلالة على أن هناك طبقة من الأفراد [illegible] على البشر [illegible] وقد [illegible]

---

(١) كما هو الحال أيضاً في سويسرا

(٢) [illegible] ولي الأصح « دالي » ، إلا أن العامة ينطقونها [illegible]

من هم هؤلاء الأشخاص أو ما هم ؟ والرد على ذلك أنهم أشخاص قصروا أنفسهم على عبادة الله واختصوا بإيمان صادق، ومن الله عليهم بقدرة على عمل الكرامات بسبب قوة إيمانهم (١)

يسمى أعظم الأولياء «قطباً»، ويعمل هذا اللقب – على [illegible] – رجلان، ويجب فيمن الأمر [illegible] وبعض [illegible] محمود [illegible] الكعبة [illegible] الذي يعرفه الناس ويتبعونه، ويطلق [illegible] حكم [illegible] والسادة الأحمدية [illegible] القطب [illegible] [illegible]

[illegible] والقادرية والأحمدية والإبراهيمية؛ ويعتقد [illegible] هؤلاء كان قطب زمانه؛ ويبين لي أن [illegible] الرأي القائل بقطبين حطأ جم أساسه اختلاف (قطب الحقيقة) و (قطب الغوث)، لا يختص به على الأصوب غير شخص واحد فقط. ويطلق الناس يعتقدون وجود قطب واحد فيه [illegible] (القطب المتولى) وهو الحاكم الآن، والذين يعتقدون وجود قطبين على القطب العامل، ويحكم القطب الذي يرأس الأولياء جميعهم، سواء أكان هناك قطب آخر أم لم يكن لأنه [illegible] وجد يكون دون الأول، أولياء معروفون للرعب يعرفون بأعمال مختلفة مثل النقباء والأنجاب والأبدال الخ، وهم يعرفون ويعرف بعضهم بعضاً، وقد يعرف ذلك الأولياء الآخرون.

ويقال إن القطب كثيراً ما يظهر ولكنه لا يعرف، وكذلك أتباعه دون السلطة.

ومع أن القطب يتنقل دائماً بين أماكن وجوده معروفة، ولكنه قليلا ما يظهر فيها. والمعتقد أن القطب يكون فوق الكعبة، وهو يصيح مرتين في جوف الليل قائلا: «يا أرحم الراحمين»، ويردد المؤذنون حينئذ ذلك الصوت من مآذن الكعبة. وقد سألت حاجاً [illegible] هنا للموضوع فأنبأني أنه رأى بعينيه شخصاً محبوباً يصيح هذه الصيحة، ولا يعرف ذلك غير القليل من الحجاج. ويعتقد مع

(١) وليس ما يجريه الولي من عجائب «كرامة» وما يأتي الرسول «معجزة».

ذلك أن سطح الكعبة [illegible] الرئيسي. ويعمل هذا [illegible] مركزاً آخر [illegible] وهو في الطرف [illegible] من هذا [illegible] يكون القطب [illegible] في تلك البلاد الآن [illegible]

[illegible] والعرب [illegible] العامة [illegible] لاعتقادهم [illegible] على الباب [illegible] الذي لا [illegible] القطب [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] الباب [illegible] بذي حال حر حتى يصبوا منهم إصابتهم بالمرض نفسه. وكثيراً ما يجاور بعض المصريين الأتقياء وراء الباب آملين عبثاً مختلاس النظر إلى القطب عله يظهر هناك. والقطب في مصر مما كر أخرى أقل شهرة: أحدهما في قبر السيد أحمد البدوي بطنطا، والآخر في مدينة المحلة وغيرها. ويعتقد أن القطب ينتقل من مكة إلى القاهرة أو من مكان إلى آخر في لحظة. ولا يقتصر القطب على سكنى أماكنه المعهودة المنسوبة إليه وإنما يتنقل في أنحاء العالم بين جميع البشر من مختلف الأديان متخذاً سكناهم وملابسهم [illegible] ويوزع عليهم بواسطة أتباعه الأولياء أحكام القدر [illegible] [illegible] وحين يموت قطب يتولى غيره مكانه في الحال.

ويرى الكثير من المسلمين أن إلياس، ويخلطه العامة بالخضر (٢)، كان قطب زمانه، وأنه يولي الأقطاب المتعاقبين

(١) عوضاً عن باب المتولي

(٢) لم يكن الخضر حسب رأي العلماء رسولا وربما كان رجلا صالحاً، كان وزير ذي القرنين الأول ومستشاره، ويشكّه على حد سواء. وحل [illegible] في أمره معاصر لسيدنا إبراهيم، ويقال إن الخضر شرب من ينبوع الحياة وهو الباقي من حي إلى يوم الحساب، وأنه يظهر كثيراً للمسلمين في حجهم، ويلبس الخضر الملابس الخضراء ومن ذلك اشتق اسمه

[illegible] عن الناس ورفعه إلى السماء ، وانطلاقه من مكان لآخر [illegible] روح الله ، ومنحه المسيح سلطة خارقة للعادة [illegible] وخضوع الرسل الآخرين له [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible] Quatremère [illegible] Histoire des Sultans Mamelouks [illegible]

[illegible] في الصباح التالي ثم قصد مسجد المؤيد حيث وجد [illegible]

[illegible] وكان [illegible] وعلى شيخ مهيب المنظر [illegible] الباب [illegible]

[illegible] موضع من القرآن إنه لا يعلم الغيب غير الله . إلا أن [illegible] يحتجون بأن [illegible] القرآن [illegible] وأن [illegible] الأولياء على مثل هذه الأمور كما شاء ذلك

* * *

[illegible]

[illegible]

(١) وهو شارع يوصل من باب زويلة إلى جنوب القرافة ويكون جزءاً من الشارع الكبير الذي يمتد إلى القلعة

شباب الجيل

للأستاذ حسين الظريفي

أين للوطن من شبابه ... كما صاح رافع من شأنه

طائر [illegible] على طائره ... [illegible] في الجو [illegible] عدانه

وعلى [illegible] آونة ... يتحدى الموت في ميدانه

[illegible]

في يديها قوة من [illegible] ... [illegible] سكن من مكانه

[illegible]

لم يبت في قلبه من موضع ... سوى الشوق إلى أوطانه

وعلى أن تزخ شهاب مصر ... يسحب الأذيال من [illegible]

كتب الله لنا النصر به ... وحبا النصر من إحسانه

(بغداد) حسين الظريفي

الحرب في البحر

للأستاذ عبد الرحمن البناء

وكبير الموت هيبة أن يصادموا ... ومن الصعب أن سادة الكرام

أطلقوا الحرب والمدافع ثارت ... [illegible] وأردى الظلام

وسفر تحت وابل من حديد ... فوق بحر أمواجه أنعام

شمخوا كالجبال فوق جبال[1] ... مجراب [illegible] أعلام[2]

الأساطيل والمدافع أنت ... [illegible] السيوف والأعلام

إن تراءت ما بينها بالتقاء ... [illegible] على [illegible] حطام

أو أرادت بالنفاد ملاك عتيد ... لم تحل دون قصدها استحكام

عبر أسس القتال تاه إليها ... طائرات [illegible] إبرام

ومن تحرك [illegible] سوانا ... من لهيب [illegible] ضرام

فتركت ما بها من القدر إلا ... بعض ركابها ولله عصوا

ومن [illegible] النوتي بحر ... [illegible] الأجسام

وشقيق [illegible] ماعد [illegible] ... وعلى [illegible] [illegible]

كل [illegible] شاكي السلاح [illegible] ... [illegible] على [illegible]

[illegible] لدى [illegible] طائرات ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... [illegible] على [illegible] الظلام

[illegible] ... [illegible] الآلام

حفر الغواصات [illegible] ... [illegible] في دموعها الأسماء

[illegible] ... [illegible] البحر [illegible]

[illegible] الغواصات في البحر [illegible] ... [illegible] الأمواج

[illegible] ... [illegible] دام [illegible]

في [illegible] وفي [illegible] ... للأساطيل [illegible]

[illegible] ... [illegible] الأمواج [illegible]

سحر البحر هو ميدان حرب ... فيه [illegible] و [illegible]

[illegible] اليوارج [illegible] ... [illegible] الأعلام

(الطوربيد) [illegible] ... ما [illegible] من البلاد العصام

ودوى للانفجارات كأن الـ ... أرض [illegible] والجبال اصطدام

وأبلة تحسب من شرهم النفس ... [illegible] لنيها الإقدام

أسكتهم للنيع القتيل [illegible] ... من [illegible] دم [illegible]

أبدا وأرزء الوجوه [illegible] ... [illegible] من الجسم [illegible]

شهد الله والعوارج أن الـ ... حرب في البحر كلها إيلام

(بغداد) عبد الرحمن البناء

(١) الأسطول [illegible] الجبل (٢) [illegible]

(١) البحر الأسود

حكم في القضية ٤٢١ عسكرية [illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible]
[illegible] كل منهما ٢٠٠ [illegible]
[illegible]

حكم في القضية ١٩٤٢٥ جنح عسكرية سنة ١٩٤١ [illegible] على
[illegible] أحمد [illegible] كل منهما [illegible] جنيه [illegible]
بتاريخ ٢٦ يناير سنة ١٩٤٢ [illegible]

السعادة بين الأدباء

[illegible]

ولكن الدكتور [illegible] مبارك فهم الأمر على وجه آخر فقد [illegible] « أما أنا فأنكر أن شرف النفس تقسيم الاكتساب إلى ؟ » بالعجب ! أهكذا يمكن أن تؤدى القصد [illegible] معانى أبعد من [illegible] المقصود بهذه الكلمة [illegible] من أديب وجد قد هيئته الله ! إنما [illegible] النفع العام ولئن كان لا بد من [illegible] بهذه الكلمة [illegible] كتاب مقالة الأستاذ [illegible] الذى [illegible] الدكتور طه حسين إهداءه إليه « دعاء الكروان » [illegible] بالمقال [illegible] التى كنت أنتظرها ، وسألت [illegible] من الأستاذ [illegible] الأشياء ، وأنا الذى يعتقد [illegible] أنه يختفى وراء [illegible] الفكر [illegible] إذا [illegible] بأحر عاطفة وأنبل إحساس ، فالذى يستطيع التأثير فى نفوسنا [illegible] الإنسانية من الكلب « [illegible] » لا بد أن يحس [illegible] أن [illegible] بالموت [illegible]

[illegible] يا دكتور [illegible] ولكنك تشك أن تحمل الكلمة على [illegible] وأنا أبعد الناس عن [illegible] إذا مس الأمر بشخصى ، فأنا لم أفتخر قط يوماً كل [illegible] إهداء أديب فى [illegible] أنا الذى يجرؤ على مواجهة [illegible] والنظر إلى [illegible] لا أحد من [illegible] أديب [illegible] لأن [illegible]

[illegible]

وبعد ، فليسمح لى الدكتور [illegible] أن أوجه إليه كلاماً وجهته إلى الأستاذ أحمد أمين منذ ستة أعوام ، فقد [illegible] من [illegible] . لقد قلت وكتبت « لا شىء فى الوجود أقوى من الابتسامة ! ولكن ... من ذا الذى أعطى القدرة على الابتسام [illegible] جميل فى كل موقف وفى كل حين ! [illegible] وحده ؟ ألا ترى معى أن المجبوب إنما هو السعيد ؟

« إنى أريد أن تسلك طريق السلام الدائم ، [illegible] إذا [illegible] ، ولا [illegible] بأحد » ... [illegible] ، إنى كنت من رأى فى كل [illegible] ، [illegible] منك حاجة [illegible] من تلك [illegible] بين الأدباء ، [illegible] الأدب شىء جميل ، هو جنة لا [illegible] لا [illegible] الأحقاد . إن أعجب ظاهرة فى أدبنا أنه لا توجد فيه صداقات عظيمة جديرة أن يتحدث عنها تاريخ الأدب ، تلك الصداقات التى رأيناها فى آداب [illegible] الكبرى قد أنتجت من الرسائل والأخبار والآثار ما لا يقوم [illegible] . ما الذى يجور بنا ؟ أهو شىء فى الطبع ؟ أم هو ضعف فى النفس ؟ أم هو نقص فى السماحة ؟ لست أعلم ؟ إنما الذى أعلمه ، أن [illegible] القائمة بين رجال الأدب والفكر ، هى أظهر دليل على [illegible] هذا الأدب وهذا الفكر

توفيق الحكيم

تنقيص الصفحات في الجرائد والمجلات

[illegible] الأمر العسكري القاضي بتنقيص الصفحات في الجرائد اليومية إلى الربع ، وفي المجلات الأسبوعية إلى أربع وعشرين ، فصدرت الرسالة ابتداء من هذا العدد على الشكل الذي أوجبه هذا الأمر مراعاة لظروف الحرب وما صارت إليه وسائل النقل . وإنا لنرجو كتاب الرسالة أن يختصروا فيما يبعثون إلى المهم وأن يكتبوا على الجيد ، حتى ينحل عن العالم هذه الكروب التي [illegible] الناس في كل سبيل [illegible] في كل [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من هذه [illegible] العجيب [illegible] فإن البحث عنها شاق ، والسير فيه عسير [illegible] في بطون الكتب [illegible] الأوصال ، مشوهة [illegible] ، مجهولة الجوانب [illegible] [illegible] وإعانة من أدب الروح

[illegible]

[illegible]

قرأت المقال القيم الذي [illegible] العدد رقم (٤٥٦) [illegible] [illegible] للبحث [illegible] إلى عقد مؤتمر إسلامي [illegible] هذا الشعور [illegible] ، [illegible]

ولست [illegible] أن [illegible] القول فيه [illegible] (أصحاب) [illegible] ، [illegible] التحدث [illegible] كيف [illegible] الجميع حين [illegible] عليها [illegible] ! وكيف [illegible] يساعد [illegible] أو كثيفاً ، [illegible] أو قريباً [illegible] ، وكيف [illegible] إلى [illegible] أو [illegible] ، [illegible]

[illegible] أي مؤتمر إصلاحي [illegible] ، [illegible] المؤتمر الإسلامي [illegible]

[illegible] هذه الأقطار [illegible] التعليل [illegible] على [illegible] الأدنى والأوسط [illegible] في الأقطار العربية [illegible] [illegible] أن الأقطار [illegible] العالم الإسلامي [illegible] ! [illegible] أمراً غريب [illegible] الإصلاح [illegible] العالم [illegible] واقع الأمور

[illegible] أن [illegible] كبار [illegible] الإصلاح الذي [illegible] الصفحات [illegible] ولكن [illegible] البرنامج ؟ ألا [illegible] ؟ ألا [illegible] العلم [illegible] ، [illegible] ؟!

[illegible] على [illegible] الأمل [illegible] لا [illegible] أفراداً ،

بهذا العمل جاهلاً ! إن المؤتمر الإسلامي الذي [illegible] إن أشير إليه لم تدع إليه جماعة أو هيئة ، فلم لا يدعو إلى مؤتمر آخر رجل واحد أيضاً ؟ من يكون هذا الرجل ، وأين هو ؟ أين أنت يا دوجيس وأين مصابيحك ؟ هاته وسل بحث معاً

(القدس) عصام الدين [illegible]

المسيح في مصر المعاصر

إذا كان طريق إصلاح هذا الذي [illegible] أن يأتي على [illegible] [illegible] الجماهير تتحكم فيه [illegible] كيف [illegible] رجلاً

[illegible] الإنسان من [illegible] الذي من الساحل يشهد [illegible] [illegible] الأعماق [illegible] من أن يتحركوا حركة الدود ، ويتقمصوا [illegible] اليائس الذي يحطم كل شيء ، لا يبقى على شيء

إذا كان سبيل الإصلاح أن ندع التيار يجرفنا في منحدره إلى القرار فلن يكون إصلاح ، ولن يكون صلاح ، وإنما هي الفوضى وضيعة الأمل

كان [illegible] الأعلا في أوائل أبريل يحمله أسبوعه ... الناس على الكذب ، ويحبب إليهم اختلاق الأكاذيب ، [illegible] في [illegible] القصص الرقاع تعجيه [illegible] والسرور ، ومن أهل التفكه والدعابة ... وكان من أثر هذه الدعوة [illegible] أن [illegible] إحدى صحفنا الصباحية نشرت من مناظرة تقام بشأن كلية الشريعة ... يحاول فيها بعض أعلام التفكير المعيب [illegible] الوقت يحين حتى يوافد الناس إلى الكلية من كل صوب [illegible] هذه المناظرة ... وإذا بالواقع يردهم ، وبالحقيقة تجبههم ، [illegible] كذبة إبريل !

فهيأ المسيح يتجلى [illegible] وعاد [illegible]

[illegible] الأمر [illegible] بل جاءت نكتة الأكاذيب — كما يقولون — إن تسرت الأهرام مكذوباً للعبير وأوردته [illegible] أخرى ، كان أكثر [illegible] [illegible] وشكراً للأهرام على مداعبته اللطيفة ، وكل [illegible] إبريل ، والأمة جميعاً بخير وسلام !

أيها القارئ [illegible] بموسمه الكريم ، لن يكون إصلاحاً ... بيننا وبين الصالح من كان يموج ولا يحور [illegible] يكون جهة تقدمنا قوماً وشخصياتنا [illegible] هذه الشقة القاسية

رويدكم يا دعاة الإصلاح ما دام [illegible] [illegible] الذي [illegible] ، [illegible] منحدرون من القمة إلى الهاوية [illegible] أن يعيد الناس إلى المعتصم

[illegible]

من أخطاء ابن الجوزي

١ — [illegible] في مقال (أدب الأمة الأجنبية) في العدد ٢٤٧ [illegible] الكلام [illegible] الصواب [illegible] [illegible] والصحاح والمصباح وغيرها

٢ — في [illegible] كتاب سحر العيون في [illegible] [illegible] لابن [illegible] ... عز الدين السخاوي ... الصواب شمس الدين [illegible] [illegible] عز الدين السخاوي [illegible]

٣ — في صحيفة (كتاب سحر العيون) في العدد ٤٥٧ [illegible] مستقلاً ... والصواب ... [illegible] في الأساس والمصباح المنير وغيرهما

٤ — في ترجمة (ابن خردادبة) في العدد ٤٥٧ [illegible] عليه ، والصواب [illegible] ما ملازمه

٥ — في مقالة (كتاب سحر العيون) في العدد ٤٥٨ [illegible] عز الدين السخاوي ، الصواب ... شمس الدين السخاوي ، وهو المؤرخ الناقد المشهور صاحب [illegible] في القرن التاسع الهجري

أحمد [illegible]

الرسالة المصرية

يقول الدكتور زكي مبارك ... [illegible] لا يصح [illegible] [illegible] كتاب [illegible] في [illegible] الرسالة المصرية . فالكاتب قد أخطأ في وصفه (الرسالة) بصفة (المصري) ، وأخطأ جرى في أسلوبه مستنداً على قياس (رجل قتيل ، وامرأة قتيل) فذكر فعيل في التأنيث . نعم هذا صحيح إذا كان (فعيل بمعنى مفعول) أما إذا كان (فعيل بمعنى فاعل) فيجب إلحاق هاء التأنيث بفعيل في حالة التأنيث . ولفظ (مصري) هنا بمعنى فاعل إذن كان من الصواب أن يقول : (الرسالة المصرية) كما تقول : الرسالة الطيبة والحكاية البديعة ، ولا يصح خلاف ذلك ...

(القاهرة) [illegible]

10me Année No. 460

Lundi 27-4-1942

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Politique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة [illegible]

العـــدد ٤٦٠ [illegible]

الرجل المنتظر ...

[illegible] النظام العالى كله [illegible]
[illegible] اللاعبين بأقدار الأفراد ومصاير الأمم [illegible]

[illegible] قطع [illegible] وكل ما ورث الناس [illegible] أو كسبوه من أدمغتهم [illegible] بالإتلاف أو التمثيل

[illegible]
إنما هو [illegible] التي تقدم وتؤخر [illegible] على وجوهها [illegible] من (الدش) إلى (البياظة) فإذا طلبنا [illegible] أو يعود [illegible] كل ذلك من [illegible] بالباطل والكرم الذي لا حيلة فيه أن ننال كما يعني [illegible] حتى يبعث الله [illegible] الرجل الذي ننتظر

وليس [illegible] الرجل الذي تنتظره الأمة العربية (المهدى)

---

(١) [illegible]

الفهرس

أو الإمام [illegible] كأنهم [illegible] من أشراط الساعة ، وانتظار الناس يومه كانتظار الظامئ للمطر [illegible] الغيث ، أو [illegible] تشفى شكيته [illegible]

هو الرجل الذي ينتظره الناس انتظار [illegible] ، انتظار الأرض [illegible] رجعة الربيع . هو كالشمس لأنه [illegible] النور والحرارة ، وهو كالربيع لأنه [illegible] ، [illegible] كطلوع [illegible] الربيع [illegible] السكون [illegible] حكمه [illegible] القلق [illegible]

[illegible]

[illegible] في مسائل [illegible] وأرضه في التجديد والإصلاح [illegible] أمر بين أصحاب السلطان يكون أسرع نجاحاً وأوسع إصلاحاً منه بين أصحاب [illegible] التجديد بالكلام [illegible] لأن أصحاب الكلام إذا حكموا الرأي فلا يملكون التنفيذ ، وإذا [illegible] التشريع فلا يستطيعون الحكم [illegible] يعطى لها القواعد [illegible] ، ولكن [illegible] السيف [illegible] التنفيذ . وما كانت [illegible] الاجتماعية التي [illegible] وأبدلت [illegible] نظامه [illegible] إلا نتيجة [illegible] المصلحين [illegible] الذين [illegible] الكتاب في يد والسيف في يد ، ثم كتبوا دستور الإصلاح بالمداد [illegible]

وهذا الرجل الذي تنتظره الأمة العربية آيات [illegible] عليه : في الآيات [illegible] الأخلاق فلا تتماسك [illegible] ، وتقاطع القلوب فلا تتواصل في وطن [illegible] ، واستشار [illegible] فلا [illegible] في صداقة ولا [illegible] ، [illegible] النفوس فلا تنفع [illegible] ولا [illegible] ، واستبهام [illegible] فلا [illegible] ولا [illegible] ، وانقطاع الأمة عن [illegible] الحياة فلا تتحرك رجلة ولا [illegible]

ومن آياته [illegible] أن يكون [illegible] ولا [illegible] ، ولأنه قيل أسرة ، والإنسانية [illegible] ، وبهذه [illegible] الأخيرة [illegible]

[illegible] عن الرسول [illegible] في [illegible] ويتحدث [illegible] فهو [illegible] عن [illegible] لأنه مظهر [illegible] وراءه [illegible] يرجع على [illegible] الظاهر [illegible] لأن [illegible] ولا [illegible] أربع من [illegible] ولا [illegible] لأن [illegible] من المصيبة ، ولا [illegible] إلا [illegible] الذي [illegible] ، [illegible] الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرحمن [illegible] الذي [illegible] كل [illegible] ولقد ظهر أمثاله في بعض الأمم [illegible] فأعادوها إلى [illegible] إلى [illegible] ولا [illegible] الأمة العربية [illegible] الأرض [illegible] عن [illegible] ، فهل آن يا أرحم الراحمين أوان ظهوره !

إن [illegible] الوطن [illegible] في [illegible] ! [illegible] القوى [illegible] في [illegible] [illegible] الهدنة [illegible] لا [illegible] ، وإن الأمة التي لا [illegible] إلا أن تعود [illegible] ، لا [illegible] على [illegible] البارد الذي [illegible] !

* * *

رباه لقد [illegible] التيه في مجاهل الأرض إلى قرون ، [illegible] في نفوسنا الإيمان بالحياة حتى تحول إلى ظنون ، [illegible] من التيه [illegible] خروج موسى ، [illegible] من [illegible] الحياة [illegible] مكان محمد ! [illegible] إذا [illegible] الراعي الذي يطرد الذئب ، والنظام الذي يجمع [illegible] ، والدليل الذي [illegible] ، والقائد الذي [illegible] ، والأستاذ الذي [illegible] أن [illegible] والتبع ، [illegible] والعقل ، و[illegible] بين الدين والدنيا ، و[illegible] بين [illegible] عامة والتعمة [illegible] . وكل أولئك يا رباه يجمعهم رجل واحد هو أشبه الناس بالمهدي المنتظر والإمام المرتقب والمسيح الموعود .

أحمد حسن الزيات

فى ساحة العــــدل

للدكتور زكى مبارك

قبل أن أمضى فى الكلام عما وقع فى «ساحة العدل» أذكر أن فرصة جميلة أتاحت لى مقابلة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ «محمد مصطفى المراغى» فتلطّف — حفظه الله — وقدّم إلىّ ملاحظات سديدة على بعض ما جرى من الآراء فى هذه الأحاديث. وكان من كلامه ما نصّه بالحرف:

«أنت مخطئ فى إلقاء تبعة المعصية على حواء، وفاتك أن تذكر أن عدم تماسك آدم هو السبب فى تمرّد حواء».

والواقع أنى تلطّفت بهذا المعنى فى «حديث السَّحَر»، ولكن غيرة الأستاذ الأكبر دقيقة جداً، وهى من الإعجاز النفسى. ولعل فيها رداً على من حسبوا حماقتى يوم دعوتهم إلى الحزم فى معاملة النساء.

حيرة آدم

ضاق صدر آدم بما وقع من قرب الشجرة المحرّمة، وقاسى كربه حين تذكّر أن حديث الله مع الملائكة كان مقصوراً عليه فقد قال: «إنى جاعلٌ فى الأرض خليفة» ولم يذكر حواء، وكذلك سكت الملائكة عن حواء، فكيف تجوز نسبة التكليف إلى هذا المخلوق وهو تابع فى التشريف؟

ثم تذكّر أن الله عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وتشجّع آدم فحملها وهو لا يدرى أن شجاعته لم تكن إلا ضرباً من الظلم والجهل

لو كان آدم يعرف العيب لأعلن عجزه عن حمل الأمانة بعد نكوص السموات والأرض والجبال، ولكن شبابه خدعه وأغواه فتوهم أنه يقدر على حمل جميع الأثقال

كيف يقف آدم فى ساحة العدل وهو نادم حزين... أيصحب الثقة بمواهبه السامية؟ أم يبرز أمام الهيئة أعظم أصحاب البكاء؟

إن ساحة العدل ستحتشد بالملايين من الملائكة والجن والطير والحيوان، وذلك أول معرض يُرى فيه ... يكون آدم متعرضاً فى هذا المعرض! ولكنه مع الأسف ... سيكون تسلية المتفرجين. والويل كل الويل لمن يصبح فرجة لأهل الفضول، ولو كانوا من الأشراف، فكيف إذا كان لأهل ... شهدوا موقفاً يؤذى وجه الشرف

كيف يقف آدم مصيره، آدم الذى اصطفاه الله، وقد سمع فيه أقوال الملائكة المقربين: فبأى وجه يقف فى قفص الاتهام، وأمام القاضى الذى منَّ عليه بنعمة الوجود؟

حقيقة أن لا مهرب من الحضور فى ساحة العدل بالفردوس

كان آدم ينتقل من همّ إلى همّ ساعات وساعات! ثم يخف كربه كثيراً أو قليلاً حين يتذكر أن الملائكة اعترضوا على خلقه من قبل، والشيطان لا يعدّ من أصحاب الأرواح النورانية

ولكن أهل هذه السماء سكان لا يحنون إلى النور ... وهى عليهم أن يسموا إلى الشوق الذى يعرجهم بمراحل أبعد مما بين الأرض والسماء

فهل تستطيع المعصية وهى حمقاء وخبيثة ووضيعة أن تتيح للأنذال فرصة التطاول على الأبطال؟

لو كان آدم يعرف أن المعصية ستجعل من حق الحشرات أن تسابق فى الوثب على الحيوان لتشهد مصرعه فى ساحة العدل... لو كان آدم يعرف أن إبليس المطرود سيتبجّح بأنه أغواه بلا عناء... لو كان آدم يعرف أن الله يحبه، وأن استهانة المحبوب بأوامر الحبيب من ملامح الدلال... لو كان آدم يعرف أن الموت فى الطاعة أشرف من الحياة فى العصيان... لو كان آدم يعرف... لو كان آدم يعرف!!

طافت هذه الخواطر بآدم وهو فى الطريق إلى ساحة العدل فكاد يُجنّ من هول الموقف، وكاد يتمنى لو تحول إلى حيوان أعجم لا تنفذ إليه التكاليف. وهل يستطيع مع المعصية أن يقول إنه أشرف من أى حيوان؟

لقد عصى ربّه فغوى، فما الذى سيلاقيه وقد هوت به المعصية إلى الحضيض؟

المعصية يا أمَّ موسى ، وهو حازب على حبل الموكه إلى هباء

عصى آدم ربه فغوى ، فليستعد آدم لحل جريرة العصيان

وكيف يعصى الله من يعرف أنه خالق الأنوار والظلمات ؟

كيف يعصى الله من يعرف أنه وهب الثمرة على العصيان ؟

ومن سكون الشهوة الأثيمة تعذب مدافعا من الطعم الذي

تجرعه من بعد بعسه عن [illegible] عرض النفس من أعوانها

في سبيل الطاعة له طعم شيء لا جناء ، فكيف غابت هذه الحقيقة

عن آدم ؟ وكيف رضي [illegible]

لو كان علق هو هذه [illegible] من المكابر [illegible]

وسكنه لا يملك غير ما رمع [illegible] من الأرج ،

هو ثمنه بين سكون الفردوس [illegible] حيناً [illegible]

[illegible] الأساد [illegible]

سيبيه وجوهاً لا تمتنى إلا من أطيب الأحرار ، وهو الذي

قدَّم الزاد منصه لذلك الوجود السوهي

جمحل هذه المعاني في صدر آدم فظل يستريح تحت

إحدى الشجيرات وهو يتمنى لو عن الطريق إلى ساحة العدل ،

وخطرت له فكرة الهرب والتكى إلى أين ؟ وهل من عدالة الله

مهرب ؟

ثم شعر بأن الخاطر جرى [illegible] تلك الخاطر الجميل ؟

تذكر آدم أن الله يعاقب [illegible] ثم صحح لأنه عظيم ،

أما الذين يعاقبون على الهفوة الواحدة فهم كثيرة منهم صغار

الخلائق وماطل آدم يأس من عقوبة عن ونفس ثم وجه أجماله

من جديد وهو مطوّر بالعقاب

وقاسى اليوم هو لله ، والعبد مصون ، ولا خوف

من الترهيد والإسراف ، فليمض آدم إلى المحكمة وهو ثابت القدم

رابط الجأش ، [illegible] كل وقت نتكون الحاكم إلى ذلك الجليل

الرهوب ... وفي أثناء الطريق كرب نفسه فصمم

« إن الله لا يحكم على آدم إلا بعد أن يتيح له الأعذار من

ومن الكتاب ، فكيف يعاقب لأول هفوة تبدُر مني ؟ »

[illegible] تاب آدم ، ولو كر صنة الله عليك ،

[illegible] بالعقوبة إن كان بجانبك أم ولكن كراغبك الفانية

بين الخلائق

التصحيح بالعقوبة صورة ؟

صورة عظيمة ، وكيف عرف

أحب أن أعرف

العقوبة حكم الله لا عليك

لم يهم حقاً ذنب الخائف

[illegible] خطيئات ، ومعصوم [illegible]

الذين عرفوها وجدوها

— أرجع [illegible] أكلاً [illegible] ؟

[illegible] فأنت بين [illegible] الأنبياء [illegible]

غرائص الشرائع قبل أن يراعوا والملى المدانق ، وقتاً عن يحجب

عنهم إدراك الباب من أسرار الوجود

— إذن كل من حق ...

لا من الله في شيء ، فمضى غاضباً إلى ساحة العدل

— بدون خوف ؟

— يا مخت صورة من صور الخوف ، لأن الله يعصى الأمين

عند اليمين

— وكيف ؟ كيف أيها الخائف ؟

— لأن الشعور بالأمن يدعو الخذلان ، والله لا يرضى لك

أن تسير إلى الإعلال

مسيرة حواء

رأت حواء بجرع وارتياع أنها لم تدع لحضور ساحة

العدل ، إلا مع الشهوة ، فما معنى ذلك ؟ معناه أنها لم ترتق إلى

مرتبة العقاب ، ومعناه أن مرتبتها في هذه القضية مرتبة ثانوية ،

ومعناه أنها لم تجترح غير الإغواء ، وهو ذنب يقسّم على ثلاثة

عناصر ، الحية وإبليس وحواء ... ثم صرخت :

— أنا جانية ، أنا جانية ، وآدم لم يأكل ثمرة التين

إلا من يدي

[illegible] أن يحتسب المرأة مجانى ، وهي التي تغري

بين الابن وأبيه والأخ وأخيه ، ولن يعرف الله المرأة أنها لا تصلح بيتاً إلا اضطرته إلى ضجيج وخراب ، وقد كانت وستكون أول مصدر للقلق والشقاء

فعلى [illegible] حواء الأولى ، أمها الغائبة ؟

حواء الأولى لم تعرف [illegible]

و [illegible]

ثم [illegible] شهدتك تستظهر من عيوب [illegible] [illegible] الأخيرة [illegible] كيف [illegible] من [illegible] البديع [illegible] [illegible]

وما العيب في ذلك ؟

[illegible] لا [illegible] عما [illegible]

وماذا أعطاك الله ؟ ماذا أعطاك ؟

كل امرأة تقول هذا القول ، وما رحبت [illegible] من [illegible] أبداً

— رب عيبي ! وهل كان في من النعم نصيب ؟

— إنك آدم يا حواء

— آدم الذي يريد أن يتمتع وحده بمحروم النعيم ؟ ويدري أن شاعيه أعباء هذه الحروب ؟

— هي حرب وحقد ، وأنا صاحبه الحق الأول في الحروب جانبة « ساحة العمل »

— ورب موضع [illegible] من مواضع التشريف ؟

— هو فرصة لأن يصبح الجاني على ألسنة جميع الخلائق

— إن كان هذا ما تريدين فاطمئني ، فلن تقع حربه في صرف أو حرب الأمير « فتش عن المرأة » ولن [illegible] ، أو يغرب [illegible] ، إلا طلباً للسلامة من كيد المرأة ولن تخلو شريعة من التحذير [illegible] ، التحذير من حبائل النساء ، ولن يرتفع مرتفع أو ينخفض منخفض إلا ويقال إن امرأة [illegible] مرتفع ، أو [illegible] المنخفض . ولن يبرع أديب أو فنان إلا وهو مدين لغانية [illegible] أو حبيبة من بناتك يا حواء ولن

يبرع كاتب أو شاعر إلا وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان [illegible] الأرض من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بما كان آدم في حاجة عظيمة [illegible] جميع [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أولئك الخلائق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] من الفناء [illegible] التسبيح [illegible] أشتاتها لتشهد معركة آدم صاحب حواء

[illegible] تأكل الطعام وهي [illegible] [illegible] فلا أعرف ان تتحرك لشهود [illegible] في ساحة العمل

وهنالك الحيرة ، وهي لا [illegible] من [illegible] بغير [illegible] ، في الخير الا [illegible] [illegible] [illegible] الأصوات

وفي وجود خلائق لها أبصار ، وليس لها بصائر ، [illegible] أن [illegible] من شهود [illegible] لا يستفيد منها غير أرباب القلوب

ثم [illegible] آراء الملائكة على أن الرأي [illegible] الجلسة إعطاء الفرصة من يستطيع الحضور ، وليس المراد أن تحضر الخلائق جميعاً ، وهل يتيسر لأمثال [illegible] أن تشهد معركة آدم وهي مرغمة للموت إلى [illegible] [illegible] ؟

والحق أن الملائكة لم يجتهدوا في [illegible] القديم أصعب من ذلك الوضع ، فقد كان عليهم أن يراعوا في تهيئة ساحة العمل [illegible] الطير والحيوان والحشرات ، ففي الطير أنواع تستريح إلى الأرض ، أمثال [illegible] والكروان [illegible] والطيور المائية ، ومن الطير أنواع لا تستريح غير [illegible] فوق أعواد ، فكيف [illegible] الساحة لأولئك وهؤلاء ؟ إن ذلك لا يتم بغير [illegible] ، والخطة [illegible] ، ولا يمكن طلب التأجيل

وعرضت للملائكة مشكلتان في غاية من الخطورة : المشكلة الأولى مشكلة النزاع الذي كثر بين الأسود والقرود بعد هبوط آدم وحواء ، وهو نزاع قد يجور من حدته إلى عتب الله على آدم بما يشرح صدور القرود

أما المشكلة الثانية فهي الخوف على الطير. فقد [illegible] من عدوان الطير الجوارح ، فالنسر يستبيح الطير المفرد [illegible] ، ويكاد يجزم أن لحم الطير المفرد أطيب من لحوم [illegible] ، وتلك الطيور في مسكنة من التفريد ، لأنها مفطورة على [illegible] ، وهي في [illegible] ، والحال قد يخشى على جنسها

[illegible] هذه المشكلة ولكن [illegible] ولا خوف من [illegible]

سأل [illegible] صاحبه وهو يحاوره : كيف [illegible] ؟

— كيف ؟

— نعم ، كيف ، وماذا [illegible]

— أوضح ، يا دليلي ، أوضح

— كانت الجنة جنة

— فصارت ؟

— فصارت كما ترى ، ألا تعرف أن آدم عصى ربه فغوى ؟ وما خطرُ ذلك ؟

— هو خطرٌ عظيم عظيم ، وأنا أخشى أن تكون معصيته قدوة سيئة لجميع سكان الفردوس ، فيقول قائلهم : إن ما جاز صدوره من الكبار يجب صدوره من الصغار

— وآدم كبير ؟

— هو كبير الكبرياء ، وستعرف صدق ما أقول بعد حين

— ولعن تكون معصيته شراً مستطيراً ، وأغلب الظن أن الله سيطرده من الجنة بلا إمهال

— [illegible] النائية ؟

— [illegible] ، فيرحل إلى [illegible] ، إلى الأرض التي لا يعرف فيها السعادة غير الشجعان ، ومن [illegible] التي تزكو في الأرض بغير حساب

والنتيجة ؟

— والنتيجة أن جنة اليوم تحتاج إلى [illegible] قاسية ، فالفردوس تقسم العناصر إلى طوائف [illegible] حواجز ، فتأمن الذرة الرقيقة من هياج الغرائز الباقية في [illegible] الطير والحيوان [illegible] اليوم ما يسمح بالرفق ، فلن [illegible] في تنظيم هذه الجنة إلى أن تتم سلام ، فستكون [illegible] التي [illegible] في أن تسكن على جميع الخلائق [illegible]

الموسم الموعود

كان سكان الجنة [illegible] بأحاديث حواء ، ولم [illegible] إلا الأقلون ، بسبب احتجازها بين [illegible] ، وبسبب [illegible] من أهل التقوى والخمول ، وبفضل ما فُطرت عليه من الدلال المعروف بالمكر .

والفرصة الوحيدة لأن يروها أجمعون هي حضور [illegible] آدم في ساحة [illegible] ، فمن المؤكد أنها ستحضر لمؤاساة فارسها الجميل

حضر سكان الفردوس لمشاهدة حواء ، ولم يتخلف إلا من [illegible] الواجبة للأمراض أو الأسباب

من كان يظن أن الأملاك [illegible] لتقضي ساعة أو ساعتين في مشاهدة حواء ؟

وتقدم [illegible] لتلقى حواء ظهيرة [illegible] ، [illegible] الساحة في [illegible] لا يظفر بمثلها الملوك

فكيف كانت حواء في ذلك اليوم ؟

كانت وكانت وكانت

كان [illegible] المكحول يبدو ويختفي في اللمحة الواحدة [illegible] للرائي ، وكأنه [illegible] تتحول في هدوء وسكون

وكان أنفه في ملامحه [illegible] ترجماناً وبيانيًّا في هدوء يوحي بما [illegible]

وكان صوتها — صوت حواء الجميلة — يشهد بأن حناجر البلابل والعنادل أوحت [illegible] الرخيم

وكان عرفها [illegible] بعض ومنه أعطر الزهر الذي يعبق

وكان شذاها يربى بعوده ويربى أحبب عند عودة الرجيع

وكان [illegible] مستقره فليه [illegible] بأن الله [illegible] في [illegible] ما [illegible]

[illegible] بلا [illegible]

[illegible]

[illegible] النفس [illegible]

وكان [illegible] والأحب

في [illegible] البديع ألوان وألوان، فكان كل [illegible] الخصم [illegible] والأوراق والأغصان والشعر الذي تشبه الأوصال في [illegible]

كانت [illegible] في ذلك اليوم [illegible] كانت وكانت وكانت

فكيف كانت؟ كيف لا كيف! ألم تكن [illegible] كانت [illegible]؟

قال [illegible] كانت [illegible] اليوم من [illegible] فكان [illegible] على هذه الصفحة التالية

ومن [illegible] كانت [illegible] الله بالصبح عن القرود

وقال [illegible] وكان [illegible] لا [illegible] سكان القرود

[illegible]

[illegible]

الفكر [illegible]

[illegible]

— [illegible]

— [illegible] كلام لا [illegible] يسميه القرود [illegible]

— [illegible] الأسماء في [illegible] الأسماء

[illegible]

خسرو وشيرين

في التصوير الإسلامي

للدكتور محمد مصطفى

٢

[illegible]

[illegible] وكانا في غرض آذربيجان(١) [illegible] الكنجوي

في الطريق إلى أرمينية(٢) وكان من الذي عشيقته شيرين وهي تستحم في بركة الماء دون أن يعرف أحدهما الآخر ، وأخيراً وغلب كل منهما عند أنه رأى حبيبه ، فواصل هو طريقه إلى أرمينية ليحظى برؤيتها ، وذهبت هي في طريقها إلى المدائن لتبحث عنه وكان خسرو — قبل أن يغادر قصره في المدائن حيث كان في انتظار شيرين — قد أمر رؤساء حشمه وجواريه أن [illegible] جميلة ، ذات مقام رفيع ، [illegible] عليه ، وأن [illegible] استقبالاً يليق بمقامها من الاحترام والإجلال ، ويسعد [illegible] في [illegible] جميع رغباتها

ووصلت شيرين المدائن [illegible] ، كما أوصاها شابور ، حيث أظهر لها [illegible] فرحت بالترحاب ، ونزلت هناك [illegible] مطاعة [illegible] ولكنها لم تطب نفساً [illegible] عن القصر ، [illegible] حولها فيه ، ورغبت في السكنى بعيداً [illegible] هذه الرغبة ، وبني لها قصر [illegible] بين الهضاب [illegible] [illegible] والنسبة ما يجلب السرور إلى قلبها ، [illegible]

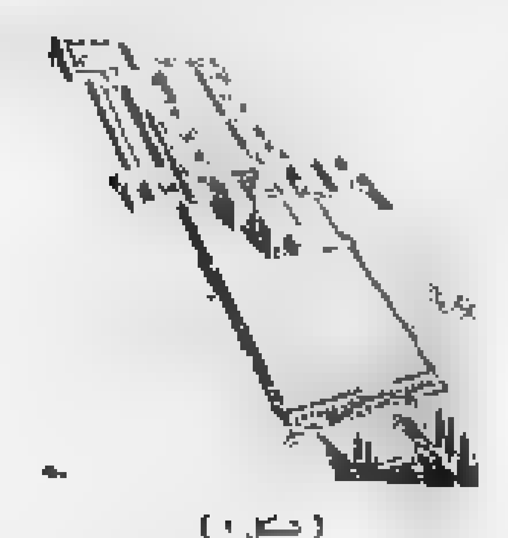

(شكل ١)

وفي (شكل ١) نقلناه(١) لقصر شيرين [illegible] محاولة لإرجاعه إلى حالته الأصلية نرى فيه ما كان عليه القصر من العظمة واتساع الأرجاء . وتوجد آثار هذا القصر بين الهضاب في إيران على بعد حوالي عشرين ميلاً من الحدود العراقية في الطريق إلى كرمانشاه(٢) . ويقول ابن الفقيه(٣) إن « السبب في بناء قصر شيرين أن الملك أمر أن يبنى له باغ يكون فرسخين في فرسخين وأن يستر فيه من كل صيد حتى يتناسل ، ووكل به ألف رجل

---

(١) انظر شاهنامه ج ٨ ص ١٩٥ ، الطبري ج ٢ ص ١٣٦ و [illegible] ص ٢٢٢ وما بعدها

(٢) كانت أرمينية إذ ذاك — كما كانت آذربيجان — من أملاك إيران ، وكانت موضع منازعات بين موريس أمبراطور الروم وخسرو برويز ، [illegible] انظر المراجع السابقة وانظر أيضاً
Laurence Binyon, The Poems of Nizami, p. 11.
E. J. W. Gibb, A History of Ottoman Poetry, I, p. 317 و

---

(١) نقلاً عن : Oscar Reuther, Sasanian Architecture, in S. P. A., I, p. 542.

(٢) انظر F. Sarre, Die Kunst des alten Persien, S. 30 ;
G. Bell, Palace and Mosque at Ukhaidir, pp. 44–52, و pls. 54–73.

(٣) في كتاب البلدان [illegible] طبعة ليدن ص ٢٢٨ – ٢٢٩

وأجرى على كل رجل منهم خمسة أرغفة ورطلين لحماً ودورق خمر ، فقالوا فيه شعر [illegible] حتى غرموا منه [illegible] وجعله مع شبديز أي [illegible] الصيد ، ويروى ابن الفقيه في مختصره [illegible] أبياتاً منها

[illegible] الذي عليه الدنيا [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] الا النعام مع [illegible]
سبحان من خلق [illegible] [illegible]

ووصل خسرو إلى أرمينيه [illegible] [illegible] [illegible] فأخبره بعن [illegible] ابنة أختها شيرين ، [illegible] لأن [illegible] طريقه [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] شاپور [illegible] [illegible] وأخبره بكل ما حدث . فأبلغ خسرو [illegible] بوصوله [illegible] [illegible] من الأخبار عن شيرين ، واتفقا أن يرجع إلى المدائن [illegible] إلى أرمينيه . وهكذا أصبح [illegible] [illegible] أن [illegible] شاپور على الفرس « شبديز »[1] ، وهو فرس [illegible] [illegible] [illegible] بمقارع الفرس « شبديز » في [illegible] . ووصل شاپور إلى المدائن حيث وجد شيرين قد [illegible] إلى قصرها بين [illegible] . [illegible] إلى هناك وأخبرها رغبة [illegible] ، وأقنعها بالعودة إلى أرمينيه حيث ينتظرها خسرو ، فركبت شيرين الفرس « [illegible] » — إذ كانت قد تركت شبديز في المدائن — ورحلت إلى أرمينيه في صحبة شاپور

وفي هذا الوقت جاء رسول من المدائن وأخبر خسرو بثورة القائد بهرام چوبين ، وأن الثوار قد قبضوا على أبيه الملك [illegible] [illegible] وأرغموه أن يتنازل له عن العرش ، بعد أن [illegible]

[illegible] طاعته لخسرو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وضع [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مع شاپور إلى أرمينية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، وبقاور البلاد [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] في الارتفاع ، [illegible] الفرس لاسترداد حقوقه

[illegible] [illegible] ، إذ [illegible] خسرو إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] في الطريق وعرف كل منهما الآخر ، وكاد يطير سروراً بهذا اللقاء ، وصحبته إلى [illegible] [illegible] ، [illegible] بما [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] . والنهر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أختها شيرين ، وأوصتها أن تحفظ وقارها في جميع المناسبات ، وأن تتأسى في سبيل [illegible] من شرفها ، والمحافظة على طهرها وعفافها ، [illegible] [illegible] بذلك [illegible] لها [illegible] بالخروج مع خسرو في رحلة إلى [illegible] حيث قضيا شهراً وهما يستمتعان بالصيد وضروب التسلية الأخرى

وفي (شكل ٢) خسرو وشيرين وهما جالسان أمام القصر في أرمينيه بعد رجوعهما من الصيد ، وقد وقف في استقبالهما بعض [illegible] الدولة من أفراد الحاشية ومنهم [illegible] و [illegible] وهذه الصورة[1] في مخطوط المنظومات الخمس [illegible] خسرو الدهلوي ، كتبه محمد بن الأزهر في هراة سنة ٨٩٠ هجرية

---

(١) [illegible] من : Martin, Les miniatures de Behzad dans un manuscrit persan daté 1485, pl. 12
انظر أيضاً Martin, Miniature Painting, II, pl. 77
و Glück und Diez, Kunst des Islam, p. 510
و Binyon Wilkinson Gray, p. 95, no. 76 c, pl. LXII. B

(١) [illegible] أي [illegible] [illegible] ، ويروى أن [illegible] [illegible] [illegible] فرس [illegible] أرمينية ، وأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في صخرة [illegible] موجودة في كهف [illegible] أرمينية انظر
F. I. W. Ohh. I. n. 210 & 2.

(١٤٨٥ م) . وكان مؤرخو الفن الإسلامي يحسبون الصور التوضيحية التي في هذا المخطوط لمصور بهزاد ، ولكن بعض الباحثين [illegible] دقة في رسم النبات والأشخاص [illegible] المصور الذي بهزاد كان [illegible] الوصف [illegible] تلاميذه [illegible] وهذه الصور ، [illegible] الشكل [illegible] أستاذه[1] وهذه المخطوط محفوظ في [illegible]

* * *

[illegible]

[illegible] من القاسمي [illegible]

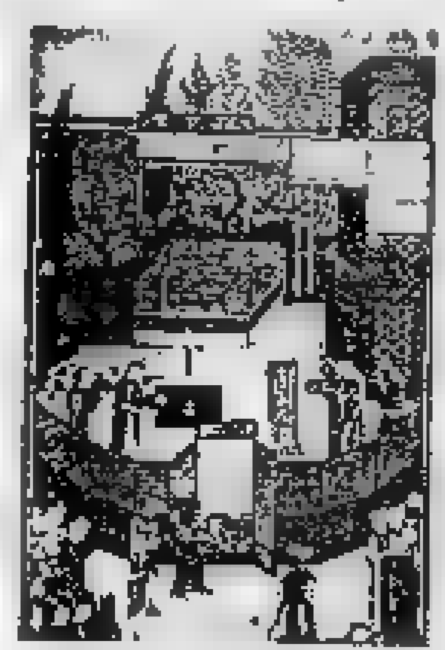

(شكل ٣)

وفي (شكل ٣) جلس خسرو على سجادة في منظر حديقة غناء ، يستمع لموسيقى مطرب يجلس أمامه إلى جوار [illegible] وبين يديه [illegible] كبير يحرك أوتاره ، بينما جلس بعض أكابر الدولة يستمعون [illegible] ويتسامرون وأمامهم [illegible] الطعام والشراب

(١) انظر S. P. A., III, p. 1883

ووضع في خدمتهم الفنان [illegible] كل [illegible] الصورة [illegible]

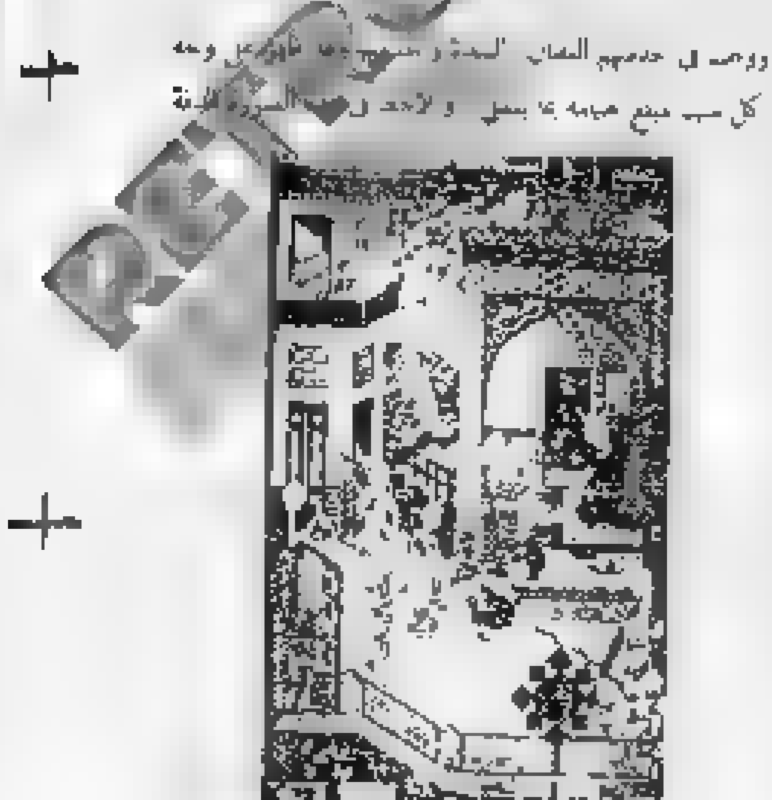

(شكل ٢)

في تصوير المباني والأشجار والأزهار ، وفي رسم الحيوانات على حائط خلف خسرو ، وكذا صورة الشيرين في أعلى القبة إلى جانبها . وهذه الصورة[1] من تصوير « مير علي » ويرى إمضاؤه في أعلى الصورة إلى اليسار . وهي في مخطوط نظامي المؤرخ بين سنتي ٩٤٦ و ٩٥٠ هجرية (١٥٣٩ — ٤٣ م) المكتوب للشاه طهماسب

واشتهر باربد[2] بجمال الصوت وحسن التوقيع والقدرة على وضع القطع الموسيقية وتأليف الألحان [illegible] أسماء [illegible] ، وكان بارعاً في الضرب على العود . ويروي أبو الفرج الأصفهاني[3] أنه [illegible] وما بين يدي كسرى [illegible]

(١) منقولة عن Laurence Binyon pl XI
انظر أيضاً Martin, II, pl. 137 و S. P. A., III, p. 1879

(٢) يذكر [illegible] في الشكل [illegible] أسماء [illegible] يسميه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني « فهليذ » ويسميه ياقوت الحموي في معجم البلدان « فهليذ » ، وهو [illegible] الاسم [illegible] بها أرواح كسرى ، انظر كتاب البلدان لابن الفقيه طبعة ليدن ص ٢٠٨ في الحاشية ، والمقتطف ج ٢ ص ٤٩١ في الحاشية

(٣) في كتاب الأغاني — طبعة دار الكتب المصرية ج ٥ ص ٣٨١

فلبسه رجل من حذّاق أهل صنعته ، فضربه حتى لم ليمس شأنه ، ثم خالفه إلى عوده فشوّش بعض أوتاره ، فرجع فضرب وهو لا يدري ، والملوك لا تصلح في مجالسها العيدان ، فلم يزل يضرب ذلك العود الفاسد إلى أن فرغ ، ثم قام على رجله فأمر الملك بالقصة ، فامتحن العود فعرف ما فيه »

وكان باربد محباً لخسرو [illegible] ومقرباً إليه ، وكان بعض أصحاب الأمر ليرهبا على خسرو إذا خافوا أن يبطش بهم [illegible] في أحاديث الجوى[1] أما لما عرف خسرو بوفاة [illegible] شبديز – وكان خسرو مغرماً به – قال [illegible] خسرو [illegible] لأقتله

فلما مات شبديز خاف صاحب خيله أن يسأل عنه فلا يجد بدّاً من إخباره بوفاته [illegible] إلى البهبذ مغنيه ، ولم يكن في زمانه من الأرمان ولا ما تأخر أحذق منه بالضرب بالعود والغناء ، فلما كان لأبرويز ثلاث خصائص لم تكن لأحد من قبله [illegible] شبديز [illegible] شبرين ، ومغنيه بهلبذ ، وقال له : إن شبديز قد نفق ومات وقد عرفت ما أوعد به الملك من أخبره بموته فاحتل لي حيلة فلما حضر بين يدي الملك غناه غناء ورّى فيه القصة إلى أن فطن الملك وقال له : ويحك ! مات شبديز ! فقال : الملك يقوله ! فقال : زه ! ما أحسن ما تخلّصت وخلّصت غيرك ! ... » وقد ذكر هذه القصة خالد الفياض في شعر قال فيه :

والملك كسرى شبديز تقنّصه | سهم بريش جناح الموت مقطوب
إذ كان لذّته شبديز يركبه | ومنتج شيرين والديباج والطيب
بالنار آلى يميناً شدّ ما غلظت | أن من نعى شبديز مصلوب
حتى إذا أصبح الشبديز منجدلاً | وكان ما مثله في الناس مركوب
ناحت عليه من الأوتار أربعة | بالفارسية نوحاً فيه تطريب
ورنّم البهلبذ الأوتار فالتهبت | من سحر راحته اليسرى شآبيب
فقال مات فقالوا أنت قلت به | فأصبح الحنث عنه وهو مصحوب
لولا البهلبذ والأوتار تندبه | لم يستطع من شبديز الرازيب

(لها بقية)

أحمد ...
أمين مساعد دار الآثار العربية

(١) في كتاب معجم البلدان – طبعة بيروت ج ٣ ص ١٠٦ – ١١١

مسـاجلات

« هذا عنوان رسم له [illegible] الكتاب [illegible] ... ثم [illegible] ... »

الضمير

سر غريب ، وروح عجيب ، أودعه الله الإنسان [illegible] مستبعد [illegible] تصرفه فيه ، لا يملك له دفعاً ، ولا يستطيع [illegible] لا يجد من [illegible] ...

آمنت بك يا رب [illegible] خلقت الإنسان ضعيفاً ، وركبت فيه [illegible] ثم [illegible] سلطان قدرتك [illegible] فقد جعلت عليك رقيباً في غيبة عنه ولن يغيب عنك ، وليس لأي مصحح أو مخادعه من سبيل !

آمنت بك يا رب ! هم ينكرون حسابك في الآخرة ، ومن يحاسبهم في الدنيا ، وهم يسألون : كيف يكون لابن آدم حساب من بين يديه ومن خلفه ؟ وأنت جعلت له محاسباً في قرارة نفسه

ولكن يا رب ، سؤال غير معترض عليك ، ولا معترض على حكمك ، هل جعلت هذا الضمير أداة عذاب ، وكيف به على فريق من الناس أن يظلوا منه في حرب عوان مع شيطانيا الفكرية ؟ إن الباطل يا رب ، قد استعلى على الحق ، وطغى على الخلق ، وإن الرجل ليسمع بكلمة الصدق فيتخذه سخرياً ، ويكون أضحوكة الضاحكين ، وأتدوره المتندّرين ، وإن الكاذب المخادع ليخترق ويتحايب ويمشي طريقه بين الناس في أمن وطمأنينة وسلام

لقد أصبح الباطل يُبث في الناس مخزولاً ، وأصبح الحق بما لطيا ! فماذا يفعل امرؤ ذو ضمير يدعوه إلى الإخلاص في عمله والتفاني فيه ، وهو يرى البيئة الفاسدة عدواً له ، ومريبا عليه ؟ ماذا يفعل إذا استحثه ضميره على السير في طريق الخير قدماً وهو يرى القافلة كلها تسير في غير الطريق ؟ أيبطل مع المبطلين ، ويفسد مع المفسدين ؟ وأنى له ذلك وهو امرؤ ذو ضمير ؟ أم يصادم ويقاوم ويثور ويغضب ويجادل ويناضل ؟ وكيف يأمن مع ذلك على نفسه وحقه ؟ ومن يحرق طعم الراحة ؟

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ! !

أحمد ...

معارج الأحداث

للأستاذ سعيد الأفغاني

[illegible] من عصر [illegible] [illegible] ومحرومهم ، ووقف عيالهم ، واعتلت صحتهم وتخلف أعمالهم [illegible] النتاج البيض

[illegible] أدرى [illegible] يعرض الكتاب عن [illegible] [illegible] فلا [illegible] [illegible] [illegible] ما يستطيع أن [illegible] [illegible] للقراءة [illegible] [illegible] في الناس إلى النفس دون الأحداث [illegible]

فإن كنت تحب أمر الأطفال الذين يحبون أن يكونوا ربما قبل (التخصص) إلى حرية الفتاة ، فسأقرأ أنت حسب إلى ما أعرض عليك :

هب أديبا حباه الله كل المواهب اللازمة للأديب ، وأخذ نفسه بمرس طويل وصبر أطول حتى أخرج للناس أدبا ناضجا وأصبح مشارا إليه ؛ يطمح كثير من أصحابنا هؤلاء إلى مثل مكانته ، فلا يكلفه الأمر أكثر من محاولة جلب الأنظار إليه [illegible] [illegible] فإذا شكا إليك إعراض الناس ، [illegible] إلى ما ينقص من وسائل أو مواهب ، وأنه يحسن أن يأخذ للأمر أهبته ، وهنا [illegible] [illegible] عنه هذه القرية من كتف [illegible] [illegible] عن الإصلاح

وهذا يريد أن يكون كاتبا ولما [illegible] [illegible] [illegible] ولا يسترعي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المالية ويطوي إدارات الصحف أو المجلات [illegible] [illegible] أن ترى [illegible] منشورا ، [illegible] أكثر أن تراه أحيانا [illegible] من لا تشك في إطلاعه [illegible] [illegible] [illegible]

وذلك لم يدع أدبا ولا [illegible] [illegible] الباحثين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا يساوي [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] والنظر [illegible] [illegible] قراءة ، وقضى [illegible] [illegible] أن (أبو الزلط) من عامية مصر ، أو أن (الحنر) في عامية الشام هو (السكرى) في عامية مصر

وإن كان [illegible] [illegible] وجهك في الطريق ، أو [illegible] الترام ، أو [illegible] ، أو عاملا [illegible] ، أو منطقا [illegible] ، أو [illegible] إلى دارك [illegible] ساعة وحدثك [illegible] [illegible] من حركاته و (سيرته) ، حتى [illegible] مثلا ، فلا يتركك إلا وقد أخذ [illegible] [illegible] أنت وأمك وأصحابك وجميع معارفك ، [illegible] ، فويل لك من نفسك ، وويل لأصحابك [illegible] [illegible] من أحسنكم وجها ، [illegible] العاصر الكريم فتاة وقتلا

وهذا [illegible] آخر [illegible] لا أديب ولا كاتب ولا باحث ولا لغوي ولا عاصر ولا شيء من الأشياء [illegible] [illegible] الوجود ، [illegible] أن [illegible] الأمور [illegible] [illegible] إلى الوصول [illegible] على التاريخ ، وإلى الكيميائي [illegible] في [illegible] ، وإلى [illegible] [illegible] ، وإلى التاجر [illegible] [illegible] ... [illegible] إلى أن [illegible] بالانتساب إلى أي جماعة ذات شأن — ولو وهميا — في العلم أو الأدب أو الصحافة ، فلا يرى [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible]

لولا حراب الضمير الأدبي في بعض الأفراد

وآخرون من غير هذه الأنماط : منهم في الشام ، ومنهم في العراق ، ومنهم في مصر ، أهمل الكتاب في ضائهم الأنباء عطفاً أو تهاوناً ، على أن أصحاب هذه المواهب على المستقبل تراهم مبثوثين في كل طبقة كما انبثت الطحالب في الوهاد الخصيبة ، حيث من الجراثيم ، وعلى صفاتها تحمل النتائج

[illegible]

[illegible]

وصحب الضمير [illegible] على بعض دور الصحف والمجلات وأندية العلم ، ولو أنهم أنظروا الموازين الحق بعض الاعتبار ، لحفظوا أقدارهم من السقوط

ليس من واجب الأدباء [illegible] هذه الأقوال في أذهانهم ، وإن تجد فيه [illegible] والتحقيق [illegible] في التفتيش على صحة البلاد الأدبية [illegible] يخلو من أدباء مصر من الأحصار [illegible] أمة الكريمة لكتابنا الأحباء [illegible] ؟

[illegible] ولا أمنع أن يكون [illegible] إلى العلم والأدب [illegible] حقاً ، [illegible] ضحاياه لكني أوحي أنهم مشكورون ، جهودهم [illegible] متضافرة [illegible] بالراحة والسلامة ، فهؤلاء نوى

[illegible] في سبيل ميادين العلم والأدب من الأدعياء أدباء [illegible] كثير ولكن العامة لكم ، والتقاء أحد [illegible] الاستقلال وما يليه [illegible] من كان قبلنا ، ولم تخل مصر من مثل هذه الفئة التي لا تحسن شيئاً وتستطيل على المحسنين ، وما جمع الله في كرامة [illegible] ، والسلامة من الناس

(دمشق) [illegible]

مناجاة الله ...

في العبادات في الإسلام

تأليف الأستاذ محمود علي قراعة المحامي

هو الكتاب الذي يجب أن يكون في بيت كل مسلم
وهو الكتاب الذي يجب قراءته على كل من يحرص على دينه ويود أن يحرص على أسرته ويحتذي بجده

وهو الجزء الثاني من كتاب « روح الأحاديث المحمدية » [illegible] على نسق كتابه الأول [illegible] ، [illegible] في اختيار الأحاديث النبوية الصحيحة [illegible] بالغرض الذي ألفه من أجله . وهو [illegible] القارئ [illegible] واضحة [illegible] شاملاً [illegible] من الأحاديث الخاصة بالعبادات في الإسلام وكيف تكون [illegible] الإسلام والإعلان [illegible] . [illegible] الرسوخ والإخلاص [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ([illegible]) ، [illegible] وما هي [illegible] الخ ... »

[illegible] صفحة [illegible]
الثمن [illegible] قرشاً والبريد [illegible] ([illegible])

يطلب من مكتب [illegible] بشارع [illegible] بالقاهرة

الإفصاح

المعجم العربي الفذ ، وهو خلاصة وافية للمخصص وغيره من المعجمات ، يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ، ويسعفك باللفظ للمعنى المراد ، يعين العلماء على وضع المصطلحات العربية في العلوم المختلفة ، ولا يستغني عنه مترجم ولا أديب ، [illegible] صفحة تقريباً ، طبع بدار الكتب ، وأشرف طبعه على [illegible] ، ثمنه ٢٥ قرشاً ، يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

عبد الفتاح الصعيدي	حسين يوسف موسى
رئيس التحرير	المدرس بالمدرسة السعيدية
بمجمع فؤاد الأول للغة العربية	الثانوية بالجيزة

ســـيلان

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

سيلان أو سرنديب اسم يتردد على شفاه معظم المصريين منذ ستين عاماً. في ذلك الوقت كانت الثورة العرابية تلفظ آخر صباباتها، فقد قبض على زعمائها بعد فشلها وحكم عليهم بالإعدام في ٣ ديسمبر سنة ١٨٨٢ وأبدله الخديوي بالنفي في مكان ناء خارج القطر فنفوا إلى جزيرة سيلان وصودرت أملاكهم وجردوا من ألقابهم. ومنذ ذلك الوقت عرف المصريون اسم جزيرة سيلان. وقد خلد اسم هذه الجزيرة في الأدب العربي بما كتبه عنها محمود سامي البارودي باشا من شعر مؤثر في حنينه إلى الوطن والحزن لفراقه

قال يصف الرحيل من أرض الوطن

محا البين ما أبقت عيون المها مني فشبت ولم أقض اللبانة من سني
عناء ويأس واشتياق وغربة ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبن
فإن أك فارقت الديار فلي بها فؤاد أضلته عيون المها عني

وقد أسبغ النفي والمرض عليه شارة الصبر والبطولة فكتب شعراً يفيض عظمة وجلالاً قال من قصيدة في منفاه

علام يلوم المرء في الدهر خلفه أبرح في الدنيا يوم تبدده
فماذا على الدنيا إذا المرء لم يعش بها خالداً يحمي الحقيقة عنده

ومن قصيدة أخرى :

لم أقترف زلة تقضي علي بما أصبحت فيه فماذا الويل والحرب
فهل دفاعي عن ديني وعن وطني ذنب أدان به ظلماً وأغترب
فلا يظن بي الحساد مندمة فإنني صابر في الله محتسب
أثريت مجداً فلم أعبأ بما سلبت أيدي الحوادث مني فهو مكتسب
لا يخفض البؤس نفساً وهي عالية ولا يشيد بذكر الخامل النشب

وقد قضى بها سبعة عشر عاماً، ثم عاد إلى مصر في شهر سبتمبر ١٩٠٠ بعد أن فقد نور عينيه. أما عرابي باشا فقد عاد في أول أكتوبر ١٩٠١ وقد مات بهذه الجزيرة من الزعماء المنفيين عبد العال باشا حلمي (في ١٩ مارس ١٨٩١) ودفن بكولومبو، ومحمود فهمي باشا في (١٧ يونيو ١٨٩٤) ودفن بكندي ويعقوب سامي باشا (أكتوبر ١٩٠٠) ودفن بكندي أيضاً

هذا ما كان منذ ستين عاماً. أما اليوم فقد ذكر العالم هذه الجزيرة بمناسبة اقتراب الخطر الياباني منها؛ فقد كان من أثر تطور الحرب في الشرق الأقصى أن استهدفت لخطر الغزو الياباني. وقد كانت وجهت أول غارة جوية على عاصمتها كولومبو في ٥ إبريل سنة ١٩٤٢؛ وحاول بعض جنود المظلات اليابانيين الهبوط بها مما دعا القائد العام بها إلى أن يوجه الشكر إلى رجاله لمقابلة هؤلاء الجنود وإلقاء القبض عليهم أولاً بأول. وسيخلد التاريخ هذه الجزيرة بما تحتل مكاناً ممتازاً في أنباء العالم

هذه الجزيرة

تقع في جنوب الهند؛ وليس هناك شك في أنها كانت متصلة بها يوماً ما بدليل ما يشاهد من عدة جزر صغيرة بينهما كالـكثرى وهي أصغر قليلاً من أيرلندا ومساحتها ٢٥٠٠٠ ميل مربع، وطولها من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ٢٧٠ ميلاً

أما من حيث التضاريس فإن وسط هذه الجزيرة تحتله كتلة جبلية تصل ارتفاعها في بعض الجهات إلى أكثر من ٨٠٠٠ قدم ويحيط بهذه الهضبة سهول ساحلية واسعة، والسهل الساحلي في الشمال منبسط ويوجد به كثير من أشباه الجزر الرملية؛ ويبعد شبه جزيرة مدار ٢٢ ميلاً فقط عن أقصى جنوب الهند، وترتبط سيلان بالهند بسلسلة من الشطوط الرملية والصخور تسمى قنطرة آدم

ونظراً لقرب هذه الجزيرة من خط الاستواء فإنها دائمة الحرارة وتخفف من حرارتها إحاطة الماء بها. وتسقط بها الأمطار صيفاً على الساحل الغربي نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية عليه أما شرقها فتسقط أمطاره شتاء لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية عليه

الحاصلات والسكان

تكسو سفوح المرتفعات العليا غابات كثيفة وقد قطعت وزرع مكانها أشجار البن والشاي والكاكاو؛ وفي الوديان يزرع الأرز وأشجار جوز الهند. وتقوم عدة صناعات متصلة بجوز الهند فتستخرج منه الزيت والصابون، وتقوم المصانع بإعداد جوز الهند وتصديره. ومن أهم التوابل التي تصدرها القرفة. وعلى الشواطئ يشتغل الأهالي بصيد السمك

٣٢ – المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنكليزي ادورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل العاشر «الخرافات»

ربما يوقف الجمل السائر [illegible] في [illegible] فرأى بائع فول يبيع [illegible] كبير [illegible] من الفول، فصفع البائع [illegible] ضرب منه وضرب الفول بها ضرباً عنيفاً؛ ولم يشتك الولي ولم يصرخ وانصرف حين أذن له. ويحاول بائع الفول بعد انصراف الرجل أن يلتقط بعض ما تناثر من القدر، وكان قد بقي منها قطعة في مكانها؛ فلما نظر البائع فيه رأى ثعباناً ساماً ميتاً صاح مرتعباً وقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله! أستغفر الله العظيم! ماذا فعلت؟ [illegible] الرجل [illegible] الذي كاد يسمم [illegible]» [illegible] ينظر إلى كل [illegible] اليوم حتى [illegible] أخرى الولي الذي أساء إليه [illegible]. ولكنه لم [illegible] لأن الولي كان [illegible] لا يستطيع أن يمشي.

وفي اليوم الثاني [illegible] الولي بالرغم من [illegible] العصا [illegible] [illegible] جرة لبن كبيرة، و[illegible] من دكان بائع الفول كثيراً، [illegible] اللبن [illegible] [illegible] بعض الناس [illegible] [illegible] الذي [illegible] ثم [illegible] التي [illegible] الفول [illegible] اذهب [illegible] بركات [illegible] ساماً أو ثعباناً، وهذا الأجل يوجد في [illegible] المرء كبيراً [illegible]. وفي اليوم الثالث سار الولي في الدرب الأحمر يمرح [illegible]، فرأى [illegible] يحمل على رأسه [illegible] أطباق من اللحم والخضر والفاكهة [illegible] كانوا ذاهبين إلى نزهة في الريف، فوضع الولي عصاه [illegible] [illegible]، وتناثرت محتويات الأطباق في الشارع، فأخذ الخادم يصب على الولي اللعنات ويضربه ضرباً مبرحاً، وجمع الناس ولاحظ أحدهم كلباً يأكل من هذا الطعام ثم لم يلبث

السكان

يسكن هذه الجزيرة أربعة ملايين ونصف مليون من الأنفس، وقد قدموا إليها من الهند في عصور متفاوتة، ومعظمهم بوذيون، وفي كاندي معبد يسمى معبد السن The Temple of the Tooth وهو من أعظم المعابد حرمة وقدسية لدى البوذيين. أما التاميل فيدينون بالهندوكية وقد جاءوا سيلان من الهند قديماً كغزاة! أما اليوم فإنهم يهاجرون إليها كعمال يعملون في مزارع البن والشاي والمطاط. وفي الغابات الجبلية ما تزال بعض القبائل [illegible] على الفطرة.

وقد كانت هذه الجزيرة تابعة لحكومة الهند، ولكن منذ سنة ١٨٠٢ فصلت عنها وأصبحت مستعمرة تابعة للتاج البريطاني

كولمبو

عاصمة الجزيرة تقع على شاطئها الغربي، وقد كانت هدف أنظار اليابانيين ولها وجهوا أول جهودهم وذلك لأهميتها [illegible] من أجل [illegible]، فهي محطة الفحم، ومنها تتزود السفن [illegible] القادمة من أوربا إلى أستراليا والشرق الأقصى، وبها تمر السفن القادمة من شرق الهند إلى غربها نظراً لتعذر المرور من مضيق (بالك) الضحل، ففي الاستيلاء عليها تهديد للمواصلات بين شرق الهند وغربها وبين بريطانيا وأستراليا، وإصابة مركز بريطانيا الحربي [illegible] كبيراً

وقد علقت الديلي تلغراف على هجوم اليابانيين على كولمبو وسيلان فأشادت بالنصر العظيم الذي أحرزته القوات البريطانية في دفع الطيران الياباني عن الجزيرة، وذهبت إلى القول بأن موقع الجزيرة [illegible]: «إننا لا نرى في جزيرة سيلان حصناً لحراسة الهند ومواصلات الهند مع الشرق الأوسط وأوربا فحسب، ولكننا نرى فيها [illegible] مركزاً حربياً لتركيز العسكرات وتوجيهها إلى خطوط الهجوم اليابانية البعيدة الأنظار»

أبو الفتوح عطيفة

أن تقي ... فسارع إلى منع الخادم من ضرب الرجل وأجبره بالحادث الذي أثبت ولايته. جعل الخادم يطلب العفو ويرجوه أن يصفح عنه ... ثم أن الرجل سئم وظيفته الحقيقية فابتهل إلى الله وإلى القطب أن يعفيه منها، وأجيب إلى توسلاته واسترد قوته الخارقة للعادة ... فعاد إلى دكانه وهو أسعد من قبل

هذه القصة يحسبها القاهريون كأنها حقيقة ومن ثم أوردتها هنا؛ لأننا عند الكلام على الخرافات نواجه الآراء ... كما نواجه الأعمال ... وليس شكاً ... أن القصة جميعها كاذبة؛ فقد يكون هذا الولي المزعوم قد استخدم من يدخل الثعبان أو الكلب في الدكان ... وقد قيل لي إن أكثر من واحد ... هؤلاء مثل هذه ...

[illegible] ... يفتشون ... الصلاة ... وفي القاهرة الآن ولي ... عنه بالحديد ... إلى أحد حيطان غرفته وظل في ذلك ثلاثين عاماً، كما يقال. ويزعم البعض أن هذا الولي كثيراً ما يوجد متدثراً كالنائم بملاءة، ثم بعد ذلك مباشرة ترفع الملاءة عنه فلا يجدونه تحتها. وتذكر هذه القصص وتؤمن بها قوم يتمتعون بالعقل الرشيد. والضحك من هذه القصص أو عدم تصديقها يجر السخط الشديد. وقد حكي لي أخيراً أن وليا قطع رأسه لجرم لم يرتكبه، فتكلم بعد فصل رأسه من جسده[1]، وأن آخر جر عنقه في أعمال مشابهة فخط دمه على الأرض ... أنه ولي من أولياء الله وقد مات شهيداً

وهناك ظاهرة غريبة في خلق المصريين وغيرهم من الشرقيين وهي أن المسلمين والمسيحيين واليهود يحترمون مزارات بعضهم بعضاً بما يحتوي العقائد الأساسية. وقد يستخدم المسلمون عند ... النصارى واليهود ... وكذلك النصارى واليهود يدعون الأولياء المسلمين ... ومن الغريب أن نرى المسيحيين يترددون على الأولياء فيبذلون ... ويسألونهم الشفاء والنصح ... ويعرضون لهم ...

وينسب المسلمون إلى الرسول معجزات كثيرة لا يعرفها الإسلام ... ويعرفون أن هناك معجزات كثيرة للرسول لم ... إكراماً للنبي بشفاعته على ... ويرى المسلمون أنهم يرون كل ليلة شعاعاً من النور ... من ... القبر النبوي إلى ... عالياً إلا أن الشعاع يختفي عن الناظر ... من القبر[2] وهذه معجزة من أكثر المعجزات ... أحد أصدقائي المسلمين من صحة هذا الزعم فأجابه وجزم أنه كان يرى الشعاع كل ليلة ... وقال ... دليل على ... الله وإكرامه سيدنا محمد (ص)، ولم أجرؤ أن أستفهم عن حقيقته ... إلى أن أكثر الأنوار التي ... كل ليلة ... صديق أن ينصب ... القبر ... فأجاب أنه لم يدخل الضريح ولا الكعبة لاضطراب أعصابه نتيجة لإعظامه هذه الأماكن المقدسة وخاصة قبر الرسول الذي يؤثر فيه تأثيراً شديداً؛ ولأنه حتى للمحب لا ينبغي له أن يسير فوق هذه الأرض المقدسة ويتعرض كل حين لمشاكله ... ومن ثم كان عليه في هذه الحالة أن يلبس خفاً ويحمل ... الخارجي، وهذا ما لا يقدر عليه. ويزعم الحجاج أيضاً أنهم يرون دائماً على مسير ثلاثة أيام من المدينة نوراً في اتجاه المدينة المقدسة ويعتقدون أنه ينبعث من قبر الرسول ويقولون إنهم حينما يقتربون يشاهدون هذا النور تجاه القبة. ولهذه الروايات مجال يؤثر في النفوس

ويحمل المسلمون، وبخاصة المصريون، على اختلاف معتقدهم، ما خلا الوهابيين، للأولياء الموتى احتراماً وتقديساً لا سند لها في القرآن أو الأحاديث، أكثر مما يحملون للأحياء منهم. ويشيدون فوق أغلب قبور الأولياء المشهورين مساجد كبيرة جميلة. ويضعون فوق قبور من هم أقل منهم شهرة بناء صغيراً مربعاً مسقفاً بالحجر ومتوجاً بقبة. ويقام فوق القبر مباشرة ... مستطيل من الحجر أو الطوب يسمى

(1) [illegible]

(2) يقال أيضاً أن هناك ظواهر مشابهة لذلك بجانب قبور بعض الصوفية وغيرهم

(زكيبه) ، أو من الخشب ويسمى (تابوتاً) ، ويغطى الخشب عادة بالحرير أو الكتان المطرز ببعض الآيات القرآنية ، ويحيط به قضبان أو سور من الخشب يسمى (مقصورة)

وأكثر أضرحة الأولياء في مصر مبانٍ إلا أن أكثرها يحتوي على آثار [illegible] لهم . وبعضها ليس إلا [illegible] تذكاراً للولي . وأكثر هذه المقامات شهرة مقام الحسين إذ يقال إن رأس الحسين الشهيد مدفون به . ويوجد أيضاً مسجد السيدة زينب وهو دون الأول قدسية . ومسجد السيدة نفيسة ، ومسجد الإمام الشافعي الذي ينتمي إلى مذهبه أكثر القاهريين . ويوجد هذا الأخير [illegible] مسجد السيدة نفيسة في [illegible] الضواحي الجنوبية ، ومسجد الإمام الشافعي في المقبرة الجنوبية الكبيرة .

ويزور المصريون هذه الأضرحة ويقصدونها أحياناً إما إجلالاً للولي أو قياماً بأعمال تستحق الثواب لأجل هؤلاء المكرمين معتقدين أنهم سيجلبون عليهم البركات ، وإما بقصد التماس البرء من مرض أو طلب النسل ، معتقدين أن وسائل الولي تكفل قبول دعواتهم قبولاً مرضياً . ويعتبر المصريون أولياءهم المقربين شفعاء لهم عند الله ويقصدون لهم النذور . ويحيي الزائر عند وصوله الضريح بالسلام ويسلم عليه أيضاً عند مغادرته المكان . ولكني أعتقد أنه قل تراعي هذه العادة الأخيرة . ويواجه الزائر رأس الميت ، ومن ثم تولي القبلة ظهره . ويطوف حول المقصورة من اليسار إلى اليمين ، ثم يقرأ الفاتحة بصوت لا يسمع أمام باب المقصورة أو أمام جوانبها الأربعة . وقد يتلو بعد ذلك سورة أطول من الفاتحة ، كما قد يطرق في هذه الحالة (ختمة) . وتقرأ هذه الأدعية لأجل الولي وإن كان يعتقد أيضاً أن الأجر ينعكس على الزائر الذي يتلو الصلاة . ويختم الزائر ذلك عادة بقوله « إلهي وهب ما قرأت من القرآن الكريم إلى من جرى له هذا المكان » أو « إلى روح هذا الولي » . ويتبع ثواب ما قرئ الندري وحده إذا لم يبين صاحبه أو لم يقصده . ويعلن الزائر بعد تلاوته دعاءه إلى الله لاستمرار النعم [illegible] . « اللهم أتوسل [illegible] ذلك الزائر [illegible] ومن وهب له هذا المكان [illegible] الجمعة [illegible] الأخرى » أو « [illegible] على [illegible] وعليك [illegible] هذا المكان » . ويوجه البعض وهو يصلي صلاة [illegible] من حول المقصورة . ويغالي البعض [illegible] الإنسان [illegible] والقبلة ، ولكني أعتقد أن القاعدة تسمح [illegible] في هذه [illegible] في السلام ، وترفع اليدان أثناء ذلك [illegible] بعد الصلاة العادية ثم تمسحان بعد ذلك على الوجه . ويقبل الكثير [illegible]

[illegible]

[illegible] على القبر . وكثير ما يحضرون [illegible] ليقرءوا في القبر والقرآن [illegible] إكراماً للولي [illegible] أيام خاصة في الأسبوع لزيارة بعض الأضرحة . فيزور الرجال مسجد الحسين في [illegible] كل يوم الثلاثاء ، والنساء يوم السبت . ويزورون مسجد السيدة زينب يوم الأربعاء ، ومسجد الإمام الشافعي يوم الجمعة . والعادة في هذه الحالات أن يحمل الرجال معهم آساً يضعون بعضه على القبر أو فوق الأرضية داخل المقصورة ، ويأخذون الباقي تبركاً يوزعونه على الأصدقاء . ويصحب الفقير أحياناً خوصاً ، كما يحمل أغلب الناس على قبور الأصدقاء والأقارب ، وتحمل نساء القاهرة بدل الآس الخوص وروداً وزهوراً ورياحين .

(يتبع) عدلي طاهر نور

(١) انظر الكلام على الشافعي في الفصل الرابع عشر .

حكم في القضية ٦٠٢ جنح مستعجل طنطا سنة ١٩٤١ ضد عبد الوهاب السيد [illegible] بتغريمه [illegible] لاتهامه في بيع السكر بأكثر من السعر المحدد بجلسة ٢٣ فبراير سنة ١٩٤٣

حكمت محكمة بنها العسكرية في القضية ٤١ بنها سنة ١٩٤٢ بجلسة [illegible] يناير سنة ١٩٤٢ بحبس [illegible] أحمد منصور [illegible] شهراً مع الشغل والنفاذ والغرامة لبيعه بأزيد من التسعيرة .

تحية فلسطين

للأستاذ بشارة الخوري

[ألقاها بالقدس في رحلته الأخيرة]

«فلسطين» [illegible]   [illegible]
[illegible] فاستعجل العناق   لهيباً على [illegible] ثائرة

«فلسطين» [illegible]   ويا [illegible] الأقصى الساحرة
حملنا لك [illegible]   وأصدقة [illegible] الطاهرة

«فلسطين» يا هيكل الذكريات   على [illegible] الأعصر [illegible]
[illegible]   [illegible] الآخرة

«فلسطين» [illegible] الخيال   [illegible] الرؤى الساحرة
هناك على شرفات النجوم   أرى [illegible] الناضرة

ألا [illegible]   ولم [illegible] الدائرة
ترد إلى [illegible]   [illegible] الأقصى [illegible]

بشارة الخوري

إلى ... ؟

« للشاعر المجهول »

أيعطف من قلبي [illegible]
ومررت [illegible]

وقلت [illegible]   [illegible] الزمان [illegible]
فلم [illegible]   ولم [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible] الوجد [illegible]   وأيقنت [illegible]
[illegible]   [illegible]

« الشاعر المجهول »

إلى روح شقيقي « إبراهيم »

ما كان إلا دنيا محببة

للآنسة فدوى طوقان

لا كان [illegible]   [illegible] الحياة [illegible]
[illegible] في الضريح [illegible]   [illegible] والكفن
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible] الأشجان [illegible]
[illegible]   [illegible]
تدفع عنا الهموم [illegible]   [illegible]
فكيف [illegible]   وكيف أصبحت [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
ما كنت إلا [illegible]   [illegible]
[illegible]   لولاك [illegible]
واليوم يودي [illegible]   [illegible]
لا [illegible] الله [illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible] بالصبر [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   ما أنت [illegible]
أودعت في القبر [illegible]   [illegible]
أنا [illegible]   ما نام طرفي ولا [illegible]

الرسالة في الصعيد

كتب الأديب حسين الحوفي كلمة [illegible] في أن [illegible] حين قلت «الرسالة الصديق» وساق كلاماً لا يجمع في «فعيل» بمعنى فاعل و «فعيل» بمعنى مفعول، وسامحه الله هذا الخطأ [illegible] لا [illegible] «الرسالة» إلى مراعاة الأمر [illegible] في تحديد [illegible] الصحاب

[illegible] «الرسالة» في [illegible]

[illegible] وأنت صديق

[illegible] «الرسالة» الصديق إلا وفي خاطري [illegible]

الحبيب [illegible] إلى [illegible]

[illegible] مبارك

من (رسالة الحج)!

منذ ثلاثة أعوام قصدت مكة لزيارة قصيرة وكان لا بد لي من زيارة الصديق الشيخ عبد الوهاب [illegible] وكانت في يدي نسخة

حلو كعطر الندى [illegible]   في الشر مشتاق وفي الخلق

من كمال النهر موردة   لمن بدى كدرة ولا أسر

[illegible] ولولاه إن طويت   [illegible] يوماً على [illegible]

[illegible] بحرك القرب [illegible]   [illegible] العذب والحق

من [illegible]   والأمر أحياناً [illegible] النطق

«ما كان إلا دنيا [illegible]»   [illegible] من [illegible]

[illegible]   [illegible] بالبر والشح [illegible]

[illegible] يكيه من أسف   [illegible] الأدب

[illegible]   [illegible] الصحيح [illegible]

ولا [illegible]   في الغرب لم [illegible]

«[illegible]»   [illegible] عبد الفتاح [illegible]

[illegible]

عدد هلال

[illegible] إلى [illegible]

يبحث من تأليف الأستاذ [illegible] ولا من ترجمته [illegible] من تأليف الأستاذ الشيخ عبد الوهاب [illegible] الأودية ولا [illegible] طلب [illegible] ولم أر الترجمة [illegible] كتاب حياة الرافعي للأستاذ [illegible] الرافعي وحافظ صديقان [illegible] الرافعي كان يكتب لحافظ [illegible] الرابعة [illegible]؟ حينما كان الأستاذ حافظ [illegible] في طنطا [illegible] هذا التعارف الأدبي متصلاً بين الرافعي وحافظ إلى ما قبل موت الرافعي. ثم قال: كان ذلك في صيف ١٩٣٥، وكان الرافعي يقضي [illegible] الإسكندرية [illegible] صديقه [illegible] حافظ في إنشاء رسالة [illegible] رأي الأستاذ حافظ [illegible]!

(جدة)   [illegible]

تذكير

كان الأستاذ [illegible] قد وعد قراء (الرسالة) الزاهرة في معرض مقال له أنه سيتبع بكتابة بحث في الأدب اللبناني الحديث معتمداً على [illegible] الأدب السوري اللبناني [illegible] التي [illegible] في لبنان

ولقد تنظر أن بين الأستاذ [illegible] وعد [illegible]
والأديب السوري اللبناني معصر الكتب إلى مثل هذا البحث
لا سيما [illegible] لم يرع من التقدير حقه! إلى الناس من [illegible]
وأطراه بالغ الإطراء، سواء في الصحف أو في الإذاعة، ومنهم
من غمط حقه وانتقص من قدره

والآن [illegible] يظهر الرجل الذي يجد [illegible] و[illegible] فلا [illegible]
[illegible] موضوع [illegible]
[illegible] الأمر [illegible]
[illegible]
[illegible] البعيد عن [illegible]
[illegible] مروة

[illegible]

«الرسالة الصحفي»

جاء في العدد [illegible] «الرسالة الصحفي»، وأن الصواب وصفها «بالصحفية»، وقد [illegible] معاجم اللغة وصف المؤنث «بالصحفي».

جاء بالقاموس في مادة «صدق»: (والصديق الحبيب للواحد والجمع والمؤنث وهي بهاء أيضاً)، وجاء بالصحاح [illegible] «صديق» و«صديقة» أيضاً).

وجاء بالمختار: (والرجل «صديق» والأنثى «صديقة»، وقد يقال للجمع والمؤنث «صديق»).

[illegible] يصح أن نقول (الرسالة) «الصديق» و(الرسالة) «الصديقة» [illegible] وصف المؤنث «بصديق» [illegible] على ورود هذه المادة [illegible] فقد ورد (صدق [illegible] الحديث والقتال) ومنه المثل (صدقني سن بكره)، فهي حينئذ «فعيل» بمعنى «مفعول».

[illegible] يكون [illegible] الأديب الفاضل من القياس في «الرسالة الصحفية» و«المكاتبة [illegible]» [illegible] إذ الأولى صفة [illegible] «كشريف» و«ظريف»، والثانية وصف لاسم الفاعل الذي على وزن «فعيل» [illegible] «كندير» و«سميع» وكلا هاتين الصيغتين يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث.

معلم اللغة العربية — [illegible] محمود [illegible]

إلى الدكتور [illegible]

[illegible] الدكتور الفاضل أعلمت [illegible]

[illegible] الفيه والفيه [illegible]
الآخر [illegible]
[illegible] الأنباء [illegible]
[illegible] الدكتور [illegible]
[illegible] الإعداد [illegible]
[illegible] ما هو الفرق بين [illegible]
[illegible]

[illegible] هو الفن [illegible] وما علاقته [illegible]

[illegible]

[illegible]

في [illegible] أقدم للدكتور [illegible]
حسين. — [illegible]

إلى الأستاذ [illegible]

كثير من الأدباء يجهلون [illegible] ونحن [illegible] الذين يعتكرون ميدان الأدب لا [illegible] في [illegible] الثاني

و[illegible] السبب الذي [illegible] الأستاذ [illegible] من [illegible] كتاب من الشعراء [illegible] الذين [illegible] شعرهم على [illegible] وتعبيره [illegible] الإنجليزي المعروف [illegible] «الذي كتب عن «روبرت [illegible]» و«[illegible]» و«[illegible]» و«[illegible]» في مؤلفه «[illegible]».

[illegible] الأديب في أوربا [illegible] وإخلاصهم يعطفون على الأدباء الناشئين، ويفيدون [illegible] الموهوبين منهم. فما رأي الأستاذ [illegible] في هذا الموضوع؟ وهل يعمل الأستاذ على إخراج مثل هذا المؤلف؟ إنه إن أخرج هذه الفكرة إلى حيز الوجود فسيكون قد أسدى خدمة جليلة للأدب العربي [illegible] بجانب [illegible] التي [illegible] أن [illegible] إليه

كمال [illegible]

العـدد ٤٦١ — القاهرة في يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٦١ — الموافق ٤ مايو سنة ١٩٤٢ — السنة العاشرة

تعليقات وتعقيبات

للأستاذ عباس محمود العقاد

من عجيب [illegible] الأدب [illegible] « ابن الرومي » [illegible]
كتب الأديب « ابن درويش » في (الرسالة) يقول [illegible]
الخطاب إليّ :

« إن من [illegible] لتصحيف عند الشاعر ، [illegible]
بل إن الأستاذ قد [illegible] « ابن الرومي » [illegible] كما كان [illegible]
صاحبه هذا كان [illegible] أستاذنا الجليل [illegible]
« [illegible] » [illegible]
خاص ، وإن [illegible] ، [illegible]
في الإبداع [illegible] سيدي الأستاذ [illegible]
« لابن الرومي » [illegible] سفنه السحر [illegible]
أتى وضيع من بني النصر حين قال :

سفنته بدى السحر من [illegible]

أنانيب [illegible] لم [illegible]

كأنّ وضيع من بني النصر [illegible]

عاسى عند السكوب ، والسكوب أجمع

فأي [illegible] أستاذنا [illegible] وأي [illegible] فيه [illegible] »

* * *

الفهرس

والأسئلة ما بين أمرين: سؤال يوجهه صاحبه وقد اجتهد في أن يعرف غرض الكاتب فهما سائران في طريق واحد، وسؤال يوجهه صاحبه وكأنه اجتهد في نقيض ذلك، ونقيض ذلك هو ألا يعرف غرض الكاتب وأن يقصد له وجهة غير وجهته ويمضي في غير طريقه، فهما مفترقان لا يلتقيان

وأحسب أن الأديب الذي وجه إليّ هذا السؤال لم يجتهد في معرفة غرضي بقدر اجتهاده في تخطئته، فقوّلني ما لم أقل واعترض بعد ذلك في غير موجب للاعتراض

فأنا لم أقل إن ابن الرومي شاعر العالم [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى العالم كله [illegible]

وقد كان له [illegible] في تصوير الطبيعة على طريقة [illegible] كالشمس التي [illegible] من الوجهة [illegible] ومشرق التي [illegible] في شعره صورة التمام من الوجهة المنكرة [illegible] وغيرها بين شعراء المشرق والغرب كثيرون

وقد يجيء ابن الرومي [illegible] من الأفصحين والمحدثين فلا يكون معنى ذلك أنه شاعر العالم غير منازع، لأن الرأي كما يعلم الأديب لا تنقص الأفضلية، وربما [illegible] أن يطروه في طريقته ويسبقوه في طريقة أخرى أو جملة سبلا لا تقل في شأنها عما تفرد به وتقدم فيه

وربما اعترض معترض على وصفنا ابن الرومي في صورة التصوير الذي نصيبه إلى الاعتراض أن يذكر شاعراً آخر له حسنات في هذا الباب أحسن من حسنات ابن الرومي وأدل على الملكة الفنية، وليس سبيله أن يذكر الرديء أو المتكلف من كلام ابن الرومي المنسوب إليه

كذلك لم أقل إن شعر ابن الرومي «ليس فيه مغمز لناقد» لأن المقدار في الإعجاب لن يمنع الإنصاف في الرداءة، وابن الرومي نفسه يعتز عنه ويعتذر لرديئه بأبياته المشهورة التي يقول فيها

قولا لمن عاب شعر مادحه ... أما ترى كيف رُكّب الشجر!
رُكّب فيه اللحاء والخشب اليا ... بس والشوك دونه الثمر
وكان أولى بأن يهذب ما يخـ ... لق رب الأرباب لا البشر

ومن الأبيات التي انتخبت بها كلامي عن صناعة ابن الرومي في الكتاب الطويل الذي كتبته عنه، قال إنه يقول الرديء،

كما يقول الحصى، وأن الشعر في كلامه [illegible] غير قليل

ويبقى [illegible] من هو الشاعر الذي [illegible]

الشاعر العالمي إذا كان الإتيان ببيتين من شعره [illegible] حائلاً بينه وبين التفرد بهذه المنزلة؟

من هو الشاعر الذي لا يؤخذ له بيتان بل قصيدتان [illegible] الشاعر [illegible]؟

فليست الطريقة التي [illegible] الأديب «ابن درويش» بطريقة الاعتراض [illegible] وإنما الطريقة [illegible] أن [illegible] أما ذكر بيتين أو قصيدتين لشاعر من كبار الشعراء فلا يصير [illegible] في [illegible]

على أنني لا أدري [illegible] البيتين في ديوان ابن الرومي ولا [illegible] ولا أعدهما من أبيات الوصف لأنهما أشبه بأبيات التخلص التي يأتي فيها الوصف عرضاً غير مقصود، وإنما عنيت أبيات الوصف فانتظرت أن [illegible] «الأسلوب»

ومع هذا أسأل الأديب [illegible] أن إعجابي بابن الرومي راجع إلى أنه صاحب أكثر من كل شعر لصاحبه؟

إن ابن الرومي لم يكن له ديوان مطبوع يوم كانت دواوين المتنبي وأبي تمام والبحتري وأبي نواس والشريف الرضي وغيرهم وغيرهم مطبوعة متداولة في أيدي القراء!

فإذا احتجت إلى قراءته مخطوطاً فإنما تكون المصاحبة الطويلة نتيجة الإعجاب وليست هي سبب الإعجاب

فماذا يكون إعجابي به خطأ لا محالة فلا تفسير له إلا طول المصاحبة؟ ولماذا يكون رأي الأديب فيه هو الصواب لا محالة لأنه لم يطل مصاحبته، أو لأنه أطال مصاحبة الآخرين؟

وهل كان يجب أن أقول إن المتنبي أوصف من ابن الرومي لأكون قد صاحبت المتنبي كما يجب أن أصاحبه وأصاحب غيره؟

ولم يجوز التعصب على ابن الرومي بغير سند، ولا يجوز التعصب له بسند مفصل أو قابل للتفصيل؟

إن [illegible] لمكانه بين شعراء العالم أجمع، وإن الشعر

يشكو حرمانه مطالب محسنات يشبهها لغيره ، وإن طل المسلمات التي بعث بها في دواوينه ، ومن لم يستطع أن يتمتع بمناص من شعره ولو حده ، بعشر قصائد ومقطعات ؛ لا ببيتين أو عشرة أبيات

* * *

وكتب إلينا الأديب « حسن محمد عبد الله شرارة » من بنت جبيل بلبنان يقول بعد مقدمة شكرها عليها : « ألا ترون أن بين ابن الرومي وأبي نواس صلة من السلالة أو وجه شبه كبير أو يسير ؟ فالدقة التي نراها في شعر ابن الرومي والشمول [illegible]

وكذلك الناحية الإلحاحية والنصر [illegible] التي [illegible] ابن الرومي [illegible]

[illegible] للنفس و[illegible] والنصب [illegible]

ويعرف [illegible] أن يذهب إليه من عمق الفكرة والسلاسة والعالية والشمول مع الإبداع الشعري المعجز »

ورأيي أن أبا نواس وابن الرومي متماثلان ولكنهما لا متماثلان ولا يتشابهان من « مدرسة » واحدة إذا قسمنا الشعراء إلى مدارس كما يقسمهم النقاد الغربيون

فابن الرومي حسي متوفز ، وأبو نواس لذة حسية ، ومن هنا يتلاقيان ، ومن هنا كذلك يفترقان

فابن الرومي يطلب اللذة الحسية لأنه يطلب كل ما تشغل الحس ؛ فهو وأبو نواس في هذا متلاقيان

ولكن أبا نواس لم يطلب الحس لغير اللذة ، ولم يشغل حسه بغير اللذة ، فهو وابن الرومي في هذا مفترقان بل جد مفترقين

ماذا يبقى من أبي نواس بعد اللذة الحسية ؟ ... لا شيء !

وماذا يبقى بعد اللذة الحسية في ابن الرومي ؟ يبقى الحس كله ، ويبقى ابن الرومي كله ، ويبقى لنا نفس إنسانية تعرف الآلام والفجع ، وتعرف المحاسن ولو لم تستخرج منها اللذات المشتهاة ؟

فلولا اللذات لما بقي أبو نواس ممن يحس الحياة ، ولكن ابن الرومي يحس الحياة ولو لم تكن فيه لذات ؛ لأن الإحساس عنده هو الأصل الأصيل ، وليس هو الواسطة التي تنتهي إلى غاية

أين القرابة بين أبي نواس وبين القلوب الإنسانية في عالم الآلام ؟ أين الدنيا وراء مجلس الأنس والشراب ؟ أين الشمس ؟ أين القمر ؟ أين الربيع في غير مجالس المنادمة ومجالس اللهو ؟

فكذلك تنثر عالم المنادمة كلها وتبقى [illegible] ابن الرومي في دنياه غير منقوص الأجزاء

فهو معك حيث [illegible] سكون النفس الأديبة ، وليس أبو نواس معك في غير مكانه الذي يهواه

ومن تفاضلا في المكان فربما يغني مقالة طويلة لا تغني ، ثم [illegible] بحروفي !

* * *

— [illegible] ما تقدم بسنين على كلمة كتبها [illegible] إلى كتابه [illegible] توفيق الحكيم وهو في ليسة الأديب « الفلاح » [illegible] كلاما لا يحسن [illegible]

[illegible] أنه « عتب عليه » لأنه لم يجد في شكري قد كبر به حسين تلك الرحمة التي كان ينتظرها

وما هي تلك الرحمة التي كان ينتظرها ؟ لا أدري ، ولا أعتقد أن الدكتور طه أهمه أن يدري ، أو احتاج إلى رده الأستاذ توفيق الحكيم الذي أوشك أن يسيل عبراته ! ثم ، والله لا أدري [illegible] ولا أدري ويدري القارئ من بعد قليل !

سنهدي قصة صغيرة أهديها إلى الأستاذ توفيق الحكيم لأنه رجل قصاص يجب أن نخاطب بأسلوبه

وهي قصة لا تتجاوز بضعة سطور ، ولكنها تغنيه

قيل إن الدكتور طه حسين خرج من وظيفته بالجامعة المصرية قبل سنوات ؛ وقيل إنه أثنى على الأستاذ توفيق الحكيم في بعض ما كتب وهو في محنته مع وزراء تلك الأيام ؛ وقيل إن الأستاذ توفيق الحكيم أشفق من صحبة تلك المحنة فكتب يقول إنه لا يريد مدحا من أحد ، وكان ردا جافا جدا فيما قيل ... !

وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكتت عن الكلام المباح

وقيل في قصة أخرى — لأن القصة الأولى قد انتهت والحمد لله — إن الأستاذ توفيق الحكيم يسيل رقة حين يذكر أن الدكتور طه حسين رفع من شأنه بما كتب عنه ، لأنه أطنب في وصف أديب وفي وصف أديب ، فلم يرفع من شأنهما على ما يزعمه ، وما في الحق أرفع شأنا عند أناس كثيرين من صاحبنا الحكيم !

محاكمة «آدم» و «حواء»

في جلسة سرية

للدكتور زكي مبارك

بين المحسوس والمعقول

[illegible] في كتاب [illegible] أن الله ظهر «لآدم» [illegible] بصورة حسية [illegible] عقائد العقيدة الإسلامية ، [illegible] الأبصار

[illegible] كتاب [illegible] ، وهو [illegible] في عهود بشرية لا [illegible] إلا من طريق المحسوسات ، فهي لا تتمثل الله إلا بصورة حسية [illegible]

وما وقع في كتاب «[illegible]» وقع مثله في النسخة الموجودة بين أيدي الناس من «التوراة» ، فنصوص التوراة صريحة في أن الله ظهر لآدم ، وأن آدم وامرأته اختبأ بين أشجار الجنة حياء من ملاقاة الله وجهاً لوجه بعد العصيان

وعلى فرض أن التوراة الموجودة بين أيدي الناس هي التوراة الصحيحة ، وأنها لم تُصَب بتحريف ولا تبديل ، فمن الممكن أن ترجع نصوصها إلى الاستعارة التشبيهية ، كما صنع المفسرون حين وجدوا في القرآن ألفاظاً لا تستقيم [illegible] إلا بعد التأويل .

والواقع أن الإنسانية في عهودها الفطرية [illegible] المعاني ، فقد جعلت لله وجهاً ويدين ، وصورته [illegible] اليوم ، بعد أن ارتقت العقول صار من السهل أن نؤمن بأن الله ليس كمثله شيء ، وأنه فوق ما تتصور الأوهام والظنون

وما [illegible] هذا التمهيد تعرف (الرسالة) [illegible] ، [illegible] من طريقنا جميع العقبات [illegible]

الجلسة السرية

ارتفع فريق من الناس حضروا الجلسة حين طلب آدم أن يحاكم في «جلسة سرية» ، وأخذ منهم الغيظ كل مأخذ حين أجابه الله إلى ما طلب ، فقد كانوا يشتهون أن يشبعوا ما انطوت عليه سرائرهم من شهوات الفضول ، وكانوا يحنون إلى معرفة ما سيدافع به آدم عن نفسه في ذلك المقام الرهيب ، وربما كان فيهم من تسوقه ثارة الحقد إلى رؤية التشفي من آدم وهو مأخوذ بجريرة العصيان

حرج آدم

كان الخوف من شماتة المتمردين هو الذي حمل آدم على طلب الجلسة السرية ، وفاته أن يذكر أن [illegible] حكمة عالية ؛ فهي تدعو المتقاضي إلى التخلف من الاضطراب ، [illegible] محاسب أمام جماهير لا تخلو من أعداء وأشقياء ، وفاته أيضاً أن يذكر أنه سيقف وحده أمام خالقه ، والوحدة رهبة تزعج البصر وتشل الحس

آدم يقف وحده أمام الله في جلسة سرية !

وأين المرتمون على المعصية وهم ثلاثة أشخاص : إبليس والحية وحواء ؟

وأدرك شهرزاد الصباح أو المساء في صفة أخرى تُغني اليوم عن الثناء لأن خصومته قد تشبه خصومة الدكتور طه حسين قبل سنوات

[illegible] الرأي في قضية تشتمل على فصول كهذه الفصول ؟ أليس في التمثيل هوى لصاحبنا الحكيم ؟

قد يدري القارئ الآن ما أدريه وما يدريه الدكتور طه وما يدريه القارئون وأوشك أن يدريه غير المدرين ، فلا « يصعب عليهم » كما صعب على مولانا الحكيم !

عباس محمود العقاد

فإن كان الله يريد إقامة العدل فليطلب حضور المحرّضين ليلقوا جزاءهم على التحريض

وما كاد هذا الخاطر يطوف بقلب آدم حتى صاح الهاتف :

— آدم ، لا تجمع بين المعصية والجهل

— أأنا من العصاة ولستُ من الجاهلين

[illegible] على الله [illegible]

أنا لا أعترض على الله ، ولكني أطلب إقامة العدل

— وما العدل عندك ؟

هو أن يحاسب المحرضون قبل أن يحاسَب [illegible] .

— ومن هؤلاء المحرضون ؟

— حيّة وإبليس وحواء ، ومهما يكن فلا مفرّ من أن يحاكم إبليس اللعين

— أذكرتَ إبليس في محنتك ، يا آدم ، ولا يوقظ الشر الوسنان

لابد من محاكمة هذا اللعين على التحريض

إبليس لعين ؟

— بشهادة الله

— وكيف اقتنعت بأحاديثه وأنت تعرف أن الله شهد بأنه لعين ؟

— تلك هفوة أوقعني فيها الجدُّ العاثر

— آدم ، لا تجمع بين المعصية والجهل

— أراك تكرر هذه العبارة ، أيها الهاتف ، فماذا تريد ؟

— أريد القول بأن الله لم يصبّ غضبه على إبليس إلا لحكمة سامية

— وما تلك الحكمة ؟

— هو أن يرفع الغشاوة عن أصحاب الغرور والثقة والاقتناع

— أوضح ، أيها الهاتف

— إن الله سخّر إبليس لامتحانك ، يا آدم ، وشاءت رحمته بك أن يعلن أن إبليس شيطانٌ رجيم ، لتقطع صلتك في الاقتناع أو لتأخذ الحيطة لنفسك فتحترس من حبائل الخاسر اللئيم . فإذا استطاع إبليس على سوء سمعته أن يحركك إلى العصيان ، فكيف يكون حالك لو كلّف الله بامتحانك أحد الملائكة المقرّبين ؟

— آه ، آه ، آه ، ما كنت أعرف [illegible]

ما سمعتك ، ولكني سمعتك [illegible] بصوته ،

ولا يوقظ الشر الوسنان

— وماذا يقول إبليس لو دعوته في محاكمته على التحريض ؟

سيصمُت صمت الأموات

— لماذا ؟

لأنه عون من أعوان الشرطة السرية

— هو إذاً جاسوس ؟

إن كانت هذه اللفظة [illegible] فلا عيب [illegible]

[illegible]

أتراك تعطف على عدوك [illegible]

— لا يستطيع عدوي أن [illegible] الله ، ثم يترك له الله أي فرصة للتمتع بنعمة الوجود

— أرضي الله عن رغبات إبليس ؟

— لو أطلق رضاه لساعف الفرصة في امتحانك

— إن رأسي يدور من هول هذا المنطق

— كنت أنتظر أن يدور رأسك من هول ما صنعت يداك

— وماذا صنعتُ بنفسي ؟

— اقتنعت بنصيحة مخلوق كتب الله عليه اللعنة إلى يوم الدين ، فكيف يكون حالك لو حدّثك مخلوق غير ملعون ؟ إن إبليس نصح نفسه حين تمرّد وحرّضه على العصيان ، وكان في ذلك ما يكفي لرفع الغشاوة عن عينيك

آه ، آه ، آه ، سمعني أيها الهاتف

— وما أسمعك صوته إلا لتعلم أنك شهيد على نفسك بالغفلة والحمق حين اقتنعت بمخلوق ممسوخ ، فقد أعلن على رءوس الأشهاد أنه سيزين لك ولقرينتك وأنه سيغويكم أجمعين ، فما منعك من تصديقه وقد صحّ الناموس بأن إبليس عدوك وأنه سيصرعك حين يستطيع ؟ ما ذنبك وقد وضعت نفسك موضع الشك حين أصغت إليه أذناك ، ورأته عيناك ؟

— وربي أبت طاعتي أن أشكو هذا الطلب [illegible] إبليس على التحريض

ذلك ما أريد، فما أحب أن يظهر لسكان الفردوس أن إبليس أشرف منك

— أشرف مني؟ وكيف؟

— لأنه عاصٍ [illegible]، وإن لم يكن أشرف منك فهو أقوى منك، والقوة من علائم التشريف

— وأتمنى لله وحدي وجهاً أوجه في هذا المقام الرهيب؟

كما لقيته [illegible] وجهاً أوجه [illegible]

[illegible]

— ألم يكن [illegible]

— يظهر أني سأخسر القضية في ساحة العدل

لا خسران في ساحة العدل، مغفور بأعظم ذنب وهو التأديب

— أترك الحية وأترك إبليس، ولكني مصرور حواء

— الصاحبة؟

— لتشهد عاصيتي [illegible] كرم الله أن يعفيني من الحمل فما تكرم امرأة زوجها إلا إذا كان من الأعزاء، وما أحسب الله يريد أن أهان

يوم الحساب

— من [illegible]؟

— عبدك آدم

— وما الذي يبكيك؟

— أبكتني حواء.

— وبم تعتصم؟

أقول: «ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين»

— من علّمكما هذا الأسلوب من الخطاب؟

— هو بعض ما تلقيناه من نفحاتك الربانية

— وما الذي كان يمنع من إعلان هذا العتب بحضور سكان الفردوس؟

— منع من ذلك الخوف من أن تقص هذه القصة على [illegible] وتسمع من القرود

— ولكن القرود خلق من خلق، ومن حقهم أن يستمعوا الأكاذيب

— هذه هداية صحيحة، وأنا أدعو الله أن يفضل بإمهالي [illegible] لأستعد للدفاع

أمهلتك أسبوعاً

وخرج آدم من الجنة الحزينة وهو موقن بأن الأمل في [illegible] ضرب من المحال

من الذي سيسمع هذا الحوار؟ وهل سمع آدم وهو صاحب حواء؟

سأل الله السمع من آدم، فما عرفناه إلا فتى وضاح الروح والفؤاد

«لحديث أشجان وشجون» زكي مبارك

خسرو وشيرين

في التصوير الإسلامي

للدكتور محمد مصطفى

- ٣ -

تنقل الحبيبان ومن معهما من أفراد الحاشية والخدم والجواري وتقدم من مكان إلى آخر، فوق فضاء الرحمة وفي المروج وبين الروابي والحقول، وقضيا رحلتهما إلى الصيد بلاد أرمينيه، بعنوان الصيد والقنص وأنواع التسلية والملاهي الأخرى، حتى وصلا إلى شاطئ نهر آرس، حيث تنبعث من الأرض رائحة المسك والطيب، ويحمل الهواء معه عطور الورود والرياحين وشذى الزهور والياسمين، فطاب لهم في هذا المكان المقام، وأصبحا يضربان الخيام. وهناك أقام خسرو مأدبة ثانية لحبيبته شيرين، استمعا فيها لألحان «باربد» الموسيقي «نيكيسا»، وقضيا أطيب الأوقات، يتبادلان ما يجيش به قلب كل من الحبيبين من عواطف ووجد وهيام.

وفي صبيحة اليوم التالي لهذه المأدبة، جلس خسرو إلى جانب شيرين أمام إحدى الخيام، وإذا بأسد ضخم ينقض عليهم والشرر يتطاير من عينيه، يريد أن ينال من خسرو كأنه يحسد عليه الاستئثار بشيرين ساحرة الحياة. فقام إليه خسرو وهو أعزل من السلاح، وتهيأ ليدخل في معركة حياة أو موت، يده — وهو ذلك الملك المتوج على عرش إيران العظيم — وبين يدي الأسد مخالب — وهو ملك الوحوش أجمع وسيد الصحارى والبراري — غضبه، وقد كشر عن أنيابه ليدافع عن حبيبته ووهبه الحب قوة على قوته، فأمسك الأسد بيده اليسرى من تلابيبه، ثم هوى على أم رأسه بضربة قاضية من قبضة يده اليمنى كانت هي القاضية عليه. وقد حدث ذلك كله في طرفة عين دون أن يجد الحارس الواقف على مقربة من الخيمة الوقت الكافي ليهجم على الأسد ويشج رأسه بسيفه. وكانت شيرين قد خرجت إلى باب الخيمة ووقفت به، تنظر إلى «المعركة» واجفة خائفة أن يصيب الأسد خسرو بسوء، ولكنها عندما رأته ينتصر عليه، زادت إعجابها بحبيبها واعتدادها به.

ونرى (شكل ١) صورة[1] خسرو وشيرين أمام خيمته بجوار مجرى ماء، وقد أمسك بيده اليسرى أذن الأسد ورفع اليمنى ليقضي عليه بضربة من قبضة يده اليمنى، ويقف الحارس خلفه، وقد قبض ممسكًا بيده على مقبض سيفه ليضرب به الأسد[2]، ووقفت شيرين وعلى رأسها تاج في مدخل الخيمة تنظر في لهفة إلى خسرو، كأنها

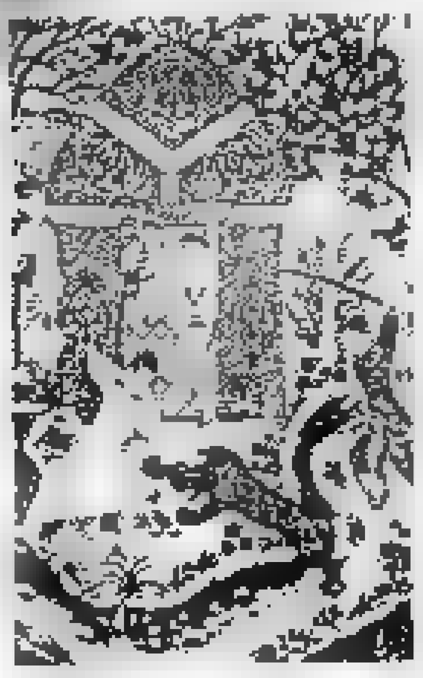

(شكل ١)

من صولجانه ومن خيمته «المعركة» تقدم لتحية خسرو. ونلاحظ التفرقة الجميلة الواضحة على قماش الخيمة، من فروع نباتية وزهور وصور حيوانات وطيور. وهذه الصورة في مخطوط لأشعار إيرانية، كتب سنة ٨١٣ هجرية (١٤١٠ م) للأمير اسكندر سلطان حاكم شيراز، وهذا المخطوط محفوظ في مجموعة جلبنكيان.

* * *

هكذا مرت الأيام ومضى الزمن والحبيبان يلهوان بالصيد والقنص، وإقامة الحفلات والمآدب، والاستماع إلى الغناء والموسيقى، ويسعدان بالسرور والسعادة في قرب كل منهما

(١) هذه الصورة منقولة عن S. P. A., V pl. 883 B
انظر أيضا: S. P. A., III, p. 1845–46 و Stchoukine, pl. XXIX, fig. 44

(٢) يرى هذا الوضع في الصور الآتية. انظر مثلا: Binyon — Wilkinson — Gray, p. 65, no. 42 b, pl. XXXIII —

للآخر إلى أن كان ذات ليلة وقد عصف الهوى بقلب خسرو واستبد به الغرام فلم يستطع كبح جماحه ، فقرب منها يريد غوايتها ، ولكنها صدته ، وهي تذكر ذلك الوعد الذي قطعته على نفسها أمام عمتها « مهين بانو » الطيبة القلب ، فغضبت منه المرأة لتقصيره فيه ، وطلبت منه أن يسعى لاسترداد عرش أجداده وأسلافه ويقضي على ذلك المغتصب ، وهو ذلك الملك القوي ، قبل أن يحاول غواية امرأة عفيفة مثلها

وكان لهذه الكلمات أثر شديد في نفس خسرو . ففي صبيحة اليوم التالي رحل قاصداً إلى بلاد الروم ، وقلبه مليء بالحسرة [illegible] من حبيبته الحبيبة . وفي الطريق [illegible] [illegible] خسرو [illegible] وقال : « أنت [illegible] [illegible] عمك [illegible] [illegible] إليه حالك ، ويؤول إليه ملك آبائك [illegible] الراهب ، أنت كسرى برويز وقد هربت من يد عمك [illegible] ويرحب بك قيصر [illegible] ، ويمدك برجاله وأمواله [illegible] ويهرب عدوك إلى بلاد بعيدة ثم يقتل بأمرك هناك » قال : لا كان غير ما ذكرت أيها الراهب ، ولكن متى يكون هذا ؟ فقال : بعد سنة أخرى ، إذا مضت خمسة عشر يوماً من السنة الثانية صرت ملك إيران ، وتسلمت التخت ولبست التاج[١] »

وقد كان ما تنبأ به هذا الراهب الصالح ، وتوجه خسرو إلى الملك موريس امبراطور الروم ، فاستقبله استقبالاً حسناً ، ودعاه إلى النزول في « هيرو[illegible] » فأقام بها ، ثم زوجه من ابنته « مريم » وزوده بجيش قوي ، فتمكن خسرو بواسطته من أن ينتصر على القائد بهرام جوبين ، واضطره للفرار إلى خاقان الصين ، حيث قتل بأمر خسرو[٢]

وفي (شكل ٢) نرى الموقعة بين الملك خسرو والقائد بهرام جوبين ، وقد جلس خسرو في هودج على فيل كبير ، وفي يده قوس يسدد منها سهماً ، وإلى جانبه في وسط الصورة الوزير بزرجمهر الحكيم ، وقد ركب على فرس وفي يده اسطرلاب يحدد به الوقت الملائم لهجوم خسرو على القائد بهرام جوبين

[illegible] العربة القاصية [illegible] ثم وسائر ، والآخرون يحملون الأعلام وهم على ظهور الخيل

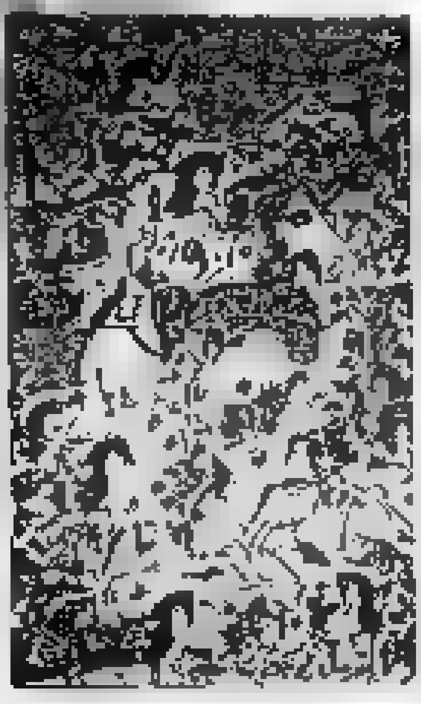

(شكل ١)

يتطاعنون بالحراب والسيوف ويتراشقون بالسهام ، وقد سقط البعض صريعاً على الأرض ، وراحت جيادهم تعدو هنا وهناك وهي حائرة . ويلاحظ ما هو واضح في هذه الصورة[١] من الحركة والحياة وما يبدو على بعض الأشخاص فيها من الاهتمام . وهي من صنع المصور « سلطان محمد » أحد مشاهير مصوري عصر الشاه طهماسب الأول الصفوي ، ولعلها من صور امتاز بها أسلوبه في التصوير[٢] وهي محفوظة في المتحف الملكي الاسكتلندي

* * *

وتمر الأيام ويتولى خسرو ملكاً على إيران بعد فرار القائد بهرام جوبين إلى خاقان الصين ، فأرسل إليه خسرو من اغتاله هناك . ولما استتبت أمور برويز وانتظمت أسباب سلطانه ، وأذعنت الملوك خوفاً وكرهاً لأوامره وأحكامه ، وأظلت على العالمين سحائب عدله وإحسانه ، قسم الأرض أربعة أقسام ، وأرسل إلى كل قسم منها اثني عشر ألف فارس ، فمن هؤلاء ضبطوا الأمور وكتبوا تواريخ الشعر حتى صدروا أفراد الزمان ، وأسند

(١) منقولة عن Binyon — Wilkinson — Gray, pl. XCIV A

(٢) انظر B. W. G., p. 30, و S. P. A., III, p. 1876 pp. 100

(١) من الشاهنامه ج ٢ ص ٦ [illegible] ، انظر أيضاً : Binyon, P. 18 و E. J. W. Gibb, I, p. 300

(٢) انظر تفصيل ذلك في الشاهنامه ج ٢ ص ٢٠٢ وما بعدها ، والطبري ، طبعة المطبعة الحسينية ج ٢ ص ١٢٨ وما بعدها ، [illegible] ص ٢٨٩ وما بعدها ، [illegible] ج ١ ص ٢٩٦ وما بعدها

العسكرية والطيان، وأورس الشكل بالحفظ والحسنة وحفظ الثغور، وتمهيد السابلة. ثم نرى في ورقة صورة مولد ... إمبراطور الروم ... الناس ... ولما مضت ثلاث ساعات من الليل على ولادته، حضر المنجمون عند الملك، وسألهم عن طالع المولود، فقالوا: أيها الملك، إن الأرض لم تر من هذا المولود شراً، ولا يحمد أحد سيرته، وهو ... من الدين، ويخرج من طاعة ... العالي[1]. وكان ما تنبأ به المنجمون، ... على طالعه، حتى أمر بقتل أبيه خسرو، ثم ... كما سيأتي ذكر ذلك فيما بعد.

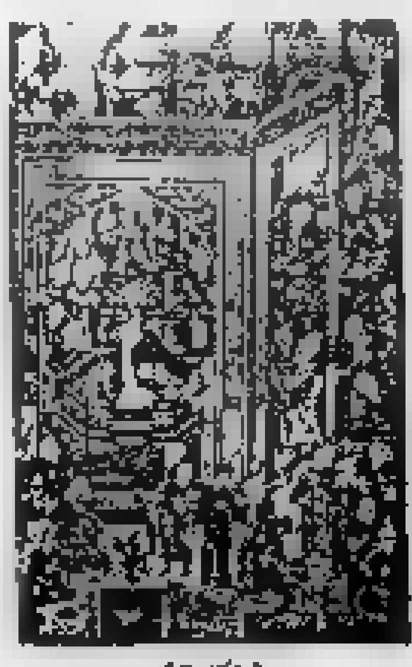

(شكل ٣)

وفي (الشكل ٣) نرى خسرو في يوم تتويجه ملكاً على إيران وقد جلس على عرشه في منظرة تحيط بها أشجار السرو والكرمة والأزهار والورود، ويحيط به بعض كبار المملكة وهم يتحدثون ويتنافسون، ويقدم لهم الخدم والسقاة الطعام والشراب.

ويقف حولهم رجال الحرس وبعضهم أسلحتهم، وبعض ... «البيزنطيين» وهم يحملون صقور الصيد. ويقف على سطح المنظرة ستة من أفراد الحاشية يتحدثون ويشيرون إلى أسفل، ويبدو كل منهم أنه يود أن يسبق زملاءه في التعرف على كبار الفرقة الراقصين حول خسرو. وهذه الصورة[2] عليها إمضاء المصور «آقاميرك»، ويمكن ... الأسلوب الفني الإيراني، ويقولون إنه لا يمكن ... وجه ... هذه الأسس ... الترقي ... واضح في هذه الصورة من ... والزركشة على الملابس وغير ذلك مما يمتاز به أسلوب ... في التصوير. ومما هذا المصور من أسرة ... أصفهان ... ينتسب إلى آل البيت، ثم وصل إلى ... في التصوير «بهزاد»، وكان آقاميرك من الأصدقاء المقربين إلى طهماسب الأول[2]، ويقال إنه ما زال يشتغل بالتصوير في بلاط هذا الشاه حتى سنة ٩٥٧ هجرية (١٥٥٠م). ويظهر أن المصور في هذه الصورة ... ما كان عليه بلاط الشاه ... من الأناقة والبذخ والروعة والجلال ... في عصر خسرو ... وكما ... ذلك من ... الكتابة ... في الطرة ... دولة السلطان الأعظم والخاقان الأعدل الأكرم السلطان ابن السلطان بن السلطان أبو المظفر السلطان شاه طهماسب الحسيني[3] الصفوي بهادر خان خلد الله ملكه وسلطانه وإلى (كذا) يوم الدين». وهذه الصورة في مخطوط نظامي السالف الذكر المكتوب للشاه طهماسب بين سنتي ٩٤٦ و ٩٥٠ هـ (١٥٣٩ — ٤٣ م) وهو محفوظ في المتحف البريطاني.

(يتبع)

زكي محمد حسن

أمين مساعد دار الآثار العربية

---

(١) انظر الشاهنامه ج ٦ ص ١٣٣

(٢) منقولة عن ... انظر أيضاً : Laurence Binyon, pl. IX و Martin, II, pl. 130 والدكتور زكي محمد حسن : التصوير في الإسلام عند الفرس، شكل ٤٢

(١) انظر Kühnel, Book Painting, in S. P. A. III, p. 1874

(٢) تولى الشاه طهماسب الأول عرش إيران سنة ٩٣٠ (١٥٢٤) وتوفي سنة ٩٨٤ هجرية (١٥٧٦). انظر Zambaur, Manuel, p. 261

(٣) ينسب ملوك الدولة الصفوية إلى الإمام موسى الكاظم من نسل الحسين بن علي رضي الله عنهما. انظر ميكس ج ٢ ص ٢٤٠ ، وراجع كتابة عليها اسم الشاه «عباس الحسيني الموسوي الصفوي» في G. Wiet, L'exposition persane de 1931, p. 96

قصة رمزية في فصل واحد

صدى الأجيـــال

للأستاذ فؤاد الطيب السيد

المسرح : خيال الإنسان

الزمن : قبيل النوم في الفترة التي يهوم فيها الإنسان بين اليقظة والنوم

الأشخاص : العقل الواعي ، الرقيب ، العقل الباطن

النظارة : الإنسان

الحس وقد رسب في قاعه مخلفات ورواسب زمان الطفولة الأولى ، وتعاقب الطفولة المتعرية إلى الأشياء ، وتطفو على سطحه الرواسب المبهمة التي تحسن وروح العصر ... وبين الطافي يقوم الرقيب ... يمنع ليبقى ما رسب في القاع من عناصر العقل المتطفل على التشكيلة التي تخلصت من الشوائب ، ومنعت سمعا إلى القمة ، حيث العقل الواعي ... وبين اليقظة والنوم يفتر الرقيب أحيانا فيتسلل عقل الطفولة والفطرة الأولى إلى القمة ... واصلا صاعدة العقل ، محدوداً أحلام الخرافة ، وهنا العقل الواعي ...

صدى الأجيال

الظلام يلف الوجود في ليلة كثيفة ساكنة ، والإنسان قد أغمض عينيه وسبح في فراشه ، وسكت كل شيء من حوله ، وسكن الوجود وهدأ ثقل النوم عليه خفيفاً لطيفاً كالنسيم ، وتركه لليلة نائمة ، وبين تلك اليقظة وهذا النوم يرتفع صوت العاصر من أعماق النفس

الرقيب : ... ، إنك لن تخطر !

العقل الباطن : إنما هي ذكرى الشباب ... ما أراني أرقص مستُجناً عبر القمة ، هيكلاً محدوداً مطلاً أعلاك ... إنما أدور حول نفسي ... تلك منفي وأنت بها مبهم صبير

الرقيب : ما أراك تعلو عندك الآن أبداً !

العقل الباطن : وهل تراني سمعتك أبداً !

الرقيب : لطالما ناقشتني ، وتسللت إلى قمة النفس ، وهتكت وحدة وعودي ! وهي ستعيد ليبعثوا من كون مشاهد وبنات : ذكرى الشباب والأمل ، ذكرى المرح والنصر

العقل الباطن : أي عهد هذا ؟ ... لا أقوى على ... لقد كنت معي فأسأل صغاراً ، وتستعيد داخل هوساً ... مرة واحدة حطوت منها أمامك وأنت بعد مسافة إلى النفس ... إلى الأحوالك ولا أقوى على حمل ما شاء ... بعد

الرقيب : أنت تختال وتزهو فقط ... ما أعجب منطقك ... إنك دائماً تتألم

العقل الواعي : أرى شيئاً ما واسمع صخباً ... لقد اختلط ... خيال ، فلا أكاد أتبين شيئاً ، من يدري ! ... بعيد ... يتشكل غيره بعد

الرقيب : (رفع الرقيب صوته واستبان) صه !

العقل الباطن : ... ...

العقل الواعي : ما وراءك يا رقيب ؟

الرقيب : لا شيء ... لا شيء ... إنما كنت أنبه عهرك الحاضر ، عهرك الأجيال السحيقة

العقل الواعي : ما أراني أسمع منك

الرقيب : (رفع أحد صوته يجتث ويصد طبقاً عنيفاً) ... أشباح ... وأجيال سحيقة هناك في الأعماق ، تتباعد وتتلاقى تنسحب وتسبح في مسرح وجودك لكنها لا تقنع في حدود القناة التي جاءها الزمن وألقتها الحضارة ، فتعود لترقص وتدور حول ما يصوره لها وهمها أنه الحاضر

العقل الواعي : ما أراني أسمع منك أبداً ، بل ما أراني أكاد أسمعك

الرقيب : إنه عهرك ... كيف شئت ... بعد جملة الماضي ، أو بعد عز الزمن ، أو بعد ...

العقل الواعي : (وقد أخذ يغط في نوم تلفه يقظة يطرحها الظلام) ماذا ... عهرك ... ماضي ... نعس

العقل الباطن : (مخاطباً الرقيب) ترى ماذا بيني وبينك ؟

الرقيب : لا شيء

العقل الباطن: ما كنه هذه الصداه التي تعصره في ؟

الرقيب: من قال إني أعذبك ، إني أمسك فقط

العقل الباطن: ولماذا تحرمني الحرية ... لماذا تحرمني النور ؟

الرقيب: بل قل لماذا أحرمك الظلام ، أتراك تحيا في النور

أنت ابن الماضي الغائص في القدم ... أنت ابن الظلام

ابن الكهف والغار ... أنت أبي

العقل الباطن: ليكن من أمري ما يكون ، فلماذا تقف بيني وبين التصعيد ؟

الرقيب: لماذا ؟ ما أعجب أمرك ! طبيعة الحياة الحاضرة

الوجود كله [illegible] الآن [illegible]

[illegible] الأرض عن الأمر

العقل الباطن: [illegible] أرض ... ما لك تهدى اليوم هكذا ؟

العقل الباطن

الرقيب: دع الفلك والأرض والمحيط ... ما أنت [illegible] أوشكت أن تنام

العقل الباطن: أ ... ا ... م

الرقيب (لنفسه): ما أقسى المرقبة وكل ما حولي يغري بالنوم والإغفاء والراحة !

العقل الباطن (مخاطبا الرقيب): لقد نام الطفل

الرقيب: بل قل قد نام الجبار

العقل الباطن: جبار (يقهقه ضاحكا فترة) إنه طفل ، إنه صنع يدي ... أنا الذي منحته الوجود والحياة ... في البدء تألفت ذراته وتجمعت ثم حبت خلقت وكانت فترة ، ثم كبرت فهبطت ... الفتاح والحب

الرقيب: قل ، حقا وثق طفلنا ... وحلت الشوائب وعدت ترسبت

العقل الباطن: ليكن من أمر خلقه وخلق وتكوينه وتكوين ما يكون فهو ما فتئ طفلا وأنا ما زلت جبارا

الرقيب: إنما أخشى عليه طفلا يهيمن على جبار !

العقل الباطن: (يبسط ضاحكا متذكرا عهر [illegible])

الرقيب: يرى أني ذهب الجبار ... أين الطفل الذي [illegible] من الجبار

(يسمع من بعد صوت [illegible] ... وتسمع هنا دوي طبل وأنه نائي ...)

(الرقيب لنفسه): لقد راح العقل الباطن [illegible] [illegible] إلى حاله [illegible] الذي فيه يحيا [illegible] الحوار ويثني من الإيقاع

العقل الباطن: (يعود مجددا [illegible] يتردد في جوانب [illegible] ... [illegible] ويصطحب [illegible])

الرقيب: (وقد [illegible]) ... أين ... ما أقسى [illegible] كل ما حولي يغري بالنوم والإغفاء والراحة

[illegible] ثم يستيقظ [illegible] الباطن والصليل

العقل الباطن: (تنسل عناصره في خفة [illegible] عطر [illegible] وأشكال وحبالات تحوم على العقل الواعي حتى لا [illegible] ... عطر وعطر [illegible])

..

وكانت أحلامنا ... وكان حلم !!

فؤاد [illegible] السيد

ذكرى ميلاد الرسول

للأستاذ محمد يوسف موسى

[بقية ما نشر في العدد ١٠٨]

حدث ابن إسحاق فيما يرويه ابن هشام في سيرته أن عبد المطلب جد الرسول قد نذر [illegible] — لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة. فلما توافى بنوه عشرة [illegible] جمعهم ثم أخبرهم بنذره [illegible] كيف يصنع ؟ ثم ذهب بهم إلى هُبَل — أعظم أصنامهم وكان قائماً داخل الكعبة — وأمر بضرب القداح عليهم، فخرج القدح على عبد الله أحب بنيه إليه، فأخذه والده إلى إساف ونائلة — وهما كذلك صنمان — وأخذ الشفرة ثم أقبل به ليذبحه، فقامت إليه قريش من أنديتها [illegible] ما أراد من الأمر الجلل، وانتهى الأمر باستشارة عرافة لتبين لهم أمراً يكون لهم فيه من هذه الفكرة مخرج، فأشارت عليهم بأن يقرعوا بين عبد الله وعشر من الإبل — وهي مقدار الدية — فإن خرجت القرعة على الإبل نحروها وعاش عبد الله، وإلا زادوها عشراً ثم عشراً حتى يرضى الله. وأخيراً رجعوا وأخذوا يقترعون [illegible] وفي كل مرة يخرج القدح على عبد الله، حتى بلغت الإبل مائة، فخرج القدح عليها ثلاث مرات متواليات، فنحروها فداء عنه، وكان فرح عظيم[1]

هل ترى منظراً أكبر من هذا ؟ كيف العقول والأحلام يحكمون ما صنعوا وأقاموا من أصنام في أنفسهم وبينهم وبين عقولهم ؟ ولقد كان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذه رباً، وجعل الثلاث الباقيات أثافي لقدره، وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك[2]

وإذا كان العرب [illegible] كثيرهم من [illegible] من الناحية الدينية والناحية الاجتماعية في حاجة إلى دين يهديهم من الضلال الذي هم فيه ومن الظلمات التي هم فيها، ويتقدم بهم [illegible] جعلتهم عبيداً لما يصنعون من أصنام وأوثان، هذا الدين الجديد كان الإسلام الذي جاء به [illegible] الكامل [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم، فاضطرب له [illegible] اليهودية والنصرانية، إذ رأوا فيه قضاء على ما كان لهم من حول وسلطان.

هذا الدين كان حرياً بنا أن نعرفه ونهتدي بهديه، وقد رأينا كيف جعل من العرب الأميين المتخاصمين أمة متماسكة متحدة ملكت في سنوات معدودات بلاد فارس والروم، وكيف قدم للعالم مبادئ وتشريعات فيها الصلاح كل الصلاح والخير كل الخير، وكيف أسس حضارة لا تزال مضرب الأمثال.

نحن — وسائر المسلمين في العالم من أدناه إلى أقصاه — نحتفل كل عام بميلاد محمد صلى الله عليه وسلم، ونلقي في كل ما نقيم من حفلات ما يأخذ بالأسماع والألباب من النثر والشعر، فنظن أننا بهذا قضينا واجب الذكرى [illegible] الذي كان [illegible] بشير رحمة للعالمين. لا، والله، لن نقضي حق هذه الذكرى المجيدة إلا إذا كنا أهلاً لهذا الدين الذي نتشرف بالانتساب إليه، وإلا إذا أخذنا بتشريعه وآدابه وتقاليده [illegible] وإن أمة لا تحسن إلا الكلام تتشدق به، والتاريخ [illegible] في حسرة وألم، لهي أمة تقضي على نفسها بالاضمحلال. إننا صرنا في زمن يعتبر فيه طلب التشريع الإسلامي ضرباً من العبث، والمحافظة على تقاليد الإسلام عودة للرجعية. وهؤلاء الذين يرموننا بالعبث والرجعية يرون الخير في أن يأخذوا من تقاليد أوربا وحضارة أوربا [illegible] ما صارت إليه [illegible] ثم مع هذا كله يحتفلون بميلاد الرسول وهجرته وبكل ذكرياته وأيامه المجيدة، ظانين أنهم بما يقولون أو يسمعون من الخطب قد قضوا ما عليهم من واجب !

لمحمد صلى الله عليه وسلم الذي نذكر هذه الأيام من كل

(١) « سيرة ابن هشام » طبع مصطفى محمد ج ١ ص ١٦٥
(٢) كتاب « الأصنام » لأبي المنذر الكلبي طبع دار الكتب ص ٣٣

ثم سواه هدًى ورحمة في كل نواحي الحياة ، والذي الذي أرسل به شريعة تفاوت جميع الشئون ، وهاهنا في هذه الحياة وسعادتنا فيها في الدار الآخرة رهن باتباع هدى الله في القليل من الأمر والكثير ، وكرامتنا كلها رهن مقوماتها وخصائصها في أن نلجأ إلى هذا الدين وحده ، فأخذ منه ما نحتاج من تشريعات وموازين وتقاليد هي غنية للمرء والمجتمع

بهذا الاحتفال ويحتفي في القليل من الزمن ، ويمر كل من المحتفلين [illegible] فليتذكر كل منا أنه إذا ما خلا بنفسه بعد أن يمضي حفل [illegible] أنه مسلم ، وبه منذ ساعات كان الاحتفال يذكر جلال من الإسلام ورسوله ، وإن [illegible]

[illegible] بالأمر بالمعروف [illegible] في ذلك غضب الرؤساء وأولي الأمر ، والرضى بالصبر و[illegible] حقه ، وبالإخلاص لله في السر والعلن ، وبعدم خشية أحد إلا الله مالك الأمر كله ، وبعدم استعداء الإنسان فلا يجد لغيره من الظالمين منه ، وبالغضب لله كلما انتهك شيء من دينه أو وضعت شرائعه ، وباعتبار الناس جميعاً إخوة لا فرق بين غني وفقير ما داموا جميعاً تحت راية الإسلام . فإذا ما ذكر هذا كله ؛ فليسأل نفسه أين هو من هذا الذي يأمر به الإسلام ؟ وهل هو مؤمن حقاً بهذا الدين ويعمل به ؟ أم مسلم لأنه ولد في أسرة مسلمة وفي بلد إسلامي ؟ بعد هذا إن عرف من نفسه أنه مؤمن حقاً بقلبه وعقله ، فليحمد الله وليعلم أنه يحتفل بقلبه وعقله في كل حفل بالإسلام ورسوله وبمولد هذا الرسول وبعثته ؛ ما دام يعرف الدين ويعمل به ، ويكرم الرسول ويعمل بسنته وهديه . وإن عرف من نفسه غير ما تقدم ؛ فليعلم أنه مراء بظهور الاحتفال بصاحب الإسلام ، وخائن الإسلام ورسوله بالإعراض عما جاء به من هدى وشرائع وسنن وآداب ، وليندم وهو في سعة من أمره ، وليعزم على أن يكون في عهد جديد منه في يومه . هدانا الله سواء السبيل ، ووفقنا إلى الصراط المستقيم

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

مساجلات

المنصب والأزهريون

يختلف الأزهريون في آرائهم كما يختلف سائر الناس واختلاف الرأي أمر لا بد منه في قضايا العلم والبحث ، ولكن الظاهرة الغريبة التي أصبحت شأناً من شئون الأزهر الخاصة ، وعلامة من علاماته المميزة ، هي التفاوت البعيد في النظر إلى الأشياء والحكم عليها ، مع أن القوم يشربون من معين واحد ، ويصدرون عن ثقافة ما نرى في أمرها من تفاوت [illegible] في الرجل منهم أو من عدم [illegible] يبعثه للناس [illegible] مختلفين هذا يرفعه إلى السماء ، ويصفه بأنه رأى عظيم يرجى منه الصلاح ويرجى فيه الخير ، وذاك يخفضه إلى الأرض ويراه شراً مستطيراً وبلاءً يجب أن يوقى الناس خطره ويحذروا ما فيه من وبال . ولم يغب عن القراء ما كان من أمر جماعة كبار العلماء في « فتوى الأربعاء » ثم في « برنامج الإصلاح » . وقد نشر عالم فاضل في « الرسالة » بحثاً طيباً عن « شخصية الرسول » فوقف الأزهريون منه موقفين متناقضين ، فقالت طائفة منهم إنه ملحد ، وقالت طائفة : إنه قال بما لم يقله أحد من قبله !

ولو اقتصروا على هذا الخلاف في الشكل لهان الأمر ، ولكنهم اختلفوا أيضاً في الموضوع اختلافاً بيناً ، فمنهم من رآه نفعاً في الدين عظيماً ، ومنهم من رآه شراً مستطيراً ، ويوشك أن تكون فيهم الأخضر واليابس !

والأزهريون قوم مؤمنون ، والزمن سريع التقلب ، سريع الرضا ؛ ولذلك غضبوا على الأستاذ الإمام محمد عبده ورموه بالكفر والإلحاد ، ثم رضوا عنه فهو الآن من الأئمة المصلحين . والأستاذ الأكبر المراغي كان خارجاً على الدين وهو رئيس المحكمة الشرعية العليا ، ثم عاد إلى الدين بعد توليه مشيخة الأزهر ، والظواهري ، وطه حسين ، والعقاد ، وشلتوت ، والزمخشري ، ومبارك ، وهيكل ، وغيرهم قد ذاقوا من ذلك ما ذاقوا . ولست أدري أفي الأزهر الآن جماعة مرشحون لهذا المنصب ؟

اللهم حوالينا ولا علينا !

أحمد محمد الحوفي

نحو المحور الاسلامي

للأستاذ صالح جودت

وعبقريٍّ مُبدعٍ فنُّهُ ... من عالمٍ فوقَ حدودِ الآخرة
ما عشّره الـ[illegible] بكفّه ... لولاهُ من روحه الشاعرة
عذبتهُ الشعرُ سوى أنه ... من عنده وحي الجنة الساحرة
من السير القدسيّ ألفته ... ومن رؤى [illegible] الطاهرة

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
عقيدةُ الأحرار عبرَ الظلام ... ومن الروح طلق السرح
ألا ترى المجدَ هذا القيام ... وفي سبيل الله هذا الكفاح؟

في رُبى مُختلف القبيلة ... قلوبها شتّى فلا تلتقي
[illegible] تلك المجد إليه سبيل ... يبعث في تاريخها المشرق
طالب حب معجزةُ الرسول ... بعد تاج الأرض للمشرق
وتدرع الحق من [illegible] ... بالوحدة الزاهرة الروحي

[illegible] ذاه الأرض [illegible] ... يعلو في الأرض [illegible]
ويبعث [illegible] ... فيحشد الأمة حول اللواء
يا عجبا من [illegible] النبي ... العبقريّ الفرد في الأنبياء
كيف تمضي [illegible] ... للـ[illegible] بين فرقى [illegible]؟

يا مصيرةً من غار الأعصر ... خفاقةً خلف سحاب السنين
[illegible] من كسرى ولا قيصر ... وإن طوتها [illegible]
عودي إلى أوطانها وانظري ... ما تفعل الفرقة بالعابرين
لم يبق إلا أملٌ [illegible] ... [illegible] من [illegible]

في [illegible] موعد الوفاق ... ومن خلال [illegible]
يهيب بالشام وبمصر العراق ... ويبسط [illegible]
[illegible] ... [illegible] في الوجود

قد [illegible] أعداء الشقاق ... [illegible] أن [illegible]
ردّوا [illegible] الله واستعصموا ... بالعروة الوثقى [illegible]
وليتّحدكم يحوز سلمُ ... [illegible] أمانيه [illegible]
لا [illegible] أن تفشلوا ... [illegible]
إن لم [illegible] بالمجد [illegible] ... [illegible]

صالح جودت

الحـــرب في البحر

للأستاذ محمود الشيشي

[لا [illegible] هذه القصيدة في [illegible] الشعر [illegible] من [illegible] إلى [illegible] الأدب، و[illegible] الأستاذان الفاضلان: صاحب (الرسالة) والدكتور زكي مبارك]

تكاد اليم [illegible] انتثارا ... إذا ما [illegible] منها أغارا
جبالٌ في المحيط [illegible] ... وفي [illegible] لا تجارى
وفوق اليم [illegible] ... [illegible] إذا [illegible] الريح ثارا
تخب [illegible]، [illegible] ... وتنثـ[illegible] ناراً!
[illegible] حربت [illegible] ... [illegible] غبارا
إذا انطلقت [illegible] ... وإن [illegible] رأيت الموت دارا
وإن [illegible] من [illegible] ... [illegible] ترتقب [illegible]
[illegible] ... [illegible] لا [illegible] ولا يبارى!
إذا [illegible] القتال رأيت [illegible] ... [illegible] ومضى وطارا!
وفي جوف [illegible] ... [illegible] البحر [illegible] واقتدارا
تسرب في المحيط [illegible] ... [illegible] توارى
مع الحيتان [illegible] ... ومن [illegible] السكون [illegible]
و[illegible] ... [illegible] في [illegible] لا يجارى
وإن يوم [illegible] ... [illegible] تحت [illegible]
وكم ليل [illegible] الروم كانت ... [illegible] الأفلاك [illegible]
تقاذفت البوارج [illegible] ... [illegible] النجم [illegible]

من الدكتور عزام

يا أخي صاحب الرسالة

السلام عليكم

كتبت مقالي الاول من الصدفة آملاً أن أتابع الكتابة في [illegible] خليل ، ثم [illegible] أمور أن أستأنف سفري إلى [illegible] أرسلته [illegible] أرسد مقالاتي من [illegible] السلام ، والا [illegible] العودة القريبة [illegible] في مأثور كلام الصوفية « الصوفي ابن [illegible] » [illegible] يقرأ مقالي الذي :

صوفي ابن الوقت [illegible] أي وقتي
[illegible] أرشد طريقي

([illegible] الصوفي ابن الوقت ،
وليس من شرط الفقير أن [illegible])

فسأل الله أن يسر لنا الأوقات [illegible]

والسلام .. عبد الوهاب عزام

أهذا أبرد بأبي أم [illegible] ؟

أحس الأستاذ الفاضل طه الراوي في [illegible] ذلك الوهم السائغ من نسبة موشحة مشهورة إلى ابن المعتز ، في حين أنها من آثار [illegible] الأندلسيين [illegible] كثير الورود في الأدب العربي [illegible] على [illegible] حتى أصبح آفة لا [illegible] الأدبي [illegible] وهي أنه [illegible] العربي دون آداب الأمم جميعاً [illegible] بعض [illegible] على الألسنة من أن [illegible] هذه الآثار الرائعة التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] البواعث [illegible]

ينسبها أدباؤنا الأفاضل [illegible] ([illegible]) إلى أبي المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي [illegible] البستاني في [illegible] معارضة منسوبة إلى [illegible] الأسدي [illegible] الرحلين عام ٥٥٧ والثاني عام ٥٢٤ ؟ وكلاهما عاش في خراسان ، مما قد يشير إلى مصدر هذا الاقتباس في آثارهما

وأعجب من هذا أن قصيدة واحدة ينسب [illegible] أكثر من أربعين شاعراً ، وهي التوبية التي مطلعها

[illegible] ([illegible]) [illegible] منه كتابه

فلو أبصرتها والليل ساج ... تلف الشهب منحدراً انحدارا
تراها جردًا خفقت [illegible] ... [illegible] السماء [illegible] انهمارا
وآونة ترى [illegible] ... [illegible] ورى [illegible]
[illegible] الموج من [illegible] ... وأي الأمواه [illegible] البحر
[illegible] لا [illegible] كأن [illegible] ... من الآساد [illegible] البحر [illegible]
[illegible] على [illegible] تروم [illegible] ... [illegible] في الروض [illegible]
[illegible] الردى [illegible] يميناً ... وطوراً [illegible] الردى [illegible] يسارا
ترى [illegible] على [illegible] ... تأمل هل ترى [illegible] أغارا ؟
على جنباته أسدٌ كبير ... تساول [illegible] أسداً كبيرا
[illegible] لا [illegible] ... كما [illegible] أصطار
[illegible] الأعماق [illegible] ... [illegible] من [illegible]
[illegible] على [illegible] ... [illegible] من [illegible]
[illegible] ... [illegible] الأصابع [illegible]
[illegible] ... [illegible] القرارا
[illegible] ... [illegible] والنصارا
[illegible] ... [illegible] الدبا [illegible]
ألا [illegible] الحرب [illegible] ... [illegible] الدبا [illegible] !

محمود البشبيشي

عنه أمثلة عديدة عثرت عليها ، وقد يجمع الذي يعني الأدباء منها مئات ومئات ؟ أفليس من الواجب تطهير الأدب من كل هذا ، حتى تستقيم عباراته ، وتصح معانيه ، وتزول عنه آخر ما بقي من علامات الفوضى والاضطراب ؟

نحن أحوج ما نكون إلى هيئة أدبية تشرف على هذا العمل ؛ لأنه عمل لا يجدر أن يقوم به مجهود الأفراد ، أو يكتفى في مثله بإشارات الأدباء وصيحات المتأدبين .

(جرجا) [illegible]

في « دعاء الكروان »

أخطأ في قصة « دعاء الكروان » الدكتور طه حسين بك أخطاء نحوية أحببت نشر تصويبها في (الرسالة) وها هي ذي :

في (ص ١١٢ س ١٧) قال الدكتور طه : وبعثت عليهم آمنة التي رأت البريئة والآثم « [illegible] » والمجرم منكراً . والصواب أن يقول : والآثم « [illegible] » ؛ وإنه ليخيل إليّ أن كلمة « [illegible] » حسبت عنده على أنها غير متصرفة ، والصواب هو أن « [illegible] » منصرفة لأنها صفة على وزن فعلان ومؤنث بالتاء نحو « [illegible] » ومؤنثه « [illegible] » ، و« [illegible] » ومؤنثة « [illegible] » . أما الصفات التي على وزن فعلان ومؤنثها على وزن فعلى فهي التي لا تنصرف نحو « عطشان » ومؤنثة « عطشى » . فهل نسي الدكتور بيت الألفية :

وزائدا فعلان في وصف سلم من أن يرى بتاء تأنيث ختم ؟

« بغداد » [illegible]

تلافيف

تحدث الدكتور زكي مبارك عن مجلة (الرسالة) الغراء ، فقال فيما قال « الرسالة الصديق » ؟ فخطأه بعض الأدباء ، فرد عليه الدكتور بأن معاجم اللغة تصوب هذا التعبير ! وقد كان الأديب الذي اعترض على الدكتور يستطيع أن يحمل قلمه في الصميم ، فيقول إن الدكتور زكي مبارك بتعبيره السابق قد تقمص نفسه [illegible] [illegible] أن الدكتور قام منذ حين بحملة شعواء حمل فيها ونال من صحفيات هذه المجلة لكي تسير باللغة العربية إلى

« التضعيف » [illegible] وكان من ذلك أنه لا يفرق بين المذكر والمؤنث بصيغة « فعيل » ؟ [illegible] الخلط بين [illegible] بينهما فتقول خادم وخادمة ، وعجوز وعجوزة ، وصديق وصديقة ، وجريح وجريحة ، وقريب وقريبة [illegible] في ذلك ما يكاد يكون مجمعاً عليه في هذه المسائل ، فكيف يأتي اليوم ليحتج بأقوال المعاجم ؟ وكيف يناقض اليوم ما قاله بالأمس ؟

كلية اللغة العربية [illegible]

كتابان عن مراكش

[illegible] حديثاً بمطبعة [illegible] في [illegible] كتابين لحضرة القصاص البارع الأستاذ محمود [illegible] ، أولهما « طارق بن زياد » ، والثاني « [illegible] » ، وهما بأسلوبه القصصي الفذ المعروف الذي قرأناه في كتابه « سيد قريش » ؟ ولعل أحدث إلى القارئ الكريم عن أولهما ، إذا تسع لذلك صدر (الرسالة) ، وأغلب ظني أنه سيجمع ، على عادة العرب كافة يوغل في ديارهم وقصصهم كما يعرفون

« شرق الأردن » [illegible]

حكمت محكمة [illegible] العسكرية بجلسة ٢٥ يناير سنة ١٩٤٤ في القضية رقم [illegible] لسنة ١٩٤٣ ضد زكي محمد إبراهيم جلال بالورقة بأن يدفع غرامة ١٠٠ قرشاً مائة قرشاً والغلق عن مصادرة بيعه [illegible] من الجهة بالتسعيرة

الآخــــر ...

للكاتب القصصي آرثور شنتسلر (*)

ARTHUR SCHNITZLER

وحدي ! وحدي !

أذهب إلى منصدتي ، والسيم تصد [illegible] إلى [illegible] مصراعيه مفتوح ، ونظري يسبح في ظلام الغرفة [illegible] الأضواء المنبعثة من النور الخافت تنعكس على وجاج [illegible]

يا الله ! ... كل شيء قد يبطل ، وأي تبطل ! ... كانت تميل بجنيه ستاتة مكتبي ، وتلقى بعضها من بعض تجمع في تفارينا ، في حيرة لا توصف صوت الشارع والأنوار المجاورة

السحب تمر وتقف في مخيلتي ، ثم طفقت أسرب في حرثت فضعت على كرسيها الطويل بدون حراك ، وأصعب أسرب نظري إلى النافذة ، فلن يكشف لي عن علم أصبح يعدها عديم الأهمية .. ثم وقفت إلى مصدتها ، وتحركت يداي أقلامها الحبرية والرصاصية التي لم تزل تعبق بأريج أناملها .. اعتصب بعد ذلك عن للوقت الملتا ، وعرفت أعرك الأوراق والتعم ، مسكن كل ذلك ، وقد استحال إلى رماد ، يصير صبراً عزناً ، عند ما يلامسه الحرك النشيط الفذ

* * *

أذهب كل صباح إلى المقبرة ! الطريف الناظر يمرة شمس بارحة ووحشة ... لا أكاد أبصر المنظر الأبيض من بعد ، حتى أشعر بحرقة في عيني ... أطوف بين صفوف الأضرحة أراقب الذين يصلون ويبكون ، أصبحت أعرف بعضهم ، وقد يدهشني هذه الطريقة المتشابهة التي تكاد تتكون عن عند الجميع وتلك الحركات التي يكررها كل منهم في كل مرة بدقة فائقة ..

أصبحت أعرف تلك الناظرة [illegible] عند أقدام ضريح بجلوه صليب ، تحمحمي في البكاء ، وتدس [illegible] ، تمسح ذات الزاهر البنفسج على الأرض المبلله ، [illegible] وفي وبين عيناها بعض الشيء ، وتطلق تنهد ، [illegible] من القبر بخطوات سريعة ، كأنه [illegible] إنها تبكي شديداً [illegible] في الرابعة والعشرين ... خطيبها بدون شك [illegible] ... كيف تقوى على النهوض ! .. ومن أي ينبوع تستقي تلك المرأة التي يجيء في نظراتها كأنها غيرة بالغضب ؟ .. [illegible] ... أنيسه ، وأن أصرخ في وجهها « لا [illegible] فيما يتعب ملائمة ! » وتبكي ... وأنا [illegible] أنا وقد اعتدت أن أجيء كل يوم إلى هنا [illegible] ثم أبعث إلي !

وتلك النساء ذوات البراقع الحريرية ، والقبعات السود ، يصادفنني كثيراً .. لا ريب أني أظهر ، صاحب الحزن ، منتفخ الأجفان ، ولكني وأنا أعلى شيء ، ما ، بخطم التقبير ، لا أحصل هذا التأثر الذي يرتسم على وجود الآخرين ، فأنظر بشيء من ملحمد إلى كل من يرى الرعشة التي تهزك

والآن ، حيث تأكد لي مجرد الاحتكار بأن جميع هؤلاء الذين يمرون بين الأضرحة يقتسمهم نفس الألم الذي يعذبني ، ذلك الألم الخالد الذي نصبر من الصبير حه ! أوه ! يا للرحمة ! .. جميعهم يتألمون كما أتألم ، والأيام تمر ، فتحمل أشكالاً جديدة .. وتبعث آمالاً جديدة .. وتبعد بصورة أكيدة ، وبينما ينتشر حسرة الصعيف أمام أبصارنا .. فيعود المرء قادراً ، وتعود الأزهار على الجو بأريجها ... وتعود النساء تبتسم كما كانت تبتسم من قبل ... فتخدع عن أنفسنا مرة ثانية .. تخدع عن أنفسنا ، ونعيش مرفقاً !

* * *

أنهمكت على بعد بضع خطوات من النعش الذي يواريها ..
عند ما وضع الحجر أستطيع أن أتكئ على درجات الضريح الباردة ، وأستطيع أن أنحني على قبرها ، وأن أجثو أمامه ...
أما الآن فلا أجرؤ على الاقتراب خشية أن يهال الحصى على نعشها .. ورغم ذلك ، تنتابني بعض الأحيان رغبة شديدة لا تقاوم ، للارتكاء على ذلك الخشب ، وتوشه بأصابعي .. إلى أن

(*) ولد سنة ١٨٦٢ وتوفي سنة ١٩٣١

لا يعرف الصبر، ولا يجد إلى الرحمة سبيلاً ... إنه ألم وحشي تمسك به أسناني ... أصبحت أمقت كل شيء، وجميع الناس وعلى الأخص أولئك الذين يسألون عني !!

هؤلاء الرجال والنساء، والأطفال، الذين أشاهدهم كل يوم يمرون حيالي .. ليتني أستطيع أن أطردهم ... إني [illegible] يعيش في [illegible]، عندما يخطر لي أن أحدثهم عما [illegible] ... [illegible]

[illegible]

كنت أعمل سعيداً جداً .. ولكن هنالك لحظات تلهم في أعماقي كل شيء، تلهم المستقبل والماضي لأنها [illegible] بعيدة!

لم أكن واحداً من أولئك المرضى العاديين الذين يعبرون الطرق، ويتسمعون في المنزل، ويصعدون بلطف في ظلال المروج، ليستروحوا النسمات العليلة التي ينعشهم بها صباح مبكر، كلا! لم أكن من هؤلاء، وإنما كنت أتسلق الأشجار لأستكشف آفاقاً أوسع، وكنت أشاهد الطريق إذ ذاك يتوارى في السهول البعيدة، حيث يحتضر الربيع ...

في هذه الغرفة، وإزاء هذه النافذة ذاتها، انتصبت في ذات يوم، وأحسست [illegible] رعشة باردة [illegible] الدقائق، الساعات، الأيام، السنون، كل ذلك مضى يهرب سريعاً، سريعاً ... [illegible] عهدنا، [illegible] إلينا الهرم .. أدركنا النهاية ... بمثل هذه الأفكار كنت أدرس حيناً، باحتراس خشية الزوال والفناء، وهكذا كنت أدرس إلى الآن، يذكرني بأنه قد يأتي يوم أستعيد فيه إيماني!

ولكن من هو هذا الرجل، ذو الشعور الشقر والنظرات الكئيبة؟ ومن يكون؟ ... إنه ليمر كل يوم ضرعاً بجوار صرح [illegible] ... وإنه ليلفت أنظاري إليه، لأني لم أستطع أن [illegible] ... إنه يأتي كل [illegible] ولا يفارق مرضعه حتى [illegible] ... ثم رأيته ذات يوم [illegible] فعرست في وجهه، ولكنه حول عني شيئاً [illegible] وهو [illegible] قبل اليوم [illegible]

[illegible]

هنا قد حدث مرة أخرى [illegible] المرأة التي كانت ترعاني، بل سعادتي، بل دنياي [illegible] أهم الأشياء [illegible] الأيام التي [illegible] على [illegible] ولكني أصبحت [illegible] نفسي.

المرة الأولى منذ [illegible]، [illegible] على أن أشغل نفسي بشيء، أن ألمس مكتبي، أن أنظر في بعض الأوراق، أن أفكر، ولكني لم أصل شيئاً من ذلك ... بل عدت إلى الشرفة [illegible] كان الليل قد شرع ينشر أجنحته السود، ولم يكن في الشرفة أحد. المرة الأولى جثوت على ركبتيها، ولمست أنامل الأرض التي [illegible] عنها [illegible] وتعلمت أبكي [illegible] لا صوت [illegible] لا نأمة [illegible] صمت رهيب [illegible] هواء ساكن، بارد ... ثم سمعت [illegible] صوت الأجراس من جهة الكنيسة [illegible] لا أحد [illegible] كان القمر يسكب ضوءه على الصبيان والأشجار بصورة لا يمكن أن يعرف منها وجود شخص ما ... هنا عند [illegible]، صادفت امرأة في شباب العمر، وفي يدها منديل ... إلى [illegible] النساء ... كانت الطريق المؤدية إلى المدينة بيضاء تحت أشعة القمر، وكنت أسمع وقع خطواتي، لم يكن هنالك من يتبعني، وهكذا بلغت منعرجاً أطراف المدينة حيث استقبلتني منازل [illegible]، والفنادق، وترددت في أذني أصوات [illegible] ..

أشعر بشيء من التحسن في حالتي ... الآن وقد عدت، أحس برغبة ملحة ذهبت عن خاطري منذ عهد طويل، أحس

برغبة قوية فتح النافذ ، لأسمع جلبة الشارع ، بل لأسمع أصواتاً بشرية ، ولكن الليل شاخ وشحب [illegible] وأطل تسكاد تحمد من البرد وأنا أمد عندها السطور [illegible] والصور يسطرب ولم سكون الهواء

[illegible] إلى جدار الغرفة ، وكان [illegible] [illegible] [illegible] ، وقد تكسرت [illegible] لأذكر الأ [illegible] [illegible] الغرفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الأحمر [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] • • •

[illegible] وأحسست بأسابع [illegible] على أعصابي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يبكي [illegible] [illegible] وراح يطرد بين الأسرة [illegible] وجهه [illegible] كما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى حاجز حديدي يكتنف سريراً آخر ، [illegible] بعيد من [illegible] وينظر إلى [illegible] ... ثم [illegible] [illegible] أردت أن أتقدم منه وأن أسأله ، ولكني لم أصل بل ظللت أشيعه بأنظاري زمناً طويلاً إلى أن اختفى وراء الكنيسة

لا أعرف ماذا كنت أشعر ، ولا أعرف ماذا [illegible] ، ولكن حياتي [illegible] ، وما كان هذا أراه [illegible] ، [illegible] وأعرف كل شيء

• • •

آه ! [illegible] لا أجد إلى الرقاد [illegible] من سبيل ! [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، لا أعود إلى المقبرة ؟ ولكن [illegible] أستطيع أن [illegible] [illegible] [illegible] ساعات [illegible] [illegible] ساعات فقط ، [illegible] [illegible] وتصبح كل شيء

أجل على ضريح امرأتي ؟ [illegible] [illegible] [illegible]

كنت على خطوات [illegible] منه ، فلماذا لم أقترب منه ؟ ولماذا لم أقطع عليه الطريق عند ما شاهدته [illegible] ؟

أليس من حقي أن أسأله من هو ؟ ومن أستطيع أن أستفهم إذا لم أستفهم منه ؟

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كذلك [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] [illegible] من نظري ، ثم [illegible] على الأبد

من هذا الرجل الذي يعثر على ضريح امرأتي [illegible] [illegible] ؟ كيف أعرف ذلك ؟ وكيف أراه ثانية ؟ آه ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ؟ أليس الممكن ألا يكون قد [illegible] ؟ ألم تكن تحب [illegible] [illegible] ؟ [illegible] [illegible] ؟ [illegible] [illegible] [illegible] ؟ ... ألم نكن سعيدين معاً ؟ ولكن من يكون هذا الشاب الأسمر الجميل ، إذن ؟

[illegible] [illegible] أن [illegible] ليس غريباً عني ؟ [illegible] إنه يخيل إلى الآن أني شاهدته [illegible] في الشارع والفناء ، [illegible] [illegible] ، ونظره [illegible] بامرأتي ، لا يكاد [illegible] [illegible] ... ألم يكن هو الفتى [illegible] [illegible] يوم عند مرور سيارتنا ، [illegible] زمناً طويلاً بنظراته ؟ من هو إذن ؟ من هو ؟ من ؟ من ؟ ... أيكون [illegible] وأنا لا أدري ، [illegible] [illegible] هو ؟ [illegible] [illegible] [illegible] ! [illegible] [illegible] الأمر كذلك [illegible] [illegible] [illegible] ، إذ كان لا بد له أن يبحث عن وسائل [illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ولكن كلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] على [illegible] ... كلا ! ... لو جرى شيء من ذلك لكانت [illegible] به ... ولكن هل كانت [illegible] [illegible] ؟ ... أليس من الممكن أن [illegible] [illegible] ؟ ولكنها كانت تحبني ! ... كانت تحبني ! ... من أين لي [illegible] [illegible] ؟ ألأنها كانت تقول لي ذلك ؟ ... جميع النساء تقلن ذلك ! [illegible] [illegible] [illegible] أكثر من [illegible]

أوه ! [illegible] [illegible] من [illegible] والاستفسار منه ، ولكن إذا كان قد أحبها ، [illegible] [illegible] ! [illegible] أزور ضريحها لأني كنت أحبها ، ولكنها لم تعرف ذلك قط [illegible] وهل أستطيع أن أنتظر إلى الاعتراف بالحقيقة ؟ [illegible] [illegible] [illegible] ؟

وهل أستطيع أن أستأنف الحياة على هذه الصورة؟

لم أستطع [illegible] ثلاثة أيام [illegible] كنت أذهب كل يوم [illegible] أبكي بأنين [illegible] يظهرون [illegible] لا يعرفه أحد [illegible] ولكنه لا بد له أن [illegible] لا بد له أن [illegible] وإذا كان قد [illegible] كل هذه [illegible]؟ لأنه لا يستطيع أن يحيا [illegible] إلى هذه الأعراض [illegible] على الصحف، أيكون هنالك رجل آخر لا يستطيع أن يحيا [illegible]؟

[illegible] رغبة [illegible] أن أتوب [illegible] سيدي [illegible] لا [illegible] إلى هذه [illegible] [illegible] عيون

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كنت [illegible] [illegible]

[illegible] بين تلك الأشعار [illegible] ... كيف الوصول إلى [illegible] كنت [illegible] عليه؟ [illegible] [illegible] يمكن أن [illegible] يوم؟

[illegible] أبوابها [illegible] من ورقة [illegible] قد [illegible] سهواً.. ولكنها لم [illegible] شيئاً

لم أعد بعد ذلك إلى [illegible] أرجف [illegible] مشاهدة ذلك [illegible] أخرى

أحب [illegible] من [illegible]، لأن الأيام الأولى قد [illegible] أن [illegible] على عقلي، فعلى أن أقتنع بعدم [illegible] أبداً

كم أحسد رجال [illegible] يعرفون [illegible] وإذا أنهم [illegible] كثيرين من [illegible] على الأقل؟ وكم أحسد أولئك الذين [illegible] أنفسهم [illegible] استطاعوا أن [illegible]، من وجه أن [illegible] كله، أو [illegible]، أو حركة، أو [illegible]!

[illegible] على ألا أستطيع [illegible] من ذلك [illegible]، لأن [illegible] لا يمحى ولا يبيد!

ويعن لي أحياناً أن [illegible] في الليل من [illegible]، مسعوراً، [illegible] كابوس هائل [illegible] ذكرى [illegible] طاهرة، [illegible] علمه

آه! [illegible] وأستطيع أن أحب ذكرى [illegible] المرأة [illegible] تستحق ذلك القدر العظيم من السعادة

وآه! لو أستطيع أن أمحو ذكرى تلك المرأة [illegible] وعطف بشرى [illegible]

[illegible] إلى [illegible] من الأرض [illegible] في مكانه [illegible] ولكن لماذا لا أستطيع أن أعيدها [illegible] أن أجثو أمام [illegible] كما [illegible] وأجهش في البكاء!

ولماذا لا أستطيع أن أحتقرها؟ وأن أمزق هذا الرسم؟ [illegible]؟

[illegible]

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

10me Année No. 463

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

Lundi 11 - 5 - 1942

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـدد ٤٦٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٦١ — الموافق ١١ مايو سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

وهـــذا كتاب

قال لي صديقي منذ شهرين : إن العقاد يخرج كتاباً عن محمد فقلت له : ذلك ما عناه الناس وتوقعناه منذ أخذ العقاد ينشر بعض هذا الموضوع في (الرسالة) ولعل هذا الكتاب يكون الأول في بابه ؛ لأن العقاد صاحب عقيدة وصراحة ؛ فهو لا يتكلف ما لا يحس، ولا يحس ما لا يعتقد، ولا يعتقد ما لا يسوغ في المنطق. ولما كان الذين كتبوا عن محمد إنما كتبوا للدين أو للدنيا أو للأدب أو للهوى، فإن العقاد لن يكتب إلا للحق [illegible] أكثر الناس بأكثر هذه الكتب لأن صاحب الدين مراءٍ وصاحب الدنيا منافق وصاحب الأدب خادع وصاحب الهوى متعصب ؛ فإن القراء على اختلاف ثقافاتهم ونزعاتهم سيتطلعون بقلوبهم إلى العقاد لأنه سيكتب غير ما كتب هؤلاء جميعاً

ثم حدثت عن بعض النواحي الفكرية التي سيطرقها العقاد من هذا العالم الأعظم فكأنما حدثت عن نقش الذهب ؛ حدثت أنه لن يكتب ترجمة ولا سيرة ولا قصة، لأن الناس في القديم والحديث، وفي الشرق والغرب، لم يكتبوا غير ذلك ! وحتى الذين كتبوه إنما كان مدارهم على الوحي والرسالة والمعجزة والنبوة ؛ وإدراك الصفة أو البصيرة في هذه الأمور موقوف على الإيمان بها ؛ على أن أهمها غير [illegible] من أن يستشف من خلال ما يكتب من هذه الصور الإسلامية صورة محمد في [illegible] ، لما وجد [illegible] على المنتسب لو طلب الإطلاع ما يقنعه بأن محمداً لم يكن أعظم

الفهرس

الرسل بجنبه ، لكان أعظم الأبطال بحق

لصورة محمد في نفسه هي الناحية التي طوّف حولها الزوّار ثم لم يدخلوها ، وحوّم حولها الرواة ولم يحلوا ! وهي التي قدّمها على التحسين في عطة العماد ، ثم مرأتها على اليمين في (عبقرية محمد) وأشهد الله أني أحسبت على الخيال مما أكتب عن هذا الكتاب لا كسبق الظن ، ولا أسطاني الصوت ذلك لأن العقاد كاتب مؤمن بالعقل والرجولة ؛ فاذا درسته أو قرأته على صورة هذا الإعجاب مكشف لك من منطق حر لا يخاصمه في الرأي ، ولا يحقر [illegible] الأثر ، ولا [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] البدنة ومعاني [illegible] [illegible] والرحمة هو الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا الإعجاب من عبقرية « بالقلب الذي [illegible] كل إنسان ولا يجهله السر وكنى ، وبالعقل الذي [illegible] الحب في قلب كل إنسان وتحس في قلب الشعر وكنى ، » وبالقياس الذي يفهمه المعاصرون ويجاوزون في إجرائه المتعصبون وغير المتعصبين « يقيم البرهان على أن محمداً عظيم في كل ميزان : عظيم في ميزان الدين ، وعظيم في ميزان العلم ، وعظيم في ميزان الشعور ، وعظيم عند من يختلفون في العقائد ولا يسعهم أن يختلفوا في الطبائع الآدمية[1] »

وبعد الذي لا تعوزه أن كتاب « عبقرية محمد » هو التفسير الملهم المحكم لقول الله تعالى لنبيه الكريم : « وإنك لعلى خلق عظيم » ولا يدهشنك أن أقول إن شهادة الله لرسوله بعظمة الخلق ظلت محجوبة النور والقوى والدلالة في التفسير والتاريخ حتى جاء العقاد فصورها بأبعادها وحدودها وألوانها وحللها كأحسن ما يكون التحليل وأصدق ما تكون الحجة . هل عند معنى من معاني الأخلاق أبلغ في شرحه والتدليل من الزين والقدرة على حمل التروب من قوله في معنى الشجاعة والتدبير ! ومع ذلك فاقرأ فصل (محمد الصديق) من كتاب العقاد تجده معنى من معاني العظمة لم يتمثل في ذهن كاتب من قبل على هذه الصورة . إقرأه على سبيل المثال : « [illegible] » وهذا أيضاً قد عت

لهذه صيرورته التي لم يصادفه فيها أعظمهم ودون [illegible] الخالدة فاصطفت به محبة كل ذوي الأقدار [illegible] الحسب وعظمة المروءة وعظمة الرأي وعظمة [illegible] دون أن في عظمة تقوم عليه دولة [illegible] [illegible] — التاريخ من [illegible] أبي بكر وعمر وسائر [illegible] وابن العاص و[illegible] وطلحة وسائر الصحابة الأولين — وربما عظم الرجل في عيونه من طراز [illegible] الأصدقاء والمريدين من الناس [illegible] تلك المزية ، كما أحبه [illegible] بمقراط القادة بنابليون [illegible] أعظم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السلام وكلهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من التعاون [illegible] بين أبي بكر وعلي ، وبين عمر وعثمان ، وبين خالد ومعاذ ، وبين أسامة وابن العاص كلهم عظيم ، وكلهم مع ذلك مختلف في وصف العظمة [illegible] .

تلك هي العظمة التي اتسعت آفاقها وتعددت نواحيها حتى أصبحت منها ناحية مقابلة لكل عظمة ، وأصبح منها مطلب جاذب لكل معدن ، وأصبحت تجمع إليها البأس والحلم ، والحيلة والصراحة ، والألمعية والاجتهاد ، وحنكة السن وهمة الشباب

تلك هي بلا ريب عظمة العظماء ، ومعجزة الإعجاز في باب العبقريات »

ذلك سر العقاد في العبقرية محمد ، فما ظنك به حين يعالج الأسرار الأبكار من معاني العبقرية المحمدية في السياسة والإدارة والرياسة والبلاغة ؟ أما تحليل الجوانب الخلقية والنفسية في محمد الزوج والأب والسيد والعابد ، ودفع الشبهات المريبة عن دعوة الرسول وعصمته في تحكيم السيف وتحليل الزوج وتعدد الزوجات ، فناية للفايات في دقة الفهم وشدة الإحكام وقوة الأسلوب . ولولا أن العقاد أدركه سيف الإنسان فأراد هو [illegible] وكتب غير مراد ، لقلت إن كتابه قبس من الوحي نزل عليه من السماء !

[illegible] الزيات

[1] ما بين الأقواس من مقدمة الكتاب

أعضاء الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية تصدر الرسالة عدداً خاصاً لكل قطر من أقطار العروبة ، يتناول شعبه ويعرف بأهله ، وسيكون عددها القادم العراق والرجو من أبناء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بارسال ما يختصون من الرسائل بالمقالات والصور

رفع عيسى . . .

للأستاذ محمود شلتوت

ورد إلى مشيخة الأزهر الجليلة من حضرة عبد الكريم خان بالقيادة العامة لجيوش الشرق الأوسط سؤال جاء فيه: هل «عيسى» حي أو ميت في نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة؟ وما حكم المسلم الذي ينكر أنه حي؟ وما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد إلى الدنيا مرة أخرى؟ وقد حول هذا السؤال إلى فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء فأجاب بما يلي:

أما بعد، فإن القرآن الكريم قد عرض لعيسى عليه السلام فيما يتصل بنهاية شأنه مع قومه في ثلاث سور:

١ — في سورة آل عمران قوله تعالى: «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال: من أنصاري إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله آمنا بالله، واشهد بأنا مسلمون. ربنا، آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين. ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين. إذ قال الله: يا عيسى، إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون» ٥٢ — ٥٥

٢ — وفي سورة النساء قوله تعالى: «وقولهم: إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزاً حكيماً» ١٥٧، ١٥٨

٣ — وفي سورة المائدة قوله تعالى: «وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم، أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟ قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق، إن كنت قلته فقد علمته، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به: أن اعبدوا الله ربي وربكم، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد» ١١٧

* * *

هذه هي الآيات التي عرض القرآن فيها لعيسى [illegible] مع قومه، والآية الأخيرة (آية المائدة) تذكر لنا شأناً أخروياً يتعلق بعبادة قومه له ولأمه في الدنيا وقد سأله الله عنها، وهي تقرر على لسان عيسى عليه السلام أنه لم يقل لهم إلا ما أمره الله به: «اعبدوا الله ربي وربكم»، وأنه كان شهيداً عليهم مدة إقامته بينهم، وأنه لا يعلم ما حدث منهم بعد أن «توفاه».

وكلمة «توفى» قد وردت في القرآن كثيراً بمعنى الموت حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها، ولم تستعمل في غير هذا المعنى إلا وبجانبها ما يصرفها عن هذا المعنى المتبادر: «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم». «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم». «ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة». «توفته رسلنا». «ومنكم من يتوفى». «حتى يتوفاهن الموت». «توفني مسلماً وألحقني بالصالحين».

ومن حق كلمة «توفيتني» في الآية أن تحمل على هذا المعنى المتبادر وهو الإماتة العادية التي يعرفها الناس، ويدركها من اللفظ ومن السياق الناطقون بالضاد. وإذن فالآية لو لم يتصل بها غيرها في تقرير نهاية عيسى مع قومه لما كان هناك مبرر للقول بأن عيسى حي لم يمت.

ولا سبيل إلى القول بأن الوفاة هنا مراد بها وفاة عيسى بعد نزوله من السماء بناء على زعم من يرى أنه حي في السماء، وأنه سينزل منها آخر الزمان، لأن الآية ظاهرة في تحديد علاقته بقومه هو لا بالقوم الذين يكونون آخر الزمان وهم قوم محمد باتفاق لا قوم عيسى.

أما آية النساء فإنها تقول: «بل رفعه الله إليه» وقد فسرها بعض المفسرين بل جمهورهم بالرفع إلى السماء، ويقولون: إن الله ألقى على غيره شبهه، ورفعه بجسده إلى السماء، فهو حي فيها وسينزل منها آخر الزمان، فيقتل الخنزير ويكسر الصليب، ويعتمدون في ذلك

أولاً : أن روايات حديث نزول عيسى بعد الدجال ، وهي روايات مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافاً لا مجال معه للجمع بينها ؛ وقد نص على ذلك علماء الحديث . وهي فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب الأحبار وهما من أهل الكتاب الذين اعتنقوا الإسلام وقد عرفت درجتهما في الحديث عند علماء الجرح والتعديل .

وثانياً : أن حديث مروي عن أبي هريرة ، اقتصر فيه على الإخبار بنزول عيسى ؛ وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد . وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ، ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات .

وثالثاً : أن ما جاء في حديث المعراج من أن محمداً صلى الله عليه وسلم حينما صعد إلى السماء وأخذ يستفتحها واحدة بعد واحدة فتفتح له ويدخل ، رأى عيسى عليه السلام هو وابن خالته يحيى في السماء الثانية . ويكفينا في توهين هذا المستند ما قرره كثير من شراح الحديث في شأن المعراج وفي شأن اجتماع محمد صلى الله عليه وسلم بالأنبياء ، وأنه كان اجتماعاً روحياً لا جسمانياً « انظر فتح الباري وزاد المعاد وغيرهما » .

ومن الطريف أنهم يستدلون على أن معنى الرفع في الآية هو رفع عيسى بجسده إلى السماء بحديث المعراج بينما نرى فريقاً منهم يستدل على أن اجتماع محمد بعيسى في المعراج كان اجتماعاً جسدياً بقوله تعالى : (بل رفعه الله إليه) وهكذا يجعلون الآية دليلاً على ما يفهمونه من الحديث حين يكونون في تفسير الحديث ، ويجعلون الحديث دليلاً على ما يفهمونه من الآية حين يكونون في تفسير الآية .

ونحن إذا رجعنا إلى قوله تعالى « إني متوفيك ورافعك إليّ » في آيات آل عمران مع قوله : « بل رفعه الله إليه » في آيات النساء وجدنا الثانية إخباراً عن تحقق الوعد الذي تضمنته الأولى ، وقد كان هذا الوعد بالتوفية والرفع والتطهير من الذين كفروا ، فإذا كانت الآية الثانية قد جاءت خالية من التوفية والتطهير ، واقتصرت على ذكر الرفع إلى الله فإنه يجب أن يلاحظ فيها ما ذكر في الأولى جمعاً بين الآيتين .

والمعنى أن الله توفى عيسى ورفعه إليه وطهره من الذين كفروا . وقد فسر الألوسي قوله تعالى : (إني متوفيك) بوجوه منها وهو أظهرها : إني مستوفي أجلك ومميتك حتف أنفك لا أسلط عليك من يقتلك ؛ وهو كناية عن عصمته من الأعداء وما هم بصدده من الفتك به عليه السلام لأنه يلزم من استيفاء الله أجله وموته حتف أنفه ذلك . وظاهر أن الرفع الذي يكون بعد التوفية هو رفع المكانة لا رفع الجسد خصوصاً وقد جاء بجانبه قوله : (ومطهرك من الذين كفروا) مما يدل على أن الأمر أمر تشريف وتكريم . وقد جاء الرفع في القرآن كثيراً بهذا المعنى : « في بيوت أذن الله أن ترفع » ، « نرفع درجات من نشاء » ، « ورفعنا لك ذكرك » ، « ورفعناه مكاناً علياً » ، « يرفع الله الذين آمنوا » الخ . وإذن فالتعبير بقوله « ورافعك إليّ » وقوله « بل رفعه الله إليه » كالتعبير في قولهم « لحق فلان بالرفيق الأعلى » وفي « إن الله معنا » وفي « عند مليك مقتدر » وكلها لا يفهم منها سوى معنى الرعاية والحفظ والدخول في الكنف المقدس . فمن أين تؤخذ كلمة السماء من كلمة (إليه) ؟ اللهم إن هذا لظلم لتعبير القرآن الواضح خضوعاً لقصص وروايات لم يقم على الظن بها - فضلاً عن اليقين - برهان ولا شبه برهان !

وبعد فما عيسى إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، ناصبه قومه العداء ، وظهرت على وجوههم بوادر الشر بالنسبة إليه ، فالتجأ إلى الله شأن الأنبياء والمرسلين فأنقذه الله بعزته وحكمته وخيب مكر أعدائه . وهذا هو ما تضمنته الآيات « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله » إلى آخرها ، بيّن الله فيها أن مكره في شأن عيسى أقوى من مكرهم ، وأن مكرهم في اغتيال عيسى قد ضاع أمام مكر الله في حفظه وعصمته ؛ إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ، فهو يبشره بإنجائه من مكرهم ورد كيدهم في نحورهم ، وأنه سيستوفي أجله حتى يموت حتف أنفه من غير قتل ولا صلب ، ثم يرفعه الله إليه . وهذا هو ما يفهمه القارئ للآيات الواردة في شأن نهاية عيسى مع قومه متى وقف على سنة الله مع أنبيائه حين يتألب عليهم خصومهم ، ومتى خلا ذهنه من تلك الروايات التي لا ينبغي أن تحكم في القرآن ،

وليت شعري كيف يكون إنقاذ عيسى بطريق انتزاعه من بينهم ورفعه بجسده إلى السماء مكراً؟ وكيف يوصف بأنه خير من مكرهم مع أنه شيء ليس في استطاعتهم أن يقاوموه، شيء ليس في قدرة البشر؟ ألا إنه لا يتحقق مكر في مقابلة مكر إلا إذا كان جارياً على أسلوبه غير خارج عن مقتضى العادة فيه. وقد جاء مثل هذا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين».

والخلاصة من هذا البحث:

١ – أنه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء وأنه حي إلى الآن فيها، وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض.

٢ – أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله ورافعه إليه وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه، ولكن وفاه الله أجله ورفعه إليه.

٣ – أن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه إلى السماء وأنه فيها حي إلى الآن، وأنه سينزل منها آخر الزمان، فإنه لا يكون بذلك منكراً لما ثبت بدليل قطعي، فلا يخرج عن إسلامه وإيمانه، ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة، بل هو مسلم مؤمن، إذا مات فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين، ويدفن في مقابر المؤمنين، ولا شية في إيمانه عند الله، والله بعباده خبير بصير.

[illegible] (... أنه ... أخرى إلى الدنيا) فلا ... له ... الذي ... ولا يتجه السؤال عنه ... والله أعلم

محمود شلتوت

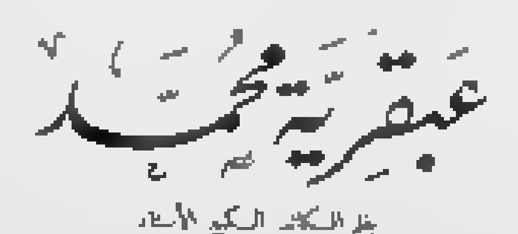

خصومات أدبية!

للأستاذ توفيق الحكيم

من كان يتصور أن دعوتي إلى الصفاء بين الأدباء تثير خصومات أو ذكريات من خصومات؟ فقد كتب الأستاذ «عباس محمود العقاد» في العدد الماضي من «الرسالة» قصة طريفة أضافها إلى ... من الأدب

«قيل إن الدكتور طه حسين خرج من وظيفته بالجامعة المصرية قبل سنوات، وقيل إنه أثنى على الأستاذ توفيق الحكيم في بعض ما كتب وهو في خصومة مع رؤساء تلك الأيام ... وبين الأستاذ وبين بعض من صحبه تلك الخصومة فكتب مرة إنه لا يريد مديحاً من أحد .. وأدرك بعد ذلك الصباح أو المساء أن صحة أخرى تقال اليوم مع الصدد لأن خصومته قد تشبه خصومة الدكتور طه حسين قبل سنوات ..»

والتعليق على هذه القصة الطريفة لا يحتاج إلى عناء، لأن الأساس الذي بنيت عليه وهو شبه الخصومة بيني وبين العقاد قد انهار في اليوم ذاته الذي ظهر فيه مقاله ... فقد طلع [illegible] عدد مجلة الثقافة في مساء ذلك النهار وفيه تحية مني للعقاد وثناء على كتابه «عبقرية محمد» بما هو أهله

يضاف إلى ما تقدم أن «ما يدريه الدارسون وأوشك أن يدريه غير الدارسين» هو أن موقفي اليوم يشبه في كثير من الوجوه موقف العقاد. وأن من بين المجلات والصحف والأقلام ما يعني بتجريحي وخصومتي لمختلف الأسباب لبعض الأغراض

بقي بعد ذلك عنصر واحد من عناصر القصة سكت طويلاً عن عمله حتى ... أنه لن يؤخذ على سبيل الجد. أما وقد أخذه الأستاذ العقاد على أنه حقيقة، فمن الواجب إذن أن أوضح وإن كان في الإيضاح إساءة للدكتور طه ... فإن هذا الوقت هو أصعب الأوقات عندي لإساءة أو لإزعاجه

إن حقيقة الخصومة بيني وبين طه حسين في تلك الأيام من عام ١٩٣٤ كانت خصومة أدبية صرفة، ولكن الدكتور طه أراد أن يقحم فيها عنصر السياسة ليظهر في صورة «يوحنا» ويظهر غيره في صورة «المسيح». فاخترع تلك القصة اختراعاً

ولكن الحقيقة ما لبثت أن ظهرت في اليوم التالي واضحة

إلى هنا ينتهي التعليق على هذه القصة. ولكن هنالك قصة أخرى للأستاذ العقاد مهداة إليّ أيضاً يروونها اعتباطاً في [illegible] حديث طويل لأنه من قضية أدبية عرضت في جميع الآداب في زمان ... هي قضية الناقد والكاتب. فقد ذكر الأستاذ العقاد أني أنكر أن الدكتور طه حسين رفع من شأني بما كتب عني وأنا حقاً أنكر ذلك كل الإنكار وهي تعرض على كرامة الفن لا يسعه أن يجوز غير هذا التأويل ... فما من مخلوق على الأرض [illegible] أو شخص من [illegible] ولا يرفع هذا الفن أو يضعه إلى [illegible] أقلام نقادها من يرفع شأنه كما وجد في [illegible] فالفن هو الذي يكرم نفسه أو يهينها في كل مكان وزمان [illegible]. حقاً أن طه حسين استقبل كتاب أهل الكهف استقبالاً رائعاً، لكن لا ينبغي أن ننسى قبله ... مسرحية [illegible] الحوادث ... أن أول من نوه بالكتاب تنويهاً جليلاً كان الشيخ مصطفى عبد الرازق ثم الأستاذ المازني ثم الأستاذ [illegible] على هذا الترتيب. ولعل العقاد قد أشار في ذهنه إلى اقتناع بعض المؤلفين الأوربيين بجوهر الأسطورة التي هي «أهل الكهف» شبهة الإنجيل أو النقل من الأجانب وأخذه [illegible] من حيث طريقة التصرف على ما رأيت في بعض القائل من فكرة القصة. فإذا اطمأن طه حسين إلى آراء هؤلاء أطلق صيحته للشهرة كأنها صيحة «يوحنا المعمدان» وهو يبشر بالمسيح. فقد قال بهذا النص: «أما قصة الكهف فحادث ذو خطر؛ لا أقول في الأدب العربي المصري وحده، بل أقول في الأدب العربي كله. وأقول هذا في غير تحفظ ولا احتياط. وأقول هذا مغتبطاً به مبتهجاً له. وأي محب للأدب العربي لا يغتبط ولا يبتهج حين يستطيع أن يقول وهو واثق بما يقول إن فناً جديداً قد نشأ فيه وأضيف إليه، وإن باباً جديداً قد فتح للكتاب وأصبحوا قادرين على أن يلجوه ويغنموا منه إلى آماد بعيدة ونحو ما كنا نقدر أنهم يستطيعون أن يفكروا فيها الآن. هي هذه القصة حدث ذو خطر يؤرخ في الأدب العربي عصراً جديداً ... ويمكن أن يقال إنها أغنت الأدب العربي وأضافت إليه ثروة لم تكن له. ويمكن أن يقال إنها

قد رفعت من شأن الأدب العربي وأتاحت له أن يبث الآداب الأجنبية الحديثة والقديمة ... بل يمكن أن يقال إن الذين يحبون الأدب الخالص من غير أعاجم يستطيعون أن يقرأوها [illegible] فيجدون فيها لذة قوية، ويجدون فيها متاعاً حسناً وينشئون عليها نتاجاً عذباً كهذا الذي يجدونه في القصص الأجنبية البارعة التي ينشئها كبار الكتاب الأوربيين »

ولكن لتلك الكلمة أثر قوي [illegible] لأن طه حسين وضع الأمر كأنه أتى في صيغة النثر بفتح جديد كأنه «شاتوبريان» من أنصار المذهب الرومانتيكي عند ظهور كتابه [illegible] والمسلم بأن طه حسين هو الشيخ الأول [illegible] الكهف ومؤلفها. فهل هذا فتح جديد في تاريخ الآداب؟ [illegible] هذه الصيحة «جورجياس» عند ما استقبل [illegible] «تولستوي» قائلاً: «ظهر كاتب روسيا الأعظم»؟ أو لم نسمع مثل ذلك «[illegible]» عند ما أنشد قصة «[illegible]» بجوله: «هذا كاتب يحس مباشرة بمصاعب روسيا العظام!» أو لم يستمع هذا «أناتول فرانس» بعد [illegible] عند ما أعلن أنها آخر [illegible] للإنسانية! فإذا هذه الأعمال قد ظهرت ومؤلفوها قد جربوا العالم بين يوم وليلة. هل استلزم ذلك التحميل بأثقال الديون والتكليل بجلال الجميل نحو أشخاص النقاد؟ أو أن الأمر لا يعدو في تلك البلاد أن ناقداً أدى [illegible] بأمانة وإخلاص، ولا نحو شخص من الأشخاص ولكن نحو آداب وطنه ونحو بلاده؟ ألم نسمع في غير مصر أن الناقد إذا أثنى على كتاب حسب أنه تفضل على مؤلفه ورفع شأنه من الحضيض وأن على المؤلف واجباً مقدساً هو أن يشترى من [illegible] كيلا يجسر أن يسبح بحمد الناقد آناء الليل وأطراف النهار شأنه شأن القاضي الذي [illegible] كما ينقل أحد المتقاضين من الفقر إلى الغنى فيظل طول حياته يتنقل في مجالسه... أما الذي أخذت [illegible] من حال إلى حال [illegible] ويرجى أنه كان معبراً على هذه الثلاث لا أكثر ولا أقل. [illegible] في هذا لأعمداً لكرامة الرسالة وكرامة الفن!

وينبغي من الإنصاف أن أقول: إني لا أشك في أن طه حسين في أول الأمر كان يصدر حقاً عن عقيدة الناقد الذي يؤدي واجب النقد والفن وحدهما، ولكن [illegible] وبأسه، ومن كان يصادم السباع [illegible] في صدر الأسود، وصوبه [illegible] عطفاً أو [illegible] أبداً، فهذا يبين من شأني ولا من شأن [illegible] من شأن النقاد ورجال الخاصة والباحثين [illegible] عن يعنون بتصحيح مذهب أستاذ من أساتذة النقد والأدب.

على أني إذا عرضت للنقد يوماً، فإني أود [illegible] هذه [illegible] والأمانة والقوة [illegible] آثار طه وغيره من الأدباء [illegible]

[illegible] الأدب [illegible] البحث والدرس [illegible] لا [illegible] الأشخاص.

أما مشاعري الخاصة كإنسان نحو الدكتور طه، فليس الظرف اليوم مواتياً للإطناب في وصفها؛ وسأختار الزمان والمكان الملائمين للإفضاء بها دون أن يحمل [illegible] على [illegible] وأجير. أوجه خطابي إلى الأستاذ الناقد قائلاً:

«إنك المرء الأول [illegible] بهذه الصفحة التي كنت تخاطب بها «الراعي» وحده!»

أيهذا [illegible] جميع الناس في [illegible] أصدقائك! [illegible] من [illegible] الناس، وقلة ما وجدت من خيرهم، أصبحت مثل «[illegible]»: تسل سيفك لتضرب من خلف الأستار دون [illegible] صديقاً [illegible] لا [illegible]

توفيق الحكيم

خسرو وشـــيرين

في التصوير الإسلامي

للدكتور محمد مصطفى

٤

لما رحل خسرو إلى بلاد الروم ليطلب مساعدة الإمبراطور موريس على القائد بهرام جوبين [illegible] على العرش [illegible] أرمينية [illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى [illegible] عن [illegible] وإعطائها [illegible]

كان خسرو قد [illegible] بمساعدة إمبراطور الروم في استرداد عرش أجداده ، وتوّج للمرة الثانية ملكاً على إيران ، وحكم بالعدل بين رعيته ، فصار محبباً إليها . ولكنه لم يجد ما يحيط بجلال الملك من مباهج الحياة ، ما يخفف عنه لوعة الحزن والأسى ، التي يشعر بها في قرارة نفسه لغياب شيرين

وماتت مهين بانو ، تلك العمة الطيبة القلب ، فصارت شيرين ملكة أرمينية ، ولكنها لم تستطع نسيان أحزانها ، بل زادت كآبتها عندما علمت بزواج خسرو من مريم . وأرادت أن تبعد الشراء والسلوى في الشعور بقرب حبيبها منها ، فرحلت من أرمينية إلى « قصر شيرين » بين المصايف الرفيعة في إيران ، ومعها جمع كبير من وصيفاتها وأتباعها ، وكان بينهم شابور [illegible] في حضرتها بأمر من صديقه خسرو ، رفيقاً في رحلتها .

ولما وصلت إلى قصر شيرين أرسلت شابور إلى المدائن ، بعد أن أوصته ألا يخبر خسرو عن وجودها في قصرها ، مخافة أن يعكر عليه صفو حياته الزوجية . ولكن شابور لم يكترث لتحذيرها ، وجاء إلى المدائن حيث وجد خسرو فرحاً مسروراً ، لتلقيه أنباء مقتل القائد بهرام جوبين ، فأخبره بوجود شيرين على مقربة ، وزاده بذلك طرباً وحبوراً ، ثم رجع إلى قصر شيرين

وكان لقصر شيرين ـ بالرغم من كل ما فيه من الاستعدادات المطيبة لاستقبال ملكة أرمينية [illegible] وجود المراعي والأغنام بعيداً عنه ، في [illegible] الجبل [illegible] اللبن لم [illegible] استطاعة شيرين أن تحصل على [illegible] اللبن . واشتكت من ذلك يوماً ما أثناء وجود شابور [illegible] على مثال [illegible] واسع الحيلة ، كان زميلاً له في [illegible] اسمه فرهاد[1] ، وظن أن في استطاعته أن يدلل هذه [illegible] وأن

[illegible] في سبيل [illegible] شابور فأحضر فرهاد[2] [illegible] يدي [illegible] ويتطلع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في الصخر قناة تجري لبناً ، وتصل بين القصر من ناحية وبين المراعي في الناحية الأخرى . وأخذ رعاة الأغنام يحلبون اللبن ويسكبونه في القناة فيجري بها إلى القصر ، وبذلك صار في إمكان شيرين أن تحصل في صباح كل يوم على ما تحتاج إليه من اللبن الطازج[3] . وأعجبت شيرين بهذا العمل الهائل الذي يفوق مقدور البشر ، فأطنبت في مدح فرهاد ، وأرادت أن تكافئه بما يريد من الذهب والأحجار الكريمة ، ولكنه أبى أن يأخذ شيئاً ، وفر هارباً إلى الصحراء ، حيث هام على وجهه كالمجنون

وسمع خسرو بهذا الحب فأرسل من أحضر فرهاد من

---

(١) نظم بعض الشعراء الإيرانية والتركية قصة « فرهاد وشيرين » في حلة ، مستندين في نظمها على ما رواه الشاعر نظامي من هذه القصة في منظومة « خسرو وشيرين » . انظر الشاهنامه ج ٩ ص ٢٤٢ و [illegible] E. J. W. Gibb, History of Ottoman Poetry

(٢) انظر صورة الشابور وهو يقدم فرهاد لشيرين في Mehmet Aga Oglu, The Khusraw wa Shirin Manuscript in the Freer gallery, in Ars Islamica, IV (1937) fig. 3.

(٣) يروي ابن الفقيه في كتاب البلدان (طبع ليدن ـ ص ٢٥٩) أن الملك خسرو جلس مع شيرين يتناول الشراب ، فلما سكر قال لشيرين سليني حاجتك ، فقالت : حاجتي أن يكون لي في هذا البرج [قصر شيرين] جدول من حجارة يجري فيها الخمر واللبن ، فقال : أفعل ذلك . وذهب الملك فاستحيت شيرين أن تذكره ، فنسي الشراب بعد ذلك ، وذكره ساقيه شيرين فأمر بجعله الشهري .

الصحر [illegible] ولا مثل بين يديه ، يحاول أن يثنيه عن حبه شيرين ، ولكنه [illegible] يعبأ بالوعد ولا بالوعيد في [illegible] بيعاً من ذلك [illegible] وأخيراً عهد خسرو إلى الحيلة ، فوعده أن يزوجه شيرين إذا استطاع أن يشق طريقاً في صخر جبل بيستون[1] ظناً منه أن ذلك سيستعصي عليه [illegible] في حال ، وغير [illegible] ، رحل إلى جبل بيستون ، حيث [illegible] لوحة عليها صور شيرين وخسرو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من فرهاد ، ولكنه [illegible] [illegible] [illegible] من السرور ، فأشفقت [illegible] شيرين وأعطته جرعة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في مبلغ [illegible] [illegible]

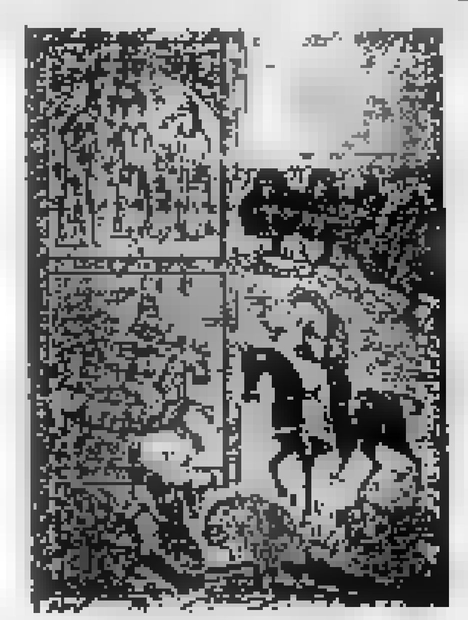

(شكل ١)

وفي (شكل ١) [illegible] شيرين لزيارة فرهاد ، [illegible]

على جواد [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي بقمة جبل بيستون ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جرعة من شراب [illegible] [illegible] من الوجدان بتأثير هذه الزيارة [illegible] [illegible] [illegible] في الصخر [illegible] [illegible] [illegible]

وقد نحت في أعلى هذه اللوحة صورة خسرو وهو واقف بين حبيبته شيرين وبين موبد الموبذان[2] ، وفي أسفلها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (شكل ٢) [illegible] [illegible]

في هذه الصورة [illegible] [illegible] [illegible] جواد خسرو على [illegible] السحب الصينية « تشي » ، وهذا يدل على مقدار ما بلغه تأثير التصوير الصيني في أسلوب مدرسة هراة التيمورية في إيران ومن مميزات أسلوب هذه المدرسة ما نراه في هذه الصورة من الحركة والحياة في رسم [illegible] في [illegible] الطلق ، بخلاف ما كان [illegible] في المدارس [illegible] ، من رسم المناظر في داخل المباني [illegible] [illegible] [illegible] من الجمود الذي يظهر في رسم الصور كما أن رسم الأشجار [illegible] [illegible] [illegible] منذ هذا العصر من التقاليد المتبعة في تصوير المناظر الخلوية[3] وهذه الصورة[4]

(١) يوجد مكان على بعد [illegible] ميلا [illegible] [illegible] [illegible] به طريق [illegible] في الصخر [illegible] بيستون [illegible] [illegible] انظر : Gibb, I, p. 323 n. 1

(١) [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] Cup [illegible] Coupe [illegible] Sebile [illegible] [illegible] الرجل أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] انظر [illegible] Lane [illegible] ، [illegible] والمراجع المذكورة به

(٢) موبد الموبذان ، لقب رؤساء الزردشتيين ، وكان [illegible] [illegible] في عهد الدولة الساسانية . انظر الشاهنامة ، [illegible] ص ٢٧

(٣) انظر B. W. G., p. 65, no. 42 c

(٤) انظر S. P. A., III, p. 1866

(٥) [illegible] B. W.-G., pl. XXXIII B [illegible] ، انظر ، Mehmet Aga Oglu, in Ars Islamica IV (1937), fig. 6

في مخطوط للمنظومات الخمس لشاعر نظامي يمكن تأريخه بين سنتي ٨١٣ و٨٣٣ هجرية (١٤١٠ — ١٤٣٠ م) ، وهو محفوظ في مجموعة كارتيير بباريس

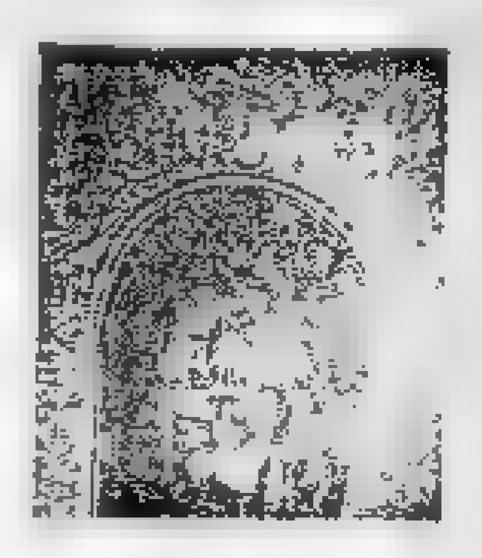

(شكل ١)

وفي (شكل ٢) النقوش الجميلة التي يخال إلى الناظر وهو يتأمل كيف الملك خسرو برويز في طاق بستان [illegible] على ستة في ناحية الشمال الشرقي من كرمانشاه ، في سفح جبل بيستون[1] في مكان حلي بالخضرة الناضرة والمياه الجارية وبجانب من هذا كهوف أمر بنحتها بعض ملوك الأكاسرة في صخر الجبل ويحسب أكبر هذه الكهوف الملك خسرو برويز[2] ، وفي الحائط الخلفي هذا الكهف تحت وعلى هذه النقوش[3] ، فنرى في أعلى الصورة خسرو بين [illegible] ويحيط الوعلين ، أو كما يقول رأى آخر بين الإلهين هرمز وأناهيتا [illegible]

(١) انظر : F. Sarre, Die Kunst des alten Persien, S. [illegible]

(٢) يخالف الدكتور Erdmann هذا الرأي في نسبة هذا الكهف من تاريخ طاق بستان ، انظر : K. Erdmann, Das Datum des Tage-Bostan, in : Ars Islamica, IV (1937), p. [illegible] — 97, وانظر أيضاً المراجع المذكورة في S. P. A., I, p. [illegible] عن هذا الموضوع

(٣) هذه الصورة منقولة عن K. Erdmann in: Ars Islamica, IV (1937), fig. [illegible]

بسماء ذلك [illegible] وفي أسفل الصورة خسرو [illegible] على جواده شبديز[1] ويذكر أبو عمران الكسروي طاق بستان في [illegible][2] وأنه صورة شبديز في الصخر [illegible] عليه الملك والوجه [illegible] الأعلى [illegible] فلاحظه شيرين والخط [illegible] أصابعه الأصابع [illegible] على كل [illegible] والثوب [illegible]

ويروي ابن الفقيه[3] أن [illegible] هذا الموضع [illegible] وعمرانه [illegible]

[illegible]

زكي محمد حسن

[illegible] دار الآثار العربية

(١) انظر Friedrich Sarre, Sasanian Stone Sculpture, in S. P. A., I, p. 593

(٢) عن كتاب البلدان لابن [illegible] ص ٢٠٢ — ٢٠٣

(٣) في كتاب البلدان — ٢٠٣

في سبيل إصلاح الأزهر

للأستاذ محمد يوسف موسى

لبى كثيراً من (الرسالة) القراء وصاحبها الغيور أن يُسألا بالأزهر إصلاحه، وليس معنى إفراده بالكتابة وبعثه لوحده أنه دون مدارسه مهما قيمته وقيامه بها، ولكن معنى هذا أن الأزهر لمصر وللعالم الإسلامي عامة، كالقلب به صلاحه [illegible] وكسب به [illegible] عندي أنه [illegible] الأعلام الدينية من الشمس في [illegible] إلى [illegible] العصر [illegible]

لقد كان حريّاً بنا إنعام النظر والتروي، والتعمق في التفكير والتمحيص، لهذه المؤسسة التي هي رابطة بلاد الإسلام، لعلنا نقف على الداء ونصيب الدواء، فينهض الأزهر بعد أن طال عليه الأمد وهو وسنان، وينفض عنه [illegible] قُدُماً بعد طول عثار، ويعود كما كان مصدر العلم النافع والعرفان الذي به صلاح الدين والدنيا

لا ريب في أن الأزهر تخلف عما يراد منه، يعرف هذا من اتصل به طالباً أو مدرساً، ويشكو منه أبناؤنا وبخاصة غير المصريين الذين تركوا بلادهم خاصة ليعودوا إليها بعد أن يتزودوا بالعلوم الجمة، فإذا قلوبهم واجفة خشية أن يرجعوا إلى أوطانهم كما جاءوا إلينا بعد أن أضاعوا زهرة العمر [illegible]، ولكن ما هذه العلة وما أسبابه؟ ونحن إذا عرفنا العلة كان من السهل أن نطب لها ونقطعها من جذورها؟

أعتقد أنه من الجرأة والمجازفة أن يزعم أحد منا أنه وقف على الداء كله، وعرف له العلاج الشامل الكامل. ومع هذا كان من الواجب أن يدلي كل من تهيأت له الأسباب برأيه، على أن يكون لنا من مجموع هذه الآراء ما يعين على تقويم المعوج ويهيئ السبيل للنهوض [illegible]

* * *

١ — أول ما يلفت النظر ما نحس جميعه أن طائفة منا سبقني في هذه الأيام بصحبة [illegible] للدرس لا بسبب إلا أن يهم الكتاب [illegible] الطلاب له [illegible] هذا الكتاب مليئاً بالمسائل وأنك كل الطلب، [illegible] قليل من الأخطاء العلمية، فذلك لا يعين [illegible] التي الطلاب ومنه للمدرسين، ولا يدفعهم إلى محاولة [illegible] للبحث والوصول إلى الحق، سواء أكان في هذا الكتاب أم في غيره!

٢ — ثم لا تكاد [illegible] من الأزهر رسالة [illegible] يضطلع بها، ودوراً [illegible] [illegible] هذا الزمن، وفي سبيل [illegible] هذا المزيج، ويمكننا [illegible] الإصلاح واهتدى لسبيله، ولأصبح من النجاح [illegible] — ما أصاب رجال الحروب [illegible] في شرق العالم وغربه

هؤلاء يبعثون رسالتهم التي وهبوها أموالهم وأنفسهم، وهي نشر الدين المسيحي في قلوب من يدين بغير دينهم ومذهبهم، ونشر هذا الدين في جنبات الأرض جميعاً. فهم يدرسون دينهم دراسة وافية، كما يدرسون الدين الإسلامي كذلك، ثم يقضون فيه فترة يقتبسون منها [illegible] ومع هذه الدراسات الدينية العالية تراهم يشاركون مشاركة طيبة في العلوم الاجتماعية والعمرانية، وفي الفلسفة والآداب، ويتوسلون بهذه العلوم كلها ليصلوا إلى ما يريدون لأنفسهم [illegible] وهم في أمورهم هذه مخلصون متفانون، لا يبغون [illegible]، ولا ينكصون عن تضحية، يأمرون ويباحثون ويكيفون أنفسهم ومناهجهم حسب ما توحي به الأيام والمناسبات

أما نحن معشر الأزهريين فقد جهلنا العالم [illegible]، وجهلنا العناصر الأخرى التي تتألف منها الأمة [illegible]، وصرنا نعيش على هامش الحياة لا نحس بالغير ولا يحس بنا، منا من [illegible] على أنه [illegible] لا وسائل [illegible] ومن يحقق قواعد النحو وأصول البلاغة، ثم يعسر عليه أن يقيم لسانه بين الناس بأسلوب فصيح [illegible] القلوب! ومن

المدنيـــة والإنسان

[إن المدنية التي لا تصون نفسها من الصدر ، لا تمكن أن تصون الإنسان]

للأستاذ حسين الظريفي

كثر الكلام في عناصر المدنية ومظاهرها ، وما لها من فعل وانفعال في كل أنحاء الحياة ، وكان من البداهة أن [illegible] الناس الإنسان [illegible] في وسائل معاشه [illegible] [illegible] مظاهر العقل والنفس [illegible] [illegible] [illegible] ومن قرب [illegible] [illegible] إلى طرح الحدود [illegible] بحار وجبال [illegible] أفادت الطبيعة في حروب العراق ، وقد تنوعت مظهراً واسعاً من مظاهر حياته ، إنما جمعت كل هذه المظاهر ووضعت في موضع [illegible] الإثبات ، فأخرجت للناس مظاهر جديدة عليها طابع من التفكير الحديث وما يلي التفكير من إرادة ومن عمل ، ومن نتائج خطيرة يبطل دونها كل محاولة مضادة

من أن صراعاً قام ولم يزل قائماً [illegible] رسالة العلم الحديث من صميم الحقائق وقيام [illegible] ، [illegible] وراءه من [illegible] حتى [illegible] الأرض [illegible] في الأفق [illegible] ولم يزل الصراع قائماً في حرب [illegible] هنالك ، [illegible] الحقائق [illegible] ثم [illegible] في شكل جديد [illegible] على الناس ما [illegible] من وسائل الحياة ، [illegible] من أساليب التفكير والبيان

لقد كان [illegible] المدنية الحديثة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] السمو [illegible] كاملة [illegible] غير [illegible] الأخرى ، [illegible] [illegible] [illegible] الصرح العام

[illegible] على كل مفكر ، [illegible] كل ذي بال ، إلا أن حدثت حديثة كانت تحاول إلغاء [illegible] في قرب [illegible] الساعة التي يكون فيها الناس أمة واحدة ، فتحطمت [illegible] وانقلب [illegible] في هذا الحقل ، والجميع نامون وصابرون

كان في الإمكان أن يجارى الناس على غير ما تعارفوا عليه طيلة القرون التي [illegible] الشعوب مما [illegible] تحت أعباء

يرى الحق فيما قال الغزالي مثلاً وإن كان اعتقاده فيه ديناً ، والإلحاد والكفر [illegible] ذهب إليه الفلاسفة وإن كان الصواب فيه واضحاً [illegible] علم الأخلاق ولا يحقق ، والفلسفة ولا [illegible] الأصول والفقه ولا يجتهد ، وعلم الكلام ولا يستطيع أن يحادث من الدين خصومه المعاصرين لا من عاصر أقدم الأمم !

وكان من هذا كله ، ومن تخلفنا في الطريق ، أن تجاهلت وزارة المعارف في أمور كان لا يصح فيها التجاهل ، وإن أقسيها العين على الحق [illegible] أذكر من هذه الأمور ما كان من الوزارة حين ألفت لجنة رسمية لتاريخ أعلام الإسلام ، في التشريع والفقه والأدب وسائر نواحي النشاط العلمي ، فلم يكن فيها أحد من الأزهر ! وما يجري هذه الأيام بين حين وحين من مناظرات علمية بين رجال الجامعة والأزهر ، دون أن يخطر على البال [illegible] في هذا السبيل ! وهكذا صرنا كما قال الشاعر :

ويقضى الأمر حين تغيب تيم [illegible] ولا يستأمرون وهم شهود

أو كما قال الآخر :

ويخلقون ويقضي الناس أمرهم [illegible] وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا

٣ — وثالث الأثافي تسرب الأمر أحياناً إلى غير أهله ، والثقة بمن لا يستحق ، ورجاحة جانب الطلاب على حساب العلم ، ونفصل هذا في الكلمة التالية إن شاء الله تعالى

وإن الأزهر لخليق بالإخلاص لشخصية الأستاذ الأكبر الإمام المراغي ، وموقناً بأنه خير من يهمه الأزهر ورسالته ويقدر على إصلاحه ، والسير به حتى يبلغ الغاية المنشودة [illegible] أن تكون هذه الكلمة صفحة لأخريات من أحوال الذين يحسون ما أحس من نقص يجب علاجه وتلافيه ومن واجب يجب القيام به ... والله الهادي إلى الصراط المستقيم

محمد يوسف موسى
مدرس بكلية أصول الدين

من [illegible] في ناحية الكتائب وسطه في ناحية القبائل ، وتسجد الطبيعة بما [illegible] من قوى كامنة وما كان لاقتناع الناس بها بعد أن كانت مصادر للعبث في وادي الظنون والأوهام

عمر أن المدينة وقد تقدمت من [illegible] إلى داخل [illegible] ، [illegible] [illegible] عطفه حب [illegible] الناس ، [illegible] ساعر [illegible] إلا بطرف يسير ، لا [illegible] أن [illegible] إلى ما كان [illegible] في [illegible] تلك [illegible] التي [illegible] [illegible] التي كان [illegible] الإنسان في [illegible] [illegible] [illegible] بالروح [illegible] [illegible] وفي هذه [illegible] [illegible] [illegible] الأسطورة !

[illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] بالوجود ! وفي [illegible] الوعد بإحلال السلام [illegible] وإحراز النصر ! ولكن [illegible] أن السلام شيء غير مجرد الكلام وأن [illegible] السلاح لا يصنع خيراً ولا [illegible] ، وأن [illegible] الله [illegible] من عقائد وأفكار وأخلاق [illegible] في مدنيتنا الحديثة

لقد أرادت المدنية أن [illegible] الطبيعة [illegible] [illegible] الشفاء من كل [illegible] ، ولكن فاتت أن المدنية التي لا تقدر على [illegible] من الخطر لا يمكن [illegible] كما [illegible] [illegible] وما دامت المدنية لم تكن في وسع [illegible] على [illegible] كل [illegible] ، [illegible] [illegible] الإنسان ولا [illegible] ما [illegible] الوصول إليه من [illegible] [illegible] بالحياة [illegible] الأيام على حد السلام

إن المدنية بدأ [illegible] كلها ، ولكنها [illegible] تلك [illegible] الطائرة التي [illegible] الموت الزؤام ، وتلك الروح المتحركة التي [illegible] كالقصر ، ومن [illegible] ضروب من الوسائل التي [illegible] الموت والخراب ، [illegible] ذلك [illegible] إلى الأمام !

ألا [illegible] أن المدنية [illegible] على بعض المرافق وفي بعض [illegible] ، ولكنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المدنية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أطراف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أن [illegible] المدنية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] الأجيال ، [illegible] والبيانات [illegible] في البر والبحر وعلى [illegible] الهواء ، [illegible] [illegible] [illegible] الدماغ وتناول [illegible] كل [illegible] من [illegible] خاطرة ولا كالخواطر [illegible] في نفس فكرة الانتقاص في هذه المدنية التي لم [illegible] في شيء [illegible] [illegible] في [illegible] النسل و[illegible] [illegible] في أن المدنية الحديثة [illegible] جروح دامية ، وأن [illegible] في [illegible] ، [illegible] الآن [illegible] الإنسانية

(يتبع)

[illegible]
[illegible]

من مذكرات قاضي شرعي

١ – من التعليم إلى القضاء

للأستاذ علي الطنطاوي

يسألني كثير من الإخوان: كيف وجدت القضاء؟ إني وجدت القضاء راحة جسم وتعب بال، وعلو منزلة وقلة مال، واكتساب علم وازدياد أنس، وخيراً كثيراً أسأل الله السلامة من [illegible]

أما أنه (راحة جسم) فلأني كنت في التعليم [illegible] لا أسمع [illegible] حتى إنه ربما أصابني أحياناً أذى في حلقي حتى أعجز عن الإلقاء، وأشرب الدواء، وأجد الكلمة الواحدة أنطلق بها مثل حز السكين ثم لا أستطيع الصمت دقيقة لئلا يفلت من يدي طرف السلك فينفرط العقد ويختل النظام، وكنت أدخل الصف (الفصل) وأخرج منه خمس مرات أو ستاً في اليوم ولا أقعد على كرسي فلا أرى الشيطان من غفلة يجلس في مقاعد التلاميذ فيحدثوا في النفس حدثاً، وربما أكثر أصحابهما [illegible] فيه كمسحة جام انقطع عقده كما يجري السابرون في [illegible]

ثم إذا خرجت من الصف لأستريح ولحقة ما بين الدرسين (الفرصتين) لحقني طائفة من الطلاب يسألونني فأقف لهم حتى يقرع الجرس للدرس في موعده فيحشر الطلاب والمدرسون إلى [illegible] فأصل آخر النهار بأوله وأنا قائم على قدمي ولساني لا يكف عن الدوران في فمي ... فصرت الآن ولا عمل لي إلا القعود على كرسي القضاء طول النهار بعد الكتابة وأسمع سؤالاً من الكلام [illegible] موضع أو ليس له مكان، ولا كتابة القرارات (أي السجلات في محكمة القضاء)، وقد كفاني الكاتب (أفندي) الذي كفاه كل ما سوى ذلك من الأعمال، وما ينقصني على هذه الراحة إلا خشية ثقل اللسان من كثرة الصمت فلا ينطلق بعد كما كان ينطلق، وإن كان ذلك سنة ربي، وإن كل لسان هو مصدر أذاي ومن الخير لي أن يقل أو يكل.

أما (تعب البال) فلأني أحمل على عاتقي مصير الناس، وأحكم في الأعراض والأموال (وهي [illegible]) أثقل من [illegible]

وأملي، فإذا في أمر [illegible] أول [illegible] في [illegible] وتلك الدعوى، لا لصعوبة فيها أو خطئه، [illegible] لكن أكبر هم ظاهر القانون، ولكن دونه [illegible] بل لأنفذ من خلال التفكير إلى مقصد القوانين وهو إقامة العدل؛ فأنا أفكر لأعرف الحق من الباطل، وأبصر في [illegible] التصنع والرياء [illegible]، وما ذلك بالأمر اليسير ولا المطلب بالهين، وإذا كنت قد وهبت منه بالفراسة في [illegible] إلى ما لا يوصل إليه بفراسة شهود فذلك من فضل الله، بيد أنه لا يعدوه، ولا بد من الرجوع إلى الحكم بالشهادات التي قد يعلم القاضي أنها شهادات الزور، وأن الشهود فساق لا عدالة لهم ولا [illegible] من [illegible] شهادة، وكان القرآن [illegible] بكذب [illegible] والقرآن [illegible] كما [illegible] ابن قيم الجوزية[1] في كتابه الجليل أعلام الموقعين، ولكن لا سبيل لنا إلى الأخذ بها إلا أن تنظر وزارة العدل في درس الاقتراح الذي رفعته إليها في هذا الموضوع وكتبته أساساً لإصلاح شامل يخلص الناس من شهود الزور الذين صارت لهم جماعات ومكاتب وأجور مقررة ويدخل فيهم من يعتقد الناظر إليه أنه من الأولياء، وبعضهم [illegible] من العلماء، وهذا شر استطار شرره، وعم الأنام ضرره، وعظم خطره – فكيف يهدأ بال من [illegible] أو هو [illegible] إلى الحكم بها؟

هذا وقد عافاني الله تبارك وتعالى من الحدة في الحكم، والشدة في الحق من [illegible] القضاء، من الوساطات والالتماسات والهدايا والرشوات والولائم والدعوات، وسلمني من ذلك كله أني لا أعرف في الحق لطفاً ولا ملاينة ولا مجاملة ولا رفقاً وأرجو [illegible] ذلك

أما (علو المنزلة) فلأن لاسم القاضي [illegible] وإني حيث وجهت وزاولت وظيفته [illegible] في الأسماع دوية إكبار، وفي القلوب صورة إعظام، وله هيبة وله جلال، خلع ذلك المجد عليه أولئك الأبطال نجوم ذلك المحفل، ودراري [illegible] وأفذاذ [illegible] وأبكار الزمان، فلا بد من أن نفاخر بهم أمم الأرض [illegible]، وأن [illegible] أول ما نعقد عليه الخناصر إذا عددنا المفاخر، وما زال عند كل أمة أول مفاخرها، [illegible]

(١) [illegible] في الجورية [illegible] وقد جددت [illegible] الأسباط [illegible] (الظاهرية) بدمشق [illegible] بدمشق [illegible] رحمه الله.

الأولون شريح وإياس وشريك وأبو يوسف والعز بن عبد السلام ومنذر بن سعيد ومن أذكر الآن ومن لا أذكر ممن يعسر عده [illegible] ويصعب حصره

ولو لا أني حملت على تأليف محاضرة وإلقائها [illegible] ولا يمنعني من إذاعتها بالنشر قبل نشرها بالتلاوة، لأفضت في هذا الموضوع إفاضة من وجد مجال القول واسعاً، والسؤال حديداً [illegible]، والسامع مصغياً مشوقاً متلهفاً — لذلك يعظم الناس اسم القاضي، لأنهم يذكرون به هؤلاء وأمثالهم، ويضعونه [illegible] ذلك العهد، كان فيه القاضي قاضياً في كل خصومة بشرع الله [illegible] ولكن [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان من مسائل [illegible] البحث في الحسن والقبح [illegible] وكثر في [illegible] الكلام [illegible] إلى هذه الأيام [illegible] ذلك [illegible] واصطلح أهل عصرنا على [illegible] والشبان على أن [illegible] (أولئك ..) والقبح [illegible] كل هذه [illegible] التي [illegible] إليها، [illegible] وسكن [illegible] فلا قيل ولا قال، وكفى الله [المؤمنين] القتال، والحمد لله على (كل) حال

وأما (ب المال) فإن أجر القاضي الشرعي في بلادنا [illegible] قليل، وهو أدنى من سائر الحكام [illegible] مع أنه يشترط فيه إجازة (الليسانس) [illegible]، والفوز في الامتحان [illegible] وسبق الاشتغال [illegible] .. وهذا حديث له مكان آخر

وأما (اكتساب العلم) فهو [illegible] للقاضي [illegible] بعد [illegible] إذا كان [illegible] يكتبه [illegible] لا يستحقه [illegible] ولم [illegible] عن حب الشهرة واعتلاء [illegible] — إلى المطالعة في [illegible] في [illegible]، ولقد كنت أطالع دائماً وأدمن، على أني لا أعرف أنه مر علي يوم واحد منذ [illegible] إلى اليوم لم أقرأ فيه شيئاً، غير أني استعنت من القضاء الآن بكتب الفقه والاستمتاع بها مثل استمتاعي بكتب الأدب أو قريباً منه [illegible] فيها [illegible] إذا أنا [illegible] على النظر فيها وجوب أن أكون [illegible] من الأيام [illegible] ذلك لأني [illegible] على [illegible] ولا [illegible] من السؤال عما لا أعرف [illegible] ولا [illegible] ولأن لي [illegible] لا [illegible] النصوص [illegible] ولا الأرقام

ولا الأبواب، غير أني [illegible] السؤال [illegible] المحاكم [illegible] ومن أمثلة [illegible] لا [illegible] في حرفت [illegible] لا بعد [illegible] الأطوب، ثم إني أنسى اسمه [illegible] ولو رأيته [illegible] ولا أعرف [illegible] الأمر

وأما (الزيادة أعداء) [illegible] القاضي العادل [illegible] والوجه النزيه [illegible] لا يحتاج إلى بيان

وإذا كان قد روي عن أبي ذر أنه قال (تركه الحق [illegible] صاحباً) وذلك عن عهد الصحابة [illegible] أفضل القرون [illegible] [illegible] القاضي [illegible] إلا [illegible]

[illegible]

[illegible] الذي [illegible] بالحق [illegible] كان [illegible]

[illegible] أنه قد يكون [illegible] عليه، أو [illegible] كبيراً في قومه، ووجيهاً في بلده، فلو [illegible] ما يلزمه شرعاً [illegible] عليك [illegible] والحكومة، وافترى [illegible] وساء [illegible] ورأى رؤساءك [illegible] وأخروا [illegible] والعروف [illegible] أول الأمر أن الموظف [illegible] هو الذي لا [illegible] عليه أحداً، لا [illegible] مشكلة، ولا يكون ذلك لقاض عادل [illegible] [illegible]، وإنما يكون لقاض في جبينه ألف وجه [illegible] كل وجه منه لسانه يقابل كلا بالوجه الذي يحبه، ويخاطبه باللسان الذي يرضيه

وخلاصة القول أن القضاء (حمل ثقيل) [illegible]، [illegible] أن الله [illegible] أن أعيش بخلقي و[illegible]، [illegible] صحبة أهل [illegible] أقمت عليه [illegible] أسلم، ولكني [illegible] والله لا يكلف نفساً إلا وسعها وإني [illegible] جهدي [illegible] الصحيح [illegible] على أن لا أحكم في قضية ما لم أعرف حكم الشرع فيها [illegible] عليه، وأن لا [illegible] ولا أدوي [illegible] مع أحد [illegible]، وأن لا [illegible] في [illegible] رغبة [illegible] ولا رهبة [illegible] سلطان. [illegible] فلا [illegible] إلا [illegible]، أما [illegible] فلا أقدر منه إلا على [illegible] والسؤال

هذا وقد [illegible] حديث القاضي والقاضيين [illegible] في النار [illegible] قاض [illegible] بالجور [illegible] بالجهل، ونحن [illegible] الله [illegible] أن يوفقنا إلى اتباع الحق، وأن [illegible] بما علمنا [illegible]

(الشام — سورية) علي الطنطاوي

نظام الصدقات في الإسلام

للسيد علي حسين الوردي

لم يهتم علماء المالية من قديم [illegible] بالضرائب اهتمامهم إليه إلا في هذه العصور الأخيرة [illegible] بعد أن تطورت الحكومة الحديثة وتشعبت وظائفها [illegible] في الناس مبادئ الديمقراطية

لقد كانت الحكومة [illegible] لا تعنى عناية الحكومة [illegible] من شئون [illegible] وكان همها [illegible] وهي تقوم به [illegible] الحكومات القديمة [illegible] في حياتها كل ما تستطيع [illegible] مشروعة أو غير مشروعة فلم تكن الحكومة [illegible] توجه قسطاً كبيراً من عنايتها إلى العدل في فرض الضريبة ، وفي توزيعها توزيعاً متناسباً بين طبقات الأمة [illegible] الواجبات العامة مما يجمع الناس ويزيد الرفاه في المجتمع

وعلى كل حال — حتى كانت الحكومة القديمة ممثلة في شخص [illegible] إدارة مالية عامة النظام الفردي إذ كان يعتبر المال المجموع ملكاً خاصاً له يتصرف به كما يشاء ، وقلما كان يبذل جهده لجباية أكبر كمية ممكنة من المال ، وصرف أقل ما يمكن منها ، ثم يوزعه [illegible] مستهدفاً [illegible] إشباعاً لرغباته الشخصية التي كان لها إذ ذاك المقام الأكبر في إعداد الميزانية العامة . وقد كان بعض الملوك يصرفون جزءاً مما يجمعون في الأعمال والمشروعات العامة ، ولكنهم ما كانوا يعتبرون ذلك حقاً واجباً عليهم إنما هو فضل على الناس ومنة يتفضلون بها عليهم.

ولم تكن الضرائب المباشرة معروفة حينذاك ، فكانت الحكومة معتمدة غالباً على دخله من القبائل المغلوبة أو على أملاك الدولة ومناجمها أو على ضرائب المكس والغرامات والمصادرة

وقد لجأ الأثينيون والرومان أخيراً إلى الضرائب المباشرة وقت الحرب فقط [illegible] وإن تجربة الرومان الإدارية قد أدت بهم إلى ابتكار نظام بديع في جباية الضرائب ، ولكن هذا النظام لم يكن يعنى بشيء من التوزيع العادل في فرض الضرائب إنما كان موجهاً نحو الكفاءة في جبايتها فقط[2]

هذه صور [illegible] ونود أن نظهر [illegible] الأمم بين ظهور الإسلام ، من [illegible] الحضرة الجبارة التي خطتها الدولة الإسلامية في هذا السبيل ولكي يدرك أيضاً أهمية تلك الخطوة في إرشاد الناس [illegible] هذا الموضوع وفي توجيه العالم نحو هذا الوضع الذي تتمتع به الأمم الحديثة اليوم في تنظيم [illegible] على أساس العدل والمصلحة العامة

إننا نجد — للمرة الأولى في التاريخ — وذلك على عهد الإسلام تلك [illegible] الكبرى التي توجه نحو أموال الأمة في جبايتها وصرفها وفي اعتبارها أنها لا تخص فرداً معيناً ، إنما هي أموال الأمة جميعاً ويجب أن تنفق على مصالحها العمومية بكل دقة

[illegible] أن نذكر هنا ما كان الخلفاء يلتزمون أنفسهم به في التصرف بأموال الأمة [illegible] وفي ما يروي التاريخ عن عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب أو غيرهما المثل الكافي على عظم تلك الخطوة التي خطاها المجتمع على عهد الإسلام في سبيل التقدم الحقيقي

لسنا نود التوسع في هذه الناحية فهي أوسع من أن تحتاج إلى توسع ، ولكننا نريد أن نبحث في ناحية أخرى من هذا الموضوع ، وهي ناحية العدل في توزيع عبء الضريبة على الأفراد إذ هي في الحقيقة من أعظم النواحي شأناً في علم المالية العامة

إنه من اليقين — نسبياً — أن نجد الضرائب [illegible] تستطيع بها أن تجمع الأمة ما تحتاج إليه من مال في سبيل مصالحها العامة ، ولكن الصعوبة كل الصعوبة هي في فرض الضريبة العادلة التي تنتج خير ما يمكن من الآثار الاجتماعية والاقتصادية . ولقد شغلت هذه النقطة أقلام الباحثين في عدة قرون أكثر مما شغلتهم أية ناحية أخرى من هذا العلم الواسع

لقد كان الرأي السائد منذ آدم سميث أن الفرد يجب أن يؤدي إلى الحكومة مبلغاً يتناسب مع مجموع موارده الخاصة فظهر أن في هذا الرأي شيئاً من العدل ، إذ من العدل أن يساهم الفرد في مالية الدولة بالنسبة إلى أرباحه أو ثروته التي يتمتع بها في ظل تلك الدولة[1]

ولكن قد يعترضنا في ذلك رأي له وجاهته : فهل يجوز أن يؤخذ من أولي المكاسب القليلة عشر ما يكسبون مثلاً ، ويؤخذ

---

(١) Adam Smith, Wealth of Nations.

(١) Lutz, Public Finance (٢) Lutz, Public Finance

البشر كنسبة من أولئك الأغنياء والموسرين الذين تأتيهم الأموال سيولاً كل حين [illegible] أو هنا عنى؟

وهل إن وطأة الضريبة التي يشعر بها أولئك المكاسبون الضعفاء تساوي أو تقارب ذلك الأثر الذي يكاد لا يحس به الأغنياء عند إعطاء عشر ما يحصلون عليه سنوياً من الأموال الطائلة

اختلف الكتاب حول هذه النقطة الحساسة ، ولا يزال حتى الآن ناشباً بعض الشغوب ، بيد أن معظم الكتاب المحدثين قد أجمعوا أخيراً على أن من العدل ألا [illegible] [illegible] على جميع الأفراد [illegible] يجب أن ترتفع [illegible] كل [illegible] أرباح الفرد [illegible] [illegible] [illegible] وهذا هو ما نجده اليوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأول إلى ٨٠ / ٨٠

وإذا رجعنا إلى النظام الذي كان متبعاً في عهد الإسلام ، نرى أن التشريع الإسلامي قد فطن إلى هذه النقطة ، ونجد أن الدولة الإسلامية قد سارت حسب تلك الطريقة

حدثنا أبو يوسف عن الزهري عن سالم عن ابن عمر [illegible] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاباً في الصدقة فقرنه بسيفه ولم يخرجه حتى مات ، فعمل به أبو بكر ثم عمر من بعده ، فكان فيه [illegible] في كل أربعين شاة شاة واحدة حتى تصل إلى مائة وعشرين ، فإذا زادت شاة عن كل أربعين حتى تصل إلى مائتين ، فإذا زادت فثلاث شياه حتى ثلاثمائة ، فإذا زادت ففي كل مائة شاة شاة[1] ... »

هنا مثل واحد يورده القارئ يتضح له فيه أن هذا النوع من الضرائب قد سبق في الإسلام قبل ما يناهز الثلاثة عشر قرناً من تطبيقه أخيراً في الأمم الحديثة

ويجدر بنا أن نذكر أن النسبة المتصاعدة هذه في فرض الضريبة لم تتحقق إلا حديثاً جداً ، وذلك تحت ضغط المبادئ الديمقراطية الأخيرة كي تلائمت أخيراً في صميم المجتمع

ولا تعجب — أيها القارئ — إذا علمت أن من كان يعول به قبل جيل أو جيلين كان يعتبر من الشيوعيين أو الفوضويين وكان يتهم بالخروج النهم وأشباهها

أجل ، ولا يزال بعض الكتاب المحافظين حتى اليوم يؤمنون [illegible] بوجوب تشجيع الإنتاج وتشجيع الرأسماليين [illegible] [illegible] قسم كبير من الأرباح بهذا النوع من الضرائب [illegible] [illegible] الرأي الغالب اليوم والذي يحتمل أن يسود العالم غداً يؤيد تلك الضريبة ذات النسبة المتصاعدة ، ويرى في الإنصاف أن تكون الوطأة التي يشعر بها دافعو الضريبة متساوية في النفس عند الجميع ، أغنياء وفقراء ، ومهما كانت الضرائب مؤسسة على العدل في توزيع الضريبة ، كانت النسبة ذات مساعد أعظم ولا غرابة من البال أن من أهم الضرائب الحديثة ضريبة [illegible] ذلك القرن التاسع في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

إلى بعض الأحداث التي نرى [illegible] اليوم [illegible] في هذا الموضوع ، ولعلنا لا نغالي إذا قلنا إنه قد ذهب في بعض [illegible] حتى إن الدولة الإسلامية كانت أول دولة في التاريخ سنت نظاماً في الضرائب اتبعت فيه العدل وتوزيع الثروة العامة عن أساس المساواة

ثم يجب ألا ننسى أن معظم الضرائب كانت — في ذلك العهد — ضرائب مباشرة حيث لا نجد ما يعد من الأهمية في تاريخ الضرائب ، فقد كانت الضرائب المباشرة لم تعرف في الأمم الغربية — كما قلنا آنفاً — إلا أخيراً ، وهذا عند الغرب إذ لم يكن الإدراك السياسي قد وصل إلى تلك الدرجة التي يستسيغون بها فرض الضرائب مباشرة

والضرائب المباشرة بلا ريب هي المرحلة التي توصل إليها المجتمع في تطوره السياسي والاجتماعي

وهناك نواح أخرى في ضرائب الإسلام تحتاج في دراستها إلى بحث أوسع مما ذكرناه آنفاً ألا وهو العمل ، وذلك مثل منع المكاسب الطائلة والطبقات الأرستقراطية من الضريبة ، وهو ما كان سائداً في العالم حتى القرون الأخيرة ، ومثل التفريق في نسبة الضريبة على إنتاج المكاسبة وإنتاج البحر ... الخ وعسانا نستطيع أن نرى ذلك حقه في فرصة أخرى

(بيروت — الجامعة الأمريكية) علي حسين المردان

---

[1] كتاب الخراج لأبي يوسف ٣٤ ، ١٨

(٠) Bastable, Public Finance

من غزل الملوك

قصيدة للسلطان سليم فاتح مصر

للأستاذ عبد الله مخلص

[illegible] الرسالة [illegible] مصر [illegible] من عسكر الأمرى [illegible] الأمرى [illegible] القصيدة كلها [illegible] الشعر [illegible] الحب [illegible]

البـــدر يسري والحسن عليه
والغصـــن يثني من شغفه
والنفس نال الجوى من عطفيه
ثم صدود بلا وصول إليه   جرح الفؤاد بسيف لحظيه
واحتل في وسط الفؤاد مقامه
شق الحجب من الأنام حزامه
وأنا بوصلٍ والجمـــال أمامه
ما قام معتدلاً يهز قوامه   إلا ومسك الشعور عليه
عشق يحجب في خلاخل سندس
أراهـــا كنسيج في نرجس
كأسي مديري والمدامة مؤنسي
يا حبيب قلبنا وعين نفسي   يهوى الحبيب له على قدميه
شق القلوب بورده وشقيقه
وغـــدا على عشاقه بعقيقه
رفقاً على كأســـه ورحيقه
يسبو للداسه من سلافه ريقه   وغدت بالسحر من [illegible] عينيه

تلك الفتاة [illegible] بجواره
وقد أرويتنا أيضـــا في داره
واحتسبنـــا من خمره بعقاره
عيناه [illegible] [illegible] والورد من وجنتيه
غزال من مسك [illegible]
يسطو علي بهجره وبصده
[illegible] إلى [illegible]
كمن الهوى [illegible] لما وعقرب [illegible] صدغيه
[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible] الصـــدر [illegible] تحكي
ما [illegible] يجرحه وإنما   أصداغه جارت على خديه
لك أي [illegible] من [illegible]
وادب [illegible] وجهه من شهده
دب العذار على [illegible]
ياشعري [illegible] ولا [illegible]   إني [illegible] من النسيم عليه
ملك يجور على الملوك بظلمه
لم يخش من جور الزمان وجرمه
حديث من قرط الهيام [illegible]
عجبي لسلطان يتم بحكمه   ويجور سلطان الغرام عليه
إني بأوصـــاف المحبة عالم
وبيأس من أهواه شخصي لائذ
جيش المحبة في فؤادي نافذ
والناس تحسبني وحكمي نافذ   وأنا وكل الناس طوع يديه
الطرف مني في محبته [illegible]
والدمع يجري في خدودي عندم
[illegible] والسقام [illegible]
ولا [illegible] نار [illegible]   [illegible] وسجدت بين يديه

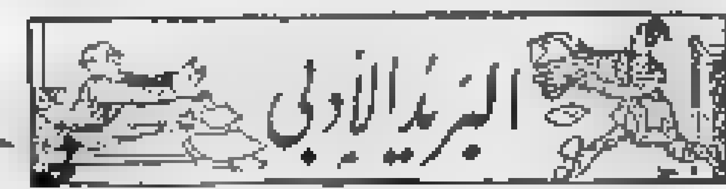

أمراض الأعصاب

وجّه إليّ الأديب محمد محمد مالك في العدد ٤٦٠ من الرسالة أسئلة تتعلق بالأمراض العصبية والأمراض النفسية فأجيب عنها بما يلي:

١ — الأمراض العصبية Nervous Diseases

أمراض [illegible]

[illegible]

وتتخصص فيها أنواع مختلفة من الشلل أو إحساسات غريبة أو حركات اختلاجية أو اهتزازية أو تشنجات في العضلات أو اضطراب في الحواس أو اختلال في التحكم في عملية الطاعة أو فقدان التوازن، أو تشكيلة من بعض هذه الأعراض.

٢ — الأمراض النفسية Neuroses أو Psychoneuroses

أمراض تتخصص في أعراض متولدة من عقد دفينة في العقل الباطن. وكثيراً ما يعتقد المريض أنها أعراض الأمراض العصبية من غير عمد.

وأهم الأمراض النفسية القلق النفسي (أو بالأحرى القلق الهستيري) والهستيريا والوسواس والخور النفساني (النورستانيا) وتوهم المرض hypochondria

٣ — الأمراض العقلية Psychoses

أمراض تتولد من اختلال خلايا القشرة المخية والألياف الرابطة بها خصوصاً في مناطق المخ الصامتة silent areas

وليس من الضروري أن يكون المريض بأعصابه عليل العصبية ولكن قد تنجم من الأمراض النفسية عقد نفسية مثل عقدة النقص inferiority complex

وهناك أمراض تحدث أعراضاً عصبية وعقلية معاً كالشلل المجنون العام الناتج من الزهري عند إصابة المريض به بهواجس الظلم أو سواها مصحوبة أو متبوعة بشلل في عضلات الجسم واهتزازات في الأصابع واللسان الخ

٤ — [illegible]

هو [illegible] من [illegible] بعد تكونه خوفاً من خطر مجهول. وقد سجلت [illegible] castration complex في العقل الباطن. [illegible] وجود الأم [illegible] نفسية يسبب [illegible]

على [illegible]

القلق في [illegible] ذكرى [illegible]

القلق [illegible] على العقل [illegible] المريض [illegible] إلى

[illegible]

٥ — [illegible]

[illegible]

[illegible]

٦ — شيطان الشاعر

يرى يونج أن العقل الباطن سجل لاختبارات البشر [illegible] بالسحر والشياطين والجن والأصنام والأديان والآلهة [illegible] والرجل إلى غير ذلك منتقلة جميعها في العقل الباطن في ما يسميه النماذج القديمة archetypes. وعندما تبرز هذه النماذج مطالب عصبية كبيرة يعبر الشاعر عنها تعبيراً تختلف درجة غموضه أو وضوحه حسب قوة الرقيب censor ويتصارعها العقل الواعي بالعقل والتهذيب فتصبح مستحسنة ومنطقية في الظاهر.

وتمثل الصور التي يلجأ إليها الشعراء للتعبير عن أغراضهم لغة الرجل البدائي الكامن في سريرتنا.

وليس شيطان الشاعر سوى عقله الباطن، أو بالأحرى ما يسميه يونج «اللاوعي الشامل» collective unconscious

[illegible] هذا الشيطان [illegible] في عقل الشاعر الواعي شيء من التحوير. وهنا تكون المقطوعات الشعرية شبيهة بالأحلام.

٧ — الوراثة

يرث الإنسان بعض صفات والديه وأجداده العقلية والجسمانية في شكل ظاهر والبعض الآخر في شكل كامن، وهذا هو السبب في كون بعض نسل الأعصاب والمجرمين يتمتعون بصحة صالحة جسمياً وعقلياً، ولكن هذه الذرية ورثت اختلال الأعصاب والإجرام في شكل كامن بدليل أن هذه الصفات الكامنة قد تصبح ظاهرة في أبنائهم وأحفادهم

محمد [illegible]

عرات

أشكر للأستاذ (عبد الفتاح إسماعيل – مرشوط) تحيته وحسن استقباله للرسالات وأجيبه عن سؤال مأموى ؟

« أم الرحل وخول » بروى بالبناء فالحامل والفحول جمع تُسمّ تحوُل بالكسر والتتج أى كثير الأعمام أو كرمهم ، ويروى بالكسر قول حسان « من آل جفنة الصيم الفحول » وروى بالفتح من امرئ القيس « بجيد مُعَمّ في العشيرة مُخوَّل » وفي بعض ما روى من التنوين هنا اضطراب ، والمعتمد ما ذكرنا

العرب

عند اجتماع الدرس إلى قيد

أرسل الزميل الفاضل الأستاذ السيد محمد محمد مدنى كلمة عن حفلات الأزهريين [illegible] — لعمر الله [illegible] وقد كان موفقاً فيما عرض له في إيجاز وتهكم ، إلا أنه استكثر من ضروب الشك الذي أوردها بسبب حرق وإلى الأزهر منهم عائبه الصواب في بعضها . فقد قال « والزيات ، وطه حسين ، والعقاد ، وشكوب ، والزمكاوى ، ومبارك وهيكل ، وغيرهم قد ذاقوا من ذلك ما ذاقوا » .

أعتقد أن من هؤلاء السادة — الذين أعظمهم جميعاً — من تحدث به عظمته وحسن مقصده ونبل توجهه ، عن أن يكون في أمره خلاف بين الأزهريين أو غيرهم . ومنهم من أجمعوا على علاقة معرفته في العلم والبحث ، وعرفوا حظه من الإخلاص والعاطفة الدينية . ومنهم أخيراً من تعمقت به معرفته المشهورة عن أن يكون موضع حديث الأزهريين عامة ، في احتفالاتهم والأمر أوسع من أن يكون في حاجة إلى تحليل أو تبيين !

محمد يوسف موسى

حول العقاد وابن الرومى

سيكشف مسيب الأستاذ عباس محمود العقاد على العواصى التي وجهته إلى صمرة في صفحات (الرسالة) الغراء عن تعريف عقب عنها إلى حاجتى التي صححها رده الكريم على .

أما ما يسأل الحبيب ويحفزني إليه ، فهو ما منع عنه رداً من ظاهرتين خطيرتين : الأولى ما تتصف الأمانة الأدبية التي في حقي من أن أصحح نسبة البيتين اللذين قلت عنهما : إنهما لابن الرومى ! وقال عنهما أديب العصر لا أصل لهما بجانبيه ، نسبا إليه أو إلى غيره . فأقول : إلى عثرت على البيتين بعد نشر هذه السطور ، وقد أردت أن أحضر مستنداً لك الشاعر .

والظاهرة الثانية هي ما سمعت عنه معانى هذين البيتين من صور الفكرة ، وعلاء التعبير الذى ضرب فيهما على صلة أديبنا الكبير . إلى هم هو المنصر ؟ ومن أولئك الأعلام الرصح على التحديد ؟

([illegible])

(الرسالة) [illegible] وهو من رجال التعبير [illegible] [illegible] والقارئ الذى يكون [illegible] [illegible]

كم و ؟

[illegible]

جرى على اللسان دون حافظ

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى . في حب مصر كثيرة العشاق

وهنالك صارت الأقوال في « كم ذا » ، وهل نحو ذلك في لغة العربية ؟ فقال قوم [illegible] في [illegible] الاستفهامية كأنها مبنية ، وقد قال الأصمعى وغيره [illegible] من هذه الأمور — إن اللغة لا تثبت بالقياس . وقال آخرون : إن ذلك غير معروف في الفصيح الصحيح من كلام العرب . وهكذا أخذنا نوجهه إلى جهة ، أو نطلب شاهداً ، فلم نجد إلا ما قال المتنبي « وكم ذا بمصر من المضحكات » ، على أنها في كثير من طبعات ديوانه وماذا . . وأخيراً آثرت أن نطرح هذا الإشكال – إن صح أن يكون – على قراء (الرسالة) الغراء علّنا نجد عندهم شفاء الغليل .

إبراهيم على أبو الخشب

جريدة الإصلاح في عامها السادس

دخلت زميلتنا الإصلاح الأسبوعية في عامها السادس صامدة تحمل مؤونة الحرية ، وستصدر في خلال هذا الشهر بهذه المناسبة عدداً خاصاً على صور أبناء العائلة المصرية من الأدباء والشعراء والفنانين لتكون أداة التعريف بينهم . وقد انضم إلى تحرير هذه الجريدة الرشيقة بعض كبار الأدباء ليساعدوها على تأدية رسالتها في الأدب والإصلاح

العــدد ٤٦٣ القاهرة في يوم الاثنين ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦١ — الموافق ١٨ مايو سنة ١٩٤٢ السنة العاشرة

الفهرس

احتكار الأدب

للأستاذ عباس محمود العقاد

نشرت «الرسالة» في عدد مضى كلمة [illegible] إليّ [illegible] شرعات للتعقيب عليها وهي:

«كثير من الأدباء [illegible] بالأنانية و[illegible] وبخاصة الشيوخ الذين يحتكرون ميدان الأدب لا يبذلون أي جهد في تشجيع الشباب الناشئ. ولا أعرف السبب الذي يمنع أديباً مثل الأستاذ العقاد من تأليف كتاب عن الشعراء الناشئين الذين يرى شعرهم [illegible] ومقدرة مثلما فعل الناقد الإنجليزي المعروف [illegible] وهيلار بلوك، و[illegible] وأوزون [illegible] في موضوع كتاب «[illegible] الشعر [illegible]».

شيوخ الأدب في أوربا [illegible] و[illegible] يتحدثون عن الأدباء الناشئين و[illegible] للموهوب منهم. فما رأي الأستاذ العقاد في هذا الموضوع؟ الخ الخ»

كامل [illegible]

• • •

وفي هذه المسألة الوجيزة كثير من [illegible] الذي يشيع بين بعض المتأدبين الناشئين ولا يتفرد به صاحب السؤال وحده، كما لاح لنا من بعض الرسائل والأحاديث، أو كما يحكي المصحف [illegible]

في هذا المعنى، وهو حقاً محتاج إلى تصحيح؛ ونعتقد أن تصحيحه من أهم وجوه التصحيح التي يحتاجها صاحب الخطاب

من الخطأ « أولاً » أن يتوهم صاحب السؤال على دعواه أن أدباء الشيوخ يحتكرون ميدان الأدب لأنهم يظهرون من حين إلى حين بمقال في صحيفة أو بكتاب جديد يؤلفونه أو يجمعون فيه ما سبق لهم نشره من المقالات

فلا عتاب على الأدباء الشيوخ أن يصنعوا ذلك؛ بل العتاب ألا يصنعوه وهو من حقهم المفروض عليهم. وقد يعاب عليهم مع ذلك أنهم قليلو الإنتاج [illegible] لهم أو يستطيعونه

إنما يصرف الناس أكثر جمهور [illegible] الأدب عندنا لا يقبلون على الكتب إقبالاً [illegible] الكتاب في [illegible] ومتابعة [illegible] ويلومهم الناس لأنهم [illegible] التي تحول دون [illegible] الكتاب الأدبية في بلادنا الشرقية

فالمفروض على أدباء الشيوخ خاصة أن يصبروا [illegible] لا أن يقصروا؛ وما أريد من الأديب أن يؤلف في سن [illegible] والابتداء، ثم ينقطع عن التأليف بعد النضج والاكتمال، لكن هذه جهة أخرى من جهات انقلاب الأحوال التي حدثت في المحلفين من شعوب الشرق أجمعين

وإذا كان الغرض هو الكتابة في الصحف دون التأليف والتصنيف فليس بصحيح أن شيوخ الأدب يحتكرون الكتابة الصحفية أدبية كانت أو غير أدبية بأي معنى من معاني الاحتكار بل ربما اقترنت كل مقالة يكتبها أديب مشهور بخمس مقالات أو ست أو سبع يكتبها أدباء ناشئون أو غير مشهورين، ويكفي مراجعة قليلة للصحف اليومية والأسبوعية والشهرية لتصحيح الخطأ في هذا الجانب

أما أن أدباء الشيوخ لا يبذلون جهداً في تشجيع [illegible] الكتاب الناشئين فما هو هذا الجهد المطلوب؟ وهل من الجهد إن صح أنه دون الكتابة؟

أي جهد يجدي الناشئ إن لم يشجعه القارئ [illegible] أو الكتابة لمن يقرأ ويستفيد؟

أما التشجيع بالدعوة والتلقين فما هو الجهد الذي يطالب به من أدباء الشيوخ؟ وإذا فرض هنا على الأديب الشيخ أن يجتهد ليبحث عن جديد ينتظر ولا يفرض على الناشئ أن يجتهد ليبحث

عن جديد يعطيه إذا انتفع له الورد [illegible] وساعفت سوانح الحياة؟

إن الكتاب الذي أشار إليه صاحب الخطاب لا [illegible] الكتاب [illegible] للتمثيل، وفي هذا الصدد من أي ناحية من نواحيه [illegible] يشغل الشعر منذ خمسين سنة ولا يحصر في عمر [illegible] الأدب [illegible] وهو كتاب «مذهب الشاعر (بعض)» ثابعه ولم يشرع في تأليفه ولا كان في وسعه أن يشرع [illegible] بسبب هذه الملهمة من كل [illegible] تكاليفها ومصاعبها التي [illegible] كتاب يحمل في نفس الناس لا يعدونه من الناشئين [illegible] صاحب [illegible] في [illegible] ذلك الكتاب [illegible] إن كان [illegible] والعشرين [illegible] في الكتاب [illegible] يدلف إلى السبعين عند ظهور الكتاب، وقد بلغ هنري جولا في ذلك المعنى [illegible] وليونل جونسون قد ولى قبل ظهور الكتاب بنحو أربعين سنة وهو في الخامسة والثلاثين، و[illegible] توفي في نهاية القرن الماضي وهو في الثالثة والثلاثين

فليس بين هؤلاء شاعر واحد يعد بين الناشئين، ولم يكن بين [illegible] نظام لأنهم بين معتمد على نفسه مستقل عن الأساتذة والمرشدين، [illegible] للحياة في ريعان الفتوة أو بعد [illegible] الشيخوخة

وليست المسألة هنا مسألة ثقة بنفس أو حب نفس كما اعتقد صاحب الخطاب، بل هي مسألة تاريخ معروف قد طلب ملاحظته في الاختيار، وأعني بعد من [illegible] المجاملة والانتظار

وربما عدت هذه المقالة لا تذكر حالة أخرى من حيث شاعر أوربي كبير التأليف في الغرض الذي يوجهه صاحب الخطاب على أدباء الشيوخ المصريين

وللأدباء الشيوخ العذر كل العذر بين المصريين أو بين الأوربيين إذا انقطعوا للتأليف انقطاعاً غير هذا الغرض الذي تتكفل به أوساط الأمور، فإن الرجل الذي يبلغ الخمسين وحدودها يعز له أن يقصر مطالعته على المجهود الذي [illegible] يبادر على واجبه وعلى الانقطاع بضرورته، فليس في وسعه أن يقرأ ست ساعات أو سبع ساعات كل يوم كما كان يصنع في [illegible] الشباب، وليس في وسعه [illegible] الكثير على ساعتين أو ثلاث أن ينفقها في البحث

حتى يجربون الكتابة أو يشرعون في تجربتها ليقرأ مائة مقال أو مائة كتاب حتى أن يظفر فيها بشيء يستحق التنويه، ويستحق من التنويه لا محالة إذا كان له من القيمة والجودة ما يكفل له البقاء.

إنما يقصر التشجيع للأديب الناشئ في عمل واحد وهو عمل الصحافة الأدبية حين يتولى الإشراف عليها فهو يقرأ ما يرد إليه من الشعر والنثر ويعنى بتصحيحه وتقديمه ونشره ولفت الأنظار إليه، وقد ما كنا نصنعه في الصحف التي أشرفنا على أبوابها الأدبية، ولو كلفنا الجهد الجهيد في القراءة والتصحيح والتنقيح

أما الرجل الذي تشغله الحياة عنايتها وتشغله الأدب عنايته بين قراءة وكتابة، فتشجيعه مقصور على من يتصلون به وعلى ما هو مستطيعه [illegible] كتاباً [illegible] من جهاته التي [illegible] كتاباً لا يصح نصحها [illegible] على شيء من النتيجة بعد مشكور [illegible]

هذا ضياع الوقت وضياع الجهد وضياع للأدب، وحيث يستحق منه الكفاءة المرجوة ولا نفع منه لمن خلا من الكفاءة، وعلمه مع هذا كله أنه غير مستطاع

على أن الأمر حقيق جد الخطر من إحدى نواحيه التي يدل عليها، وهي ناحية الروح التي يدل عليها شيوع هذه الأماني والصلات بين طائفة ولو قليلة من الناشئين

فإنها روح تدل على إعفاء النفس من كل واجب، وإلقاء التبعة على كل كاهل [illegible] كل حق غير حق الأنانية بغير عناء ولا مقابل

يبدأ الفتى بالكتابة اليوم ويريد أن يشتهر غداً بمقال واحد أو قصيد واحد ولا [illegible] بكتاب واحد. فإن لم يشتهر فليس اللوم عليه ولا على حظه فيما لا يكون ولا يقع الأدب والناس لو كان ... كلا، بل اللوم على المشهورين الذين كان يجب أن يتنازلوا عن شهرتهم وأن يكفوا عن الكتابة وأن يصرفوا جهودهم وجهود قرائهم للشهرة هو دون غيره من الشيوخ والكهول والناشئين، وإلا كانوا محتكرين للأدب الذي يحق له هو أن يحتكره ولا يحق ذلك لأحد من العالمين!

أعداد الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة الفكرية والثقافة العربية، تصدر الرسالة سنوياً عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة، تدرس فيه نهضته وتعرف بأعلامه [illegible] والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الأبحاث والمقالات والصور

وهؤلاء الأدباء المشهورون [illegible] في هذه الدنيا؟ ما لزوم تعبهم الماضي و[illegible] الطويلة وجهودهم للتحصيل ومعاناتهم التي يعيشون فيها أعماراً [illegible] والمتكرين؟

هل لهم لزوم في جمع أنفسهم وجمع قرائهم وجمع [illegible] الاطلاع على التيه المسحور؟

كلا، ليس لهذا كله لزوم [illegible] لا يصيب شيئاً [illegible] وهو نجاة من ريبة الشهرة الدالة على مريضه أن يشتهر وحده ولا يشتهر واحد من أنداده [illegible]

ومن هؤلاء الأدباء [illegible] على [illegible] الأمر [illegible] على أحد؟

[illegible] نرجو أن يطمع في [illegible] !

إنما عليه أن يقرأه القارئ الناشئ [illegible] ولا يحول له [illegible] أنصف والمستحق من الكرامة والثناء، ولكنه هو عليه أن يقف على باب كل مطبعة ليتلقف منها كل كتاب [illegible] كل شاب في العشرين فلا يتم طبعه قبل أن ينفخ كل بوق يقول ما يجهر المؤلف من ثناء وتنويه، فإن لم يفعل فيا للاحتكار، ويا للأنانية، ويا للغرور والتكبر والخرق!

تنسى الشرق إن كانت هذه روح [illegible] في شباب يتولى قيادته الفكرية بعد جيل، ومن رحمة الله بالشرق ألا تسري هذه الروح في غير القليل من [illegible]

وتجربتي أنا في هذا الميدان قد يعرف الخلف لتاريخ الكتابة الحديثة بعد بحث طويل

فما علمت قط إلى أديب مشهور لأتكئ إلى شهرته وأستعيد من ثنائه، وما استعنت قط في كتاب من كتبي التي أطبعها أن أذيع كلمات التقريظ التي تحصل بها الكبراء، ومنهم زعيم مصر « سعد زغلول »

هذه تجربتي مع من تقدموني وسبقوني إلى ميدان الكتابة والشهرة. أما الذين تأخروا إلى [illegible] فقد استغنيت أقراناً جد قليلين من حيي — [illegible] — فلا [illegible]

مقدم ولهم عندى جميع الحقوق

وأولى هذه الحقوق في نظرهم بكلمة تقدير وحمد، وفرضوا [illegible] الكتاب أيضاً فاعتقدوا أنى تعمدت غاية التقصير لأننى لم أفرغ بإزاء ذلك للثناء عليهم والتنبيه بحقوقهم، ووجب إذن أن أمس ما يرضون وإلا

وهذه الفقرة كما يقول منكسر

وإلا فما ذا ؟ أنى رجل [illegible] عند مثالى من عش [illegible] [illegible] ولد [illegible] لا يمكن أن تجيبه بالأمس عنه هذه الأشراط قبل [illegible]

[illegible] [illegible] ثم [illegible] من [illegible] الأرض لا بد [illegible]

ويعرضون [illegible]

[illegible] ولذا يتصبون إذا تركتهم مهضومين ! ألا يهم لم [illegible] ؟ أكان من الاحتكار أيضاً أنى لم أنبههم كما أرادوا عرفهم أنهم عاجزون وأنهم مارقون !

إن حق التصحيح في معاملة الناشئين مقرون بحق الأدب والتوقير في معاملة الشيوخ والكهول

بل حق الأدب والتوقير مقدم بحكم السبق في الزمن ؛ لأن الشيوخ والكهول كانوا قبل الناشئين ، وبحكم الحق لأن الأديب الناشئ مستعد حتى يقرأ سابقيه وليس الأديب الكهل أو الشيخ على ثقة من التلامذة إذ يقرأ الناشئين ، وبحكم الاستطاعة لأن القارئ الناشئ قد استطاع أن يقرأ أصلاً ما هو مطالب بتقديره ليس لأحد أن يفرض استطاعة الكهل أو الشيخ أن يقرأ كل ما يكتبه الطارقون في طريق الكتابة

ولكنهم هنا يطلبون التصحيح ويعفون أنفسهم من واجب التوقير — ويهددون !

ومن طلب ذلك فما هو بأهل التصحيح

ومن جهل ذلك فما هو بأهل التوقير

أما الذين يعرفون الحقوق ثم لا يحتكرونها كلها لأنفسهم فليس عندهم من سبب لاتهام الشيوخ أو غير الشيوخ بالاحتكار ، ولا يقرون أحداً على الاستبداد لأنهم لم يتعلموا الاستبداد

عباس محمود العقاد

مراسلات

ليت أشياخي !

ليت أشياخنا بالأزهر شهدوا الحفل العظيم الذى دعا إليه معالى وزير العدل في قاعة الجمعية الجغرافية ليسمعوا [illegible] الوزراء والمستشارون والقضاة والمحامون وغيرهم — محاضرة الدكتور عبد الرزاق السنهورى باشا عن « مشروع تنقيح القانون المدنى »

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ليشهدوا منافع لهم ، ويبصروا أن رجلين اثنين أخذا نفسيهما ، وحمل كل منهما لصاحبه سهر الليالى واستعذبا العذاب حتى أخرجا هذا المشروع الخطير !

ليتهم حضروا هذا المحاضر الذى يقول في عبارات واضحة صريحة : « إن الفقه الإسلامى جدير بأن يكون أهم مصدر من مصادر التشريع الحديث ، وإن على أهله لزاماً أن يخلصوه مما علق به من آثار الجمود والركود ، وأن يفتحوا للناس سبيل الانتفاع به وإن المشروع المقترح بكل ما فيه من مبادئ وأحكام ، إما مستمد من هذا الفقه مباشرة ، وإما مستمد من غيره ، ولكنه لا يتعارض مع روح الشريعة السمحة »

ليت الذين ملأوا الدنيا ضجة وبكاء على التشريع الإسلامى قد حضروا هذا المحاضر ، ثم حضروا وزير العدل من بعده ، وهو يوجه الدعوة عالية إلى رجال الفقه والقانون ليتقربوا هذا المشروع ، ويدرسوا ما فيه من مبادئ وأحكام قبل أن يعرض على « البرلمان »

ليت الأزهر ، ليت كلية الشريعة ، ليت « الجامعة »

ليت [illegible] رجل [illegible] شيئاً ليت ؟

[illegible] الأشياخ المتكرمون [illegible] [illegible] إما أن يكونوا دُعيتم فلم تحضروا ، وإما أن تكونوا نُسيتم فلم تُذكروا ! وأيهما كان فهل أنتم مشاركون فيما كان ؟ هيهات ! هيهات !

محمد محمد المدنى

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

وقف عند حدنا — جوائز وزير المعارف — في سبيل الوحدة العربية — بين القومية والإنسانية

وقف عند حدنا

لعل القراء لاحظوا أني انصرفت عن عادتي من تشريف مقالاتي بالنقد والتجريح في بعض الجرائد والمجلات، ولعل منهم من توهم أني تبت من الجدال فاصطنعت الصمت الجميل

والواقع أني أمسكت طائعاً عن بعض المعارك، لأني أوصيت ناساً من خصومي أن يردوا على آراء صدمتهم إلى [illegible] أو يعقب، وما يجوز لي أن أنصب نفسي حكماً لا يرتضيه، مع أني أنا السبب في إخراجه إلى الجدال والصيال

ولهذا سكتُّ عن كلمة جارحة نشرتها مجلة الثقافة «عملاً بحرية النشر» كما قالت، وهي كلمة «منسوبة» إلى إحدى أديبات فلسطين، وفيها [illegible]

ولهذا أيضاً سكتُّ عن كلمة تطاول بها أحد محرري «الثقافة» على القراء، لأنه [illegible] يقول فيها ما يريد

ولكن «الثقافة» فيها كاتب اسمه «ثاقب» وقد أراد هذا الكاتب متعمداً أن يتنقل غمزه بالقصائد التي تنشرها «الرسالة» باسم «الشاعر المجهول». وما يؤذيني أن تُنقد القصائد التي تُنشر في «الرسالة»، لأن مجلة الرسالة لا تنشر من الشعر إلا ما يثير لفصاحته أقلام الناقدين

إن «ثاقب الثقافة» توهّم أن «الشاعر المجهول» هو «الكاتب المعروف» وساق عبارة دلّ بها [illegible] على أنه يعني الدكتور زكي مبارك

أهلاً وسهلاً

ولكن هل يعرف «ثاقب الثقافة» أني سأسوق إليه كلاماً يزلزل «جبل ثاقب»؟

إن ثاقب الثقافة بعيد كل البعد من الشرف الأدبي، وهو لم يتوار في اسم مستعار «ثاقب» إلا ليتحرر بنفسه من التبعات التي تزلزل الجبال

ومن ذلك الثاقب؟ [illegible] أن [illegible] من كل صنف؟ [illegible] الأصناف

إن [illegible] اليوم هو الفيصل في مساجلات الأدب، وسيعرف «ثاقب الثقافة» ما لم يكن يعرف، وسيدرك [illegible] الجزيل إن كان من الصادقين

وأنا أريد «الرسالة» حكماً [illegible] من رجال الأدب والشعر [illegible] قال الشاعر المجهول

[illegible]

[illegible] وجه العشي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الدوح [illegible]

[illegible] الرعد [illegible]

[illegible] في صحني

[illegible] إلى [illegible] وحتفي

[illegible] وحل [illegible]

تلك هي القطعة التي اعترض عليها ثاقب الثقافة، وقد اعترض اعتراضاً ليخفي عن قرائه مقام البلاغة في الكلمة التي كانت عنده العيب

فما تلك الكلمة؟ هي كلمة «وحل» فقد رأى ثاقب أن [illegible] لا يجوز ورودها في قصيدة من قصائد التشبيب

وأقول إن كلمة «وحل» هي أبلغ كلمة في هذا المقام، ولا يستطيع «ثاقب» أن يأتي بكلمة أقوى منها

وكلمة «وحل» وردت في قول مسلم بن الوليد

مشيتا [illegible] المقيد في الوحل

[illegible] أبدع كلمة في هذا [illegible]

وقبل ذلك وردت في قول الأعشى

[illegible]

وأقبح من كلمة «وحل» كلمة «مستنقع» وقد [illegible] في قول شوقي وهو يذكر ما أمر به السلطان من الضفادع

وزاد [illegible] مستنقع

وقيل ذلك وردت في قول أبي تمام

فأثبت في مستنقع الموت رِجْلَهُ

فماذا يصنع في تعقيب هذا الصاحب وهو لا يعرف الألف باء من البلاغة العربية ؟

لو كان هذا الكاتب يعرف أسرار البلاغة لأدرك أن الكلمات تأخذ قوتها وبلاغتها من السياق ، وأن الكلمة القبيحة قد تصبح ذات ديباجة في الجمال إذا أوضعها مقتضى الحال

ولكن هذا الصاحب حديث العهد بالدراسات الأدبية ، فهو محجوب عن أسرار الألفاظ والمعاني

هو رجلٌ رقيق تؤذيه الأصوات الجافية ، لأنه من [illegible] الشرقي ، فإن لم يكن كذلك فهل يستطيع [illegible] الأحكام القاسية

يا [illegible] « الثقافة » الغراء

إن لم تستطع شيئاً فدعهُ ... وجاوزه إلى ما تستطيع

ولا تصل قلمك من القدرة ما تجاريني به في ميدان النقد الأدبي !

ارجعْ إلى كلماتك في مجلة الثقافة ثم سائل نفسك : هل صحت عندي أنك وقعت في غلطة دونها لا يقع فيها إلا من كان في مثل حالك

ولي أن أوجه إليك هذا السؤال

كانت مجلة الثقافة تنشر [illegible] أسبوعياً من مؤلفاتها ، فكيف ستتناسى في الأشهر الأخيرة أن تهاجمني أربع مرات بلا موجب يفرضه الحرص على خدمة الأدب أو العلم ؟

كانت مجلة الثقافة أعلنت على لسان أحد مرسليها أني كنت البادئ بالعدوان في جميع الأحوال

فما معنى أن تهاجمني أربع مرات بعد أن زعم [illegible] ؟

صورة وزير المعارف

منذ أيام أقيمت حفلة في مكتب وزير المعارف لتوزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة الأدب العربي ، وفي صدر المكتب يتمثّل سعادة الأستاذ نجيب الهلالي بك ، وأمام الجوائز [illegible] أولئك الطلبة بعد الفوز في امتحانات القسم الخاص

والظاهر أن بعض المسئولين في وزارة المعارف قد نظر فيما سيُلقى أمام الوزير من خُطب وقصائد ، فكانت النتيجة أن بحث الجملة من جميع العيوب ، وإن جاءت أخطاؤها جديداً على أن الإعجاز من ضروب البيان

وقد رأيت أن تكون لي كلمة في تلك الحفلة بعد أن أعلنت أن كبير مفتشي اللغة العربية وصاحب الاقتراحات [illegible] في خطبتهما عن أحد الفائزين بأنه [illegible] شرح موضوعات المسابقة في « بعض » المجلات

وعند ذلك التفت إلى معالي الهلالي باشا « الحديث بكم » ؟ وهي كلمة لم يسمعها جيداً مندوب جريدة (الدستور) ، فسألني عن معناه بأن لي غير مسئول

والطالب معذور في شرح موضوعات المسابقة الأدبية عن صحائف « الرسالة » [illegible]

[illegible]

أفلا يكون من حق ذلك الباحث أن يحظى من الوزير الجديد [illegible] تشجعه على شرح الموضوعات الأدبية بمسابقة العام المقبل ؟

معالي الوزير أن يختار أحد أمرين : الأمر الأول أن يعد معاونة الطلبة على الفوز في المسابقات واجباً على جميع المفتشين ؛ والأمر الثاني أن يرى هذه المعاونة تطوعاً يؤديه أهل الحرص الشريف على فوز التلاميذ

وفي كلا الحالين يكون الباحث الذي تفرّد بشرح موضوعات المسابقة الأدبية في عامين متواليين أهلاً لتفرد بالثناء

فما رأي معاليه في هذا الكلام ؟

ومتى تفكر وزارة المعارف في تقدير أصحاب البحوث ؟

في سبيل الوحدة العربية

كنت أتأهب للرد على كلمة نشرت في إحدى المجلات مرسلاً إلى الدكتور عبد الوهاب عزام ، وكان أني خصمه في كلمة الأدب دعا فيها إلى الاعتزاز بالقومية العربية [illegible] والدكتور عزام حقوق : لأنه من أفاضل الباحثين المصريين ، ولأنه على جانب عظيم من الأدب والعلم ، ولأن اهتمامه بالفرس أمر صحيح

ثم وجدت نفسي بشرح الصدر [illegible] « الرسالة » إصدار أعداد خاصة بالأقطار العربية ، للتنويه بجهات البلاد ، والتعريف بما عند أهلها من مسائل وآداب

فهل استطاع صديقنا الزيات أن يفي بما وعد، وعلى الوجه الذي يريد؟ لن يكون هنا للمديح إلا أداء لدين طوّق به جيد مصر في مناسبات مختلفات، فقد أشرت في مقالاتي عبر شهر إلى الأعداد الممتازة بمصر في علائق العراق وسورية ولبنان، ونعوت إلى أن يجري أولئك الإخوان وفاء بوفاء

ولكن هنالك صعوبات ستعترض هذا المشروع الجليل، وأخطر الصعوبات هو ضعف الإحاطة بخصائص تلك البلاد، والتوضيح عند القصد أولى

سيبدأ الأستاذ الزيات بإصدار عدد خاص بالعراق [illegible] أقام فيه ثلاث سنين، وبين محمد سعيد في نشر ما فيه من مواهب ومطامع وآمال، ولأنه سيجد من إخوانه في القاهرة [illegible] من يساعده على إصدار [illegible] العدد [illegible]

فما الذي سيصنع حين يتأهب لإصدار أعداد خاصة بالأقطار المغربية واليمنية والحجازية والسورية واللبنانية؟

أما يمينه لقد حاضر مساعده على العدد الخاص بلبنان صادروه في فرصة سريعة هنا جمع المؤتمر الطبي العربي في بيروت، في أعصر الزيات في غير العراق ولبنان؟

الخطب أسهل مما نتوهم، ولكن [illegible]. ولكن هل نسيت أن جامع الزيات من النصورة إلى القصبة يسترعي من عبا من العارفين بخصائص الحياة الأدبية والاجتماعية في تونس والجزائر ومراكش والمغرب والحجاز وسورية وفلسطين

إن استطاعت «الرسالة» أن تصدر عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ستؤدي للأدب الحديث خدمة محمودة النظير والتمثيل

ولكن من مصر «الرسالة» عدداً خاصاً بالسودان؟

السودان جزء من مصر، ولكن عادته عصبية من جماهير المصريين [illegible]. هل أستطيع أن أقول لإخواني في السودان إن الرسالة ستصدر عدداً خاصاً بالسودان بمناسبة المهرجان الأدبي القريب؟

بين القومية والإنسانية

وأرجع إلى تحديد الجهة التي سيقف بحثنا إلى الدكتور عبد الوهاب عزام ناظرون

إلى الذين كثر عليهم أن تتجه مصر إلى القومية العربية لم يجدوا حجة تسعر عليهم لمعروف غير القول بأن القومية تنافي الإنسانية،

لأنهم هنا وعرفي لا نسمع دعاة التحرير في الرجعية الرجعية في نظام ثم في الوطن [illegible] حدود الزمن والمكان

ونقول [illegible] بحثنا في الصحيحة، وإن إصلاح هو أن يبدأ [illegible] والذي سيحرص إقامة [illegible] لا يستطيع [illegible] في ميدان اليوم

وقد عدنا كل ألف عمر في مصر [illegible] عربية [illegible] أن نظر بين الأخرة إلى من جهتهم [illegible] عنه ولو كان [illegible] حوى [illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] من سكان الرخ

[illegible] العربية و [illegible] الإسلامية [illegible] مكانك، فلن يبين [illegible] وإلى [illegible] في [illegible] الهدى

وعند الله طرائق الحق والخير والإصلاح [illegible]

زكي مبارك

السيلو هو السيرة والسير

للأب أنستاس ماري الكرملي

١ – تصدير

زارني والدي الروح كوركيس حنا عواد في ١٠/٢/١٩٤٢ وقال لي: « يا أبت رأيتها أتصفح المجلد الـ ٨٧ من المقتطف (ديسمبر ١٩٣٥) ص ٦٣٠ وقع نظري على هذه العبارة وهي « وقد اصطلح العلماء على تسمية هذه الخازن [خازن الطعام] باسم سيلو Silo، وأصل هذه الكلمة حسب أقوال الفرنجة، ويظهر أنها استعملت أولاً في أسبانيا والمغرب الأقصى حيث لم يعن أحد الغربيين بالبحث عن أصل اشتقاقها. وقد اصطلح على تسميتها في القطر المصري بالصومعة، لأن الفلاح معتاد أن يطلق اسم صومعة على الفرن الطين الذي يحفظ فيه غلاته. وكان الكاتب جلال حسين أول من أطلق عليه هذا الاسم في مقالات له نشرت في المقطم » انتهى.

ثم زاد والدي على ما تقدم نقله هذا إيراده: « ثم تصفحت ما جاء من أخبار المقتطف في مجلداته التالية إلى هذا اليوم فلم أجد من تعرض لهذا البحث ولم أوفق في عثوري على معرفة الأصل العربي، فهل لك أن تذكر لنا اللفظة المأخوذة منها الكلمة الغربية ؟ »

فقلت له: إني قد بحثت عنها في معجمي الكبير (المساعد[1]) ولكن البحث عنها في هذا البحر المتلاطم يحتاج إلى وقت،

حتى ما تستحضر في الفرصة لسلق الأخرى، وأتمكن مما بيته في دفاتري، ويوم قد عثرت بهذه الوصول ... وأطلع الأدباء عليه بنشره في هذه المجلة

٢ – أقسام خازن الطعام

قسم خازن الطعام إلى قسمين كبيرين: قسم يحفظ فوق الأرض وقسم يحفظ في السراديب أي تحت الأرض، وليس للغربيين إلا اسم واحد لهذين القسمين وهو (سيلو Silo) أما العرب، فقد سموا باسمين مختلفين هذين الخزنين: فالذي يبنونه أو يحفرونه دون الأرض سموه السيرة أو السير، وهو الذي نقل إلى (سيلو الغربية كما سنرى) وقسم تحت الأرض وهو مسمى عندهم ...

٣ – السيرة والسير

قال صاحب كتاب الروضة[1] في ص ١٤٣ - ١٣ وما يليه

---

(1) الروضة لا ترى في معاجم العربية القديمة ولا الحديثة مع أنها من عصر العباسيين ... ولما كان أغلب النساخ يجهلون الكلمة ومعناها وأصلها صحفوها منذ أقدم الأزمنة بصور شتى عرف منها الزروقة (بتقديم الزاي على الراء) والزرطقة (براي وراء وطاء قاف موحدة بعده) والزرفقة (كالسابقة بسكون بعض القاف الثانية). قال صاحب التذكرة: الزروقة هي علم علم الحيوان في علم الفلاحة ... وقال أيضاً: رأى الجبلي وقسطوس وابن العوام وكثير من الروم: علم الحيوان في كتب الفلاحة وسموا المجموع (زروقة) حتى انتقل الأمم والتعريف وسوسطوس والرياضي بالزرعة ... انتهى بحروفه

وفي كتاب الشؤون المطبوع في الآستانة في سنة ١٣٦١ في كلامه على (كامل الصناعتين)

« والزرطقة هي عبارة عن تربية الخيل في علاجها والزرع » اهـ

وفي النسخة التي هي في ديار الأزرع بالمعجمين العربية واللاتينية: « الزرطقة [أي بالراء والزاي والطاء والقاف وآخرها] ولا جرم أنها تصحيف الزروقة [بتقديم الراء على الزاي يليها ما يخالف به] إذ الكلمة لا تعرف الوضع وزوردت صحفاً صحيفات أخر كما أشرنا إليها قبل هذا، ومنها أيضاً زرحلة وزورقة وزرحلة وزرشقة وزرشقة إلى غيرها

فاعرفوا إذا ذكر ما وقع عليه نظرنا، ولكنها لم تذكر في معجم، وكان المستشرقين لم يقفوا على واحدة منها، مع أن جمهوراً منهم عثروا على كتب الفلاحين ونقلوه من آرائه إلى آخره، واستشهدوا بأقواله في مواطن لا تحصى

وفي خزانة بريطانيا المتحف كتاب خطي أشرنا إليه في سنة ١٩٤٠ م الفلاحة ومزاياه « كتاب البيطرة » وقد نسخ في سنة ١٣٤١ للهجرة وفي آخره كتاب آخر اسمه « مختصر كتاب الزروقة » [كذا]

وفي هذا السفر الجليل نسخة في خزانة دار الآثار القديمة ببغداد وفيها ٢٣٤ لكن ليس فيها كتاب الزروقة، وقد اشتراها الدار في السنة التي اشتريت فيها، أي ١٩٤٠ م

(1) معجم كبير يحتوي هذا الواسع المختص الألفاظ لا تحصى مستدركة على أصحاب الدواوين العربية الكبرى، وفيه لا ترى في القاموس ولا في الأوقيانوس ولا لسان العرب ولا تاج العروس ولا أقرب الموارد، كما في تآليف الأعاجم والعجم من المتطبين والمتفلسفين وأبناء سائر البلاد لأنه وضع كلما من عهد الجاهلية وعصر الإسلام وعهد العباسيين ومصطلحات العلوم والفنون والصنائع، فقد ضمت ألفاظاً من ألفاظ عربية من ديار النيل وديار الشام والجزيرة وفلسطين، ومن شمال أفريقية وأصقاع أمريكة الجنوبية بل من أقطار المستعمرات والهند المتوحشة التي أتيت اليوم بها حتى علمهم ومعرفة عليهم، ومن كل شيء عنهم. وما أكثر ما أخرجه للصحف والمجلات من عهد بعيد مقتبساً من معجمي هذا « المساعد »، ولا يمكنني أن أتوسع فيه في هذا الصدد

اعلم أن (السِّيرة) بالكسر و (السَّير) بالفتح ، أن يكون من الطعام أو الميرة أكياساً وصُبراً ، ثم يجمع جمعاً وتصريع ، ثم تُسيَّج [illegible] دفعاً لعادية الأمطار والخارج منه وحفظاً لما من كل ضرر ، فإن وضع هذا الطعام أو هذه الميرة في حفرة فهي المطمورة . انتهى بمعناه

وقد قرأنا عن السيرة والسير في كتب متون اللغة ، ومن عندنا كثيرة لا نرى أمثالها عند كثيرين من أصحاب مراتب كتب أبناء يعرب ولا في دور أبناء العرب ثم ظفرنا بعيداً عنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيكون عجيباً عند عرب السيرة من باب حذف الصاد وإبدال الصاد [illegible] الآية

[illegible] [illegible] ابن عيسى بن عوف ينظرون إليه أي أهل الحصن على حذف الصاد وفي الأساس ؛ وأبهم علماً أي حاسين [illegible] وعندنا من الشواهد ما جمع في [illegible] من أجزاء هذه المجلة لكثرتها وعلمها من الأئمة الأعلام الأثبات الذين لا يشك في فصاحتهم ولا في بلاغتهم ، ولا في عروبتهم المحضة

وأما (السير) بمعنى السيرة والبر [illegible] (الإرز) [illegible] في كتاب [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] (السير) بالفتح بهذا المعنى ، وقد رأينا أن [illegible] (الميرة) [illegible] في كلام الأفصحين [illegible] [illegible] (السير) [illegible] من هذا القبيل أي لغة [illegible] (السيرة) من (السير) من طريق اليونانية ، فقد حكى [illegible] في معجمه أصول الألفاظ اليونانية ، أن الإغريقة يقولون [illegible] (مخزن الطعام) في ص ٨٦٦ من معجمه Siros [بكسر السين] وأيضاً Seiros [بفتح السين] ومعناها [illegible] في أنهما مثل (سيرة) و (سَيْر) بكسر السين في الأول وفتحها في الثاني والمعنى واحد ، ثم نقلها عنهم أهل الغرب [illegible] Siros [illegible] [illegible] بالأم والإسكندر والفرنسيون والإسبانيون فقالوا سيلو أي Silo (بالأم)

ولماذا أبدلوا اللام في مكان الراء فلأحد سببين : إما لقرب مخرج الراء من اللام فأبدلوا إحداهما بالأخرى ، وإما لأنهم سمعوها من بعض العرب من قديم الزمان باللام ، الذي [illegible] منه القديم بالراء جاوروا عرباً يلفظون [illegible] على أصلها ، والذين [illegible] باللام كالفرنسيين والإسبانيين والإسكندر جاوروا عرباً يلفظون الراء لاماً . وهذا ما ورد نظائره في كلام السلف الصالح القديم فقالوا : [illegible] [illegible] [illegible] وهدل [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أي تراكم وكثر [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] في المكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والشواهد لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اللغة العربية

(١) وجمع السيرة بمعنى الميرة ذكره جميع أرباب المعاجم وهو من غريب [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] السيرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] والطعام ، [illegible] بالسكر [illegible] ، [illegible] الأشياء [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (م ي ر) التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اللغة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أخرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] انتهى

فلا عجب أن السيرة بمعنى الميرة [illegible] ما لا يحصى ذكره

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كيف [illegible] [illegible] [illegible] (م ي ر) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (م ي ر) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (مينا) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] Moneta [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] (م ي ر) لا [illegible] على أحد

وأما مادة (س ي ر) [illegible] [illegible] (السيرة) بمعنى الميرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السيرة أو الطعام أو [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible]

حكمت محكمة جنح [illegible] [illegible] بجلسة ٣ يناير سنة ١٩٤٣ في القضية رقم ١٩٥ [illegible] سنة ١٩٤٣ ضد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بتغريمه ١٠ ملك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التسعيرة

حكمت محكمة جنح [illegible] بجلسة ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤١ في القضية رقم ٩٩٣ سنة ١٩٤١ ضد عبد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١ ملك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التسعيرة

حكم في قضية [illegible] رقم ٤٨١٢ سنة ١٩٤٠ بتاريخ ٣ مايو سنة ١٩٤١ [illegible] عبد العزيز عبد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التسعيرة

خسرو وشـــيرين

في التصوير الإسلامي

للدكتور محمد مصطفى

٥

وذهب شيرين فرهاد بعد أن استرد شعوره ، وتركه وزلت بحوادث الجبل قاصدة قصر شيرين ، وفي [illegible] جواد كبير وكادت شيرين أن تسقط من فوقه [illegible] وأمر [illegible] [illegible] أن يهدم أصاب بعمل من أعمال الرجولة [illegible] [illegible] [illegible] شيرين [illegible]

(شكل ١)

وفي (شكل ١) نشم فرهاد فتجة شيرين ، عندما عثر جوادها لأصيل وكادت تزل قدمه ، فحملها هو وجوادها على كتفيه وزل بها ذلك للتحصير الساق[1] ، وقد ظهرت على وجهه دلائل السعادة لهذا العمل الذي جعب إلى قلبه النبيلة والسرور . وترى خلفه الوحة التي عملها لتمثيل خسرو وهو [illegible] بين شيرين وصور لها [illegible] وعمل الصورة [illegible] مع هذه صور أخرى من مخطوط المنظومات الخمس لنظامي [illegible] سنة ٨٦٨ هـ (١٤٦٣ م) ويمكن تاريخ هذه الصورة [illegible] سنة ٨٥٤ هـ ([illegible] م) وهذه الصورة[2] محفوظة في [illegible] [illegible] [illegible]

• • •

فلما سمع خسرو أخيراً بتطور العلاقات بين شيرين وفرهاد من عطفها وحنانها عليه وإلى إعجابها به ، خاف أن تتبع هذه العلاقات بينهما مدى أبعد من ذلك . أصغى إلى مات [illegible] أن فرهاد قد [illegible] من إتمام مشروعه الهائل ، وأنه على وشك [illegible] [illegible]

شجع خسرو ووزراءه وما لهم من حيلة ممكنة من وعده لفرهاد ، فأشار [illegible] أنه عليهم تأدبهم الخاصة القاسية ، التي لا يعرف الحب إليها طريقاً ، والتي ماتت فيها العواطف وتحجرت فيها القلوب . إذ أرسل خسرو إلى فرهاد الشاب القسم بالمقامة العجوز من [illegible] من محاديث الزمان ، أخبره في وقت قاتل ورد [illegible] أن شيرين قد اختارها الله تعالى إلى جواره[1]

باقه ! ماتت شيرين ! [illegible] فيا لها من حياة [illegible] يائسة

ولكن لا ! . فإن قلوب المحبين خالدة لا تموت ! وشعر فرهاد كأن روح شيرين ترفرف عليه ، وتدعوه ليصعد إلى جوارها إلى حياة أخرى خالدة هادئة .. وصعد فرهاد إلى صخرة شاهقة تشرف على ذلك الطريق الذي شقه في سبيل القرب من حبيبته . فصار آخر طريق يسلكه ليصل من هذه الدنيا .. دنيا التعب والشقاء والبؤس ... إلى دنيا الصفاء والأحلام والخلود .. وعلى سطح هذه الصخرة الشاهقة ، سجد فرهاد أمام روح شيرين الطاهرة البريئة .. وقد مثلت أمامه ، فرآها بعيني بصيرته ، وهَوَى إلى الأرض في حشرجة [illegible]

(١) وعدة صور في وضع مماثل [illegible] . انظر مثلاً B-W-G, pl. CI ; M. S. Dimand, A Handbook of Mohammedan Decorative Arts, fig. 3 p. 33.

(٢) انظر صورتين لمخطوط لخسرو وشيرين لشاعر تركي (شيخي) في Arnold and Grohmann, The Islamic Book, pl. 64 ff.

(١) منقولة عن . Schulz, Taf. 39

(٢) انظر . B-W-G, p. 64, no. 69 ; S. P. A., III, p. 1896

(٣) انظر صورة أخرى من هذه المجموعة في (العدد ٤٠٨) من (الرسالة) ص ١٢٦ (شكل ٤)

(٤) انظر صورة لفرهاد وهو مضطجع إلى الحجر ، الكتابة عن موت شيرين في . Schulz, II, Taf. 57, Abb. 1

ثم قام وقد افترّت شفتاه عن ابتسامة الواثق من مآله ، ولاحت على وجهه دلائل الغبطة والسعادة ، وأتمّ حفر الخندق الذي في الطريق ، فصعدت روحه الظامئة إلى السماء ، وهي تنظر وراءها ، إلى تلك الابتسامة البادية على شفتيه ، فترى فيها ما للموت من جلال ... وكيف لا يكون للموت جلال ... ؟ !

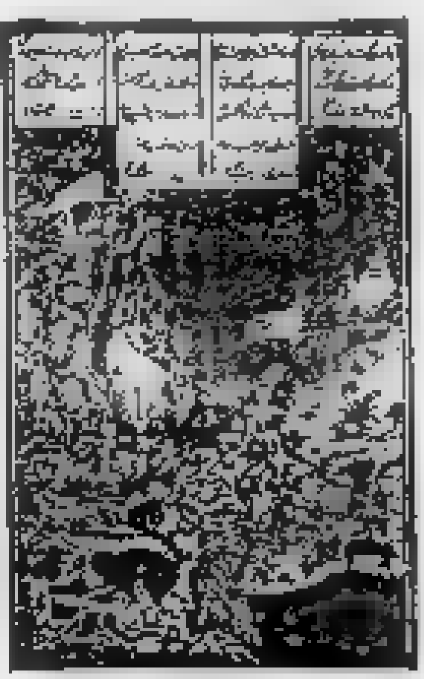

(شكل ٢)

وفي (شكل ٢) يرقد فرهاد رقدته الأخيرة ، بعد أن ألقى نفسه من أعلى الصخرة ، فسقط إلى جوار أدواته التي كان يعمل بها في شق الطريق [illegible] وقد أسرع رجل إليه ، وقد عقل الدهشة لسانه ، فوضع يده على فمه . وحلّقت الغزلان والطيور مبتعدة عن مكان هذه المأساة الوحشية ، كأنها تفر من هول القضاء المحتوم . وهذه الصورة[1] في مخطوط[2] للمنظومات الخمس للشاعر خسرو الدهلوي ، كتب في هرات سنة ٨٩٠ هجرية (١٤٨٥ م) ومحفوظ في مجموعة شستر بيتي بلندن .

[illegible] مكيدة وزراء خسرو ، وعلم فرهاد وهو يعتقد أن شيرين ماتت ، فأراد أن يلحق بها ، وحزنت شيرين على فرهاد حزناً شديداً ، فأقامت بناء قبة فوق المكان الذي مات فيه ، فكان رمزاً للحب الطاهر العذري ، وكعبة يحج إليها كل محب صادق في حبه .

* * *

لم يكن حزن شيرين على فرهاد إلا لإشفاقها عليه وإعجابها به ، فقد كان صادقاً في حبه [illegible] كان [illegible] وماتت مريم [illegible] الزوجة [illegible] خسرو أم ابنه شيرويه ، فأرسل خسرو الرسل إلى شيرين يطلب ودّها ، ولكنها رفضت أن تجيبهم [illegible] وحاول شابور ، صديق الطرفين ، أن يوفّق بينهما ، [illegible] السبيل كل ما أوتي من ذكاء وسعة حيلة ، ولكنه لم يفلح [illegible] زواج خسرو من مريم [illegible] [illegible] رسله بها [illegible] ، وحبست أن [illegible] في قصرها [illegible] بشمائل في أول لقاء بعد هذه [illegible] ، حتى [illegible] ، وأحست تنبعث [illegible] ، ثم صرفته من بين يديها ، فرجع كسير القلب [illegible] [illegible] ، وأرادت أن [illegible] ، [illegible] وذهبت إلى [illegible] في زي [illegible] القلب [illegible] شابور ، [illegible] إليه أن يخبئها في منظره ، [illegible] وأحيى خسرو [illegible] في [illegible] أحبّ [illegible] تحرّك ، [illegible] خسرو ، [illegible] فريدة [illegible] مواطن الجميع ، ثم [illegible] شيرين [illegible] دون أن [illegible] من وجودها . وهنا رجع شابور [illegible] عن [illegible] ، ورآها خسرو [illegible] ، [illegible] إليه ، [illegible] يقول[1] :

لا أرى الموت [illegible] وأحب [illegible]
[illegible]

(البيت)

محمد مصطفى

أمين مساعد دار الآثار العربية

(١) من الشاهنامه ج ٢ ص ٣٣٢

حكمت محكمة جنايات مصر العسكرية بجلسة ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٦٢٩ سنة ١٩٤١ [illegible] صاحب [illegible] بغرامة [illegible] قرش [illegible] لمدة ٢٤ ساعة والنشر على مصاريفه [illegible] بسعر أزيد من الحد [illegible] بالتسعيرة

(١) منقولة عن Martin, Les miniatures de Behzad, pl. 13

(٢) [illegible] في هذا المخطوط في العدد ٤٦٠ من (الرسالة) ص ١٨٢ – ١٨٣ شكل ٢

محاكمة قصاص

للأستاذ عبد الوهاب الأمين

هذا حديث كنت شاهده حرصاً، وكان قد جرى بين صديق لي من القصاصين وبين إحدى الأديبات، لم أشترك فيه إلا بالسمع فقط وإلا بإشارة عارضة أو نظرة تأييد وموافقة عندما كان يخرج أحد المتحدثين في مصوب الحديث، فسكت احتفظ بالحديث طول سيره

وقد بدأ [illegible] أول [illegible] عليه [illegible] من التعرف الذي تقتضيه [illegible] ثم [illegible] متجهاً إلى الكثير من الصراحة [illegible] كنت أرى أنهما غير مصطنعين

وقد سجلت هذا الحديث لأنه يمثل جانباً من [illegible] في أمور لا يمكن أن يجد في غير هذا الميدان من الأخذ والرد، ولأنه يمثل صورة للأدب الحديث بين عصريين ومعاصرين وجنسين

* * *

قالت الأديبة لرفيقي بعد تطور الكلام — وكان في حلقة من الصلات العامة — الذي بدأ كما يبدأ كل كلام بين غريبين ببعض المجاملات المعروفة

— علمت أنك تكتب القصص الصغيرة، فهل كان ذلك منك اختياراً، أم أنك كنت تقتفي أثر أحد من الأدباء الذين أعجبت بهم؟

فأجاب صاحبي

— من المؤكد أنه اختياري الخاص، وإن كان مصدره الاقتداء «والتقليد»، فإن القليل جداً من أدباء العربية من يكتبون القصص القصيرة، والأقل منهم من يجيدها، وإن كان قصصك اقتداء بغير الأدب الغربي، فأنت تعلمين أن مثل هذا لا يمكن أن يسمى اقتداء أو تقليداً، لأن جميع الأدباء الغربيين تقريباً يكتبون القصص، بل لعلهم لا يكتبون سواها، فلا يمكن أن يكون كل واحد مقلداً لشكل واحد

— أنا لا أفرق بين الاقتداء والتقليد، وإن كنت في الحقيقة لا أرى في التقليد العيب الذي يوجد فيه معشر الشرقيين، فالعيب أن الابتكار نفسه غير [illegible]

— قد يكون ذلك حقاً، لكن [illegible] الغرب [illegible] الكاتب الذي [illegible] الأدبية لا يمكن أن [illegible] غير، ولا أظن أن مثلاً من الأدباء [illegible] صحيح، والحال في هذه كالحال في جميع الأعمال [illegible] فلا جرم أن النجاح لعمل ما [illegible] كان ذلك العمل غير مرغوب فيه، وإذا لم يكن الإقدام من الجمهور هو السائق الأول له

— لماذا رغبت أن يكون العمل غير مرغوب فيه [illegible] ذلك بمناسبة ما؟

[illegible] إلى كتابة القصص الصغيرة [illegible] هذا النوع [illegible]

— وكيف كنت تشعر عندما كتبت أول قصة؟

— لا أذكر أول قصة كتبتها، ولكني أذكر أول قصة نشرت، وقد كانت سخيفة!

— لم أكن لأستغرب هذا القول منك، ولن أستغربه إن سمعته بعد عشر سنوات تقول عن قصتك التي نشرت أمس أنها سخيفة! إن في كتابة القصص مجالاً كبيراً للنقد، والغريب أن أول من ينبه إليه بعد فوات الوقت هو كاتبه!

رأيت صاحبي يتقبل هذا الهجوم بصبر وأناة، ويحاول أن يدور بالحديث عن مجراه، ولمحتها هي الأخرى أدركت أنها قاسية بعض القسوة في قولها ذلك فأردفته قائلة

— كنت أقصد أن أقول هذا على سبيل المدح لكتاب القصة لا على سبيل القدح فيهم، على أن الاعتراف الرائع لا يكون أكثر صعباً عما هو عليه لدى أديب القصة

فقال صاحبي

— لعلك صادقة في قولك هذا [illegible] وستعذرينني [illegible] أن يقع من [illegible] الظروف التي [illegible] وإن لم يكن [illegible] كما وصفت، وكذلك [illegible] «فورس» — من كتابكم — هو من عباد الرائع ومن أرباب الذوق الحديث.

فسألته وعينها إلى الأمام قليلاً، وكأنها تريد أن تدعوه إلى معركة

— هل تحب «فورس»؟

— كثيراً جداً

— وماذا يعجبك في فنه ؟

— إننا طرحنا بيانه الرائع وقدرته الفنية على الأداء جانباً ، فإني أعجب ، بالإضافة إلى ذلك ، بإخلاصه الأدبي ، وبخلق من [illegible] الذي يسمونه «التبوء» بين كتاب جيله

— لعلك تعرى في قصصك [illegible] إلى «[illegible]» أديب ولا شك ، ولكنه ليس كما وصفته . إنه أديب [illegible] ! ولكني لا أريد أن أجادلك في موضوع «الروسي» بل أود أن تشرح لي كيف تكتب قصصك

— إن كان قصدك وصف الكتابة [illegible] الذي [illegible] إليها ، فإني في حقيقة لا أقسم على كتابة قصة قبل أن [illegible] نازع إلى الكتابة . ولا أظن أن [illegible] في ذلك تختلف كثيراً عن وضع الشاعر عندما يكون [illegible] إلى نظم القصيدة [illegible] أكثر الأحيان فإني أكتب قبل أن [illegible] في عقلي كيف القصة أو «عقدتها» الفنية كما يصطلحون !

[illegible]

— ألا ترى أنك تخلق من أبطال قصصك مخلوقات [illegible] أليس هذا الإنشاء «اعتباطاً» ؟

فأجاب صاحبي القصصي وكأن قد [illegible] إلى [illegible] فأراه [illegible]

— إني لا أصنع في ذلك ما تصنعه الطبيعة في خلق أبنائها ! وأظن أن مهمة القصاص في هذه الحياة هي أن ينوب عن الطبيعة الأم !

فكأن [illegible] الجواب [illegible]

— ذلك صحيح ... وماذا عن العقدة (Plot) ؟

هنا موضع الخلاف كما يقولون ، فأنتم في الغرب تقيمون لها الوزن كل الوزن ! أما نحن [illegible] قليلاً [illegible] ، وأظن أنك تلاحظين أن آداب الأمم القريبة إلى الشرق أقل [illegible] إلى «العقدة» في قصصها منها في الأمم [illegible] إلى الغرب . وأقرب مثال إلى ذلك في حديثي هو الأدب الروسي الذي نستطيع أن نقول [illegible] لا عقدة فيه

ولكني أحكم على ما أسمع [illegible] ذلك النقص الموجود في الأدب الروسي

— ذلك لأن أدبنا لا يزال في طور التكوين

— وقد كان الأدب الروسي كذلك في بداية أمره ، ولكنه لم يكن كأدبكم هذا الذي نسمع ، ولا نستطيع أن نراه في قمة الأدب عندما يرون أن أدبكم العربي المعاصر لا يحكى

مثله في صورة إلى الشعب الأخرى [illegible] منه القصر ، [illegible] كذلك الأدب الروسي [illegible]

[illegible]

[illegible] في نظري هو [illegible] الأسمى [illegible] لا [illegible] الحياة كما كان [illegible] ، ولذلك [illegible] مختلف [illegible] في الأدب [illegible] أن [illegible] من [illegible] أن [illegible]

[illegible] في القاهرة من أحد [illegible] ثم عطفت المتحدثة مرة أخرى إلى صاحبي

[illegible] في الأداء والخلق [illegible] ، أم أنك قانع بذلك !

فأطرق صاحبي [illegible]

[illegible] أتمنى أن أكون شاعراً ولكن ذلك ليس بيدي ، وأظنني لا أصلح للشاعر في وضعي الآن كقصاص ، ولكن كما [illegible] لا أصل في كتابة القصة شيئاً

[illegible]

[illegible] وبعد مرة أخرى رأيت صاحبي [illegible] إليها سائلاً : هل لي أن أستوضح [illegible] أمراً ؟

— نعم

— [illegible] من أنواع الأدب ؟

— القصة

وهل أنت [illegible] ؟

[illegible]

لا [illegible] كذلك يا صديقي ! [illegible]

[illegible] ، وكذلك كان صاحبي ، فقد [illegible] [illegible] في [illegible]

عبد الوهاب [illegible]

---

٢٣ – المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل العاشر — « الخرافات »

[illegible]

[illegible]

ويحمل بعض الناس [illegible] على [illegible] عند [illegible] النذور [illegible] وغيره.

يبيع بعضهم أحياناً عطفاً على ضريحه [illegible] صدقة للشيخ أو صدقة لأجله. ومن اعتاد الفلاحين كذلك أن ينذروا لأوليائهم [illegible]. مثال ذلك أن ينذر الرجل للشيخ فلان (نذري) [illegible] أو [illegible] أو أبل من مرض أو أنجب ولداً أو [illegible] ، ويضحي بالذبيحة عند قبر الشيخ بعد قضاء حاجته ، ويولم بلحم [illegible] الفقراء [illegible] وثواب ذلك يعني الولي. وكثيراً ما [illegible] الصغير [illegible] في المستقبل [illegible] أو يطلبها [illegible] ما. وليس من النادر أن ينذر الفلاح نذراً لا يبقى منه شيئاً غير البركة. وقد ينذر أحياناً عجلاً يدعه حين يكبر [illegible] ، فيترك العجل طليقاً [illegible] الجيران في كل مكان حتى حقول القمح ثم يذبح العجل ويؤدب بلحمه [illegible]. وكثيراً ما [illegible] ثيران كبيرة بهذه الطريقة.

يكرم كل ولي مشهور عربياً بالاحتفال [illegible] الناس [illegible] في ذلك اليوم [illegible] ، ويستأجرون الفقهاء لتلاوة القرآن [illegible] روح الولي . ويقوم الدراويش بالذكر [illegible] ويضيئون [illegible] مصابيح أمام أبوابهم ، ويقضون [illegible] في [illegible] القهوة والاستماع إلى رواة القصص في المقاهي أو تلاوة القرآن والأذكار . وأعلم [illegible] الآن [illegible] مصابيح [illegible] احتفالاً بمولد شيخ يجاور ضريحه المنزل الذي أسكنه . وكثيراً ما يعلق المسيحيون المصريون كذلك المصابيح في مثل هذه الأحوال

و[illegible] هذه الأعياد [illegible] والنبي [illegible] البدوي مولانا الحسين والسيدة زينب ، وقد [illegible] من الأعياد الدورية العامة في مصر . ولا [illegible] وغيره [illegible] الأولياء [illegible] المسلمين [illegible] [illegible] في ذلك . وهكذا [illegible] الآن [illegible] يعرف [illegible] إلى [illegible] مولد السيد أحمد البدوي في [illegible] الأخرى ، وقد جاء أوان الاحتفال بأحد موالده [illegible] ضريح هذا الولي [illegible] من [illegible] وأنحاء مصر [illegible] أثناء الموالد [illegible] الكبيرة [illegible] العالم . [illegible] السيد البدوي ثلاثة موالد سنوية [illegible] كراماً له . [illegible] [illegible] ٦٧ [illegible] ٨ [illegible] [illegible] الكبير بعام بعد الانقلاب الصيفي [illegible] تقريباً (أو حوالي منتصف شهر أبيب) عندما يبدأ ارتفاع النيل ولم تقطع السدود بعد . ويستمر كل مولد ثمانية أيام ، مبتدئاً يوم جمعة وينتهي بعد ظهر الجمعة التالية . [illegible] في كل ليلة [illegible] . ويحتفل بمولد السيد إبراهيم الدسوقي بعد كل من الموالد السابقة بأسبوع في دسوق على [illegible] الشرقية من فرع النيل الغربي . وكان السيد إبراهيم وليّاً ذائع الصيت يلي السيد البدوي في الشهرة

ويحضر موالد السيد البدوي والسيد إبراهيم الدسوقي أسواقاً عامة فضلاً عن [illegible] أشياء عجيبة ، ويقيم أكثر زائري مولد السيد إبراهيم في [illegible] ، ويعرض بعض دراويش [illegible] من أهل رشيد [illegible] بالثعابين ، ويحمل بعض هؤلاء ثعابين [illegible] بعنقه [illegible] ، وربما أكل آخرون بعض هذه الثعابين حية . ولا يعد الاحتفال الديني في الموالد [illegible] على إقامة الذكر[1] وتلاوة القرآن . وقد جرت العادة أن يعوم [illegible] كما كان يحمل اليهود [illegible] [illegible] وبأيديهم [illegible] [illegible] التركية أو التابوت أحياناً بغطاء جديد ، وأكثر هؤلاء يعتقدون ذلك [illegible] كما كان يحمل اليهود[2]

يكثر الدراويش في مصر كثرة عظيمة ، ويحترم المصريون

(١) [illegible] ([illegible] الكبيرة)

(٢) [illegible] الذكر [illegible] في فصل [illegible] من الأعياد الدورية [illegible]

(٣) انظر [illegible] ص ٣٢ [illegible]

— وبعضه الطيجان السفلى — هؤلاء الذين يتكئون على الرماح الدنيه فيمشون على الصدقة احتراماً كبيراً ؛ ويستخدم بعض الدراويش الخيل المختلفة للأسيهر بصنعة قائمة وغيره القيام بالكرامات ، ويعتبر الكثير منهم أولياء

ويحمل من ينحدر من ... من ذريه أبي بكر أول الخلفاء لقب « الشيخ البكري » ، ويعتبر ممثل ذلك الخليفة ، ويسيطر على جميع طوائف الدراويش بمصر ؛ ويعتبر « الشيخ البكري » الحالي ؛ وهو أيضاً من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم نقيب الأشراف . ولمصر أيضاً ممثل هو « شيخ السادات » أو « أولاد عنان » وهم طائفة من الدراويش سموا هكذا نسبة « ابن عنان » أحد ... رئيس لطائف ممثل ، إذ أنه لم يترك عقباً ويسمى خليفته هو « شيخ السادات » ؛ وهو ... « نقيب الأشراف » . ويدعى كل شيخ من هؤلاء الثلاثة « صاحب سجادة » سلفه العظيم . وكذلك « شيخ الطائفة » من طوائف الدراويش يسمى « صاحب سجادة » مؤسس الطائفة وتعتبر السجادة العرش الروحي . وفي مصر أربع سجاجيد كبيرة وهي لتلك الطوائف الكبيرة التي سأذكرها الآن

أشهر طوائف الدراويش في مصر ما يأتي

أولاً : طائفة (الرفاعية) نسبة السيد أحمد الرفاعي الكبير . وأعلام الرفاعية وعمائمهم سوداء ، وقد يكون العمائم من الصوف القاتم الزرقة أو الموسلين القاتم الخضرة . ويشتهر دراويش الرفاعي بأعمالهم العجيبة [1] . ويدعى (العلوانية) أو (أولاد علوان) وهم فرقة من الرفاعية أنهم يغرزون المسامير الحديدية في أعينهم وأجسامهم دون أن يتألموا [1] . والظاهر أنهم يعملون ذلك بطريقة تخدع من يشاهد مثل هذه الأعمال . وهم يحطمون أيضاً على صدورهم كتلاً من الحجارة ويمضغون الجمر والزجاج . ويقال إنهم يخترقون أجسامهم بالسيوف ... بالطلقات دون ألم أو جرح . غير أنه قد نشاهد هذه الألعاب الآن . وكانت العادة كما أعرف أن يقوم الدرويش بتحريك قطعة من جذع النخل ويحشوها بخرق ... في الزيت والقطران ويشعلها . ثم يحمل هذا الجسم الملتهب عند مراسه في موكب ديني ويلبس على جسده غير سروال فيتساقط اللهب على صدره وظهره ورأسه ولا يصيبه أذى

(1) ويوجد دراويش بمصر أقل مهارة من الهنود في ألعاب الشعوذة

و (السعدية) فرقة ... من الرفاعية ... الأول أسسهم الشيخ سعد الدين الجباوي ... أعلامهم ... خضراء وقد يكون اليوم قاتمة ... الذين يمسكون الثعابين السامة والعقارب ... بالأفواه ... إلا أنهم ينزعون أنياب الثعابين حتى ... ويحتوون العقارب ... أيضاً ... وكان شيخ السعدية في الاحتفال ... النبي (صلعم) حصاناً ويسير ... على بعض دراويشه ... وهم راقدون على الأرض ... ويقال عنهم ان وطء الحصان لم يؤذهم [1] ... ويحتفل الكثير من دراويش الرفاعية والسعدية على إخراج الثعابين من البيوت ... هؤلاء ...

ثانياً (القادرية) نسبة السيد عبد القادر الجيلاني النبيه الذكر . وبيرق القادرية وعمائمهم بيضاء . وأغلبهم صيادون يحملون في المواكب الدينية شباكاً مختلفة الألوان منصوبة على دعائم تجمعاً لطائفتهم

ثالثاً (الأحمدية) وهم طائفة السيد أحمد البدوي ... الطائفة كثيرة العدد وعلى الأعلام وبيارقهم وعمائمهم حمر .

وتنشعب (البيومية) ومؤسسها السيد علي البيومي ، و (الشعراوية) ومؤسسها الشيخ الشعراوي [2] و (الشناوية) ومؤسسها السيد علي الشناوي فرقاً من الأحمدية . ويترك الشناوية في اليوم الأخير من مولد شيخهم الكبير السيد احمد البدوي في طنطا يصحب غريب ، إذ يتركون حماراً في ذلك اليوم ويتركونه يدخل المسجد من تلقاء نفسه ... من الضريح حيث يحتشد الجماهير ... كل من استطاع نتفاً من شعره كتعويذة حتى يصبح جلد الحيوان المسكين عارياً كراحة اليد . وهناك فرقة أحمدية أخرى تسمى (أولاد نوح) كلها شبان يلبسون (طراطير) عالية ... من قطع الجوخ المختلف الألوان . ويحملون سيوفاً خشبية وسياطاً من الحبال المشبكة المجدولة تسمى (فرقلة) ويلبسون عقوداً من الخرز

رابعاً (البراهمة) أو (البرهامية) وهم طائفة السيد إبراهيم الدسوقي الذي سبق الكلام عن مولده . وأعلامهم وعمائمهم

(1) ... هذا وغيره من أعمال الدراويش وصفاً كاملاً في ... الأبحاث المصورة ...

(2) ... حلاً من الشعراني

حمراء. وهناك فرق أخرى يحمي بعضها إلى الطوائف الناجية؛ ومن أشهرها (الخلوتية) و(السعدية) و(الصمادية) و(النقشبندية) و(البكرية) و(العفيفية)

والإلمام بكل عقائد الطرق وعوائدهم وشعائرهم مستحيل؛ على أني أذكر هنا من عادات الصوفية ما يخرج عن مألوف المطلعين على أسرارهم. وقد وصف لي درويش أعرفه كيف أخذ (العهد) أي ميثاق الطريقة بالسر وهو يكاد يكون واحداً عند الطوائف جميعاً. استقبل شيخ الصمادية [illegible] وجلس [illegible] على الأرض. ثم ضم كل من الشيخ والمريد يده اليمنى إلى يد الآخر بالطريقة التي وصفها عند عقد الزواج، [illegible] [illegible] الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه وأسأله عفوه ومغفرته والنجاة من النار؛ ثم يسأله الشيخ هل يتوب إلى الله؟ فيجيب المريد أنه يتوب إلى الله ويرجع إلى الله وأنه نادم على ما [illegible] من المعاصي ويعزم أنه لا يعود إلى مثله. ثم [illegible] الشيخ أنه يستغفر الله العظيم والرسول الكريم وأنه يرضى عليه السيد عبد الرحيم الصرداش الطرق الرفاعي البدوي [illegible] شيخه ومرشده إلى الله تبارك اسمه وتعالى، وأنه لا يحيد عن سالم الطريقة ولا يفصل عنها، ويشهد الله على ذلك مقسماً بالله العظيم ثلاث مرات. ثم يقرأ الشيخ والمريد الفاتحة معاً. ويختم المريد الحفل بتقبيل يد الشيخ. وتقوم أعمال الدراويش الدينية على الذكر خاصة، فيجتمعون أو يجلسون واقفين في حلقة مستديرة أو مستطيلة أو في صفين متقابلين أو جالسين: «لا إله إلا الله» أو «الله الله الله» أو يرددون أدعية أخرى، ويكررونها حتى تخور قواهم، وهم أثناء ذلك يحركون الرأس أو الجسم جميعه أو الذراعين ويستمرون [illegible] على ذلك أن يواصلوا هذه الحركة بلا انقطاع مدة غير قصيرة. وكثيراً ما يصحبهم من وقت لآخر عازف أو أكثر على (الناي) أو على (الأرغول) وآخرون ينشدون القصائد الدينية. ويستخدم بعض الدراويش أثناء الذكر طبلاً صغيراً يسمى (بزا)(1) أو [illegible] ويقوم البعض الآخر برقص غريب [illegible] مع أشكال مختلفة للذكر في فصول قادمة [illegible]

(1) أنظر وصف هذه الآلات في فصل الموسيقى

من التاج

«فاروق أنت هداها كلما عشيت»

[[illegible] الفاروق [illegible]
[illegible] الشكر السيد]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

نور من الله [illegible] [illegible] أغانيكم في حب [illegible]
[illegible] في [illegible] الدب [illegible]

[illegible]

[illegible]

وامشوا كما خطرت مصر [illegible]
[illegible] [illegible] الشباب
غدا [illegible] كما يجري [illegible]
كما [illegible] البحر [illegible]

هنا غنيها كما تجمع الفلال [illegible]
[illegible] له في [illegible]

هنا غنيه كما يجمع الشباع على ... [illegible] الحي [illegible]
هنا غنيها كما [illegible] ... [illegible]
هنا غنيه [illegible] ... وكان [illegible] النحر [illegible]
[illegible] في شباب [illegible] ... [illegible]
[illegible] الورى [illegible]
[illegible] الشعر [illegible]

أغنية [illegible] ... [illegible]
أغنية [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
أغنية [illegible] [illegible]
من [illegible] [illegible]
أغنية الشرق [illegible]
[illegible]

[illegible] إن أوحى [illegible]
[illegible] [illegible]
كأن [illegible] ... من [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] على [illegible] صفحته
كأنه [illegible] [illegible]

من عهد [illegible] ما زالت [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
وحيى [illegible] [illegible]
على [illegible] الوحى [illegible]
والشعر [illegible]
[illegible] [illegible] الخيالات !
[illegible] ... [illegible] الشعر [illegible]
[illegible] ... [illegible] الشعر [illegible]
والطير [illegible] ... [illegible]
[illegible] من الشعر الغالي [illegible]
من [illegible] [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] أم الوحي إملاء ؟!
[illegible] الشعر [illegible]
[illegible] الشباب
[illegible] [illegible]
[illegible] من [illegible]
فاروق أنت [illegible] ... [illegible]
فاروق [illegible] ... [illegible]

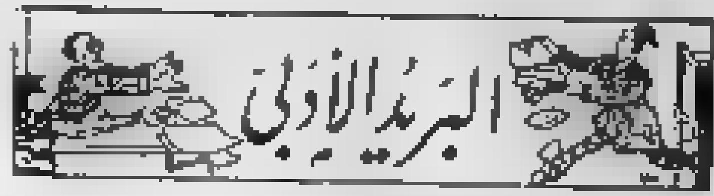

حول ابن الرومي وصور الألقاب [illegible]

كتب « ابن الرومي » في العدد الماضي من الرسالة كلمة [illegible] أن [illegible] إلى [illegible] الرومي [illegible] وفيها [illegible] الفكرة وطلاء التعبير [illegible] قال [illegible] عن [illegible] الألقاب [illegible]

[illegible]

ويعني هذا [illegible] التي [illegible] لم لا [illegible] الأسماء [illegible] الأسماء [illegible] إلى هذا السؤال و إلى جواب عنه وهذا واحد من الناشئين يستهدي [illegible] الشيو [illegible] ?

[illegible] التي [illegible] صاحب السؤال [illegible] على [illegible] لا [illegible] ابن [illegible] البصيرة [illegible] الثياب قبل أن يكشفها أصحابها ، [illegible] أن صاحب السؤال [illegible] لا يجد في طلب [illegible] الأسئلة [illegible] سؤال [illegible] صاحبه [illegible] عرض الكاتب [illegible] في طريق [illegible] السؤال [illegible] صاحبه [illegible] في [illegible] هو ألا يعرف غرض الكاتب وأن يجد له وجهة غير وجهته وطريقاً غير طريقه ، فهما مفترقان لا يتقاربان . وأحسب أن الأديب الذي وجه إلى ذلك السؤال لم يجهد في معرفة غرضي [illegible] اجتهاده في الإجابة عنه ... ، فهل أراد صاحب السؤال [illegible] أو هو لا يعرف ما يريد ؟

أما [illegible] أنه لا [illegible] الأدب [illegible]

[illegible]

[illegible] عليه [illegible] التلقين [illegible] أن أذكر كل بيت في ديوان ابن الرومي المخطوط الذي لا تتداوله الأيدي وليس مطلوباً من ابن الرومي أن يستعمل شعره من جنس بالبين أدني [illegible] من [illegible] الرداءة والتفاهة ؛ وليس من البعيد أن تكون منسوبين إليه في بعض كتب الأدب ولا من [illegible] أن يكون [illegible] شرحاً [illegible] التصديق

[illegible] أنا [illegible] إلى ابن الرومي [illegible] كان في وقت

[illegible] أنت [illegible] كل [illegible]

وعشقتها [illegible] الثور [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] سواك [illegible] الثيابُ !!

[illegible] كنت [illegible]

لولاك [illegible] دمية [illegible]

[illegible] الثرى [illegible] لأدم [illegible]

[illegible] الحمر [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] ورياحين وأشكالٌ

في كل يوم [illegible] دعيتُ [illegible] دارك

[illegible] السعادة

[illegible] المطر [illegible] لم

في كل [illegible] علامات

[illegible] الأيام [illegible]

[illegible] الوحدة [illegible] في [illegible]

كأنه [illegible] العلاقات !!

[illegible] على [illegible] ولا

[illegible] منه [illegible]

[illegible] إلى الأعلال [illegible]

[illegible] إلى [illegible] العطور [illegible]

[illegible] تجري [illegible]

إلا [illegible] إلى « [illegible] » [illegible]

[illegible] الطور [illegible]

محمود حسن إسماعيل

[illegible] وراء العجب أن أجرم بأنني نسيت أمانة [illegible] إلى [illegible] الجون، فكيف وقد [illegible] فلقيته رغمت أنني لا أذكر أنني رأيت [illegible] في [illegible]؟

[illegible] الأمر [illegible] الذي [illegible]

[illegible] بجهله [illegible] الكلمة لا أجهل أنا [illegible] و [illegible] في البيتان [illegible]

[illegible] الكلمة

[illegible]

[illegible] النص [illegible]

[illegible]

[illegible] أن [illegible] في [illegible] الأرض التي [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] عبد الله

[illegible] أن [illegible]

[illegible] إلى [illegible] في مقال [illegible]

عباس [illegible]

[illegible] الأستاذ [illegible]

الأستاذ [illegible] كان [illegible] موضوعه [illegible] في الأداء والوضع، لا [illegible] إلا [illegible] في الإخراج والطبع [illegible] أو [illegible] ما [illegible] الأستاذ [illegible] في [illegible] وأجمل [illegible] والحياة [illegible]

[illegible]

[illegible] هو الوضع الصحيح [illegible]

[illegible] في [illegible] الكلمة

[illegible]

بين ديكارت و [illegible]

[illegible] ديكارت [illegible] قال [illegible] أنا [illegible] فأنا إذن موجود

[illegible] في [illegible] الغزالي [illegible] إذ قال [illegible] غير موجود [illegible] أن [illegible] وجوده [illegible] موجود، [illegible] على الاستمرار [illegible] ص ٨٨ [illegible] ٧ [illegible] (ولا [illegible] مصرية [illegible])

[illegible] أن [illegible] سنة ٩٤٣ [illegible] ديكارت الذي عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر (١٥٩٦ - ١٦٥ [illegible]) إلى [illegible] بالفكرة التي [illegible] من أحدث [illegible] القديمة [illegible]

[illegible] أن [illegible] ديكارت إلى [illegible] هذه الفكرة، ولكن ديكارت [illegible] في [illegible] هذا [illegible]

فلا [illegible] ألا [illegible] الغزالي [illegible] في [illegible]؟

[illegible] الغزالي [illegible]

[illegible]

رفع عيسى

قرأت في العدد (٤٦٢) من مجلة الرسالة الغراء فتوى فضيلة الأستاذ الجليل محمود شلتوت في رفع عيسى عليه السلام، فوجدته يذهب فيها إلى ما رآه بعض المفسرين من أن الرفع كان بعد الوفاة، في قوله تعالى (إني متوفيك ورافعك إلي) وقد رأى فيها أن المراد رفع المكانة لا رفع الجسد، ولو حمله على رفع روحه إلى الملأ الأعلى لكان أولى وأقرب.

ولكني أرى مع هذا أنه إذا كان لهذا الرأي ما يرجحه كما جاء في تلك الفتوى، فإن الرأي الآخر المشهور يرجحه أيضاً، [illegible] أمر عيسى عليه السلام [illegible] في اليوم الذي وقع فيه الصلب [illegible] كان عيسى عليه السلام قد توفي في ذلك اليوم ولم يرفع جسمه إلى السماء، فإن إلقاء شبهه على غيره وصلبه بدله لا يكون مفهوما من الناحية التاريخية، لأن وفاته تحقق الغاية التي يطلبها خصومه من صلبه، فلا يكون هناك داع إلى ما حصل من ذلك الصلب، بل إن إلقاء الشبه على غيره في هذه الحالة لا يمكن تبريره، لأن موته لا يجعل سبيلاً إلى اشتباه غيره به، وكل هذا على الرأي المشهور ظاهر كل الظهور، وقد أخذوا من الآية السابقة بأن واو العطف فيها لا تقتضي ترتيباً، فمن الجائز أن يكون توفيه بعد الرفع، ومن الجائز أن تحمل الوفاة على النوم، كما قال الله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها)

وإني أرى بعد هذا أن الأحسن بنا ترك الاشتغال بمثل هذه المسائل، لأنه لا يضرنا في ديننا أن يكون عيسى قد توفي ولم يرفع جسده، ولا أن يكون جسمه قد رفع حياً، فذلك أقرب إلى أن يكون من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، لأنه حصل بدون أن يراه أحد، فكان سراً لا يعلمه إلا الله تعالى ومن [illegible]

عبد المتعال الصعيدي

كم ذا يكابد عاشق

قرأت كلمة للأستاذ الفاضل (إبراهيم أبو الخشب) بالرسالة يسأل فيها عن حكم (ذا) في مثل هذا التعبير

وأعتقد أنها اسم على رأي من يجيز زيادة الأسماء، وكما ورد الخضري في حاشيته على ابن عقيل عند الكلام على (ذا) في باب (الموصول) وعليه تُخرّج قول الشاعر:

دعي ماذا علمت سأتقيه ... ولكن بالمغيب نبئيني

في أحد وجهين

ويجوز أن تكون اسما موصولاً (على رأي الكوفيين فإنهم لا يشترطون في موصوليتها أن يسبقها (ما) أو (من) كما ورد في الخضري والصبان)

وعلى الوجه الثاني تكون (كم) استفهامية صالحاً بها التهويل ويكون الكلام على حذف مضاف والتقدير (كم مقدار ما يكابد [illegible]) أو لا حاجة إلى التقدير بجعل الاسم الموصول (ذا) [illegible]

وعليه يُخرّج قول أبي الطيب

وكم ذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكا

ولعل في هذا مقنعاً للأستاذ (أبي الخشب)

(المنصورة) [illegible]

طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين

10me Année No. 464

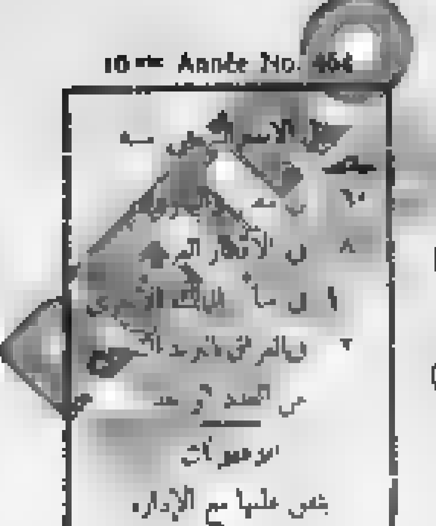

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

Lundi 25-5-1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٥ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٦٤ « القاهرة في يوم الإثنين ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٥ مايو سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة

احمد حسن الزيات

لحية بيضاء ...

لست أدري ماذا كان يمكن هذا الخلق أن يكون لو أنه سر؟ التالف في ظني أنه لو كان سر المخلوق لما خرج إلا في ابتكار الحيل التي تعمي اللصوص، وتأليف الحجج التي تعدم القضاة، وتخير الخطط التي تبعث الشر. ولو كان سر الطبيعة لما اشتغل إلا في تركيب السموم وتدبير الشهوات، وتعذيب المساكين، وتعهد الحواس. ولو كان سر الأدب لما نبع إلا في قصص التحسس والتلصص والأسمار الفاجرة. ولو كان سر الزراعة لما جرى إلا في زراعة الحشيش والأفيون والخشخاش. ولو كان سر الفنون لما اتفق إلا في اختراع الأغاني الفاسدة والأزياء الشهوانية والتماثيل التي تتحدى كل خلق.

ذلك لأن كل وجه للشر أو وجه للشيطان إنما وجدت أصلها فيه بحكم الطبيعة ومقتضى الفطرة! فهو مروق أن صبي وصبح، ولكن [illegible] تندفع من جوانب جسمه كالشمس أو أرجل الأخطبوط فتجعل له شخصية غريبة فيها شكل ضرر مستمر، وشكل خطر داهم!

نشأ بين أمثاله من أطفال القرية كما نشأ الزنبور بين النحل أو الثعبان بين الحمام؛ فكان لا يمضي يوماً دون أن يصيب أحداً بحجر، أو خاطفاً لقمة من بنت، أو سارقاً شيئاً من بيت [illegible] عند الطفولة [illegible] والقاذف؛

فكان يقضي وقته في تدبير الجرائم، وينفذ هواه في إعداد الولائم. وهو في عشرين عند الشهد (الحصيري) كان لا يجد [illegible] عن مشكلة الإجرامية لحسابه الخاص، فكان يسرق من البيوت الآنية والثياب، ومن الحقول القطن والقمح، حتى [illegible] في عدد الرجال، عند من [illegible] القرى وعرفان الأسواق، فكان [illegible] له [illegible] وكان [illegible] له منها نصيب

كانت حرفته بين اللصوص التحسس والاحتيال والمقاومة [illegible] اللصوص [illegible] لأنه كان حصين الخلقة فلا يرهب [illegible] ولا [illegible] ثم [illegible] أداه، فكان لا [illegible] على عسكر [illegible] ولا ينقلب إلا في [illegible]

[illegible]

اللصوص المتمرد؛ [illegible] كان [illegible] في [illegible] الأموال [illegible] حتى نعمت شبيبته وكهولته على حال متصلة من الإجرام، فكان جوارحه في خلاله من الشر إلا وهو مزروع في سجن، أو مطرود في سجن [illegible] كل ذلك ولم يدخل في سكة عار، ولم يجتمع في حيه [illegible] ولم [illegible] في داره [illegible]

[illegible] الكبر [illegible]، وحيه الصف وقيمه، أصبح يحكم الناس [illegible] وتعلق الدار، فأرسل لحيته شيئاً تحت ذقنه، ثم [illegible] ويلبس الجلباب، وأمسك السبحة، ومشى في الأزقة مشية الوقار والتؤدة، يهتم بالأدعية، ويصيح بالتحيات، ويواظب على الصلوات، ويجلس على المصاطب يتحسس الأخبار، ويبسط الأسرار؛ فإذا وقع في خلاف أو خصومة بين والد وولده، أو بين أخ وأخيه، أو بين صديق وصديقه، أو بين زوج وزوجه، [illegible] بالأعباء، ومشى بينهما بالنميمة، وحرّض هذا على ذاك، حتى تقع الفرقة أو تحر المشاجرة. فإذا انتهى الخلاف إلى المحكمة، وسوس للمتخاصمين أو لأحدهما [illegible] أو [illegible] أو [illegible] القضية؛ لأنه [illegible] بالقضاء [illegible] ما وقع أمام القضاء [illegible] أما إذا [illegible] الشيطان وغلب السلام [illegible] ثم تكون [illegible] أو [illegible] فإذا [illegible] متروكاً [illegible] وبين [illegible]

مركة عصابة لا يصبر [illegible] على [illegible] الإجراء وحتى التكاليف، [illegible] من بعض من حقه أو جزء [illegible]

ذلك عمله بالنهار؛ أما عمله بالليل فصلاة العشاء [illegible] ثم إحراق الحشيش جماعة، ثم التهجد [illegible] فإذا هجع النمير [illegible] خرج إلى المسجد [illegible] وهناك [illegible] الظلام [illegible] فإذا لقي في بعض الطريق حماراً أو [illegible] أو [illegible] ثم انطلق به [illegible] إلى أقرب (عسكر) من عساكر اللصوص [illegible] هناك ليسرقوه ويسيروه إلى [illegible] ثم يعود إلى [illegible] فيقف [illegible] الصباح ستر الظلام، فيأوي إلى بيته [illegible] على أن [illegible] صلاة الفجر [illegible]

وفي ليلة [illegible] من ليالي [illegible] خرج [illegible] على [illegible] المسجد، وكان الناس قد ذهبوا إلى [illegible] من مواشيهم فأغلقوا الزرائب وأحكموا الإغلاق [illegible] فلما [illegible] في الخرائب والأحراش فرقد على حيوان مهمل أو متاع متروك، [illegible] ثم [illegible] وكانت [illegible] استهواها الظلام والسكون [illegible] الشر [illegible] ويرجع إلى داره وأخذ [illegible] ثم [illegible] من بعض السطوح على [illegible] ثم شرع [illegible] من [illegible]

[illegible] في الشعر [illegible] في الصباح إلى [illegible] الجرائم [illegible] أن [illegible] من [illegible] [illegible] بعد [illegible]

ودخل المجرم [illegible] أسوق ما يكون إليه، ويجد [illegible] على [illegible] الغبراء، [illegible] ثم [illegible] ويخرج [illegible] النائم؛ [illegible] ويبدو [illegible] حتى [illegible] له [illegible] بالأمس أن [illegible] في [illegible] الملطخة، [illegible] ثم [illegible] هو وأهله في سجن (المركز)، [illegible] في الصباح [illegible] إلى المحكمة العسكرية!

تلك صورة من صور الرعب العسكرية [illegible] إلى [illegible] الحقائق [illegible] هذه الفرصة قبل أن تفوت، [illegible] هذا الرجل [illegible] قبل أن يموت!

(المنصورة) احمد حسن الزيات

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

يمزج [illegible] ، وما أدراك ما ينبوع [illegible] بين المؤلفين [illegible] الشباب [illegible] — مع الدكتور طه حسين [illegible] — يقال ويقال وما أكثر ما يقال !

ينبوع حلوان

منذ أكثر من عامين عرف سكان حلوان ينبوعًا يتفجر مرة ونصف ، وسامع بذلك أهل الشام فقصدوا الينبوع

[illegible]

وعظم [illegible] حين وجدوه يُغني المصريين عن استيراد المياه المعدنية من الأقطار الأوروبية . فأهلاً وسهلاً بالنعمة التي يشكُر بجانبها صاحب الحمد وطالب الثناء.

ولكن هذا الينبوع السعيد هدّدته خصومة جماعات التجارى بالمياه المعدنية ، فماذا يصنعون ؟ وهل يجوز السكوت عن [illegible] بما ظهر على الزمن ؟

[illegible] الحسّ التجاري إلى هشّم الينبوع بين أن تلفت الحكومة المصرية إلى منافعه الطبية ، فتحرسه من مكايد أهل البغي والعدوان

وكيف يحطَّم الينبوع ؟ وفي أي وقت ؟ يُحطَّم بأكياس الأسمنت ، في جوف الليل !!

وهنا نرسم صورة قليلة الأمثال ، بين صور الخيال

كان الينبوع يُحسّ نشيد الحرية ، فقد طال سجنه في غياهب الصخور أزمانًا من السنين وهل يحس إلا الله مقدار الآلام التي قاساها ذلك الينبوع وهو سجين ؟

قد تلقت رمال حلوان بترحيب وحنان ، وكان في أشد الشوق إلى ذلك الترحيب . أم يكفِ ما عاناه من الحبس الطويل في ظلمات الصخور الصمّاء ؟

هو يُغنّي ، والرمال تُغنّي ، وما أجمل الغناء حين يلتقي الحبيب والمحبوب !

كان الليل ليل حلوان ، وليلُ حلوان موحش حين يغيب بدر السماء . وكان الينبوع [illegible] بالليالي ، [illegible]

يتعاطف الأحياء ، فكان يُحيى ويُحيى [illegible] الأحياء من

وفي حومة تلك الفرحة الشعرية نظر فرأى [illegible] وجوه بشرية ، ولمح ثيابًا عسكرية ، فارتاع وارتاح

ماذا يريد هؤلاء ؟

ماذا يرجون ؟

كان الينبوع يعرف أنه [illegible] ظاهرة ، وأنه لن يسيل فوق الرمال إلا كما يسيل الفم الجميل فوق الأوراق ، فماذا يريد هذه الوجوه السود في ليلة سوداء ؟

أيكون هؤلاء مصريين ؟

أيكونون أجانب ؟

[illegible]

فلا فرق بين هذه الساعة وتلك ، ولا تمييز بين هذا [illegible] أو ذاك ؟

طُبْ طُبْ طُبْ !

ما هذا ؟ ما هذا ؟

تلك أكياس الأسمنت تُلقَى متلاحقة [illegible] في سر الينبوع لتصده عن الابتسام لجمال الوجود

وينظر الينبوع فيرى الرمال أضعف من أن تحميه ، ويرى الأمة في غفلة عن خيراته الغالية ، ويرى حكومته تنتظر آراء الخبراء ، لتقرر مواصلته من شر الأعداء ، وذلك لا يتم إلا بعد أسابيع طوال !

فماذا يصنع ؟

يخضع ويستكين إلى أن يظفر بفرصة للسير !

وكيف [illegible] عاونه حبيب الأوفى من أكياس الأسمنت ؟

فرأى أن يخضع الينبوع لتلك الأكياس ، ولن يهدد بالشرب من [illegible] تلك الأكياس ، فمكّن الينبوع ما أراد

بلغنا ثم أن خلائق ماتت بلا علة فاعلموا أنها شربت من ذلك الينبوع النفيس في تلك الليلة الظلماء

وبلغنا [illegible] أن ذلك الينبوع لم ينقطع عن الغناء ، فاعلموا أنه موصول الأواصر [illegible] السماء

ولكن ما الرجب بالحديث عن ينبوع حلوان في هذا الوقت؟

ليس أعرف !

[illegible]

رأى كل الأستاذ محمود حسين عرفة في التعقيب على الكلمة التي نشرتها «الرسالة» لسعادة الأستاذ طه الراوي، الكلمة التي صحّح فيها أن موشحة «أيها الساقي» ليست لابن المعتز، وإنما هي لابن زهر أحد شعراء الأندلس

وأقول إن هذه الموشحة لها قصة طويلة، فقد نسبتُها إلى ابن المعتز في الطبعة الأولى من كتاب «مدامع العشاق»، ثم ارتبت بعد ذلك في نسبتها فأسقطتها في الطبعة الثانية إلى «أحمد النسر» وقد صح عندي أن نسبتها إلى ابن المعتز نسبة مدخولة

وفي سنة ١٩٢٧ كتبتُ عن ناظمها الأصيل كلمة في الصفحة الأدبية [illegible]

وكان الظن أن سيعود [illegible] كتب الأدب لنسبة التوشيحة من ذات التصحيح الأدبي، ولكنها حسب [illegible] في هذه البلاد!

والآن وقد وصل التصحيح من أحد فضلاء العراق لم يبق ما يمنع من تصحيح تلك الغلطة في مطبوعات وزارة المعارف المصرية

[illegible]

كثرت المقالات في هذه الأيام في تكريم الشبان الذين نجحوا في الانتخابات على الجوائز من أبناء الطليعة المصرية، وهم الأساتذة محمد فريد [illegible] وأحمد نجيب جودة وجلال الدين الحمامصي وحسين شوقي وعلى كريم ومحمد مصطفى حلمية ومحمد زكي علام

فما معنى ذلك؟

أيكون معناه أن الفكرة الحماسية ستسيطر على الحياة النيابية؟

أيكون معناه أن التفكير الحر سيكون له أنصار من أولئك الشبان؟

ليت ثم ليت!!

أيكون معناه أن الحركة الفكرية ستظفر بوثبة جديدة بعد عهد طويل من الخمول؟

ليت ثم ليت،

كنت أنظر إلى ما يصنعه الشبان والشيوخ المزعومون في عهد الوزارة الماضية فأعجب وأطرب، فقد كانوا [illegible] الثورة على الأوضاع [illegible] ولكن يستطيعون أن يثيروا [illegible] في مجلس النواب أو مجلس الشيوخ [illegible] من حق [illegible]

فهل سنظفر من النواب [illegible] في الانتصار لحرية الرأي والفكر والبحث؟

وهل يجوز أن يكون للجهاد الشبابي وثبة يسمع بها [illegible] حرية الفكرة؟

كل ما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا يؤذيهم [illegible]

> **أوراق الرسالة الخاصة**
>
> في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية، تصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة يجمع فصوله ويعرف بأعلامه ويسجل نهضته الحاضرة والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بالرسائل يبعثون من الرحلات والمقالات والصور

مع الدكتور طه حسين

المعروف أن بيني وبين الدكتور طه «ما صنع الحداد» وإن كنت أجهل المراد من هذه العبارة المصرية، ولكن ما صنع الحداد لا يمنع من لقاء الدكتور طه حسين، لأنه سمير بوزارة المعارف، و [illegible] كارهين أو طائعين، وفي ذلك اللقاء يجري الحديث حول محصول الحركة الأدبية في هذه الأيام، وهو يقرأ جميع ما تنشر المجلات ليعرف إلى أي حد ينتهي جرح بعض الكاتبين!

— أنت يا دكتور زكي تتجاهل أن الأدب في حرب

— وهل يجب [illegible] الكاتب في أيام الحرب، يا سيدي الدكتور؟

— يكتب ثم يطوي ما يكتب إلى أن يجيء أيام السلام

— وإذا نشر ما كتب؟

— يطالب بالصمت

— ولكن الكتابات الأدبية كالرد الصحيح وهو يُطلب في جميع الأوقات

— هنالك أوقات تكون فيها الصحة ضرباً من الاعتلال، ويكون الفتور أجمل الأغراض

— وهل وصلنا إلى هذه النتيجة يا سيدي الدكتور؟

— لم نصل إلى هذه النتيجة، ولكني أخشى عواقب هذه المقال

— وما علاج الملل؟

— هي فحص الأعصاب عند جميع الناس، بحيث يجوز السحر من أجل الأشياء وأشرف المثال

— ولكن المفكر مسؤول أمام مواطنيه في كل وقت، وخصوصاً من يجهل أن الشعب في حرب

— من واجب المفكر أن يبصر قراءه بما يجهلون

— وهذا ما أصنع يا سيدي الدكتور

— هل تفهم أن الدنيا في حرب؟

فهمت شيئاً بعد الطائر الغريب

وما قصة الطائر الغريب؟

[illegible]

[illegible]

— يعرف مصانع الأعداء فيضربها سواء السبيل

— الناس يقولون غير ذلك

— وماذا يقولون؟

يقولون إن الطائر يصنع المصابيح ليجتذب الأعداء إليه

وماذا أصنع إذا كانت الطبيعة [illegible] الجاذبية؟

— ومن أجل هذا تطالب بحرية الفكر والرأي؟

— هو ذلك!

— إكتم هذا الحديث يا دكتور زكي، ولا تخبر أحداً بأنك محبوس في الأبراج والقلاقات

— سمعاً وطاعة يا سيدي الدكتور، فلن أنشر هذا الحديث إلا بعد انتهاء الحرب

استفهام صريح

تقوم الشواهد في كل يوم على أن [illegible] السيف والقلم، وأن المعاني الروحية في سبيل الزوال، فكيف تلقى القراء في حدود ما يوحونه لعهد السلام؟ وكيف تناسى خطط سلطان الرأي في زمن ضعفت سطوته الرقيب؟

هل نترك ساحة المشكلات اليومية وننصرف إلى معالجة المشكلات التاريخية؟

هل نتحدث عن جيل ولى الزمن في أساطير الأولين؟

لا هذا ولا ذاك، فسوف [illegible] كيف نخرج من [illegible]

يقال ويقال

يقال: إن الزلازل الأدبية تقترب في هذه الأيام [illegible]

لم [illegible] من قبل، ويقال إن الشوقي [illegible] المنقول من صحف الهيئات الأجنبية

ويقال إن الحرب عطف المصريين [illegible] عطف على مليحهم معنى التحامس [illegible] في توجيه الأدباء

ويقال إن [illegible] الأجنبية [illegible] المصانع [illegible] بأنهم [illegible] ولم نعلم كيف [illegible] بحروف التحامي في المطالب العربية

ويقال إن في النية [illegible] على النساء اللاتي يتباهين بعض عصورهن في بعض المحاريب

ويقال أيضاً: إن [illegible] سيصعبون على المصابيح [illegible] في [illegible] الحمراء!!

[illegible] في الدولة ستحرم الرياء الاجتماعي تحريماً قاطعاً، وأنها لن تبيح شرف النيابة عن الأمة لمن يسمح لزوجته بإقامة حفلات الاستقبال

[illegible] من أثق بصدقه وروايته أن [illegible] من [illegible]، وأن السهر في [illegible] سيمنع بعد صلاة العشاء

صلاة العشاء؟ .. صلاة العشاء؟

يظهر أني انتقلت إلى الحديث عن أهواء التاريخ

زكي مبارك

خسرو وشيرين

في التصوير الإسلامي

للدكتور محمد مصطفى

(تتمة)

بعد أن دفع شاپور الستار عن محيا شيرين، تقدم خسرو إليها، فخرت أمامه ساجدة تقبل الأرض تحت قدميه، وجعلت تشكو إليه [illegible]، وتجري دمعها، وتعرى جبينها، فأحضر

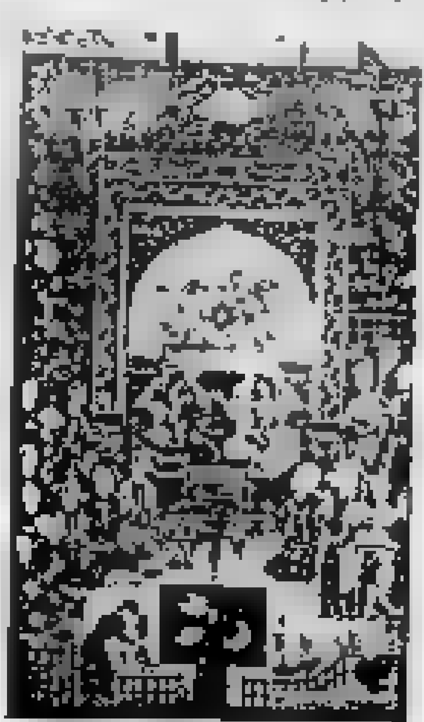

(شكل ١)

خسرو موبد الموبدان وأمره أن يزوجه شيرين ففعل[1] وشهد أن يوم الفرح والسرور [illegible] المتزوجين إليه، فأمر موبد الموبدان [illegible] زوج [illegible]، [illegible]، [illegible] شيرين، وصديقه شاپور، [illegible] صديقها، وأجلس شاپور على عرش [illegible] مكافأة له على مساعيه التي كللت بهذا النجاح. وبعد أن مضى الزوجان [illegible] في قصر شيرين وقتاً هنيئاً سعيداً، رجعا إلى المدائن حيث تمت حفلات الزواج الرسمية وتوجت شيرين إلى جانب خسرو ملكة على عرش إيران.

(١) انظر ما يرويه الفردوسي عن زواج خسرو وشيرين في الشاهنامه ج ٩ ص ١٣٣ — ٢٢٩

وفي (شكل ١) نرى خسرو وشيرين في [illegible] الليالي على عرش [illegible]، [illegible]، في وسط [illegible] العرش [illegible] [illegible] وإلى اليمين [illegible] الطعام والشراب، وإلى اليسار [illegible] [illegible] [illegible] ومن الطريف [illegible] ويظهر من ملامحه أنه رومية الأصل[1]. وهذه الصورة[2] [illegible] [3] أحد مشاهير مصوري عصر الشاه طهماسب الأول الصفوي، وهي في مخطوط نظامي [illegible] [4] المكتوب لهذا [illegible]

وقد وضع [illegible] وهو يتحدث إلى [illegible] إلى يمينه، بينما يجلس [illegible] الأيسر على ركبه زوجته شيرين

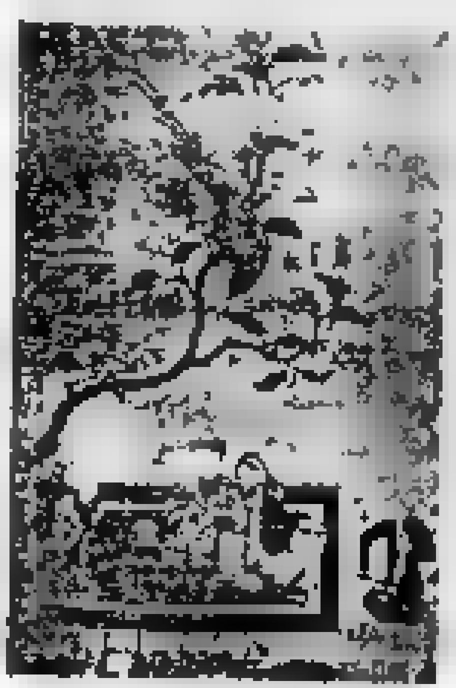

(شكل ٢)

(١) انظر Laurence Binyon, p. 30
(٢) [illegible] Laurence Binyon, pl. [illegible] [illegible] Martin, S. P. A., V, pl. 898, Sakisian, pl. LXXIX fig. 143 [illegible] pl. 130
(٣) انظر ما كتبناه عن هذا المصور في العدد ٤٦٦ من «الرسالة» ص ٤٠٤ شكل ٣
(٤) انظر ما كتبناه عن هذا المخطوط في العدد [illegible] من «الرسالة» ص ٢٩٢ شكل ٣

مونياً ظهر إليه . وفي اليمين تحت مكتب مظلة شيرين وهي تعرف على « الرباب » وبظلهم جميعاً فرع من شجرة واحدة ، رسمت عليه عصفور وشيء « دست طويل » وقد انحنى إلى الأمام كأنه يتأهب لالتقاط حلية الحلوى التي في يد شيرين . وهذه الصورة[1] مرسومة على « [illegible] » من نسيج حرير [illegible] عليها من الخلف « عمل أستاذين حطائي » فظهرت الكتابة منقولة في أصل الصورة إلى الصين . وهذه الكتابة تدل على أن مصور هذه الصورة فنان من التركستان الصينية ، كما يظهر التأثير الصيني [illegible] في طريقة [illegible] دون رسم المصحف الواقف عليه . ويعتقد الدكتور كيل[2] [illegible]

[illegible]

موضوع « خسرو وشيرين » [illegible] خسرو وهو يسمع سبابته الحق في فه علامة الدهشة إذ يرى رؤية شيرين الجميلة[3] ، وهي هنا أيضاً في هذا الوضع ، مع عدم وجود ما يبرر الدهشة ، إذ تجلس شيرين إلى جواره ، ولا يحجبا رؤيتها . ويؤرخ الدكتور كيل[4] هذه الصورة من [illegible] القرن التاسع الهجري (١٥ م) . وهو الأرجح – فيما يؤرخها الأستاذ « كومارسوامي[5] » في القرن العاشر الهجري (١٦م) وهذه الصورة محفوظة في متحف الفنون الجميلة ببوسطن

* * *

هكذا مضت الأيام وتوالت السنون وخسرو ينعم بالحياة السعيدة مع زوجته الحبيبة ، وقد حببته إليها فتوسل إليها إلى أن كان ذات يوم وقد جلس في إيوان المدائن ، وحوله حراس الأشداء الأقوياء ، وبين يديه رجال حاشيته وبلاطه ، يحيط به من كل ناحية مظاهر الغنى والأبهة والعظمة ، وكان يبدو مرآة صقيلة حية ، في تحفه [illegible] ، يتطلع [illegible] في زهو وخيلاء [illegible] هذه الحياة ، إذ رأى بين شفتي [illegible] كأنها [illegible] في ليل دامس الظلام . [illegible] خسرو هذه الظاهرة العجيبة ، [illegible] ورجيه الحكم ، [illegible] الأمر الغريب [illegible] خسرو ذلك الرجل الخبير [illegible] الأمور ، [illegible] وحاول أن يستوي [illegible] ثم بعد [illegible] له نظام الكون [illegible] الغني ، وأفهمه أن دوام الحال من المحال ، وأن مآل كل شيء [illegible]

* * *

وشب شيرويه بن خسرو من زوجته مريم بنت أمبراطور الروم ، وقد تحقق فيه ما تنبأ به المنجمون عند ولادته ، وخرج عن الأدب وخرج عن طاعة رب العالمين ، إذ كان مفطوراً على الشر والإثم . وصادف أن رأى يوماً زوجة أبيه شيرين ، فوقعت في عينيه الآثمتين ، واشتهاها لنفسه فيأت به هذه الشهوة أن يقتل أباه ، فيحصل على العرش ، ويستأثر بالملكة الخالصة عليه

وذات ليلة أرسل شيرويه رجلاً من حاشيته ، فتسلل إلى مخدع الملك ، وطعنه طعنة نجلاء أصابته في مقتل ، ثم فر هارباً . وصحا خسرو والدماء تنزف من جرحه بغزارة وتيقن أنه لا أمل له في النجاة من جرحه القاتل ، واشتهى جرعة من الماء يخفف بها آلامه وأوجاعه . ولكنه أبى على نفسه أن يوقظ زوجته الحبيبة شيرين . وعندما ملأ ناظريه من وجه شيرين ، أغمض جفنيه ، واستشعر الموت ، فجاء هنيئاً وسلاماً عليه ، وأسلم الروح

وصحت شيرين فرأت خسرو يرقد إلى جوارها وقد فارقته الحياة ، فبكت وانتحبت ، ولكنها تمالكت نفسها ، إذ عدت أن عليها واجباً نحو زوجها الراحل يجب عليها أن تؤديه وقامت إلى جثته ، فغسلته وضمخته بالعطور والزيوت ، وأعدته لموكبه الأخير[1]

(١) لا يسهب الشاعر نظامي في سرد حادث مقتل خسرو ، ويخالف في ذلك ما يرويه المؤرخون من أن شيرويه حبس أباه ثم أمر بقتله وهو في الحبس . أنظر تفصيل ذلك في الشاهنامه ج ٢ ص ٢٥ وما بعدها والطبري ج ٢ ص ١٠٦ وما بعدها والثعالبي ص ٣٢٩ وما بعدها

(١) نشرت في Ananda K. Coomaraswamy, Les miniatures orientales de la collection Goloubew au Museum of Fine Arts Boston, pl. XXX, fig. 55 »
وانظر أيضاً : Schulz, II, Taf. 84 و Martin, II, pl. 51 و Sarre & Martin, pl. XVII و Kühnel, Miniatur Abb 19 و Migeon, Manuel, I, p. 150, fig. 23 والدكتور زكي محمد حسن التصوير في الإسلام اللوحة ١٦ شكل ٢١

(٢) انظر Kühnel, Miniaturmalerei, p. 55.

(٣) راجع ما كتبناه عن ذلك في العدد ٥٠٨ من « الرسالة » ص ٤٣٨ شكل ٤

(٤) انظر Kühnel, Book Painting, in S. P. A. III, p. [illegible] 1934, n. 4

(٥) انظر Ananda K. Coomaraswamy, p. 37—40

وفي (شكل ٣) تعب شيرين مع إحدى وصيفاتها، وهي تبكي وتنتحب ووجهها الزاهد منكب على السرير، وفي صدره جرح غائر تنبعث منه الدماء. وترى الجبين يفر القاتل هارباً من الباب وفي يده سيف مسلول يقطر منه الدم. ونلاحظ الزخرفة التي تبدو جلية في ملابس أشخاص الصورة، وما نلمسه على حائط من نقوش دقيقة من صور آدمية ورسوم حيوانات وطيور. وهذه الصورة في مخطوط للمنظومات الخمس للشاعر خسرو الدهلوي، كتبه الخطاط سلطان علي في سنة ٩٠٠ هجرية (١٤٩٦ م) وهو محفوظ في مكتبة الدولة ببرلين[2]

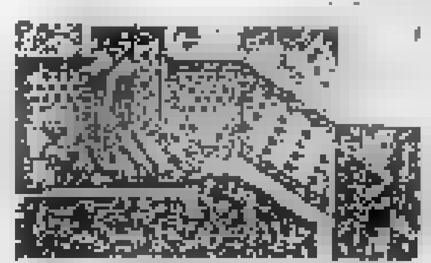

(شكل ٣)

بعد أن فرغت شيرين من دفن خسرو في كهف اختارته، حاولت وسول من قبل شيرويه ... بها هيام شديد بها[3] ... شيرين بالقبول ... أبهى ملابسها، وتزينت بأجمل زينة لها، فابتهج شيرويه وظن أنها رضيت به. ولما وصل الموكب إلى القبر، أدخل النعش إليه، ودخلت شيرين ... إلى جانب خسرو ... ولما أغلق الباب رفعت الغطاء عن صدر خسرو وقبّلت مكان الجرح، ووضعت خدها على خده وسلّت خنجراً أغمدته في قلبها، ثم ضمت حبيبها إلى صدرها.

بهرام

يقول صاحب الشاهنامة[4]: يجب أن يطالع أحوال خسرو برويز ويقرأ أخباره من يقصر همه عن الدنيا الغرارة الغدارة، فلا يسترسل إليها، ولا يغتر بها ... وأمثال هذا ... أحداثها، ويسع العاقل أن ينوي الإقامة في الرواحل، وقد أمكن جمع ... بالملك والسلطان، والتمكين والإمكان، والأنصار والأعوان، ... خسرو برويز الذي لم

أصبح ... الأرض، وأطاعته ملوك المشرق والمغرب، وكان يحمل إليه خراج الهند والروم والترك والصين ... وقد بعث ... رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية ...

وفي رثاء خسرو يقول الشاعر[2]

هي الدنيا تقول بملء فيها:	حذار حذار من بطشي وفتكي
ولا يغرركم حسن ابتسامي	فقولي مضحك والفعل مبكي
بكسرى ... اعتبروا فأني	أخذت الملك منه بسيف هلك
وكان قد استطال على البرايا	ونظم جمعهم في سلك ملك
... الشمس ... يوماً	فقال لمه عتب؟ أين ملك
... النجوم ...	...
...	أسير الموت في حبسي وضنك!

محمد مصطفى

أمين مساعد دار الآثار العربية

(١) أنظر ... ص ٣ ، ٣ حاشية ١
(٢) ... الشاهنامة ج ٢ ص ٤٠٦ ... ذكر الإمام الثعالبي، وقد نقل الأستاذ محمد ... الأدبي ... الشعرية وأرشدني إلى أن هذه الأبيات ... الأخرى ... الشارى ... انظر ... شواهد ... ص ١٢ ... الطبعة الثانية ... للشيخ محمد علي ... العاملي

(١) منقولة عن Schulz, II, Taf. 58, Abb. 2 ؛ أنظر أيضاً Arnold and Grohmann, The Islamic Book, pl. 49 B
(٢) أنظر Schulz, I, p. 112–113
(٣) أنظر تفاصيل أخرى في الشاهنامة ج ٢ ص ٢٠٦ — ٢٠٣
(٤) ج ٢ ص ٢١٥ وما بعدها

في الفلسفة الإسلامية

ابن باجه

للأستاذ عمر الدسوقي

لمحة تاريخية

فتح العرب الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير، وظلت الأندلس ولاية تابعة للبيت الأموي في دمشق، ولما سقطت دولة بني أمية وأسس بنو العباس ملكهم في بغداد، وأخذوا يضطهدون الأمويين، [illegible] الأندلس [illegible] في سنة ١٣٨ هـ [illegible] ٧٥٥ م وقد أسس [illegible] تجديد ملك بني أمية بالأندلس، ولكنه لم يتسم هو أو خلفه بلقب أمير المؤمنين أو خليفة المسلمين، وإنما كان ذلك في عهد عبد الرحمن الناصر الأموي ٣٠٠ — ٣٥٠ هـ و ٩١٢ — ٩٦١ م، وظلت الخلافة قائمة حتى سنة ٤٠٣ هـ ١٠١٣ م حين [illegible] الأمويين [illegible] وانتشرت الفتن في البلاد، واضطرب الحبل [illegible] واستقل كثير من الأمراء بمقاطعات صغيرة ودعوا ملوك الطوائف كبني عباد بإشبيلية، وبني الأفطس ببطليوس، وبني ذي النون بطليطلة، وبني هود بسرقسطة، وبني عامر ببلنسية، ومجاهد العامري بجزر البليار.

وفي ذلك الوقت قامت في المغرب ثورة تدعو إلى الاستقلال عن الأندلس، وانفرد بالحكم فيه المرابطون. وقد حدث أن دعا ملوك الطوائف المرابطين لنجدتهم في بعض حروبهم ضد الفرنجة، فأجابوهم ثم تغلبوا على جنة الأندلس وظلوا يحكمونها أكثر من نصف قرن حيث ذهب ملكهم في بلاد المغرب على يد الموحدين الذين وحدوا جميع الأندلس وحكموها مدة قرن من الزمان ١١٤٩ م — ١٢٣٢ م؛ وبعد سقوط هذه الدولة عادت الأندلس إلى التفرقة والانقسام، ثم أخذت ممالكها تنقص تدريجياً إلى أن أجلي العرب عن غرناطة آخر معاقلهم سنة ١٤٩٢ م

أما الحياة الفكرية فكان العرب في أثناء حكم الأمويين يعتمدون على الشرق في كل شيء تقريباً من الناحية العلمية، وكان يستمد منه النموذج الفكري، وقد اهتم الأمويون ولا سيما في خلافة الحكم بن عبد الرحمن ٣٥٠ — ٣٦٦ هـ في جلب كثير من الكتب الثمينة التي ألفت في الشرق، كما كان علماء المشرق الذين ساقت بهم الحال إلى ملازمة حكومات في الأندلس سبباً واضحاً لأفكارهم ونظرياتهم، وكذلك كان كثير من طالبي العلم في الأندلس يقصدون الشرق ويأخذون العلم من شيوخه الأجلاء فيمرون بمصر والشام وبغداد والحجاز [illegible] على أن الحياة الفكرية لم تبلغ أشدها في الأندلس إلا في عهد المرابطين، ثم بلغت أوجها الأسمى في زمن الموحدين حيث ظهر ابن طفيل وابن رشد وابن زهر وغيرهم. ويحسن بنا قبل الكلام عن ابن باجه أن نبدي [illegible]

١ — كان العرب بعيدين عن [illegible] البيئة [illegible] التي [illegible] في الشرق، فلم يعد فيه الأندلسي [illegible] ولم يكن فيه [illegible] الكلام [illegible] وكان [illegible] ولا سيما في عصر الأمويين الطب والرياضيات والتنجيم، وكان الناس مشغوفين بالشعر والتاريخ [illegible] ولم يكن موضوع الفلسفة قد شغل أذهانهم [illegible] كما هو الحال في الشرق [illegible] كانت حال الأندلس أول الأمر

٢ — لكن عدا أن المذهب الظاهري الذي يمثله ابن حزم — وهو من أشد المذاهب تعصباً — يسيطر على الأندلس، حتى رأى كل من يشتغل بالفلسفة يضطهد [illegible] عبد الله بن [illegible] القرطبي إلى بلاد الأندلس يحمل الفلسفة الطبيعية (التي [illegible] الكندي) في عهد عبد الرحمن الثالث أحرقت كتبه [illegible] ولهذا لم يجد الفلاسفة جواً من الحرية حتى ينشروا آراءهم، وقد اضطهد ابن باجة وابن رشد من العامة والخاصة على السواء؛ ولهذا أيضاً اعتقد فلاسفة الأندلس النظرية القائلة بأن الفلسفة لا تصلح للعامة [illegible] من الخاصة، وستجد كذلك محاولتهم في التوفيق بين الفلسفة والدين

٣ — لم يوجد في الأندلس جماعة يقرءون النقل والترجمة ويتعصبون لبعض الآراء [illegible] كاليعاقبة والنساطرة في الشام والعراق؛ أما اليهود الذين ادعى كثير من المستشرقين بأنهم كانوا الواسطة في نشر الفلسفة بين مسلمي الأندلس فأثرهم ضئيل، [illegible] هؤلاء كانوا تلامذة للمدرسة [illegible] بإخوان الصفاء [illegible] ابن جبيرول [illegible] فلاسفة الشرق الإسلاميين (١)

وعلى العموم فقد كانت الحياة الأندلسية غير ملائمة لحياة الفلسفة، وكان الفيلسوف يشعر بوحشة [illegible] التعصب [illegible]

(١) انظر دي بور ترجمة أبي ريدة ص ٣٢٣

حياة ابن باجه

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجه[1] ولد في مدينة سرقسطة في [illegible] من القرن الخامس الهجري في ذلك الوقت الذي [illegible] الأعلام دولة بني أمية بالأندلس [illegible] أبو بكر [illegible] في البلاد ، [illegible] سرقسطة أبو بكر [illegible] أمير المرابطين [illegible] أبو عمر [illegible] الفقهاء[2] ولكن الأحوال في سرقسطة اضطربت وصاحب [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] وأقام بها مدة ، ومن ثم ذهب إلى بلاد المغرب ، وفي شاطبة اعتقله الأمير أبو إسحق بن يوسف بن تاشفين كما روى الفتح ابن خاقان بسبب لم يذكره ونعته بالزندقة ، ولكن ما لبث أن أطلق سراحه بشفاعة [illegible]

وروى ابن [illegible] بن يحيى بن [illegible] ابن باجه [illegible] ولكن [illegible] في ذلك لأن الحوادث التاريخية لا توافق هذه الرواية ؛ إذ أن أبا بكر بن تاشفين كان قد توفي [illegible] ؛ وذلك قبل رحيل ابنه إلى بلاد المغرب فيظهر أن مسألة الوزارة هذه غير صحيحة

مات ابن باجه ولم يعدُ طور الشباب ، وقيل إنه مات مسموماً إذ كاد له أطباء بلده حسداً منهم وحقداً ، وكان ابن باجه قد منى بأعداء كثيرين ، وكانت وفاته في رمضان سنة ٥٣٣ هـ ١١٣٨ م في فاس ، وكان قبره بجوار قبر القاضي ابن العربي

ومن أشهر [illegible] الذين [illegible] ورموه بالزندقة والكفر والخروج عن [illegible] الفتح بن خاقان الإشبيلي صاحب « قلائد العقيان » ؛ [illegible] « إن ابن باجه رمد عين الدين ، وكمد نفوس المهتدين ، اشتهر سخفاً وجنوناً ، وهجر مفروضاً ومسنوناً ، [illegible] ولا استنجى من حدث ، ولا أشعر [illegible] بارئه ومصوره [illegible] في تلك المسالك ؛

ويفكر في أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم ، ورفض كتاب الله الحكيم ، واقتصر على [illegible] (التعليم) [illegible] كتاب التقويم ، [illegible] الإيعاد ، [illegible] « إن الذي فرض عليك القرآن [illegible] إلى معاد » ؛ [illegible] أن الزمن دور ، وأن الإنسان نبات [illegible] واقتصرت نفسه إلى الضلال [illegible] كل ما [illegible] على [illegible] وأكثر [illegible] الموسيقى ، فهو يتكئ على سماع التلحين ، [illegible] الاعتقاد ولا يؤمن [illegible] إلى الله في [illegible] مع [illegible] وأصل [illegible][1] »

ولا شك عندي [illegible] أن هذا الكلام [illegible]

[illegible]

مكانته

يقول ابن أبي أصيبعة عن ابن باجه : « كان في العلوم الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه ، وكان متميزاً في صناعة الطب وكان متقناً لصناعة الموسيقى ، جيد اللعب بالعود[2] » ؛ ويعده ابن خلدون من أكابر فلاسفة الإسلام بالأندلس ، ويشهد له ابن طفيل في حي بن يقظان بالتقدم والفضل ، كما أن ابن رشد تأثر به كثيراً وعني بشرح بعض كتبه . ويمتاز ابن باجه بما يلي :

١ — إنه أول المشتغلين بالفلسفة في الأندلس بعد أن ظلت كتب الفلسفة زمناً طويلاً مطمورة في مكاتب الغرب ، وقلما كانت تظهر جريئة ؛ إذ البيئة الفكرية كانت [illegible] الدين ، وهذه [illegible] من اضطهاد [illegible] ظاهرة ، [illegible] لنا [illegible] الفتح بن خاقان آنفاً

٢ — إنه أول فلاسفة الإسلام الذين حاولوا أن يجعلوا الفلسفة مستقلة عن الدين ، ورأى في إمكان العقل الإنساني أن يصل إلى المعرفة الحقيقية وكشف أسرار الوجود دون ما حاجة إلى التصوف والإيمان [illegible]

ومع ذلك لم يستطع ابن باجه أن يتم مؤلفاته لانشغاله بأمور الدنيا ، ولأن المنية اخترمته وهو في ريعان الشباب . واستمع لابن طفيل يقول فيه : « ثم خلف من بعدهم خلف آخر أحذق منهم نظراً وأقرب إلى الحقيقة ، ولم يكن فيهم أثقب ذهناً ولا أصح نظراً ولا أصدق روية من أبي بكر بن الصائغ ، غير أنه شغلته

(١) [illegible] كما قال ابن خلكان وصاحب نفح الطيب [illegible]

(٢) قلائد العقيان للفتح بن خاقان

(٣) Mélanges de philosophie Juive et Arabe ; Munk

(١) قلائد العقيان ص ٣٤٦ — ٣٤٧ (٢) طبقات الأطباء ص ٦٢

الدنيا حتى أخرجته المنية منها ، فظهر من ذلك أن علمه وما جمعه من حكمته وأكثر ما يوجد له من التآليف إنما هي كاملة ومخرومة [1] » .

وقد نحا ابن طفيل في حي بن يقظان نحواً عملياً ، وما حياة حي بن يقظان نفسه ووصوله إلى المعرفة الحقيقية في جزيرة خالية من السكان إلا صورة من ابن طفيل الترجمة عن رأي ابن باجه في تمكن العقل الإنساني من كشف أسرار الوجود وحده .

مؤلفاته

ذكر ابن أبي أصيبعة عدداً كبيراً من كتب ابن باجه وأهمها شرح كتاب السماع الطبيعي ، قول على بعض كتاب الآثار العلوية لأرسطو ، قول على بعض كتاب الكون والفساد لأرسطو ، ثم تعليقات على كتابي الحيوان والنبات لأرسطو ، وله مقالات على بعض المسائل المنطقية ، أما مؤلفاته المبتكرة فمنها كتاب في الاسطقسات : (النار والماء والهواء والتراب) وكلام في البرهان ، وكتاب النفس ، وكتاب اتصال العقل بالإنسان ، ورسالة الوداع ، وكلام في الغاية الإنسانية ، وفصول قليلة في السياسة المدنية ، ورسالة تدبير المتوحد ... إلى غير ذلك من الكتب .

وليس لدينا الآن شيء من كتب ابن باجه ، وقد أشار « مونك » إشارة موجزة إلى ما تحتويه رسالة الوداع عند كلامه فيما بعد ، ولخص أيضاً رسالة تدبير المتوحد ، أو نصها من العبرية رواية عن موسى الأربوني Moise de narbonne أحد فلاسفة اليهود في القرن الرابع عشر الميلادي ، وشارح رسالة حي بن يقظان . وقد ذكر دوكلي رسالة مخطوطة في مكتبة برلين حاول نشرها الأب كوردوبروج [2] ، ولم يعثر عليها إلا مصححين لما جاء به من كل منتسبة غير صحيحة . ويظهر أن موضوع هذه الرسالة هو الغاية الإنسانية ، كما أن هناك رسالة في المنطق لابن باجه في مكتبة الأسكوريال حسب الإشارة إليها في أول المقال ، وقد كشف أبو ريدة مترجم دي بور جزءاً من رسالة تدبير المتوحد في المكتبة الجمهورية بمصر (رقم ٣٩) [3]

١ – رسالة الوداع [4]

كتب ابن باجه هذه الرسالة لأحد تلاميذه وأصدقائه قبل سفره وسعة طريقه حتى يكون في نفسه على يقين [illegible] إلا بالقيا . وأول ما يظهر للقارئ من رسالة الوداع [illegible] الرغبة في إحياء معالم الفلسفة والعلم ، لأنها في [illegible] الإنسان إلى الأعمال الطبيعية ، ويحدثه [illegible] ذاته ، وبالاتصال بالعقل الفعال الذي [illegible] بها عن حدود النفس البشرية ، وعن التوسل الذي [illegible] وتقدم العقل في سبيل التفكر ، ويصرح فيه [illegible] الإنسان وهو العلم وهو التقرب من الله عز وجل ، وكلامه في حدود النفس مبهم ، [illegible] العوام [1] [illegible] وكان [illegible] أنه أنكر هذه الفرق المسيحية حتى عصر القديس [illegible]

[illegible]

[illegible] من الضلال [illegible] يستطيع أن يكشف [illegible] والمعنى [illegible] في الأمور الإلهية [illegible] ؟

ومن هذا نرى أن ابن باجه هاجم الغزالي بعد أن كان تأثيره عظيماً في بلاد المغرب ، وبعد أن أحيا مذهب الفلسفة في المشرق [illegible] العقل [illegible] الإلهية

٢ – رسالة تدبير المتوحد [2]

ذكر هذه الرسالة ابن رشد في آخر كتابه في العقل الهيولاني حيث قال : « أراد أبو بكر بن الصائغ أن يضع منهجاً للمتوحد في هذه الأمة ، ولكنه لم يتممها وكثير منها غامض ، وسنحاول في غير هذا المكان شرح غاية المترجم من هذه الرسالة لأنه أول من سار في هذا المضمار ولم يسبقه فيه أحد » [3] . ويبدو أن ابن رشد لم ينجز وعده ولم يبق لنا إلا ما نقله مونك عن موسى الأربوني ، وهذا المخطوط الموجود بالمكتبة الجمهورية [illegible]

وقد قسم الأربوني هذه الرسالة ثمانية فصول ، ويظهر أن [illegible] منها هي [illegible] الإنسان المتوحد [illegible]

---

(1) حي بن يقظان طبعة دمشق ص ٦٦
(2) مجلة الأهالي السنة الأولى عدد ١١ ص ٢٦
(3) دي بور ترجمة أبي ريدة ص ٢٤٩ (هامش رقم ١)
(4) Munk, Mélanges p. 386

(1) [illegible] بحس الأحوال والمعقولات من عند الله سبحانه ، وربما كان هذا أقرب أن يكون العقل الفعال أزلياً كالله ، لأنه جزء من [illegible] في قول ابن رشد [illegible] والصور المعقولات والصور التي يفيض بها العقل الفعال [illegible] أن تعقل ولا تعقل إلا بالفعل ، [illegible] (النوع الإنساني) ، ومعنى اعتقاد العوام أنها متحدة في العقل الفعال [illegible] ، وأن الإنسانية [illegible] ، وأنها متحدة في العقل الفعال
(2) مونك ص ٣٨٨ (3) المرجع ذاته

الحياة البعيد عن مفاسدها ، على الاتصال بالعقل الفعال بقواه الفكرية وحدها ، ولا يرمي ابن باجة بالطبع – كما يفهم من لفظ المتوحد – إنما وصف الإنسان المشتغل شئون الحياة إلى سبيل الوصول إلى الكمال ، وهو يشير إلى إمكان ذلك سواء كان هناك رجل واحد أو عدة رجال في درجة واحدة من التفكير ، وقد يستطيع هذا أمر ما بأسره إذا كان تم النظام . ولم يخف عن ابن باجة صعوبة هذا الأمر فأوصى المتوحد بالبحث في أحسن الناس عملاً ، أي في أقربها إلى الكمال ، وأصحها لأهل الفضل والحكمة . وسنعرض فيما يلي أهم ما جاء بهذه الرسالة نقلاً عن « مونك » مختصرين ما أمكن[1]

الفصل الأول

تكلم ابن باجة أولاً عن لفظ « تدبير » وأنه يدل في أوسع معانيه على مجموعة من الأعمال تؤدي إلى غرض معلوم ، فلا يمكن أن يستعمل في عمل واحد ، بل في جملة أعمال تجري حسبما خطة معينة كالتدبير السياسي والحربي . ويجب أن يكون تدبير المتوحد على مثال تدبير الحكومة الكاملة ، ومن علامات الحكومة الكاملة ألا يكون بها أطباء أو قضاة ؛ لأن أهل هذه المدينة لا يتناولون من الغذاء إلا ما يوافقهم ، وبذا تختفي الأمراض الناتجة من الغذاء ، وأما الأمراض التي سببها عوارض خارجية فتزول عندئذ . ولما كانت العلاقة بين أهل المدينة تنظمها مع بعض أساليب الحب المتبع فلا حاجة إلى القضاء . والحكومة الكاملة تكفل للفرد أن يبلغ بها أرقى مرتبة من الكمال ؛ لأن الكل يفكرون بأعقل تفكير ، ويتخذون الحق نظراً ، ويطيع كل فرد ما تأمر به القوانين ، لأنه يكون عالماً بها ، وبذلك تخلص أعمال الإنسان من الخطأ والغدر والجهل فلا يكون الناس بحاجة إلى الطب الأخلاقي وهو ما لا بد منه في الحكومات الناقصة عنه

(البقية في العدد القادم)

(بيروت) عمر الدسوقي

[1] وجدنا في كتاب تاريخ فلاسفة الإسلام للأستاذ محمد لطفي جمعة ترجمة لما ذكره مونك عن ابن باجة ونقلاً من كتاب تدبير المتوحد ، ولكن من الأسف لم يذكر الأستاذ جمعة أنه نقله عن مونك ، كما أن ترجمته بنيت على ما اكتنفه من غموض ، وذكر كذلك ما نقله مونك عن الفتح ابن خاقان وطعنه في ابن باجة الذي نقلناه سابقاً ولم يرجع إلى كلام الشيباني بدلاً منه النص العربي فجاءت ترجمته مشوهة ، كترجمته تدبير المتوحد ومحصورة عن الأصل كما عرضه مونك

مرسلات

النعرة

إني لتذكرني القصة أحياناً هذه الكلمة المفردة ، كما يشعر المرء ذو قلب على عزيز قوم ذل ، وعلى كريم افتقر بعد حدثت الأيام له حوادث فقضته ، وإلى الماضي المتقلب الذي كان الأمل فيه قد سكرت به . إنها كالوصف للغزال الذي لم يعد يظهر في دواوين الشعر ، أو كالصدى الخفي للتمثال الذي لا يجد [illegible] في « قاموسه » مدفوناً في مكتبه ، وقد كثر به ما وقعت العيون !

لقد كانت « النعرة » معنى مشرقاً في صدور الرجال ، فأصبحت رسماً باهتاً في بطون الكتب ! وكانت « علامة » ملموسة بارزة الأثر في حياة الناس ، فأصبحت « مادة » ثابتة في قاموس اللغة !

لقد بحثت عنها في نواح كثيرة من نواحي الحياة ، فلم أجدها كما كنت أحب أن أجدها ؛ لم أجدها في البيت لأني وجدت « المرأة » تحكم « الرجل » ، فلا يغار على حقه المغصوب ، ولا يأبه لسلطانه المسلوب ! ولم أجدها في الطريق ، لأني وجدت الفتاة تعرض على قارعته في صور مألوفة ، وأشكال معروفة ، فلا يغضب عليها غضوب ، ولا يحتمي به صدر غيور ! ولم أجدها بين سمار الليل في النوادي الآثمة والعصابات المتهتكة ، لأني أعلم كيف تصرع هناك الفضيلة ويضيع الشرف ! ولم أجدها في « مكاتب الموظفين » ، لأني وجدت الأعمال مباحة ، والأوراق مكدسة والناس على أبوابها يستصرخون ولا من يجيب الصريخ !

وأخيراً فتشت عنها عند الذين يتنادون « بالإصلاح » ، ويتحدثون « بالفضيلة » ، فلم أجدها ؛ لم أجد من يغار على البرامج المعطلة ، والأمانة المضيعة ، والوعود المهملة ، والفساد الذي يستشري ، والنار التي ترمض من خلال الرماد !

فأين – يا رب – أجد « النعرة » ؟!

[illegible]

السياو هو السيرة والسير

للأب أنستاس ماري الكرملي

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

٤ – السيرة أو السير تحرير الحرة في بعض لغات الشرق

وزول

ذكرنا بعض الألفاظ المقابلة لهذه الكلمة في اليونانية واللاتينية والإنكليزية والفرنسية والإسبانية ، فيحسن بنا الآن أن نذكر لها مقابلات في بعض اللغات الحية في الشرق الأدنى

من التركية يسمى هذا الحرف (كندوج) [illegible] من الفارسية (كندو[1]) بالفتح « شيء يبنى كهيئة [illegible] فيجعل فيه [illegible] » . وهي في التركية [illegible]

وأما الترك [illegible] فيقولون : كَنْدُكْ ، بفتح الكاف وإسكان النون وضم الدال [illegible] وفي الأخر كاف . وقد توسعوا في معناها حتى أطلقوها على كل صبرة عظيمة من الطعام بموضع [illegible] حتى يظهر للناظر إليه كأنه [illegible] كبير موضوع على وجه الأرض ، بسبب التشبيه الواضح ، فالكندوج أو الكندك الأدنى كبير أو كما يسميه العربيون (سياو)

وقد قال صاحب محيط المحيط [illegible] بأصله « الكندوج [وقد ضبطها ضبط قلم بالضم] شبه مخزن من تراب أو خشب توضع فيه الحنطة ونحوها . معرب كندو بالفارسية » انتهى

وهو ترجمة عن [illegible] ترجمة غير مضبوطة وهذه عبارته بحروفها اللاتينية

(Pers كَنْدُو) Structura, [illegible] receptacul[illegible] res, et similis, [illegible] قرن Appellant. Kar كَنْدُوج Vasa [illegible]

ومثلها [illegible] ما يحدو لي الكندوج[2] [illegible] على [illegible]

(١) وهي في أصل مخطوط على [illegible] كتاب (ديوان لغات الترك) لمحمود بن الحسين بن محمد الكاشغري الذي ألفه سنة ٤٦٦ الهجرة والمطبوع في المطبعة العامرة في دار الخلافة العلية سنة ١٣٣٣ ، [illegible] ٣٩٩

(٢) وهي مضبوطة بالفتح ، وهذا هو الصحيح [illegible] في جميع نسخ القاموس المخطوطة المضبوطة [illegible] والتاء قد تكون من الخطأ [illegible] الترتيب [illegible] العربية

مخزن تحفظ فيها [illegible] الأبنية [illegible] والقاضي

من هذا الكلام أن [illegible] بعض كلام صاحب القاموس [illegible]

[illegible] وأصله [illegible] كل من [illegible]

[illegible] جميع اللغويين المحدثين من العرب وجميع المعجميين

[illegible] لإظهار [illegible]

من أن [illegible] فنكتفي بما نقله الشرتوني في أقرب الموارد

قال : الكُنْدوج (ويضبط) بالضم عرباً في القاموس اللغوي لاعن الشارح[1] والنص على [illegible] صاحب التاج [illegible] يعد من [illegible] الفصيح لأن [illegible] عربية [illegible] في ما من [illegible] شبه مخزن من [illegible] خشب توضع فيه الحنطة

[illegible]

[illegible]

شبه مخزن من [illegible] أو خشب [illegible] فيه الحنطة [illegible] (٥ –

[illegible] فتكرر سير لقول الشرتوني « توضع فيه » وهذا هو الصواب لأن [illegible] في الكندوج حفظه من الآفات الجوية لا الاحتكار [illegible] ، فإذا رأى بعض عبارة الشرتوني في [illegible] تبيّن [illegible] عليه أو [illegible] إذ لم يخف على أحد [illegible] وفساد معناه

وورد في معنى مخزن الطعام في الكردية : [illegible]

[illegible]

٥ – المطمورة تعني مخزن الطعام

[illegible] موضوع (السيرة) و (والسير) [illegible] البحث [illegible] أن نعالج موضوع (المطمورة) وقبل أن نعرفها [illegible] الواقفين على مقالات [illegible] في المطمورة [illegible] ذكرته كتب اللغة [illegible] ، فنبدأ بذكر الأول فنقول

المطمورة على ما ورد في القاموس « المطمورة : حفيرة تحت الأرض [illegible] يوسع أسافلها ، تخبأ فيها الحبوب [illegible] وجمع المطامير ومطمورات[1] » . والكلمة قديمة في لغتنا الشريفة وهي في العراق من أقدم الألفاظ على ما [illegible] وقد ذكرها الليث

(١) [illegible] على [illegible] الأول [illegible] من الأول الألباب [illegible] — وهي [illegible] في [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] [illegible] (على [illegible]) [illegible] ، [illegible] [illegible] (على [illegible]) [illegible] ، [illegible] [illegible] ومن الأعلام [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] غيرها

في حيث قال: « الطَّهُورة حفرة يطمر فيها الطعام أي يخبأ (ج) مطامير ». وكل من جاء بعد الليث وألف كتاباً في اللغة نقل هذه العبارة ولم يعزها إلى قائلها الأول وهي نفس العبارة التي أخذها عنه الزمخشري في كتابه (مقدمة الأدب) في ص ٢٣ من نسخته المطبوعة وهذا نصها: (الطمورة حفرة [illegible] وفي النسخة الخطية في الخزانة البديانية في مدينة الكويت زيادة هي: الطمورة حفرة يطمر فيها الطعام أي يخبأ [illegible] مطامير ».

وأهل العراق يسمون المطمورة [illegible] الطعام [illegible]

[illegible]

[illegible]

فإذا كان حفظ الغلة في مخزن [illegible]

أما إذا كان فوق الصعيد فإن أصحابه يحفرون حفرة عظيمة، ثم يضعونها على هيئة مخروط ثم يسطحونها ويمسحونها، حتى إذا نزلت بها نوائب الجو من مطر وثلج وريح وبرد كانت أحسن مصونة [illegible]

فتسميه أبناء [illegible] من عرب الطعام لا اختلاف فيه وإن اختلفت بينهما [illegible] التسمية [illegible] على معنى « اخزن » [illegible] كان [illegible] مختلفون [illegible] الأمر [illegible] وسعه [illegible] وليعلم الأسماء على مسمياتها وإن اختلف صورها وأشكالها وكيفية اختزانها.

وأهالي شمال العراق يسمون خزن الطعام على وجه الأرض اللوث، ويلفظ بالفتح أي Loth ويجمع على اللوث على ما أفادني راهني بالروح (ميخائيل حنا مراد) وهو من نوابغ الشبان، ويصنع بأن تحفر دائرة في الأرض عمقها بين ١ و ١٥ سنتيمترا تسع الكمية الموجودة عند صاحب الطعام، ثم تكنس التلاث شيئاً على شيء من تبن أو سعير أو حنطة وتجمع على هيئة مخروط ويسطح خارجها ويمسد، حتى إذا جاءت الأمطار وانحدرت عليها زلت في وجهها بسرعة من غير أن يبقى فيها أثراً. والذين يكدسون الأطعمة على وجه الأرض من حنطة أو شعير يكونون أرباب حقول وطول، وهم يطلبون أثرياء يعدون منها الشرهى والمسرافي. وأما الذين لا يملكون حقولها ولا يطالبون (جمع جال) مختزنون في الأرض ويضعونها [illegible] الماء

والرطوبة إليه وبجال (ومجال جاله وبجالوا) كرد [illegible] عنه أحسن

واللوث من أصل عربي فصيح معناه في أصل اللغة [illegible] والشدة لأن جعلك الشيء على الشيء الآخر مصبه [illegible] وهو هنا أيضاً [illegible] وله [illegible] إذا كان كبيرة [illegible] مصونة مسدودة، ولا يمنعها ذلك من السرعة [illegible]

وقد [illegible] لي والدي ميخائيل أن بعض المزارعين في أنحاء [illegible] يسمون (المطمورة) التي تقام على سطح الأرض (جارية) وتجمع جياري. أما الذين في أرجاء تكريت فيسمونها جورة [illegible] وأما أهل [illegible] في جنوب العراق فيسمونها من أصلها الفصيح بالجيم، أي أنهم يقولون (جَزَّة) وهي من [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] حفظه الله ورعاه.

وعاد [illegible] لي والدي الروح ميخائيل مراد أن لأهل تكريت وهي في أنحاء [illegible] لفظاً آخر لهذه المطمورة هي (اللُّود) وتلفظ Lod وتجمع على ألواد، والطمرة لا تكاد تختلف ركأنك تلفظها [illegible] عن عدم حرفة مستطيلة [illegible] يخزن فيها التبن [illegible] الحنطة والشعير ولا تكون مسقوفة في أغلب الأحيان، ويكاد تكون أرضها تستوي سطح ما يجاورها من الأرضين أو ما يخفض عنه [illegible] (اللود) [illegible] اللفظ وهذا الذي أعرب [illegible] من عشائر العرفي وتشبه كل الشبه (اللوث) [illegible] في [illegible] ولعلها [illegible] وقد ورد مثل هذه اللفظة عند كثيرين من الأقدمين فقد قالوا [illegible] الشيوث [illegible] الفارسية [illegible] والدال [illegible] الفارسية [illegible]

٦ — الطمورة بمعنى السجن والمطبق

وأشرنا إلى أن للمطمورة معنى آخر، [illegible] في معاجم اللغة وكان معروفاً في القرون الوسطى أي في عهد العباسيين، بموجب التعبير العربي. وهذا المعنى هو السجن المظلم يسجن فيه المحكوم عليهم بالحبس الأبدي وورد أيضاً بمعنى جب محبس مسقف بطابق [illegible] عن يطأه [illegible] فيه [illegible] فيه [illegible]

جاء في تاريخ الرسل والملوك للطبري في ٣ - ٢٢٠٧ في طبعة الإفرنج ما هذا نصه: « وفي يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الأولى، [illegible] المكتفي إلى [illegible] الحسن، فلما صار إلى منزله

أمر بهدم المطامير التي كان أبوه أعدها لأهل الجرائم ». (يعني والد مروج الذهب (٨ : ٢٦٥ من طبعة الإفرنج) «وأمر بهدم المطامير التي كان المعتضد اتخذها لعذاب الناس وإطلاق من كان محبوساً فيها ، وأمر [illegible] التي كان المعتضد اتخذها لموضع مطالبه إلى أن [illegible] منهم مولاه»

ويحسن إليّ أنه كان في العراق وديار الشام و[illegible] الجبل وسائر البلاد الشرقية مطامير عظيمة العدد [illegible] في [illegible] عديدة ، حتى أن بعض القرى بني اسم المطامير عليها لاشتهار [illegible] وإن [illegible] وقد [illegible] في معجم البلدان ياقوت [illegible] جمع مطمورة ، وهي حفر [illegible] مكان تحت الأرض [illegible] [illegible]

[illegible]

ريحان له مطامير [illegible] مصدر »

وفي كتاب الأنساب للبلاذري بعد أن ذكر [illegible] أبو محمد المطاميري قال [illegible] سنة ٣٦٣ه وكان قبرهما على [illegible] المطيري [illegible] ٦٦٧ [illegible] سنة ٤٢١ه [illegible]

فعنا أن العرب كانوا يعرفون المطامير ويتخذونها للطعام وللحبس قبل الإسلام ، على ما يرى في استعمالهم تلك الأسماء.

ولما مر ابن بطوطة في المائة الثامنة للهجرة [illegible] ١٠ للميلاد بجنوب من ديار الهند رأى أن كل مسلم يشرب الخمرة يحد ثمانين جلدة ويسجن في مطمورة ثلاثة أشهر لا تفتح عليه إلا حين طعامه » (راجع رحلة ابن بطوطة طبع الإفرنج ٤ : ٥٣)

ومن يطالع تصحيح [illegible] ما جاء عن المطامير متفرقاً في الدواوين والكتب يتحقق أن المطامير كانت في جميع ديار الشرق الأدنى لغايات مختلفة متنوعة فيه [illegible] عن هذا البحث [illegible]

أما من يحب أن يتوسع في مصايب الإفرنج هذا الموضوع فعليه بمطالعة ما جاء باسم Oubliettes الإسكلوب وبعنوان Oubliette بالفرنسية ففيها على حكايات وتفاصيل في غاية الغرابة والعجب والاستفادة . ثم كتب حديثة بحثت في هذا الموضوع

٧ — مترادفات المطمورة ومقابلها في لغات بعض أمم الشرق

رأينا العراقيين لا يستعملون إلى اليوم إلا لفظة واحدة هي (مطمورة) والآن أحد بعضهم يجدون ستعمال هذه اللفظة [illegible] منهم أنها عامية وأخذوا يستعملون في مكانها (الهري)

وعصبوهم على (أهر [illegible]) [illegible] في [illegible] [illegible] ، لأن المطمورة [illegible] في جميع كتب [illegible] [illegible] على استعمال هذه اللفظة ومن بعدها ، وثانياً لأن [illegible] الاشتغال [illegible] وثالثاً لأن المطمورة استعملت [illegible] المطامير [illegible] تحت الأرض ، والهري فوق الأرض [illegible] في مادة [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] وهو [illegible] الكل [illegible] من [illegible] وهو يسوى الكوكل [illegible] قطائع للوضع الرفيع العالي [illegible] هو اسم جبل ، أي لا يمكن [illegible] [illegible] [illegible] كلام من الأمر [illegible] في مادة [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] Granary [illegible] المطمورة

فعنا أن الهري ليس عربية بل لاتينية Horreum ومعناها كما هو في العربية أي البيت الكبير يجمع فيه طعام السلطان فليس يدل على المطمورة وهل يبدل الصحيح الفصيح بالدخيل القبيح ؟

وقد [illegible] [illegible] ما يقابل [illegible] الطعام في الأرض في الفارسية والتركية والكردية [illegible] في الأوربية (الغربية) [illegible] المطمورة [illegible] (مطمورا) وعمم على (مطمورات) كما هو مدون في معاجمهم المتقنة ومعناها اللغة أيضاً

٨ — معرضة هذه المقالة و[illegible]

خلاصة هذه المقالة و[illegible] أن اللفظة العربية (سيلو Silo) من أصل عراقي هو (سَلْ) بالفتح ، أو (سِير) بالكسر ، ثم نقل إلى الأوربية باللام ، على لغة كانت لبعض قدماء العرب ينطقون بالراء لاماً في كثير من الألفاظ . ولا يزال يسمع مثل هذا الإبدال إلى عهدنا هذا ، ولا سيما في ديار العراق

والقد وجدنا أحسن لفظة تستعمل اليوم عندنا هي (المطمورة) لأنها عاملة بمعنى يحفر بتوسعها ، ولأنها عربية صحيح لا غبار عليها ، ولأنها مستعملة في العراق منذ عهد العباسيين ، بل قبل وجودهم فيه ، ولأن كل كلمة سواها كثيرة المعاني تقصد للمعنى الرئيسي الأصيل ، ولأن (الصومعة) وجمعها (صوامع) لا يتحقق لأبصار الأدباء إلا معنى مسكن للراهب أو ما يشبهه فما بقي علينا إلا أن نتبع الفصيح المتين الذي قاوم الأدهار ، وصبر على صاد الأشرار ، ووصل إلينا سالماً من كل الأخطار

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي

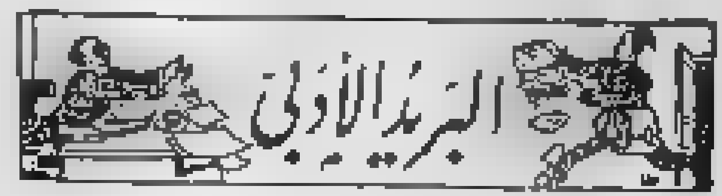

حول غزل السلطان سليم

قرأت في عدد « الرسالة » الأخير قصيدة غزلية للسلطان سليم الأول فاتح مصر نشرها الأستاذ عبد الله مخلص ، وقد سبق أن رأيت هذه الأبيات في مصادر أخرى غير التي نقلها منها الأستاذ ، وهي مخالفة لما نشره الأستاذ عنها ؛ أما المصدر الذي نحن بصدده فهو « [illegible] »

٣ شعبان سنة ١٣٣٤

وقد اطلعت على القصيدة أيضاً في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ، وهناك خلاف في نسبة هذه القصيدة فقد جاء في « ريحانة الألباء » أنها للسلطان أحمد خان الأول ؛ وفيه مكان البيت السادس بيت آخر مطلعه لابن رزيك الوزير الشاعر المصري المتوفى سنة ٥٥٦ ، ويليه البيتان الأخيران ثم مع بيت المقطع لابن رزيك

وهو مع ابن رزيك موجود في ديوان ابن [illegible] وهو عبارة عن سبعة أبيات ، وهي خلاف من السلطان سليم المنشور في عدد « الرسالة » ٤٦٣ ، وهو ترجمة للسلطان نفسه

أما سبب الأخطاء التي وقع فيها صاحب خلاصة الأثر وريحانة الألباء ، وبعض المجاميع الأدبية التي تقول إنه للسلطان أحمد أو إن بعض أبياته لابن رزيك فيرجع إلى أن غزل السلطان فيه تشابه مع أبيات ابن رزيك في الوزن والقافية

ثم إن القصيدة التي بين يدي سبعة أبيات لا غير ، أما التي عدد بها الأستاذ مخلص فأحد عشر بيتاً [illegible] إلى أن الشطرات والمصاريع الموجودة بين الأبيات الكاملة غير موجودة فيما قرأت من المصادر . فما رأي الأستاذ في هذا ؟

ثم هناك خلاف بين نصي القصيدتين ، فقد جاء في البيت الأول في القصيدة المنشورة « [illegible] يسول » ومعنى « [illegible] يسول » ، ثم في البيت الثاني « [illegible] » مستدلاً بمراجعه ، ومعنى « [illegible] » [illegible] والأبيات ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ التي ذكرت في « الرسالة » غير موجودة أصلاً في المصادر التي أشرت إليها

فإلى الأستاذ مخلص ، وإلى جمهور قراء الرسالة الباحثين أقدم هذه المشكلة لعل أحدهم يستطيع أن يلقي ضوءاً عليها .

إبراهيم أحمد أدهم

السلطان « سليم » والشعر

[illegible] الأستاذ الفاضل عبد الله مخلص منسوباً إلى السلطان سليم العثماني ؛ وأنا لا أجزم بتزوير هذا الشعر على السلطان ؛ ولكني أقول : إنه « تخميس » لقصيدة في الغزل ، من تلك « التخميسات » التي لهج بها شعراء العصر التركي . ويستطيع القارئ أن يستخرج القصيدة الأصلية من ثنايا الشعر ، وأولها

قرّ يسول ولا وسول إليه ... جرح الفؤاد يساوي لحظيه

فيهما [illegible] اللحظ ، [illegible] بعد حذف هذه الإضافات الظاهرة منها ، والتي استخرجها من « التخميس »

فهل يُنسب للسلطان أصلُ القصيدة أم تخميسها ؟ أم هو صاحب الأصل والتخميس معاً ؟ ذلك ما يسأل عنه الأستاذ مخلص على أن السلطان سليم لم يشتهر بإجادة اللغة العربية ، فضلاً عن نظمه الشعر فيها ؛ وإن كان بعض المصادر يشير في معرض الحديث عنه إلى كثرة مطالعته التواريخ وقرضه الشعر في اللغتين : الفارسية والتركية (أخبار الأول للإسحاقي)

فإذا أضفنا إلى ذلك شهرة هذا السلطان التي قد تغري بعض الشعراء بنظم أشعار ينسبونها إليه ، وقد ذكرنا منها « [illegible] والسلطان » تقرباً من الرواة والناقلين — جاز لنا أن نشك في نسبة هذه القصيدة إليه ، كما نشك فيما يذكرونه من أنه [illegible] في مجلس الروضة — حيث كان يرى أشكال [illegible] بمصر — هذين البيتين ، وهما

فللّه أمّ من يظفر جيل من ... بُرَهُ شعراً وبرونَ بعده الركا
لو كان لي أو لغيري قدر أنملة ... فوق التراب لكان الأمر مشتركا

ولا يبعد أن يكون هذا من قبيل ما يجب من الشعر إلى «آدم» أو إبليس ، وقيل إبليس وبعض «المراتب» من الجان مما كان يتعاطاه [illegible] التصحيف [illegible]

[illegible]   أحمد عزت عرفة

في رسالة الحج

طلب إلى الأستاذ حافظ عامر بك أن يكشف الغموض الذي عرض بعضهم حول تأليفه (رسالة حج) فقال

«أتيح لي أن أؤدي فريضة الحج [illegible] مصر في عهده ١٩٣٠/١٩٣١ [illegible] الشيخ المتقي السيد [illegible] السندي [illegible] الدكتور [illegible] محمد [illegible] عن أسرار الحج وفلسفته حديثاً حرصاً على حفظه لما فيه من الأهمية وقد سبقت به على تأدة الرأي الإسلامي يعالم قاعدة إسلامية أساسية ألا وهي حج بيت الله الحرام . ثم انتهى موسم الحج وأخذت طريقي إلى جدة مع [illegible] في [illegible] المصرية وما كاد يستقر بي المقام حتى سعى بي الدكتور جيرود [illegible] موعداً من قبل أستاذه الشيخ السندي لأحد مذكرات لشتى أحاديثي عن الشئون الإسلامية عامة ورسالة الحج خاصة ، ولم يكن أشهى من الأحاديث الحلوة غير نشاط دوننا لي مذكراته [illegible] الدكتور جيرود حتى أكتب له رسالة في أسرار الحج وفلسفته ، وطلبت من الدكتور أن يكتب ما أمليته عليه من صورتين بالآلة الكاتبة ، وأخذ الدكتور صورة للأستاذ الفيلسوف السندي واحتفظ بالصورة الأصلية . ثم سافر الدكتور جيرود وهو يقول (لقد أهديت إليّ يا سيدي كنزاً ثميناً من التعاليم السامية التي لا تشترى بالذهب وعقيدتي بتوحيد الله وجهتني توجهاً صحيحاً نحو الإسلام الخالد الصالح لكل زمان ومكان)»

وعندما عاد حافظ بك مصر وجد الرغبة تلح عليه في طبع الرسالة ونشرها في العالم الإسلامي وكذلك عمل على نشر الطبعة الأولى من رسالة الحج ، ولقد كان نصيب الشيخ عبد الوهاب [illegible] من رسالة الحج لحافظ بك أن أهديت إليه نسخة من الطبعة الأولى في أثناء [illegible] ، فهل ترد الهدية بعد بضع سنين بالتعصب على مهديها ؟

[illegible]

كم واحد عدد

طلب إلي حضرت [illegible] أن [illegible] على شاهد من الصحيح الفصيح [illegible] كم [illegible] حتى يكون ذلك هو الفيصل بين [illegible] الذين اختلفوا معهم في بيت «حافظ» [illegible] وزملائي فإني لم أعثر إلا على بيت «المتنبي» [illegible] من الصحاف [illegible] وهو مما لا يصح الاستشهاد به من [illegible]

الأول : أن [illegible] المتنبي [illegible] لا يستشهد بشعره [illegible] الفصيح الصحيح

الثاني : أن الرواية متضاربة ، فتارة [illegible] وأخرى [illegible]

ويمكن للأستاذ الجليل [illegible] أن [illegible] يعرب ويخرج ويؤول ... حول [illegible] من جديد [illegible] النظر [illegible] يأتي بما يجمع ؟ فإني أرجو أن يكون [illegible] هذه القضية ...

[illegible]   إبراهيم علي أبو الخشب

في الفن الإسلامي

كتب إلي قارئ فاضل يسألني أن أكتب في ناحية معينة من (الفن الإسلامي) ، وشاء أن أجيبه على صفحات (الرسالة الغراء) وإني إذ أشكر لحضرته ما تفضل به في خطابه من كلام طيب ، أرجو أن تسمح الظروف قريباً بإجابة سؤاله   أحمد سعد [illegible]

جريدة الزمان في عامها الخامس عشر

ستستقبل جريدة الزمان عامها الخامس عشر من عمرها المديد وهي ضالع الأدب والسياسة والاجتماع ، ورغم بعدها — وهي التي تصدر في بغداد العاصمة — إلا أنها من الناحية الإخبارية مصرية في هذا المجال يتصف [illegible]

حكمت المحكمة العسكرية في القضية ٢٢ سنة ١٩٤٤ بحبس [illegible] عودة [illegible] أحمد [illegible] من مركز [illegible] خمسة عشر يوماً [illegible] ليمه لما بسعر أكثر من التسعيرة

حكمت محكمة [illegible] العسكرية في القضية ٦٩٠ سنة ١٩٤٤ بتغريم كل من [illegible] محمد [illegible] محمد [illegible] الجزارين [illegible] ٣ جنيه [illegible] لحماً بسعر أزيد من التسعيرة

حكمت محكمة المنصورة العسكرية في القضية رقم ٢٠٢ سنة ١٩٤٤ [illegible] من المنصورة بالحبس شهراً بالنفاذ لبيعه لحوماً بأكثر من التسعيرة

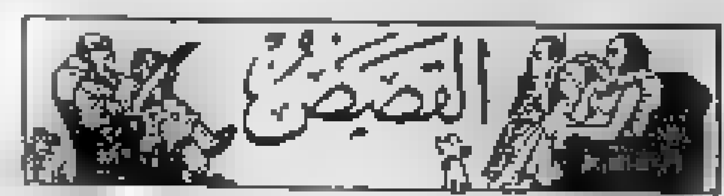

قصة مصرية

واصلون ومنبتون

للأديب لبيب السعيد

[illegible]
القطار ، ولم يكن يسمع شيئاً مما يدور حوله من أحاديث الناس
كان في ذهنه الماضي يعرض حلقاتها ، ويقف على بعض مشاهدها
وقفات طويلة مفكرة . هو ماضي أليم ، ولقد كان يجهد جهده
مرة في إسدال الستار عليه ، وفي نسيان ما صحبه من
آمال عريضة برّح فقدها قلبه قبل جسمه ، ولكن هذا الماضي
انبعث للساعة أمري وأوجع ما يكون

كان يركب قطار الإسكندرية الذاهب إلى مصر ، فما راعه
إلا ضابط كبير من رتبة « القائمقام » يربت على كتفه في بعض
الشيء قائلاً : « عاهد ! من أبي ومن أبي » ، ولقد وجم عاهد
أول الأمر إذ وجه صاحب اليد التي تربت على كتفه ضابطاً
كبيراً لا يعرفه ولا يذكره ، ولكنه ما لبث أن ملك نفسه
حين ابتسم الضابط ضاحكاً وهو يقول : « ألا تعرفني ؟ ألا تذكر
محمد وأنت زميلك في مدرسة القرية الابتدائية في مصر ؟
ما أضعف ذاكرتك وأقل وفاءك ! ألست تذكرني حقيقة ؟
وهل نسيت ثقتنا ابراهيم عثمان ؟ إني أذكر جمعكم في القرية ،
كم لبثنا فيه أنا وأنت وابراهيم ! وأين ابراهيم يا عاهد ؟ وأين
مستقرك أنت الآن ؟ » وأجاب عاهد في انكسار وحسرة :
« إبراهيم لا أعرف عنه شيئاً . إن خمسة وعشرين عاماً ليست
قليلة يا أخي . فأما أنا — وألقى نظره إلى الأرض خجلاً —
فمدرس حساب في مدرسة تمهيدية للصنعة الأهلية »

وماء القطار ، فصار القائمقام ... إلى عربات
الدرجة الأولى ، وعاهد إلى عربات المؤخرة

كان عجب ... الذي صعر الوجه ...
عاهد ... من حقد على زميله الذي ... إلى
...إلى غايته ، ولكن حقداً على الزمن الذي كان ... صعب
الصعود

ما أقسى أن يطلع إنسان غيري رفاقه تقدموه على حين يرى
نفسه منجلاً عند الأمس ! لقد كان عاهد اذكى لداته جميعاً وأقواهم
إلا أعر استعداداً ... ومحمد بك وأنت عند الضابط الوقام الذي

[illegible]

[illegible]
قلوبهم لم يكونوا هم بعض توقد وبعض رضاء المعلمين عنه ، وآباء
التلاميذ ... في القرية ... نموذجاً يحتذى به
أن ... إلى ... عاهد ... عاهد ! الذي يسير الآن
... والعطاء من ... الذي
يقاسي ... من ... ومن ...

كان عاهد قد احرز البكالوريا والتحق بمدرسة ... ،
وكان ... سرور له البشرى ... مناهج
الأمل ، ولكن ظرفاً أتى بأبيه ، فوجد نفسه يوماً مضطراً إلى
العمل كيما ... لأسرة فيها بنات وبنون ... الزغب ..

ولم ينسب لأحد من ... باسمه ، ولم ... أن ...
وهذه المدرسة وأنثبتها حيناً كأنما يأخذ ... من ...
وانطلق وراء أسرة في موطنها الأصلي ، وهو ... بقلبه
خشية أن يتصدع

وحين تصير رفاقه المنتظرين في إجازة ... معهم
عملاً ، وإشفاقاً من أسئلتهم المحرجة عن أسباب انقطاعه
عن المدرسة ، ولكن اتفق مع ذلك أن ... مرة
بعد أسئلتهم ، ... ، ... والشكايات تقتصر على
شخصه ، أنه يعمل مدرساً في مدرسة ... ، ... من
... ما ... الظروف ..

وحين كانوا ... على ... حيناً ، كان يلتقى بجمعهم

[illegible] فكانوا وهم لم يتجاوزوا بعد عهد الطفولة يتكلمون [illegible] إليه [illegible] يتحدثون [illegible] إليه من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون، قال أحدهم [illegible] كيلا [illegible] حين أكون [illegible] فهو خير من [illegible] عناصر [illegible] وأرهف آخر [illegible] ولكني [illegible] حين أكون [illegible] لقد كانوا يتحدثون عند شبابهم [illegible] فكان [illegible] ولقد كان [illegible] الرقيقة [illegible] [illegible]

كان [illegible] كان [illegible] في [illegible] بلا أمل [illegible] بأنه [illegible] نفسه [illegible] فأي [illegible] سيكون [illegible] قبر [illegible] أخرى [illegible] وأحب [illegible] لقد [illegible] يوماً أن يكون هو [illegible] الآمال [illegible] وود الموت [illegible] وما منعه أن يجني عليه [illegible] إليه [illegible] ، وفي وجهه باتت مسؤوليته [illegible]

وها هي السنون لم [illegible] وتركته [illegible] الحاج [illegible] فلا يستطيع [illegible] مدرساً وهو يدرك [illegible] السنة الثالثة الابتدائية في الحساب والجغرافيا والتاريخ [illegible] ويشق بتلاميذ لا [illegible] منهم [illegible] إلا [illegible] فظهرهم لا [illegible] من أمهم جوع [illegible] ثم من أن أهليهم [illegible] في [illegible] شيئاً [illegible] وأبناء [illegible] منهم [illegible] واستهتارهم [illegible] واحداً منهم [illegible] الناظر يقول [illegible] تلاميذ [illegible] من المدرسة [illegible] مدرسة [illegible] التي [illegible] وجه الناظر [illegible] ويقول [illegible]

وها هم بعض تلاميذه قد سبقوه أيضاً [illegible] التعليم [illegible] ثم [illegible] إلى الحياة [illegible]

[illegible] هؤلاء ، وهؤلاء جميعاً [illegible] أن يكون [illegible] الكثير منهم

[illegible] مجاهد في [illegible] [illegible] على [illegible] في [illegible] من شبابه [illegible] وهو مع [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] للناس [illegible]

لقد كان [illegible] أن يموت [illegible] إلا [illegible] الصبيان [illegible] الناظر والمدير [illegible] [illegible]

[illegible] وعلى [illegible] وعلى الأمل [illegible] الشديد [illegible] أبوه من [illegible]

هذه الآلام التي [illegible] الناس ولا [illegible] أن [illegible] اليوم [illegible] التي [illegible] مجاهد [illegible]

[illegible] مدرسة القرية حين [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] حين كانت الحياة [illegible] عليهم جميعاً ، وكان [illegible] الثقيل [illegible] رأت [illegible] وهو كان [illegible] وأم كل [illegible] ... كيف وهو [illegible] [illegible] لا بد [illegible] حكم الله [illegible] [illegible] واضطرب [illegible] كأنما كان [illegible] في القطار [illegible] [illegible] في [illegible] أن يكتب [illegible] في [illegible] القطار [illegible]

[illegible] مجاهد [illegible] وهو [illegible] البيت ؟ [illegible] مجاهد إلى [illegible] البكاء [illegible] ولكنه لا يستطيع [illegible] ، لأن [illegible] كثيرون ، [illegible] كثير !

[illegible] في [illegible] يشكو [illegible] إلى الله ، ولكنه

ذكر أن الله عليه غضبان، فهو منذ خلعت له الأيام عقله يسأل أشباحه في الكأس المرتعشة، ثم يرجع بصره إلى الأرض خاشعاً ذليلاً حزيناً

ويسير القطار الجاهد من محطة [illegible] من محطة [illegible] وأقبل [illegible] على [illegible] يصيحون [illegible] الكازوزه [illegible] سجاير [illegible] كأنما يستفسرون [illegible] ... [illegible] حتى [illegible] الكتب [illegible] القصص [illegible] مواكب [illegible] عاهد إلى [illegible]

[illegible] سطورها تتكلم بما يؤديه من أروع القصص وما يُطلَع عليه من شباب حياته، كل ما بين جوانحه عدد من الكتب الرخيصة التي لا تروج إلا عند العوام وأشباههم وليس ثمنها يبلغ منها على عشرين قرشاً

هذا البائع المسكين يهيج مع الإسفاف والحب والرغبة في عاهد ما أشبهه بإبراهيم حين في جنة مترفه، ولكن هذا البائع حدي البؤس، وإبراهيم وهو ابن الأسرة الغنية يعيش ظلال النعمة ...

ولكن هذا البائع مكتئب وكل الهموم في جيبه مضطرب، [illegible] وإبراهيم أنه على الوجه [illegible] الحياة [illegible] الثغر دائماً عن بسمة لا تنقبض، ولكن هذا البائع يذهب إلى الستين، وإبراهيم وهو في سن عاهد لم يقتحم الأربعين

[illegible] قلب عاهد لينازعه إلى إبراهيم صديق الطفولة والصبا [illegible] يوم أصبح في صرح لا يسمو به شائبة، ويا رب أقاصيص [illegible] عن [illegible] وعيه!

ليت عاهداً يرى إبراهيم يحيي وإلى ذكريات حياته السعيدة [illegible] فقد يجد فيه متنفساً لصدره الضيق وروحاً لقلبه المحزون كما كان يجد فيه عوناً على مشاكله العسيرة أيام الصداقة [illegible] بل [illegible] لا [illegible] العمر حتى لا يرى فيه احتراقاً حين يرى نفسه [illegible] ويرى في مقصده المركب ...

أوليسا!! آه [illegible] عن [illegible] صوره كما [illegible] التي خلوت من [illegible] أحلامها [illegible]

[illegible] البائع من مكان عاهد [illegible] أنه [illegible]

[illegible] من [illegible] كأنما يسمع [illegible]

[illegible] في جزيرة مهجورة [illegible] عاهد [illegible]

بينه حتى صرخ إليه: عاهد! عاهد [illegible]

عاهد

[illegible] وأنت؟ أنكون [illegible]

في [illegible]

حتى يرى كل منهما شيئاً مما كان في حياة صاحبه

[illegible]

ملامح المجتمع العراقي

[illegible]

[illegible]

يطلب من المكاتب الشهيرة وثمن النسخة ١٥ قرشاً

10ème Année No. 465

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

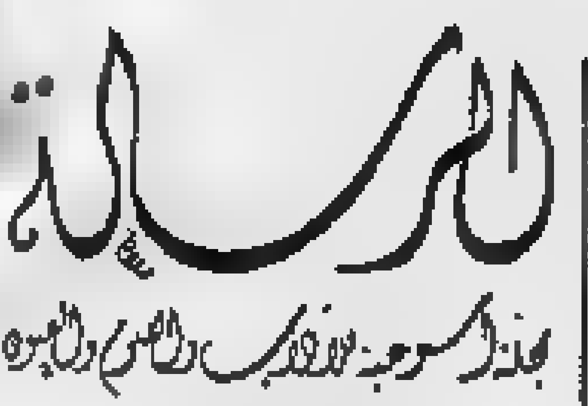

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 1-6-1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٦٥ « القاهرة في يوم الاثنين ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦١ — الموافق أول يونيه سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

صداقات الأدباء

للأستاذ عباس محمود العقاد

[illegible]

هم الظالمون لأنهم مطلوبون ولا يجدون [illegible]
[illegible] يحال بينهم وبين ما يطلبون

وربما طلبوا ما لا يكون، وربما طلبوا شيئاً [illegible] غيره بل يرفضون نقيضه، وربما طلبوا الشيء [illegible] وسعوا إليه من [illegible] وسيلته، ثم يجزعون [illegible] فلا يطلبونه بعد ذلك بوسيلته التي [illegible]

والأستاذ [illegible] أن [illegible] الصفاء بين جميع الأدباء، فهل أراد شيئاً يكون في هذه الدنيا؟ وهل أراده حقاً؟ وهل وصل إليه بالوسيلة التي [illegible]؟

إلى ثلاث [illegible] نجيب على هذه الأسئلة الثلاث.

فالصفاء بين جميع الأدباء [illegible] بين جميع الناس، وليس هذا بمستطاع ولا هو بلازم للأدب ولا للأدباء.

فلماذا نعتبر العلاقات بين جميع الأدباء ولا نعتبرها بين جميع الآدميين؟ إن الصفاء قد يحصل بين طبيب ومهندس ولا يحصل بين مهندسين أو طبيبين، وقد يتاح لرهط من الأدباء كما يتاح لرهط من أبناء الصناعات المختلفة، ولكنه لن يتاح لجميع [illegible] ولن يتاح لجميع الناس من [illegible]

الفهرس

حتى ولا مشابهات [illegible] وليس من خصائص الأدباء هنا مطلب للعموم إلا إذا قصدت الطبيعة للأدباء وهم الأدباء، وقصدت الشكوى من جميع الأحياء. وهذا ما نحن بسبيله، ولا نرى له ما يكون

فالأستاذ توفيق الحكيم هنا لم يطلب شيئاً يجاب

ولكنه يعود فيسأل: هل طلبه حقاً؟ وهل اجتهد في تحقيقه [illegible] إليه وسيلته الحق؟

بل الذي يطلب الصفاء لا يبحث عن أسباب الكدر فيقابلها بحقائقها حلقاً بين رجلين على أحسن ما يكون من الصفاء! بل هو [illegible] شيء [illegible] محسوس [illegible] ما ليس له [illegible] يحسه أحد ولا توهمه، ولا [illegible]

[illegible]

[illegible] صنع الأستاذ توفيق الحكيم؟

حمل منظاره ووضع عينه على ما وراح يفتش ما بين السطور [illegible] الذي بينهما ليصيح بعد ذلك: وجدتهم! وجدتهم! [illegible] من أسباب الكدر كامن بين السطور إنه لا يظهر على [illegible] ولكنه مستتر هنالك من [illegible]

[illegible] في الشكر، [illegible] يخيل إليه من [illegible] أنه شيء من الخيال ولا يبرئ الشكر من [illegible]

[illegible] رجلين [illegible] وما بال [illegible] أرأيتم؟ [illegible] بكيا الأخضر؟ أيبكي [illegible] ويبكيا هذا الذي أراد بالصفاء؟

ذلك ما صنعه الأستاذ توفيق الحكيم.

فهل في وصفه مبالغة؟ وهل صورناه بغير صورته القريبة التي [illegible] لكل من ينظر إليه؟

أهدى إليّ الدكتور طه حسين نسخة من «دعاء الكروان» [illegible] هذا [illegible] موضوع [illegible] من أعماق النفس في معنى الكروان ودعاء الكروان وذكريات الكروان، وقرأه كثيرون من الأدباء فتحدثوا عنه حديث رضى وسرور، ولم [illegible] الدكتور طه بهدية دعاء الكروان

أما الأستاذ توفيق الحكيم فماذا صنع؟

[illegible] ما أرضى الدكتور طه ولا ما أرضى الأدباء ولا ما أرضى كثرة القراء، وراح يبحث ويكتب ليقول هنا [illegible] فكيف بالله يلين هذا الصفاء؟

[illegible] كان الأستاذ توفيق الحكيم [illegible] إليه وسيلته التي [illegible] له [illegible] من دعاء الكروان

[illegible] كان في [illegible] بعون [illegible] الشكر [illegible] أدى في رسالة أو في مقالة، [illegible] في [illegible] أدبية بأن [illegible] أو [illegible] إذا [illegible] السؤال [illegible]

هذا ما كان في وسع طالب الصفاء [illegible] في [illegible] الكروان [illegible]

لكن الأستاذ الحكيم لم [illegible] في [illegible] مطالعته [illegible] بين السطور، ولا [illegible] في ظاهر السطور

فما هو طلب الصفاء والسعي إليه؟

[illegible] الشكر [illegible] والاستحقاق [illegible] الصفاء؟

* * *

كتب [illegible] من الأستاذ [illegible] توفيق الحكيم [illegible] يوم نقيب الأستاذ توفيق في إحدى الكتب [illegible] الأستاذ عن [illegible] وصارحه [illegible] منذ [illegible] لم يبحث عن سبب الإنصاف بعض [illegible] عن أسباب [illegible] لأنني لا أعرف [illegible] أني مصر [illegible] من رجل [illegible] اشتغال بالصحافة وتولى [illegible] صفحة الأدب ومراجعة المصنفات [illegible] أديب أرسل إليّ كتاباً في [illegible] الأشياء فقد وصفت به وكتبت عنه، ولكنني أنا أرسلت كتباً إلى زملاء يعرضون للمصنفات في المجلات [illegible] يذكروها ولم يشيروا إلى صدورها [illegible] سبب [illegible] وحسبتني على ما [illegible] شكر لم يبلغ ما تحمله من الرد والتنويه! لماذا تحاسب من يكتب ولا تحاسب من يجهل؟ ما الذي بين أولئك الزملاء من عرفان حق، ويوجب عليّ أنا أن أبلغ الغاية التي يحميها كل منصف من عرفان المشكور؟

وتكلم الأستاذ الحكيم عن أولئك الزملاء فقلت له: إنني لا أعرفهم بالملاحظة ولا أستثنيك أنت [illegible] فقد كتب عنك [illegible] أو ثلاثاً فكم [illegible] كتبت أنت؟ [illegible] الذي يصيبك من هذا

الراتب الذي لا أذكر [illegible] إلا تناقشه رأيك لا آسى عليه أو أحتاج إليه ؟

ثم [illegible] موظف من مرتظاب [illegible] يسرق على كتبي فأسكر [illegible] ولا [illegible] مما [illegible] من كتبي ، وإن كان في نشره [illegible] به كما [illegible] به [illegible]

[illegible] ذلك لكي لا [illegible] في [illegible] أن [illegible] واحب الكتاب أو [illegible] من [illegible] [illegible] ذلك [illegible] من [illegible] في [illegible] [illegible] إلى [illegible] الكتاب التي [illegible] إلى يدي [illegible] في جميع البلاد

ثم [illegible] من الأستاذ [illegible] في تلك [illegible] ما [illegible] من [illegible] إلى [illegible] تلك الأساليب ، ومن [illegible]

[illegible]

[illegible] ، [illegible] السطور [illegible] السطور

[illegible] تلك الليلة ولا أدري [illegible] ،

[illegible] بعد أيام قد [illegible] مرواياً [illegible] أو في بمصر [illegible] إليه [illegible] المشكور من كتابي « [illegible] محمد » [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] ، لأني [illegible] إلى أني [illegible] دون [illegible] من أداء الواجبات ،

[illegible] من [illegible] إلا [illegible] من باب النقد [illegible] الأمر » وهو [illegible] أحمد » كل الحد وأعتقد أنه قد حسب [illegible] القراء كما حسب [illegible] في [illegible] الرسمية والقصائل [illegible] إلى [illegible] حرى [illegible] فيه

« [illegible] الأولى [illegible] التي [illegible] بها [illegible] السرعة [illegible] في [illegible] ذلك [illegible] من [illegible] الناس ، [illegible] من [illegible] أصبحت [illegible] « [illegible] » [illegible] من [illegible] الأسطر دون [illegible] [illegible] لا [illegible] »

ولا أعني أني [illegible] في كثير من [illegible] ولكني [illegible] صحيح « [illegible] » ؟ أفلا يجوز لي أن أسأل [illegible] الأسطر ، [illegible] الخروج إلى [illegible] ؟ أليس هناك [illegible] على من [illegible]

السر [illegible] ما لا [illegible] ، [illegible] لا [illegible]

* * *

[illegible] من كل أولئك [illegible] الأدب [illegible] وسلوك الأدباء [illegible] أو غير مشهورين ؟

[illegible] أولئك « أولاً » [illegible] الإشارة إلى [illegible] الدكتور طه [illegible] في غير [illegible] أن الناقد إذا أتى على كتاب [illegible] على مؤلفه [illegible] من [illegible] ، وأن على المؤلف [illegible] أن يشترى من [illegible] كلا [illegible] الناقد [illegible] الليل وأطراف النهار »

كذلك يقول الأستاذ [illegible] اليوم [illegible] الأدباء [illegible]

[illegible]

التصحيح [illegible] التصحيح ، وكان [illegible] ألا [illegible] في قبر مصر أن الأدباء [illegible] من [illegible] ، وإلا كانوا [illegible] المصريين

[illegible] أخرى [illegible] الأستاذ [illegible] في موقف الكاتب [illegible] أنه اختار لأديبه عنوان « [illegible] » وهو عنوان الأدب [illegible] على [illegible] بين [illegible] [illegible] أو [illegible] كما شاء

[illegible] أن الأستاذ [illegible] إلى [illegible] في الأدب المصري كالمساجلة التي [illegible] من كبار الأدباء الغربيين

وأن [illegible] في [illegible] أو البيئة في [illegible] وعالم [illegible] في [illegible] الذي لا [illegible]

وأعيذ الأستاذ أن يكون من هؤلاء

[illegible] الآداب الأوروبية بين يديه يستطيع أن [illegible] في كل [illegible] إليه ، ويستطيع أن [illegible] للمراجعة [illegible] في الأدب العربي حديثه وقديمه [illegible] تلك [illegible] مع [illegible] القارئ في البيئة [illegible]

أعوان الرسالة [illegible]

في سبيل [illegible] العربية والثقافة العربية ، [illegible] الرسالة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والرسالة [illegible] أن [illegible] الرسالة على [illegible] الرسالة [illegible] من [illegible] والمقالات والصور

الخطاب الذى احترق

بسعير الانفاس

« للكاتب المجهول »

هو خطاب تلقيته من « فلانة » فى سنة ١٩٢٩

فى صميم القلب على ضرام مشبوب يدوم ثلاثة وعشرين عاماً

هل كان [illegible] سنة [illegible] ؟ [illegible] صميم القلب من « فلانة » وفى

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

كان الشعر [illegible] فى [illegible] من فعلات [illegible]

الفراق ، ثم [illegible] ، لم أكن أعرف ، [illegible]

أنى لن ألقاها بعد ذلك ولو تطرق إلى أن [illegible] الزمان

فى [illegible] من السحر الجليل [illegible] أنسى أحبابى

وأصحابى ؟

وهل يباع السحر فى هذه البلاد ؟

وهل ترك الأسحار [illegible] تحدث عنه القرآن من [illegible]

[illegible] عالماً للأسحار بالسحر الجليل ؟

[illegible] أملاكى [illegible] حياتى فى سبيل لحظة [illegible]

فى حضرة « فلانة » لأسعد الحرة من [illegible] ، ولأسعد العهد ،

إن كانت [illegible] من [illegible]

أكان ذلك اليوم آخر أيامى ؟

أن [illegible] لى أن ألقاها بعد الوشاية [illegible] التى [illegible] ؟

[illegible] من الأحلام [illegible] فى لحظة أو [illegible]

كانت [illegible] عام أليم ، فى [illegible] أطرق [illegible] فلانة »

من [illegible] ؟

ما [illegible] كانت [illegible]

إلى [illegible] الشعر و [illegible] ؟

ما [illegible] فى [illegible] كل واحدة [illegible]

إنما [illegible] ذنب من [illegible] ، و [illegible]

[illegible] ، و [illegible] أكون [illegible]

الواشون [illegible] ؟

الله يعلم كيف [illegible] أن [illegible] القلب [illegible] ،

[illegible] أن فى القلب [illegible] يدركون [illegible] ،

[illegible]

فى [illegible]

لن أرى ذلك الوجه الأصبح بعد اليوم لأن صاحبته لا تريد

أن ترانى

وكيف أراها وهى [illegible] أمرها [illegible] بأن [illegible] الخطاب

الوحيد الذى [illegible] سنة ١٩٢٩ ؟

[illegible] فى ذلك التاريخ ؟

هو خطاب أحرقته أنفاس [illegible] ولم يبق منه غير [illegible] ،

[illegible] فى حياتى ؟

[illegible] ذلك الخطاب [illegible]

لا ، لا ، [illegible] ذلك الخطاب [illegible] أوصالى ، فهو

[illegible] الباقية من [illegible] حياتى ، يا [illegible]

والطهر والعفاف

سيوضع ذلك الخطاب فى كفنى يوم أموت ، [illegible] قبرى

و [illegible] يا [illegible] الذى

[illegible] بينك وبينى ، وهى أول مرة [illegible]

[illegible]

لو كنت [illegible] واسترحت

وهل يكون [illegible] أقنع [illegible] ؟

[illegible] وجهه [illegible] ،

[illegible] وجهى

[illegible] الزمان

أنا [illegible]

وما [illegible] من الزمان [illegible] ،

[illegible] الأستاذ [illegible] شعراء [illegible] فى [illegible] ؟ هل

[illegible] ؟ هل [illegible]

[illegible] شعراء الألمان ؟ هل [illegible]

[illegible] الأدب العالميين من الروسيين ؟

إن كان [illegible] هؤلاء ، وأمثال هؤلاء ، [illegible] الأدب العالمى فى

الحديث [illegible] ، و [illegible]

فى الغرب [illegible] يشكون من [illegible] الزملاء المصريين والشرقيين

والطبيعة البشرية واحدة فى كل مكان . [illegible] أحدق [illegible]

من [illegible] إنسان

عباس محمود العقاد

ولم يبق لي ما أخاف عليه بعد أن [illegible] في دهري ما خانت ، وإنما أحزن لرياحك في أماني ، ومعك نفيت عروس الأمانة والصدق والوفاء

فإن نفسى علمتك [illegible] فقد [illegible] المعقول ، وكيف [illegible] من الناس ، وعرفك غريب ، وظلم ذي القربى [illegible] من وقع الحسام المهند كما قال بعض العرب

الوداع يا ربيعة صباي ، وداع الزهر الفاني [illegible] البيد [illegible] أحرقته [illegible] ، [illegible] سيعمل فيه [illegible] ، ومن بقي في [illegible] عبر [illegible] ، وسيكون هو وأهله ومن يحيط به [illegible]

الوداع يا ربيعة صباي ، وداع [illegible] الروم [illegible] وداع الموجة المتكسرة على الشاطئ الأمين ، ووداع الوليد الحياة وقد أسلمه [illegible] في يوم الميلاد !

أتهتك بعد ماضي ، يا ربيعة صباي ، فكان يقتلني الحرب

« [illegible] الذي سيمحى [illegible] يبقى بكامله أنصر من [illegible] وأطرب من كيد الزمان ؟

ومن أعجب العجب أن يكون [illegible] أنصر من طلعة الصباح في عين الشريد الذي طال شقاؤه بظلمة الليل

فما معنى ذلك ؟

هو [illegible] التي [illegible] إلى رياض الفردوس [illegible] « آدم » و« [illegible] »

هو [illegible] في [illegible] هو المعقول الذي [illegible] في [illegible] ، وربيعة صباي [illegible] اليوم ، [illegible] أن [illegible] الأحبيب [illegible] أروحه في المشى [illegible]

الوداع ، وداع [illegible] لأحباب الأمل

الوداع ، وداع [illegible]

الوداع ، وداع [illegible] من أشعار الوجدان [illegible] للشرق [illegible]

الوداع ، وداع [illegible]

وداع [illegible]

في حياة المسحور

من ظلني بعد اليوم يا ربيعة صباي ، إلا في الفردوس وأين أنا من الفردوس ؟

وهل لي [illegible] بأسرار [illegible] و [illegible] والرضوان ؟

ثم [illegible] أنه [illegible] من [illegible] حبيب [illegible]

وانطلق [illegible] أمر [illegible] ، [illegible] من ربيعة صباي ، فمن أصيب [illegible] ؟

الوداع ، الوداع ، وداع [illegible] لبياض الورق وسواد المداد

الوداع ، الوداع ، وداع [illegible] الليل في ليلة قمراء من ليالي الصيف ، وإلى غير ميعاد

« [illegible] »

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

أغرب ما قرأت — بداية مقلوبة — بين السكر والإفاقة

أغرب ما قرأت

في بعض الأحيان نقرأ أشياء تلفت النظر لسبب أو أسباب، ثم نراها [illegible] من أن يجري القلم فيها بتعليق من قريب أو بعيد

ورأي الأدب العربي لهذا العهد أنه لا يلتفت إلى الجزئيات، [illegible] مع أن [illegible] الصغيرة قد تنشر في طيها متاعب خطيرة، ومع أن العقل يوجب أن ندرس جميع الأشياء دراسة نقد وتشريح

وأنا اليوم أسوق خبراً تافهاً جداً، وإن كنت أعتقد أنه أغرب ما قرأت. فما ذلك الخبر التافه الغريب؟

للشركات الأجنبية في مصر أسلوب غريب في اختيار اللغة التي تخاطب بها الجماهير، فهي تكتب باللغة العربية في حال، وبإحدى اللغات الأوربية في أحوال، فإن كان ما تكتبه نوعاً من الإعلان جعلته باللغة العربية ليفهمه الجمهور بلا عناء، وإن كان ما تكتبه متصلاً بالنقود جعلته بلغة أجنبية، لتخفى دلالته على أكثر الناس!

فما هو الخبر، فهل تروه من الخرافة؟ وهل ترون أنه من تفاهته يستحق الالتفات؟

بداية مقلوبة

هو كاتب فصيح يعرفه قراء اللغة العربية من أعوام طوال، ثم تحول فجأة إلى كاتب عامي اللغة والمذهب، فما سبب هذا التحول المزعج؟

كان في بداية حياته الأدبية يرتاب في قدرته على الإنشاء الفصيح، فكان يبحث عمن يقومون عباراته، ويرصعون [illegible] أسطر المسجعة والتهاني، وبهذه الخطة كانت ثقته بنفسه تضعف من يوم إلى يوم، ثم رأى أن يتحرر من سيطرة المراجعين والمصححين فادعى أن اللغة العامية أحسن اللغات وأنه سيجعلها لغة الكتابة إلى أن يصير [illegible] في أمره ما هو خاص

كان فلان ولن يزال من أهل [illegible] وكتّاب من ادعوا أنهم قرأوا ما لم يقرأ [illegible] لأدباء الجيل

فهل نرجو أن ينظر فلان في هذه المشكلة [illegible] الأدب والحق، ويكتب اللغة الفصيحة في [illegible] ما يطلب ليصبح بعد قليل وهو من أساطين البيان؟

فلان شخصية كريمة الجوهر، وسوابقها في الأدب الفصيح معروفة من أعوام، فهو [illegible] نفسه ويروضها [illegible] جديدة على أساليب الفصحى، فلا يكتب [illegible]؟

[illegible]

بين السكر والإفاقة

قيل وقيل: إن الأدب سيصور فيه ما يجوز في جميع المذاهب، فيحرمه من يشاء حين يشاء، ولو كان صغير الرأس أو عليل الوجدان

[illegible] إن الأدب [illegible] لا [illegible] من المصطفين من أرباب القلوب، فمن الخير أن يساق إلى [illegible] الأدب من لا يعطف [illegible] إلا [illegible] بإرادة خارجية، على نحو ما يصنع القارئ [illegible] أحد الأشرطة السينمائية

الأدب إيمان وثيق لا يعرف الأشخاص ولا الأزمان ولا الظروف، فليس بأديب من يخرج لأن مصراً يحتمه بلوم أو تشويق، ليجعل من أسلوبه أداة يحطم بها الأشواك، وليس بأديب من تخضعه النوازع الوقتية، فيحرم من الخلود بمنة يجود بها أهل الفناء

الأدب فوق ما يتوهم الأصاغر من طلاب المنح والرواتب، الأدب قوة ذاتية يتوحد بها صاحبها توحد الليث، فليس منا من يرى الحياة أو الماء في التشرف بخدمة هذا الظرف أو ذاك، وليس منا من يجوز إخوانه ليظفر بالزاد المسموم بالزور والبهتان .. الأدب الحق منحة ربانية يجود بها الله على أرباب القلوب

زكي مبارك

حكمت محكمة [illegible] العسكرية بجلسة ٢٤ مارس سنة ١٩٤٤ في القضية رقم ٩٥١ سنة ١٩٤٤ ضد [illegible] تاجر [illegible] [illegible] ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه [illegible]

رسالة الطالب

[مهداة إلى طلاب العرب في جميع الأقطار]

للأستاذ سعيد الأفغاني

« سألني طالب في طريق كتابنا [illegible] هذا [illegible] خشيتي من أن أجيب كتابة على هذا السؤال: ما هي السبيل التي [illegible] ناجعة [illegible] أيها الطلاب [illegible] البلاد [illegible] وقد [illegible] في [illegible] ويسلك في الأحياء طريق [illegible] بعيداً عن القواعد والنظريات [illegible] وكل ما يخرج [illegible] طلاب [illegible] هذا الجيل »

[illegible] عليه في الحديث، فحفظه مدة عشر سنين أربعمائة ألف حديث بأسانيدها. فلما أتقن الطالب الحفظ وودع أستاذه حين سفره إلى أهله، لم ينس هذا الأستاذ أن يخبره أن هذه الأحاديث أربعمائة الألف كلها موضوعة لا تصح. فأسقط في يد الطالب وقال: «أضعت يا سيدي عمري في حفظ ما لا يصح، أضيع في حفظه أقدار عشر سنين من أنضر العمر؟». فأجاب الأستاذ، وهو آسف حزين لنفسه لذلك: «لم يضع شيء، الآن يا بني أبصرت الطريق، وصرت آمناً عليك كل تدليس، مطمئناً إلى معرفتك صحيح هذا العلم الزاخر بالوضع والكذب والتدليس، ولن تنحرف بعد هذا عن معرفة الصحيح»

* * *

أعجبتني طريقة هذا المحدث، وذكرتني بحكمة الأصوليين القائلين: «درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة». واعتبر في أن تحكيم الوسائل السلبية بشكل أمتن قبل البناء بوسائل الإيجابية، ورأيت حتى يجمع الصدر أسباب ما ضني بجلب النافع فهل من حرج علي إذا [illegible] إن أنا عدلت عن بيان ما يجب لبناء الجيل الجديد إلى بيان أسباب إخفاقنا نحن أبناء الجيل الحاضر فلعل أول النجاح لأبناء المستقبل أن يعرفوا ما رزحنا فيه من عوامل [illegible] — أيها الطلاب — من الجيل الناشئ في تكوين الجيل الجديد الا تحسبوا أنها سبيل واضحة فقط، خطوتها الأولى أن تجتنبوا ما تورطنا فيه نحن أبناء الجيل الحاضر، من عيوب بشكل تهدم ما في أخلاقنا وعاداتنا وخلقنا وتعليمنا. ولقد كان من أعظم الأسباب في إخفاقنا أمور ثلاثة: خلق متحلل [illegible]

تجار عريضة من الكتابة والنقمة [illegible] كاذب [illegible] منه العنوان الصريح، وتعرف في [illegible] الجنس [illegible] طرفه الشريف، أو أحد القضاة في صدر [illegible] — ولا حكم للنادر — أثر ناتج عن سبب من [illegible] ولم يستطع أن يتحرر مما غرسوا في أفكاره، فأكثره [illegible] متوارث.

ولو رأيتموا بعد هذا [illegible] والعالم من حولنا يعج [illegible] أعلاق اللازم والقاص والخالات، فيتحدى [illegible] الشعب [illegible] [illegible] ومنظم بيك، حاملين لأنظاركم أحدث الميتات و(أسبوع الرجال) من [illegible] وجوهنا وأحذيتنا [illegible] [illegible] كذلك [illegible] الإبداعة وعيب الاستعمار، فلعلنا نحن نحفظ [illegible]

لا تغتروا على [illegible] التلق وتبديد الثروة وقتل الوقت ووأد الكرامة والرجولة، فما يعتبرها من حب الله والوطن أكثر من مشتكم

لا تقلدونا، فإنكم تغدون في زمان غير زماننا، وزمان صعب كله جد، لا مكان فيه لغير الصادقين [illegible] وما كان زماننا سهلاً، ولكنا طبعنا على غرار واحد: أن نكون أعمالاً كباراً في كل شيء، لا نهتم إلا بما يرجى إلينا، منطلقين خطواتنا ومصائرنا إلى [illegible] عوضها [illegible] أمرنا، وبالنهوض بالوطن والدين أحياناً، ثم ندع إلى حيث تؤدي المناصب وتأخذ الأجر وتلقى المطلبات لتعيد تمثيل الدور كرة أخرى

منا الذين ورثوا الثروات الطائلة، ولم يكن آباؤهم قد أخذوهم بتثقيف ولا تهذيب [illegible] على [illegible]، فلما آلت إليهم الثروة كانوا على جهل لم يطرق تنميتها وحفظها فوكلوا أمر تدبيرها إلى [illegible] [illegible]، واقتصروا إلى ملاذهم ومقاصدهم [illegible] فما زالوا [illegible] حتى خرجوا عن آخر قرش منها، وأنفقوا الرديئة، ولم يكن بد من كسب ما [illegible] [illegible] الديون، وكان هناك من يحتاج إلى أمثال أسرهم النخبة [illegible] مصالحهم ومصالح وطنهم وكانوا شر خطوة إلى [illegible]

ومنا الذين آلت إليهم الضياع الواسعة والقرى [illegible]، فأنفوا [illegible] فيها ومباشرة الأعمال الزراعية، والزراعة لا تجر خيرها إلا إلى من يحفظها حدوده كلها، وهؤلاء استكبروا أن يكونوا (فلاحين) كآبائهم وأرادوا أن يعيشوا (بكوات)

فما زالت رواتبهم تخسر حتى رهنوا القرى والضياع في مصارف أجنبية ، تحت يدها الرهن ، ثم صاروا إلى ما آل إليه أرباب الزوائف

ومنا الذين أرسلتهم [illegible] ليأتوها بعلم الغرب وثقافة الغرب وعلمي الغرب ، وأنفقت عليهم من أموال فقرائها ومساكينها ، ولم يعتصم بشرعها من السفه بالإملاق ، وعاد أن يعوضوا عليها بعلمهم وخبرتهم [illegible] ثم رجعوا [illegible] على [illegible] حتى عن ذلك كله ، وأكانا بمفاسد الغرب وأعلاها [illegible] الغرب وخموره ورقصه .. وأنا أنسم غير متحرج ، أنك لو طفت الغرب كله لما رأيت من يتكشف عن اللذات والقمار وفجور العصر الذي يمكثونه [illegible] وهؤلاء — كما ترى — أرباب [illegible] قد قامروا بواجبهم [illegible] أحدهم لغير طعامه [illegible] [illegible] تقطيعاً

ومنا الذين [illegible] أن يعرف لهم أثر ما في علم أو أدب ، وأمر عليهم من متعهم الوظائف والتهافت أن يذكروا بشيء من الأشياء ، فقلبوا سيره من أقصر طريق ، وهل أقصر من أن ينكر امرؤ أمراً حتى يمسي بحثاً مبتكراً ، ولو جهل أين ولد الرسول ، وأن تقع مكة من الشام ، أو أن يخفض الذي [illegible] فيكون مؤرخاً ، ولو اعتقد أن فاتح بغداد هو عمر ابن الخطاب ، أو يسم الدين فيكون حر الأفكار .. فيشتغل بعض الطلبة بأمره في الصحف ، ويشتغل الناس بأمره ولو ساعة من نهار

ومنا الذين إذا كانوا في وظيفة لم يجهدوا أنفسهم كل موظف في العالم المتمدن من أن للوظف أجراً لأرباب [illegible] ، فإذا قصر في الواجب عليه كان خائناً كالأجير الذي يسرق الوقت المأجور عليه ... فهم لا يعدون الوظيفة إلا كرسياً يقعدون عليه [illegible] ، بأيديهم [illegible] يعملون ويتاجرون ، وأرباب [illegible] [illegible]

ومنا [illegible] للأجورين لكل [illegible] [illegible] ويؤلفون له الجمعيات والأحزاب [illegible] [illegible] والشيوعية والديمقراطية والدكتاتورية والإباحية ، وما شئت من مذاهب ونحل ودول ... كل ذلك تجد من يخدمه ويتعصب له ويدافع عنه ! فإذا رحت تبحث عمن يخدم عصبية [illegible] [illegible] ، وجدت [illegible] من [illegible] [illegible] في هذا الخضم الزاخر !

ومنا الذين إذا خرجوا من حيث يدرسون ، تعلقوا حقاً في حانات موبوءة ، وصحبة المواد ، متعة الرخص ، إلى جانب مدارسهم ، على مرأى من علميهم ، [illegible] [illegible] أقبح [illegible] رأسط الأخلاق وأدنأ [illegible] [illegible] [illegible] من الأمام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بلاداً تعظر فيه في رحال العلم [illegible] [illegible] السقوط [illegible] [illegible] البلاغ [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] .. أيها الإخوان [illegible] كل ذلك ، وما [illegible] من ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا تتوضون من هذه [illegible] [illegible] ، لا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خاصته للهدين فأنتم على [illegible]

وإياكم أن تظنوا أن هذه السموم التي حلتها [illegible] أو قاتلين — هي محصول وحشكم ، أو أن بلادكم عما يبعث هذه الرذائل ، وفي [illegible] غنى عن التصريح ، وصدق الله العظيم[1]

* * *

وبعد ، فأحسبني [illegible] — [illegible] — بعض الأسباب في إخفاق جيلنا ، كما [illegible] به الظروف ، وعسى أن يغفر الله [illegible] بعض [illegible] أجله ! فإن [illegible] الله

أيها الطلاب — هذه [illegible] ، وهي [illegible] من هذه الآفات ، [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] البلاد [illegible] [illegible]

وإن كان لا بد من نصيحة [illegible] [illegible] [illegible] ، على أن تأخذوا من مدنية الغرب أسباب القوة المادية كلها في العلم والنظم [illegible] [illegible] [illegible] أرو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] الأساليب ، [illegible] [illegible] .. ألا وهو دينكم وتقاليدكم ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] — كل قومكم [illegible] [illegible] ، أفراداً وجماعات

لا تحيدوا عن سماحة القرآن وعز الإسلام [illegible] [illegible] ، وكونوا في ذلك رجالاً كل الرجال

[1] الآية ٢٢ من سورة [illegible]

وتسطروا عهد طاقتكم من تاريخكم المجيد وسننكم الكريمة ، سابحين عظيمين كما خلقهما الله ، لا كما يشرح أوراق الناس من الخاملين الأدعياء ... وإن آنستم من بعض محدثيكم انتقاصاً لأبطالكم ، أو وهيداً في تاريخكم ، أو تعبيراً لكرائم عاداتكم ، أو تهويناً لشأنكم ، فاجمعوا إليه على سواء ، واعلموا أنه مأجور جاهل ، فلا تهتموا به ، فإنه يزاد أجره ، ويُبقى مقامه على قدر ما يجمعت من فتنة أو فتنة ... مهووت بجهله ، واعكفوا أنتم على دراسة تاريخكم وسننكم ومجدكم في دور الكتب منقبين محصلين فلكم على ذلك أجر المجتهدين الصابرين

ثم لا تسمحوا لأحد كائن ، مهما عظمت مكانته أو علت سطوته ، أن ينال من هذه الثلاث : كرامتكم ودينكم وعروبتكم ... فإنه لا صبر لنا ولا لبلادنا في شأنها : لا كرامة ولا صبر ولا رجل !

وكل ما أسأل الله أن يمدكم بنصره ويظلكم بيُمنه ، وأن يجعلكم ممن قال فيهم : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين »

« مصر » حبيب [illegible] [illegible]

في الفلسفة الإسلامية

ابن باجه

للأستاذ عمر الدسوقي

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

الفصل الثاني من تدبير المتوحد[1]

تكلم ابن باجه في هذا الفصل عن أعمال الإنسان ، والفرق بينها وبين أعمال الحيوان . أما الأعمال البشرية الخاصة الخاصة بالإنسان فهي ما صدرت عن الإرادة المطلقة ، أي الإرادة المصحوبة بالتصور والروية والتفكير ، وما عدا ذلك من غريزة ذاتية في الإنسان فهي ما في الحيوان . وقد يشارك الإنسان الحيوان في بعض أعماله كأن يهرب من مفزع أو يكسر عوداً خدشه ، لأنه خدشه فقط ، فهذا عمل حيواني ، أما أن يكسره لئلا يخدش غيره أو عن روية وتفكير كسره فذلك عمل إنساني . فالعمل الحيواني إنما هو الذي يصدر عن انفعال في [illegible] وضرورة ذاتية كالغضب والخوف ، أما العمل الإنساني فهو ما صحبه الفكر سواء تقدم الفكر عملاً إنسانياً أو حيوانياً [illegible] من عنده وسواء كانت الفكرة جيدة أو خاطئة [illegible] أن تكون أعمال الإنسان حيوانية على الإطلاق - لأنه يجب أن يصحبها التفكير في معظمها - أما الأعمال الإنسانية البحتة فقد توجد ، إذا سار الإنسان بالفكر كان الهوى في النفس أقوى ، وإنما هي بغير الفكر لأنه يريد الفضيلة ولا يعمل إلا بما يحدث في النفس البهيمية فعله دون أن ينقص الهوى لا الإنسان .

وقد يصدف على الإنسان أن يكون فعله حيوانياً أو فعلياً يأتي الإنسان بما لم تساعده عليه النفس البهيمية لأنه إنسان ، وبسبب التعقل والتمييز ، ولكن حدوث العمل بفكر وتدبير . والرجل الذي تغلب فيه النفس الحيوانية على الناطقة أقل من الحيوان لأن الحيوان يسير على طبيعته وسجيته ، أما هذا النوع من الرجال التي يملك التفكير الإنساني ، ويمكنه أن يتقن العمل ويتصدى من ذلك فهو أقل من الحيوان ، لأنه مع ذكائه ومعرفته بالخير والشر يتبع الحيوان ، ومثل الذكاء في هذه الحال مثل الغذاء الشهي يعطى لبدن سقيم .

إن الجماد يتحرك إلى أسفل بالطبيعة ، وليس له قصد في حركته . والعمل الحيواني في النفس كالغذاء والتوالد والنوم يتم دون قصد أي يتم بالطبيعة والغريزة . أما العمل الإنساني فهو يصدر دائماً عن تفكير وإرادة منه ، ولذلك كان في قدرته التحكم فيه ، وعلى هذا فالفضائل والمطالب النهائية لا تتعين ولا تحدد إلا بالأعمال الإنسانية التي هي مدار البحث .

الفصل الثالث

بعد أن تكلم على الأعمال الإنسانية التي تحقق الغاية ، وأن الغاية التي يجب أن يقصدها المتوحد هي الفناء في المعقولات ، أخذ يفرق بين العقل والروح والنفس ، وليس للمؤلف رأي خاص ، وإنما يردد ما قاله الفلاسفة ثم يتطرق إلى العالم الروحاني ويرى في ماهيته أنه أربعة : العقول الفلكية ، والعقل الفعال ، والعقل الهيولاني ، والقوة المفكرة من النفس الإنسانية بما يشتمل عليه من قوى كالفنطاسيا Sense Commun والخيال ، والذاكرة .

---

(١) عن نسخة الأستاذ آسين بلاثيوس عن النسخة العبرية ، وهي هنا تخلصت من كثير من البلبلة والنقص [illegible]

أما الصور الفلكية فلا علاقة لها بالمادة ، وأما الصور العقل فهو الذى يشكل المادة ويظهرها فى صور مختلفة ، وأما العقل الهيولانى فهو الذى يتقبل الأشياء القابلة للصورة[1]

الفصل الرابع

فى مقامات أعمال الإنسان ، فأعمال تخدم البدن ، كالأكل والشرب واللبس ، وغايتها التمتع المادى ، وإتمام الشكل الجسمانى ولا يعنى إلا بها. وأعمال غايتها خدمة الروح وتسكينها (الروح بما فيه الحس الحيوانى والفكر) وتلك الأعمال تختلف باختلاف طبيعة الأشياء التى تقصد إليها بالروح وحدها : (ا) فمنها ما يفيد النفس الباطنى كسرور بعض الناس بارتداء الثياب الجيدة فى الظاهر وهم يهملون الملابس الداخلية (ب) ومنها ما يفيد الخيال كأن يتسلح الإنسان فى غير أوقات الحرب (ح) ومنها ما يقصد به التسلية والسرور كاجتماع الأصحاب والأحباب ، والعلاقات الشريفة بالمرأة Relations galantes ، والنزهة والسكنى الجميل ، واقتناء الأثاث والبلاغة والشعر (د) الأعمال التى غايتها كمال العقل والفكر كأن يدرس ويحل مسألة كى يكمل عقله لا ليعود عليه بنفع مادى ، أو كأن يقدم على الأعمال الشريفة الكريمة دون رغبة فى نتيجة معينة

الفصل الخامس

إن من يقتصر على الأعمال الجسمانية يضيع نفسه فى صورة الحيوان ، ومن يهمل الوجود الجسمانى كلية يعمل ضد القانون الطبيعى ، وهذا لا يجوز إلا فى حالات استثنائية حيث يكون احتقار الحياة فرضاً على الإنسان كأن يموت فى سبيل الدفاع عن الوطن أو الدين ، ولا يمكن أن يصل الرجل الكامل إلى السعادة

وعلى التوحد ألا يتناول من الأعمال الجسمانية إلا ما كان وسيلة فى مد أجله ، وعليه ألا [illegible] العمل الجسمانى عن الروحانى أبداً ؛ ثم لا يأخذ من أرقى أنواع الأعمال الروحانية إلا ما كان ضرورياً للعقل ، ثم يتعلق فى النهاية بالعقول العليا ؛ لأنه بالعمل الجسمانى يكون مخلوقاً إنسانياً ، وبالروحانى يكون مخلوقاً

الرفيع ، والعقول يصير مخلوقاً [illegible]

فالفيلسوف إذاً إنسان سام يجب على [illegible] أن يختار من كل نوع من الأعمال أسمى ما فيه ، وأن يعتقد أن [illegible] الناس لأجل أسمى ما فى كل واحد منهم من الصفات [illegible] نفسه من الجميع بأعماله الفكرية فى الرفعة والمجد ، [illegible] الإنسان إلى الشخص الباقى ، أى عند ما يفقه العقول البسيطة والصور المفارقة intelligences séparées [illegible] يصير ابن حد فى مادة الدنيا وفيه خلافة للقدرة الإلهية [illegible] ما يسمى صورة إلهياً [illegible]

الفصل السادس والسابع والثامن

[illegible] الرغم من أن الفكرة التى [illegible] فى [illegible] الصور [illegible] على الرغم من أن الفصل الثامن والأخير وحده والتسع ناقصاً فإنا نستطيع أن نوجز ما يرجح أن [illegible] يأتى

إن الهيولى لا يمكن أن توجد مجردة عن صورة ما ، [illegible] وقد توجد مجردة عن الهيولى[2] ، وإلا لما استطعنا أن نتصور إمكان أى تغير ؛ لأن التغير إنما يكون ممكناً بتعاقب الصور الجوهرية ، وهذه الصور من أدناها وهى الصورة الهيولانية إلى أعلاها وهى العقل المفارق — العقل الفعال — تؤلف سلسلة والعقل الإنسانى يجتاز فى تكامله مراحل تقابل تلك السلسلة حتى يصير عقلاً كاملاً[3]

وفى النفس الإنسانية قوى مختلفة تحب ما يدرك المحسوسات وصوره « الفنطاسيا » أو الحس المشترك ، ومنها القوة الشهوية التى تظهر فى الميل الطبيعى l'appétit[4] والشهوة ، وهذان مشتركان فى الإنسان والحيوان ، ومنها القوة الفكرية . وهناك نوع موهوب من الناس عنده قوة أخرى لا تحتاج فى إدراك الأشياء إلى برهان أو دليل ، وإنما يكون ذلك بطريق الوحى والإلهام والرؤيا الصادقة ، وهذان النوعان الأخيران خاصان بالإنسان[1]

ولا أجل أن يدرك الإنسان كماله يدرك أولاً الصور الصورية

---

(١) يظهر أن ابن باجة لم يوضح العقل الهيولانى أو لم يتوسع فيه كما يجب ، وعلى كل فهذا الفصل الذى ذكره ابن باجة ذكره ابن رشد والعقل الهيولانى عند ابن رشد هو العقل الإنسانى فى ماهيته ومظاهره وحقيقته وهو قابل . والعقل عند ابن رشد هو ما سماه أستاذه ابن باجة [illegible]

(١) يخالف بذلك رأى أرسطو الذى يقول إن المادة لا تنفصل عن الصورة إلا فى العقل (٢) [illegible] ص ٢٤٣

(٣) [illegible] ص ٢٠٩ [illegible] الأولى

(٤) يوجد بعض الأعمال يغلب عليها الطبيعة بين الحيوان ، وقد أطلق أرسطو على هذه الشهوة ، وقال إنه يوجد فى بعض الحيوان [illegible] ولا [illegible] التى ليس بين [illegible] والفضل — [illegible] الحسد

المحسوسات ، ثم صورات النفس المتوهمة بين الحس (القوة الحسية المتخيلة) ، ثم العقل الإنساني في ذاته ، ثم العقل الفعّال الذي فوقه ، وينتهي إلى إدراك عقول الأفلاك المفارقة ، ويترقى الإنسان في هذا السلم ويصل إلى ما هو فوق طور العقل وإلى ما هو إلهي

ويقول المؤلف : « إن العقل الفعال لا ينقسم أي لا يتجزأ ، وكل نوع من المعقولات يوجد في العقل الفعال كوحدة ، وعلى هذا فهو هذا العقل معقول واحد وإن كانت موضوعاته مختلفة بتعدد الأنواع ، وإنما كانت متعددة لأنها تظهر في مواد مختلفة وفي إمكان العقل الهيولاني[1] أن يدرك هذه المعقولات منه ويدركها ولأجل هذا كان الإنسان أقرب المخلوقات إلى العقل الفعال فيصل الإنسان بعد إلى معرفته الكلي بتدرج من العقل الفعال ، كل إحساس أو تخيل غير معرفة الكلي فهو معرفة عارضة[2] إن العقل الإنساني يصل إلى كماله بالمعرفة العقلية لا بالخيالات الصورية الجسمية التي لا تخلو من شوائب الحس . والنظر العقلي هو السعادة العظمى لأن غايته المعقولات كلها . وإذا كان الكلي بعيداً عن الفناء فلا يمكن القول ببقاء العقول الإنسانية بعد هذه الحياة »

أما النفس التي تدرك الجزئيات فنجعلها هنا على نحو يجمع بين الإحساس والتخيل والتي تجعل وجودها في شهوات متعددة وأعمال متنوعة فإنها غير مستطيعة البقاء بعد الموت ونيل الثواب والعقاب . إن العقل نور الحرية الفكر في النفس واحد في كل عاقل ، والعقول الإنسانية في جملتها هي وحدة الأولى وذلك باتصاله بالعقل الفعال . وقد تأثرت الأفكار المسيحية بنظرية وحدة النفوس[3] هذه إبان القرون الوسطى وعرفت بنظرية ابن رشد

ويقول مونك : « إن ابن باجه لا يوضح جلاء الطريق التي تتم بها تلك الحركة السامية ، وكيف يتصل العقل الإنساني بالعقل الفعال العام ، وقد رأينا في رسالة الوداع أنه مضطر إلى إدخال قوة فوق الطبيعة لإتمام هذا الاتصال » هي إشراق من العقل الفعال على العقل الإنساني

(١) العقل الهيولاني هو عقل الإنسان ويسمى العقل المنفعل وهو جزء من النفس الإنسانية — ويرى ابن باجه بشرط أن المفكر يستطيع بهذا العقل أن يصل إلى العقل الفعال ومع هذا لم يبين لنا كيف يكون الاتصال وربما يضطر إلى إدخال قوة خارجية يسميها الإلهام أو الوحي حتى يتم هذا الاتصال

(٢) [illegible] برأي أفلاطون والكليات من نتيجة عالم المثل عند أفلاطون

(٣) [illegible] هذه النظرية في المقال السابق كما فسرها ابن رشد

المتوحد

والواضح عند ابن باجه هو ذلك الفرد الذي [illegible] المتوحد والذي يتصف بحياة [illegible] بعد الرجل الكامل الذي يصل إلى الاتحاد وحياة [illegible] التي [illegible] والعقل ، وإن في أرقى أنواعها ، ويجب أن يبعد بالعلماء والحكماء ، ولما كان هؤلاء يوجدون بقلة في بعض الأمكنة ويعدمون في أمكنة أخرى ، وجب على المتوحد أن يبتعد عن الناس على قدر الإمكان ، ولا يختلط بهم إلا لأجل الضروريات بمقدار ضروري ، كما يجب عليه أن يعطي نفسه ما كان لتهذيبه العقلي ، وأن يسعى إلى حرية الفكر ، ويهب نفسه سراً لإدراك الله الخالق Culte du Createure كما [illegible] أمراً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن يجتنب الشيطان [illegible] ولا يرى ابن باجه في هذا التوحد مناقضة لعلوم المسيحية التي تقول إن الإنسان مدني بالطبع ، لأن هذين المبدأين صحيحان نظرياً إذا نشأ الرجل كالإنسان الطبيعي ، ولما كان هذا نادراً وجب على المتوحد الابتعاد عن المجتمع[1]

« بيروت » عمر الدسوقي

(١) راجع الفصول الخمسة الأولى من رسالة تدبير المتوحد حتى تفهم رسالته ، وفي الصوم لأنكر ابن باجه [illegible] على الأول موضوعه [illegible] عند ابن رشد [illegible] ابن باجه [illegible] بمسكين عظيم جداً

بمناسبة مرور أربعين عاما على وفاتها

السيدة عائشة عصمت تيمور

للأستاذ إسحق شموش

في مثل هذا الشهر (مايو) من عام ١٩٠٢، فجع الأدب العربي بوفاة الأديبة الكبيرة عائشة عصمت تيمور، التي تعد في العصر الحديث عهد رواد للتطور الأدبي، وساهمت في النهضة النسائية المصرية بقسط وافر ونشاط عظيم.

وهي تنتمي إلى [illegible] الأسرة التيمورية [illegible] التي لم [illegible] أية أسرة مصرية أخرى، لنبوغ [illegible] رجال ونساء [illegible] وقصصيين، نبغوا بلغة الضاد وآدابها نبوغاً جبارة، وسمو [illegible] إلى مصاف سائر [illegible] والآداب الراقية سبباً يبعث على التقدير والإعجاب.

فالسيدة عائشة هي [illegible] والعلامة أحمد باشا تيمور، وعمة القصصي الأستاذ محمود تيمور الذي يعد بحق خير خلف لخير سلف.

وقد ولدت في مدينة القاهرة سنة ١٢٥٦ هجرية الموافقة لسنة ١٨٤٠ ميلادية، وأبدت منذ نعومة أظفارها ميلاً عجيباً للدراسة، وشغفاً عظيماً بالمطالعة، فتعلمت العربية، والتركية، والفارسية، وأحبت الكتابة والنظم في كل ما [illegible]؟ إلا أن والدتها حاولت صرفها عن الأدب إلى التطريز والنسيج، ولكن بدون جدوى، فنشأ عن ذلك نزاع بينهما، وصفته عائشة في مواضع عديدة من مؤلفاتها:

«فلما تهيأ العقل للترقي، وبلغ الفهم درجة التلقي، تقدمت إليّ ربة الحنان والعفاف، وذخيرة المعرفة والإتحاف، والدتي تغمدها الله بالرحمة والغفران، بأدوات التطريز والنسيج، وصارت تجد في تعليمي، وتجتهد في تفهيمي وتعليمي، وأنا لا أستطيع التلقي، ولا أقبل في حرفة النساء الترقي، وكنت أفر منها فرار الصيد من الشباك، وأتهافت على حضور محافل الكتاب بدون ارتباك، فأجد صرير القلم في القرطاس أشهى نغمة، وأتحقق أن اللحاق بهذه الطائفة أوفى نعمة، وكنت [illegible] من [illegible] القراطيس ووسائل الأقلام، وأتحكم [illegible] الأنام، وأقلد الكتاب في [illegible] هذا الصرير، فتأتي والدتي [illegible] لا [illegible] ومن صنعة النظر [illegible](١).

وعلى [illegible] ذلك كان [illegible] دراستها [illegible] ومدرستها [illegible] تيمور والدي تغمده الله بالغفران [illegible] وقال لها: دعي هذه الطفلة للقرطاس والقلم(٢)».

وقد كررت الإشارة إلى تشجيع والدها بصورة أوضح في مقدمة ديوانها التركي الفارسي، فهي [illegible] وهو يخاطب والدتها بالعبارة التالية:

«[illegible] بنت [illegible] إلى [illegible] والأوراق [illegible] كاتبة وشاعرة، فيكون ذلك سبباً للرحمة في بعد مماتي(٣)».

وبعد [illegible] وفاة إسماعيل باشا تيمور، [illegible] «عصمت» [illegible] شهور [illegible] كذلك.

وتزوجت «عائشة» مبكراً في الرابعة عشرة (١٨٥٤ — ١٢٧١) من محمد بك توفيق الإسلامبولي، ورزقت منه بـ «محمود» و«توحيدة»، [illegible] بعد هذه الأحداث قبل أن تتجاوز الربيع الثامن عشر، فبكت أمر بكاء، إلى أن كل بصرها، وأصيبت بمرض شديد [illegible] إلى آخر [illegible]

وقد رثت «توحيدة» بقصيدة رائعة، مطلعها:

إن سال من غرب العيون بحور ... فالدهر باغ والزمان غدور(٤)

وربما كان أجودها هذا البيت التالي:

لو بث حزني في الورى لم يلتفت ... لمصاب قيس والمصاب كثير(٥)

وقد جمع شعرها العربي في ديوان «حلية الطراز» كما جمع شعرها التركي والفارسي في ديوان «شكوفه». ومن آثارها النثرية مجموعة قصصية في كتاب «نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال» [illegible] «مرآة التأمل في الأمور».

ويتسم شعرها بالنزوع إلى [illegible] ولا سيما في [illegible] وأسرارها [illegible] والأسف [illegible] المدوح [illegible]

(١) و(٢) كتاب «نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال».
(٣) مقدمة ديوان «شكوفه».
(٤) و(٥) ديوان «حلية الطراز» ص [illegible]

أولى السعود، وليس للممدوح سوى كوكب يتألق في سماء العز والمجد، أو بحر خضم في نوال السماحة والجود ... الخ

وتشبه البارودي في شعرها التي تعرض له قيمة أدبية، في الصدق في التعبير عن عواطفها، وهذا الصدق أكثر ما يتجلى في مراثيها التي تبكي فيها أعز الناس إليها، وأحبهم إليها

وقد قصرت شعرها، أو كادت تقصره على أغراض ثلاثة

١ — «المدح»، ويشكل قسماً كبيراً من شعرها، ويكاد ينحصر في خديو مصر الذي يمثل لديها الزعيم السياسي والديني معاً، والمدح الطاعة العمياء، والإعظام الذي لا يقف عند حد

ومما لا ريب فيه أنها كانت صادقة الولاء في مدحها، ولم تتخذه أداة للتكسب كما كان يفعل كثير من شعراء عصرها

[illegible] في مدح خديو حتى أنها لم تتورع من رفعه إلى مصاف الملائكة، وجعله أكبر مصدر من أكرم الصفات والمزايا إليه

لم تقبل الشرف الخطير [illegible]
أو حين [illegible] (1)

فالنصر عونك، والزمان مطاوع
والسعد عبدك، والكمال صديق (2)

ولا فرق عندها بين خديو وآخر، إذ أن مدحها للخديوية نفسها لا لشخص الخديو، وهذا هو السر في كونها مدحت الخديو سعيد والخديو إسماعيل، كما مدحت الخديو توفيق والخديو عباس، فكأنما كل من يجلس على أريكة الخديوية يستحق أعلى المدح، وأي مدح!

٢ — الرثاء، وقد توفرت على الرثاء بقدر ما توفرت على المدح، وكما قصرت مدحها أو كادت تقصره على الخديو، قصرت رثاءها أو كادت تقصره على أفراد أسرتها والمقربين إليها، فرثت ابنتها [illegible] ورثت والدها ووالدتها وأستاذها الشيخ إبراهيم السقا الخ

وفي رثائها أيضاً لم تتحرج من الغلو والإسراف

[illegible] ... لما توارى [illegible] (3)

أو

إني ألفت الحزن حتى إنني ... لو غاب عني ساءني التأخير (4)

وقد [illegible] في عهد [illegible] ووقفت إلى مصر [illegible] ما كانت [illegible] وقيل عنها [illegible] على [illegible] من [illegible] للتكلف والتصنع [illegible]

٣ — [illegible] من [illegible] على النبي العربي محمد بن عبد الله، [illegible] أو «[illegible] وسلا» وما أشبه

ومن أروع قصائدها [illegible] الغزل [illegible] إلى [illegible]

[illegible] في [illegible] (1)

[illegible]

وما [illegible] أشبه [illegible]
وهي [illegible] (2)

وتتخلل بعض قصائدها [illegible] حديث [illegible]

ولقد [illegible] الشعر [illegible] من دواعي [illegible] والاحساس [illegible]

[illegible] (3)

كما لا تخلو [illegible] على سائر [illegible] في [illegible] وأما [illegible]

[illegible] ... [illegible]
كم [illegible] ... [illegible] (5)

ومع أنها شاعرة لا ثائرة فقد عادت إلى [illegible] أحياناً [illegible] بعض القضايا [illegible] ومثلاً التي أثارها في [illegible] الاجتماعي الكبير قاسم بك أمين، إلا أنها لم تبد في هذه القضية رأياً صريحاً كما أنها لم تثبت على رأي [illegible] بعينها، فقد يفهم أنها [illegible] من الأبيات التالية

بيد [illegible] أصون [illegible] ... [illegible] على أترابي (1)
[illegible] ... [illegible]
ما [illegible] عن العليا ولا ... [illegible]

(١) ديوان حلية الطراز ص [illegible]
(٢) » » » ص [illegible]
(٣) » » » ص [illegible]
(٤) » » » ص [illegible]
(٥) ديوان حلية الطراز ص [illegible]

من طي معيار الزمان إذا استكى
حسب الشيبان مطامح الركب [1]

كما يعيبهم أنهم صوروها في الحلة التالية :

« وأنا بين جدران القبر كنقاط سحبها القطر ، ومحتها من الأعاصير [illegible] » [2]

« وأما موضعها من صفة المرأة الكاملة ، فهو موضع اضطراب المستشرقين في المحافظة ، ولا أدل على ذلك من بحثها « مرآة التأمل في الوجود » حيث [illegible] لسان فقهاء الإسلام لمعالجة مواضيع [illegible] .

« [illegible] على [illegible] فضل الله [illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثم إلى المعنى ، كما أن الحكم حتى بين [illegible] قوله بما فضل الله بعض [illegible] في [illegible] ولهذا ، ولذا جعل لهم الولاية والإمامة ، وجعل منهم العلماء والأئمة ، [illegible] في الشهادة بين الأمة ، فقال في آية أخرى « فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » [3]

إن الرجال أسود [illegible] تسطو على [illegible] العلا وتصول
هم [illegible] [illegible] وسواعد [illegible] تطول
[illegible] [illegible] وشهودهم بين الأنام عدول [4]

وهي تخلص من ذلك إلى استنكار بحث الشبان حين الزواج « عن [illegible] والعفة ، لا عن النسب والتدين والصحة والوقار » [5] وتصب جام غضبها على الرجال الذين يرتكبون [illegible] [illegible] ، وتضرب لهم المثل التالي

وهو أن [illegible] تكاسل عن الصيد ، وقد [illegible] بالقيد ، [illegible] [illegible] ، [illegible] الفريسة [illegible] ، [illegible] وصارت على ما عهده من [illegible] ، [illegible] على هذا الحال فلما طال [illegible] عليها [illegible] [illegible] كل ما [illegible] من [illegible] [illegible] الأكباد ، [illegible] من [illegible] الأسد [illegible] وأن [illegible] ذلك [illegible] ، [illegible]

(1) ديوان « حلية الطراز » ص ٤
(2) « بلاغة النساء في القرن العشرين » ص ٩٢
(3) « « « « « ص ٩٥
(4) « « « « « ص ١٤٤
(5) « « « « « ص ٩٦

[illegible] [illegible] ، كيف [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] الطالب [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] إن لم [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] على ما كان في [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جميعاً .

[illegible] [illegible] كالأمثلة النثرية التي [illegible] [illegible] دلالة واضحة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ودقته ، وأسلوبه في [illegible] من [illegible] الأدبية ، النثرية منها والشعرية ، [illegible] الأمثلة على ألسنة الطيور والحيوانات

ومن كل هذا لا ريب فيه أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] كل [illegible] ، ولا [illegible] في الأديبتين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] [illegible] أدبية واسعة

[illegible] إذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، فإننا نذكر أول من [illegible] الأدب من [illegible] [illegible] في النهضة الحديثة ، وأول من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] النظم والنثر

[illegible] [illegible]
أستاذ الأدب العربي الحديث
بجامعة القاهرة

(1) « بلاغة النساء في القرن العشرين » ص ٩٩

حكمت المحكمة العسكرية بتاريخ ٢٠ [illegible] سنة ١٩٤٦ في القضية [illegible] سنة ١٩٤٦ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وغلق المحل [illegible] لاتجاره في [illegible] [illegible]

حكمت المحكمة العسكرية بتاريخ ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٦ في القضية ١٦٩٦ سنة ١٩٤٦ بتغريم زكية إبراهيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بسبب [illegible] [illegible] من [illegible]

حكمت المحكمة العسكرية بتاريخ ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٦ في القضية [illegible] سنة ١٩٤٦ بتغريم كل من إبراهيم محمد عبد [illegible] ومحمد [illegible] [illegible] [illegible] ٥٠ قرشاً وغلق المحل [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

٣٤ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر
تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين
الأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الحادي عشر — « الخرافات »

هنالك شماعدان [illegible] ويشبه كأشكال الشماع، وطرق الذكر لا يرتبط بها طرق [illegible] ، كما توجد أيضاً [illegible] بين الطوائف المختلفة. ويذكر من هذه طائفتين ([illegible]) و (الشاذلية) وهما فرقتان كبيرتان لكل منهما شيخ. والفارق الرئيسي بينهما أن لكل منهما أسلوبه الخاص في الأدعية التي يرددونها صباح كل يوم، وأن السعديين يختارون من الأحزاب [illegible] أحياناً [illegible] وهؤلاء يقرءون [illegible] قبل الفجر ويسمى (ورد السحر) أما جماعة الشاذلية فيقرأونه بعد الفجر ويسمى (حزب الشاذلي). وقد يعتكف الخلوتي أربعين يوماً وليلة في خلوة صائماً من بزوغ الفجر إلى غروب الشمس طول هذه المدة. ويعتكف جماعة منهم أحياناً في حجرات مسجد الشيخ الدمرداش شمال القاهرة ثلاثة أيام وليال بمناسبة مولد هذا الولي، ولا يتناولون أثناء ذلك غير قليل من الأرز وكرة من الخبز [illegible] ويشغلون أنفسهم بقراءة أدعية لا يعرفها غيرهم؛ ولا يخرجون من الخلوة إلا للصلاة جماعة في المسجد، ولا يجيبون أحداً من يكلمهم إلا بقولهم: « لا إله إلا الله ». ويتبع هذا النظام تقريباً أولئك الذين يعتكفون مدة الأربعين يوماً فيقضون الوقت مرددين الشهادة سائلين [illegible] من الله.

يكاد دراويش مصر جميعهم أن يكونوا عمالاً أو صناعاً أو مزارعين. وهم لا يحضرون طقوس جمعيتهم إلا مصادفة؛ غير أن بعضهم لا عمل له غير الذكر في الموالد والحفلات الخاصة والإنشاد في الجنازات. ويطلق على هؤلاء لفظ (فقير)؛ ومعنى ذلك [illegible] ، إلا أنه يطلق على الأحياء الساكنين خاصة ويتناول البعض من تقدم الماء إلى المارة في شوارع القاهرة وفي الأعياد الدينية [illegible] يحملون [illegible] على ظهورهم في أباريق من النحاس [illegible] والشبه [illegible] حياة التجول ويضربون على [illegible] وبعض هؤلاء [illegible] على [illegible] الأولياء [illegible] يلبس ([illegible]) أي الخرقة [illegible] قطع النسيج المختلفة الألوان؛ ويلبس البعض الآخر ملابس غريبة مختلفة الألوان.

ويتخذ بعض الرفاعية ممن لا يحترفون بإخراج الثعابين من المنازل [illegible] حياة [illegible] في بلاد القطر مستفيدين من [illegible] مضحكة أذكرها الآن: كان من [illegible] دود الحرب [illegible] [1] [illegible] [2] في [illegible] هذا الولي أو [illegible] على [illegible] السلم والاستطاع [illegible] تؤمن بذلك، ثم يسحب كل منهم [illegible] محمولاً في البلاد [illegible] ويسمى [illegible] (نحل الحرب). وقد [illegible] أحد هؤلاء الدراويش إلى منزلي [illegible] الوحيد الذي [illegible] في طرف [illegible] عنقه، والآخر في حزام حول جسمه. [illegible] إلا أنه أظهر [illegible] من كل الوجوه. وتعتقد العامة أن نحل الحرب [illegible] إلى [illegible] الولي الذي [illegible] هذا الحيوان [illegible]

وفي مصر دراويش جوالة من الأتراك والفرس، و[illegible] هؤلاء الدراويش [illegible] صفة المجانية والوقاحة أكثر مما ينسب إلى الفلاحين المصريين الذين يعيشون بينهم. ويحدث كثيراً في شهر رمضان خاصة أن يذهب درويش أجنبي إلى مسجد الحسين الذي يتردد إليه كثير من الأتراك والفرس، وعند صلاة الجمعة يمر بين المصلين عندما يخطب الخطيب ويضع أمام كل امرئ [illegible] الورق كتب عليها بعض [illegible] الصدقة. وبهذه الطريقة يتناول من المصلين [illegible] أو [illegible] أو العشرة [illegible] أو أكثر. ويحمل الكثير من دراويش الفرس في مصر [illegible] وطاسة مستطيلة من جوز الهند أو من الخشب أو المعدن حيث يتناولون الصدقات [illegible] ويلبس أغلب الدراويش

(١) [illegible] المختصرة من [illegible]
(٢) [illegible] الحرب [illegible] (المترجم)

الأجانب ملابس عامة تبعاً لطوائفهم ، وأهم ما يميزهم لباس الرأس، وأكثر أنواعه شيوعاً ما صنع من اللبد على شكل قالب السكر الطربوش . وتكون ملابسهم الأخرى من صدرية وسروال وقميص أو آخر مبين ، أو قميص وحزام وعباءة طويلة . وتتظاهر الفرس هنا بأنهم [illegible] ويعتبر الأتراك أكثر الطائفتين إزعاجاً ولجاجة . وأذكر هنا خرافة أخرى من اعتقاد المصريين والعرب عامة بأن الطيور وغيرها [illegible] تنام [illegible] وتسبح بحمد الله

ومن أهم البدع في خرافات المصريين المحدثين اعتقادهم بالتمائم والأحجبة التي [illegible] أكثرها على السحر ، ويستعمل [illegible] هذه التعاويذ أحياناً جميع مدرسي الكتاتيب القروية [illegible] على أنه قلما يخلو من يتقدم [illegible] شيئاً من السحر [illegible] من الحصول على شيء من الأحجبة بأن [illegible] من آيات قرآنية وأسماء الله مع أسماء الملائكة والجن والرسل ، أو الأولياء المشهورين يختلط بها تراكيب عددية وأشكال هندسية ويزعم الناس أن ذلك كله له خاصية سحرية عظيمة

وأكثر الأحجبة احتراماً مصاحف القرآن ، وقد جرت العادة أن يحمل أتراك الطبقتين الوسطى والعليا وغيرهم من المسلمين مصحفاً صغيراً في غلاف من الجلد المزركش أو المخمل يعلقونه على الجانب الأيمن بخيط من الحرير فوق الكتف الأيسر غير أن هذه العادة لم تعد سائدة كثيراً . وقد لاحظت أثناء زيارتي الأولى أنه [illegible] من [illegible] لا يحمل الغلاف السابق ذكره ، مع أنه كثيراً ما لا يحوي مصحفاً ؛ ولا تزال النساء يحملن المصحف وغيره من الأحجبة ، بعضها في أغلفة من الذهب أو من الفضة المذهبة أو المطلية . ويعزو المسلمون إلى المصحف وأكثر الأحجبة قوة كبيرة ، ويعتبرونها حافظة من المرض والسحر والحسد وغير ذلك من البلايا

وهناك كتاب أو درج يحوي بعد المصحف مكانة به سور قرآنية تكون في العادة ستاً : الأنعام والكهف ويس والدخان والرحمن والملك [illegible] أو غيرها . ويوجد حجاب آخر [illegible] على داخل غطاء الرأس ، ويعتقد أنه يقي حامله من الشيطان ومن كل جن شرير . وهذا الحجاب قطعة ورق كتبت عليها الآيات التالية[1] : «ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم» (سورة البقرة آية ٢٥٥) «فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين» (سورة يوسف آية ٦٤) «يحفظونه من أمر الله» (سورة الرعد آية ١١) «وحفظناها من كل شيطان رجيم» (سورة الحجر آية ١٧) «وحفظاً من كل شيطان مارد» (سورة الصافات آية ٧) «ذلك تقدير العزيز العليم» (سورة يس) «والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» (سورة البروج الآيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) وكثيراً ما تكتب أسماء [illegible] والتسعة [illegible] في ورقة يحملها الشخص ، [illegible] كما يعتقد علاجاً [illegible] إزالة [illegible] الكريهة عنهم ويعتقد كذلك أن كتابة أسماء [illegible] الإسلام على من النبي (ص) يحمي كل صاحبه ويقيه ويحفظه من النحس والحسد والسحر والحرق والغرق واللصوص والعين . ويضيف [illegible] بعد ذكر كل من هذه الأسماء قوله : الله عليه [illegible][2] ويحمي مثل هذه الخصائص إلى حجاب يتضمن أسماء أصحاب الكهف واسم كلبهم[2] وتنقش هذه الأسماء أحياناً في قاع طاسات الشراب ، وغالباً في صينية الطعام [illegible] من النحاس الأصفر . وهناك حجاب آخر يظن أنه ذو تأثير عظيم [illegible] من أسماء [illegible] وهي تتألف من [illegible] في أجزاء غير [illegible] وتكتب [illegible][3] والأبريق الذي كان يستعمله النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

(١) كتب لي أحد الأصدقاء وكان أستاذي ، بين أن [illegible] على صفحة ورق [illegible] «لا إله إلا الله محمد رسول الله» [illegible] ثم أعطى [illegible] الأحمر في [illegible] القاهرة [illegible] لا يمكن أن تبقى [illegible] دوام الاحتفاظ بالمصحف الأحمر إلى [illegible] السابق

(٢) يقال إن هؤلاء كانوا شباناً من نصارى افسوس Ephesus لجأوا إلى كهف هرباً من اضطهاد الأمبراطور ديكيوس Decius فظلوا هناك تحت حراسة كلبهم مدة ٣٠٠ سنة شمسية أو ٣٠٩ قمرية . (سورة الكهف)

(٣) يحتفظ في مسجد الغوري بالقاهرة بقميص يقال إن النبي (صلعم) كان يلبسه [illegible]

(١) وهي «آية الحفظ»

وسل وردة[1] وثلاث حصى وقدر قدرها طويل من الصوف وبعد الأسمر (الفاسخ) ولبانه (الصيادة) وتكتب أيضاً بعض الآيات القرآنية على قصاصات من الورق عليها البالس بقاء من الشر و [illegible] أو كتاباً لحب والعداوة الخ ويعلق الكثير من المصريين الحديثين رجالاً ونساء وأطفالاً هذه الأحجبة ويعبرونها في أغلفة من الذهب أو الفضة أو القصدير أو جلد أو القرين الخ

ومن الشائع أن ترى الأطفال المصريين يحملون أحجبة ضد الحسد[2] داخل غلاف مثلث الشكل يعلق في أعلى غطاء الرأس وكثيراً ما يعلق على أجياد معلقة [illegible] المصريون [illegible] الاحتياطات ويحسبون ضد العين [illegible] الرقية عنه [illegible] البعض عن إعجابه [illegible] الأخر [illegible]

[illegible]

ومن غير اللائق أيضاً أن يعبر الشخص عن إعجابه [illegible] شيء لا يملكه بقوله [illegible] السلام[3] [illegible] أعوذ [illegible] يستحسن في مثل هذه الأحوال أن يقول « ما شاء الله » التي تشير إلى الإعجاب والتسليم لإرادة الله [illegible] فكثيراً ما يكون الأحسن بالنسبة إليه أن يقول ما شاء الله ويصلي على الرسول.

وقد بينت في الفصل الثاني من هذا الكتاب خوف نساء مصر من أثر الحسد على أولادهن. والعادة في هذا البلد أن يقول من يحمل ولداً صغيراً بين ذراعيه «بسم الله الرحمن الرحيم» والرسول على سيدنا محمد، ثم يقول ما شاء الله. والشائع أيضاً أن يقول المصري عندما يبدي إعجابه بشيء: «أعوذ برب الفلق لأجله» مشيراً إلى سورة الفلق التي تختص بالتعوذ من شر الحسد. وقد ينظر بعض الناس إلى طفل أو يلوح أنه يحسده فيعمد الوالدان أحياناً إلى قطعة من أطراف ملابسه فيحرقانها مع قليل من الملح ويضيف البعض إلى ذلك الكزبرة وسعير الشب الخ ويبخران الطفل بالدخان ويذران عليه الرماد،

وبعد [illegible] على [illegible] [illegible]

ويستعمل المصريون الشب كثيراً [illegible] ويضعون على الجمر [illegible] قطعة منه بحجم الجوزة [illegible] عن النيران [illegible] من [illegible] الحسن أيضاً [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شكل [illegible] ثم يسحقونه ويعطونه [illegible] من الطعام [illegible] كلب أسود [illegible] [illegible] هذه العملية [illegible] من [illegible]

[illegible] الشب [illegible] شكل [illegible] أو [illegible] عينه [illegible] إلا أن الشكل الذي يتشكل به الشب [illegible] على

[illegible]

[illegible] الشيء [illegible] — وهناك طريقة أخرى يتوهم الناس أنها تدفع تأثير الحسد وهي أن توخز قطعة من الورق بإبرة ويعنون بالوخز عين فلان الحاسد. ويعتبر الشب صحابياً ناجعاً ضد الحسد. وقد يعلق الناس أحياناً قطعة من حجر الشب [illegible] على غطاء رأس الطفل. ويستعمل [illegible] بالطريقة نفسها والغرض نفسه. وهناك أصناف [illegible] من الحسد خاصة تعلق في عنق الجمال والجياد وغيرها من الحيوان وعلى غطاء رأس الأطفال أحياناً. ولا شك أن هذه [illegible] يقصد بها جذب العين فتمنعها من رؤية الشيء المراد حفظه من الحسد

عدلي طاهر نور

---

(1) [illegible] من الصوف [illegible] [illegible] [illegible] كانت في الأزمنة الأولى [illegible] إلا أن [illegible] [illegible] [illegible] (صلعم) [illegible] [illegible]

(2) [illegible]

(3) أو [illegible] السلام [illegible] من [illegible]

حكمت محكمة الجزئية العسكرية بتاريخ ١١ مارس سنة ١٩٤٦ في القضية ١٢٩٩ سنة ١٩٤٦ [illegible] محمد حسن [illegible] أيوب ١٠٠ قرش [illegible]

حكمت محكمة العسكرية بتاريخ ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٦ في القضية [illegible] سنة ٩٤٦ [illegible] البقال بالزقازيق [illegible] يوماً [illegible] من التسعيرة

حكمت محكمة العسكرية بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٦ في القضية [illegible] سنة ٩٤٦ [illegible] إبراهيم مصطفى محمد الجزار [illegible] يوماً [illegible] من التسعيرة

حكمت محكمة العسكرية بتاريخ ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٦ في القضية ٢٦ سنة ٩٤٦ [illegible] من التسعيرة

حكمت محكمة العسكرية بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٤٦ في القضية [illegible] سنة ٩٤٦ [illegible] محمد أحمد [illegible] بالزقازيق [illegible] من التسعيرة

نعمة السلم

للأستاذ عبد اللطيف النشار

[illegible]

عبد اللطيف النشار

سلميون محاربون [*]

للأستاذ حسين الطريقي

[illegible]

حسين الطريقي

(*) [illegible]

[illegible] الشك قبل ديكارت

وردت كلمة للأستاذ (السيد يعقوب بكر) في العدد (٤٦٣) من الرسالة [illegible] ديكارت في قوله « [illegible] أفكر فأنا موجود » [illegible] في كلمة [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] موجود؟ [illegible] الاستعمار »

[illegible] هذه الكلمة في [illegible]

الزمخشري في قواعد اللغة العربية [illegible] أوردها عرضاً وهو يناقش تركيباً من حيث معناه ، ثم تركه ومضى فيما يعنيه من شرح القصيدة الأخرى

فأين هو [illegible] يكشف مذهباً فلسفياً ، بل لم يخطر بفكره أن يقف عند هذه القضية قليلاً ولا كثيراً ، فكيف ينتظر منه أن يسايرها إلى غايتها ويجعلها أساساً لمنهج فلسفي !

فليس الفرق أن هذا لم يقع مع أنه السابق وذاك وقع مع أنه اللاحق ؛ ولكن الفرق هو أن ابن جني يناقش تركيباً عربياً من حيث معناه ثم يتركه إلى غيره ، وديكارت درس طويلاً مختلف المذاهب الفلسفية التي سبقته ورأى الفلاسفة عاجزين عن حل ما تصدوا لحله من المشاكل العقلية فركبهم يأساً « ألا يطلق على شيء من معارفهم » [illegible] ولجأ إلى الشك بعد أن لج به اليأس ، فشك في كل رأي وصل إليه عن طريق المعرفة [illegible] الحس والحواس ، حتى شك في وجوده فإذا هو مضطر أن يعترف بحقيقة لا شك فيها وهي أنه يشك أي يفكر فهو لا بد أن يكون موجوداً ، فوضع قاعدته « أنا أفكر فأنا موجود » وهو لم يثبت بذلك وجود جسمه ولا شيء إلا ذاته المفكرة.

ثم مضى في تفكيره على هذا الأسلوب حتى شاد فلسفته وهيأ مقاييسها وطريقتها وأعطاها على السواء.

[illegible] كل أحد قد سبق ديكارت بشيء من فلسفته — فيما أعلم — فليس ابن جني الذي عاش في القرن الثالث عشر للميلاد [illegible]

نحو ابن جني [illegible] في ديكارت الذي عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر (١٥٩٦ - ١٦٥٠) [illegible] آخر عاش في القرون الوسطى [illegible] في عصرها الزاهر الذي يعرف في تاريخ الفلسفة « [illegible] » بعصر الكنيسة « Patristic Period »

وقد سبق ديكارت [illegible] من اثني عشر قرناً ، وهو القديس « أورليوس أوغسطين Aurelius Augustinus » [illegible] مسيحية ، وقد ولد عام ٣٥٣م في « تجسطي Tagaste » في شمال أفريقية [illegible] أم مسيحية متوهجة الإخلاص ، [illegible] شيأ على [illegible] ثم عرف المسيحية في الثامنة والثلاثين من عمره ، فصار [illegible] الذي يتأصل منها [illegible] أول [illegible]

[illegible]

في ربه واستسلام فهو اليقين الذي لا عقب له

[illegible] هو [illegible] في [illegible] أنه إذ [illegible] للإنسان أن يرتاب فيما [illegible] الحواس من معلومات فلا يجوز له [illegible] [illegible] الشك لا يمتد إلى شعور الإنسان [illegible] ، [illegible] الشك في الأجسام الخارجية يعني الاعتراف بوجود من يشك ، لأني إذا كنت أشك ، فإني أعرف بشكي أني موجود ؛ فالشك إذن يعني الاعتراف بوجود المفكر من غير شك ولا خطأ ، فإذا تشككت في كل شيء ، فلن أخطئ إذ لا بد أن يكون المخطئ موجوداً

وهكذا يمضي أغسطين في فلسفته فيثبت وجود الله وقدرة العقل على تحصيل المعرفة التي مصدرها الله وبين الكيفية التي خلق الله بها العالم ، ويفصل رأيه في الروح والسعادة والأخلاق وطريق الاتصال بالله والسعادة الأخروية ، وقد توفي عام ٤٣٠ م

ومن مفكرينا المسلمين اثنان شكا كديكارت في كل شيء ثم [illegible] بعدها إلى ما انتهى إليه من حق فلسفة شاملة تجمع اليقين والإيمان من طريق العقل : أحدهما فيلسوف المعرة أبو العلاء الذي انتهى به شكه [illegible] وآلامها النفسية إلى الشك والتشاؤم ثم [illegible] له إلا الإيمان [illegible] كما يرى ذلك من قرأ له لزومياته ورسالته إلى داعي الدعاة ورسالة الغفران ، وثانيهما حجة الإسلام الإمام الغزالي الذي انتهى من الشك إلى الإغراق في التصوف كما يرى ذلك من قرأ كتابه « المنقذ من الضلال » ، ومما هو جدير بالالتفات هنا تشابه القديس أوغسطين والإمام الغزالي

في كثير من آرائها وحياتها ومعاملتها في الدين ، فأوضح ما في المسيحية هو الزواج في الإسلام ؛ وكل منها تنصره ظروفه المحيطة به ، والتي كانت تهدد دينه أن يجري ليدافع عنه أعداءه عن دين في دعامة كل دين

[illegible] محمد المرصفي

من محامٍ شرعي إلى قاضٍ شرعي

حضرة الأستاذ علي الطنطاوي [illegible]

السلام عليكم ورحمة الله [illegible] في مقالكم [illegible]

في العدد ٤٦٣ من الرسالة [illegible]

« لا [illegible] إلى [illegible] بالشهادة التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

— والقرائن والأمارات من أسباب الحكم — كما بين ذلك ابن قيم الجوزية في كتابه الجليل « أعلام الموقعين » ؛ ولكن لا سبيل إلى الأخذ بها إلا أن تنظر « وزارة العدل » [illegible] في الاقتراح الذي رفعته إليها في هذا الموضوع ، [illegible] إصلاح شامل يخلص الناس من شهود الزور [illegible] بها كل من يعتدي على غيره ، أو يريد فساد البيئة ، ثم يستطيعون أن الحكم بها »

[illegible] الأستاذ [illegible] ، والبعض قليلاً [illegible] في الأرض — أو من الأهل [illegible] في بلد من بلاد الإسلام قانون شرعي أو وضعي يجبر القاضي على الحكم بينة يعلم أنها زور ، لاسيما إذا كانت القرائن تقطع بكذبها ، بل حتى إذا كانت القرائن ترجح الشك فيها ، أو تعين على عيوب شهادات الشاهد الذي لا يحيل من شأنها شهادة . ويكون في سبيل إبطال هذه الشهادات وعدم العمل بها أي بحال « [illegible] المحكمة هذه الشهود [illegible] » وإن استوجب هذا حكم [illegible] (من الله) ؛ إذ لا تملك محكمة الاستئناف [illegible] على هذا القاضي العمل بما رآه باطلا

[illegible] الشهادة في وجوب تحري القاضي [illegible] عن أحوال الشهود ، حتى لو ظهر كذبهم بعد التزكية أو حمل بشهادتهم [illegible] الترجيح [illegible] القرائن [illegible] ، فقد [illegible] الشهادة [illegible] القاضي وأمر التزكية — وهي [illegible] —

[illegible] ، لا يتوجب التخلص من شهادات الزور [illegible] العدل في الاقتراح الذي رفعته إليها الأخذ بالقرائن والأمارات في هذا الموضوع

[illegible] الأخذ بالقرائن والأمارات موضوعه في [illegible]

[illegible] إن لم يوجد [illegible] والأمارة

ولو أن الأمر على [illegible] الأستاذ من أن القاضي [illegible] الحكم بشهادة [illegible] ، لكان هذا هو الظلم [illegible] جاز [illegible] أن يسكتوا عنه [illegible] في [illegible] الأرض [illegible] وكيف [illegible] في محاكم [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الظلم

[illegible] آخر [illegible] « [illegible] القاضي والقاضيين أن القاضيين اللذين في النار ... الخ » ؛ وهذا [illegible] واقعة (في الجامع الصغير) « قاضيان في النار ، وقاض في الجنة . قاض عرف الحق فقضى به ، فهو في الجنة ؛ وقاض عرف الحق فجار متعمداً ، أو قضى بغير علم ، فهما في النار »

([illegible] فلسطين) [illegible]

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

10ème Année No. 466

Lundi 8 - 6 - 1942

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire littéraire
scientifique et artistique

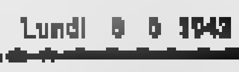

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٦٦ — «القاهرة في يوم الإثنين ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٦١ — الموافق ٨ يونيه سنة ١٩٤٢» — السنة العاشرة

الصفاء بين الأدباء أيضاً

للأستاذ توفيق الحكيم

كتب ... يدعو إلى الصفاء بين الأدباء ... الأدب ... دنيا مصير المهاترين المتناحرين على الإنتاج لا يجنون منه ... العثرة مع ... التشهد ... كثير من ... الشهور ... ومع ... جميعهم الأديب ... غير ... على أداء رسالة الأدب والفكر ... طويل والحياة قصيرة ، وكان الأجدر ... السيرة ... وجهه ... لا إلى ... بل إلى الفن ومصاعبه وأسراره ... حتى وهو ... ما كان ... يوماً من ... شيئاً ... من ... الفرع من الأدب ... حول ... على ... كيف أنهم ... الذي لا ... ويتحدثون في أمر بناء الرواية ورسم الأشخاص ، بل ... ينبغي أن ... من أمره ... كنت ... لأحسنا مثل هذه الصفاء الذي يخرج في جو الفن ... ولكن الأستاذ عباس محمود العقاد في مقاله « ... الأدباء » ... يرى أن صاحب الدعوة إلى الصفاء هو الذي ... التفكير ... حقاً ... على أحسن ما يكون

من الصفاء؟ فإذا صح هذا الزعم كان حقاً علينا أن ننظر إلى الأدب [illegible] إلى المسرحية؟ وربما كان ظاهر الوقائع يدل على ذلك؛ ولكن هل كانت تلك حقيقة المقاصد والنوايا؟ أليس من واجب الأستاذ الناقد فيما أرى أن يبحث خلف أسطر الظاهر؛ وليس من حقي أن أطالبه بالصعود إلى أعماق النفوس؛ فليكن لله وحده [illegible] شيئاً على ما أعرف. وقد رأى الأستاذ الناقد أن يجري [illegible] واحدة طريفة في ختام مقاله أن يجعل من الأمر سبباً من أسباب الشكوى بين الدكتور طه حسين وبيني [illegible] إن الأستاذ الحكم [illegible] الدكتور طه [illegible] [illegible] الإنسان طه حسين [illegible] الوقت هو أحب الأوقات عندي للإساءة لا للإرضاء [illegible] كإنسان على الدكتور طه [illegible] اليوم [illegible] للأحباب في وسعه، وسأختار الزمان والمكان [illegible] دون أن [illegible] لكن [illegible] الأمر قد حل في غير وجهه وحمل على شيئاً من أسباب الشكوى [illegible] من الصفاء، فهل أحجم عن العمل على إزالة الأكدار؟ إذا كانت الظروف هي التي شاءت أن تختار الزمان والمكان [illegible] عندي، فماذا يجب أن أصنع أمام مشيئة الأقدار؟ [illegible] القصة كما رأيتها وعشتها

الحقيقة أنها كانت قصة انتهت مع الأدب [illegible] من أعظم الصداقات [illegible] قد كان مبدأ ظهوري في الجو الأدبي كما هو معلوم نشر «أهل الكهف» عام ١٩٣٣، ولم تكن هذه الرواية بالطبع بدايتي الأولى في [illegible] التأليف، بل كانت ثمرة تجاريب عشرة أعوام أو يزيد سبقته في الشروع في وضعها؛ فقد كنت قبل ذلك أكتب [illegible] المصري روايات مما يلائم جمهور تلك الأيام [illegible] أربع قصص وعهد بالخامسة [illegible] ولكنه [illegible] مع المسرح على الأجر المطلوب. وكانت هنالك فيما أذكر سادسة وسابعة لست أدري [illegible] ولكن أبرز [illegible] هذه الروايات الأولى إلا أني لا يجب أن أنكر [illegible] تكويني الفني الأول، فقد كانت [illegible] الحوار، ثم قضيت آنذاك [illegible] في أسلوب هذا الفن في الآداب الأجنبية [illegible] [illegible] لحياة جديدة [illegible] ولكن أي [illegible] إلى إساءة [illegible] من لم يكن له [illegible] ؟ وهناك في فرنسا رأيت كثيراً وكتبت بالفرنسية [illegible] أربع روايات [illegible] الأخرى [illegible] [illegible] وقتاً لا أحد [illegible] [illegible] الكهف [illegible] أن أذوق [illegible] بالمرض [illegible] أو عربية من [illegible] الذي أسعى إليه [illegible] في هذه «التوليفات» [illegible] من بلد إلى بلد ومن [illegible] حتى [illegible] «أهل الكهف» [illegible] في مسرح القاهرة [illegible] إلى [illegible] أرسل إليّ [illegible] الطبع؟ ولماذا؟ [illegible] للمسرحيات؟ [illegible] ألا يتجاوز هذه [illegible] والإعراض أما أكثر من هذا فلا أعرف ما أصنع به [illegible] مكان آخر فيه هذه الأكداس من الورق.

وظهرت «أهل الكهف» وحدث ما يعرفه الناس. فقد قام الدكتور طه حسين يعلن في (الرسالة) [illegible] أن الأمر ليس مجرد أمر كاتب وكتاب، إنما هو «باب أدبي جديد فتح في الأدب العربي [illegible] إلخ». وظلت تلك [illegible] طه حسين يناضل عنها حتى [illegible] أن الحوار الأدبي عرفه [illegible] ووجد منه كثير في كتاب الأغاني، [illegible] بذلك [illegible] «أهل الكهف» [illegible] الحوار الأدبي التمثيلي «باباً من أبواب الأدب العربي كما هو معروف في الآداب الأجنبية باباً من أبوابه». ولقد كان طه حسين [illegible]

إلى حد أعجب الكثيرين وإلى حد استطاع معه أن يقنع صفوة من المفكرين ، أذكر منهم « لطفي السيد » الذي استقبل به نشر « شهرزاد » بقوله « إنك صنيع طريقة ... أسعد في الأدب [illegible] وطه حسين على حق ... وطه مخطئ وهو لا يصر هذا الإصرار إلا لأنه مخطئ !

[illegible] وأتساءل الآن مرة أخرى : هل كان في طاقتي أو طاقة إنسان فرد أن يشكر طه حسين على كل هذا ؟ في الحق أن هذا كان أجل وأضخم من أن أتولى أنا وحدي شكره . لقد كان على الأدب العربي ممثلاً في رجاله وهيئاته أن يقوم بذلك . ولعل التاريخ يصنع هذا لو قيض له أن [illegible]

على أني في حقيقة الأمر لست أذكر ما اعتراني من شعور في ذلك الوقت ، وقد غلب الظن أني سكت عن الأدب العربي وأهله ومذاهبه بشيء أجل بكثير من كل هذا : هو صداقة طه حسين شخصياً . لقد بعثت إليه ببرقية ، وأنا لا أعرفه ، عقب ظهور تلك الشهرة ، أشكره فيها شكراً حاراً . ثم تركت الحقل الذي كنت فيه وكيلاً للنائب العام وجئت مصر فلقيت طه حسين ونشأت بيننا مودة كانت أروع وأجمل من أن تعيش طويلاً . لقد [illegible] وكان هذا [illegible] على [illegible] في الأمر [illegible] شخصية عقلية باهرة [illegible] شخصية التاريخ بلا جدال والتاريخ [illegible] سحر [illegible] ويطبعهم [illegible] حتى قبل أن يفهم [illegible] إلى [illegible] !

لقد كان حديث طه يسحرني ، ويشوقه [illegible] ... لقد كان مجرد اسمه يذكر أمامي يجعل نفسي تتفتح مبتهجة كأنها زهرة [illegible] ... وربما كنت أنا أيضاً أترك من نفسه [illegible] هذه المنزلة . فقد كتب ذات مرة يقول : « إني أحب اليوم لأني أحب توفيق الحكيم ، وأمقت الشمس لأني أكره توفيق الحكيم ، وأنا أبسم [illegible] لأني لم أحب هذا الكاتب إلا لأنه [illegible] ، ولم أحب هذا الكاتب إلا لأنه أعمق الإعجاب ! »

لكن .. وا أسفاه ! لقد تعب أولئك الشامتون واللاغون آخر الأمر ، وهزوا بأقدامهم وأشعلوا نار الوقيعة بيننا ، ولعبت أيديهم على مواطن الضعف فينا ، وتمت الفتنة موجعة ، وإن شئت فقل مريرة ... وهكذا لم يستطع طه حسين أن يحتفظ طويلاً بأعصابه [illegible] ولم أستطع أنا أن أحتفظ باتزاني ، فأفقد للود الصفقة ، وأخسر السكينة ..

ومهما حملنا تلك الطرحة التي [illegible] من أهل .. من أجل ماذا ؟

لست أدري ما حدث بعد ذلك [illegible] كل ما أذكر أني حاولت أن [illegible] الصيف في جبال الألب [illegible] بل لقد ألفنا معاً هناك كتاباً ... ولكن [illegible] لم يكن بصفة الأولى .. لماذا ؟ لعل شيئاً في نفسيته لم يكن صافياً كل الصفاء [illegible] لقد كان [illegible] من كل ما يوجد [illegible] كان طه حسين وقتئذ كما هو الآن شخصية ذات نفوذ ، وأنا أكره إيما أصحاب النفوذ

[illegible]

[illegible] « أهل الكهف » [illegible] في كل طبعة تصدر لهذا الكتاب أو غيره ، ولم أجد في نفسي الشجاعة أو القوة على القيام بهذا الواجب الضئيل ... لماذا ؟ لأن طه من أصحاب النفوذ ! هذا أيضاً ما جعلني أصمت [illegible] وأنا [illegible] ولكن الآن وقد وضعت بين [illegible] أو نكران الجميل ... فإني أوثر التهمة الأولى : فلقد سبق أن اتهمت بها في عالم السياسة [illegible] في الصحف [illegible] الأشياء بعد اليوم [illegible] .. لقد كادت تضيع بسببها أيضاً صداقتي « بمحمد التابعي » ، لقد عرفته [illegible] بلا حرية [illegible] وكيلاً للنيابة عدة أعوام ، لكنه ظل إلى الآن ، فما زال يظهر لي من المودة أضعاف ما كان يظهر من قبل ، حتى اطمأنت نفسي ، وأيقنت أنها صداقة حقيقية بين عقلين وروحين ، لا شأن لها بالنفوذ ، ولا دخل للمناصب

إن الخلق العظيم رجل لا يجوع به غير العظماء ... [illegible] الآن أعطوا الشجاعة والقوة على أن يعبروا [illegible] عن الجيل النبيل من الأخلاق دون أن يخشوا عيباً أو يسراً ، ودون أن يعتذروا إلى [illegible] الحاسدين وتأويل المؤولين ! !

والآن ، [illegible] وجدت على كتف الدكتور طه حسين التي نشرها في (الأيام) ، [illegible] بأن الأمر لم يكن جحوداً ولكنه [illegible] ، وهذا لا يعتبر من [illegible] كثيراً ، ولكن هذا حقي ، فليساعدني على [illegible] أصدقائي ! !

(البقية على صفحة ٦٦٩)

الدكتور طه حسين يتحدث عن

الحب الضائع

للدكتور زكي مبارك

حين تفضّل صاحب العزة الدكتور طه بك حسين فأهدى إليّ نسخة من «دعاء الكروان» لم يفته أن يقول إنه سيهدي إليّ بعد أسابيع نسخة من «الحب الضائع»

وقد انتهيت [illegible] هذا القول [illegible] الدكتور طه [illegible] ما يقول، وأن الناس لا يجيبون على مؤلفاته إلا مخلصين، فكيف حرص هذه المرة على التبشير بكتابه الجديد؟

ورأيته بعد ذلك في مكتبه بوزارة المعارف لشأن من الشؤون الشخصية فأدركت من سياق كلامه أنه سيرسل إليّ كتابه الجديد يوم الخميس، فما هذا الكتاب الذي يحدثني عنه الدكتور طه حسين قبل أن يظهر في أسواق الوراقين؟

ثم جذبت شواغلي صرفته وصرفتني عن التلاقي نحو أسبوعين، فلم يُهد إليّ كتاب «الحب الضائع» إلا يوم أهديت إليه كتاب «ملامح المجتمع العراقي»، والجروحُ قصاص!

كان من همي أن أعرف قيمة الكتاب الذي بشرني به الدكتور طه حسين قبل أن يظهر في الأسواق، فكان النصيحة أن أقرأ منه خمسين صفحة في الطريق، وأن أستأنف قراءته في المصرية لأفرغ منه قبل أن ينتصف الليل

فما جزاء المؤلف الذي يفرض علينا أن نقرأ نحو ٢٢٤ صفحة في يوم واحد!

جزاؤه أن [illegible] له الحمد والثناء بغير حساب، وأن [illegible] القدر بأن [illegible] في كل يوم كتاباً يهديها إليه [illegible] السحر الشريد

وما هو «الحب الضائع»؟

هو كتاب يصور [illegible] الحياة النفسية [illegible] الحرب الماضية، والكتاب ليس بجديد [illegible] في الأسلوب [illegible] الفرنسيين [illegible] لأن طه حسين حين يقتبس لا يعرف أن يقبل ثوب الاستكانة [illegible]

والمهم هو بيان الغرض الذي قصد إليه من الكتاب، وفي المؤكد [illegible] الصحيح [illegible] عند الذين [illegible]

هو كتاب في الحب، على نحو ما يتصور أديبنا العظيم طه حسين، والحبُّ عنده من يكون في مثل حالته النفسية أمرٌ يصل إلى أبعد الحدود، فهو يمسّ الآباء والأمهات قبل أن يمسّ البنين والبنات، وهو يقلق المجتمع قلقاً لا يعرف مداه غير المتصوفين بحراسة أهواء العقول وأحلام القلوب

والمؤلف يُجري الحديث على لسان فتاة تؤرخ حياتها من مساء إلى مساء، بمذكرات [illegible] والتحويل، وهو في أثناء ذلك يُنطق الفتاة بأقوال تقصر [illegible] النفسية أشياء وأشياء

والحامل [illegible] في الكتاب دقائق يحسب المؤلف برفق، لأنه لا يريد أن يجعل فتاته كثيرة الاستقصاء، وإن رضيت لنفسها به الاستقصاء، وهذه إحدى النواحي الطريفة في هذا الكتاب الطريف

ولأسباب [illegible] لم تلتفت إلى حصر اليوميات إلا بعد [illegible] مع صاحب [illegible] كتابة اليوميات، ومن هنا نعرف أن المؤلف يريد النص على أن النساء يفنين من النساء أكثر مما يفنين من رجال

ثم نمضي مع صاحبة اليوميات فنعرف أنها ستبلى بين أهل [illegible] الحرب أليمة بؤساً في بؤس، ومع هذا يحتال المؤلف [illegible] الفتاة بكتاب [illegible] أن الشباب أحلاماً [illegible]

أسرار الرسالة [illegible]

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية [illegible] الرسالة عدداً خاصاً عن [illegible] العراق [illegible] أن يزودوا الرسالة على [illegible] المراجع [illegible] يستعينون من الوثائق والكتب والصور

أصحابها مواجع الغربة ، فقد رأينا مادمين تتلعب حيالى العشق القبيح من وقت إلى وقت ، برغم ما يلاقى أصحابها من متاعب وكروب

وكلام المؤلف فى تصوير عواطف الأبوة والأمومة عند الفرنسيين غاية فى الصدق ، وهو يسوق كلامه على لسان الفتاة بأسلوب حزين ، يلائم حياتها فى ذلك البيت الحزين

والواقع أن « عاطفة المسكن » قوية عند الدكتور طه إلى أبعد الحدود . والمسكن هو الكلمة العربية التى تقابل الـ Foyer فى اللغة الفرنسية ، فهو حين يتحدث حول هذا المعنى يتحدث أجمل حديث ، وبلا تكلف ولا افتعال

ولم يكن بدٌّ من حديث عن الوطنية الفرنسية لعهد الحرب الماضية ، فهل نجح المؤلف حين أجراه على لسان تلك الفتاة ؟

يكفى أن نشير إلى أن تلك الأسرة ظهر فيها طائفة من جنود ، وفى طليعتهم الأخ الأصغر المقسمة العسكرية قبل أن يبلغ سن الحرب ، فقد كان يقول :

« مُصرع أحد أخوىّ وجُرح الآخر ، وما يجب أن تخلو ميادين الحرب من أحدنا » . ومن هنا تتجلى من القوة ما ساقها المؤلف فى بساطة توهم أنه لا يعنى ما تحتوى عليه من معانٍ وأغراض

وهنالك حرية أخلاقية يرمى لها المؤلف فى هذه المواقف ، وهى النظرة الخاصة لحرمة الحياة ، ومن رأى المؤلف أنه لا بدّ للأحياء من أن يعيشوا ، وأن احترام الأعراف مرض يجب دفعه بلا إمهال

ولا يفوت المؤلف أن ينص على ما يقع من الصدود بين الأخ والأخت ، ولا يفوته أن يصوّر التنافر الذى يقع فى البيوت عند تبادل الاستقلال بين الجيل القديم والجيل الجديد

وأقول مرة ثانية إنى أريد تنبيه القراء إلى قيمة هذا الكتاب لأنه كُتب بطريقة يغلب عليها الرمز والإيماء ، وإن كان تابع فى الصراحة والوضوح ، عند من يساير المؤلف فى أخواته الطوال

وهل يهمنى قرأوا هذا الكتاب من يفطنه إلى نظرة دقيقة ساقها المؤلف فى أسطر معنونات بالصفحة الخامسة والستين ؟

فى تلك الأسطر يشير المؤلف إلى أن الحيوان المتوحش يحتلّ صدر الإنسان المتحضر ، ويرجح الاعتماد على أن الحضارة سلاح جديد يرد المتوحش مرارة إلى ضراوة واستعدادا إلى العدوان

وهنالك صفحة عجيبة غريبة تذكر بأدب أبى حيان

التوحيدى فى تشريح العواطف ، وهى الصفحة الخاصة بالشوائب التى تفسد الوداد ، وهى تلك الصفحة التى كنت أخشى أن تتعرض الدكتور طه لحسابات فى الوداد والصداقة يستنكرها من لا يعرف ما تنطوى عليه من مواهب الإحساس

تلك الصفحة صورة ما صنع به الدكتور طه من وقت إلى وقت ، فهو يقطع ما بينه وبين أصدقائه لا يعود بأسباب الرضى وهو قد سلك أقواماً لا يحتفلون إلى روحه بسبب قريب أو بعيد ، ولعله أكثر الناس ابتلاء بالخادعين والمرائين ، لأنهم أحرص على مراعاة الأغراض من المصادقين والمؤالفين ، والكاذب يسبق الصادق إلى امتلاك القلوب الظوامئ لمراتع الوداد

وتلك الصفحة غاية فى القوة من الوجهة الأخلاقية ، فأكثرنا بعيداً عن مراعاة الواجب فى معاملة الأصدقاء ، فنحن نريد منهم كل شىء ، ويغفرون لنا جميع الذنوب ، ولو عقلنا لأدركنا أن الصديق ينتظر أن يسمع منا ما يحب فى كل وقت ، ونحن أن نرى سيئاته أشرف من الحسنات ، وأن صداقته أعظم نعمة ماتت بها على الأرض السماء

ومن يُسمِع الصديق كله اللطف إذا غفلنا عن عيبه ؟

وما قيمة الصديق إلينا إذا أسلمناه بيده كما نسارح الأعداء ؟

آفة الصداقة أن نعاملها كما نعامل المحتوم ، فليس نحرص على الصحابة الأدبية ، مع أن الصداقة حقوقاً أيسرها التغاضى عن عيوب الصديق

ومن فى الناس للأصدقاء الأعداء يصبحوا أصدقاء ، ويتناسى حقوق الأصدقاء ، لأن ودهم مضمون ؟ ثم تكون النتيجة أن يعدّ الأعداء من أهل الرياء ، وأن يعدّ الأصدقاء من أهل العقوق

والدكتور طه لا يلتفت إلى ما يفسد الصداقة من عقد وإصرار ، لأنه أوسع من أن يحتاج إلى التفات ، وإنما يلتفت إلى السوانح التى تصدر عن نبرات الصوت ، وحركات الجسم ، ولحظات الطرف ، وهى « أشياء يسيرة تُحَسّ و تُلحظ » ولكنها لا تكاد تخضع للتصوير والتعبير ، وهى أيسر من ذلك وأدق ، هى تنفذ من أعماق النفوس إلى أعماق النفوس ، لا تكاد تمرّ على الألسنة ، ولا تكاد تستقر فى الضمير ، ولا فى مظاهر الحس والشعور ، وهى من أصل ذلك مؤذية مهلكة شبيهة بالخطر على الحب والود ، وعلى ما بين الناس من صلات ، هى أشبه شىء بالجراثيم التى كانت تفتك بحياة الناس وتذيع فيهم ألوان الوباء

والموت دون أن يحس بها الناس وجوداً ، أو يحتفلوا بها احتفالاً . ويمكن الفرد أن يكتسب هذه الجرائم ، وأحد يعلم الناس كيف يرتكبونها وكيف يدرسونها وكيف يحتقرونها ... فمتى ينكشف المجتمع عن الجرائم المعنوية التي تصد الفرد وتحمله على أن يقطع أعز ما يكون بين الناس من صلات ؟ »

وهذا كلام نفيس جداً ، وهو غريب عن الكاتب النفيس

ثم تكون المشكلة الأساسية ، وهي زعزعة الحب في قلوب الأزواج ، وفي هذه المشكلة يتحدث الدكتور على لسان مادلين [illegible] يحتاج إلى رعاية موصولة ، وأن المرأة قد تفقد قلب زوجها حين تُشغل عنه بمشاغل شريفة مثل تربية الأبناء

وأقول إن هذه المشكلة جوانب مختلفة ، فالمروءة قد تقوى الحب بين الزوجين ، وربما جاز القول بأنها تخلق ذلك الحب ، ولكن على شرط أن يسلم الزوج من النزق الطفولية ، وهي نزق لم ينج منها زوج مادلين

والحق كل الحق أن المرأة لا تُشغل عن زوجها بشيء ، وهي لا تحب أطفالها إلا لأنهم مظهر الصلة بالزوج ، فإذا استطاعوا أن يصرفوها عنه بسبب قريب أو بعيد ، فهم لها أعداء

أما بعد ، فقصة « الحب الضائع » دولة يصحبنا فيها هذا الحديث ، وسيعرف بها القارئ في أناة وهدوء ، فيدرك مقاصدها البعيدة ، ومن المؤكد أنه سيعرف قيمة هذه القصة من الناحية الأساسية ، وهي تجسيم العقد النفسية ، وقد تكون هذه القصة فاتحة لفن جديد في أدب الدكتور طه حسين

فإن لم يكن بدٌّ من توجيه بعض المؤاخذات إلى المؤلف ، فأنا أوجه إليه مؤاخذتين اثنتين : الأولى لفظية والثانية معنوية

أما المؤاخذة الأولى ، فأمرها هيِّن ، وهي الخطأ في بعض الأمثال ، والتكلف في بعض التعابير ، فهو قد استعمل الفعل « [illegible] » [illegible] كثيرة بهذه الصورة ، وذلك يشهد بأنه ليس غلطة مطبعية ، وإنما هو خطأ وقع فيه المؤلف ؛ والصواب « أورث » ، لأنه مجرد لا مزيد ... وهو قد أكثر من عبارة « من أجل هذا » ، وهي عبارة ثقيلة لا تستحق غير الموت

أما المؤاخذة الثانية ، فهي خطيرة ، ولكن كيف ؟

قصة « الحب الضائع » تسير في الطريق الذي يسميه الفرنسيون Roman à thèse ، فهي قصة تشرح نظرية أو نظريات ، والأديب نفسه حدثنا [illegible] الحديث [illegible] العمل ، فهل كان الأمر كذلك ؟

الدكتور طه هو الفنيّ الأول ، فهو المسؤول [illegible] مادلين في التشريح والتعليل ، ومادلين تنظر إلى المشكلة من جانب واحد ، مع أن لكل مشكلة جوانب

قد يجيب بأنه يسوق الحديث على لسان امرأة ، والمرأة تنكر عواطفها في ناحية واحدة ، فلا ترى ما عداها من النواحي ولو بلغت الغاية في التعمق والاستقصاء

[illegible] سواء السبيل [illegible] شرح ما تعرض له القصة من علل وأسباب ، ولكان هذا النص سهلاً على [illegible] ، فهل ينتقص [illegible] على هذا النحو من الإيثار ؟

بقيت ملاحظة أخيرة ، وهي ملاحظة أراها على جانب من الأهمية ، وإن ظلت في صورة حسية ، ولا عيب في الأدب ولا في الفن

في « دعاء الكروان » يجري الحديث على لسان امرأة ، وفي « الحب الضائع » يجري الحديث على لسان امرأة ، فما هذا [illegible] في حياة رجل من أكابر الرجال ؟

وهل يخشى الدكتور طه في إيثار هذا الوضع المقلوب ؟

الرأي عندي أن يسير على السنة الطبيعية ، فيشرح في أقاصيصه أهواء الرجال ، ومتاعب الرجال ، وأن يترك أهواء النساء ومتاعب النساء [illegible]

ثم أما بعد ، فقد شغلت نفسي بالدكتور طه وكتابه شهرين كاملين ، فمن حقي عليه أن يراعي ما سبقت إليه ، وله مني خالص التحية وصادق الثناء

زكي مبارك

« أرواح وأشباح »

تحليل قيمة

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك

خلق صاحب الأستاذ علي محمود طه الشاعر الملهم ، صوراً [illegible] صحبها شائقاً يتبع الأدباء أفئدتهم وألبابهم بجماله ، وبكبوره بطراقته وما فيه من أسرار الفن والشعر [illegible] على هذا الأمر [illegible] !

إن هذا الصنيع منظومة أقامت على أساطير [illegible] في [illegible] من الإنسانية [illegible] لأنه [illegible] الشعر فيها [illegible] (عن ابن الشعراء [illegible]) و « حواء » ، ومن هبوطهما من الملأ الأعلى ، ومحنة الفنان في حياة الإنسان ؛ وتلك شعره من نفس جهاته وعقيدة قدره أن أبطاله كأنهم أحياء يسمع أصواتهم ؛ وجادت قريحته في تصويرهم ، حتى كان من سحر فنه أن يجعل قرائه [illegible] ويسمعون حديثهم ، كما رآهم وسمعهم في خياله

بهذه المميزات تختص شخصية الصنيع لهم ملحمة[1] ، وعظم شأنه في الأدب العربي

ليست ملحمة حماسية ، بل هي قصة الروح والجسد في محاورة موضوعها تجاذب الرجل والمرأة وأثر الغريزة في الفن بينهما ؛ وهذا موضوع حديثي بعد العهود ، أحسن معالجته شاعر مفتن

فما هي عناصر الشعر في هذه الملحمة ؟ إنها أعلى الفنية والشعور وروعة الإلهام

* * *

إن الشاعر تخيل الروح في عالم الأرواح ، مجردة يحلق تسبيحها للملائكة [illegible] وتعبثها [illegible] على الأرض [illegible] في جحيمها منذ آدم وصفتها صفة مصرحة في الإنسان

وصور أرواحاً ترابية تتحدث في الفن الرفيع بين الرجل والمرأة ، وفي الجمال والشهوات والأهواء ، وفي الخطيئة ومسؤولها على الرجل هي أم على المرأة ؟

والمحاورة الفاذة روح فنان شاعر حان بعثه في الأرض ؛

وأرواح شخصيات من عهد الآلهة والتي [illegible] نصهم أساطير الأولين [illegible] في الوسط [illegible] إلى [illegible] حتى اليوم [illegible] سا [illegible] إلى حديثه للقدوس [illegible] الزاهية والطير في السماء مسرح فسيح الأرجاء يقع فيه [illegible] من انطلاق تلك الأرواح في سحرها ، ومن حركاتها وإشاراتها ودلالات ملامحها في محاوراتها ، ومن صعود الشاعر [illegible] في سفينة ملك يجوب به أجواز السماء ، ومن انحدار الذي في الهاوية [illegible] الأولى إلى حلقة بعده

ذلك هو الخيال الأصيل في الملحمة ؛ ما فروعه وجوانبه [illegible] البلاغية في الأ [illegible]

[illegible]

والنفس والجمال ومحيطه الاجتماعية ، وطائف أوديه كالأسطورة إلى ما وحبب هاوا ، وإلى خروج موسى بني إسرائيل من مصر ، وتيهه في أرض مدين

فهذه مجموعة قوية للتطلعات من معارف الشاعر ، وهبوب ما كان بين المتعلق وغيره من أروع الملاحة وتناسقه ، ونسأب بتلك معان وصوراً وشواهد مثالية ، أي لم يوجد مختصه في حقيقة ولكن نحرف أنفسهم متفرقة ؛ وحيث أمثالاً حائرين تكاليف أمم في صحفتهم ، ونداعف [illegible] ومزوج من [illegible] ؛ وأودع الملحمة أكثر فروعهم من الأخيلة والصور [illegible] من الأخيلة ، فتنشب حديثه قوله

على مدمع حب من قلبه [illegible] يمتع من الآلاء

وتمشي الحياة على وزنه [illegible] حبيب أصواته

أمن قلب كمرح القطا [illegible] تحت جناح السحر

[illegible] الشادر السهام [illegible] مرود الذنابة [illegible]

ومن الأخيلة في إدراك ما لا يرى في الشيء [illegible]

وهو على حقيقة فيه

هو الحب ؟ . لا .. بل هذه الحياة

ظليه [illegible] أجسادنا الفاتنة

ومن الأخيلة في توحيد التصاوير

هنالك (في الأرض) حيث تشب الحياة

وحيث الوجود حبيب المدم

---

(١) كما يسميها الغربيون أولا لاحقاً نحو الأصل الأوربي في الأدب الأجنبي من هذا الفن

وحيث السعادة حب الخيال ... ولذتها من صفاء الألم

سلا عدم السحر في جبهة ... [illegible] [illegible] [illegible]

ومن البدع كله إبليس ، حين وصل الشاعر في وصفه حواء إلى هذا البيت :

يا لكِ من طفلة غِرَّة ... وروحك سيدة العالم !

وقالت بلقيس ، يحاول الشعر إغراءها

هو موقف [illegible] ما يحميه

فقالت تأبى على الغرور ، ... كما ينثني [illegible] ساعده

جاءت بأبلغ ما يحضر الهواجس ويناسب المقام

أما الشعور فأعاره ما خاص الملحمة من الوجدانيات ؛ وهي عنصر أساسي في كنه الشعر كالخيال ؛ لأن الحب والبغض ، واللذة والألم ، أمور توجد في صميم الشهوات والأهواء ونوازع الإنسانية جميعاً ، أيا كان نعتها وكان الاسم الذي تسمى به ؛ والأصل أن عاطفة الحقد والكره واحد والبغض ، وطلب كل جميل ونفع وخير ، وتجنب كل قبيح وضر وشر ، هي عامة في البشر أجمعين . والشاعر كل حسه مرهف نحو إنسان ونفسه وجدانه صادقاً عملا صدى في القلوب . والشاعر الملهم صادق الوصف في ملحمته . وحسبنا شاهداً هذه الأبيات من وصفه حواء

وكم ذكرتْ لها عينه ... أعيني طلها وأحيا بها

. . . .

يسائلني القلب عن أمرها ... وأسأله أنا عن سرها

ويطلقني في الهوى [illegible] ... وأنسى بأني في أسرها

أحنو أصابعها مرة ... فأعيي بها وبعثكرها

ومن وصفه استنكار إبليس في معصيتها على الفتان

تألم يعترف حق قوى ... وما القى بالمرأة الفاتنة

أم يحسم [illegible] من عطرها ... أم جيد الحسن في زهرها ؟

ومن وصفه حيرة الإقدام في إبليس إذ يقول

أذله [illegible] هذا التقى ... .

والحرص في قلبه زهرة ... من الشر ولوعة ناهبة

إذا استافها الرجل السهرى ... يحول كالحيوان الرجيم

سح البلاغة من حوله ... ويجثم كالسم السقيم

وإذا ما صاحب نشاط الذهن وحيويته ورابت قبلة الشعور حتى تناهى بنشاطه ويقظته معاً ، هدأت ثورة النفس [illegible] في الشاعر الموهوب فوراناً [illegible] إلى الإبداع [illegible] فيبعث منها الشعر ؛ وذلك هو شيطان الشاعر [illegible] رفك من الملكة أعظم ما تكون حرية وانطلاقاً [illegible] سمواً ، ومن بينها [illegible] الإلهام الذي ابتدع هذا الصنيع [illegible]

ولقد كانت [illegible] الشعرية ناضجة من [illegible] مطلقة ، لا من العقل الفلسفي العادي ، بل من العقل الذي جعل الملحمة [illegible] عظيمة ، إذ [illegible] في [illegible] وفي [illegible] الظاهرة أحوالا من كلامهم عن ما شاب [illegible] الفطرة والأقدار [illegible] في خيال الشاعر

• • •

[illegible] للملحمة [illegible] إتقان الحوار بين أبطالها ، إتقاناً جعلها [illegible] طبيعية ، شائقة ، فقد أعطى كل منهم [illegible] [illegible] ، وفي كل من آرائهم شيء مقبول ، أو [illegible] [illegible] من الحق ! وكان كلامهم سؤالا يستدعي جواباً ، أو قولا [illegible] أو [illegible] ، واستيفاقاً يستفز صاحبه جدلا ، أو [illegible] ، وربما يحوز موافقه ، أو يثير دهشة أو إعجاباً

ثم إن هذا الموضوع حرج في وصفه حالة من الاضطراب ومن التنظيم [illegible] ، إذ [illegible] شعري [illegible] الإشارة إلى الغرض منه ، وبسط يشرحه ، وحاله يحسن السكوت عنها ! وأجزاؤه [illegible] وربما يوثق العلاقة بينها ، ويشد فيه بعضها بعضاً ، ويجمع بينها ارتباط قوي

ومن صفات هذه الملحمة وضوح موضوعها الآن وقائعه [illegible] [illegible] ، سلسلة [illegible] طبيعية [illegible] ، خالصة من كل [illegible] لا طائل وراءه ، ومن كل حدث أو موقف ليس يوافق شرح هذا الموضوع أو ليس [illegible]

[illegible] أن الملحمة كلها شائقة [illegible] بين أجزائها من تناسب [illegible] ، [illegible] منها من إشارة — عن بصيرة وعن قصد — إلى الأسباب في أقوال أبطالها وفي حركاتهم ، ومن [illegible] إلى [illegible] على [illegible] في آرائهم الشائقة في ذاتها ، وإن كانت لا تعرض [illegible] دون [illegible] البصير من [illegible] قبل الأوان ؛ وأيضاً أن عنصر الوجدانيات داخل في الواسع للائقة من الكلام الزمان — على [illegible] — بخواطر [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] ومن [illegible]

الـــزكاة (*)

هي التأمين الاجتماعي من الفقر والبؤس

للأستاذ عبد العليم ورق المعشان

« إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع [illegible] ، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً » (حديث)

(١) معنى « التأمين الاجتماعي » (٢) أساسه (٣) الفرق بينه وبين الإعانة (٤) نشوء [illegible] والـ[illegible] (٥) التأمين ضد البطالة (٦) الزكاة قديماً وحديثاً (٧) التشريع الإسلامي [illegible] حق الزكاة [illegible] (٨) [illegible] الزكاة بين الضرائب الاجتماعية [illegible] (٩) حاجتنا اليوم لفريضة [illegible] لصالح [illegible]

١ — « التأمين الاجتماعي » تعبير حديث يطلقه التشريع [illegible] على نظم من التأمين يقصد بها [illegible] الجماعة ضد أخطار الطبيعة الاجتماعية التي [illegible] والشيخوخة والبطالة [illegible] ويصدرون [illegible] الأشخاص الذين اضطرتهم ظروفهم السابقة إلى [illegible] اجتماعية خاصة ، وخصوصية [illegible] [illegible] التي لا تستطيع — لفقرها — أن تحمي نفسها وأهلها [illegible]

٢ — وفكرة التأمين الاجتماعي هي فكرة التأمين العادي ، [illegible] كالقسط الأقساط الدورية التي تدفع لصناديق التعويض عن خطر [illegible] بيد أن التأمين الاجتماعي يمتاز عن التأمين العادي [illegible] فرد [illegible] ، [illegible] جماعة [illegible] أفرادها ، فهو مبني على فكرة التضامن بين أفراد الأمة ، [illegible] جميعاً — كل على قدر [illegible] — في دفع أقساط هذا التأمين ، وتتولى الدولة جمعها منهم على شكل ضريبة أو رسم [illegible] التأمين بذلك غرضاً اجتماعياً عاماً كالخدمة العسكرية ، والتعليم الإلزامي ، والاحتياطات الصحية وغيرها ، وبهذا لا يتحمل [illegible] لمصلحته تكاليف التأمين الاجتماعي ، بل تتحملها أفراد الجماعة القادرون ، رغم عدم انتفاعهم بهذا التأمين

٣ — ويختلف التأمين الاجتماعي عن « الإعانة » في أنه حق [illegible] له أن يطالب به بمقتضى نصوص القانون ، دون أن يكون في هذا [illegible] بكرامته أو امتهان لآدميته ، في حين

(*) نشرت « [illegible] » لصاحب الأستاذ [illegible] في عددها الصادر في ٢٥ أبريل سنة ١٩٤٣ ما يلي :

« إننا لا ننتظر من أصحاب الثروات الكبرى أن يتنازلوا عن [illegible] من [illegible] أو [illegible] ، أو بحكم العواطف [illegible] ، أو خضوعاً لأحكام أدبية مثل الزكاة ... إنما يجب أن تفرض عليهم [illegible] الضرائب [illegible] التي يجب [illegible] القانون [illegible] ، وهذا [illegible] وهذه الضرائب هي الشكل الوحيد [illegible] الاجتماعية التي عرفتها [illegible] الحديثة [illegible] ، أما الزكاة [illegible] لم يعد [illegible] مع مقتضيات اليوم »

دعي اليوم ساهر ولا تحتري ... [illegible] مسجرة الشاعر

[illegible] [illegible] ... إنما هو آتٍ [illegible] الساحر وسهيا

رأى جسم « [illegible] » [illegible] ... [illegible] العروة [illegible]

[illegible] جسمها وتأبى عليه ... [illegible] في وجهها [illegible]

[illegible] ثالثة أيضاً بأسلوب من الفصاحة والبلاغة [illegible] موضوعها ، وتلوّنت [illegible] الطبيعة [illegible] من خواطر وخيالات ؛ وهو أسلوب محكم الصياغة [illegible] ، [illegible] [illegible] بعض النظر عن معرض الشعر — أحسب [illegible] فيه ؛ وإن [illegible] منه أحدث [illegible] عموماً [illegible] من [illegible] من مخالفة طبائع الأشياء بالغلو والإسراف في المعنى ، أو بالمجازات والاستعارات البعيدة ، أو [illegible] ، أو [illegible] أوليك ؛ أسلوب واضح من ذلك الوضوح الذي يكون في طبيعة [illegible] قبل أن يكون في صاحبه ، ويكون في صاحبه قبل أن يكون في كلامه وكله ، [illegible] في ائتلاف شامل [illegible]

ذلك هو الشعر المنبعث من ملكات طليقة حرة ، ومن [illegible] ، في أسلوب عربي مبين ، عليه طابع من الوضوح والأناة [illegible] من صاحبه ؛ وليس كشعر يتقطر من ملكات [illegible] الحافظة ، ويقال في موضوعات لم [illegible] في نفس الناظم ، وإن كثرت في النظم كلمات ومعان [illegible] وجودها في الشعر

وتلك أسرار الشعر والجمال والفن الرفيع في كتاب « أرواح وأشباح » ؛ الذي جمع من المثمرات [illegible] تحفة فنية [illegible] إلى كنز الأدب العربي [illegible] ، وبرهاناً على [illegible] التجدد والتجديد .

[illegible]

أن الإعانة ليست الا هبة لا حق له فيها ، فهي صدقة تمنح أو تمنع بحسب رغبة المحسن ، ولم تكن هذا الحق على الدولة

٤ — هذا . . . أحدثت التشريعات الحديثة فكرة التأمين الاجتماعي ، وطبقتها على كثير من مظاهر النشاط الاقتصادي وكان أول هذه المظاهر تطبيقاً فيها « مخاطر المهنة » ، فأوجبت نوعاً من التأمين بمقتضاه يدفع أقساطه أرباب الأعمال والدولة لصالح العامل ضد « حوادث العمل »

ثم [illegible] فكرة التأمين الاجتماعي [illegible] كثيرة [illegible]

[illegible]

العمل ، وتأمين مصلحة « الأرامل والأيتام » ضد وفاة عائلهم ، وتأمين ضد « الشيخوخة » يحصل في ظله على معاش إذا ما شاخ

٥ — ولم تقف فكرة التأمين الاجتماعي عند هذا الحد ، بل [illegible] عام من التأمين ، هو التأمين ضد « البطالة » وهو الخطر الاقتصادي الذي يلحق بالعامل فيحرمه عمله ، [illegible] ومعاشه ، [illegible] فليس من العدل ولا من المنطق أن يوجد نظام التأمين ضد أخطار وقتية ، كالإصابة والمرض ، دون أن يعرض نظام التأمين ضد هذا الخطر الفادح [illegible] التقريرات الإدارية الحديثة التي جعلت من وظيفة الحكومات [illegible] على الدفاع عن البلاد وضبط الأمن في داخلها ، [illegible] — إلى جانب هذا — واجب هام هو « الإصلاح الاجتماعي » لحماية الشعب من النكبات والأزمات [illegible] « والبطالة » من أهم عوامل الاضطراب الاجتماعي ، لأنها تخلق في نفوس العمال وفي الأمة [illegible] عدم الاستقرار ، كما أنها تعطل قوى الدولة المنتجة وتزيد فيها نسبة الإجرام

[illegible] — رغم الاعتراضات الكثيرة التي ووجه بها هذا النوع الجديد من التأمين — اضطر بعض الدول — أخيراً — إلى الأخذ به حماية للعامل المتعطل من مفاسد الفقر والجوع ، ووقاية لكيانها من انتشار الأفكار المتطرفة الهدامة . وكانت [illegible]

[illegible] في هذا المضمار [illegible] ١٩١١ [illegible] إلا عام ١٩٢٧ [illegible] على هذا النوع من التأمين [illegible] إلى ١٩٣٠ [illegible] ٦٤٠ مليوناً من [illegible]

والتأمين ضد « البطالة » هو [illegible] التأمينات الاجتماعية من الوجهة [illegible] على العامل والدولة معاً . على الاعتقاد بوجوب [illegible] بين كافة أفراد الأمة

[illegible]

عن [illegible] لأن الحكومات [illegible] على المرافق ، وإنما [illegible] من المرافق من الأعباء

٦ — ومع ذلك [illegible] فكرة مصير هذا النظام التي تشمل [illegible] كانت قد شغلت [illegible] منذ أقدم العصور [illegible] الاقتصاديين والفلاسفة

فكر « أرسطو » في وجوب التعاون بين أفراد الشعب [illegible] « العمود لا [illegible] العمود » وتكلم [illegible] على وجوب التعاون بين الطرفين على إيجاد [illegible] في تعريفه « الحق الطبيعي » [illegible] « لا [illegible] » [illegible] « الأمير الصغير » [illegible] هذا الشيء [illegible] أفكار « [illegible] » أساساً لفكرة التأمين الاجتماعي [illegible] تكلم عن وجوب تدخل الدولة لحماية العمال من المرض والبطالة كما [illegible] « [illegible] » صاحب مذهب الإصلاح الاجتماعي ، لأنه [illegible] في وجوب [illegible] على أساس من الأخلاق والدين ، لا على القانون وحدها ، وقال بأن وظيفة الدولة بالنسبة لأفرادها ، ووظيفة رب العمل بالنسبة لعماله ، يجب أن تكون من وظيفة رئيس العائلة بالنسبة لأفراد أسرته ، كذلك نادى « [illegible] » بوجوب الاحتفاظ بكرامة الإنسان ، فلا يصح اعتباره آلة [illegible] وقال « [illegible] » بوجوب التضامن بين أفراد الدولة بناء على نظرية [illegible]

فالإنسان ولد مديناً للمجتمع بسبل الأجيال السابقة ، ووفاء دينه لا يكون إلا بمساعدته بقية أفراد الأمة . وظهرت حديثاً نظرية « التكافل الاجتماعي » لـ « أنطليون » وفيها قول بوجوب تدخل الدولة لتفرض على الأغنياء القيام بالتضحية لصالح الفقراء ، لا على سبيل الصدقة أو الإعانة ، ولكن لأن الملكية الخاصة نوع من الامتياز منحته الهيئة الاجتماعية للأفراد بناء على فكرة المصلحة العامة . وعند « برودون » في كتابه « ما هي الملكية » أن الأجر المدفوع للعامل إنما هو قيمة معادلة لما زاد على حاجة الغني من أرغفة الخبز وقطع الجبن واللحم ، وعليه إعادة بعضها لأخيه الفقير ليستعين بها على القيام بالعمل المنتج

٧ — هذه هي فكرة التأمين الاجتماعي وما يلحقه من ذيل ، وتلك هي أحلام الفلاسفة والاقتصاديين فيها : فهل حققها الشرع الإسلامي أو وضع لها حدود التطبيق ؟!

على القول لا مراء فيه أن الشرع عندما فرض الزكاة ركناً من أركان الإسلام خمسة ، منذ ألف وثلاثمائة وستين عاماً قد حقق [illegible] أحلام هؤلاء الفلاسفة ، وأوجد في حيز الإمكان والعمل ما عجزت عنه — حتى اليوم — أعتى الحكومات . بل إنه قد سما بالفكرة إلى درجة التقديس ، وأنزلها منزل العقيدة والإيمان ، وذكرها مقرونة بالصلاة في اثنين وثمانين آية من القرآن ، وجعل إعطاء الفقير والبائس والمحروم ، ما يحتاجون إليه من غذاء وكساء ومأوى ... عبادة لله ..

٨ — ولا شك أن « الزكاة » تأمين اجتماعي عام إجباري ضد الفقر والجوع

(ا) فهي « تأمين » ، لأنها مبنية على فكرة دفع أقساط حولية ، لضمان التعويض عن خطر متوقع ، أو واقع هو الفقر

(ب) وهي تأمين « اجتماعي » ؛ لأنها مبنية على فكرة التضامن بين أفراد الأمة ، بقيام الأغنياء — كل بحسب ثروته — في دفع أقساطها لصالح الفقراء

وقد حدد الشرع فيصلاً بين الغنى والفقر بأشياء خمسة مثل المسكن ، وملابس عادية ضرورية ، وغذاء يوم كامل ، ووسائل المهنة ، وأداة الركوب ، وسلاح الجهاد ... فمن زاد ماله على هذه الخمسة فهو غني تجب عليه الزكاة فيما زاد ، ومن نقص ماله عنها ، فهو فقير تجب له الزكاة

(ج) وهي تأمين « عام » ، لأنها لا تخص طائفة معينة أو طبقة معينة ، ولكنها فرضت لصالح كل الفقراء والمعوزين [illegible] ، سواء أكان عاملاً أم غير عامل

(د) وهي تأمين « إجباري » ؛ لأنها واجبة على الأغنياء لصالح الفقراء ، وعلى الحكومة أن تحصلها منهم كرهاً حتى قال عنها خليفة الأول « أبو بكر » [illegible] « [illegible] لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه » ، وقد قاتلهم فعلاً

[illegible] تمتاز عن التأمينات الاجتماعية الحديثة التي [illegible] [illegible] في كثير من الدول كما سنرى

(هـ) فهي — أخيراً — تأمين ضد « الفقر والجوع » ؛ فهي لا تقتصر على نوع معين كالإصابة ، أو المرض ، أو العجز ، أو الشيخوخة ، ولكنها تشمل هذا جميعاً ، كما تشمل « البطالة » كسبب أساسي للفقر والجوع ، بل وتمتد إلى الأحوال العارضة ، حتى تشمل من حالته الظروف ، فأصبحت ثروته منقطة عنه ، ومن انقطعت به الطريق أثناء السفر فلم يجد ما يعينه على بلوغ الغاية أو الرجوع

٩ — هذه هي « الزكاة » تأمين الإسلام ضد الفقر والجوع ، وركن من أركانه الخمسة ، فهل فكر فيها ولاة الأمر — في دولة دينها الرسمي هو الإسلام — كحل حاسم لما يعانيه الشعب الآن من فقر وبؤس وحرمان ؟ أو هل فكر فيها ولاة الأمور ، لا على أنها زكاة ، فيلصق العبرة بالأسماء ، ولكن بالمسميات ، بل على أنها قانون يجب أن يفرض لصالح الفقير ، كما فرض في بلاد العالم المتمدينة التي سعت حكوماتها لصالح الشعب ، لا لصالح فئة المترفين ؟

نذكر أنه في أواخر شهر مارس من العام الماضي ، وجه أحد النواب سؤالاً إلى رئيس الوزراء عن « إلزام الأغنياء بدفع زكاة أموالهم .. » ؟ فأجابه دولته بما يلي : « الحكومة ترى أن نظام الضرائب المتبع في مصر لا يخرج عن أن يكون صورة من صور الزكاة ... » !! وقد قابل النواب هذا السؤال بضجة ، اختلط فيها الضحك بالاحتجاج !! (كذا) . الضجيج

الأولى من (أهرام) أول أبريل سنة ١٩٤٩

أما ضحك ولي الأمة على هذا السؤال فإنما يذكرنا بقول شوقي:

وكم ذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكا

وأما نظام الضرائب المتبع فليس صورة من صور الزكاة في شيء [illegible] هذه التي تجبى الآن [illegible] ولكنه حق الدولة تقتضيه تصرف منه على شئونها [illegible] ولا توجد مصالح الفقير في مصر [illegible] قانون يسطر له إعانة أو يفرض له حقاً [illegible] بل على العكس يعتبر القانون طلب الإعانة محظوراً ، ويعتقل ومن لا مأوى له متشرداً ومشبوهاً ، ولا جزاء ولا صلاح [illegible] السعي وإعانة الحكومة — إن وجدت — [illegible] ويضعه أكثرهم على مكافحة الأمراض [illegible] في هذه الدولة أيضاً أن يرغم الفقير على أن يبني له مسجداً!

هذا ... في حين أن « الزكاة » هي « تمليك مال مخصوص لشخص مخصوص » وذلك لأنها « تأمين » لا يصرف إلا للمؤمن له فحسب ، أي الفقير . وقد قال أبو حنيفة « لا يجوز أن يصرف الزكاة في بناء مسجد أو مدرسة أو في حج أو جهاد أو في إصلاح طرق أو سقاية أو قنطرة ، أو نحو ذلك من كل ما ليس فيه تمليك [illegible] وكل ما ليس فيه تمليك لمستحق الزكاة » وذلك لأن التمليك ركن من أركانها ..

« فأوسع الفرق إذن بين « الزكاة » وبين الضرائب الحالية في مصر !!

* * *

وبعد .. لقد سمعنا ، أخيراً ، رئيس الحكومة يتحدث عن « العدل الاجتماعي » ويقول : « إن مصر ملك مشاع لجميع المصريين » و « أن هناك حداً أدنى لمطالب الحياة يجب على المسئولين بشئون الحكم أن يوفروه للفقراء ... »

وسمعنا من مدير الجمعية الزراعية — في الاجتماع الزراعي — أنه يميل شخصياً في محاربة الفاقة على أسس من الإصلاح الاشتراكي مستلهماً في ذلك أحكام القرآن الكريم ، كما سمعنا مدير القطن الزراعي يقول [illegible] لا [illegible] لنا [illegible] الناس عند القمح أو الشعير [illegible] من ذريه [illegible] ؟؟؟

[illegible] إلى جانب ما سمعناه من صيحات دعاة الإصلاح ومنهم الدكتور الهراوي الذي اقترح علاج مشكلة الفقر في مصر [illegible] التأمين الاجتماعي [illegible] الذي فرض في أوروبا منذ سنة ١٨٨١

فهل معنى هذه الأحاديث [illegible] النور [illegible] في [illegible] إصلاح [illegible] قريباً [illegible] الله [illegible] في الأغنياء في أموالهم قدر الذي يسع الفقراء وأنه لن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع الأغنياء ؟؟؟

عبد العليم عيسى الدهشان

المحامي

على هامش كتاب عبقرية محمد

في مجلس الأستاذ «أبي الوفاء الشرقاوي»

[مهداة إلى الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد]

للأستاذ محمد حسين مخلوف

آذنت الشمس بالمغيب ونحن في حضرة الأستاذ أبي الوفاء الشرقاوي يحدثنا فنتمتع بسحر البيان، وعذوبة النغم الموسيقي ينبعث من فيه الطاهر، ونتنقل في أجواء الفكر كما تجري الشمس في مسارها المقدر منذ الأزل وإلى الأبد، وفيه الحركة وبهجة الحياة، يبعث في القلوب حرارة الإيمان، ويريها لمحة من سر الوجود، ويفيض عليها من سبحات الأمل أشعة مضيئة قوية، وأشرقت نفسه العالية، وانطلق لسانه الفصيح، وسال جبينه الأغر العريض، بنور العقل القوي القادر، وراح يترسل وينبسط وهو يحدثنا بحديث الشيق الحبيب[1] يتناول الكتاب الجديد[2]. ودار الحديث حول المؤلف الموهوب صاحب القلم الجبار، وعدة الفن الشرقي وفخره في ميدان النطق والبيان.

قلت: لقد كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين»، وإني لأجد للكتاب في النفس فرحة كفرح المسلمين بعمر بن الخطاب.

قال الإمام – يمضي هنا ولنتحمل كتابه فيصلاً – أذكر قصة شيخ جليل كان يرشد ويعلم، وكان له تلاميذ ومريدون، وكان من أحبهم إليه شاب صاحب فن وقلم، وفلسفة وبلاغة، كتب في قصة آدم عليه السلام رسالة قيمة، حتى إذا أتمها مضى بها إلى الشيخ يستأذنه في ترتيبها، فأذن له وجلس الشيخ يسمع والمؤلف يقرأ... وكانت العبارة عالية، والأسلوب حلواً، ومضت آيات الإعجاب الشديد تنبعث من فم الشيخ عند كل مقطع. فهو لا يخفي سروره ولا يكتم طربه من قوة البيان وإشراق الديباجة، وهو يهز رأسه ويتمايل كما يتلوى وهو يقول «لله أنت يا شيخ علي» وكان هذا اسم المؤلف «إن من البيان لسحراً يا شيخ علي» هكذا الشيخ يسبح في ... الإعجاب، وحدث السمع في تتابع فصول الرسالة كلها، حتى ذكر الشجرة والثمرة ... وصف الأمر بأنه معصية من آدم عليه السلام – وكان هذا يخالف ما يراه الشيخ الجليل – فإذا به يشير في هز رأسه هكذا إلى حين يكبه هكذا ويصيح «كفرت يا علي»

وطوى الشاب رسالته وعاد بها إلى حيث لا يعرف الرواة مصيرها.

* * *

وقام الإمام من المجلس وقد نزلنا بالنفس المتحيرة، وكتاب العقاد عبقرية الأستاذ... تتراوح بين الروح الأمين من تلك السطور وسكناتها، وقد عقلت حول النقطة الرائعة لنبيه من «عبقرية محمد» عليه السلام

والحق أقول لقد كانت براعة العقاد فيما سرد من عظمته العبقرية المحمدية في بلاغة مسحرة، ومنطق قوي، ونظم محرر تأخذ بمجامع القلوب وتكشف عن شخصيته السمحة

* * *

ولما كنا من غدنا لقينا الإمام في مجلسه وقد عاد يقرأ في «عبقرية محمد» عليه السلام وينبعث في وجهه الوسيم تباشير الرضا، وعدنا نصل حديث الأمس قلت: وكيف حال صاحبنا؟

قال الإمام: لقد جاوز الشجرة والثمرة... وإذا كان لصاحبه أن يعود «فالله الله يا عقاد»!

قلنا: لقد جعل المؤلف فساد المجتمع والبيئة ونقص وطغيان الشهوات واستشراء الضلال وعلائق الوثنية، كل أولئك إلى الأمة العربية على خروج من ظلام الجاهلية وأعطاها الأمنية ... لتوقع رسالة نبي أو من يرهاص بمقدمه.

قال الإمام: إنه حق، وإنه لنظر صحيح ومنطق سليم، كان التوحيد رائد العقاد في شعوره وتفكيره ... وإنه يعاصر شروق

---

(1) هو الشاعر المحقق الأديب الشيخ حسن القاياتي

(2) كتاب عبقرية محمد للأستاذ عباس العقاد

النقل جوة الحجة، ويأخذ عليه المسالك ببراعة حلاقة، كمهندس عبقري براهبه السيل بالماء العمر فلا يزال به بجسمه وبركره ويشق له المجرى المبين المنتظم، فيسيطر عليه ويحقق آية الله في إرساله لقد بلغ المؤلف هنا غاية [illegible] القوة المطلقة

قلنا: أو ليس [illegible] للناس [illegible] ؟ وضلال الحس الإنسي الذي كان سيد الحجر والحيوان [illegible] في حيال الظلام بين شهوته [illegible] [illegible] الذي [illegible] حدس الشهوة [illegible] في سياق الظلام بين مادة [illegible] ؟؟

قال الإمام: [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الناس [illegible] [illegible] اليوم [illegible] للطبيب والدواء [illegible] بعضهم [illegible] وإدراك سليم

قلنا: وهل لنا أن نسأل «وأين الحق المنتظر؟!»

قال الإمام: كيف السؤال؟ عند ما كان النهر يجري دائماً سيلاً يحمل الخصب [illegible] ويركره بنحدر إلى البحر ويتلاشى بين أمواجه، فلما نكشف عنهم [illegible] الجهل، وسيقظ عطر الإدراك، عرفوا نظام الري والزراعة؛ ولما تفتحت عطرة الإدراك في سياق الكمال عرفوا كيف يستغلون مساقط الماء في توليد قوة الكهرباء؛ فاتسعت آفاق النعم وتعددت صوره وأشكاله، فإذا جئنا اليوم لنهر ما هنا — وأشار إلى النيل — وأردنا أن نفيد منه كما أفاد المعاصرون من أنهارهم، ترانا نبحث عن المخترع الذي يجري التجارب، ويفني العمر ليبتكر لنا نظام توليد الكهرباء من الماء؟! أم ترانا نسعى إلى ما وصلوا إليه فنلاً في القرب من نتائج في هذا السبيل؟!

قلنا: إذا كتب لنا التوفيق فنحن نطلب ما علمناه منهم

قال الإمام: كذلك أمر الرسالة المحمدية... كانت البشرية في مساره تطلب علاجاً [illegible] [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم علاجاً، وجاءت رسالته دواء، فسرعت نظاماً وحققت نفعاً، وأورثت العمران دستوراً مكيناً، وأصابت الشفاء القدسية الباقية على الزمان، وتركتها في أمة الإسلام سراجاً منيراً، ونظاماً قويماً، فسعد ما استضاءت بنورها، وتمسكت بعروتها؛ وشقيت ما صدت عنها [illegible] جاوزت حدودها، وظلت عن غل الجحيم وعاجيه

الحور خالف الصيد... فإذا هم أسرى للبشر وللنور وأنكل ظاهرها وماذهب إلى ذهبية مسحة [illegible] في ظلام الرذيلة والشهوة والقسوة [illegible] لم يكن في حاجة إلى نبي جديد [illegible] [illegible] إلى نص كهذا — وأشار بالكتاب — يعود بالعالم إلى حصون الطب والدواء [illegible] وإلى دعوى حصيفة [illegible] بحسن خطاب العقل [illegible] وإلى رأس يحسن الفهم والتقدير [illegible] البيان [illegible] هذه الروعة في «عبقرية محمد» [illegible] من جديد؟! لقمر الحق أنساءون جدى أم عابرين؟!

[illegible] في عهد [illegible] [illegible] من دولة [illegible] في إحدى الحلات.

قال الإمام: خذوا منكم هذا [illegible] وجدوا فيه أمر بسحابة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] «عبقرية محمد» صلى الله عليه وسلم يصورها لكم «عباس محمود العقاد»

ونهض الإمام من مجلسه فقد آذنت صلاة [illegible].

(عرب [illegible]) (المائدة) محمد [illegible]

حكمت محكمة القرية العسكرية في جلستها ٣٠٢ سنة ١٩٤٤ بحبس [illegible] يوسف [illegible] مركز [illegible] [illegible] يوماً بالشغل [illegible] [illegible] أزيد من التسعيرة

بعض ما نحب وما نكره

للأستاذ حسين الطريقي

يشكل منا ما يحب وما يكره من الأشياء والأشخاص [illegible] من ظاهرة [illegible] وقد تظل النفس [illegible] الشعور إلى حد [illegible] الرغبة [illegible] عن [illegible] ، فلا يكاد [illegible] رضياً [illegible] ، ويظل يحمل في حياته [illegible] ما يحمل من الحب أو الكره [illegible] أو ذلك [illegible] من [illegible] ما [illegible] عليه [illegible] وعيه من دواعي الشعور

ولا يقف الشعور عند حد [illegible] النفس به ، [illegible] على اللسان ويظهر بأعمال الجوارح ، فتصبح بجواء الصورة ، إلى تستحسن أو استهجان ما [illegible] رأى فيه . وقد يصبح أو يدع لمجرد إشباع تلك العاطفة العمياء ، فتحدث لنا من [illegible] كل ما [illegible] عنه

ويظل أحدنا طول الحياة ، وهو رهين حبه هذا أو كرهه ذاك ، وما حبه وكرهه إلا وليد نظرة عابرة ، [illegible] بأي [illegible] ولا سبب . وقد يحاول الخلاص من هذا الشعور [illegible] ولا يجد السبيل إليه

وقد يكون لهذا الشعور من الأثر [illegible] ما [illegible] عن أعباء معنى الحياة ، [illegible] علاقتنا بها ، لا لشيء إلا لأن أول نظرة ألقيت عليه كانت وحياً بالنفرة منه . وقد يكون من الخير لنا [illegible] ما انقطع ، ولكن ذلك الشعور [illegible] [illegible] إلا أن يرى [illegible] فيه ، وقد تتكثر مظاهر هذا الشعور في [illegible] الإيجابية والسلبية ، فتردد به مقامنا في الحياة ، ونريد الخلاص ولات حين خلاص . ذلك لأن ما وراء هذا الشعور [illegible] عليه الزمن وعفا من الذاكرة ، ولكنه بل حياً [illegible] ، ولا يكاد يجد فرصة للظهور حتى ينساب إلى مجرى الشعور ويدع أثره [illegible]

ويحمل أولئك الذين يحاولون هذا الانفصال بنفس التجربة ،

[illegible] في الأمر شيء مما يتصل بالمطبوع [illegible] من التجارب الماضية . ذلك الذي حدث لنا في [illegible] [illegible] عند [illegible] أو الانقباض . ثم [illegible] ساحة العقل الشاعر فاستقرت [illegible] العقل الباطن حية قوية ولكنها لا [illegible] النفس إلا [illegible] ولا تظهر إلا [illegible] ، وذلك هو موضع [illegible] الذي وقع [illegible] أولئك [illegible] بأن هذا الحب أو الكره وليد [illegible] أو [illegible] وأنه لا يمكن أن [illegible] شيء آخر

ولا ريب في أن [illegible] الناس من [illegible] لا [illegible] [illegible] أو [illegible] ، وهي بالقياس إلى هذه [illegible] [illegible] مظاهر [illegible] [illegible] وعلاقة [illegible] [illegible] البالغ وأساليب التفكير [illegible] في الحياة [illegible] أنها لا [illegible] لا ريب فيه أنها لا تقتصر في نفوسنا على جذوة هذا الحب أو الكره التي [illegible] ما [illegible] به على تجاربنا الماضية من خير أو شر ، [illegible] لنا من [illegible] ما هو [illegible] ، وما هو وليد [illegible] في [illegible] ، [illegible] من الكره [illegible] تجربة [illegible] ذات علاقة [illegible] به [illegible]

هناك أمر له خطره في تحليل هذه الظاهرة النفسية ، هو أن [illegible] هذه الظاهرة ، وأعني به [illegible] الماضي الذي ارتبطت به وانبعثت عنه ، قد يظل كامناً وراء حاجز من الزمن فلا [illegible] الذاكرة إليه ، ولكنه لا يتعذر أن يبعث أحدنا في [illegible] هذا الشعور [illegible] على [illegible] في تجربة ماضية شبيهة بهذه التجربة الجديدة ، [illegible] الاقتناع بأن رابطة [illegible] كانت علة هذا الشعور الذي استلأت به النفس منذ أول نظرة ألقتها العين . فإذا كان في المستطاع [illegible] الشعور [illegible] من قوة التذكر [illegible] إلى ما وراء الشعور ، ما يمكن به الرجوع إلى موضع التجربة الماضية من قاع النفس ، وإخراجها إلى [illegible] الرأي ، فقد أمكن له التغلب على عاطفة حبه أو كرهه [illegible] ، واستطاع أن ينظر إلى الشيء بنظرة حرة مستقلة ، وأن [illegible] ما يستحقه من رغبة فيه أو ميل عنه . [illegible] موقفنا [illegible]

من الأشياء والأشخاص [illegible] كثير من الناس

هنالك أمثلة كثيرة من تعلق بالماضي الذي أحببناه وبالتجارب السارة التي حدثت فيه [illegible] الربيع الذي شهدناه [illegible] طفولتنا [illegible] الذي عرفناه وألفناه ، وقد تمضى بنا الحياة فنتنقل إلى ربوع جديدة وديار جديدة هى أحسن و [illegible] التي تركنا فيها أيام الشباب ، ولكن يظل [illegible] لا يرقى مواطن الحب والولاء لذلك الوطن الأول لأننا نرى فيه ظل ذلك الصبا الذي عشناه ، ولأنه يذكرنا كان لنا فيه من تجارب [illegible]

كذلك [illegible] ، لأن [illegible] بكثير من تجارب السرور [illegible] فإذا [illegible] الشباب ، كانت ملازمتنا إياه مجلاة لبعث كثير من صور الماضي الذي خلا - تلك الصور التي أحببناها مثلات الشباب وملائمة [illegible] فإذا هي انبعثت — ولو في الذاكرة — من جديد ، كان في انبعاثها إعادة لتلك الصور التي [illegible] وفي ذلك رجوع بالنفس إلى زمن الصبا عن طريق الذكرى [illegible]

ونحن نحب أيضاً قراءة الكتب التي سبق أن قرأناها في فجر حياتنا وفي أيام دراستنا ، لا لأنها من الفن والرقي ما تستحق معه الإعادة ، ولكن لأنها [illegible] بسلسلة ما حدث لنا في شبابنا من الحوادث السارة ، بحيث يصبح الاطلاع [illegible] قد يسرى حفظنا الحاضرة فتعود إلى الماضي [illegible] ، فنستمتع بتلك [illegible] التي [illegible] لأول مرة ، ونحيي بعض الشعور الذي أحسسناه في ذلك الماضي [illegible]

إن هذه الظاهرة النفسية — ولا ريب — تثبت لنا [illegible] ما يحدث لنا في أيام الحياة ؛ فالتجربة لا تمحى وإن يكن قد تمحى [illegible] عنها وطأة الزمن في روحاته وغدواته ، وإنما تنزوى في ركن قصى من أركان العقل ؛ حتى إذا حدث ما يرتبط وإياها برباط من التداعي ، تحركت وهى في قاع النفس ، ودفعت [illegible] إلى وعينا جديدة ، فأوحت لنا بما عندها من معنى ، وأحدثت [illegible] من شعور خاص

تلك هي العلة في أننا قد أحببنا [illegible] وكنا قد كرهنا ذلك عند أول نظرة ؛ [illegible] لا وبه تجربة سارة وأخرى غير سارة [illegible] فقد يكون [illegible] شيئاً [illegible] أن [illegible] في هذا الحب [illegible] وقد يكون صوت من كرهناه [illegible] لصوت [illegible] غير [illegible] ، وكانت هذه [illegible] في [illegible] باعثاً على [illegible] كرهنا الحادث

إن في نفس كل منا كثيراً من التجارب السارة والمؤلمة ، وهي [illegible] في حوضنا [illegible] ما يحيى [illegible] في [illegible] أو [illegible] ، [illegible] لعوامل دفينة في طبقات النفس ، وقد تبقى في أكثر الأحيان غير معروفة ، ولكن ليس كل ما يحب وما يكره من هذا القبيل

(يتبع)

حسين [illegible]

[illegible]

قبل الرحيل

نشيد الأغلال !!

[[illegible]]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

سيمت [illegible] الحب [illegible]

وسحر [illegible]

[illegible] لم يبق منه [illegible]

على الأرض [illegible] في كل [illegible]

وقيد [illegible] [illegible] الأصيل [illegible]

وألقى [illegible] في [illegible]

[illegible] الإعصار من كل وجه

فيا من [illegible] [illegible]

أناشيد [illegible] [illegible]

ويا من [illegible] [illegible]

[illegible] الأسى كالذبيحه

ويا من [illegible] [illegible] كأن [illegible] البنيه

ويا من [illegible] [illegible]

[illegible] الحب [illegible] !

حبيبي انطلاق الروح [illegible]

[illegible] الأسى [illegible]

[illegible] لم [illegible]

على هذه الدنيا [illegible]

على الشط .. من [illegible] الأصيل [illegible]

[illegible] كل [illegible] ؟

على الروح [illegible] [illegible]

[illegible] بالأنفاس [illegible] ؟

[illegible] الأحب [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] اليتيمة

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] العمر [illegible]

[illegible] الحب [illegible] !

حبيبي انطلاق الروح [illegible]

[illegible] الهوى [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] لا [illegible] [illegible]

[illegible] والأسحار [illegible] !!

[illegible] الأسى في [illegible]

كما [illegible] الذكرى [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] ؟ أم [illegible] ؟

[illegible] ؟ أم صلاة [illegible] ؟

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] ؟

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] حياة الروح ، [illegible]

[illegible] ، [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] !

وصدرك [illegible] يدوي الهوى وهو قابلي

أفاق بروحي [illegible] رمائم الشبه

تشيد به [illegible] من قلب [illegible]

يد الله كانت فيه أقدس ريشة

وطوفان في أفق رؤى الخلد عطره

مجرته لا تدري به [illegible]

وحمد [illegible]

[illegible] في الربا بأخضر عشوة!

ورأيت [illegible] [illegible] عرافي

[illegible] [illegible] في الضحى والـ[illegible]

وحراك بأرجي الأناشيد [illegible] إذا طفا الإلهام أشتل [illegible]

بهاء وحزني، وانتشائي، وسكري

وسحري، وسري، وشبابي، وسعدي

[illegible] مقامك يشهي عتاب الفناء!

كأن به [illegible] النور والهوى [illegible] أسمع [illegible]

فهي [illegible] في الضحى رف حوله

وصل ولاه الله في حوم نفسه

سلاما نجي الروح يا طيف [illegible] يد عن أشقاها [illegible]

ظلال [illegible] وعنبر [illegible]

أريد لأشقاها [illegible] ملء الذكرى على الرسالة

تشيع بالأحلام روحي وفي السكرى

معجز [illegible]

سلاما حبيب الروح، يا طيف روحه

أجب شجني، وارحم شبابي وعلتي!

أمني على [illegible] ، وانصب [illegible]

يشق على ذكرى الهوى في الخليقة

[illegible] إلى النفس [illegible] ما تحري به [illegible]

عجب [illegible] تحت خالد [illegible]

وفيه إلى عصر الظلال [illegible] [illegible]

أطف [illegible] زمانا [illegible]

ودب فيه [illegible]

وتاج طيوراً [illegible] بالقلة [illegible] الهوى كل ليلة

وجوه على عذرائه [illegible] أنشدنا سكرى على كل [illegible]

تعطي الشوق إن كنت ساكنا؟

فإن [illegible] في [illegible]

[illegible] على [illegible] [illegible]

[illegible] الأحلام سكرى [illegible]

توحين أشرافي الهوى، وأنا الذي

عرفت أفلاك الزمان سكينتي!

ألا تحسبي [illegible] ، وعلتي إذا ما قضى [illegible] الرهبة

عدوت [illegible] وأنت به سر [illegible]

ألا من لطيري [illegible] ويشتاق فجر [illegible]

فيه [illegible] الأسى ، [illegible]

بعيد من الأعراف نور الخليقة!

محمود حسن إسماعيل

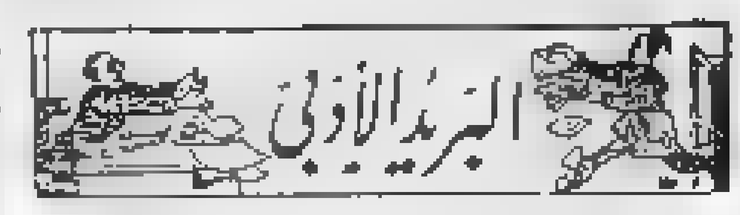

صاحب اللحية البيضاء

سيدي الأستاذ ... رئيس تحرير الرسالة

... في عدد الرسالة الماضي ...

... Lambroso ...

...

...

السر معلومة ... بعد ... وخلقية ... فصح ... كذي اللحية البيضاء ... من عظام ... الأذنين ... Lusete ...

(sens moral)

ولكن ... خطر هذا الصنف في كل وقت إلا الآن ... الأخلاق ... المجرم ... طريقة ... الأوراق ... ولا ... كلاب ... والمراء والقصاص ... على ... الإجرام من جيل لجيل ... الوسط الاجتماعي

فليتك ... المجرم ... أعضاء معهد ... التي ... هذه الشخصية النادرة ... السجون للتربية والإصلاحيات إلا إجراماً مكتسباً! ... في ذي اللحية البيضاء ما يؤيد ... العالم الإيطالي

عباس ...

المعهد ...

(الرسالة: ... الكاتب الفاضل ... اللحية البيضاء ... وهو الآن ...)

٢ — سيدي الأستاذ الكبير رئيس التحرير

... صاحب (اللحية البيضاء) موضوع حديثكم ... في الرسالة الماضية ... على أمر ... هذه الرجل

...

...

قال ... إن نابليون كان ... في رجولته ... في كل أوربا ... في كل إنسان ... من القوة

فاضل ...

... للمعهد ...

مراكز الثقافة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد

... بين وزارة المعارف وبين الهيئات ... في كل من العراق وسورية وفلسطين ولبنان في سبيل إنشاء مكتب للتعاون ... بين هذه البلاد وإيجاد وحدة ثقافية ... الشباب العربي ... هذه الثقافة

وقد ... أن النية متجهة إلى إنشاء مراكز هذه الثقافة العربية الموحدة في كل من القاهرة ودمشق وبغداد ... الآراء وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية التي ... على نطاق واسع في هذا ...

و... أن الأقطار العربية الشقيقة ... مشروع التعاون بينها وبين مصر ...

تكرار

١ — أنكر الأستاذ الفاضل إبراهيم ... رأيه، ولكني أعجب من إنكاره ... مذهب التخريج والتأويل ... (... رأي الطيب) ...

هذا التعبير (كم ذا [illegible]) فقد أراد الأستاذ في كلمته الأولى إقامة هذه العبارة إلى حجة أو التماس شاهد من كلام يحتج به

فأما بالنسبة إلى جهة ما أطلب تؤدي معنى غير تخريج العبارة على وجه من وجوه النحو والبلاغة ، وهذا ما دعوت إليه في كلمتي السابقة ؛ وكنت ولا أزال أنتظر من الأستاذ أن ينظر في وجوه التخريج التي أحدثت بها

[illegible] الذي [illegible] الآمدي وأمثاله من هذا [illegible] فيه فلا يزال يعرض ؛ ومثل هذا التعبير من أوليات (أبي الطيب) [illegible] (أبي الحسن [illegible]) وابن [illegible] (ابن خالويه) والسلام

محمود [illegible]

[illegible] السيسي ؟ [illegible] الأستاذ [illegible] أبي [illegible] اعتقد أن فيه شفاء الغلة

(ا) أرى أن بيت المتنبي « كم ذا بمصر من المضحكات ... » على هذه الرواية ، ودليلي في ذلك أن المتنبي كانت له ألفاظ يكثر [illegible] في شعره ، ومن هذه الألفاظ « ذا » (راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ١٣٧ طبعة الصاوي) وقد تابع محمد المتنبي في مثل هذا التعبير

(ب) لم أجد شاهداً من أشعار العرب ، ولا من مأثور كلامهم على نحو « كم ذا » بعد كم على طول ما بحثت ، وإن كان هذا لا يمنع من جواز وجوده

(ج) مثل هذا التعبير لا يتنافى مع قواعد اللغة ، ومن السهل تخريجه بأن « ذا » منادى حذف منه حرف النداء ، وكم خبرية حذف تمييزها

(د) قد يعترض على هذا التخريج من وجوه أهمها أن [illegible] من أجله حذف تمييز كم الخبرية وحذف حرف النداء من اسم الإشارة ، وردي على مثل هذا المعترض هين

فأما حذف تمييز كم الخبرية فإن النحاة قالوا إنه غير حسن ، ولم يمنعوه (راجع ابن يعيش ج ٤ ص ١٢٩ الطبعة المنيرية) وإذا راعينا ما أبيح للشعراء من جواز الجري على الأقل غير المستحسن لم نعد في ذلك [illegible] وإذا نحن [illegible] إلى [illegible] وجدناه رائعاً

وأما حذف حرف النداء من اسم الإشارة فيجري فيه المتنبي على رأي الكوفيين الذين استدلوا على جواز ذلك بقوله تعالى « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم »

ومن المعروف أن المتنبي نشأ في الكوفة ، [illegible] على آرائهم في كثير من شعره مما [illegible] حظاً من المتنبي ، ومنه قوله

« هذي برزت لنا فهجت رسيسا »

فحذف حرف النداء من اسم الإشارة [illegible]

([illegible] الروضة) [illegible]

الصفاء بين الأدباء أيضاً

(تعقيب [illegible] المنشور في صفحة [illegible])

يا [illegible] الذي لا يعلم الجيل [illegible] ، هل كنت أستطيع أن أنام طويلاً على ورق مثل هذا الذي ؟!

[illegible] الدكتور [illegible] أن أدعيه [illegible] إنه [illegible] الدكتور [illegible] من هذه الشهرة الواسعة ولكني [illegible] على [illegible] على ذلك نحو عشرة أعوام [illegible] الأدب العربي قد أخذ حظاً من ذلك سيئاً يستحق هذا الثناء ؟ قد تحييني بابتسامتك الساحرة « وما لنا وللأدب العربي ! حسبك أنك [illegible] ، وحبيبي الحكيم »

آه أيها الدكتور [illegible] هنا يجدني أجيبك بجماعة [illegible] إني لم أجمع بشعر ما أسعف ، فإن الشهرة قد يجدي [illegible] المال [illegible] ولكني ، هل كنت [illegible] إلى ذلك المال ؟ إني لم أكن [illegible] ولا [illegible] المركز الاجتماعي ! كلا ... فقد كنت [illegible] من رحل القضاء المحترمين ، ولو أني بيت كذلك ، ولا شيء غير ذلك ، لظفرت بالحياة الهانئة الهادئة الناعمة — على الأقل — الصداقة والناس ، ولتزوجت الزوجة الصالحة ، وأنجبت الأولاد البررة الصالحين

ولكن الشهرة وما يحيط بها من الإشاعات والأقاويل والأباطيل قد حالت بيني وبين ذلك الخير ؛ فبعد أن كانت تسعى إلى طالبي الأمر رأيتها في القضاء تحرضني الثقة والهيبة أصبحت تنفر من اليوم ويحسبني الجميع عدو الإناث لا تقسم بأني على قمة الطغيان ! لقد جاوزت الأربعين وما أبصر بعد في الأفق طيف راحة مورقه في عمر ، حياتي المرتقبة ، فقيمة الشهرة بغير سعادة ؟ رغم الأدب والفن غير مثمر ؟ إني أرجب [illegible] أبي العسيس [illegible] ما أظنني كانت [illegible] الأولى التي جلبت شهرتي ، ثم ... ثم إذا كل شيء بعد ذلك يتحول إلى كلمات في كتب وهباء في هباء ... والسلام

توفيق الحكيم

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

10me Année No. 467

Lundi 15-6-1942

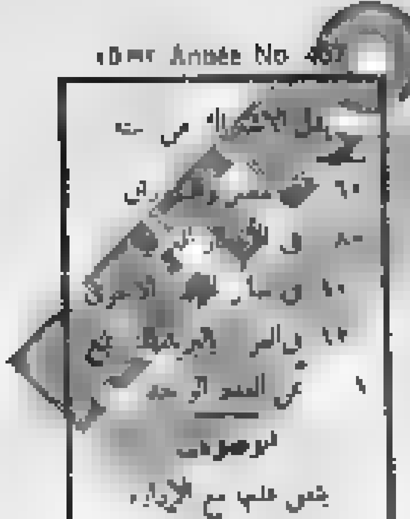

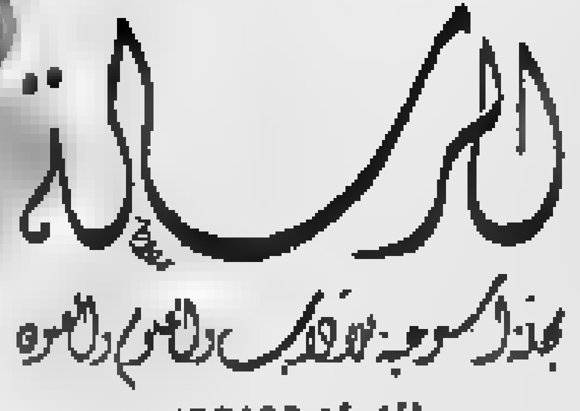

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٩ عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٦٧ «القاهرة في يوم الاثنين أول جمادى الآخرة سنة ١٣٦١ — الموافق ١٥ يونيه سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

الفهرس

مساجلات

للأستاذ عباس محمود العقاد

قرأ كاتب معروف بتشيع القديم [illegible] حتى تقدم [illegible]
وبتشيع لغيرها فقال لي:

إنك أنكرت «الوعي الباطن» في التصوير، [illegible]
على علاقة الذين أنهم يحسدونه في صورهم، مع أنك [illegible]
في شعرك [illegible] [illegible]

هل [illegible] ماذا؟

قال: مثل قولك في وصف [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

وهذا من صور الوعي الباطن وليس من صور البيان

والذي قاله الكاتب المعروف يخالف الواقع ولا يزيد الفرصة التالية من التصوير، أو مدرسة «السريالزم» على وجه من الوجوه

فأنا من جهة لم أنكر الوعي الباطن ولا موجب لإنكاري إياه، وإنما أنكرت أن يكون وجود الوعي الباطن مثلياً للوعي الظاهر والمشاهد الحسية والمرئيات البيانية، وأنكرت أن يكون الوعي الباطن سبباً لقواعد التصوير قديمها وحديثها، فلا حق للمصور [illegible] على الماهر في التصوير، ولا [illegible] على [illegible]

سواء بمعالم التلوين والتشبيه وأصول الرسم والتخييل ... [illegible] أن أعتقد كما يعتقد الواهمون أن «الوعي الباطن» شيء جديد في عالم الأدب، وهو من خلق المدرسة الرامزة في أوربا قبل ظهور التصوير والمصورين، ثم يكون ... [illegible] للمصورين الأقدمين وبين رؤية الأشياء كما يخلقها الخيال

إن الوعي الباطن ليس من اختراعات ... [illegible] ولا فرويد، ولا ... [illegible] ولكنه ملكة إنسانية وجدت في مصوري روما ... [illegible] كما وجدت في المصورين المحدثين ... [illegible]

ومن الذي قال إن ... [illegible] هو التخصص في تصميم الوعي الباطن دون الشاعر والمهندس والطبيب والكاتب والشاعر وسائر ... [illegible]؟

هذا كلامي عن «الوعي الباطن» لا يخصصه الشعر الذي ذكره الكاتب المعروف وأراد أن يستكثره ... [illegible] أولئك الناس

على أن الشعر الذي ذكره الكاتب المعروف يطغى البيان فيه ويعتمد على الحس ولا ... [illegible] كله ولا المشابهة من جانبها الظاهر ولا من جانبها الباطن أقل عيان

فالتعويب ملحوظ في ... [illegible] الفضاء وفي ... [illegible] التعبيرية، ... [illegible] يضرب بالرأس ويجري بالسياط في لياليها الرهيبة، وإذا ... [illegible] يسربل الرهبة، فالشعور الذي يوحيه إلى النفس أقرب شيء إلى شعور الإنسان أمام المرائي التي أخذت من عالم الغناء والأغاني

فالمشابهة حسية و ... [illegible] هنا كل الجواهر، وليس في «السريالزم» أو المتشابهات ولا التواتر في الرسم والتصوير

على أننا نذهب مع الكاتب المعروف إلى أقصى مداه ونفرض أن وصف الفضاء في إحدى الليالي الرهيبة ... [illegible] المصورة ... [illegible] من الوعي الظاهر كثير ولا قليل

ونفرض أنني رجعت إلى «الوعي الباطن» في بيت أو بيتين أو عشرة أبيات من عشرة آلاف بيت، فأين هذا من إلغاء الحس والبيان كل الإلغاء وطلب ... [illegible] والأسماع إلى آخر الزمان؟ إن ... [illegible] الوعي الباطن ... [illegible] في كل أدب ... [illegible] مجال موافق لطبيعة الموضوع ... [illegible] أما الوهم الذي لا يجوز ولا يوافق طبيعة من الطبائع، فهو أن ... [illegible] كلنا ... [illegible] وأن ... [illegible] كلها ... [illegible] لا ... [illegible] ولا أذن

كما ... [illegible] في ... [illegible] والقرب والفرس والتخييل والتفكير

هذا الذي ... [illegible] كل ذي عينين وكل ... [illegible] في ... [illegible] كما خلقه الله. أما المصورون الذين ... [illegible] بالألوان والرسوم إلى عرض الغرض ... [illegible] «الوعي الباطن» فأول ما ينبغي أن ... [illegible] أنكم ... [illegible] أصحاب الاختصاص في هذه الأمور ... [illegible] في ... [illegible] وسط الألوان ... [illegible] وحكم العرب ... [illegible] لأن ... [illegible] الناس إليها لأنهم ... [illegible] «وعي الحس» ... [illegible] إليكم ... [illegible] من أدب هذه الكهانة المزعومة ... [illegible] التصوير؟

* * *

ومن المساجلات التي يُنسب إليها كله لأديب يكتب في «الثقافة» بتوقيع «محمد مندور» قال فيها ... [illegible] في هذا الكلام عن أبي العلاء ورسالة الغفران

« ... [illegible] والنقد يبدأ ... [illegible] — فيما يبدو — أن فكرة أبي العلاء في هذه الرحلة إلى العالم الآخر لم يسبقه إليها أحد غير لوسيان في محاوراته في الأدب والتاريخ. وهذا ... [illegible] عجيب ... [illegible] في ... [illegible] كتاب الأستاذ العقاد التي لا حصر لها في كل ما كتب، والتي كثيراً ما ... [illegible] لجرأتها؛ ففكرة الرحلة إلى العالم الآخر قديمة قدم الإنسانية، ... [illegible] اليونان قبل لوسيان، وعرفها العرب قبل أبي العلاء»

... [illegible] صحيح!

العالم الآخر قديم قبل لوسيان، والجنة والنار معروفتان قبل أبي العلاء!

سبحان الله! كنا نظن غير هذا ... [illegible] كنا نظن أن الجنة والنار خلقتا بعد المعري بثلاث أو أربع سنوات، وأن لوسيان ظهر على الأرض ... [illegible] المسيح ... [illegible] الذي ... [illegible] اليونان

أما وصاحبنا ... [illegible] من جرأتنا يؤكد لنا أن الأمر على غير ذلك فلنرجع ... [illegible] من توكيداتنا الجريئة، ولنقل ... [illegible] نقول له: صحيح ... [illegible] صحيح والله ... [illegible] الجنة والنار كانتا معروفتين قبل أبي العلاء، والعالم ... [illegible] كان معروفاً قبل لوسيان ... [illegible] ... [illegible] كانت موجودة

قبل رحلات المسافرين إليها ، وكذلك والله باريس ، وكذلك والله القاهرة ، وكذلك والله الهند والصين وبلاد تركب الأفيال ، أو بلاد تمشي على الأرض ولا تركب حتى النمال

أماتك الله يا مولانا الذي يتربع على الكرسي العريض ليحكم على الله كثير من أمثالنا تركيباتهم الغريبة ويعلمهم كيف تكون التركيبات من آخر طراز

وأي تركيبات ؟

تركيباته التي لا جراءة فيها من أمثالنا عن المساكين ، أو أن أحداً من خلق الله أجمعين ، يجهل أن أبا العلاء قد تكلم عن شيء معروف حين تكلم عن الجنة والنار ، وأن لوسيان لم يكن أول من سمع بالجنة والنار بين قدماء اليونان

فنحن بعد الاستشهاد في شيء من الجرأة التي يختص بها صاحبنا نجترئ مرة أخرى فنقول له إننا لم نجهل معرفة الناس بالجنة والنار وهبوط الملائكة وصعود الشياطين قبل أبي العلاء ، وأن أحداً من القارئين لم يجهل هذا ، ولا يحسب ما أحد أن يرى أحداً يجهله . فهذا تحصيل حاصل مفروغ منه ، وليس أدعى إلى الدهشة من عكوف [illegible] على تركيبه ... ولكننا إنما تكلمنا عن الآثار الأدبية التي تتخذ من الرحلة بين الجنة والنار موضوعاً لها ، فهذا كلام آخر يحسن به أن يصغي إليه ، وإذا جمعنا بين المعري ولوسيان في هذا الصدد فذلك مبحث يصح النظر فيه والاستفادة منه . أما أن يتربع متربع على كرسي الفتاوى ليحدث قراءه بوجود السماء والأرض والملائكة والشياطين قبل الكتابة عنهم والرحلة إليهم ، أو بوجود [illegible] قبل كتب السياحة والرحالين ، فلا يستغرب أن يجترئ بعض القراء ، وإن من احتمال ، فيزحزح له كرسيه قليلاً إلى الوراء !

بل لا نظن أن القارئ يكتفي بزحزحة الكرسي قليلاً إلى الوراء إذا كان ممن يعلمون أن « النقاد » قد سبق إلى كتابة هذا ، فقال قبل عشرين سنة عن رحلة أبي العلاء : « أي شيء من هذه الأخبار لم يكن من قبل ذلك معروفاً موصوفاً ؟ وأي خبر من أخبار الجنة [illegible] لم يكن في عصره معهوداً للناس مألوفاً ؟ كل أولئك كان متقدماً من حقائق الأخبار ووقائع الطباع ... »

ثم قال : « فهي رحلة قديمة كما قلنا ولكنه أداها علينا كأنه قد سطا عليها سطوة ووصفها أحسن وصف كأنما هو الذي خلقها أول مرة »

ومن يدري ! فقد يكون من [illegible] من بعد المفتيه قبل عشرين سنة ، وإن [illegible] عن الاختلاس والادعاء

* * *

ولا شك أن « [illegible] » في هذه الأيام كثير [illegible] في الأسماء والعناوين ... فمنهم ذلك الذي يسمي في إحدى الصحف باسم « مصطفى » فيسمر ما في مقاله من سوء فهمه وهو يتكلم من [illegible] ، ويتصر مغيظاً لأننا عرضنا لتعدد زوجات النبي في كتابنا « عبقرية محمد » فرددنا أسبابه إلى مصلحة الدعوة الإسلامية ، ثم [illegible] التي يكثر منها [illegible] من المبشرين والمستشرقين [illegible]

> **أعداد الرسالة الخاصة**
>
> في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، يحوي بحثه ويعرف بأهله [illegible] العربي [illegible] نرجو من أدباء كل قطر أن يعينوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستجيدون من الأبحاث والمقالات والصور

أغلب الأشراف كثيرة الزعماء [illegible] إنما العلم والمنطق أن [illegible] كل عظيم في [illegible] من الإنسان ، لأن مقاصد الأشراف كثيرة الزعماء لا تستقيم لأصحابها وفي الدنيا عظمة مرجعة تستحق التبجيل والولاء . وكل [illegible] لا يستقيم إلا بحوث كل عظيم .

قال ذلك « المصطفى » المزعوم إننا دافعنا عن محمد [illegible] « إنك لا تصف السيد المسيح بأنه قاصر الحب لأنه لم يتزوج قط ؛ فلا ينبغي أن تصف محمداً بأنه منحرف العصبية لأنه تزوج بتسع نساء »

ثم قال ذلك المصطفى المزعوم معقباً على كلامنا : « ولكن ما رأي النقاد لو قال الناقد : إني أرى للمسيح قاصر العصبية ربما أتى منه عدم الصحة »

ورأي النقد أن الناقد لن يقول ذلك لأنه ليس من أساطين المبشرين [illegible] فإن أصحبة الأشراف كثيرة الزعماء يسوء أدبها حتى به إلى أن يرده إلى المرج الذي كان هذا [illegible] بعيداً عنه أن الرجل الشهواني يجمع بين تسع زوجات من الأبكار الحسان وهو قادر على ذلك كل القدرة ولا يختار زوجاته كما صنع النبي من السيدات الفاتيات اللاتي لم يشتهرن بالجمال ، ثم ستكون البكر الوحيدة صحين بنت أبي بكر الصديق التي يرجع الزواج بها إلى أسباب المصلحة الإسلامية قبل كل اعتبار

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

عبد القادر حمزه باشا — موسم الامتحانات في المدارس المصرية — الحزن [illegible] بين المحكمة، وقوة طه حسين

عبد القادر حمزه باشا

نعاني في [illegible] الأستاذ عبد القادر حمزه — طاب [illegible] — ولم يعتني الحظ [illegible] المأتم الذي أقيم في [illegible] (البلاغ) [illegible] ذلك الشهيد، شهيد [illegible] الصريح

وأقول: إلى ما [illegible] أو [illegible] حين تحدثت الصورة لموت ذلك الصديق، فهل [illegible] أسى عليه رماد قدم العهد؟

أشهد أني لم أحد في نفسي استعداداً للتحسر والتفجع، كما ينبغي أن يقع في مثل هذا الظرف، وإنما توجهت نفسي إلى مسائل أخر هو نقد الأسلوب المتبع في إقامة الذكريات لهذا الطراز من الرجال

واشرح هذا المعنى فأقول: [illegible] الأسد في أقام الحرب الراهنة على أن تقيم دولة في [illegible] في أيام الحرب التي [illegible] سلم [illegible] إلى أشرف النعيم، وترسم اسمه في صحيفة الخلود

فما الذي يمنع من أن تكون الحفلة التي تقام لذكراه حفل فرح وابتهاج؟

كنت أحب أن يتنادى من شركوا في تحرير (البلاغ) وهم يعدون بالعشرات — إلى إقامة سهرة طريفة على [illegible] النيل في ليلة قمراء، [illegible] المكان العظيم الذي أرّخ فيه أعظم تاريخ

كنت أحب أن يتنادى لإقامة حفلة [illegible] في « معبد الكرنك »، وهو المكان الذي أوحى إلى عبد القادر أن يكون إماماً في تاريخ مصر القديم، وليته أول مؤرخ جعل الإعلان مظلمة مصر حقيقة فنية، وحقيقة العقل أعظم من حقيقة الروح

لو صحت شواغل الليلة بأن يتنادى أصدقاء (البلاغ) لتكريم صاحب (البلاغ) لكان لهم في تكريمه أسلوب لا يخطر لأهل هذا العصر في بال

فهل « نبسط » الأشعر كيف [illegible] الحروب أو علائم من السماء، وحديثه لأن في العالم الإنساني رجلاً يقيناً بغير تجربة!

وقال ذلك الصحفي المزعوم: إن العقاد « يتعمد [illegible] بالإعلان [illegible] في بلاد الغرب ... [illegible] أن يكون إقناع العقاد [illegible] قبل أن يتصدى من لا يدين بالإسلام — وقال: إن الأحوال الحاضرة أشد قسوة مما مضى في عهود الإنسانية جميعها ... وإني فأمثال المعاصرين تستلزم حياً [illegible] الخير والحق، فأين هذا النبي من مزعوم العالم حالياً ... »

والعجب أن يسألني هذا الصحفي المزعوم عن رأيي وقد بينته صريحاً في الكتاب [illegible] حين قلت: إن العالم [illegible] في طلب الصهيونية أو طلب المشروع الموجود، لأن الوجود [illegible] لا يمكن الإنسان إلا أن يكون على [illegible] مع الحيوان. فالإيمان المستقبل، وعسى أن يكون المستقبل للإيمان ... »

قلت ذلك في ختام الكتاب وجعلته خلاصة الرأي به وموضع البحث منه، ولا أزال أقول كما قلت دائماً إن خلاص العالم مصحوب بالإيمان، وإن حياة الناس بغير عقيدة حية هي حياة [illegible]

ولكن الإيمان الذي يحتاج إليه العالم لن يكون إيماناً للعادات والأسماء، لأن الإنسانية لن تحتاج إلى رسل وحكماء ليعلموها عادة الطعام والشراب، ولن أحقر مسلك سلكته من كتب على أيهم من هذه الفلسفة ما يحمله كارل ماركس ولينين وإخوانهما من هذه النحلة أجمعين

إنما يحتاج العالم إلى إيمان يليق بأبناء آدم، ولا يحتاج إلى إيمان يزعم أنه يخلصه من ضرورات المعدة سعادة هذه المعدة في الصباح والمساء، وفي ساعة العمل وساعة الراحة، وما يجري فيه تجارب العلم ومطالب الفن وأشواق النفس وعقائد الضمير.

فيصبح هيهات كهذه العقيدة إن قضى بها القضاء على أمة من الأمم، فمن عقيدته أن تخلص الناس من ضرورات المعدة ومطالب بل تفرض عليهم عبادتها وتسجل عليهم الخضوع لرعية المعدة إلى آخر الزمان، وشتان بين رسل أولئك الرسل الذين لا جديد عندهم يعلمونه الناس وراء ما علمته الحشرات منذ ملايين السنين، وأبى الله أن « تبسط » الأشعار كيف الرجاء في كل تحقير حياة الإنسانية وتحقير الإنسانية كلها قرباناً لأناس يصورون شرورهم بأمثال هذه الصور.

عباس محمود العقاد

لن تبكي على شيخ الصحافة المصرية ، وهل مات حتى نبكي عليه ؟
وما البكاء على كاتب لم يفارق دنياه إلا بعد أن ملأ مسامع الزمان ؟

الواجب أن نفرح لأن مصر أنجبت كاتباً يندر وجود مثله في الأقطار الأوربية والأمريكية . وأعيذ القارئ أن يتهمني بالمبالغة والتهويل ، فالمصاعب التي قهرها عبد القادر حمزة أكبر كانت في أعظم بلد لأصحابه إلى الدحور

الواجب أن نفرح لأن جو مصر صح بأن تكون بعد قطاع الصحافة اليومية من أكابر المؤلفين ، وطلائع الأعاجيب

الواجب أن نفرح لأن جو مصر صح بأن يكتسب كاتب أسلوبه عمر ثلاث سنين ، ليلقاهم بعد ذلك في ميدان لا يخرجون منه سالمين

كان عبد القادر كما وصفت ، وفوق ما وصفت ، فكيف ينسى ذكراه بالحزن والابتئاس ؟

وحق علينا أن نساهم في إعزاز الأقلام بتاريخ ذلك الشهيد

كان عبد القادر يحب جريدته أكثر مما يحب نفسه ، وقد كان يستكتب رجالاً بينه وبينهم ضغائن وحقود ، ليبرئ ذمته من حق جريدته عليه

وكانت النزعة الشعبية هي الخصيصة الأساسية فيمن يختار من الكتّاب ، ولو كانوا من خصومه الألداء

وكان لا يسمح بنشر كلمة تؤذي أحد محرري (البلاغ) من قريب أو من بعيد ، وقد انضى في أن أرجوه نشر مقال أرسله المرحوم مصطفى صادق الرافعي في إيذائي ، لأقيم الدليل على تسجيع الحرية الفكرية ، ولكنه رفض ، وكانت حجته أن حماي بنشر مقال الرافعي لا يعفيه من حق عليه

عبد القادر

هل تدري أن قوماً زعموا أنك مت ؟

كذبوا ، فما يموت من تحيا ذكراه من جنان قلم

موسم الامتحانات

وزارة المعارف في نظر الشعب أعظم الوزارات حيوية ، بدليل ما نشاهد من كثرة التغيرات والتقلبات ، وهل يتغير أو يتقلب غير الأحياء ؟

ولكن هذه الوزارة التي تفكر في كل شيء ، وتشغل بأخبارها جميع الناس ، تنسى مسألة في غاية من الأهمية ، وهي تعديل مواعيد الامتحانات

ما الذي يوجب أن تكون تلك المواعيد في مصر كما تكون عند أمثالنا من الأمم الأوربية ؟ هو ذلك يشكل أن جو مصر القياس إلى الأجواء الأوربية ؟

أعصاب التلاميذ في شهر يونية لا تحتمل أي إجهاد كبير ، فكيف نلزم التلاميذ بدخول الامتحان في جو حار سعير ، فكيف يجيد دوام بالفصول التي يسخّن منازلهم من الفور أو الإخفاق ؟

وهو تعميم حديث المصححين ؟

التصحيح نوع من القضاء ، ولا يجوز للقاضي أن يحكم إلا وهو سليم الأعصاب ، فكيف تكون مصائر التلاميذ بأيدي مصححين لم تُبلَّغ منهم متاعب العام الدراسي غير أشباح ؟

يجب أن تكون الامتحانات في شهر مارس ، أو يجب أن تكون أهم مواد الامتحان في شهر مارس ، لتسعد تلاميذ ومصححين ، ولنطمئن إلى العدل في سلامة الحكم على أبناء هذا الجيل الجديد

وإنه لعزيز على وزارة المعارف أن تترك خطة سارت عليها عشرات السنين فتجعل التصحيح في أيدي رجال خفّف عنهم عناء العام الدراسي بعض التخفيف ، ليراجعوا الأوراق بعناية واتئاد ، أو ليفكروا في حل غير الحل الذي عرفت ، فأكثر من يدعون إلى التصحيح يتضررون ، لأنهم لا يلقون التعب إلا بعد عناء التدريس والتصحيح

أما بعد فقد أعلنت هذا الرأي مرات في الأعوام الماضية ، ولم أجد من يسمع ، فهل يكون من حظ هذا الرأي أن يضاف إلى الآراء التي يدرسها وزير المعارف ؟

أعداء توفيق الحكيم

ما كنت أنتظر أن يكون حديثي عن الأستاذ توفيق الحكيم فرصة لمجادلات ومساجلات تجري سابقة مع الكاتبين الفاضلين عباس العقاد وطه حسين

ولكن الله ما يجشم أعداء الزيات نفسه في مساجلة أصدقاء الرسالة من محضره الجليل ، فقد كتب إليّ يخبرني أنه حذف كلمتي في حق الأستاذ توفيق الحكيم ، لأنه لا يقبل أن يُسند ما بيني وبين توفيق لشبهة عفاها توفيق .

واحسستُ نحوه الرثاء بعد صمت، فما أدري كيف كتب أثبتُ أمام صديقي أو نشرت كلمة ثم ظهر من انشأها الحكيم يطوي صدره على تلك الأحرف السود

عطف الله بي عشاق من حول هذا الوصف يعمل حكمه «للهاجر الرهيب»، فله الحمد، وعلى الهاجر الثناء

ولكن يظهر أن أمراض توفيق الحكيم في منصبه من «الوقوع في قبضة الأديب الفلاح» صاحبه اليوم كلاهما يمرّ في حين ويغربه في أماكن، وحقاً لقالته النفسية وهو جزء ما أنفقه عليه بلا تعويض ولا ترهيب

وما الأستاذ الحكيم في رده على الأستاذ العقاد حول «عودة» الدكتور طه حسين، فلماذا يريد أن يقول؟

هل يزعم أن «عودة» الدكتور طه نعمة سيقف شر الانزلاق إذا وأبناء العرب من الفيوض من شريعة الأديب الرهيب؟

وما احتياجنا إلى «عودة» الدكتور طه حسين، ونحن نعرف أن دخله الصورة بلاء عليه، لأنه يصده عنا ويقربه إلى سوانا، وفردوس الأدب هو النعيم الباقي على الزمان

يستطيع الدكتور طه بكفايته العليا أن يكون أكبر موظف في الحكومة المصرية، ولكنه لا يستطيع الزعم بأن سلطان القلم يعلوه أيّ سلطان.

لقد أيقنت أنه، أعني الدكتور طه، يمضيه للمنصب في وزارة المعارف، لأني كرهت أن يغار النور بعشرات الوظائف، ثم سيرحب جيئة يكتب «على الغالب»، لأشبه بالغنى في هذه الطريقة من طرائق التأليف، ولأنبه أني لا أنم ربما لغير حصول الأقلام للجهد

الدكتور طه رجل عبقري تام، ولكن من الصعب على حامل القلم أن يرجوه أو يخشاه، فما هذا الذي تقول يا عمّ توفيق؟!

أترك هذا وأنتقل إلى مشكلة أساسية، وهي مشكلة قد تخرج الأستاذ الحكيم من فردوس الأدب الرهيب

صديقك توفيق يتألم ويتوجع، لأن شهرته الأدبية أبعدته من الاعتراف في سلك رجال القضاء، فما معنى ذلك؟

معناه أن هذا الرجل يعيش بين رجال الأدب عيش الغرباء، وإلا فهل يجوز لكاتب له عقيدة أدبية أن يزعم أن في القضاء حظاً أعظم من حظوظ أرباب الأقلام؟

وصديقنا توفيق يقول بصورة صريحة إنه لا يجد أسرة تعطف عليه، فتزوّجه بنية يسكن إليها ويسكن إليه، لأن الشهرة الأدبية أساءت إلى الشيوخين

عصبية الأدب عليك، يا توفيق؟ أنا أدري الأديب ولا أبيع ولا أتقطع عما جرى به غلبت الأخرى

وبين تتمّ الأسر الكريمة إذا لم تتم بوسائل الأديب الرهيب؟

ولأي فارس تصبح المرأة النبيلة إذا غاب الخصوم لأحد فرسان القلم؟

أتنشر هذا الكلام يا توفيق في مجلة مثل الرسالة وهي منارة النهضة الأدبية، ثم تنتظر أن يراعي أصدقاؤك فلا يرد عليك!

وأرجع إلى الموازنة بين حظ القاضي وحظ الكاتب فأسألك أتعتقد مؤمناً بأن القاضي يخدم العدالة بأكثر مما يخدمها الكاتب؟

قضاة مصر جديرون بالاحترام والتبجيل، فالشكوى من القومي حسب أكثر الجنايات ثم المنصب في عين رجال القضاء

ومع هذا فلا يسوغ شيء أن يكون القاضي العادل أشرف من الكاتب الصادق، إلا أن يبدل الكاتب فيقترح زواج مطر من أم كلثوم فتنتهي الحرب!

أيهون الأدب على أهله إلى هذا الحد من الهوان البغيض؟

أيكون اليأس من الأقربين باعثاً لنا على إيثاره وحماره باعثاً على التصحر من صحبة الكتاب والخطباء والشعراء؟

أيكون «عودة» طه حسين سبباً يغري فنضجر فيه القالات الطوال العراض؟

آه ثم آه!!

ولكن يبقى شيء من الأمر لعصب بيني وبين الحكيم إلى جزيرة واق الواق، ليعرف أبناؤنا وتلاميذنا أن للأدب سيطرة عظيمة بشخص الكاتب مع عين صاحب القلم

أسرني بجاحظ وسبيل، يا توفيق، لأنك تقدم علينا رجال القضاء، ولأنك تهيب أصحاب النفوذ، وبين النفوذ والغموض مطول، إن كنت تذكر البادئ من هو البديع

فتالك الحزن كلمة يبكيني، يا توفيق، ولكني تجلدتُ وتماسكت، فراراً من الرثاء لك والبكاء عليك

أبعدَ عشرين سنة قضيت فيها القلم، على حد ما زعمت لنفسك، سود فخر على الأدب بأنك أصبحت من أشباه أشباه وأشباه!!

مثـــال ...

رأي الأزهريين في لبس القبعة

للأستاذ محمد محمد المدني

كتبت في إحدى « رسائلي » كلمة موجزة عن « اختلاف الأزهريين » صححت فيها ظاهرة غريبة وبما تعد شأناً من شئون الأزهر الخاصة ، وعلامة من علامات الحيرة [illegible] في العصر الحديث في النظر إلى الأشياء [illegible] مع أن القوم صدروا من معين واحد ، يتفاوتون في ثقافتهم ما يرى في أمر من تفاوت . وقد اقتصرت في ذلك على بعض الأمثلة ، ولم أعرض لذكر الأسباب فكتب إلي كاتبان فاضلان من قراء « الرسالة » يسألني أحدهما أن أذكر بعض المثل واضحة مفصلة ، ويسألني الآخر أن أبين الأسباب التي تفضي بالأزهريين إلى هذا الاختلاف في الحين بعد الحين . ولست أحب أن أعرض لذكر الأسباب كما يريدني أحد هذين الكاتبين ، فإنه ليعز في القول في ذلك مؤلم موجع لبعض مواطنيه ، وفي الأزهر شئون لا نحب لها أن تذاع ، وعيوب عزيز علينا أن نحصى ، فحسبنا أن نذكر بعض المثل الواضحة في هذا الشأن تبصرة وذكرى لمن يهمه [illegible]

فالمثال الذي اخترته ليس فكرة من الفكر التي تشغل الناس اليوم وإنما هو فكرة تاريخية قد تداولتها عهود ومرت بها أطوار عديدة ، من أواخر القرن الهجري الماضي [illegible] هذا المثال هو « رأي الأزهريين في لبس القبعة » [illegible] للموضوع أربع مرات : [illegible] لأول مرة [illegible] ملحق مع [illegible] السادة المالكية [illegible] سنة ١٢٩٩ ه [illegible] « الرسالة » رأي هذا الشيخ [illegible] « شاهد الأزهري » بالعدد ٤١٦ ص ٨٦٣ من السنة التاسعة) ، وقد جاء في كتابه هذا الرأي ما نصه :

« إنه تقرر في شريعة المسلمين أن حكم من لبس — بقصد لا بدين البرنيطة — أمارة [illegible] بالرجوع إلى دينهم ، والترقي في المعاصي [illegible] فإن قصد [illegible] وعلى [illegible] لأن الكفر [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] على التكفير »

واشتغل الأزهريون بهذا الموضوع مرة ثانية في عهد الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه وأرضاه ، حينما سأله الحاج مصطفى الترنسفالي في أنه يوجد أفراد في بلاد الترنسفال تلبس البرانيط لقضاء مصالحهم وعود الفوائد عليهم فهل يجوز ذلك ؟ فأجابه بفتواه المشهورة التي أقامت الأزهر يومئذ وأقعدته ، ونص [illegible] منها كما جاء في محفوظات دار الإفتاء المصرية (رقم ٩ ٦ شعبان ١٣٢١ ه) ، « أما لبس البرنيطة إذا لم يقصد فاعله خروجاً من الإسلام والدخول في دين غيره فلا يعد مكفراً ، وإذا كان اللبس لحاجة من حجب شمس أو دفع مكروه أو تيسير مصلحة لم يكره كذلك لزوال معنى التشبه بالمرة »

ثم عرض الأزهر لهذا الموضوع مرة ثالثة حينما قيل إن جماعة كبار العلماء أو لجنة منها بحثته وأصدرت فيه رأيها وهو يقضي بعدم جواز لبس البرنيطة . ولم أطلع على نص هذا الرأي لأنه ليس للجماعة مكتب ولا سجل منظم تقيد فيه بحوثها ، وتسجل آراؤها . وقد أردت في العام الماضي أن أطلع على بعض الرسائل [illegible] التي تتصل بها [illegible] للموظفين في الإدارة العامة واحداً إلى واحد ، ثم لم أهتد إليها ولم يتح لي أحد بصرها !

وأخيراً عرض لهذا الموضوع رجل الفقه والإفتاء الأستاذ الكبير الشيخ عبد المجيد سليم ، وقد سأله مفتي مدينة كوملجنة بتراقيا الغربية بما خلاصته : « إني مفتي ولاية لا أقر من يلبسون القبعة في بلادي بمقتضى هذه ، ولا أصلي على موتاهم

فيها لك ، فيها لك ، ولن [illegible] إليك بعد اليوم ، إلا أن أستطيب حروب .

[illegible] إلى [illegible] لا [illegible] من [illegible] إلى [illegible]

وسواد [illegible] أجمل من الليالي السود في [illegible] البيض ، وهذا كلام لا يفهمه الأدباء [illegible]

لا تتواعدني [illegible] فإنه أطول رجعتك إلى فردوس الأدب الرفيع ، فهل ترجع ؟ وهل تعود ؟

متى [illegible] لا ينفس إليه العود الذي تعرف

حسناً أرواح وقلوب ، [illegible] حين تريد

فهل ترجع إلى عشك ، أيها العصفور من الشرق ؟

زكي مبارك

من المسلمين ، ولا عن زواجهم من المسلمات ، فيسخطون عليّ ، ويضعونني شكية عند الناس وعند الحكومة ، وفي اعتقادي أني لا أحكم فيهم بغير ما حكم به الشرع الإسلامي ، فإن كنت على حق فساعدوني وحكّموا الله وأنصفوني بكلمتكم الفصل ! وإلا فدلوني على ما هو الحق المبين بالإتباع »(1)

ولم يكن جواب الأستاذ الحكيم حصراً بجواب كبار العلماء حين صدر الرأي الذي أشرنا إليه ، وإنما سند إليه منصب الإفتاء وحين صدر جماعة بعد ذلك ، فماذا قال ؟ إني أنقل هنا نص جوابه الذي هو فصل الخطاب في هذا الباب ، لأنه يبين ما يجب ، ولا أرى أن أضيف إليه من مبدأ ما في الحكم على الناس بالكفر أو الإيمان

نص الجواب

« ... أما بعد فاعلم — هداني الله وإياك إلى الحق ورزقنا اتباعه وجنبنا الزلل والخطأ وقانا — أن علماءنا قالوا إن التكفير متى عشر حمل المؤمن كافراً متى وجدنا رواية أنه لا يكفر ؛ فلا يكفر مسلم لا بد من العلم على أن ما أتى به موجب الردة ، كما أنه لا يكفر مسلم متى كان لكلامه وجه احتمال ولو ضعيفاً يوجب عدم تكفيره ، فقد روى الطحاوي عن أبي حنيفة رحمه الله وأصحابنا أنه لا يخرج الرجل من الإيمان إلا جحود ما أدخله فيه ، ثم ما تيقن بأنه ردة يحكم بها له ، وما يشك بأنه ردة لا يحكم بها إذ الإسلام الثابت لا يزول بالشك مع أن الإسلام يعلو ، وينبغي للعالم إذا رفع إليه هذا ألا يبادر بتكفير أهل الإسلام مع أنه يقضي بصحة إسلام المكره ، وقد قال صاحب جامع الفصولين بعد نقله هذه العبارة ما نصه : « أقول : قدمت هذه لتصير ميزاناً فيما نقلته في هذا الفصل من المسائل فإنه قد ذكر في بعضها أنه كفر مع أنه لا يكفر على قياس هذه المقدمة » اهـ

وذكروا أيضاً أن مناط التكفير والإكفار التكذيب أو الاستخفاف بالدين ، فقد نقل صاحب نور العين على جامع الفصولين عن ابن القيم في الشارح أن مناط الإكفار هو التكذيب أو الاستخفاف بالدين ، وقد قال في جامع الفصولين ما نصه : « شد زناراً في وسطه ودخل دار الحرب للتجارة كفر ، قيل في لبس السواد وشد الزنارة على الوسط ولبس البرانس ... ألا يكون كفراً ، استحسنه صاحب ... في كتابه فلتصوره الفتوى إذ ... علامة ... لا ...

إذا علمت هذا علمت أن مجرد لبس البرنيطة لا يكون كفراً لا يدل قطعاً على الاستخفاف بالدين الإسلامي ولا على التكذيب بشيء مما علم من الدين بالضرورة حتى يكون في ذلك ردة . إذا وجد من لابس البرنيطة ما يدل دلالة قطعية على الاستخفاف بالدين أو على تكذيب شيء مما علم من الدين بالضرورة كان ذلك ردة فيكفر . وعلى ذلك يكفر كل من جحد أو استخف بما هو كفر إذا وجد منه ما يدل على ذلك دلالة قطعية ، وإذا ما قصد التشبه بهم فقط ولم يوجد منه ما يدل على الاستخفاف بالدين ولا على التكذيب بشيء مما علم من الدين بالضرورة كان آثماً لما روى أحمد وأبو داود في سننه ... حدثنا أبو النضر — يعني هاشم بن القاسم — حدثنا عبد الرحمن ابن ثابت حدثنا حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تشبه بقوم فهو منهم » قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهذا إسناد جيد ، وبين ذلك في كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم » ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام « فهو منهم » أنه كافر مثلهم إن تشبه بهم فيما هو كفر كأن يعظم يوم عيدهم تعظيماً لديهم ، أو يلبس زيهم ، أو ما هو من شعارهم قاصداً بذلك التشبه بهم استخفافاً بالإسلام كما نبه به أبو السعود وأخرى على الأشباه ، وإلا فهو مثلهم في الإثم فقط لا في الكفر كما في الفتاوى الهندية . وإنما شرطنا في الإثم قصد التشبه لأن في الحديث ما يدل على ذلك إذ لفظ التشبه يدل على القصد ؛ ومن أجل ذلك قال صاحب البحر ما نصه : « ثم اعلم أن التشبه بأهل الكتاب لا يكره في كل شيء ، فإنا نأكل ونشرب كما يفعلون ، إنما الحرام هو التشبه فيما كان مذموماً وفيما يقصد به التشبه ، كما ذكره قاضيخان في شرح الجامع الصغير »

وكتب ابن عابدين في حاشيته على البحر تعليقاً على هذا ما نصه : « أقول : قال في الذخيرة البرهانية قبيل كتاب التحري ، قال هشام : رأيت على أبي يوسف نعلين مخصوفين بمسامير فقلت أترى بهذا الحديد بأساً ؟ قال : لا . قلت : إن سفيان وثور بن يزيد رحمهما الله تعالى كرها ذلك لأن فيه تشبهاً بالرهبان ؛ فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي لها شعر

(1) الاستفتاء والفتوى محفوظان بمحفوظات دار الإفتاء المصرية « رقم ٢٤٥ — ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣ »

وأنها من لباس الرهبان ، فقد أشار إلى أن صورة المشابهة هي مثل به صلاح البلاد لا تضر، وقد تحمل بهذا النوع من الأحكام صلاح العباد وتأتي الأرض بما لا يمكن معه المصالح القريبة منها إلا بهذا النوع » اهـ.

وعلى هذا فهؤلاء الناس الذين يلبسون القبعة الآن إن قصدوا من لبسها التشبه بالكفار [illegible] أما إذا لبسوها غير قاصدين التشبه بهم كأن كان لبسهم إياها لدفع برد أو حر أو غير ذلك من المصالح فلا إثم. وعلى كل فإنه لم يوجد منهم ما يدل دلالة قطعية على استخفافهم بالدين أو تكذيبهم لشيء مما علم من الدين بالضرورة [illegible] من عدم صحة أنكحتهم وعدم توريثهم من المسلم إلى غير ذلك ، والله سبحانه وتعالى أعلم »

* * *

أما بعد فهذا مثال ذكرته ليقتنع به من يريد الاقتناع ،

ويخطئ الذين يسخرون بالحكم على آراء الناس أن كثيرين أدق منهم وأحذر أن يلبسهم سبيل الرشاد ، [illegible] بعض الفكر الدينية في أذهانهم [illegible] أو عجيبي [illegible] ومن صاحب [illegible] قوائم يجرءون لا يصيب هذه الفكر ويسطرون [illegible] أحيانا ويحرضون ، وربما أساءوا إلى الحقيقة ما لم يقولوا أو أولوا في كلامهم ما لم يقصدوا ! ذلك بأنهم لا يرجون علماً ، ولا يقصدون حقا ، وربما يريدون أن يثيروا كلاماً في مقابلة كلام يقول القائل الذي لا يفقهون [illegible] ولا [illegible] أمام الناس [illegible] كما [illegible] الشيخ [illegible] ولو شئنا لضربنا في ذلك الأمثال ، ولكنا نحس بأننا [illegible] أكثر من هذا المثال

[illegible]
المدرس بكلية الشريعة

التفاحة ...

للأستاذ راشد رستم

عادل – أحبك يا « سهام »

سهام – تحبني ؟

– نعم حبك ... وهو في الأصل عن ... ؟

– لا ..

– لم أرَ حبه لأنك عيشي

– ألهذا السبب أنت تحبني ؟

– طبعاً لا ... ومع ذلك أقول ذلك ؟!

* * *

سهام – ولكن كيف عرفت أني أحبك ؟

عادل – هذا سر

– سر ... وهل بين المحبين سر ؟!

وأي سر ... إن بين المحبين من الأسرار ، بل ليس

بين غير المحبين من سر مثل ذلك

– سر الأسرار أم لا أسرار ؟!

– إذا لم يكن بين المحبين سر ، فإنه يجب عليهما أن يختلقا

لهما « سراً » سراً

– دعني من فلسفة الأسرار ... أريد أن أعرف السر !!

– أي سر ؟

– السر الذي تدعي الآن أنه سرك

– كيف ... ألا تعرفينه ؟

– إذا كنت أعرفه ما كنت سألتك عنه

– وما دمت لا تعرفينه فلا داعي لذكره

– بالعكس ... يكون الحال أدعى لمعرفته

– لا أظن ذلك ، فإنه شيء صغير ولا يشرح

– ولكني أرى قلته الآن عند قلبي

– إذن ... عرفينه

– وهل في هذا شك ... بل ومنك عرفته

– إذن فلسنا على حق مكتفيا ؟!

– لكي أضحكك

– تضحكني ! ولماذا تضحكني ؟ وفي أي شيء ؟ دعينا من هذا

الكلام ... ليس هذا هو ... الفارة ... أضحكي ... أضحكي

– ماذا تعني ؟

أعني أنه يجب حداً أن تعرفي كيف ...

* * *

سهام – سمع « عادل » ، أنت تحبني ماذا ... ،

ولكن ، ألا ترى أنه يسر المرء أن يعرف كيف ولماذا أحب

غيره ... ثم هل في هذا عيب ؟!

عادل – كلا ... ولكن عليه أن يبحث يشعب ويعرب

ويشرح ... وليس عليه أن يحس ... ويسأل ويحاسب ويشرح ..

– ألا يحب في الراحة ؟

ليس في هذا ... ولكني ، أليس الحب في سبيل

حب ... !

– إذن لا تحبني واختصر الطريق

أحبي يا « سهام » ، أنا لا أريد حبك ولا الإطالة عليك ،

ولكني الذي أحب هو الذي يعرف كيف أحب

– لا ، أنت غلطان ، إن الذي أحب لا يعرف كيف

أحب ، ولكنه يعرف ... أنه أحب

إذن ... تحبني ؟

أي أنه أنت التي يجب الأمر ... ومع ذلك ، فإن الحب

في سبيل الحب ... أليس كذلك ؟ ثم إن الذي أريد أن تفهمه

هو أن المحبوب يفرح ويمرح جدا إذا عرف كيف ولماذا أحبه حبيبه

– ليس من السهل الإجابة عن هذا السؤال

ولكنك أصبحت تجرب عرفت

– وأنت يا سهام ، ألم تحبي مثل هذه المرة ؟

* * *

سهام – أولاً ، ما معنى هذه المرة ؟

عادي – أريد أن أقول

لا تقل شيئاً ... سأرجعك ... نعم ، كنت ظننت أني

حبيب مثل هذه المرة

– ولكن ... ؟

ولكني لم أحب

والآن ؟

– والآن ... والآن ... وقد أرغمني ... فماذا عسى

أن أقول ؟!

أولاً ، لست أنا التي أوصلك ، ثم لا تنسى أني من حجر

... لا عيب ولا فيه

— وهل الحب يا عادل شر ؟

— شر ... وأي شر !! إنه مرض ... بل هو هبوط ... !!

— أعوذ بالله ... إنه إذن عجيب

إذا كان هبوطاً، فلماذا أوقعت نفسك فيه ؟!

— يا ظالمة ! حقاً إنك مغالطة كبيرة ... هل أنا وقعت فيه، أم أنك أنت التي أوقعتني فيه ؟!

— أنا أوقعتك — أم أنت الذي وقعت ؟

أتريد أن تقول إني أنا التي [illegible] مع من ؟

لا ... أنا لا أريد أن أقول هذا ... ثم كرر [illegible]

[illegible]

[illegible] ومع ذلك هل وقعت أنا معك ؟

— هذا سؤال لا يوجه إليّ ... أنت الذي تحب [illegible]

[illegible] ومع غيره

كيف — مع أنك وقعت مع الواقع !!

— هذا اعتراف آخر

— وهل أنت في حاجة إلى اعترافك ؟

— لا — ولكنك أنت تحبين الاعتراف

[illegible]

نعم — يبدو أنك تحرصين بها

إنك أنت الذي تجعلني أصرح

— الأمر على العكس، أنا لم أطلب منك تصريحاً، ولكني مقتنع بأنك تحبني — كما أني أحبك — !!

— هكذا — هكذا — !!

* * *

عادل — وهل تذكرين معك في هذا [illegible] ألم أذكره في أول حديثي في صراحة يحسدنا عليها الكثيرون

سهام — يحسدنا عليها الكثيرون ! ولماذا ؟

— لأني أعلم أن الرجل لا يميل إلى الابتداء بالاعتراف

— وهل تظن أنك بدأت واعترفت ؟!

— من غير شك ... وقد قلت ذلك في أول كلامي معك

أتحسبين هذا اعترافاً ؟

— كيف لا ؟ وإلا فما هي هذه الصراحة النادرة في مثل هذا الموقف بين رجل وسيدة ؟

— عجباً ... ما هذا التجني على المرأة ؟ وهل محرم على الرجل أن يبادر ويبوح بحبه ؟

— لا، ولكني [illegible]

إني أتكلم في هذا الموضوع [illegible]

[illegible] الرجل والمرأة على السواء ؟

نعم

— إذن [illegible] الأمر أن المرأة والرجل يكمل بعضهما بعضاً ؟

— هذا صحيح، ولم ينكره أحد، ولكن ما هو سبب حاجة الواحد منهما للآخر ؟

سؤال غريب ... إن الاثنين يشعران بحاجة [illegible] وحده إلى الآخر في تكميل الوحدة هي مسألة [illegible]

— هذا القول يذكرني بأسطورة التفاحة

— أسطورة التفاحة ؟!

* * *

عادل — نعم، يقال إن آدم قسمت له تفاحة، يحمل نصفه منها، والنصف الآخر يحمل لي [illegible] شريكته في الحياة، وعندما يتلاقيان ينطبق النصفان ويلتحم الجانبان

سهام — ولكن هيهات أن يجد المرء النصف الآخر من التفاحة تماماً بسهولة ..

— إذا كتب له أن يجده [illegible] ولو كانت في القشرة ... ولو كانت كفاك في الطرف الآخر من العالم

[illegible] هذا الحد [illegible] بالمرء الآخر من التفاحة ؟

يعلم الله ما أنا بهازئ، ولكني أقرر الحقائق وأنا [illegible]

— إذن على هذا الأساس يجب أن [illegible] الحال، فإنه هو عصر التعارف والتقارب وهو [illegible] الانسياق والتوفيق

— هذا صحيح، ولذلك لست أرى حرجاً على الرجل في أن يبدأ فيبوح بحبه، فقد يبوح لي ؟

— لي ؟ وهل في هذا خلاف ؟ طبعاً يبوح به إلى من أحب

— إذن لماذا تنكرين علي ما صرحت به في أول الحديث ؟

— وهل تظن أن هذا اعتراف منك ؟

!! ... وإلا فما هو ؟

في الواقع لا أرى فيه إلا أنه [illegible] منك [illegible] الاعتراف

— وهل تظنين يا سهام أنك اعترفت لي بشيء ؟

— أتريد مني بهذه الطريقة اعترافاً آخر ؟ ألم يكفك [illegible] اعترافي السابق، أو بعبارة أصح وضعي الذي وقعت فيه !...

حنين مسلتين

NOSTALGIES D'OBÉLISQUES

للشاعر الفرنسي تيوفيل جوتييه

THÉOPHILE GAUTIER

الأستاذ أحمد أحمد بدوى

بعد أن تجاوز حدائق التويلرى الفرنسية أمام متحف اللوفر ترى ميدان الكونكورد [illegible] أجمل ميادين باريس [illegible] وفى وسط هذا الميدان الفسيح ترى بعض إحدى المسلات المصرية ، وقد أقيم قريباً منها على الجانبين نافورتان . وإذا وقفت أمام هذه المسلة رأيت من خلفها معبد madeleine ماثلا من بعيد [illegible] مطلا على نهر السين ، وأمامك طريق يصل إلى قاعة بوربون

منذ نحو ثلاثة وثلاثين قرناً أنشأ هذه المسلة وأختها إمبراطور مصر رمسيس الثانى ، حيث أقامهما عند باب معبد الأقصر [illegible] حتى أمام هذا المعبد الفخم حتى القرن الماضى حين أهدى محمد على الكبير إحداهما إلى ملك فرنسا لويس فيليب ، وهى القائمة الآن بميدان الكونكورد ، وأما المسلة الثانية فظلت حيث أنشئت وحيدة

نظم الشاعر الفرنسى تيوفيل جوتييه قصيدتين إحداهما على لسان المسلة الغريبة بباريس ، والأخرى على لسان المسلة المقيمة بالأقصر [illegible] من أدباء القرن التاسع عشر ، وقد قضى أول حياته رساماً ، ثم ترك ريشة المصور إلى قلم الأديب ، غير أنه ظل فى الأدب رساماً كذلك ، وهو يرى أن من حق الأدب أن يناهض الفنون الأخرى كالموسيقى والتصوير والحفر ، فيما تثيره من الإحساس [illegible] وقد حقق ذلك فى ديوانه (Émaux et Camées) الموسوم بعنوان [illegible] مكون من صور للإحساس والشعور ، تقرأه فتحسب أنك ترى صورة معلقة فى متحف ، أو آنية مزخرفة ، أو تمثالا منحوتا ، أو غير ذلك من صور . وهو الذى أذاع نظرية الفن للفن ، وقام من بعده فى [illegible] الفكر والأحلام فى المرتبة الثانية . وهو يرى أن الشعر من عيوب الشخصية ، وكان قدوة لغيره فى استخدام الأساليب الدقيقة المصورة ، ولعلنا نوفق يوماً إلى دراسة مسهبة فى الفن ، وبعد هذا التمهيد

[illegible] من الشعر ، بل له قصص [illegible] كتبها فى مصر [illegible] مصر القديمة ، حياتها وعقائدها ، وقصيدة المسلتين بعنوان الذى تحدثت عنه ، وها أنا أنقلهما إلى اللغة العربية ، محافظاً كل المحافظة على ما قصد إليه الشاعر من صور وأفكار

١ — مسلة باريس

فى هذا الميدان أضجر ، أنا المسلة الوحيدة من أختها . الجليد والصقيع [illegible] والمطر [illegible] الذى ملأه الصدأ

وتلك الذؤابة المدببة التى كان يحمرها فى أتون حام ذات لهب[1]

[illegible] حنينها إلى الوطن فى جو لا يبدو أبداً

[illegible] الآن قريبة من [illegible] ذات اللون الوردى ، أمام التماثيل الضخمة العابسة ، وأعمدة معبد الأقصر ، غائصة فى [illegible] رأس الهرم [illegible] ، وكائنة

[1] [illegible] مصر

— الواقع أنى مسرورة جداً ...

— أنى تحب ! !

— حقاً ، إنى مسرور جداً ، لأنها حالة أنت ذاتك

مسرورة منها

— [illegible] ومن أدراك بأنى مسرورة ... جداً ؟

— أنت . .

— أنا

— نعم أنت

— سبحان الله . . . وكيف ؟

بنظراتك

— نظراتى !

— نظراتك مقترنتين بها لحظة أخرى ...

— ولكن من أين أتيت بنظراتى ؟

— تقابلت بنظراتى

— ! !

— أنظرى فى عينى ألا ترين عينيك فيهما ! !

— ! !

— فيهما وحدة الوجود ...

— وحدة الوجود

[illegible]

مُطَّرَح النفس يظلّ فوق الرمال

رمسيس! كاد خلود يوماً ما يتصدع حين تدحرج جسمي الجليل مقتلعاً كعود من خشب، بارعين تحمله سفينة

الدوكسور[1] الصخري حارس الآثار المصرية، يقف بين معبد[2] كاتب نادم، وبين محلى الذهب

فوق مقصلة[3] لويس السادس عشر، أقيم حجر بين غرباء، وفيه سرّى الذي نمى منذ خمسة آلاف عام

العصافير الطليقة تمس رأسي الذي كان يطير مسرعاً حوله اللقلق الوردي، والصقر ذو الريش الأبيض، والنسور الذهبية

سير النيل الأسود، مأوى مياه [illegible]، [illegible] المسكوب من منار الجنادل، ونقش [illegible] التي كان يحملها عند فيضانه النيل أبو الأنهار

النيل العملاق، ذو اللحية البيضاء، المعروف بين الفرس والجيران، والذي يصب حبه [illegible] فاسيح [illegible] الأصلاب

الصلات الذهبية المعلقة بأسلاك كالنجوم، خلال الترانيم العظام الأقدمين، كانت [illegible] مجانية، أنا المزروعة الكبرياء، رؤية [illegible] الكرام، منة آخر ملوك فرنسا[4]

قديماً أمام حجرى الضيق، كان الكهنة الأبرار وخلاصهم على جباههم، يمشون في المراسم القدس [illegible] في الآمور المصوّرة النعمة

أما اليوم فأنا عمود ليست له قداسة الدين، أقيم بين موازين، وعر فى [illegible] الهوى صرخة فى مركبها

أرى طول النهار مواكب الموسرين، وأتباع مولوس[5] دافعين إلى دار الأوبرا، والضجة منطلقين إلى [illegible] براوب

أن فى مائة عام أرى فيها كل عظمة قبيحة، سيصير إليها هذا الشعب للناجي المجنون الذي وقفه من غير انقطاع، فى ناووس يملؤه صبر!

ليس لي تحت الأرض مقابر فى مأمن من الفساد، تلك المراقد التى ينام فيها الزمن جيلاً بعد جيل

أين الأرض المقدسة، أرض [illegible]، وأرض الأسرار الكهنوتية، حيث آلهة صول تصعد [illegible] على زوايا قواعد التماثيل

وحيث الجرويس ترن تحت الأقدام، وحيث الثعبان فى عشبها. إنى أبكيك يا مصرى القديمة بدموع من جرانيت

٢ — مسلة الأقصر

هاندي أسهر حارساً وحيداً هنا [illegible] الكبير [illegible] فى وحدة أبدية وأمام اللانهاية، حيث الصحراء [illegible] تنتهي ملابسها الصفراء إلى من لا يعده شيء [illegible]

وفوق الأرض العارية تبدو [illegible] وفى [illegible]

وركام [illegible] السماء، لا تسبح فيه قطعة واحدة من السحب

النيل [illegible] المكدرة التي تعكس [illegible] فوق [illegible]، كأنما هو عشرة [illegible] تحت أمواه عمودية شاحبة، مكسرة العصفة عرض النهر

والتماسيح الشرهة إلى الافتراس، تكاد تنصهر فى جلودها فوق الرمال الملتهبة، صرب فى الصخب، وعتاما [illegible] الأرانب والقمل، متقارة إلى حوصلته، ساكن فوق قدمه النحيلة

جرأً على قاعدة بعض الأعمدة الأقتاب المقدسة للعبود «نوت» والضبع يضحك، وابن آوى يعوى، والصقر كأنه قطعة سوداء فى صفحة [illegible] — جائع يصرصر، واثماً دوائر فى الهواء

ولكن صوماه عند القمر يصحبه تثاؤب تماثيل أبى الهول متعبة من حفاظها السرمدي الساكن

قد أصابته الأشعة البيضاء، تنعكس فوق الرمال، والشمس المتلألئة على الجوامع، وأى قمر يشبه ما يبعثه نور الشرق الحرى!

هذا الهواء لا تحسب ريحاً عينه فى عين السماء الجامعة، والأرض متعباً شبكه على هذه القصور الصامتة

ليس هنالك ما يسير وجه السرمدية، فمصر فى هذا البلد الذي يصير به كل شيء، تتربّع فوق عرش الجبروت

عندما يساورني الضجر، أتخذ الفلاحين والرهبان التي ماضرب ومضيى رفقاء وأصدقاء

هاأنذا أرى عمرداً سائلاً، وعشاً أصبح ملاوحه، وفى دائب فلاح يصاه ساعده عابطه فى النيل

كم آسى لمن لم كنت كأختي، قد نقلت إلى باريس العظيمة وغربت هناك فى ميدان، غريبة عنها لأختى!

أنها ترى هناك شباً حياً [illegible] يتأمل [illegible] وخطوطه المقدسة التى يصبح المنكر فيهن فى عالم الأحلام

فتر أرض الفاسان بجانبها تحتفل [illegible] الترس مالوان ترى تزيح على عبار مصرها الترحنى الذى علاه إليه الشباب

لقد تحت مثلى من الصخور الوردية بأسوان، فهي أقل حيث فى سكان القدم، إنها حبه [illegible] قد ماتت!

(مترجم) أحمد أحمد [illegible]

(1) معبد عظيم (2) معبد مادلين (3) أقيمت المسلة فى المكان التى كانت مقصلة لويس السادس عشر قد أقيمت به.
(4) لويس فيليب (5) يعبد الذهب

غزل الملوك

والقصيدة المنسوبة إلى السلطان سليم

للأستاذ عبد الله مخلص

أراني مديناً بالشكر للأديب الموهوب الأستاذ حسن القاياتي مصو هلبي الحواب لا عصبه وعنايته بالصفحة التي ملأتُها من غزل الملوك برسالة الغراء ، وكبـ[illegible] أثير و في أعماق الطبع الغريبة تمكنني من النزول على رأي الأستاذ الكبير والتوصي في بحار الغريبين من الملوك والأمراء والتقاط جواهرهم اللامعة ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله

وأشكر الأستاذين الفاضلين إبراهيم أحمد أدهم ومحمود عزت عرفة ملاحظاتهم القيمة على القصيدة المنسوبة إلى السلطان الدالة على وقيتهما في استكناه الحقائق ومحبة الأدب فأقول :

إن السلطان سليماً الأول الملقب بـ « ياوز » هو ابن السلطان بايزيد الثاني وحفيد السلطان محمد الفاتح ، وهو تاسع السلاطين العثمانيين وفاتح مصر والشام وبلاد العرب في آسية وأفريقية ، وهو الذي نقل الخلافة الإسلامية من بقايا العباسيين في مصر إلى السلطنة العثمانية فجمعت بينهما من أيامه . وقد توفي هذا السلطان العظيم سنة ٩٢٦ الهجرية الموافقة لسنة ١٥١٩ الميلادية

ويقول من ترجم له من المؤرخين إنه كان يقرض الشعر في اللغتين الفارسية والتركية ويأتون على ذلك بشواهد من شعره إلا أن أحمد بن يوسف بن أحمد الشهير بالقرماني المتوفى سنة ١٠١٩ هـ ١٦١٠ م يقول عن السلطان إنه كان يجيد اللغة العربية أيضاً وينظم نظماً بارعاً حسناً[1]

ومن هؤلاء المترجمين لمحق كمال المدرس من أعاظم الأدباء والمجددين في الأدب التركي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م

فقد نقل عن السلطان سليم في معرض إيثاره للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وتفضيله اختيار الضرر الخاص في سبيل النفع العام ما عربه[2]

« إن السلطان غضب يحدثه يوسف الذي كان أمير من نفسه ، والذي أطلق حبه لله وكتاده به للأخطار الرائعة الذي عدها به وسعها

لولا الإله ومن تحوطهم لقبلته وصحبته [illegible] غض به في سبيل مقاصده بعدما أحبه حباً جرى في البلاد وأظهر من بعده الصبر الجميل

فهذا البيت المفرد من القصيدة هو الذي على الألسنة إلى الآن ، وهو الذي حمل على نسبة القصيدة بتمامها إلى السلطان سليم

أما القصيدة التي نسبت منه فهي تنسب إلى السلطان أحمد ، ومن [illegible]

أن السلطان أحمد الأول بن السلطان محمد الثالث فقد كان من السلاطين الذين دانوا من البلاد وقاموا على حياضها ، وقد كان ينظم الشعر في اللغتين العربية والفارسية وقد توفي سنة ١٠٢٦ هـ = ١٦١٧ م

وإذا اعتبرنا أن المخطوط الذي نقلت منه القصيدة قد كتب في سنة ١٠٨٠ أي بعد وفاة السلطان « أحمد » بنصف قرن فقد يكون مؤلفه أقرب إلى الزمن الذي عاش فيه صاحب القصيدة ويجب علينا أن نعرج على هذا وأن نقول : إن هذه القصيدة هي للسلطان أحمد لا للسلطان سليم وإنما لا نجد مستنداً لدعواه سوى البيت الذي استشهد به لمحق كمال وهذه هي القصيدة التي نسبها محمد المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ ١٦٩٩ م إلى السلطان أحمد[1]

قلبي يصول ولا اتصال إليه	جرح الفؤاد يساري لحظيه
ما كان مشتعلاً وعز قرامه	إلا تهتك الستور عليه
يبقى العاشقه من ملاقاته رشفه	وعضضتنا بالتيمم من جنتيه
فيه ربحنا زكى عذاره	ريحاننا والورد من خديه
يا شعري بصري ولا في حده	أني أغار من النسيم عليه
محيي السلطان يعز بعدله	ويجور سلطان الغرام عليه
لولا أخاف الله ثم جنبيه	لنبذته وصحبت جيب يديه

وأنت ترى أن هذه القصيدة تختلف من سبعة أبيات عن القصيدة التي نقلتها من المخطوط ونشرت في العدد ٤٦٢ من الرسالة الغراء وهي أحد عشر بيتاً كاملاً

أما صيغة خلاع يوجويك الملقب بالملك الصالح من دولة

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر جزء ١ صفحة ٣٨٤

(١) أخبار الدول وآثار الأول صفحة ٣١٦

(٢) أوراق يوشان ترجمة السلطان سليم ص ٣٢

الدولة الفاطمية بمصر المتوفى سنة ٥٢٦هـ ١١٣١م يعني[1]

ومهمهٍ مُثل التخوم سرتُ إلى | أعطافه النيرات من عيبيه
مهمى للمحافظ كأنما ملك يعنى | سبيل عدائه الروح من جنبيه
مد فلما إذ حط الصدر عسكر | في حدثه أعييه لا لأبيه
ما الشعر ذهب بفارسيه وإنما | اصطناعه[2] نعمى على محديه
النفس طوع يشتهي أمري فانه | جهيم وقلبي الآن طوع يديه
فالحمى سلطان بمن يمثله | وعبور سلطان الكرام عليه
والله لولا اسم الفرار وانه | مستقبح لفررت منه إليه

وسواء أكان القصيد للسلطان سليم كما قلت قبلاً أو للسلطان أحمد كما ترجح عندنا الآن، فإن معانيها مقتبسة من قصيدة الملك الصالح، فالبيت الرابع والخامس والسادس من أبيات هذه القصيدة قد نقلت بالحرف تقريباً، فلا وجه لاعتبار ذلك من قبيل توارد الخاطر ووقع الحافر على الحافر

وبإضافة تلك الأبيات الثلاثة مع البيت القائل

يا طيب ليلتنا ونحن بمعطش
سمى الحبيب لنا على قصبه

إلى القصيدة الأصلية أصبحت أحد عشر بيتاً

بقي علينا معرفة الذي نحى القصيدة وزاد فيها تلك الأبيات. وجواب هذا السؤال وارد في المخطوط من أنها للسلطان أحمد فيكون هو نفسه قد حشى بعد ما زاد عليها تلك الأبيات وربما أبيات للملك الصالح الثلاثة

أما القول بأن السلطان سليماً لم يؤثر عنه نظم الشعر بالعربية ففيه نظر، لأن المؤرخين يذكرون أنه عند ما فتح بجهة الشام وطريقه لمصر وحل ضيفاً مكرماً في الزاوية القادرية أرتجل بيتين من الشعر في مدح شيخ الكيلانية الشيخ أحمد عبد القادر وكتبهما في صدرها ... أنه عند ما فتح مصر ... الكامل وسير أحجار الجواهر التي شعر بها المهر كأنها ... طلب الذي ... ورأى في ... لأجـــل ... إذ كان الأصحاب ... على ...

أما البيتان اللذان خطهما بيده على جدار الروضة، فهما إليك وهي من قصيدة لأبي العلاء المعري هي[1]:

للروح وجع فناء ... بحج عدب
فيها مرقد ... عموم
والمتنفس ... مطيل ...
بحده ... وبعض جسد المرك
أو كل ... أو ... غير أنه
دون التراب المكان الأمسو ك
وقد ... المعز ... النفس جانبه
عنه ... في ... ك
إلى الأدم التي ... عنه
رمى القبيلة في ... ك
... النهار ... شعر ليث ...
إليه ... ومنصب ما تركا
... عن ... حلف
... ك
والمتنب أيسر والأرواح ...
طلابها من عليل طالما مركا

والشعر منثل عجيب وهم عثرة | من الكون ... صاحبها ركا

في حين أن مطلع القصيدة للمعري المتوفى سنة ٤٩٠هـ – ١٠٨٢م يقول[2]:

ورأيت ... بالعربي بخطه (أي خط السلطان سليم) الشريف كتبهما في دار القياس في الكوشك الذي أمر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة فدامت بطول الزمن ...

أكذبيني

للشاعر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد

أكذبيني مرة أو فاكذبيني مرتين
لست آمن من أعاجيبك في غش ومين
... بيد الفارق ... يا ... عيني
والصواب ... في الحب ... وبين

* * *

أكذبيني واكذبيني | كلما شئت اكذبيني
... الحب ... | إن أنا أنت ... ؟
أنا في ... | ... تبيني
أتحسبها أي صبر ؟ | ... !!

عباس محمود العقاد

(1) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٩
(2) في الصفحة المخطوطة نفسها

(1) ... ج ٣ ص ١٥٩
(2) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ١٣٣

ومال إلى لون الياقوت سواده ، وكان هذا الكوشك مربعاً معقلاً لا يصل إليه أحد لشاهقة بانيه ، ولا يتخيل بالوصول إليه لعظمه وارتفاعه ، فدخلت إلى مصر في سنة ٩٢٣ ، وكان يوم كسر الجبل السعيد فتحوا هذا الكوشك لسكان بكي مصر ومشد خسرو باشا وكنت مصاحباً لمولانا عبد الكريم [illegible] ، فطلع وأطلعني معه في صحبة خسرو باشا المذكور ، فرأيت على الرخام الأبيض كتابة خفية لا تكاد تظهر إلا بتأمل هذين البيتين

الملك لله من يظفر بنيل منى ... يرده قسراً ويضمن بعده الدركا
لو كان لي أو لغيري قدر أنملة ... فوق التراب لكان الأمر مشتركا

وكتبه سليم [illegible] والقلم . ولعمري إن كان هذان البيتان من نظم المرحوم فهما غاية في الرقة ، ودليلان على التمكن من الفصاحة ، فيدل على تمكنه — رحمه الله — في الحسن العربي أيضاً ، لأنهما من أجل طرائف الشعر العربي البديع للتسجيع ؟ وإن كان قد تمثل بهما وهما لغيره ، فهذا أيضاً موهبة علية في حسن التمثيل وحسن الاستحضار وفهم الأشعار العربية وذوقه لها ، وهذا الشرع يشكر على علماء الروم (أي العثمانيين) ، وعلماء العجم الشاكين على علوم العربية فضلاً عن سلاطينهم المشغولين بضبط الملك وحفظها ! والقاصرين في ذوق الشعر العربي وحسن أدائه من العلماء والولاة في غاية القلة معدودين منهم ، ولا يعد هذا نقصاً فيهم ، لأن فهم الشعر العربي على وجهه كما ينبغي قليل أيضاً في علماء العرب ، إلا من توغل منهم في الأدب ، وتعب في تحصيله وطلب

ويقول القرماني[1]

ولما كان (أي السلطان) بمصر كتب على رخام في حائط القصر الذي سكن به بخطه فقال : وذكر البيتين السابقين وقال محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن احمد بن عبد الغني بن علي الإسحاقي المتوفى سنة ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م ما نقله قطب الدين الحنفي وكأنه نقل عنه[2]

أما نص كلام المتقدم ذكره فيقول عن هذين البيتين ما نصه[3]

لما رأى السلطان سليم الملك أحمد القطعة الشعرية التالية من بنات أفكاره ، ووجد أمام [illegible] الإلهية [illegible] وسكنته قال

الملك لله من يظفر بنيل منى ... يرده قسراً ويضمن بعده الدركا
لو كان لي أو لغيري قدر أنملة ... فوق التراب لكان الأمر مشتركا

وقد نقلنا البيتين المذكورين لوجود بعض الاختلاف في البيت الأول بين قول أبي العلاء المعري وبين ما نقله قطب الدين الحنفي والقرماني والإسحاقي

هذا [illegible] الإلمام به من [illegible] القصة [illegible] إلى السلطان سليم [illegible] الفاروقي الكريم ، وفوق كل ذي علم عليم

أحمد [illegible]

(١) أخبار الدول وآثار الأول ص ٣١٦
(٢) أخبار الدول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ص ١٤٦
(٣) [illegible] من ترجمة السلطان سليم ص ٣٣٥

الحسن المبتذل . . .

للأستاذ حسن القاياتي

لقد أبدع الحسن حتى ملك ... ورق له الطهر حتى هلك !!

تشابه إلى الخير كالأعين ... كأن الجمال بها من ملك

معنى الجمال [illegible] ... كسيب الجراثيم عند الملك (1)

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... سحبت [illegible]

تبيح الغريزة بدن المشتهي ... سحر عليك [illegible]

[illegible] ... ألم تمس للزهر إذ مثلك !!

فديتك ! [illegible] أي هويت ... ويلقى يا زهر من أدركك !!

إذا كنت يا وردة للعاشقين ... تلهى بعطرك من قبلك

إذا [illegible] ... [illegible] بطهر النبت

هو [illegible] الكروش ... ويؤكل [illegible] أو [illegible] (2)

أصعب الهوى [illegible] الفتاة ... فتلك [illegible] !!

إذ كنت يا بنت [illegible] الأمس ... [illegible] أو [illegible]

يعلم الهوى [illegible] ... بين الطهارة من أرشدك !!

أسكن على الحسن إذ يستبيك ... وتثنين على الحسن إذ [illegible] !!

يؤكد أن الهوى كالهواء ... [illegible] الروح [illegible] !

أبيح الهوى فاستباح القلوب ... مباركة يا حسن ما أعدلك !!

حال الإياب كم [illegible] ... عسى زعمك الذي [illegible] !

يتمنى [illegible] الحسن [illegible] ... وإن [illegible] الوصل ما أجملك

شكاة [illegible] أسر الجمال ... فباركت يا حسن من [illegible] !

إذ [illegible] الحسن [illegible] الفؤاد ... [illegible] !!

القاهرة - السكرية حسن القاياتي

(1) [illegible] إشارة إلى حياة الجراثيم والميكروبات في الظلام

(2) [illegible] كل ما يجمع [illegible]

العودة إلى مسقط الرأس

للامرتين

للأستاذ علي شرف الدين

ثم عدت يا داري الثانية ... و[illegible] طفولتي [illegible]

أعيش [illegible] ... لأنعم [illegible] الباقيه

بعيداً عن الذي [illegible] ... [illegible] ثانيه

[illegible] ... أحن إلى [illegible] الناعمه

[illegible] ... على [illegible] آثارها البادية

أتابعها خطوة خطوة ... إلى النجم في القبة العاليه

[illegible] ... أغاني [illegible] شاديه

وأصيل من [illegible] أصواتها ... على [illegible] الجاريه

وأصبو إلى [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الساجيه

[illegible] فوق أغصانها ... تناجت بأحلامها [illegible]

أحب [illegible] الأمس [illegible] ... لأجراس [illegible] الراعيه

[illegible] ... من [illegible] أو [illegible] الراميه

فيا [illegible] لا [illegible] ... [illegible]

وصفصافة كللت بالندى ... فتشهد أغصانها [illegible]

[illegible] ظلال [illegible] ... [illegible] أدمعها [illegible]

[illegible] من [illegible] ... وأحيي من [illegible] الباليه

على غائب كنت [illegible] ... [illegible] ثانيه !

علي شرف الدين

حكمت محكمة [illegible] العسكرية بجلسة [illegible] إبريل سنة ١٩٤٦ في القضية رقم [illegible] سنة ١٩٤٦ [illegible]

حكمت محكمة [illegible] العسكرية [illegible] سنة ١٩٤٦ في القضية رقم [illegible] سنة ١٩٤٦ [illegible]

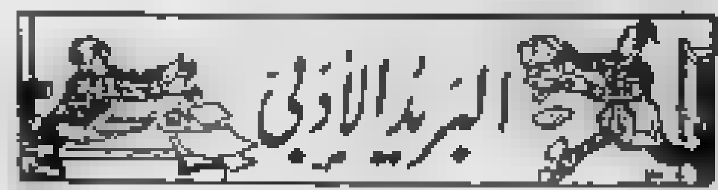

عدد الرسالة الخاص بالعراق

تُحسن «الرسالة» [illegible] الإحسان [illegible] في إصدار أعداد خاصة عن الأقطار العربية الشقيقة؛ فتلك لعمري أجل خدمة تؤديها مجلة أو [illegible] لنصرة هذه الفكرة الشريفة، وإذكاء روح الوحدة والتعارف بين شعوبها التي باعدت بينها المصائب، وأوهت [illegible] التفرق والخذلان.

و«الرسالة» [illegible] «مجلة ثقافية» في الاصطلاح [illegible] الذي نعرفه؛ بل لا مغالاة في الزعم بأنها جمع بين هذا [illegible] «مجلة سياسية» [illegible] [illegible] العراقيين الظاهر والخفي [illegible] الأدب في صراحته [illegible] وسلامة [illegible] في [illegible] اهتمامها ومراميها...

هل أنا مخطئ – وهذا العراق سبيل الإصلاح – أن أوجه أنظار أدبائنا الأفاضل ممن [illegible] الاشتراك في [illegible] هذا العدد إلى وجوب الإسهاب في تاريخ العراق الحديث حتى يهيأ لكل عربي [illegible] أن يعرف عن حياة العراق الاجتماعية والسياسية والأدبية والاقتصادية والعمرانية ... ما فيه الكفاية، يجب أن يعرف عن بغداد فيصل وغازي مثل ما يعرف عن بغداد أبي جعفر والرشيد، إن لم يكن أكثر ... ولكن [illegible] نهضة العراق الحديثة موضع كلام كثير، ولكن لم يذكروا لنا أيضاً بعض المساوئ التي لا تأخذها العين؟ في ذلك سير العراق ونهضة العرب جميعاً.

ولا عجب بعد أن نترك الماضي إلى هذا الحاضر الحافل الخصب، فماضي العراق وتاريخ دوله مما قد قرأناه في كل وقت؛ لأنه تاريخنا جميعاً: تاريخ حضارتنا وديننا ولغتنا وقوميتنا، وصورة من هذا الذي نصبو إليه [illegible]، ونهفو إلى استعادة ذكرياته والتأسي بسيرته، حتى تأذن لنا الأيام بأن نستعيد مفقوده.

وهبي [illegible]

[illegible] من [illegible] الماضي [illegible] ما [illegible] حاضره حتى [illegible] فيه [illegible] وموقفه.

وأخيراً [illegible] أعددنا، ولكن [illegible] في العدد الخاص: أين من يعقد لنا مقارنة بين [illegible] القديمة والحديثة (مع [illegible])؟

أين من يحدثنا عن آثار العراق الباقية إلى اليوم، والتي قد تحتاج [illegible] إلى زواره؟

[illegible]

أين من [illegible] القديمة [illegible]؟

أين من [illegible]؟

أين من يحدثنا عن خصائص [illegible] في [illegible]، وعن أنظمة حكومته في [illegible]، وعن جميع مواهبه ومقوماته في غير تعسف ولا مغالاة؟

أين من يطوي لنا المكان والزمان إلى حاضر العراق [illegible] مراحله [illegible] ويحدثنا عنهم [illegible] الواقفين [illegible]؟

أين من يعمل ذلك كله؟

أين؟ أين؟ ... كما يقول الدكتور الجليل زكي مبارك، الذي نقترح عليه أن يحدثنا عن كل شيء في العراق سوى «ليلى المريضة» ... فقد آن لنا – ونحن أدبه الرفيع – أن نشفى!

(جرجا) محمود عزت عرفة

[illegible] إلى ديكارت وابن سينا

قرأت في العدد ٤٦٥ من الرسالة كلمة قيمة للأستاذ (محمد [illegible]) يستوضح فيها عن حقيقة ما [illegible] في العدد ٤٦٣ من أن ابن سينا سبق ديكارت إلى الشعور بالفكرة التي هي عصب الفلسفة الديكارتية [illegible] الوصول إلى اليقين بعد الشك، ومن أن ديكارت عرف ما لم يعرفه ابن سينا [illegible] هذه الفكرة في منهج فلسفي [illegible] هذا الفرق بينهما.

[illegible] الأستاذ [illegible] عن [illegible] فقال إن ابن سينا لم يكتشف منهجاً فلسفياً، لأنه لم يتناول تركيباً منهجياً من حيث [illegible]، ولأنه لم [illegible] أن يقف عند هذه القضية قليلاً ولا كثيراً، فليس الفرق أن ديكارت شاع وابن سينا لم يشع

وأنا أشكر للأستاذ عنايته بتصحيح ما ظنه ، ولكنني أرى أنه فهم كلامي على غير الوجه الذي قصدت ، ونقله إلى غير الطريق الذي نهجت ، فظن أني أريد أن أقول إن ابن سينا كشف مذهباً فلسفياً

من المحقق أني ما أردت أن أقول ذلك ، وما خطر في ذلك ببال ، فابن سينا رجل نحوي قبل كل شيء ، وهو في قوله م عا ... مطمعاً أن يثبت وجود نفسه لأنه ما شك مطلقاً في وجود نفسه ، وإنما كان — كما قال الأستاذ — خاص تركيباً نحوياً من نحو ...

... أن أقول إن الفكرة التي بنى عليها ديكارت مذهبه وهي ... في تفكير المرء برهاناً على وجوده قد خطر بها ابن سينا مجرد شعور فقال في عرض كلام له من تركيب نحوي إن في علم المرء برهاناً على وجوده

ففكرة ديكارت قريبة الشبه من فكرة ابن سينا وإن لم تكن هي ذاتها ... وذكرها ابن سينا في عرض كلامه النحوي معناه أنه لم يضع هذه الفكرة في منهج فلسفي ... وما كان عرضي كما ظن أن أهز مؤرخي الفلسفة هزاً عنيفاً لينتهوا إلى أن ابن سينا سبق ديكارت في منهجه الذي انتقل به من الشك إلى اليقين ، وإنما قصدت إلى أن أعرض مثالاً طريفاً لتوارد الخواطر بين الشرق والغرب

وبعد فهذا تفصيل ما أجملت ، وبه يتضح ما انبهم ويفسر ما استسر

* * *

على أنني لا أريد أن أترك القلم قبل أن أنبه الأستاذ إلى أن ابن سينا — كغيره من النحويين المتأخرين — كان يبحث في صحة فلسفية كلامه ، فتأثر — كما تأثر هؤلاء — بهذه الروح في منهج تفكيره وفي عرض تفكيره ، وهذه يتضح لمن يقرأ في شرحه على المفصل

وقصدي من هذا الكلام أن أنص على أنني وإن لم أحمل كلام ابن سينا على أنه كلام فلسفي إلا أني أشم فيه رائحة فلسفية وأرى فيه تخييل التفلسف

هذا ما حضرني في قرن ديكارت بابن سينا

وللأستاذ مني تحية صادقة

السيد يعقوب بكر

زلة من زلات المؤلفين الإنجليز ووزارة المعارف

لفت نظري أثناء مطالعتي في كتاب للقراءة الإنجليزية مقرر على السنة الرابعة بالمدارس الابتدائية تأليف « A primary course in English. » E. S. Gleave, M. A. و S. Walton, B. A. المطبوع في مصر في ... سنة ١٩٣٦ بالصفحة رقم ١٢١ أثناء كلامهما عن (الإسكندرية) قولهما إن عمراً (بن العاص) عندما وصل إلى الإسكندرية على رأس جيشه الذي سيّره لفتحها الخليفة عمر بن الخطاب في سنة ٦٤١ عمد إلى تخريب كثير من مبانيها كما أحرق مكتبتها في ثلاثة وثمانين ومائة يوم ، وهو ما يأتي نصه

"But in the year 641 the Caliph Omar sent an army to Alexandria. The Leader, whose name was Amr destroyed many of the buildings and burnt the library. It took 183 days to burn all the books."

واتهام عمرو بإحراق مكتبة الإسكندرية لم يكن سوى فرية روجها بعض المؤرخين ثم تقدم من المنصفين من يفندها ويظهر زيفها ... وإنه ليصعب على المرء أن يصدق هذه الفرية التي افتراها خصومهم على عمرو والعرب مع ما اشتهر عنهم من حبهم للعلوم وترجمتهم لآداب وفنون كثير من الأمم الأجنبية عنهم والقاصية لهم في اللغة والدين والجنس

وما دامت هذه الفرية لا تزال كما هي بين الإثبات والنفي والتقرير والتكذيب ، فقد كان من الواجب حذفها من الكتاب خشية رسوخها في أذهان صغار الطلبة الذين يأخذون مثل هذا الكلام المرسل على علاته قضية مسلمة ويحسبونه من الحقائق الثابتة وهو محض اختلاق ؟

هل تراجع مثل هذه الكتب في وزارة المعارف مراجعة دقيقة ، أم أن المشرفين في وزارة المعارف لا يرون في مثل هذه الكتب ما يستحق عناء المراجعة والاهتمام ؟

(الإسكندرية) أحمد عبد اللطيف المصراوي

خصومة أدبية بين الشيوخ والشبان

أذكرتني تلك الكلمات الرصينة التي تدبجها يراعة الأستاذ الزيات في صدر رسالته ، كما أذكرتني كذلك ثورة الكاتب الكبير العقاد على الشاب الأديب الذي كتب إليه يقول « إنكم لا ترشدوننا ، ولا تأخذون بأيدينا » . . . . تلك السوانح

والخصومة بين الشيوخ والشبان ، أو الشبان والشيوخ ، خصومة قديمة يرجع تاريخها إلى عهد بعيد

وكانت الخصومة الأدبية بين « الشبان والشيوخ » أن تكون على شاكلة تلك الخصومة التي كانت بين « المصاني والخوارزمي » والتي تكشف النقاب عنها عن أن « المصاني » هذا شاب جدير بإكبار الشبان واحترام الشيوخ ، إلا أن شهرتنا — كما يقول « شوقي » — شيخ لا حد لهم

وأحب أن ألفت النظر إلى أن الشيوخ كذلك ساءت ظنونهم بالشباب ، وقتلهم حب الظهور ، فأكثروا من الأدب بلغتين الشب وأهملوا إلى ذلك ولا يهمهم — حين يكتبون — أصابوا ثم أخطأوا ، ما دام لهم شهرة ، ولقلمهم رواج

إبراهيم علي أبو الخشب

إلى الأب أنستاس الكرملي

عقب ما سجله العلامة الفاضل الأب أنستاس الكرملي في مجلة (الرسالة) العدد (٤٦٤) عن كلمة « العمورة » العراقية عسى بنا أن نشير إلى استعمال هذه الكلمة لا يختص أهل العراق فحسب ، وإنما ينطق بها أهل السودان أيضاً

وأهل السودان لا يعنون بها « ما يتخذ لحفظ الطعام في كل على وجه الأرض أو كان على ظاهرها » ، كما يعني أهل العراق وإنما يقصدون بها إلى المعنى الذي سجله الأب أنستاس الكرملي ورد « المطمورة » حفرة يطمر فيها الطعام أي يخبأ (ج) مطامير »

أما ما يتخذ لحفظ الطعام خارج الأرض ، أو ما يكاد يعبر عنه قول الأب الفاضل : « أما إذا كان من الحصيد ، وقبل أن يحصدوه جرة عظيمة ، ثم يسمونها في حيث مخروط ثم يصمونها ويصممونها حتى إذا وقت بها نوائب الجو من مطر وبرد وثلج ورياح قاومتها أحسن مقاومة ، ودفعت أضرارها إلى أحسن الوجوه » فإن أهالي السودان يعبرون عنه بكلمة « السوبيه »

وعلى ذكر هذه الكلمة « السوبيه » ، نتقدم بها إلى الأب الفاضل راجين منه أن يتفضل ويرشدنا : هل لهذه الكلمة أصل في اللغة العربية بما يحمله هذا المعنى الذي يقصد إليه بها أهل السودان ، أو ما يقرب منه ؟

« الأبيض — سودان » عبد الرحيم أحمد سعد

10me Année No 468

Lundi 22-6-1942

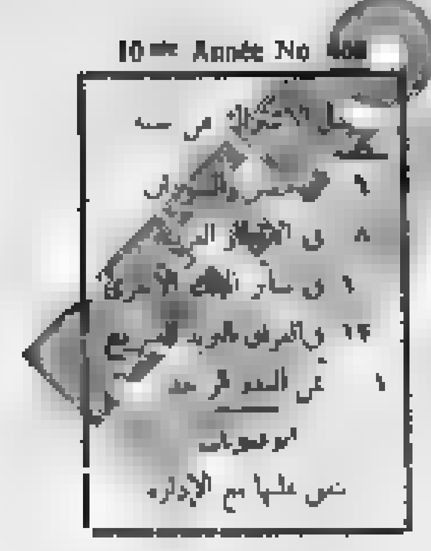

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٥٣ عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٦٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٢ يونيه سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة

مثل المصرية الحديثة

— ١ —

لا [illegible] السيدة [illegible] على [illegible] طاهرة القلب [illegible] [illegible] ، لا [illegible] [illegible] البيت [illegible] للزرعة ، [illegible] حين كانت [illegible] الفصل [illegible] [illegible] ، ولا يزال [illegible] الجيل [illegible] في مساء الخميس من كل أسبوع [illegible] من [illegible] الثقافة [illegible] الأديب والطبيب والقاضي و[illegible] والفلاح والواعظ ، وكلهم [illegible] قريب أو صديق أو [illegible] [illegible] مثل [illegible] المصرية الحديثة حين [illegible] الأنيق ، [illegible] على [illegible] الرسمي ، [illegible] من [illegible] مكان القلب ، [illegible] [illegible] بالحياة والنشاط والرغبة والبهجة إلى كل [illegible] من [illegible] [illegible]

جمال السيدة [illegible] ؛ ولكن جلال [illegible] [illegible] عنه [illegible] [illegible] على [illegible] الإعجاب به

وأدب السيدة [illegible] ؛ ولكن [illegible] آتيه من [illegible] الذكاء لا من [illegible] الاطلاع ؛ [illegible] الرأي في بعض مسائل الأدب [illegible] من [illegible] [illegible] على [illegible] ، [illegible] في [illegible] [illegible] دون [illegible] ؛ [illegible] بقليل من [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible]

وذوق السيدة رفيع؛ ولكنه ذوق الأرستقراطية الموهوب لا ذوق [illegible] المكتسب؛ أرهفته الفطرة، وصقله المران حتى أوشك أن يكون من خلال الأصالة يصدر عنه ما يصدر عن الطبع السليم من حسن الاختيار وجمال التنسيق وصحة الموازنة.

وزوج السيدة طبيب؛ ولكنه يعمل في عيادته عمل المهموم بالسر والمال؛ فهو لا يفتك طول يومه بين تعريب (الحماكر) وجمع النقود ثم لا يعلم من دنياه شيئاً بعد ذلك. فهي التي تدير البيت وتدبر المزرعة وتربي الأولاد وتنمي الثروة وتراجع البنك وتحاسب الناس، ثم تعمل من [illegible] [illegible] عنه يسكن إلى [illegible] المكتب [illegible] المجهود [illegible] المكتب [illegible] فيتطلع

قد يكون [illegible] الحسم في شباب العمر بعض الأثر في سكوبها إلى هذه النتيجة من حسن الإدارة وحب النظام وراحة الحياة وطلب الداحة؛ ولكن للمرأة المصرية على الجملة يد الرجل في هذه الخلال متى بسطت قدرة الله لها من بطر النعمة وريب التربية وسوء [illegible]

* * *

زرت حديثاً في بوجها المختار بوحدته حافلاً بمن يعدون إليه في البلد من الأقرب الأدنين والأصدقاء المخلصين؛ وكانت هي حين حدث عيسى تناقل معي حديث السياسة، وزوجها يسجل الواحد حديث الأدب، وكان المحيط البطين والفلاح البدوي يتجهان السمع إلى هذين حيناً، وإلى ذينك آخري بما لا ارتفاع الصوت واشتداد الجدل. وكان حضور السيدة في المجالس، ومشاركتها في الإسمار، ولباقتها في الحديث، وتعلق ذوقها وروحها في طراز الأثاث، وطرائف الزينة، وانسجام قطعه، وحسن توزيعه، كل كل أولئك قد غمر الحاضرين بشعور من السرور بالتوحد، فرقت الأصوات، وانساقت الحركات، واتزنت الكلمات، وصار كل شيء في كل شيء: والزي الذي ترتديه، والمكان الذي تجلس فيه، والرجل الذي تتحدث إليه، أثراً في شكله يصدر عنه النبل مشاكلاً للمقل الذي أحدثه.

قالت لي السيدة وقد رأت بنا الحديث إلى أثر المرأة في الإصلاح ومكانها في الأدب:

— قال فلان وفلان يعيبان أن يذكرا بعلاقة المرأة بالأدب وحب في حياتها موضع الباعث من إنتاج أو إصلاح أو سعادة؟

تحب لها؟ ذلك في رب [illegible] الحق ولكن من الرجل [illegible] دعوة أحدهم إلى استعدادها فلأنه [illegible] عليها، فهو يتقرب به انتقام السالفة الأرض من الظلم الشهير؛ وأما دعوة الآخر إلى استبعادها فلأنه يشفي من الوصول إليه [illegible] بعد حب وعد الغلبة: الأثر في قدرة النسمي والشاعر [illegible]

قالت: إذن لو كان نصيبها من المرأة خيراً كما كان لأصبحت حواء خيراً من آدم، ولكانت المرأة الشرقية [illegible] المرأة الأوربية! ومن ابتدرني الزائغ إلى الكلام فقال:

لا يجوز في الدين ولا في العقل أن تكون حواء خيراً من آدم؛ لأنها خلقت من ضلع أعوج، فهي بطبيعتها لا تستقيم، وما لا يستقيم لا يصدر عنه استقامة ولا عدل. ولو أن الله أراد لها غير ذلك لخلقها من رأس آدم فصرفت عنه، أو من إحدى جوارحه فصحت منه.

فقالت السيدة: ولم لا يكون خلقها من ضلع آدم حكمة أخرى بالأسفل؟ أليس في خلقها من أحناء صدره سبيل لوظيفتها وتوجيه رسالتها؟ إني حنوها على الزوج والولد، وحنو الضلوع على النفس والكبد. والأسرة التي تقبل عليها المرأة هي العضو الرئيس في جسم الأمة، كما أن الأجزاء التي تشتمل عليها الضلوع هي الأعضاء الرئيسية في جسم الإنسان.

قال الطبيب: معنى ذلك أن عمل المرأة لا يتعدى المنزل.

فقالت السيدة: وهل ذلك يسير؟ إن المنزل عالم أصغر ينطوي فيه العالم الأكبر. وإذا كانت الأمة هي الأسرة مكبرة، والوطن هو الدار مكبرة، فإن المرأة القائمة على شؤون بيتها تحتاج من الثقافة والحصافة ما يحتاجه رجل الدولة. إن في البيت حجرة طعام، وغرفة نوم، وبهو استقبال، وقاعة مكتبة، وحديقة زهر، ولكل مكان من هذه الأمكنة ثقافة خاصة لا بد للمرأة الصالحة أن تحصلها جميعاً.

ومضت السيدة في حديثها العجيب تفصل هذا الإجمال، والطبيب والقاضي يسمعان [illegible] الإعجاب، والعابد والفلاح ينظران نظر المتعجب! أما الشيخ فقد كان هم كله من هذا الحديث، أن يرى اختلافه أو ائتلافه مع القرآن والحديث.

(البقية تلي)

احمد حسن الزيات

[illegible]

رجال الأدب ورجال القضاء

[ما رأي الأستاذ الزيات والأستاذ العقاد في موضوع هذا الحديث ؟]

للدكتور زكي مبارك

أشرت فيما سلف إلى خطأ الأستاذ توفيق الحكيم حين «منّ» على الأدب بأنه هجر من أجله القضاء، فقد كان «وكيل نيابة» وكان يستطيع فيما يرى أن يصير من القضاة المبرزين، ثم عند ضميره الجليل

ولو أن هذا «المنّ» صدر عن رجل غير توفيق الحكيم، لكان من السهل أن نسيغه [illegible] الفكرية من الأفكار [illegible] إلا [illegible] ذلك «المنّ» [illegible] توفيق الحكيم وهو يحاور طه حسين

وقبل أن أواجه موضوع هذا الحديث، أسجل أن رجال القضاء في مصر أقاموا البراهين على أنهم من أرباب الفكر المشرق، وأنهم [illegible] فوق الأوهام والظنون

ويكون مع هذا لا أبين القول بأن رجال القضاء أرفع منزلة من رجال البيان، وما يسوغ [illegible] أن يكون في خلق الله من يصبون في الرتبة والشرف على صاحب القلم البليغ

ثم أواجه الموضوع فأقول: هل أسلم بجزم القول بأن رجال القضاء أقل من رجال البيان؟!

أيكون الأساس هو الفرق بين تكوين القاضي وتكوين الأديب من النواحي العقلية والذوقية والروحية؟

إن كان ذلك هو الأساس، فقد [illegible] أهون من السهل، والقضاة أنفسهم يعرفون أن تكوين الأديب من أخطر المعضلات، وأن الله قضى بأن تكون دولة القلم إلى آخر، ولو كانت هذه الفرقة في أمة بعد أفرادها عشرات الملايين

إن من حق كل متخرج في كلية الحقوق أن يكون من رجال القضاء، وليس من حق كل متخرج في كلية الآداب أن يصير من رجال البيان، لأن للأدب شروطاً [illegible]، ومن تلك الشروط أن يكون الرسوخ للأهلية الأدبية [illegible] ودرج، كلية الأدب هي التي [illegible] لأنها [illegible] أن يكون ميراثها أدنى للوهري، ولأنها تعرف أن [illegible] صورة المثل

ومهمة القاضي أسهل من مهمة الأديب، لأن القاضي يحكم وفقاً لقانون مكتوب، ولا يطالب في كل يوم بالاجتهاد

هل سمعتم حديث عبد العزيز باشا فهمي؟ إنه لم يكن [illegible] مستمعوه [illegible]

حين تولى عبد العزيز باشا فهمي رئاسة القضاء حكم على نفسه بالعزلة القاسية، فكان لا يذهب إلى المحكمة إلا في عربة «مقفلة»، وكان يرفض أن يستقبل أحد الزوار في البيت، ليسلم من جميع المؤثرات الخارجية

فهل يرى الأديب يملك هذا الحق من اعتزال الناس؟!

هيهات، ثم هيهات

واجب الأديب أن يحضر جميع المحافل، وأن يطلع على المستور من الطبائع، وأن يشارك العابثين في الملاعب، والملاهي والفنادق، ليعرف دقائق النفوس والقلوب، وليكون على بينة من حظوظ الأذواق والعقول

الوجود كله كتاب مفتوح ينظر فيه الأديب صباح مساء، والقاضي لا يعنيه الوجود كما يعني الأديب، إلا أن يكون قاضياً أديباً، وفي القضاة أدباء [illegible] الفكرية من حين إلى حين

الأديب يتلقى وحي الحياة في كل وقت، ووحي الأديب هو استجلاء الغوامض من السرائر، وهو يسمو فيحاول قراءة السطور في صحائف الغيوب

وظن الأديب في بعض الأحوال أصدق من اليقين، لأن عقله يتسع في كل لحظة إلى [illegible]، فهو أعظم الناس روحانية بلا رياء ولا جدال

قد يصدر القاضي عشرات الأحكام أو مئات الأحكام [illegible] من الجهد، حين تتقارب أو تتماثل موضوعات الخصومات، ثم [illegible]

أعداد الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة، يترجم بنهضته ويعرف بأعلامه [illegible] والمعنيين من أدباء كل قطر أن يمدوا الرسالة على أثناء هذا الوقت بما يستطيعون من الرسائل والمقالات والصور

معرك الرحمة في أمس ، لأنه لا يطالَب بالابتكار في القضاء ، وإن شئت قلتُ : إن الابتكار قد يحرم عليه في بعض الأحيان

فهل يظفر الأديب بمثل هذه الحرية فيعالج الموضوع الواحد بأسلوب واحد جميع حياته ؟

وهل يستطيع كاتبٌ مثلي أن ينشر في مجلة (الرسالة) مقالاً نشره من قبل في جريدة (البلاغ) مع شيء من التبديل والتعديل ؟

حرفة الأدب عظيمة ، فهي تقضي بأن يكون مصير صاحبها مرهوناً بأثر [illegible] أو [illegible] ، ولكل إنسان أن يكتفي بجانبه إلا الأديب ، فهو مسئول أمام قرائه عن وجه حاضر ، وقد يسأل عن وجوده في المستقبل البعيد

فأين القاضي من هذه [illegible] ؟

ومن يُسائل القاضي عن وجه أو عشرة ، وهو من ناحيته غير مسئول ؟

بعد ثلاث دقائق من تلاوة القرار لانعقاد الحكم لا يجوز للظالم أن يرفع شكواه إلى غير الله

أما الأديب فيُسأل عن أحكامه بعد الأعوام الطوال ، ومن حق كل مخلوق أن ينقده كما يريد

مولاي القاضي ، أيها القضاة الفاضلون

أفيكم من يستوي بمركزه كما يستوي الأديب ؟

القانون يحميكم من عبث العابثين والسفهاء ، فلا تُستكف منكم كلمة مهجورة ، ولا يتطاول عليكم أحد ، ولا يتعرض سبيلكم أبناء السبيل

ومن أجل هذا أقول بعبارة صريحة إن جهادنا في دنيانا أخطر من جهادكم في دنياكم ، وإن تأملنا لفهم معضلات الوجود أقوى من تأملكم لفهم تلك المعضلات

فاعترفوا — غير مأمورين — بأن سكوت القاضي لا يقاس إلى سكوت الأديب

ثم ماذا ؟ ثم يكون أساس الفلسفة أن القاضي يخدم العدالة ، وهو الخطأ الذي شاع عن الأستاذ توفيق الحكيم حين أغراه الدكتور طه حسين بأن يحشر في زمرة الأدباء ، وذلك أول حرف يحصر فيها (القانون) مع من يحصر !

وأقول إن خدمة العدالة من أهم أغراض الأديب ، فهو أقدر الناس على وزن المعاني ، وهو الفيصل في تقدير الثقاف

ورثائل [illegible] وهنا ظفر الأديب بأحد القضاة [illegible] فاستكثروا العيوب ولو مسر كل ناس [illegible] أوربة [illegible] إلى [illegible] الشجاع

القاضي لا يتعرض لأي حرب حين يحكم بالعدل في قضية [illegible] لحكم بالعدل . أما الأديب المسئول فيهوي ويقع في مكاره لا تطاق

إن حكم الأديب بالعدل في قضية الفن تعرض لسخط [illegible]

حكم بالعدل في قضية الفكر فهو زنديق ، وإن عادى الزعماء فهو من الخوارج ، وإن صادق الزعماء فهو من [illegible] ، لا تقع [illegible] إلا على [illegible]

كل حكم [illegible] بالرضا الطبيعي [illegible] إلا حكم الأديب

لأن جمهور [illegible] الناس القاضي إلا لأنهم يعرفون أنه يستطيع أن يحبس من يشاء حين يشاء !

الأديب يملك الحكم ولا يملك التنفيذ ، والقاضي يملك الحكم والتنفيذ ، فهو في نظر الجمهور أعظم من الأديب ، وهو كذلك في نظر توفيق الحكيم !

نحن — رجال القلم — خدام العدالة في جميع الحقول ، ولو صحت الدنيا من أسقامها لأقلامنا لأصبحت وهي أطهر من الملائكة بعد خروج آدم الظلوم

بأقلامنا صوّر الغرائب من أوهام العقول وأحلام القلوب بالعدل والقسطاس . وهنا بأحد القضاة نحول الحكم السليم من غرائب الأغراض

ونعود الأديب [illegible] صورته الطبيعية — إن الشعوب لا تعرف نعمة التصحيح إلا حين ترضع ، ولعل هذا هو السبب في أن قضاة السلف لأنهم كانوا من رجال القلم البليغ

ما عهد مصر وما سلطانها في العصر الحديث ؟

أكان القضاة هم الذين صوروا لها تلك السلطة العالية ؟

بالرجوع من نصّاب مصر غير الأدباء من أمثال محمد عبده وقاسم أمين ، ومن والاهم من كُتّاب التشريع بأسلوب الأدب الصحيح

العدالة عندنا — رجالَ القلم — وما تبغي أيّ [illegible] إلا [illegible] نلقاه من أدبنا الرفيع . عندنا الحب القدسي ، عندنا الروح الأمين [illegible] فأين من يزعم أنه يعرف محكمة العدل حين أن يأخذ هنا محكمة القصاص بين الأسلاف والسادة ؟

إن قيل إن لغة القانون أدقّ من لغة الأدب أجبت بأن القانون لا تستقيم له لغة إلا حين يكون المؤلفون فيه من أدباء المشرّعين

ومن الذي يعرّف الناس دقائق الفروق في التعابير الفقهية والاقتصادية والديبلوماسية ؟

تعلّمْ ذلك عند أصحاب الأقلام الجياد ، وما عرف المشرّع أن يفرّق بين لفظ ولفظ ، وبين عبارة وعبارة ، إلا وهو مسيّر بعبقرية أدبية تدله على دقائق الألفاظ والعبارات من أصحاب وأحاسيس ، والألفاظ تحيا وتموت كما يحيا الأحياء

إن رجال القضاء لا ينسون أبداً أن أحد أقطاب الأدب الفرنسي كان يقرأ صفحات من « القانون المدني » قبل أن يشرع في الإنشاء ، وهم يذكرون هذه القصة كلما بدا لهم أن يحتجّوا لعبقريتهم القضائية على الفهم الأدبي ، فكيف فاتهم أن القانون المدني أنشأه رجال أدباء ؟ وكيف فاتهم أن الفقه والتشريع لا يصدُران إلا عن تمرّس بالإنشاء البليغ عهداً من السنين ؟

وما يقال عن « القانون المدني » يقال عن « الفقه الإسلامي » رجال الفقه في الشريعة الإسلامية كانوا من أقطاب الأدباء ، ولكل جهودهم في تحرير الألفاظ والمعاني جهود تفوق جهود أبي تمام والبحتري والرضيّ ، وإن تناساهم مؤرخو الأدب فلم يذكروا لهم ذلك المقام المحمود

وأرجع مرة ثانية إلى كُنْه الإحساس بالوجود عند القاضي وعند الأديب فأقول

القاضي لا يلتفت إلى مشكل إلا حين يُدعَى إليه ، فهو في أغلب أحواله من المحايدين ، بحيث أنه لا يُفتي إلا من يستفتيه ، وصدق من قال

« لو أنصف الناس لاستراح القاضي »

فهل يكون الأمر كذلك بالنسبة إلى الأديب ؟

الأديب لا ينتظر قدوم المستفتين من الشرق أو الغرب ، وإنما يمضي بشرح آلام الناس قبل أن يحسوا تلك الآلام ، أو قبل أن يلهمهم استخلاصها من الأنين والصراخ

والأديب يدرس الوجوه بأكثر مما يدرسها الطبيب

ومن غرائب الأديب أنه يعرف أخطر الأصوات والملامح والعيون ، فإذا حدّثه محدّث عن طريق المسرّة أدرك عمر ذلك المحدّث ، وتبيّن ملامح وجهه وقد يعجب [illegible] من قبل

ومن هنا كان الأديب أول من يعرف [illegible] في الحروب من الحوادث والخطوب ، ومن هنا أيضاً كان الأديب [illegible] ومن القضاء ، لأنه بفطرته وجبلّته يعرف أقدم [illegible] عيوب التاريخ

ولو كان القاضي يحس الوجود بمشاعر الأديب لاستطاع أعظم الانتفاع من الوجهة الأدبية بما يشاهد كل يوم من أسرار الغرائز والأحاسيس في ساحات القضاء ، ولكن الواقع يشهد أن عصور القضاء في الأدب قليلة قليلة ، فالقضاء إلى اليوم [illegible] لدرس النفوس وأهواء الأمم

والإنصاف يوجب أن نقرر أن القاضي مقيّد من بعض النواحي ، فلا يجوز له أن يترك عقله يتصور ما يعرض عليه من آثام ودعاوى ، وقد يحرم عليه أن يحكم قبل استحضار البيّنات والشهود ، وإن كان يعرف كيف يتصل بالحقائق في بعض الأحايين

القاضي لا يطالَب بما يطالَب به الأديب ، والناس أنفسهم يكرهون أن يعرف القاضي سرائرهم ، ولكنهم يحبون أن يصحح الأديب ما يضمرون ، لأن علم القاضي بسرائرهم أخطر عاقبة من علم الأديب ، والإنسان حيوانٌ كتوم

وإعفاء القاضي من تعب الفكر أراحه من درس مشكلات التجار والصناع ، إلا في الشؤون القلائل ، فهو بين أهل الفكر من السعداء

أما الأديب فهو كلّ يوم في حال من الأحوال

على الأديب أن يحدثك عن نفسك بما تجهل من نفسك ، وعليه أن يحمل هموم من لا يعنيه فيشعر بالعدوى من أخبار بيئته ، وإن لم يشترك في بلاء ذلك الحب

الأديب مسئول عن تقديم صورة صحيحة لكل طبقة ، ولكل دولة ، ولكل وهم ، ولكل وسواس ، وهو مع ذلك مطالَبٌ بالتصوّن الأخلاقي ، فلا يجوز له أن يعرف من نساء من طبقات المجتمع ، ولا يُقبل منه أن ينحرف إلى أولئك أو هؤلاء ، وإلا تعرض للمرذول من أولئك السفهاء

أما القاضي — وما أسعد القاضي ! — فهو لا يحكم إلا بعد أن يستحضر في حضرته القانون والشهود ، فهو من خطأ التصحيح بأيسر عناء ، ولا يُعقَّب على حكمه حين يحكم ، وهو نفسه لا يملك الرجوع في قضائه حين يريد

وفي هذا الأوان تظهر عيبة المسئولية الأخلاقية في حياة القاضي وحياة الأديب

القاضي يتخلص بحكمه من كل مسئولية بعد الحكم المؤيد بالبينات والشهود

أما الأديب فيستحق تحقيره مدى حياته ، ولو طال الزمان ، وقد يتعرض لأقبح السخرية حين ينتقل من رأي إلى رأي ، وما يعرف خصومه أنه لا يرجع عما رآه في الأمس القريب أو البعيد إلا لشعوره بأنه المسئول الأول عن هداية العقول

ومن الأسباب التي توجب أن يكون إحساس القاضي بمعضلات الوجود أقل من إحساس الأديب أن القاضي يعيش بين رجال القضاء لا يخالط الناس بغير رجال القضاء

القاضي في إحدى محاكم الإسكندرية لا يعرف شيئاً عن زميله بإحدى محاكم القاهرة أو المنصورة أو أسيوط ، لأن « سرية القضاء » مبدأ مقرر

أما الأديب في القاهرة فأحكامه وأخباره منشورة بين جميع الناطقين بالضاد ، وقد تخوضه أقلام أجنبية لا يعرف ما يدعو إليه من حيث المقاصد

لو تعرضت أحكام القضاة لنقد الصحافة ، كما تتعرض أحكام الأدباء لنقد الصحافة ، لعرف قوم أن أصحاب الأدب الكبير يجيئون من الفولاذ ، وأن الأديب لا يسيطر على زمانه إلا بعد أن يعجز عن عدّ أعداء الزمان

فيتمثل مشكلة خطيرة في الفرق بين مكانة القاضي ومكانة الأديب

القاضي تنظم جميع رسومه كلية الحقوق ، فما النظام للرسوم الأدبية ؟

أيكون الأديب من يظفر بدرجة علمية تمنحها كلية الآداب ؟

وكيف وكلية الآداب تنكر هذا الحكم ، كما أنكرت من قبل ؟

إذن يكون من حق كل مغرور أن يدعي الأدب حين يشاء ، وهذا هو الواقع المثل ، وهو السبب في أن مملكة الأدب الدامية صارت أرحب من الصحراء ، فكيف يحفظ الأديب الموهوب مكانته في الوجود ؟ وكيف يدفع الشبهات التي يصنعها في طريقه « أدعياء » الأدب ؟

الجهاد الموصول هو سناد الأديب الحق ، وما استطاع أديب أن يظفر بمكانه عالية إلا بعد جهاد يدوم عشرين سنة أو تزيد وهي مدة كافية لوزن العقليات

فليس بأديب من يقول : « نحن هنا » كما يقول المتطفلون

وليس بأديب من ينتظر الحرب من عهد لحزب أو ذاك

وليس بأديب من يتشبث بأذيال أحد الزعماء ليحقق له الرزق الحرام أو الحلال ، كالرزق الذي يُغضي السياسيون عنه حين يسأل الأديب المعروف

الأديب الحق هو شخصية دينية ، وما يصح أديب إلا حين يجب أن يكون من الحاسب

الحكم خصوم أموات كالخصوم الذين نعرف ، أيها القضاء المصريون ؟

يخاصمكم من يخاصم وهو مدرع بعلوم الشرائع ؟ ويخاصمنا من يخاصم وهو « بلا أدب » يخاصم بها المجنون أو ذاك

أما بعد فهذه كلمة أردنا بها وجه الحق في إعزاز الأدب الرفيع ، ومن موجبات الفوز أن يكون الطرف الثاني في القضية هم رجال العدل ، وعليهم معول في تأييد ما قصدناه من البحث ، ومنهم ننتظر إنصاف الأدب من القضاء

مصر أرقى وأنبل والأدب في محنة بسبب تخلف أهله من الميادين الرسمية ، أو بسبب بعد أهله إلى الميادين الرسمية ، من واجبنا اليوم أن ندفع راية الاستقلال ، وأن نعرف بالقسم الذي أقسم به هو الفرض الجديد

تستطيع كل أمة أن تخلق من الطبقات ما تشاء ، ولكن الأمم مجتمعة تعجز عن خلق أديب واحد ، لأن الأدب منحة ربانية تفرق هبات للملوك والشعوب

من طاب له أن يمنّ علينا بأنه حر من أجل الأدب هذه القضية أو تلك ، فليعرف اليوم أننا أصحاب حق في أن نمنّ على من صنعه مصدقين لقب الرسول ، أو لقب الشهيد

الأدب قريبة من الشرائع ، ومن واجب كل شريعة أن تمنّ من يؤمن بها على تحرمه

وصدق الله العظيم حين قال « وما على الرسول إلا البلاغ »

زكي مبارك

الشخصية الهستيرية

للدكتور محمد حسني ولاية

وصف كريبلين Kraepelin الشخصية الهستيرية كما يلي:

١ — لم يعثر على أي نقص في ذكاء ٦٦٪ من المرضى بالهستيريا إذ لم يكن هناك اضطراب في الإدراك أو قوة التمييز، بل الهستيري كثير التقلب فيما يفكر فيه، ويستحوذ عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] غير منظمة ومنطقية ولو أنه سريعة التأثر والانفعال، ومقدرته على تكييف نفسه لأي ظرف فائقة ويكون بنفسه الشيء [illegible] ويمتاز بانقياده إلى كل شيء جديد، فإذا استعرضنا حوادث التاريخ وجدنا أن أول الثائرين وأكثر الثائرين حماسة لبزوغ الأهداف الجديدة هم الهستيريون.

يدس الهستيري أنفه في شؤون الناس لاستقصاء أسرارهم والوقوف على أخبارهم، ويلذ له أن يكون ماثلاً في عيون الجماهير وأذهانهم فلا يفتأ ينقب عن وسائل جديدة للوصول إلى هذه الغاية.

٢ — إن الارتباطات العقلية سطحية في الهستيري الذي يمتاز بكونه مسرعاً ومركزاً اهتمامه في نفسه فقط. أما حكمه على أمر من الأمور فرهين أول أثر يتركه هذا الأمر في نفسه بما يتمشى مع [illegible] السطحية. وعلى الرغم من أنه شديد الانتباه لا تفوته فائتة، فإنه يغير ميادينه بسرعة لأنه لم يكن مطلقاً متعلقاً في أعماق نفسه.

وإن الميل إلى حلم اليقظة day dreaming وثيق العلاقة بالخيالات والتصورات phantasies المختلفة حوله، فهو يتوهم نفسه في مراتب لا تمت إلى الحقيقة بصلة، ويحيك حول هذه المراتب خيالات متشعبة متراميه، فقد يرى نفسه بطل حوادث غرامية مختلفة أو ضحية حب أعمى وجنون. وقد يبعد المثل به أنه يترجم أوهامه وتخيلاته إلى لغة الحقيقة فيبادي في اختلاق حوادث مفتعلة بالوقائع يدعمها ببراهين يخترعها.

٣ — ذاكرة الهستيري واعية لا يحدد لأنها رهينة عوامل العاطفة حتى فهو ينسى الحوادث التي لا تروق له ويبدل من صالح ذاتيه وينشر حقائقه ليكون من رغباته الشخصية.

٤ — الهستيري إزاء الانفعالات لا يستطيع أن يتحكم في أعصابه، مضطرب في حبه وكرهه، ويكذب للناس حوناً من عصبانه وعند هيجانه فهو شديد التقلب يتحرك دون مقدمات ولا سابقة إنذار، وهو إما أن يثور في الفرح أو الضيق من أمر [illegible]

وتنشأ من هذه الثروة الكبيرة من الانفعالات صفة العناد والعناد وعدم المبالاة التي تدعو الهستيري إلى الاحتيال على [illegible] الرقي، وقد ترتسمت على أنه اشتباه. أما السبب الذي [illegible] هذا السلوك المتناقض للمتناقض، فهو عدم التناسق بين الانفعال والتعبير عنه.

٥ — لا يفكر الهستيري إلا في نفسه ولذا فقد ورد المبالغ فيه لنفسه متعطش دائماً إلى الإطراء والتقريظ، ويسره دائماً أن تتجه أنظار جميع الناس إليه. أما أنانيته فلا تقف عند حد.

وما دعوه إلى الخارق والتنطع من كل شيء يمتاز به عن الآخرين، وهو يعرف جيداً كيف يتحكم في بيئته ويكون خاضعاً بكل الوسائل الممكنة له.

ومن الطرق التي يلجأ إليها الهستيري في كفاحه لنيل تقدير الجماهير إنكار الذات (ظاهراً) والتضحية، واستعطاف الشعب في سبيل تحقيق المبادئ السامية، وهو يتشدق بأنه يضحي بنفسه في سبيل مساعدة الفقراء وخلاص المعوزين، وبأن حياته رهينة كل غاية تفيد الإنسانية، فيعترف له جميع الناس بفضله وتضحيته. وما هذه الهستيري المعذب إلا ليكسب أهمية خاصة في أعين الناس، على أنه يلذ له أن يكون شخصاً غير مفهوم.

٦ — يمتاز الهستيري بقوة فائقة على انتحال أعراض المرض الأخرى وإظهارها فيه عن طريق الإيحاء الذاتي auto-suggestion ويفرض ميل وجهه على الأشخاص الواثقين له أو المقربين إليه.

وإن النفوذ الذي يتمتع به الهستيريون والجاذبية الشخصية التي تقود إليهم الناس أفواجاً مبنية على طبيعة قوة إيحائهم.

٧ — على الرغم من وفرة الانفعالات السطحية ظل الغرائز الطبيعية في سبات عميق؛ فالهستيري لا يبالي الجوع والتعب والأرق وحرمان ضرورة المنسبة من الاستمتاع، فهو إما أن يكبتها أو يعدها تعدد مظهراً سانداً. وكثيراً ما يلجأ الهستيري إلى التهديد بالانتحار، وهذا يدل على المستوى الأدنى الذي انحطت إليه شخصيته.

دكتور محمد حسني ولاية
طبيب بصحة بلدية الإسكندرية

من موضوعات المسابقة

نظام الزكاة في الإسلام (*)

وكيف روعى فيه العدل

للسيد علي حسين الوردي

ذكرت في مقالي السابق أن الضرائب المباشرة لم تكن معروفة لدى الأمم القديمة إلا نادراً، إذ أن النضوج السياسي لم يكن قد وصل بالناس إلى تلك الدرجة التي يستطيعون فيها دفع ذلك النوع من الضرائب.

لم يكن الفرد، في الزمن القديم، يعتبر الحكومة ممثلة لمصلحته العامة، إنما كان على العكس يرى فيها عدوه الأكبر الذي لا هم له إلا ابتزاز أمواله واختلاس جهده من غير حسنة تأتيه من وراء ذلك، ولهذا فقد كان الفرد يعتبر الضريبة عبئاً ثقيلاً يجوز التهرب منه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً[1]. ولم يكن جباة المال يجرأون إذ ذاك أن يفرضوا الضريبة المباشرة على أموال الناس أو إنتاجهم حيث يجبى منهم حقاً مشروعاً كما هو الحال في هذا العصر. فكل ما كان الجباة يستطيعونه هو أن يقفوا عند مدخل البلد ليقتطعوا من التجار والفلاحين جزءاً مما يحملون على أنها ضريبة لذلك جزاء حماية الملك أو سماحه لهم بكسبهم في البلاد التي هي تحت سيطرته.

هذا ولا ريب في أن في مثل هذه الضريبة غير المباشرة ظلماً لا شك فيه، إذ أن دافع الضريبة يستطيع عادة أن يحول عبئها إلى عاتق غيره، فإذا دفع التاجر مثلاً جزءاً من بضاعته إلى الحكومة أدخل ذلك ثمناً في حساب تكاليف البضاعة وأضافه إلى سعر البيع ليتحمل المشترون عبء الضريبة. وفي هذا يحصل الظلم، لأن معظم الضريبة تقع حينئذ على كواهل الفقراء، إذ أنهم هم يستهلكون أكثر البضائع ملابس وطعاماً. هذا فضلاً عن أن ما يدفعه الأغنياء من الضريبة لا يتناسب مع ثرواتهم الطائلة. ولا يوجد من ينصف في هذا النوع من الضرائب إلا قليلاً في الضرائب المباشرة، لأن النسبة فيها تؤخذ تصاعدية من الأغنياء، صغيرة من الكادحين، وحيث يعامل فيها كل فرد حسب مقدرته وظروفه الخاصة. وقد يثني عليه كثير من الكتاب الذين كانوا يدعمون الضرائب غير المباشرة، وهم لا يبصرون.

ولكن الضريبة غير المباشرة، وهي أعم الضرائب، مستعملة خلال القرون الماضية، ولا تزال مستعملة إلى اليوم في كثير من الأمم الحديثة، وذلك لسهولة جبايتها وقلة التكاليف فيها، إنما أصبحت في الواقع تفقد أهميتها شيئاً فشيئاً، إذ بدأت الضرائب المباشرة تحتل مكانها، وهذا بلا شك تقدم من المجتمع في أخلاقه السياسية[1].

* * *

هذه نبذة موجزة من تاريخ الضرائب وددت أن أبين بها للقارئ شيئاً من مجرى التطور فيها حيث سار المجتمع في طريقه الطبيعي من غير تكلف أو طفور. لكننا إذا وصلنا إلى نظام الضريبة في الإسلام نجد ثم وثبة بدلت مجرى ذلك التطور وسبقت في سبيل التكامل خطوات.

فقد فرض التشريع الإسلامي أغلب صدقاته بنسبة معينة على ثروة الفرد أو إنتاجه تؤخذ منه مباشرة بعد النظر في ظروفه الخاصة وبعد استثناء حد أدنى من غير زكاة.

لسنا ننكر أن من الصعب وضع حد فاصل يميز بين الضريبة المباشرة من غير المباشرة، فكثير من الضرائب التي نحسبها مباشرة لأول وهلة هي في الحقيقة غير مباشرة، لأن دافعها قد يستطيع بعد زمن تحويل عبئها إلى عاتق غيره. ولكنا على كل حال نستطيع أن نقول بأن الإسلام قد شرع في هذا الشأن شرعة جديدة لا شك في صلتها بالعدل والخير، إذ جعل الضريبة حقاً واجباً على الفرد يجب أن يؤديه للدولة بنفسه

(*) [illegible]

(۱) Dalton, Public Finance.

(۱) Seligman, Essays in taxation.

عصراً عصياً. وإذ أمن كذلك فأن تختلف نسبة الضريبة بين شخص وآخر نظراً إلى ما عليه الشخص من عسر أو يسر في وضعه الاقتصادي أو في إنتاجه

وهنا نصل بالقارئ إلى نقطة جوهرية من هذا الموضوع ألا وهو التفاوت في فرض الضريبة حسب تفاوت الناس في أرزاقهم وحظوظهم في الحياة. لذلك يجب علينا أن نفهم أهمية ذلك في النظام الحديث. إذ يعني به كتّاب اليوم عناية كبرى لما له من مساس بالعدل الذي هو أحد الأركان الأربعة الضريبية التالية، وأهم تلك الأركان على الإطلاق[1]

لقد كانت الضريبة في الزمن القديم تجبى على السواء من جميع الناس إلا الذين يستثنيهم لذلك من رجال دين أو نبلاء، ثم سكنت الحكومات حتى إذا دالت [illegible] الحكومة [illegible] — كما [illegible] من تفريق في نسبة الضريبة differentiation أو إعفاء منها حسب ما عليه العدل أو مصلحة الأمة

وقد وضع الكتّاب المعاصرون لهذا الغرض في مسألة التفريق والإعفاء أربع قواعد بها يحصى دافع الضريبة أو [illegible]

القاعدة الأولى: مصدر الثروة — إذ يميز فيها بين الثروة التي نال صاحبها نتيجة العمل والمكابدة، وبين التي نال صاحبها وهو في بحبوحة من الراحة والنعيم

فهنا نلاحظ مثلاً، أحدهما يملك الأرض الخصبة أو يسقي زرعه ريحاً أو سيحاً، والآخر لا ينتج إلا في أسوأ الظروف من أرض مجدبة وماء بعيد. فهل من العدل أن تفرض الضريبة بنسبة واحدة على إنتاج هذا وإنتاج ذلك؟ لا بد إذن من تفريق

والقاعدة الثانية: طبيعة الثروة — إذ يميز فيها بين الثروة الضرورية التي تهم الأمة والتي يجب تكثيرها، وبين غيرها من الثروات؛ وقد يفرّق مثلاً بين إنتاج الخضر والفواكه التي يسرع إليهما الفناء، وبين إنتاج الحبوب التي يمكن خزنها وادخارها

والتفريق في هذا ضروري في العهد الذي تصعب فيه المواصلات وتقل فيه وسائل الخزن المبرّدة، حيث يجب على زارع الخضر أن يبيع ثماره في أوانها المناسب، وإلا خسر مجهوده وخسر فوق ذلك الضريبة التي يدفعها إذا كانت مفروضة عليه

والقاعدة الثالثة: مآل الثروة ومصيرها — هل تصرف في المطالب النافعة وفي وجوه الإحسان، أم تبذّر عبثاً وهنالك في موائد الخمر والقمار [illegible] ومتاجر محظورة من لهو منهية أو إنتاج [illegible]

والقاعدة الرابعة: هي أن ينظر إلى حالة الشخص (دافع الضريبة نفسه) أمتزوج هو أم أعزب؟ أعنده أولاد أم لا؟ [illegible]

هذه هي الأسس التي وضعها الكتّاب المحدثون لتحري العدل والصالح العام عند فرض الضريبة إذ يفرّق بين إنتاج [illegible] ولكن يجب ألا يغرب عن البال أن أمم العصر الحديث [illegible] دولة من وجه الأرض إلى تطبيق هذه الأسس تطبيقاً تاماً، إذ في ذلك يقتضي جهداً هائلاً ويحدث كثيراً من المصاعب التي تحول دون النجاح التام فيه وقد [illegible] من المساوئ ما هو أعظم مما كان يخشى منه

إن التفريق في الضريبة خير لا ريب فيه، ولكن من أين لك ذلك الميزان الدقيق الذي يسع لكل حالة نسبتها العادلة كذلك ما أعظم الصعوبة التي تعانيها الإدارة إذ ذاك [illegible] وهؤلاء الملتمسون للأرزاق من موظفين في الضريبة أو واضعين سيجدون في هذا الوضع المعقد أعظم الفرصة لنهبهم أو تهربهم من دفع بعض الضريبة أو كلها. ويظهر من هذا أن المشرع الحديث أصبح بين خطرين: بين سوء الظلم في عدم التفريق، وبين الصعوبة والارتباك في إدارة الضرائب عند التفريق إذ يكثر الاختلاس والرشوة. وبهذا يصبح السبب في قلة اندفاع القوم في هذا السبيل، إذ نجد التفريق مهملاً في الأمم الحديثة أحياناً

* * *

هذا هو الوضع كما نراه اليوم في العالم المتمدن، أما إذا رجعنا ببصرنا إلى الدولة الإسلامية فقد تأخذنا الدهشة لما نرى فيها من اهتمام جدي بهذه المسألة. فقد ميز الإسلام إنتاج الأرض التي تسقى عذياً أو سيحاً من إنتاج الأرض التي تسقى بالدلو والغرب والسانية، حيث جعل العشر على الأولى بينما فرض نصف العشر على الأخرى وذلك لمؤونة الغرب والسانية والدلاء[1]

أما التفريق في الضريبة حسب خصوبة الأرض وكلفة الإنتاج فقد أشار إليه محمد بن الحسن وأبو يوسف وغيرهما إذ قالا: لا يجب العشر على [illegible] أو أجرة العمال العاملين في الإنتاج[2]

ومن هنا نستنتج أن زارع الأرض الخصبة يؤدي زكاة

(1) Adam Smith, Wealth of nations ج ٢ ، ١٨

(1) كتاب الخراج لأبي يوسف

(2) الجامع الصغير في الفقه لمحمد بن الحسن

أقل من عشره لأنه يخصص من إخراجه نفقات البحر والجبال ، وهي أكثر من نفقات الأرض المخصبة في ذلك طبعاً

ويقول أبو يوسف : إنه إذا أطعم رب الأرض غيره من زروعه أو أكل هو فليس في ذلك عشر[1]

وقد جعل بعض الفقهاء ربع العشر على ما يستخرج من المعادن المستخرجة من باطن الأرض ، أما التي تخرج منها اللؤلؤة ففيها الخمس[2]

وعن علي بن أبي طالب أن الخمس في المعادن المستخرجة من تحت تراب ... ولا خمس في ... في الجبل لأن اللؤلؤ أو ... وكل ما يخرج من البحر[3] لأنه يشبه كثرة الكلفة

وعن أبي حنيفة في رجل ... على الناس مال حال عليه الحول منذ شهر أو على دين أو قال أديت الزكاة إلى عاشر آخر أو أديت زكاته أنا وحلف على ذلك فهو صادق[4]

ولا عجب ... كان عند الشافعي الأعم ... الأموال ... ما دون ... في ... [5]

أما الرياش فلا زكاة فيه إلا إذا كان ... فقد ... ، فإن كانت ... أو ... لم يجب فيها زكاة[6] ... أليس في هذا كله ... ؟

وقبل أن نختم المقال يجب ألا يفوتنا ذكر النصاب الذي عمم الفقه الإسلامي الوصول إليه حيث توجد الضريبة متصاعدة بعده ، ولا ضريبة على ما دون النصاب في جميع الممتلكات والثروة . وقد جعل الإسلام لكل شيء من ذلك نصابه المعلوم ، فنصاب الغنم مثلاً أربعون ، والبقر ثلاثون ، ونصاب الزرع خمسة أوسق ، وللذهب عشرون مثقالاً ، والفضة مئتان[7] الخ

ولا ريب أن في هذا عدلاً ، إذ يستثني به كثير من الفقراء من دفع الضريبة ، ويقع معظم عبئها على عاتق الموسرين للترفيه

* * *

لعلي بهذا قد عرضت على القارئ صورة لما كان يراعى في ضرائب الإسلام من العدل ، ولكن قد يذكر لي سيدي القارئ ... آنفاً من أن العدل ليس وحده هو ما يلزم الضريبة المثالية من أركان ، فثمت على الأقل ثلاثة أركان أخرى كما وضع آدم سميث لازمة للضريبة هي :

(١) الإنتاج (٢) الملاءمة (٣) ثم الاقتصاد ... والحاسبين ... أو يعطى ... ولكن ترى هل كان الإسلام ... جميع هذه الأركان في ضرائبه ؟ أجل ... وعسى أستطيع أن آتي ذلك ... في فرصة أخرى

علي حسين الوردي
بالجامعة الأمريكية
بيروت

(١) كتاب الخراج لأبي يوسف
(٢) للماوردي في الأحكام السلطانية
(٣) مطالع ... أحمد بن ...
(٤) » » » » » » »
(٥) للماوردي في الأحكام السلطانية
(٦) » » » »
(٧) للماوردي في الأحكام السلطانية

على هامش النقد

كتب وشخصيات

للأستاذ سيد قطب

١ — عبقرية محمد — العقاد
٢ — بيجماليون — توفيق الحكيم
٣ — دعاء الكروان والحب الضائع — طه حسين

تمهيد:

أوثر أن أجمع بين هذه الكتب وهؤلاء الكتاب؛ لا لأنها تتفق في فكرة أو اتجاه، ولا لأن بينهم — في هذه الأيام — مساجلة أو معارك!... ولكن لأن كلاً منهم يجري في كتابه هذا على منهجه ويستخدم أفضل قوته.

خطر لي مرة أن أكتب مقالاً أو مقالات تحت عنوان «لا يعرفون أنفسهم!» وفي مقدمة من كنت أعنيهم بهذا العنوان ثلاثة من الكتاب: طه حسين، وتوفيق الحكيم، وأحمد أمين!

من المبادئ الاقتصادية الأولية أن يستخدم الفرد أحسن مواهبه! وهؤلاء الكتاب لا يستخدمون أحسن مواهبهم في كثير من الأحيان، فلو كنت أملك الحجر على الناس في بعض التصرفات، لحجرت على هؤلاء الثلاثة في بعض الاتجاهات! تحقيقاً لهذه القاعدة الاقتصادية، وتحقيقاً لمصلحتهم ومصلحة الأدب على السواء.

فأما الدكتور طه حسين، فهو لا يعرف نفسه حقاً حين يحاول أن ينشئ أدباً غير ذلك الاستعراض الممتع لطرائف النفس وخلجات الضمير، وغير ذلك القص الحبيب الرفيق للانفعالات والوجدانات. الاستعراض هو فن طه حسين الأصيل الذي يجيده في «الأيام» و«على هامش السيرة» و«مع أبي العلاء في سجنه»، ثم في «دعاء الكروان» وفي «الحب الضائع» في هذه الأيام.

فأما حين يسرف في استخدام مواهبه، حين يستخدم مواهب [illegible] — إنما استعرنا الاصطلاحات الحربية — في مثل «الأدب الجاهلي» و[illegible] أو كتبه النقدية .. فإنما يسرف على نفسه أولاً ويجني على مواهبه، ويجني على الأدب ثانياً وعلى قرائه [illegible] في هذه حالاته؛ وإن لم يكن في حالاته الأخرى من التحقيق.

وأما توفيق الحكيم فإنه لا يعرف نفسه أصلاً، حين يحاول أن ينشئ أدباً غير القصة، وغير الحوار بشكل خاص. وهذا هو توفيق الحكيم الأصيل، فما هي إلا لمحة خاطفة من هنا ووجهة نادرة من هناك حتى تستوي الفكرة التي يتناولها حية شاخصة، أشبه شيء بالخطوط السريعة في تحديد ملامح الوجوه. وقد اهتدى إلى أحسن مواهبه في «أهل الكهف» و«شهرزاد» و«بيجماليون» في ناحية .. وفي «[illegible]» و«سر المنتحرة» و«الخروج من الجنة» في ناحية أخرى، على تفاوت في الطاقة والاتجاه.

فأما حين تسول له نفسه أو يسول له بعض الصحفيين أن يكتب أشياء مما يكتب في شتى الصحف والمجلات؛ وحتى حين يكتب «عصا الحكيم» [illegible] مسكة فكرية في هذا الحوار، فإنه يجني على مواهبه ويجني على قرائه على تفاوت الجناية في حدي الاتجاهين، ويستحق الحجر الذي يضرب على السرفين في الجهد أو في المال!

وأما أحمد أمين فقد ظهر أول ما ظهر بكتابه «فجر الإسلام» ثم تابع السلسلة في «ضحى الإسلام» بأجزائه الثلاثة .. وهو عمل علمي يهتدي إلى خير مواهبه ويستخدمها أحسن استخدام.

ثم صدرت «الثقافة» الأسبوعية للجنة، وهنا خانه الاهتداء إلى أفضل مواهبه، واستمرأ هذا الجهد الرخيص [illegible] فكثرت مقالاته، وكثرت إذاعاته، وجمع هذه المقالات في [illegible] «فيض الخاطر» على ثلاثة أجزاء.

هذا «الفيض الخاطر» هو الفترة الخاطفة في حياة أحمد أمين الأدبية، هو الانحراف عن الطريق السوي الذي خلق له، وهو التعطيل لوظيفته الأساسية التي احتاجت لها المكتبة العربية.

ولو أنه سار في الطريق، فوضع لنا — بدل الأجزاء الثلاثة من «فيض الخاطر» — ثلاث حلقات جديدة في سلسلة تاريخ الأدب العربي، ولو أنه تابع هذه السلسلة إلى عصر النهضة الحالية، لأدى للمكتبة العربية أجل الخدمات.

وسكبته أضواء الصحافة ، وتوزيع الجهد ، والإسراف على النفس وعلى القراء .

* * *

في الكتب الثلاثة أو الأربعة التي اخترت أن أجمع بينها في هذا الحديث يمضي مؤلفوها إلى أصيل مواهبهم ويستخدمونها على أصيل الوجوه [illegible] فكل منهم يجري في ميدانه الأصيل ، ويجري على أصول الطرق في هذا الميدان ؛ وهي — من هنا — تمثل أصحابها خير تمثيل [illegible] مساهمتهم في الأدب وفي التفكير .

[illegible] إلى [illegible] منها ، وهي مواهب متنوعة ، ولكتب جميعاً [illegible] وتكاد أن تكون متكافئة ، فإذا شئت الاختيار والمفاضلة ، فأصلحها ما يسمو « دراسة الشخصية » .

وقد اشتهر العقاد [illegible] الأدبية تقريباً في هذا المضمار بعمله أو غير عمله ، فهو أكثر كتابنا المحدثين [illegible] الشخصيات الأدبية والفكرية والسياسية والإنسانية [illegible] كتب في المتنبي [illegible] وأبي العلاء [illegible] وطاغور ، وكثيرين من أمثالهم قدامى ومحدثين ، كما كتب عن [illegible] وكثيرين من أمثالهم ، وكتب كذلك عن [illegible] ومصطفى كامل وسعد زغلول [illegible] ومحمد عبده [illegible]

ثم ها هو ذا يكتب عن « محمد » كتابه الأخير .

ولست [illegible] الشخصيات التي كتب عنها « العقاد » هي التي تجعله دارس شخصيات ، فكثيراً ما يكتب الكاتبون عن عشرات الشخصيات ومئات الأعلام أوصافاً لهم وحوادث في حياتهم ، ثم يخرج القارئ من هذا كله بأوصاف ومعلومات لا يتبين منها ملامح شخصية واحدة من هذه الشخصيات .

إنما ميزة « العقاد » [illegible] أنه مصور ملامح ، ومشخص سمات ، وراسم صورة حية من اللحم والدم والصفات [illegible] والأفكار [illegible] لكل شخصية يعرضها مفتاح يدير به القلوب ، فإذا أنت أمام هذه الشخصية ، وإذا أنت تملك هذا المفتاح ، وإذا أنت تستطيع تفسير الحوادث التي ألمت بحياة هذا الإنسان ، كما تملك تفسير [illegible] هذه الحوادث .

كل إنسان كتب عنه « العقاد » تستطيع أن تعرف « من هو » ، وإن لم تعرف كل ما وقع له من أحداث .

[illegible] هي الوصية التقريرية التي [illegible] « العقاد » دارس شخصيات ، لأنه هو [illegible] شخصية واضحة [illegible]

وفي هذا الكتاب الأخير « عبقرية محمد » [illegible] الوصف عن أطهر آكلها ، ويجمع صفحتها وشواهدها في فصول الكتاب وجمله وفقراته ، فهو من هذه الناحية أدق ما يكون على كل موهبة من مواهب « العقاد » [illegible] تفصيل ذلك عند الكلام عن الكتاب .

وأما « بيجماليون » فيستوي فيه كذلك توفيق الحكيم على نهجه في « أهل الكهف » و « شهرزاد » [illegible] بنفسه طويلاً عن هذا النهج ؛ حوار ، حول مشكلة من مشاكل الفكر الإنساني [illegible] كم يبلغ في هذا الحوار من الإجادة ، كم خطا به إلى الأمام أو إلى الوراء ؟ هذا ما يتبين في الحديث المفصل عن هذا الكتاب .

وأما « دعاء الكروان » ، و« على هامش السيرة » [illegible] جديدان في إنتاج الدكتور طه حسين ، ولكنهما يمتان من صميم الفن الذي بدت منه « الأيام » ، إلا أنهما خطوة جديدة في هذا الاتجاه [illegible] كنت أحسب — ولكني لا أرى عجباً — في أن يكتب الدكتور « الأيام » فيصور صاحب نفسه وهواجس ضميره ، ويحس وقائع حياته ويلم بحوادث أيامه [illegible] أما أن يصور خلجات نفس أخرى وهواجس ضمير آخر ، وأما أن تكون تلك النفس نفس امرأة ، ويصدق التصوير [illegible] امرأة — بل امرأتين بل امرأات ! — وأما أن يجرد هذا التصوير بعض القوة والحيوية [illegible] التي في « الأيام » ، فهذه هي القدرة [illegible] التي سنبين عنها في المقال .

وأترك القارئ الآن وقد علم لماذا اخترت أن أجمع بين هذه الكتب وبين هؤلاء الأشخاص ، وفي الأسبوع القادم سآخذ في الحديث الموضوعي إن شاء الله .

سيد قطب

حكم في القضية رقم ٣٦٣ جنح عسكرية سنة ١٩٤٢ ضد طه حسن [illegible] برفضه [illegible] والنشر والأعلان على باب القسم بتاريخ ٢ / ١٢ / ١٩٤١ وذلك لبيعه [illegible] بسعر أكثر من المحدد بالتسعيرة

حكم بجلسة ١٥ فبراير سنة ١٩٤٢ في القضية رقم [illegible] سنة ١٩٤٢ جنح عسكرية [illegible] بالحبس [illegible] قرشاً [illegible] لبيعه [illegible] بسعر أزيد من التسعيرة

دجـــلة يطغى

[خطاب فيضان دجلة هذا العام]

للأستـاذ حامد مصطفى

قرأت هذا النص العجيب الذي لم ينل منه مرّ العصور ولا تعب الحدثان [illegible] عصف الحوادث وتصرّم الأجيال وعن معتقد أن الإنسان إنما يجرى لأجل ويسعى إلى أمد، ولكن كرّ الأيام واعتراض الخطوب تكاد تجعل ولى بأن [illegible] البشر إنسان واحد منذ وجد إلى أن يقوم يومه [illegible] وما هو ذلك الفرق بين إنسان اليوم وإنسان الماضي وإنسان المستقبل ؟ أليسا قوماً واحداً ذا طبيعة واحدة وآمال متماثلة ؟ حتى تباعدت الحلقات متصل الوجود يمس بعضه البعض بقية ، ويرجع أوله شبيه آخره ، ويبني ماضيه حوطن حاضره ، ويجرب سلفه فأفاد خلفه ؟

هذا دجلة يصخب ، يزحر عبابه ، ويرتم أمواجه ، ويصم هدير، يمر بيغداد اليوم وقد مر [illegible] من قبل بأيام الرشيد [illegible] وبابل وآشور ، ويجرى قبل ذلك كله في أمم قد حدت لا يعلمهم إلا الله ، فهل تغير الناس أم تغير دجلة ؟ وهل كانت مياهه في تلك الأحقاب غيرها في أيامنا هذه ، [illegible] أن الناس اليوم هم غيرهم في تلك الأيام ؟ ليس من البعيد أن يكون دجلة الناس دجلة الماضي بمائه وهديره وطغيانه ، أما إنسان دجلة اليوم فلا يبعد أيضاً أن يكون هو إنسان دجلة الماضي [illegible] وما الذي يخبرنا أن الحياة على وجه هذه الربوع لم تدر وتتكرر كما دارت مياهها وتقلبت [illegible] ألم تسمع قول القائل :

كالبحر يمطره السحاب وما له [illegible] فضل عليه لأنه من مائه

وقولهم :

خفف الوطء ما أظن أديم الأ [illegible] رض إلا من هذه الأجساد

ثُمّ يا دجلة بمائك واصخب وتهدّد فلن تهمهم من ثلثك مرتاً كما لم تهمهم سيما القرون الأولى [illegible] الناس مجيبون على شاطئيك ويمر بهم البعض ألواناً وأطواراً وهم لا يكادون يبالون ولا يهملون : ظالم متمادٍ في ظلمه ، وضال متغالٍ في ضلاله ، [illegible] في تشبيه الدنيا بخيال الماشي ونحوه الخيل يبتني الزاد والزيد ، وشعوب يرحت في أطواق الفقر والجهل ورامت بأغلال الاستعباد على شيء [illegible] أطواق [illegible] لقد حدع حال الخلفاء وبنيه الدنيا [illegible] السمه أنوف [illegible] إلا ما عليه ، أو جارتهم على كسب الطعام ما وجدوا .

لقد كان دجلة اليوم كما كان [illegible] الناس للمصابيح وهجست حوله موجب أهل [illegible] على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، يخيل إليهم أن [illegible] [illegible] وآمال [illegible] حياة [illegible] [illegible] ومدينة [illegible] وأولاد [illegible] بين الأمواج القضاء [illegible] [illegible] الناس على [illegible] دجلة والفرات [illegible] كل عام في مثل هذه الأيام .

لقد استطاع سكان العراق القدماء اتقاء هذا البلاء الذي تحدث عنه [illegible] ، فكانوا جامعين لمنيب محكمين لا يجتاحون على صبي ولا مال ، حتى لقد عرفوا بجعلهم النهر ولم يظلمهم المشترى[1] وكانت القرى تعيب الماء فيها فضلاً به وجاب العراق فصار جنانا خضراً وحدائق غلباً [illegible] حتى لقد كان الظاعن يتنقل بين الرقة والأبلة قرب خليج البصرة فلا يجد إلا ظلاً ظليلاً وماء سلسبيلاً ، ويجرى الأديب بين الأشجار مسرعاً إلى جانب النهر ولا يصيبه حتى يدرك غايته لا يشتكى عناء ولا لغوباً ، ويجرى ساعى البريد بين بغداد والشام لا [illegible] نصباً ولا رهبة [illegible] لقد كان (السواد) جنة الدنيا وقلب الأرض يجبى إليه ثمرات كل شيء ، وتجتمع في سرته الدنيا ؛ كل ذلك بهذا الفضل من الماء الذي يجدده في هذا النهر من كل عام ، والذي صرنا نخشاه ونتقيه ولا نكاد نملك في صده ورده وإدارته سوى جهد ضئيل لا يكاد يوازى جهد الذباب في دفع النسر الكاسر .

يمرون إلى في الهند والصين أنهار يضرب إليها الناس بالارتماء في مياهها والتنقية بين أمواجها حتى لتتكاثر الجثث على شواطئها في بعد ذلك من يعيها إلا رقيه في إرسائها ونزاعاً على الموت في أمواجها ، ويسمى ذلك بالمذهب الكبير ؛ فإن القوم تناولوا القوة في أعظم شيء في أعينهم من صوره وشخوصه واتخذوا منه الأجيال بعد تيسير من الضحايا ليس مصيرهم في عقيدتهم إلا سعد أبدي ! إنما العجب من قوم رعب عقائدهم ودفن أصنامهم وسحب

(1) المشترى الماء بطول بكه ول له شعار (المحرر)

سادوهم ثم لم يرون الخلود لأجسادهم ولا بروه لأرواحهم ، [illegible] فنيتهم وتلك [illegible] أما [illegible] وأصحابهم [illegible] منهم [illegible] : « [illegible] » [illegible] كأنهم حسب [illegible] أولئك تقربوا [illegible] إلى الآخرة بالأجسام [illegible] هؤلاء تقربوا إلى دنياهم بأخراهم [illegible] الدنيا والآخرة ، [illegible]

لقد كان الناس [illegible] في مظاهر الطبيعة [illegible] وكان لهم [illegible] الأرض [illegible] الناس أجمعين في كل [illegible] ويعانون تجارب يكفي أدناها ليوقظه والأعصار [illegible] فإن الناس لا يفهمون من لغة الطبيعة وسائر الآيات إلا عوارض لا رأي لها ولا غاية ! وما الشمس في مدارها والقمر في دورته والأرض في حركتها [illegible] الأطباء إلا قوى من [illegible] والنسائل الطبيعية لا عقل لها ولا غرض إلا خدمة الإنسان [illegible] باللذة والإمتاع .. ولكن الطبيعة أدركت من الإنسان ذلك الغرور [illegible] فأخذت تحتال وتعرض له بالنكبات والمصائب بعد اشتغاله ، وكلما [illegible] ازداد غروره [illegible] الطبيعة [illegible] من حيث [illegible] والنجوم [illegible] بالأرض ومن عليها ، [illegible] دون أن تفلت الطبيعة من يد الإنسان تتبدد آماله [illegible]

لقد مضت على دجلة القرون والأحقاب وهو يجري ماؤه إلى البحر [illegible] منه إلا بالنزر اليسير [illegible] الكبير حين كان الناس جهالاً وحين كانت الطبيعة أقوى من الإنسان [illegible] في دجلة من الخير والقوة مثلاً [illegible] ولا [illegible] يحملها على حافتيه عصوراً طوالاً حتى أدرك هذا العصر عصر القوة والاجتماع [illegible] وقد استمتع [illegible] كل ذلك [illegible] الأجنبي إلى [illegible] الحق [illegible] فحصل

من العصر [illegible] وسائل الإنتاج [illegible] كل [illegible] بالأيدي [illegible] لا [illegible] قليلاً ولا كثيراً ، ولا [illegible] [illegible] ألم يأن [illegible] دجلة [illegible] بالانتفاع من [illegible] كل فيضان [illegible] ؟ [illegible] فقد [illegible] علينا [illegible] حتى [illegible] في [illegible] إلا [illegible] ، وأنهما لا [illegible] إلا [illegible] ، حتى [illegible] « الفيضان » [illegible] [illegible] ونحن في العصر [illegible] فماذا [illegible] الأخطار [illegible] والأزمنة [illegible] ؟

[illegible] بالطوفان بعد الفيضانات [illegible] كما [illegible] ! فإن الناس لا يفهمون لغة الأمواج ولا [illegible] [illegible] حتى [illegible] « [illegible] »[1] ، [illegible] « [illegible] »[2] ، وحتى يكون الفيضان أملاً [illegible] ، لا خوفاً وبلاء .

[illegible] مصطفى

ليسانسيه في الآداب وفي القانون

(١) [illegible] (٢) [illegible]
(٣) [illegible]

٣٥ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنكليزي ادورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الحادي عشر « الخرافات »

[illegible] والسلام [illegible]

[illegible] وخصوصاً في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم [illegible] القاهرة [illegible] مبارك [illegible] على المؤمنين [illegible] مباركة » ويحمل البائع اللبيه [illegible] سفود مغطياً بقصاصات من الورق المختلف الألوان ، ويضع [illegible]

[illegible]

فإنه [illegible] وبخرج قليلاً من اللبيه [illegible] والحبة السوداء [2] ويخلط [illegible] الكبير أكوام صغيرة ، أوسطها من الملح الأبيض والأزرق والنيلج ، وثانيها من الملح الملون الأحمر ، وثالثها من الملون الأصفر ، ورابعها من [illegible] ، وخامسها من تراب [illegible] ومن في سواد اللبية بارك [illegible] ويدعو المشترون [illegible] البائع داخل المنازل ، فيضع [illegible] أمامه ، ويتناول صحناً أو قطعة ورق حيث يضع من اللبيه بقدر رغبة المشتري [illegible] من كل صنف قليلاً ويضيف إليه مقداراً آخر [illegible] مرة [illegible] أثناء ذلك دعاء طويلاً يبدأ هكذا « باسم الله والله ، ولا غالب إلا الله ، رب المشارق والمغارب ، كلنا عبيده ، نعرف توحيده ، وتوحيده جلاله » ويصدق بشيء على [illegible] الملح [illegible] « أرقيك من عين البنت ، أحد من الحسب ، ومن عين المرأة ، أحد من الشرشرة ، ومن عين الولد ، أحد من الوردة ، ومن عين الراجل أحد من [illegible] » ثم يروي كيف أبطل سليمان [illegible] [illegible] ويعدد [illegible] تلك الأسماء التي لا تخلو منها الفرس على الأرجح [illegible] جيبا من الحسد ، وأكثر عبارات هذه الرقية مضحكة ، [illegible] أنها [illegible] السجع فقط . ويحفظ المشتري اللبية المباركة

في [illegible] منها [illegible] الحظ يحرق قليلاً منها [illegible] حيث يتصاعد [illegible] العمود

[illegible] عند جنبات القاهرة العليا [illegible] [illegible] الفرس القناديل في الطريق أمام محل [illegible] وكثيراً ما [illegible] حوش [illegible] الذي [illegible] في [illegible] [illegible] أو قطعة أخرى حتى لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القاهريين [illegible] أسردها هنا توضيحاً لما مر .

قال صديق [illegible] البشا من المحتكر بيع اللحم منذ أيام أصبح الجزارون يدعون [illegible] ويعرضونها في حوانيتهم [illegible] [illegible] عن الخبز كاملاً يديه [1] وأعطانا [illegible] كل ساق [illegible] ميكاً يقتفون المرء عشاء ، وقد شكا إليّ هذا الشكوى نفسها مكان يجعل أن يكلف [illegible] إلى دكان جزار لا يعرض اللحم على أنظار المارة ولو كان ميتاً

ويضع الكثير من تجار القاهرة وغيرها من المدن المصرية على واجهة حوانيتهم ورقة كتب عليها اسم الله أو اسم الرسول أو الأصحاب معاً أو الشهادة أو البسملة أو حديث نبوي أو آية قرآنية مثل : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » (سورة الفتح الآية الأولى) « نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » (سورة الصف آية ١٣) أو ابتهال إلى الله مثل « يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم » وكثيراً ما ينطق التاجر بهذا الابتهال عندما يشرع في فتح حانوته صباحاً ، وكذلك الباعة المتجولون كبائعي [illegible] والخبز والملح [illegible] ، عند ما يخرجون لجولاتهم اليومية . والعادة أيضاً أن يضع الرجل [illegible] أو [illegible] على [illegible] وجبهته ثم في جيبه

وكثيراً ما نرى في القاهرة غير الكتابات التي تعلق على الحوانيت [illegible] « يا الله » [illegible] على أبواب الدور الخاصة والمساجد « الخلاق العظيم هو الباقي » أو « هو الخلاق العظيم الباقي »

---

(1) [illegible]

(2) أو حبة البركة

[illegible] من [illegible] محرم

وتحفظ بأحرف كبيرة على الباب مكرر وتذكر رب الدار أنه حجر جوفه لله(1) وكثيراً ما تكتب هذه الكلمات على باب الدار إذا كان صاحبه السابق أو أحد سكانه الماضين أو جميعهم قد حج

إن أفضل الوسائل لإبعاد العلل والأمراض كتابة آيات من القرآن(2) في وعاء من الفخار يصب فيه قليل من الماء ويرج حتى تزول الكتابة ثم يشرب المريض الماء المشبع بهذا الكلام المقدس وهو ما يلي: «ويشف صدور قوم مؤمنين» (سورة التوبة آية ١٤) «يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور» (سورة يونس آية ٥٧) «فيه شفاء للناس» (سورة النحل آية ٦٩) «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» (سورة الإسراء آية ٨٢) «وإذا مرضت فهو يشفين» (سورة الشعراء ٨٠) «قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء» (سورة فصلت آية ٤٤)

وفي هذه الآيات أربع لا تشير إلى أمراض الجسم وإن استعملت لذلك، بل تشير إلى أمراض العقل، وتشير الآية الثالثة إلى مسائل العسل. وقد سأل شيخ أن يوفق موضع هذه الآيات من القرآن وعاني ... إلا أرجعها بنفسي لأن ترجمة القرآن ... النص الأصلي عربيه، لا لأنه ... من جريان العادة باستعمال هذا الكلام طلباً لفكره في ... وقد أوسع في اعتقاده التام في تأثير هذه الآيات حتى على المريض الكافر وأظهر ثقته التامة شوقاً. وقال ملاحظاً «إن الرسول (صلعم) قال: لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» وقد حدثت وسوسته في ذلك بإخباره أن القرآن ترجم بالإنجليزية

ويحلل المريض أحياناً لشفاء الأمراض وإزالة أثر السموم جرعة ماء في طاس نحاس نقش بداخله آيات قرآنية ورسوم وأشكال طلسمية. وقد أهدى إلي أحد أصدقائي في القاهرة طاسة مثل هذه أعجب بها أصدقائي المسلمون كثيراً. وينقش أيضاً خارج الطاسة كتابات تعدد فضائلها، وتشير إلى خواصها في إبطال السموم والحسد وشفاء الأمراض والعلل والموت. وقد رأيت هنا طاسة أخرى كالسابقة وصفها تماماً، غير أن نقوشها ... قليلاً. ويعتقد أن أسرار القرآن كثيرة جداً. وفي ذات يوم رغبت أن أستدل عليها خشية الغرور فنصحني بقراءة سورة قريش إلى آخرها «الذي أطعمهم من جوع» وأن أردد هذه العبارة الأخيرة ثلاث مرات. وقد جرى لي أن في هذه رقابة أكيدة من كل سوء أشياء

عبد الله ...

(1) أنظر الباب الخامس في عقيدة الكاتب (2) وتسمى آيات الشفاء

مهملات

الإصلاح

ما من رئيس أو وزير أو حاكم أو مدير في هذا البلد إلا وهو ينطق بأنشودة «الإصلاح»، ويضرب على وتره، ويوهم الناس بوجه الخطب، ... ولكن صوت «الإصلاح» يبدأ عندنا بداءة سارة، ثم تنتهي إلى جهة مخزنة: يبدأ جلبة مدوية يرتج لها الراكد من بطائحه ووديانه، ثم لا تلبث أن يأخذها الضعف شيئاً بعد شيء، حتى تصير همسات خافتة لا تكاد تسمعها الآذان، ثم تسكت بعد قليل سكتة الموت!

ولو أتيح امرؤ على عرض ما نشر في الصحف من الإصلاح منذ النهضة الوطنية إلى اليوم، ولا سيما إبان تغيير الوزارات، وتقليد الرياسات، وافتتاح المجالس، وتأليف اللجان، لرأى في الخطب الفخمة، والأحاديث الرنانة، والمذكرات الكبيرة، وعوداً بالعسل تطرها وعود، وبشارات بالإصلاح تزودها بشارات... ولكن أحلام الرياسات المتعاقبة تنقضي — طال بها الزمان أو قصر — وشيء من ذلك لم يتحقق، ثم تتبدل الرجال غير الرجال، والعهود غير العهود، فيعود الناس كرة أخرى إلى التطلع والترقب!

أين «المصلح» الصادق الذي يخلص لفكرة «الإصلاح» أكثر مما يخلص لشيء سواها؟ إن الرجل ليسمع بنفسه خطة الهوس، ويرى بعينيه شبح التضحية، حتى إذا اجتذب بها القلوب، ووجه إليها النفوس، وقل ما يصير إليه من غرض هذا الأدنى، تركها في مهب الرياح الجامحة من رغبات أو شهوات، تركها شياطين الإفساد، وهو عنهم غافل. ولعمري لو ... هذا «المصلح» في شخص من قريب أو من بعيد، لنذر نفسه ما لم تر فكرته، ثم لكان له معترف من أوليائه ومن خصومه لا يساوره: لم كم؟

محمد محمد ...

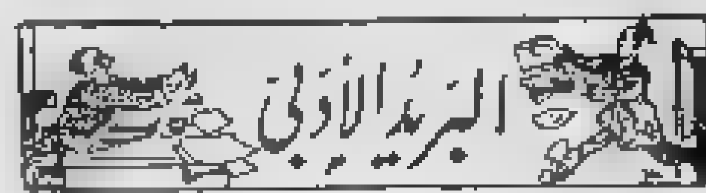

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأدب [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] (الرسالة) [illegible] إلى مجلة أدبية ، ولم يجتمع بها الأدب والفكر ؛ لكن دعت إليها شهرة الهجوم والتجريح لمجرد الزهو والخيلاء بالهجوم على [illegible] السبب الوحيد في ذلك أني رجل هادئ الطبع [illegible] [illegible] أعجب الصحافة [illegible] في احترام [illegible] الهادئ والرحب ؛ ولكن صدقني حقاً ما رأيت [illegible] في مصر [illegible] الأدب — لا يحبون [illegible] [illegible] ومن [illegible] [illegible] الذي أريد من الأدب أن يكون حديقة [illegible] [illegible] إنما [illegible] الأحراش للأجمة [illegible] . ما هي في واقع الأمر رسالة الأدب إلى البشر ؟ [illegible] أنهم أرق من حيوان ! إن الأدب الرفيع هو الذي يثير [illegible] [illegible] الأدب الرفيع هو الذي [illegible] [illegible] والعدوان [illegible] — يا صديقي [illegible] — أن تلك هي رسالتنا ، وأن [illegible] هو توجيه الأدب إلى هذه الناحية [illegible] ، حتى ينشأ جيل سليم [illegible] الأدب على حقيقته [illegible] ، لا مكان فيها من يبطش بالقلم ، ولكن مكان من يجيز بالقلم ، ويعلم الإنسان ما لم يعلم . . . !

[illegible] — [illegible] [illegible] لا [illegible] من كل [illegible] [illegible] الناس في كل ظرف ومناسبة [illegible] كل يوم [illegible] [illegible] وتوسع على لسانه [illegible] من أكثر الكتاب [illegible] وأقلهم [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible] [illegible] (الرسالة) ، [illegible] [illegible] والرسالة [illegible] [illegible] اليوم آخر [illegible] و (الرسالة) والأدباء [illegible] شيئاً [illegible] ، ولن أذكر بعد اليوم أديباً بخير ولا شر . [illegible] عن [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] إنتاج ، منصرفاً عن إصدار كتبي [illegible] فلا [illegible] ، ولا أمل في مودة بين أدباء [illegible] ذلك [illegible] أن [illegible] عندي [illegible] لا أود أن أنساه لست أعني الآن [illegible] (الرسالة) المعروف في شهرك الأدبية ، بل [illegible] [illegible] حتى الساعة [illegible] [illegible] [illegible] (الرواية) [illegible] كل الأحد ؟ [illegible] كنت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؛ [illegible] [illegible] هذه الأمور ، [illegible] إلى الأبد سالم تلك الأيام . [illegible] لك مع الشكر هذا الصنيع ، ولتشكر [illegible] كل من [illegible] هذا الأثر واستودعك الله . .

[illegible]

(الرسالة) [illegible] رسالة [illegible] في العدد القادم

التاريخ [illegible]

[illegible] الأستاذ الفاضل عبد الله [illegible] [illegible] [illegible] بشعر السلطان [illegible] ؛ [illegible] الآن أن [illegible]

(المتلف لله من هذا [illegible] الخ) منسوخ بخط إلى السلطان سليم في الكتب الأربعة التالية

١ — الإعلام لقطب الدين حنفي

٢ — أخبار الدول للقرماني

٣ — أخبار الأول للإسحاقي

٤ — [illegible] كامل

فهل لنا أن نشك الآن في هذه المصادر بعد أن [illegible] في هذه [illegible] على أنها [illegible] الأطلال كما يتوارث الناس [illegible] ؟

هذا شيء . والشيء الآخر في هذه الأبيات العربية [illegible] في [illegible] بين السلطانين أحمد وسليم [illegible] واستلائه [illegible] ، [illegible] الأصل [illegible] أبيات تلك الصنائع [illegible] ، كما [illegible] إلى ذلك مقال الأستاذ ... فأي هذه الأقاويل أولى منا بالتصديق ؟ بل أيها أبعد عن شبهة التكذيب والتلبيس ؟!

. أخيراً يجيبني الأستاذ عن مسألة التخميس بقوله

« [illegible] هذا السؤال [illegible] يكون هو نفسه قد خمس بعد ما زاد عليها تلك الأبيات ، ويبيت أبيات تلك الصنائع الثلاثة » . وأنا ما عهدت قبل اليوم أن شاعراً يخمس لنفسه شعراً

والأبيات بعد كل هذا ليست مما يستحق طول النقاش أو دقة التحري ! فلا هي من جيد الشعر ولا من متوسطه ، وإنما هي إلى التكلف أقرب وفي باب المصنوع أدخل . وإذا تكلف لنا أن نخرج بثمرة من كل ذلك ، فلتكن هذه الثمرة في انصرافنا عن كتب التاريخ القديمة حتى نكون في حاجة إلى تحليل دقيق وتمحيص وافٍ تمتاز بها غثها من سمينها ، وإلا فالكف عن قراءتها وترك الاعتماد عليها أولى وأحرى .

ولنشكر أستاذنا الفاضل عبد الله مخلص الذي أتاح لنا بحثه القيم ، أن نسوق مثل هذه الكلمة السريعة

([illegible]) — محمد [illegible]

٦ — [illegible] نصوص [illegible]

رأيت الفتوى التي نشرها الأستاذ [illegible] في العدد ٤٦٧ من مجلة الرسالة ، ورأيت أن [illegible] ما أورده الإمام البيضاوي في تفسيره « وإنما [illegible] النهار — أي الشطر — [illegible]

[illegible] كفراً لأنه يدل على التكذيب ، فإن من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ [illegible] ([illegible] في أنفسها) » . [illegible] العلامة السعد في شرح [illegible] « ولو كان الإيمان هو التصديق لكان كل مصدق [illegible] مؤمناً وعلى تقدير التقييد الأمور المخصوصة لزم أن لا يكون شد النبي صلى الله عليه وسلم وإلقاء المصحف في القاذورات وسجدة الصنم ونحو ذلك كفراً ما دام تصديق القلب بجميع ما جاء به النبي عليه السلام باقياً ، واللازم منتفٍ قطعاً . وأجيب بأن من المعاصي ما جعله الشارع إمارة عدم التصديق منصوصاً عليه أو على دليله ، والأمور المذكورة من هذا القبيل ، بخلاف مثل الزنا وشرب الخمر من غير استحلال » اهـ .

وحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » من الحافظ [illegible] في [illegible] من كلامه عليه في كتاب اقتضاء الصراط المستقيم « وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم ، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم » اهـ . ووقع خطأ في سنده بتصحيف « أبي منيب » إلى « أبي جنيب »

٢ — [illegible]

رأيت غلطة في أوائل كتاب المعرب للجواليقي من تصحيح الأستاذ أحمد شاكر يقول في ترجمة المؤلف ص ٢٨ — ٢٩ « وقد حدث الجواليقي في المعرب عن شيخين لم أعرفهما أحدهما ابن بندار والثاني عبد الرحمن بن أحمد ، وروى عنه من [illegible] ... الحسن بن علي [illegible] أبو [illegible] الشيرازي مات سنة ٤٥٤ »

أقول : أما ابن بندار فهو أبو المعالي ثابت بن بندار المعروف بابن الحمامي ولد سنة ٤١٦ وسمع أبا الحسين بن رزمة وأبا بكر البرقاني وأبا علي بن شاذان في خلق كثير . قال ابن الجوزي : حدثنا عنه أشياخنا . توفي سنة ٤٩٨

وأما الثاني فهو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، سمع ابن المذهب والبرمكي وغيرهما وكان ثقة . قال ابن الجوزي : حدثنا عنه أشياخنا . توفي سنة ٥٤١

أحمد [illegible]

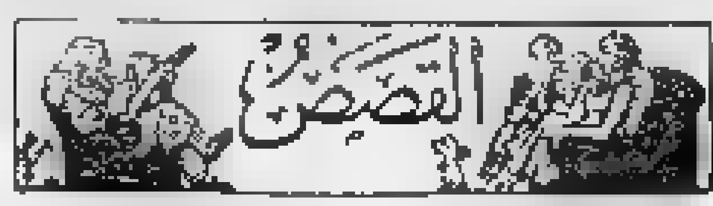

عربي مطروح في شتاء عام ١٩٣٨

عاصفة ...

للأستاذ فؤاد [illegible] السيد

يوم عاصف

وسماء مربدة سوداء

وريح مجنونة هوجاء، تصيح وتصخب في عنف وجنون، فتكاد تخلع الأشجار والأحياء

وبحر ثائر، وأمواج مزبدة غاضبة، كأنما تحول بينها أشباح مارد وشيطان

يا أيها الصخر [illegible]

وبيننا هذا البحر من عائق

لطالما كنت أحب هدوءها، وأنعم بالسكينة في جوانبها، ولم أكن أدري أن وراء هذا الهدوء كل هذه البراكين التي تقذف بالحمم والصخب، ولم أكن أعلم أن وراء هذه السكينة كل هذه الزلازل التي تحطم وتخرب ... إنها الطبيعة [illegible] ... [illegible] مناهج، وتجلى فيها الناب والظفر ...

أويت إلى داري، وأوصدت علي أبوابي، ووقفت وراء زجاج النافذة أشهد عراك العناصر واصطدامها، فإذا الماء [illegible] يرتد كالصخر، وإذا الزجاج يتحطم من [illegible]، ويتناثر شظايا، [illegible] القاعة، وكأنما [illegible] الطبيعة أن [illegible] وجهها الغاضب، والغضب يمسخ الوجوه، ويضفي عليها أثراً بهيمية، وهي لا تحب للإنسان أن يرى سوأتها وقبحها

سمعت صوت قرع خفيف على باب الدار فخفق قلبي و[illegible] نسل لثاني، وأتأمل هذا الغضب حتى لكأنما عز علي أن تغادر هذه الثورة كلها من غضب وطر؟!

— ما خطب هذه الريح التي ما فتئت ترعى [illegible] وما داري بالعبث وما تلك الشرور [illegible] وما

عاد القرع قوياً [illegible]

[illegible] فإذا هو [illegible]

[illegible]

ماذا [illegible] في جوه

— [illegible]

قال وهو يوصد الباب وراءه

شكراً

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السوسيري

إني أعرفهم وإن لم أكن [illegible]

عرفتهم في [illegible]

[illegible] فإذا كل صاحب في أوجالها ودروبها [illegible] في لياليها وأمسياتها صديق لهم أو رفيق أو تابع

عرفتهم من هذه الصورة الحلوة التي رسمها لهم رحالتنا الكبير «أحمد باشا حسنين» في «صحراء ليبيا»

وعرفتهم مما كتبته عنهم «روزيتا فوربس» في مغامراتها في الصحراء الغربية مع رحالتنا، حين سار طريقه وظلا بين الحياة والموت أياماً كأنما هما كالشرف على هاوية، وروحه [illegible] عقليهما، وهو على جانبها، يهز ويكاد يرجع في [illegible]، وقد نجت رحلتهما، وأعجبت كتبها إليه

وعرفتهم من أحاديث رفاق عنهم بعد أن تركوا ديارهم، وحضروا يجري معروف من عذاب الاستعمار وشره

وعرفتهم مما كتبت عنهم الصحف في قتالهم المستعمر الغاشم

وعرفتهم في احتفاظهم الأمين، واضطرارهم عليه وتعلمهم له

وعرفتهم بعد ذلك، ولقيتهم وصحبتهم طويلاً

صاح رفيق وكأنما هو يقرأ كل ما يدور بخلدي،

[illegible] أعرفهم

فابتسمت له وأنا أقول

أأنت مرغمهم ... أمتى أخيتهم طويلاً ؟

فنظر إلى وهو يقول

— أأخيتهم ؟

ثم ابتسم الرجل ابتسامة حزينة واستطرد قائلاً

— لقد ولدني أبي في دارهم ، وعشت صباى وشبابى في واحتهم المنكفرة ، ثم رحلت عنها حين وجدت لا طاقة لأمرو ومكثت طريداً فقدت الدار والأهل ، والله وحده يعلم ماذا حل بالأم والزوجة والأطفال من بعدى . لقد أسرعت إلى صحرى وولدى ، [illegible] عادت بعدى البحر وقويت الرمال [illegible] من حيث لا أرى ولا أسمع ، واشتد بنا العصر [illegible] على وجهه ، كأ صارخاً فضممت له جنبي وأودعته [illegible] وأسرع في البحر يعدو ، وأحسست بالطفل يسقط فأمسكته من [illegible] وظل معلقاً هكذا ساعة أو بعض ساعة ، وأنا أعدو به وهو يبكي ، وأنا لا أكاد أسمع صراخه وبكاءه وسط هذا الصخب وتلك الضجة

ثم صمت الرجل ودوى صوت الرعد رهيباً قاسياً ، وقرب العاصفة من حولى ومن حولى ، وعلا صوت ارتطام الأمواج والرعد ودقات قطرات المطر الثلاثة السريعة على الزجاج

واستطرد يقول وكأنما هذه العاصفة القاسية لا تعنيه :

— وأسلمت نفسي إلى تأرجح البعير وهو يعدو بلا هوادة ، وقد صمتت الأصوات من حولي ، وبطن الصحراء صوت كل صارخ فيها وصائح ، وسكن الطفل فإذا هو كأنه الأحلام ، وأحسست ببرودة يده كبرودة الثلج في ليالي الشتاء ، فاحتضنته وأنا أبكي بكاء لم أبكه من قبل ، وسار بي البعير في دروب لا أعلمها ، وسعيت في الصحراء طويلاً ، ونفق البعير ، ودفنته مع الطفل وسرت وحدي كمخلوق معذب [illegible] على وجهه هائماً كالكلب يلهث ..

وصمت الرجل وأنه كان يجاهد عبرة تتألق في عينيه ، ونهضت وأنا أقول له :

ما اسمك ... يا ...

— فرحات ... فرحات يا سيدي ، وإن كنت لم أنعم بهذه الفرحة التي دعوني بها قط ! . ولعلهم كانوا يتشاءمون من مصيري بهذا الاسم ، كما يتشاءمون الأجيال [illegible] ما أوهى ذلك الأمل [illegible] العرب

* * *

وفي الصباح علمت بما فعل السيل ليلاً

فلقد صعق رجل وجمل بالجبل

وحملت السيول صبياً وراكبه فأسرعت [illegible] في طريقه من الدوار إلى مرسى مطروح

وبعد أيام وارى فرحات ، ووقفت بعد الألفة وظل [illegible] وما أدري أي هذه [illegible] الكبير يحمل بين جنبيه هذا القلب [illegible] . لقد كان [illegible]

[illegible] يا فرحات أي [illegible] من [illegible] ؟

أسعيد الآن في صحرائك ماضياً مستقيماً ؟ أم عدت إلى واحتك ؟ أم [illegible] ؟

لله وحده يعرف أين ألقت بك العاصفة ... ... ؟ !

فؤاد [illegible]

حكم بجلسة [illegible] سنة ١٩٤٤ في القضية [illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible] على [illegible] — ٣ قرشاً وتغريمه [illegible] لأنه [illegible] من التسعيرة

حكمت محكمة جمهور العسكرية بجلسة ٨ ابريل سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٦٢٦ سنة ١٩٤٢ ضد علي [illegible] بقال بجمهور [illegible] ٢ قرش وغلق المحل لمدة ... ونشر الحكم على مصاريفه لبيعه [illegible] أزيد من الحد [illegible]

حكمت محكمة جمهور العسكرية بجلسة ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٦٣٦ سنة ١٩٤٢ ضد محمد [illegible] ٢ قرش وغلق المحل لمدة يومين والنشر على مصاريفه لبيعه [illegible] بسعر أزيد من الحد [illegible]

حكمت محكمة جمهور العسكرية بجلسة ٢٢ ابريل سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٦٦٠ سنة ١٩٤٢ ضد عبد الغني عبد الله [illegible] ١ قرش وغلق المحل لمدة يومين والنشر على مصاريفه لبيعه [illegible] بسعر أزيد من الحد [illegible]

حكمت محكمة جمهور العسكرية بجلسة ١٠ ابريل سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٧٠٣ سنة ١٩٤٢ ضد إبراهيم أحمد [illegible] جمهور [illegible] يوماً مع الشغل والنفاذ والنشر على مصاريفه لبيعه [illegible] بسعر أزيد من الحد [illegible]

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — بعابدين)

Lundi 29 6 1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٥ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة العاشرة ‏ ٭ القاهرة في يوم الاثنين ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٩ يونية سنة ١٩٤٢ ٭ ‏ العـــدد ٤٦٩

الفهرس

الحب الضائع (*)

الأستاذ عباس محمود العقاد

حتم [illegible] — إن صدقتني الذاكرة — على أدب المذكرات الخاصة الذي شاع بين القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر في طائفة المثقفين والمتحدثين من أهل فرنسا [illegible] شيوع هذا الأدب بحب الظهور أو حب التحدث عن النفس والتكشف عنها، وقال ما قال [illegible]. إنما نحن الفرنسيين نحب أن يتحدث عنا الناس وأن نتحدث عن أنفسنا [illegible] فأبى علينا ذلك في المحافل والأندية حتى [illegible] إلى أنفسنا مكتبتنا عنها في مذكراتنا الخاصة وجعلنا من سيرتنا موضوعاً يشغلنا كأننا أبطال المسرح ونظارته في وقت واحد. وهذا هو عنده — إن صدقتني الذاكرة مرة أخرى — تعليل أدب المذكرات الذي شاع قبل عصره بين الفرنسيين والفرنسيات.

ويصدق هذا التعليل [illegible] الصحيح كل الصدق فيما يراه.

فإن المذكرات الخاصة لم تشع بين الفرنسيين وحدهم في تلك الفترة ولكنها شاعت كذلك بين الإنجليز وبدأت عندهم على الأرجح قبل نشأتها عند الفرنسيين، فأكثر منهم اليوميات من أوائل القرن السادس عشر إلى أيام الثورة الفرنسية، وكان لهم

(*) [illegible] الدكتور طه حسين بك

بين أناس لا يحصون من نوع واحد من أنواع الإلحاد والشرور والأمراض والأحقاد . كتابه المذكرات الخاصة عنده من إلى أبنائه فرحا وتعطيرا ... من هذه الاعترافات التي دأب الناس المكتوبة الكاثوليكية رمانا في كتب الأدب ... فكان يقضاء الكتاب ... في مقدرة الكتابي ... من الاعتراف بين يدي الكاهن بالمعاصي والذنوب وجديد الثياب ، فأصبحت كتابة المذكرات هي باب الاعتراف الوحيد الذي ظل مفتوحاً لمن عزلوا عن الكنيسة الكاثوليكية وعطلوا عن الاعتراف من أيدي الكهان .

وربما تضاف إلى هذه الأسباب أسباب أخرى تختص بالروح والكآبة الذي يصيب عنه بعض الناس ... من أجواء سياسية واجتماعية كاضطراب الحق واختلاف الحوادث ، وصعوبة الكتمان بين أناس متنافرين متحرجين من بعض كما تسمع من الطعن والنيل .

والدكتور طه حسين قد جمع بين حسن الإلمام وحسن التحليل ... من الأمر والتعريف الأولى من روايته الجديدة « الحب الضائع » حين ... هذه الفتاة التي انتقلت من الاعتراف المسيحي إلى الاعتراف المصري وقال لنا بلسانها : « إني لأفكر في هذا فأذكر مواقف وصلها في عهد الطفولة ولا أزال أصلها إلى الآن وقد كنت أبلغ الشرين من العمر ... وهي مواقف من القصص ...

إلى أن تقول : « ... مضرع الخطايا معترفا والقيها إلى القسس متكلفة غالية في التكلف ... قبيل القسس من حين وبعض حينا آخر ، حتى انتهى بي الأمر ذات يوم إلى أني كنت أن أعترف له بكل ما أقترف وبعض من هذه الأكاذيب والأباطيل وصلت إلى أن أكذب عليه كذب على الله ، وإلى أن هذه الخطيئة الساذجة في ظاهر الأمر قد تستحيل إلى خطيئة مهلكة لأنها موردي الكذب ، وتغريني بالتكلف ، وتدفعني إلى النفاق ، وتنشئ بين ربي الآثام صلات قد تنتهي بي إلى الشر . فأطلب منذ ذلك اليوم من احتمال الخطايا ، وتكلف الآثام الغير ، ولكني ألاحظ الآن أني قد حننت إلى هذا الشر لأعترف الأحاديث وأتكلف الأسرار وما في نفسي من حديث وما لضميري من سر ... »

ها هنا فتاة أحبت الاعتراف لأنها أحبت أن تشبه الكاتب الناميات وتري في احتمال الخطايا واختلاق الذنوب ، ثم تمثل القسس بينها وبين الاعتراف الكاذب فرجعت إلى ... وأصبحت ... بينها ... الاعتراف ... ولو لم يكن ... وهو التعبير الذي تطوي من الانتظار ، وعلة هذه ... البوح بهذه الكتابة .

هذا صالح الاعتراف واختيار الفاصحة ... على صورة الحياة الصادقة في أطوار هذه الفتاة التي حدثنا عنها في « الحب الضائع » .

وهنا نقف في هذه المقدمة حاسم القصص الفني والقصص الواقعي الذي ... به الرواية في سرد حوادثها ووصف ... وروحها .

* * *

... في قراءة هذه الرواية ... صفحة بعد صفحة فلا يزال يرجع في خاطرك شعور بالسؤال : متى كنت هنا من الآن ؟ أو لا تزال تشعر كشعور الرجل الذي رأى وجها عرفه ولا يذكر أين رآه أول مرة ، أو كشعور الرجل الذي رأى مكانا غريبا ووصف له وظن أنه زل به يوما ولا يذكر متى كان ذلك اليوم ... من ... من بعيد ... فيتراءى لك من ... « ... » التي لا ... طويلا من عرفته بعض حين إلى ... هو ... « ... » ... هو ... فلا ... أفتعني ذلك أنك ... رواية الحب الضائع تشابه رواية ... في وقائعها ؟

أفتعني أنها تشابهها في سياقتها أو أسلوب كتابتها أو طريقة ... في القصص أو مواقف الأبطال الموصوفين فيها ؟

كلا . لا تشابه من هذا القبيل بين الروايتين ، وكل ما بينهما من التشابه أنهما تحدثاننا عن حب يائس انتهى بامرأتين مدلجتين إلى الموت . وهذا في الحقيقة موضوع عام تشترك فيه روايات لا تحصى ، ثم لا تذكرك واحدة منها بالأخرى .

إنما التشابه في جو الحياة والروائح التي يشعر القارئ وهو يتقدم في قراءة الروايتين .

وليس هذا كل ما هنالك وكفى !

بل هي حياة لا تشبه كل حياة في لبابها ، لأنها حياة جامعة تعرف كيف تنقسم وكيف تجتمع وكيف تعتدي على نفسها وكيف تقبل الحياة بشرائطها في لا بشرائط الحياة .

وهي كذلك حياة لا نحسبها من مصدر واحد في الرواية ، فلا نحسبها من الزوجة وحدها ولا من الزوج وحده ولا من

الصديقة التي خانت نفسها ولا من الأسرة التي ورثت الموت أو عصبها المسحوقة والأسى

بل هي خيبة الحب كله ، وإن يكن مرد الخيانة كما يقرر السياسيون في حظيرة اللامبالاة العابرين

وهي مأساة الملايين والأوساط التي تعتز الثقة وتشكل من فيها ، بأقدام كلهم طيبون يدرون ذلك أو لا يدرون

هذه زوجة يخطبها الذي اختاره لها أهلها وقد جمعهم الحرب في أمر الأبناء ، ثم تحب هذا الزوج وتخلص له وترزق منه صبياً يؤكد هذا الحب بينهما ، ثم تلحق إلى الأسرة صديقة حلت في قربها بلقاء الزوجين المخمورة والموده والمؤانسة ، ثم نما بين الصديقة والزوج علاقة حب ها خائباً ، وكان ينبغي أن تحسب لها بعض الحساب ، فهرب الصديقة من خطر خيانة إلى مكان بعيد ، وتبالغ المقاومة ما استطاعت حتى صبر عنها ومن الصبر تعود ، ولكنها لا تطيق مقام الحياة بين الزوجين فتختال في وحشتها على القتال في شجو مفقود ، ويكثر على شجيرة الأحزان ثم خيانة يمزجه بالصدقة التي بدا حرماً له من مصارحتها نفسه بخيانة زوجة تحبه ولا تفكر في غير الإخلاص ولو من سبيل القصاص . أما الفلسفة التي اهتدى إليها ، فهي القول بتعدد الزوجات واستقامة القلب أن يوفق بين حب اثنتين في كثير من الأوقات ، أو كما قال الشاعر الذي تكتبه الزوجة لنفسها وتتم منه وقائع القصة مروية بلسانها حيث تقول : « ... كنا نسهر في بيتنا كما تعودنا أن نفعل مع جماعة من الأصدقاء الذين نعرفهم ، وكنا نتجاذب الحوار في موضوعات مختلفة كما تعودنا أن نفعل ، فانتهينا إلى الحب وانتهينا إلى الوحدة ، وأمسينا في ذلك حتى عرض عليكم مادة قرأها بعض المجلات المعاصرة ، هي تعدد الزوجات ، وإذا بكم تدافع عن هذه المادة دفاعاً حاراً وتجور عنها دفاعاً عنيفاً ، ورأيت أجمع ذلك ما حكاه أول الأمر ، ثم سكرة المفاجأة ، ثم دهشة تلك الحماسة التي تظهرها نفسكم ، ثم مشبهة لما كان يرد به عليك من ألفاظ لا تخلو من تلميح وتعريض ، ثم تفرق وتقدم قرار في نفسي من هذا الحوار شيء لم يخل من تخصيص لا كان بين وبين نفسكم من صحو ... »

فحبب الرجل عن ... إلى الصبر إلى الفلسفة كما يفعل الرجال في معظم الأحوال

أما المرأة ، فقد هربت من ألم القلب ... أصعب عليها من ضعف الرجال ، وهو الموت !

... من الأسطر الأربعة التي هي كل ما ... الموقف يلسانه بعد ختام الأمر على نحو من الاقتضاب ... التعجب بالسكينة ... « وأصبح الناس ذات يوم وقد عرجوا في شعب الإقليم من سيدتين أخذت كل واحدة منهما ... ويجول الناس في المدينة ... يعضهم بعضاً ... ويقول بعضهم لبعض : يا عجباً ! كأنما كانتا على ميعاد ! »

هي مظهر الطبيعة القوية كلها أو مظهر القوة الطبيعة كلها هنا صدمة طاغية تودي بحياتين وتوشك أن تودي بثالثة ، أو هي قد أوجبت مثلاً بما هو مسالك تلك الحياة وهو الاحتمال وسكينة الصبر

أعرض الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة القومية والثقافة العربية ، ... الرسالة ... بكل قطر من أقطار العروبة ... وتعرف بأهله ... العراق ... ولم يكن من الأدباء كل قطر أن يأخذوا الرسالة عن أن ... الواحب ... يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور

تمت هذه المأساة القاسية دون أن تخرج السماء بكلمة واحدة تعبر آلام الصدور في آذان من يعنيهم الأمر ومن لا يعنيهم من الفضوليين

ولو كانت ... لا ... في المحاجة والثرثرة والقال والقيل في عبر طائل

ولو كانت هذه تخلو من الطبيعة لما خفت من الإبرام والتصريح والتنفيس الذي لا يطاق

وتسكب الطبيعة التي هنا ... تعرف كيف تبتسم وكيف تصيح ، وتعرف كيف تحب وكيف تموت ، ومن عجائب القلب أنه لا يعرف كيف يحب وكيف يموت إلا من هو أحس الناس بالحياة

والسؤال الذي يخيل إلى أني سامعه من كل لسان في هذا الموضع هو : أين العالم اليوم مثل هذا الحب ! وأين كان في العالم أين أوربا ؟ وأين كان في أوربا أو الغرب القريب ؟

وهذا الكشف الذي يستحق أن نكتب من أجله الروايات والصفحات ، لا الرواية الواحدة ولا الصفحة الواحدة

على الترويك ما استغرق فقط شوس بني الإنسان في هذا الزمان ولا في غير هذه الروايات

وما بقيت تدع في ذلك بين أمم العالم الحديث ، فليست وما كلها عربي ولا فرنسي كلها بأحياء البصر والحب ، بل هناك أمم أخرى كتب عنها العارفون واختبرها الناقدون

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

ملاح النفس — [illegible] — [illegible] الشيطان — صورة [illegible] — الكاتب [illegible]

ملاح النفس

كتب [illegible] ... للوطن [illegible] الآتية [illegible] [illegible] في [illegible] الخلاف [illegible] [illegible] وأصدقاءه من حين إلى حين، وهو يستوحب [illegible] الخلاص من هذه الأزمة [illegible]

ونحن من [illegible] أن ننظر في الصور الآتية

١ — رجلٌ [illegible] يشعر بأن الصيام قد يحمله على سرعة الانفعال، فهو يجتنب الاصطدام بالناس، لئلا يؤذيهم بغير حق

٢ — رجلٌ [illegible] التدخين بعد طول العهد بالتدخين، فهو يعرف [illegible] فيضطر إلى البعد قليلاً من [illegible]، لئلا [illegible] في الوقوع في [illegible] لا تليق

٣ — رجلٌ ملزوم [illegible] من زوجته وأبنائه، فهو [illegible] عن الحديث في المطالب المنزلية، لئلا [illegible] [illegible] بعض الألفاظ [illegible] في [illegible] الزوجة والأبناء

٤ — [illegible] من [illegible] وقد [illegible]

حرصاً من الإصرار [illegible] [illegible] كانت [illegible] من [illegible] الاعتلال

٥ — [illegible] على [illegible] التلاميذ [illegible] على [illegible] [illegible] التلميذ، لئلا يؤذيه [illegible] [illegible] من القصاص

٦ — غريب [illegible] من أهل البلاد [illegible] ذلك البلد، [illegible] بأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

٧ — [illegible] [illegible] الرجال [illegible] [illegible] قبل أن ينطق بكلمة [illegible]

[illegible] في هذه الصور السبع، وقد [illegible] الإنصاف!

إن كان حكمك على هذه الصور يوافق أحكام أولئك الرجال فاعرف نفسك وصارحها بأنك معرض لأزمات [illegible] عليك الظروف في هذه الأيام « البيض »

احترس كل الاحتراس من نفسك في هذه الأوقات، واعلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سليم، وقد [illegible] يعتبر الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، ولذلك [illegible] أن [illegible] نفسك قبل أن [illegible] الأهل والأصدقاء [illegible]

للشعوب التي لا يكذبون، ويسطو الناس من أوصافها ما يأتي عن كهذا الحب، وبعد كهذا [illegible]، وطيبة كهذه الطيبة، وكرامة كهذه الكرامة، [illegible] كثرت من [illegible] التي [illegible] [illegible]، وتقدم فيه الأبصار والأسماع

[illegible] هذه [illegible] أي [illegible] حيث كان [illegible] [illegible] إنما هو [illegible] الذي يجر عليه أن يصبح [illegible] أن [illegible] الحياة ولا [illegible] بين الأحياء

إذا هي من تلك [illegible] في أرجاء الدنيا [illegible] من الدنيا [illegible] أو من الأسطورة التي [illegible] الخيال قبل أن [illegible] العقول

وهذا هو [illegible] الذي من أجله وحده يستحق رواية « [illegible] » أن تقرأ وتحفظ، وربما [illegible] ذلك ما يستحق من أجله القراءة والحفظ والتأمل الطويل

* * *

وقد تشتمل هذه الرواية على توابع أخرى من القصص [illegible] التي [illegible] في [illegible] صفحات، تختلف في عهد التأليف [illegible] [illegible] وصور الأبطال، ولكنها تتفق في [illegible] واحدة [illegible] [illegible] الكبير، وفي [illegible] في تصوير [illegible] التي [illegible] من ألسنة الناس وعلى [illegible] في [illegible] أهل [illegible]، فليس [illegible] الذي تحكيه هذه القصص [illegible] [illegible]، ولا [illegible] ولا [illegible]، ولكنه كما [illegible] الإنسان كأنه [illegible] أن [illegible] كما [illegible] أن [illegible] الحياة، [illegible] من [illegible] كأنه [illegible] كما [illegible] من [illegible] [illegible] نور الشمس، [illegible] [illegible] [illegible]

عباس محمود العقاد

ومن المؤكد أن « مرض العصر » لا يمسك وحدك ، لأنه وباء ، والوباء لا يختص شره بالأفراد ، فهو بعض طبيع بلا شك .

فهل سكون عند حسن الظن بك فتقف موقف الطبيب من مرضاه ؟

ومع من تحسم الخلاف ؟

إنك عامل أن ما صنعت أعمالهم أقبح الصنعة ، بسبب المصحوب التي ساقت أفواه الحرب ، فهو في حقيقة الأمر مرض لا اعتداء ، والعاقل لا يخاطب المريض بما يطالب به الصحيح

[illegible]

هذه المكاتب في أعصاب [illegible] بالأمس [illegible]

صديق لا تمت له غير العتبي في أيام تحسم فيها أسباب الهواجس

ما عاد عندي أن أصحبت به لا [illegible] بشيء ، إلا أني أرجو أن تكون قدرتك على نفسك أكبر من قدرتي على نفسي .. وليتك تأخذني بأدبي ، فأنا لا أنقص حقًّا من صديق إلا بعد الصبر عليه صبراً من السنين الطوال ، ثم لا يكون عقابه عندي غير الهجر الجميل

[illegible] في [illegible] ، [illegible] في [illegible]

الخداع المصنوع

هو من وجه اللؤم أو وجه الحماقة أن يعد الكاذب الرجل بالمال بالرياء ، وأن يتخذ المظهر حيلة على صدق الحب

الصديق الحق هو الذي يستطيع أن يحرق فيك بأشعته ، [illegible] في إليك [illegible] أستك في [illegible] في العصر ، وإن وداده الصحيح هو الحبس الذي تستخس ، [illegible] الحكم المقاطعة

الصديق الحق هو الذي يدرك بوضوح أن الصداقة تفرض عليه أن يكون مساندك في جميع الأحايين ، وأن يؤاخي من آخاك ويعادي من عاداك ، ولو كنت على ضلال ، وهل يستطيع الصديق أن [illegible] في صديقه غير كرائم الشمائل وروائع الخصال ؟

ليس بصديق من يرى عيوبك ، أو يسمع فيك أقوال خصومك ، وليس بصديق من يجوز عنده أنك واحد من الناس يقرب إليه بسم الصداقة ، ويبعد عنه بسم العقل ، وليس بصديق من لا يرى فيك جميع أحوالك أشرف الرجال

إن أسماح الصديق أن يخلف صديقه بالكلام ، في جد أو في مزاح ، فهو عدو يلبس ثوب الصديق

قال الرسول عليه السلام : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً »

وقد أوّل قوم هذا الحديث فقالوا إن نصر الأخ الظالم هو منعه من الظلم

وعندي أن هذا الحديث الشريف يرمي إلى [illegible] أن [illegible] الأخوة ، وهو عندي دعوة إلى العصبية [illegible] وهي الغاية في شرف الأخلاق ، وتلك العصبية توجب أن [illegible] في صعوبة الأحوال ولو كانوا ظالمين ، لأن الوداد الصحيح لا [illegible] الإيمان في المحاسن والعيوب

أنتم [illegible] وأنا أعلم أني في [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] يحي [illegible] أقبح أقوال الظلم [illegible] الأصدقاء

مراحل الشيطان

إن جاريت العقائد القديمة فالشيطان [illegible] لا انقطاع ليصدك عن سواء السبيل ، وإن جاريت المذاهب الفلسفية فالشيطان هو هواك ، وأنت بين هذين الفرضين مسئول عن مقاومة هذا الهوى أو ذلك الغاوي ، لأنه في [illegible] مشئوم

[illegible] الشيطان [illegible]

وإثارة الغيظ

فهو يبدأ الفكرة السيئة فتغضب [illegible] على [illegible] حقداً كثيراً على الصديق

ثم تلقف منه أنه قرى ناساً يسخرون بشماتتك ورأيتك لأنك آثرت الحق على الصديق

وتلقف منه ثالثة قرارك وصمت بأوصاف [illegible] في منهج الشيطان [illegible] على الصديق

ثم تلقفت منه رابعة قرارك مسئولاً عن [illegible] يؤثرك على الصديق ، ولا يهمك ذلك بعد ما لم يكن منه أنك أشرف من صديقك ، ولا يقول وحق إنه أشرف من صديقه إلا حين يشرف على هاوية الانحطاط !

إن الإلتفات إلى عاقبة غرورك أشرف من الصدق في محاربة صديقك ، وذلك أن تحول إلى أخس الإثم على الصدق في بعض الأحيان

يعرض الصديق هو عرضك ، ولن تكون رجلاً إلا حين تفرح بعلاء صديقك قبل أن تفرح بعلائك

كن صديقاً معروفاً ، ثم تجرد من سائر الفضائل إن شئت ، [illegible] أعمال الصديق الصدوق

يسمع كلامي، يا غافل، إن كان لك سمع أو قلب، يسمع ثم يجيب

هل عرفت لأي سبب قلّت الصداقات في هذه السنين العجاف؟

وأساعدك على الجواب فأقول:

قلّت الصداقات، لأنها عواطف نفيسة وكريمة، ونحن في زمن لم يبق فيه غير الرغيف المخلوط بالتراب.. وما أحب أن أزيد

صورة إسلامية

في حدود سنة ١٩٢٨ ... وكتب ... أصدر السيد صادق الوكيل رحمه الله على قصة صدرت في بيروت تسمى «حديث الشيخ» أو «ربة الشيخ» ... أذكر اسمها بالضبط، وهل تحدى الكاتب ... يرجع إلى ما تنطوي عليه من التربية وأعرف ما عرفت من مقاصده وأغراضه

أخذ السيد صادق الوكيل جزءاً من تلك القصة صفحات معيّنة، وهي الصفحات التي يشرح فيها المؤلف كيفية الوضوء وكيفية الصلاة، بصورة تمتزج فيها القصص بالتعليم، ثم عقّب قائلاً: ومعنى هذه الطريقة، فأنا أخشى أن يجيء يوم ننسى فيه كيفية الوضوء وكيفية الصلاة!

وفي صيف سنة ١٩٣٩ قضيت أيامي في الإسكندرية لأستكمل الصور المنشودة لكتاب «أدب الشواطئ» وهو كتاب صرفتني عنه صروف الحرب، أو صرفني عنه إقفال الشواطئ من أعراب العيون والقلوب، وسأرجع إلى إتمامه ونشره يوم يرجع الأمان إلى صدر الزمان

وأوجه الغرض من هذه الكلمة فأقول:

في صحبة صديقي الشاعر الإسكندري الشيخ محمد أبو العيون، وهو أزهري طيب القلب جداً، وقد تهمّ حين تراه بأن تسأله الدعاء، هل تعلم الخروج من هذا الجيل، وإني لأرجو أن يغفر الله ما يكون من الخلوات حين أتطرق المال

كنت أمتع عيني بأحد ملاعب «الشيبي» في الشاطئ حين لقيني الشيخ محمد أبو العيون، ولملاعب الشيبي فوق الشاطئ الإسكندري جاذبية تفوق الوصف، ولكن تقدم هذا الشيخ الصالح صدّني عن ذلك النعيم، وأشعرني أن التقوى جاذبية رائعة، وأن النظر في وجه الرجل العابد يوحي من الشعر بما لا يوحيه النظر في طلعة الوجه الوهاج

ولم يكن بدٌّ من صحبة هذا الشيخ في ... والشمس تتأهب للاستحمام، وهي تستحم في البحر ... الغروب، ولعل هذا هو السبب في ...

هل تسمح لي أن نتعشى معاً، يا حضرة الدكتور؟

أنا لا أتناول طعاماً بالليل، ويكفي أن أكون في صحبتك الروحية

- تعال معي إلى الفندق، فهناك مسألة تدعو إلى ... مساوئ الزمان

وما تلك المسألة؟

- خادمٌ بالفندق يرفض أن يتعلم كيفية الوضوء وكيفية الصلاة، مع أني عرضت عليه خمسة قروش ... زدته ، ولكنه رفض

مضينا معاً إلى الفندق لحل تلك المسألة، وأنا أبتسم ابتسامة تخفى على الشيخ ... «المضحك» ... أن يحكم روّاد الشواطئ في تعليم خدمة الفنادق كيفية الوضوء وكيفية الصلاة

ونظرتُ إلى الخادم فرأيته فتى تشهد ملامحه بأنه مسلم ... لا مسيحي ... على اليقين بأن المسلمين ليس فيهم من يذكر الله بصدق وإخلاص .. وهل ترى الإسكندرية في الصيف لأداء الصلوات؟

عرض الشيخ من جديد خمسة قروش، وعرضتُ عشرة قروش فقبل الخادم (وهو يضحك ضحكة السخرية) أن يجيئنا ليتعلم كيفية الوضوء وكيفية الصلاة

أخذ الشيخ يعلّم الفتى كيفية الوضوء بإيجاز، وكان الوضع في جملته من غرائب المضحكات، لأن قروش الشيخ وقروشي جعلت الفتى من المأجورين الأذلاء، ولا قيمة لعبادة يكون مراقبوها بأيدي الناس!

كان الفتى يضحك ويلعب، ثم تغيّر وجهه فجأة فصار في خشوع النساك، واحتجز ساعتين لتعلمه سائر الفروض الإسلامية، ولم يشأ أن يرد القروش التي أخذها من الشيخ والقروش التي أخذها مني، برغم الإلحاح في جيوب ... وكان ... في ... أنفس من أطايب الأموال

وفي الأسبوع الماضي زرت الإسكندرية لبعض الشئون، فراعني أن أجده ... بجرأة وسرور، ثم يسألني الدعاء، وهو الفتى نفسه، الفتى الذي علّمناه كيف يصلي وكيف يصوم

التصوير عند العرب(*)

للمرحوم أحمد تيمور باشا

للدكتور محمد مصطفى

خيل إليّ وأنا أقرأ كتاب «التصوير عند العرب» أنني أجلس في «الخزانة التيمورية» أرافق صاحبها – رحمة الله عليه – [illegible] إلى [illegible] الرحمة [illegible] كأنما [illegible] من [illegible] الكتب [illegible] حواشيه [illegible] من [illegible] وكأني أرى هذا الكتاب وهو يهتز بين يديه طرباً وسروراً، بل أكاد أسمع هذا الكتاب وهو يهمس بمدح صاحبه ويفخر بين الكتب الأخرى بما خط على جوانب صفحاته من ملاحظات ترمع من [illegible] في أعين الناظرين [illegible] ... إن الكتب ترقص وتغني إذا هي وجدت من يعني بأمرها ويرعاها في عطف وحنان [illegible] الخزانة

(*) نشره مع التعليقات الدكتور زكي محمد حسن

التيمورية» وسأنها – وما أنها [illegible] – فلا [illegible] عن القاهرة وهو [illegible] تذكري صاحب الراحل الكريم، والكتاب [illegible] إلى [illegible] الكثيرين من سكان هذا القطر، [illegible] إلى [illegible] أناس [illegible] النائية البعيدة، [illegible] يبحث عن [illegible] الأحوال أن يظل حبيسه فيه [illegible] عن عشاقه ومحبيها

حقاً كان المرحوم أحمد تيمور باشا صاحب «الخزانة التيمورية» [illegible] من أولئك الذين أسعدهم الدهر بأن يولدوا في وسط غني بمنابع الأدب ومرابض الشعر، فهو الذي قالت في ولادته عمته عائشة التيمورية من أبيات:

لاح السعود وأسفر التوفيق ... [illegible] سور العلا برجين

وكان قد سمي عند ولادته «أحمد توفيق» ولكن لقب الباشا [illegible]. وقامت أخته عائشة على تربيته بعد وفاة والده إسماعيل تيمور باشا، فتلقى علوم اللغة والمنطق والفقه على فطاحل أساتذة ذلك العصر أمثال رضوان محمد وحسن الطويل والشنقيطي الكبير، وظل مثابراً على الدرس ومجالسة العلماء والأخذ عنهم، حتى أصبح الحجة في اللغة من بعدهم. وكانت داره بدرب سعادة منتدى يؤمه شيوخ الأدب واللغة والبحث والتاريخ أمثال [illegible] أحمد مفتاح، وطاهر الجزائري، ومحمد عبده، وجمال الأفغاني، وغيرهم كثيرون من علماء وأدباء الشرق والغرب. وفي هذا الوسط شب على حب جمع الكتب والتفنن في اختيارها واقتنائها، حتى بلغ ما جمعه في خزانته ١٨٠٠٠ كتاب في نحو ٢٠٠٠٠ مجلد أكثرها من المخطوطات. ويؤكد الأستاذ حسن عبد الوهاب[1] – وقد كان على اتصال به – أن «عدد الكتب التي لم يطلع عليها رحمه الله وعلق عليها ملاحظاته، ما بين ترجمة مؤلف أو بيان خطأ وقع في الكتاب، أو الإشارة إلى مرة المؤلف والأحاديث عنه في النقل» مما يدل على سعة اطلاعه وحبه للآداب والعلوم والفنون.

ولكن رحمه الله دقيقاً في بحوثه العلمية، متوفر النشاط،

(1) في ترجمته التي نشرت في كتاب «تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر» للمرحوم أحمد تيمور باشا، ص ٢٠٣ وما بعدها

حُدّ على وأعطى إعجابك، أيها الحاصل السعيد، فلا حياة للمرء بدون إعجاب

التائق الجميل

هو شجرة [illegible]، أو [illegible]، وهي شجرة غرستها بيدي عشرات المرات، قبل أن أهاجر من مشرقي إلى مغربي

لا يدوم جمال هذه الشجرة غير سنتين أو ثلاث، ثم تتزعزع، والمشهور في عرف أهل مصر هو أن [illegible] الشجرة [illegible] الحروب، فيكون له ظاهر صحيح، وباطن عليل، على نحو ما تكون شجرة [illegible] بعد أعوام قصار، وعلى نحو ما يكون [illegible] الأصدقاء الزئبقيين بعد أيام طوال!

رجل اتهم أطباء النفوس والقلوب والعقول، والطبيب بلا مرض كالقاضي بلا قضايا والدرس بلا تلاميذ

ومن أجل هذا أحببتك، أيها التائق الجميل، لأن وجودك فرصة لدرس الغرائز والسرائر والأهواء

أدام الله عليك نعمة الفقر، وأعانك على نعمة الوفاء.

زكي مبارك

بكثير من الكتابة والتأليف. وله مقالات كثيرة في اللغة والأدب والمصادر العربية والتاريخ الإسلامي، نشرها في جرائد ومجلات عديدة: كالمؤيد والضياء والمقتطف والمقطم والأهرام والهلال والمنار والزهراء والهداية الإسلامية. أما ما ألفه من كتب فكثير، ولم ينشر منها سوى [illegible]، وإني أذكر البعض مما نشر منه مثل: تصحيح لسان العرب، تصحيح القاموس، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة وانتشارها، أبو العلاء المعري، تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر، عن الإمام [illegible] [illegible] أخيراً كتابه هذا [illegible]

وناشر هذا الكتاب — الدكتور زكي محمد حسن — غني عن التعريف، وقد سبق لي أن أشرت على صفحات هذه المجلة مراراً [illegible]، [illegible] بما [illegible] فيه من ترحيب [illegible]! والمؤلف والناشر يتشابهان في بعض الصفات كل على طريقته الخاصة وطريقة عصره. فكلاهما من هواة جمع الكتب، الأول صاحب الخزانة الشهيرة في الشرق والغرب، والثاني كوّن لنفسه مكتبة في الفن الإسلامي يغبطه عليها الكثيرون — ومنهم كاتب هذه السطور — الفقير منها. وكلاهما واسع الاطلاع، الأول يعتمد على الذاكرة ويدون ملاحظاته في «كراسات» للرجوع إليها، والثاني يعتمد في بحثه العلمي على طريقة «جذاذات الورق» — وإني أفضل الجمع بين الطريقتين. وكلاهما معتد بنفسه وبمركزه العلمي، الأول في توسع، والثاني فيما تفرضه مقتضيات عصره من كبرياء لا ذنب له فيها.

ولا غرابة إذن أن يقول الناشر في صدر الكتاب: «إن المؤلف كان حجة في اللغة والأدب، واسع الاطلاع على كتب التاريخ والبلدان، نافذ البصيرة، دقيق الملاحظة، فكان طبيعياً أني لم أجد في متن الكتاب ما يحتاج إلى تحرير أو تصويب من الناحيتين الأدبية والتاريخية، ولكن دراسة الفنون والآثار الإسلامية لم تكن ناضجة في مصر حين كتب فصول هذا الكتاب، ولم يكن المؤلف — رحمه الله — إخصائياً وثيق الصلة بالدراسات الفنية في الغرب، فمعنى هذا كله إلى الإقبال على التعليقات والدراسات الفنية مع توضيح الكتاب بالصور».

وإني ليخيل إلى القارئ لا يدري هل هو تواضع المؤلف الذي يطل على هذا الكتاب مع ما له من غزارة مادة في تحقيق الأدب والتاريخ، أم كبرياء الناشر وما أظهره من سعة الاطلاع في تعليقاته ودراساته الفنية. وما الأدب والتاريخ سوى [illegible] الفن الإسلامي، بعد جلب [illegible]، وبخاصة [illegible].

وإني لا أجد لتوضيح ذلك أصدق مما ذكره المؤلف [illegible] الشعر والفن، فهو يقول في مقدمة الكتاب: «وقد احتجت في كثير مما كتبته إلى الشواهد الشعرية، لأني وجدت الشعر أصدق قيلاً وأفصح بياناً في هذه المواضيع، فالشاعر إذا وصف فإنما يصف شيئاً موجوداً وقع عليه نظره فرواه كما رآه، وربما يجهد في تقريبه للأذهان فيصور من دقائقه في شعره ما لا تصوره عبارة نثرية، لا يقصد منها إلا رواية خبر ربما لا يهم راويه إلا ذكر جملته دون تفصيله».

وقد أتبع المؤلف كتابه بأنواع التصوير فذكر منها ما كان على الجدران والثياب والستور والأقداح والأواني والمصابيح والأثاث والسلاح والنقود والشارات والبنود، وفي الكتب والمصاحف والألواح. ثم أتبعه بذكر التماثيل على أنواعها من ثابتة ومتحركة ومصورة بأنواع الحلي، وتماثيل الحلوى والشمع والغزل واللعب، وتماثيل الصبيان، وأتى بعد ذلك على ما عثر عليه من أسماء المصورين. ويقول في ذلك: «وفي هذا الفصل ما يفحم حجة القائلين بقصور العرب في هذا الفن البديع».

ويقع هذا القسم من الكتاب في ١٤٤ صفحة هي متن الكتاب الذي حرره المؤلف مع الحواشي التي خطرت له. وليست قيمة هذا القسم في قلة عدد صفحاته أو كثرتها، بل فيما تحتويه هذه الصفحات من بيانات ونصوص، تدل على ما بذله المؤلف من جهود كبيرة يجمعها من بطون الكثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة. وليس أدل على ذلك من قول المؤلف في مقدمته: «ثم لا يخفى على من عانى أمثال هذه المباحث لاقتباس هذا الموضوع والتوفر على مواده، تشتته بين تضاعيف الأسفار بعد ذهاب ما كتب عنه ووضع فيه. فلا غرو أن بعد منتهاه كبيراً، وسيره كثيراً، والأيسر له ما يظفر به منه، وإني لم أدع صحة [illegible] من النص، فلا أقل من أن يعتمد أساساً يبنى عليه».

وقد تحققت أمنية المؤلف هذه واتخذ الكتاب أساساً وبني عليه، وجاءت تعليقات الناشر ودراساته الفنية متممة هذا «المتن الصغير» و«التفسير الكبير»، فرد النصوص إلى مصادرها، ووضح الكتاب بالصور، وعمل على إعداد فهرس [illegible] طويل للكتاب وما كتبه من تعليقات وما رجع إليه من مصادر،

وإنى أشاركم رجاء ... في أن يقبل الزائرون على عمل مثل هذا الفهرس عبأ بكثير من عسر ...

ولقد أشار الناشر على أن ذكرى مؤلف الكتاب لا تزال حية في قلوب أفراد الجيل الحاضر، ورأى أن ذلك قد يحببه من الترجمة به ... في نشر المخطوطات. وقد كنا نود لو أن الناشر كان قد افتتح هذا السفر الجليل بترجمة وافية لمؤلفه – رحمه الله – يجمع فيها شتات ما قيل وكتب عنه، فيبقى ذكراه سالماً مع كتابه لنا وللأجيال القادمة. وإنى أرجو أن يحقق الناشر هذه الرغبة بما أتيح له أن ينشر من هذا الكتاب طبعة ثانية.

ويتكلم الناشر في [illegible] من موضوع [illegible] «الإسلام» [illegible] التي [illegible] تقول بأن التصوير لم يكن مكروها في عصر الإسلام» [illegible] وقد يكون في عودة لمناقشة هذا الموضوع في مقال آخر.

وقد وفق الناشر الدقة التامة في تصنيفه وفي توضيح ما نشره من الصور. وليس أدل على ذلك من صورة لشخص على دابة وجدت مدونة تحت قاعة العرش في قصر الخورنق بمدينة سامرا، ووصفها الناشر (ص ١٤٣ وحاشية ١) تبعاً للأستاذ «تحمل من كتب عجلاً». ثم قال في الحاشية: «إلى أن أكد الظن أن هذا الرسم يوضح قصة فتنة عظيمة بهرام جور» ويبدو أن صورة هذه القصة اختتم الحاشية بقوله: «وترى الفرق صورة لهذا المشهد الصحيح في مخطوط من المنظومات الخمسة للشاعر نظامي، كتب في عهد الشاه طهماسب[1]». وقد عنّ للناشر بعد ذلك أن يغير رأيه في شرح هذه الصورة فقال (ص ٢٥٣ وحاشية ١) إن هذا النقش «قد يمثل سيدة تحمل فوق كتفيها عجلاً، ويكون ذلك توضيحاً لقصة فتنة عظيمة بهرام جور». [illegible] أن نتكلم باختصار عن هذه القصة [illegible]

«ولكن الحق أنا لا نستطيع أن نجزم عما إذا كان الرسم يمثل سيدة وليس رجلاً، وبأن المحمول عجلاً لا خروفاً». وإذا كان من المحتمل جداً أن يكون المقصود رسم رجل يحمل خروفاً فإن المنظر لا يكون من قصة فتنة بهرام جور، بل يكون منظراً مسيحياً يمثل «الراعي الصالح». وفي الحاشية ورد هذه القصة وجاء بمراجع فيه ليس [illegible]

والحق [illegible] لا يمكن القارئ أن يجزم [illegible] من هذه الصورة وهي في حالتها الراهنة، والتي [illegible] على [illegible] الصحيحة، ويمكن [illegible] الرسم الذي حاول [illegible] مرتوه (شكل ٦٥ ص ٨٨ من المرجع الذي ذكره الناشر) أن يرجع هذه الصورة إلى أصلها [illegible] عصر الخورنق بسامرا، [illegible] أن [illegible] يحمل على كتفيها عجلاً، وأن [illegible] قصة الراعي الصالح [illegible] لا [illegible] في الصورة من التأثير الساساني [illegible]

[illegible] هذه الصورة تمثل الراعي الصالح [illegible] كما ذهب الأستاذ هرتزفلد ذلك في ص ٨٩ من المرجع السابق — أن تكون الصورة البيزنطية للراعي الصالح وعلى كتفيه الخروف قد أوحت للفنان الساساني أن يمثل الرجل امرأة والخروف عجلاً، فيمثل في صورته هذه «فتنة» عظيمة بهرام جور، وهي تحمل العجل على كتفيها، كي تتفق الصورة مع القصة الساسانية.

ولا شك أن مراجع «الفن الإسلامي» التي صحبها الناشر لما ذكره المؤلف من مراجع الأدب والتاريخ، قد جعلت لهذا الكتاب ميزة خاصة به، فصار وافياً في الغرض الذي كتب من أجله.

[illegible] مصطفى
أمين مساعد دار الآثار العربية

(1) وأرجو أن لا [illegible] على الناشر في هذه [illegible]، إذ توجد في هذا المخطوط صورة أخرى لقصة فتنة مع بهرام جور [illegible] صورة لها «فتنة الصيد» [illegible] انظر ما كتبناه عن هذه القصة في العدد ١٠ من «الرسالة» ص [illegible] وما بعدها.

شعر علي بن أبي طالب

للأستاذ السيد يعقوب بكر

هل كان شاعراً؟

لعلنا في حاجة قبل كل شيء إلى أن نصل إلى رأي في هذه المسألة: وهي هل كان علي شاعراً أم لم يكن؟ ذلك لأنه قد كثرت [illegible] هذه المسألة [illegible] فذهب قوم إلى أنه كان شاعراً، وذهب آخرون إلى أنه لم يكن كذلك، وإنما كان كاتباً وخطيباً. [illegible] في حاجة إلى أن نصل إلى رأي في هذه المسألة قبل كل شيء. والواقع أننا لسنا في حاجة إلى شيء بعد ذلك لأننا قد وصلنا فعلاً إلى رأي في هذه المسألة [illegible] أن علياً كان من الشعراء. وقد وصلنا إلى هذا الرأي بعد أن نظرنا [illegible] ثلاثة مطالب

١ — وجود الموهبة الشعرية عند علي

[illegible] وتنمو بنموه وتنضج بنضوجه، وتدفعه إلى قول الشعر ونظم القصيد. ونقصد بها ذلك الاستعداد لقول الشعر والاستطاعة وسهولة [illegible] من وسائل التعبير عن النفس والتصوير لخلجات الوجدان ونوازع القلب.

هذه الموهبة الشعرية يكفي في الدلالة عليها حياة النفس، ويقظة القلب، ورقة الشعور، والتأثر السريع العميق بما من شأنه التأثر السريع العميق، ويكفي في الدلالة عليها اتقاد العواطف وحرارة الانفعالات.

ولقد كان علي بن أبي طالب ذا موهبة شعرية على هذا الأساس، فقد كان حي النفس، يقظ القلب، مرهف الشعور، يتأثر تأثراً سريعاً عميقاً بما من شأنه أن يثير التأثر السريع العميق؟ ولقد كان متقد العواطف حار الانفعالات.

ويكفي في التحقق من ذلك قراءة ما صح من خطبه وكتبه، ففي هذه الخطب والكتب نلمس الشعور الفياض ونحس به سارياً في أثناء الكلام. فنحن إذا قرأنا خطبته الشقشقية شعرنا بما يضطرم في صدر علي من الألم لتقدم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان [illegible] في نظره هو — أحق منهم بها لقربه من الرسول وتمحضه من بيته. وهذا الألم الذي يضطرم في صدر [illegible] حتى لم [illegible] في الكلام [illegible] شعوره القوي، [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] لا [illegible] أو [illegible] الاستنكار [illegible]

وهكذا نلمح في خطب علي وكتبه هذه الحماسة وهذه الثورة [illegible] وعواطفه الجياشة، وتقوم دليلاً على أنه شاعري الروح [illegible] بحظ من الموهبة الشعرية.

ولقد نفى [illegible] أن تكون هذه الموهبة الشعرية عند علي فقال في خلال حديثه عن الديوان المنسوب إليه Geschichte der Arab. Litteratur [illegible] ص [illegible] [illegible]

٢ — نسبة أشعار إليه في بعض المراجع العربية المعتبرة

(أ) جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة (ج ٣ ص ٥ ط دار الكتب) «وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

[illegible]

من اللحن لم يبرح له الدهر واجب

وليس أخوك الحق من إن تشعّبت

عليك أمور ظل يلحاك لاعب

(ب) جاء في معجم الأدباء لياقوت (ج ٥ ص ٢٦٣ ط مرجليوث) «وقرأت بخط أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي في كتاب التهذيب، قال أبو عثمان المازني لم يصح عندنا أن علي بن أبي طالب تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين:

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم ... [illegible] لا يعفو لها أثر

قال [illegible]

وجاء فيه أيضاً (ج ٥ ص ٢٦٦) «[illegible] كتب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن [illegible]

---

(١) قال السيوطي في شرح شواهد المغني (ص ١٦٦ ط المطبعة البهية) [illegible] وقال الزيادي [illegible] ولا يصح أن علي بن أبي طالب قال شعراً إلا هذين البيتين:

تلكم قريش تمناني لتقتلني ... فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

فإن هلكت [illegible] لا يعفو لها أثر

[illegible]

مناقب كان أبي سيداً في الجاهلية وشريفاً ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخال المؤمنين وكاتب الوحي. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أبالفضائل تفخر علي يا ابن آكلة الأكباد؟! اكتب إليه يا غلام:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فأيكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي

فقال معاوية: اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى ابن أبي طالب

(ب) جاء في مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني (ص ١٤ ط المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف): «وكانت فاطمة بنت أسد أمه لما ولدته سمته حيدرة باسم أبيها أسد، فلما رجع أبو طالب سماه علياً. وقيل إن ذلك اسم كانت قريش تسميه به. والقول الأول أصح، ويدل على ذلك قوله يوم خيبر وقد برز إليه مرحب اليهودي وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز إليه علي عليه السلام وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ... كليث غاب في العرين قسورة
أكيلكم بالصاع كيل السندرة

(هـ) جاء في العمدة لابن رشيق (ج ١ ص ١٤ ط الخانجي)

«ومن شعر علي بن أبي طالب[1] رضي الله عنه وكان شاعراً قاله يوم صفين يذكر همدان ونصرهم إياه:

ولما رأيت الخيل ترجم بالقنا ... نواصبها حمر النحور دوامي
وأعرض نقع في السماء كأنه ... عجاجة دجن ملبس بقتام
ونادى ابن هند في الكلاع وحمير ... وكندة في لخم وحي جذام
يممت همدان الذين هم هم ... إذا ناب دهر جنتي وسهامي
فجاوبني من خيل همدان عصبة ... فوارس من همدان غير لئام
فخاضوا لظاها واستطاروا شرارها ... وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام
فلو كنت بواباً على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وهو القائل بصفين أيضاً:

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... إذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يردها ... حياض المنايا تقطر الموت والدما

(ج) جاء في ديوان الحماسة للبحتري ([illegible] طبع ليدن)

ومما يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [illegible]

من أي يومي من الموت أفر ... أيوم لم يقدر أم يوم قدر

وقال عليه السلام أيضاً

أعلي يقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم خبروا أصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم بالرأس ليس بنابي
آلى ابن عبد حين شد ألية ... وحلفت فاستمعوا من الكذاب
ألا يفر ولا يهلل فالتقى ... رجلان يضطربان كل ضراب
فصددت حين تركته متجدلاً ... كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني ... كنت المقطر بزني أثوابي

(د) جاء في الكامل للمبرد (ص ٤١١ من الطبعة الأوربية)

«ومن شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي لا اختلاف فيه أنه قاله وأنه كان يردده أنهم لما ساموه أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشام، فقال: أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه في الدين أرجع كافراً؟

يا شاهد الله علي فاشهد ... أني على دين النبي أحمد
من شك في الله فإني مهتدي

(و) جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه (ج ٣ ص ١٢٣):

١ — ومن قول علي كرم الله وجهه بصفين

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... إذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يردها ... حياض المنايا تقطر الموت والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه ... ربيعة خيراً ما أعف وأكرما

وهو مع خلاف في ألفاظ البيتين اللذين ذكرهما ابن رشيق، وزيد بيتاً ثالثاً

* * *

هذه جملة أشعار وجدناها منسوبة إلى علي في هذه المراجع العربية المعتمدة، وهي بطبيعة الحال ليست كل ما في هذه المراجع، فإننا لو بحثنا فيها أكثر مما بحثنا، لوجدنا جملة أخرى من الأشعار نسبوها إلى علي، ولكننا نستطيع أن نقول واثقين إن هذه الأشعار التي وجدناها هي معظم ما في هذه المراجع من الشعر المنسوب إلى علي، وهي تكفينا على كل حال في هذا البحث

٣ — هذه الأشعار مما يمكن صدوره عن علي وفي عصر علي

هي مما يمكن أن يصدر عن علي، لأنها [illegible]

(١) قال في [illegible] الصحابة (ج ١ ص ٤٤٥): «قال ثعلب في قوله أنا الذي سمتني أمي حيدرة: لم يختلف الرواة أن هذه الأرجاز لعلي، وأرجاز له مشهورة في كتب المغازي والسير أنه له» وقال (ص ٤٤٦): «وقد نقل العلماء عن المازني أنه لم يصح عنه أنه تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين في أنا الذي سمتني أمي حيدرة [illegible]»

وتصوير ما ألم به من الأحداث [illegible] فإذا قرأت البيتين المذكورين له في ميزان الأخبار طالعتك صورة [illegible] تجرب الدهر يرى أن صديقه الصديق لا تكون إلا إذا جربته طرفك وبكى لبكائك ووجع لوجعك ومن ينكر أن عليًّا كان حكيمًا مجربًا؟ وكذلك إذا قرأت البيت المذكور له في ديوان الحماسة طالعتك صورة العاقل الذي يرى الأمر من البدء في أي حال من الأحوال، ومن ينكر أن عليًّا كان عاقلاً؟

وإذا قرأت الشعر المذكور له في مقاتل الطالبيين، والأبيات المذكورة له في ديوان الحماسة، طالعتك [illegible] الشجاع [illegible] الذي يعمل سيفه في [illegible] الإسلام [illegible] أبي محمد [illegible] ومن ينكر أن عليًّا كان [illegible]؟

وإذا قرأت الأبيات [illegible] المذكورة له في معجم الأدباء طالعتك صورة صاحب الحق يدل على ما له من حق؛ وكذلك كان على طول حياته، فقد كان يشعر بحقه ويألم لإعطاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ثم لشكر معاوية آخر الأمر.

هذه الأبيات كلها تنبع من شخصيته، وتصور بواعثه [illegible] ثم [illegible] صورًا من الأحداث التي أحاطت به؛ فالبيتان المشهوران المذكوران له في معجم الأدباء يصوران رغبة قريش في خلافة وغضبه، تلك الرغبة التي ظهرت في سير طلحة والزبير وعائشة إليه وخروج ولبة الجمل بعد ذلك. والرجز المذكور في الكامل على قصره يعطينا صورة من خروج الخوارج عليه وانتقاضهم [illegible] ثم استقبالهم إياه. والأبيات التي قالها في صفين تصور هذه المعركة أجل تصوير وأقواه.

فأنت ترى إذن أن هذه الأبيات التي وجدناها له مما يمكن صدوره منه لأنها صور شخصيته وحوادث عصره.

ثم هي أيضًا ما يمكن صدوره في عصره، ونقصد بذلك أنها تتسم بالطابع الذي يطبع آداب هذا العصر وهو طابع القوة والصدق. فنحن نعرف أن هذا العصر عصر [illegible] لم تشبه بعد شوائب الحضارة، فهو إلى البداوة أقرب منه إلى الحضارة. ونحن نعرف أيضًا أن الروح العربية الخالصة [illegible] لم يمسها شيء ولم يشبها شيء؛ ولذلك وجدنا آداب هذا العصر العربي الخالص متسمة بهذه الروح العربية الخالصة بما فيها من قوة وصدق. وليست هذه الأشعار التي قرأناها [illegible] بعيدة عن هذا الطابع الذي يطبع آداب هذا العصر الذي [illegible] ويمكن لكل ذي ذوق أن يحس ذلك إحساسًا واضحًا

هذه هي الخطوات الثلاث التي خطوناها فأدت بنا إلى الرأي الذي ذهبنا إليه في أول هذا القسم من البحث وهو أن عليًّا كان من الشعراء. وليست الخطوة الأخيرة من هذه الخطوات قادرة وحدها على أن تؤدي بنا إلى هذا الرأي، وإنما هي تؤدي بنا إليه [illegible] [illegible]

ونحن نختم هذا البحث [illegible] [illegible] أقوال بعض المؤرخين [illegible] من المتقدمين:

١ — يقول السيوطي (تاريخ الخلفاء ص ٣٠ ط الميمنية): «وأخرج عن الشعبي قال كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي أشعر الثلاثة».

هكذا يروي الشعبي وهو ثقة، ثم هو أيضًا من المحدثين عند [illegible] معاصرًا للحجاج وعبد الملك ابن مروان.

٢ — يقول ابن عبد ربه (ج ٢ ص ١٢٣): «وقال سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرًا وعمر شاعرًا وعلي أشعر الثلاثة».

وسعيد بن المسيب يقول مثل الشعبي، وهو ثقة عند كل أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، ثم هو متقدم عند كل معاصر أيام عبد الملك وتوفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ.

(البقية) [illegible]

الأسبوع القادم
إخراج عبد الفتاح حسن

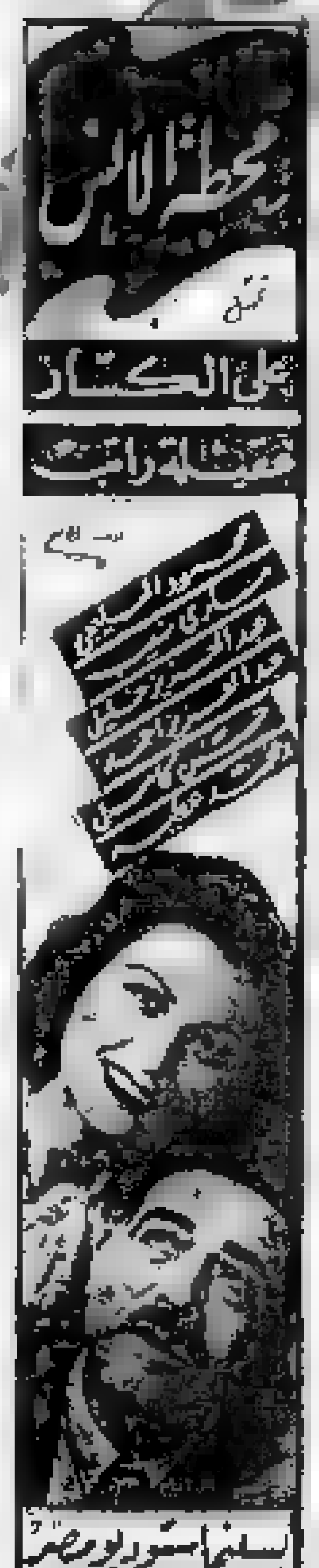

في هامش النقد

كتب وشخصيات

للأستاذ سيد قطب

١ — «عبقرية محمد» للعقاد

[illegible] إلى العقاد وخاصة في كتابه [illegible] لا تعني [illegible] إلا حين تجد مجالاً [illegible] في تجميعه [illegible] وتعلق حين تجد مجالاً لثقافته الفكرية، والزيادة عليها في بعض الأحيان، أو التعرض لها من زاوية غير التي تعرض لها المؤلف .. والإجمال حين يجد له مجالاً آخر يعاف المؤلف غير مجرد الاستعراض.

[illegible] العقاد — وبخاصة في كتابه الأخير — يحرم الناقد هذه [illegible] فيكاد يسده من الكتابة .. وما جدوى أن يكتب [illegible] يقول [illegible] جيد وهذا جيد كذلك وهذا كذلك جيد أيضاً! حتى ينتهي من صفحات الكتاب وفصوله، وهو يكرر [illegible] أو [illegible] معناها! إنها إذن تحية وليست نقداً كما [illegible] العقاد

[illegible] موهوب — هذا ما لا شك فيه — ثم هو لا يقنع [illegible] الصحفية — كما يقتنع مع الأسف كثير من صحافيي المتطلعين إلى الشهرة في هذه الأيام بمجرد إحساسهم بنوع من الهبة الطبيعية [illegible] إنما هو كذلك قارئ عظيم، وقارئ يعرف كيف يقرأ وكيف يفيد من هذه القراءة! قارئ يحس أن القراءة وظيفة له في هذه الحياة، لا يجوز أن تعوقه عنها وظيفة أخرى، حتى وظائف كسب العيش، ووظائف الخدمة العامة.

ومن الموهبة الصحيحة والقراءة الكثيرة، كان هذا الذي يلاقيه الناقد من العنت والتعب حين يتعرض لأدب العقاد ونقده [illegible]، فتضيق [illegible] لأنه [illegible] من النفس الإنسانية، فيه مجال للشرح والتحليل واستخلاص ملامح النفس من خلاله،

ولكن هذا [illegible] الناقد [illegible] بمحاولة الوصول [illegible] مجال [illegible] الشعر؟

[illegible]

* * *

[illegible] في «عبقرية محمد» [illegible] وظيفته التي [illegible] الكتابة والاختبار [illegible]

موضوع [illegible] خلاصة هذه [illegible] «عبقريته» يكاد أن يكون شيئاً آخر غير ما نستطيع منه «خلاصة مفيد». والعقاد يقول في أحد أبياته:

ليست خلاصة كل شيء عندنا [illegible] منه وإن كانت خلاصة ماخص

[illegible] من محمد على وجه التخصيص، لأن فيه من التشبيهات والتوضيحات والتحليلات ما يغنيك عنه ويؤتيه كل الوفاء، وليس بالقليل أن تستعيض من مكتبته كلها!

ووظيفته التي يؤديها ويتفرد في أدائها، أن كل من عرف «محمداً» من [illegible] الروايات والسير والأحاديث والشروح، وكل من [illegible] يعرفه كذلك، كلاهما في حاجة أن يعرف «محمداً» مرة أخرى في هذا الكتاب! وأن يرى صورته في هذه المرآة الوضيئة، وإنه لواجد حتماً في الصورة نفسها، وفي كثير من جزئياتها جديداً لم يره من قبل في أية مرآة ... وسيقف ويتأمل ثم يقول لنفسه [illegible]: إن هذا القسم من الصورة لم يكن مكانه في ضميري؟ أو يقول: نعم .. كنت أعرف ذلك ولكن ليس على هذا النحو الذي أراه الآن!!

ومع هذا وذاك، فليس في «عبقرية محمد» خبر غير مروي من قبل، ولا حادثة لم تكن كذلك معروفة، ولا جزئية واحدة لم يتعرض لها الرواة والمحدثون! وهذا ما يجعل البعض يقول لأول وهلة: كل ما في الكتاب معروف! وما قد يحسبهم

يحسون السهولة واليسر في العهد الذي يحدث فيه التأليف!

والحقيقة أن هذا شعور خداع، وأن عبقرية العقاد وعبقريته في هذه الأيام هي التي تهيئ ذلك … لا … ويسوغ أن ننتفع من اللذة الميسرة لتحصيل شيئاً لم يتيسر من قبل تحصيل!

وإن العقاد لعلى حق يرى في مقدمة الكتاب أن الثلاثين عاماً التي نصب بين موقف هذا التفكير في نفسه وبين تمهيده، كانت لازمة لتنضج نفسه، حتى يستطيع أن يتوفر على «عبقرية محمد» … وفيه في السابق للعقاد نفسه … لا … كل إنسان … لكي يبسر العقاد نفسه من هذه الرسالة … وأنه ليس.

«أين كنا من تلك السنين الثلاثين؟

«إنها مسافة في عالم الفكر والروح، لو كانت مكاناً منظوراً، لأخذ المرء رأسه بيديه من الدوار، واستعصى عليه الاستقرار»

والذين يعرفون حياة العقاد ومصاعبها وتقويمها والتهابها لشكل جديد، وتجديدها حيناً بعد حين، وازدحامها بالخواطر عند التوالي والمخالف، هم الذين يعرفون حقيقة هذه المسافات في عالم الفكر والروح، ويعرفون أنه يعني ما يقول حين يقول: «لو كانت مكاناً منظوراً، لأخذ المرء رأسه بيديه من الدوار»

* * *

قلت في التمهيد لهذه الكلمات إن العقاد دارس شخصيات، وإن كل إنسان يدرسه العقاد تستطيع أن تعرف «من هو» وإن لم يستوعب كل صفاته وكل ما وقع له في حياته؛ وهذا ما نجده في «عبقرية محمد» في نضج واستواء؛ وإنه ليبدأ بعد المقدمة مباشرة في ص ١٦ فيرسم بخطوط سريعة التصميم الأول للصورة تحت عنوانات: «عالم. أمة. قبيلة. بيت. أب. رجل» فتحس بعمل الريشة الماهرة الخفيفة لما تريد، العليمة بقواعد التصميم والتلوين؛ فإذا انتهى إلى ص ٢٦ أحسست أن التصميم كله قد تهيأ على اللوحة، وأن صورة محمد وعصره ووظيفته في هذا العصر قد برزت من خلال هذه الخطوط السريعة، فرس … لا يستطيع … إلا الفارس، ومن التجويد والتوضيح … وذلك هو … في السكة.

سنحاول أن نعرض هنا بعض صفات هذه اللوحة الشروع في تخطيط التصميم الأول السريع

فهو في ص ٢٦ و٢٧ «عالم يتطلع إلى نبي، وأمة تتطلع إلى نبي، ومدينة تتطلع إلى نبي، وقبيلة وبيت وأبوان أصبح … ثم … رجل لا يشركه رجل آخر في صفاته ومقوماته، ولا … رجل آخر في مناقبه … التي هيأته لتلك الرسالة الروحية … ومن … الرجل التام بأمره.

«خير عربي النسب، وليس بالوضيع الخامل فيصغر قدره في أمة الأنساب والأحساب

«فقير وليس بالغني المترف، فيطغيه بأس النبلاء الأغنياء، ويغلق قلبه ما يغلق القلوب من جشع القوة واليسار

«يتيم بين رحماء، فليس هو بالمدلل الذي يقتل فيه التدليل ملكة الجد والإرادة والاستقلال، وليس هو بالمهجور المنبوذ الذي تقتل فيه القسوة روح الأمل وعزة النفس وسليقة الطموح وفضيلة العطف على الآخرين

«خبير بكل ما تختبره العرب من ضروب العيش في البادية والحاضرة، تربى في الصحراء وألف المدينة، ورعى القطعان واشتغل بالتجارة وشهد الحروب والأحلاف، واقترب من السراة ولم يبتعد من الفقراء

«فهو خلاصة الكفاية العربية في خير ما تكون عليه الكفاية العربية، وهو على سنة عالية التي أحاطت بقومه، فلا هو غافلها فيصل عنها، ولا هو يتابعها كل المتابعة فيغرق في ضلالها.

«أصلح رجل من أصلح بيت في أصلح زمان لرسالة النجاة المرقوبة على غير علم من الدنيا التي ترقبها

«ذلك محمد بن عبد الله عليه السلام»

وذلك حسبي من التصميم الأول: الصورة البارزة التي تأخذ هذه الريشة الماهرة بعد ذلك في ملئها وتلوينها بما هو أروع من

هذه البراعة ، وما يعني للألوان النقاء ، وقرب الشبيه في اليد البعيد من الإبداع

وليس من المستطاع بطبيعة الحال أن أقرر هنا أكثر من هذه الضروب ، فهنالك أشياء أخرى لا بد أن تقال

* * *

... إلى كل الحوادث والأسانيد والروايات التي وردت في « صورة محمد » معروفة وليس فيها من جديد ، إنما الجديد هو عرضها واستخدامها و ... هو ... خادمة للناحية في موضعها ... بدر ... والروايات والنصوص في مواضعها ، وكلها ... بعالمه القارئ لأول مرة ، ويخطر له من معانيها في موضعها هذه ما لم يخطر له قط وهو يراها من قبل مبعثرة ...

... القدسي ... كما هنالك ... في « صورة محمد السكرية » ... ما يكون

الثلاثة ... لا ... جديدة ... كذلك مكرورة ... وكلها ... محمد البيضية » ... الصغيرة ... ويسير به في جميع الأزمان ... وقصة الإيثار ... السيرة والقصص مشهورة عند المسلمين وغير المسلمين ... هنالك ... « سماحة محمد » ... الإنسانية ... حقيقة هذه السماحة ... الرفيع ... وقصة ... التي ... التي ... الحياة ... هنالك ... لا ... إلا المتكارون على ... من ... الحسن ... عليه السلام

وهكذا ... من حسن الاختيار ووضوح الغرض ، وروائع النص ، ... ومتعة ...

(البقية في العدد القادم) سيد قطب

مطالعات في الأدب الغربي

عقليات الشعوب

في معادلات رياضية

للأستاذ علي كمال

الكونت هرمان كيزرلنج أعظم الفلاسفة الألمانيين المعاصرين، وهو من أشهر مفكري القرن العشرين، وكتبه من أوسع الكتب الحديثة انتشاراً. كسب شهرة واسعة لتوفقه في فهم نفسية العقل الغربي ومقارنته بالعقليات الشرقية فهماً وهو العقل الصيني. وكتابه «فن الحياة» يعتبر أهم كتب وقد أعد منه في أمريكا أكثر من عشر طبعات في أقل من سنتين. وفي هذا الكتاب فصول قيمة نقل إلى القارئ منها خلاصة فصل طريف ضمنه دراسة عقليات الشعوب محاولاً وضعها في معادلات رياضية

---

١ - يظهر أن الجنس البشري ينقسم إلى طائفتين: الواحدة مثالية والأخرى واقعية. والمثالية والواقعية هما القوتان العظيمتان اللتان تتعادلان في التقدم الإنساني. فتتمثل الإنسانية في صورتنا ميزاناً عادلاً، إحدى كفتيه القوى المثالية، وفي الأخرى الواقعية، في طرف آخر تتجليان في جميع حقول النشاط الإنساني، والتقدم الحقيقي ممكن فقط بمزج هذين العنصرين بنسب موافقة حتى يظل الميزان ثابتاً متزناً، فلا يستطيع طبعه فيسيء تدبيره، ولا يلين مرانه فيصبح رخواً. فالشعب الإنجليزي وهو أحكم الشعوب قد مزج الواقعية والمثالية بنسب موافقة لم تحرك المزج قاسياً يصعب على الفنان تدبيره وتناوله، ولم يحركه ميتاً فلا يقوى على حفظ شكله وقوامه

وبعض الأمم يتوارث متشابهة، ذلك لأنه قد حصل في طبيعتهم الأصلية بعض التماثل من مثاليات الأمم الأجنبية التي لم تكتمل بعض في طبيعتهم، لهذا لم تقو طبيعتهم الأصلية على حفظ شكلها الإنساني ومن التعبيرات التوضيحية ومعادلاتها

الحقيقة - الأحلام = كائن حيواني

الحقيقة + الأحلام = صداع القلب (يعني علة الجاهلية)

الحقيقة + روح النكتة = الواقعية

الأحلام + روح النكتة = التعصب

الأحلام + روح النكتة = الوهم

الحقيقة + الأحلام + روح النكتة = الحكمة

وفي ذلك فقط كنت أرى أن أروع الحكمة تكون في ربط أحلامنا بروح الفكاهة والنكتة ومزجها بالحقيقة معها

وفي المعادلات التالية محصل ما وصل إليه من دراسة عقليات الشعوب وأجيال واسعة من مدارسهم وتقدمها

إذا رمزنا للحقيقة أو الواقع بالحرف «ق» وللحلم بالحرف «ح» ولروح النكتة بالحرف «ن» وللعاطفة بالحرف «ع» ثم استعملنا الأعداد ٤، ٣، ٢، ١ لتدل على نسبة حظ الشعوب من هذه العناصر خرجنا من ذلك بمعادلات يظهر منها أن الجنس البشري في أفراده وجماعاته يسلك سلوكاً متبايناً بالنسبة إلى حظه من هذه العناصر حسب الطريقة التي تسلك بها العناصر والمركبات الكيميائية في تفاعلها. ولما كنا لا نستطيع أن نعين اصطلاحات كالمستعملة في علم الكيمياء مثلاً فقد أنشأنا عن هذه المركبات بمقادير درجة كلي. ونقول ٣ درجات في الحقيقة ق٣، ودرجتين في الحلم ح٢، وهكذا

ق٣ ح٢ ن٢ ع١ = الإنجليزي

ق٢ ح٣ ن٣ ع٢ = الفرنسي

ق٢ ح٣ ق ع٢ = الأمريكي

ق٣ ح٤ ن٢ ع٢ = الألماني

ق٢ ح٤ ن١ ع٢ = الروسي

ق٢ ح٣ ن١ ع١ = اليابانى

ق٤ ح١ ن٣ ع٣ = الصيني

ولست أعرف من الإيطاليين والأسبانيين والهنود ما يمكنني من وضع مثل هذه المعادلات لهم، وأنا واثق بأن هذه

التبيل التى وصفته ميكل لتنبع سيرهم على أسى من النعد

ولا بد من الملاحظة على هذه المدلات ، فبها يظهر أن الفرنسيين أقرب الناس إلى الصينيين من حيث روح النكتة والدعابة ، كما يتضح ذلك في كيفية كتابة الفرنسيين لكتبهم وأكلهم وطعامهم . ولكن طبيعة الفرنسيين الجيدة ناجمة عن عقلية أوسع تأخذ شكل الحب للتفكير الفرد

واليابانيون والألمان متشابهون جداً في فقدانهم لروح النكتة والفكاهة ، وما دام من عيوب المنطق وضع صفر كدرجة لهم في هذا العنصر من مركب الشعب ... ، فقد ... عنق في ذلك ... غير أني أعتقد بأن اليابانيين والألمان قد قاسوا كثيراً في حياتهم السياسية ويقاسون الآن بسبب فقدانهم في امتلاك روح نكتة وفكاهة ملائمة ، ولعله ... ح ٣ اليابانيين عنت يقظة ولامم الفصي لأمبراطورهم وقوادهم التى ما كان ممكناً لو أن في عقليتهم بعض الشيء من روح النكتة

.. إن هنالك تياراً ... في أمريكا بين المثالية والواقعية وكذلك ... كبيرة ، وهذا يفسر لنا النشاط والقوة التي يتصف بها الأمريكيون في التفكير من غير الأمريكيين ، بيد أن الأمريكيين يطيرون بسهولة بعيدة ، ولكن ... من مثاليتهم يتصف بروح الأساطير

والإنجليز كما يظهر لي ... أحكم الشعوب ، فإن ... ح ٣ ... بالثبات والاتزان ، وهي أقرب المعادلات للمعادلة المثالية في نظري ، وهي (ح ٣ ، خ ٣ ، ن ٢ ، ع ٢) التي تعبر ... من ... ونقصه في العاطفة

* * *

من دراسة طبائع الشعوب نخرج بهذه النتيجة : في الصين يعيش الرجل حياة أقرب إلى الطبيعة وأقرب إلى الفطرة ، حيث ... الغرائز والعواطف بحرية تامة ، وتؤكد هذه الحياة ... التفكير ... الحياة ... يلي

أولاً : رؤية الحياة ... في الفن ، ثانياً : ... القناعة ، وثالثاً : « مثال » من ... في الحياة ... جميعاً في عبادة الشاعر والفلاح ...

... كمال

يا سواق

(...)

ترتق الدهر بعنقة « يا سواق » ... في ... وألشق

... حقة من ... الحياة في الأعراق

كان لى ... من ... ومن ... غني

والتى ... كالشراقة ... روح للعذاب الشاق

والصبا ... على ... ورد يعني ... الأفاق

ولقد كنت ... الشباب ملاكاً ... حمه ... وساق

كتب لي ... حلال

« يا سواق » ... عيني ... ... في الأشواق

كنت ... ... من الطبيعة ...

كنت سوى ... في جسم من ... وسياق

كنت ... ... كم به ... راق

... ... من ... اعتناق

... ... أو ... ... لاقي

... من ... أو فاق

عاش ... مع ... بشرها الدفاق

... البشاشة ... في ... والانطلاق

... وتلك اليوم ... سوى الإرهاق

... من ... ... يسري

والأغاني ... من أعراق !

... ... الشاق !

وعرائي التي ... جمال ... !

وعيني التي تلوى ... من كؤوس دهاق !

... الأرض ... من سحرها البراق

كم ... شعراً ... بالعطر والإحداق !

... الحب والشواق ... على العهد باق

« يا سواق » ذكراك ... فاعطني في رحيقك الدفاق

وخذيني من ... الفكر يوماً ... في ... احتراق

... هواك ... ... « يا سواق » !!

« ... » ... ... اللبيب

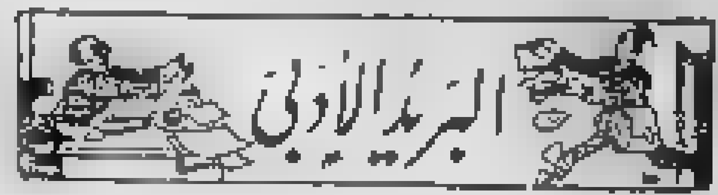

الصفاء بين الزيات [illegible]

صديقي [illegible] :

لم يكن النسيان عرضاً ملازماً لك [illegible] (أهل الكهف) [illegible]

[illegible]

الفكر ، لا [illegible] [illegible] إلى [illegible] ،

لا [illegible] [illegible] الأصدقاء [illegible] واحدة من

[illegible] لما كان منك ذلك الكتاب ، ولا كان من هذا [illegible]

تستطيع أن تقول إنك حين كتبت ذكرتني وأردتني ، لأن الناشر شريك الكاتب ؛ وتستطيع كذلك أن تقول إنك [illegible] حرية الفكر في كل ما [illegible] عنك في الرسالة [illegible] [illegible]

وكذبت رسالتك ؛ لأن صوت الصادق لا [illegible] بالتكبر وهو [illegible] بالصغر ، ولا يبادر إلى التهمة وهو يدعو إلى [illegible] ، ولا [illegible] من [illegible] ، لأنه [illegible] بعض الإنكار [illegible] [illegible] !

لم يكفر رسالتك إلى الأدباء غير (العناد) ، ولا شك في إعلانك للأدب غير (المبارك) ؛ فما بالك يا توفيق [illegible] الحديث ، و[illegible] يديك ووجهك إلى [illegible] ، [illegible] [illegible] الأدب ، [illegible] [illegible] من المؤمنين والكافرين على السواء ؟!

[illegible] « إنني [illegible] قليلاً من رسائلي في (الرسالة) » ! [illegible] [illegible] [illegible] يا توفيق [illegible] [illegible] الأدب [illegible] لا بد منه ولا حيلة فيه [illegible] [illegible] الأدبي في ثقافتنا الحديثة [illegible] كما [illegible] من ضرورات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] غير توفيق الحكيم وأسلوب الحكيم [illegible] [illegible] [illegible] !

[illegible] [illegible] [illegible] الناقدين على أن [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] بعض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

هذا النقد أن [illegible] ظالماً أو مظلوماً في حدود [illegible] [illegible] !

ثم تقول : « إن الأدباء في مصر — مع الأسف — لا يحسبون حساباً لغير الكتب التي [illegible] [illegible] ، ويكثر من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] » ؟ فهل [illegible] ذلك يا توفيق أنك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] علي ؟ ولكني [illegible] صديقي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] كثيرة في نظري [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] ؛ [illegible] [illegible] من أيسر حلاً من الأضرحة !

أما علمك الأسباب بينك وبين الرسالة والأدباء ، [illegible] [illegible] ما [illegible] تخرج كتبك إلى قرائك الأوفياء .

وإذا [illegible] لي أن أوصيك مرة أخرى فإني أنصح لك يا توفيق [illegible] [illegible] [illegible] كما [illegible] [illegible] الفصل من الكتاب [illegible] [illegible] على [illegible] كما صبر أولو العزم من الرسل

والسلام عليك من صديقك المخلص

أحمد حسن الزيات

أمزاح توفيق الحكيم

لم يبق ريب في أن صديقنا الأستاذ توفيق الحكيم جزم ، ولا [illegible] جاز له أن يقول إنه لن يكتب في « الرسالة » بعد اليوم ، مع أن الرسالة صديق لجميع أرباب الأقلام ، ولا يصح أن ينقطع ما بينهم وبين أصحاب [illegible] من صلات !

الرسالة لا [illegible] أصدقاءها أبداً ، ولن [illegible] ، لأن الصلة بين الرسالة وأصدقائها صلة روحية لا [illegible] [illegible] [illegible] بعد قراءته كله [illegible] أو [illegible] والأدب كالحياة فيه [illegible] [illegible]

وسيشتاق الأستاذ الحكيم إلى « الرسالة » كما يشتاق الأليف إلى الأليف

ولكن ما الذي أغضب [illegible] الصديق حتى [illegible] ذلك الوعيد ؟

كنت أنتظر أن [illegible] [illegible] ، بعد قراءة الكلمة التي [illegible] إليه ، لأني [illegible] [illegible] [illegible] الأدبية ، [illegible] [illegible]

ولا [illegible] أن يكون في الأدب معركة [illegible] رجال البيان ، وإن مضت المقادير بأن يظل القلم مصطحباً في جميع العهود

والأستاذ توفيق الحكيم هو الذي أعلن الندم على الاعتصام في [illegible] الأدبية ، وكان في [illegible] في [illegible] الإنسانية ، [illegible] أن [illegible] عليه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكن الندم لا يستطيع [illegible] بأنه [illegible] من الأدب

[illegible] والأزرق [illegible] ، [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] حتى النصر .

[illegible] عليه أن [illegible] ويعيد في الكلام عن [illegible] طه حسين ، وكانت حجتي أن الأديب يقتل نفسه [illegible] [illegible] [illegible] الرغبة ، لأن [illegible] عن الأديب هو [illegible] في [illegible] المعاني الروحية والعقلية فإذا [illegible] الدكتور طه [illegible] [illegible]

[illegible] في [illegible] الرسالة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العدد [illegible] ؟

وعجبٌ على الأستاذ توفيق الحكيم أن [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] عليه بعد أن [illegible] من الأحياء ، [illegible] الناس [illegible] [illegible] الأديب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كرامة القلم ؟

على [illegible] ، [illegible] الأديب [illegible] ، [illegible] [illegible] الأمة العربية ، [illegible] [illegible] [illegible] الأدب في أعظم مكان .

زكي مبارك

أوربا والأقطار العربية

فكرة [illegible] ورأى سعيد [illegible] الذي [illegible] [illegible] الأستاذ [illegible] أعداد خاصة من مجلة الرسالة [illegible] بالأقطار العربية [illegible] وسوريا [illegible] [illegible] هذه الفكرة [illegible] على أستاذه [illegible] فقد سبق أن [illegible] الرسالة في [illegible] السابقة ولكن [illegible] الظروف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible]

الرسالة في [illegible] البلاد العربية [illegible] [illegible]

على [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو ما كتبه الأستاذ الدكتور زكي مبارك [illegible] في الرسالة [illegible] [illegible] العدد الأول [illegible] [illegible] [illegible] رأيك [illegible] [illegible] [illegible] الرسالة [illegible] [illegible] [illegible] في البلاد العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في العدد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأدبية [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وسورية وفلسطين »

والأستاذ الدكتور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأستاذ الدكتور [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] كثير من [illegible] الرأي والفكر في البلاد العربية [illegible] ، وفي مصر [illegible] [illegible] الأستاذ الدكتور في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العربي [illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في وطني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العدد الخاص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

مصطفى [illegible] [illegible]
[illegible] القاهرة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible]

ألف مصطلح طبي يقرها المجمع اللغوي

أنهى المجمع اللغوي الملكي دورته هذا العام، وقد بلغت جلساته التي عقدها خلال هذه الدورة ست عشرة جلسة؛ أي أن الجلسات الفرعية التي تمهد عمل المجلس قد بلغت عدتها خمسين جلسة أو أكثر. والمصطلحات التي عرض المجلس بعرضها في هذا العام من مصطلحات الطب في علم الرمد والباثولوجيا وغيرها.

ويبلغ عدد المصطلحات التي أقرها نحو ألف مصطلح، وستوضع لها شروح [illegible] لغوية تشرح [illegible] بين [illegible] اللغوي ومدلولها العلمي.

والمنتظر أن يصدر المجمع ما يرى من الوسائل لنشر هذه المصطلحات في أنحاء البلاد العربية لاستخدامها في معاهد الطب العربي.

١ — التنافر في الشعر

أنشد الأستاذ محمود حسن إسماعيل في مطلع قصيدة (مشهد الأطلال) المنشورة بالعدد ٤٦٦ من «الرسالة» [illegible] في بعضها بحرف الباء كقوله [illegible] البيت، [illegible] جبهة [illegible] وأمسى [illegible] الأحمر، [illegible] ألف التأسيس [illegible] الرسالة الخ ... في حين [illegible] حرف الروي «[illegible]» في سائر أبياتها مثل: [illegible]

ومثل هذا الخلط بين أحرف القافية يسمى (سناداً)، وهو من أشد عيوب الشعر، فما كنا نحب للأستاذ أن يقع فيه.

٢ — أبيات لولي الدين يكن

كنت وقفت على أديب فاضل أورد في الرسالة شعراً لولي الدين يكن، وقال إنه لم يسبق نشره؛ [illegible] أن هذا الشعر مطبوع بديوان الشاعر الذي صدر عام ١٩٢٤م، ولكني عثرت — من جهتي — على ثلاثة أبيات لم ترد في هذا الديوان حقاً، فأحببت إثباتها [illegible] ذلك [illegible] في الطبقة التالية. والأبيات واردة في العدد الصادر بتاريخ ١٥ يناير سنة ١٩٠٩م من «مجلة سركيس» الأدبية، التي كان يصدرها المرحوم سليم سركيس [illegible] وهذه هي بعضها مع [illegible]:

ولي الدين بك يكن تحية للأحرار [illegible]

سلامٌ على أبطال [illegible] جاهدوا
والدم [illegible]

أقاموا على [illegible] يجيب
ولكن [illegible]

يصونون هذا الأمر [illegible]
ثم [illegible] قلب التاج والعرش

(جرجا) محمود عزت عرفة

[illegible]

10me Année No. 470

Lundi 6-7-1942

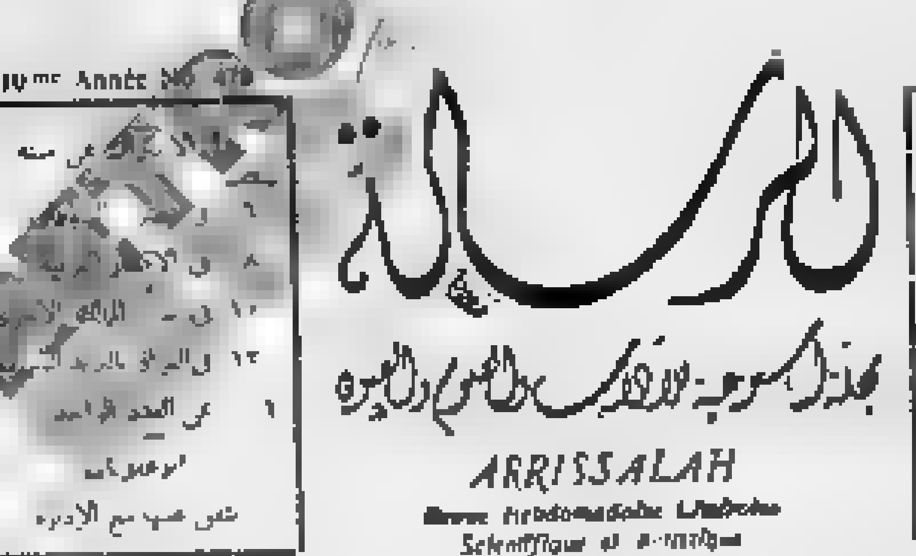

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ – عابدين – القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

[illegible] عن سنة
[illegible]
في الأقطار العربية
[illegible]
في العراق بالبريد [illegible]
[illegible] عن العدد الواحد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـدد ٤٧٠ القاهرة في يوم الاثنين [illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible] السنة العاشرة

مثل المصرية الحديثة

– ٢ –

[illegible]

الـ[illegible] [illegible] عنه [illegible] أن تكون بها [illegible]

[illegible] تكون الزوجة [illegible] [illegible] وتكون [illegible] [illegible] [illegible] ولكنها تكون [illegible] [illegible] الزوج [illegible] [illegible] [illegible] تكون طاهية

وقد تكون الزوجة [illegible] [illegible] الزوج [illegible] [illegible] في سياسة [illegible] ولكنها تكون [illegible] [illegible] فلا [illegible] أن تكون قهرمانة (١)

وقد تكون الزوجة [illegible] ولود أضر عليها الآلام والأسقام والتواكل في الحمل والوضع والرضاع والفطام والتربية والتهذيب والتمريض فلا يبقى من جهدها طاقة [illegible] ولا من وقتها ساعة [illegible] لا في ظلها مكانة للزوج، فلا [illegible] أن تكون [illegible]

وقد تكون الزوجة أحسب [illegible] من كليوبطرة، و[illegible] من شهرزاد، وأملح وشاقة من بنات [illegible]، ولكنها تكون

(١) القهرمانة، مديرة البيت (gouvernante)

الفهرس

صفحة

حرة، لا تجيد العمل، حمقاء لا تحسن التدبير، فلا تعدو أن تكون حلية.

وقد يقتصر مدلول البيت في ذهن السيدة على غرفة النوم وأبهة [illegible] وصالون الاستقبال، حتى ترقب الحديث من الشباب، وتقرأ الجديد من الكتب، وتناقش الطريف من الآراء، وتكون [illegible] على هامش الأسرة، مثل الترف والظهور والمداهنة، فلا تعدو أن تكون أديبة.

وليست المرأة العاملة للمكوث في البيت واحدة من أولئك، بل هي جميعاً [illegible] في [illegible] من [illegible] في [illegible] الإفرنج [illegible] خلال في [illegible] المجتمع.

قال الطبيب للزوج: كأنك يا عزيزي تشفق من [illegible] صورة هذه المرأة. وأنتم قد تبدلت في بعض بلاد أوربا وتقلبت في بعضها الآخر، ثم أن صاحبه يرى شوقك فيما سرحت من [illegible] الزوجة الصالحة.

فقال الزوجة: قد يكون في شباب الزوج لزوجه بعض الهوى الذي يميل ميزان الحكم، أو بعض الرضا الذي [illegible] بصر الناقد.

قال المحامي: وربما كان الهوى والرضا من شوائب الحكم في عهد الزوج! فإن الغالب أن يتهم الزوجان بعد طول العشرة وزوال الحيرة، وسأم الخلاط، خشونة العدل أو رقة الظلم في حكم أحدهما على الآخر. على أن صديقنا الدكتور لم يجب ما في نفوسنا جميعاً؟ وإنما المسألة الصريحة التي تطلب الجواب الصريح هي أني عرفت من النساء من هي أوسع ثقافة وأرفع بيئة وأضخم ثروة وأكرم أسرة، ولكني لم أجد فيهن ما وجدت في خلال الزوجة الموجودة التي تجمع حنان الأم وإخلاص الزوجة وبراعة المدبرة ومهارة الطاهية وأناقة المربية وثقافة الأديبة. فإذا لم تكن الثقافة أو البيئة أو الثروة أو الأسرة هي التي تكون المرأة على هذه المزايا فمن ذا يكون؟

فقالت السيدة: إن الأغلب في هذا الضرب من النساء أن يكون وليد الفطرة وربيب الطبيعة. وهو يكثر حيث تسود العاطفة ويقوى التضامن في الأسرة؛ فلذلك تراه في القرى أكثر منه في المدن، وبين العامة أكثر منه بين الخاصة. وربما كانت

القسمة الطبيعية تأبى بين الشريكين أن يعيش كل منهما [illegible] البيت والزوج ما وراءه، فإن صنعته الطبائع [illegible] في المرأة بحكم الضرورة، وتقوى عند الرجل [illegible] العادة. وليس التعليم والتمدن إلا تهذيباً وصقلاً لهذه الطبائع يسموان بها إلى المستوى الذي بلغه المجتمع [illegible] امرأة تتجرد من هذه الشمائل كلها أو بعضها، فلا يشك في أن طبيعة الأنوثة فيها قد فسدت لسبب من الأسباب، فهي من شذوذ الخلق كالرجل المتشرق أو الناقة المسترجلة.

[illegible] كنت أرى في ذهني المرأة [illegible] البيت، ولكني لم أستطع [illegible] الأمور [illegible] ذي الجمهور خوان اعتياداً حتى سمعتك تقرر أن الزوجة الصالحة تكثر في القرية. والمعنى الذي يؤيده البيان أن الفلاحة تقوم على شؤون البيت، وتنهض بأمور الأسرة، على النهج الأعلى الذي رسمته في دولك ونهجته في حديثك. والفرق بين القروية والمدنية هو الفرق بين بيت وبيت، وبيئة وبيئة، وحياة وحياة. وخصائص المعيشة في المجتمع القروي تجعل مكان المرأة فيه أرفع، وسلطانها فيه أوسع، لتفردها عن الرجل في قوة الساعد ولطف الحيلة ويقظة الرأي.

فقالت السيدة: ذلك يؤيد ما قلته من أن الخير في [illegible] الضرورة والطبيعة، لا من صنع التربية والبيئة؛ فالضرورة هي وجود البيت، والطبيعة هي توزيع العمل على حسب الاستعداد والقدرة. ولا أعني بالبيت المسكن، وإنما أعني به الأسرة. وللأسرة في النظام الاجتماعي مفهوم قلما يتسع في أكثر النفوس؛ فلا تظنن أن مصر الخاصة بيوت تسكنها أسر، إنما هي فنادق ينزلها أفراد. فالزوجان والأولاد غرباء لا يجتمعون إلا وقت النوم، ومائدة لا يؤمها إلا ساعة الأكل، وصالون لا يعدونه إلا يوم الاستقبال، وسيارة لا يركبونها إلا عند الحاجة. أما القصر وما فيه ومن فيه فمن ذمة القهارمة والخدم. ومن الخطأ أن يحسب في مثل هذه الجماعة الشتيتة صالح بيت، أو آنسة صالح زوج. ومن اعتقادي أن الكتاب الذي يعادون المرأة المصرية بين رجلين: رجل أحبها ورجاه بعدلها أن تحدث عنه غير مخدوع، ورجل كرهها لأنه عرفها في البيوت المموهة غير مخدوع.

احمد حسن الزيات

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

أزمة الصحافة الأدبية — خطر البلاغة على الأدب الصحيح — أين آداب العربية — خطاب جميل — الجيش المرابط في الميدان العسكري

أزمة الجمهور الأدبي

إنشاء مجلة في مصر أو في غير مصر عمل لا يعرفه إلا من يعانيه ، وتزيد متاعب هذا العمل إذا أريد أن تكون المجلة مقصورة على الأدب الصرف ، بحيث لا تكون لها موارد غير عواطف القراء ، والقارئ لا يدفع قرشاً في مجلة أدبية إلا إذا رضي بأنه من الذاكرين ، ولا تظفر مجلة بثقة القارئ إلا بعد جهود تهون من حملها الجبال

وقد كنت فيما سلف من الأيام أنص على صحافة الأستاذ الزيات ، كنت أقول إن المصير هو أن السعر للمصري لا حظ له من مجلة لا تهم بغير الأدب الصرف ، ولا تقبل مواجهة الجمهور بغير الفكر المشرق في الأسلوب الجميل

ثم حدثت شواهد أقنعتني بأن روح التصحيح هو الأصل في إنشاء المجلة الأدبية ، وإن كان الأمر مرجعه فضل المجل « الرسالة » مصدر خير لصاحبها الزيات ، فقد قيل — والله أحمد — أنها صيرته من الأغنياء بحيث يسيطر على بعض الشواطئ من « بحر شبين » وهو النهر الذي يسقي ستمريس !

يا ساكني أكناف دجلة كلكم

إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

يكون أجاوركم [illegible] إليكم شوق حنينكم فيطيب

ومع هذا فأنا أشعر بقيمة النصيحة حين أكتب الكتابة في الشؤون الأدبية ، وتفصيل هذه القضية أذكر أن الأديب فلاناً رجل كريم جداً ، وهو حين يراني يطيب له أن يحييني بقول « لقد قرأت مقالك في مجلة الرسالة »

ولكن هذا الرجل الكريم لا يحق هذه التحية إلا بلمسة التصديق !

> **أنصار الرسالة الأدبية**
>
> في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، تستعد الرسالة [illegible] [illegible] [illegible] بجميع [illegible] [illegible] وسبباً [illegible] الحرائق [illegible] [illegible] أن يعاونوا الرسالة على أن [illegible] الراغب الرسالة [illegible] من الزكاة والكلمات والصور

من يكتب المال كتاب [illegible] [illegible] في الشؤون السياسية [illegible] بهذا التأثير [illegible] [illegible] الحكام السياسيين ؟

الصحافة الأدبية [illegible] ، بالمعنى الأدق [illegible] [illegible] أصحابها أن يرجعوا على الناس طاقة للأخرى ، أو طاقة [illegible] في حوب الناس [illegible] لا عنت عبر الصدق ، ولا تتناول حين تتناول إلا في حدود الأدب والذوق ؟

مجلة السياسية تصل إلى أيدي الوزراء قبل أن تصل إلى أيدي الجمهور ، لأن الوزراء يحبون أن يعرفوا ما يقال فيهم عن أو بعد حين ، فهل تلقى مجلة الأدبية بعض هذا الاهتمام الطريف ؟ وكيف وهم من ظل المجلات الأدبية في أمان ؟

ثم أنتقل إلى الغرض من هذه الكلمة فأقول أين مكان [illegible] الغرق ؟

لقد قرأت خطبة في الرد على الاستجواب للغروب ، فرأيته تحدث عن جميع ضروب المنكوبين ، إلا الغرق ، وغرق المجلات الأدبية ، [illegible] [illegible] خزينة اليومية وعلاقات [illegible] [illegible] بالمفهوم بداهة أن الحكومة ستعرف ما تصنع إذا تحل به صنائع الجمع من الزاهقين !

أنا لا أعرف وزير التموين معرفة شخصية حتى أحكم له أو عليه ، ولكني أعرفه معرفة معنوية ، وهذه المعرفة توجب أن أذكره بالواجب في رعاية أقوات العقول والأفهام والقلوب ، فمن العقوق لمصر أن يقال إنها لم تحص إلا بأزمة الرغيف ، مع أن مصر أنعم أمة كانت أكبر رائدها العلم والأدب والبيان

أكتب هذا وأنا أخشى أن يقال بعد أسابيع : إن مجلة (الرسالة) عجزت عن الوصول إلى قرائها من الغرق ... وأي غرق ؟ ومن يعرف أن مجلة (الرسالة) لا تعف تزويد الأسواق الأدبية بما تحتاج إليه تلك الأسواق ؟ من يعرف أن الصحافي المصري أصبح في حكم العدم ، وأن من العسير أن تقول أية مجلة : إنه من حقه أن يقدم إلى أرجحية « شيب الصحفيين » ، وهنئ فيما صنعت الكهكية من الورق المخزون ؟

إن مجلة مثل (الرسالة) تقدم للجمهور شواهد حية بالحديث من العلوم والآداب والفنون ، ولو صنعت الحكومة لأدركت

أن تصدر مثل هذه المجلة [illegible] كثير [illegible] قليلاً من
مستوى الأكاذيب والأراجيف [illegible] من الإصرار على أن [illegible]
[illegible] أشكال هذه [illegible] من الورق ،
[illegible] على أن متاعب هذه الأمم لا [illegible] الحكومة
[illegible] الأدران [illegible]
فانظر كيف نجيب [illegible] إلى تمثيل الجواب ؟

خطر [illegible] على الأدب [illegible]

[illegible] الكتاب
والشعراء لا يعرفون [illegible] يكتبون وما يقصدون ، [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الكتاب

أهم العوائق التي يعانيها الأديب أنه صار من الوسائل
الشريفة لكسب الرزق الحلال ، ومن النعمة للأديب أن صار
كذلك ، [illegible] من النعم
[illegible]

ولكن من الشر للأديب أن صار كذلك ، فقد أصبح [illegible]
[illegible] من قريب [illegible] من بعيد [illegible] من الخصوم
أن [illegible] من قريب ، [illegible] عن الرهيب الذي
[illegible] ، لا يجوز إلا في أشد
الأحوال ، وأنا [illegible] الكلام [illegible] التكرار
[illegible] الرهيب العظيم

[illegible] القراء ، [illegible] قدم
في الصحافة المصرية ، وتلك المهارة [illegible] في جسم الأدب
الحديث ، [illegible] هذه العلة [illegible] ، ولكن في [illegible]
[illegible] ، ومعنى ذلك أنها [illegible] ، والفساد [illegible]
[illegible] التي يعود بها الأديب على أصحابه [illegible]
الأدب أعظم [illegible] من الصراحة والصدق ، [illegible]
[illegible] الشفاء

وهنالك علة [illegible] وأفظع ، هي علة الأديب الموظف :
فالشرف في الشرق لا يعترف بحدود الشخصية للرجل الواحد ،
ولا يجوز في [illegible] الشرف [illegible] أن يكون الرجل شخصية
حين يباشر عمله الرسمي في الديوان ، وشخصيات حين [illegible]
إلى القلم ، إن كان من رجال البيان

[illegible] الشرف [illegible]
لا [illegible] ، فهو [illegible] أن يكون في الدنيا [illegible]
[illegible] ، وهو مع ذلك يكره أن يكون هذا [illegible]
[illegible] الكاتب [illegible] ، وذلك [illegible] الجمهور الذي [illegible]
[illegible] من البلايا إلا أن [illegible] من [illegible]
وإخلاص [illegible] عند الله وحده الجزاء !

[illegible] أحاديث [illegible] هذا الحديث ، فقد
[illegible] لا [illegible] ، وإن كان
[illegible]
[illegible] الأدبي
[illegible] الروحية [illegible]
[illegible] ، وكأن [illegible] ومتاعب [illegible]
[illegible] الروح [illegible] في ورود [illegible] الوجود

أين الأدب العربي ؟

عند الأمم الأوربية [illegible] أدبية [illegible] ، فهنالك
[illegible] الكاتب بأنه [illegible] كتاباً [illegible] أو [illegible]
ينشر بعد موته بأعوام طوال

فما معنى ذلك ؟

معناه أن الكاتب [illegible] الأدبي في بلاده [illegible]
ويسعى إلى أن [illegible] ولو بعد حين

ومعناه أن الكاتب يؤمن بالخلود

ومعناه أن الكاتب يشعر [illegible] بعد أن يموت

ومعناه أيضاً أن الكاتب يعرف كيف [illegible] في [illegible]
[illegible] ، أو [illegible]

ما بال الأمة العربية [illegible] من أبناء هذا الزمان !

[illegible] في دفاتر [illegible] بعد الموت ، [illegible] ما سطره
في أخلاق هذا الجيل !

[illegible] في [illegible] من [illegible] ، ولولا [illegible] بأننا
[illegible] ولا [illegible]

وعند الله ، عند الله وحده الجزاء

خطاب

هو خطاب جميل ، ولكنه ليس في جمال الخطابات التي
[illegible] إلا أنه [illegible]

على أخلاقه يتكلم كلامى هذا في عهد الاحتضار [illegible] لا أمن ولى أمل من شدة مسالك الناس في معاملة الأصدقاء.

هو إذن خطاب من صديق لا يعرف أدب الصديق مع الصديق، فقد [illegible] أن يتوهم أن الصداقة تبيح له أن يخاطبني بما لا [illegible] كأن الصداقة معفية من رعاية الحقوق، وكأن المودة تعفيه الجحود من قيود الآداب

[illegible] في الناس من [illegible] جول في أحسن الفرص لأعظم [illegible] صداقة [illegible] عيوب [illegible] و [illegible] فأنا أعتب لأصدقائي في [illegible] الملامة [illegible] وعندي [illegible] الصديق من [illegible] الصدق، فحسبه الحرص على سلامة المجتمع من العيوب

ومن يتعصب لأصدقائنا إن لم نتعصب لهم؟ وإلى من يلتجئون إذا عرفوا أننا نتعصب لما يخرجون عن [illegible]؟

أأكتب هذا وقد تلقيت من أحد أصدقائي [illegible] عتب على [illegible] في الكلمة [illegible] في الكلمة على السيد عبد القادر الكيلاني، فهو يعرف [illegible] الصديق لأنى عرضت [illegible] تلك الكلمة [illegible] وجه الله، ولوجه الحق؟

أتعتب لأنى [illegible] أن السيد عبد القادر الكيلاني سيقف أمام المحكمة العسكرية في بغداد [illegible]، والعراق الذي عرفته وعرفه التاريخ لا يصدر حكماً إلا بعد سماع أقوال الشهود العدول، وأنا شاهد عدل في قضية هذا الرجل، ومن واجبي أن أسارع إلى كلمة الحق فيه، قبل أن يقف في ساحة القضاء، [illegible] كتمان الشهادة [illegible] بغداد

وأقول بصراحة إنى كنت أخشى أن يمنع كتاب «ملامح المجتمع العراقي» من دخول العراق، لأنى تحدثت فيه عن [illegible] تثير عليهم رأى العراقيين، ثم ظهر أن العراق لا [illegible] أن يصادر كتاباً أملاه الصدق والإخلاص، وعرف مؤلفه من النباهة والرأى.

فهل أتهم الصديق اللائم بأن قضيته إلى العراق يحتاج إلى برهان؟

أعز الله العراق، وحماه من جميع الأسواء.

الجيش الرابط في المدارس العسكرية

هو جيش الأدباء الصابرين على مكاره الحياة الأدبية، وهي حياة لا صبر على مصاعبها [illegible] النظر على الناس بالأذى في جميع الأحوال

[illegible] الأمم [illegible] فما كنت إلا وأنا أحب أن [illegible] حظاً من الروحانية العسكرية الأدبية، لأن العسكر والأدب لا يكونان من أصلب الشعوب [illegible] النضج الشرود في العقول والقلوب

[illegible] بعض المصريين بالشعوب الفكرية والأدبية في هذه الأيام دليل على أن مصر لا تسير [illegible]

[illegible] وأقصد [illegible] إليه أن [illegible]

[illegible] بالحديث عن [illegible] ورجال القضاء

وأقول [illegible] الأديب المفكر ليس أجيراً [illegible] المجتمع، فمن توهم أن الأديب المفكر [illegible] فهو من أكابر الجاهلين!

[illegible] عبيد [illegible] صادقين لا كاذبين، ولا ينتظر منه أي جزاء، لأن [illegible]

وهل يملك الوطن جزاء يكافئ المجاهدين من أرباب الأقلام؟ أيمنحهم الألقاب؟ أيمنحهم الأموال؟

وأى [illegible] الألقاب؟ وأى ثروة أعظم من روح الأديب؟

أستغفر الله، فقد [illegible] الوطن [illegible]

[illegible] الأديب في وطنه مغبون مغبون، لأن الوطن لا يتحدث بأرجحه [illegible] إلى الأديب، ولا يعود بمرآته الروحية غير الأدب، ولأن الوطن يأبى أن يكون أساته من [illegible] غير [illegible] الأديب من الأدباء

خدام الوطن في غير ميدان الأدب يُجزون بالألقاب والأموال، لأن خدمتهم تحتاج إلى تشجيع من ألوان الجزاء، أما خدام الوطن في ميدان الأدب فهم أعز وأشرف من أن [illegible] عن الواجب بوادي الشكران والجحود

وهل نخدم الوطن أو نخدم طامعين، حتى [illegible] عليه بالنعمة والحب؟

هيهات ثم هيهات!

المستوى الجامعي في مصر
بين الجامعة والأزهر
للدكتور محمد البهي

جامعة فؤاد الأول القاهرية وحدها ينادون بالامتياز [illegible] شبه الإلمام بعبارة « الجامعة » وبالثقافة الجامعية والاستقلال « الجامعي » وتتصف بسعة معرفة [illegible] في البحوث العلمية فحسب ، بل أيضاً في التعلم الدراسي والتثبت العلمي

والأزهر من رجاله وأبنائه من يكثر الحديث عن الأزهر وعن تقصيره وعن المسافة التي يبعد بها الأزهر في سيره الحثيث عن المثال الجامعي

وظهر عن سيطرة الدعاة لجامعة فؤاد الأول على الرأي العام المصري ، فظهر ما يعتقد الأزهريون يكثرون الحديث عن [illegible] تجديده في السير الجامعي ، من [illegible] الإصلاح وكسب مركزه من الثقة ومن الكفاية الشعبية

وربما كان هناك غلو فيما ينادي به دعاة جامعة فؤاد الأول ، وربما كان هناك غلو أيضاً فيما يصوره بعض الكاتبين الأزهريين حول بين الإصلاح الذي تؤثر فيه الدعاية ، إيجابية أو سلبية ، وتتحكم فيه العاطفة ، وبين معرفة الواقع والرأي العام [illegible] الإصلاح في صورة تكبر .

وربما كانت مبالغة دعاة الجامعة لأجل من [illegible] وربما كانت مبالغة بعض الكتاب الأزهريين لأجل [illegible] العهود السابقة وهي عهود ترجع إلى الطبيعة [illegible]

ويكفي وراء الناقمين من رجال جامعة فؤاد الأول ، ووراء المتحمسين من الأزهريين من رجال الأزهر حقيقة تدرك وتتضح في الإدراك ، وتصور وتتضح كذلك في التصور ، وهو كما [illegible] من غير هؤلاء وهؤلاء ، وهو المؤرخ والأخص مؤرخ الحياة العلمية والعقلية [illegible] من الشعب [illegible] ، وهو معالج الظواهر الخاصة بأمة من الأمم

ما هو المثال الجامعي الذي إذن وجد كل الحماسيين دولة من دولة العلم والفكر ، وكل الجامعة صداه من ثقافة الإرشاد الواضح في النواحي المختلفة لحياة الجماعة الخاصة ثم للإنسانية ؟ المثال الجامعي يكون إذا تجردت البحوث عن العوامل الشخصية ! من العاطفية ومن الحزبية ومن الدعاية . يوجد المثال الجامعي إذا خلصت البحوث العلمية — بقدر ما يمكن — وبعبارة أخرى إذا تغلب حكمه على العاطفة والمرء وسيطر العقل على النفس

هل حققت جامعة فؤاد الأول هذا المثال الجامعي كما يصفه دعاته الناقمين ؟ وهل يبعد الأزهر كثيراً عن هذا المثال الجامعي كما يصوره بعض المتحمسين من قصور الأزهر من الأزهريين ؟

جامعة فؤاد الأول حولت المدارس العالية بوزارة المعارف في سنة ١٩٢٥ إلى كليات ، وجعلت داخل الكلية الواحدة أقساماً مختلفة حسب مواد الدراسة . وألحقت بكل قسم مكتبة

إنما عجب مصر الثالثة مأخوذين بسحرها الأخاذ ، ومحتوين بجمالها الفتان وهل في الدنيا أكرم أو أجمل من مصر !

إن مصر لم تحفل بالبيتين على من يحارب الأجنبي والبغي ، ولو شئت قلت إن مصر تكرم أعداء الفكر والعقل تكريماً مكرماً ، والتكريم يحصل على [illegible] بأكثر مما يحصل عليه الدعوات الهدية في حرب ، والقتال [illegible] حول الحقوق المصرية ، ومجلة الرسالة لا تجد ثوب من الورق إلا بشق النفس

وبالرغم من هذا وذاك [illegible] الفكر في النضال ، ومن مصر الأدنى [illegible] والنابغة [illegible]

الآن عرفتك يا وطني ، عرفتك عرفتك

لا تستطيع [illegible] أن تحرص نبلاً يرد في [illegible] ، ولا يملك الدهر أن يمسك [illegible] في صحائفك الغيب ،

وطني

لو ظهرت أنوارها الساطعة ، مدياً جبابر [illegible] ، ومرحت الألسنة وبعث الأقلام ، وشغل المرء من أخيه ، وزوجته وبنيه ، رأيت من واجبي أن أرفع القلم لصوتك وظلك ، وأن أجعل آياتك في البيان خاتمة آيات الوجود

وطني

أنت أنعم وطن وأعظم وطن حظ بالقدر ، ومحشر ناس الأرواح ، ومسار القلوب ، فليتك في الأرض ، أحب مكان عندي

وطني

إني جهلت من أنا ، فإني أعرف من أنت ، والحياة صراع بين الجبل والشر ، واليأس والرجاء ، وسأعرف كيف أقربك على [illegible] فيك

[illegible]

خاصة به فوق المكتبة العامة، وعينت أساتذة مصريين وغير مصريين، وبعث بعثات للأساتذة [illegible] معيدين، أي أنها أخذت النظام الغربي.

والأزهر الذي [illegible] جامعة منذ عشر سنوات تقريباً حوّل الدراسة العالية فيه إلى كليات وقسّم بها أقساماً للدراسات العالية، وأوجد بكل كلية مكتبة خاصة بها غير مكتبته العامة، واختص أساتذة من رجال الجامعة [illegible]

الفرق في هذا فقط أن جامعة فؤاد الأول أغنى منها [illegible] من الدولة [illegible] لإظهار عظيم القصر في رسالته أو لضعف ميزانيته [illegible] لم تقنع الدولة بالزيادة السخية في ميزانيته، ولم تجمع ما بين الهيئات ما [illegible] مما يعتقد من أنها متصفة على الأزهر إنما هي [illegible] ما اعتقد إنفاقه سرفاً. والزيادة في الإنفاق في العصر الحديث [illegible] في أوقات كثيرة [illegible] ينفع ولا يعطي. هذا الفرق لا يكسب جامعة فؤاد الأول قربها من المثال العلمي، كما لا يصور الأزهر بعيداً عن هذا المثال، لأن هذا الفرق يتعلق بالشكل، ولأنه نتيجة لقوة سلطان وضعف سلطان آخر ليس سلطان العلم وليس سلطان البحث.

ورجال جامعة فؤاد الأول أخرجوا كتباً وألفوا [illegible] أخرجوا من الثروة العلمية كتباً مفهرسة حسنة التبويب والتنظيم، دوّنوا في التعليق عليها إثبات الفروق بين الروايات المختلفة، والتعريف بما ورد فيها من مصادر متعددة، وألفوا كذلك كتباً؛ ألفوا في الفلسفة والتاريخ والأخلاق، وفي غير الفلسفة والتاريخ والأخلاق. ولكن الكثير من هذه الكتب المؤلفة يلازمه الغموض في التعبير عن الفكرة، وتضعف أو تنعدم فيها شخصية المؤلف. والغموض في التعبير يدل غالباً على عدم نضوج الفكرة أو عدم هضمها عند المرء، وضعف الشخصية في التأليف أو انعدامها يدل على سيطرة الروح المدرسية وضعف الروح العلمية. فإخراج جامعة فؤاد الأول إخراج يسير على النهج العلمي والمدرسي، وتأليف رجالها لم يخرج بعد عن النطاق المدرسي؟ وإنما كان للإخراج قيمته في تكوين المستوى العلمي، فالتقدم الأول لهذا المستوى هو التأليف الذي تظهر به شخصية المؤلف واضحة [illegible] صور الفكر [illegible] الآراء. وجامعة فؤاد الأول تسير بلا شك في الطريق [illegible] وقطعت فيه شوطاً لا بأس به [illegible] ولكن دونها للوصول إلى المستوى العلمي خطوات أخرى [illegible] ومن [illegible] الشخصيات العلمية [illegible].

والأزهر أخرج في نطاق معين، وألّف [illegible] كذلك، لأنه اجتاز منذ وقت قريب فقط [illegible] أنه في حاجة إلى [illegible] في حاجة إلى تأليف، وفي حاجة كذلك إلى [illegible] أن يتصور أنه في حاجة إلى [illegible] ولعل [illegible] في إخراجه لسقط التقاليد [illegible] فيه؛ وكما تضعف الشخصية أو تنعدم في تأليف جامعة فؤاد الأول، تضعف أو تنعدم كذلك في تأليف الأزهريين. ولعل سبب هذه الظاهرة هنا وهناك هو قرب عهد مصر بالنهضة العلمية وقرب عهد الأزهريين — على الخصوص — بالاستقلال الشخصي [illegible] الرأي العام — وهو [illegible] الرأي والحرص على التقاليد — من أسباب عدم الاستقلال أو من أسباب عدم الجرأة في الاستقلال.

لا أنكر إذاً على جامعة فؤاد الأول أنها جادة السير [illegible]، كما لا أنكر على الأزهر ذلك الآن؛ ولا أنكر على جامعة فؤاد الأول [illegible] في السير العلمي أسرع من الأزهر، وأنها ستصل للمستوى العلمي قبل الأزهر، لا لضعف في العقلية الأزهرية، بل لأن للأزهر [illegible] الأولى [illegible] والمحافظة عليه [illegible] ذلك التقاليد، وما أشق الفصل بينها وبين [illegible] من سرعته في السير، ويطيل [illegible] من الوصول إلى المستوى العلمي، ولكنه سيصل.

هل لنا الآن — إنصافاً للواقع — أن نطالب المعرضين بالاعتدال في الشعور [illegible] جامعة فؤاد الأول وبالاعتدال في التحدث عن تقصير الأزهر؟ ألم لنا أن نطالب الكتاب من الأزهريين [illegible] إلى أزهرهم بأن يحترموا [illegible] رجال الجامعة، إذ ربما يكون هؤلاء [illegible] للشخصية المصرية [illegible] الرأي العام المصري؟ فالأزهر لم يزل بعد من أخص مظاهر الحياة الشرقية، ولم يزل كذلك سبباً قوياً من أسباب النجاح في حياتنا المصرية!

محمد البهي

مساجلات

جورجياس المصرى

للأستاذ محمد مندور

كتب الأستاذ العقاد فى العدد ٤٦٧ من (الرسالة) تحت عنوان « [illegible] أبى العلاء [illegible] » [illegible] فى (الثقافة) بتوقيع « محمد مندور » [illegible] على مصدر الكلام عن أبى العلاء [illegible] [illegible] أن فكرة أبى العلاء فى هذه رحلته إلى العالم الآخر لم يسبقه إليها « أحد غير لوسيان » فى محاوراته فى الأولمب والهاوية » وهذا نوع عجيب يدخل فى سلسلة ما كتبت للأستاذ العقاد التى لا حصر لها فى كل ما كتب، والتى كثيراً ما دهشت لرأيه ، ففكرة الرحلة إلى [illegible] عرفها اليونان قبل لوسيان ، وعرفها العرب قبل أبى العلاء »

وإنا نحمد الله يد به الأستاذ إلى كلمة محمد مندور هذا ، فالعقاد رجل فهمه ما يشغله عن (الثقافة) ومن محمد مندور ، وهو منهمك فى قراءة أمهات كتب الأدب التى وجد منها أن « فكرة أبى العلاء فى هذه الرحلة إلى العالم الآخر لم يسبقه إليها أحد غير لوسيان فى محاوراته » ؛ فأنى له مراجعة (الثقافة) ، وما هى بشىء إلى جوار عيون الأدب ؟ ومن هو محمد مندور ؟ بعد أن ، وهو مأخوذ بسحر لوسيان ؟

و « محمد مندور » سره أن نبه العقاد قبل أن يبدأ فى مناقشته إلى كلمة كتبها كما هى بالثقافة عدد ١٧٦ « والشكل يعلم ما فى أساطير اليونان من وصف لنزول أورفيوس إلى العالم الآخر لاسترداد زوجه أوريديس؛ والشكل يعلم وصف هوميروس رحلة أوليس ، ووصف فرجيليوس شاعر اللاتين رحلة أينيس بذلك العالم ، كما نعلم جميعاً أشعار المتصوفة فى أحلام يصفون فيها رحلاتهم ، ومن تلك الرحلات الرائع الجليل كوصف الحارث بن أسد المحاسبى فى « التوهم » الذى نشره للمستشرق آربرى وصدره الأستاذ أحمد أمين ؛ وفى مصر معاصر قصص [illegible] رحلة التوابع والزوابع المشهورة بكتاب « [illegible] » بأهل الجزيرة » (ج ١ ص ٢٦ [illegible]) وهى سابقة لرسالة الغفران ؛ ومع ذلك يؤكد العقاد أن فكرة رحلة الغفران لم يسبق أبا العلاء إليها غير لوسيان »

هذا ما أثبته كلام لا يستطيع العقاد ولا غير العقاد أن ينقضه ، فهو يؤكد أن أحداً لم يسبق أبا العلاء فى وصف رحلته إلى العالم الآخر [illegible] [illegible] بعد هوميروس [illegible] [illegible] الرأى إذن ؟ وهل جهل الأستاذ العقاد [illegible] هذا الأدب الإنسانى الرومى القدر سبيعته من عصور من الوجود كل هؤلاء الفطاحل يصح ما أكده ؟ ألا يلتنا نستطيع تلك مرض كبرياء العقاد وإن كان قد وضعه فى غير موضعه

وقد ظن بعض العقاد أن نعيب وصف هوميروس [illegible] [illegible] وهو لا نقصد شيئاً [illegible] صفة يسير [illegible] جميع الشعر [illegible] الأداء [illegible] وهى صفة الإنسانية ، ونحن جميعاً نجهل أشياء كثيرة ولو أمسنا أعماراً إلى عمر ، ولو بذلنا جهود الرهبان فى التحصيل ، وإنما يعيب العقاد ككاتب يجب أن يحترم كرامة العقل أن يصدر فى مناقشة الغير عن منهج معيب

لم يرد العقاد على ما وجهته إليه بل نقل الحديث إلى وجود الجنة والنار قبل أبى العلاء ، وقبل لوسيان « على نحو ما يرى أن الجنة كانت موجودة قبل رحلات الشاعرين إليها » . ومثله هذا ما كان يليق برجل كالعقاد أن يلجأ إليه فى كبرياء الجدل ؛ فموضع الجدل ليس وجود النار والجنة ، بل ولا علم الناس بهما ، بل وصف الرحلة إليهما وصفاً أدبياً قصصياً على نحو ما فعل هوميروس وغيره ممن ذكرنا

ولقد كان العقاد يستطيع أن يغالط — كما كان يفعل جورجياس كبير السفسطائيين عند اليونان على نحو أرق من هذا النحو . ألا ليته قال مثلاً إن الجنة كانت موجودة قبل وصفها ، وإن الطبيعة كانت قائمة قبل اكتشافها وفهمها ، وإن العين

كان يعمل على صياغة منطقية ، وإن للنفس أقدم وأصدق وأجمل من السفسطة ولو أنه عمل وجدنا في مغالطاته جلالاً ،
وأما أن « لندن وباريس وبلاد الأفيال » كانت موجودة قبل الرحلات إليها فهذه حقيقة مغالطة [illegible] كما أود أن يترفع عنها النقاد

أسرف النقاد إذن على نفسه وعلى القراء عندما أكد أن مبتكرة الرحلة إلى العالم الآخر لم يسبق أبا العلاء إليها غير لوسيان ، وهذه [illegible] العلم

فلنترك الآن هذا الأمر [illegible] منهج النقاد في التفكير كما يطالعنا من وجه آخر وهذه مسألة يضطرنا النقاد إلى أن نشرحها لا بصدد حديثه عن أبي العلاء فحسب بل بوجه عام

سمعت النقاد يوماً يناظر في الأثر الذي يمكن أن تحدثه الثقافة الأجنبية فيقول : « إن الكتاب الأمريكي لا يمكن أن يجعلنا أمريكيين وإلا لجعلتنا الثقافة الأمريكية أمريكيين » وهذا مثال لكل ما كتب النقاد ، [illegible] هو « المغالطة » ثم « القياس الفاسد »

لا أدري كيف ينتقل الخطيب من الرحلة الأدبية في العالم الآخر إلى وجود ذلك العالم وشعور الناس له ، وهذه هي « المغالطة » ثم ينتقل إلى قياس وجود العالم الآخر في الواقع أو في خيال البشر وجوداً مستقلاً سابقاً على وصف ذلك العالم في الأدب ، بوجود باريس ولندن وبلاد الأفيال وجوداً مستقلاً سابقاً على رحلة المسافرين إلى تلك البلاد وهذا هو « القياس الفاسد »

ووجه الفساد في كلا القياسين هو اتخاذه بين أشياء مادية وأخرى روحية ، فالثقافة ليست كتباً [illegible]
ولندن ليست [illegible] ولا باريس [illegible] والسحر إليهما ليس وصفاً أدبياً للعالم الآخر تزوده بخيالك

وهذه ليست إلا مجرد أمثلة من كل صفحة مما كتب النقاد ، بل في كل سطر تقريباً للمنهج [illegible] وفي الحق أني لا أعرف عيباً في التفكير أخطر من هذا

أما المغالطة فخطرها يجيء [illegible] أن [illegible]

من القياس فاسد وهو فاسد [illegible] المنطق الشكلي كي لا [illegible] لا يمكن أن نوصل إلى [illegible] حقيقة جديدة وإنما [illegible] القياس صحيحاً تنتهي إلى [illegible] ، ولا توصل إلى إقناعه [illegible] الإيهام [illegible] ، وأما الإيهام فاستعداد اللسان أو [illegible] العقل [illegible] وإذا كان القياس فاسداً [illegible] هي السفسطة التي لا تقنع ولا [illegible] ولا تلبس الإنسان على أي نحو

[illegible] الحقائق بالباطل والكذب ، وهذه [illegible] لا [illegible] أن يكتب النقاد

[illegible] كيف نقول : « إن الجمع بين المعرى ولوسيان مبحث يصح النظر فيه والاستفادة منه » وهذه لعمري مقارنة عجيبة ، وأنا لا أرى أصلاً أي شبه بين أبي العلاء ولوسيان ، بل ولا بين أبي العلاء وأي كاتب آخر ، وذلك لإيماني بأن النفوس [illegible] أن [illegible] ذلك في النقد [illegible] العود به

[illegible] النقاد الفاضل واضح في كل محاولاته ، والذي أفهمه من القرنة في أي مكتوب بها « مقارنة تأثر » [illegible] إيضاح أحد كاتب عن آخر ، والنهج الصحيح في [illegible] هو أن [illegible] لا يمكن [illegible] التأثير على [illegible] والجمع بين أبي العلاء ولوسيان لا يمكن أن يكون على هذا النحو [illegible] « مقارنة فهم » وذلك بأن يجمع بين كاتب وآخر لنفهم كليهما على صورة ما [illegible] لا [illegible] النفس [illegible] وحدة الموضوع الذي يتحدثان فيه [illegible] الذي [illegible] وهذا ما لم يصنعه النقاد ، وإنما عمل وعمل دائماً أن يحاول التماس أوجه شبه بين أشكال وأشياء من السذاجة أن [illegible] يقول بأن أبا العلاء قد كان اشتراكياً ، [illegible] أنه قد أخذ بمبدأ التطور والارتقاء وبقاء الأصلح « النشوء » . وهذه محاولات تافهة ، فأبو العلاء لم يعلم بشيء من هذا ؟ ومذاهب الاشتراكية والنشوء غير [illegible] عن [illegible] أو [illegible] مشهورة [illegible] أن يرى النقاد [illegible]

الحكايات المصنعة في معرض الحديث عن ساحر مسكين كأبي العلاء.

وشاء الصدد إلا أن نعم حديثه بعد كبرنا هوله عن [illegible] الفرض « أي شيء من هذه الأشياء لم يكن من قبل ذلك معروفاً موصوفاً ؟ أي خبر من أخبار الجنة المذكورة لم يكن في عصره مشهوراً للناس مألوفاً ؟ كل أولئك كان عندهم من حقائق الأخبار ووقائع العيان ... »

وهذا كلام لا ملاءمة له [illegible] [illegible] [illegible] في شيء على « أن فكرة الرحلة إلى العالم الآخر لم [illegible] إليه غير لوسيان » وإن يدل على أن فكرة [illegible] [illegible] كانت معروفة عند الناس كما وردت في الديانات وكتب القصة. وأما أنها مستحدثة في الأدب قبل أبي العلاء إلا عند لوسيان فهذا ما لم يرد عليه النقد.

ثم إن هذه الحلة في ذاتها تأكيد آخر من تأكيدات النقد النير معيولة ؛ فأبو العلاء لم يعرض [illegible] [illegible] [illegible] أو يصورونها ؛ والطابع العام من جنته هو [illegible] [illegible] الأدب العربي ، إذ أنه نقل الدنيا إلى الآخرة وقد جمعت تلك الدنيا بتاريخها الطويل في صعيد واحد ؛ فهناك نرى الحلبي يخطب لغته ، وابن القارح يحولا ويتوسط بين الشعراء ، و [illegible] بقصيده ، والأعشى في جنته حور ، وكل أولئك أدب ، لم يكن معروفاً [illegible] [illegible] بل ولا يتصورونه مجرد تصور ، وما هي من [illegible] كما وصفها القرآن في شيء.

ويصف الصدد تذكيراً بقوله [illegible] « إنها رحلة [illegible] [illegible] أبي العلاء ، أخذها عليها كأنه قد حطا خطواتها بجنبه [illegible] [illegible] أغاريها كأنما هو الذي ابتدعها أول مرة [illegible] » وموضع البحث هو كما قلت وأكرر أن نعرف مدى تقدم تلك الرحلة ومن سبقه إليها ، أهو لوسيان فقط أم لوسيان وغير لوسيان ممن ذكرنا.

والآن لم يبق لي إلا أن أترك القارئ للحكم على طريقة الأستاذ الناقد في توجيه الخطاب من (لا ، وصح !) إلى أمثال ذلك مما أمسك قلمي عن الرد عليه ، فهذا أمر سهل ميسور لكل إنسان.

محمد [illegible]

[illegible]ـلات ...

على ! [illegible]

[illegible] الصحف [illegible] [illegible] يوم أن فلاناً سيتحدث مساء كذا من لندن حديثاً عجيباً ، وفلان هذا رئيس مهيب مرهوب تمتد سلطانه إلى الأقاليم ، حيث يعيث له في أرجائها عمال [illegible] [illegible] ... فدعاني صديق من أصدقائي [illegible] كثيراً من هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] لهذا الحديث ، وحشدوا له حول « المذياع » ثياب [illegible] [illegible] [illegible] من يعتقد الفلاح ، ومنهم من [illegible] [illegible] والنفاق ، وأرتب للوعد ... فلم نرى إذ خشعت الأصوات ، وأرهفت الأسماع ، والليل ساكن لا تسمع فيه إلا دقات « الأسطوانة » [illegible] منطلقة من « المذياع » ، كأنها [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] على الديع

« سيداتي ، سادتي [illegible] لم تتمكن حضرة الأستاذ [illegible] من الحضور ، وستذيع عليكم بعض الأسطوانات ! »

ورجّع المذياع بعد ذلك رنيم « ليلى » وسمو « أم كلثوم » حتى انتهى وقت الحديث !

[illegible] هذا الرئيس بعد يومين في مكتبه لشأن من الشئون ، وكنت أعرف سر تخلفه عن موعده ، فما وسعني إلا كتاب يلقيه إليّ ويطلب مني أن أقرأه ، فإذا هو من شخصين مرموقين في بلد قريب من القاهرة ؟ وإذا هما يقولان فيه « أما والله قد [illegible] في حديثك ليلة كذا إجادة ما نحسب أن أحداً وفق إلى مثلها ؛ ولقد كنا نستمع إليك في جمع من أصحابنا مشدوهين [illegible] ، والقوم من حولنا في نشوة ... فلما انتهى حديثك لم يبق أحد إلا صفق على اليد ومال [illegible] ، ثم التفتوا إلينا يقدمون لنا التهنئات ... فهكذا فلتكن الأحاديث ! »

قلت وقد أخذتني الدهشة : أي حديث يريدان ؟ قال : هذان شخصان متملقان عرفا أن يتقربا في كل مناسبة بمثل ما ترى ، وقد حسبا أنني ألقيت الحديث !

محمد [illegible] [illegible]

على هامش النقد

كتب وشخصيات

للأستاذ سيد قطب

«عبقرية محمد» للعقاد

[illegible]

العقاد [illegible] في كل ما [illegible] كان [illegible] بكونه [illegible] لم يكن [illegible] منهجه الصحيح [illegible] إلا في [illegible] كتابه الأول كان منطقاً [illegible] وسراً [illegible]. فأما في «عبقرية محمد» فهو منطق [illegible] المتحمس [illegible] طريق من طرق الإقناع، مع [illegible] والتشيع [illegible].

في [illegible] بارعة [illegible] قول القوم «ضربة [illegible]» [illegible] يكتفي منها ببعضها.

يقول قوم إن الإسلام [illegible] والتعريب من السيف [illegible] إن يعرض العقاد هذه [illegible] حتى تظهر [illegible] إلى موضع [illegible] ضربة [illegible] رائعة في الصميم وإذا هو يجول في موضع [illegible] في [illegible] ويجول في موضع آخر [illegible] الطائفتين أحد [illegible] أبا بكر وعمر وعثمان في [illegible] العقد [illegible] القارئ [illegible] الجبهة التي [illegible] لا [illegible] كيف يدع [illegible] الرائع المعروف على هذا الوجه [illegible].

ويعيب قوم على الإسلام [illegible] إلى [illegible] الإكراه في الدين [illegible] أن يعرض العقاد هذه الفرية حتى يجهز عليها في [illegible] أوردها وأجدها [illegible] إن الإسلام إنما يعاب عليه أن يحارب بالسيف [illegible] يكفي أن يحارب بالبرهان والإقناع [illegible] ولكن لا يعاب عليه أن يحارب بالسيف [illegible] سلطة [illegible]

[illegible] في طريقه [illegible] بينه وبين [illegible] الإسلام [illegible] لا [illegible] السلطة [illegible] ولا هي في [illegible] يكن [illegible] أصحاب [illegible] الإسلامية [illegible] موروثة [illegible] في الأ [illegible] وحينئذ يبلغ العقاد [illegible] موضع [illegible] من كل [illegible] مسلم.

[illegible] على النبي عليه السلام [illegible] بالسيف [illegible]

[illegible] عن [illegible] من [illegible]

[illegible] العقاد [illegible] حتى يأخذه [illegible] يضربه [illegible] يقول [illegible] القرى [illegible] لأن حروب الإسلام إنما هي حروب دعوة أو حروب عقيدة، وإنما هي في مصدرها وغايتها كفاح بين التوحيد والشرك أو بين الإلهية والوثنية.

[illegible] لا سبيلاً من سبل [illegible] في هذا الميدان [illegible] في حالة [illegible] النبي [illegible] من يحاربه [illegible] الدعوة الدينية، ويصفه [illegible] في لباب رسالته الإسلامية [illegible] لم [illegible] الناس قتاله ولم [illegible] من [illegible] هو محارب في الميدان الأصيل [illegible] من أعدائه [illegible] من [illegible] فيبلغ هذه [illegible] موضع الإقناع [illegible]

[illegible] من [illegible] محمد [illegible] القتلى في ساحة [illegible] العقاد [illegible] على هذا الحديث [illegible] في صفحات ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠ وخلاصتها [illegible] في [illegible] عن الرجل الذي [illegible] وفي حياة البادية عن الإجمال [illegible] الرعاة التي [illegible] كل يوم، وحياة الليالي التي كانت [illegible] في كثير من الأيام».

وإنه كذلك «كان من أولئك الناقدين أن يسجدوا [illegible] لينظروا [illegible] إلى [illegible] هذه [illegible] التي أوشكت أن تصبح [illegible] الخالصة في تاريخ الإسلام».

وتلك قصته أن محمداً كان تشتهيه لذات الحس ويحدثون في هذا عن تعدد الزوجات ، فيعرض العقاد لهذا ببصيرة من تجارب العلم حين يقول : « حب المرأة لا عصمة فيه ... هو سواء الفطرة لا صواب . ورأى الغاية أن يطلق هذا الحب من يخرج من سواه ، وحتى يفصل المرء عن عرضه ، وحتى يكلفه شططاً في طلابه ، فهو عند ذلك مسخ الفطرة السقيمة يعاب كما يعاب الشذوذ في جميع الطبائع ، فمن الذي يعلم ما صنع النبي في حياته ، ثم يجمع في روعه أن امرأة شغلته عن عمل كبير أو عن عمل صغير ؟ »

ثم يقول : « وأعجب شيء أن يقال عن النبي إنه ... فتنة الحس وقد فرضت أن يطلق نساءه أو يخيرهن في الطلاق لأنهن طلبن إليه المزيد من النفقة وهو لا يستطيعها » ثم يقول : « ولو كانت فتنة الحس هي التي سيطرت على زواج النبي بعد ... لكان لا ... أن يجمع إليه من الفتيات الأبكار اللاتي تشتهيهن فتنة الجمال ... » يبتغى ... عند التعميم

وهكذا ... من مثل هذا النطق لتفنيد الرأى السريع

* * *

والعقاد في « عبقرية محمد » لفتات نفسية وفكرية حديثة جداً ، لا يدركها إلا المتفتح في النفس والحس في الشعور والحيوية في الطبع والضمير

من ذلك تناوله الجديد لعظمة محمد بمقدار ما استحدث من صداقات ومقدار ما استحدث بها لكل من هذه الصداقات « ذلك هو عظمة التي اتسعت آفاقها وتعددت نواحيها حتى أصبحت فيها ناحية مقابلة لكل خلق وأصبح منها قطب جاذب لكل معدن ، وأصبحت تجمع إليها البأس والحلم والحمية والصبر عنه والأناة والاجتهاد وحكمة السن وحمية الشباب »

ويعالج هذه العظمة في موضع آخر بما اتسعت له من العطف على الصغير والتقدير للعظيم ، لأن إحساس العظيم يحس كإحساس الصغير

ويعالج هذه العظمة في موضع ثالث بما اتسعت له من عبقرية في عظائم الأمور مع تقبل الفكاهة وحب ... في التفكير

ويعالج هذه العظمة في موضع رابع بما اتسعت له من طبيعة العبادة وطبيعة التفكير وطبيعة التعبير الجميل وطبيعة العمل والحركة

ولولا الاستبصار الكبير في طبيعة العقاد ما تهيأ لإدراك هذا ... العظمة في منه التي في هذه النفس الرحيبة ، ولما التفت إليه هذا الالتفات ... صوره هذا التصوير

ومن هذه اللفتات التي لا غنى عن ذكرها — وإن ضاق المقام — التفاته إلى تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أدواته وأسلحته بأسماء الأعلام وما فيها من « معنى الألفة التي تجعلها أشبه بالأحياء المروضين منها بالجماد والمعدن ، فكأنها مصحوبة معروفة بين شمائلها كما تعرف الأحباب بالوجوه والملامح والكنى والألقاب »

لقد تحدث المحدثون عن عطف النبي وحنانه فذكروا حوادث بره بالناس وبالحيوان ، وممن كتبوا في ذلك حديثاً الدكتور هيكل في كتابه « حياة محمد » ثم تحدث العقاد يعرض بأسلوبه وطريقته مظاهر هذا العطف على الناس وعلى الحيوان ، ثم تعدوه إلى هذه اللفتة الشريفة . والزيادة هنا ليست لقصد الزيادة ، ولا لمجرد الاستقراء ، ولكنها زيادة لنوع جديد من الدلالة لا يدرك ما فيه من طبيعة الألفة والمودة لأول وهلة ، ولا تدركه إلا بصيرة ناقدة ونفس مفطورة وحس رهيف

ويبلغ العقاد أوج اللفتات النفسية البارعة عند تحليله لصورة « المرأة في حياة محمد » وتحدثه الطوارئ إلى حقيقة البواعث ومكامن الطبائع ، وعلو الخبرة بطبيعة المرأة والعلة السيكولوجية العميقة . ولن يتسع المجال هنا لعرض هذه اللفتة ، فهي هناك في الصفحات ما بين ٢١٤ ، ٢١٨ يرجع إليها من يريد

* * *

وفي « عبقرية محمد » بعد هذا كله قصائد إنسانية رفيعة ، وإشراقات نفسية وروحية [illegible]

فأما القصائد فهي هنالك في مواضع متفرقة ، ولكنه [illegible] وردت في ص ٢٦ حين تحدثت عن « عبد الله » [illegible] لكأنما كان بسمة من عالم الغيب أرسلت إلى هذه الدنيا تحقق فيها بيانا وهي لا تريد ثم [illegible] »

وحين يتحدث عن « مولد [illegible] » في [illegible] « ولد الطفل الذي [illegible] الأمل [illegible] من [illegible] ورواه أصحاب كأصناف هذه الأمل [illegible] ويكون لأحفاده من بعدهم أحفاد

« ثم مات ذلك الطفل الصغير

« ومات ذلك الأمل الكبير »

ثم يمضي في هذه القصيدة وفي ذلك فحسب [illegible] إنساني معطوف على مصاب قلب إنسان [illegible] على نفس نطيعة من وراء الآباد والقرون

وأما الإشراقات النفسية والتعبيرية فهي هنالك في مواضع متفرقة ، لكنها تروع وتصحب هذا الكلام عن محمد « العابد » وهنالك [illegible] في الإيمان والتفكير [illegible] أحد « الواصلين » [illegible] الكتاب المكنون ؛ [illegible] إلى حين !

* * *

وفي عبقرية محمد شروح صحيح للطبيعة البشرية ، والطبائع كثير من الرواعي والمفاتن ، [illegible] يتقرب الباحث المكنون في الضمير وأغواره عن ظواهر الأمور « فالبشرية قيمة في النفس قبل أن تبرزها الأعمال ويكشف لها التوفيق ، وهي وحدها [illegible] يخال بها القوم » ... « ولقد فتح الإسلام ما فتح من بلدان لأنه فتح في كل قلب من قلوب أتباعه عالماً مغلقاً تحيط به الظلمات . فلم ترد الأرض [illegible] من أقطارها ، فإن الأرض لا تريد [illegible] على [illegible] ، أو باعتقاد

[illegible] و [illegible] ولكنه [illegible] الإنسان [illegible] بارزة يدركها في هذه [illegible] ، [illegible] من [illegible] »

* * *

[illegible] جديد في « عبقرية محمد » هو صحابة [illegible] النفسية التي تستطيع أن تلمس « محمد » [illegible] الإنسان [illegible] الطاقة هي التي [illegible] من قبل لأعظم [illegible] « محمد » [illegible] مسيح في جو الكتاب كله ، ويشعر [illegible] في [illegible]

« إن « محمد » المسيحية هي التي يصورها هذا الكتاب [illegible] وتجعلها أحسن حلاه وذلك هي « عبقرية العقاد » في « عبقرية محمد » على وجه الإجمال

سيد قطب

٣٦ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الحادي عشر: « الخرافات »

هناك أشياء مختلفة يعدها المصريون كالأحجبة مثل التراب النبوي وماء زمزم لقميص وستار الكعبة الأسود[1] ويقدر المسلمون ماء زمزم كثيراً لأنه يرش على الأكفان. وقص علي أعرابي كنت أعطيته في الصعيد أثناء رحلتي الأولى لمصر دواء « أفادني » أسأل عن قليل من ماء زمزم إذ أن الكثير من الركاب الناسية الحجاج العائدين من مكة كانت ترافقنا في مجرى النيل. وربما على الرجل لسؤاله عنه أني مسلم تقي، ومن ثم سمح لي بما كان أحوج الحصول عليه ليعين على لسانه. فذهب إلى صديق له وعاد إلي من كيس حاملاً زجاجة صغيرة فتحها أمامي قائلاً: « هاك هدية أشياء أخرى أنك ستقدرها تقديراً عظيماً » ... القصد من ملأتها به زمزم؛ استعملتها محتفظاً بها على كتفك. وهنا صرت غمس في ماء زمزم فخيل لي ... به أسنانك فلن تؤلمك ولن تخلف أبداً ». وأضاف قائلاً، وهو يظهر لي ثلاث كعكات من التراب الأشهب صغيرة مستديرة مسطحة طول كل منها قيراط تقريباً وقد طبع عليها « باسم الله، تراب من أرضنا، بريق بعضنا » وهذه صنعت من تراب قبر الرسول صلعم، وقد اشتريتها بنفسي عند عودتي من الحج، وإني أعطيك إحداها وستجد فيها شفاء من كل داء وسأحتفظ بالثانية لي. أما الثالثة فنأكلها سوياً. وعلى ذلك كسر إحدى الكعكات نصفين وأكل كل منا نصيبه. وقد وافقته على أنه ... وقد أمكنني فيما بعد أن أزيد ما عندي من تحف عن مكة ومن ذلك قطعة من ستار الكعبة أعطانيها الشيخ إبراهيم[1] (وكنت ... واحتفظت بها بعناية). وتوضع الكعكة أحياناً في غلاف من الجلد ... كتعويذة، وتصنع أحياناً أقراص على شكل الكعكة السابقة وغيرها ويطبع عليها من التراب المحيط بمقام الأولياء أو على الجسم ... أو على والده المقام أو بابه.

والأحجبة التي يستعملها المصريون لجلب السعادة أو منع الشقاء كثيرة؛ والعادات الخرافية التي يمارسونها لهذه الأغراض مختلفة جداً لا يمكن وصفها بصفة عامة. وكثير تسمى هذه الأساليب التي لا تمكن أحسب الدعوة بالسحر « علم الركة » إشارة إلى ... ولأن النساء يستعملن غالباً. ويعتبر البعض هذه الكلمة تحريفاً عبارة « علم الرقية » أي علم السحر. ويرى البعض الآخر أنها حلت محل العبارة الأخيرة بطريق التورية. وقد ذكرت بعض العادات مما وصفته، وسأذكر بعض أمثلة أخرى.

من الشائع كثيراً أن يعلق القاهريون عود الند فوق أبواب المنازل الحديثة خاصة. ويعتبر هذا سحراً يكفل للسكان عمراً مديداً وحياة سعيدة وللمنزل بقاء طويلاً[2]. ويعتقد النساء أيضاً أن الرسول يزور المنزل الذي يعلق فيه هذا النبات. ويبقى العود معلقاً هكذا سنوات عديدة. ويدعى أيضاً « صبراً » ويطلق على الاسم « صبارة »؛ إذ أن كلمة « صبر » تطلق عامة على الصبر.

وجرت العادة عند ما يخشى شر إنسان أن يكسر خلف ظهره وعاء من الفخار. ويعمل هذا أيضاً لقطع كل علاقة أخرى مع مثل هذا الشخص.

ويعتقد الجهلاء في مصر حيث ينتشر الرمد إلى الكثير من

---

(1) يغطى من الكعبة سنوياً بستار جديد في اليوم الأول من عيد الأضحى الذي يجمع الحجاج ... ويقطع الستار القديم قطعاً تباع ... للحجاج.

(1) يوحنا لودفيج بركهارت رحالة ومستشرق سويسري (١٧٨٤ - ١٨١٧) سافر إلى سوريا ومصر، وأسلم أو ادعى الإسلام ليحصل على معلومات أوفى عن الحياة في الشرق، وتسمى باسم ابراهيم بن عبد الله وحج إلى مكة، فكان أول أوروبي أو مسيحي دخل الأراضي المقدسة. توفي بالقاهرة ودفن فيها. وله عدة مؤلفات منها، رحلاته إلى النوبة، ورحلاته إلى سوريا والأراضي المقدسة، الأمثال العربية أو عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم. (المترجم)

(2) وقد روى بعض السياح أن هذا يكون في منازل المسلمين فقط، ... كل منازل ... على الأكل في مصر.

العادات الخرافية المضحكة لمعالجة هذا المرض حيأخذ البعض قطعة طين من جسر النيل عند ولادة أو بعدها [illegible] بعد [illegible] النيل ويضعون القطعة على عين الأرمد [illegible] هذا علاج الشفاء . ويلحق آخرون المرض ذاته في غطاء الرأس [illegible] أو العين المريضة قطعة خشب [illegible] النحـس (١) غير أنه يعتقد أن دخول [illegible] حاملاً في جيبه نقودا أو مالاً من المريض بالرمد أو [illegible] الرمد والاعتقاد السائد أيضاً أنه إذا دخل [illegible] على مصاب بالرمد [illegible] عليه وتظهر نقطة في إحدى عينيه أو في [illegible] واعرف رجلاً أصيب بالرمد [illegible] في غرفته [illegible] من ذلك ، ولم يسمح لأحد بالدخول عليه ، [illegible] خارج الغرفة عند الباب ! وأصيب مع ذلك بنقطة في إحدى عينيه

وكثيرا ما يقوم النساء [illegible] أخرى [illegible] الحمى عند الفجر

تمد ساحة الرميلة الكبرى [illegible] الإعدام المرمين وكان [illegible] يكاد يقترب حتى المحكوم عليهم بالإعدام في الماضي دائماً في هذا المكان من المدينة . ويحتوي هذا المكان بناء يسمى « [illegible] السلطان » حيث توضع جثة المضروب عنقه على [illegible] حجرية لنسلها من المعق ، وتشجيع [illegible] لا [illegible] أبدا [illegible] الرائحة . يذهب الكثير من النساء إلى ذلك المكان [illegible] على [illegible] أو تعجيل الولادة في حالة الحمل المتأخر [illegible] والصمت لازم إطلاقاً ، تحت [illegible] السرير ، ثم تمر فوق الجثة سبع مرات [illegible] بالماء المعين . وتعطى كحلاً [illegible] بالأرض هذا المكان حتى [illegible] أو عشرة ثم تنصرف وما زالت صامتة . وكثيراً ما يعمل ذلك للصابون بالمرض من الرجال . ويقال إن هذا [illegible] بناء يؤدي الشهر [illegible] أن يصبح سلطاناً عند ما لاحظ جثث المحكوم عليهم ترمى [illegible] دون أن [illegible] . ويخطو بعض النساء [illegible] سبع مرات [illegible] حبالى . ويسعى البعض الآخر ، [illegible] قطعة من اللحم [illegible] في الفم [illegible] بعد [illegible] كرهه

(١) [illegible] « يشق معاصرة »

وهناك عادة مضحكة [illegible] على [illegible] ويسمونها « [illegible] » [illegible] (٢) فيذهب [illegible] إلى [illegible] في [illegible] ويسأل كلا [illegible] من عنده لقمة السبع . وأحيانا يخرج المصاب في [illegible] والمرض [illegible] من طلوع الشمس إلى [illegible] من اليمين إلى اليسار بعكس الطريقة [illegible] أخرى للعلاج [illegible] على [illegible] في [illegible] الأمراض التي [illegible] في [illegible] يده من [illegible] عند ما [illegible] أن يمسح منه على موضع آخر من جسمه

ويعلق بعض المصريات [illegible] في [illegible] أحيانا قطعة [illegible] من جثة مسيحي أو يهودي متوهمات أن ذلك يعالج الحمى [illegible] ([illegible]) وتدل هذه العادة [illegible] على [illegible] وتأثيرها القوى على العقل ، إذ أن المسلمين على العموم يدققون في مراعاة الفروض الدينية التي تأمرهم بالامتناع عن كل دنس أو قذر

جرت العادة عند ما يعجز الطفل عن المشي بعد أن يدرك السن [illegible] أن [illegible] أمه [illegible] ثلاث [illegible] على باب مسجد أثناء صلاة الجمعة ، وتسأل بعد الصلاة أول الخارجين [illegible] أن يحل كل عقدة من [illegible] ، ثم تحمل الطفل إلى المنزل [illegible] أن هذا العمل سوف ينتج الأثر [illegible]

ومن [illegible] لا [illegible] من [illegible] بعض الأمراض . وقد يكون [illegible] الأدوية بعض [illegible] ولكن الخرافة [illegible] مسائل لا تصدق . ويرى المصريون [illegible] [illegible] والمهديين في [illegible] للنبيه أو [illegible] المواد الشبيه و [illegible] أصحاب الأمراض [illegible] في بعض الأحوال أحاديث تروى عن النبي [illegible] المشهورين . ويستعمل [illegible] (٣) وربما [illegible] مع [illegible]

(١) [illegible]
(٢) [illegible]

من الماء في طاس [illegible] بعد ذلك ويشربها المصاب ويستعمل ذلك أيضاً بالطريقة نفسها [illegible] من الماء [illegible] ويعالج الكثير من أهل القاهرة مرض اليرقان بالشرب من ماء [illegible] اليرقان، وهو [illegible] كبيرة [illegible] إحداهن [illegible] الأسماء التي تقدم [illegible] المصحف [illegible] يسقط [illegible] هذه الفرصة ما يحتاج إليه من سكر ونحوه

[illegible] في [illegible] يستخدم [illegible] جدولاً [illegible] أو أخرج [illegible] إلى مائة [illegible] في كل [illegible] حرف [illegible] من الجدول [illegible] والآية التاسعة والخمسين من سورة الأنعام «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» [illegible] ويضع بعد ذلك أصبعه على الجدول دون أن ينظر إليه ثم يدون الحرف الذي يشير إليه أصبعه [illegible]، ثم يدون الحرف الخامس اللاحق للأول، فالخامس التابع للثاني، وهكذا حتى يعود إلى الحرف الأول ويكون من مجموع هذه الحروف الجواب[1]

ويعمد البعض إلى القرآن لحل مشكلاتهم، ويسمون هذا «استخارة»، فيقرءون الفاتحة وسورة الإخلاص والآية [illegible] ثلاثاً، ثم يتركون المصحف يسقط مفتوحاً أو يفتحونه عرضاً، ويستخرجون الجواب من السطر السابع في الصفحة اليمنى، وكثيراً ما لا يحمل الكلام جواباً صريحاً، إلا أنه يعتبر إيجابياً أو سلبياً حسبما يدل معناه على الخير أو الشر، أو يشير إلى وعد أو وعيد. ويعمد البعض بدلاً من قراءة السطر السابع [illegible] الحرفين الخاء والشين في الصفحة كلها، فإذا غلبت الخاءات كانت النتيجة حسنة، فالخاء على الخير والشين الشر

(يتبع) [illegible]

(1) [illegible]

حماسة لا سياسة

لصديقي الأستاذ رضا الشبيبي

الا في سبيل الله [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

رضا الشبيبي

معركة «بلنهايم»

للشاعر الإنجليزي روبرت سوذي

بقلم الأستاذ محمود عزت عرفة

[«بلنهايم» قرية في بافاريا [illegible] اتحاد جيوش الإنجليز [illegible] وهو حرب [illegible] الأمير أوجين صاحب سافوي [illegible] على [illegible] الفرنسيين والبافاريين بقيادة المارشال تالار، وكان ذلك في ١٣ أغسطس ١٧٠٤.

وقد نظم روبرت سوذي — وهو أحد شعراء البحيرة الثلاثة — قصيدته هذه عام ١٧٩٨]

كانت أمسية من أمسيات الصيف الرائعة؛ وقد أنهى «كسبار» العجوز عمله في ضيعته، ثم جلس أمام باب كوخه يرقب الشمس الغارب في سكون، بينما انطلقت حفيدته «ولهلمينا» تلهو بعابثة على المرج الأخضر.

وشاهدت أخاها «بيتركين» يدحرج في يده كرة بيضاء مستديرة [illegible] وهو يجلس الأرض إلى جانب الجدول القريب.

وراح الصغير يتساءل في دهشة عن هذه الكرة المستديرة الملساء؟ فتناولها منه الجد وأخذ يقلبها بيده وبصره، بينما وقف أمامه الصغيران ينتظران جوابه في لهفة واشتياق.

هز الشيخ رأسه في أسف؛ وتنهد تنهيدة حرّى ثم قال: «هذه جمجمة أحد أولئك التعساء الذين في الحرب سقطوا صرعى يوم الانتصار الكبير! لقد طالما عثرت عليها وأنا أحرث الأرض في حديقتي [illegible] وفي المزرعة [illegible] وفي كل مكان. وكم من مرة ارتطمت سكة محراثي بجمجمة كهذه، حتى لأحسب [illegible] أن آلافاً [illegible] إي آلافاً وآلافاً[1] من الرجال البواسل حصدتهم رحى القتال فلم يبق منهم إلا أشلاء مبعثرة، في يوم هذا النصر الذي لم ينقطع ذكره ودوى صداه».

فهتف «بيتركين» في دهشة وسكون.. قل لي يا جدي علام اصطرع هؤلاء الرجال؟ وفيم تسابقوا لاقتتالهم أي

(١) ابتلت هذه القرية من أحد عشر ألف قتيل من الحلفاء، [illegible] الأسرى من الفرنسيين والبافاريين [illegible] الفرنسي «تالار» أسيراً [illegible] ١١٠٠٠

يقتتلون؟ وما الذي [illegible] ولهلمينا [illegible] للتنبه وهي [illegible]؟

وأصغت ولفتها إلى الجواب في شدة، [illegible] محملقة بعينين مستطلعتين.

قال الشيخ الهرم: هذا سؤال لا يحضرني جوابه؟! ولكن جميع الجيرة يقولون: إنه كان انتصاراً عظيماً وفوزاً مبيناً في كل مكان.

كان أبي يقيم يوم ذاك في (بلنهايم) خلف هذا الجدول القريب؛ ولقد أضرم المتحاربون النار في بيته حتى تداعت أركانه وانهار بنيانه؛ فلاذ بالفرار [illegible] هائماً في السهل العريض، مع زوجه وطفله [illegible] يطاردهم حيث أنّى ذهبوا؛ [illegible] كل مسلك فما يملكون لهما دفعاً، ولا يجدون لهم من دونها موئلا.

لقد حل الحديد والنار معاً في هذه الأنحاء، وانبعث منهما الهلاك والدمار فيها طولاً وعرضاً؛ حتى قضت كل مرضعة عما أرضعت، ووضعت كل ذات حمل حملها، وكم من شيخ مات إعياء وسغباً؛ وطفل لم يطعم [illegible]. ولكن أشياء كهذه تحدث دائماً — كما تعلمين — عند كل انتصار كبير!

إنهم ليتحدثون في ارتياح ودهش، عن بشاعة المنظر الذي كانت تقع عليه العين يوم انجلى غبار المعركة من أكداس فوق أكداس من أشلاء ممزقة، وجثث معلقة؛ قد صهرتها حرارة الشمس [illegible]. ولكن هكذا الشأن في كل نصرة [illegible] مسرة تعقبها الآلام، وبهجة يعاقبها الشقاء، [illegible] الكوارث والمصائب..

لقد فازت هذه الحرب (دوق مارلبورو) بهالة من المجد والفخار، وأكسبه صدق بلائه فيها حباً وثقة من كل قلب، وثناء رطباً على كل لسان، وكذلك حظي أميرنا [illegible] (أوجين) بقسط من مجد عظيم، ونصيب من الثناء وافر. [illegible] فاعترضت ولهلمينا تقول: عجباً! وفيم كل هذا؟! لقد ارتكبا والله شناعة، وأتيا أمراً إداً!

(١) لم يكن (كسبار) من [illegible] حرب بلنهايم جزءاً من (حرب الوراثة الأسبانية) التي أثارتها أطماع لويس الرابع عشر سنة ١٧٠٠ م، والتي أفضت إلى قيام حلف عسكري ضده من انجلترا وهولندة والنمسا وبروسيا، ثم انتهت بعقد صلح أوترخت — بعد سلسلة من الوقائع الطويلة — عام ١٧١٣ م

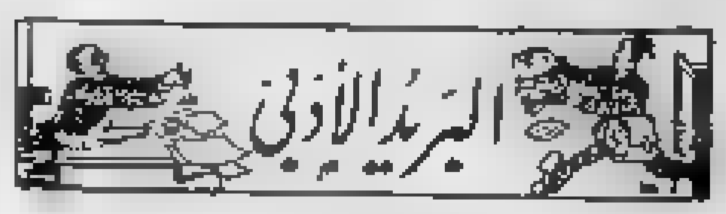

محاولة قديمة جريئة في الفقه الإسلامي

كنت أعتقد في اطلاعي على هذه المحاولة أن عصرنا هو الذي يمتاز بهذه المحاولات الجريئة في الفقه الإسلامي، لأنه يمتاز عن ما سبقه من العصور بما جد فيه من حرية، وقد أغرى هذا بإبطال العمل بهذا الفقه في قسم المعاملات، فكان هذا سبباً في تلك المحاولات الجريئة التي يقصد بها الخروج على الفقه بمراعاة الظروف والأحوال، وإيثار العمل بروح الشريعة السمحة على الوقوف عند ما تقضي به النصوص والألفاظ.

ومن تلك المحاولات ما ذهب إليه بعضهم من أن الإسلام كغيره من الديانات لا يراد منه إلا تهذيب الروح، فلا يكون من صميمه إلا قسم العبادات، أما قسم المعاملات فهو قسم دنيوي يقبل التغيير والتبديل، ولا يثبت على حال واحدة كقسم العبادات.

ومنه ما ذهب إليه بعضهم في مجلة (الرسالة) الغراء من تقسيم التشريع الإسلامي إلى دائم ومؤقت، وجعل قسم المعاملات من التشريع الثاني، لأنه صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم بشخصية الإمام المجتهد، لا بشخصية الرسول المبلغ عن الوحي.

وهذه المحاولة هي المحاولة الأولى بعينها في ثوب جديد، وتمتاز عليها بفكرة الأساس الذي بنيت عليه، وأنه كان يجب أن يتبع بعض المفكرين لتلك المحاولات ولا جيرة حتى نتقدم ولا [illegible]

أما تلك المحاولة القديمة فقد ذكرها [illegible] النحاس في كتابه «الناسخ والمنسوخ» ونسبها [illegible] بعض المتأخرين في النسخ، وهو [illegible] بعد الصحابة والتابعين، فقد ذكر لهم مذاهب في النسخ منها ما ذهب إليه بعضهم من أنه يكون في الأخبار والأمر والنهي، وقد قال في رده: وهذا القول عظيم جداً يؤول إلى الكفر، لأن قائلاً لو قال: قام فلان ثم قال: لم يقم؛ ثم قال: نسخته لكان كاذباً.

ومما يشبه القول الذي نحن بصدده ما [illegible] المنسوخ إلى الإمام ينسخ ما شاء، ولا شك أن أصحاب هذين المذهبين إنما ذهبوا إلى هذه الغاية، وذهبوا إلى إعطاء الإمام هذا الحق؛ وقد قال أبو جعفر في رد ذلك القول: وهذا القول أعظم، لأن النسخ لم يكن إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالوحي من الله، إما بقرآن مثله على رأي قوم، وإما بوحي من غير القرآن؛ فلما ارتفع هذان بموت النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع النسخ.

«أزهري»

غطاء الرأس والأزياء

أجابت لجنة الفتوى الأزهرية على سؤال وجهه إليها من جمعية المشروعات الخيرية الإسلامية ببيروت في صدد غطاء الرأس والأزياء، بأن «الدين الإسلامي لم يفرض على الناس زياً خاصاً، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس الملابس العربية التي كانت في وقته، والملابس غير العربية التي وصلت إليه، غير أن الإسلام استثنى من ذلك ما كان خاصاً بالطقوس الدينية أو كان شعاراً لطائفة من الطوائف غير الإسلامية، وإذن فالطربوش والمعطف والسروال والبنطلون والجبة، ليست ملابس خاصة بطقوس دينية حتى يكون لبسها للرجل غير جائز. أما البرنيطة فلم تعد زياً خاصاً لقوم من الناس، فيجوز لبسها في الأقطار التي تعد البرنيطة من الملابس الشائعة دون الأقطار التي تعدها من الملابس الخاصة بغير المسلمين».

أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً

يقول الدكتور زكي مبارك في إحدى كلماته: «قال الرسول عليه السلام: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. وقد أوَّل قوم هذا الحديث فقالوا: إن نصر الأخ الظالم هو منعه من الظلم. وأقول

قال الشيخ في حدة: كلا! كلا! يا فتاتي العزيزة! إنه لا ينقصه شجاع وقور مثلك! وإن الشيخ ليقوى على القول الشجاع الذي بلغ بجدته تلك الغاية، ويحمل هذا العمر الأجرد..

وهنا لم يمكن أن يسأل بحيرة فقال:

ولكن حدثني يا جدي عما أخذه الناس من هذه المعركة الفاصلة، ذات الحوادث الرهيبة!

فأحس الشيخ بالحرج... وكأنما هز رأسه بعد أن خص منه كل ما يعلم، فقال في لهجة من يختم الحوار:

لا أستطيع يا بني أن أقول في هذه المعركة شيئاً، سوى أنه كان نصراً عظيماً تردد صداه في كل مكان!!

(يتبع) محمود عزت عرفة

إلى الحديث الشريف يرمي إلى أنه لم يحصل له أولاد للزواج وهو عندي دعوة إلى العصبية الأخوية ، وهي القاء في ترب الإخاء ، وتلك العصبية توجب أن نكون في صفوف الإخوان ولو كانوا ظالمين ، لأن المراد الصحيح هو الاشتراك الوثيق في المغنم والعيوب .

وهذا القول من صاحب الأديب الكبير ، قال النبي (ص) لما قال هذا الحديث سأله صحابته : قد علمنا أننا ننصر أخانا مظلوماً فكيف إذا كان ظالماً ؟ فأجاب الرسول ما معناه : ننصره إذا كان ظالماً بردعه عن ظلمه . وهذا ما ذكر المحدثون عند رواية هذا الحديث ، ولكن الدكتور عما لم ... أي على ... [illegible]

وقال بعضهم إن هذه الكلمة قد أثرت عن العرب في الجاهلية ولكنهم جروا على معنى شاعرهم القائل

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

والقرآن والسنة يا دكتور لا يغفل عنهما ، وهو عندي معروف لدى صحب الرواة والأحاديث المعنيين أمام الطلبة والأزهر ، ورضي الله عن أبي بكر الصديق إذ يقول : « أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إذا قلت في كتاب الله برأيي ! »

(البيلاب) أحمد الشرباصي

ذكرى الشاعر عبد الحليم المصري

حفل مسرح الأزبكية في الأسبوع الماضي بجمهرة من الأدباء والشعراء ورجال القلم احتفلت بذكرى الشاعر الكبير المرحوم عبد الحليم المصري برئاسة صاحب المعالي نجيب الهلالي باشا وزير المعارف . وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فأوفد صاحب العزة محمود يونس بك الشربجاني لحضور هذا الاحتفال . وقد تناوب الخطباء على منصة الخطابة فألقوا كلمات وقصائد تحدثوا فيها عما كان لهذا الشاعر من أثر على دولة الشعر والأدب في مصر ، ثم اختتمت الحفلة بكلمة ألقاها اليوزباشي عصام حلمي المصري من أسرة الفقيد شكر فيها المحتفلين شعورهم

وقد عاش المرحوم عبد الحليم المصري ما بين سنة ١٨٨٧ وسنة ١٩٢٢ ومات في منتصف العقد الرابع من عمره ، وعرض الشعر في سن الثالثة عشرة ، وأحد نجمه في الشعر والأدب يسعد وهو في سن السابعة عشرة ، وقد أفرد لمنشئ مصر الحديثة المغفور له محمد علي الكبير ديواناً خاصاً ، وقرب الملك الراحل وجعله

شاعراً للمكتبة الملكية فأوفده إلى أوربا وكان في شهر يونيو سنة ١٩٢٢ ، وكان حريّاً في الشعر على ... [illegible]

العرب...

ذكر الدكتور محمد حسين رأيه في مقاله (...) المنشور في الرسالة ، ومن الطرق التي يلجأ إليها ... في كفاحه لنيل تقدير الجماهير إنكار الذات (...) والفدائية ، واستعذاب العذاب في سبيل تحقيق المبادئ السامية

فهل للدكتور الفاضل أن يتفضل فيبين لنا المبادئ التي كانت ... جماعة الفدائيين ، وهل كانت هذه المبادئ من السمو ... بحيث ... في سبيل كل ذلك ... الإنسانية أم أن الدكتور الفاضل أراد بذكرهم في مقاله مجرد التشبيه فقط ، بمجرد ذاتهم النفس في سبيل مبادئهم

وأرى أن الدكتور الفاضل لتفضل ، فقد تشعبت الآراء ، وتضاربت الروايات بشأن هذه الجماعة . وللدكتور الفاضل خالص الشكر ووافر الامتنان

مصطفى عبد الحميد جاد

حول ترتيب القرآن

لا شك في أن ترتيب السور في القرآن الكريم الذي بأيدينا قد بني على قاعدة مقررة ما أرضت جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم . . . فما هي هذه القاعدة التي رتبت السور القرآنية بموجبها ؟ أروعي في ترتيبها كبر السورة أم حسب النزول ، وكلا الأمرين — كما هو ظاهر لم يراع في ترتيبها

يا حبذا لو الحث لهذا الموضوع طويل وأحسن ما يستحق العناية على صفحات (الرسالة) أسوة بالمواضيع الخطيرة التي تتناولها

... العراق عبد ... رشيد ...

المهرجان الأدبي الرابع

يعتزم نادي الخريجين بالخرطوم إقامة المهرجان الأدبي الرابع في عهد القطر المبارك القريب وقد شكلت لهذا الغرض لجنة عامة وهي الآن في حركة دائبة ونشاط متواصل وجعلت عملها بتوجيه الدعوة لحضرات السادة حملة الأقلام وقادة الفكر ليساهموا في هذا الحدث الأدبي الهام ، وضمنت دعوتها برنامج شامل للموضوعات التي يجب أن تلقى في تلك السوق الأدبية الحافلة

واللجنة وطيدة الأمل أن يساهم الأدباء المصريون الأعلام

وعلى هو من أهم الأقطار العربية المشتغلة في هذا العصر الأدبي [illegible] محبوب [illegible] لم ينكر من [illegible] الأدبي [illegible] لم [illegible])

من أن [illegible] (أعلام [illegible] الأدب والنهوض [illegible]

محمود مرسي
من [illegible]

كتاب « ديكارت » لعثمان أمين

هذا الكتاب كسب للمكتبة العربية [illegible] في دقة البحث وحسن العرض [illegible]

[illegible]

كيف نشأت هذه البواعث عن الشك [illegible] وكيف انتزع ديكارت منهجه الجديد ومذهبه الفلسفي ، كل أولئك مع جهود واضحة في بيان مواضع الخلاف بين ديكارت ومن سبقه من الفلاسفة ، والإبداع في مناقشة [illegible] الفلاسفة لمذاهب ديكارت واختلافهم [illegible] في أسلوب عربي واضح [illegible]

[illegible] في أن يحسن [illegible]

[illegible] المؤلف الفاضل إلا في ناحية واحدة لا تمس جلال البحث وهي قوله بأن عقيدة ديكارت من بعده ([illegible]) [illegible] لم يكن من خوف [illegible]

ونحن نقول إنه كان من خوف [illegible] فقد كان [illegible] الحرص على أفكاره [illegible] ومن [illegible] مع [illegible] على ذلك [illegible] أن [illegible] الكنيسة [illegible] أن يدعوها [illegible] والمكتوب [illegible]

[illegible]

[illegible] على فلسفته [illegible] من الكنيسة

ولو كان ديكارت كشف عن رأيه في موقف الكنيسة من [illegible] نظرية [illegible] الفلسفة [illegible] ، ووقف [illegible] « اليقين العقلي » و « الوجود [illegible] »

محمد محمود [illegible]

إلى [illegible]

على [illegible] أزمة اللحوم وحتمية حظر اللحوم [illegible] !

[illegible] إلى [illegible] اللحوم [illegible] أي [illegible] الطعام و [illegible] لا [illegible] الإنسان في المستقبل [illegible] من الحيوان الأعجم على [illegible] على البشر [illegible] دون أن [illegible] حيوان [illegible] نوع الإنسان [illegible] والتآخي بين الإنسان و حيوان [illegible] من الإنسان [illegible] لا [illegible] إلا [illegible] على [illegible] يأسه [illegible] بالتضحية [illegible] لا [illegible] لحم [illegible] إلى الإنسان [illegible] حيوان [illegible] إعادة [illegible] أنقى وأفضل من لحم الحيوان ، وليس في هذا القول [illegible] ، [illegible] الطعام [illegible] النباتية في [illegible] ، [illegible] أكل الحيوان ، [illegible] كل يوم [illegible] من [illegible] غير حيوانية [illegible] يحل [illegible] شكل [illegible] اللحوم [illegible] أو السمك [illegible] البحر [illegible] وعند [illegible] إلى [illegible] اللحوم [illegible] بالسكين على [illegible] كان [illegible] الطعام [illegible] في حد ذاتها [illegible]

ونسجل مع الأسف أن مطاعم القاهرة لم تظهر [illegible] في مقابلة نظام حظر اللحوم ، ولم تبتكر أي طعام جديد خلاف الأطعمة [illegible] المشهورة [illegible] على [illegible] والبيض [illegible] حتى [illegible] حاجتنا إلى إنشاء معهد للأغذية

دكتور [illegible]

[illegible] الشكرية [illegible] سنة ١٩٤٤ [illegible] سنة ١٩٤٤ [illegible] عشر يوماً [illegible] على [illegible] يمنع [illegible] من [illegible]

[illegible] سنة ١٩٤٤ [illegible] سنة ١٩٤٤ [illegible] ١٩٤٤ [illegible] من [illegible]

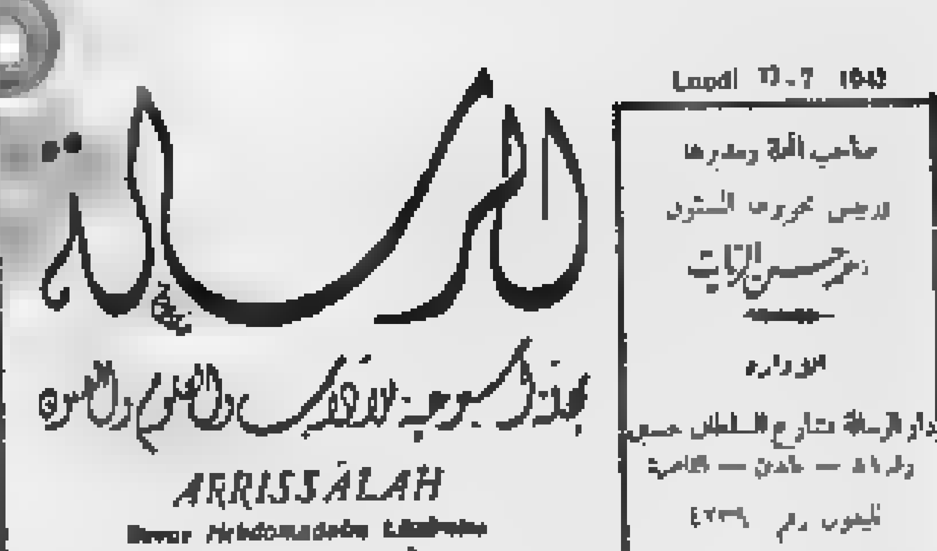

10me Année No. 471

Lundi 13-7-1942

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

الرسالة — مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول أحمد حسن الزيات

الإدارة: دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة — تليفون رقم [illegible]

بدل الاشتراك عن سنة [illegible] — ثمن العدد الواحد [illegible] — الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

السنة العاشرة — القاهرة في يوم الاثنين ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٦١ — الموافق ١٣ يوليه سنة ١٩٤٢ — العدد ٤٧١

الفهرس

صفحة

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

تاريخ عصر النبوة

قرأت في مجلة «الثقافة» مقالاً جيداً للأستاذ محمد سعيد [illegible] عن أعلام رجال الأدب في العصر الحديث، ورأيت [illegible] شيء من التعقيب، فهذا يحتاج إلى تحرير [illegible] بعض الاكتئاب [illegible] ولا علينا حقوق [illegible] وأكتفي بالتعقيب على السطور الآتية:

«ما بال معظم كتابنا قد انصرفوا بالكتابة عن (محمد)؟ [illegible] يشعر باقترانه من اليوم [illegible] [illegible] [illegible] كل الأجيال على [illegible]»

[illegible] هذه السطور [illegible] الكتابة [illegible] دليل على [illegible]

وأقول إن هذه السطور [illegible] أوهام [illegible] أن الحديث عن الرسول [illegible] من الرسمية، وأن الاشتغال بأخبار النبي وأصحابه [illegible] إلى الجماهير، وهي [illegible] في أمثال هذه الشؤون (؟!)

والحق أن عصر النبوة الإسلامية يحتاج إلى دراسات كثيرة، وأن ما كتب فيه [illegible] إلا [illegible]

تستغرق مئات المجلدات ، لأن ذلك العصر كان مطلع نهضة إنسانية تركت أعظم الآثار الروحية والعقلية في المشرق والمغرب ، وصبغت التفكير الإنساني بألوان تحتاج إلى من يدرسون عناصرها الجوهرية بعمق واستقصاء

وإذا جاز أن يتهمنا بالاهتمام بتاريخ عصر النبوة بالنزعات الدينية أو الأزهرية ، فلن يجوز القول بأن ذلك العصر قد وضح في أذهان الجماهير وضوحاً يغنيهم عن التأليف الكاشف لما فيه من أسرار وآيات

ولو حضرنا ما كتب الأوربيون في مدى عشرين سنة عن شاعر من شعراء الأساطير مثل هوميروس لوجدنا عنايتهم به تفوق عناية العرب بتاريخ حياة الرسول في مدى أجيال ، مع العلم اليقين بأن الرسول العربي ترك في الوجود آثاراً تفوق آثار من سبقه من الأنبياء ، بَلْهَ الشعراء

لم يقل أحد إن هيكل كان رجعياً حين رسم حياة جان جاك روسو ، ولم يقل أحد إن العقاد كان رجعياً حين ترجم لابن الرومي ، ولا قال قائل برجعية طه حسين حين ترجم لأبي العلاء . ولكن الرجعية أصابت هؤلاء الأساتذة حين شغلوا أنفسهم بتاريخ عصر النبوة ، لأنه مصدر من المصادر الدينية ، وأهل هذا الزمان يرون الحديث عن الدينيات من التبذلات !

أنا أبغض الرياء كل البغض ، وأنا أسأل الله أن يجنبني جام غضبه الماحق « للأتقياء » ، ولكن هذا لا يمنع أن يكون ما كتب هيكل وطه والعقاد عن الرسول ضرباً من الرياء ، لأن كتاباتهم في هذا الموضوع كتابة أصيلة ، والكتابة الأصيلة لا تصدر إلا عن صدق وورع وإيمان

ولقد حدثتكم مرة أن الدكتور طه حسين ليس له من « هامش السيرة » غير تعب الراغب في الجزء الأول ، والأمانة توجب أن أحدثكم أن كلماتي في الدكتور أسرفت في الجزء الثاني فصولاً أقامت موسيقاهم بالصدق ، فهل يملك القارئ حين أن يتألم المؤلف ؟

أرجوكم أن تذكروا أن في الأدب العربي المصري لهذا العهد أصالة روحية وذوقية تستحق الإعجاب ، ولو أنصفنا لطالبنا عما يعوق النهضة الأدبية في مصر رجونا أن يكون للبيان العربي عصرٌ جديد يضيف في روعته أجمل ما أُثر عن عصر بني أمية وبني العباس ، ونحن قد تفوقنا بلا ريب ، وقد وصل نثرنا الأدبي إلى غاية من الروعة لم تخطر لأحد من القدماء في بال

وخلاصة القول أن تاريخ عصر النبوة [illegible] كل مستحق ، لأنه عصر مفعم [illegible] روحية [illegible] صادق بموارد أدبية واجتماعية وتشريعية [illegible] أن نؤلف رسالة في إعراب « [illegible] » [illegible] أن نؤلف رسائل في حياة الرسول ؟

وهنا ملحظ آخر هو صدور مؤلفات [illegible] في هذه الأيام من رجال تدفعهم [illegible] فما معنى ذلك ؟ معناه أن الإسلام بريء من الصيغة الكهنوتية ، وأن كل مسلم مسئول عن شرح أمور الدين [illegible] ونرحب موقع الذي تقوم به إدارة الأزهر الشريف

صدق [illegible] الشيخ [illegible] « الإسلام خسارة في هؤلاء المسلمين » وهي كلمة مرت على حين [illegible] من هذا الرجل ، فلو كان الإسلام دين أمة مثل الأمة الإنجليزية أو الأمة الألمانية لاستغل أتباعه من يبشر به في العام الواحد عشرات الحملات

بين الأزهر والجامعة المصرية

سرت « الرسالة » كلمة الدكتور محمد [illegible] عن التنافس الخلقي في مصر بين الأزهر والجامعة المصرية ، وهي كلمة تؤكد المعنى الذي أراده أحد الشعراء حين قال :

اتّسعوا [illegible] والخطأ [illegible] ملكاً [illegible]

فقد أراد أن يحكم بالشر على الأزهر وهو من أبنائه ليسهل عليه الحكم على الجامعة المصرية بالإفلاس !

والحق أن الجامعة أحدثت في الخصومات الأدبية والعلمية والتشريعية صوراً جديدة مفعمة بالقوة والإشراق ، ومن الظلم أن يقال : « إن الكثير من مؤلفات الجامعيين تعوزه الخصوصية في التعبير عن الفكرة ، ويفتقر أو تنعدم فيه شخصية المؤلف » ، فهذا القول يشهد على قائله بالبعد عن مسايرة النشاط العلمي في ميادين الأدبية والعلمية والتشريعية ، ويسيء إلى التحقيق في الجامعة بلا بينة ولا برهان

نحن لا نقول بأن كليات الجامعة المصرية وصلت إلى الكمال المطلق ، ولكنا نرفض القول بأنها خدعت « عقلية الرأي العام المصري » كما قال ذلك الباحث الفاضل ، فقد صدرت عن الجامعة المصرية مؤلفات وأبحاث ودراسات لم تشهد مثلها اللغة العربية منذ أجيال طوال ، والمنصفون من رجال الأزهر الشريف لا ينكرون ذلك الفضل النفيس

... وهل ينفع شيئاً بعد ؟

... المنافسة العلمية تدور بين الأزهر والجامعة المصرية ؟

... الأزهريين يجارون الجامعيين في البحث والتأليف ، وفي السيطرة الفكرية على شباب هذا الجيل ؟

لو استطاع الأزهر أن يحاول الجامعة لعصف التفكير الجديد بجدوة كريمة الروح ، ويكون الأزهر مكتسب بمكانه في التاريخ ... من يكتبون التاريخ

... المصرية ... صوت مصر في الشرق ، ... تعرج الميادين للمساعد الثقافية في الأمم الشرقية ، فليأخذ الأزهر حق ينعما هذه الصولجات إن استطاع ، وهل يستطيع ... ينفع شيئاً ... ؟

مروج الغزالي بمصر

إن كان في قراء « الرسالة » من يرضى عن مقالاتي في هذه الأيام فأنا من تلك المقالات من الساخطين ، لأنها بعيدة عما أريد أن أقول ، ولأنها تصور في صورة من لا يبصر ما في الملاعب الحاضرة من عيوب

وقد ... مروج الغزالي بمصر ... في « كتاب الأخلاق عند الغزالي » ... الحرب

« ... كل ... يقضي ليله ونهاره في إعداد الخطب وتحبير الرسائل لحث أهل أوربا على امتلاك أقطار المسلمين ، كان الغزالي غارقاً في خلوته ، منكباً على أوراده ، لا يعرف ما يجب عليه من الدعوة إلى الجهاد ، ويكفي أن نذكر أن الإفرنج قبضوا على أبي القاسم الرملي الحافظ يوم فتح بيت المقدس ، وأخذوا عليه يفتدي نفسه أحد ، ثم قتلوه وقتلوا معه من النساء عدداً لا يحصيه إلا الله ، كما ذكر السبكي في الطبقات

وما ذكرنا هذه الأمور إلا لنصدق القارئ فهم حياة الغزالي ، ولنقنعه بأنه ليس من الحتم أن يكون الرجل الممتاز بمعنى صورة لعصره ، فإن كتب الغزالي لا تمثل شيئاً من تلك الأزمة التي عانها المسلمون حين اجتاحتهم الحروب الصليبية . ومن الخطأ أن يقصر الأخلاق على سلوك المرء كفرد مستقل عن الحياة الاجتماعية ، فلكل عصر واجبات ، ولكل عصر وجوه ... لا تقضي بها الأخلاق »

كذلك قلتُ في الحديث عن الغزالي بلا ترفق ولا استبقاء ،

... ما اليوم ؟ وما سيكون أكثر ظلومك في تلك الأيام ؟ وهل ... الأخلاق بعد ظهوره ... في سنة ١٩٤٣ ... على ... المطابع الأدبية في الأقطار الإسلامية ؟

هل وجد في الأخلاق ... من يتطوع ... إلى الأدب المصري كان في سنة ١٩٤٣ من أوليات الجهاد ، ... كان ... للأدب أن مصر أديبة ... يدافع ... الأقلام ؟

والمطلوب من الغزالي أوجب من يتطوع ... مني مدّاق !

معالم مصرية

لم يبق ريب في أن مفتونون وطنى أعظم الفتون ، ولهذه الفتنة أسباب أهمها الشعور بأنه وطن يعيش الثانية ، ويعين أهل الكرامة على الظفر بشرف الحرية والتفرد والاستقلال

... أن تثبت من مصري ما تصيب في التمرد على أهل ... أن ... لأحد ... يحدث في أي وقت ، ولا وجبت ... في أي عنوق ، فكيف كانت العواقب ؟

لم يجمع على شيء ، ولا أقل في وجهي باب ، ولا استجاز أحد أن يتناسى أني استقلت ... من الناس ... وهل أموت ... إلا بسبب الإفراط في الطعام والشراب ؟

العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وقد أكرم الله مصر بجيل ... مصري ... لم يهيئوا لأحد من الشعوب

... من جزئيات هذا المعنى الكلي أقول :

كانت مصر ... الإذاعة اللاسلكية بين أمم الشرق ، وقد ... مصر أن يكون « القرآن » فاتحة برنامج الصباح ... ختامه ...

فماذا وقع ؟

رأت جميع الأمم الإسلامية أن تلاوة « القرآن » شرطٌ من شروط الإذاعة اللاسلكية

ثم ماذا ؟

ثم رأى الإنجليز والألمان والطليان والفرنسيون أن إذاعاتهم العربية لا تنجح إلا إذا افتتحت بالآيات القرآنية

فما معنى ذلك ؟

معناه أن « مصر » وصف شرقية للإذاعة اللاسلكية باللغة العربية

ومعناه أن مصر هي صوت العروبة والإسلام في الشرق والغرب

وطني ... !

إن حبة القمح في أرضك أعظم من أختها في أي أرض

وإن لوزة القطن في أرضك أعظم من أختها في أي أرض !

وما تطلع الشمس في سماء بأكرم مما تطلع في سمائك ، ولا تزدهي أرض بأكاليل [illegible] كما ازدهيت وأينعت ، ولا تضرب المثل بالحلاوة والطراوة فيما تأكل من حلاوة سكرك وطراوة ثمرك ..

وطني ... !

إن المسيحية تؤرّخ في كل أرض بميلاد المسيح ، ولكن وحدك تؤرّخ المسيحية بعذاب الشهداء ، لأنك وطن الفداء

وإن الإسلام مذاهب لا تجتمع في بلد إلا ذاق بعضها بأس بعض ، ولكن وحدك تلتقي جميع المذاهب الإسلامية بلا بغي ولا عدوان ، لأنك وطن الإخاء !

وطني ... !

لست بحاجة إلى أن تدل على نفسك بالعبقرية والإلهام ، فحسبك على نفسك من ذكاء رجالك ، يا مشرق الذكاء والجمال في كل عصر وفي كل جيل

وطني ... !

ماضيك أعظم وأضخم وأشهر من أن يحتاج إلى بيان ، فما أنت في حاضرك ، وهو ما أعجب وأغرب ؟!

هل استطاعت خطوب الليالي أن تطفئ أنوارك ، أو تخمد نيرانك ، أو تذبل أزهارك ، أو تغيض أنهارك ، أو تصدك عن التحليق في سموات العلم والفكر والبيان ؟

لو عانت كبار الشعوب مثل ما عانيتَ يا وطني ، لشالت كفتها في ميزان التاريخ ، فكيف استطعت أنت برغم ما عانيت أن تظل مصدر الفضل في الشرق ، وأن تحتفظ بجوهرك في اللغة والدين سلفت للأولين ؟

لا إله إلا الله وحده [illegible]

[illegible] في حبك [illegible]

[illegible] ملائكة [illegible]

القول محبوب من أجلك ، فكيف لا أحترب من أجلك ؟ وكيف أعادي خصماني فيك ، وأنت [illegible] خلود ؟!

[illegible] وطني ،

[illegible] والبحر [illegible]

[illegible] وطني الثاني

زكي مبارك

وزارة العدل

إعلان

[illegible]

والمعروف عنه أن دفتر [illegible] ناحية المرقب مركز كفر الدوار رقمها ٢٣ ١٩ المقيد به العقود من نمرة ١ إلى نمرة ١٤ وباقي منه رصيد العقد نمرة ٥ أوراقه بدون كتابة قد فقد من الشيخ عبد الفتاح محمد مأذون الناحية المذكورة

فكل من عثر عليه فليقدمه لمحكمة كفر الدوار الشرعية أو أية جهة إدارية قريبة منه وفي أي قضية [illegible] لا عبرة ولا يعمل بها وإذا استعملت فإن استعمالها يكون من باب الاختلاس والتزوير مما يجعل مستعملها عرضة للمحاكمة الجنائية ومجازاته بما يقضي به القانون

٩٥٣٠

جيـــل وجيل
حيوية الفكر
للأستاذ محمود الشبيشي

حيوية الفكر وبيئة الفطرة — تكوين الشخصية وحيويتها — الأدب مع البيئة — الحيوية في الأدب — [illegible] — الأستاذ الزيات — توفيق الحكيم والدكتور مبارك — الحيوية في الشعر — والروح والأشباح —

محل حوارنا اليوم قبس من الفكر ، يحاسب أسباب الحيوية فيه و[illegible] كل شيء ، وكأني تأتي الشمعة اللماح بينه وبين الطالب [illegible] عن أنوار من العفويات الحبيبة الحبيبة النابغة ، الأسرة النثار ؟ فليس أحب إلى الكاتب المفكر من أن ينثر ما اضطرب في صدره من الخواطر ، وجال في خطره من المعاني . وحديث اليوم حديث الحيوية في الفكر

قلت وقد [illegible] ، لنصل اليوم ما انقطع من حوارنا [illegible] ، [illegible] ونصيح [illegible] في ذلك من مصارة مشكلة الفكر المتنافقة ، ومطالعة لأسرار الأمور ولنرجع إلى حديث الحيوية التي حدثتني عنه في أول الأمس ، فقد جعلت أمور حركت ما كمن ، وبعثت ما خمد

قال أما العودة إلى الحوار فإني لأجد فيها من مباهج الفكر ، ومساق الإدراك ، ومراقي المعاني [illegible] ما يكون ثلجي الصدر ، ويطرب قلبي للتطلع إلى مطالع المعرفة . وأما حديث الحيوية فأنا مشتاق إليه بما طبعت عليه نفسي ، وانطوى عليه حسي ، واضطرب به فكري [illegible] ولعلي اليوم أجد ما يثبت ما قلت بالأمس من أن الحيوية في كل شيء هي سر البقاء ، وأن الرجل الحق من خلع على الحياة صور نفسه ، وأخذ من صور الحياة ما يتجاوب معه ، ويساير حقيقته ، ويلائم حدود حاجته

وتكون الحيوية يا سيدي تراث وبيئة الفطرة ، مهما اختلفت صورها وتباينت مناقبها ، وتنادرت مقاصدها [illegible] وإن الحيوية الفكرية خاصة لأبعد من أن تنال بالاجتهاد والقوة [illegible] ولكن من على ذلك قد تربها بالصنعة ، وفرق بين الطبيعة والصنعة أن الطبيعة قبس من الروح وقبس من الإلهام ، وأما الصنعة فألفاظ موضوعة وصور مصنوعة [illegible] ويصعب أن يصل كاتب حرم حيوية الفكرة إلى صاحب الكمال ، على ذلك أيه من محتوى

[illegible] عال [illegible] كثير من [illegible] الأفكار وإنك لترى الوحد [illegible] كاتب مع [illegible] وطن [illegible] على القارئ [illegible] وهو كان من عبد المعاشين [illegible] وهناك كاتب [illegible] [illegible] في كل مناحيه ومعانيه

قلت [illegible] ؟ [illegible] إلى حيوية الفكرة [illegible] الفكر [illegible] [illegible] عرضه لأفكاره ، وهذه لا أفكار غيره ، ونظره وتأمله إلى كل [illegible] بالنقد والتأمل [illegible] وآراء النفس [illegible] [illegible] في كل عامر من [illegible] [illegible]

إن من الأفكار ما يكون نابياً عن الذهن ، يتنافس الرواة في حفظه ونقله ، وتلهج الألسنة بترديده والتمثل به ، ولا يزيد على الأيام إلا جدة وقوة ؛ لأنه وليد منافس حية إنسانية ، وحصيد ضروب دائب حركة [illegible] ذلك النوع من الفكر هو ما قام على القواعد من الحيوية ، يجري في كل [illegible] أعماله [illegible] لا [illegible] المشكلات ، ولا تتحكم فيه الظواهر [illegible] النوع في الفكر يساير الحياة لأنه وليد الحياة ، ويضرب في نواحيها [illegible] يكون منطقه مسلماً ، وحكمه نافذاً [illegible] لا تسأم الأنفس من تكراره ، ولا تنفر الآذان من سماعه ، لأنه من القلب وصدى الروح

قال [illegible] صح أن الحيوية تكون الشخصية . . . فإنه يصح أيضاً أن تكون الحيوية الأساس الأول للأديب مع البيئة واتصال الأديب مع البيئة مساوق وملابسه أصدق للشعور والإحساس [illegible] فترى الكاتب المفكر الذي يخضع لحيوية [illegible] يحس مواضع القول ، ويجيد اختيار التأسية ؛ ولاختيار التأسية موضع وحدود ، وليس من الحيوية أن يحطها الكاتب أو يعبر عن إدراكها . [illegible] فقد تتوارى السحب وراء الأفق البعيد فيطل الكاتب الذي يريد أن يرسل نفسه على سحيب أن الشمس صادقة في صفوها فيتتبع وراء ما يحس هو لا ما يحس غيره ، ويجري وراء ما يراه هو لا ما يراه المجتمع [illegible] فإذا به يقف أمام حقيقته المرة ، وإذا به يرى أن الأمس لم يك في سمائه صادقاً ، وإذا به يطوي صفحة أفكاره وفي النفس حسرة وفي القلب ألم

ما الأدب الذي جنى ؟ وما الشر الذي اقترف ؟ الأدب الذي [illegible] ثم يدرك [illegible] الأديب مع البيئة مرآة الأرض [illegible]

في السماء [illegible] على الأرض من [illegible] وتحلق في كل من عوالم الخلاص من قيود [illegible] الأرضي!

[illegible] كلام [illegible] بأنك [illegible] الغامضة، أو [illegible] إلى توجيه الحرب لكاتب كبير ناصب حيويته وصادق [illegible] الأرض وكل ما يحتبس [illegible] أكاد أشعر بها [illegible] [illegible] كما [illegible] [illegible] الرائعة التي [illegible] في عبوة من الأرض من [illegible] هذه [illegible] الكبير [illegible] بلغ من [illegible] [illegible] هو [illegible] كل اللوم [illegible] التي ضاقت بالأرض فانطلقت إلى السماء ..

[illegible] في الأدب [illegible] العسكرية [illegible] على عبارة [illegible] الكاتب أو الشاعر، ولا [illegible] [illegible] [illegible] النفس والخطرة [illegible] الكاتب أو الشاعر [illegible] [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] من الموضوع [illegible] يبحث من [illegible] البشري من [illegible] بحثاً [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] كما [illegible] الشيء؟ ومن لا [illegible] كما [illegible] شعر أبي الطيب؟ ومن لا [illegible] حرب البسوس كما [illegible] [illegible] لأخيه كليب؟ ومن لا [illegible] كما قرأ شعر أخيه متمم؟ ومن لا [illegible] كما [illegible] [illegible] ومن لا [illegible] أنس كما [illegible] قصيدة شوقي [illegible] [illegible]! وقد نكون من الشعر ما [illegible] الحياة حتى في [illegible] والاجتماعية، ومن حكم للنبي ما هو صدق [illegible] على [illegible]، [illegible] [illegible] شوقي في قصيدة «نهج البردة» [illegible] من الإسلام [illegible]

[illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ومن حيوية الكاتب البحري أن يتخلص من قيود [illegible] [illegible] [illegible]

أعوان الرسالة [illegible]

في سبيل [illegible] العربية [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن يحاولوا الرسالة على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمقالات والصور

[illegible] كتاب الظروف التي [illegible] دليل [illegible] الكاتب البحري الأستاذ العقاد [illegible] [illegible] بأحداث الحرب، [illegible] [illegible] [illegible] أكثر [illegible] الإنسانية [illegible] [illegible] [illegible] كتاباً [illegible] [illegible] إلى [illegible] في مثل هذه الأيام [illegible] هو [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] في [illegible] في مثل هذه الأيام [illegible] حيوية الأستاذ العقاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الروحية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فتاملاً [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] العربية في دقة [illegible]، وروعة [illegible]، وسلامة النسج، وإني لأطرب [illegible] كما [illegible] أن في مصر كتاباً مكتوبون في سيرة أشرف الخلق [illegible] [illegible] كتاب «محمد المثل الكامل» للأستاذ محمد جاد [illegible] [illegible] [illegible] كما [illegible] كتاب «على هامش السيرة» للدكتور طه حسين [illegible]

وإني لأنتظر من صديقنا الدكتور مبارك أن يكتب في هذه الناحية [illegible] [illegible]، كما آمل أن [illegible] صاحب الرسالة [illegible] [illegible] من دقة وروعة ولو [illegible] لنا الظروف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الروحي [illegible] في أقرب فرصة [illegible] [illegible]

ومن حيوية الفكر [illegible] أن [illegible] الكاتب المجتمع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، ويكون [illegible] [illegible] وما كان [illegible] بعض [illegible] إلا من شأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التأمل والكاتب [illegible] أن [illegible] القلب على [illegible] أسرار هذا [illegible] [illegible]، [illegible] له أسباب الأمور، [illegible] [illegible] الصعاب. وإني [illegible] [illegible] [illegible] الكاتب للمجتمع وأحواله، [illegible] [illegible] [illegible] من ألم [illegible] [illegible] من مقال له [illegible] إلى [illegible] مقصود، [illegible] [illegible]! [illegible] من رأى له [illegible] [illegible]، [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]

يا بني تذكر كيف خلبته صورة الأحاجية حين قرأها بالكتابة «في عدد المجلة الخاص» في «مشكلة الشر ومعالجته»، وكيف أسرع وكتب في «مشكلة الرغيف»، وكيف كان أول من كتب في الانتخابات وصورها صوراً رائعة؟!

قال: و«آدم» و«حواء» يا ولدي [illegible] إنهما لأروع صورة لحرية الفكرة المطلقة التي لا تتقيد بشيء إلا بالخيبة والضمير الحي – «آدم» و«حواء» بحث ناضج [illegible]، بل هو أعظم ما كتب الدكتور مبارك [illegible] يخرج في ثوب من الإيمان بالرأي والعقيدة، وفي ثوب من الفن الرائع لست أغالي إذا قلت إنه منقطع النظير في آداب العربية

وقرأتها لأول مرة، فابتسمت وقلت: إن الدكتور سيخترع فناً جديداً يسد نقصاً كبيراً في أدبنا – وإني لأقول في صراحة إنني كنت أعتقد أن صاحب هذه الأفكار لا بد أن يكون من أبناء هذا الزمن، ولا بد أن يكون فرداً – على الأقل – [illegible] القرن التاسع عشر، ولا بد أن يكون من مثل جيوته، [illegible] المبارك، وليس من مثل جيوته «شيء»!

وإني لأذكر للدكتور مبارك أني جزعت كل الجزع عندما قرأت «صرخة الحرمان» فقد أدركت منه ما لم يدركه غيري، وأحسست أن الفكرة التي انطلقت من الأرض قد هوت!!

قلت: وما حيرتي في الشعر يا بني أن يكون في الشعر تجديد في اللفظ والمعنى، فإن ما يصدر عن الشاعر الموهوب العظيم لا بد أن يترك في النفوس آثاراً عظيمة، وما يصدر عن الشاعر الناشئ الراهن الضعيف النفس، المستهتر باللاهي، لا بد أن يحمل في طياته عناصر فنائه، وإن أعجب به صاحبه، وحاول أن يجعله أقرب الروايات إلى النفس تطرب بالشعر البديع طرب الشعر الجيد أشد طرباً، وقوة الشاعرية وغزارة المادة، وسعة الثقافة، وسلامة المنطق [illegible] بعيد الغور في سلامة تفكير الشاعر، وجنوحه إلى الأسلوب المنطقي، وسوق القضايا في سياق الاستدلال كما يروى معنى من المعاني، فهو لا يكتفي بالصبغة الجميلة يرسمها على المعنى فيمسي نافعاً لاذاً، أو يصل إلى النفوس قلقاً مضطرباً. فلو قرأت للشاعر مثل هذا رأيت لوناً واضحاً من الفكرة ينحو النحو الصحيح

كذبه، أو يحسب [illegible] كل شيء [illegible]

قال: ما قلت «[illegible]» [illegible]

[illegible] صوره لسعة الثقافة، وغزارة المادة، وسلامة [illegible]

في [illegible] المعاني، التي فيها الشاعر [illegible]

اللامع والجرى [illegible] الشعر، وانطلاق الشعور من [illegible]

[illegible] الفن [illegible] فيها الشاعر [illegible]

من الفن الشعري، عرض فيه سلطان الشعور [illegible]

[illegible] العميقة [illegible] في عرضه [illegible]

[illegible] صادقة لا يأخذ الحياة كما هي، بل يخضع [illegible] من

[illegible] ما يكيفها التكييف الذي يريد

قلت: ومتى وصف الحقائق والأحاجيج إلى النفس على [illegible] الصورة [illegible]، ورحمها في طبع، وصاغوا [illegible] عليهم، كان لها في النفس مستقر ومقام، وإنك لتدرك ذلك من نفسك حيا مع [illegible] من شعر بعض [illegible] أو [illegible] قصيدة [illegible] العنوان، فلا تجد فيها [illegible] من فكرة متحدة، ولا [illegible] من منطق [illegible]، فلا تحس منها حتى [illegible] شيئاً يذهب مع الهواء، ولا تجد لنفسك [illegible] [illegible] أو [illegible] فكرة، [illegible] فتحور [illegible] في [illegible]، لا [illegible] أن تحفظ [illegible]، بل لا تستطيع [illegible] ([illegible]) [illegible]

أنور [illegible]

حكم في القضية ٢٣٦٣ [illegible] عسكرية سنة ١٩٤٢ ضد [illegible] [illegible] من [illegible] كل منهما [illegible] والنشر [illegible] [illegible] بجلسة ١٨ / ٥ / ٩٤٢

حكم في القضية رقم ٩٠ جنح عسكرية طنطا سنة ١٩٤٢ ضد زكي عبد الفتاح [illegible] بغرامة خمسين جنيهاً والنشر بتاريخ ٢٩ يوليو سنة ٩٤٢ وذلك لبيعه [illegible] بسعر أزيد من المقرر

حكمت محكمة [illegible] العسكرية بجلسة ٣ يونيه ١٩٤٢ في القضية رقم ٨٧٣ [illegible] ضد محمد محمود [illegible] من أهالي مركز [illegible] مائة قرش والنشر على مصاريفه لبيعها [illegible] بسعر أزيد من الحد المقرر والتسعيرة

٢ — شعر علي بن أبي طالب

للأستاذ السيد يعقوب بكر

على أننا وقد ذكرنا أقوال بعض المؤيدين نحب أن نعرج على أحد المعارضين وهو الأب لامانس فنناقش مقالته ونقضها ثم نتخذ من ذلك وجه البرهان على الرأي الذي [illegible].

فقد كان [illegible] أنكر في كتابه Fâtima et les Filles de Mahomet (ص ١٠٠) أن علياً كان شاعراً، واحتج على ذلك بما [illegible] في الأغاني (جـ ٤ ص ١٣٧) [illegible]:

«كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رهط من قريش: عبد الله بن الزبعرى، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاص؛ فقال قائل لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه: أهج عنا القوم الذين قد هجونا؛ فقال علي رضي الله عنه: إن أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت؛ فقال رجل: يا رسول الله، ائذن لعلي كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا؛ فقال: ليس هناك، أو ليس عنده ذلك»

ثم إن المستشرق الإيطالي الدكتور Georgio Levi della Vida عارض الأب لامانس في رأيه هذا في بحث نشره بمجلة Rivista degli Studi Orientali (مجلد ٤ ص ٥٣٦–٥٣٧) فقد ذهب إلى أن معنى النص المذكور في الأغاني هو أن علياً رأى أن هجاء قرشي لقرشي ليس من الأمور التي يحققها [illegible] ليكون نافعاً لاذعاً مؤثراً، فإن هجاء غير القرشي لقرشي يكون شديداً مهيناً ذا وقع كوقع السهام أو أشد. واستدل هذا المستشرق الإيطالي على ما ذهب إليه في هذا النص بأن الشعراء الذين كانوا ينافحون عن الرسول ودعوته ويدفعون عنه هجو شعراء قريش كانوا كلهم من المدينة أي من الأنصار مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك[1].

فرد عليه الأب لامانس رداً طويلاً نشره في مجلة Mélanges de la Faculté orientale de Beyrouth (مجلد ٧ سنة ١٩٢٦، ص ٣١١–٣٢٠)، وكذلك في أول كتابه Etudes sur le Siècle des Omayyades (ص ١–٧) ونحن سنقتبس هنا شيئاً من الرد؛ ولكننا قبل هذا نورد خلاصة كلام بعضه يهدم بعضاً وقد رأينا فيه [illegible] غريب.

يبدأ الأب لامانس كلامه هذا بأن يقول: إن مكة [illegible] قبل الهجرة أي شاعر محفوظ الكلام ذائع الصيت [illegible] الصيبة، ولم [illegible] دليلاً على وجوب ما في سيرة ابن هشام من أشعار كثيرة، كهذه الأشعار المنسوبة إلى عبد المطلب جد علي بن أبي طالب وإلى أبي طالب نفسه ثم إلى علي نفسه.

ثم يحول بعد ذلك إلى الشعر [illegible] وأصحاب [illegible] بالشعر العربي القديم. وقد عني أهل السنة بالنص على علم عمر الواسع بالشعر، وكان عمر منافساً لعلي ومناوئاً له، فكان أن مثل الشيعة علياً على الشعر وحاولوا تصويره لنا في مستوى عالٍ جداً أو على الأقل في مستوى مساوٍ لمستوى منافسه الخليفة الثاني.

ولقد أظهر علي أثناء حياته السياسية جهلاً تاماً بأساليب السياسة، [illegible] وصفه [illegible] غير الشيعيين له بأنه [illegible].

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن الشيعة لم يدخروا جهداً في إطراء علي. وقد كان أهل السنة يمجدون عمر ويرون فيه الرجل المطلق، والشيخ العبقري بعد محمد، وبطبيعة الحال لا تأخذه الأحداث على غرة؛ ولذلك وجدنا الشيعة يصورون بطلهم محرجاً أشد الحرج في سيرته ويرفعون موقفه في [illegible] عصيب رأيه وصدق نظره. وكان الشيعة يدعون أن الله حبا علياً بنعمة أعظمها [illegible]، وقد بثوا هذا الادعاء في حديث وتصوره، وادعوا أيضاً أشياء أكثر من هذا.

هذه خلاصة الكلام الذي قاله لامانس في رده على المستشرق الإيطالي، ورأينا فيه أنه كلام متهافت لا يسند أوله آخره ولا آخره أوله، وسنبين هذا فيما يلي.

١ — يشك لامانس في الشعر المنسوب إلى علي في سيرة ابن هشام لأنه غير معروف من قبله شعراء مكة قبل الهجرة؛ ونحن إن قبلنا هذا الشك، فإننا لا نقبل الأساس الذي بني عليه؛ ذلك لأننا نعرف أن [illegible] بعثة الإسلام وترعرع في ظله لم يكن وليد الجاهلية، وإنما كان وليد الإسلام. وعلى ذلك

---

(1) هذه الخلاصة مستقاة من لامانس في رده على المستشرق الإيطالي

فإذا شككنا في الشعر المنسوب إليه في سيرة ابن هشام، لزم ألا يكون شكنا مبنياً على هذا الأساس الذي بنى لامانس عليه شكه، وإنما لزم أن يكون مبنياً على أساس آخر، كأن يكون مبنياً مثلاً على أن ابن إسحق الذي يروي عنه ابن هشام كان لا يوثق به في الأشعار، أو يُعتمد عليها

٢ – يرى لامانس أن الخلفاء الأربعة الراشدين إنما زُعم أنهم شعراء، أو – على الأقل – أصحاب علم بالشعر، لأن الشعر كان في الجاهلية من مستلزمات الكمال؛ وهذا الرأي لا أساس له، لأن الحياة العربية اختلفت كل الاختلاف في الإسلام عنها في جاهليته، فأصبح العرب لا ينظرون إلى الشعر كما كانوا ينظرون إليه من قبل، وبعد أن كان الشعر من مستلزمات الكمال، أصبح وقد تحرّج من قوله كثير من الشعراء مثل لبيد

٣ – مهما تبين من أن الشيعة أضفوا على عليّ أثواباً من الكمال والحكمة وقوة العقل والقدرة على حل المشكلات، فلسنا نستطيع أن ننفي عن عليّ بعض الرجحان العقلي، بل يكفيه ليكون كذلك أن يُربّى في حجر محمد ويُربّى في كنف الإسلام؛ فمحاولة لامانس تجريده من العقل الحصيف محاولة غير ناجحة، فضلاً عن أن النصوص التي يستند إليها في محاولته هذه مما لم تثبت صحته

بعد هذا التمهيد لكلام لامانس، نعرّج على ردّه على المستشرق الإيطالي، فنأتي بخلاصته ثم نقول رأينا فيه

يقول لامانس إن العبارة التي وردت في الأغاني وهي «ليس هناك» أو «ليس عنده ذلك» مكونة من جزأين، فالجزء الأخير منها هو الأدلّ على المعنى والأخص في الأثر، وليس الجزء الأول منها إلا مؤكداً له ومقوياً، وهذا الجزء الأول أوجز وما أكثر ما يستعمل في البداوة من الجزء الثاني

وبعد ذلك يورد لامانس العبارة التي تردد في أحد القدماء وهي «[illegible] ليس عنده ما وراء من ذلك»، ويبين كيف أنها تؤكد ما يعنيه هو من عبارة الأغاني

ثم يأخذ في محاولة تحديد معنى عبارة «ليس هناك» المرادفة لعبارة «ليس عنده ذلك» وذلك بالرجوع إلى استعمالاتها الواردة فيما يرويه صاحب الأغاني، وقد استخلص من هذه الاستعمالات أن عبارة «ليس هناك» تشير حين يكون المدار حول الشعر إلى عجز من تقال فيه عن قول الشعر ونظمه

وأخيراً ينعى لامانس [illegible] إلى أي [illegible] لا يمكنه قبول الأشعار المنسوبة إلى علي، وأن الأقدمين أنفسهم [illegible] بانتحال هذه الأشعار أو بعدم الثقة فيها [illegible] ابن سلام ويونس بن حبيب

هذه خلاصة رد لامانس، ونحن نرد على هذا الرد بما يلي:

١ – صحيح أن عبارة «ليس هناك» تشير حين يكون المدار حول الشعر إلى عجز من تقال فيه عن قول الشعر ونظمه، ولكن لا يمكن أن تشير إلى ذلك إذا كان المدار حول فن من فنون الشعر كالهجاء وحده أو المدح وحده، فإنها تشير حينئذ إلى عجز من تقال فيه عن هذا الفن وحده دون سواه. وهذه هي الحال بالضبط في القصة التي يرويها أبو الفرج، فإن رجلاً سأل الرسول أن يأذن لعلي كي يهجو قريشاً فقال له الرسول: «ليس هناك» أو «ليس عنده ذلك» أي ليس هو بالقادر على الهجاء. ويؤيد رأينا هذا أننا لا نجد في الصحيح من شعر علي بيتاً واحداً في الهجاء

ثم إنه لو لم يكن علي شاعراً حقاً لما سأل هذا الرجل الرسول أن يأذن له بهجاء قريش، لأن سؤاله هذا مبني على ظنه بأن علياً شاعر قادر على نظم القصيد

٢ – إذا كان بعض الأقدمين شك في الأشعار المنسوبة إلى علي، فليس يمكن أن يكون هذا الشك حجة للامانس، لأن بعض الأقدمين أيضاً قال بأن علياً كان من الشعراء، كما سبق أن بيّنا

* * *

على أنه كان شاعراً، ولكن لا يمكن القول بأنه كان مكثراً، فهو كان في أغلب الظن مُقلاً، بدليل أنه لم يُرْوَ له شعر كثير في المراجع العربية المعتمدة؛ ولكننا على كل حال لا نسلم بأنه لم يقل غير بيتين كما يذكر ياقوت فيما سبق أن نقلناه عنه، وكما يذكر السيوطي فيما سبق أن نقلناه عنه كذلك. ونحن لا نسلم بهذا لأن المراجع العربية المعتمدة روت لنا أكثر من بيتين لعلي

(البحث عنه أخيره) السيد يعقوب بكر

حاشية: وجدت في المقال السابق بعض تصحيفات مطبعية [illegible] في حاشية [illegible] بعد نقله [illegible] السيوطي شرح شواهد المغني [illegible] الطبعة البهية [illegible] وكان [illegible] كالعرب [illegible]

كتاب الامتاع والمؤانسة
الجزء الثانى
للأب أنستاس مارى الكرملى

مقدمة

كان وقع بيدى جزء الأول من كتاب الإمتاع والمؤانسة ، لأبى حيان التوحيدى ، فألفيته من أجل المصنفات لأنه جمع فى صاحبه صنوفاً ، لم تجتمع فى الرجل الواحد إلا نادراً ، وهى : ذكاء الحس والتفكير ، وسمو التمتع والتحرير ، وفى مطاوى المطالعة ، بحث لى ما فى تدوينه ، أحببت إلحاقها بالهوامش ، فلا أكتم شيئاً لعلها تفيد بعض المتأدبة ممن يحب علمه ، أو من يطالع بنفسه على علاته ، فيهتدى إلى الصواب ، فيكتب بسببه الأمر الثابت ، فبعثت بها إلى مجلة المقتطف ، فنشر بعضها فى الجزء ١٠٠ ، ٢١٥ إلى ٢٥٠ ثم من ٣٤١ إلى ٣٤٧ وبقى القسم الكبير منها ، إلى أن يحين الوقت لنشره

والآن وقع بيدى الجزء الثانى من الكتاب المذكور ، فطالعته سريعاً لأسيل ما دونت بعضها ببعض ، من غير أن تفتر همة المطالع ، ولا ينشط ، فجئت بهذه النظرات ، لعل فيها بعض الفائدة ، إن كان ما أبديه يستحق هذا الاسم ؛ فأقول :

١ — ملاحظات عامة

قبل أن أعرض لما أراه فى الكتاب مما يخالف نظرى ، أقول بعض كلمات هى عامة ، تتعلق بطبع مصنفه ، أو ما صاحبه من تحسين وتزيين

وأول كل شىء ، كان يحسن بالناشرين أن يجعلا تحت كل عنوان من عناوين الصفحات عنوانها . مثلاً أن يجعل تحت عنوان الليلة السابعة عشرة ، « ما حفظ من أقوال المتقدمين » ويضاف المذكور ؛

والثانى ، مثلاً : أن يكتب فى أول الصحيفة [illegible] الإمتاع والمؤانسة ، ويراد بها فى صدر الصحيفة الليلة الأولى ، أو الثانية ، أو نحو ذلك

والثالث ، أن يجعل فى آخر الكتاب فهرس للأعلام [illegible]

والرابع ، أن يجمع فى معجم صغير ، الألفاظ الخاصة بالمؤلف وهى كثيرة

والخامس ، كان يحسن بهما أن يقارنا ما يجدانه من النصوص فى هذا الكتاب بما يجدانه منقولاً فى بعض الكتب . مثل هذا الجزء ، مثلاً نصوص منقولة فى ... القفطى ، وابن أبى أصيبعة ، وابن خلكان ، والسيوطى ، وقد نقل بعضاً منها الأمير شكيب أرسلان وكتبه فى مجلة المقتبس وشرح بعض الألفاظ

والسادس كان حرياً بالناشرين أن يهملا أغلب ما جاء من المنكرة فى الليلة الثامنة عشرة ، وإن ما علقاه فى الحاشية فى ص ٥٠ « ولولا الأمانة العلمية والإخلاص للتاريخ لحذفنا أكثرها ، وما كتبنا بما علقت ودوى ، ولم يصب منه العيون » قلنا ، « هذا عذر أقبح من ذنب » لأن أمانة العلماء والمخلصين للتاريخ هو أعظم فى حفظ الآداب بين القراء من بث سمومها ، ولخسها ، ورذائلها ؛ فإنها لم يكن آداب ، وحيد أخلاق فى الناس ، فالتحلل مصيبة عليه ، ومهلكة . فالعلماء مكلفون بالمحافظة على مكارم الأخلاق ، أكثر من المحافظة على الأمانة فى نشر العيوب وسخف الأقوال وسموم الآداب . هذه ما يطلبه هذا العصر ، وأهله . ولو عاش التوحيدى فى هذا العهد ، لما نطق بكلمة من هذه المقذرات ، المزريات ، المهلكات ، الزلات الأثم ،

هذا رأيى ، لكل رأى صاحب ؟

٢ — الوَهَم فى موضوع

جاء ذكر البوق ، بالفاء ، فى ص ٥ س ١ ، لكن أصبح فى ص ٢٥ من الفهارس بقوله البوق ، بالقاف ، والذى رأيناه فى كتب الحكماء ، لابن القفطى ص ٨٣ من طبع الإفرنج البوق بالقاف ، ونقل هذه التصليحات فى مجلة المقتبس ٤ : ٢٧٣ ، ونقل

هذا التصحيح ورد في مجلة المقتطف لرشيد رضا في كلامه على إخوان الصفا ، ولا أتذكر السنة ، ولا الصفحة ، لأن مجلة سرقت منا سرقة في سنة ١٩٤٧ ، ولم يبق منها شيء ، وإن كنا الآن استرجعنا كتباً ومطبوعات جديدة غير التي كانت عندنا

والصُّوفي لم يدخل في فهرست أعلام الكتاب ، ولا الفرق وعجزه المصنف

وورد في ص ١١ (ابن الخمّار) وقد ضبط بتشديد الميم ، وكذلك في ص ٣٨ و ٨٣ وجاء في ص ٣٥ من الفهارس (الصواب ... بتشديد أو كسرها)

وبين هنالك وكذلك يصحح ما جاء في ص ٣٨ و ٨٣ والذي ورد في ابن أبي أصيبعة ، وابن القفطي : ابن الخمار بتشديد الميم ومآل التعريب

ومن الأعلام التي لم يهتد إلى تصحيحها سقاريوس الوارد في ص ٣٧ ثم قيل سقطريوس ، ثم سقاريوس ، فاختلف الاسم الواحد بين سطرين وسطرين ، ولا جرم أن سقاريوس يجمع وزن لا يعرف هذه الأسماء ، لكن الثاني لم يصحح في الآخر ، وهناك اسم آخر أعجمي ورد في ص ٣٧ و ٣٨ هو (ديموس) ، وفي كل صفحة ورد مرتين ، ولم يذكر لنا الناشران ما يدلنا على ... ووضعه

ومن الأعلام التي صحفت تحليلاً فقط ، الصابي ، فإنه مهموز الآخر ، ولا يجوز ترك همزه لئلا يخرج صاحبه من دينه ويجعله من أهل الصبا ، لا من المتعين إلى الصابئة

وليس من هم أصبنا كل التعب مثل ثيودسيوس وكُنْكُس الواردين في ص ١٥٣ و ١٥٤ والأخير أصلح في ص ٩ من الفهارس بقوله : « أيغرس الشاعر الأغريقي » وفي حاشية ص ١٥٣ علقنا تعليقاً على ثيودسيوس في (١) ثوموروس وفي (ب) تودروس ، والصواب ما أثبتناه نقلاً عن كتب التاريخ » انتهى

فلما لم نجد في كتب التاريخ التي بأيدينا — وهي كثيرة — ملكاً يوناني اسمه ثيودسيوس ، أهم كتب الروم (وهم غير اليونانيين) ثيودسيوس أول ، وثان ، وثالث ، فالمذكور [illegible] يذكر أن ثيودسيوس هو ملك يوناني (ص ٥٣) [illegible] إلى كُنْكُس الشاعر ، وصحح بأبيوس الشاعر الإغريقي [illegible] لا نعرف شاعراً إغريقياً باسم كنكس ، ولا باسم أبقوس [illegible] إنما نعرف معلم خطابة اسمه هيرودس أتيقوس أو [illegible] Atticus وهو روماني لا يوناني ، فإذا كان الناشران يعرفان شيئاً تيماً في ثيودسيوس الملك اليوناني ، وأبغرس الإغريقي فليذكرا ما تمسه بحروف الإفرنجي ، والعصر الذي عاشا فيه والأسماء الإفرنجية ... حتى يمكن القارئ من مراجعة النصوص الإفرنجية عند محاولة تعقيب ما نسب إلى أصحابها

وجاء في ص ١٥٥ ذكر رجل اسمه أبو الحسن القرمسي ، وصحح القرمسي في ص ٣٦ من الفهارس والقرمسي بضم الميم ، وبل الإسم علامة الاستفهام أي (؟) كأنه يشك في صحة هذا العلم ، والذي رأيناه في دواوين القوم أبو الحسن أو أبو الحسين العروضي من العلماء الكبار وكان في أيام علي بن سينا ، وآخر اسمه أبو الحسن المرفي ، وكان معاصراً لأبي يحيى بن وسيم ، وكان من العلماء المتأخرين أيضاً أما أبو الحسن القرمسي أو العرضي ، فلم نسمع بشهرة عنه

وورد في ص ١٨٠ اسم كبل البعالي وجاء في الحاشية « كذا ورد هذا الاسم في كلا النسختين ولم تتبين وجه الصواب فيه بعد طول المراجعة » والذي عرفناه في العراق مما يشبه هذا الاسم كتل (بالفتح) ، وكُبَيْل (بالتصغير) وهما وردا في التاج وكثيرة وهو اسم رالي مشهور ، وقد ذكر ابن الأثير في الكامل في ١٠ ، ١٨٠ من حبيبة الأعرج

زد على ذلك أن في نعت هذا العلم بالبعال تحريفاً بصحته كلمة (البقال) خلافاً لقول المعربين أنه بقال (للبدّال) ، مع أنه لم يقل أحد من اللغويين (بدّالاً) حتى من منع استعمال الأول عند جاء في القاموس : والبقّال بيّاع الأطعمة عامية ، والصحيح (البدّال)

قلت: ليس هذا من كلام العوام بل من كلام العلماء الخواص فقد قال الشريشي، ويشهد البديع نفسه: المكاسير والأُدباء جواهر: بقال القرى ولم يكونوا بدال القرى

ووردت البقال في كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٣٧٦ من طبعة الحلبي، وقال الشريشي في شرح المقامات الحانوت: الدكان أو متاع حانوت البقال. وقالوا في (خرم) الناس . البقال ...

ومن أثبت البقّال في مصاليفه السمعاني، صاحب كتاب الأنساب، فقد قال في مادة البقال ما نصه: «البقال بفتح الباء الموحدة، وتشديد القاف، وفي آخرها اللام، هذه الحرفة لمن يبيع الأشياء المعروفة من المأكل اليابسة وغيرها. والمشهور بها: أبو سعيد بن المرزبان البقال، مولى حذيفة بن اليمان، وكان أعور من أهل الكوفة ... ٢ : ٢٦٥»

ومع ذلك فإن البقال نسبة إلى البقل نسبة قياسية كالعطار والتمّار والفحّام إلى غيرها. وأما البدّال فإلى أي شيء ينسب؟ قال صاحب التاج: «والبدّال كشدّاد: بياع المأكولات من كل شيء منها، هكذا تعرفه العرب. قال أبو حاتم: سمي به لأنه يبدل بيعاً ببيع، فيبيع اليوم شيئاً وغداً شيئاً آخر. قال أبو الهيثم: والعامة تقول: بقّال. انتهى»

قلت: لو صدق أبو حاتم في تعليله لقيل لكل من يبدل بيعاً ببيع بدال، وليس الأمر كما قال. والصواب أن البدال هنا هو البقال. والبقال هو الأصل، والبدّال هو من كلام العوام، لأنهم قلبوا القاف دالاً، وهذا هو من لغة بعض العرب الأقحاح فقد قالوا مثلاً في البقل: البدل، وفي المعرق: المعرد، وفي الشقورة: المشدورة، وفي الخصوص الرمل: خد وقب، وفي كثبه: كدبه إلى نظائرها. هذا فضلاً عن أن الأقحاح لم يفسروا «رجلاً» في البقال فيعرفون كل ذلك. وهذا كله مثال من مصطفات التكثير الذي يلاحظ

(البقية تأتي) الأب أنستاس ماري الكرملي
من أعضاء مجمع فؤاد الأول
للغة العربية

أحبني لوجه الحب

للشاعرة الإنكليزية اليزابيث باريت براوننج
زوجة الشاعر الإنجليزي المشهور براوننج

بقلم الأستاذ صفاء خلوصي

إذا كان لا بد أن تحبني فليكن حبك خالصاً لوجه الحب

لا تقل: «إني أحبها من أجل ابتسامها، أو من أجل نظراتها، أو من أجل أسلوب الترف في الكلام، أو من أجل اتفاق بين فكرتينا، أو من أجل شيء جلب لي السرور باللذة والراحة يوماً ما»

لأن هذه الأشياء وإن كانت عزيزة لذاتها قد تتغير تغيراً جوهرياً أو تتغير بالنسبة إليك، والحب الذي ينشأ هكذا قد يفنى بمثل الصورة التي نشأ بها!

لا تحبني من أجل عاطفة مسح الدموع المنحدرة على خدي، إذ قد ينسى المحب الذي ذاق الراحة الذي يسره له حتى البكاء، وبذلك تنقطع صلة الحب بيننا! ولكن أحبني لوجه الحب حتى تستطيع أن تحب على الدوام بكل ما في الحب من خلود وأزلية

(بغداد) صفاء خلوصي
(ب. ع. م.) بدرجة الشرف في الآداب
من جامعة لندن

حكمت محكمة مصر العسكرية بجلسة ٣ يونيه ١٩٤٢ في القضية رقم ٩٦١ سنة ١٩٤٢ ضد مبلغ يونس أحمد تاجر حبوب بالبارة بحبسه بالحبس شهراً مع الشغل والنفاذ ولصق الحكم ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لامتناعه عن بيع العدس مع وجوده لديه

حكمت محكمة مصر العسكرية بجلسة ٢٢ مايو ١٩٤٢ في القضية رقم ٩٩٦ سنة ١٩٤٢ ضد محمد محمد خلف المصري جزار بكرم حماده بالحبس ١٥ يوماً مع الشغل والنفاذ ولصق الحكم ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لبيعه لحوماً بسعر أزيد من التسعيرة

حكمت محكمة مصر العسكرية بجلسة ٣ يونيه ١٩٤٢ في القضية رقم ٨٧٢ سنة ١٩٤٢ ضد فهيمه إبراهيم حمزة عرفه لبيع مقابل مركز إطلاق البارود بغرامة ١٠٠ مائة قرش والنشر على مصاريفها لرفضها البيع لقاء بسعر أزيد من الحد بالتسعيرة

المؤلفات العربية القديمة

وما طبع منها في سنة ١٩٤١

للأستاذ كوركيس عواد

نشرنا في هذه المجلة (١) ثبتاً بما تيسر لنا الوقوف عليه من المصنفات العربية القديمة التي تم طبعها في سنة ١٩٣٩ و ١٩٤٠، وها نحن أولاء نواصل ما بدأناه، فنذكر ما اتصل بنا من مطبوعات عام ١٩٤١، وقد رأينا أن نلحق بذلك أسماء بعض الكتب المطبوعة [illegible] في حينه

أولاً: مطبوعات ١٩٤١

١ — الأمالي في الفقه: لمحمد بن الحسن الشيباني (١٨٧ هـ) جزء منه نشرته مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند (٧ ص)

٢ — إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع: لتقي الدين المقريزي (٨٤٥ هـ) — الجزء الأول طبع على نفقة السيدة قوت القلوب الدمرداشية، بتصحيح وشرح الأستاذ محمود محمد شاكر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (٦٨٦ ص)

٣ — الإيضاح في علم النكاح: لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) كتب على غلافه أنه طبع بمصر (٣٨ ص)

٤ — التاريخ الكبير: للإمام البخاري (٢٥٦ هـ) — الجزء الرابع، نشرته مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (٤٤٠ + ١٢ ص) وهو يحتوي على ١٩١٦ من تراجم المحدثين مرتبة بحسب أسمائهم، مبتدئاً بعبد الله [illegible] عباس بن عبد المطلب عم النبي، وينتهي بعبد الله بن هلال [illegible] ثم طبع

٥ — ديوان ابن الفارض: لعمر بن الفارض (٦٣٢ هـ)، شرحه الشيخ محمود توفيق (القاهرة ١٣٠ ص) ويبدو أن هذه الطبعة التجارية منقولة عن طبعة سبقتها أغفل الناشر الإشارة إليها

٦ — رؤيا اليمن، وهي الرحلة التي قام بها المستشرق يوسف هاليفي J. Halévy (١٨٢٨ – ١٩١٦) في بلاد نجران سنة ١٨٧٠ م ألفها دليله حبشي [illegible] بلهجته العربية الصنعانية، وكتبها بحروف عبرية. وقد نقلها إلى الحروف العربية وقدم لها بمقدمة إنكليزية مع معجم الألفاظ العربية [illegible] فيها المستشرق غويتين S. D. Goitein بعنوان Travels in Yemen، مطبعة الجامعة العبرية بالقدس (٣٢٨ + [illegible] ص)

٧ — السلوك لمعرفة دول الملوك: للمقريزي (٨٤٥ هـ) القسم الأول من الجزء الثاني، نشره الدكتور محمد مصطفى زيادة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ص + ٣٠٥ ص) ويتناول حوادث السنين ٦٧٨ – ٧٢٨ هـ وهو تكملة الأقسام المنشورة سابقاً (١٩٣٤ – ١٩٣٩) في [illegible]

٨ — شرح أسماء العقار: للشيخ الرئيس أبي عمران موسى بن ميمون الإسرائيلي القرطبي (٦٠٥ هـ) صححه ونشره الدكتور ماكس مايرهوف Max Meyerhof في العدد ٤١ من مذكرات المجمع العلمي المصري (Mém.) مع ترجمة ومقدمة فرنسيتين وحواش (مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة)

٩ — كتاب الأمصار والتمدن: وهو الباب الرابع من مقدمة ابن خلدون (٨٠٨ هـ) قدم له وضبطه وشرحه الأستاذ محمد سعيد العريان (طبع في القاهرة)

١٠ — كتاب في علل اختلاف الناس في أخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختيارهم: لقسطا بن لوقا البعلبكي (المتوفى نحو سنة ٣١١ هـ) نشره الأب بولس سباط في مجلة المجمع العلمي المصري ونقله إلى الفرنسية

١١ — كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: للحاجي خليفة المعروف بكاتب جلبي (١٠٦٧ هـ) صححه على نسخة المؤلف الأستاذان محمد شرف الدين بك يالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي. القسم الأول، فيه أسماء الكتب المبدوءة بالحروف من الألف إلى الراء، طبعته وكالة المعارف التركية في مطبعتها، في مجلد كبير قوامه ١٠٠٨ ص. وتمتاز هذه الطبعة عما تقدمها من طبعات هذا الكتاب بمحاسن، منها أن أسماء الكتب طبعت بحروف أكبر حجماً من حروف المتن، ومنها أن كل كتاب فيه جعل في رأس سطر

١٢ — كليلة ودمنة: لعبد الله بن المقفع (١٤٣ هـ) أخرجته مطبعة المعارف ومكتبتها في مصر، تذكاراً ليوبيلهما الخمسيني الذهبي

---

(١) «الرسالة» الأعداد ٣٥١، ٣٧٣، ٣٨٨، [illegible]

في شهر أبريل سنة ١٩٤١م. وهي طبعة[1] نفيسة تامة تقابل على نسخة كتبت في أوائل المائة السابعة للهجرة وهي أقدم النسخ المعروفة لهذا الكتاب في وقتنا. وقد تولى نشرها والتعليق عليها الدكتور عبد الوهاب عزام، وقدم لها الدكتور طه حسين بك. وفيها ١٣ صورة ملونة وغيرها صور فوتوغرافية.

١٣ — مجالس السلطان الغوري: وهي صفحات من تاريخ مصر في المائة العاشرة للهجرة. اختارها ونشرها الدكتور عبد الوهاب عزام من كتابين وهما:

الأول: مجالس السلطانية في شرح أسرار القرآنية [كذا] لحسين بن محمد الحسيني (المائة ١٠ هـ)

الثاني: الجزء الأول من الكوكب الدري في مسائل الغوري. فرغ منه مؤلفه سنة ٩١٩هـ (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ٣٠٣ ص)

١٤ — مجموعة الوثائق السياسية في عهد النبي (ص) والخلفاء الراشدين: تضم جميع الوثائق والمعاهدات والرسائل التي صدرت من الرسول والخلفاء الراشدين للقبائل والملوك والعمال وغيرهم. جمعها الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي وقدم لها بمقدمة وأردفها بتعليقات وشروح للألفاظ اللغوية ومعارض ووضع خرائط تبين مواقع القبائل وخريطتين ببعض الأماكن العدنانية والقحطانية (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ٢٣ + ٢٠٤ ص)

١٥ — نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات الأنباري (٥٧٧ هـ). طبعة الأستاذ علي يوسف طبعا تجاريا في القاهرة (٩ + ٤٧٧). وقد صدر الناشر بالعنوان عبارة «تاريخ الأدباء والنحاة».

٢ — المستدرك على مطبوعات سنة ١٩٤٠

١ — الإكليل: للحسن بن أحمد بن يعقوب بن الحائك الهمداني اليمني (٣٣٤ هـ). الجزء الثامن[2] في وصف آثار اليمن وخبايا أبنيتها وقصورها ومدافنها التي سكنتها الملوك ... الأستاذ نبيه أمين فارس، عن نسخة وحيدة ... إلى الطبعة السابعة[1] بعد مقابلتها ببعض النسخ الخطية.

وكان الأستاذ نبيه قد نقل هذا الجزء إلى الإنكليزية سنة ١٩٣٥ وزوده بحواش تاريخية وجغرافية ولغوية (مطبعة جامعة برنستن بالولايات المتحدة الأمريكية ١٢ + ٢٤٧)

٢ — حي بن يقظان: لابن طفيل الأندلسي (٥٨١ هـ) قدم له بدراسة وتحليل الدكتوران جميل صليبا وكامل عياد (الطبعة الثالثة، مطبعة الترقي بدمشق، ١٩٦ ص)

٣ — الرعاية لحقوق الله [تصوف]: للحارث بن أسد المحاسبي (٢٤٣ هـ). النص العربي نشره مع تمهيد ومقدمة بالإنكليزية، مع فهارس عربية Margaret Smith لندن ١٩ + ٣٤٣ ص)

٤ — العقد الفريد: لابن عبد ربه (٣٢٨ هـ) الجزء الثاني. نشر بعناية الأساتذة أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ٥٨٧ ص)

٥ — نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (٨٨٢هـ-٩٠٢) أو تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب. استخرجه من عدة مخطوطات، ونشره الأستاذ ألفريد البستاني، ونقله إلى الإسبانية المستشرق كارلوس كيروس Carlos Quiros (منشورات مؤسسة الجنرال فرنكو للأبحاث العربية الإسبانية في طنجة، السلسلة الثانية، الرقم ٤، مطبعة الشرق المصورة، ومكتبة المراكز [المغرب] ١٨٢ ص)

تعليق

١ — نشكر الأستاذ محمد أبو النهاء على تصحيحه المنشور في العدد ٤٥٧ من الرسالة، لما أوردته في لائحتنا السابقة عن كتاب «... الرابع»!

٢ — نثني الثناء العاطر على اقتراح الأستاذ عصام الشريف في العدد ٤٥٦ من الرسالة، بأن تتولى إحدى المؤسسات الثقافية في العالم العربي، إعداد ثبت سنوي يكافئ ما تخرجه المطبعة العربية في سائر الأقطار، وهو اقتراح حسن نرجو أن يتحقق قريبا.

(يتبع) كوركيس عواد

(١) عن هذه الطبعة، راجع ما كتبه الأساتذة محمود تيمور (الثقافة، العدد ١١٢)، وعبد السلام محمد هارون (الرسالة، العدد ٤٢٥ و ٤٢٨ و ٤٢٩)، وعبد الوهاب عزام (الرسالة، العدد ٤٢١ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٦)، وحسين منصور (الرسالة، العدد ٤٣٠) وأحمد محمد رضوان (الرسالة، العدد ٤٣٨)

(٢) يتألف كتاب الإكليل من عشرة مجلدات، يعرف منها اليوم الأول والسادس والثامن والعاشر، ولم يطبع منها سوى الثامن.

(١) طبعه الأستاذ انستاس ماري الكرملي وطبعها في بغداد سنة ١٩٣١

(٢) وكان صدور هذه الترجمة، راجع ما كتبه المستشرق جلا... في Oriente Moderno (Roma, 1940, pp. 160–172) ... Della Vida

قلوب النجـــوم

للأستاذ خليل السالم

فالكون كما يرى « إيسون » فرص متسعب كثير الطبقات ، الشمس قريبة من مركزه ، وفي هذا القرص انتثرت النجوم دون نظام أو ترتيب ، ولا شك إذا نظرت في اتجاه أطراف الحجر تكون المسافة التي تنظر خلالها أكثر بعداً ، فترى العدد الأكبر من النجوم المتشتتة في المجرة ، وهذا سرها . أما إذا نظرت في اتجاه عمودي على الاتجاه الأول ، رأيت تخلخلاً طبيعياً في عدد النجوم ، ذلك لأننا ننظر خلال مسافة أقصر من الأولى ، فيكون عدد النجوم أقل من العدد الأول . وليس عالمنا المجرى هو كل الكون ، فهناك عوالم أخرى من السدم المختلفة الأشكال والأحجام ، وكل هذه تسير حول [illegible] حتى لا يتسع له الخيال ، قطر القرص ٠٠٠ر٢٠٠ مليون ميل ، وسمكه حوالي [illegible] ٣٠٠ مليون ميل . وكل هذه أيضاً تشعرنا بضآلة الإنسان وحقارة شأنه ، كما ترمي إلى جبروت خالقه الذي يستوعب مثل هذه الأرقام الضخمة ، ويضع هذه الصور الزاهرة

أقرب النجوم إلينا نجم (رجل قنطورس) وبعده عنا ٤½ من السنوات الضوئية ، أي أن النور الذي يقطع ٠٠٠ر٣٠٠ كم في الثانية ، في الزمن الذي يمضي بين دقتي الساعة مرتين ، هذا المقدار العجيب يستغرق من الوقت ٤½ من السنوات حتى يصل إلينا من أقرب النجوم في هذا الكون الشاسع الأبعاد

عدد النجوم كما يقدره الفلكيون يبلغ نحو ٠٠٠ر٣ مليون نجم من كافة المقادير ، وقد توزع هذا العدد الضخم في ذلك الجو الشاسع البعيد الغور ، بحيث أصبحت أبعاد النجوم عن بعضها كبيرة جداً . ولتتصوروا عن هذه الأبعاد فكرة ، أعطيكم مثلاً بسيطاً ورد في أحد كتب العلامة الإنكليزي المشهور السر جيمس جينز [illegible] أطلقنا في جميع الفضاء [illegible] التي على الأرض أربع حكك ، وصحت هذه كما أتى ، لكانت الشبه بين أبعادها متماثل مع الفارق الكبير أبعاد [illegible] النجوم عن بعضها

وهذا النوع الكبير من النجوم [illegible] الحجم عديدة فهناك النجوم الكبيرة والنجوم الصغيرة [illegible] والنجوم [illegible] والنجوم [illegible] والأجرام [illegible] والعمالقة الحمر ، والنجوم [illegible] [illegible] خواص تنحصر بها وتختلف بها عن غيرها من النجوم

[illegible] أكثر النجوم [illegible] [illegible] رفيق الشعرى اليمانية ، فكثافته تعدل كثافة الماء ٠٠٠ر٥٣ مرة ، وهو نجم مشهور كثيراً ما يرد ذكره في كتب النظرية النظرية الحديثة ، وقد استخدم في إثبات أحد قوانين النسبية ، أعني تأثير ميل الطيف نحو اللون الأحمر عندما ينبعث النور من جسم ثقيل ، وسنأتي على تفصيل هذه الكثافة العجيبة بعد قليل

علنا قد خرجنا عن الصدد فلنعد إلى موضوعنا الأصيل أعني قلوب النجوم . لا يخفى أن الوسيلة الوحيدة في درس هذه المصابيح الجميلة إنما هي تلك الرسائل التي يحملها إلينا النور ، وهذه الرسائل مكتوبة بلغة خاصة [illegible] [illegible] ، مستعيناً بالمرقب Telescope والمطياف Spectroscope والمطياف المصور Spectrograph والمجهر Microscope وغيرها من الأجهزة الدقيقة مستعيناً بها على فك تلك الطلاسم والألغاز

ونرى أن نفي هذه الرسائل حق العناية لا بد لنا من الاطلاع على بعض الحقائق والمبادئ الأساسية التي أثبتها العلم ، والاطلاع على الأبحاث في الظواهر الطبيعية التي تجري في الكون على اتساعه ، [illegible] أغاليط [illegible] [illegible] الحل الحقيقي

علم الفلك الطبيعي

مما يؤثر عن الفيلسوف الألماني الشهير (كانت) قوله : ليس ثمة أمور لا بد للإنسان من أن يبقى جاهلاً معرفتها مثل معرفة تركيب الشمس والأجرام السماوية من الناحية الكيميائية . ولا ينكر على الفيلسوف العظيم تورطه في هذا الحكم الذي أثبتت الأيام بطلانه ، فقد كان يعلم وهو من جهابذة الفلاسفة حين قرر ما قرر أننا لا نستطيع أن نفهم المادة إلا عن طريق الحواس ، ونحن طبعاً لا نستطيع أن نلمس النجوم أو نذوقها أو نشمها أو نسمعها ، وليس لنا إلا حاسة النظر المباشرة عندما ننتقل إلى دراسة النجوم البعيدة دراسة صحيحة علمية ، إلا أن الإنسان قد عمد إلى حيلة ، ووصل

أن [illegible] إلى النجوم [illegible] بأجهزة [illegible] كبر [illegible]
وصور الأطياف حيناً قوانين الطيف ، فقد القوانين التي أسسها [illegible] والتي [illegible] التقدم العجيب في علم الفلك الحديث .

ورواية هذا العلم الجديد [illegible] على الحقل العلمي [illegible] [illegible] [illegible] أشخاص المسرحية ونستعرض أدوارهم

أول ما يظهر على المسرح [illegible] [illegible] [illegible]
ولا [illegible] [illegible] في جميع [illegible] على [illegible]
فأدهش الناس حين [illegible] نور الشمس [illegible] إلى [illegible]
البديعة [illegible] تلك الألوان التي [illegible] الطبيعية في [illegible] مناظرها
[illegible] قزح [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] خاصاً وخطوطاً [illegible] [illegible] من العلماء ، هنا
عرفنا أن بعض العناصر الموجودة على الأرض موجودة في السماء
[illegible] النور العلمي [illegible] [illegible] المسرح والناس
[illegible] أن [illegible] أحداث الرواية [illegible] [illegible]
[illegible] التي [illegible] في طيف الشمس [illegible]
[illegible] [illegible] الألوان [illegible]
الموجودة في الشمس [illegible] الأشعة [illegible]
خطوطها [illegible] في طيف [illegible] [illegible] تلك الخطوط
[illegible] سوداء [illegible] [illegible] أن [illegible] الشمس في
[illegible] الآن [illegible] إلا أن [illegible] النور القادم على من
الأثير [illegible] [illegible] الأمواج التي [illegible] في [illegible]
من [illegible] [illegible] والقوس [illegible]
ومن هنا أمكن كلا من العالمين [illegible] لوكير [illegible] و [illegible] جونسون [illegible]
أن يكتشفا في [illegible] [illegible] عنصراً [illegible] في الشمس [illegible]
(الهليوم) ، [illegible] الأمر [illegible] [illegible] كشف الكيميائي
[illegible] غاز الهليوم على الأرض ، [illegible] أن له نفس الخواص
الطبيعية التي تنبأ [illegible] لوكير وجونسون من قبل [illegible]

بعد أن [illegible] منتصف القرن التاسع عشر [illegible] أن [illegible]
أي عنصر من [illegible] ، جاءت دراسة أطياف النجوم والأجرام
السماوية [illegible] واسعة النطاق [illegible] الأب [illegible]
P. Angelo Secchi [illegible] من [illegible] آلاف نجم [illegible]
[illegible] الحديثة لأطياف النجوم [illegible] [illegible] حولاً
[illegible] على يدي الآنسة آني كانون Annie Cannon فقد [illegible]
[illegible] [illegible] بحسب [illegible] خواصها الطبيعية [illegible] وقد أصدر

هذا التصنيف [illegible] من [illegible] [illegible] النجوم [illegible]
ولا [illegible] في المقام [illegible] هذه النتائج ، و [illegible] بإيجاز [illegible]
هذا التصنيف من [illegible]

الاصطلاح	الرمز (درجة)	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الأول	O	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الثاني	B	[illegible]	هليوم [illegible]	[illegible]
[illegible]	A	[illegible]	الهيدروجين [illegible] ([illegible])	[illegible]
[illegible]	F	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الخامس	G	[illegible]	المعادن [illegible] ([illegible] الشمس)	[illegible]
[illegible] السادس	K	برتقالية	المعادن [illegible]	[illegible]
[illegible] السابع	M	حمراء	[illegible] أكسيد التيتانيوم	[illegible]
[illegible] الثامن	V	حمراء	[illegible] خطوط [illegible] كربون	[illegible]

عالم الذرة

لا بد لنا من معرفة بسيطة لتركيب الذرة لما لأبحاث الذرة الحديثة من علاقة وثيقة بعلم الفلك على وجه العموم ، [illegible] النجوم على وجه الخصوص

عالم الذرة الذي [illegible] في أصغر جزء من المادة عالم زاخر [illegible] بالقوى والأجسام [illegible] ، وهو معقد بشكل لا نستطيع معه أن [illegible] حقائقه [illegible] لهذا العالم صورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الذرة نظام شمسي [illegible] [illegible] مقام الشمس ، والكهارب (الألكترونات) [illegible] [illegible] ، [illegible] حول النواة بسرعة [illegible] جداً ، [illegible] [illegible] في أفلاك [illegible] [illegible] في أفلاك
[illegible] ، [illegible] لا [illegible] هذه [illegible] ، [illegible] لا تستطيع أن
[illegible] مكان الكهرب و [illegible] في آن واحد ، كما نستطيع أن
[illegible] مكان الأرض مثلاً و[illegible] بحيث [illegible] [illegible] [illegible]
أو كسوف لأقل من عشر الثانية [illegible] لا تستطيع أن [illegible]
سرعة الكهرب ومكانه في آن واحد ! فإن عرفت السرعة [illegible]
[illegible] المكان ، وإن عرفت المكان [illegible] [illegible] السرعة ، ومن هنا

تضرب إلى القدر المطلوب منه عدم التثبت أو منها الاحتمال فلا يرد القوانين الطبيعية – التي كان العلماء يشعرون بدقتها وضبطها وأحكامها – أن تكون احتمالات كبيرة خف... وسطر العلماء إلى رسم صورة جديدة للذرة يرجى إلى صحتها [illegible] المشتغل على يدي العالمين شرودنجر وهيزنبرج

الذرة متعادلة كهربائياً [illegible] قطر النيوترون أقل جداً من قطر الذرة فيكاد يكون [illegible] وعلى ضوء هذه الحقيقة سريعاً ما نحكم أن المادة تصورها فالأوله فراغ كبير ، [illegible] من القصة مثلاً [illegible] المجهر الكهربي ، وربما شمل قليل من ذلك أكثر من قيمة يدلك ونستطيع أن نلمح في يدي مليون طن من المادة المتحركة حسب النواة في الذرة

• أبسط الذرات ذرة الهيدروجين ، فهناك كهرب واحد يدور حول بروتون واحد ، وهو يدور على أبعاد مختلفة من النواة تتناسب مع مربعات الأعداد البسيطة أي ١ ، ٤ ، ٩ ، ١٦ ... إلخ يكون مرة في الفلك الأول ، ثم يعبر إلى الثاني فالرابع ، ثم إلى آخر ، ثم يعود وهكذا ، فإذا ما امتص الكهرب قدراً من الطاقة [illegible] من المدار الذي يدور فيه وعبر إلى مدار أبعد ، ومقدار هذا البعد يعتمد على مقدار الطاقة التي امتصها وإذا سقط من مدار أبعد إلى آخر أقرب منه أطلق إشعاعاً

[illegible] على الطاقة التي [illegible] خاضعين هنا [illegible] إلى نظرية الكم (Quantum Theory) وهي نظرية حديثة في [illegible] يرجع [illegible]

[illegible] أن نقرر أن عدد الكهربات [illegible] في الفلك الأول اثنين ، ثم ثمانية في كل فلك آخر ، وفي الفلك الأخير يعين عدد الكهربات [illegible] الكيمياء

ماذا يهمنا من علم الذرة ؟ يهمنا أن درجة الحرارة تهيج [illegible] فيستمد من الذرة [illegible] الطاقة [illegible] حتى إذا زادت من [illegible] ويهمنا أن نعلم أيضاً أن إشعاع الذرة يعتمد على مقدار التهيج ونوع الذرة كامنة الكهربات [illegible] ومادمنا في صدد الكلام عن الإشعاع ودرجة الحرارة فيجب أن نشير إلى قانون ستيفان [illegible] [illegible] مع القوة الرابعة لدرجة الحرارة المطلقة

[illegible] ما هي المقاييس التي نستخدمها في مسائل النجوم البعيدة على ضوء هذه المعلومات الجديدة ؟

(يتبع في العدد القادم)

عقيل الشالم

[illegible] من الجمعية الأولى [illegible]

ظُلم

عشقتُ فما كنتُ إلا الشقي ... [illegible] بأنوره الناعمة
وما كنتُ أن أردهر الحب ... [illegible] في [illegible] الساهمة
وما كنتِ إلا حنون الغرام ... [illegible] في صبوتي الصارمة
[illegible] العبقري ... [illegible]
فما عطفتْ عيني من هواك ... وما [illegible] مهجتي [illegible]
وكأني أحب لأني العذاب ... [illegible] ؟
[illegible] في خيال ... [illegible]
وهل يرسل النور [illegible] ... [illegible]
إذا لم تهش [illegible] الصباحُ ... فأنوره ظلمة [illegible]
كرهتُ من الناس [illegible] ... وأحببتُ ظلمك يا ظالمة

صلاح [illegible] ... احمد اسماعيل [illegible]

أشعار صينية (*)

١ ورقة الصفصاف

للشاعر الصيني [illegible]
(٢٤٠ — ٣٠٠ م)

ورقة انفصلت من صفصافة وهي الآن تسبح فوق [illegible]
[illegible] الزمن [illegible] حتى
[illegible] أنتظر [illegible] في سلام
[illegible] ورقة الصفصاف [illegible] إن الروح [illegible]
[illegible] الذي [illegible]

٢ أغنية [illegible]

لشاعر صيني مجهول
([illegible] عام ٢٢٠ م)

عندما علا [illegible] من [illegible]
بالسحاب

عندما [illegible] ، تتشمم [illegible] الزهر [illegible]
[illegible] الذي [illegible] من [illegible]
[illegible] من الذهب [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] في [illegible] الكبيرة
عندما تنظرين إليَّ ، أرى [illegible] يجري
عندما تخاطبينني ، أسمع [illegible] الريح بين [illegible]
عندما [illegible] ، عند [illegible] ، يعتقد أن [illegible] هناك ،
[illegible]
عندما [illegible] ، [illegible]

في الجبل — عند نبع الربيع

للشاعر الصيني [illegible]
([illegible] — ٦٩٨ م)

الغرام [illegible] ، الرداء [illegible] الريح [illegible] ، كنا [illegible] في الطريق [illegible] التي توصل إلى نبع الربيع
[illegible] في المسير [illegible] التبع ، [illegible] أولاً إلى [illegible] أشجار [illegible] وأشعة [illegible] الذي [illegible] في [illegible]
عندما [illegible] الظلال [illegible] الليل [illegible] الأشجار ، [illegible] ذلك لأن [illegible] الجبل .

[illegible]

عازفة القيثارة

للشاعر الإنجليزي إدموند ولر
EDMUND WALLER
(١٦٠٦ — ١٦٨٧)

مثل هذه الأنغام [illegible]
لا [illegible] أبلغ الأثر ،
[illegible] هذا الذي يستطيع [illegible]
[illegible] على [illegible] ؟!

* * *

[illegible] الأوتار [illegible] —
من [illegible] ،
[illegible]
ومن [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] أيضاً !

* * *

(*) [illegible] الرسالة العدد ٤٤٨

هنا يا ط[illegible] أنه الحب [illegible] طرب في السمع جرع هو [illegible]
على المستمع [illegible]

هكذا مثل الموسيقى في [illegible] [illegible] وتحرقه من [illegible]
حتى لا يستطيع أن يقاوم [illegible] واحداً

* * *

وهكذا [illegible] المستهدة [illegible]
[illegible] اتصدر [illegible]

كما كان نيرون ينظر إلى روما [illegible] والقيثارة في يده
وربما كانت تحترق كما هو يعزف

[illegible]

الصداقات بين الأدباء

جاء في آخر مقال « الصداقات بين الأدباء » للأستاذ النقاد المنشور في عدد الرسالة رقم (٤٦٥) ما يلي:

« هل بين الأستاذ [illegible] بين الأستاذ [illegible] [illegible] شعراء البحيرة في انجلترا ؟ هل بين صداقة [illegible] [illegible] هل بين صداقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ديستوفسكي بين [illegible] الأدب الروسي ؟ »

وقد [illegible] في هذه [illegible] استرسالا يتجاوز الحقيقة [illegible] ما يلي:

١ — لم يكن اللورد بيرون من شعراء البحيرة في انجلترا، وكان المدرسة الأدبية التي [illegible] إلى منطقة البحيرة التي [illegible] الشاعر « وردزورث » وجود بيته في تلك المنطقة [illegible] [illegible] سوذي Southey، صموئيل تيلور Samuel Taylor، كولردج Coleridge، دي كونسي De Quincey)

٢ — لم يكن شلي أيضاً من شعراء البحيرة، وإنما كان له اتصال غير مباشر بسبب وجود مسكنه في تلك المنطقة، وكان [illegible] مثل سكوت، وكارليل، و[illegible]، و[illegible]، و[illegible]، و[illegible]، وجري، وشارلس لامب)

٣ — إذا كان يعني الأستاذ النقاد بقوله « هناك »، أي « انجلترا » دون تحديد منطقة البحيرة، فهذا يتجاوز الحقيقة أيضاً ؛ ذلك لأن الشاعرين بيرون وشلي لم يلتقيا في الانتقاء في ايطاليا باعتراف، ثم [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وذلك في شهر [illegible] سنة ١٨١٦ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأخيرة [illegible] [illegible] التاريخ [illegible] ذلك أن شلي توفي في ايطاليا سنة ١٨٢٢ [illegible] بيرون توفي في اليونان سنة ١٨٢٤

والنقطة الثانية [illegible] أورده من صداقات تورجنيف وتولستوي وديستوفسكي من [illegible] الأدب الروسي [illegible] الصداقة لا [illegible] الواقع، بل لعلها أقرب إلى العداء بين بعضهم

١ — لم يكن هناك صداقة بين تولستوي وتورجنيف [illegible] [illegible] تولستوي [illegible] [illegible] [illegible] بادله إعجاباً بإعجاب بل كانا عليه بالإهمال والسكر، [illegible] في الرسائل التي كتبها تولستوي إلى [illegible] (Fet) والتي قال فيها « إلى احتقر [illegible] » يشير إلى تورجنيف ما يبدو أي زعم بقيام صداقة بينهما

٢ — ومن ناحية أخرى لم أعلم أي صداقة بين ديستوفسكي وتورجنيف، بل [illegible] بينهما عداء لم [illegible] صداقة ولم [illegible] [illegible] في كتاب ديستوفسكي The Possessed [illegible] تورجنيف بجميع [illegible] بأسلوب شديد المبالغة، ثم يقول عن تورجنيف بأنه من أولئك الكتاب الذين يؤثرون [illegible] في جيل واحد، ويكون مصيرهم [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible]

٣ — وأخيراً لم [illegible] صداقة بين تولستوي وديستوفسكي، وليس ما يشير في تاريخ الأدب الروسي إلى التقاء هذين الأديبين والفرصة الوحيدة التي أتاحت لتولستوي [illegible] مدة طويلة في موطن ديستوفسكي [illegible] [illegible] [illegible] الآن — كانت [illegible] تولستوي وهو شاب [illegible] الجندي في [illegible]، [illegible] ذلك بين ديستوفسكي مع [illegible] إلى سيبريا

على أن ذلك لم يمنع إعجاب تولستوي بإنتاج ديستوفسكي، وليس في مقدورنا اعتبار الإعجاب صداقة، خصوصاً إذا كانت [illegible] طرف واحد [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

حول إصلاح الأزهر

كنت آخر من تحدث في « الرسالة » عن الأزهر وإصلاحه بكلمة [illegible] بعض الناس، و[illegible] [illegible] الأزهر من المتوسعين وغير المتوسعين، وانتظروا أن [illegible] أصحابه حتى [illegible] والميوم قرأت في الرسالة كلمة للزميل الفاضل

الدكتور محمد النجمي ومعه إليه مما أعتقد شامل جليل ، إلا أن [illegible] عنها عبارة أو خطأ دون تصحيح لم يعبر عما أراده إلى حضرة [illegible] بعض الكتاب الأزهريين مثلاً ، «الأسم» — فيما يقول — من رجال العهود السابقة وهي عهود قريبة إلى الطبيعة الساذجة التي لم تخرج بعد !

للأستاذ الزميل رأي في الأزهر — يجهر به ولا يخفيه — [illegible] كما لا [illegible] في [illegible] وعهودها [illegible] من النجح في نفسه [illegible] يكون من [illegible]

رجال العهود السابقة [illegible] الزميل الفاضل [illegible] وصف [illegible] الكاتبين بالسماحة والصراحة والرغبة في الإصلاح والعمل له لكان منصفاً ليس السماجة في عرف الله [illegible] في كتبه حتى يعد منصفاً ، وكم كان حكيماً «كونفشيوس» حينما جعل من أسس منهجه الفلسفي «تحديد الألفاظ» حتى لا تكون مثلاً في الأحكام

محمد يوسف موسى

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

انتهت وزارة المعارف من إعداد مشروع قانون بإنشاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، بدلاً من المرسوم الملكي الخاص به

[illegible] في إصدار القانون الخاص بالمجمع إلى جعله مؤسسة مستقلة ذات شخصية معنوية

وينص المشروع على بقاء أغراض المجمع على ما كانت عليه مع إضافة مهمة جديدة هي تشجيع الإنتاج الأدبي العربي الحديث بإقامة المسابقات الأدبية وتقدير الجوائز لها

وينص [illegible] عدد أعضاء المجلس بثلاثين لا يزيد الأجانب منهم على عشرة

وينص المشروع على أن يكون لوزير المعارف حق تعيين رئيس المجمع من بين ثلاثة يرشحهم أعضاؤه لمدة ثلاث سنوات ويختار له وكيل مصري لمدة سنة

[illegible] القرارات التي تمس سلامة اللغة العربية وجوهرها

التعاون الثقافي بين مصر والعراق

رفعت وزارة المعارف إلى مجلس الوزراء مشروعاً بإنشاء مكتب التعاون الثقافي بين مصر والعراق يكون موضع [illegible] الأسس لتعاهد ثقافي بين البلدين ، والدعوة إلى عقد مؤتمر [illegible] ثقافية تمثل فيها البلاد العربية المختلفة

وسيعهد إلى هذا المكتب باطلاع كل من وزارتي المعارف المصرية والعراقية على ما يحدث في الأخرى من تطور في شئون التربية والتعليم من حيث الأنظمة والقوانين والمناهج والكتب المدرسية وغيرها

ويعنى المكتب كذلك بتبادل الطلبة والأساتذة والكتب والمطبوعات ، ووضع نظام ثابت لذلك

وسيدعو المكتب إلى عقد مؤتمرات ثقافية عربية ويكون مقره متنقلاً بين القاهرة وبغداد [illegible] ويرأسه وزير المعارف في البلد التي يكون بها ، وأعضاء المجلس أربعة غير الرئيس ، على أن يكون اثنان منهم من كل بلد

وحين يتم عقد المعاهدة الثقافية بين البلدين يعهد إلى المكتب بتنفيذها

وسيباح للبلاد العربية الانضمام للمكتب بعد موافقة الوزارتين المصرية والعراقية على ذلك

القصص الفائزة في مسابقة وزارة المعارف

وافق مجلس مجمع اللغة العربية الملكي على قرار لجنة مسابقة القصة لوزارة المعارف ، وقدمه إلى معالي وزير المعارف [illegible] عليه

وكان القرار منح ثلاث جوائز أولى وثانية وثالثة ، ولكن اللجنة رأت العدول عن ذلك [illegible] الجوائز دون مراعاة الأولوية نظراً لامتياز كل منها من ناحية

أما القصص الفائزة فهي : «طفل شجاع» للأستاذ عادل كامل ! «وريثات» للأستاذ حسين عفيف ! «وجهاد [illegible]» للأستاذ [illegible] «على [illegible] كثير» «مرحة الثاقبة» للأستاذ يوسف جوهر ؟ «وكفاح طيبة» للأستاذ نجيب محفوظ

مسابقة الشعر العربي

أعلنت محطة الإذاعة المصرية أن الأستاذ محمد الأسمر الشاعر المعروف ، قد فاز بالجائزة الأولى في مباراة الشعر العامة التي أقامتها محطة الإذاعة البريطانية

«طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين»

10me Année No. 472 — Lundi [illegible] 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم [illegible] عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٧٢ — « القاهرة في يوم الاثنين ٩ رجب سنة ١٣٦١ — الموافق [illegible] سنة ١٩٤٢ » — السنة العاشرة

الفهرس

غراب وطفـــل !

[illegible]

عجبا من تفكر ؛ وقد أرهم الباقي بعمل في حسي وفي رأسي ما يعمل الهم إذا طاف ، والألم إذا برح ، حتى أصبحت [illegible] لا أجد في دمي ما [illegible] إليك ، غير أني أقص يا [illegible] حادثين عليك

[illegible] جناح أحد الغربان في شبك [illegible] من أعلى (الكافورة) ؛ وجهد الطائر الأسير أن يخلص جناحه [illegible] والاجتذاب والتمطي [illegible] ، وكلما قد حط بالقرب منه غراب [illegible] ، ثم حاول أن يجتذب [illegible] الجناح [illegible] ذلك ، فرجع [illegible] عابثاً وهو [illegible] ، حتى أثير على صوت الاستغاثة غرابين ، [illegible] حول [illegible] ، ثم انطلقا في الفضاء [illegible] فلم يكن غير [illegible] حتى تتابعت الغربان فكان منها على جوانب [illegible] [illegible] ، وظلت هذه [illegible] طول النهار لا ينقطع لها صوت ، ولا تفتر [illegible] حركة ، وكأنما كانت الغربان تصرخ إلى الناس أن [illegible] [illegible] ، ولكن الناس كانوا قد [illegible] [illegible] ، [illegible] إلى [illegible] هذا [illegible] [illegible] !

هذا ونا الليل وسياسب الترهات انضرب بعضها ورين بعضها الآخر ، ولم تستشعر الأعرابية هيامه في مواساته والترفيه عنه ، حتى لقد زعم بعض أعرف أنه أتى [illegible] أنه يطلب [illegible] ونصرها نحن كذلك من القهوة [illegible] من الليل ، ونحن في حديث عن هذا الناظر الأجنبي الرائع في نوع من العجز لم يرسل إليه [illegible] ما قد [illegible] ؟ وما [illegible] ولا [illegible] في عالم غريب

لم أكد أسكت للنوم بعد إطلالة الأنباء الأخيرة حتى سمعت صراخ طفل حديث الولادة بعيداً في [illegible] على [illegible] فالطفل [illegible] منظر أليم [illegible] التجار [illegible] أن الأمر أن يحتمل الوالدان [illegible] من العصب ، أو [illegible] وكانت امرأة من سواد الناس [illegible] في تلك اللحظة صاحت تحكم عن [illegible] على الطفل [illegible] ، وجعلت تحته ثيابا وبعضا ، ثم صاحت تقول في الرعب والحيرة

الله يسعه في كل [illegible]

ثم [illegible] أن [illegible] عن موطن التيه !

ووقف بعدها [illegible] كل سائر وكان كل واحد يتقدم قدماً وينظر إلى هذا الطفل العري ، ثم يحوقل وينصرف

وكان الطفل [illegible] من الواضعين [illegible] في [illegible] جديدة من [illegible] ولا [illegible] الشرطة [illegible] من [illegible] كل اعتبار !

كان [illegible] يضطرب [illegible] ، ثم ينصرفون ولا يجرؤ أحد منهم أن يسبل غطاءه عليه ، أو يمد يده إليه ، كأنما هو في ذاته لعنة مجسمة [illegible] والواقع أن اللقطاء أو أبناء السكك والمعابر كما يسميهم الشرطة ، أشقياء بالولادة وبعد [illegible] الرحم الفاجرة [illegible] في وقت معا فاللقيط وهو جنين يكون خطراً لا [illegible] مستضعف ، [illegible] إذا سقط [illegible] على [illegible] ويرمى [illegible] بالقمامة ، [illegible] في [illegible] بالظلام ، [illegible] بالسكون ، وأصبح [illegible] مولود [illegible] ويطوي [illegible] القلب ، ويقطع خيط الرجاء ، [illegible] من هذه [illegible] ! [illegible] على سوء [illegible] وجفاء المهد وقسوة الصخر ، [illegible] موصوماً بالطرى ، موسوماً [illegible] ، لا [illegible] به [illegible] ، ولا [illegible]

يا حسرة على [illegible] من بني آدم ! [illegible] الإنسان [illegible] أو [illegible] ، أو [illegible] ، أو [illegible] حتى [illegible] ! ثم [illegible] من [illegible] ووجهه [illegible] ! لأنه إذا [illegible] إليه [illegible] ، وإذا [illegible] عليه [illegible] الناس ، ومن [illegible] لا يعرفه أحد ! ومن [illegible] لا [illegible] كان الناس [illegible] ، ومهما [illegible] ، فلا [illegible] إلا [illegible] ، [illegible] ، أو [illegible] ، [illegible] العشي [illegible] من [illegible] إلى [illegible]

وأصبح الصباح فقيض الله الغراب من [illegible] طويل من [illegible] حتى [illegible] ، وانطلق [illegible] في [illegible] ، [illegible] الناعم [illegible] ، وذهب [illegible] رجال الشرطة عن [illegible] فقيل [illegible] اسماً من الأسماء ، [illegible] أباً من الآباء ، [illegible] الأب والأم ، ثم أرسلناه إلى الملجأ [illegible] الطويل أو [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]

أما بعد [illegible] طفل . أما الغراب [illegible] ، وأما الطفل [illegible] ، [illegible] الناس ، [illegible] ! [illegible] إلى ابن آدم [illegible] من ابن [illegible] ، وإلى [illegible] أصل من [illegible] ؟ إلى [illegible] الغراب [illegible] أن [illegible] أخيه المقتول ؟ ومن [illegible] على الإنسان [illegible] الطائر [illegible] في التراب [illegible] ! أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب ؟ !

(المنصورة) [illegible]

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

انتخاب بطريرك الأقباط — أسئلة وأجوبة — توضيح المشكلة الفنية — بين الفصحى والطبع — موقف القلوب — [illegible] على [illegible]

انتخاب بطريرك الأقباط (1)

البطريرك كلمة يونانية الأصل، أو لاتينية الأصل [illegible] ومن الطريف أن نذكر أن كلمة [illegible] البطريق [illegible] من اللاتينية، وكلمة البطرك (البطريك) من اليونانية، برغم تقارب معنى الكلمتين. وأنا أترك تحقيق هذه المسألة لحضرة الباحث الفاضل الأب أنستاس، فهو [illegible] الخبراء.

والذي يهمني هو أن أشرح لقراء الرسالة مشكلة تثور اليوم في الهيئات القبطية، وشرحها لا يخلو من نفع، لأنها تنطوي على دقائق اجتماعية وأخلاقية، ولابد من الخير أن يعرف قراء المجلات الأسبوعية حقيقة ما يُنشر بلا شرح في الجرائد اليومية، حين يقع في كلام [illegible] من الألفاظ ما [illegible] أحد المتخصصين من أقاصي الأقباط.

وأواجه الغرض فأقول: الأصل أن يُنتخب البطرك من الرهبان، وقد جارت الأمور على هذا الأصل في جميع العصور والأحوال، ثم انحرفت عند انتخاب البطرك السابق، فقد انتُخب وهو مطران، وباعتماده على ذلك الوضع ضاع أعظم حق من حقوق الرهبان.

والذين قرأوا ما نشره سعادة الأستاذ وهيب باشا دوس في جريدة الأهرام يذكرون أن المشكلة تتكون من عنصرين: مشكلة المفاضلة بين الراهب والمطران في انتخاب الرئيس الديني للأقباط، [illegible] فما حجج الفريقين؟

حجة القائلين بأن ينتخب البطرك من الرهبان تقوم على أساس متين، وهو صيانة الانتخاب من [illegible]، لأن الرهبان [illegible] على الأخلاق [illegible] أسوار التصعيد، ولابد أن يكون صاحب [illegible] راهب، والراهب هو المشهور بالتقوى والورع والتصوف.

وحجة القائلين بأن ينتخب البطرك من المطارنة تقوم على أساس، فهم يرون أن المطارنة قد مرنوا على شئون الكنيسة ما لا يعرف الرهبان [illegible] بعض الأحباب لتوزيع [illegible] الاجتماعية.

ونحن نسأل القارئ عن الصفات التي تجعل المطارنة أحياء، بحيث يتساوون بالقوى [illegible] عند الانتخاب.

ولنجب [illegible] من وجهة القبطية منقسمة إلى أبرشيات، والأبرشية كلمة يونانية معناها الإقليم، ولكل أبرشية مطران، فيقال: مطران [illegible]، ومطران البحيرة، ومطران جرجا، ومطران أسيوط، إلى آخر التقاسيم.

ولكن كيف يعيش المطران؟

يعيش من «العوائد» وهو جمع عادة، كما تُجمع حاجة على حوائج، ولابد أن نحمل [illegible] معروفة [illegible] إلى [illegible] الشرعي، وهو من أهم الأسئلة القوية في تلك العوائد؟

حين يتلطف المطران بزيارة أحد البيوت يكون على أهل ذلك البيت أن يقدموا «العادة» وهي مبلغ من المال يقل أو يكثر تبعًا لثروة أهل البيت، فيكون جنيهًا أو جنيهين، وقد يصل إلى عشرين. ومن هذه العوائد تتكون ثروة المطران، وهي ثروة مستورة لا تتعرض لرقيب ولا حسيب، وإن كان المفهوم أنها تجمع لأسباب [illegible]، وهي بالفعل [illegible] لأوقاف [illegible].

بعد هذا الشرح نفهم كيف يقدم الراهب على المطران عند الانتخاب: فالراهب يتقدم بالجد، والمطران يتقدم بالجد والمال، [illegible] أن للمال سلطانًا على أصوات الناخبين، [illegible] إلى [illegible] حقوق الراهب من مزاحمة المطران.

أسئلة وأجوبة

س — هل من الحتم أن ينتخب بطرك الأقباط من هيئة دينية؟

أعداد الرسالة [illegible]

في سجل الوحدة العربية والثقافة العربية [illegible] مائة عدد [illegible] تحكي [illegible] معروفة [illegible] فصله [illegible] وصفًا [illegible] القرآن [illegible] أن يداوم الرسالة على [illegible] الراغب [illegible] ما يستطيعون من [illegible] والمقالات والصور

(1) لاحظت [illegible] من جمهور هذه المسألة الدقيقة، ورأيت أن أشرحها بصراحة وصدق

ج — يجوز انتخابه من هيئة مدنية إذا قلّت الصلاحية عند الشعب والهيئات الدينية، لأن الغرض هو إقامة راعٍ موصوف بالصدق والعدل، ولو كان من المدنيين

س — هل فكّر أقباط مصر قبل اليوم في انتخاب بطرك من الهيئة المدنية؟

ج — بعد موت البطرك الأسبق كان من بين المرشحين لهذا المنصب رجل مدنيّ هو الأستاذ سابا حبشي؟ ويقال إنه نال كثيراً من الأصوات؛ وهذا دليل على استعداد الأقباط لتشجيع العنصر المدني في الحياة الدينية

س — إذا توفرت الشروط في الرجل المدني، فما الموجب لاختيار الرجل الديني؟

ج — يرى الأقباط أن منصب البطرك هو مصدر الحياة الدينية، فمن الخطر أن تبقى مكان المطارنة آمال في السيطرة الروحية على الجمهور القبطي، وهي فرص مزعزعة إن ضاع منهم ذلك المنصب المرموق

س — وما الخطر من زحزحة مركز الدير؟

ج — الخطر عظيم، لأن الدير هو مركز الخصائص في المسيحية، وصومعة الله مجمع هيئة الرهبان

س — وما الموجب للإبقاء على الرهبانية؟

ج — الرهبانية مفروضة على البطرك، ولو اختير من بين المدنيين

س — ألا تظن أن رهبنة المدني أرقّ وألطف؟

ج — أقباط مصر يفهمون غير ذلك، وهم يرون أن الرهبنة لا توصف بالرقة ولا اللطف، وإنما توصف بالتقشف والزهد والقنوت

س — هل ترى أن البطرك القادم من سجن الدير يصلح لمقابلة الوزراء والسفراء؟

ج — أقباط مصر لا يطلبون البطرك لمقابلة الوزراء والسفراء، وإنما يطلبونه لمواساة اليتامى وهداية الأشقياء، ولا يكون كذلك إلا حين تغلب عليه الهيبة الدينية

س — وإذا تسلّح الرجل المدني بأدوية ما بين الرهبانيتين؟

ج — يكون أصلح الرجال على شرط أن يتجنب من طريق لا تعرضه الشبهات

س — وما الشبهات التي تعرض ذلك الطريق؟

ج — هي الشبهات التي أُسأل عنها في مطلع هذا الحديث

أما بعد فهذه صورة لا يطلع في سطور ... لقراء المصري ... للتبديل، وإني لأرجو أن يكتب لهم التوفيق في اختيار البطرك الجديد، فهم مواطنون أعزاء، والمسلمون يشاطرونهم ... الدينية

بعض من أصبنا موقع الحبس والأرواح

وسبحان من لا يقع في مُلكه إلا ما يريد

بين الصنعة والطبع

إذا كتبت مقالاً في المساء فأتركه بلا مراجعة، فقد تكون مراجعته في الصباح، ولتبق الفرصة للحذف منه أو الإضافة إليه، فمن المؤكد أن الرأي موصول بتقلب أحوال الأوقات، وقد تُفكر في بياض الصبح، بغير ما فكرت في سواد الليل وأنت من توهّجك وأيّك مستول

كذلك أصنع في مقالاتي ومقالاتي هذا العهد، ولم أكن أصنع ذلك من قبل، وإن رسالة ... من جوعى هو الأم الأزمان!

ما كنت أعرف الفرق بين التسويد والتبييض، ولا كنت أستبيح مراودة الصنعة على مناطق الطبع، وكنت أعجب حين أسمع أن في الكتّاب من يمسخ مقاله مرات قبل أن يطمئن إلى صلاحيته لمواجهة القراء

كان رأيي أن جري القلم في القرطاس هو جري الجواد في الميدان... والقلم أن يلتفت قبل إصابة الهدف، إن كان للجواد أن يلتفت قبل بلوغ الغرض... ومن المحال أن يلتفت الجواد حين ينطلق في ميدان السباق، أو يرى في القتال

وهذا المذهب في رياضة القلم هو الذي عرّضني لكثير من الجراح، لأني لا أملك نفسي حين ينطلق، وهل يملك الجواد جماحه المشبوب حين ينطلق؟

فإلى الأقدار توصي بعد الجروح، وتفرض عليّ أن أتلفت ذات اليمين وذات الشمال وأنا أجري في ميدان البيان؟

وما هذا القيد أعانيه من زماني!

أيجيء من الترويج أن أُصبح من مخاطر القلم في أمن، لأن الظروف توجب أن أراعي أشياء لا يراعيها الجواد حين ينطلق في الميدان!

وما قيمة الحياة الأدبية إن خلت من المخاطر والمهالك والحتوف؟

أنا لا أعد الكاتب فارساً إلا إن استطاع بكل سطر، أو بكل حرف، أن يعرّض قرّاءه إلى الاشتباك في حروب مع الناس والأيام والأهواء

فأين أنا مما أريد ؟

وأين الفرص التي تسمح بأن أجرّد من قلبي مشرطاً يجرح الشقاوة من أعين أبناء الزمان ؟

أنا اليوم أحسن السلامة من جرائر قلبي ، كارهاً غير طائع ، لأن الكلام في هذه الأيام يصد الأقلام عن هتك الجروح والطعنات في قلبي

كيف تمضي سهود بلا جراح يُحسها سائلك ؟

وكيف أُبيحت شركك ، وتحوت من طياتك ؟

كيف وكيف ؟؟

[illegible]

ولا يعصمون [illegible]

مرقبة العلمين

العلمين اسم بقعة تقع في الطريق بين الأسكندرية ومرسى مطروح ، وهي شيء هيّن ، وقد صارت بفضل حرب الصحراء الغربية أشهر من نار على علَم أو على علَمين !

والذي يراجع أخبار القتال بين دول المحور ودول الحلفاء في الصحراء يرى أن تلك البقعة لم تعرف بقعة أخرى من [illegible] في العلمين ، فهل كان للقدر أراد أن يكون لتلك التسمية معنى ، فتكون تلك البقعة مكان الصراع بين العلم الناجم والعلم الدائم ؟

اللهم حوالينا ولا علينا !

ألوان الموت [1]

لك أن تقول ألوان الحرب ، كما تقول ألوان الطعام وأصناف الشراب ، ومن حقك أن تختار لون الموت ، لأنه فنّ من الفنون ، أو صنف من الصنوف ، أو « ضرب » من الضروب ، ولعل من وحيك أن تفكر في اختيار لون الموت ، لأن ذلك يشهد بأنك من الأحياء . وهل يفاضل المرء بين لون ولون إلا وهو في حيرة فنية أو روحية تسبقه إلى أكابر الفنانين ؟

ولتوضيح هذا المعنى أسوق الحادثة الآتية ، وقد وقعت في مساء اليوم السادس من هذا الشهر يونيو

قُبيل الغروب هبّت عاصفة عنيفة ، عاصفة كانت تنقل إلى داري جميع رمال الصحراء ، جزاء بما صنعت من التشوّق والتنزه على الصحراء !

وفي ثورة تلك العاصفة تقدّم [illegible] ، فأصحب السيد دي كومنين يدعوني إلى سهرة حدد لها [illegible] ، وهو لا يقدّم لأصدقائه غير أكواب [illegible] عن الشراب قبل أن يبدأ الطبيب

وما كانت العاصفة تسكن حتى سلكتُ الطريق إلى الصديق ، وهو طريق لا يسلكه مارٌّ في ليلة ظلماء إلا إن كان على ميعاد مع حبيب

كان السيد دي كومنين في توحد أليف ، فقد قضت ظلمات الأيام الأخيرة بأن يقرّ الناس في بيوتهم ، فلا يسمر صديق مع صديق ... ولا تسأل كيف طابت نفسي حين عرفتُ أني السمير الوحيد في ذلك المساء ، مع رجل صيغت روحه من لباب الحب.

كانت غابة القبة في تلك الليلة تكابد الشوق إلى من يتنقل بين أشجارها من وقت إلى وقت ، ويبشرها بأن في الوجود أرواحاً لم تنسها مراهقة الحوادث من الاستماع للأغاريد العلوية في سحر الصيف ... وهل عرفت أشجار مصر من الحنان ما عرفت في أي زمان ؟

حدثنا عن كل شجرة ، وسألنا عن كل مكان ، حتى المكان الذي أوصى السيد دي كومنين بأن يدفن فيه ، بعد العمر الطويل العريض

وطال الحديث حتى استغرق أكثر من خمس ساعات ، فاستأذنت في الانصراف ، بعد أن شكرت للسيد دي كومنين لطفه البالغ في إمتاع روحي وعقلي بذلك الحديث

وبحث هذا الصديق عن السائق ليوصلني بالسيارة إلى داري ، فلا يجده ، ينادي خادماً ليسأل [illegible] بضع خطوات ، فيعرف أنه مرابط في ناحية نائية ، فيلحّ أسفه على أن أسير وحدي في ذلك الظلام المحفوف بالخطوب ، ولكني طمأنته فأقول : إني لا أخاف ولا أصدّق أن في الدنيا رجلاً أقوى مني ، فليحترس اللصوص منهم في مساوقتي ، إني كنت في « مصر الجديدة » لصوص تعرف ... وأنا قد نجوت من المعاطب الوجدانية في مصر الجديدة ، فما خوفي على جيبي وقد نجا قلبي ؟ ؟

كان الطريق موحشاً أعنف الإيحاش ، وكان الليل كأنه الليل !

طاخ ، طاخ ، طاخ ! ! !

وأقبلت القذائف تنقض من كل صوب ، ولم يسلب

(1) أكتب هذه الكلمة إجابة لاقتراح الأستاذ إبراهيم [illegible]

شعر علي بن أبي طالب

للأستاذ السيد يعقوب بكر

(تتمة)

هل علي هو صاحب الديوان المنسوب إليه؟

لعلنا ملزمون، بعد أن انتهينا إلى أنه كان من الشعراء، بأن نصل إلى رأي في هذه المسألة: وهي هل علي حقاً صاحب الديوان المنسوب إليه؟ ولقد وصلت فعلاً إلى رأي في هذه المسألة، ولكننا يجب قبل أن نذكره أن نذكر آراء بعض العلماء فيه.

فهناك رأي للأستاذ بروكلمان ذكره في كتابه سالف الذكر حيث يقول (ج ١ ص ٤٣): «ليس من شك في أن علياً كان ذا ملكة شعرية، ولكن المشكوك فيه كثيراً وجود قصائد صحيحة له في ديوانه؛ وإلى جانب ذلك فإن هذه القصائد تحمل طابعاً من انتحال شيعي متأخر من العصور [illegible] حمل النقدة من أهل السنة [illegible] يرفضونها».

وهناك رأي آخر للأستاذ عبد الله حسين(١) ذكره الأستاذ بروكلمان في ملحق كتابه السابق؛ فقد قال (ج ١ ص ٧٣) إنه — أي عبد الله حسين — وصل إلى أن ناظم الديوان هو قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (توفي ٥٧٣ هـ - ١١٧٧ م)

وهناك رأي أخير للأستاذ [illegible] ذكره في كتابه Littérature Arabe حيث يقول (ص ٢٥٢): «[illegible] الشارح مستقيم زاده أيضاً أنه [illegible] الشريف المرتضى [illegible] الناظم الحقيقي للديوان المنسوب إلى علي الذي لم يكن يستحيل عليه شيء».

هذه آراء ثلاثة ذكرناها لتصور ذلك الاختلاف الشديد حول الديوان ونسبته، ولنخرج من هذا الاختلاف الشديد إلى رأي لنا في هذه المسألة نحن نطمئن إليه ونرجو أن يطمئن إليه القراء أيضاً.

لا يمكن القول بأن جميع ما في الديوان ليس لعلي؛ فهذه دعوى ينقضها من أساسها أنه قد ورد في هذا الديوان الشعر الذي وجدناه في تلك المراجع العربية المتقدمة سالفة الذكر والتي كان وجداننا إياه فيها مما حفزنا على التسليم بصدق نسبته إلى علي: فالبيتان المذكوران في عيون الأخبار نجدهما في الديوان ص ٤٨ مع تغيير بسيط، والأبيات المذكورة في معجم الأدباء نجدها في ص ٣٢ وص ٦٣ مع بعض الزيادة والتغيير، والرجز المذكور في مقاتل الطالبيين نجده في ص ٣٣ مع زيادة وتغيير كثيرين، والأبيات المذكورة في الصحاح مذكورة في ص ٦٤ وص ٦٥ مع زيادة وتغيير كثيرين، والأبيات المذكورة في حماسة البحتري نجدها في ص ٣ وص ١٢ مع بعض الزيادة والتغيير، والرجز المذكور في الكامل نجده في ص ١٨ مع بعض الزيادة، والأبيات

(١) ذكر عنه الأستاذ بروكلمان في نفس كتابه (ج ١ ص ٣٣) أنه جمع [illegible] الشيعة في الناظم الحقيقي للديوان المروي بالاسم (أنوار العقول لوصي الرسول) ولم يستطع نشره [illegible]

حيرى من صفيره أو عرق، وأنظر فأرى لهيب دخانها يتراءى فوق رأسي، فأسرع بالدخول في بيت بلا أبواب، بيت لا يزال في مهد البناء، والمصريون لا يكفون عن البناء ولو ارتفعت تكاليفه إلى عشرات الأضعاف

طق، طق، طق!!!

وأتلصص من نافذة خلف الأخشاب التي تحمل السقف مهددة بالسقوط، فأنظر إلى السماء، وقد اخترت لون الموت، والموت ألوان. رأيت الموت بشظية يدفع أفضل من الموت بسقوط سقفه، كما أن الموت بالبطنة أفضل من الموت بالجوع!

ثم نظرت فرأيت الضرب انتهى، ومن ضرب طيارة انقلبت طائرة طيارة ألمانية، وقد أقلع الضرب فسقطت الطيارة المحترقة عند الكيلو رقم ٣ طريق السويس، وكل ذلك رأسي تحت الملاك، وساعد الفرصة على أعداقي، ثم تحرروا المقالات الطوال في «مصرع الملاكم الأدبي»؛ والتعقيب لا يموت، كما قال الحكماء!

أين هذه الأيام نقرأ ونكتب، ونحاسب هنا الشاعر، ونحاول ذلك الكاتب؟!

ثم، ثم، ثم ... فيتحول الحس بأحداثه وخطوبه زخرفة للفكر الثاقب والقلم البليغ!

[illegible]

مذكورة في العقد الفريد بعينها في ص ٦٥ مع زيادة وتغيير غير قليل.

وإذن فالصواب هو أن بعض ما في الديوان حق، وبعضه الآخر ليس له. وهذا البعض الآخر إنما نستدل على أنه ليس لعلي بعدة أشياء:

١ – أن بعض القصائد ينص على أن بعضه ليس لعلي

(أ) يروي ابن هشام في سيرته (جـ ٢ ص ٦٣٥ – ٦٣٦ طبعة مصر): «قال ابن إسحاق وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، قال ابن هشام قالها رجل من المسلمين في يوم أحد غير علي فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلي رضي الله عنه:

لاهُمَّ إن الحارث بن الصِّمَّهْ ... كان وفياً وبنا ذا ذِمَّهْ

أقبل في مهامهٍ مُهِمَّهْ ... كليلة ظلماء مُدلهمَّهْ

بين سيوف ورماح جَمَّهْ ... يبغي رسول الله فيما ثَمَّهْ

وهذه الأبيات مذكورة في الديوان ص ٦٦ مع تغيير كثير.

(ب) ويروي ابن هشام أيضاً (ص ٦٥٦ – ٦٥٧): «قال ابن إسحاق وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف. قال ابن هشام قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلي رضي الله عنه:

عرفتُ ومن يعتدل يعرفِ ... وأيقنت حقاً ولم أصدفِ

الخ»

وهذه القصيدة مذكورة في الديوان ص ٤٣ مع تغيير بسيط.

(حـ) ويقول الطبري (الجزء الثالث من القسم الأول، ص ١٣٦، طبع ليدن): «وزعموا أن علي بن أبي طالب حين أعطى فاطمة عليها السلام سيفه قال:

أفاطمُ هاكِ السيفَ غير ذميمِ ... فلستُ برعديدٍ ولا بمُليمِ

لعمري لقد قاتلت في حبِّ أحمدٍ ... وطاعة ربٍّ بالعباد رحيمِ

وسيفي بكفِّي كالشهاب أهزُّه ... أجذُّ به من عاتقٍ وصميمِ

فما زلت حتى فضَّ ربي جموعهم ... وحتى شفينا نفس كل حليمِ

والأبيات مذكورة في الديوان (ص ٩٥) مع زيادة فيها وتغيير كثير.

٢ – أن بعضه يحمل طابع [illegible]

فمن هذا البعض القصيدة التي في (ص ٦) من الديوان، والتي مطلعها

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن ألقِ دلوك في الدلاء

فإنها مشحونة بهذا العيب.

وهذا العلم لم يعلمه إلا ... نبيٌّ أو وصيُّ الأنبياء

ولا يخفى ما في (وصي الأنبياء) من دلالة

ومنه القصيدة التي في (ص ٤٨) وهي:

بنيَّ إذا ما جاشت الترك فانتظر ... ولاية مهديٍّ يقوم فيعدل

وذلَّ ملوك الظلم من آل هاشم ... وبويع منهم من يلذُّ ويهزل

صبيٌّ من الصبيان لا رأي عنده ... ولا عنده جِدٌّ ولا هو يعقل

فثمَّ يقوم القائم الحقُّ منكم ... وبالحق يأتيكم وبالحق يعمل

سميُّ رسول الله نفسي فداؤه ... فلا تخذلوه – يا بنيَّ – وعجِّلوا

ولا يخفى ما في القصيدة من حديث عن المهدي المنتظر

٣ – أن معاني بعضه أو أساليبه مما لا يمكن صدوره عن علي أو في عصر علي:

فالقصيدة الواردة في (ص ٤) من الديوان والتي مطلعها

لبيك لبيك أنت مولاه ... فارحم عُبيداً إليك ملجاه

مما لا يمكن صدوره من علي؛ لأنها تصور [illegible] حدثت بعد علي، ولا شك أن هذا نوع من شعر [illegible] وأغلب الظن أن مثل هذه القصيدة من وضع أحد متصوفي الشيعة

والبيتان الواردان في (ص ٤) أيضاً وهما:

دع ذكرهن فما لهن وفاءُ ... ريح الصبا وعهودهن سواءُ

يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه ... وقلوبهن من الوفاء خلاءُ

مما لا يصدر عن علي، إذ هما في الغزل، والغزل مما يتحرج منه علي.

وكذلك الأبيات الواردة في ص ١٨ وهي:

حتى تخلى عن الرشاد ... خوفاً من اللوم والفساد

من خاف من سكرة المنايا ... لم يدر ما لذة الرقاد

قد بلغ الزرع منتهاه ... لا بد للزرع من حصاد

لا تصدر عن علي، إذ أن مثله لا يخاف اللوم أو الفساد

وهناك قصائد تظهر فيها ركة الأسلوب بحيث لا يمكن القول بأنها صدرت عن مثل علي، ونضرب مثلاً لذلك القصيدة الواردة

في ص ٣ – ٤ من الديوان ومطلعها :

وكم ساعٍ ليدرك لم ينله ... وآخر ما سعى لحق الثراء

والبيتين الثلاثة الواردين في ص ٧ ومنها

فمن يحتسِ أسياناً تلاده ... عليك لا مضطرب فيه ولا شب

حتى يرجعها في حل مدَّتها ... عند برد احتفاقاً كل مضطرب

والأبيات الثلاثة الواردة في ص ١٢ وأولها

قد رأيت القرون كيف تداعت ... درست ثم قيل كان مكان

والبيتين الواردين في ص ٢٤ ومنها :

اعص حبا على الهدى ... وتصبَّر على الأذى

إنما الدهر ساعة ... بسطع الدهر كلٌّ ذا

والأبيات الواردة في ص ٢٥ وأولها :

ممن مميل بصمر مجرى قنية ... أظلل مدمعاً للنهل المتكدّر

ثم هناك قصيدة على نمط يتيمة ابن مالك في آخر الديوان ، لا شك في وضعها ، لأن ذلك النمط من القصائد لم يكن موجوداً في عصر علي وإنما جد في عهود متأخرة

* * *

ثم إننا نعتقد اعتقاداً جازماً أن هذه الأشعار الموضوعة لم يصنعها شخص بعينه ، وذلك لأنها متفاوتة الأسلوب ، فمنها القوي الرائع ومنها الضعيف الركيك . وإنما الذي نراه أن هذه الأشعار قد وضعها أناس مختلفون منظلمهم من الشيعة ، ودعيوها إلى علي حبا فيه ورغبة منهم في إسناد فضلهم في نظم هذه الأشعار إليه . ثم جاء جامع الديوان ، فجمع كل ما عثر عليه من الشعر المنسوب إلى علي دون أن يميز بين صحيح النسبة وباطلها ، ودون أن يفرق بين المصادر التي ذكرت فيها هذه الأشعار فينقل عن الرديء منها ويضرب صفحاً عن القيم ... إلخ كما رأينا في الديوان

ورسم شعره الصحيح

هذا القسم الثالث من البحث لا بد منه لكي يتمَّ هذا البحث ويكمل فرعه . غير أننا لسنا في حاجة الآن إلى تناوله ؛ فقد سبق أن هنا في الخطوة الثالثة من البرهان على أن علياً كان من الشعراء ، ما يصلح أن يوضع هنا

(تم البحث) السيد يعقوب بكر

من أدب الغرب

عندما يعود السلام !

عندما يعود السلام

سوف أضيء كل مصابيح منزلي

وسأفتح كل نافذة فيه على مصراعيها

وستنعكس الأنوار على صفحة البحر فيبدو منظرها الرائع

فاتناً فوق الأمواج ، وتتراقص صورها اللامعة فوق الأمواج

سوف أعيد ثانية ، الأنوار في جميع جنبات الدار

عندما يعود السلام

* * *

عندما يعود السلام

سوف أسير في الصحراء فوق الغبراء ، وقد أشرقت بالضياء ،

وسأنظر إلى القبة الزرقاء ، وهي في سكون وصفاء

وسأعود إلى هذي الليالي القمرة من جديد ، وأنا جد سعيد ؛

عندما يعود السلام

* * *

عندما يعود السلام

سوف أتأمل محاسن السكون وجمال الوجود

وسأمتع ناظري برؤية النابت والظلال رغد كأنها الجليد

وسوف أسيح في الأرض حتى أبلغ التخوم والحدود !

وسأزور المدن الحرة مرة أخرى

عندما يعود السلام

* * *

عندما يعود السلام

سوف ألقى الناس جميعاً بعد طول الفراق ، والحنين تغلبهم لفرط الأشواق

سوف ألقى إخوتي وأصدقائي وأحبتي

سأقابل من ظل حياً على قيد الحياة

وسأبكي على من مضى تكاد الحزن فتخنع السجين !

عندما يعود السلام .

[عن الإنجليزية] أحمد عبد اللطيف العشماوي

٢ - كتاب الامتاع والمؤانسة

الجزء الثانى

للأب أنستاس مارى الكرملى

٣ - أوهامهم في علم الحيوان

جاء في حاشية ص ٢٦ : « الأفلاء جمع فِلو بكسر الفاء وهو المهر الذى لم يبلغ الفِطام » والمشهور في لغة العراقيين ، وهو كذلك في اللغة الفصحى أن الفلو المهر إذا فطم أو بلغ السنة .

وورد في نص تلك الصفحة وفي نحو آخر سطر منها كما أن الأفعى تأخذ السمّ من « الأصِلَّة » وضبطت الأصِلَّة بهمزة القطع ، وكسر الصاد ، وشد اللام ، وفي الآخر هاء وهو لفظ لا وجود له في لغتنا الفصحى ، ولعل الناشرَيْن توهما أن الأصلة جمع الصِّلّ بكسر وشد اللام قلنا هذا لا يمكن أن يكون صلاً ، ولا ثلاثاً ؛ أى أن لا يكون صلاً ، فإن الأفعى لا تأخذ سمها من عدة أصلال ، بل من صِل واحد . وأما أنه لا يكون ثلاثاً ، فلأن صِلاً لا يجمع على أصِلَّة - كأجِنَّة - إنما يجمع على أصلال . وأما الأصلة هنا فرسمها صحيحة ! وهي حية صغيرة ، أو عظيمة ، على تباين بعضها وهي في نظرنا سريب « باسلة » اليونانية ومعناها ملكة حيات ! وحذف الباء من أولها لأن الباء والهمزة أخت . ولهذا قال التوحيدى كما أن الأفعى - وهى كل حية سامة - تأخذ السم من الأصلة . كأنه يقول تأخذ سمها من الأفعى الملكة ، كما أن الوالى ، أو القاضى ، يأخذ سطوته وقوته من الملك أو السلطان ، وحذف الباء كما حذف من فاندلس Vandales فقالوا اندلس

ونص « السكوفن » الوارد في ص ٥٩ يقول الناشرين في حاشيته . السكوفن « البوم » قلنا . هذا من باب التوسع لا من باب التدقيق ، وإلا فالسكوفن - على ما في دواوين الشرح - الفرس الطسين ، والبوم ، والبعوق الرومى ، إلا أن الدميرى استعمله لتدل الحيوان المحسِّن المتولد من الضاب والأتان ، وهذا ما يجب أن نعرفه وندقق النظر في تحقيقه ، لأننا أصبحنا في عصر نحتاج إلى هذه التدقيق

وقيل في ص ١٠١ « إن العلماء بطبائع الحيوان ذكروا أن القبة لا تعرف إلا في بحر البصر الهندية » اه وكان يحسن بالناشرين أن يقولا : وقد ثبت اليوم أن القبة تكون في بلاد الهند من غير أن تختص العرب بمواطنها في البحر الهندية لأنها تكون في أفريقية

وقال المؤلف في ص ١٠١ أيضاً والزرافة لا تكون إلا في بلاد الحبشة قلنا والذى أجمع عليه العلماء بطبائع الحيوان أنها تكون في غابات أفريقية وصحاريها

وقال الذكور في تلك الصحيفة عينها . « والسمور وغزال المسك لا يكونان إلا في الصحارى الشرقية الشمالية »

قل وكان يحسن أن يعلق في الحاشية ما يصحح هذه القالة فالسمور يُرى في شمال أوربة ، وآسية ، ويعيش في كتشكا والأسكا وغزال المسك يعيش في جبال آسية الشرقية ، ويوجد منه في الصين ، والتُّبَّت ، وبنغال ، وجبال التتر ، والتُّنكين كما ذكره علماء الحيوان اليوم

وقال أيضاً في تلك الصحيفة « والعناب والحيلم لا تفرخ إلا في البرارى والقفار والفلوات » ، وجاء في الحاشية . « في ب الى تقف منها عند الزواية وحدها » والعطان » ، وقيل صوابه ما أثبتنا (أى العناب) إذ لم نجد للعطان فيما راجعناه من كتب الحيوان وفي كتاب « حياة الحيوان » إن من أنواع العقعب ما يأوى إلى الصحارى » اه

قلنا : « لا يمكن » أن يكون الصواب ما أثبته الناشران ، فلو فرضنا أن بعض أنواع العقعب يأوى إلى الصحارى ، فمن المحال أن يفرخ فيها ، لأن العقعب لا تفرخ إلا في أعالى الجبال وشواهق الهضاب . والتوحيدى يوجه النظر إلى أن هذا الطائر الذى يذكر اسمه يجد أفراخه في البرارى والقفار والفلوات . ولا يكون إلا النوع من القطا وهو الغَطاط ، فالبون بالنسبة والواحدة غطاطة . وفي صحيحة من حياة الحيوان يرى الغطاط بيض جهة رؤوسها كالنقاط المسحبة

وقال المؤلف في تلك الصحيفة أيضاً « والرطواط والطيطوى وأمثالها في الطير لا تفرخ إلا على سواحل البحار وشطوط الأنهار والبطائح والآجام » اه

قلنا من معانى الرطواط : الخفاش تقرب من مطالعيه لتبيلها وكل منهم لا يفرخ على سواحل البحار ولا على شطوط

الأنهار ولا على مراعي البطائح والآجام. فيصح أن نأتي باسم طائر يشبه لفظ الوطواط ويعيش في المواطن المذكورة. وهذا الطائر يسمى اليوم في أنحاء البطائح في العراق البيبط أي Vanellus

ونلفظ البيبط بكسر الباءين ومن الغريب أن هذا اللفظ معروف منذ العهد في فلسطين على ما صرح به القاموس [illegible] في ص ٤٠٣ من كتابه. وذكره أيضاً دبي Dombay وكذلك دوماس Daumas وذكره [illegible] بصورة بيبيط بياء زائدة قبل الآخر. وسماه الدكتور حنا [illegible] بوعيط وعناج في ص ٨٨ من معجمه [illegible]. وسماه [illegible] في معجمه الإنكليزي العربي في ص ٢٠٤ قمعد (كذا). وسماه الأب بلو اليسوعي في معجمه الكبير الفرنسي العربي: طائر طويل الرجلين (كذا). وفي معجم الدكتور محمد شرف الإنكليزي العربي: [illegible] وطاروت وفي معجم [illegible] الفرنسي العربي: بيبط بكسر الباء الأول وفتح الثالث

[illegible] والأصل هو بيبط مشتق من البط لأنه مغرم بالطين والمرور إليه. ومسكنه الآجام والمستنقعات وهو يخطو فيها أي يدخل منقاره في أوحالها وأطيانها، ويبحث فيها عن طعامه من دود وحشرات [illegible] صوتاً يحكي بط بط بط. ومنه اسم البط أيضاً واسم هذا البيبط. وأما أبو طيط وبوعيط في لغة [illegible] بعض الشاميين فهو من تصحيف البيبط. ونحن لا نشك في أن الطيط هو الصنف الذي كان معروفاً في أنحاء البطائح عند العباسيين، وهو أيضاً الصنف الذي عرفه التوحيدي

وجاء ذكر التمر في حاشية ص ١٠٥ عند قول الناشرين: التمر الذي الأحمر الصغير. قلنا ونحن العراقيين نعرف التمر إلى يومنا هذا ونريد به [illegible] النخل [illegible] من ثمره! وهو معناه الذي ورد في كلام اللغويين والبلغاء والكتاب المحدثين والأدباء البصريين.

وجاء في ص ١٠٨: «وكذلك [illegible] (حلي) [illegible] على نبات مخصوص يعتمد عليه». قلنا: والمشهور أن [illegible] ليس [illegible] بل هو صمغ، أو [illegible]، أو كما يقول علماء العرب [illegible] يسيل من بعض الأشجار في الهند [illegible]، و[illegible] [illegible] ونظائرها، ويخرج [illegible]

[illegible] في حضرة [illegible] الجناح [illegible] Coccus [illegible] ماذا نحن هذا [illegible]، فيصح [illegible]

وفي تلك الصفحة [illegible] «وكذلك الدر [illegible] في أصداف نوع من الحيوان البحري، ثم [illegible] ويتكون فيه». والمشهور اليوم عند المحققين أن الدرة إفراز تحدثه [illegible] أثر [illegible]، أو من حبة رمل تقع في صدفة حيوان [illegible] فتحيط بها، فتتحول درة، وليست [illegible] ولا بندقية كما [illegible] الأقدمون. فيجب أن يصحح آراء الأقدمين بعد تحقيق العلماء المصريين له ولا تبقى على حالتها الأولى

وفسر الناشران قول التوحيدي في حاشية ص ١٦٤ «يتكرر» بقولهما: من التكرر. وهو [illegible]، والمعلوم اليوم أن الأفعى لا تتكرر بأنفها كما هو رأي الأقدمين، وإنما [illegible] في أول [illegible]. أما إذا أريد [illegible] فالتعبير صحيح، وإلا فيجب أن يعدل عنه إلى ما يوافق تقدم العلم وتحقيقات المتخصصين فيه

وما يخص علم الحيوان، وبتعبير أصح، علم [illegible] ما جاء مخصوص بالماس. فقد ورد في ص ١٠٩: «ويقال لا يوجد الماس إلا في معدن الذهب في بلد من ناحية الشرق». قلنا: إنه يوجد في رمال الذهب في الهند، والبرازيل والأورال، فكان يجب أن تزاد هذه الكلمات

(يتبع)

الأب أنستاس ماري الكرملي
من أعضاء مجمع فؤاد الأول
للغة العربية

حكم في الجنحة رقم ٤٣٢ سنة ١٩٤٢ عسكرية المنيا بجلسة ٢٠ مايو سنة ١٩٤٢ بتغريم عبد الغني عيد خليل ٢٠ قرشاً لبيعه [illegible] بأكثر من التسعيرة

حكم في الجنحة رقم ٤٩٢ سنة ١٩٤٢ عسكرية المنيا بجلسة ٢٠ مايو سنة ١٩٤٢ بتغريم المتهم [illegible] محمد عبد الوهاب [illegible] جنيه [illegible] بأكثر من التسعيرة

حكم بجلسة ٢٠ مايو سنة ١٩٤٢ في القضية ٤٣٤ سنة ١٩٤٢ عسكرية المنيا بحبس [illegible] ثلاثة شهور مع الشغل لبيعه [illegible] بأكثر من التسعيرة

ترتيب القرآن (*)

للأستاذ أبو طالب زيان

في العدد ٤٧٠ من « الرسالة » سؤال للأستاذ عبد الله رشيد الكاتب عن القاعدة التي رتبت السور القرآنية بموجبها : أروعي في ترتيبها كبر السورة أو سبق النزول ؟ والأديب يوجّه الأدباء والمفكرين لبحث هذا الموضوع الخطير أسوة بالموضوعات النقدية التي تتناولها الرسالة [illegible] ونحن مع [illegible] الرسالة ونرجو أن يتسع المجال لمناقشة هذا الموضوع ، والاهتداء إلى كافة الفروع عليها حتى ينتهي البحث إلى نتيجة ، ونأخذ فائدته إلى البحث النبيل والطريق المستقيم

ولا بد لنا من لمحة يسيرة حول ترتيب الآيات قبل الخوض في ترتيب السور لتستبين القارئ الغرض الذي يرمي إليه الباحث فقد أجمعت الأمة على أن ترتيب آيات القرآن الكريم على النهج الذي نراه اليوم في المصاحف كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ولا مجال للرأي والاجتهاد فيه ، فقد كان جبريل عليه السلام ينزل بآيات القرآن منجمة ويوحيها إلى النبي عليه السلام ويدله على موضع كل آية من سورتها ، فكان عليه السلام يلقنها الصحابة ، ويأمر كتّاب الوحي بكتابتها ويقول : « ضعوا هذه الآية في المكان الذي يذكر فيه كذا وكذا » . وكان جبريل يدارسه القرآن في رمضان من كل عام مرة ، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرؤه في مدارسته له حسب الآيات على النحو الذي نراه اليوم في المصاحف ، حتى إذا تم نزول القرآن كانت كل آية مرتبة في سورتها ، وقد حفظها منه الصحابة بترتيبها فلما كان زمن أبي بكر وأراد جمع القرآن لم يكن عمله متناولاً ترتيب الآيات ، وإنما كان مقصوراً على جمع القرآن بين دفتي مصحف واحد خشية عليه من الحرق والضياع إذا استمر التفرق في حفاظه ، ثم نسخ المصحف من عهد عثمان إلى عهدنا هذا مرتب الآيات كما تلقاها الصحابة عن الرسول صلى الله عليه [وسلم] وقد نقل الإجماع على ذلك غير [واحد] منهم الزركشي في البرهان ، وأبو جعفر ابن الزبير في مناسباته [illegible] عن مالك قال : إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي صلى الله عليه وسلم . ويؤيد هذا الإجماع ما ورد من النصوص الدالة على أن ترتيب آياته توقيفي تفصيلاً وإجمالاً

من هذه النصوص ما رواه أحمد بإسناد حسن عن عثمان ابن أبي العاص قال : « كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى » إلى آخرها » فهذا الحديث صريح في أن جبريل علمه موضع هذه الآية من سورتها وكذلك كان شأنه في كل آية .

ومنها ما أخرجه البخاري عن ابن الزبير قال : قلت لعثمان بن عفان (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً) نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها ؟ قال : يا ابن أخي لا أغير شيئاً من مكانه . فهذا الحديث صريح في أن إثباتها في مكانها من سورتها توقيفي ، وأن عثمان وجدها مكتوبة في المصحف المنقول عما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغيرها من مكانها لأنه يعد أمراً لا مجال فيه للرأي . ومنها ما رواه مسلم عن عمر قال : ما سألت النبي عن شيء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بأصبعه في صدري وقال : تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء . فهذا الحديث يدل على أن آيات السور كانت مرتبة معلومة الترتيب في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معلوماً ما هو متقدم منها وما هو متأخر ؛ ولذلك قال النبي لعمر : تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء فعين موضعها من السورة وتلك الآية هي قوله تعالى : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ... الخ » ويدل على أن ترتيب الآيات توقيفي أيضاً ما ثبت في السنن الصحيحة من قراءته عليه السلام لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء ، وما ورد في البخاري من قراءته سورة الأعراف في صلاة المغرب . وروى النسائي أنه قرأ سورة قد أفلح المؤمنون في صلاة الصبح ، وقد كان عليه السلام

(*) [illegible] القرآن [illegible] والأخلاق [illegible]

يقرأ هذه السور مرتبة الآيات بمشهد من الصحابة فلم يخالفوا ترتيب الآيات. وما كان الصحابة ليرتبوا القرآن ترتيباً مخالفاً لترتيب الرسول وهم أحرص الناس على اتباعه. فثبت بهذه النصوص أن ترتيب الآيات توقيفي لا مجال فيه للرأي. وعلى ذلك انعقد الإجماع، فليس لأحد أن يغير في ترتيب الآيات فيقدم بعضها على بعض فإن ذلك بدعة ضالة لا يجوز الإقدام عليها.

أما ترتيب السور وتقديم الطوال منها، ثم تعقيبها بالمئين، ثم بالمثاني، ثم بالمفصل (١) فهذا هو الذي وقع فيه الخلاف بين العلماء، وأشهر مذاهبهم في ذلك ثلاثة:

الأول: أن ترتيبها كان باجتهاد من الصحابة. وقد مال إلى هذا الرأي الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، والقاضي أبو بكر في أحد قوليه.

الثاني: أن ترتيبها كان توقيفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدا الأنفال وبراءة، فإن وضعهما في موضعهما كان باجتهاد عثمان رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة. وممن ذهب إلى ذلك البيهقي المحدث المشهور في كتاب المدخل، والسيوطي في كتاب الإتقان.

الثالث: أن اتساق السور كاتساق الآيات والحروف كان بتعليم النبي عليه السلام. وقد ذهب إلى ذلك جمع كبير من العلماء منهم أبو بكر بن الأنباري، والكرماني، والطيبي، وأبو جعفر النحاس وآخرون غيرهم.

استدل القائلون بأن ترتيبها كان باجتهاد الصحابة بأن مصاحف السلف من الصحابة كانت مختلفة في ترتيبها، فمنها ما رتبت فيه السور على حسب نزولها فجعل أوله سورة اقرأ، ثم المدثر، ثم ن، ثم المزمل، وهكذا إلى آخر السور المكية، ثم السور المدنية على حسب نزولها كالمصحف الذي ينسب إلى علي رضي الله عنه. ومنها ما رتب على خلاف ذلك كمصحف ابن مسعود الذي جعل أوله البقرة ثم النساء ثم آل عمران، وكمصحف أبي بن كعب. ولو كان ترتيب السور توقيفياً لما كان يقع اختلاف في ذلك.

وهذا الاستدلال ضعيف من وجهين: الأول: أنه قد ورد في الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن ترتيب بعض السور كان معروفاً في حياة النبي، فقال [illegible] زيد بن [illegible] عثمان [illegible] جمع القرآن [illegible] الأخيرة للقرآن، ثم ترتيب السور من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وليس من المعقول أن يعدل عن [illegible] ترتيباً للسور ما علمه من رسول الله لأن ذلك لم يكن من مذهبهم، فلا بد أن يكون ترتيبه السور هو عين ما سمعه من رسول الله ﷺ ولذلك لم يرتض المحققون هذا الرأي.

واستدل أصحاب المذهب الثاني على أن ترتيب السور ما عدا الأنفال وبراءة كان توقيفاً بما رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال: قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله تنزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: « ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا »، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من أواخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال. فهذا الحديث صريح في أن وضع الأنفال وبراءة في موضعهما من المصحف كان باجتهاد عثمان، لأنه نسب وضعهما إلى نفسه ولم يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما ما عداهما من بقية السور فلا بد أن يكون عثمان قد اتبع فيه ما علم من الرسول صلوات الله عليه.

وقد نازعهم أصحاب المذهب الثالث في الاستدلال بهذا الحديث: أما من جهة سنده فقد نظروا إلى الترمذي — وهو أحد رواته — قال فيه إنه حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عوف عن يزيد الفارسي عن ابن عباس (١) هـ، [illegible] من تهذيب التهذيب لابن حجر يقول: إن المحدثين اختلفوا في يزيد هذا هل هو يزيد بن هرمز المشهور بأنه ثقة أو هو غيره؟ ثم قال والصحيح أنه غيره، وقد قال علي بن المديني: ذكر

ليحيى بن سعيد قول ابن مهدي إن يزيد الفارسي هو ابن هرمز فلم يعرفه ، وكفى بذلك دليلاً على جهالة حاله ، وقال أبو حاتم فيه لا بأس به . أقول : ومثل هذا الرجل الذي لم يعرف حاله لا يصح الاعتماد على حديثه الذي انفرد به في ترتيب القرآن

وأما من جهة متنه ، فإن التمسك به يجر إلى تشكيلات عن في متن حديث ، لأنه يدل على أن آخر الأنفال لم يكن معلوماً بيقين ؟ وكذلك أول براءة ، بدليل أن عثمان هو أن براءة من الأنفال ، ولذلك لم يضع بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وهـذا يفتح باباً واسعاً لشبهة جرت من جهة الزيادة والنقصان في القرآن ، وذلك يخل بمعاني النسب والخلف . ويبعد جداً ألا يبين الرسول آخر الأنفال وأول براءة ، ويضعف التمسك به وأيضاً حادثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارض جبريل بالقرآن في آخر سنة من حياته مرتين ، فأين كان يضع هاتين السورتين في قراءته ؟ فالحق يقيناً أن وضعهما في موضعهما توقيفي وإن كانت ذلك عثمان أو سببه ؛ وإن بسم الله الرحمن الرحيم لم تكتب في أول براءة ، لأنها لم تنزل معها كما نزلت مع غيرها من بقية السور

ويستدل جمهور العلماء على أن اتساق السور كاتساق الآيات كلاهما توقيفي بأنه ورد في أحاديث كثيرة أن ترتيب بعض السور في عهد رسول الله هو عين ترتيبها في المصاحف التي كتبت بعد بأمر عثمان . . منها ما رواه البخاري عن ابن مسعود يقول في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : إنهن من العتاق الأول[1] ، وهن من تلادي[2] ؛ فذكرها نسقاً كما استقر ترتيبها في المصحف

وروى البخاري أنه عليه السلام كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ : قل هو الله أحد ، والمعوذتين ، فذكرها مرتبة كما هي في المصحف . وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا الزهراوين : البقرة وآل عمران . وعنه

الأحاديث وما شاكلها تدل على أن ترتيب السور المذكورة فيها كان ترتيبها مستنداً إلى الرسول ، بيد أننا إذا نظرنا إلى أنه عليه السلام قرأ القرآن كله بمشهد من زيد بن ثابت ، وأن زيداً هو الذي كلفه أبو بكر بجمع القرآن لوثوقه به ، وكذلك اختاره عثمان وثق به في جمعه في المصاحف ، تبين أن هذا الترتيب الذي في مصاحفنا هو ما تلقاه من رسول الله . . . وهذا ما يطمئن إليه القلب ، وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء

(للكلام بقية) أبو طالب زيان

---

(1) العتاق جمع عتيق وهو القديم والمعنى أنهن من قديم ما نزل

(2) التلاد قديم الملك خلاف الطارف والمراد أنهن من أول ما حفظ من القرآن

---

٣٧ ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الانكليزي ادورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الحادي عشر — « الخرافات »

هناك طريقة استخارة أخرى ، وهي أن يمسك المستخير حبتين من حبات السبحة بعد أن يقرأ الفاتحة ثلاث مرات ، ثم يعد ما بينهما من الحبات قائلاً عند الأولى « سبحان الله » وعند الثانية « الحمد لله » والثالثة « لا إله إلا الله » ويردد هذه العبارات على التوالي حتى الحبة الأخيرة . فإذا وقعت العبارة الأولى على الحبة الأخيرة ، كان الجواب إيجابياً ومناسباً . أما العبارة الثانية ، فلا تدل على شيء والأخيرة سلبية . ويمارس الكثيرون هذه الطريقة .

وكذلك يخشى البعض عندما يرقدون ليلاً أن يوحيهم الله في المنام فيجعلهم يرون شيئاً أبيض أو أخضر أو ماء ، فإنما كان العمل المنوي مستحسناً أو إذا كانوا يتوقعون ويخافون شيئاً ، وإلا جعلهم يرون شيئاً أسود أو أحمر أو ناراً ، فيقرأون الفاتحة عشر مرات ولا ينقطعون عن ترديد هذه العبارة « اللهم صل على سيدنا محمد » حتى يغلبهم النعاس .

يؤمن المصريون بالأحلام إيماناً مطلقاً . وكثيراً ما يستخدم الأحلام في بعض أمور حياتهم المهمة . ولديهم في تفسير الأحلام مؤلفان كبيران لابن شاهين وابن سيرين . والأخير أشهر عند الناس . ويستشير المصريون حتى المتعلمون منهم هذين الكتابين بثقة كاملة . وعندما يقول شخص لآخر : « لقد رأيت رؤيا » ، يجيبه الآخر « خير » أو « خير إن شاء الله » . ومن عرف العامة عندما يرى أحدهم رؤيا سيئة أن يقول « اللهم صل على سيدنا محمد »

ويعتبر من يرى كتفه اليسرى ... [illegible]

وتوجد في مصر ، كما توجد في أكثر البلدان [illegible] خرافات تتعلق بأيام الأسبوع يعتبر بعضها سعيداً والآخر [illegible] ويعتبر المصريون يوم الأحد مشئوماً بسبب الليلة التي تليه إذ يعتبر المسلمون ليلة الاثنين محروسة لأنها ليلة ولادة الرسول (صلعم) . غير أن البعض يراها سعيدة للدخول بالعروس خاصة ، وإن لم يعتبر موافقة لهذا الأمر بقدر ليلة الجمعة . ويعتبر البعض أيضاً اليوم الثاني يوماً سعيداً والبعض الآخر يراه مشؤوماً . أما الثلاثاء فيعتقدون أنه منحوس ويسمى « يوم الدم » إذ يقال إن فيه شهداء أناس قتلوا في هذا اليوم ، ولذلك يعتبرونه يوماً مناسباً للفصد . والأربعاء لا يدل على شيء . ويسمى الخميس « المبارك » ويستمد بركته خاصة من الليلة واليوم التاليين . ويعتبرون مساء الجمعة سعيداً جداً وخاصة للدخول بالزوجة . والجمعة أبرك الأيام إذ هو يوم الراحة عند المسلمين ويسمى « الفضيلة » . وأما السبت فهو أنحس الأيام . ويرون أن من الخطأ العظيم أن يسافر المرء في ذلك اليوم . ويمتنع أكثرهم من قص الشعر أو تقليم الأظافر فيه . وكان أحد أصدقائي متردداً في رفع قضية على خصمين في مثل ذلك اليوم المنحوس ، ورأى أخيراً أن ذلك اليوم هو خير أيام الأسبوع لرفع القضية ، لأن النحس لا بد واقع على أحد طرفي الخصومة فقط . ولا شك أنه سيقع على خصميه لأنهما اثنان وهو واحد . وهناك أيام من السنة تعتبر ذات حظ كبير من اليمن مثل أيام العيدين الفطر والأضحى . والبعض الآخر يعتبر يوم الأربعاء من الأسبوع الأخير من شهر صفر نحساً ، ويعمد الكثيرون إلى البقاء في منازلهم لاعتقادهم أن المصائب تقع على الإنسان في ذلك اليوم[1] . ويستدل بعض الناس على الخير والشر من الأشياء التي يرونها عند خروجهم من المنزل صباحاً فعلى حسبها يكون اليوم سعيداً أو نحساً .

ويعتبرون الأعور علامة سوء وخاصة من فقد عينه اليسرى

(1) من أجل ذلك [illegible] « صفر » [illegible]

الفصل الثاني عشر

السحر والتنجيم والتكهن

لو صدقنا ما يزعمه في مصر عامة الشعب لنا أن يوجد البلد في هذه الأيام سحرة لا يقلون مهارة عن حكماء فرعون وسحرته الذين تحدث عنهم التوراة

ويخلط عقلاء المصريين بين نوعين من السحر «الروحاني» و«السيمياء». والضرب الأول سحر روحي يعتقدون أنه يحدث عجائبه بفعل الملائكة والجن وأسرار بعض أسماء الله ووسائل أخرى خارقة للعادة. والضرب الآخر سحر احتيالي هو موهوم به، ويعتقد أهل الشأن تصديقاً أن أهم عامل في ذلك هو تأثير بعض العطور والبخور في البصر والمخيلة تأثير الأفيون تقريباً. ويظن البعض أن الأفيون يستخدم في أعمال هذا السحر الأخير

ويقسم السحر الروحاني الذي يعتبره المصريون عموماً سحراً صادقاً، إلى «علوي» و«سفلي» أو «رحماني» نسبة إلى الرحمن إحدى صفات الله، و«شيطاني». ويقال إن السحر العلوي والرحماني علم يستند على عون الله وملائكته والصالحين وعلى أسرار شرعية أخرى، وأنه يستخدم دائماً لأغراض طيبة وأنه لا يدركه ولا يمارسه غير الصادقين الذين يعلمون من الحديث أو القرآن أسماء هؤلاء القديسين الذين يعرفون الطبيعة السرية، وأدعية تكفل إجابة رغباتهم. وتتصل كتابة الأحجبة لأغراض صالحة بهذا الفرع من السحر والتنجيم وعلم أسرار الأعداد

وأسمى ما يدرك في السحر العلوي هو معرفة «الاسم الأعظم» وهذا هو أعظم أسماء الله الذي يعتقد المسلمون أنه لا يعرفه إلا الأنبياء والرسل. ويقال إن من يعرف هذا الاسم يستطيع بمجرد النطق به أن يحيي الميت ويميت الحي وينتقل على الفور حيثما يشاء ويأتي بأي معجزة أخرى. ويظن البعض أن أفاضل الأولياء يعرفون هذا الاسم. ويعتقدون أن السحر السفلي يقوم على عمل الشيطان وأشرار الجن، وأن أشرار الرجال يستعملونه لأغراض خبيثة. ويلحق بهذا الفرع بحسب علم السحر الذي يطلقه العرب على الرقية الشريرة فقط.

ويعد هؤلاء الذين يمارسون «ضرب المندل»، ويسلمون أمثلة»، إلى تنفيذها بواسطة الحق أي استخدام علم الروحاني، إلا أن هناك رأياً آخر في هذا الموضوع [illegible] وقد سبق [illegible] إحدى الرسائل التي يعتقد بعضهم أن الجن يستخدمونها [illegible] في الفقرة الثانية من الفصل العاشر

ويرى المثقفون أن «السيمياء» [illegible] يحدث آثاره للدهشة بتلك الوسائل التي ذكرتها سابقاً ويعتقدون أن «ضرب المندل» تابع للسيمياء بسبب [illegible] في إحداثه

ويعرف الكثيرون في مصر علم النجوم أو التنجيم [illegible] الطوالع [illegible] وطرحه أي البروج يخضع له الشخص، ويتم ذلك بحساب القيم العددية لحروف اسم الشخص واسم أمه. وكثيراً ما يكون ذلك في حالة إقدام اثنين على الزواج للتحقق من توافقهما. وقد أخبرت أن «علم الرمل» يعتمد غالباً على التنجيم، ويزعم القائمون به أنه يكشف الماضي والحاضر والمستقبل بواسطة علامات يرسمونها عرضاً على الورق أو الرمل ومن هنا سمي هذا العلم

(يتبع) عدلي طاهر نور

الإرادة والطريق

[illegible]

سألت نفسي أن يصرف لي عزة شهية،
فنظر هنا وهناك بين البساتين. وسألت
نحلة جميلة أن ترفد وتهيئ أعذب أماني
الحب عطف ونفسية، فبكت. وحين
ذهبت هبط ملاك، فنظر إلى النفس
[illegible]، ونفس إلى الفتاة بابتسام،
ودون أن ينطق بكلمة سرق قلب
عزة حلوة ووارطها إياها. وبين [illegible]
الفتاة ستمتع بها ومضى

([illegible]) [illegible]

قلوب النجوم

للأستاذ خليل السالم

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

ارتأى كين – طبيب أمريكي – منذ سنة ١٨٧٠ أن النجوم كتل حارة من غازات مشتعلة، ولكن رأيه بدا سخيفاً لأول وهلة لأن المشككين لم يعهدوا جسوماً كثافتها غازية، ولكن هذه الفئة زالت عندما عثروا في النجوم على كثافات أقل جداً من كثافة الغازات. وهذه الكتل المشعرة من الغاز تحافظ على شكلها في أكثر الأحيان. وتتجلى من هذا القانون النجوم العديدة التي تلمع في صفحة السماء دون أن يكون لها وجود من قبل. ومن محافظة النجم على شكله الخاص، أن القوى المؤثرة عليه في توازن مستمر وهذه القوى هي:

١ – قوة الجاذبية بين مختلف أجزاء النجم كقوة التجاذب على الأرض، وهذه القوة تتجه نحو المركز دائماً ولذا فهي تسعى لتجميع أجزاء النجم ودمج بعضها في بعض، ومن ثم تمسك أجرامه مشكلاً كرياً وتزيد قوة التجاذب على سطح النجوم بحيث يكون وزن الرجل العادي هناك نحو (٢٥٠) ألف طن، ويبلغ من شدة هذا الجذب على الرجل أن يسقط على السطح وينبسط ويتحطم أصلاً كما لو سقطت عليه إحدى ناطحات السحاب.

٢ – ضغط الغازات الذي ينتج من حركة الذرات المشعرة واصطداماتها القوية، ويربو ضغط الغازات في النجوم على أربعين ألف مليون ضغط جوي على الأرض؛ والضغط يزيد بازدياد درجة الحرارة. وهذه القوة الناجمة عن الضغط تدفع الغازات المتحركة عن المركز، أي أنها تعاكس عمل الجاذبية وتباعد أجزاء النجم وتمدده.

٣ – والقوة الثالثة هي قوة الضغط الإشعاعي. فقد ثبت أن للنور ضغطاً وقوة لم يكن باستطاعتنا قياسها حتى قام الأستاذ ليبديو في موسكو فبرهن على صحة النظرية في سنة ١٩٠١ وقد تنبأ بوجود هذا الضغط الرياضي الأعظم الشهير كلارك مكسويل كما تنبأ بوجود الأمواج الكهربائية التي تعين لنا عمل أجهزة الراديو. وهذا الضغط قوي في القلب إذ هو منشأ مصدر النور والطاقة. ماذا نعني إذن بأن النجوم ليست غازات مشتعلة كما يخيل للبعض بمعنى أن النور والحرارة الناتجين ... ذلك الاحتراق العادي ... إنما ينتج النور والحرارة من تحطم الذرة في قلب النجم، وهذا التحطم وإن لم يحصل حتى عهدنا في المختبر إلا أن بعض الظواهر المكتشفة حديثاً عززت هذا الرأي وإن لم تقطع بصحته. وهذا التحول عفوي ذاتي، كما أن إشعاع الراديوم عفوي ذاتي لا يفتقر إلى ... خارجياً ... وعندما الفناء يحدث عند تصادم الكهيرب المتحرك بسرعة عظيمة مع النواة فيمسك كل منهما الآخر عند الاصطدام، ويتعادلان كهربائياً وينطلق الفوتون أو وحدة النور كتظاهر جديد لطاقة الكهيرب والنواة المتحدة. هذا الفوتون ينطلق من المركز وتكون موجته قصيرة فيتصاعد ويتصاعد ليصعد إلى السطح، ولا يتسنى له الخروج إلا بعد جهد طويل موجته صحيحاً. ولكثرة الفوتونات في القلب وشدة طاقتها الانطلاق والانبعاث يكون ضغط الضوء الإشعاعي أضعافاً مضاعفة للضغط على السطح، ويبلغ هذا الأخير في بعض النجوم (١٧٠٠٠٠) طن على البوصة المربعة. ويزيد الضغط بازدياد درجة الحرارة أيضاً، واتجاه هذه القوة عكس اتجاه قوة الجاذبية أي إنه يدفع المادة من المركز ويبعدها كما يفعل ضغط الغازات الآنف الذكر.

بقي أن نشير إلى حرارة النجوم في بواطنها. ولا يسعى الذي ذي بدء إلا أن أحمد الله على أن المعتدلة هذه الشمس لنستمد منها نورنا وحرارتنا، فلو قدر أن يكون نجم كالشعرى[1] اليمانية

(١) الشعرى اليمانية ألمع نجم في قبة السماء الآن

مثلاً مكان شمسنا، لزال في لحظة واحدة كل أثر للحياة على الأرض، ولطفت الأنهار وتبخرت مياهها، وذهبت الأرض والهبت حولها [illegible]. فالحرارة على هذا النجم عجيبة لا يسع لها أوسع الخيال. ومثله كثير من النجوم لا تقل درجة حرارتها عن ٤٠ مليون درجة مئوية؛ ولكن بعض النجوم الحمر تنقص عن هذا المستوى العالي. وقد اكتشف الدكتور [illegible] الراصد الأمريكي مؤخراً نوعاً من النجوم لا تزيد درجة حرارته عن ألف درجة مئوية؛ وهذه النجوم مظلمة لا تُرى، إلا أنه تمكن من تصويرها بأشعة الحرارة لا بأشعة الضوء، [illegible] الفضاء مأهولة بمثل هذا الصنف من النجوم.

تصل حرارة النجوم في قلوب الأجرام الرئيسية إلى ألف مليون درجة مئوية؛ ولكي ندرك معنى هذه الأرقام أورد مثلاً ضربه العلامة جينز في أحد كتبه قال: لو أخذت شيئاً أو قطعة من الحديد بحجم [illegible] وسخنتها إلى درجة تقرب من ٥٠ مليون درجة مئوية، فإن الحرارة المنبعثة من هذه القطعة المعدنية الصغيرة تكفي لأن تسحق جميع الحيوانات الحية الموجودة على الأرض.

وهذه الحرارة العالية في النجوم لا تترك للمادة أن تتمتع بحالاتها الثلاث: الصلبة والسائلة والغازية، بل تحول الجرم كله إلى غاز ملتهب، ولا تكتفي بهذا، فتعمد إلى ذرات الذرات وتهيج الكهيربات [illegible] حول النواة وتفك الأربطة التي تشدها إلى المركز وتقذف بها من أفلاكها الخارجية، فتترك الذرة مؤينة متكهربة. وكثيراً ما تطرد كل الكهيربات بحيث لا يبقى إلا النوى المجردة، وهذا ما يحدث مثلاً في النجوم الثقيلة، إذ ينعدم الفراغ بين النوى وبين [illegible] للمادة، بحيث أصبح وزن البوصة المكعبة ٦٢٠ طناً، أي أن الرجل العادي يستطيع أن يحمل من هذه المادة حجماً لا يزيد على رأس الدبوس [illegible]. ولو وضعت في يدك قطعة بحجم الذرة وسقطت على الأرض لأحدثت انفجاراً مروعاً كما تفعل القنابل الثقيلة، ولغاصت في الأرض كما تغيب قطعة من الرصاص سقطت من عل في لجة الماء.

والخلاصة أن قلوب النجوم ناهضة بالحياة مفعمة بالحركة ترى كحروب المعارك. وأجمل تصوير لها وقفت عليه كان بريشة الفنان العظيم أدنجتون في كتابه النجوم والذرات Stars & Atoms قال: إن قلب النجم حشد (مزدحم) من [illegible] من الذرات والكهيربات والأمواج الأثيرية، وهذه تتلاقى متحركة بسرعة ١٠٠ ميل في الثانية، فتحدث ذلك النظام الحربي [illegible]. أما هذه الكهيربات المشاغبة فإنها لا تجد مكاناً [illegible] والسكون، فتنطلق بسرعة ([illegible]) ميل في الثانية، وفي كل مدة قصيرة من الزمان تصطدم بإحدى الذرات [illegible] عقب الاصطدام في منعطف أكثر [illegible]؛ وبعد كل اصطدام يزداد الانحناء حتى إذا بلغ عدد الاصطدامات حوالي ألف [illegible] [illegible] شعاعاً سينياً يكر عليه [illegible] جديدتين فلا تكاد الكهيربة يستقر بها المقام حتى يخرجها ذلك الشعاع عن طورها ويبعدها بعيداً عن الذرة، فيطوف من جديد مبتدئاً رحلة جديدة ومخاطرة جديدة...»(1)

(شرق الأردن)

خليل السالم
([illegible]) من الدرجة الأولى في الرياضيات

(١) [illegible] ذكر الأسانيد نفسها

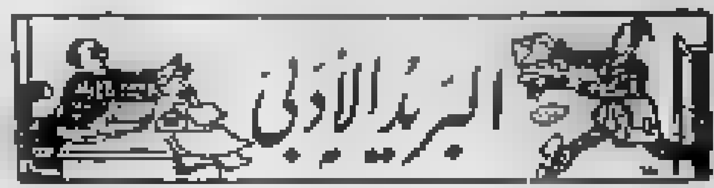

بای تونس الجدید

صرفت الحوادث على الصحف المصرية مشغلها عن وصف ما وقع في تونس الخضراء بموت الباي السابق وقيام الباي الجديد ، فرأيت أن أكتب كلمة وجيزة أشرح بها لقراء « الرسالة » جانباً من حياة اليوم في ذلك القُطر الشقيق ، نقلاً عن ونه أدباء من أدباء تونس العربية ، وهو يصور بعض خواطر الناس هناك

الباي الجديد اسمه « محمد المنصف » ولقبه « المنصور بالله » وكان أبوه يلقب بالناصر ، « ومن كان أبوه الناصر فهو المنصور » كما قال أحد خطبائهم في الاحتفال الذي أقيم بتولية العرش

وسمّاه الخطباء والشعراء بعد الباي « صاحب الجلالة الملك » وهذا اتجاه جديد في الغرض ، وإن كان لقب « الباي » قد احتفظ بقدسيته في الأغاني والأناشيد

ويظهر بوضوح وجلاء أن نظام « البيعة » ووجبت أسوة من الرجعية الشكلية ، فالباي ورث أباه على العرش ، ومع ذلك أبي الفرنسيون أن يهملوا البيعة بعد وفاته بأيام ، رعاية للتقاليد الإسلامية ، وإن كان الأصل أن تكون البيعة أسبق من الولاية ، لأنها بمثابة الترشيح الذي يسبق الانتخاب ، وإلا فهي ضرب من الشكل التشريعي

والطريف في هذه القضية أن المبايعين جيء بهم من أسبوع إلى أسبوع بنظام وترتيب ، فيكون لكل إقليم يوم ، ويكون المبايعون من أعيان البلاد في الإقليم ، البلاد التي لها شأن في القديم والحديث ، وهذا الذي يشار إليه في الخطب والقصائد بإجمال ، ولكنه يخفى على الجمهور التفصيل ، ولو كانت لنا سياسة عربية صريحة رأت الإذاعة المصرية أن تسجل ما روته الإذاعة الفرنسية في هذا الموضوع ، ففيه تفاصيل عن الأقاليم التونسية تستحق التسجيل ، ولكن أين من يسمع ؟!

ومما يجب النص عليه أن الخطب والقصائد التي ألقيت في البيعة تمتاز بمزيتين ، الأولى سلامة اللغة من اللحن والتحريف ، وذلك يشهد بأصالة العروبة هناك

المزية الثانية هي الحرص على القومية الإسلامية ، فأكثر الخطب تختم بعبارة دينية لطيفة ، كأن يقول الخطيب « جعل الله عهد أيامك لأمته ، بمنزلة الدعة » ، وكأن يقول ذلك الخطيب : « صحبتك الله في الغدو والإياب بجاه النبي الأوّاب ، وبسر فاتحة الكتاب » ، وهذا النص إلى كلمة « الفاتحة » وجدتها وردت في جميع خطب المبايعين .

ومن اللطف في تهنئة الباي قصيدة حفظتُ منها هذين البيتين
أبيات [illegible]

فأنت عماد الدين ليس يروعه
سمتَ على الإسلام أكناف نعمة
فأطلقها فضلٌ عليه ظليلُ

والخضراء لقب تونس ، وبه توصف في الأشعار الشعبية المنظومة على لسان الجازية وأبي زيد الهلالي ، وهما شخصان حقيقيّان ، لا خرافيّان كما يتوهم جماعة من الغافلين

وإنما نص على الناحية الإسلامية ، لأن الإسلام في تونس كان أكبر عقبة في طريق الاحتلال الفرنسي ، ومن ذلك أن حكومة باريس كانت رأت تشجيع التونسيين على التجنس بالجنسية الفرنسية ليصيروا إلى ما صار إليه الجزائريون ، فقرر أهل تونس أن من يتجنس بالجنسية الفرنسية فلا يجوز دفنه في مقابر المسلمين ، وبهذا صار الخروج على الجنسية التونسية بمثابة الخروج على الدين الحنيف

وبالرغم من المحن الأجنبية في تونس فقد ظل التونسيون غاية في الوفاء لقضية العروبة والإسلام ، وتلك صورة يشاطرهم فيها الليبيون والجزائريون والمراكشيون ، مع اختلاف قليل في لون العصبية قضت به ظروف لا تخفى على اللبيب .

والتاريخ يذكر أن جمع الأندلس يرجع في الأغلب إلى شهامة العرب في أفريقيا الشمالية فقد أدركنا قيمة تلك البقاع في الحيوية العربية والإسلامية ، ولن يمر زمن طويل قبل أن يكون لأولئك الأقوام تاريخ جديد

والتاريخ يذكر أن « البحر الشامي » كان يسميه المؤرخ العربي

وهو الذي يسمّى حطأً « عمر الروم » والذي أحيه « عمر العرب » إذا تذكرنا أن هذا البحر حمى العروبة والإسلام بمعض أبنائه من المصريين والفلسطينيين والشاميين عرفنا أنه لن يحتمى من عصابات أبنائه من الأوربيين والأمريكيين والروسيين ... ، وما أحسبه سيكف عن ضياع بأس الذى وهو الأدنى ويتعرفون صدق هذه النبوءة بعد أرحاء تصار لا تزال « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » والمؤمنون

زكي مبارك

الفدائية

ردًّا على حضرة الأديب مصطفى عبد المجيد جابر أقول حين يضحى الإنسان بنفسه إنما يقصد التضحية بموضوع object كان متوحداً عن نطاق الذات ثم انطوى عليها introversion فبدا في الموضوع أنه نفسه

« الفدائية » ابنة عم الانتحار ، وكلا الفدائية والانتحار عائد إلى الماسوشية masochism أو حب العذاب

إن الباعث على النزوع إلى الفدائية عقد نفسية complexes وعواطف وجدانية كبيرة تحت تأثير ظروف خاصة

والمرجح أن الإنسان أناني على وجه العموم سواء ضحى بنفسه أو بسواه ، وليس هناك من هو أوفر أنانية من المستميت

إن السمو الذي يعنيه الأديب — ضرب من « الفدائية » بل ربما كان عرَضاً من « البشرية » !

أحمد حسين وفقي

مساهمة

اطلعت في مجلة (الرسالة) الغراء على مقال تحت عنوان الشرق بتوقيع الأستاذ محمد منصور ، وقد أدهشني للدهشة ما وقع نظرى عليه من جهل الكاتب وإنكاره الحقائق الواضحة عن كتب الأستاذ العقاد بصدد رسالة الغفران

إن الأستاذ العقاد لم ينكر ما كتب أن أحداً قبل ابن سينا سبقه الذي إلى فكرة الجنة والنار ، حتى يعود الأستاذ محمد منصور فيؤكد ذلك

والله لا يخجلني شئ أن أعيد هنا ما كتبه الأستاذ العقاد أو أن أشير على الكاتب بأن يعود إليه ... ، فيرى موضوعه من هذا الركن الجانبي

ولكنه تردد أن يرد على الأستاذ منصور بشئ ... ، حيث كان لم يأتِ في كلامه بجديد ... كتبه الأستاذ العقاد في أكثر من مقال ، ثم عاد فأكده للأستاذ منصور في ... (الرسالة)

وإذا كان ما كتبه الأستاذ العقاد لم يكن مفهوماً لحضرة الكاتب — بعد كل هذا ... في ذلك ... إلى الصدد

إن الرحلة إلى العالم الآخر معروفة قبل المعري وقبل ابن سينا كما قال الأستاذ العقاد في كلام واضح لا لبس فيه ؛ ويعتبر موضوعها مخالفة لما جاء في ... الأستاذ منصور أنه يؤكده

وإن كان هذا لا يمنعني أن أقول إن ابن سينا كان أول من كتب رحلة إلى العالم الآخر ، يصح أن يجمع بينها وبين رحلة أبي العلاء من حيث الطريقة والموضوع ، لا من حيث إنها رحلة إلى الجنة والنار كما قال الأستاذ منصور

فإذا كان الذى الكاتب شئ غير هذا فليرشدنا إليه لما كتب على أدب العقاد فليترك الحكم عليه لغيره ... ، ... صاحبه لم يستطع ولن يستطيع أن يدعمه بالحجة و ... (...)

المجهول

مؤلف في التاريخ العام تقدم وزارة المعارف إلى العربية

روت وكالة الأنباء العربية أن وزارة المعارف تعتزم القيام بأكبر عمل أدبي لم يسبق لها القيام بمثله ، وذلك بنقل المؤلف القيم العظيم الذي وضع بالإنجليزية ، ليكون مرجعاً وافياً للتاريخ ... في التاريخ العام ... إلى العربية ... وستبلغ ... في مليونين ونصف مليون كلمة

وقد تحدث السير جون هامرتون ناشر الكتاب إلى وكالة الأنباء العربية في هذا الشأن ، فقال إن السير والمر موركين كان له أكبر الفضل في تيسير هذا العمل وتذليل مهمته

والمعروف أن السير جون هامرتون وسكرتيره مصرياً أكثر من ثلاثين ... ، وضع هذا المؤلف الضخم الذي ساهم في كتابه صفوة مئة وعشرين كاتباً من الكتاب البارزين

وقد قال خلال حديثه للطالب الذكر [illegible] لم يكن يستحق عند وضع هذا الكتاب وجمع فصوله ، إلا الشعور من جديد بالإعجاب والاغتباط بذلك النصيب الكبير الذي ساهم به العقل العربي في تأسيس ثقافة العالم الإنساني وتكوين حضارته . وإني لمقتنع بأن جمهور قراء العربية في مصر والشرق الأوسط سوف يجدون في هذا الكتاب الصغير خير شاهد على جهود الإسلام في بناء الحضارة الإنسانية والتقدم العلمي . وإن إصرار وزارة المعارف على نقل الكتاب برمته دون الاكتفاء بترجمة مختصرة له لدليل واضح على أن النداء الروحي لم ينقص منه في هذا العهد الذي يسوده هدم وتخريب

طيلسان ابن حرب

جاء في ديوان إسماعيل صبري باشا ص ٩٦ ما نصه « طيلسان ابن حرب يضرب به المثل في القدم والبلى » وسبب ذلك أن ابن الرومي الشاعر المعروف كان قد خلع ابن حرب عليه طيلساناً بالياً ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صيره مثلاً يتمثل به [illegible] ومن ذلك قوله

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً ... ملّ من صحبة الزمان وصدّا
طال ترداده إلى الرفو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدّى

وليس من شك في أن هذا القول لا نصيب له من الصحة والذي نعرفه أن حمدان بن حرب أهدى إلى الحمدوني طيلساناً خلقاً ، فكان الحمدوني يحمد [illegible] قول أبي حمران [illegible] في طيلسانه الذي [illegible] فيه

إذا ارتداه لعيد او لجمعته ... [illegible] شكك الناس لا يبلى من النظر

يجاري الحمدوني أبا حمران حتى بلغ ما قاله في طيلسانه حوالي مائتي مقطوعة شعر

يا ابن حرب كسوتني طيلساناً ... ملّ من صحبة الزمان وصدّا
طال ترداده إلى الرفو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدّى

ومن ذلك يتبين أن البيتين للحمدوني وليسا لابن الرومي كما وهم الأستاذ شارح الديوان [illegible] ومن أغلاطه اللاحقة على الأستاذ [illegible] أن ابن الرومي كان ممن قال شعراً في هذا الطيلسان نفسه

([illegible]) عوض الوحة

أين أخبار حافظ ؟

[illegible] بدرسه الفاحصة المتعمقة في حياة شاعر النيل المرحوم حافظ [illegible] وكان الحديث في [illegible] وطموحه ودعاباته ، وانتهى ذلك البحث إلى أجمع ما يمكن من الملح والطرف التي تنسب إلى هذا الشاعر الضحوك ، كلما كان من سائل ؟

[illegible] من الأسباب وتنوع الأساليب ، [illegible] المصادر ومختلف الكتب والصحف ، طائفة من طرف حافظ ، [illegible] أصدقائه يؤكد لي أن طرفه تزيد على [illegible] ، فأين أجد هذا الزاد الأدبي النفيس ؟

لقد حسبت أن أصدقاء حافظ الشاعر يعرفون من أخباره وأسراره ما لا يعرف أبناء هذا الزمان ، فسألت شاعر القطرين مطران بك [illegible] ، وسألت الدكتور [illegible] فأجاب [illegible] ، وسألت الأستاذ البشري [illegible] وسألت الأستاذ عبد الله [illegible] بك ، فأحالني على مجموعة صاحب المرحوم محمد مسعود بك ، فرحت إلى الذي والده الدكتور يحيى مسعود فاعتذر بأنها لم ترتب بعد ، وأن الاطلاع عليها لن يتيسر قبل شهور ! وسألت الدكتور منصور فهمي بك ، فأحالني على عربي من أبناء دور الكتب الذين عاشروا حافظاً ، فوجدت عندهم طرفة من هنا وطرفة من هناك ، [illegible] ثم الحصار بعد الصحة وده [illegible] ، ثم سألت كثيرين غير هؤلاء في عمل في رجاء ! فأين أجد أخبار « حافظ » [illegible] أيها الناس — وقد مات في عام ١٩٣٢ ، ولم يمض عليه أكثر من عشر سنوات ؟ أين أجد أخبار حافظ ، وقد كان بالأمس القريب ملء الأسماع والأبصار والقلوب ! [illegible] وماذا يكون نصيب الأجيال القادمة من حافظ وحمراته من الأدباء والذين عاشروهم لا يعرفون عنهم ما يحفظ في البرلمان أو يخلد ؟ — وماذا عندكم أيها الأدباء ؟

أحمد الشرباصي

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبتديان [illegible] — عابدين)

10ème Année No 473 — Lundi 27-7-1942

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٧٣ — «القاهرة في يوم الاثنين ١٣ رجب سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٧ يوليه سنة ١٩٤٢» — السنة العاشرة

الفهرس

الحديث ذو شجون

الوفاء للوطن الغالي

للدكتور زكي مبارك

عند هذه الكلمة [illegible] الشاب بعد انتصاف الليل في القاهرة؟

هو أديب من قراء «الرسالة» [illegible] كان يستكثر على جميع الغرب بأن المسيحية تؤرخ في كل أرض بميلاد المسيح، وتؤرخ في مصر بعذاب الشهداء.

وما كدتُ أنتهي من شرح هذا المعنى، حتى هتف ذلك الأديب داعياً أن يجعل الله الوطنية من عقائد الشباب في هذا الجيل.

فمن أنت أيها الفتى؟

وما مكانك في نفسك وفي نفس إخوانك؟

هل عرفوا وهل يعرفون أن اهتمامك بكلمة في تمجيد وطنك هو الشاهد على أنك مصريٌّ أصيل؟

[illegible] أيها الفتى الوطني، حرسك الله وحماك!

اسمع يا صديقي ثم اسمع

في كل أرض يكون لسحر الزهر والنبات موسم ينقطع موسم محدود، إلا مصر، فالنضرة فيها دائمة في جميع الأحايين

وفي كل أرض يوجد الماء في مكان وينعدم في مكانات، إلا مصر، فالماء موجود في كل مكان. وأي من يصدق أن سكان جبل المقطم يستقون الماء من الأرض هناك؟

وفي كل بلد تكاد الأرض في الزراعة موسماً، ثم تستريح حيناً أو أعواماً، إلا مصر، فأرضها تسمح بالإنبات مرتين في العام الواحد أو مرات.

وطنك، يا صديقي، جميل وعزيز ومقدس

كان وطنك مهد التوحيد الأول يوم أن يعرف بنو آدم حقيقة التوحيد الأول، وكان وطنك أول وطن عرف أن الله واحد بلا شريك، وفي سبيل هذا الحق العميق حارب أخناتون السيئة

وكان وطنك، يا بني، أول وطن حارب السلب في عز أو في جهل

وهل من القليل أن يكون الشباب المصري أعظم حفاظ سور القرآن؟

وطنك، يا صديقي، مذكور بمحاسنه ومساويه في جميع البلاد، وستفنى أمم وشعوب، ولا يفنى وطنك، لأنه معترك الرشد والغي، والهدى والضلال، في جميع الأجيال

وطنك هو الوطن، وبلادك هي البلاد

وطنك هو المرائي في الصباح، ومساء الأمس ومساء اليوم، والنصر من ينظر قلبك، وعن نفسك

حبك لوطنك، وعطفك لوطنك، وهواك لوطنك فلا تشرك به أحداً، ولا تفكر في أن في الدنيا جمالاً أنضر من جماله، أو حقاً أعز من حقه، وإن تناوشه الطامعون من كل جانب، فسيظل وطنك بعطفك، ولن يكون لأعدائه غير العذاب في ميادين القتال، وفي الغضب!

انظر التاريخ إلى ... من جهات الأرض فستسمع اسم مصر ... تركته لأمر في أي بلد من البلاد،

ستعرف من يبلغ ... مصر ... للأجيال من تأثير الرعد والبرق، فسترى أن مصر ... وبين الشيب والشبيبة صلات

هل عرفت المسكنة التي تقول ... كلما ... أكلات تلك الأكلة في مصر، فما طمع فيها طامع إلا ... ظهره، ولا دخلها غاصب إلا كان ويلاً عليه، ولو ... التاريخ لأنطقك ثم أنطقك

كنت أتذوق التوغل في السخرية من قول مصطفى كامل «لو لم أكن مصرياً لتمنيت أن أكون مصرياً»

واليوم أعجب من التوغل في من المنطقين المخالفين، وأرى كلمة مصطفى كامل أصدق من الصدق وأقرب من الصواب

ذلك لأن مصر غنية من جميع النواحي، وعظيمة من جميع الجوانب، وليس فيها شيء إلا وهو بعث حياة أو مصدر تاريخ — وما اختلفت الأهواء، ولا اشتجرت الآراء، ولا اشتركت القلوب، ولا انصدعت العقول بأقوى وأعنف وأخطر مما يثور حول الأديم الصحيح لهذه البلاد

يوم كان السلطان لأهل الشرق كانت مصر أول أمة تقاوم طغيان الشرق

وحين كان السلطان لأهل الغرب كانت مصر أول أمة تحارب طغيان الغرب

وهل ينسى التاريخ أن عزة مصر هي التي جعلت واليها ثغراً أول والٍ يتخلف من أمر الخليفة العادل عمر بن الخطاب!

وهل ينسى التاريخ أن السلطنة العثمانية في أيام عزها الأكبر عجزت عن تتريك الأمة المصرية!

وهل ينسى التاريخ أن الإنجليز الذين سيطروا على كثير من بقاع الأرض عجزوا عن مقاومة العزة المصرية؟

عن رعاية الله وكرامة مصر أعزاء وأحياء وأمناء.

الثورة أسرع من الهجوم

في حين غفلة أمانت آلافٌ مصر الطيبة، وأصبحت ثم أمانت، قلت لصاحبي: في هذه اللحظة أطلقت ...

معانى ! قال : ومن أين عرفت ؟ قلت : من هذه الوصفات ! قال : ولكن لم أسمع ضجيج المدافع ! قلت : ستسمع بعد لحيظات ، وستؤمن بأن النور يسبق الضجيج

يا طلاب الشهرة باسم الأدب ، تذكروا ثم تذكروا ..

تذكروا أن من يواجه الأدب والحياة بلا قلب وبلا روح وبلا نور ، لن يكون له من مجد الأدب وشرف الحياة نصيب ولا خلاق

النور أسرع من الضجيج ، لأنه أرق وألطف ، وأقوى وأعجب ؛ فاستعينوا بجوهر أرواحكم ، قبل أن تستعينوا بجهير أصواتكم ، واعلموا أن النور وليد النار ، وأن جوهر القبس المتألق هو أصالة حيوية لا يحرك شعلتها غير أرواح القلوب

ومن أجل هذا كان الاضطهاد أعجز من أن يخمد حيوية الأديب ، لأن الأديب نور ، ولأن الاضطهاد ضجيج ، والنور أقوى وأسرع من الضجيج

ثم ماذا ؟

إن وصف أصابعك في أذنيك ، فقد حجبت عن سمعك ما شئت وما لا شئت من الأصوات ، وإن أغمضت عينيك ، ثم عصبتهما بمنديل كثيف ، فستحس النور حيالك ، برغم ذلك العصاب ، أو برغم ذلك الحجاب ، لأن النور أقوى وأسرع من الضجيج

يا أدعياء الأدب ، متى تعقلون ؟

ستنتهي أعماركم إلى الاضمحلال ببطلان التعبير ، لأن من وجب النور أن يمزق الظلمات .. وسوف تعلمون !

أسرار وصور

في الحوار الذي دار بين الأستاذ محمود الشيشي والأستاذ النجيب حسين ، مرت إشارة لطيفة إلى كاتب يجمجم ولا يجمع ، وهو « كاتب من الكتاب » كما « حسين »

— حرسه الله — كتب إليه يدعوه إلى [illegible] والتلميح فيما يتناوله من المآثر والأخلاق

وأقول الإجابة عن ذلك الكاتب فأقول :

لقد مضانا — يا بني — في تصحيح عصور الأعوجاج وفي مثل هذا العصر تكثر الأكاذيب والأراجيف [illegible] الفهم الدقيق الصادق ، فمن يلام الكاتب إذا فر من التصريح إلى التلميح ؟

قد تقول : إن التلميح أخطر من التصريح ، لأنه يفتح أمام المرجفين أبواب التفسير الخاطئ والتأويل المريب

أجل ، إني أحب أن ينطلق المرء من عقاله لا عن يقين ، فأنا أحاول إصلاحي بأسلوب يعلي شأني عن رفعة الظلم نبين ؛ ولا فن جوهر أن أعرض بعض ما فرق ومن من أولي الألباب ؟

بين مصر والعراق

في هذا الأسبوع أصبحت بلقاء جمهور من الأساتذة المنتدبين للتدريس في العراق ، وهم جميعا ألسنة تلهج بالثناء على الأريحية العراقية والكرم العراقي ، وفي كلام الدكتور داجيم والدكتور ثابت والأستاذ قنديل عرفت أن دعوة المدنيين الغالية بلغت من الصدق مبلغا يشرح صدور المؤمنين بعظمة العصبية العربية في العراق ، وطن الأهل والأحباب

ولكني تأذيت حين عرفت أن بعض المدرسين لا يرضون أن يعودوا لخدمة العراق الوطن الشقيق ، بحجة الخوف من تقلب الظروف ، أو بحجة الشوق إلى الاستقرار في وطنهم الأول ، وما دروا أن الاستقرار ضرب من ضروب الموت !

وقلت الصدق كل الصدق لمن حدث بأن من يرتضون خلع ملابسهم التعليم بالعراق ليسوا إلا شبانا سيرجم التاريخ على غيرهم السرار من الروحانية العراقية ، فهم سيجدون هناك جميل الثناء بالشكر والمدح ، في بلاد قام كيانها على الشكر والمدح .

في هؤلاء من يشعر بأن العراق مهدد بالغلاء في هذه الأيام ، فهل يكون فيهم من يدرك أن في عزه أو عزتين كفاية لمن يدعوه الواجب للقيام بخدمته عليه ؟

وفي هؤلاء من يقول : إن مصر تشاء حتى تطول إقامته بالعراق فلا ينال حظه من الذهاب

وأقول إن هذا لن يقع بعد تنظيم التعاون الثقافي بين مصر والعراق

كيف يصبر من عرف العراق على فراق العراق ؟

أنا أخشى أن يكون مخاوفه لم يعرفوه . وهل يجب مني أن في العراقيين أصحهم من يجهل المحاسن الأصيلة لوطنه الجميل ؟

لقد عجب قوم من وفاء العراق ، وعشوق أشهبه بنفحة من النسيم الراهب ، ثم انقضى عجبهم حين عرفوا أن وفاء العراق وفاء القلب لا وفاء اللسان ، و... من جديد حين يعرفون أن في مصر ديونا للعراق الأصيل ، فما لك تعجبون ؟

رأيت العراق يكرم مصر في جميع مناهجها العلمية والأدبية والتربوية ، ورأيته يفرح حين تفرح ، ويلتاع حين تلتاع ، ورأيت أنه يحس ويحس أخ شقيق

مصر مسطورة للأفصح فوق كل مكان في العراق ، فما جزاء من يحبوننا هذا الحب ؟ وما جزاء من يعرفون من أخلاقنا الأدبية أكثر مما عرف ؟

حق مصاني يحجب من يبحث عن وطنه بوزن قيمتهم بالمرام والدنانير ، وفي مصانع يرعاها من يؤمن بأن الفناء في سبيل المروءة باب من أبواب الخلود .

زكي مبارك

أطوار الوحدة العربية

للأستاذ نجيب صــدقة

[... « الرسالة » ... للتعليم الذي ألقاه ... في أحاديثه الأخيرة من تخصيص معظم أحاديثها لخدمة الوحدة العربية ، والقضية العربية ، وقديماً عرفت « الرسالة » بجعلها رسالة العروبة وفضلها الجزيل على الثقافة العربية ، عما حسن عند القراء الأول في قلوب أبناء العروبة في سائر الأقطار ، وحمل صاحبها ... إلى القلوب جميعها ، كرمه على النفوس كلها أعاده الله للعرب عزاً وللإسلام نصراً]

القضية العربية

البحث عن « القضية العربية » طريف ، والحديث عن العروبة ذو شجون وبخاصة في هذا العصر ، عصر القوميات

وهمنا اليوم في حديثنا الأول أن نبحث العروبة في تاريخ الفكرة العربية الحديثة ، وسنعرض لأدوار هذه الفكرة وأبطالها في التاريخ المعاصر ، ثم ننتقل منه بالحديث عن الخطوات الجليلة التي خطاها العراق للوحدة العربية وعن أثره في القضية العربية الكبرى ، وبخاصة عن المعاهدة العربية الأولى التي عقدها العراق عام ١٩٣٦ مع المملكة العربية السعودية ؛ وقد كانت هذه المعاهدة نواة الوحدة العربية ؛ ثم كيف سافر جميل بك المدفعي رجل العراق من بغداد إلى صنعاء بطريق القاهرة في شهر أغسطس سنة ١٩٣٧ ، وأشرك دولة اليمن السعيد في معاهدة الوحدة ، فأصبح الحلف العربي ثلاثياً بعد أن كان ثنائياً ، وترك الباب مفتوحاً لسائر الدول العربية للدخول في هذه الوحدة ، والانضمام إلى هذه المجموعة العربية ، كما دخلها العراق والحجاز واليمن

حلم محمد علي الكبير

وإذا أردنا الحديث عن فكرة الوحدة العربية والبحث عن الدولة العربية الموحدة في العصر الحديث ... من الانتقال إلى الوادي السعيد ، إلى ضفاف النيل ومصر ... في الرجل الأول الذي فكر في الدولة العربية الكبرى ... قصب السبق في بعث فكرة الوحدة العربية الأولى ... القومي العربي ، ونعني به محمد علي الكبير ، البطل الأول ... الفكرة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون

كان ذلك في القرن الماضي يوم ظهر محمد علي الكبير مؤسس البيت المالك المصري في وادي النيل ، وسعى لتأسيس دولة عربية صحيحة ، وفكر في قلب المملكة المصرية إلى امبراطورية عربية إسلامية كبرى تستطيع الظهور بين الدول الأوربية الحديثة . كذلك حارب الوهابيين في الجزيرة ، فبسط نفوذه على سائر بلاد العرب ، وخص ابنه إبراهيم بجليل ، ثم استولى على بلاد الشام ونقل إلى سورية الإخاء والرخاء والعمران ، ومنع الجيش المصري الباسل عصابات البدو من الاعتداء على القرى والمزارع ، ووضع حداً للصراع الذي كان لا ينقطع بين الدروز والمسيحيين في ديار الشام

فالنتيجة التي نستطيع أن نقررها إذن ، هي أن محمد علي الكبير عزيز مصر هو أول من فكر في الوحدة العربية ، وأول من حلم بتأسيس دولة عربية جديدة مكان الرجل المريض أعني الدولة العثمانية ، ليعيد إلى دنيا العرب ذكريات الأمويين والعباسيين والفاطميين ؛ ولكن الظروف السياسية القاهرة ، والعوامل الدولية المختلفة وقفت في وجهه ، واضطرته إلى الانسحاب من سورية ، فاقتصر حكمه بعد عام ١٨٤٠ على مصر وحدها كما حدث التاريخ ، وبعد ذلك انعزل الشعب الجليل في مصر

فكرة إبراهيم باشا

وعلى كل حال فإننا لا نرى قبل القرن التاسع عشر ما يشير إلى قومية العرب ، والدعوة إلى دنيا العرب ، أو إلى أي فكرة عربية ؛ فقد كانت تلك القومية في سبات عميق ، وفكرة العروبة كسراب خادع ، وأول من حاول إيقاظها وتأسيس دولة عربية من فكرها القاهرة محمد علي الكبير ، وفكر كذلك ابنه إبراهيم باشا . ولكن كل المصريين لم يهتم ... الدولة

قد وصمت في الأرض، وترك للزمن إثباتها وإحياؤها. وكيفما كان الأمر فإننا لا نرى في الشرق العربي منذ قيام إبراهيم باشا المصري حتى أواخر القرن التاسع عشر حركة جديدة للانفصال عن السلطنة العثمانية والاستقلال بكيان عربي منظم سوى تلك الحركة المباركة التي انبعثت في وادي النيل السعيد؛ لأنه ما من شك في أنه لم يكن لقطر عربي من الأسباب الممهدة لظهور فكرة قومية عربية ما كان لمصر في القرن التاسع عشر؛ فهي أسبق البلاد العربية إلى إنشاء وحدة إدارية ذاتية، وحكومة شرعية صحيحة؛ بل هي أول دولة بعثت فيها الروح العربية الاستقلالية النفسية، بل روح العروبة والعسكرية والجد كما يستدل عليه من سياسة إبراهيم باشا التي كانت ترمي إلى فصل بعض الأقطار العربية عن جسم الدولة العثمانية واستقلاله بها؛ فقد صرح (البارون بوال كومب) بقوله: «... أنا لست تركياً، بل أنا ابن مصر... إن شمسها قد صبغت دمي فجعلتني عربياً حقاً».

وقد سارت مصر بعد ذلك شوطاً بعيداً في ذلك السبيل فتأسست فيها عدة جمعيات عربية، ومنظمات سياسية تعمل للعروبة والوحدة الكبرى؛ منها «الجمعية القحطانية» التي تأسست عام ١٩٠٩، و«الجامعة العربية» التي أسست سنة ١٩١٠، و«حزب اللامركزية» الذي تأسس في عام ١٩١٢. وكذلك يجب ألا ننسى «جمعية العهد» التي أنشأها في الأستانة عزيز علي المصري يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩١٣ فقد خدمت القضية العربية كثيراً، وستبقى مثلاً من فضل مصر على القضية العربية ودعوتها إلى الوحدة العربية يوم تخصص «الرسالة» الكريمة الكلام عنها ولكل حادث حديث.

المنظمات العربية

وكما تأسست في القاهرة جمعيات عربية تعمل للعروبة كذلك أنشئ في كل ناحية من نواحي العرب: في العراق، والشام، والحجاز، واليمن، وفي كل بلد من بلدانهم نادٍ يضم الصفوة المختارة من أبناء العروبة. وذلك على أثر إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٩ يوم تغير الحال غير الحال في البلاد العثمانية فأطلقت الألسنة من عقالها والأقلام من صمتها.

والواقع أنه لم يكن انضباط العرب [illegible] أقل [illegible] على اختيار الترك؛ فقد [illegible] الشام وغيرها [illegible] في الصحف برلمان العهد الحميدي، ونعم [illegible] عسكريون عراقيين وسوريين وحجازيين إلى الاتحاديين [illegible] لاعتقادهم أن درايتهم ستصون شبابهم وتسترد مقامهم، وأن الأمة العربية ستنتصف، وكرامتها ستصان.

ولكن حينما عرفت بوادر الانقلاب العنصري بين العرب والأتراك جلياً، وظهر أن الاتحاديين يسيرون في سياسة قومية هدفها ومرماها تحقيق الجامعة الطورانية وتأييدها، وأن الفكرة العربية قد هبت أثرها؛ لذلك أشعرت أيديهم وقوى أنصارهم، وضعفت جهودهم، كما تخلى عنهم زعماء البلاد العربية المؤمنون بالعروبة وأنشأوا كتلة مستقلة تضمنت مع الجواسيس الدارسين للاتحاديين؛ ثم جاء هذا الشعور بإعلان الحرب البلقانية في خريف عام ١٩١٢؛ وتألف في خلال هذه الفترة جمعيات عربية عديدة كما قلنا في مصر، وبغداد، ودمشق، وبيروت، والأستانة، تحمل مشعل الفكرة العربية، وتنادي برسالة العروبة، وتمجيد شأن العرب، وبعث الوعي القومي العربي. فأثرت هذه الجمعيات أثراً بليغاً في تكوين «الرأي العام العربي» وإليها يرجع معظم الفضل في إنشاء وإعداد مجموعة من الصحافة العربية في مصر والعراق والشام والأستانة؛ فقد ساعدت على تنمية الشعور القومي العربي وإيقاظه وبعثه، كما ساعد الشعراء العرب بقصائدهم الحماسية والكتاب والخطباء بخطبهم الثائرة على حث النهضة الوطنية العربية الجديدة.

وأهم تلك المنظمات العربية التي تأسست وقتئذ هي: جمعية الإخاء العربي، المنتدى الأدبي، الجمعية العربية، «الفتاة»، الجمعية القحطانية، العلم الأخضر، حزب اللامركزية، جمعية بيروت الإصلاحية، جمعية العهد، مؤتمر باريس العربي، الجامعة العربية، النادي الوطني في بغداد، وجمعية البصرة الإصلاحية. وسنتحدث اليوم عن هاتين الأخيرتين فقط لأنهما نشأتا في العراق وعملتا فيه.

خاذ وهو كما حكومتنا التي ... استقلالاً عربياً ، ولم يبق علاقة بيننا وبين سوريا ... ، كان ... النظام زوالاً قطعياً ، وسرنا كتلة واحدة تسير كل ... دون السيد ، ونبني في محافظة وحدتنا الشابة بكل قوانا حتى ... واحد ، والبيان حررت الكيفية وأعلنت في ... سنة ١٣٣٢ »

• • •

إلى هنا أكتفي اليوم بالبحث عن تطور « الفكر العربية » ومن الجمعيات العراقية ، وسأحاول في حديثي القبل تصوير حالات العراق التي حدمها نصيبه العروبة ، وعملها سالة « النهضة العربية » وخاصة أولئك الذين اشتركوا في الثورتين ثورة العراق وثورة الحجاز » وعملوا في الحكومتين : دولة بغداد ودولة الشام ، مع أقوالهم والوثائق والمستندات التاريخية التي تؤيد ذلك « وإلى اللقاء ..

(دمشق) [illegible]

الجمعيات العراقية

أما المؤسسة العربية الأولى في العراق فهي النادي الوطني في بغداد فقد أنشئ في الزوراء عام ١٩١٣ على أثر تأسيس حزب اللامركزية في مصر ليكون فرعاً له ، وكان رئيس هذا النادي مزاحم الباجه جي صاحب جريدة النهضة العراقية أول جريدة في العراق خدمت القضية العربية الكبرى ، وانتسب إلى هذا النادي كثير من الشباب العراق المثقف ، ينشر المبادئ القومية العربية ويعززها ، وكان يستغل بظل الزعيم العراقي حينئذ السيد طالب النقيب رئيس جمعية البصرة الإصلاحية الذي بسطه لأجل جريدة النهضة ، فكان يحررها مزاحم نفسه ، فلما عطلها الاتحاديون الترك ولم يصدر منها سوى (١٢) عدداً وأمروا بالقبض على صاحبها فرَّ إلى البصرة ودخل في حمى السيد طالب النقيب .

والمؤسسة العربية الثانية في العراق هي جمعية البصرة الإصلاحية التي أنشأها السيد طالب في مدينة البصرة ، وقد كان يومئذ نائباً في مجلس النواب العثماني وأحد زعماء حزب الائتلاف ، فانضم إليها عدد كبير من رجالات البصرة وشبابها الناهض ، كما انضم إليها أحرار العراق ومجاوروه المخلصون ، فأصبحت جريدة النهضة في بغداد لسان حالها ومكنها لم تعش طويلاً كما قلنا ، وحينما عقد مؤتمر باريس يوم الأربعاء في ١٨ يونيو عام ١٩١٣ في منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر أبرق إليه في تلك الساعة السيد طالب الزعيم العراقي مؤيداً ومشجعاً ، فخاف الترك العاقبة ، ولذلك انتدبوا أحد رجالهم وهو القائمقام فريد بك وعهدوا إليه بإمارة البصرة ، وأناطوا به مهمة اغتيال السيد طالب زعيم البصرة ، ومعه حاشية كبيرة فأسرع هذا وأرسل إليه من اغتاله . فرأى الترك أن من مصلحتهم الملحة إلى المسالمة ، فسايروا السيد طالب وأرسل إليه طلعت بك وزير الداخلية التركية ومنحه رتبة مقربة في مجلس العامة ، فأدرج على الأثر البيان التالي « أدعو بكمال الفخر إلى عموم أهالي العراق (الولاية والألوية) بأننا قد اتفقنا في أمر تعريف الناس وكأنما روح واحدة ووجد واحد ، لأجل رفع

جيـــل وجيل
الحيوية الفكرية
للأستاذ محمود البشبيشي

تعدد المواهب والحيوية — حيوية تعدد الاتجاه — جناية الحيوية على أربابها — إسحاق الموصلي — الحيوية الفكرية تسبق الزمن وتمهد لمستقبل — الشاعر ... وثروة الشعراء ... التأمل ... حيوية الفكر ... حيوية الفكر في الفنون

نصل حوارنا اليوم في حيوية الفكرة لنكمل البحث، ونتم الغرض، ونستقيم المعنى، ونحول للمعنى. فليس أشنع من أن يعمل المرء بالحكم بين أصدقاء الحجة، ويبرم القضاء قبل استماع الشهادة، وإن الاعتساف في معالجة الأمور مجلبة للضلالة، والإسراع في الكشف عن منبهم الأسرار طريق الزلل. وخير الباحثين من ينهج سبيل التأني والاستقراء ليحصل ويجمع ويحوك تفاصيل ما بحثه، ويدرك كيف ما يعرض له.

قال والده حسين: عرفنا من أسرار الحيوية الفكرية شيئاً وغابت أشياء. فقد تتعدد المواهب وتكثر الاتجاهات للشخصية الواحدة، كأن يكون المرء شاعراً مبرزاً في الشاعرية بسهم وافر، وناثراً ضلع في النثر على بيان أفكاره ومطالع آماله، وخطيباً ينبع من عيون الفصاحة التي تتقطع دونها الأعناق. ويكون له في كل مذهب من هذه المذاهب الشخصية اتجاهات واستواء، ومواقفه ... وأسلوب وطعم

فما مكان الحيوية هنا؟ وهل ستكون في كل ناحية على قدر معلوم؟ وهل لصاحبها القدرة على توجيهها والسيطرة عليها أو تكون موزعة بينها توزيع الأرض من النبت... لا تستطيع إلا أن تنتظر بروزه!

قلت: أما تعدد المواهب لدى شخص فقد يكون إلى الفطرة أقرب منه إلى الاجتهاد والخبرة، على أن المواهب مهما تعددت ألوانها، وتشعبت مناحيها، لا يمكن أن تكون في كل ناحية ومذهب على مستوى واحد من القدرة، وعلى قوة واحدة من الحيوية... ولا بد أن ترى من صاحبها حيوية قوية عالية في ناحية دون أخرى، وحيث يكون لها وحدها تقدير الشيوع و... الشخصية، وبيان مزيج صاحبها وخطو الأصيل في معترك الحياة الصاخبة الأدواء. ... ترى المرء يتهضم من ... وتنصب من بابها، ويجاري في سبيل ... إليها ويحرك من أسبابها؛ ولكن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من التأمل ومتابعة هذه الاتجاهات وأصولها، فأنت تميل إلى الرسم ومعارضه، وتجيد الشعر ومطربيه، وتندفع وراء الحس والفكرة حرباً وراء الفلسفة وطلباً لتفهم الأسرار ... ولكنك لو تأملت لرأيت مصدر ومبعث واحد يرجع إلى حساسية الشعور، ومصافيه الوجداني، ونشاط التفكير. على أنك لو تأملت طويلاً رأيت أن هنالك حيوية غالبة في كل هذه الاتجاهات. تلك هي حس الفكر، والمترع إلى التأمل العميق. وإنك لتجد مصداق هذا القول صوراً من الشخصيات في مطاوي الزمن. فقد كان إسحاق الموصلي متعدد المواهب مديد الآمال، متعدد الميول، وكان إذا ناظر أهل الكلام انتصف منهم، وإذا تكلم أو بلغ الفقه أحسن وقاس واحتج وبلغ في ... واستحسانه الفقه، ويرد أحد أصحاب الشعر واللغة فاق ورفع، وكان في الـ... أكثر حيوية، وكان الغناء أدنى ما يوصف به، وإن كان الغالب عليه، على أنه كان أكره الناس للاشتهار بالغناء والنسبة إليه!

قال: إنه في تقدير إسحاق يا والدي من الغناء ... مشهور به ... وذكر الطرافة وموضعاً للتأمل.

قلت: في الحيوية جناية كبرى على أربابها. ولقد أصاب إسحاق من الحيوية أعظم ضياع الفرص المواتية! فقد كان المأمون يقول: لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس، وشهر به من الغناء، لوليته القضاء، فإنه أولى به، وأحق وأعف وأصدق تديناً وأمانة من هؤلاء القضاة ... فما أشد ألم إسحاق لضياع ما كان يتطلع إليه! وما أخطر جناية الحيوية على أربابها! ولعل الضحية الأولى لجناية الحيوية هو صاحب الفكر الحر من أنصار الصحة، وأرباب المذاهب الفكرية. فكم من رجل حر العقيدة، صادق الإيمان، دفعت به حيوية الفكرة التي يعتنقها ويتمسك بأسبابها ويناضل في سبيلها إلى التعرض في حبائل

للشكلة .. لا تثنيه رهبة ، ولا تقعده هيبة ، ولا يحركه نصب ، ولا يتخلخل جنانه رودد ، فإذا رأيت في حياتك رجلاً قد طوقته الشرور ، وتوالت عليه النقم ، وانقصى عن مواطن النعم ، وحرم كل ما هو في متناول غيره ، فلا تتردد في أن تنسبه إلى رجلين : حل استحالت حقيقته عن معاني الإنسانية ، فهو شر على نفسه وشر على غيره ؛ ورجل ارتفعت حقيقته بمعاني الإنسانية إلى مرتبة عالية سامية ترتقب العالم بعين البصير المجلى الذي لا يهتم ورثاً للمظاهر الكواذب ، ولا يحفل بالقوة إذا لم تقم على قواعد من الحق ، وأسس من العدل ... فهو بما طبعت عليه نفسه من حيوية الفكرة والعقيدة [illegible] عدو الباطل والقوة ، وطريد الرياء والقسوة

قلت : وإن الحيوية يا بنى لتقرر المصير ، وتحدد النهاية ، وتشير إلى مستقبل صاحبها من قبل أن يخاصم لتجيء من الحياة وبخطرها ، ومن قبل أن تستقر به الأيام ، وتطمئن به الأسباب ، وتجيء له بد بإسطة في الناحية الأصيلة من مواهبه واتجاهات شخصيته . ولذلك تلمح في عصوبة الفنان العبقري بوارق من حيوية الفن والفكرة مما يعرض له في سلوكه وأحواله ورغباته وآماله . فهو أبداً يميل إلى كل ما كان من الصور روائع من الألوان ، ويجد في أعين المجتمع عثرة تحسب على قلبه ، وتكمل روحه الفنية ، وتثيره من غايته التي [illegible] في أكام الغيب غامضة من وراء حجب ؛ ويجد هنا في حرارة نفسه حنيناً لا يملك الشعور على بيان خصائصه في جلاء ووضوح ، وإشراق وصفاء . ولكنه على رغم هذا يحس بدافع يسوقه إلى السير وراء كل ما هو أدنى القبول ، وأحفل بطلاوة الفن ، وألصق بنفس الفنان ... على أن صاحب الحيوية قد يدرك الغاية التي يسعى لها ، وتدفعه حيويته إليها ، وهو حينئذ يقصد أنبل المقاصد ولا [illegible] أعظم [illegible] ، ويجد في نفسه الإيحاء الذي يجول في قوة وحيوية : هذا أمل واجب أن يكون ، وحسبي أن يرى حقه ، وليس يحقق أبداً إلا بأن يتطلع المرء إلى أجل الأغراض مكاناً ... والرجل الحق من كان في قوله وعمله كأنما اطلع على إرادة قومه وإرادة حيويته ، وبي [illegible] قومي [illegible]

قال : إنك بالحيوية الفكرية يا ولدى سبق الزمن ، تحقق في الخيال والصور ما يحقق منه الزمن بعد أجيال متطاولة ... فكم من مخترعات [illegible] كانت في أدب الخيال صحيحة من أزمان طوال [illegible] عاش الإنسان منذ القدم بحلم الفكرة المشهورة [illegible] وكم من فكر كانت نظرية خالصة [illegible] من النظريات والعمليات الخالدة [illegible] شك ، ولا يشوبه إفراط ، ومن طرائف هذه الحيوية التي تسبق الزمن ما عرض لي في أثناء مطالعاتي يا ولدى [illegible] فقد رأيت أن الشاعر المصري الجليل « عبد المطلب » كان قد عالج الرواية الشعرية علاجاً استكمل شرائط الفن ، واستوفى أوصاف الحيوية التي ملأت شاعرية شوقي أمير الشعراء ... فقد أخرج عبد المطلب روايات شعرية تمثيلية . وكان هذا منذ (١٩ عاماً) عبد المطلب بذلك نفرة وحده يحمل السبق في هذه الناحية الخطيرة من الفن الأدبي ؛ فقد اخترع هذا اللون من الشعر الروائي التمثيلي قبل أن تتفتح عنه عبقرية أمير الشعراء . ولا نسوق هذا القول من غير دليل ينهض شاهداً على صدقه ؛ فإن الشاعر (البدوى) عبد [illegible] وجد بدار الكتب من رواياته « مرى القيس » و « الهيمس » [illegible] وجد فيها [illegible] تأليف روايه اسمها « ليلى العفيفة » ونشرت مجلة (المرأة) جزءاً منها دليلاً على سبقه في هذا الفن . والمتأمل في هذه الرواية يرى كيف استطاع الشاعر أن يخط بأنه كان مطبوعاً ، حسن التصرف قد امتد عقله ورعته من التكلف ، ومد به من التصنع

هذه بعض آثار الحيوية الفكرية يا ولدى ، وإنها لتدفع الناس إلى التأمل في عالمهم ، وربط ماضيهم بحاضرهم ، والتطلع إلى مستقبلهم ! ومن هذا التأمل والربط والتطلع ، يجيء من بعده الرغبة في التقدم ، والمطالبة بالحرية ، والسعي وراء المجد ويظهر هذا الأثر الأخير في حيوية الفكرة الدينية ، وخاصة في حيوية الفكرة في الدين الإسلامي المجيد ، فقد كانت لحقيقته الراسخة تطلق عزيمة ، وتكويح رهبة ... فنظر إلى أباطيل الشيطان نظرة الشعور القاهرة ، وتأمل أباطيل الباطل بعين الحكمة النافذة ، فكان لها النصر المبين . وبعثت حيويته الوصول في قلوب المؤمنين القوة التي هزمت الباطل ، وبددت صحب الشيطان ، وأجهزت على أطلال الشرور والرياء والنفاق والفرقة والضلال جميعاً معاً ؛ قوياً بالإيمان ، كأنما العقيدة ،

قصة وخواطر في رسالة

زوجـــة الأب

مترجمة عن الإنجليزية

بقلم الأستاذ محمود عزت عرفة

عزيزتي هيلين:

لا ريب أنك ستقبلين البريد في لهفة كل يوم، على أمل أن تصل إليك من أبيك رسالة؛ وإني لأكاد أبصرك وأنت تشيعين الساعي بنظرة ملؤها الدهشة والألم معاً، في كل مرة يمضي فيها دون أن يترك لك هذا الخطاب المنشود. ومن دهشتك ستكونين أبلغ حين تتلقين هذه الرسالة من «زوجة أبيك» وإني لأستطيع أن أتصور وأنت تقرئين صفحتها إليه!

— أبلغ من تأثير هذه المرأة فيه ألا يكاتبني الآن طرفيه؟!

على أني أكتب إليك من مبادرتي بعد هذا اليوم الذي تمضين فيه؛ ولم يسألني أبوك أن أكتب إليك، بل إنه يجهل أني سأبعث إليك بهذا الخطاب؛ ولعله لو عرف لغضب. وهو في الحقيقة لا يكاد يذكر اسمك أمامي، من يوم أن هجرتنا إلى منزل خالتك مدفوعة بعاطفة... فكر ما اشتمل عليه من الكرامة ومن عمق تفكيري. وما أسلك في مروءة على الإطلاق سحبت منك إلى ورائه كتابي حتى آخر كلمة فيه؛ ليس من المسموح أن ترسل زوجة أب بخطاب مطول صريح اللهجة إلى ابنة زوجها الوحيدة، ولما تمض على بداية عهد الزواج أيام..

ولكن ... هذا ما قالت لك؛ وكيف أوضح موقفي بحيث أستطيع — وحسبي هذا — ألا أزيد الأمور بيني وبينك تعقيداً؟

اعلمي أولاً أني لن أوجه إليك بأدنى لائمة؛ بل إني لأشعر — بعطف بالغ — هذه الإحساسات التي دفعت بك إلى الرحيل؛ وأدرك أنك نظرت إلى العلاقة بين زوجة أب وفتاة متحررة في التاسعة عشرة من عمرها، كأمر يصعب الاحتفاظ به! ولو كنت في موضعك لما وسعني إلا أن أفرد مثلك؛ ولكني لست بهذا الأسلوب الذي اصطنعت ...!

واسمحي لي أن أذكرك — ومرة تمس الأسى البالغ والأسف المرير — بأنك قد صرفت تصرفاً انطوى على أبلغ القسوة وأشد الإهانة لي ولأبيك. وصدقيني حين أقول لك إني لا أشكو من أمامي شخصياً؛ فقد كان عملك طعنة موجهة إليّ، ولكنها كانت أشد ما يكون وقعاً على والدك المسكين ... لقد أمضه الألم وأمضه الحزن حتى لاذ بالصمت؛ وبالتالي وجدتني مثالة لألمه ...

وأعترف لك بأني لم أكن أتوقع منك تصرفاً جافياً مؤلماً كهذا؛ فمنذ معرفتنا الأولى كانت رابطتنا مودة صادقة! ولما جاء احتمال اتصالنا برباط أوثق عن طريق أبيك، استعجل إخلاصك وتحولت الصداقة إلى نفور صاحبه التأهب والتحفظ؛ وكان ذلك أمراً طبيعياً ..

ولقد بدا لي أني أستطيع متى أظلنا سقف بيت واحد، أن أجعلك تفهمين مقصدي وحقيقة شعوري.

كنت ولا أزال أحبك كثيراً؛ أحبك لشخصك ثم لأنك ابنة «أبيك»! ولقد شجعني تصرفك مع الخطبة وبعثني على الأمل في أن أحل ولو إلى المشكلة التي طالما سببت للمتاعب للأسر جميعاً؛ مشكلة العلاقة بين الأبناء وزوجات الآباء، وعلى هذا الأمل قضيت «شهر العسل» في وافر من الغبطة والسعادة.

ولكن ... أين سعادتنا التي أعددنا لنا!

صادقاً بكلمة السماء، خالقاً بمجرد التسمية وأمضى. وحيوية الفكر في التعبير — يا رجلي — عن دلالتها على حسها، وعلية أصحابها، وما يموج بأحاسيسهم، ويضطرب في ميولهم، ويختلج في صدورهم، ويساير سمة عصرهم وعقليتهم، ويلابس حقيقة عقيدتهم، ويرمي إلى مطامح السماء في مناحي الجمال، وروائع الحسن، وبدائع الفن، ومحاسن الأخلاق ... وسمو الفن إنما التمست آثارها، ونظر خطرها، بسطت حيويتها على كل مفكر، وأمل ورواية، ووقف على صاحبها، أو الأمة التي تتحدث فيها، وربما شمخاً بجد مكانها من عالم الفن ... بل إنها لتحمل صاحبها يبعث روحه في كل ما يكتسبه من العالم الخارجي ويطبعه بطابعه الخاص .. وهذه هي رسالة الحيوية العليا في الفن!

فلك ما أحوجنا — يا بني — إلى هذه الحيوية، حتى لا تضرب في متاهات التقليد الأعمى لكل ما هو غربي، من غير أن نسأل الناس في أسبابه وغاياته وملاءمته لأحوالنا، ومسايرته لبيئتنا وأساليبنا وتقاليدنا!

عمر البحيري

لابنك تملين ، فيوشك كم كان أبوك يشتاق إلى لقائك طوال مدة رحلتك !

لم يرنا في انتظارنا على المحطة كما كنا نتوقع [illegible] فقلنا حسناً ، إنك في المنزل بلا ريب تترقبين عودتنا ؛ وقد أحضرت لك منه شيئاً يحمله مشقة سفره الطويل . ولما اقتربنا من [illegible] أبوك في [illegible] المنزل هنيهة [illegible] ؛ وهكذا لم تشع غير [illegible] الراحة في عنايه ، وأطراف هذه الستائر الفرنسية التي شغفت بها منذ عام [illegible] للمروتيا . ثم فتح الباب بمفتاحه الخاص وهو يهتف قائلا : هيلين ، هيلين [illegible] أين أنت ؟!

وانفتح أحد الأبواب ، وأطلت منه الخادم وعلى وجهها سمات الدهش ! فبدرها بالسؤال : أين مس هيلين ؟

وكانت الخادمه تروع من أن تصرح له بالنبأ ، فاضطربت وهي تتمتم بأنها لا تدري [illegible] ثم انزوت من وجهه هرباً .

أسرع أبوك إلى غرفتك في « الأستديو » ووقع بصره على [illegible] النظر الذي أمامه على منضدة بأتم وضوح . كان كل ما يخصك أو يهمك في الحجرة قد اختفى ، فلم يكن يفهم — ليعرف ما حدث — [illegible] يقرأ هذه الرقعة التي تركت على [illegible] بعد أن عطف عليها كلمات قصيرة :

« لقد انتقلت من هذا البيت لأقيم مع صديقتي [illegible] كروى »

ومع ذلك فقد أطال أبوك التحديق في هذه الرقعة وهو يتلقى ظهره ، ثم يتطلع إليّ بعد حين التقت أعيننا ، وأعتقد أننا بادلنا في هذه اللحظة كل ما نستطيع التعبير عنه بالكلام .

وأخيراً مس جراحي بيده مترفقاً وهو يقول [illegible] مستطيعين أن تهيئ لنا طعامنا الآن [illegible] كان يتكلف الهدوء ويتظاهر بعدم المبالاة ؛ [illegible] بالانصراف من أمامه [illegible] في وجهي أن أبوك حقيقة مسرور . وعندما التقينا بعد ذلك على مائدة الطعام كان يتصرف كما لو أن شيئاً هاماً لم يحدث ! ولقد عرفته في وحدته ؛ ولم يكن يعني إلا مثلي [illegible] يعرف جيدا [illegible] أن يلحظ هذا الألم الذي يعتصر في صدره [illegible] وإني لواثقة من أن أباك لن [illegible] إليك [illegible] ؛ وأنت التي ورثت كبرياءه [illegible] لا يحمل ذلك . أما من جهتي ، فلن أطلب إليك شيئاً كهذا لكني لن [illegible] من جراء الرحيل [illegible] وإنما [illegible] في وضوح ، وسأحاول أن أبين لك أن زوجة الأب على رغم سمعتها السيئة تستطيع أن تكون أحياناً صديقة [illegible] في [illegible] وجهة

نظر ابنة زوجها ، بل هي قد تميل [illegible] من جانبها في سبيل [illegible] السعادة [illegible] مطلوبين من ذلك . قد لا [illegible] في الزواج مرة أخرى ؛ ويبدو لك [illegible] أباك زوجة جديدة أمراً شاذاً غريباً كما لو [illegible] نفسي [illegible] أمراً [illegible] ترى أن كائناً من كان لا يستطيع أن يملأ الفراغ الذي خلفته أمك ! [illegible] لا تكاد تصدق بوجود المرأة التي تملأ [illegible] فراغ الزوجة . ومن [illegible] أن تشغل امرأة أخرى — بعد ذهاب الأولى — [illegible] من الأمور غير المرغوب فيها ؛ حتى ولو كانت الأولى قد [illegible] في أثناء حياتها [illegible] أو [illegible] فكيف تكون [illegible] مع امرأة [illegible] كاملة جديرة بكل حب من زوجها وطفلها ؟!

لا ريب أن موضعها سيبقى شاغراً إلى الأبد ... لست أطالبك بأن تنظري إلى المسألة كما أنظر إليها ، أو [illegible] في ذهنك أن أباك هو أول من أحببت ، وأنه [illegible] الاعتراف به [illegible] سعادة لم أكن أحلم بها [illegible] ستقولين — وأنت محقة — إن هذه أمور لا تعنيك في شيء ؛ وعليه فلنفحص الأساس المشترك بيننا سعادة والدك ؛ [illegible]

ولو أنك فكرت في الأمر قليلاً لوجدت أن [illegible] والدتك وصفاتها هي التي [illegible] أباك إلى التزوج مرة أخرى . وقد يبدو لك هذا الكلام متناقضاً أو قائماً على الوهم ! ولكنه في الواقع ينطوي على حقيقة طبيعية [illegible] فإن الزواج إذا انفصمت عروته [illegible] من الفراغ والوحشة بقدر ما [illegible] من سعادة ونعيم .

وأنت [illegible] — لن تستطيعي الإبقاء على حبك لوالدتك بعد وفاة أبيك ، [illegible] أكثر من ذكرى [illegible] حباً ، [illegible] هذا الفراغ الذي خلفته وفاتها ! وكذلك الحال مع الأب ، [illegible] لا يملؤه إلا [illegible] حب زوجه . والعلاقة بين الأب وابنته تختلف — كما وكيفاً — عن علاقة الزوج بزوجه . وأنا [illegible] أدري في [illegible] أني قد ملأت هذا الفراغ تماماً ؛ ولكني أرجو [illegible] أني [illegible] محبة أبيك وثقته ، وأني أسعده [illegible] سعادة لم تكن لتأتيه — على الأقل — بغير حب المرأة ..

وما إخالك تنكرين أنه قد اختار [illegible] بإرادته ، وليس مجرد دافع يسير ؛ بل لحاجة ملحة إلى تجديد هذه العلاقة الزوجية التي انقطعت بموت والدتك . فإذا أنت أدركت [illegible] أباك ،

وعكست هذا يعدو مبلغ قصورك في إدراك حقيقة الطبائع البشرية

وقد تبدو نظريتك معقولة من جانب غير معروفة عيبه [illegible] بالوفاء الخالص والطيبة الساذجة ، ولكني لن [illegible] هذه النظرة [illegible] على [illegible]

[illegible] أتقدم بك خطوة أخرى

لا بد لك أن تسمي — إن عاجلاً أو آجلاً — بأن [illegible] هو صاحب الحق [illegible] تقدير قيمة هذا الزواج الأخير الذي [illegible] به . ولكنك قد تعجبين بأن هذا التسبيح لن يغير شيئاً من شعورك نحوي . [illegible] لا [illegible] عملك [illegible] إنك قد [illegible]

[illegible]

وأقررتك على موقفك . وإني لا أستطيع — مع ذلك — أن أسرد عليك كل ما دار بيننا من حديث ، أو بالأحرى كل ما انتقته من « [illegible] » وعيب عليه من « تأييد » . وأنا واثقة من أنك قد [illegible] الكثير مما كنت أقوله لو كنت في مثل هذا الموقف . كنت أقول إني أطلب حياة [illegible] لا [illegible] [illegible] أخرى [illegible] من [illegible] . وكنت أذكر مبلغ حنيني إلى هذه [illegible] التي أقضي فيها مع الأخيرين ، [illegible] [illegible] واختار أصدقائي وما أشتهي ، وأدير [illegible] بأساليب الخاص ؛ [illegible] ، [illegible] أقضي أوقات فراغي في عمل إني أحببت ، [illegible] الخاصة ، [illegible] دون أن أحد من [illegible] [illegible] أري لك [illegible] يا عزيزي .

كنت أريد [illegible] كل [illegible] — [illegible] بيني وبين [illegible] ؛ وكنت أرى [illegible] أن [illegible] الأب [illegible] إنما هو [illegible] على كل [illegible]

[illegible]

ألم [illegible] في [illegible] ؟ ألم تقولي كل [illegible] صديقاتك [illegible] إلى [illegible] أبيك والإقامة [illegible] ؛ [illegible] « [illegible] » [illegible] ، [illegible] في القصص القصيرة على [illegible] « [illegible] » ؟ [illegible] حياة [illegible] ! . لست متهمة من [illegible] على إقناعك بالخطأ الذي [illegible] عليه هذا القرار [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] عليك [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] لك ذلك الآن

[illegible] كثيراً [illegible] شقيقتي [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] أرى زوجة » . كنت قد [illegible] نفسي [illegible] [illegible] — [illegible] أن أترك [illegible] [illegible] [illegible] ذلك ؛ فلا أعرض [illegible] لا أسمح [illegible] [illegible] [illegible] . كنت قد [illegible] على أن [illegible] كما أعمل [illegible] ، على أن أحمل — مع ذلك — [illegible] الأخت الكبرى في التوجيه [illegible] ، ما لم [illegible] شيئاً من هذا . بل كان [illegible] أن أقوى على [illegible] [illegible] [illegible] . لأنك [illegible] كما أترك [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] أريد أن [illegible] شيئاً من [illegible] إلا ما أوصي به حق الزوجية ، من ألا تعتقل بأبيك خالصاً لك من دوني !

وقد سمح لي هذا التفكير لأني أقرب في [illegible] من أبناء جيلك مني إلى أهل الجيل الماضي ؛ فأنا متوسطة بين الجيلين ، ولست متعصبة في [illegible] كما قد تتصورين يا [illegible] . وقد [illegible] على [illegible] الذي [illegible] أنت [illegible] ، ولكني [illegible] من كل ذلك لأنني وأنا [illegible] لأن ثمة في الحياة ما هو أغلى من الحرية ! وإني لأرجو لك أن تعدلي عن [illegible] ، في اليوم الذي [illegible] [illegible] هذه التضحية

[illegible] أولاً وأخيراً أنك [illegible] من [illegible] التجربة ، [illegible] هذا [illegible] التي [illegible] به « [illegible] » [illegible] الحياة

[illegible] لا أود أن نطول بنا [illegible] ، وأعترف لك بأن [illegible] ، [illegible] [illegible] قد [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] أبيك [illegible] [illegible]

وإذا كان [illegible] لن [illegible] من مبلغ صدق وصراحتي في كل ما ذكرته لك ، [illegible] أشك في أنك تتحينين الفرصة التي [illegible] لك [illegible] ؟ وكل ما أتمناه [illegible] (التحامل) [illegible] — [illegible] — [illegible] كل شيء [illegible] أنك لن [illegible] كثيراً [illegible] عليك من صداقتي ، أو [illegible] من [illegible] أن تأمل [illegible] الأب — [illegible] — [illegible] [illegible] [illegible] ؟ [illegible] كل ما [illegible]

عليك أموراً صعبة ... في القول كما ... على أن أدق الإيحاءات كلها تخفى عند أبيك ، فكلانا ... لو عطف ... أكثر من سير العصب ... وأنا أعرف أنك بأني لا أستطيع أن أملأ فراغ عواطفك ، مهما تكن ... بحاله أو ...

وثمة أمر آخر ... فقد عودتنا ألا نعبر به عن حبك بعبوة أو تكليف ، ولم أرد أن يعني أشياءك أحد سواك وترك المطرحين ... الحال إلى مدى طويل مما لا يرضى ... ويمكنك ... مبلغ جهدي في سبيل الاحتفاظ بأشيائك على ...

وقد فكرت في غرائب مصادفة ... لم يكن من الفأل السيء أن حط اسمي الجديد لأول مرة (على لقب الزوجية) في ذيل مثل هذا الخطاب الذي تلجئني إلى كتابته ظروف كتلك التي نحن فيها ... وتقبل تحيات صديقتك المخلصة .

« جيرجيت كيتي »

(جرجا) محمد ...

٢ – كتاب الإمتاع والمؤانسة

الجزء الثاني

للأب أنستاس ماري الكرملي

---

١ – رهام التأويل والتفسير

جاء في حاشية ص ٦ تفسير قوله : تلؤلف ، ... أي دفع ومنع ... والصواب ... قال الأمير شكيب أرسلان في حاشية الصفحة ٥٧٣ من مجلة المقتبس ، الجزء الخامس : أي المتنع الباطل

وورد في ص ١٣ : ولا تعصَّ على الديبونة بها . وضبطت بفتح الدال وضم النون ! ثم وردت الديبونة في ص ١٧٨ بفتح الدال والتنوين ، في هذه العبارة وهي : « والديبونة المتهتكة المتقيم » . والذي نعرفه أن الديبونة من مصطلحات النصارى ، وهي غير فصيحة ، والصواب (الدّيّن) بكسر الدال ؛ لأن ... الشاذة في الأصل خاصة بالأرض ... ، وعلى ذلك يقال : الديبونة ، والنهوعة ، والصيرورة ، ... والديمومة ، مصادر الأفعال الثلاث ... داع ، ... وصار ، ... ، ودام إلى نظائرهن

وفي ص ٩٥ : « الجاثليق من رؤساء النصارى » ... قلنا : ولا نظن أن أحداً يعرف الجاثليق حتى أغلب النصارى ، وما قاله الشارحان معيب في كتب اللغة . ومثل هذا الشرح لا يرضى به أهل هذا العصر ، وكان يجدر بهما أن يشرحاه شرحاً ... في هذا القول الذي لا يستفاد منه ... والأحسن أن يقال : الجاثليق رئيس الأساقفة عند النصارى الشرقيين ، واليوم ليس له وجود ، ويسمى بالفرنسية catholicos فكيف يقول الشارحان : معروف ؟ ولكن معروف ؟ وعند من معروف ؟

وفي ص ١٠٦ : « ربما صمر ... مشاء » وضبطت الكلمة الثانية بكسر اللام ، وإسكان الشين ، وفتح النون ، وفي الآخر ... في الحاشية ... الرقاة ، من الشتاء ... وهو البلاء والزمة . — قلنا : لا وجود لهذه الكلمة بهذا الضبط ، ومعنا الملص في لغة العامة ... ، وهي على هذا الشرح ... أو هذا التأويل والتفسير . والمشهور عند العراقيين أن القصر مُشتّاة ، وهي بضم الميم ، وفتح الشين ، وتشديد النون ، ... مبلطة ، وفي النشم أي ما يبنى بين يدي القصر الواقع على النهر ليرد الماء عنه

وفي ح الصفحة المذكورة ، ضربت البواري شديد الثناء : ضرب من الحصر ينسج من البردي ... عصر إلى اليوم . انتهى والبواري عندنا في العراق تطلق على الحُصُر التي تتخذ من القصب ، وفي الحديث : إنه كان لا يرى بأساً بالصلاة على البواري تكرا ... من المسوة بالقصب . راجع النهاية لابن الأثير والشارح في ...

وفي ح ص ٩٥ : « مبرسم » أي ... برسام ، وهو علة ... منها » — قلنا : وهذا شرح لم يسبق في كثير من الأصحاب

التي سماها حب المريض. والصواب أن البرسام، على ما في بحر الجواهر — وهو معجم طبي قديم — «ورم في الحجاب الحاجز نفسه، وهو الحجاب المعترض الذي بين القلب والمعدة، وأما الحجاب الحائل الذي بين المعدة والكبد، فلم يقل به أحد من الفضلاء غير الطبري» اهـ

وفي ص ٩٤ ج ٦٦ جاء ذكر السكباج. وفي ج ١٠ بين «السكباجة: مرق يعمل من اللحم والخل. وهو فارسي معرب». وفي ج ٦٦ مثل هذا الكلام. وفي ج ص ٩٤ «الفلام، وهو السكباج بعينه ويعمل من اللحم» — قلنا: وكل من السكباج والفلام طعام. فالفلام في كلام الشاعر طعام من لحم عجل بجلده، وله معنى آخر هو ... إلى آخر ما هنالك. والسكباج «لحم يقطع أوساطاً، ويغسل في القدر، ويسير ماء، ويرمي فيه كسفرة خضراء وعود دارصيني قدر الحاجة، وإذا قل تخرج رغوته يؤخذ بالخرقة ...» (راجع كتاب الطبيخ لمحمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي — ص ٩ من طبعة الموصل بعناية الدكتور داود الجلبي)

وفي ص ٧٦: ولكن لما صحب الدين وتغلغل ركنه

وفي الحاشية تغلغل ركنه أي تزعزع وزال عن موضعه. ونحن نظن أن الكلمة هي تقلقل بقافين. قال اللغويون وفي رأسهم المجد الفيروزابادي: تقلقل الشيء تحرك وتصعصع. يقال تصعصعت قواعد البيت أي تضعضعت

ومن أعجب ما قرأته من التأويلات ما جاء في ج ص ١٤٠ إذ قيل: «الشب» وقال فيه صلى كان: هو حب العصفر ونحوه من حرير الحصى ... أراد الشاعر بشب العصفر، وهل العصفر شب؟ إنما الوارد في بعض كتب اللغة: وهو حب يشبه به العصفر في بريقه وحسن لونه؛ وهو من التشبيه! فأين الشب من التشبيب — يا سيدي الأكرمين — وهل الشب والتشبيب شيء واحد؟

وقال الناشرون في ج ص ١٣٦: الطنطنة، حكاية صوت الطنبور وشبهه! وصحيح التفسير هو حكاية الفرات، فالطرح

مثلاً هو الذي تتوالى فيه قراءة ... ثم ... ، من: كل، كلي، حلي، كل ... الأشهر ... باتفاق ... الثالثة رمز الأشهر في ... (راجع كتاب «مفاتيح العلوم» ص ٢٤٥ من طبعة أوربة)

وورد في ص ١٤٩ «وهكذا مصاريع أبيات الشعر ... تختلط بالنثر متقسمة وموزونة ومنثرة ومسردة» والصواب عندنا وموصوفة من وصف الشيء، أي نعته

وفي ص ١٤٨ ورد هذا المثل: البطنة تذهب الفطنة وذكره الناشر مرتين. فقد قال في مستدرك آخر: البطنة تأتي الفطنة. وفي الرواية المشهورة التي سمعناها وعني أهل اللغة بذكرها في مختار الصحاح: البطنة تذهب الفطنة. وهذه الرواية دون تلك شهرة

وفي نص ص ١٩٧: «وترى بيتاً أشراقياً». وعلق عليها في الحاشية «أمياشراقيا كلمة يونانية معناها ... كما في المصباح. وفي القاموس مادة شرف: أشبرغنيا، بفتح الهمزة والشين: كلمة يونانية معناها الأزلي الذي لم يزل، والناس يغلطون ويقرأون أمياشراقيا، وهو خطأ على ما يزعمه أهل النحو» اهـ

قلنا: لو رجع الأستاذ أحمد أمين بك إلى أحد معلمي العبرية في الجامعة المصرية في لفظ هذه العبرية، ومن أي لغة هي، وما معناها، لقال له: وردت هذه الفقرة في سفر الخروج في ٣: ١٤ بهذه الحروف: أهيا أشر أهيا أي أنا هو الذي أنا أو أنا هو الكائن. ومقابلها اللاتينية ego sum qui sum واليونانية أو الإغريقية ego eimi oon مع بعض الفروق بين هذه اللغات الأربع. إذن الصواب أنها العبرية ويجب أن تكتب كما كتبناها، ومن صوابه تحقيقاً لا خطأ في خطأ كما أخطأه، وهو يرجع إلى أن المراد من ذلك: أنا الموجود الذي لم أزل موجوداً

وورد في ص ١٩٨ هاتان الكلمتان: «وكتبه للمذكرين» ونحن نرى أن الصواب هو «المتزكين». يعني

سر المهنة في التزوير الخطي

للأمير عبد القادر الشهابي

التزوير عمل إجرامي يقصد به جر مغنم أو دفع ضرر، وهو يصح في عرف العلماء على وجوه ثلاثة هي:

الأول — خلق شيء لا وجود له كوضع توقيع

الثاني — [illegible] شيء من تاريخ أو رقم أو ما يماثل ذلك

الثالث — [illegible] بالحك أو الشطب أو التمزيق أو الإذابة أو الحل أو إزالة اللون بعرض الأشعة أو الأحماض أو بأي وسيلة أخرى. وخير وصف ينطبق على هذا العمل الجنائي هو أن يقال: (إنه الإتيان بعمل لم يكن موجوداً) وله أركان لا بد من توفرها

١ — طلب النفع أو دفع الضرر

٢ — ألا يكون للشخص الجاني عليه حق به

٣ — هناك عنصر دقيق نص عليه كثير من الفقهاء الفرنسيين والبلجيكيين والإيطاليين [illegible] النقض والإبرام التركية في أحكام [illegible] بين سنتي [illegible] وهو أن يشترط في التزوير عنصر ركن [illegible] أريد تزوير خط فلا يمكن أن يكون الشيء الذي يدعي تزويره [illegible] مستحيلاً، بل يجب أن يكون مستنداً [illegible] فيجب أن يكون اسم المراد وصمه بالتزوير [illegible] وهكذا يجب أن يتحقق عنصر المحاكاة والمشابهة، فإن فقد هذا الركن زال عنصر التزوير من أساسه

على أن المشابهة والشكل لا يؤثران في الكتابة والإمضاءات بل في مواضع أخرى تختلف عن غيرها، إذ أحياناً لا يلزم لاستكتاب المتهم عند وجود أوراق رسمية سابقة معترف بها تكون مداراً للتطبيق. ومن المهم حينئذ إلمام الخبير بروح الكتابة أي بمعنى (سر المهنة) وما زاد عليه من المشابهة والتناسب وتباعد الحروف وتقاربها، فأقوى الأدلة المعتبرة الثابتة روح الكتابة، وهي بالأحرى سر المهنة كما ذكر؛ ولكن الاستدلال السابق دون ما عداه مما يحدث أثناء التحقيق مثلاً، لأن السابق على التحقيق يجعل الخبير أمام صورة صادقة لنفسية الكاتب الطبيعية وحالته النفسية بأجلى مظاهرها دون أن يسيطر عليه الهرج أو المرج أو تؤثر فيه عوامل التحوير والتصنع، فلا يكون إعطاء القرار في حالة كهذه في جانب الصحة أقوى مما لو كان في حالة الصدور الطبيعية السابقة

كذلك لو وجدنا إمضاءات مطابقة للأخرى في حجمها وشكلها وأبعادها فحينئذ تعتبر إمضاءات مزورة بلا نزاع

ولا يمكن إعطاء قرار عن صور فوتوغرافية، ولا بد من أن تلفت نظر العدالة إلى هذا، إذ كثيراً ما ينطوي تحته أمور أقل ما فيها وضع لثام كثيف على عيوب وخفايا يهتم بها المختص، فيجب ألا نعتبر الصور الفوتوغرافية، بل يلزم أن يجري التطبيق على نفس الأوراق الأصلية المطعون فيها مهما كانت الأسباب

أما التزوير، فخير ما يعتمد في موضوعه الرجوع إلى ما ذكره غير واحد من أولئك الفقهاء، وهو مؤلف أن كل فرد يستوي عربية حين العمل مهما كان حاذقاً في مطاوعة عريكته، ولا بد من

التعريق، وشي الأكمام شغلاً واسعاً أمر معروف إلى اليوم في العراق. وهو أمر يكاد يزول في العراق، لاعتياد الناس الثياب الإفرنجية، فلست ترى هذا الأمر شائعاً في وادي الرافدين مثل نحو خمسين سنة

على أن رأينا الأخير هو أن صواب الصورة، «وكُمِّيَه لُطْرُوزي»، وزان الدَّخْرَصِين؛ والطُّرْز من الثياب ما كان على بالطراز وهو عَلَم مُنقَش تزين به الأكمام والثياب ويسمى بالفرنسية brangue والكلمة في الفارسية (تِرْز) هيأة ملك الصورة، [illegible] الشيء [illegible] فعلاً فقالوا: «طَرَّزَ الثوب أو الكم أي وشّاه بالطرازين» وكان يتخذه أكابر الناس والعلماء في العهد العباسي، واستعماله باق إلى اليوم عند أكابر شيوخ العرب وهو على شفا الزوال، ويرشّون به أكمامهم إذا كانت طويلة واسعة تصل إلى اليد

(يتبع) الأب أنستاس ماري الكرملي

أحد أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

أن تدل قرينة من إحدى جزئيات أعماله ، فالكاتب الذي يتعدى السطر أو الكلمة أو الحرف أو المقطع أو زاوية الحرف ، أو اعتاد أن يرسمها ، أو يحدث بها سرعة ، أو يظهر منه اضطراب ، لا بد وأن ينكشف أمره وتنقلب عليه عادته ؛ ولهذا لجأ القضاة والخبراء إلى أن استكتاب المتهم الحق عليه في أغلب الأحيان ، حتى قال بعض الباحثين الأمريكيين أن الخبير إذا كان حاذقاً ما استطاع أن يعرف الجاني فحسب ، بل استطاع أن يعرف صحته والظروف التي كانت تسيطر عليه حين الكتابة ؛ ولذلك كان على الخبراء أول ما يبادرون إليه بعد استكتاب المتهم الجاني والكاتب والأحرف التي يجدونها في ورقة الكتابة ومن هذا معرفة سر المهنة ، وأن ينظروا في شكل الزوايا ويحققوا فيها وفي مبادئ الكتابة وانتهائها ، فإنها الفاصل الذي يمكن أن تفضح الجاني . ولقد ارتقى فن كشف التزوير الخطي فأصبح من التزوير مبيناً لناموس الارتقاء العام ، وأصبحت ... الأقيسة والاعتبارات والتحريات ووسائل التحليل ... تمكن من فحص حياة الميكروبات الموجودة في المادة التي كتب عليها المزور من تلك المواد والمقارنة بينها وبين تاريخ المستند ... فقط . وهكذا أصبح لدى العلم وسيلة كيميائية لا تكذب ؛ فمثلاً إذا ادعى تزوير مستند مؤرخ من ثلاثة أعوام ، وأمكن فحص المداد الذي كتب به ذلك المستند ، وظهر أن عمر هذا المداد لا يتجاوز السنة ، فهنالك يكون الإقناع التام بحدوث التزوير . وهكذا في كل شيء يمكن أن يستغله العلم لكشف الجريمة ، وقد قال بعض الباحثين يمكن أن يكون الخبير خبيراً بالخط خبيراً بفنونه وبالتصرف فيه فقط ، بل يجب أن يكون ملماً ... لا بأس به من علم النفس والإحاطة بمختلف ... الذي ... لتفحص الخط الذي يزور فيه .

وهنالك عثرات كثيرة يجب ألا تكون طبيعية فحسب ... كطبيعة الأقلام التي حدث فيها عيب التزوير ؛ فمثلاً الأقلام المصرية في بلاد حارة قد يكون مداد بعض من الأقلام فيها متأثراً بأسباب ... من الزمن في بلاد أخرى . كذلك ... محصول ... من ... على ... تزوير لا يمكن أن ... أثراً في تطور ... يمكن أن يعرض له من الخطر ... على أنه في عصرنا هذا ... الخطوط لا تعد ... الأسود القديم الذي ... المصاحف القديمة وغيرها كان أثبت على الورق من غيره ... كل آخرون دون أن العين المجردة قد لا تستطيع ما تستطيع الآلات الدقيقة الحديثة من اكتشاف التطورات مهما كانت بسيطة وغامضة . على أن هنالك أنواعاً كثيرة من المواد الحديثة سريعة التأثر تتلاءم مع مستلزمات الأحوال ، بل ... مدة قصيرة من الزمن ... بل إن ... الرطوبة والهواء أو المؤثرات أخرى قد يكون سبباً في كشف حقيقتها ...

... والذي لا يهتدي إليه إلا الاستكتاب ألا وهو الكتابة بالآلات الكاتبة ؛ فهذا الضرب من الكتابة قد يكون من الصعب اكتشافه لأن المصنع الواحد يخرج الآلات الكثيرة وكلها على طراز واحد ، فمن الصعب ، بل من المتعذر معرفة الحقيقة ، إذ يمكن أن تتشابه تلك الآلات ولا يكون هنالك مجال إلا لفحص المداد الذي كان في الآلة الكاتبة أو الشريط الذي يكتب به أو ما شاكل هذا .

وما دام العلم قائماً وما دامت الغرائز البشرية واضحة تحت تأثير عبادة المادة فسيظل الصراع قائماً بين العلم والإجرام حتى يمن الله على العالم والعلم في وضع حد من ثورات الغرائز البشرية الجامحة هدانا الله إلى الحق وأولانا صلاح النية .

(القدس) زهير عبد القادر الشهابي

أضعنا العمر . . .

[[illegible]]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

نعى شمع الأشجان [illegible] على الشد [illegible]
ؤل [illegible] [illegible] [illegible] ود [illegible]
[illegible] ارث بنا [illegible] [illegible] [illegible] بيابينا
وكم [illegible] بنا الأحلا [illegible] [illegible] أغانينا
[illegible]
أضعنا العمر عشاقاً وصفت في أمرينا
هنيئاً يا [illegible] الأرواح [illegible] كلّ مآسينا
وهنيئاً [illegible] الأخرى [illegible] موتى وادينا
هنا الدنيا [illegible] هنا الحب [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] العيش [illegible] [illegible] بالأسرار تابعنا
[illegible] [illegible] الحب [illegible] في الكوب بشينا ؟
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سوت [illegible]
فلا [illegible] ، ولا [illegible] ولا [illegible] [illegible]

هنـــا القاهرة . . .

للأستاذ عبد اللطيف النشار

يقول « هنا » كلٌّ ويعني مكانه
[illegible] « هنا » في النعد معنى مشتركٌ !
كمن « أنا » و « أنت » أو كل [illegible]
الأ [illegible] « كلاًّ » في [illegible] [illegible]
وأخدع نفسي إذ أحدث [illegible]
متى خالفت أغراضنا والمدارك ؟
ولكن بين [illegible] الخلف [illegible] أن بيننا
من السكون شيء، وهو [illegible] [illegible]
ويسكن [illegible] [illegible] [illegible] وذلك أن السكون أجمع [illegible] ،

سجين الأغصان

الأديب حسين محمود [illegible]

[كان لي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مثال صاحب « الرسالة »]
[illegible]

[illegible] أوهام الحياة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] طائراً [illegible] والنوح [illegible]
في قلبه أمل الحياة [illegible] بأنسام [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في أفق السماء
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والألم
[illegible] [illegible] الإيمان بالأمل القريب
[illegible] وراء الأفق [illegible] ومن خلف الغيوب
[illegible] [illegible] في الفضاء [illegible] [illegible] [illegible]
يا ليته قد كان [illegible] وراء [illegible]
[illegible] آمال [illegible] [illegible] [illegible] النوح [illegible]
[illegible] [illegible] طائراً [illegible] يا ليته الطير الغريب !
[illegible] أصداء [illegible] [illegible] في أفق الفضاء
أصداء أنسام الربيع [illegible] أيام الصفاء
أصداء تغريد البلابل في [illegible] [illegible]
كثرت [illegible] الذكريات [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأزاهر والطيور
[illegible] أقبل [illegible] [illegible] في [illegible] الزهور
[illegible] ... [illegible] الشريد [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] يرقص [illegible] [illegible] الوداع
[illegible] أوتار الرياح [illegible] [illegible] [illegible] !

مسألتان

جاء ذكر مسألة نسبة الأستاذ محمد محمد المدني وتحرى صاحب النسبة الأستاذ الكبير عبد المجيد سليم فرأيت في مخطوطة بعنوان « مثير الغرام بفضائل القدس والشام » تأليف الإمام أبي محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسي[1] قال : « وروينا في سنن ابن ماجه قال : حدثنا أحمد بن سنان حدثنا (أبو) معاوية عن خالد بن أنس عن يحيى بن عبد الرحمن ابن خاطب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أول من أسرج المساجد تميم الداري[2] » .

وروى أبو القاسم مكي بن عبد السلام الحافظ بسنده إلى أبي هند الرازي قال : قدم تميم الداري من الشام إلى المدينة ومعه قناديل وحبالاً وزيتاً وسيطة[1] فوافق قدومنا المدينة وكان يوم الجمعة فأمر غلاماً له يقال له أبو البزاد فقام فنشط المسرجة وعلق القناديل بالحبال وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتيل ، فلما غربت الشمس أمره أن يسرجها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : نورت الإسلام نور الله عليك . أما إنه لو كانت لي ابنة لأنكحتكها . قال نوفل بن الحارث بن عبد المطلب : لي ابنة فاصنع فيها يا رسول الله ما رأيت ، فأنكحه إياها .

قال أحمد بن الحسن : ومن تميم جدي أبي الحسن الرهد المنبه[2] في الكتاب وأنه لما كان يوم الجمعة خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس قائماً فلما انصرف قال له تميم : يا رسول الله إني قد رأيت بالشام شيئاً يصنعونه في كنائسهم لأساقفتهم يسمى المرقاة ، أفلا أعمل لك مثله تقوم عليه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعملها يا تميم . فخرج تميم إلى السوق فاشترى خشباً ونشره وعمل منها ثلاث درجات المنبر فعمل من الخشب تمثالاً عملها دوناً وهي عندنا إلى اليوم نضع فيه مناقاتنا ونتبرك به[3] .

(بيت المقدس) أحمد سامح الخالدي

إلى قراء الرسالة

(١) طالعت في كتاب Alexandria A History and a Guide تأليف E. M. Forster طبع Whitehead Morris Limited Alexandria سنة ١٩٣٨ ما يأتي بالنص :

I shall never forget the kindness that I have received at Alexandria, and in no wise endorse the verdict of my predecessor the poet Gelal ed Din ben Mokram who monstrously asserts that

" The visitor to Alexandria receives nothing in the way of hospitality.

Except some water and an account of Pompey's pillar

Those who wish to treat him very well go so far as to offer some fresh air.

And to tell him where the Lighthouse is.

كثرت عبد الله كريات جلي من فرط مطلبي

.. جاء بين التصون تكاد تخط التصون ! !

● ● ●

حبا .. أتأسرك الحسون وكنت من رجالها !

عرّدت في جنباتها ورسمت بيض ظلالك

حسب على القلوب جرى بشوك وانسجم

وسكبت في أرجائه حر الملامة والتهم

من طلك .. بأي حين تبصر الروح الحزين

وبأي قلب في القلوب تحس آلام السجين

ماذا جنت ؟ وما جنيت سوى المحبة والوفاء !

فتركت الروح الظليل والأرواح والإجهاد . !

---

(١) ألف هذا الكتاب سنة ٧٥٢ وكانت وفاة صاحبه سنة ٧٦٤ وفي سنة ٧٦٥ حكاه في كشف الظنون والمخطوطة في خزانة الكتب الخالدية ببيت المقدس ولدي كاتب هذا المقال نسخة من هذه المخطوطة منقولة من المكتبة الظاهرية بدمشق والنسخة الخالدية يرجع تاريخها إلى سنة ٩٤٢ هـ

(٢) سنن ابن ماجه ص ١٢٣ .

(١) في المخطوطة خالصة وسيطة ؟ أما في النسخة الظاهرية (وسيطة)

(٢) في الخالدية والظاهرية : فأعطه في)

(٣) في سنن ابن ماجه ما يفيد هذا ولكن دون ذكر تميم ومأموره في هذه الرواية من التفصيل (ص ١٢٣)

They also instruct him about the sea and its waves
Adding a description of the large Greek boats.
The visitor need not aspire to receive any bread.
For to a request of this sort there is no reply."

فمن هو صاحب الشعر في مكرم هذا ؟ وما هو الأصل الشعرى
تا رجمه كاتبنا موسمر ؟

مصطفى النحاس
مدرس الأدب بالبصرة

(٢) جاء في كتاب «عيون الأخبار» (طبعة دار الكتب
المصرية سنة ١٩٢٣) الجزء الثالث في الصحيفة ذات الرقم ٣٠
ما نصه

... أكرم ...
... في المكارم أحمد وصل فقال

إن أولى البرايا أن تواسيه ... عند السرور لمن آساك في الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا
من كان يألفهم في المنزل الخشن

جاء في ديوان أبي تمام (طبعة محمد صبيح سنة ١٩٤٦)
في الصحيفة ذات الرقم ٢٥٥ ما نصه
أولى البرايا حقاً أن تواسيه
عند السرور الذي آساك في الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا
من كان يألفهم في المنزل الخشن
فأى من الشاعرين البيتان ؟ وما صحة رواية البيت الأول ؟

مرسى محمد

الجنس الرشيق

أهدى إلى الأستاذ محمود وهب كتابه «الجنس الرشيق» فرحت أن أرى فيه دفاعاً يحق ويجير من في المرأة في كل ... من كاتب صالح في الحركة النسوية لمختار الأول مؤلف له هذا الاسم . إلا أنى وقد قرأته رأيت أن كتب مسرفاً في سوء الظن

لقد عرض المؤلف لكثير من المسائل المتصلة بالمرأة في حدى ... وصراحة وجرأة جعلته شبيهاً بحق على من أساء من الثيب وأديب ... هم للمرأة ووسائل ، وما عجب أن تكون ... الأدب ... ، ولم ... أن ...

الشبه في كثير من الحالات على ... من الذين ... بالمرأة ... في ... عن أنهم يحسبونه ...

... يقول في صفحة ...

أن في مصر ... على هذه الطفولة ... ، وأنهم بمسائل المرأة ... كبير في هذه الأقطار ولكني لا أستطيع أن أفهم مطلقاً أن ... الإيماد بكون ... مع الرجل في ... ، ... حقاء ... لا ... الطفولة المتردة ولا ... مصرى إلى مثل هذه الحالة ... ، ... موعدنا ... من تلك الحالة الخطيرة !!

هذا الكلام ... ، ... أمثالاً كثيرة في ... الكتاب الذي يجب أن يقرأ ... والشيب والأزواج والآباء ، على ما فيه من آراء لا ... مع الأستاذ الكاتب فيها من ذلك ... في أن المرأة ... الرجل في ... والدنيا ، أي كل الشئون ... من السهل أن ... المرأة ... و... أمره ، ومطالبة ... لها

وللأستاذ ... الشكر ...

محمد يوسف موسى
... الأزهر

تأبط شراً

كتب الأستاذ أحمد أمين في مقاله (فارس كتابه) في العدد ٨٨١ من الثقافة ما نصه « ثم يذكرون له ... ، كتأبط ... ، ... ، وتأبط شراً » ومدلول هذا الكلام يعنى

بأن تأبط شراً من شعراء ...

أو أن تأبط شراً ... آخر ...

وفي كلتا الحالتين ... كما يقول الأزهريون

أما الأول فقد حكى ... أنه كان ...

أبى كثير القتل ، ونص القدورى على أن أبا بكر أدرك الإسلام

[illegible] كان صاحب بلوغ الأرب [illegible] به من غلو الخاصية

[illegible] ، فإنه حكم عليه [illegible] باعتبار أنه [illegible] طرفة [illegible]

الخاصية [illegible] صاحبا كما يجرى على ذلك بعض الزعمين

وأما الثانية [illegible] بعض كتب الله [illegible] كتب [illegible]

على أن [illegible] [illegible] من [illegible]

ولم يحك أحد منهم فى ذلك خلافاً — فلم [illegible] صاحب

بلوغ الأرب ج ٢ ص ١٤٣ قال

« [illegible] [illegible] العصرى [illegible]

[illegible] »

وسل [illegible] الأستاذ [illegible] سكنا [illegible]

[illegible] السيد [illegible]

١ — شعر حماسة

جاء فى العدد « ٤٦٦ » من (الرسالة) الغراء فى مقال

الأستاذ السيد [illegible] « شعر على بن أبى طالب »

محمد النبى أخى وصهرى وحمزة سيد الشهداء عمى

وجعفر الذى يضحى ويمسى يطير مع الملائكة ابن أمى

[illegible] كما فى معجم الأدباء ج ١٤ ص ٨

[illegible] ، والسيرة النبوية ج ١ ص ١٧٢ ط المطبعة

الأزهرية [illegible] للزمخشرى [illegible] أبى طالب [illegible] المطبعة [illegible]

وقد جاء فى معجم الأدباء بعد قوله « سبقتكم إلى الإسلام

طراً [illegible] »

وأوصانى النبى على اختيار [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

وفى الديوان :

وأوجب [illegible] ولايته عليكم رسول الله يوم غدير خم

أنا البطل الذى لم تنكروه ليوم كريهة وليوم [illegible]

وقد ذكر الأستاذ صاحب المقال بيتاً آخر للإمام على

هكذا .

من أى يومى من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر

والبيت على هذا الوضع لا يتفق [illegible] من بحر

[illegible] وقد جاء فى ديوان الإمام على هكذا :

فى أى يومىّ من الموت أفر يوم ما قدر أم يوم قدر

يوم ما قدر لم أخش الردى وإذا قدر لم يغن الحذر

[illegible] ، على أنه [illegible] أن [illegible]

[illegible] تكون مكسورة ، لأن [illegible] [illegible]

لا يتمشى مع الوزن

٢ — [illegible] فى الشعر

[illegible] فى [illegible] الأدبى [illegible]

[illegible]

الأستاذ محمود حسن إسماعيل ، حيث قال

« أعطى الأستاذ محمود حسن إسماعيل فى [illegible] قوافى

قصيدة ([illegible]) المنشورة بالعدد ٤٦٦ من الرسالة [illegible]

[illegible] فى بعضها حرف الياء كقوله [illegible] ، النسيم ،

[illegible] »

[illegible] فى [illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible] طروب

[illegible] [illegible]

كما جاء فى متن الكافى ، [illegible]

[illegible] الردف [illegible] « [illegible] ثم [illegible]

فى أى أنواع [illegible] ؟ »

[illegible] يوسف [illegible]

حكم فى القضية رقم ١٠٢٥ عسكرية منفلوط سنة ١٩٤٢ ضد [illegible]

[illegible] بالحبس [illegible] والشغل والغرامة [illegible] بتاريخ ٢٩ [illegible]

سنة ٩٤٢ وذلك [illegible] أكثر من [illegible]

حكم فى القضية العسكرية رقم [illegible] طنطا سنة ١٩٤٤ ضد إبراهيم

[illegible] [illegible] بتاريخ [illegible] مارس سنة [illegible]

وذلك [illegible] أكثر من [illegible]

حكمت محكمة [illegible] العسكرية [illegible] مايو سنة ٩٤٢ على [illegible]

[illegible] بالحبس [illegible] مع الشغل والغرامة [illegible]

ثلاثة أيام [illegible] على [illegible] من [illegible]

فى القضية رقم [illegible] عسكرية سنة ٩٤٢

Lundi 3-8-1942

10me Année No 474

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

العـــدد ٤٧٤

الفهرس

سجينة الزهرية

للدكتور [illegible] كي مبارك

الاحلاب

...

بعد ... حتى أسير بعد ...

لأرى

— وإلى أي عهد ... ذلك النهار السعيد ؟

... التاريخ ، بعد ... هدتني إليك

من ... السعادة من ...

حتى ... السعادة من ...

أم تقولين إنك سعيدة ؟

— ... حتى ... إليك

لم ... النهار الأول

وهل تكون السعادة في ... على ...

هل هو ... للسعادة ... الأذى ... ؟

... السعادة ...

... ؟

— ... من سجن القانون ...

... ؟

— أي قانون ؟

قانون الزهرية

— وما عيب قانون الزهرية ؟

— إنه ... ولكنه لا ... في ... وهو أقرب من الأرض ...

... ؟

السماء ... الأرض ... لا ...

لم تثبت أصولها في الأرض ، ... من ...

لأطاول السماء ... كما ... مع أختي

— ... من ...

... على ... عند ... من

...

... بين ... الحجر ...

... بيني وبين أختي ، ثم ... وظلمتني ؟

دون ... هذا ... ، فقد ... في مصر

... ، وأوصلتها إلى ... في ... ، ... من

... ... ؟

— شكراً من القانون

— أي قانون ؟

— قانون الزهرية

— وما عيب قانون الزهرية ؟

— إنك تتجاهل تجاهل العارف

— ولعلي أتعالم تعالم الجاهل

— ... من عالم الجاهلين ! ... إلى ... من سجن القوانين

أوصي ...

... أوسع لك

— ... ؟

... ... أخت ...

... في ...

— كان ذلك ... في ...

... من ... ، ... لا ...

... ، ... عندي

— وهذا الشرح ... العرب ... باب القدم ، فالقدم لا تثبت إلا بعد ... بالمرض ...

...

... ... ، فالقدم لا ... إلا ... من القيد ... عند ، وإن ... من القدمين ... ، وهو ... بالأقدام ... ما ...

... الشجرات

— أوصي ... هذا

— الزهرية ... على شكل الأرض ، ... سجن ، والقانون الذي لا ... ، لأن الحياة ... ، وذلك ... أختي التي ... من قانون الزهرية ... في أحضان الأرض ... بسهول ...

— أوصي ، ثم أوصي

— ... من سجن الزهرية ... من ...

أعداد الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ... الرسالة عدداً خاصاً ... أقطار ... ويعرض ... وسعة ... من ... ، ... والأدب ... و ...

أن تساور ما في الأرض من زهر طيب أو خبيث ، فتكون لك طعوم مختلفات ، ويكون لها في كل يوم لون أو لونان ، وكأنها الأديب الذي يجرى في لسانه مختلفه شكلاً ، مختلف الأفكار والأحوال

أوصني ، أوصني !

— خلّصيني أولاً من سجن القانون

— أي قانون ؟

— قانون الزهرية

— ولكن هذا القانون هو الذي حماك من التغير والتلون ، وحفظ عليك [illegible] الشكل الجميل !

— الجمال الذي لا يتغير ولا يتلون هو جمال التماثيل ، وأنا شجرة لا تمثال

أتحبين أن أساعدك على التغير والتلون والتقلب ؟

— ليكون من حقك أن تقول إنك أبدعتني

— أنا أبدع التلون والتغير والتقلب ؟

— ليكون من حقك أن تقول إنك تتأدب بأدب الله ، وهو من شأنه قد نص أعظم الإحسان في إبداع الألوف والملايين والبلايين من الملامح المختلفات في النفس والطباع والأحاسيس ، وإذا كان وقع المسيحيون صوره [illegible] فهو في أمثال الله صورة غريبة ، لأنه قد يعرض الفرد الواحد من عباده لآراء وأهواء فوق الحصى

— وتريدين أيها الشجرة أن تكوني كذلك ؟

— خلّصني أولاً من سجن القانون

— أي قانون ؟

قانون الزهرية !

— يظهر أن لي حظي من هذا [illegible] !

من الضعف أن أطالب بحق في حرية ؟

يا حرية ؟

— حرية التطور في اختيار أهواء الأرض

— وفي تلك الأهواء ما هو خبيث

— الحياة لا تعرف الفروق التي يعرفها الآدميون في تقسيم الأشياء

— ماذا تقولين ؟

أقول إن الحياة مزيج من الحلو والمر ، والطيب والخبيث ، وهي نفسها لا تلتفت إلى هذه التقاسيم ، ولعلها تجهل الفرق بين الربيع [illegible] السيل

— إذن ؟

— وإذن لا يكون التغير كل [illegible] تكون تشرب الماء المقطر ، وأن تعيش في [illegible] والكلاء [illegible] في النماء ، ولا يعيش بشر [illegible] أن تتعطف [illegible] فرنسية ، كأني إحدى [illegible]

لم يتم عيشك جميل ، يا شجرة !

— أي جميل ؟ خلّصني من سجن الزهرية لأمتص ما في الأرض من عذوبة وملوحة ، ولأساور ما فيها من أسباب النعيم والشقاء ، فلا تسخر شجرة ، ولا تستصغر فكرة ، ولا يستصعبه عقل ، إلا يكابده ما في الوجود من أطايب وصعاب

— وما حرائي على السمع المتشود ؟

— هل تحسب أني سأصبر دوحة تمد ظلها من دارك ؟

لا أجهل ، ولكني أخاف عليك عواقب التطور والإرتقاء

— ما تلك العواقب ؟

— أنت اليوم في أمان لأنك صغيرة محبوبة ، فإذا تضخمت وطلت وتعظمت فقد صار من حق كل سفيه أن يرجمك بالحصى [illegible] بعض الثمار ، أو ليحتمي بأوراقك في صحة الهواجر

— الشجرة الكريمة تجود بالثمر والورق ، قبل السؤال

— هذا كلام في كلام

— [illegible] من سجن الزهرية ، ثم [illegible] في البخل والجود

— أنا أعرف أنك من سلالة عتيقة

البخل من إرادة [illegible] من أبواب الفضل ، وهو [illegible] من [illegible] ، فهل يسرك أن أمنعك [illegible] والأغاني ، وأنك قد صيرت [illegible] حين تريد ، فأنا مقهورة مقهورة على مساورة هواك

ماذا [illegible] أبي إلا روحًا [illegible]

— نعم ، فقد تقدم أواني وعظمت ، [illegible] لحياة بعد [illegible] الفراغ

— قولي كلامًا غير هذا ، فسيصل قانون الزهرية [illegible] في أملي ، من التفرد

— ألا يجب [illegible] أطلق الصيحات الآدمية في الصباح والمساء ؟

— من ذاك ؟

— أنت إذن تجهل فرح الزوجة المطيعة بأن يكون من شهوة قلبه المتحدث ، وبأن يكون أطايب حلالاً لكل جائع ، وبأن تكون ثمارها متنبه لكل جائع ، وبأن يكون مرعيه في كل وقت للطاوي الأوحش والسعداء

— وما الوحي هذه الناعس ؟

النظمة في جميع خلائق من جماد ونبات وحيوان وإنسان لا يتصورها الوهم أو الحس أو العقل إلا محفوفة بالمكاره والمصاب . وليست السعادة بالمراد التي عرفت به الأقدار الصحيحة للقلب خلائق ، وإنما المراد هي هو الشقاء الخلق وهو كذلك أشرف ما ظفر به الأنبياء

— إن كان الشقاء هو ما يشقى صاحبه فقل ، يا سجيري الناليه

— أنا أطلب الاستقلال

— حتى في الشقاء ؟

— حتى في الشقاء ، لأستمر بمرة القاسية

— ومن مصحف القدسية حتى يتصاعد الصوت كأس العذاب ، سمه إلى سمعه ، رمية إلى قلب ؟

— عجبي ؟

— وفي حب الآلام كرب ، في سعيك من كثيره من دموعي ؟

— من كل ذلك !

— إن ذلك يقع في كل يوم ، وفي عقدة أعيشها ، فأنت وليد الحب والجميع ، لا سبيل منه والعذاب

— وكيف عصمتني جد البر التعس !

— جمع بين الشيخ التاس ، فأنت بيئته في صحراء مصر الحديثة ، وأنا يسمع في بيداء الرهبة ، ولى ظلى ولى تجربتي وأنت في صباه قلبي وروحي ، وما حبستك في سجن الزهرية إلا رغبة في أن يكون سببه الطفولة الناعمة ، أبيت البيئة العصيبة عندي حيث أبي الا جهده من ضحك وحنان ، وإنما عشق ولا أخ ولا صديق ، مصبحاً من دونك كما كنت عليه من دنياي ، وصارعي هي رواء من الشرب إلى حرب الأقوام

— كيف عشنا معك من دونك ؟

— الصديق الذى لم يصبر في مدى سبيل فأورقتك أوراقك ، وحولتك مرآتك (حصن القانون)

— أي قانون ؟

— قانون الزهرية ، يا بنيه ، هو الذى حفظ عليك شبه الشباب

— وتريد أن أظل بيئته طول حياتي ؟

— لا يوصف الشيخ عمر الأطفال ، بل أعطك موسماً الأرض فلن تظفري بعد اليوم بفرحة شمس ، لأن الأرض ستصبح بعد قليل صحراء شمطاء

سعادة الناصرين لا تقاس إلى شقاوة الراشدين

— أرشني يا جداه

— قد أوصيت ، ثم أوصيت ، فأتمم جيلك والتمس حرية والاستقلال

— سحقتك حرية والاستقلال

— كنت بالأمس راعياً وأنت اليوم صديق ، وما أبعد الفرق بين الراعي والصديق

زكي مبارك

٤ ـ كتاب الامتاع والمؤانسة

الجزء الثاني

للأب أنستاس ماري الكرملي

بل في ص ١٦٩ : « وغرق نفسه في كرذاب كالوادي » وجاء في الحاشية « والجرداب كلمة فارسية معناها دوامة الماء ، وهي وسط البحر وملتقى يدوم عصف الموج ، وهي بالعجم . ولعل العرب كانوا ينطقونها بالكاف » فنقول : الكلمة العربية هي كرداب بكسر الكاف الفارسية أو المقعودة . ويعرب العرب هذه الكاف مرة بالجيم ، ومرة بالقاف ، وأخرى بالكاف العربية . أما هنا فلم يعربوها إلا بالكاف العربية . أما قول الناشرين في الحاشية « الجرداب ... معناها دوامة الماء وهي وسط البحر وملتقى يدوم عصفها الموج » فتعبير غريب لم نجد نظيراً له ، لأن دوامة الماء قد لا تكون في وسط البحر ، بل في أخص مكان من النهر ، كما هو متعارف في دجلة والفرات ... وغير وسط البحر . وأما قولهم « يدوم عليه الموج » فالمشهور التعبير عنه « يدوم فيه الماء » لا الموج . ويجمع ما قالوه في تعريب (الدُرْدُور) وهو يقابل ... الفارسية

وفي ص ١٣٠ : « ويسري من غَلْظ غَلْطاً » عندنا أن الصواب هو من غلّظ (بصيغة المعلوم) غُلِّظ ... الصيغة المجهول من باب التفعيل)

وجاء في ص ١٢٣ « وتقتلت وتقتلت » والصواب ...

وورد في ص ١٧٥ « إن صرّحت له كنّى وإن كنيت له صرّح » وعندنا الأحسن أن يقال : إن صرّحت له كنّى وإن كنيت له صرح ليكون الفعلان من باب التفعيل ، فيتسق وقعهما في السمع ، ويكون أيضاً من باب المزاوجة في الوزن هذا فضلاً عن أن التكنية سائغة كالكناية

وشرح الناشران في ح ص ١٨٠ المقعاع بقولهم « ضرب ينعقد من السبيذ ... هذا كلام اللغويين ، وكنا نود أن ينقلا المصطلحات العلمية ومعانيها عن أهل الفن ، ولا يكتفيا بتعريف اللغويين ، لأن حسبة هؤلاء الأفاضل شرح معنى الكلمة من باب الإجمال لا من باب التفصيل ، وذلك أن القنويد شيء ...

... ينعقد من السكر ... الألبان ... الفقاع ... ولا جرم أن ... حتى لا يهيم القارئ في مهامه الضلال ... سوف ... ينعقد من ضروب ... وذلك أن منه ما ... السكر ... المطحون المنشّر بالنشا ... ومنه الأرز والفستق ... وأما المنعقد من غير السعيد ... الحسنة ، والكرمي ... أو ... السكر الذي ... وقد ينعقد منه ساذجاً ... من ... مع ... في كل كور ، وقلب طرخون فقط

وأما ما ينعقد من الحنطة والشعير ... النبتة ، ... السكر ... فإنها أيضه تسكر ... ينعقد في قوّته ... »

ذكرنا بعض هذا الكلام مع طوله ليتبين القارئ أن الفقاع ... ويعتمد على أهل الفن والصناعة في الأوضاع العلمية ، ولا يكتفي بأقوال اللغويين

وجاء في ص ٩٩ « وما الوزير [أدام الله ... ه] ... على ... لا ... والأحسن أو الأحرى ... أن يدعو الإنسان لما يخصص ، فيقول مثلاً : أطال الله بقاءه

وقال الناشران في ح ص ١٩٨ : إن المطرّى هو المقلوب إذ مُطْثَر فالطير مقلوب إليه ... ولعل الصواب ... إن المطري هو مقلوب مطير فالطير مقلوبه

وفي ح تلك ص : وعدد أبياتها أربعة وثلاثون ... الأصوب أن يقال : وعدة أبياتها أربعة وثلاثون أو ... وثلاثون أو وعدة ما فيها أربعة وثلاثون بيتاً ... النسب

وفي ح ص ١٩٩ في كلمة التسحين : يعني من لا سين وهي تصحيف والتصويب من ... والأحسن أن يقال والتصحيح ليكون المعنى وتصحيح التصحيف أو ... والتصويب ، ويكون معناه وصوب التصحيف ليكون التصحيف صحيحاً لا خطأ ، لأن اللغويين يقولون صوّب ... إذا أصاب وصوب رأيه ، وقوله حكم له ... التصويب ... في ذلك الحاشية

وورد البيت في ص ... هكذا

... في ... النثر

وفي الحاشية «فرد القطعة من اللحم تقطع طولاً ، والفلذان جمع فلذة وهي القطعة من الكبد واللحم». قلت هنا خطأ غريب بل خطآن غريبان. الأول أنه جعل الفلذان جمع فلذة وجمعه بالكسر لا يصح وصلان بل هو للمكسور وبلا هاء في الآخر ؟ والخطأ الثاني الغريب هو أنه قرأها فلذان مع أن الصحيح هو فلذة كبد (بفتح الكاف أو كسرها) إلخ ، كما قرأها أول مرة في ص ١٩٨ س ١ . فيا العجب لهذه القراءة وهذا التأويل وهذا الخطأ ، إذ جعلا كله وجهدنا ما هو في كلمتين !

• أوهام التعبير والإرشاد والفكر

جاء في ج ص ٣٧ «أو سله كتب . كتبني بإرساله إلى الوزير» والصواب «وكتبني بالإرسال به إلى الوزير» (راجع شرح الطرة من الغرة طبع دمشق سنة ١٣.. ص٥٦)

وفي ص ٣٩ «وما هو بين يديك» والصواب «وما هو ما بين يديك» (راجع مجلة المجمع العلمي العربي ١٧ : ٣٣٤ و ٣٣٥)

وفي ٤٣ «وقال السيد للسيح ، إن استطعت أن تعمل كنزك لا يأكله السوس ولا تدركه اللصوص — فافعل — المشهور هو هذا «لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والآكلة وينقب السارقون ويسرقون ، بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا آكلة ولا ينقب السارقون ولا يسرقون» (متى ٦ : ١٩ و ٢٠)

وفي ١٢٣ «وقال عيسى بن مريم : ما ينفع الأعمى ضوء الشمس ولا يبصرها» نحن لم نجد هذا القول المنسوب إلى عيسى بن مريم ، فهل يتكرم الناشران من أن يدلانا على محل وروده من الإنجيل

وفي ص ١٢٧ «وقال عيسى — عليه السلام — يا ابن آدم اعتبر ورزقك بطير السماء لا يزرعن ولا يحصدن وإله السماء يرزقهن ، فإن قلت لها أجنحة فاعتبر بحمر الوحش وبقر الوحش ما أسمنها وما أبشمها وأحذبها !»

والذي نعرفه شبيهاً بهذا القول من أقوال السيد المسيح ما يأتي «أنظروا إلى طيور السماء ، إنها لا تزرع ولا تحصد ، ولا تخزن في الأهراء ، وأبوكم السماوي يقوتها ، أفلستم أنتم أفضل منها» (متى ٦ : ٢٨ وما يليها)

وفي ص ٥٥ «لو كلفني عدوي لنفسه ثمر أمه إلى سعر ...» والمشهور «ثمر أمه بثمر»

٦ — أوهام الضبط والتقريب

وورد في ص ٢ «لم يكن ...» والصواب «مطلّبي» و «ابن محمد»

وفي ص ٦ «مجسطي» وضبط بكسر الميم ، وفتح وإسكان السين ، وكسر الطاء وفي الآخر ياء مشددة . قلنا هذا الضبط خالف الاسم المعرّب عنه وهو almagesta اللاتينية الواقعة المركبة من (ال) العربية وهي أداة التعريف واليونانية megiste أي الأعظم فيكون معناها السفر الأعظم . وفي ديوان الشرح في مادة (مجسط) : المَجِسطي ، بفتح الميم والجيم ، اسم سر الهيئة (كذا) وبه سُمِّي الكتاب الذي وضعه بطليموس الحكيم ، وعُرِّب في زمن المأمون ا هـ

وفي ص ٢ «أولو» والصواب حذف الألف من الآخر

وفي تلك الصفحة «دُهريين» ، وضبط الدال بالفتح ، والمشهور ضبطها بالضم

وفي ص ٦ «هل تمثيره» بضم الميم والصواب بتثليث الميم وفتح الراء وكسر الهاء

وفي ص٦٧ «أسكرّجة» والمشهور أنها بلا ألف في الأول

وفي ص ٨٣ (وكذلك ؟) الموسيقى بكسر القاف والياء المهملة والمشهور الموسيقي بضم الميم ، وكسر السين ، وفتح القاف . قال نصر الهوريني في تعليقه على كلمة الرباني الواردة في القاموس في مادة (ر ب ب) في كلامه على مسعود بن عبد الله القواسمي «الرباني» ، الذي يُضرَب به المثل في معرفة الموسيقى بالرباب ما هذا نصه : «قوله الموسيقى ، هكذا في النسخ بكسر القاف وهو تصحيف شنيعة رسم الكلمة بالياء وصوابه فتح القاف كما هو في اللغة الرومية (أي musica) والعامل بتلك الآلة يقال له موسيقار ، بزيادة راء في الآخر ، كأن هذه الزيادة عندهم كالنسبة في جمال وحمار ا هـ»

(البقية في العدد القادم) الأب أنستاس ماري الكرملي

أحد أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

مكثر في الصبا ١٣٦٨ مسكرة سنة ١٩٤٩ عند صدوره فقد تفاعله جرائد ومجلات وللنشر والطبع بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٩ ورد فيها فترة بسر أكثر من لحمه

أشهر الكتاب والمؤلفين العراقيين في القرن الرابع الهجري

القاضي التنوخي

للأستاذ يوسف يعقوب مسكوني

يسرني أن أحدثك — أيها القارئ العزيز — بسيرة حياة هذا القاضي الحجة، الكبير النفس، الشاعر الفحل، والمحسن العدل، والأديب الأريب، العالم ابن العالم، الحسيب والنسيب من آل تنوخ الكرام.

أما الذين ترجموه من العصور الغابرة، فقد رووا عنه أخباراً جمة، وعددوا مؤلفاته التي لم يصل منها — ويا للأسف — إلا ثلاثة. أولها كتاب «الفرج بعد الشدة»، ذلك السفر المشحون بأخبار الأولين وكلها أقاصيص وحكايات وقصص مبني على ما وقع في عصر العرب والإسلام، ترجمه إلى التركية عبد الله بن حسن الشيرواني[1] المتوفى سنة ٩٠٠ هـ. وقد طبع الكتاب طبعتين: الأولى طبعة الهلال للمرحوم المؤرخ جورجي زيدان سنة ١٩٠٣ م، والثانية طبعة المكتبة الهلالية بجوار الأزهر بمصر لصاحبها عبد القادر علام سنة ١٩٣٨م. وأما ثانيها، فهو كتاب «جامع التواريخ» المسمى «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة»، وهو أحد عشر مجلداً على ما رواه ياقوت في معجم الأدباء. اشترط فيه أنه لا يضمنه شيئاً نقله من كتاب، بل كل ما عنده تلقفه مشافهة. وقال غرس النعمة محمد بن هلال الصابي العلامة المؤرخ المشهور: صنف أبو علي المحسن كتاب «نشوار المحاضرة» في عشرين سنة أولها سنة ستين وثلاثمائة. وقد ذيله غرس النعمة بكتاب سماه كتاب «الربيع» قال: ابتدأته سنة ثمان وستين وأربعمائة[2]. هذا ولم يصل عالم الطبع منه إلا جزآن وبعض جزء ثالث، فالأول قام بطبعه المستشرق العلامة مرجليوث، وطبع الجزء الثاني منه بدمشق سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م) بإرشاد الأستاذ مرجليوث. قال بعد أن سرد به النقص ملاحظاً وصحح الأغلاط: ياقوت الحموي. وأول مطبوعه نشر سنة ١٩٢١ م من نسخة في مكتبة باريس الوطنية، وبذل الجهد في تصحيح أغلاطه، بعدم وجود نسخة في عصر ما ورد فيه من الغرب. شكاره في مجلدي الثاني والثالث من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق، وقد أخبرنا أن عنده نسخة من الجزء الثاني، ونشر بعض الثالث في مجلة المجمع العلمي العربي بعد نشرها الخاص[1] هنا، وقد ذكره بعنوان «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة» — ابن خلكان[2]، ونقل عنه هذه اللفظة صاحب شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٣٨٤ هـ، وهي سنة وفاة التنوخي. ونقل عنهما الحاج خليفة في كشف الظنون تلك اللفظة، إذ وضع اسم الكتاب في مادة النون. والكتاب الثالث هو كتاب المستجاد من فعلات الأجواد، لم يذكره سوى ابن خلكان، ونقل عنه صاحب شذرات الذهب. وقد طبع الكتاب حديثاً طبعة مصورة نشرها ليو بولي Leo Pauly في شتوتجارت سنة ١٩٣٩ م، طبقاً للمخطوطة الأصلية في ٢٦٥ صفحة منها الفهارس كاملة زيادة على ست وعشرين صفحة لمقدمته الألمانية. وقد علمت بأن نسخة خطية منه يملكها ... عمار بكركوك. وقد طالعت طائفة من أخباره موجودة جميعاً إلا قليلاً منها في الكتب الأخرى المذكورة آنفاً والسائدة بين القراء والمتتبعين. إن أول من ترجم التنوخي على ما يستوجبه سياق التاريخ هو هلال بن المحسن الصابي في تاريخ بغداد الذي وصل به تاريخ ثابت بن سنان، ثم الثعالبي صاحب يتيمة الدهر المتوفى سنة ٤٢٩ هـ حيث قال عنه بعد أن تكلم عن أبيه: «هلال ذلك القمر، وغصن هاتيك الشجر، والشاهد العدل بمجد أبيه وفضله، والفرع المشيد لأصله، والنائب عنه حياته، والقائم مقامه بعد وفاته. وله كتاب «الفرج بعد الشدة»، وناهيك بحسنه، وإمتاع منه، وما جرى من الفأل بيمنه؛ لا جرم أنه أسير من الأمثال، وأسرى من الخيال — أخبرني أبو نصر سهل بن المرزبان أنه رأى ديوان شعره ببغداد أكبر

---

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة ج ٤ ص ٤٤٠ ط أوروبا

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٢ ص ٢٠٢ ط مصر

(١) لا يزال ينشر في المجلة المذكورة

(٢) ابن خلكان ج ١ ص ٤٥٤ ط بولاق

مجموعاً من ديوان شعر أبيه ، وأن بعض الوراقين حال بينه وبين تحصيله ، حتى فاته واشتد الأسف عليه ، ولو قدر له استصحابه كسائر الدواوين لبدأ به ، ولكنت أفسح في الانتخاب منه ولكني الآن مقتصر من شعره ، وجميع ما أمكنني به ، والحق اختيار منه مثلاً من هذا الباب بمشيئة الله تعالى وعونه » وفيه يقول أبو عبد الله بن الحجاج

إذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ[1]
ومن لم يرض لم أصفعه إلا ... بحضرة سيدي القاضي التنوخي

وذكره بعدهما الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ في كتابه تاريخ بغداد ، عند عده بغداد وعنه نسبه وعنده تاريخ مولده ووفاته إذ قال : « المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم أبو علي التنوخي القاضي بن القاضي ، ولد بالبصرة وسمع بها من واصل ابن يحيى القاري وأبي العباس الأثرم ومحمد بن يحيى الصولي والحسين بن محمد بن عثمان الفسوي وأبي بكر بن دنية وأحمد بن عبد الجبار ونظرائهم ورد بغداد وأقام بها وحدث بها إلى حين وفاته ، وكان سماعه صحيحاً أديباً شاعراً أخبارياً . أخبرنا عنه ابنه أبو القاسم علي ، أخبرنا التنوخي حدثنا أبي — من لفظه وحفظه ومن أصله — حدثنا واصل بن يحيى بن عبد الوهاب المازني المصري — به من حفظه — قال التنوخي وحدثنا إدريس بن علي المؤدب ، ورفع الإسناد إلى مسلمة بن مخلد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن فك عن مكروب فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » قال لي التنوخي قال لي أبي : مولدي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بالبصرة قال وكان مولده في ليلة الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأول وأول سماعه في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وأول ما تقلد القضاء من قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وسورا[2] (كذا) في سنة تسع وأربعين ، ثم ولاه المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وإيذج ورامهرمز ، وتقلد بعد ذلك أعمالاً

(١) يتيمة الدهر للثعالبي ج ٢ ص ٣١٩ ووفيات الأعيان ج ١ ص ٦٣٢ [illegible]

(٢) وفي تاريخ آخر « سوريا » وهو الصحيح كما ذكره

كثيرة في نواح مختلفة ، وتوفي ببغداد في ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلاثمائة[1] ،

وبعد هؤلاء جميعهم أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي صاحب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ذكر نسبه ومولده وسماعه وتحديثه وأول سماعه الحديث وتقلده القضاء كما أسلفنا ، ثم ذكر أيضاً وفاته كما ذكرها سلفه الخطيب البغدادي المتقدم

وذكره ابن الأثير في كتابه الكامل في حوادث سنة ٣٧١ ، وقال أن عضد الدولة قبض عليه وألزمه منزله وعزله عن أعماله التي كان يتولاها ، وذكره أيضاً في وفيات سنة ٣٨٤ هـ وهي سنة وفاته سارداً تاريخ مولده أيضاً ، قال وكان فاضلاً[3] ، وقد ذكر التنوخي في كتابه (الفرج بعد الشدة) أنه كان على العيار في دار الضرب بسوق الأهواز سنة ست وأربعين وثلاثمائة ، وذكر بعد ذلك بقليل أنه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر ، وذكر ابن تغري بردي صاحب النجوم الزاهرة المتوفى سنة ٨٧٤ هـ أنه تقلد القضاء بغير من رأى بسببه سوءاً ، قال وكان أديباً شاعراً[4]

والذي عرفنا — أسباب توليه القضاء وعزله — ياقوت الحموي في كتابه المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب — أعني معجم الأدباء وذلك بإسهاب يصعب علينا استيعابه فلنختصره ونقول : « قال بعد ذكر نسبه ومولده سنة تسع وعشرين وثلاثمائة خلاف ما ذكره الخطيب البغدادي وابن الجوزي صاحب المنتظم وهما أصح من ياقوت — وذكر وفاته أيضاً من دون خلاف ، وذكر تآليفه كما ذكرناها آنفاً . ولي القضاء بواسط وكان بها متولياً سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وقال في موضع آخر من كتابه نشوار المحاضرة ، حضرت أنا مجلس أبي العباس ابن أبي الشوارب قاضي القضاة إذ ذاك وكنت حينئذ أكتب له على الحكم والوقوف بمدينة السلام مضافاً إلى ما كنت أخلفه عليه بتكريت

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٥٥ و ١٥٦

(٢) المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ١٧٤ ط حيدر آباد

(٣) الكامل لابن الأثير ط بيروت ج ٩ ص ١٦ و ٧٤

(٤) الفرج بعد الشدة للتنوخي الطبعة الأخيرة ج ١ ص ٣٣ ، وكذلك النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج ٤ ص ١٦٨

ومهروبا[1] ورامهرمز[2] وتستر ابن هبيرة[3] وخانقين[4] ؛ وسورا[5] وبابل[6] والإيغارين[7] وقطرنية[8] وذكر ياقوت في موضع آخر من كتابه نقلاً عن الخطيب البغدادي أنه كان يتقلد القضاء بعسكر مكرم[9] في أيام المطيع لله ، ومعز الدولة بن بويه . وقد ذكر أبو الفرج الثعالبي[10] أنه تقلد القضاء بالأهواز نيابة عن القاضي أبي بكر بن قريعة . قال أبو الفرج : وحدثني أبو علي التنوخي القاضي قال : لما تقلد القاضي أبو بكر بن قريعة قضاء الأهواز خلافة له كتب إلى [illegible] بأن يزكي الشاهد وكان حديثه على القضاء [illegible] كتاباً في يدي وعنوانه : إلى الخالف السابق والنبي الأخلاق ؛ القاضي التنوخي ، محمد بن إسحاق . وقال ياقوت أيضاً : قرأت في كتاب الوزراء لهلال بن المحسن : حدث القاضي أبو علي قال : رأى الوزير أبو محمد المهلبي الشريف[11] فصيح السلام عليه وعهدي الشريف يتحمصه فقال لي : بلغني أنك شهدت عند ابن سيار قاضي الأهواز قبل موتي ؟ قال : ومن ابن سيار حتى تشهد عنده وأنت ولدي وابن أبي القاسم التنوخي أستاذ ابن سيار ؟ فقلت لأني في الشهادة عنده مع حداثة جمالاً — وكانت سني يومئذ عشرين سنة — قال وجب أن تجيء إلى الحضرة لأقدم إلى أبي السائب قاضي القضاة بتقليدك عملاً تشرف فيه مسعوداً ؛ فقلت ما يحسن ذلك إذا أمر سيدنا الوزير به ، وسبيل إليه الآن مع قبول الشهادة أقرب . فضحك وقال لمن كان بين يديه : أنظروا إلى ذكائه كيف اختصها ! ثم قال لي : أخرج معي إلى بغداد ؛ فخرجت معه وصحبته . وسار من الأهواز إلى بغداد ، وورد إلى بغداد في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، فتقدم إلى أبي السائب في [illegible] ودعاه إلى أن يولي عملاً [illegible] الأيام الوزير أبا محمد حضر ختامه وعاد [illegible] يوماً [illegible] أبو السائب في [illegible] إلى أن تقدم إليه ، فمضى [illegible] بعيداً في [illegible] بعدي وقال لي بعد [illegible] إن يخرج أبو السائب [illegible] في مثل هذا المجلس فقال فلا يشغلك [illegible] في شيء من أمور الدولة عن رعيتك وعيشك [illegible] عليك [illegible] فإنه لا يجيء إلا ما فيه ، وهو يعطيك زيادة [illegible] لأبيك ولا يشتهي أن يكون له [illegible] في مثل هذا الفن من أحد [illegible] إلى أن خرج أبو السائب [illegible] في سر [illegible] أن يعطي الأحد ما [illegible] الوزير به [illegible] إليه وعطفاً في [illegible] فإنه كان في ذلك الوقت [illegible] الرأي فيه . فقال لأبي السائب يجلس قاضي القضاة ، وكتبه الوزير فرفع رأسه وقال له : حسبي يا سيدي ، وعاد إلى سريري وقال لي هذه أشد من تلك ؟ فمضيت إليه في عند سيري ما [illegible] ويطلع الأسرار وقال لي ظاهراً . ثم [illegible] بما أعددته فيه ومد إلى الساعة يا سيدي ، [illegible] أبا السائب [illegible] في يوم [illegible] فمضيت وصعدت إلى بعض الحجر وجلست إلى أن خرجت [illegible] أبي السائب هكذا يصلي على رأسه وأحد [illegible] بضروب من المحبة والبسط وكان ذلك وعداً طويلاً[1]

(البقية في العدد القادم)

يوسف يعقوب مسكوني

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٢ ص ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ط دار المأمون

(١) مدينة بين [illegible] وخوزستان

(٢) [illegible]

(٣) [illegible] كما ذكر في كتاب الخطيب البغدادي

(٤) بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد والكوفة

(٥) موضع بالعراق من أرض بابل وهي مدينة السريانيين

(٦) اسم لمدينة قريبة [illegible]

(٧) اسم لصقعين من كور أصبهان [illegible] ابن أبي دلف العجلي

(٨) ناحية من نواحي بابل بالعراق .

(٩) بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن [illegible] صاحب الحجاج بن يوسف

(١٠) [illegible] عبد بن محمد بن سهل الثعالبي

(١١) [illegible] النبي عليه السلام

ترتيب القرآن

للأستاذ أبو طالب زيان

(تتمة ما نشر في العدد ١٧٢)

اتفق العلماء على أن هذا الترتيب إنما يجب التزامه في كتابة المصاحف. أما في القراءة فليس بواجب. يدل على ذلك حديث عائشة في البخاري حين سألها العراقي الذي [illegible] عن تأليف القرآن: «لا يضرك أيه قرأت» وقد حمله جمهور المحدثين على أنه في القراءة بأية سورة أراد دون أن يلتزم الترتيب. قال ابن بطال: لا نعلم أحداً قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها، بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف. وأما ما جاء عن السلف من النهي عن قراءة القرآن منكوساً، فالمراد به أن يقرأ من آخر السورة إلى أولها. وكان جماعة يصنعون ذلك في القصيدة من الشعر مبالغة في حفظها، وتذليلاً للسان في سردها، فمنع السلف ذلك في القرآن فهو حرام فيه.

والآن أعود إلى سبق النزول فأقول: لست في حاجة إلى أن أذكر أن القرآن بدأ نزوله من ليلة اليوم السابع عشر من رمضان السنة الحادية والأربعين من ميلاده عليه الصلاة والسلام حيث أوحى إليه في غار حراء الذي كان يتحنث فيه الليالي ذوات العدد، وأن أول آيات القرآن نزلت على النبي الكريم وهو بالغار، وأن آخر آية نزلت يوم الجمعة، يوم عرفة، عام حجة الوداع. يدل على هذا ما رواه البخاري بسنده عن طارق بن شهاب عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: «يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرءونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال أي آية؟ قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً. قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة» ولقد روى البخاري هذا الحديث في عدة مواضع من صحيحه، ورواه أصحاب السنن إلا أبا داود [illegible] ولم يعش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها [illegible] شيء من الفرائض ولا تحليل شيء ولا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية إلا إحدى [illegible]

عن ابن عباس ومجاهد أن سورة «اقرأ» أول ما نزل من القرآن إلى قوله تعالى «علم الإنسان ما لم يعلم» ثم نزل باقيها بعد. والجمهور على أن «الفاتحة» أول ما نزل [illegible] سورة «القلم» وسورة «الضحى» نزل منها أولاً إلى قوله تعالى «ولسوف يعطيك ربك فترضى» ثم نزل باقيها بعد. ولم يعرف من السور الطوال سورة نزلت جملة إلا سورة «الأنعام» فقد روى كثير من المحدثين نزولها جملة عن غير واحد من الصحابة والتابعين لأنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال المذاهب التي كذبت القرآن ولم يؤمن أصحابها بالبعث والنشور. وهي من المقاصد الأساسية للدين الحنيف التي لا تترتب نزول آياتها على النوازل والحوادث أو الأسباب التي تقتضي الإنزال.

ولقد رجح هذا المذهب الإمام الرازي في تفسيره الكبير والقرطبي وغيرهما من علماء التفسير، كالكشاف، والنسفي ولم يخالفه إلا الأستاذ الألوسي في كتابه «روح المعاني» فقد أنكر نزول هذه السورة جملة وقال: كيف يمكن حينئذ أن يقال في كل واحدة من آياتها أن سبب نزولها كذا. ولكن إنكار الأستاذ .. عجيب لأن ما ذكره الجمهور في أسباب نزول آياتها بعضه لا يصح والبعض الآخر لا يدل على نزول تلك الآيات متفرقة لأن غاية ما قالوا أن تلك الآية نزلت في كذا وكذا أو في قول المشركين كيت وكيت. فإذا صح كان معناه أن تلك الآيات نزلت بعد الوقائع؟ وهذا لا ينافي نزولها دفعة على وفق ما في محكي السورة.

ولقد نزل كتاب الله في تلك الفترة بين مبعثه إلى وفاته، منجماً إلى آخره، كل جزء منها يسمى نجماً؟ وربما نزلت الآية المفردة وربما نزلت آيات عدة إلى عشر كما صح عند أهل الحديث من انتهى إليهم من طرق الرواة. فقد نزلت عشر آيات في قصة الإفك جملة، ونزلت عشر آيات من أول المؤمنين جملة، يدل على نزولها جملة ما رواه الإمام أحمد بسنده عن عمر بن الخطاب قال: كان إذا نزل على رسول الله الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فلبثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا

ولا تهنا » وأصلك ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وارض عنا وأرضنا » ثم قال : لقد أنزل الله علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ : « قد أفلح المؤمنون » حتى ختم العشر ... ومنها نزول « غير أولي الضرر » وحدها ، يدل على ذلك ما رواه البخاري في كتاب الجهاد من حديث البراء بن عازب قال : لما نزلت « لا يستوي القاعدون من المؤمنين » دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيداً ، فجاء بكتف فكتبها ، وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فنزلت « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر »

وفي هذه الرواية إبهام وضحته الرواية التي رواها البخاري أيضاً بعدها عن سهل بن سعد الساعدي ، وفيها التصريح بأن الذي نزل غير أولي الضرر وحدها

ومن السور القصار ما كان ينزل جملة ومنها ما كان ينزل مفرقاً

ولقد كان هذا التنجيم مثاراً لعجب المشركين وسبباً لاعتراضهم على القرآن ، فقد حسبوا أن الكتب السماوية السابقة كانت تنزل على الرسل جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى في الألواح مرة واحدة[1] فقالوا إذا كان القرآن قد نزل على محمد من عند الله كما يدعي فلماذا لم ينزل عليه جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى

وما بالنا ننزل منه الآية أو الآيات على [illegible] في أزمنة متطاولة ؟ أليس [illegible] أقوال البشر [illegible] ؟

ألا يكون محمد [illegible] صلى الله عليه وسلم يصطنعه ، ثم يدعي أنه من عند الله [illegible]

[illegible] بسبب هذه الشبهة وأمثالها [illegible] في القرآن [illegible] من [illegible] حقيقتهم وعقيدتهم وكابروا وجحدوهم فقالوا : « إن هذا إلا أساطير الأولين »[2] وقالوا « أساطير الأولين اكتتبها ، فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً » وقالوا : « إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون » وقال [illegible] : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ، قال الذين كفروا للحق لما جاءهم : إن هذا إلا سحر مبين » ؛ وقال الوليد بن المغيرة : إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر « وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم » ؛ وهكذا شأن كل جهول يحكم على الأشياء [illegible] ، ويعادي [illegible] إليه حسده واستبداده ، ويصوره له سخافة تفكيره

ولقد جهل المشركون أن نزول القرآن منجماً أمر اقتضته حكمة الله التي جلت عن عقولهم ، وبعدت عن أفكارهم ؛ وأنه لولاه لما أحدث القرآن الكريم في الأمة العربية ذلك الانقلاب

(١) أنكر بعض العلماء نزول التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم جملة واحدة وقالوا إنه لا دليل عليه ، وأنها نزلت مفرقة كالقرآن الكريم وهذا خطأ رده الأدلة الصريحة في أنها نزلت جملة واحدة . فمن هذه الأدلة قوله تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » فإنها نزلت كما قال اليهود والمشركون للنبي صلى الله عليه وسلم : ولا أنزل القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة ؟ يدل على ذلك ما رواه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قالت اليهود يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى ، فنزلت الآية . وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ قال المشركون ، والقرآن وإن لم يصرح بقولهم كما أنزلت التوراة جملة واحدة على موسى فإن سكوته تعالى عن الرد عليهم في ادعائهم نزول التوراة جملة واحدة ، وعدوله عنه إلى بيان حكمة نزول القرآن مفرقاً دليل على صحة قولهم هذا ، وإلا لذكر كذب ادعائهم نزول التوراة جملة ... ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفي في الرد عليهم أن يقول إن ذلك سنة الله في الكتب التي أنزلها على الرسل السابقين كما رد عليهم مثل ذلك في كثير من شبههم مثل قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، فأجابهم بأن ذلك سنة الله في جميع الرسل بقوله : « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق » ، ومثل قولهم : « أبعث الله بشراً رسولاً » فرد عليهم بقوله : « وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم »

ومن الأدلة على نزولها جملة قوله تعالى في إنزاله التوراة على موسى بعد الصعقة : « فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، وكتبنا له في الألواح »

[illegible] تنزيله منجماً وتفصيلاً [illegible] في [illegible] في أن [illegible] من [illegible] أشهر الألواح [illegible] عاكفين على عبادة العجل [illegible] الألواح كما قال الله تعالى [illegible] موسى إلى قومه غضبان أسفاً [illegible] فلتسمعوا من بعض أعلام أصحابنا وأنكر الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه ، ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون [illegible] أنه ألقى الألواح [illegible] وقال [illegible] موسى [illegible] الألواح عندما [illegible] الغضب بسكوت قومه عن عبادة [illegible] بعدها من سكت عنه الغضب [illegible] صريحة في أنها [illegible] ويؤيد ذلك أن موسى عليه السلام لما أمرهم [illegible] من عبده [illegible] جملة التكاليف جملة واحدة وأبوا أن [illegible] حتى [illegible] عليهم [illegible] ولو [illegible] وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون

ولو كان نزول التوراة مفرقاً ، والتكاليف بها [illegible] شق عليهم [illegible] على موسى حتى [illegible] بعد أن [illegible] كأنه ظلة [illegible] بعض العلماء أنه لا دليل على نزولها [illegible] جملة واحدة [illegible] ما ذكرناه من هذه الأدلة

الخطير الذي سيسري أثره في الأمم؛ فكان حداً فاصلاً بين عهدين: عهد طفولة النوع البشري، وعهد بلوغه رشده، واستكماله خصائصه التي ميزه الله بها على كثير من خلقه! وقد حكى الله تعالى شبهتهم هذه في سورة الفرقان بقوله: «وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة»! وفنّدها ورد عليهم بقوله «كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا. ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا» فبين أن حكمة تنجيمه هي تثبيت فؤاد النبي عليه السلام في مواطن التحدي والخصومة بينه وبين المكابرين من أعدائه، واقتصر في بيان حكمة التنجيم على هذه الحكمة لمناسبة المقام؛ فإن المشركين كانوا يظنون أن هذه الشبهة الواهية التي سموا بها على القرآن كافية في هدم دعائم الدعوة المحمدية، فعكس الله عليهم ظنهم وبيّن أن تنجيمه من أقوى العوامل في تثبيت نبيه، وتقوية شوكته، وإحكام دعوته. واقتصار القرآن على هذه الحكمة لا ينافي أن لتنجيمه حكماً أخرى يحتل البصر وجوهها إذا تأمل في المناسبات التي نزل القرآن لأجلها، والفرص المتسعة من أوائله كله، والظروف التي أحاطت بالرسول والمسلمين حين نزوله، وإلى الباحث البيان:

الأول: أن نزوله منجماً كان بحسب الوقائع والحوادث التي كانت تحصل في المجتمع الإسلامي على عهد نزول التشريع والأسئلة والمقترحات التي كانت توجه من المسلمين أو غيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والشبه التي كانت تدور في قلوب المشركين وتظهر القول بها على ألسنتهم، وبما تقتضيه حالة المسلمين في أوقات السلم من تقرير عقائد الدين وشرائعه وفضائله، وبيان منته العامة التي يراد بها تنظيم المجتمع الإسلامي وتكوين أمة حية متمتعة بكل خصائص الأمة الحية، وحالهم في أوقات الحرب من الحث على الجهاد والفرص التي يجب أن ينتهزوها، وبيان الأحكام المتعلقة به كتقسيم الغنائم والفرد وحكم الأسارى وغير ذلك.

الثاني: أنه نزل تدريجاً ليكون أبلغ في التحدي وأظهر لإعجاز القرآن.

الثالث: أنه نزل كذلك للتدرج في تربية الأمة العربية تربية دينية وخلقية واجتماعية وإعدادها لخلافة الأرض، والتيامن معها بالتدرج حتى تقطع من عاداتها الجاهلية في أخلاقها وعاداتها ومعاملاتها وما تحتمل من عوامل عصبيتها ونظمها الاجتماعية.

الرابع: وتسهيل حفظه وفهمه والعمل به على المسلمين وشرائعه بينهم حتى يصير عرفاً من مبيعهم للعمل ليمكنهم أن يضطلعوا بأعباء الدعوة المحمدية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدرة وعقل، وأن ينشروا في هداية الأمم على منهج واضح، ولا يعيد عليهم الغايات التي ندبوا لتحصيلها في العالم الإنساني.

الخامس: وبيّنت الله تعالى به فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن الخصومة: «كذلك لنثبت به فؤادك» رداً على قول المشركين «لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة» فالآية صريحة في أن نزوله منجماً كان المقصود منه تثبيت فؤاد النبي عليه السلام ليضطلع بتبليغ الدعوة المحمدية بعزيمة قوية وهمة متقدة وقلب مطمئن لا تساوره الأحزان ولا تحتل ساحته الهموم والأكدار التي تكسر شوكة العزيمة وتضعف قوة الإرادة وتطفئ جذوة النشاط للقلب وتقيد الإنسان عن السعي إلى المثل الأعلى الذي يتوخاه في عمله، خصوصاً في مثل هذه المهمة الكبرى التي يراد بها محو طباع النفوس وتهذيب الفطر الإنسانية وإصلاح ما فسد من أحوال الأمم، وتوجيه العالم البشري في طريق الهدى والرشاد ليصل إلى سعادة الدنيا والآخرة.

والخلاصة أنك ترى مما تقدم ذكره أن تنجيم القرآن الكريم مع كونه مقتضى الحكمة الإلهية كان ضرورة حتمية لا محيص عنه لو نزل جملة واحدة لما أنتج النتيجة المطلوبة منه في تلك الأمة التي كانت غريقة في الجهالة والهمجية.

أما بعد فلعل بهذه العجالة ألقيت ضوءاً على هذا البحث الذي أخذته من الباحث السابقة في التنجيب، الرحيق المسك، وحاربته على سرعته، وما دفعته في عجالة تطرقت حكم التنجيم، لأنها فيه كالتكملة والذيل والعلة المطول. ولعل من الباحثين من يبحثه بحثاً غير ما بحثت، ويحرره تحريراً غير ما حررت؛ وذلك في تقديرهم آمال كبار.

[illegible]

٣٨ – المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الثاني عشر – السحر والتنجيم والكيمياء

يدرس الكثيرون في مصر الكيمياء أيضاً. وهنالك فئة منهم تواجه يستطيعون أن يعتصر منها [illegible] تعويضاً عما تتركونه من هذه المهنة. ويواصل هؤلاء جهدهم الضائع حتى يبلغوا الكبر بالرغم مما يلاقونه من سخرية حصفاء الرأي وذم الذين يعرفون منهم من قبر عصفه. ومع ذلك فقد يحصلون على معلومات كيميائية وافرة بدراسة هذا العلم الكاذب. والاهتمام بالكيمياء في حالة الانحطاط التي الموجودة الآن بمصر يرجى من المغنية لتنمية الوظيفة.

وهنالك أو كان هنالك[1] مصري يدعى الشيخ إسماعيل أبو الروس من مدينة دسوق، ذاع صيته في السحر الروحاني [illegible] يعتقد المصريون حتى [illegible] كبارهم علماً [illegible] في صدقه بالسحر [illegible] لا يصدق، فيتحدث بعضهم عن كثرة روحه [illegible] ويخدم [illegible] من استحدثه سبباً يستحيل وبأمره في الباطن دون أن يستحضر [illegible] مثل مصباح علاء الدين. ويقال إن الشيخ كان يستحضر [illegible] في [illegible] من [illegible] وأن محمد علي [illegible] بعض البعض كان يكرمه ويستدعيه كثيراً.

وقد أخبرني أحد أصدقائي المسلمين الأذكياء في القاهرة أنه زار أبا الروس في دسوق بصحبة الشيخ الأمير بن الشيخ الأمير الكبير شيخ المالكية، فسأل صاحب صديقي مضيفهما أن يرى لهما بعض ما يدل على براعته في السحر، فأجابه إلى طلبه. فقال الشيخ الأمير: قدم إلينا القهوة في فناجين أبي الموجودة بالقاهرة. وانتظر قليلاً ثم أحضرت القهوة فنظر الشيخ الأمير إلى الفناجين وطرحها وصرح أنها ملك أبيه بلا شك. وبعد ذلك قدم الشراب في حلل أبيه. ثم كتب رسالة إلى أبيه وأعطاها لأبي الروس خاطباً [illegible] أخذها الساحر ووضعها وراءه وساعده الدواة [illegible] ووضع الرسالة وراءه أن رسالة [illegible] وحلف عنها أخرى [illegible] الشيخ الأمير ووجدها [illegible] رداً كاملاً على ما كتبه بخط [illegible] أبيه، وخبراً من عائلته يبين له [illegible] القاهرة[2] وقد وقع أثناء زيارتي الأخيرة لمصر حادث [illegible] عجيب [illegible] الحكومة وكان محل حديث الناس وتعجبهم في العاصمة كلها. وسأروي هذه الواقعة عاماً كما قص على الكثيرون في القاهرة، دون أن أحذف منها التفاصيل التي ذكروها حديثهم، لا لأنني أجعل مبلغ صحتها فحسب، بل لأبين إلى أي حد عظم يؤمن المصريون بالسحر.

سُرق مصطفى الصحري كبير الكتاب في على الناس من وظيفته، وحل مكانه آخر يسمى مصطفى كلى صبري فأرسل الأول إلى الباشا التماساً لإعادته ثانية، إلا أنه مرض مرضاً شديداً قبل أن يسلم رد. فاعتقد أن ذلك نتيجة سحر استخدمه مصطفى الصبري مكتابه مرضه بسبب موته، ولذلك أرسل إلى الباشا شكوى أخرى يتهم الصبري بهذه الطريقة فأحضر المتهم أمام الباشا فأنكر جهله وحل على الساحر الذي استخدمه ولما قبض على الساحر لم يستطع إنكار التهمة، فسجن حتى يتحقق الصحري أن [illegible] و[illegible] في حجرة صغيرة يتناوب حراسته حارسان [illegible] وهنا يبدأ القسم العجيب في القصة – فعند منتصف الليل، وبعد أن نام أحد الحارسين سمع الآخر صوت ضجة غريبة، فنظر من خصاص باب الحجرة، فرأى الساحر جالساً وسط الغرفة يتمتم ببعض كلمات لم يستطع فهمها، وفي خلال ذلك انطفأت الشمعة التي كانت أمامه، وظهر في الوقت نفسه أربع شمعات أخرى في كل ركن من أركان الغرفة، ثم وقف الساحر عند أحد الحوائط وضربه بجبهته ثلاثاً، وفي كل مرة كان الحائط ينفرج من وسطه يبدو أنه يخرج منه. ولم يلبث هؤلاء أن اختفوا بعد أن حدثهم الساحر قليلاً، وكذلك اختفت الشمعات الأربع، وعادت الشمعة الأولى وسط الغرفة مضيئة كما كانت قبلاً، ورجع الساحر إلى جلسته، وساد السكون

(١) حدث هذا قبل أعوام [illegible] عشر

(٢) وقد [illegible] في [illegible] لأني [illegible] الفصل الأول عشر [illegible] هو الشيخ أحمد صدومه [illegible] صيته في مصر في النصف [illegible] من هذا العام

وهكذا بطلت التعويذة التي كانت معدة لقتل الأخوي . وفي الصباح التالي شعر المريض بتحسن كبير بحيث قام وأتم صلاته وبعد ذلك المرض ثم تماثل سريعاً ، وأعيد إلى وظيفته السابقة دون الساحر من مصر . وقد بني ساحر آخر بعد أيام قليلة لكتابته حجاباً حمل بحجاً سعفه تصاب بحب قبطي حبًّا جاعاً

وقد ذكر عصوني في موضوع السحر بعيد قدومي إلى مصر حادث نصه على مصر سوى الذي سفك العام : فقد سرقت من منزله أمتعة اتهم بسرقتها أحد خدمه . فاستدعى ساحراً مغربياً شهيراً بحل المشاكل ، إذ كان أحدهم مدنياً ، إلى الاعتراف بذنبه . وحضر الساحر وقال إنه سيبين صورة اللص بحيث تبدو كاملة لأي صبي لم يبلغ سن الرابعة ؛ وطلب من رب الدار أن يحضر أي ولد يختاره ، وكان هناك عدة أولاد يشتغلون في حديقة مجاورة للمنزل ، فدعي أحدهم لهذا الغرض . ورسم الساحر بالقلم على راحة يد الولد اليمنى شكلاً هندسياً صب في وسطه قليلاً من الحبر ؛ وطلب من الولد أن ينظر في الحبر بعزم ؛ ثم حرق بعض البخور وعدة قصاصات من الورق كتب عليها تعاويذ ؛ واستدعى في الوقت نفسه أشياء مختلفة تظهر في الحبر . وأعلن الولد أنه رأى هذه الأشياء وصورة المتهم أخيراً . ووصف قامته وهيئته ولبسه ، وقال إنه يعرفه ، ودون مباشرة إلى الحديقة وقبض على أحد العمال الذي أحضر أمام السيد حرمه

وقد شوقني الحديث السابق إلى مشاهدة حادث كهذا ولكن تحقيق اسم الساحر ومكانه كنت عاجزاً عن الوصول إليه على أني علمت بعيد عودتي إلى إنكلترا أن هذا الساحر الشهير بين السياح الكاثرين في مصر ، وأنه يقيم في القاهرة ، وأنه يسمى الشيخ عبد القادر المغربي . وقد أحضره جيري عيش مترجم القنصلية البريطانية ، بعيد قدومي الثاني إلى مصر . فضرب له موعداً يقيت مهارته التي اشتهر بها . وحضر الساحر في الموعد المعين ، بين الظهر بساعتين تقريباً ، ولكن كان يخرج عليه القلق ويطلع إلى السماء مراراً ، ثم لاحظ أن الجو غير موافق . وكان اليوم جميلاً كثير السحاب عاصف الهواء . وكانت التجربة قد عملت مع ثلاثة صبيان على التوالي ، ولكنها لم تنجح تماماً مع أولهم وفشلت مع الآخرين . فقال الساحر إنه لا يستطيع أن يقوم اليوم

ما كثر من ذلك ، وأنه سيحضر مساء يوم ... وقد حافظ على وعده وبين أن الوقت ملائم ، وأحضر ... القهوة وهو يحدثني أحاديث مختلفة متصورين ... المتحرية . والساحر حسن الشكل طويل القامة تبدو البشاشة ... أقرب إلى البياض ، ولحيته شديدة السواد ، وثوب الشيب أخضر ... عمامته كي هذا ، لانتسابه إلى النبي (ص) الطيب ... بلا تكلف وقد أخبرني أنه يباشر أعماله السحرية بواسطة الأرواح الطيبة ، ولكنه قال لآخرين أن سحره شيطاني

وطلب الساحر أولاً قلماً وحبراً وقطعة ورق ومقصاً يعد تجربة مرآة الحبر السحرية التي تسمى ، مثل بعض الأعمال المتشابهة الأخرى ، ضرب المندل . ثم قطع قصاصة ضيقة كتب عليها بعض أدعية علاوة على تعويذة أخرى يعتقد أن التجربة تم بها ولم تحاول أن يخفي ذلك . وبما طلبت نسخة منها قبل بسهولة وكتبها في الحال موضحاً لي في الوقت نفسه أنه يبلغ غايته بفعل الكلمتين الأوليين « طرش » و « طريوش » ، وما الجنين . وقد قارنت النسخة بالأصل فوجدتها مطابقة تماماً . وهذا نصه

طرشٌ طريوشٌ أنزلوا أنزلوا ، احضروا إلى ... الأمير وجنوده ، إلى الأحمر الأمير وجنوده

احضروا يا خدم هذه الأسماء

وهذا الكشف ، فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

صحيح صح

وبعد أن كتب هذه الكلمات فصل الأدعية من التعويذة وقطع الأول إلى ست قصاصات . ثم شرح لي أن القصد من التعويذة التي تتضمن جزءاً من الآية الحادية والعشرين من سورة الكهف ، هو فتح عين الصبي بطريقة غير عادية وجعل بصره حاداً يرى ما لا يراه

وكنت قد أعددت بإرشاد الساحر قليلاً من اللبان ، والكزبرة[1] وجمرة من نحاس . فوضعت كل هذا في الغرفة مع الصبي الذي أعد لإجراء التجربة ؛ وكان قد دعوه من الشارع بناء على طلبي من بين بعض الصبيان حين عودتهم من أحد المصانع وكان الصبي يبلغ من العمر ثماني سنوات أو تسعاً . وعندما سألت الساحر أن يعين لي من يستطيع النظر في مرآة الحبر السحرية

(١) ويحبب الساحر في العموم في ذلك بخور جاوياً

أعانني الصبي دون البرقع ، والبيت الصفراء ، والطاقية السوداء
والرأة الخامس. ووضع الساحر المجمرة أمامه ، ثم أجلس الصبي على كرسي وأمر خادمي أن يضع في المجمرة بعض بخور وكزبرة ، ثم أمسك يد الصبي اليمنى ورسم على راحته مربعاً سحرياً نقدم صورة منه هنا (شكل رقم ٥٣) ويتضمن هذا الشكل أرقاماً عربية(١) ثم صب في وسطه قليلاً من الحبر وطلب من الصبي أن ينظر فيه ويخبره إذا كان يمكنه رؤية وجهه معكوساً فيه . فأجاب الصبي إنه يرى وجهه جلياً . فقال الساحر وهو يمسك بيد الصبي طول الوقت(٢) أن ينظر محدّقاً النظر وألا يرفع رأسه

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

(شكل ٥٣) المربع السحري ومرآة الحبر

ثم أخذ الساحر إحدى قصاصات الورقة المكتوب عليها الأدعية وأسقطها في المجمرة على الجمر والبخور التي كان قد ملأ المجمرة بصحونه . وبينما كان يفعل ذلك أخذ يدمدم دمدمة لم تنقطع طول الجلسة إلا حينما كان يوجه الصبي سؤالاً أو يحرضه على قوله . ووضع في مقدمة طاقية الصبي الورقة المكتوب عليها الآية القرآنية . وسأله عند ذلك إذا كان يرى شيئاً في الحبر ، فأجابه بالنفي ؛ ولكنه لم يلبث أن قال وهو يرتعش ويبدو أكثر خوفاً « أرى رجلاً يكنس الأرض » فقال الساحر أخبرني عندما ينتهي من الكنس ، فقال الصبي في الحال « لقد فعل » . فقطع الساحر بعد ذلك دمدمته حيناً آخر ليسأل الصبي إذا كان يعرف ما هو البيرق ؟ فلما رد بالإيجاب أمره أن يقول : « هات بيرقاً » ففعل الصبي ذلك ولم يلبث أن قال : « لقد أحضروا بيرقاً »

فسأله الساحر « على أي لون هو ؟ » فأجاب الصبي أحمر فقال له : « مر بإحضار بيرق آخر » فلم يلبث أن قال « إني أرى بيرقاً أخضر » وهكذا سود ... والطريقة نفسها قال الساحر للصبي أن يطلب بيرقاً رابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً فقال الصبي إنه أحضرت كلها وكان منها أبيض وأحمر وأسود وأخيراً أزرق . فقال الساحر حينئذ « كم بيرقاً هناك الآن ؟ » فأجابه « سبعة » ووضع الساحر أثناء ذلك كل القصاصات المكتوب عليها الأدعية وألقاها في المجمرة ؛ وإذ كان يضيف بخوراً وكزبرة مراراً فقد أصبح الدخان مؤلماً للعين . وعقب ما أخبره الصبي أن البيارق السبعة ظهرت له أمره أن يقول « أحضر خيمة السلطان وانصبها » ففعل ذلك وقال بعد لحظة « لقد أحضر بعض الرجال الخيمة وهي خيمة كبيرة خضراء وهم ينصبونها » ثم أضاف توّاً « لقد نصبوها » فقال الساحر : « الآن مر جنود السلطان أن ينصبوا معسكرهم حول خيمة السلطان » ففعل الصبي كما أمره وقال في الفور « أرى عدداً عظيماً من الجنود بخيامهم . لقد نصبوا خيامهم هنا » حينئذ قيل يأمر بجنود الاصطفاف ، ولم يكد يأمرهم حتى قال إنهم اصطفوا . ووضع الساحر رابع القصاصات في الجمر وسريعاً ما أعقبها بالخامسة وقال توّاً « قل إنهم أن يحضروا ثوراً » فأصدر الصبي الأمر وقال « أرى ثوراً أحمر يسحبه رجال أربعة يضربه ثلاثة » فقال له أن يأمرهم بذبحه وتقطيعه ووضع لحمه في أوعية وطهيه . ففعل كما أمر ، ووصف هذه العمليات كما تحدث حسب الظاهر أمام عينه . فقال الساحر « قل للجنود يأكلون » ففعل الولد وقال « إنهم يأكلون . لقد أكلوا وهم يغسلون أيديهم » فقال له الساحر بعد ذلك أن يدعو السلطان ففعل الولد وقال « أرى السلطان يمتطي حصاناً أشهب وعلى رأسه قلنسوة مرتفعة حمراء . لقد ترجل عند خيمته وجلس داخلها » فقال الساحر « مرهم بتقديم القهوة للسلطان وتأليف المجلس » فأصدر الصبي هذه الأوامر وقال إنها حدثت . وكان الساحر قد وضع آخر القصاصات الست في المجمرة . ولم أتبين من همهمته شيئاً غير ألفاظ الدعاء المكتوب التي رددها مراراً ما عدا مرتين أو ثلاثاً سمعته يقول « إذا استعطوا أحضرهم وكونوا أمماً صادقين » إلا أن أكثر ما ردده كان غير مسموع وسألني أن أسأله أن يحضر من أدعى الحضور بأني أعرف

... ذهب

[illegible]

(١) يلاحظ أن هنا جميع الأرقام صورها أو أنها لم تطرح ... في المجموع ... أي ١٥

(٢) وهنا يذكرنا بالمغناطيسية الحيوانية

مطالعات في الأدب الغربي

مقـــــدمة في الفن

لأسكار وايلد

بقلم الأستاذ علي كامل

[أسكار وايلد المشهور ... وضعه في مقدمة قصته The Picture of Dorian Gray ... القصيرة تلخص آراء هذا الفنان في الفن ، وهي تضع قواعد جديدة في النقد ... الأخلاقية في النقد]

الفنان هو خالق الأشياء الجميلة

إظهار الفن وحجب الفنان هما غرض الفن

الناقد هو الذي يستطيع أن ينقل إلى صورة أخرى أو مادة أخرى تأثراته بالأشياء الجميلة

إن الذين يجدون معاني قبيحة في الأشياء الجميلة ، [illegible] فاسدون مجردون من الجمال

نخبة مختارة ... الأشياء الجميلة جمال فقط

ليس هناك كتاب أخلاقي أو غير أخلاقي . الكتب إما أن تكتب كتابة جيدة أو رديئة ، وهذا كل شيء

كره القرن التاسع عشر للواقعية هو غيظ (كاليبان) لرؤيته وجهه في الزجاج

وكره القرن التاسع عشر للرومانسية هو غيظ كاليبان لعدم رؤيته وجهه في الزجاج

حياة الرجل الأخلاقية تكون جزءاً من مادة الفنان ، غير أن أخلاق الفن تتألف من الاستعمال التام لمادة ناقصة

ما من فنان ... في إثبات أي شيء ... كل شيء يمكن البرهنة عليه حتى الأشياء الصادقة

ليس للفنان عواطف أخلاقية ... والعاطفة الأخلاقية في فنان تأنق في الأسلوب لا يغتفر

لا يمرض الفنان أبداً ... الفنان قادر على التعبير عن كل شيء

الفكر واللغة للفنان أداة فن

الرذيلة والفضيلة عند الفنان مادة فن

مثال جميع الفنون من ناحية الشكل هو فن الموسيقى ، ومن ناحية الشعور فن التمثيل

الفن كله سطحي ورمزي ... الذين يغوصون إلى ما دون السطح يخاطرون بذلك على حسابهم ، والذين يقرأون الرمز يخاطرون بذلك على حسابهم

الشاهد لا الحياة هو في الحقيقة ما يعكسه الفن

اختلاف الرأي في عمل فني يظهر أن العمل جديد ... معقد ... عندما يختلف الناقدون يكون الفنان على وفاق مع نفسه

يمكننا أن نسامح الرجل الذي يصنع الأشياء المفيدة ما دام لا يعجب بها ، والعذر الوحيد لصانع شيء غير مفيد هو إعجابه به بشدة

الفن بأجمعه لا فائدة منه أبداً

علي كامل

حكم في القضية رقم ٥٠٦٥ عسكرية أسيوط سنة ١٩٤٢ ضد ... سليمان عبد ... الذي ... التسعير ... بغرامة ١٠ جنيهات ... لبيعه ... بأكثر من التسعيرة بجلسة ٢٠ مايو سنة ١٩٤٢

حكمت محكمة ... العسكرية في القضية رقم ... جنح عسكرية سنة ١٩٤٢ ... على محمد ... يقال من ... كوم حمادة ... والنشر على ... بيعه سكراً بأكثر من التسعيرة

حكم في القضية ١٩٤٦ عسكرية طنطا سنة ٩٤٢ ضد محمد ... بغرامة ... والنشر والتعليق بتاريخ ١١ يناير سنة ١٩٤٢ ... بأكثر من ...

هنـــا القاهرة ...

للأستاذ عبد اللطيف النشار

— ١ —

سبق الربيعُ إلى الهتاف به ... أزهى الربيع جلال ما هتفا؟
بالورد وأحسن من كتب ... [illegible]
ما زرتها إلا على شغف ... إن هفت أهل موطني أرقا!
كالطير روحته وغدوته ... سيان ما اغترنا ولا اختلفا
حيث ألمّ بها ولم يرها ... ورآه حيناً دقّ بل لطفا
يا من «لمصر» وعندكم من ... أيكال دون لقائكم حتفا؟
نأبى إطاعة عاصي نفس ... بالله، عهد وكيفنا وكفى!

— ٢ —

متى يا تُرى أدعو دعائك صادقاً
بأنْ قد أصبحت في «مصر» ثاويا!
دعا الشاعر «العقاد» قبلَ دعوةً
أجيبت، فهل رد الإلهُ دعائيا؟
(أيا صحبح الأيام من حيثما ابتدت
أعد لي أيامي «بمصر» كما هي)!
أجيبَ دعائي ومضة البرق، لا أرى
سحاباً، ولكن أسمع الرعد داويا!
ألا يا غدى، هذا تمنيّ يا غدى!
أأسكت، أم أشكو إليك شكاتي؟
سكت، فقد عاشت ربيَّ قبلها
بألا يرى آخر الدهر شاكي

— ٣ —

بمسر القبلة في حد تكن ... لا شيء لي لفظ سوى ...

شعراء «مصر» في محافلكم ... [illegible] مخضوضب حرفي
يا ليت في أسماعكم [illegible] ... [illegible] منكم حسي

— ٤ —

عامان في (الصين) يستلان
يا (مصر) ما (الصين) [illegible] للظلمات
لا أبتغي غيظ النجاة ولم أمل
(للأرب) إن يرجو النجاة (الأرب)

يا حسب هوى يجادل كله ... ليت المواطن كلها كلماتي
قل غننا واسمع مقالة عاشق ... لا عاش للمصري كل أوان
الخلد ... بوح من نحى ... حنقوا — يا قوم — بالمدنى

عبد اللطيف النشار

فلسفة الحب

للشاعر بيرسي شلي

إن الينابيع تمتزج بالأنهار، والأنهار بالبحار، والبحر بالمحيط، ونسائم الفردوس تمتزج إلى الأبد بعاطفة حلوة. ليس في الكون شيء منفرد بذاته! فكل شيء يمتزج حسب قانون مقدس بشيء آخر فلماذا لا تمتزجين بي وأمتزج بك؟

* * *

انظري الجبال تقبل السماء العالية، والأمواج تحتضن الأمواج، وليس هناك من زهرة يمكن أن يغفر لها حبيبها إذا احتقرت أخاها الزهرة، ونور الشمس يحتضن الأرض، وأشعة القمر تقبل وجه البحر؛ فما قيمة كل هذه القبلات إذا لم تقبل شفتاك شفتي؟

[illegible]

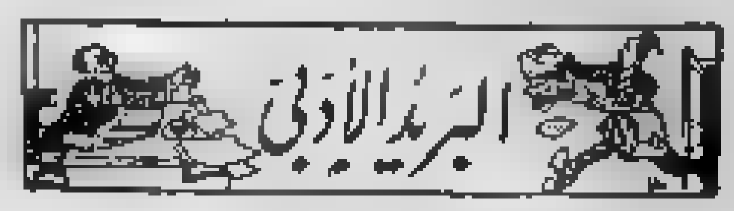

ترتيب الصلات الثقافية بين مصر والعراق

أقر مجلس الوزراء في جلسته الأخيرة مشروع وزارة المعارف بتأليف مكتب لترتيب الصلات الثقافية بين مصر والعراق . وفيما يلي مذكرة معالي الأستاذ الوزير ننشرها لأهميتها [illegible]

« بتاريخ ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤١ عرض وزير المعارف السابق على مجلس الوزراء مذكرة للدعوة إلى عقد مؤتمر [illegible] للبلاد العربية ؛ وقرر مجلس الوزراء تأجيل البت في هذا الأمر إلى أن تقدم إليه وزارة المعارف تفصيل الموضوعات التي سيتناولها المؤتمر ومبلغ ما يحتاج إليه عقده من اعتمادات

وقدمت وزارة المعارف بتاريخ ١٦ ديسمبر سنة ١٩٤١ بياناً إلى مجلس الوزراء بما طلب من الموضوعات التي سيتناولها المؤتمر ومبلغ الاعتماد الذي سيحتاج إليه ، فوافق مجلس الوزراء على عقد هذا المؤتمر في رجب المقبل

ولما تألفت الوزارة القائمة ، أعيد درس هذا الموضوع ، وتبين أن وزارة المعارف لم تستشر لجنة المؤتمرات ولا وزارة الخارجية في عقد هذا المؤتمر ؛ وقد انتهزت وزارة المعارف فرصة وجود مندوبين من وزارة المعارف العراقية في القاهرة في الشتاء الماضي لحضور مؤتمر تدريس العلوم ، وهما الدكتور فاضل الجمالي مدير التعليم العام بالعراق ، والدكتور متى عقراوي مدير دار المعلمين العليا ببغداد ، فتحدثت إليهما في موضوع عقد المؤتمر ، وفي موضوع أهم منه ، وهو تنظيم التعاون الثقافي بين مصر والعراق .

وانتهت هذه المحادثات الأولية إلى ضرورة إنشاء مكتب مشترك بين وزارة المعارف المصرية ووزارة المعارف العراقية ، لتنظيم شئون التعاون الثقافي بين البلدين والإشراف عليها

واقترح أن يؤلف هذا المكتب من ممثلين لوزارتي المعارف في مصر وفي العراق ، وأن يكون للبلاد العربية الحق في أن تشترك فيه إن أرادت ، وأن يعقد هذا المكتب اجتماعات دورية منتظمة في كل عام لتبادل الآراء في الأغراض الثقافية والتعليمية التي [illegible] بين المسائل التي يدرسها ووضع ما من شأنه [illegible] الحكومتين المصرية والعراقية للموضوعات الآتية :

(ا) وضع الأسس لمعاهدة ثقافية بين مصر والعراق ، على أن يكون لغيرهما من البلاد العربية الانضمام إليها

(ب) الدعوة إلى مؤتمر ثقافي تشترك فيه البلاد العربية

ومن الواضح أن بين مصر والعراق تعاوناً مستمراً ؛ فالحكومة العراقية تطلب إلينا الأساتذة والمعلمين في كل عام ، كما تطلب إلينا معونات أخرى تتصل بالكتب والبعوث الدراسية

ونحن نقبل ما نستطيع لإجابة الحكومة العراقية إلى ما تريد في حدود ظروفنا الخاصة . ولكن هذه الأمور تجري على غير نظام ثابت واضح ، وتتصل فيها المصادفات أكثر من أي شيء آخر ؛ والوسيلة العملية لتنظيم الصلات الثقافية القائمة بين البلدين وتوثيقها هي إنشاء هذا المكتب الدائم الذي يتولى هذه الشئون .

مشاكل الخبز في العصور القديمة

ستظل مشاكل الخبز في أوقات الأزمات والحروب حتى يستعصى حلها على كثير من الدول ما لم تصطنع لها من وسائل الدقة وحسن التنظيم وكفاية التوزيع ما يستغرق أكبر مجهود ويقتضي أوفر عناية

وقد يخيل إلى بعضنا أن توزيع الخبز والأقوات على مقتضى البطاقات ونحوها ، من الأنظمة التي توصل إليها الغربيون حديثاً منفردين بها . ولكن الواقع غير ذلك ؛ إذ قد عرفت حكومات الشرق الإسلامية هذه الوسائل منذ عهد بعيد ؛ وقد التجأت إليها حين اشتد القحط وشحت الأقوات في بلاد الهند وقت زيارة الرحالة ابن بطوطة لهذه الأصقاع في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي ، على عهد السلطان أبي المجاهد محمد شاه صاحب دهلي وابن السلطان غياث الدين تغلق شاه

وقد ذكر ابن بطوطة أن ثمن المن من القمح بلغ حينئذ ستة دنانير — والمن وزن يبلغ رطلين — فأمر السلطان بإعطاء جميع أهل دهلي نفقة ستة أشهر من [illegible]

القصاع والسكاكين والأصحاب محفوفون بالأرغفة والحلويات ، ويكتبون الناس ويعطون كل واحد نفقة ستة أشهر ، بحساب رطل ونصف من أرطال المغرب في اليوم لكل واحد ... » وقد كان الرطل المغربي يعادل رطلاً وربعاً من الرطل المصري

ثم لما اشتدت الفاقة وبلغت المجاعة من الناس ، وزع السلطان مساكين بلاده على الأمراء والقضاة ليتولوا إطعامهم قال ابن بطوطة « وكان حول عشرة دهلي ... فكان عندي منهم خمسمائة نفس ... عمرت لهم سقائف في داري وأسكنتهم بها ، وكنت أعطيهم نفقة خمسة أيام خمسة أيام »

ولعل أشبه شيء بالمطاعم الشعبية عندنا اليوم ، وما هو منه بمثل حسبها ، ما أشار إليه الرحالة ابن بطوطة بقوله « وكنت في تلك الملك أطعم الناس من الطعام الذي أصنعه بعمرة السلطان قطب الدين على ما يذكر ، فكان الناس يعيشون بذلك والله تعالى ينفع بالقصد فيه »

وقد كان السلطان أوصى ثلاثين قرية على الإطعام دون هذه الفترة ، وجعل تدبيرها بيد ابن بطوطة على أن يكون له العشر من دخلها كما هو التبيع عندهم

(جرجا) **أحمد محمد العروسي**

فائدة وحوائج

وردت الجملة الآتية من مقال الدكتور زكي مبارك بالعدد ٤٧٢ من « الرسالة »

« يشتق (أي الطرفي) من الموائد وهي جمع مائدة كما يجمع حاجة على حوائج ، وذلك أن يجعل معروفها مائدة إلى عامة العرب وهو من أئمة الأسرة العربية ... »

هذه عبارتك الصريحة يا سيدي الدكتور ليس فيها ما يدعو من مقال « الحديث ذو شجون » من قريب أو بعيد إلا أني أردت أن أصحح إليك ما تقدمه لإخوانك الأعلام الأكرمين من سير رأيك في تعدد الطرفي لما سبق نوع الحديث سبباً للتفكير كما يقدم بعض الحلوى بين أصناف الطعام ختماً للسعة ، أو أني أصح إليك ما تسوقه للأمة من تحقيق مسألة لم تعنه معرفة صريحة بأن إمطالك فيه وتذكرتك أحدها إلا أن تخصص به غير أنه ... فيها حتى وما ستقته به وما تحكي على العرب لأنه من الأ

الأسرة العربية ... وجمعهم على ... فهذه سوق لا يعرف العرب ولا ... في كتب ... وصل إليه سطوى أن كلمة « ... » لا تجمع على موائد ، وأن ... الطرائف في ثمانية أنواع أو ستة على الخلاف في ... وقد اختلف في نوع من أنواعها (فاعل) بكسر العين ... المذكر غير العاقل ، فقيل بشذوذه وقيل بطلبه وقيل بصحته ... وما عدا ذلك ... إجماعاً ، وقد حصروا الشاذ ... منه موائد جمعاً لمائدة ، فهو منكور قياساً ، ولم يسمع شذوذاً على حسب ذكره المعجم ... وقد استطاع ابن منظور أن يورد في بحره الزاخر « لسان العرب » بعد ما ذكر ما ورد من جموعها كلها غير جمعاً لمائدة ، ونسبها إلى صاحبها تأكيداً لاستبعادها وعدم رضاه عنها ، ولم يذكر موائد جمعاً لمائدة ، وإن أورد الشرتوني في معجمه « أقرب الموارد » بعد أن أورد ما سمع من جموعها الموائد جمعاً لمائدة غير أنه أورده بحرفه وكأنه جمع مائدة ثم التبس على ... فياسك موائد على حوائج ، لأنه قياس يعبر عما رأيناه في كتب أصول النحو ، ولم أسمع من أمثال سيدي الدكتور — حفظه الله — من حمل الشاذ مقيساً عليه مخالفته الإجماع لأن القياس — ومن شروطه ألا يقاس على الشاذ — هو حمل غير المنقول على المنقول ، وليست كلمة حوائج لنفس مذهب منقول لتبعه على القاعدة ، ولكن مسموعة ، على أنه مختلف في صحة جمع حاجة عليه ، قال الأصمعي

« جمع في صدد الفرد حاجة فيجوز أن يكون حوائج جمعاً لها وشذوذ من جمع حاجة » ...

وقد أنكر (حوائج) في عروقه وابن خالويه في كتابه (ليس في كلام العرب) جمع الحوائج على حاجة ، وكذا الحريري في (درة الغواص) ، والمستشهد بغير ما يستشهد به لتصديق دعواه ، وإن ظهر الشهاب الخفاجي في شرحه على الدرة متوخياً من رأي الحريري ، ولكنه سار في غير مسير (...)

الغرائب فيها

طلب ... من الأستاذ الفاضل محمد حسني ولاية بعد أن ذكر (الغداية) في مقالة ... المصرية ...) ان ... ... بمبادئ التي ... ...

هذه الفاروق من الشعر ... كما ذكر الدكتور ... بحيث
بعض الفداء نفسه في سبيل كل ما يعتقده ... ثم أن
الدكتور الفاضل أورد ما ذكرتم في مقالة ...
باسم ... النفس في سبيل ...

... والدكتور الفاضل ... عنه ، فقد
خرج الدكتور ... عن هذا السؤال ...
عليه ... كالعقد النفسية Complexes والتضحية ...
Others

... الدكتور الفاضل ، وإلى جمهور الباحثين من الكتاب
والأدباء ... أن يعنى أحدهم بالكتابة عن جماعة الفدائيين
وبيان ... وقد كثر في هذه الأيام ذكرهم كثيراً
... من قبيل ... شخص فدائي ...
... جنس الفدائيين ... هذا ...
فقط ، ... هؤلاء وهؤلاء

مصطفى عبد الحميد ...

... مكرم ... في الإسكندرية

... الأستاذ مصطفى ... الرسالة رقم ٢٧٣ عن
النص ... كتاب من
الإسكندرية ... الأبيات مذكورة في ... (ج ١
ص ٢٦٣) وهذا نصها

... ويحمد ... حين ... الخ [1]

...

وذكر البحر والأمواج فيه ...
...
وقد نسب ... هذه الأبيات إلى جلال الدين بن مكرم
ابن أبي الحسن ... وهذا الاسم يتفق
تماماً مع اسم ابن منظور صاحب لسان العرب ، إلا أن كتبته

(١) ... الخ

« جلال الدين » لا « جلال الدين » ...
... أو من ...
في كتابه ... والحقيقة أنها ...
... كتاب ...

عبد القادر ...

... أبي تمام

... الأستاذ ... عن صاحب البيتين ...
صاحب ... الأخير ... مع أنهما منسوبان إلى أبي تمام
في ديوانه :

إن أولى البرايا أن تواسيه ... عند السرور ... في الحرب
إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا
... كان يألفهم في ...

ثم تساءل عن صحة البيت الأول

أن البيتين ... لأبي تمام ونسبتهما إلى ...
قصيدة طويلة في مدح ...
... ذكرها ... الشيخ يوسف البديعي قاضي ...
سنة ١٠٧٣ هـ في كتابه « هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام » قال
... والبيتان الأخيران من هذه القصيدة
...
ويدل على ... لأبي تمام ما قاله أبو بكر الصولي من رسالة
... ثم ذكر ... أبو بكر
الصولي وفيه البيتان منسوبان إلى أبي تمام (هبة الأيام
ص ١٢٥ — ١٣٦)

وذكرهما ابن عبد ربه في العقد ونسبهما إلى أبي تمام أيضاً
ج ٣ ص ... ط ...

... البيت الأول ...
والديوان مطبوع حديثاً

... عند السرور ... في الحرب
...

ورواية العقد في البيت الأول هي

... أولى الورى أن تواسيه ... عند السرور ... في الحرب

... الحميد ...

العدد ٤٧٥ — القاهرة في يوم الإثنين ١٧ رجب سنة ١٣٦١ — الموافق ١٠ أغسطس سنة ١٩٤٢ — السنة العاشرة

الفهرس

سفارة «الرسالة»

الأستاذ عباس محمود العقاد

———

[illegible] — أن أكتب إلى الرسالة في [illegible] كتابي [illegible] وعدتني أن أكتب [illegible] [illegible] ذكرها ؛ فلعلي [illegible] وكل من [illegible] [illegible] حتى في وقت [illegible]

[illegible] القطار [illegible] حتى آثار [illegible] الصدور ! [illegible] في حياتي [illegible]

[illegible] ولا صعوبة في [illegible] كل [illegible] الذي [illegible] أرحم وأدنى إلى الاختيار

ولا صعوبة في [illegible] كذلك [illegible] كل [illegible] الذي [illegible] الأرحم والأدنى إلى الاختيار ، [illegible] الصدور [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] هذا التفكير [illegible] كيف [illegible] لا أدري كيف [illegible] ؛ لأنني [illegible] في عالم الأحلام [illegible] كان [illegible] ومن [illegible] السكينة و[illegible]

ثم مضى القطار لا [illegible] ولا يسألني أين مضيت؟ حتى [illegible] على هذه الأسماء [illegible] فيه [illegible] ابن الرومي

[illegible] في السمر [illegible] لأني [illegible] فيه [illegible] فيه [illegible] وهو أبي [illegible]

والطالب [illegible] التي انتظرتها هنالك [illegible] المستقبل، أخذت النمر في مكاني [illegible] في القطار [illegible] ثم أسرع [illegible] لا تؤاخذني أني أطلت عليك السؤال فإني لست [illegible] الأني عرفت [illegible] ابن الرومي لأن [illegible]

[illegible] بعض [illegible]

[illegible] لأني [illegible] في القطار [illegible] وأدباء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] موضوعهم [illegible] فلم [illegible] مصر في هذا العصر إلا [illegible] من المصريين [illegible] أعجب [illegible] كتابه وأدبا [illegible] فإذا هم [illegible] مصر [illegible] الإلمام [illegible] العرب [illegible] بالكتاب والقلم

[illegible] مصر [illegible] السوسيين [illegible] لا [illegible] أحق من أن [illegible]

[illegible] وأدبائه [illegible] الأدبية [illegible]

[illegible]

أنشدني [illegible]

[illegible]

[illegible] الشعر [illegible] والإسلام [illegible] الاستماع [illegible]

ومما أنشدنيه له قصيدة على وزن جديد [illegible]

الذي [illegible] القصيدة

ولا [illegible] ما أدري [illegible]

[illegible]

[illegible] الشاعر

كالنحلة في [illegible]

في زهور كالكواكب أو نجوم أو عطار

* * *

لا [illegible] الورود ولا زهر [illegible]

[illegible] من [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

* * *

[illegible] إلا [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

من [illegible] عطر!

كالنحلة في [illegible] النور

[illegible] وطنه وكتب إلى بعض إخوانه

بعد السلام وتقديم [illegible] سيدي موسى [illegible] إلى أن [illegible]

[illegible] أن أعرفه [illegible] الشاعر

[illegible] موطن [illegible] على [illegible] عرفت من [illegible]

[illegible] القوم [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] ليبيا

(١) [illegible] البيت [illegible] من عندي

حقًّا، وقد عرفتها حقًّا، وقلت لأصحابي: إن ليبيا حية ومهما من يصدر عنها هذه الصيحة فستعرفوا بصر أنفسكم خيرًا، فإنهم لأدل عليكم وعلى صحتكم من جميع ما عرفناه عنكم

ومر القطار بأسوان ليلاً، فإن كنت قد أطلت النظر عند (حلفا) لأرى الساعة عشرة وما حولها، فقد أطلت النظر إلى أرباض (أسوان) لأرى السادسة والخامسة وما دونهما ... فرأيت حتى أسيوط

وغيب القاهرة على النيل بين الشلال وحلفا يلتقي

من بينك الملتقى كل مسافر إلى مرابع من الدنيا عربيًّا في كل من عروبته، فما أحسب أن أحدًا يؤم العرب قاطبة قد ركبناه في سيرنا ثم نعرج عليه ولم نطل الوقوف عنده

ولم يرتفع بصيصنا إلا صوت جمع صغير من الليبيين يتكلم الإيطالية، لأنهم عرضوها على المصر وأبعدوا ما بينهم وبين التكلم من العربية بمسافات وآفاق

عمدا إلى حرب اللغة العربية، وإلى محاربة أبناء العرب وصحافة العرب، ولا سيما الصحافة الأدبية

ثم وصلنا إلى ما قبل حلفا وانتظرنا في القاهرة أعظم مواسم الحصول وغيطة الصحيفة بأن لأنظر من باب المقصورة إلى النيل إذ أقبل نفر من الفتيان الذين يخرج منهم أنهم طلبة ومثقفون فسألوني: أأنت فلان؟ قلت: نعم. كيف عرفتم؟ فابتسموا وقالوا: لا نجد ما بين ظنا من صور المجلات، ولا سيما الفكاهية.

قلت: «أصحابي إن هذا لا يرضيني أولاً ولا يقلقني» كما يقول الأوربيون ... أو ترون الشبه قريبًا بيني وبين تلك الصور إلى هذا الحد؟ قال قائل من الواقفين حولنا يرضيني أو يقلقني على حسب ذلك التعبير: بل هي مبالغة الرسامين في بعض ملامح وجهك الميزة لك قد دلتهم عليك

وما هو إلا أن وقفنا من خلال القاهرة وانطلقنا لقضاء الليل في مركبة القطار حتى كان أول حديث عرفته هؤلاء الشبان ومن صحبهم بعد ذلك حديث الرسالة وآخر المساجلات الأدبية بها

وبدا لي في الخرطوم كذلك أن هذه المساجلات تمتد حولها حلقات مختلفات من المثقفين هنا الفريق أو ذاك، ويدل على مثل

قراء الرسالة الأعزاء

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية، ستصدر الرسالة عددًا خاصًا بكل قطر من أقطار العروبة، يؤرخ نهضته ويصور حاضره ويستشرف مستقبله ... والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من البحوث والمقالات والصور

أدرى الطريق أن أدباء ليبيا والأقطار العربية والسودان يأخذون عنها ما يعرفونه ولا يعرفونهم، فيتسنى ... أخبارهم وما لا ... منهم يستطيع أن يحدث ... ومنهم من لا يستطيع أحد منهم أن يحدثهم عن كل ما يعرفونه وإن كانوا جديرين بالحديث

وهذه كلمة صحيحة ومسكن السبب فيها ... ونرجو أنه غير صحيح، فالمصريون لا يعرفون ما يعرفونه من أدب ليبيا والأقطار العربية والسودان؛ لأن اهتمامهم بالعرب أقل من اهتمام العرب بمصر، كلا وأوفر من يعني، وإنما سببه ما قالوه من أن صحف مصر تصل إلى كل مكان في البلاد العربية، ولا يصل إلى مصر من صحف تلك البلاد إلا القليل

ويخطر لي في هذا الصدد أن صديقنا الأستاذ الزيات قد فكر في تخصيص أعداد لكل أمة من أمم الضاد يحيط فيها بشئون تلك الأمة أدبًا وثقافة وصحافة أخرى! فلو مضى في تحقيق تلك الفكرة فقد أتم سفارة الرسالة فأصبحت في السفارة المزدوجة بين مصر وجاراتها وأخواتها، تعرف المصريين عندهم، وتعرفهم عند المصريين، وتعمل في وحدة العرب ما لا يرجى أن تعمله السياسة، لا بعرف ولا بزعم، ولا بشرى ولا بسخط

* * *

هذا بعض حديث تلك «السفارة» في رحلة عاجلة بين القاهرة والخرطوم، ولو شئت لطال وطال، لأنه حديث موصول يتجدد كل أسبوع، بل كل يوم اجتمع فيه بعض من القراء والأدباء، وهم يجتمعون هنا هذه الأيام

لكنني أختمه الآن بما لا يخرج عنه من مساجلات الرسالة أيضًا، فقد سئلت هنا رأيي في مناقشات يتخذهم لي حول رسالة الغفران ورسالات الأدباء.

فأما رسالة الغفران والشبه في عصورنا بين ما كتبه أبو العلاء وكتبه غيره فلست أدري أني أعود إليه وقد أغناني عن العودة إليه ما كتبه الأديب الجيلاوي حين سأل المرعي أن يذكر أحدًا غير رضوان فقصم الظهر بذلك مغرور ... أما رحلات الجنة والنار فلعلي قبل عشرين سنة قد ذكرتها وأكدت أنها ليست بالشيء الجديد

شبان اليوم الجديد

في مصر المحروسة(*)

للدكتور زكي مبارك

من عادة المربين والمصلحين أن يُكثروا من اللوم والتثريب على أبناء الجيل الجديد، فيصوروا عيوبهم تصويراً يجسّم نواحي التهاون والتفريط في حقوق الأدب والأخلاق

وتلك وسيلة صحيحة من وسائل التهذيب ورثناها عن الأسلاف، ولا بأس بالاعتماد عليها من حين إلى حين، إذا سلكنا في الدعوة إلى الأدب والأخلاق مسلك الترهيب، وهو مسلك مطروق منذ أجيال طوال

ولكن التجارب علمتني أن الترغيب أنفع من الترهيب، ومن تلك التجارب عرفت أن التنبيه إلى القوى الدفينة في صدور الشبان قد يطلعهم على حقائق أنفسهم فيتقلبون من حال إلى أحوال

والحق أن الشاب المصري خليق بأن يكون رجلاً عظيماً، ومهما أسرفنا في سوء الظن بشبان مصر، فمن المؤكد أنهم

(*) كان المصريون يسمون مصر بالمحروسة وبقيت عند عامتهم من أسماء المحروسة الشعبية

الإضافة إلى سائرهم في الشرق والغرب [illegible]، ومن النادر أن تجد شاباً مصرياً بلغ أجل فرصة إلى [illegible]، ولذلك نجد هيئات من يصلح لشئون [illegible] للصحافة أو التأليف أو التدريس

الشاب المصري يبحث في كل لحظة عمن يهديه إلى طريق [illegible] ولو عرضت الصحف إعلاناً عن كتابين يختص أحدهما بوصف حياة الرجل العادية، ويختص ثانيهما بوصف حياة عظيم من العظماء، لكان الكتاب الثاني هو الكتاب المقروء، لأن شبان هذه البلاد مطبوعون على احترام الأدب السليم من شوائب الإسفاف

وآية ذلك أن القضية الأدبية تجد أنصاراً من الشبان في كل وقت، وهم يتحمسون لها تحمساً لا يخطر في البال، وقد يتحمسون بغتة جيدة، ويتجادلون في البحث عنها جدالاً يشهد بأنهم من أكابر أهل الأذواق والعقول

أكتب هذه وقد دمعت عيناي بالدمع حين تلقيت خطابات كريمة تصور فرح الشبان بالحديث عن أمجاد مصر المحروسة في القديم والحديث، وهم شبان كان التاريخ المغرض حدّثهم أن مجد مصر ليس إلا أسطورة من أساطير الأولين

وآه ثم آه من التزوير في التاريخ !!

« بَنِي الأحفاد » قد ذكروا — غير مأمورين — ثم تذكّروا

ومن حيث يسمي أعظم عهد مجيد فاخر

في جميع الكنائس بالشرق والغرب تجدون صورة « العذراء » تحتضن « المسيح » وهو صبيٌّ في المهد، فهل تعرفون كيف نشأتْ تلك الصورة الرمزية ؟

عرفتها منذ أعوام بأنها صورة حنان الأمومة الرفيقة ؛ وجاز عندي الظن بأن النصارى من اليونان هم المقتبسون لذلك الرمز القديم. وهل ينكر أحدٌ فضل الثقافة اليونانية على الديانة المسيحية ؟

لا جدال في أن من ابتكر صورة المسيح تحتضنه العذراء كان أعظم مبتكر في تاريخ الأخلاق. ولا جدال في أن تلك الصورة كان لها تأثيرٌ عظيم في عطف الآباء على الأبناء. ولا جدال في أن تلك الصورة لم تُعرف قبل ميلاد المسيح، وقبل أن تتصل مآسيه بتاريخ اليونان والرومان، كما كنت أظن، وكما كان يجب أن أظن، لو طال جهلي إلى آخر الزمن !

وأما صداقات الأدباء فلتلتمس منها أعجب وأطرب ! متى نأخذ على الأستاذ المحكّم أن يضرب لنا المثل بصداقات الأدباء في أوربا لأنها لا تخلو من الخلاف، فيجيئنا من يعترض فلا يكون اعتراضه إلا تكريراً لما قاله، وهو أن صداقات الأدباء الأوربيين ليست على المثال الذي تصوره الأستاذ المحكّم !

وأعجب من هذا وأطرب أن نشير إلى صداقات الأدباء في انجلترا ونذكر بيرون وشلي فيكون الاعتراض أنهما لم يتلاقيا في انجلترا بل تلاقيا في إيطاليا .. فهب إذن قد أصبحا من أبناء الأمة الإيطالية وخرجا من عداد الأدباء في الأمة الإنجليزية !

مثل هذا الجدال لا رد عليه، ولا نرى بعد اليوم أن نرد عليه وحسبنا أننا لم نر من قارئ هنا إلا وقد رد على ذلك الاعتراض بالإعراض

[illegible] عباس محمود العقاد

ولكن الله اللطيف بعباده ، أراد أن يطبّ لجهل رجل ولطف ، لأني طالب علم ، وطالب العلم لا يخطئه التوفيق !

فكيف اهتديت بعد ضلال ؟

رأيت صورة في الجزء الثاني من « التاريخ المصري القديم » لأستاذ رصديقي ، وصاحب الفضل الأعظم على أدبي وبياني ، عبد القادر حمزه باشا ، وهي صورة تغافلَ عنها عامداً متعمداً ، لأتمتع بشرحها بعد أن يموت ، وكان يعرف أني لن أرثيه إلا بالفكر والروح ، وذلك أشرف المواريث

عبد القادر فوقٌ أراد أن يتحقق برمة من فرص التحليق في سماء الفكر والخيال ، فأعجب في الجزء الثاني من كتابه صورة أعفاها من التفسير والتأويل ، عن علم لا عن جهل ، لأمر ما أسراه

فما تلك الصورة الرمزية ؟

هي صورة « إزيس » وهي ترضع ابنها « حوريس »

ربنا عرفنا أن عبادة إزيس كانت عقيدة اليونان والألمان والطليان والأسبان والفرنسيين والإنجليز أكثر من خمسة قرون أتدركون أن صورة « العذراء » وهي تحتضن « المسيح » ليست إلا صورة « إزيس » وهي ترضع « حوريس »

وإذن ؟

وإذن تكون مصر هي التي أبدعت فكرة الأمومة في الصور المسيحية ثم ؟

ثم تكون مصر صاحبة الفضل على ما أبدعت صور العذرا من النور

عبد القادر لم يلتفت إلى الصورة التي وضعها في الجزء الثاني من كتابه النفيس ، لأن الموت صرفه عما يريد أن يقول ، أو لأنه أراد أن يترك سر المراد من تلك الصورة لأحد أصدقائه الأعزاء

والحقيقة أنه لا توجد صورة العذراء في شرق أو في غرب إلا وهي مستوحاة من صورة إزيس وهي ترضع حوريس

ألم أقل لكم إن مصر هي وطن المعاني ؟

من كان يصدق أن مصر هي الوطن الأصيل للصورة التي يجمع لصولها الفرنسيين والإنجليز والأسبان والطليان والألمان ؟

لم يكفر أحدٌ بالمسيح كما كفر المصريون ، ولم يؤمن أحد مثل ما آمن المصريون ، لأن مصر هي غاية الغايات في التعصب للكفر والإيمان

ومن كان يعرف مصر في [illegible] عصور الكفران طوراً من أطوارها في التاريخ ؟

إن الدين يشهد [illegible] كان في [illegible] صورة من صور الهداية ، وهم يعيدون [illegible] وربما [illegible] من جهل ، وله حكمة عالية في هذه الأوهام [illegible] الأحداث [illegible] ربما وربما يعرفون [illegible] حرى وتتجمد ، ثم يتركها لتصارع وتجاهد في ميادين الزيغ والارتياب

وتاريخ مصر يشهد بأنها فُطرت على إيثار التعمق في معاني المعاني ، فكانت في عصر الوثنية أعظم أمم الوثنية ، وكانت في عهد النصرانية أول أمة أوحت بصنع تاريخ الشهداء ، فلما هداها الله إلى الإسلام كانت المحافظة الراعية للأعلام العربية والإسلامية ولو قال قائل بأن مصر هي التي وقت العروبة والإسلام من مطاوي الغرب ومخاذل الشرق لكان أصدق الصادقين

أسألوا العلم قبل أن تسألوا التاريخ يحدثكم أن ضياء الشمس في مصر لا نظير له في أي أرض ، حتى قيل إنه السبب الأول في كثرة أمراض العيون بهذه البلاد . واسألوا العلم أيضاً يحدثكم أن الخصب في أرض مصر يجعل أهلها ما لا يجعل خصب ، لأن بناتها يموتون بالبطنة ، على حين يموت غيرهم بالجوع

فما قولكم في أنه لا معاني غير كثرة الزاد ونور الشمس ؟

كتبت هذه الفقرة من هذا المقال في منتصف الساعة الثالثة من صباح اليوم الثلاثين من يوليه ، بعد قضاء نحو ساعتين تحت أزيز الطيارات وضجيج المدافع ، وكان القمر — القمر المصري — يبصر الليل بنور وهاج يسمح بنظم الخيط في الإبرة بلا عناء

أنا لا أبالغ ، فقد بدا لي أن أجرب ذلك في فجر هذه الليلة ؛ ولم أنتبه كيف تحرم وزارة الوقاية إيقاد المصابيح وقت الغارات في الليالي المقمرات ، وهي تعلم أن الظلام الصيرفي يهديهم القمر بأقوى مما يهديهم المصابيح ؟

وهذا الطيران الذي يهدد مصر بوقاحته ونذالة وسماجته هو هذا الطيران الذي أثقل الأذن على هذه البلاد

هل نسيتم ما حدثتكم به على صفحات الرسالة قبل سنين ؟

كنت حدثتكم أن الطائر المصري المسمّى بالخطاف وهو طيرٌ جارح لا يصيده غير جو مصر ، ولئن وُجد منه في بعض البلاد الأخرى — كما حدثتكم أن الحداة هي الطير الأول ثم

الطيران ، ومنها الشهيد «موكر» المسكين الذي ظل على سرير الموت ثلاثة أيام يتحدى الشرف السطحية في مسرح الموسيقى بالقاهرة ، ولا أنسى الشهيد الذي غير أسراب من الحمائم تراوحه وتناجيه في حسرة والتياع ، إلى أن نبه لوعة الجيران

في ليلتي هذه ماتت «مصر الجديدة» من صرع الطائرات النبيه والداعية ما ماتت ، مع أن مصر اجتهدت في الوعي لتمثال موتزو ، موتزو الذي قتل من «الطائرة المصرية» عز الطيران

فيارب الأرباب ، ما الذي يبني عليه حويت من أوربا من أعاصير الشر والعقوق ؟

إن الأمم الأوروبية تحترم حياد الطيار السويسري ، فهل تعرفون لأي سبب تحترم ذلك الحياد في تلك البلاد ؟

هل كانت سويسرا مهد موسى أو عيسى أو محمد ؟ هل نشأ فيها بوذا أو كونفشيوس ؟ هل كانت مهد آدم حين هبط الأرض ؟

لا هذا ولا ذاك ولا ذلك ، وإنما تحترم زعماء أوربا حياد سويسرا لتكون تلك البلاد حرازة أمينة لما يدخرون من نفائس الأموال ، فهم يتضامنون تضامن الجشع لا تضامن الوفاء

فما عرفتم أن تعفوا مصر من ويلات الطيارات ، لأنها الوطن الذي أنجب علم الطيران ؟

ما عرفتم أن تذكروا دين مصر في أعناقكم ، وهي أول أمة وضعت التقويم الشمسي ، فعلمت أمم الأرض مواعيد الزرع والحصاد ؟

ما عرفتم أن تذكروا أن الفلاحين الذين حفروا قناة السويس ملأوا جيوب الأوربيين بالملايين والملايين من دمع الشعب الفنان ؟

ما عرفتم أن تذكروا أنا ما جنينا عليكم ، وأن الفضل يرجع إلينا في نقل علومكم وآدابكم إلى أقطار الشرق ؟

ما عرفتم أن تذكروا أن اليونان الذين علموكم لم يكونوا إلا تلاميذ للمصريين ؟ وما عرفتم أن تذكروا أنهم لم يفكروا في تخليد عظيم من عظمائهم إلا بوحي من علم قدماء المصريين ؟

سويسرا تحتمي بالحياد الدائم ، لأنها مستودع ذخائركم وكنوزكم ، أما مصر فليس لها في أذهانكم غير الصور التاريخية ، والويل كل الويل لمن يكتفي بمجد التاريخ !

ولكن مصر ، لو عقلتم ، صاحبة الفضل على أبنائكم في العصر الحديث ، فقد أنجبت منهم الأديب والأديب الأريب ، والعلم المنسوب إلى مصر لن يجهل أولئك الأعداء ، ولن يصاب [illegible]
مصر ما أنجبت كما صاغوا ، فليعرف الأوربيون حظهم في استشهاد هذه البلاد ، ويروا أن مآلهم إلى الخسران

هل تذكرون قصة «عيسى» أحد رجال الألمان ؟

كان أول من فكر في الصلح بطريقة جديدة فانطلق طائراً من أرض الألمان إلى أرض الإنجليز ، ليتفاهم مع صديق له هناك ، ثم شاء الحزم الإنجليزي أن يحطم طائرته الخيرة فلا يكون في دعوته من المحاربين

فكيف نشأت فكرة الصلح عند «عيسى» ؟

تلك فكرة نقلها عن الروح المصري ، فقد ولد في مصر ، ونشأ في مصر ، محوطاً بالرعاية من جيرانه السمحين ، وقد حفظ الآية التي تقول : «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» فكان من أثره في الاصطدام بالأمة الأوربية ما كان . وستعرف حقيقة هذا الخبر بعد زمن قصير أو طويل ، ولكن المؤكد أن ميلاد عيسى في مصر هو الذي فرض عليه الشوق إلى السلام[1]

أما بعد فهل أنا بمن أريد أن أقول ؟

هذا مقال حيرت عنوانه مرتين ، فقد كتبت شطره الأول في مصر الجديدة ، وكتبت شطره الثاني حين كانت «نجمة الفجر» وهي أنب مصبح أرسلته الطائرات المغيرة لاستكشاف مصر الجديدة

وكان من نجمة الفجر تطريز صفحة «الوادي» الغروب :

«نجمة الفجر طلِّي وارحمي روحي
وسلِّي لي على الذي قد هدم روحي»

كنت أرى نجمة الفجر بسبب الحب ، فصرت أراها بسبب الحرب ، وإن صفاتي يتعذر كما تذكرت أن موسى موقف الساهدين لا موقف المحاربين

ليس في نيتي أن أغير حرفاً من هذا المقال ، لأني لا أريد أن أرجع إليه بالتغيير والتبديل ، فكيف كان البدء حتى ينسجم مع الختام !

لعلني قلت إن صورة [illegible] رجع [illegible] عن التي أوحت صورة الصحراء وهي تحتضن الشيخ . ولعلني قلت إن مصر وجهت العالم كله إلى فنون من معاني العظمة والخلود ، ولعلني قلت إنها هدت بني آدم إلى فكرة الطيران في عهد الواقع بعد أن هداهم إلى الطيران في عهد الخيال

(1) [illegible] في السماء ، ولقد [illegible] وأدرج

سيكولوجية إدلر

تلخيص وتبسيط

للأستاذ محمد أديب العامري

نظرة عامة

يرى ألفرد إدلر أن أعمال الإنسان [illegible] الحياة والنفس يقوم على دعائم ثلاث: العمل والحب والعلاقة الاجتماعية. هذه هي وظائف الفرد في الحياة؛ فإذا كان الفرد [illegible] حباً جماً كان إنساناً سوياً [illegible]، وإلا فإنه لا يصح حين [illegible] إحدى هذه الصعاب الثلاث من أن يكون [illegible]

ولإدلر نظرية [illegible] في علم النفس [illegible] «[illegible] النفس». ويظهر من تجارب الناس في الحياة أن فلسفة إدلر النفسية تقوم على شيء من الصحة، وإن لم تقم على الصحة كلها، بالرغم من النزاع [illegible] بين أتباعه وأتباع فرويد.

ونظرية إدلر الأساسية في علم النفس بسيطة، وقد [illegible] في عبارات وشروح [illegible] تجعل كثيرين ينظرون إليها [illegible]

أول الأمر [illegible] يشكون [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] نظرية إدلر من [illegible] [illegible] النفسية إلى التبسيط [illegible] [illegible] من الحياة يشكون [illegible] وشعور كل إنسان [illegible] في نفسه. والنظرية تؤدي [illegible] إلى دعوة إصلاحية [illegible] [illegible] الناس [illegible] ولا [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] مع وليم جيمس «أن العلم [illegible] [illegible] إلا العلم الذي يتصل [illegible] اتصالاً مباشراً».

وفلسفة إدلر في علم النفس تدعى (السيكولوجية الفردية) وهو يذكر أن هذه السيكولوجية [illegible] [illegible] [illegible] لموضع الحياة الخلاقة، أي [illegible] التي تحفز الأحياء إلى الرقي والتطور، بالرغم من أي عائق يعترضها. [illegible] يرى أن [illegible] البشري وحدة [illegible] [illegible] في اندفاعها نحو الرقي والتكامل [illegible] النفس البشرية [illegible] يشكون في الصغر والنفس تحب أن تتكامل [illegible] بها من نقص أو تندفع إلى الأمام نحو [illegible] الرقي

وإدلر قد لاحظ أن الجسم البشري [illegible] جميع أعضائه لتحفظ الجسم [illegible] بل هو يلاحظ أن أجزاء الجسم تحاول أن [illegible] عن [illegible] فيه. فالجسم يجرح مثلاً فتمضي سائر أعضائه [illegible] مكان الجروح [illegible] حتى يلتئم [illegible] الألم [illegible] الناشئ من ذلك. [illegible] الحياة تحاول دائماً أن تستمر، وقوى الحياة لا تخضع [illegible] لأي عائق من الخارج [illegible] دون [illegible] [illegible] [illegible] في التغلب عليه. [illegible] حركة النفس [illegible] [illegible] المصوبة»

وهذا معناه أن النفس البشرية كذلك تتعاون أجزاؤها في سبيل [illegible] النفس كلها ودفعها إلى الأمام في طريق [illegible] فالنفس البشرية [illegible] أو [illegible] أعلى، وهي تحاول أن تتخلص [illegible] التي تشكو منها [illegible] أجزاؤها الأخرى [illegible] هذا النقص [illegible] [illegible] بأنه يتكون في [illegible] هذه الفترة [illegible] في السنوات الأربع أو الخمس الأولى من حياة الطفل [illegible] الهدف الذي [illegible] النفس [illegible] من جراء [illegible] [illegible] [illegible] النفس [illegible] وهدفه الذي [illegible]

وطني!

أنت كما أحببت، وفوق ما أحببت، ولو أن الله لم يبدع [illegible] سواك [illegible] [illegible] الآية [illegible] على أنه خلاق الوهاب

وطني

في سبيل [illegible] بآلامك ولأجلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أعطيت [illegible] لم يكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلا [illegible] في حاضرك [illegible] [illegible] [illegible]

وطني!

أنا [illegible] أنشأك على خير مثال، [illegible] الخصائص [illegible] لجميع الأوطان، من أنهار [illegible] ومن آلام وآمال

وطني!

قال [illegible] إنك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أنت إنك [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

جراء هذا النقص يكون وحدة كاملة يسميها إدلر « النموذج الأول » Proto-type . وهذا النموذج الأول للطفل يظل هو هو في أساسه لا يتغير مدى حياة الطفل ، وإنما يمكن تعديله وتوجيهه وجهات حسنة ، وهذه هي مهمة السيكولوجية الفردية ويحين وقت هذا التعديل والتوجيه هو في فترة العمر الباكرة ، التي تتكون أثناءها النموذج الأول

وليس من الضروري أن يتشكل الشعور بالنقص من جراء فقدان عضو أو تشوهه ، ويكفي حرمان الطفل من مسرات الحياة ، وشعوره بالنسبة إلى غيره من الناس ، ليولد فيه الشعور بالنقص . فالتربية الناعمة المرهفة (كالدلالة) للطفل التي تعنيه بمتاعب زائفة لا حاجة إليها ، أو التكريه الشديد الذي تحس معه الطفل حرج مركزه بالنسبة إلى غيره ، هي من الأمور التي تزرع فيه الشعور بالنقص من ناحية أخرى . إن الطفل المدلل يتعود الاعتماد على أهله ، فإذا شب لم يستطع مغالبة الحياة ، وإنما يطالب على الشكل الذي كان يطالب به أهله وهو صغير ؛ وبالطبع لا تعد من الحياة التلبية التي كان يجدها من أهله ، فتنقلب عليه [illegible] ويتحرف بذلك إلى نواحي الحياة الضارة كالعداء الشديد ، والانطواء ، والقعود عن العمل ، والإجرام ، والجنون والإدمان على الخمر ... الخ من مظاهر مما تؤول إليه حالة الطفل إذا نشأ غير سوي ، واستولى عليه شعور بالنقص

وعند ما يلخص إدلر نظريته يقول : « لا مندوحة من الاعتراف بأن طريقة السيكولوجية الفردية نهجاً ومنهجاً كله النقص . فالنقص هو أساس الجهاد البشري والنجاح ، غير أن الشعور بالنقص هو أساس جميع [illegible] كذلك النفسية . إن الفرد إذا لم يجد منفذاً من الرضى [illegible] بشعوره بالنقص ، وهذا الشعور يدفعه إلى مخرج يخلصه من مواجهة الحياة ، هذا المخرج هو الذي يدعى « مركب العظمة » ؛ ولا يزيد هذا المركب عن كونه نجاحاً [illegible] غير مجهد ، يوهم بالرضا الذي يناله الإنسان من نجاح حقيقي »

وما دام الشعور بالنقص هو أول ما تصل إليه نظرية إدلر النفسية وآخره ، فجدير بنا أن نبحث هذا الشعور بشيء من التفصيل

الشعور بالنقص

[illegible] كما قد أسلفنا من قبل إنما الشعور بالنقص [illegible] نقص أو ضعف في التركيب الجسماني [illegible] الحرمان [illegible] كل نوعه . ويتوقف نوع الشعور على نوع النقص [illegible] الحرمان . ويشمل ذلك عوامل البيئة التي نشأ فيها الطفل [illegible] طبائع الوالدين والناس المحيطين به وجميع الذين يؤثرون في [illegible] أو الوضع الاقتصادي الذي ينشأ فيه

ومن البديهي المهم أن الطفل لا يقوى على العيش وحده [illegible] ولذلك كان لا مناص له من أن يعتمد على غيره [illegible] في مطلع حياته

واعتماده هنا هو مبدأ إحساسه بالحاجة إلى غيره . وهذا الإحساس يستمر معه في الحياة ؛ فإذا كبر وأمسى مستقلاً كان موقفه بالنسبة إلى المجتمع كما كان موقفه بالنسبة إلى عائلته وهو صغير ؛ وبعبارة أخرى تنتقل حاجة الفرد إلى جماعة أكبر ومن هنا يشعر الكبير بحاجته إلى الناس . وشعوره بالنقص يحمله على مواصلة العلاقة بالمجتمع . « مبدأ الحياة الاجتماعية » ، كما يقول إدلر « هو ضعف الفرد ؛ واستمرار ضعفه بالنسبة للمجتمع لازمه أن يكون اجتماعياً » . وهذه الملاحظة مهمة من ناحيتين أولاهما إشارتها إلى أن الإنسان اجتماعي بالطبع ، والأخرى الإلماع إلى أن طمأنينة الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه من أهم علاقات الشعور بالنقص كما سنرى

(البقية في العدد القادم) أديب العامري

كتاب الامتاع والمؤانسة

الجزء الثاني

للأب أنستاس ماري الكرملي

(تتمة)

وفي ٨٨ : وإن الحدّ بالمستبهات عن بُنيّة موسيقاراً ؛ والصواب أخذ بالمستبهات ، والمستبهات اسم لكل لحن من الألحان النسوبة إلى باربد . أما المستكبان ، فلم ترد في كلام العرب ؛ ولا في كتب اللغة

وجاء في ص ٩٠ : فإن الصانع لا يقدر على عمله الذي كان جبله إلا أن يتخذ دكاناً آخر ، وآلات جُدداً أخر . وضبطت جُدداً بضم ففتح والصواب جُدُداً كعُنُق لأنها جمع جديد ؛ سكن الثاني عرضاً من مساعه الأسماء الثلاثية (ومن الجبال جُدَدٌ بيض) فهي جدد بضم ففتح لأنها جمع جُدّة كغرفة أي طريقة ظاهرة ، وهذا في معنى الترجيحي معنى جمع جديد

وورد في ص ٩٩ في الحاشية : الإصطام مسمار النار وهي الحديدة التي تسعر بها ، والأحسن تحرك بها

وفي ح ص ١٠٥ : عما أوثق الرحب بضم الراء ؛ والصواب بضم الراء وفتح الطاء

وفي ص ١١٠ : وعملها (أي عمل الأسعار) ملساء ، وضبطت بكسرها ؛ والصواب مُلساً بضم الميم ، وإسكان اللام ، وفتح السين ؛ لأن جمع أملس وملساء مذكراً ومؤنثاً مُلس (راجع مقالة عن النائل منصور مساء في مجلة المجمع العلمي العربي ١٧ : ٣٣٣ و ٣٣٤)

وفي ص ٨٢ : الشُّرَيْق ، وضبطت بضم الشين والصواب بفتحها وكسرها ، لكن لا بضمها ، لأن الضم غلط وفي تلك الصفحة نفسها (من الأربع) ؛ والصواب الأربعة ، لأن الأصبعين مذكر

وفي ص ١١٠ : لقتل النُّوشادر ؛ والذي ورد في كتاب عجائب المخلوقات للقزويني المطبوع على حاشية حياة الحيوان من تأليف الدميري ص ٣٣٧ النوشادر بقتال النملة ، والكلمة فارسية وهي في هذه اللغة بمعنى قتال النملة ؛ إلا أن هنالك فاصلة بين ... وبين ... وقد تقلب ذال مهملة فتصير نوشادر ؛ أو ... حرفه فالمشهور ... ؛ اسم ... من النوشادر لا كلمة

في ص ١١١ : النافي ... وضبطها بالتحريك ... القفه في ... ؛ وصواب الضبط بفتح فتكرير ... كما في معجم ياقوت في مادة (القفه) ، وكما في القاموس ... وتاج العروس وجميع كتب اللغة التي يعتمد عليها

وفي ١٤٤ : الصفحة ... والزرمه الزهرة والبياض للنور ؛ وضبطت ... هرة بالسكون ، إذ لا حركة عليها ؛ وضبط ... ضم النون وزينة بالفتحة والصواب الزهرة بالضم ففتح ففتح وصواب القمر بفتح القاف وسم ... وكسر الراء

وفي ص ١٥٨ : « قال ... نعم وكرامة » — والصواب قال ... نعم ، وحُبّاً وكرامة ، هذا هو المشهور عندنا في العراق ، وقد ... الأديب الحداني عن القاموس في مادة (ح ب ب) : « الحُبّ [بالضم] الجرة ، أو الضخمة منها ، أو الخشبات الأربع توضع عليها الجرة ذات العروتين ، والكرامة غطاء الجرة ومنه : حُبّ وكرامة » انتهى

وفي ص ١٦٢ : « وأما البركة معنى النماء والزيادة والربع » والصواب والريع ببني معجمة في الآخر ، وهو النماء والخصب

وفي ص ١٨٧ : « وهذا أحد في نشر ما جرى » والمشهور عند الفصحاء « وهذا أحد ... »

٧ — أرقام الطبع وغيرها

صفحة	سطر	خطأ	صواب
ميمبوث	٤	القرآن	الحداني
٢٧	١٩	جرؤه	بعرته
٢٩	٤	على ،	على ،
٣٥	٢	ملآى	ملاى
٤٠	٨	محاثة	محادثة
٤٦	١٤	العال	العام
٤٦	٧ و ١٤٩	١٢ و ١٨٤	الرآسة الرئاسة
٤٨	٣	لاستطاعه	الاستطاعه
٤٩	٥	السهره	السهو
٤٧	٣	حر	حر
٥٨	١٢	وصوى	وصوى

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦٠	قبل السطر الأخير	رآني	رآني
٦٣	»	غاني أورق » »	غاني أورق
٧٥	١٤	رؤوساً	رؤوساً
٨١	١٣	غاني سنق	غاني سنق
١١٦	٥	بمكَرّ	بمكَرّ
١٦٨ و ١٨٦ و ١٩٤		بجرى	انجرى
١٢	١٣	أسئلة	أسئلة
١٢٧	٢	تَشكّيني	تَشكّيني بكسر الكاف هو الأصح
١٣٧	١٢	للرَّى	للرَّى
١٣٠	آخر سطر وأول ما يليه	؟! — لا نفهم سبب وضع علامتي الاستفهام والتعجب هذا مخالف لما وضعه أرباب الرسم الذي أرجعوه	
١٣٧	١٣	الشمر	الشمر
١٣٧	١٧ و ١٨	؟!	استعمل الناشر أربع مرات علامة الاستفهام والتعجب ؟! والعلماء والأصل عدم الجمع بين العلامتين لا يستعملونهما معاً في آخر العبارة الواحدة ، بل يستعملون علامة الاستفهام وحدها إذا كان ثم ما يستدعي الاستفهام ، وعلامة التعجب إذا كان ما يستدعي التعجب ، وأما استعمال العلامتين معاً في آخر العبارة الواحدة فلم نعثر عليه في كلام كاتب أو أديب منهم

١٨٥ في هذه الصفحة عند التفسير ؟ ! لا معنى لهاتين العلامتين معاً

٣٩٦ في هذه الصفحة الأغصان الأغصان (بفتح الغين)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦٢		وشُؤم	وشْؤم
	٢	ومسئوم	ومسؤوم
١٦٦	٣	أخضَران	مخضران بضم الأول والثالث
١٦٨	١	بأحته	مهموزة
٢٧٦	٢١	تبيين	تبيين
٢٩٩	٥	أحطا بوائم	أحرى بوائم
٢٩٩	٦	من ليس في حمده سر	من ليس في حمده سر
٢٩٩	٨	حلو كل السد	أمر وكل السعر
٣	٣	لا تسعد	لا تسعد لا س

وفي صفحة ٢ س ٢٦ » والصواب وغوائلها دونه مثل المهمة تكون في البحر تعدى من به شمعة ع ؟

كنا نود أن يقال الصمد في رغم الأوربية وهو وهم مبهم الصواب أن مواد تشبع أجسم الفداية وتسمر مجموع الأعصاب بما يتشر من دقة الحس في نفس كل فتصابر الحاجة إلى ما يحس من ذلك الحس

وفي ص ٢٠٣ س ٩ يهدئوا والصواب يُهدأوا

ومن الأغلوط الشائعة في مصر ونستحي أن يشار إليها

شذرة مخصوصة « مأبى »

ص ٢٣ س ١٨ أصواب هو أم خطأ أم خطأ ، ولكن سحاب لعدد الصواب ، على ما في كتب اللغة

ص ٤٣ س ١٠ وبالمادية تعذيب (بجرموب حيث لا موجب للجرم) والصواب تعذيب بوضع الياء .

ص ٨١ س ١٤ بِنان سنين بنان سنين

ص ١١٠ س ١٠ البَنّورق البورق بضم الباء

ص ١١٠ س ١٣ الشُونْدور لم ترد هذه الكلمة مضبوطة في كتب اللغة القديمة كاللسان والقاموس ، ولا في تاج العروس مع حاشيته ، لكن الزمخشري ذكرها مضبوطة ضبطاً تاماً محكماً في كتاب مقدمة الأدب في ص ٨٥ س ١٩ ووزن بوشادر (بُوشَادُر) الذي هو مثال بكلاهم وخاصين وبراهين ، وليس في العربية مثال يجمع ما قبل الآخر ، ولهذا مضطرب ضبط بوشادر بفتح الدال ، إذ لا مثال له ولا لنشادر ، فضبط الأولين الضبط الذي اعتمده لا يدل على وضعهما على أصول العربية زد على ذلك أنه ليس بالضبط الفارسي كما يتصوره القارئ

٨ — مقابر النصوص ومعارضتها بما جاء منها في الكتب المنشورة

كنا نود أن نذكر في ختام هذه الكلمة معارضة نص هذا الكتاب المنشور حديثاً بما ورد مطبوعاً من الكتب التي صنفها الأقدمون ، ممن كان في عصر المؤلف أو جاء بعده ؛ ورأينا أن نسجل شيئاً في هذه النسخة من الزيادات ، وبعض الأحيان من الحذف والنقص ، ومعارضتها بعضها ببعض يطول في صدور القراء ملالاً وضجراً ، فعدلنا من هذا القصد إلى الإشارة بترجمة كتاب ابن القفطي في كلامه على مؤلف كتاب إصلاح المنطق في ص ٢٢ من طبعة الأزهر ؛ ثم من جهة ديوان الأعشيين

شجون ودروس . . .

للأستاذ إسماعيل حمدي

في مطلع العدد ٤٧٦ من (الرسالة) الغرّاء، وفي «شجون» يرسلها الأديب الدكتور زكي مبارك، درس شيّق تتصل به في من كتب في «اتجاه رجال الأدب في العصر الحديث» وأحب الدكتور أن يكون في هذا الدرس على إعفاء بلاغي لمن يتورط في الكتابة والنثر وهو مفتقر إلى تحرّي سلامة النبرة، جهلاً من قربها وصحتها واستقرائها جميعاً

والدكتور رغم كتابة النحلة والخبرة فيه من طول ما جال زمانه وأطال رسمه، لا يزال — بصيرة ما — يطمع في أن يعرف متورطاً بتورطه، أو يتم خطىً من سمته، وخمسه في هذه الحبر!

لا يا سيدي، عد إلى آلاف النقائد التي لا تستطيع أن تحصيها . آلاف النقائد التي كوتها ولا ريب من الناس ممن تشككت فيهم، وجاملت من خصهم بالظلم، وترشدهم وسعيتهم، فأنت واجدٌ فيها ما يردك إلى اليأس الطلق من هذا الطمع الذي طمعت، لا إنما ضربت بلا رحمة، وانهالت صرخاتك على القائل توجد صرخات مسّ الأذى وموعد الألم، وبات بين عزل الغارب

وصراخ الغائب، وأيقظ النظر [illegible] القانون المسمى، ويمنع الكتاب أجله

ثم [illegible] أن نسمّي بالإصراح على [illegible] في منطقه فيصنع شيئاً مكان شيء، ويتحير معه دون [illegible] للمس لكي يعلي رأسه المتيل بالمناد أن [illegible] للهيئة التي في يده، فإن ذلك أحرى أن [illegible] بها [illegible] فيها، وشروداً في أحيلته حوله

ولا بد للعين إلى بعيد في التعب على الدكتور [illegible] فقد يجد الناظر إلى درسه الوجيز ما يسنه بشرى أخر

ذلك أنه يرى التودّد إلى الجماهير تهمة قتالة يبرأ منها كرام الرجال الذين كتبوا في الإسلام وبيته، ويستظهر لبراءتهم عنها في الترجمات النفس التي قصدوها من روح بصطرم الشعور والذوق والإيمان وسائر المحاز التي لم يألف عمر «الأدب» أن يتعاملوا بها مع «الجمهور»

إنه إحساس الدكتور بضرورة الفكرة لأولئك الأساتذة الكرام مرة أخرى ويسوءني وجدت إلى هذا [illegible] إن كان إحساسه هذا ينطوي بداهة على التسليم بأن التودد إلى الجماهير تهمة! وما يفاقم الغرور عنه المعجب بأكثر من أن يكتشف في منطق التكبير عنواً من المواقف على بعض أوهمه [illegible] يتواضع هذا الغرور بعد ذلك حين يخرج الدكتور إلى [illegible] الفكرة لإعلائه وفاء لهم والحق العظيم في دينه، [illegible]

ولست أدري لم يكون التودد إلى الجماهير — إذا أخلصت وصدقت — تهمة تثير الأنفة، وتحرّض على المقاومة، إلا أن يكون هذا خوفاً في موطن الأمن، وخجلاً في مقام الزهو، لا يعلمان إلا القلب المتكبر والجبين المتغطرس!

سوف لا نحاكم الدكتور إلى غير «شجونه» في نفس العدد من (الرسالة)، فلنقرأ في آخرها هذه الكلمات من شيبه في حب طه: «ولو دامت كبار الشعوب ما نامت الثعالب كلها في ميدان التاريخ، فكيف استطعت أنت وهم ما عانيت مصدر البلل في الشرق، وأن يهتدي شعورك في اللغة والأدب مطالب الملايين؟ ... من تراني إلا حيث تحب، ومن يراني أصدقاؤك إلا حيث يكرمون، ولو زعموا أنهم في طهر ملائكة السماء» ما معنى هذا؟ معناه أنها وقفة شريفة لا أن شريعت بين يدي صحبه الذي لا يزال يعود شطراً صحيحاً من العالم في الله

طبع أوروبا في سنة ١٩٠٨، ليقارن كذ القارئ . فكل من انقضى الرسائل على الناشرين أن يراجعوا صدق التعبير وعرضها من المطبوعات، وإلا فأصلها هذا جاء خطأ، ويحتاج إلى إعادة النظر فيه طبعاً، ومقابلته بما ذكرناه لي

وعلى كل، فإننا نشكرها كل الشكر على ما قاما به من إخراج هذه الطبعة الثمينة من مكتبه، وعرضها على الناطقين بالضاد بهذه الحلة البهيجة، والرضى لحاجة الأقطار، والتشوق لاكتنائه، ووضعه في مصاف كنوز الأقدمين، ووضع صورتهم بين هذه الأقوام المختلفة وكتابهم البلغاء، ومعتمديهم البلغاء

ونحن نتوقع أن يكون طبع المجلد الثالث ستأتيه أعظم وعسى يبلغ أقصى الغاية، ومنه تعالى التوفيق

(بغداد) يوسف أفندي عادي الكرملي

من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

والدين ، والفكر ، وطراز الحياة جملة ؟ فهو يطلق الشعبية في رمس الشعبية الآكلة ، ويعقد البيعة في رمس الإخاء في الصلاح أن يكون لقومه قرة أعين ، ولأعدائهم عوذة حق ؛ ثم ماذا ؟ ثم معناه أن الضلال القديم الذي طالما اتخذ معقولاً في هذه البلاد للشعب مصري في الأدب مذاهب [illegible] ويحقق في الفكر طرائق ، مهما بيّنا ذلك عن روح الشعب الطبيعية ، ومهما تعرضت بذلك روابطنا بين عشيرتنا ، ومعاصرينا من حولنا ، من الأمة العربية الكبرى ، والكتلة السامية العظمى ؟ هو الضلال بعينه أن تقتحم جبلة نوازع غير وجيهة ، ومن شاء أن يجود ، ومن شاء أن يفكر ، ومن شاء أن يجعل ناقة مكانه الطبيعي تحت هذه الراية والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ؛ وإلا فهو خائن يطوَّق بطوقه ، ومجرم يشار إلى سجنه ، وعدو لا يسلم منه قبيل ، وإنما تثار منه ناراً ، ويعسه في الحرب ، ويقتص من عباره الأبدي

كأنَّ الدكتور يتمشى هذه الخطبة عاماً حين عقب بذلك القطع الذي شفناه من شبهه ، فكيف يحق قبول منه التسليم بأن في الترديد إلى الشعب ما يروى ، وهو لا يرى إلا أن يكون رجل الفكر والأدب « رجل الشعب » أولاً : في رأسه من خواطره ، وفي صدره من عواطفه ، وفي ضميره من أشواقه

فإذا كانت أشواق هذا الشعب الروحية والثقافية والاجتماعية ناصعة ظهوراً بارزاً ، بحيث لا تتطلب إلا العين الناقدة ، ولا يمر بها طرف أو متأمله مرتابة ، إلا أيقن ظهورها ذلك أنها ليست موجودة ومعروفة فحسب ، بل وأصيلة وعامة معاً ، لأنها تنفجر من تاريخ ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن ، على ما في هذا التاريخ من أقدار كبيرة ، وأطوار عجيبة ، لم تكن هذه خرافة يرتبها لفظ ، ولا ساحراً يمسه صوت ، ولأنها تجود مع الدم في أجساد الملايين الذين ضربت خلالهم شرقاً وغرباً ، وشمالاً وجنوباً ، على قارتين ، وثلاثة بحار ، وعديد من الأنهار ، وجمع جباههم منذ هذه العصر البعيد على خفق الربوع والبطاح العريضة ، ساجدة لله في كل يوم خمس مرات ... نعم ، وإذا كانت هذه الأشواق هي التي على قواعدها الخاصة نهضة هذا الشعب نفسه والشعوب الرائمة المتراصة من حوله ، وهي التي ستبني الأمل الذي يجري إليه هذا [illegible] الشعب [illegible] الصحيح ،

سعيد خالص .. إنما كل ذلك كما [illegible] فما بد من أن يطلق كل أديب له وكل مفكر [illegible] يقتبس من تلك الأشواق المارة عالمه [illegible] والهيد الشعبي [illegible] الذي يعنيه بالعرب في عصوره [illegible] النهضة المتكررة [illegible] معاً ، وعنده القدرة على المشاركة الجدية في نهضة الصلاح ورقابيه ، وبدونه لا يكون إلا متسفاً حائراً ، لا يبرح في حيرة [illegible] يدور حول نفسه ، ويكتب أبداً على نفسه ، حتى تكتبه [illegible] أو تلفه غاربة ، وبدونه لا يكون نسبه في أبناء الشعب ودعواه العمل باسم الشعب ، وعيشه على صحائف الشعب ، إلا تزويراً وعائقاً وسرقة ، وما لا يُسيغه الخلق الشريف ، ولكن [illegible]

ثم ما هو الأدب ؟ أليس هو : كالعلم ، والفن ، وكالاقتصاد نفسه ، قوة من القوى المختلفة في الحياة العامة ، ينبغي أن تهدف كلها صوب غايات الشعب العليا ؟ وفي خلال سيرها تلقاء هذه الغايات ، ينبغي أن تُحقق حاجاته الطبيعية ، وتستعين بأحلامه الروحية على مضى النجاح ، وسرعته أيضاً ؟

هذا الذي نعرفه من بدائه كل إصلاح وكل نهضة ، وليس من شبه النقد ، ولا من كهنتها الناعمة ، حتى يكون ثم موضع للحق أو تحكيمه

فلن يخلو مثل « الأدب » من [illegible] كافة القوى الأخرى الدافعة في الحياة العامة ، ويشترك في واجب مساهمته مع تلك القوى ، ومرتكزاته أيضاً إلى مشاعر الشعب وأحلامه القومية ، وزعم أن في عزوف الأدباء بأقلامهم الشريفة إلى رفعها للأقوى بين قلوب قومهم معد طول انتظار الرجاء والحلم والقليل ما يثير شهوة الفضول والصخب الأجوف ، لا يهم الأدب إلا هماً وعيباً ، ولا ينتج منه إلا ضرباً من الكلام يبعث عليه الطابع ، والصحيح والسمر ، والنادرة ، يباح به حيناً على نافه ... !

إن هذا الذي كتب في اتجاه رجال الأدب في العصر الحديث لا نتهمه بالمغالطة حين زعم ثانية أن تاريخ مصر القومي وجهة ، إذ كانت المغالطة منطوية في ذكائه ، وهو في الواقع يدرك أنه لم يكن ذلك شريفاً ، وإنما نتهمه بالخلط الذي لا يرضى التعامل والكن يراوغ قبلاً آخر . ما معنى الرجعية ؟ أليست هي الانتكاس والنكوص ، وإيثار الأدنى على الأعلى ؟ [illegible] رجال

الذين يؤرخون عصر النبوة ؟ وأية فكرة أو حقيقة ستكشفها دراسة هذا العصر تختلط صوبة عما تكشفه دراساتهم الأخرى في موضوعات أخرى ؟ وأي شيء يتصل به حياتنا العقلية — ودع عنك حياتنا الوجدانية التي هي محور كل فن أدبي — إذا أضيفت هذه الدراسة إلى سائر الدراسات التي استبدت بأقلام الكتاب منذ كانت لهم أقلام ؟ ألا تعد شغلنا شاغلاً من عافية الفكر وأريحيته ما يطلبه الضمير الإنساني في كل ثقافة كائنة ما كانت ليصلح به ويرتفع ويزكو ؟ !

هذه أسئلة لا نطلب جوابها من أحد ، ولا نتصديه ، فهو من كل من تعلم « الأدب » ولا نرى بعده . لا ، بل إنه إذا كان كل شيء في الحياة يتشكل ويتطور ، لكي لا يجب من طبيعة عمره ، ومقتضيات بيئته ، فلا بد من أن يحدث الأديب في كل عهد بيئته ، ويعرض من هذه الثقافة ما يسوق الأديب ثانية ، ويحوب الحنين الصدري ، ويصقل الحس المرتقب ، ونحن نعيش في حقبة من تاريخنا لا يصح فيها إلا هذا ، فلو اشتغل الأديب بما يعده كثيراً أو قليلاً عن هذا النهج لكان منطوياً على درج النفس ، صفحاً عن حاجته ، وتلبية حاجته ، ومثله في هذه الحالة — وفي المنطق البوهيمي — كمثل الجندي النائم الذي تم عرفه فيمسي راحلاً إلى الجبهة !

فأي عبط بعد عبط يتصبى به منطق يرتح به صاحبه مرحاً مضحكاً وهو يناقش « النقد » في بعض ما كتب ! نعم لقد كان يمنع في سياق مرحه ذلك أن منطقه لا يقبله الرصاص عنه !

كم شغل المستشرقون بتاريخ عصر النبوة ، وهذه حقيقة معروفة يود أن يوجه إلى منطق صاحبنا سؤالاً عاماً بها ، وهو سؤال أحيل سيعه إلى تلك الأسئلة الجمة التي وجهها إليه الدكتور في خلال درسه القيم ، والتي تتصل بهذا العصر بالذات « لم يعن أحمد أمين [illegible] كان وجيهاً حين ترجم عن جان جاك روسو ، ولم يقل أحد إن العقاد كان وجيهاً حين ترجم لابن الرومي ، ولا قال قائل عن طه حسين حين ترجم لأبي العلاء ، ولكن الوجه أصاب هؤلاء الأساتذة حين شغلوا أنفسهم بتاريخ عصر النبوة ؛ لأنه مصدر من المصادر الأدبية الخ » . [illegible] المستشرقون بهذا الموضوع ومثله ! وكتب عنه كتاب [illegible] — [illegible]

وعجب [illegible] يكون ذلك ابتغاء « [illegible] » [illegible] للجمهور المصري ! ؟ أم [illegible] الشعبية ، والثقافة الأدبية ، وما إليهما من [illegible] على الرحمية ، أو الرثاء ، أو الشعر الذي [illegible] ، والذي [illegible] إعلان الحرب في اليوم الآخر ؟

دع الآن المنطق الشديد يحصي كافة الخسائر التي [illegible] في [illegible] على استعداد لكي يضيف إلى هذه الثقافة أرقاماً أخرى ، فنقول له ذلك مثل أن نسجل [illegible] مقالاً أو [illegible] أخرى — [illegible] الخسائر [illegible] ! !

وبعد ، فلم [illegible] الدكتور من نواح أخرى ذات بال ، حسبنا ذلك اليوم ، ولها فرصة قريبة .

(الأقصر) إسماعيل [illegible]

أمة الطحان

لألفريد دي موسيه

أيتها [illegible] الطحان ، [illegible] حتى [illegible] في القرط الذي يرتعش معلقاً في أذنها ، [illegible] أو [illegible] وجنتها البيضاء [illegible] أو في النطاق الذي يحيط بخصرها [illegible] [illegible] في ساعات الحرب وأوقات الراحة ، [illegible] إذا كانت [illegible] ، وأحيط [illegible] من جميع أطرافها [illegible] [illegible] على صدرها [illegible] [illegible] في مكان هادئ جداً [illegible] لا [illegible] حتى [illegible] الظلام .

[illegible]

القاضي التنوخي

للأستاذ يوسف يعقوب مسكوني

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

وقد أصيب مرة فتخلص بما يأتي: قال الرئيس أبو الحسن هلال: وفي شهر ربيع الأول سخط عضد الدولة على القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي وألزمه منزله وصرفه عما كان يتقلده. وكان السبب في ذلك ما حدثني به أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال حدثني أبو علي والدي قال: كنت بهمذان مع الملك عضد الدولة فأمرني أن أمضي يوماً إلى أبي بكر بن شاهويه رسول القرامطة والمتوسط بين عضد الدولة وبينهم، وكان له صديقاً ومعي أبو علي الحاتمي وجلسنا تحدثنا، ووجد أبو علي على باب خركاه[1] كنا فيه وتقدم إليه ما يأكله، فقال لي: احمل أيها القاضي في حسك للقاسم بن عبد الله ... غضب لم؟ فقال إن الملك مدة غضبه على الصاحب أبي القاسم بن عباد، وكان قد ورد إلى حضرته بهمذان؛ وإذا كان كذلك تتغافل بما كان منه الأيام. وانصرفت من عنده؛ فقال أبو علي الحاتمي: قد سمعت ما كنا فيه وعندي أمر يجب أن تطويه ولا تخرج به إلى أحد ولا سيما إلى أبي الفضل بن الشيرازي. فقلت أفعل، وولت إلى خيمتي وجاءني من كان له عادة بملازمتي ومواصلتي وهو كثير ومشاركي وفيهم أبو الفضل بن أحمد الشيرازي، فقال لي: أيها القاضي أنت مشغول القلب من الذي حدث! فاسترسلت على نفسي كان بيننا وقلت أما علمت أن الملك معي وقد عتب على ... أمر الصاحب وهذا دليل على تطاول السنة، ثم ... استدعى ... وكابه من ركابي وقال له: أين كنتم اليوم؟ ... عند أبي بكر بن شاهويه. قال: وما صنعتم؟ قال: لا أدري إلا أن القاضي أطال عنده الجلوس وخرج إلى خيمته منه ولم يحضر إلى ... فكتب إلى عضد الدولة رقعة يقول فيها: كنت عند القاضي أبي علي التنوخي فقال كيت وكيت وذكر أنه قد عرفه من حيث لا يشك فيه وعرفت أنه كان عند أبي بكر بن شاهويه وربما كان هذا الحديث أصل ... شاع خبره ... فيه ... عضد الدولة

على الرسالة ... وجوماً شديداً ... فقد كان ... في ذلك اليوم على مائدة ... وسألت أن ... أنك قلت كيت وكيت عن أبي بكر بن شاهويه ... جرى بيننا في ذلك؟ فقلت: أقل من ذلك ... وبين أبي الفضل بن أحمد والشيرازي ... وكذلك ... وحضر أبو بكر بن شاهويه وسئل عن ذلك، فقال: ما أدريها، ولا جرى بيني وبين القاضي ... سماعها. وثقل على أبي بكر هذه المواقعة وقال ... مجلس الأصحاب ... وثقل أبو علي الحاتمي ... فقال: كنت خارج خركاه، وكنت مشغولاً بالأكل وما وقفت على ما كنا فيه وضرب ... وأقيم ... وخرج أبو عبد الله سعدان — وكان لي محباً — فقال لي: الملك يقول لك: ألم نكن صيرناك مكرماً، ومتأخراً فقدمناك، ومهملاً فنبهنا عليك، وموثوقاً فأمناك إليك؟ فما بالك جحدت نعمتنا وسعيت في الفساد على دولتنا؟ قلت: أما اصطناع الملك لي فأنا معترف به، وأما الفساد على دولته فما علمت أني فعلته! وجلس مكاني طويلاً، ومشى أبي مقبوض علي، ثم خلع ... على أن أقوم وأحضر ... وقد خرجت من الخيمة فلما ... على الباب، ورجعت إلى خيمتي منكسر النفس منكسف البال؛ فصار الوقت الذي أدى فيه ... حاجبي ... على الرسم، وحضرت المجلس فلم يرفع الملك إليّ طرفاً، ولا ورى إليّ وجهاً؛ ولم يزل الملك على ذلك حتى ... وأربعين يوماً، ثم استدعاني وهو في خركاه وبين يديه أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، وعلى رأسه ... شكر الخادم فقال: ويلك! أأسمعني ما حكاه أبو الفضل بن أحمد؟ فقلت: كذب عنه؛ ولو ذكرت لولاك ما يعرف ... الصدر! فقال: أليس من حقوق عليكم أن تستروا عيبي وتشاهروا بذكري؟ فقلت: أما حقوق النعمة ظاهرة، وأما حديثك فنحن نتناوبه دائماً ... ثم قال عضد الدولة: ... أبو الفضل قلت: هو ما لا ينطق لساني به؟ فقال ... وكان يحب أن ... الأحاديث والأقاويل على وجوهها من غير كذب فيه ولا احتشام منها. قلت: ... قال (وذكره بعض القاضي فقرب) ثم قال ... هذا الأمر ... إلى ... في ... العراقي فقال ... لي

(1) ... خركاه

أبي القاسم ؟ قلت [illegible] قال : إنه ابتاع من ورثة ابن [illegible] ناحية الزابوقة من دار الـ[illegible][1] بأربعة آلاف درهم بعد أن استأذنك استئذاناً سلك فيه سبيل السخرية والمغالطة ، واستغلها في سنة واحدة بما يفي على ثلاثين ألف درهم ، وأنه أعطى فلاناً وفلاناً ثمانية آلاف درهم على ظاهر المصادمة والمصادرة ، فأعطاه [illegible] وسبعين ألف درهم . فبات أبو القاسم عند سماعه ذلك ، ولو وردت ما أورده معاينة — أي معارضته — على ما ذكرته به . وحضرت آخر النهار المجلس في ذلك اليوم على رسمي ، فعاود التقريب لي والإقبال عليّ . ثم دعا حاشيتي إلى بغداد ، فرآني الملك في الطريق وعليّ ثياب حسنة وتحتي بغلة بمركب وجناغ[2] حمراء ، فقال لي : من أين لك هذه البغلة ؟ قلت : حملني عليها الصاحب أبو القاسم بمركبها وجناغها ، وأعطاني عشرين تخت ثياباً ، وسبعة آلاف درهم ، فقال : هذا قليل لك مما تستحقه عليه . فعلمت أنه اتهمني به وبأني خرجت بذلك الحديث إليه ، وما كنت حدثته به .

وذكر غرس النعمة بن هلال قال : حدثني بعض الشيوخ الأمناء وأسنده وأظنه أبا طاهر محمد بن محمد الكرخي قال : كان بين عضد الدولة لما دخل إلى الطائع [illegible] لا [illegible] أن يحصل منه [illegible] على الخلافة ، وكان للطائع [illegible] أبداً [illegible] وتقدم عضد الدولة إلى أبي علي التنوخي في أواخر أيامه بأن يمضي إلى [illegible] ويطارحه [illegible] بأسباب [illegible] ويدعى إلى المرض [illegible] . وجاء عضد الدولة [illegible]

قال التنوخي بعد [illegible] إلى بغداد مع عضد الدولة [illegible] أن الطائع قد [illegible] من [illegible] الدولة إليه [illegible] . فحمل ذلك عليه وقال [illegible] إلى الخليفة [illegible] . [illegible] الأمر إلى ما [illegible] به فقال [illegible] الأشياء فقد كنت [illegible] الساعة ، [illegible] والطاعة . [illegible] إلى [illegible] لأجل ثياب [illegible] ، فأمر أن [illegible] رجل ، فأمضى إلى الملك [illegible] في [illegible] من [illegible] وأمسك [illegible] ، فرأى [illegible] وقال : هو [illegible] وليس سبيل ، [illegible] في صورة كذا وكذا وللناس [illegible] . [illegible] عجباً [illegible] من أوله ، وأخبرني بأن [illegible] ولا تخرج عنه ، ولا تأذن

لا أحد في الدنيا [illegible] إلا [illegible] فاستثنى [illegible] الأمر بعد أن [illegible] آلاف درهم وكثر [illegible] على السخط والعرب عن الإعمال إلى حين [illegible] عضد الدولة ثم قال غرس النعمة : فنال التنوخي [illegible] وطاعة [illegible] بيته ولم يتقدم على الطائع ، وحلف عضد الدولة [illegible] فأظهر [illegible] إلى عضد الدولة [illegible] لعضد الدولة [illegible] الأمر وأمر بعض خدم [illegible] التنوخي ليعيده [illegible] ، وإلى [illegible] إلى أن يخرج من [illegible] ثم يعود [illegible] عليه [illegible] على [illegible] في [illegible] لم يتغير ، أمر وأعطاه [illegible] أعجبه [illegible] وأظهر أنه [illegible] لأنه أصيب منه ؛ [illegible] أو [illegible] من الفراش فقال له : الملك يقول لك لا تخرج من دارك إليه ولا إلى غيرها وانصرف . قال الخادم : [illegible] إليه وهو في [illegible] وعليه [illegible] من الملك وأعاد [illegible] ، [illegible] عليه [illegible] حول البستان ، [illegible] فقال له : الملك يقول لا تبرح دارك إليه ولا إلى غيره ، [illegible] على ذلك إلى أن مات عضد الدولة[1] »

نقول [illegible] من بعد هؤلاء ابن خلكان [illegible] على ما ذكره [illegible] كتاب (المستجاد من فعلات الأجواد) [illegible] وأشرنا إلى [illegible] في غير هذا . وقد نقل ابن خلكان عن الثعالبي والخطيب البغدادي

أما شعره فإننا نذكر منه هنا ما ذكره [illegible] [illegible] وما اختاروه من شعره لا كل ديوان شعره من [illegible] ، [illegible] من القائد ، ومن [illegible] شعره الثعالبي قال [illegible] في [illegible] وأنشدنيه [illegible] وهو [illegible] ما [illegible] إليه [illegible]

وقد كان [illegible] أن يبلغ الأرضا[3]

[illegible] ، [illegible] إلا [illegible]
وأنشدني [illegible]

(1) معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ١٤ ص [illegible] دار المأمون (2) في وفيات الأعيان لابن خلكان [illegible] ص [illegible] (3) في وفيات الأعيان [illegible] ج ١ ص [illegible]

(1) [illegible]
(2) ضرب من آلات السرج

أقو ... وعلى ... وعاني تي أيدي ... ح
لا ساوى أبو حسن[٢] سيوجهم ... وإنك في دوب الوضاح ... ح

قال الثعالبي ومما أنشده لنفسه في كتاب الفرج بعد الشدة

لئن أعمى الأعداء ... عمري ... في ... ولا ... عن عهد
مقسم وترحل ونقص ويبطه ... كذا عقبة الدنيا وأحلام بالنكد[١]

وسنذكر هذه الأبيات من مقدمة نشر كتاب «الفرج بعد الشدة». وقد وجدت نظم لمؤلف الكتاب هيئة مدرجة في النص الأخير من غرته تلائم مقاصد المؤلف لكتاب الفرج بعد الشدة. ومن أول هذه القطع ما يأتي

صبر فليس الزمان مصطبراً ... وكل أحــــداثه ...
كم من قيد ... في ... قد ... في عشه ودعه
ومن جليل ... مصائبه ... ثم ... بعد ما وصمه
... آمن ... جميلاً ... وعاد أعداؤه له ... حسمه[٥]

والقطعة الثانية

من ... الدنيا ... إذا لم ترجو منها الفرج
ألم تر ... المتق ... وعزمه من البحر الأجاج
ورب ... جرت عبرة ... ويهاج
ورب ... مد امتناع ... ورب ... بعد اعوجاج[١]

والقطعة الثالثة وهي لمؤلف الكتاب وفي فيه لحنتي ... الله تعالى عنه

هو ... على ... فكم ... فاسيف هنا أدى إلى الفرج
... الشر من ... ولا ... كل ... إلى الفرج[٢]

والقطعة الرابعة

لئن ... الدهر بأمل ... ونيل ... بالأسقام والعلل
وشت ... والدهر ... والدهر ... ودول
... له ... كن ... ما ... على الأمل

قد اشتكت ... الدهر والتحدث

على ... مواتي ... والزمن
وعتب ... ومن ... بالمحن والنكل
وعد ... من ... ومحنة ... يمرح بالأكناف والرسل

ومن لفتاتك في القلب أ... خطو ... في الأجل
... آس من ... الوصال ... هو ... ولا ...

والقطعة الخامسة من قصيدة في عقبة ...

... الدهر من ... حكم ... جال به ... من ...
ومنتل الرؤوس من ... ويتحصى ... من ...
... صبح في ... فلس ... تاعس
وما ... لو لم ... وما ... عهد ... ولى
ولا آس على ... ويجتث ... عص ...
وما ... إلى ألت ... سوى قلب ... الدنيا ...
وصبر ... الهائل ... الدار ... [١]
... من كل ... وير ... الله من ... [٢]

من القطعة السادسة قال ناشر الكتاب ... من هذه القصاء الأعراق ... من ... إلى بغداد ... لئن أعمى الأعداء الخ

... ولا ... أن يطلب خلد
فكم بيت ... تمالك ... وكم من ... فيه عمد
وكم جيبة ... ومحنة ... إذا ... الصمد
ألم تر أن ... يجري على ... يحتمل ... الزهد
وكم فرج ... يجئ على ... إذا ... عهد
لقد ... الدهر ... أسماء ... لها ...
فكم فرحة ... وكم ... إذا ...
وكم ... من ... ومكروه ... الفرج ...
على ... الذي ... ... في كل ... رعد
... وعن ... ماني ...
... من ... البيض ... [٢]

والقطعة السابعة هي

قل ... أودى به الفرج ... كل هم ... فرج
... الأحداث ... كل ... مخرج
لا ... ورب ... الصبر ...
... الفرج ... القسوة ...
... بالفرج ... إلى ... [٣]

هذا ما ... من ... في ... هذه ... الكتاب

(١) معجم الأدباء لياقوت ... ج ١٣ طبعة ...
(٢) في ... وهو الصواب ...
(٣) في ... هذه ...
...
(٤) الفرج بعد الشدة ... ج ١ ص ...
(٦) كذلك ج ٢ ص ٢٤٩ ... (٧) كذلك ج ٢ ص ٢٤٩

(١) ... ج ٢ ص ...
(٢) الفرج بعد الشدة ... ص ...
(٤) كذلك ... ص ٢٤٣

الحين، ولعل له مقطوعات من شعره لم نعثر عليها بعد؟ وقد عسى الأيام من فك شيئاً فنعود إلى ذكر ما تركه هذا الشاعر الفحل والكاتب البليغ والمؤرخ الثقة

قال الثعالبي ومما يحسب إليه قوله لبعض الرؤساء في التهنئة بشهر رمضان

ظل في هذا الصيام ما ترتجيه ووقاك[1] الإله ما تتقيه
أنت في الناس مثل شهرك في الأشهر بل مثل ليلة القدر فيه[2]

هذا وقد ورد ياقوت في معجم الأدباء أخباراً في ترجمته في نقد الشعر الذي يعني به عضد الدولة البويهي عصره وعالمه أنسه وعبقه قائليه وعظمه وذلك ما يدل على قوته في نظم الشعر ونقده أيضاً منظومات الشعراء الذين سمعوه، فكان خير حكم للتمييز بين الغث والسمين منه! هذا علاوة على قوته في النثر، فقد اتبع أسلوباً يكاد يكون خاصاً به لم يصل إلى مجاراته فيه أهل عصره

هذا ما تيسر لي جمعه من الأخبار عن نابغة القرن الرابع الهجري العباسي في الإنشاء والتأليف والشعر والأدب والاجتماع عسى أن أكون قد أتيت ببسط ما يستحقه هذا العلم الفرد، وسنواصل بعون الله سائر البحث عن غيره ممن كانت لهم المنزلة العظمى في دولتي العلم والأدب لذلك العهد العباسي الزاهر

بغداد — يوسف يعقوب مسكوني

(1) في [illegible] مسكويه [illegible] ص ٤٦١ [illegible] ووقاك
(2) يتيمة الدهر للثعالبي ج ٢ ص ٣٢ [illegible]

غراب وطفـــــل [*]

[مهداة إلى أستاذنا الكبير أحمد حسن الزيات]

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

نشر الجناح وصفق الأعصاب ... وإذا الغراب تجره بالأذقانِ
[illegible] يلتمس النجاة فلا ترى ... قلباً يرق لذلك الخفقانِ
جهد الأسير [illegible] بعد جناحه ... [illegible] [illegible] والخذلانِ
لم يثن عنه [illegible] ما نالها ... [illegible] [illegible] عقد الأذانِ
ورأى غراب صنوه في أسره ... فمضى وأسرع للأسير العاني
وهوى يحاول [illegible] وإذ به ... هو والأسير لدى الأذى صنوانِ
أعياه إنقاذ الرهين فطار في ... [illegible] [illegible] شبه العريانِ

(*) انظر العدد ٤٣٣ من الرسالة

وإذا غراب [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] ألوانِ
وتجمع الغربان في موضع الذي ... [illegible] الأسير [illegible] [illegible]
هدف [illegible] عليه متآمرة ... ويك [illegible] [illegible] [illegible]
وكأنما كانت بمرتع [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
وأتى سمو الإنسان [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
وعجبو [illegible] يبكي [illegible] ... مر الفصول وصفحة الكتابِ
وبدا البلاغة والفنون [illegible] ... لم [illegible] الأعلاق [illegible] مكانِ
وأتى الظلام [illegible] أحشائه ... هذا الوجود [illegible] [illegible]
والتئم الغربان [illegible] ... [illegible] ولم يسمو على الأغصانِ
[illegible] بحص الزقاق [illegible] ... الطب [illegible] [illegible] الأغصانِ
حتى يجيء الصبح في [illegible] ... مرج الكرى [illegible] لأحزانِ
يا [illegible] والإنسان [illegible] ... [illegible] الذر في عالم الحيوانِ
لم تترع الغربان من أصحابها ... [illegible] [illegible] الأصحابِ
وإذا صرخ [illegible] [illegible] ... في [illegible] [illegible] الصحبانِ
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] الأم [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
وسكنت حين الظلام [illegible] ... عند الحريقة [illegible] [illegible]

وعدت الزاهر بي أسرتوا ... أن القبيط [illegible] البتلي!
[illegible] [illegible] بعد ما

[illegible] [illegible] [illegible] وحناني
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] بني الإنسانِ!
ومعنى [illegible] في الظلام كأنما ... شبح [illegible] [illegible]
ومحشر السارين حول [illegible] ... والطفل مضطرب [illegible]
كأنه [illegible] [illegible] [illegible] ... فكأنه من [illegible] الشيطانِ!
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] في [illegible] [illegible]!
وأتى الصباح [illegible] [illegible] ... نحو الغراب وطار بالطيرانِ
ومضى [illegible] الزقاق [illegible] ... بالعش في صعود [illegible]
ومضى [illegible] [illegible] [illegible] ... عش الهوى [illegible] الأرضانِ

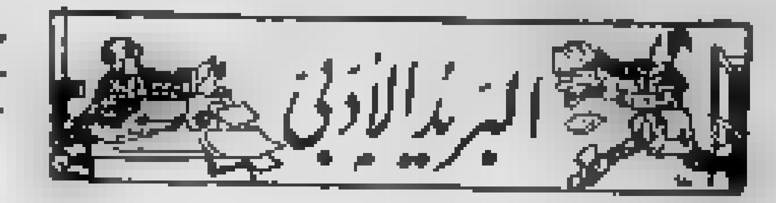

الأستاذ العقاد في السودان

لا يزال الأستاذ الجليل عباس محمود العقاد منذ نزل الخرطوم موضع التكريم والحفاوة من أهله. والسودان الكريم أوسع [illegible] للأدب [illegible] وقد انتعشت الروح الأدبية في القطر الشقيق بزيارة الأستاذ له؛ فانتعشت الأندية، ونشطت الصحافة، وكثرت المآدب، والتقت الأحاديث، وتلاقت الآراء، وتجاوبت المشاعر، وبان من كل أولئك فضل الأدب على السياسة والاقتصاد في إصلاح الرسالة وإحسان السفارة؛ لأن رجال الأدب هم أهل الرأي والتوجيه، فليس بعد اتفاقهم خلاف، ولا بعد ائتلافهم جفوة. وقد نشرنا في هذا العدد أولى رسائل الأستاذ من الخرطوم؛ وستكون هذه الرسائل ولا شك طُرَفًا من الأدب الرفيع كان يفتقدها قراء الرسالة وأصدقاء السودان وعشاق الأدب. ومن طرائف هذه الرحلة المباركة أن العقاد أرسل إلى جريدة النيل هذه الأبيات تحت هذا العنوان

من عروس القاهرة إلى مقرن الخرطوم

[illegible] على [illegible] ... ة وعتى في القرآن

[illegible] عظيما حبا ... لا دون حظ الأعين

ما حب بينهما لنا ... أنا سائل [illegible] مسكني

وإذا الفتى ذكر [illegible] ... عطف الحبيب [illegible]

يا [illegible] النيل [illegible] ... [illegible] كل حي موطني

وله سرى في الصحا ... فة مغرب لم يلحن

حييت [illegible] ... وحمدت [illegible]

(الخرطوم) عباس محمود العقاد

فأجابه الأستاذ المبارك ابراهيم أحمد محرري النيل بهذه الأبيات

يا من [illegible] أهل الوا ... دي [illegible] الأنس

أهلا [illegible] القلو ... ب وفي سواد الأعين

ولأنت [illegible] النيل [illegible] ... [illegible] الأرمن

تمشي في الخرطوم [illegible] ... [illegible] الشعر وأنفق

[illegible] من الكنا ... ية مشيه بالقرن[1]

وله سرى في الصحا ... فة مغرب لم يلحن

[illegible] من السحر ... ية أو بديع الأرمن[2]

(الخرطوم) المبارك ابراهيم

(١) القرن هو المكان الذي يقترن فيه النيلان الأبيض والأزرق عند مدينة الخرطوم [illegible] إلى مصر [illegible] هذا المكان أيضا باسم [illegible]

(٢) [illegible] وبديع الأرمن [illegible] الأستاذ [illegible]

لا أم [illegible] ، ولا أب تخلفنا ... سبحي [illegible] وطرائف

[illegible] ... [illegible] ولا عتاب

[illegible] ... [illegible] والعرفان

يا [illegible] أخلاقها ... [illegible] على الإعجاب

[illegible] بالشعر ، و [illegible] ... [illegible] بالآداب

من [illegible] الإنسان في [illegible] ... [illegible] لا [illegible]

[illegible] العابر ، و [illegible] ... [illegible] الطلاب

من [illegible] ... من [illegible] بيكي ؟

الكاتب [illegible] هو الذي ... [illegible] الألوان

[illegible] ... [illegible] يردد [illegible] الأثواب

[illegible] القول بين [illegible] ... [illegible] الأدهان

[illegible] ... [illegible] أحباب

[illegible] الحديث [illegible] ... [illegible] التبرع [illegible]

[illegible] الناس [illegible] ... فالناس قد حازوا مدى [illegible]

[illegible] ... [illegible] الميدان

[illegible] ... [illegible] إنما

[illegible] منهج [illegible]

[illegible] الشكر [illegible] الكتاب [illegible]

من [illegible] شكر بكل [illegible]

[illegible] أحمد محمد الزبيري [illegible] ... [illegible]

أعداد الرسالة الخاصة

كنا وما زلنا حريصين على أن نكتب [illegible] أكثر ما نكتب في أعدادها الخاصة بأقلام الصفوة لأصحاب البيان المشتولين في كل قطر [illegible] عنه العدد. وكان هذا سبباً في هذا البطء الملحوظ في إعداد هذه الأعداد، لأننا لم نخل من إرهاق حتى اليوم بمطالبات من المقالات والصور. وقد نكون للأحوال الحاضرة أثر في هذا البطء، ولكنه الأثر الذي لا يستطيع أن يتغلب على إرادة أمة تريد أن تحارب وتكافح وتسير في جهودها النصر على هدى [illegible]

وإنا مع شكرنا الجزيل لإخواننا الأدباء أن يستعجلوا ما طلبت الرسالة، نعلن إليهم أننا لم نكلف أحداً جمع المقالات والوثائق غير الأستاذ علي سعاب السعيدي في بغداد، وأن في الأقطار الأخرى نرجع حقيقة [illegible]

وفاة السير وليم فلندرز بتري

توفي مساء اليوم الثامن والعشرين من شهر يوليو بمستشفى الحكومة بالقدس السير وليم فلندرز بتري عالم الآثار المصرية عن تسعة وثمانين عاماً

وكان العميد من العلماء المنقبين في [illegible] مصر القديم وتاريخ القارئين في القسم الشرقي من حوض البحر [illegible] وهو [illegible] وضع قواعد علم الآثار في مصر، واستخدم الآثار المدونة في الكشف عن أسرار الحضارات القديمة

ومما كان يقوله [illegible] حرب وخواطر من [illegible] موارد العلم [illegible] وأن الأبنية كانت ترشده إلى كل ما يريد الوقوف عليه، وإن لم يكن هناك شيء مكتوب عليها

وقد ولد السير فلندرز في ٣ يونيو ١٨٥٣ [illegible] بجوار جرينتش، وكان والده مهندساً، وجده لأمه ضابطاً بحرياً

ولما بلغ الثامنة من عمره كان يتكلم أربع لغات، وفي سن الخامسة عشرة كان طالباً عداً في القسم المصري بالمتحف البريطاني

وفي السادسة والعشرين من عمره [illegible] بعثة السنية

وكان أول بعثة إلى مصر في حفر [illegible] القديمة [illegible] رياضياً من [illegible] فيها وعيّد [illegible]

[illegible] الأهرام [illegible] المتحف البريطاني [illegible]

بالشة في مصر، وهو يعد أول مؤلف [illegible] في [illegible] من المال المصري [illegible] عمال التنقيب من [illegible] على [illegible] الأهرام [illegible] إلى [illegible] حتى سنة ١٩٢٤

[illegible] أكثر من مائة كتاب [illegible] في كتابة أحدها وهو «تاريخ مصر» ٩٩ عاماً، إذ بدأه في سنة ١٨٩٤ وانتهى [illegible] ١٩٣٣

وكذلك أنشأ مدرسة إنجليزية لتدريس الآثار في مصر وبقي [illegible] عنها حتى سنة ١٩٣٤، إذ غادرها إلى القدس [illegible] في [illegible] سيناء وسورية

من أي يومي من الموت أفر

[illegible] في العدد ٤٧٣ من (الرسالة) تحت عنوان «تصويبات» في مقال للأستاذ أحمد يوسف محمد معقباً على البيت الآتي الذي ذكره الأستاذ السيد محجوب منكر للإمام علي

من أي يومي من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر؟

أن البيت على هذا الوضع لا يستقيم مع ما جاء بعده لأنه من [illegible] الرجز، وقد جاء في ديوان الإمام علي هكذا

أي يومي من الموت [illegible] يوم ما قدر أو يوم قدر
يوم ما قدر لم أخش الردى وإذا قدر لم يغن الحذر

[illegible] ثم قال على أنه يصح أن يكون الخامسة [illegible] مجزوءة [illegible] يكون مكسوراً، لأن (لم) تقتضي الجزم، وهو لا يستقيم مع [illegible] معنى الكلمة

فالبيت الأول لا اعتراض لي عليه، أما قوله بكسر البيت فهو خطأ، لأن الرواية بفتح راء يقدر، كما تضبط في كتب النحو، كالأشموني [illegible] شرحه للحارث بن منذر الحربي!

[illegible] في [illegible] الحياني [illegible] بعضهم [illegible] شرح [illegible] الشاعر

في أي يومي من الموت أفر … أيوم لم يقدر أم يوم قدر؟

وخرجها على أن الأصل يقدر، بسكون الراء … ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة، وبقيت الفتحة دليلاً عليها. وقال أبو الفتح: الأصل يقدر بالسكون، ثم لما تجاورت الهمزة المفتوحة والراء الساكنة، أبدلت الهمزة حركة الفاء، كما يبدل الهمزة الساكنة بعد الفتحة، إعطاء المجاور حكم مجاوره) ثم أبدلت الألف همزة متحركة لالتقائها ساكنة مع اللام.

وأقرب القياس أن يقال: نقلت حركة همزة (أم) إلى الراء قبلها، ثم أبدلت الهمزة الساكنة ألفاً، ثم الألف همزة متحركة لالتقاء الساكنين، وكانت الحركة فتحة إتباعاً لفتحة الراء، كما في (ولا الضالين) بهمز.

قال المحشي: ويمكن أن سكون الحركة حركة إتباع، وإن كان في كذا.

على هذا يكون البيت موزوناً، حيث لا حجة إليه من أبيات أخر.

[illegible]
المدرس بمدرسة أسيوط

سير النبلاء للذهبي

سبيلاً لما نشر الأستاذ الفاضل كوركيس عواد في العدد ٤٧٩ من الرسالة، نشير هنا إلى أن الأستاذ سعيد الأفغاني نشر جزءاً في ٤٠ صفحة من سير النبلاء للحافظ الذهبي بدمشق سنة ١٩٤١ وطبع بمطبعة الترقي، وهذا الجزء خاص بترجمة الإمام ابن حزم الظاهري مع مقدمة ضافية في حياة الذهبي ونشر الكتاب، نسخ له من جزء مخطوط في … لصاحب الجلالة يحيى حميد الدين. وسير النبلاء كتاب ضخم للذهبي في عشرين مجلداً، وفي الخزانة المذكورة منه نسخة كاملة.

وقد كتب وجيه عطار الشيخ محمد نصيف إلى الأستاذ الأفغاني يبشره أن جلالة الإمام يحيى أمر أن يبحث عن بقية المجلدات في أطراف المملكة اليمنية، كما أمر بالشروع في نسخ المجلدات الموجودة لترسل النسخة إلى دمشق وتهيأ للطبع. وفي ذلك بشرى لأهل العلم والتاريخ في إحياء سفر نفيس منفرد بما ليس في موضع آخر مطبوع ولا مخطوط كما يظهر ذلك من مقدمة هذا الجزء المطبوع.

(مطلع)

كم ذا

قرأت في العدد ٤٩٣ من مجلتكم الغراء كلمة بعنوان (كم ذا) يصحح فيها الكاتب من بيتين لشاعر النيل حافظ رحمه الله:

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي … في حب مصر كثيرة العشاق

ويطلب في بعض الردود التي أثارها الموضوع: الفائدة أسلوب الإبلاء بهذه الكلمة … كما لا ما سبق في شعر.

إن (كم) في البيت استفهامية وتمييزها محذوف تقديره (كثيراً) أو ما جرى في معناه.

إلى كم ذا التخلف والتواني … وكم هذا التمادي في التمادي

و(ذا) في بيت حافظ في محل نصب مفعول مقدم لـ (يكابد) وهو ما أصاب الشيخ إلى حد كبير. ولكن عثر استقصاء الكاتب … وسياق الشطر مثوراً يكون هكذا: «كم كثيراً يكابد عاشق مصر هذا الألم» و«يلاقي» رائعة بين ما الوزن والقافية … على أن في البيت علة عروضية باستعمال لفظة (كثيرة) فمن إن صدقت هي المقابلة لم يستقم المعنى؛ لأن كثرة عشاق مصر لا تكون عذراً من المكابدة. وإن جرت على المعنى المتعارف إلى الضعيفة مال للمرجوحة … وبذلك يتكسر الوزن فيه يكون من الضرورة استعمال لفظة (الجمة) بلفظة (كثيرة) يستقيم الوزن والمعنى معاً … وفي هذا الكفاية.

[illegible]

حكمت محكمة جنح … العسكرية بجلسة ١٧ يونية سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٣٦ لسنة ١٩٤٢ ضد علي … صاحب … بشارع صلاح الدين بمكر … بتغريمه … وبغلق محله ثلاثة أيام والنشر على مصروفه لبيعه سكراً بسعر أزيد من المقرر بالتسعيرة.

حكمت محكمة المنوفية العسكرية في الجلسة … سنة ١٩٤٢ بحبس … البقال بـ … مركز … شهراً مع الشغل وبغلق محله ثلاثة أيام لامتناعه عن بيع سكر بالسعر المحدد.

حكمت محكمة جنح … العسكرية في القضية رقم ٦٦٩ لسنة ١٩٤٢ ضد محمد … بشارع … لأنه باع صنفاً من الأصناف المرصودة بجدول (سكر) بسعر أزيد من السعر المحدد فيه بحبس خمسة عشر يوماً مع الشغل ونشر الحكم على نفقته بجريدتي الرسالة والأثنين والتعليق على محله … لمدة شهرين … يوم وحده.

10e Année No. 476

Lundi 17-8-1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨٩ عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العـــدد ٤٧٦ «القاهرة في يوم الإثنين ٤ شعبان سنة ١٣٦١ — الموافق ١٧ أغسطس سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

الفهرس

الصدق في الأدب

الصدق هو جماع الصفات الجوهرية للأدب الصحيح

هو مطابقة الخبر للواقع، ومجانسة الشيء للطبيعة، ومناسبة المثال للأصل، ومعاودة العمل للعقيدة، وموافقة الأسلوب لقائله، ومناسبة الكلام للمقام، وملاءمة اللفظ للمعنى؛ ... موضوع للكاتب ... تتقصى أسباب ما يجد في العمل الأدبي من النقص أو الخطأ أو العبث أو الزيف أو الضعف أو التعقيد، ... في غير الإخلال بالصدق في واحد أو أكثر من مدلولاته التي ذكرت: فالصفة التي لا تدل على شيء من حقيقة الموصوف، والكلمة التي لا تقع في موضعها من المعنى ولا ... من ...، والصورة التي لا ... من خطوط ... الشيء، والصنعة التي لا تقوم على أساس من الطبع والذوق، والجملة التي لا تساعد الأسلوب في التعبير ...، والموضوع الذي لا يصدر عن جانب من الجمال أو الحق أو الخير، والكتاب الذي لا يقف عنده ما يحس من عيون القراء، كل أولئك زور على الطبع، وافتئات على الفن، ... لا يدخل في الأدب ولو ... في أوسع أبوابه

... الصدق في ... القصص ...
... ... ولا ... آخر ... ...

الصدق في أسلوبك أمن الفضول؛ فلا تؤدي معنى بغير لفظه، ولا تضع لفظاً في غير موضعه. وإذا حكمت الصدق في عقلك أمنت التلفيق؛ فلا تقول ما لا تعتقد، ولا تعتمد ما لا تؤمن بصحته. وإذا حكمت الصدق في كتابتك أمنت المجازفة؛ فلا تسجل ما لا تعلم، ولا تنقد ما لا تفهم، ولا تدّعي ما لا تُحب.

وإذا استحالت مراعاة الصدق في بعض فنون الأدب كالقصص والتمثيل، وجب عليك مراعاة مشابهه (La vraisemblance).

على ذلك أسوق إليك هنا بعض جمل من إحدى افتتاحيات الرسالة لأطلعك منها على سر الصدق في الشكل والموضوع والغرض؛ ولم أختر هذه الجمل لأنها من روائع الجمل، ولكني اخترتها لغرض لا يشق عليك أن تلحظه فيما بعد.

موضوع الجمل طفولة [illegible] بالتشرد لم تخالطه فيه الإجرام منذ درج إلى أن كبر. نشأ هذا الطفل في (قريتي) وفي (حارتنا)، فأنا أصف حاله كما كان، وأقص عنه كما وقع:

«الحارة ساحة فسيحة تستدير عليها البيوت، فكأنها صحن دار كبيرة. والأطفال – وأنا منهم – يلعبون في جوانبها شتى الألعاب في مرح وبهجة؛ فإذا طلع عليهم هذا الصبي الشرير من داره انقطع اللعب وخاف كل طفل نفسه. ثم لا يلبث الشيطان أن يحسب بينه وبين الأطفال [illegible]؛ فالقوي [illegible] فيصرعه، والضعيف [illegible] فيصفعه، والبعيد [illegible] فلا ينجو من [illegible]. والبيوت على الحارة مفتحة الأبواب لا يحرس أمتعتها غير الأمانة؛ ولكن المجرم الصغير [illegible] الأمانة في غفلة فيدخل هذه البيوت فيسرق حبلاً أو وتداً أو كرة [illegible] أو بيضة دجاجة. فإذا أيفع دخل (صبيًّا) في خدمة (جدعان) القرية؛ وهم في الريف كالفتوات في المدن، [illegible] والسرقة والفجور. وكان هؤلاء [illegible] بالسطو والقهر! فكانوا إذا [illegible] (وعملائهم) [illegible] أحدث المجرمين مقام الخادم والتلميذ، كما يقومون في مجتمع الجرائم مقام الطلائع والرسل.

ولا [illegible] عليك [illegible] هذه الصورة في هذه الجمل [illegible]

[illegible]

أو طوقاً وإن [illegible]، أو خاطفاً لعبة من بيت [illegible] من بيت! فلما جاوز حد الطفولة دخل في عصابة الكبار [illegible] فكان يخدم أولئك في تدبير الجرائم [illegible] هؤلاء في [illegible] الآثام».

فأنت ترى أن هذه الجمل على إيجازها قد صوّرت نشأة هذا الطفل على الإجرام بالمعنى الذي لا تزيد فيه، وباللفظ الذي لا بد منه، وبالبيان الذي لا يأتي به؟ وإذا سلمت الجمل الثلاث من اللغو والخطأ والتفاهة سلم فيها عنصر الصدق وهو جوهر الأدب.

ولكنك مع ذلك لا تعدم ناقداً يزعم أنه يضع (ميزان النقد الحديد) للنقد في (الثقافة)، ثم يجازف ويستعمل عليه الأدب العربي، في الحكم على أساليب الأدب العربي، فيقتضب الرأي اقتضاباً لا يبسم له فيه عذر. فهو ينكر [illegible]، ويظلم [illegible]، ويحكم على سائر الأساليب المعروفة بصحافة «الموسيقى والإيقاع والطبيعة».

هذا الناقد الفاضل قد اختار الجمل التي نقلتها ليبرهن بها على كذب الأسلوب لا على صدقه! فهو يقول في أسلوبها أشبه بأسلوب «المقامات» (كذا والله!) وإن القارئ يقرأها «فلا يتصور أن مثل هذا الرجل موجود» ودليله على ذلك أنه [illegible] لو كان ممكناً ما سأل القراء عن حقيقته. والواقع أن الذي سأل في الرسالة طالب في المعهد [illegible]، وما كان سؤاله إلا عن مكان مجرم لا عن حقيقته. ثم يعيب الناقد على أن القطعة من الأدب المصنوع فيقول «يا لله! ولم لا يخطف لعبة من ولد وهو مجرم كبير؟!» (كذا!) «ولم لا يسرق من جامع وذلك أيسر من السرقة من بيت! ومن هو حتى لم يخطف إلا من بيت! ولم لا يسرق إلا من بيت؟». «وهو يخدم المجرمين بتدبير الجرائم، ولكن لم لا يخدم [illegible] بإعداد القاصب؟ وهل الزعيم أشمل من القاصب؟». فالناقد لا يرى بأساً في أن [illegible] قوله يخطف اللعب، والدمع [illegible] البيت، والقصب [illegible]؛ لأنك في مثله لم تقصد إلى معاني هذه الكلمات وإنما قصدت إلى الازدواج والسجع! هذا النقد أموره الصدق فصدر عن هوى أو جهل؟ [illegible] كانت [illegible] ووُفّق الرجل في نقد كلام لا يصدق هذه إلا على افتراض الكذب فيه!!

أحمد حسن الزيات

أوهام تخلق متاعب

للدكتور زكي مبارك

في صدر هذه الليلة عانيتُ متاعب كادت تقصم ظهري، وكنت أحسبها على حياتي، ثم لطف الله فتبددت بعد ساعات كانت أطول من الآباد

فما تلك المتاعب؟

هي متاعب خلقتها أوهام في ثلاثة من الأصحاب، ولكن النص عليها واجب لمصلحة القراء، فقد يكون فيهم من تعرّض مثل تلك الأوهام في بعض الأحوال

التفتُّ بغتةً فرأيت نفسي تزاحمها طوائف من الذكريات الموصولة بصلاتي مع جماعة من الأصدقاء والأعداء، فانقبض صدري أشد الانقباض، وتجسمت أمام خيالي ألوان الأوهام بصورة لم أشهد مثلها من قبل، صورة صوّرته تلهبت منها ما تقاسي الصدر من الريح العَصُوف

وفي ذروة تلك الكروب جاء لطف الله فرأيتني أقول: ومَن أولئك وهؤلاء حتى أبالي بالعتب عليهم مثل هذا العتب؟

إنما غدر بك القريب فليس بقريب، وإنما خانك صديق الصديق فليس بصديق، ومن واجبك أن تخفر عهداً تخفر عهده من لا يرعى حق الصداقة، ولا يحفظ عهد الإخاء. ما أحبسك عن ترضيهم أن تشتري سخطك؟ وما حرصك على من يحرم أن يرقّ لحالك؟ وما حزنك على ضياع مودة كان يجب أن تضيع لأنها في رعاية الخائنين؟! أمن أجل خلائق سماسرة القلوب تعرّض نفسك؟ أم أجل إخوانٍ غَدَرة تؤذي قلبك؟ أهؤلاء وأولئك يستحقون أن تفكر فيهم ساعةً من ليل؟ وهل أكرموا أنفسهم حتى يكرموك؟ وهل أحيوا حياتهم حتى يُحيوك؟ إن حزنك لما صنعوا معك دليلٌ على أنك دائم الإشفاق عليهم، وقد صدق الشاعر حافظ رحمه الله حين قال:

شرُّ البليّة إشفاقٌ على نشبٍ
مركَّبٍ تؤكل ما عفّوا ولا شبعوا

يسرّ حين تعرب للعصر بعضهم
ولو أولى النتف الأعيان بكثير هو

لا تشفق عليهم، واشفق على نفسك إنها ... حائل الخلائق، فهؤلاء أصحابهم ما عرفوا من ... لتعيش في ... والكتب اليوم ... وقد سمعت المثل المصري فما انتصحت، والمثل الذي يقول: «كل ما تزرع تحصد، إلا ابن آدم تزرعه فيحصدك»

وهؤلاء يصدقون صدق هذا المثل أعظم صدق، فهم يقولون فيك ما لم تقل، ويدعون عنك أغرب الأكاذيب، ويؤسسون عليك أنهم عرفوك، ومن حق من عرفك أن يقول فيك ما يشاء.

وما ضرّني إلا الذين عرفتهم
جزى الله خيراً كلَّ من لست أعرف

ما جرأك من غدر صديق؟ وما حزنك من لؤم أليف؟ ... أمس، ومن يكون ملاؤك بأولئك وهؤلاء غير ... ثم يرجع إلى إسباغ سابغات على الحاقدين

تذكّر يا غافل فضل الله عليك. تذكّر أنه عصمك من المحسود حين أغناك عن الناس، والمحسود روية لا يحرص على من ابتدرين ... إفضال المفضلين من أهل الكرم المطبوع أو المصنوع

أنت قد صنعت كثيراً من المتاعب بأدب الله، فهل نادت بك الأدب الجميل؟

إن الله يسبغ نعمه على الكافرين جزاء النسيان... إن الله يعطي الملحدين أضعاف ما يعطي المؤمنين، كما يعطي الأب الرحيم حين يرى الابن العاق على الابن المستقيم، فأين أنت من ذلك الأدب الرفيع؟

وأراك سيدي وسيد أحاديث البر بأصدقائك، وبالعفو لأعدائك. فما ... لك إلا حين ... إلى أنك رجل كريم، والكريم غير منّان

وما الوقت الذي تقول إنك أضعته على الحاقدين من إخوانك؟ لقد دفعوا عن الدروب أسنةً ... أو كنت تنسى ... تعب واضطراب، وهل يصل خوف ...

الأعمال ، وعندنا ما هو أعظم ، لو كنت تعقل ، فقد أشعرونا بلسان الحال أو لسان المقال أنك رجلٌ عظيم ، وذلك أعظم ما يوصف به أكابر الرجال

متى تعيش لأصدقائك ؟ متى تستجيب للمتحرقين للأحلام ؟

كان الظن أن نفسي تجيبك إن كنت من أصحاب الجمال ، ولكنك .

وقد أفكر قليلاً لأسأل نفسي عن سبب انبعاث ذلك الرد السخيف

ماذا أكلت اليوم من الطعام ؟ ومن لقيت من الناس ؟

يجب أن أعرف ما وقع في يومي هذا ، لأعرف سبب السخف الذي وقعت فيه حين عصفت على معارفي وأصدقائي

في عصرية يوم — وهو الخامس من شهر آب — كنت أهنئ فلانة بعيد ميلادها السعيد ، وفي لحظة من لحظات الصفاء حدثتها أني ولدتُ في مثل هذا اليوم ، فهتفت بجملة مصحوبة بالحنان

Nous arrivons en même temps

نعم ، يا سيدتي ، وقد عرفت الأعناب في شهر آب

ثم غُلبت نفسي تلقاء نفسها حين تذكرت أني لا أحتفل بعيد ميلادي كما يحتفل أكثر الناس ، وكيف يجوز ذلك وأنا أُحيّي في كل لحظة حياة جديدة ، فأصبر ما يرد على عقلي وروحي من غيوب الفكر والأهواء ؟

وسألتني عما أستطرف من هدية الميلاد فأبيت الإفصاح عما أريد ، وإني كنت أشير إلى أن مصحف بحالية مسك الوليد

وغفلة فلانة عن معاني هذه الإشارة لم تزعجني ، لأنها صبية المعرفة عصية الفهم !

ما السبب الأصيل لاضطرابي وانزعاجي في هذا المساء ؟

لعل السبب يرجع إلى أني صرفت صباحية اليوم بوزارة المعارف ، وهي محفوفة بالمراوح ، وتفصيل ذلك أقول :

في مكاتب كبار الموظفين بوزارة المعارف مراوح كهربائية تدور من جانب إلى جانب ، بتنقل خطرها فيما يقال ، وأنا رجلٌ يؤذيه البرد الطبيعي أشد الإيذاء ، فكيف يحتمل البرد الصناعي وهو ثقيل ثقيل ؟

أنا لا أخاف المراوح الثابتة ، لأن تجنب تيارها مستطاع ، وإنما أخاف المراوح الدوارة وهي المراوح التي تكثر الصدور والأنفاس رغم التحرر والاحتراس

وهذه المراوح كثيرة في وزارة المعارف ، وأنا أتعب بها تعب وعناء ، ولا سبيل للراحة منها إلا بمكتب مختص اللغة العربية ، ومن أجل هذا أوصي وأرى بغبطتي في مكتب الأستاذ علي سكرتير الرجل النبيل شفيق بك غربال ، لأنه مكتبة مفتوح عليه للمراوح بيسار الطبيعة في أمان

وآه ثم آه من المراوح في وزارة المعارف !

إنها عندي جرحت هيبة الإيذاء ، وهي السبب في تبلبل بالي في هذا المساء

وأعجب العجب أن المراوح الدوارة تحتل جميع المكاتب الحكومية ، وأكثر الخادم للدولة بغير حساب ، فأين من رحمنا من تلك الرياح الباغية ؟ وأين من يعرف أن الفيض في أمر أحواله أروح من البرد ؟

عرفت بالضبط والتحديد سبب اعتكاري في هذا المساء ، فما عن نوم أو خمر تحرقت صدوري وأعصابي ، وإنما هي جناية المراوح بوزارة المعارف ، وسيأتي يوم قريب أو بعيد تُرفع فيه تلك الأسرار الثقال

إن قوماً معجبون من تزوقي على الناس والزمان ، فهل يعرفون أن للمراوح تلفح وتصعق في كل مكان ؟

لو صفا دهري لنسيت ، ولو عدل زمني لسعدت ، ولاختال المرزون خيرُ الزمان

بي أنني أول من أصاحب ؟ وما اطمأنت إلى صديقي إلا رأيته بعد حين أو أحيان وصولٌ عديم الروح والوجدان

ومع هذا أسمع من أبناء زماني ، لأنهم أبناء الزمان

ومع هذه أيضاً أتبسم حين يلقاني فلان وفلان

صحبتكم ، جماعة العاشقين ، فكنتم قلباً غير قلبي ، وحباً غير حبي ، وانتظروا غضب الله على جميع الرائعين

ثم ماذا ؟

ثم أشير إلى غربتي في وطني بالفكر والروح ، غربة قاسية لا ترحم ولا تلين ، غربة لم يوحشها مثلها ليث في العرين ،

زكي مبارك

سيكولوجية إدلر

تلخيص وتبسيط

للأستاذ محمد أديب العامري

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

تختلف اليوم في الشرق فلا يضع الفرد في موضعه المناسب في الحياة، ولذلك يلازم المرء شعور الوحشة مما يجده في نفسه من نقص وما يجده في المجتمع من عدم إفساح الطريق له ليعوض بالغرور في أغلب الأحيان منه شعوره بالنقص. وليس المجتمع في الغرب أحسن كثيراً مما هو عليه في الشرق؛ ولكن إدلر يرى أن المجتمع الراقي لا يقصر عن إعطاء كل فرد منه ما يستحقه بالنسبة لكفايته. وهنا يفسح المجال للمواهب. فإذا فحصنا عباقرة التاريخ وجدنا في كل واحد منهم نوعاً من النقص، فضعف البصر صفة شائعة في العظماء، وبعض العظماء والقادة يتفاوتون صغاراً في قدهم وأحجامهم. ومن الأطفال والناس من يكون أيسر فلا يستطيع أن يستعمل يده اليمنى، ومنهم من يكون غبياً بطيئاً، ومنهم من يكون بالغ القصر الخ... كل هذه عوامل توقد الشعور بالنقص.

فإذا أثر النقص في الإنسان تأثيراً شديداً تولد فيه « مركب النقص »، وتظهر لذلك مظاهر كثيرة مختلفة. فبعض الناس [illegible] في حركة [illegible]، فإذا مشوا ضربوا الأرض بأرجلهم، وإذا تحدثوا رفعوا أصواتهم ليسمعهم الناس، ولهم أصابع [illegible] وتصرفات خلقية جافية. ومن الناس من يتناقض في آرائه و[illegible]، ومنهم من يتردد تردداً مطلقاً، فلا يستطيع أن يجزم في أمر. كل ذلك من علائم المرء وقد أصيب بشعور بالنقص. ومما يدل على شعور النقص في [illegible] الرديء المتصل بالجور الذي يدفع [illegible] رأسه إلى الأمام على شكل منحط، أو [illegible] إلى الأرض أثناء المشي، أو الاعتياد المستمر على [illegible] والطفل الذي يحب الاستناد [illegible] أو يخاف من مواجهة الناس [illegible] مصيباً مفرطاً [illegible] بالنقص. والرجل الذي يخاف من المجتمع ويتحاشاه لا يعمل ذلك في الغالب إلا لأنه يشعر بشعور بالنقص. والخوف صفة من هذا القبيل كذلك [illegible] فالإنسان أحياناً [illegible] يلجأ إلى [illegible].

ويرى إدلر أن الخوف والسخافة [illegible] والإيمان بالقضاء والقدر [illegible] « إن الإيمان بالقضاء والقدر يتخلص به الإنسان من الجهاد والبقاء العبد في [illegible] إن هذا الإيمان دائماً دعامة واهية يستند إليها الإنسان ».

والغيرة [illegible] صفة عادية معروفة [illegible] إذا اشتدت كانت من علامات الشعور بالنقص. أما الحسد فدليل على مركب نقص شديد. ويوافق علم النفس الفردي على أن « الحسود لا يسود » وأنه لا يمكن أن يكون الحسد مفيداً على أي شكل من الأشكال.

العلاج النفسي

سيتضح [illegible] طريقة التحليل النفسي عند إدلر وأهميته. إن هذه الطريقة تعتمد على فهم الشخصية الإنسانية المختلفة، وترمي بشكل خاص إلى التعرف إلى هدف هذه الشخصية في الحياة، وعلى أساس من ذلك يوضع العلاج النفسي. وللوصول إلى هذا يجب أن يفهم (طراز الحياة Style of Life) للإنسان المعتل وأن يدرس التذكارات القديمة والأحلام التي يحلمها [وطراز الحياة] هذا هو الشكل الذي يكون شخصية المرء وقد استقر عليه بعد نموها خلال السنوات الأولى. ويمكن أن يفهم هذا الطراز من دراسة أوضاع الإنسان وحركاته في حالاته غير الطبيعية؛ فالإنسان السوي هو الإنسان الذي يستفيد المجتمع منه، والذي يكون له من الإقدام والمجهود ما يتغلب به على مشكلات الحياة. إن الرجل الذي ينحرف عن هذا لا يكون سوياً، ويمكن [illegible] وتعرفه [illegible] ومن ثم [illegible] إصلاحه.

ويروي إدلر حكاية رجل كان من عادته أنه يشعر بشديد الضعف و[illegible] فلم [illegible] لا يمكن [illegible] أصدقاءه، ولا يمكن [illegible] أن يخالط الناس [illegible] إنه كان [illegible] من الفشل في عمله؛ [illegible] على [illegible] ويعتبر [illegible] الرجل فاشلاً في علاقاته الاجتماعية

كما يشعر طفلاً في عهده . إنه يحس إحساساً عميقاً بالضعف وقد لوحظ أنه في مسلكه حيال الناس [illegible] كان شديد التردد ، فإنه كان ينتقل في حبه من فتاة إلى أخرى ، ثم لم يتزوج قط . وكان هذا الرجل بكر أبويه . وبكر أبويه في نظر إدلر يتعرض في الغالب للحرمان كله أو بعضه من جراء العناية بالطفل الثاني التي يشاطرها البكر . وهذا الحرمان يولد في نفسه الشعور بالنقص . ومثل هذا الرجل إذا أردت أن تمكنه من أن يتغلب على شعوره بالنقص وجب أولاً أن توضح له أنه يقدر نفسه دون ما تستحق ، كما يجب أن توضح له ترمته في ملاقاة الناس ووجه خطئه في تخوفه من أن يتفوق عليه أحد من الناس

وأما عن ذكريات الإنسان القديمة ، فإن المرء يتذكر ما له أهمية في نفسه . ولا غرو فإن تعين ذكريات الإنسان على نموذجه الأول ("Prototype" التي تقدم ذكره) ، لأنها تشير إلى ما وقع من أمر هام ، وإلى ما يقع من مثله ، لأن شخصية الإنسان الأساسية لا تتغير . ويصلح هذا الموضوع للمقارنة بما نكشف عن الإنسان بوسائل أخرى . وللحصول على الذكريات القديمة يطلب إلى الإنسان أن يرجع بذاكرته إلى حداثته وأن يتذكر من ذلك ما يتذكره

وقد يجد المحلل صعوبة في هذا ، لأن المريض قد يقول إنه لا يذكر شيئاً . ولكن الإلحاح عليه يثمر دائماً ثمرة طيبة ، فيتذكر المريض شيئاً . إن ما يتذكره الآن له أهمية لأنه يدل على نموذجه الأول – الحالة التي نشأ عليها . والذين يتذكرون من الناس يتذكرون أشياء كثيرة مختلفة بالطبع ، ولكن وظيفة المحلل ردها إلى أصول محدودة

فبعض الناس مثلاً يقول إنه يذكر أنه سمع صوت قاطرة ، وبعضهم يذكر أنه أكل أكلة لذيذة ، وبعضهم يذكر أشياء تتعلق بأمه وأبيه ، وبعضهم يذكر حالات مرضية أصابته ، وبعضهم يذكر شيئاً يتعلق بملابسه أو أنه ضُرب أو حُرم ... الخ ووظيفة المحلل هي أن يرد هذه الأشياء إلى أصولها ، ليجد منها شخصية المرء الأولية ويربط ذلك بشخصيته الحاضرة على اعتبار أن أساس شخصية الإنسان لا يتغير بتقدم السن

يذكر الإنسان مثلاً في قديم ذكرياته أن أباه [illegible] ضربه حتى [illegible] ضرباً ، وظل الطفل يحمل [illegible] الأكبر فتدل هذه الذكرى تشير إلى عامل قوي من عوامل الشعور [illegible] ، لا بد وأن يكون قد دخل في تكوين شخصية الإنسان . وبعد حالة تقرب من الواقعية ، فإن صاحبها حين دخل الجامعة [illegible] ظل خائفاً من الرسوب في الامتحانات الجامعية بالرغم من ذكائه فلما تخرج كل همه استعداداً في الحياة فلا يحتمل عيب ، فهو يلعب في حياته من حيث الأساس دور الرجل الخائف ، وهذا هو شعور النقص الأساسي في نفسه

ونموذج الحياة الأول للإنسان يظهر منه شيء في الأحلام ، فالحلم عند إدلر لا يخرج عن كونه نمطاً من طراز الحياة . والنموذج الأول دائماً منطوٍ فيه . ومن هنا كانت معرفتك للإنسان مؤدية إلى معرفة نوع أحلامه ، ومعظم أحلام الناس أحلام خوف ، لأن النوع البشري جبان . ويحلم المرء أحلاماً مخيفة ، لأنه في يقظته دائماً يتوجس من الفشل ، ويحاول أن يتخلص من حياة المرء من مشاكلها . هو يبحث عما يجنبه متاعب [illegible] ، والحلم يؤيد له هذا المسعى ، ولا فاصل عند إدلر بين النوم واليقظة ، فإن طرف أحدهما متصل في طرف الآخر ، فنحن في النوم [illegible] ، وقد تهدف أحلامنا – في العموم – هدفاً من العظمة يخلصنا مما نحس به من شعور النقص ، ولكن في الأحلام نوعاً من التشويش أو الغش والتغرير على النفس ؛ ولذلك فالذين يفكرون تفكيراً منطقياً ويواجهون حقائق الحياة لا يحلمون إلا قليلاً ، أو لا يحلمون قط . إن المرء يصنع أحلامه ، فأحلامه تتجه في محتوياتها إلى ما يتجه هو إليه في الحياة ، ومن أحلامه يتضح لك شيء من هدفه منها

فأنت تستطيع بعد فحص هذه الأساليب أن تصل بمعرفة « النموذج الأول » الذي ينشأ عليه الإنسان و « طراز الحياة » الذي يتبعه . وتستطيع من ذلك أن تعرف النقطة المركزية التي يدور عليها شعوره بالنقص ، والطريقة التي يحاول أن يعوض بها عن هذا النقص . وإن النقطة المركزية على كل

مثل نوع من النقص. وهذا الضعف نفسه يجعل المرء رجلاً، كما جعله طفلاً، على الدوام جانب المجتمع والشعور بحاجته إليه. طريق الإصلاح الأساسي لأي إنسان أصبح شعوره بالنقص مركباً أو برز في حياته مجتمع، إلى نواح غير صحيحة، هو تعديل مركز الفرد في المجتمع وتكوينه. ومن جهة أخرى يتلخص هذا التعديل في تحسين موقف المرء من الناس ومن مهنته ومن مسألة زوجه.

ولا أقصد أن أطيل أكثر من ذلك في هذا؛ فالطريقة التي يمكن أن ينشأ بها طفل لكي يكون إنساناً سوياً هي أن يعامل بعطف واحترام. ولكي الشاب الذي لم يكوّن طراز حياته على صورة صحيحة يجب أن يدرس ويعرف حرفه وأن يوجه نظره إليها. فإذا لم يعتقد أن «كل إنسان يصلح لكل شيء» فإذا فتحت للشاب آفاق جديدة ومواهب في التغلب على ضعفه، يدمج في الحياة من جديد. وقد عولجت علاجاً حالات كثيرة من المرضى العصبيين ومن حالات قريبة من الجنون، على هذا الأساس فتخصص طريقة العلاج.

أما في ناحية المهنة فيصدر إدلر من الاستقلال الذي يجده كل شاب في نفسه حين يعمل مع غيره. هذا الاستقلال يجعله على الوضع وعدم الطاعة لرؤسائه. وليس من السهل إيجاد عمل لشخص لا يرأسه فيه أحد. فإذا لم يعرف كيف يتلقى الأمر من رئيس له لم يقدر على التقدم، وإن لم يحسن التصرف مع الناس على اعتبار أنه رجل اجتماعي فلا سبيل إلى نجاحه. ولا أريد أن أزيد ما أطلقه عليه من كتاباته إلى اليوم، فذلك حقيقة عرفتها البشرية في حين نشأتها ولا تجد منها مخرجاً، ولكنا نغض النظر عن ذلك الآن.

وحل مشكلة الحب عند إدلر يدخل في بحث يختلف عما نعرفه في حياتنا الاجتماعية في الشرق من مشكلات في هذا السبيل. ولكن مما لا ريب فيه أن الرجل المصاب بداء الشعور بالنقص قد يحجم عن الزواج خوفاً من تبعات الحياة الجديدة وتبعة الإنسان عامة عن مواجهة إنسان من الجنس الآخر ينتج عن إحساس بالنقص يحمل صاحبه على التردد والخيبة.

عمان — محمد أديب العامري

شعر علي بن أبي طالب

للأستاذ محمد محمود رضوان

تمهيد

وفق الأستاذ السيد محبوب بكر في بحثه الذي نشرته الرسالة[1] عن شعر علي بن أبي طالب حسن التوفيق. والحق أن هذه المسألة من بين المسائل الكثيرة التي تحتاج إلى البحث والتمحيص في أدبنا العربي، وقد سبقنا المستشرقون إلى هذا النوع من البحث فخطوا كثيراً من الحقائق، وكشفوا كثيراً من الشبهات، ولولا ما يلبس آراءهم في كثير من الأحيان من تعصب تعليه النعرة الدينية، وما يجرهم من شنآن تركه العصبية الجنسية، لكان لبحوثهم شأن غير هذا الشأن.

وهذه المسألة — شعر علي بن أبي طالب — كتب فيها مستشرقون، وقد تابعهم الأستاذ بكر في بحثه آراءهم ومن ثم اهتدى إلى رأيه الأخير، وعندي أنه أقرب إلى الحق والمعقول، وأعني به أن علي بن أبي طالب كان يقول الشعر وإن كان مقلاً، وأن بعض ما نسب إليه في المراجع العربية صحيح، وأن أكثر ما في ديوانه من الشعر مكذوب مصنوع.

فيما نخالف الأستاذ إذن فيما وصل إليه؟ ولكن عنت لنا في بحثه بعض آراء، ومآخذ نجملها فيما يلي:

الشعر المنسوب لعلي

ذكر الأستاذ بعض أشعار منسوبة إلى علي في عيون الأخبار ومعجم الأدباء ومقاتل الطالبيين والعمدة وحماسة البحتري وكامل المبرد والعقد، ثم قال: «نستطيع أن نقرر واثقين أن هذه الأشعار التي وجدناها هي معظم ما في هذه المراجع من الشعر المنسوب إلى علي».

وأقول إن ما أورده الأستاذ — وهو لا يعدو ثمانية وعشرين بيتاً — قل من كثير مما نسب في مراجع العربية المعتمدة إلى علي، ولو أحصي لكان ضعف ما روى. ولنذكر على سبيل المثال ما رواه صاحب تاج العروس (ج ٧ ص ٨٥) أنه قال يوم صفين:

دبسكم سرعة وقعنا كالسيل عادا من جبل رطانا

وما رواه ابن هشام في المغني وقال السيوطي في شواهده «هذا البيت لعلي بن أبي طالب»

هذا بيت المغني كان كلنا على طاعة حتى يظن وانثني

وغير ذلك كثير مما تجده في شروح التصحيح والتهذيب والعروس ونهاية الأرب، وشرح المضنون، وتاريخ الإسلام، وكامل المبرد والمقصد الناصريه وجمهرة ابن دريد والقسامي وغيرها.

ونلحظ هنا المأخذ فساد الاستدلال الذي جاء الكاتب على وجود هذه الأشعار في المراجع العربية إذ استدل بكونها مع وجودها في ديوان علي على صدق نسبتها إلى علي.

أقول إن هذا استدلال فاسد إذ من البدهي أن الذي وضع ديوان علي أو جمعه قد نقل ما في المراجع العربية جميعاً منسوباً إلى علي ولعله زاد عليه .. فليس في هذا دليل.

من أسباب الخطأ في نسبة الشعر إليه

ويرى الكاتب أن هذه الأشعار قد وضعها أناس مختلفون معظمهم من الشيعة وأنهم نسبوها إلى علي حباً فيه ... ثم جاء جامع الديوان يجمع كل ما عثر عليه من الشعر المنسوب إلى علي.

وأنا مع موافقتي على هذا الرأي أرى أن هناك سبباً آخر غير مقصود في عزو كثير من هذه الأشعار لعلي، ذلك أن علياً رضي الله عنه كان كثير التمثل بشعر العرب، ومن ثم ظن الرواة أنه قائل الشعر الذي تمثل به فنسبوه له خطأ

١ — هذا مثلاً قول الشاعر:

أفلح من كانت له مزخة ... يزخها ثم ينام الفخة[1]

ذكره صاحب اللسان فقال: «وفي حديث علي رضي الله عنه أفلح ... البيت» (اللسان ج ٤ ص ١٠) وعبارة ابن الأثير «وفي حديث علي ... أفلح ... البيت» (النهاية ج ٣ ص ١٨٧)

فأنت ترى أن البيت ورد في حديث لعلي، ومن ثم ظن الرواة أنه قائله فنسبوه إليه ... في مرضع (ج ٢ ص ٦ ، ٢) ما نصه: «وقال ابن دريد: روي عن علي رضي الله عنه ... أفلح النبيت»[2] والذي رواه البطليوسي في (الاقتضاب ص ٣٨٣):

أفلح من كانت له قوصرة ... يأكل منها كل يوم مرة

قال الشارح: «ويروى هذا الرجز لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه»، ثم ذكر البيت الذي نسب لعلي تمثل هذا البيت[3]

(١) ينام الفخة أي يغط في نومه

(٢) وراجع أيضاً جمهرة ابن دريد (ج ١ ص ٦٦)

(٣) رواه السكري في شعط اللآلي ص ٢ ... من عنده الأستاذ النبي نحوه ... والنص ... علي ... أنه ... وروى ... في ... بعض في القصيدة ... ص ...

(١) راجع العدد ٦٦٩ ص ٤٣٣

٢ — وقال المبرد في (الكامل ج ٢ ص ١٥ طبعة التجارية): «وأحسن ما سمع في هذا ما يعزى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقائل يقول هو له، ويقول آخرون قاله متمثلاً، ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده:

فلا تفشِ سرّك إلا إليك ... فإن لكل نصيحٍ نصيحا
وإني رأيت غواة الرجا ... ل لا يتركون أديماً صحيحا»

فأنت ترى تشابه القول من الرواة فيما كان يتمثل به

٣ — وأبلغ من هذين الشاهدين ما قاله العيني عن البيت المنسوب لعلي:

أي يوميّ من الموت أفر ... يوم لا يُقدر أم يوم قُدر

أن ابن الأعرابي قال: «هو للحارث بن المنذر الجرمي ولعلي رضي الله عنه، ولكنه رضي الله عنه تمثّل به» (المقاصد النحوية بهامش خزانة الأدب ج ٤ ص ٤٤٧).

الزيادة فيما صح من شعره

وثم طريق آخر سلكه الزهري عن علي رضي الله عنه من النسبة وغيرهم. فقد أسهم عمدوا إلى البيت أو الأبيات اشتهرت نسبتها إلى قائلها — قبله أو بعده — ونستطيع بقليل من النظر أن نتبين الزيادة من اختلاف النظم والأسلوب ومذاهب المعنى

خذ مثلاً بيتيه اللذين أجمعت كتب الأدب على أن عليّاً قالهما، بل إن المازني — وصوبه الزمخشري — لم يكن يصحح نسبة شعر لعلي إلا هذين البيتين وهما:

تلكم قريش تمنّاني لتقتلني ... فلا وربك ما برّوا وما ظفروا
فإن هلكتُ فرهنٌ ذمتي لهمُ ... بذات ودقين لا يعفو لها أثر

ثم ارجع إلى شرح شواهد المغني ص ١٧٦ تجد بعدهما ثلاثة أبيات وبعدها ثمانية أبيات. لا شك بعد أن تقرأها أنها مصنوعة

وترى فيها أثر الصنعة والتشيع و[illegible] في المهدي المنتظر

وسوف يبعث مهديّ بسنّته ... [illegible]

[illegible]

وغير ذلك كثير تمسك عن ذكره خوف الإطالة

رأي آخر في شعر علي

وثم رأي آخر أراه وسطاً بين مذهب المازني والزمخشري وغيرهم أن علياً لم يقل من الشعر إلا البيتين السابقين، وبين ما ذكره [illegible] من شعره

ولقد رجحت هذا الرأي الزبيدي في تاج العروس في مادة (حبس)؛ فقد روى أن علياً [illegible] فقال فيه

أما ترى [illegible] ... [illegible]

ما [illegible] وأيننا كيف

قال الزبيدي: «قال [illegible] فيما البيت [illegible] في ورق أنه لم يثبت عنه أنه قال شعراً [illegible]»

«ويمكن أن يجاب أن هذا رجز ولا يعد من الشعر عند جماعة»

وأنا أرى أنه خرج بابه، لأن كثيراً مما روى لعلي من الشعر، وإن كان له معنى الرجز، والبيتان اللذان سلف القول في صحته نسبتهما له من الشعر لا الرجز، هذا علاوة على أن الرجز من الشعر كما صححه جلة العلماء

نصوص في الشعر المنسوب له

١ — نقل الأستاذ عن الصحة لابن رشيق أبياتاً لعلي قالها يوم صفين يذكر همدان ونصرهم إياه، منها:

ولو كان يوماً في الطلاع وحمير ... وكندة في لخم وحيّ جذام
[illegible] ... وكندة في لخم وحيّ جذام

قلت: يلوح لي أن في هذا البيت تحريفاً كبيراً، وأرى أن صوابه

ونادى ابن هند في الكلاع ويحصبا ... وكندة في لخم وحيّ جذام

و «ذو الكلاع» رجل من حمير قاتل مع معاوية في صفين أخرجه معاوية حين أخرج عليٌّ سعيد بن قيس الهمداني سيد همدان؛ وأخرج معاوية أيضاً عبيد الله بن عمر بن الخطاب في حمير ولخم وجذام (راجع مروج الذهب ج ٢ ص ٢)؛ وقد قتل ذو الكلاع في صفين

٢ — ونقل عن الصحة أيضاً من شعر علي في صفين في راية حمراء:

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... إذا قيل قدّمها حضينٌ تقدّما
فيوردها في الصف حتى يردّها ... حياض المنايا تقطر الموت والدما

قلت: في هذا الشعر تحريف في موضعين: الأول في حضين والصواب «حضين» بالضاد المعجمة، وهو تحريف وقع في أكثر كتب الأدب كالصحة والعقد ومروج الذهب والبيان والتبيين والتصحيف من الأصل (ج ٢٠ ص ١٨٨) وسمط اللآلي ص ٨١٧، وابن عساكر ج ٤ ص ٣٧٤، وتاج العروس ج ٧ ص ٨٠. قال البكري في سمط اللآلي: «هو حضين بالحاء المهملة والضاد المعجمة ابن المنذر بن الحارث الرقاشي يكنى

(البقية في العدد القادم)

[illegible]

٩ ٩

أيا صاحبان ، وكان رئيس بكر وحامل رايتهم يوم صفين وله يقول علي بن أبي طالب : لمن راية ... البيت »

وفي تاريخ ابن عساكر ترجمة له قال فيها : « ولا أحسب من بني حسبناً يحتاج للصحة والثوب عنه »

والتحريف الثاني في « حتى يردها » : وهو ظاهر لأنه لا علاقة بحرم العقل

البيت ورد في « العقد الفريد » ثلاث مرات مختلفاً منها « حتى يردها » وواحدة « حتى يوردها[1] » ، وكل ذلك تحريف ... والصحيح ... في تاريخ ابن عساكر من زياد حسنة مختلف رواية ... قليلاً : ومنها « حتى يصيبه[2] » ، وهي كذلك أيضاً في « تاج العروس » من أبيات أربعة جـ ٧ ص ٨٥

هذا ، ورواية الصفة « راية حمراء » أصح الروايات خلافاً لما ... كتب الأدب التي ترويها « راية سوداء » ، لأن راية علي بصفين كانت حمراء لا سوداء

٣ — ونقرأ من حماسة البحتري قبل — رضي الله عنه — :

من أي يومي من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر

قلت : الرواية كذلك في شرح القاموس (ج ٣ ص ٣٥)

وهذا البيت من شواهد الأشموني والمغني ، والنحاة يستشهدون به في باب الجوازم على النصب بلم في سنة ؛ وعلم في تخريجه كلام كثير دروايتهم له « في أي يومي فخ ...[3] »

والبيت كما ترى من بحر الرجز ، ولكن كتب الأدب تذكر معه بيتاً ثانياً من بحر الرمل وتحرف في الأول بعض التحريف لإخراجه من الرجز إلى الرمل ليتفق البيتان ، فرواية العقد الفريد (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١ — ١٢٣ ، وطبعة الرحمانية ١ — ٨٣)

أي يومي من الموت أفر	يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه	ومن المقدور لا ينجي الحذر

ولم ... البيت في ديوان علي

ولم يشذ عن ذلك — على ما أعلم — إلا النويري ، فقد ذكر البيتين من الرجز فقال (نهاية الأرب ٣ — ٢٢٧)

(١) ... العريان ... ١ ص ٦٤ و ... ٩٦ و ... ٩٣

(٢) ... ٣٧٥ ، والتي ... [illegible]

الأول ... « القاموس »

(٣) ... الأستاذ أحمد يوسف ... ١٢٣ ... البيت مكسوراً برواية (لم يقدر) ... [illegible]

... [illegible]

من أي يومي من الموت أفر أيوم لا قدر أم يوم قدر[1]

فيوم لا يقدر لا أرهبه ويوم قد قدر لا ينجي الحذر

ثم نعود إلى نسبة هذه الأبيات لقائلها ، فبعضهم ... علي رضي الله عنه ، وآخرون ينسبونه للحارث بن منذر الجرمي ومن هؤلاء العلامة الأمير في حاشيته على المغني (١ — ٢٧٣) والسيوطي في شرح شواهد المغني (ص ٢٣٦) ، ويظهر أنهم نقلوا ذلك عن ابن الإعرابي الذي نسب له العيني هذا الرأي فيما ذكره أيضاً ، أما العيني فيقول « أقول : قائله هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كذا نقله أبو عبادة البحتري في حماسته »[2]

وقد أخطأ السيوطي ، فذكر في شرح شواهد المغني البيت — من الرجز — ثم قال إنه أول منظومة للحارث بن منذر الجرمي وذكر معه أبياتاً منها

... ... جد الجبر

وهذه الأبيات من الرمل كما ترى ، والبيت كما ذكرته كتب النحاة رجزاً ... من الرجز ، فلا يكون مطلعاً لها إلا إذا رجعنا رواية العقد الفريد ودونها على التي ذكرناها آنفاً

(يتبع) [illegible]

المدرس بالمدرسة ... [illegible]

(١) في الأصل (يوم لا يقدر) وقد أصلحته ليتفق الوزن

(٢) العيني هامش خزانة ١ — ٤٤٢

حكمت محكمة جنح ... العسكرية بجلسة ١ / ٢ / ١٩٤٢ في القضية رقم ٦٦٦ سنة ١٩٤٢ ضد ... ابراهيم ... بحبس ... بالغرامة عشرة جنيهات وغلق المحل ثلاثة أيام والنشر في صحيفتين على نفقته بحبس أربعة ... بالتسعيرة

حكمت محكمة جنح ... العسكرية بجلسة ٢٥ — ٦ — ١٩٤٢ في القضية رقم ... سنة ١٩٤٢ ضد محمد ... تاجر ... بحبسه شهرين مع الشغل وغرامة ٥٠ جنيه وغلق المحل أسبوعاً والنشر في صحيفتين ... من بيع السكر ... [illegible]

حكمت محكمة جنح ... العسكرية بجلسة ١ — ٢ — ١٩٤٢ في القضية رقم ... سنة ١٩٤٢ ضد ... بحبسه شهراً مع الشغل وغلق المحل ثلاثة أيام والنشر في صحيفتين ... بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة جنح ... العسكرية بجلسة ١ — ٢ — ١٩٤٢ في القضية رقم ٩٣ سنة ١٩٤٢ ضد ... أحمد ... صاحب مخبز ... بتغريمه عشرين جنيهاً وغلق المحل لمدة ... والنشر على مصاريفه ... بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

طلعت حــــرب ورسالته الأدبيـــة

بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته

للأستاذ مصطفى كامل الفلكي

شُغل الكُتّاب بالناحية العامة من حياة فقيد الوطن (طلعت حرب) وهي الناحية المتصلة بالرسالة العظمى التي أداها لبلاده: رسالة الاقتصاد وتدبير المال واستقلال مصر من وهدة الخراب التي عمل الأجانب على سوقها إليها وإيقاعها على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البلاد سبيلاً

وتلك هي الناحية العظمى في حياة الرجل الفذ، [illegible] أسعفنا بجهوده هذه الناحية منها هي الغالبة عليه عند الناس ظاهرها [illegible]

والواقع أن طلعت حرب كان ذا رسالة أدبية خاصة، فإن الأديب لا بد أن يكون ملماً بجميع أحوال أمته وأطوارها وعاداتها وطبائعها مستخدماً قلمه وفكره في إصلاح المعوج من أمورها، وذلك هو (طلعت حرب) في جميع أدوار حياته، فهو صاحب فكرة في الإصلاح القومي الشامل، ظل يدعو إليه من بدء حياته حتى وفاته

فقد عرفه الناس لأول عهده وفي صدر شبابه مؤلفاً تخرج له المطابع آراء ناضجة من فكره وشعوره، وتحمل أنهار الصحف روائع مقالاته ودراساته؛ وله من الكتب كثير، منها

المرأة والحجاب

وفصل الخطاب في المرأة والحجاب

وقناة السويس

وعلاج مصر الاقتصادي ومشروع بنك للمصريين

وله رسالة في الإسلام، ورسالة أخرى باللغة الفرنسية في الرد على مسيو هانوتو الوزير الفرنسي المعروف حين هاجم المسلمين والإسلام.

هذه وغيرها من إنتاج طلعت حرب تعرف فيه نضوج الرأي والقدرة على [illegible] [illegible] الرأي وسعة [illegible] في [illegible] صحيح والاعتماد على الحقائق [illegible] [illegible] الغث [illegible] لا يصل [illegible] [illegible] [illegible] على الرجل [illegible]، وإنما قوله كله تحقيق وتدقيق [illegible] [illegible] في [illegible] وتمثلاً من هذا بأن خطبه السياسية [illegible] مرجعاً من أهم المراجع للباحثين في الاقتصاد وفي أحوال المجتمع المصري، فكلها حافلة بالمعلومات، مليئة بالأفكار الناضجة والتعاليم الوطنية الرائعة، تنم عن إخلاصه لبلاده، وعمل حاسم [illegible] يبين رجل العمل الذي عرفه وأدركه [illegible] على أنك حين تطالع هذه الكتب وتلك المقالات والخطب والأحاديث [illegible] [illegible] حقيقته في هذه الخطب، إذ [illegible] رجل [illegible] [illegible] يستطاع أن يضيف إلى عدده [illegible] في البيان أو بلاغته في الأداء

ولكن طلعت حرب يستطاع أن يعمل هذه الأعمال ويحصي ذلك القصد البعيد المتين

على أنك حين تقرأه لا تشعر أنك تقرأ عالماً كل همه إيراد علمه، وإنما تعتقد أن أديباً كبيراً أو منشئاً بليغاً يسوق إليك هذه المعلومات والبيانات ويعرض عليك آثاراً من المعرفة وأشتاتاً من الثقافات

ورأى هذه الكتب والمقالات التي أنشأها طلعت حرب [illegible] [illegible]، فإذا أضفنا إليها الأحاديث الصحفية التي أدلى بها في شتى المناسبات، وما كتب من خطابات، كان من ذلك مكتبة من أرقى وأضخم المكتبات، وهذا كله شيء معروف، ليس بي حاجة إلى إثباته، لأن الجميع يعرفونه ولا ينكرونه، فالجهود والإشارة إليه تكرار ليس ما يدعو إليه

ولكن وهذا من القيام على وفاء طلعت حرب الأديب، فهل نسي الأدباء تخليد ذكراه وقد كان نصير الكتاب والأدباء والصحفيين؟

لقد وعد الدكتور زكي مبارك بأن يكتب أو أن يترجم عن طلعت حرب الأديب فأين وعده؟

يا شباب مصر اذكروا طلعت حرب وتذكروا جهوده ومصر [illegible] لتمجيدكم

مصطفى كامل الفلكي

الفن (*)

ليس من خصائص الإنسان أن يدرك الجمال الطبيعي ويحبه فحسب، بل خلق مزوداً بالقدرة على إنتاجه أيضاً. فحين يرى جمالاً طبيعياً، سواء أكان جمالاً صرفاً أم خلقياً، فإنه يحبه ويعجب به ويتأثر به، فيتحرك شعوره، وتتملكه عاطفة الجمال وتسيطر عليه. فإذا كانت تلك العاطفة عميقة مثيرة وشديدة، فإنها تميل إلى [illegible] ما يعبر [illegible] تلك العاطفة، وإلى إحساسه [illegible]، [illegible] في تصويره وإحيائه، لا كما هو عليه في الخارج، بل كما تصوره [illegible] عبقريته، حتى تظهر فيه ذاتيته مجسمة، وهذا هو الفن.

فالفن إذن إنتاج حر للجمال، يصدر عن قوة كامنة في الإنسان هي ما نسميه العبقرية (Le génie)؛ ويلزم لذلك الإنتاج الحر للجمال قوى، هي نفس القوى اللازمة لمعرفته وإحساسه. فالعبقرية هي الذوق السامي، مضافاً إليه عنصر آخر هو القدرة على الابتداع. والذوق ملكة مركبة يدخل فيها ثلاث قوى، هي: المخيلة والعاطفة والعقل. هذه القوى الثلاث لازمة بالضرورة للعبقرية، ولكنها ليست كافية، فالذي يميز العبقرية من الذوق، إنما هو القدرة الخالقة أو القدرة على الابتداع والابتكار. فالذوق يحس ويحكم ويتذوق ويعقل ولكنه لا يبتكر، والعبقرية مبدعة وخالقة قبل كل شيء. والعبقري إنما يكون عبقرياً بواسطة رغبة شديدة لا يمكن مقاومتها للتعبير عما يحس به من عواطف وانفعالات وصور وأفكار مضطرمة في صدره. [illegible] إنه لا يوجد رجل عظيم يكون بمنجاة من [illegible] هذه الحالة هي الجزء الإلهي من العقل، وهذه القوة خفية سماها «سقراط» «شيطانه» [illegible] «الشيطان في الجسد»، وهي التي تلهم العبقرية وتثيرها حتى [illegible] أصحابها. وعلى ذلك، فهناك شيئان يميزان العبقرية: [illegible] الرغبة في الإنتاج، ثم القدرة على الإنتاج، لأن الرغبة بدون القدرة ليست إلا عجزاً.

فالعبقرية بالضرورة هي القدرة على العمل والإبداع والخلق؛ [illegible] الذوق فالملاحظة، والإعجاب، والعبقرية الرائعة — أعني [illegible] عبقرية [illegible] في الأعمال [illegible] دون أن ينتج شيئاً ذا أهمية، وقد لا ينتج شيئاً على الإطلاق. لكن العبقرية الحقيقية هي التي [illegible] إلى خلق وإبداع حقيقي.

إذا كانت العبقرية تخلق، فإنها [illegible]، ولكنها قد يظن أنها أقل من الطبيعة ما دامت لا تقلدها، والطبيعة من صنع الله، فالإنسان بذلك منافس لله! ولكن ليس ذلك بصحيح، فإن الطبيعة صنع الله، وصنعها حسب طبيعته الخاصة، كذلك العبقرية الإنسانية تصنع حسب طبيعتها هي. ولنقف لحظة أمام هذه المسألة التي أثيرت مراراً، وهي: هل الفن ليس شيئاً آخر إلا تقليد الطبيعة؟

الفن [illegible] من هذه الجهة [illegible]، لأن الخلق المطلق لا يمكن أن [illegible] من الله، والعبقرية لا تأتي بالعناصر التي تعمل عليها إلا من الطبيعة. ولكن، هل تقتصر العبقرية على إخراجها كما صنعتها الطبيعة؟ وهل هي ليست إلا مجرد نسخ ونقل للواقع؟ إذا كانت العبقرية كذلك، فإن ميزتها الوحيدة تكون هي الأمانة في النسخ والنقل، وإذا كان الأمر كذلك كان الفن عاجزاً، مثله مثل طالب كسول بليد، لا يعمل شيئاً إلا أن يقلد كل ما يعمله جاره، وينقله منه بكل أمانة.

والعبقري [illegible] بالطبيعة [illegible] إلهاماً حقيقياً [illegible]

[illegible] الطبيعة [illegible] ما تتحمس به النفس إلى ما لا نهاية، أعني الحياة؟ ولكن الفن يتخطى الطبيعة ويعرفها حين لا يقلدها تقليداً دقيقاً. وكل ما هو طبيعي لا بد أن يكون معيناً من ناحية [illegible]، وكل ما هو واقعي لا بد أن يكون ناقصاً. وعلى ذلك [illegible] والقبح مختلطين بالجمال [illegible] [illegible] العظمة [illegible] وخطوط الجمال [illegible] [illegible] قاعدة بنظام [illegible] ولكن النساخ يوجد قاعدة للنظام [illegible] مخالف جميع الأمزجة. هذا المثال هو ما يؤلفه الفنان حين يدرس الطبيعة والواقع فيحكم عليهما ويتجاوزهما [illegible] على الإنسان [illegible] الإلهام [illegible]

السبب الذي تحبه العاطفة ويوقظ العبقرية ويثير فيها تلك الرغبة

(*) [illegible] Cousin : Du vrai [illegible] beau et du bien

الفنية [illegible] ما [illegible] فيه متحققاً وحياً ، وكذلك تأخذ العبقرية من الطبيعة كل المواد التي يمكن أن تساعدها [illegible] عبقريتها الفنية مثال ذلك ميكلانج [illegible] بارسيه [illegible] الرسم [illegible] فتخرج [illegible] ليس ما [illegible] في الطبيعة ؛ أعمالاً لا [illegible] المتصور ؛ أعمالاً [illegible] على آخر [illegible] من الأول [illegible] وللجمال [illegible] من جهة أخرى [illegible] الجمال المطلق [illegible] وجمال الخلق أساس لكل جمال حقيقي ، وهذا الأساس [illegible] محجوب قليلاً في الطبيعة والفن [illegible] وغاية الفن هي التعبير عن الجمال [illegible] الجمال التعبيري ، [illegible] الأخير [illegible] الأمر [illegible] وهو [illegible] في الطبيعة ، والفن [illegible] يصل إلى أعمال لا تستطيعها الطبيعة [illegible] الطبيعة قد [illegible] سروراً [illegible] لأنه [illegible] أكثر لأنه في [illegible] من الجمال [illegible] يصل مباشرة إلى [illegible] الانفعالات [illegible] يكون أشد تأثيراً من الطبيعة ، والتأثير هو علامة الجمال [illegible]

وطالب الفن ودارسه [illegible] دراسته [illegible] الواقع والمثال [illegible] لا [illegible] أولاً [illegible] الطبيعة [illegible] لا تقدم الحركة بدون الشكل ولا الشكل بدون حركة ، فالواقع والمثال شرطان من شروط الفن ، والعبقري يعرف كيف يوحد بين المثال والواقع ، بين الصورة والفكرة [illegible] وهذا الاتحاد هو كمال الفن [illegible] والأعمال الفنية الكبرى تقتضي هذا [illegible] ، ولكن يجب التفرقة والتمييز بينهما ووضع كل [illegible] في مكانه الصحيح ، فإنه لا يوجد مثال حقيقي بدون صورة معينة ، ولا توجد وحدة بدون اختلاف ، ولا نوع بدون أفراد ؛ ولكن أساس الجمال هو الفكرة Idée ، والذي يجب [illegible] هو [illegible] تلك الفكرة ، لا تقليد الصورة [illegible]

في [illegible] القرن التاسع عشر ، عقد المجمع الفرنسي مسابقة عن أسباب كمال [illegible] القديم ، وعن [illegible] انحطاط ذلك الفن وكان الفائز [illegible] إمريك دافيد Emeric David الذي [illegible] الجمال الطبيعي [illegible] الفن القديم نحو الكمال ، [illegible] تقليد الطبيعة هو [illegible] الوحيد للوصول إلى الكمال [illegible] كاترمير دكانسي Quatremère de Quincy [illegible] نظرية دافيد [illegible] عن الجمال المثالي ، [illegible] أن الفن عند الإغريق لم يعتمد على تقليد الطبيعة ولا على نموذج واقعي لأن [illegible] جميلاً [illegible] الطبيعة [illegible]

في [illegible] وكان واحد [illegible] المثال [illegible]

[illegible] ideal [illegible]

[illegible] صورة [illegible] ولكن [illegible]

[illegible] أفلاطون [illegible]

كيف يكون الفنان [illegible] الفنان [illegible]

[illegible] Orlov [illegible] حيث [illegible] عن الفنان [illegible]

[illegible] أعظم أستاذ في [illegible]

[illegible] كان يصنع تمثالاً [illegible] لم يكن يصنع تحت [illegible] بل [illegible] من [illegible] ولكن كان يوجد في [illegible] صورة مثالية [illegible] طريقة رفائيل في [illegible] في خطابه إلى Castiglione [illegible] بنفسي [illegible] مثالاً [illegible]

[illegible] الفن إلى [illegible] طريق [illegible] مثلاً [illegible] هو أن [illegible] الواقع [illegible] حقيقة هو أن الفن الذي لا يكون إلا [illegible] الأسلوب [illegible] من [illegible] التاريخ [illegible] والطبيعة [illegible] لا يكون [illegible] الفن [illegible] والطبيعة [illegible] ذلك [illegible] الطبيعيين [illegible] الفن [illegible] فإن [illegible] أن [illegible]

[illegible] الطبيعة [illegible] والعجب والحرية [illegible]

٣٩ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الثاني عشر — السحر والتنجيم والكيمياء

تحدث الساحر إلي وسألني إذا كنت أرغب في أن يرى الصبي شخصاً ما غائباً أو متوفى . فذكرت اللورد نلسون ومن الواضح أن الصبي لم يسمع عنه شيئاً لأنه نطق اسمه بصعوبة كبيرة بعد محاولات . وأمر الساحر الصبي أن يقول للسلطان « إن سيدي يحييك ويطلب منك إحضار اللورد نلسون . أحضره أمام عيني حتى يمكنني رؤيته سريعاً » فقال الصبي ذلك وأضاف في الحال : « قد ذهب رسول وعاد وأحضر رجلاً يلبس ملابس

أوربية سوداء[1] والرجل مفقود الذراع اليسرى » ثم وقف لحظة وتأمل وهو يتمم النظر من قرب في الحبر ثم قال : « لا ، إنه لا يفقد ذراعه اليسرى وإنما وضعها على صدره » وقد جعل هذا الاستدلال من الصبي أكثر تأثيراً مما لو كان بدونه ، لأن اللورد نلسون كان يحمل كمه الخالي إلى صدر سترته ، ولكنه فقد ذراعه اليمنى لا اليسرى . فسألت الساحر دون أن أبين شيئاً أيفهم الصبي بالخطأ ، إذا كانت الأشياء تبدو في الحبر كما لو كانت أمام الصبي فعلاً ، أو كما لو كانت تنعكس في المرآة . فإن ظهر اليمين يساراً . فأجابني أنها تبدو كما في المرآة . فجعل هذا وصف الصبي صحيحاً[2]

ولكن كثيراً من دعوتهم مصرياً تام في ... عادتها بجميع صفات

(١) يسمى المصريون المحدثون الأزرق اللون الأسود.

(٢) كتب كثيراً من الصبي أن يصور أشياء اتجه بعد ذلك إلى الساحر ... ولقد كان ... يستطيع ... الساحر ... من ... أنه يصور ... أن الساحر ... الصبي ... كنت أنبهه ... لكي يحضر أحياناً ... الصبي ...

عربي ؛ على سبب إنجابات ليس ما تثيره هذه النظر من دهشة أو رعب ؛ بل هناك سبب آخر هو اختلاط عاطفة الجمال والتي تهيجها عظمة النظر واختلاف البحر واصطخاب الأمواج الهائجة وصخب الرعود المدوية ، ولكننا لا ننكر لحظة في أن هناك بؤساً يقاسون ويألمون ويعيشون وإلا صار النظر عظيماً لا تحكي جماله

وهناك صورة أخرى تختلط فيها عاطفة الجمال بالعاطفة الخلقية والعاطفة الدينية ، ويصبح الفن في خدمة الدين والأخلاق ، ويعمل فيه أن ... بنا نحو الله ويهذب من أخلاقنا . وهنا يجب أن نذكر تفرقة ضرورية : إذا كان كل جمال يحوي جمالاً خلقياً ، وإذا كان الخالق يرى دائماً نحو اللانهاية ، فإن الفن المعبّر عن الجمال المثالي يطهر الروح ويرفعها نحو اللانهائي أي نحو الله . فالفن يؤدي بنا إلى كمال الروح ... مباشرة . والفيلسوف الذي يبحث في المعقولات والمثل يعرف المبدأ الأخير للعقل ومعقولاته الخلقية والطبيعة ، ولكن الفنان يعرفه قبل كل شيء ، وما يحببه هو عاطفة الجمال ، وما يربطه بالقلوب هو تلك العاطفة التي علا قلبه عن هذه العاطفة هي وسط بين العاطفة الخلقية والعاطفة الحسية ، يوفق بينهما ويخلطهما ، ولكنها متميزة عنهما . والفن الأوسع في حقه

العاطفة هو استطاعته تغيير حريته ، فهو مشارك بطبعه في كل ما يهم الروح في الأخلاق والدين ، ولكنه لا يرى إلا غرضه . ويجب ... الفن حريته وكرامته وغايته الذاتية ، فإنه لا يمكن فصله عن الدين والأخلاق والوطن ، لأن الفن يستمد إلهامه من هذه النوع العميقة ، كما يستمده من الطبيعة . والفن والوطن والدين يرى لكل منها مجاله الخاص ، وبينهما اتحاد متبادل ، فإذا اتخذ أحدها من الآخرين سبيل السبيل ، ولكن ذلك لا يجعل الفن خاضعاً لقوانين الدين والوطن وإلا فقد سحره وجماله بفقدانه حريته

واتحاد الفن والدين والوطن لا يقضي باستقلال كل منها ، وتنادي من ذلك إلى أن الفن نوع من الدين ، فالله يصبح لنا بواسطة فكرة الحق وفكرة الخير وفكرة الجمال ، وهي ثلاث فكرات متساوية فيما بينها ، تؤدي كل واحدة منها إلى الله لأنها تأتي منه . والجمال الحقيقي هو الجمال المثالي ، وهذا الأخير ... اللانهائي ، وعليه فالفن يعبر في أعماله عن الجمال الأسمى وكل عمل فني ، إذا كان جميلاً سامياً ، تمثالاً كان أو أغنية ، أو غير ذلك ... الروح في حركة عنيفة نحو اللانهائي ، واللانهائي هو الحد المشترك الذي تتوق إليه الروح على أجنحة ... بالفكر ... بواسطة الجمال والحق والخير

أحمد أبو ...

كلية الآداب

فاعتد الملابس الأوربية . وكان الرجل قد أوعز التراثي عرفاً بين إخاري لمصر ، فرأيت أن اسمه وهو شائع في مصر ، قد يحمل الصبي على الخطأ في وصفه ؛ مع أنه حدث في [illegible] الساحر أن وصف صبي آخر هذا الرجل ذاته بأنه يلبس ملبساً أوربياً مثل ذلك الذي رأيته به آخر مرة . أما الآن فقد قال الصبي ها هو ذا رجل في ملابس [illegible] على عش . ويدل هذا الوصف على أن الشخص المذكور لا يزال ملازماً فراشه أو أنه مات[1] وقال الصبي إن وجهه مغطى ، فقال له الساحر أن يأمر برفع الغطاء ففعل ثم قال : « إن وجهه شاحب ، وله شاربان لا لحية له » وهذا صحيح

وقد استدعيت عدة أشخاص آخرين على التوالي وتكلم [illegible] فلم كانت ناقصة وإن لم تكن جميعها غير صحيحة فكان كل وصف يبدو أقل وضوحاً من السابق كما لو كان بصر الصبي شيئاً فشيئاً فكان حيث رفعه أو أكد قبل أن يستطيع أن يصف من [illegible] فقال الساحر إن من العبث إجراء التجربة معه ؛ فجيء بصبي آخر ورسم الربع السحري على يده إلا أنه لم يستطع رؤية شيء ؛ فقال الساحر إنه دون السن المناسبة

أدهشتني هذه الأعمال تماماً ، غير أنها حجبت على قليلاً عنها من في حضور بعض أصدقائي ومواطني . وقد حضر معنا في إحدى هذه المناسبات إنجليزي من [illegible] رفاقي لاتي [illegible] وصف صحيح لشيء [illegible] على نحو لا يعرف [illegible] الصبي والد الإنجليزي [illegible] ، ثم تبين أنه يلبس الملابس الإفرنجية ويضع يده على رأسه ، ويلبس منظاراً ويقف على قدم واحدة وقدمه الأخرى [illegible] نحو ما يجعل القارئ من القصد وكان الوصف دقيقاً من كل الوجوه فقد كان يضع يده على الرأس [illegible] صداع دائم ، ووضع القدم من [illegible] الركبة بسقوط الرجل عن ظهر حصانه [illegible] الصيد وقد أكد لي معاصرون في هذه [illegible] تحكم الوصف في كل دعوة ووصف الصبي مرة أخرى [illegible] وصفاً دقيقاً ويمكنني أن

نضيف إلى ذلك عدة أحوال [illegible] الساحر [illegible] [illegible] من الإنجليز [illegible] [illegible] بعد [illegible] تمام التجربة [illegible] الصبي كالعادة [illegible] التجربة [illegible] إنجليزي شاب ، [illegible] مكتبه بكنس الأرض دون أن يمسكها [illegible] [illegible] منشار النظر

ترى هذه الوقائع بعضها من تجارب القدماء والبعض الآخر [illegible] إلى حد من قوم [illegible] وقد يظن القارئ أن الصبي [illegible] كل [illegible] صوراً تنعكس في [illegible] ، أو أنه كان متفقاً مع الساحر ، أو أنه رشد بطريق الأسئلة كل ذلك يمكن أما أنه لم يكن هناك اتفاق فقد تحققت من ذلك تحققاً مرضياً باختيار الصبي الذي قام بالعمل من بين المارين بالشارع ؛ علاوة على رفضه [illegible] عليه دنيا بعد ذلك على الاعتراف بأنه لم [illegible] ما كان يجرؤ رؤيته وقد [illegible] صبي آخر في مناسبة لاحقة وبالطريقة نفسها ، فكانت النتيجة واحدة وكثيراً ما تخيب التجربة تماماً ، ولكن عند ما يصيب الصبي القائم بالعمل [illegible] في النجاح في العموم ، وعند ما يخطئ فإن الأمر يعزوه الساحر [illegible] إلى كبر السن وقد يعزى البعض إلى البخور أو خيال الناظر أو [illegible] في نظر الصبي ؛ ولكن لو كان الأمر كذلك لما أخبر تماماً ما كان يطلب من أمور لا يمكن أن يكون [illegible] خاصة [illegible] ولم أستطع أنا ولا غيري أن نكشف طريقة ينفذ بها إلى السر [illegible] القارئ إن كان مثلنا عاجزاً عن إيجاد حل [illegible] [illegible] يشير في وقته [illegible] بأجزاء الكتاب الأخرى

(1) لقد [illegible] أن أرى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أطلق [illegible] في العدد ١١٧ من مجلة Quarterly Review ص [illegible] ، إلى أن [illegible] الأعمال كانت [illegible] ينعكس الصور [illegible] مرآة [illegible] إلى نظر الصبي على [illegible] ، على أني لا أستطيع التسليم بذلك لأن مثل هذه الطريقة لا يمكن أن تكون [illegible] دون أن أراها ، ولأن الصورة [illegible] [illegible] الصورة [illegible] انعكاسها [illegible] [illegible] على سطح [illegible] لأن الصبي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أن تكون [illegible] الأستاذ الذي كان [illegible] [illegible] الصبي =

(2) وقد [illegible] [illegible] [illegible] شهور قليلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الفصل الثالث عشر

الخصائص

إن طباع المصريين المحدثين تختلف إلى درجة كبيرة باختلاف الشرع والحكومة، كما تتأثر بالمناخ وأسباب أخرى. ومن ثم يصعب جداً أن نكون رأياً صحيحاً عنها. غير أنه يمكنك أن تقرر بثقة أن المصريين يمتازون أكثر من الشعوب الأخرى ببعض الصفات الذهنية العظيمة، وبخاصة سرعة الإدراك وحضور البديهة وقوة الحافظة. وهم في حداثتهم موهوبون على العموم بهذه الصفات وبقوى عقلية أخرى. غير أن العقل السابقة الذكر تعطل منهم سريعاً.

ومن في أخلاق المصريين الأصلية ما يسمى الاعتبار مثل الكبرياء الدينية. فهم يعتبرون كل من خالفهم في الدين هالكين. وقد ذكر القرآن في سورة المائدة في الآية المعادية والخمسين «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم»[1].

ومن دواعي الأدب أن يصطلح المسلم على أن يحيي المسلم أحياناً إلى المسيحي، وخاصة [illegible] مصرح بصفات وهو بمصر الأدب [illegible] ولا يكن أصحى [illegible] مسلمون يحكمون على الفرنج فتقتصر ما يعرض [illegible] بسلوكهم، وأكثرهم من سكان الأقاليم ومعاه البلاد [illegible] في الصميم وهم على دراية. ويماثل أهل مصر المسيحيين مع ذلك بلطف. والمسلمون قد عرفوا بالتسامح كما اشتهروا باحتقار الكفار.

ويعتقد المسلم أن القتل [illegible] مع صاحبه، إلا أن رغبة الظهور بالتقوى تقتضي التكفير بالبكاء. وكثيراً ما يلجأ المسلم ببعض الأدعية بعد [illegible] مشغولاً بعمل أو صنعة أو حديث، أو [illegible] فلقته [illegible] أو ذكرى [illegible] أو سكة بصحيح [illegible] «أستغفر الله العظيم». وكثيراً ما يسمع التاجر يسبح في خلوته بتلاوة القرآن أو بالتسبيح إذا فرغ من مساومة حرفائه أو من [illegible] شبكة.

(يتبع) عدلي طاهر نور

— والمرأة [illegible] والخصوصية [illegible] هي ومعه [illegible] الصحيحة [illegible] من [illegible] غير مشهورين. كما لاحظت [illegible] في مقال [illegible] بعض صور جديدة [illegible] وقد كنت [illegible] المذكورة [illegible] ولكن [illegible] في مصر [illegible] الآن أن أذكر [illegible] ساحتين أحدهما [illegible] Léon De Laborde ، والآخر [illegible] إلى [illegible] على يد الساحر عبد القادر [illegible] عجائب. وقد أنكر [illegible] يروي [illegible] لم [illegible] غير [illegible] الساحر. [illegible] الملاحظات [illegible] الساحر [illegible] وكاد [illegible] وهكذا كانت [illegible] الأجوبة [illegible] ومن هنا ومن ملاحظة [illegible] الرحوم [illegible] Magnet أنه كان يجيب على العموم إذا كان الوسيط [illegible] في [illegible] الثانية [illegible] أن أستطيع أن الأسئلة [illegible] التي كان يجيب في أغلب الأحوال [illegible] وفي [illegible] في أحوال أخرى من [illegible] ولا أستطيع [illegible] الأسئلة [illegible] لأن [illegible] في الأحوال التي كنت [illegible] ولكن [illegible] كثيراً في حضور بعض الأصدقاء والرفقاء.

(١) وقد [illegible] الأطفال [illegible] السورة [illegible] وأحياناً [illegible] الذين أوتوا الكتاب [illegible] [illegible] ذلك [illegible] لا [illegible]

الساقية الجافة

للأديب محمود عماد

رعى [illegible] الساقيه وروف [illegible] [illegible]
وبالأمس كنت تروّين نبتك خفوق بأمواجك الجاريه
فتجرى [illegible] فى روعها [illegible] الجسرُ والحاديه
وكم قد أغارت عصافيرها أهازيجك [illegible] الصافيه
من تحوّل عنك الغدير ، وأين الغراوةُ والماشيه ؟
وأسرابك الساجداتُ الشداة
فى اليوم من عرسها ساهيه ؟
وصفصافك النضر كيف استحال
[illegible] مكتئبة حانيه ؟
[illegible] لا تميل ، وكانت رائعه حانيه !
وتلك العناكب منها تدلّى [illegible] العصب الواهيه
كأنك فى صحبها جثة [illegible] كفانها البالية
وأنّ نقيقاً للضفادع [illegible] إلى روحك النائيه
فتحن أنام ورفق .. أحل [illegible] تبرّ على الناحيه
وإن حياة هنا اليوم مات [illegible] الساقيه
ألهى [illegible] الكلام ،
فكم قد خطبت على الرابيه ؟
وهل بعد موتٍ سوى وحشةٍ ترى وحشة [illegible]
ألا أيها سالك [illegible] أقصى الطريق أصيحاً ليه
ولولا [illegible] معبرة [illegible] [illegible] ثانيه
تشير الشحوب بإعطائها بأطياف أيامها الخاليه
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] باديه

محمود عماد

ذكريات

للأديب مصطفى على عبد الرحمن

أسرى فى حبى المجيرى متى تذهب ما بى
من أسى دهرى وما ألقاه من مُرّ العذاب
ودعينى ملأ [illegible] من عهد الشباب

[illegible] [illegible] مدهو حاصباً أين ماضىّ من [illegible] [illegible] ؟
[illegible] ملأناه غراماً ورشفناه مُداماً
[illegible] [illegible] الحبيب [illegible]
ذاع [illegible] أمس سرى وبالى من هوى قلبى ومن كيد الليالى
طاف الشكوى وأشكو من تُرى بشكاتى وهذاتى ؟ من يُبالى ؟
[illegible] النفس إن حلّ [illegible]
هل لنا من حُرقة الوجد [illegible] ؟
أين ولّى الأمس والدنيا هناء ؟
[illegible] الصبر [illegible]

وجاء شاع فى ظلّ الوصال [illegible] فى كل مجال
« ذكريات » كلما مرت ببالى [illegible] بين شكى وملالى
[illegible] أين [illegible] [illegible]
[illegible] بالأمس لا ترى عينى [illegible]
[illegible] مدهو حاصبنا والنى والسحر [illegible]
وشبابى لم يزل يندى ببدء الشباب
[illegible] حقق [illegible] [illegible]
[illegible] كأس سوى وملاى [illegible]

مصطفى على عبد الرحمن

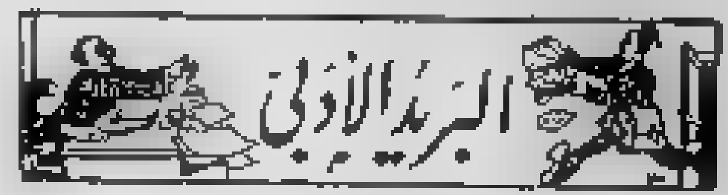

الصوبة هي الصبرة أو الصوبة

سأل حضرة الأستاذ الفاضل عبد الرحمن أفندي أحمد سعد عن أصل (الصوبة) في العربية، وعن دلالتها على معنى يقارب معنى الطمورة التي على وجه الأرض فنقول - قبل الجواب - عن هذه الكلمة

زارني أحد أبناء البغداديين ، بعد أن وقف على كلمة (الطمورة) المدرجة في العدد ٤٦٤ من الرسالة فقال : ماذا كتبت يا سيدي مقالتك على (الطمورة) ؟ قلت له : بالغته اللاتينية ، وسبب هذا الجواب أني لاحظت في طبعها أغلاط طبع كثيرة ، حتى كان يصعب عليّ معرفة ما كتبتُ ، ولولا عناية خاصة من الله لما تمكنت من فهم ما جاء فيها ، ولم أسعَ لتصحيح ما جاء فيها من الأوهام ، لبعد المسافة بين بغداد ومصر ، ولكثرة ما كان فيها من الأوهام . ولقد اكتفيتُ بأن حططت خطاً أزرق تحت كل زلة وردت فيها ، تنبيهاً للقارئ لا غير ، وذلك في نسختي فقط .

وبعد أن نبهت هذا التنبيه العام أقول

ورد في سؤال الأستاذ الأخيّ الوارد في ص ١٠ [illegible] ٦٣٣

« ثم يسمونها » والصواب « ثم يسمونها » وقوله « ويسمونها » الصواب « ويسمونها »

والآن نعود إلى سؤاله فنقول

إن (الصوبة) من أفصح كلام العرب وأحسنه بعد إزالة التصحيف عنه . والصواب أن يقال (الصوبة) مضمومة ، أو (الصبة) مكسورة . وكلا اللفظين ينطق بهما أعراب العراقيين . قال الشارح

« والصوبة بالضم : كل مجتمع من كريح ، أو الصبرة المجامعة من الطعام . والصوبة : المكبسة من الحنطة والتمر ونحوه . والصوبة : المكثبة من التراب ، أو غيره . وعن ابن السكيت : الصوبة الحرق ، أي موضع الجمر ، وحكى اللحياني عن أبي الميثار الأعرابي [illegible] على فلان ، جاءنا الدنانير صوبة بين يديه ، أي [illegible] كدس مبذولة [illegible] وجاء الصوب [illegible]

إلى معنى آخر ، لأن الصبة الواحد [illegible]

[illegible] في لسان العرب [illegible]

[illegible] بين يديه [illegible]

[illegible] قوله « صوبه » من خطأ الطبع [illegible] الصوبة [illegible]

من قال الصواب [illegible]

[illegible] أن أهل السودان يعرفون [illegible] العراق على [illegible] هذه الكلمة ، [illegible] بضم الصاد وفتحها [illegible] على صيغة ، [illegible] بحسب ما يجر [illegible] ويقولون مثل ذلك بكثير من الحروف

ثم إن نقل الصاد إلى السين كما في (الصوبة) و(السوبة) لغة معروفة عند العرب ، [illegible]

[illegible]

لا تحصى [illegible] إلى [illegible]

[illegible] من كلام الأصمعي فقد قال

[illegible]

والصديق [illegible] في الجمهرة والصاد [illegible]

[illegible] في تاج العروس [illegible]

[illegible] والصواب [illegible] لا [illegible]

والتاج كثير الأغلاط المطبعية ، [illegible]

[illegible] لا تحصى [illegible]

[illegible] كبيرة ، وكتبت فيها [illegible]

[illegible] مطبوعات مصر الحديثة كانت على [illegible]

[illegible] القرصة لأتوب [illegible] ذكر جميع

مرادفات الطمورة أو ما يقاربها معناها من الألفاظ المستعملة في العراق ، فقد ذكرت مثلاً الصوبة والصوبة [illegible]

[illegible] وهو عرب البصرة في الصحراء ، [illegible]

[illegible]

[illegible] في كتاب عمدة الطالب [illegible] وصححه من المائة التاسعة للهجرة .

[illegible]

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي

[illegible]

كم ذا

يرى الأستاذ الفريبي في العدد (٤٧٥) من الرسالة الغراء أن الموضوع لم يخفه بالردود التي قرأها في الأعداد السابقة ، ثم بمثل بيت أبي الطيب ويحاول بيت حافظ رحمه الله بالنقد القاسي تارة وبالتجريح تارة أخرى وقبل أن نتناول كلمة بالنقد نهدي تقديراً للحق وتمامآ عن شاعر النيل . ولأن نوجز البحث فنقول ذهب الأستاذ إلى أن (كم) في بيت حافظ استفهامية وتمييزها محذوف تقديره (كثيراً) أو ما هو في سياقه ثم أورد بيتاً لا ندرك تماماً صلته بالموضوع وهو قول أحد الشعراء :

إلى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي

فإنه يكون التمييز (كثيراً أو نحوه) فلا نفهمه ، والراجح أن يكون التمييز (شدةً أو شوقاً مبرحاً) أو نحوها محذوفاً من مناسبة المقام ؛ وإذاً فقول حافظ

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي في حب مصر كثيرة العشاق

يحمل على الصورة التالية (كم شدة أو كم من الشدائد والأشواق المبرحة يكابد عاشق ويلاقي في حب مصر) ؟ أم أن يكون المعنى (كم كثيراً يكابد عاشق مصر هذا الألم) فلا نكاد نسيغه

والظاهر أن (ذا) من اللعب التي أوردها الأستاذ اسم إشارة وليس هو واقعة الاستفهام عرفته الاستعمال في الشطر الأول .

ثم يرى الأستاذ الفريبي أن (ذا) مصدر مقدم ليكابد ؟ وهذا [illegible] في هذا تعسف لا داعي إليه ؛ وقد بعد آخر ذلك ما أورده من تأويل ويرى أن كلمة (يلاقي) حشو أريد به سكتة الوزن والقافية ، ومثل هذا القول يصح في مثل قول الشاعر (وأتى بوعدها كذباً ومينا) أما ورده على قول حافظ فقصور فيه ، فإن لكلمة (يلاقي) معنى يرتد إليه هو والمعنى يرومه ؟ فالعاشق يكابد في حب بلاده ما يكابد ، ويلاقي كل يوم شوقاً وعنتاً جديداً في سبيل ذلك الحب والقول بأن في البيت عقدة نحوية لا يقل عن سابقه عسراً ثم إن إضافة (كثيرة) لا تكسب غريباً فلا تصلح وصفاً لكلمة (مصر) وإن صرفته ، ويمكن من الشكل قراءتها منصوبة على الحالية من (مصر) لا من (يكابد) كما جاء في كلام الأستاذ

وقدي لا أرى إلى حال ورود أمثال هذه في كتب الكتب السابقين وعند شعر قرن من قبل الفحول على نحو مقصورة تمامن مقصد مناسب للمعاني فاني وجعل للمدح كما هنا ، والذم أو الترحم حيناً ولا يجب لتصويب البيت بالصورة التي يراها الأستاذ الفريبي بعد ما عنت في النصوص وخلف روعته في نفوس الأدباء جيلاً بعد جيل

وبعد ، فقد نعى الأستاذ على بيت أبي الطيب : كم ذا بمصر من المضحكات . . . وقد أصبح مغطى خط ؟ موضوع البحث . لا أدري أهو مسلم به ، ولماذا لم يعرج إلى الردود [illegible] الموضوع ؟ أم هو لا [illegible] . [illegible] على أني أعود فأقول إن أبا الطيب جار في بيته على عرف أهل اللغة الذين أخبرو وعندهم الأصل [illegible] أما الإشارة فهي موصولة [illegible] موضوع [illegible] رفع البحث والحس وصنع الصناعة مثلاً [illegible] ثم هو بعد من من ثم الشعر ومفاخر العربية ؟

فمرحى لك يا أبا الطيب ؛ طالما خشيت [illegible] وكأن روحك اليوم تطل على هذا الخلاف [illegible] إلى موتك الخالد

[illegible]

أحمد الحسيني

حرف الروي والردف

رواها عن كتاب الأديب الفاضل أحمد موسى محمد أقول : إن علماء العروض نصوا جميعه على أن الردف هو حرف مد قبل الروي ؛ ومنهم من حكوا الياء في مثل [illegible] والحيلة ، لبس من قبيل الردف ، لعدم وقوعه قبل حرف الروي مباشرة ولكني أضيف إلى هذا أن للشعراء قد أجمعوا من قديم على التزام مثل هذه الياء إذا وردت في سائر الأبيات ، حتى لو حرموه من الردف وصاموه إليه ؛ وهم محقون في ذلك ، لأنهم لا يستسيغون في الواقع الإطلاق مع سائر الأبيات

وقد بلغ من إجماعهم على اعتبارها ردفاً [illegible]

الموضوع في « سناد الردف » بإهمال الترتيب ، أن نص ابن جني في هذه المسألة في كتابه « المعتمد » ؟ صادر في باب القوافي (ص ٦-٤ من الجزء الأول)

« وقد يلتبس بالردف ما ليس بردف ، فيحتسبه الشعر ، مثل « بيهم » مع « سهم » وهو جائز ، لأن الهاء ليست ... فتكون الياء ردفه ... إذا الروى الميم » أي أن ياء « بيهم » لم تعد من حروف الروى « الميم » فيما سيره ، بل فصلت بينهما ... فالياء هنا ليست ... ردفاً ... ذلك الفصل

ونحن لم نصف هذه الياء إلى بعث الردف إلا أخذاً بإجماع الشعراء ، وهم أطلقوا إدراكاً لمعاني العروض من « الخليل » أنفسهم . ولئن كان ابن رشيق شاعراً أيضاً ، إلا أنه أصدر حكمه هنا وهو لابس ثوب « العروضيين » وتحدث بعضهم وما ظن أنه أتى به خصوه تثل التي أخره هنا

ثم إننا نحاسب الأستاذ محمود حسن إسماعيل باعتباره ساعراً مرهف الإحساس ... لا ... ولا عروضياً

على أن قصيدته إن خلت من الردف ومن سناده ، وفقاً للقاعدة العروضية ، فهي لم تخل من التأسيس في بعض أبياتها دون بعض — كما أشرنا إلى هذا في كلمتنا السابقة ؛ وعليه فيكون السناد الذي تعرض إليها ، هو سناد التأسيس دون غيره من « أنواع السناد الخمسة » التي ... الأديب صاحب الكلمة (جرجا) محمود محمد عرفة

في كتاب « الإمتاع والمؤانسة »

أخطأ الأب الفاضل أنستاس ماري الكرملي خطأ ... وهو قوله إن « هيرودس أتيكوس » روماني لا يوناني ! ... أبعد في الخطأ من استكاره أن يعتبر « ... » ... وذلك لأن « أتيكوس » هو Atticus أي « الأتيكي » نسبة إلى « أتيكا » مقاطعة آثينا « منبع الخطابة » وأولى ... « منبع البلاغة » يونانية ... سنة ١٠١ بعد الميلاد وكان أبوه « آتيب » ... في التسمية أيام « ... » ... ولقد ... « أتيكوس » سنة ١٧٧ م ، وكان ... في « آثينا » ، و« ... » ... « فلاطون » ... إلى « ... » ... الأمر ... الفيلسوف ... أخيه في ... بعد أن صار ... وبعد أن جمع ثروة ... « آثينا » ، حيث ... لا تزال ... منها أثر اليوم « أوديون أتيكوس » الشهير ... « الأكروبول » ويدل ... « فايدوس » ... ولقته ... اليونانية

وقد ذكر ... « كومودوس » هو ابن « مرقس أوريل » وابن « ... » ... أيضاً على ... كما أشرت ... وإذا كان من المشكل أن يكون « كومودوس » ... بالغة اليونانية يطلب إليه كتباً ... والعرب ... مترجماً عن اليونانية — ترجمة لا ... فأي غرابة في أن يكونوا قد عرفوا من « أتيكوس » شاعراً يونانياً ، ومن « كومودوس » ملكاً اليونان ، ما دام ... كلمات ... وما دام « التوحيدي » ... على سبيل الرواية ؟ وهل العرب كانوا يعرفون ... من الشعراء اليونان ومعلمي البلاغة عندهم ، حتى نستبعد أن يخلطوا بين الشاعر ومعلم البلاغة ، أو أن يستشفوا من ... أنه ... من يونانيين ؟

وأما قصة « ... » ، فقصة لا أثر لها فيما عثرت به من كتب اليونان ، ... لا ... إلى كومودوس ... فلا يبعد أن تكون من بين الأساطير الكثيرة التي ... عن وفاة الشاعر اليوناني الكبير ... الشاعر ...

وهكذا يتضح أن ... ما ... يكون إلى الصحة ، هي « كومودوس » Commodus و« أتيكوس » Atticus ، ... الأستاذ ... معرفته ... بأتيكوس الشاعر اليوناني ، وذلك ... إلى ... العرب

ونحن ... ما ... — الأب الفاضل إلى أن ... أصح

محمد ...

مدرس بكلية الآداب

10me Année No. 477 — Lundi 24-8-1942

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العـــدد ٤٧٧ « القاهرة في يوم الاثنين ١٢ شعبان سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

أبو سمبل

للأستاذ عباس محمود العقاد

أمسينا في جو مفعم بالزجر والعيافة ، محفوف بالأحاجي والأسرار ، يتكلم المتكلم فإذا هو عائف أو زاجر من حيث يريد ولا يريد ، وإذا هو معرض عما بين يديه ومحدق عينيه لينظر إلى عالم الغيب ويستجلي السر عند المحجوب ، وبالتي يجري في مسمعه [illegible] على مدى الألوف من الأجيال

ومن ذا ينظر تلك الليلة أن يعرض عما بين يديه ويحدق عينيه ؟ فما كان في الحق بين يديه ويحدق عينيه ؟

منظر واحد يتكرر ، ثم يتكرر ، ثم يتكرر في غير تبديل

هضاب ورمال ، ثم هضاب ورمال ، ثم هضاب ورمال

ثم نيل يخطفها ويجري في خلالها [illegible] للمشابه عنها ولا يدها شيئاً من التعديل أو التنويع

فإذا طالت نظرة العين إلى تلك المشاهد فهي كالعين المنوَّمة التي تحتجب بالنظر شيئاً واحداً حتى تغيب عنه وتغيب عما [illegible] ، فاستسلم لما يوحى إليها من الأسباب ، وما يكشف لها من الأسرار

هنالك هدنة منشأ الزجر والعيافة من قديم ، فلا زجر لزاجر ولا عيف لعائف إلا وبه عنصر من عنصر الهيام ، وحاجة إلى السر [illegible]

وكنا في مثل تلك الساعة ليلة الزحف والمباهلة

حركنا معركة العلمين هيئة في بدايتها ونحن لا نسمع كثيراً ولا قليلاً عنها ، وانقضى الليل وطرف من النهار ولا خبر ولا رواية ، ولا إشاعة كتلك الإشاعات التي يتعودها المرجفون ولها صيغة من الخبر والرواية

وما معركة العلمين في تلك الليلة وفي كل ليلة تأتي بعدها إلى أقصى التاريخ ؟

هي معركة صنعها القدر ولم يصنعها الإنسان ولا صنع الأسماء [illegible] مطلقو الأسماء على معارك القتال

هي معركة العلمين اللتين تتلخص فيهما جميع الأعلام التي تظل المتقاتلين اليوم في كل ميدان

علم الحرية وعلم الطغيان !

علم الصلاح وعلم الفتوح والتخريب

وأي العلمين يرتفع في تلك المعركة ففيه مصير عالمين ومختصين ومسرفين ، وفيه [illegible]

وتلك تلك المعركة التي انقطعنا عن أخبارها ليلة وطرفاً من نهار ثم جاءتنا [illegible] ، فعلمنا أننا سنقضي في الباخرة يوماً وأربعين ساعة ، لا نحن بالعالم متصلون ، ولا العالم بنا متصل ؛ حتى [illegible] عند تخوم السودان

يوم وأربعون ساعة بغير أخبار !

وفي الباخرة مع ذلك طائفة من رجال الصحافة ورجال الأعمال [illegible] منه على الأقل ألا تنقضي عليهم أربعون دقيقة بغير خبر جديد ، في أمور يبلغ ما يبلغ شأنها [illegible] الحديث إلى جانب حديث من [illegible]

فلو لم [illegible] الزحف والمباهلة في تلك الليالي العصيبات لما هو [illegible] ، وقد [illegible] العلم [illegible] من دروس [illegible] لم تسبقه دروس

* * *

أقبل الليل فألقت الباخرة مراسيها عند الشاطئ إلى الصباح

وخرجنا من القوارب نشم الهواء طلقاً ونكتم الأخبار مشتكين ، وذهب كل منا يسأل صاحبه مازحاً : ما أحدث أنباء العالم ؟ فيجيبه : أي عالم ؟ [illegible] أو الخميس أو الأربعاء.

[illegible] كل أخبارهم [illegible]

[illegible] إلى [illegible] الأحجار والجبال

فصح عاجل ببشارة خير

وصاح [illegible] وأي خير [illegible]

[illegible] الأسطار [illegible] وأصحابه بطيبة [illegible] ولا [illegible] القاهرة قبل ثلاثة أيام

وانطلقت الفكاهة [illegible] عند المجهولات ؛ فمن قائل : أنا [illegible] ومن قائل : إن يوسف عليه السلام كان نبياً وكان في الشام ، وكان يعبر وتوقيت السجين رآها في [illegible] رأى الخبز [illegible] فما أحسن البشارة وما أسعد التعبير

[illegible] في تلك الساعات والتعبيرات عجيباً وعجيباً يسخر من الطرائف

[illegible] وقد [illegible] المصري محمد الله ، و[illegible] الشيب والشعر لحظة في هذه الليلة [illegible] والمصري [illegible] لا ينكر في بعض الأحيان

ثم توالت الأنباء من هذا الطراز [illegible] كل مركب منحدر [illegible] عن شيء كثير ، بغير سؤال وجواب ، وبغير استئناف في التأويل والتعبير

* * *

وأسفرت ليلة الزحف والمباهلة عن صباح مشرق كأوسع ما يكون صباح وكأشرق شمس في سماء

ونظرنا ... فماذا رأينا ؟

عجيبة من عجائب التوفيقات [illegible] فقد رأينا على الشاطئ قبالتنا هيكل الصباح المشهور بين هياكل المصريين ، ورأيناه في اللحظة التي [illegible] ، وأصحب محاربيه [illegible] والأعلام [illegible] وفي لحظة الشروق

هذه [illegible]

هذا محارب [illegible] ، وهذه تماثيلها الأربعة الضخام لا تسأم النظر إلى الدنيا في [illegible] ، ولا تسأم الدنيا من النظر إليها

وهذا هو [illegible] الذي [illegible] قبل ثلاثة آلاف سنة ، [illegible] ولأرباب كثيرين

[illegible] التي [illegible] في [illegible] الزحف

والسابقة منذ ألفنا وادينا ونحن لا ندري

وهي إلى جنبه من كهانات مهبط جميع الكهانات، وأحد مهابط الوحي أو هي قد حدث من الوادي بسبب

وكأن لم أتح لي أن يبيت الليل في جوارها ثم لا تطلع عليه إلا مع طلوع الصباح، وقد كشف له مغالقها وكشف له مخابئها، ونافثته همسة عابرة في لحظة من النور

وعبرنا صامتين

وسمعنا وأطلنا الإصغاء، لأننا نعتلي السمع من وراء ثلاثة آلاف عام وماذا يمنعنا أن نصمت ونسمع! ثلاثة آلاف عام لا تنأى بنا عن السمع في ذلك السكون

كانوا يهمسون في تلك اللحظة من وراء الجدران الضخام، ومن وراء جدران أضخم منها وأعظم، وهي جدران العصور

«أبي أيها الحجر الماجد وحرمت النظرات وربط الأسباب إلى عليائها واضرب الأرض بالمنشار، واضرب العصور!»

«تحيات يا رائد الشمس، إنا لك خاشعون»

«وإلى الحياة تبسم بك يا كريم، وإلى الماء ينتهي بك يا واهب الأنعام، وإلى الزهرة لبك زهر، وإلى الروح لبك سطر، وإلى التحيات إليك يا رائد الشمس، وإنا لك خاشعون!»

«صورت مصك في لك مصور، وكذلك صورت في ممسك أول نهار، خلقت شمس الصباح، وشمس الإنسان، وكل ما علم الإنسان»

«حجبت سرك في النور الأعظم فلا يستشفه بصر مبصر، وإنا لنحييك يا رائد الضياء، وإنا لك في سرك خاشعون!»

«يا أيها الوليد القديم لكل نهار جديد، مستقبلك فردوس مرحان في كرامتك، ونحن لك خاشعون!»

كانوا يهمسون هذا النشيد من وراء جدرانه

كانوا يتلونه بكل لسان، ويرسلونه إلى كل سمع، فلا يضيرهم أن يختصهم لسان واحد في تلك اللحظة، وهو اللسان الذي لا يجوز عنه للموت، ولا يحتويه صمت القبور

* * *

إيه أيها التمثال الضخم! ثم تحدثني في تلك الليلة وقد طال بك آلاف السنين؟

كم ثلث! وكم [illegible] وكم [illegible] ماذا؟

وكم غرتك الرمال وأنت لا تعتقدها [illegible]

لا تعتقن، وغرتك الأنظار المتطلعة وأنت لا تعين

من استعطافك! وهم صبرك وانتظارك؟ وإلام [illegible]

إلام تصبين؟

قلت لأصحابي: هذه جلسة تاريخية ليس لها قرار كلها قرار!

قال قائل منهم: حوى هنا قرارها! وطوى لنا هذه الجلسة التي اطمأنت إليها: لا حروب ولا أشخاص، ولا أهواء ولا أحزان، ولا كربت للإنسان ولا لعالم الإنسان

قلت: على رسلك يا صاح، لو استطاعت أن يتسم لكلامك لامتلأت أرواحها بالابتسام، ثم جلجلت بالضحك حتى ارتعدت لها الهضاب والآكام

أهذه التماثيل الضخام بمعزل عن الحروب والأشخاص، ومن الأهواء والأحزان، ومن الكربات للإنسان وعالم الإنسان؟

هي حديث حرب، وهي حديث حب، وهي حديث شخص، وهي حديث إنسان يتكلم من وراء الزمن إلى إنسان

وخطوة واحدة وراءها ترتك ومسعى في مركبة الحرب يجب الصخور على الصخور، ويرحل المحتوم وراء المحتوم، ويصعد بالتعاظ وهو عاري من يمين الموت

وخطوة أخرى وراءها ترتك الفتنة في مركبة، وهي كالقنص الريان سهولة وسرى عاشقيه

وخطوة أخرى وراءها تريك المطامع والأهواء، تلعب بالكهان والرؤساء، وتردك إلى السطوة والثراء، وتطلق القهر والمر

كلا يا صاح! هي الحرب في هذا السكون والحرب في كل مكان، وهي الأهواء الآن والأهواء في كل آن، وهي الصخور الصلاب تكتسب سكونها فتسمع منها طب الفرسان، وتحوي الشمس، وسماوه الأحزان والأهواء

هي حرب بعثتنا بها حجر، وحرب بعثت به حجر، وحرب جيشنا بها كل قاتل ونجم، ولا يسوره وجدان

عباس محمود العقاد

غرام « سعد زغلول »

للدكتور زكي مبارك

درجتُ في الأعوام الأخيرة على كتابة مقالة سنوية في (الرسالة) بمناسبة ذكرى « سعد » ، رغبةً في تسجيل عهد الرجل في بعث الحياة الأدبية عند حفلاته مع زملائه الذين ساهموا في إحياء الثورة المصرية ، لا رغبةً في [illegible] الوطنية « وهو مقام معروف بالإجلال عند جمهور المصريين والشرقيين » !

وإنما أعترض هذا الاعتراض لأن حديثي عن « سعد » كان بعيداً عن الوصف ، وملاحظاتي في الهجوم عليه كانت أقوى مما كتبت في صدر شبابي ، فقد كانت مبادئ الحزب الوطني تفرض عليَّ هجوماً عنيفاً

أكتب هذا [illegible] قلبي ، فقد انقضى ذلك العهد ، وخمدت النار التي كانت تتأجج في صدري ، ولم أعد أميل الانضمام إلى أي حزب من الأحزاب السياسية

كانت تلك مبادئ تقتل في سبيلها الأبطال المجاهدين الصادقين ، وكنا رغبت من أجلها السجن والاعتقال طائعين فرحين ، مبادئ سليمة فرّقت بين الابن وأبيه ، والأخ وأخيه ، في عهد [illegible] ولا [illegible] ، [illegible] أن [illegible] وأي سلام !

ولو لم يكن هذا الحديث متصلاً بذكرى « سعد » الذي عانى ما عانى من بلاء [illegible] والاعتقال [illegible] بلا ترديد ، [illegible] هذه الأيام ، فلتكن هذه السطور فناً من الإحياء لذكراه بين أبناء هذا الجيل

* * *

حديث اليوم عن « غرام سعد زغلول » ، وهو حديثٌ لم يُقصص إلا لأفراد قلائل ، فما ذلك الحديث ؟

أذكر [illegible] أنني لم أجد [illegible] ، ولي [illegible] سنة [illegible] ، حين أعجبت من غرام رجل عظيم شرّق صيته وغرّب ، فلي الخيال أن [illegible] قلوب العظماء من صبوات وأهواء

[illegible] إلى ذلك أنني سأتحدث يوماً عن « غرام مصطفى كامل » ، الغرام الذي [illegible] كبار الخطباء [illegible] ،

[illegible] عليه [illegible] الشعور [illegible]

[illegible]

[illegible] أن [illegible] التي سيجري [illegible] « غرام سعد » [illegible] ، لأن سعداً [illegible] حب [illegible] ، ثم [illegible] عنها [illegible] إلا بعد سنين [illegible] على الخمسين

فكيف كان « سعد » حين [illegible] في صدره ذلك الحب ؟

كان طالباً في الأزهر الشريف ، وكان طلبة الأزهر في العهود [illegible] على جانب كبير من التوقر والاحتجاب

[illegible] إنه كان من الصعب على أي فتى مصري أن يتخيل كيف تكون المرأة [illegible] ، ولو [illegible] أن [illegible] كل ما [illegible] الفتيان في ذلك الزمان قبل أن [illegible] الحديد

وكان « سعد » [illegible] ، ولم يكن يعرف من [illegible] التي [illegible] مع زميله إبراهيم الهلباوي [illegible] على الرصيف بجانب [illegible] كل خميس

فهل تكون تلك [illegible] سعداً [illegible] الغزل [illegible] ؟

هل تكون [illegible] أن [illegible] الذي [illegible] من [illegible] إلى [illegible] ؟

حين [illegible] الهلباوي بك — رحمه الله — [illegible] لم [illegible] أن [illegible] في الشرح والتعليل ، فقد كان في المجلس رجال [illegible] في مثل ذلك الحديث ولم أكن [illegible] أعرف أني سأتكلم عن غرام سعد بعد حين أو أحايين

[illegible] أن سعداً قضى شبابه في [illegible] ، ولولا ذلك لكان من العسير أن يظل في [illegible] إلى أن يجاوز السبعين

ومن هنا نعرف كيف [illegible] بنار الوجد في [illegible] ، والشاب [illegible] يعاني من الغرام [illegible] أحر من [illegible] النار ، [illegible] من [illegible] التي [illegible] الحب الأثيم

فأين كان حب سعد ، [illegible] من آفات العيب والمجون ؟

[illegible] يوماً من [illegible] في دار [illegible] [illegible]

اليقين بشرفه المبين ، ثم غضَّ بصره بسرعة حين تذكر أن ما زاد على النظرة الأولى حرام لا حلال!

وما يحتاجه إلى نظرة ثانية وقد رُسمت صورة الفتاة على ألفاف قلبه رسماً جعلها أقرب إليه من حبل الوريد ، [illegible] من شرح ابن عقيل ؟

هل خُلق من النادرة [illegible] ثانية [illegible] كما هي الحال بين الصورة والأصل ؟

لا بأس ، فسكن الفتاة لم يكن [illegible] إلا في الأصيل ، وهو الوقت الذي يعود فيه فتى الجندي من المدرسة وهو صديقه الذي صار من بعد فتى بشاربين ، وكان السيد سعد يرى الفتى [illegible] ، ويقصد [illegible] بصورة التعبد ، ليصرف عنه سوء الظن إلى النساء ، فقد كان يعرف أن التلاميذ « الأحمدية » معرَّضون من هذه الناحية لأخطار تزلزل رواسي الجبال

النظر إلى المرأة حرام ، فما حكم الشرع في سماع نغم المِلاح ؟

وإنما عرض له هذا الخاطر الغريب ، لأن مناغاة الفتاة لأترابها كانت تتناهى إليه من وقت إلى وقت ، وكان شديد العجب من أن تكون للفتيات الحواضر أنسام لم يسمع مثلها من بنات الريف ، أنسام [illegible] ما تصنع الراح بألباب الشاربين

ما حكم الشرع في هذه القضية ؟ أيستفتي أشياخه بالأزهر الشريف ؟ أيرجع إلى مطوَّلات الفقه بالكتبخانة الخديوية(١) ؟

لا هذا ولا ذاك ، وإنما يكفي [illegible] المنطق في أذنيه عند سماع ذلك النغم إلى أن يقضي الله في أمره ما هو قاضٍ

كان يتمنى أن [illegible] النظرة الأولى مرة ثانية ، النظرة التي يُرى بها الفتى عن غير عمد ، وهي حلال على أرجح الأقوال ، ولكن آباءنا قبل ستين سنة لم يكونوا يسمحون للفتاة بالخروج من البيت حين يصبح [illegible] في عصره النفس الفتان ، فمن المستحيل أن يظفر الشيخ سعد بنظرة ثانية من تلك الفتاة عند الخروج إلى الدروس الصباحية ، أو عند الرجوع لتناول الغداء

وهل كان الفتى الأزهري الذي [illegible] يصوم يستبيح التطلع [illegible] إلى [illegible] ؟ [illegible] ثم [illegible]

[illegible] حياته وهو في طهارة [illegible]

ثم يسطع [illegible] سعد [illegible] الأصفر [illegible]

الكرم من يوم إلى يوم ، والفتاة [illegible]

يدعو الله في أعقاب الصلوات أن [illegible] من ذلك أو يجعلها على فرض الحرمان نصيبه من حور الجنان

وبعض [illegible] كتب النحو والفقه والتوحيد [illegible] من الأسحار الغزلية ، ولا يكتفي بذلك ، بل [illegible] ابن الفارض ، ليتخذ منه [illegible] الأصوات في دار [illegible]

[illegible]

[illegible] فيطالب [illegible] الشيخة [illegible]

[illegible] بصاحبها [illegible] في جميع الأماكن ، وهو [illegible] من كثير التصور على أن الأزهريين [illegible]

لا جدال في أن الأزهريين [illegible] ويستطيعون [illegible] متاجر [illegible] ، ولكن هذا [illegible] لأنها مسعولة من [illegible] ، بسبب التحامل على الأزهريين ، [illegible] العامة من تحاول إلى تحول ، بلا موجب [illegible]

ومع أن السيد سعد [illegible] حتى [illegible] ، [illegible] حينئذ [illegible] وهل من [illegible] في [illegible] سرادبه من فتيات الريف ؟

[illegible] الشيخ سعد [illegible] الجوهري ، [illegible] الجوهري [illegible] ، وهو [illegible] ما ينتظر [illegible] سعد من [illegible] أدبية وسياسية على [illegible] هذه البلاد

ورجع سعد [illegible] القلب ، كاسف البال ، وقد [illegible] في هواه إلى آخر الزمان ، ثم [illegible] أن [illegible] من [illegible]

(١) هي اليوم [illegible] دار الكتب المصرية

٦٩

الأزهرى واحدٌ معروض ، يتحدثون عن هذا الفتى الذي شهد
وقتاً [illegible] مقامة [illegible] وأبناء الريف يؤدّبهم [illegible] السعداء

لا بدّ من [illegible] الأزهرى ، ولكن أين يذهب ؟ وماذا يصنع ؟

إن أباه كان يرجو أن يصير من علماء الأزهر الشريف ، ومن ثمّ [illegible] الحبيب ، فكيف يعطف على أبيه بلا تهيّب ولا استحياء ؟

ثم بدا له [illegible] مقاصد [illegible] فخلع العمامة والجبة والقفطان ، ولبس الحلة الأفرنجية [illegible] ، فأصبح وهو الأفوكاتو سعد أفندي زغلول ، بشارع عابدين ، وأمسى مكتبه [illegible] يلتقي فيه كرام الرجال

ولكن لوحة صغيرة كانت تثير [illegible] حين يدخل ذلك المكتب ، لوحة رُقِش في صدرها الأبيض هذا البيت

وإذا دُعيتُ إلى تناسي عهدكم ألفيت أحشائي بذاك شحاحا

وهل يكفي [illegible] القلب المجروح من هواه ، وهل يُداوي القلب المفطور غير [illegible] ؟

مرّ عامٌ وعامٌ وأعوام ، وسعدٌ يجاهد في سبيل المجد [illegible] من ودّوه جاهلين أنهم أضاعوا « جوهرة » لن يرى « الجوهري » مثلها ولو أضاع العمر في البحث والتنقيب

ثم استجاب الله لدعوات [illegible] الصالحين ، فانبرى سعدٌ [illegible] كريمة [illegible] بنت مصطفى باشا فهمي رئيس الوزراء في ذلك العهد ، وهي اليوم صفية زغلول أم المصريين أسبغ الله عليها نعمة الصحة والعافية ، إنه قريبٌ مجيب

وطالت الأيام [illegible] ، وتنقل سعد من حال إلى أحوال ، إلى أن هاج الأزهر في سنة ١٩١٩ بسبب [illegible] الاستقلال

ثم سمح الإنجليز بأن يسافر من مالطة إلى باريس ليقنع « مؤتمر السلام » بعدالة القضية المصرية إن استطاع

وعاد سعدٌ وأصحابه من [illegible] إلى مصر [illegible] ، فرجع إلى مصر وهو [illegible] غضبان

فماذا رأى بعد الرجوع ؟

أقيمت له حفلات في [illegible] الأزهرى ، أولاها في دار البكرى ، [illegible]

في الوصول إلى « مؤتمر السلام » [illegible] المصريين
[illegible] تكريماً [illegible] الخطيب [illegible]
[illegible] ، وهتف لسعد [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الحلقة الثانية فكانت [illegible] أين كانت ؟

كانت في دار الجوهرى ، الدار التي [illegible] أعواماً [illegible] في الحسين

وجرى أصحاب سعد [illegible] « بحبيبة الشيخ سعد »

والتفت سعد باشا ذات اليمين وذات الشمال ، فرأى أنه في دار من ورثة السعداء ، وأن الشيخ القديم في جلباب الباشا الجديد ، وأن من حق الأزهريين أن يفتخروا به مشكورين

ثم التفت الرجل مرة ثانية ذات اليمين وذات الشمال ، وسمع نفسه [illegible] ، [illegible] الذي ذهب إلى غير معاد

[illegible] سعد باشا خليفة الشيخ سعد ، ولكن أين بنت الجوهرى ؟ وأين مكانها في هذا الوجود ؟ أغلب الظن أنها ماتت وإلا فكيف [illegible] عن [illegible] لتستقبل الحبيب الذي انتصر على مكايد الزمان ؟

ونام سعدٌ في « بيت الأمة » [illegible] الوفود بعودته سالماً من باريس ، ولكن [illegible] من كل [illegible] ، وكانت [illegible] أنه يؤيد رأي صديقه [illegible] قاسم أمين

[illegible] كان يرجو أن يطلع عليه القمر الجوهرى ، لو كان القمر الأول طالع

لقد حدثتني النفس بزيارة دار الجوهرى قبل أن أسطر هذا الحديث ، ولكني [illegible] إلى الجانبين

كان لي فيك هوىً ، يا دار الهوى ، فأين غرام سعد وأين غرامي ؟

إن [illegible] على بابك العالي سحراً يقول

« هنا تهاوت أحلام وقلوب »

وأين دار الجوهرى ؟ لا تسألوها عن مكانها ولا تسألوني ، فقد [illegible] من [illegible] أو عام حين قال

[illegible] أنت ولا الفجر [illegible] [illegible] الهوى وتقضت الأوطار

وأنت ، [illegible] ، ما رأيك في هذا المذهب ؟ ألا ترى أنه من [illegible] جميل

زكي مبارك

من معهد الإسكندرية
إلى جامعة فاروق الأول

للأستاذ محمد محمد المدني

أيتها الجامعة الناشئة

سلام الله ورحمته وبركاته عليك، وتحية تليق بهذا العهد السعيد لحياة أرجو أن تكون طويلة مباركة حافلة بالعمل والنشاط والإنتاج إن شاء الله!

أتدرين من يخاطبك بهذا الكتاب؟ إنه من أخ لك لم تلده أمك الفتاة الحسناء المشرقة على سطح النيل بالجيزة البيضاء، ولكن ولده عمك أو جدك «الأزهر» ذلك الشيخ الرابض تحت سطح القطر منذ ألف عام... أريد أن أحدثك من قلب مخلص صادق لم يخالجه الحسد، ولم يكدره التعصب، عما تلقينه من عناية بك، واهتمام بأمرك... ثم أشكو إليك ما أتجرع أنا من غصص الحسد، وما أعاني من ذل الغربة ووطء التعب[1]

أنت الآن - أيتها الأخت - في فترة من الزمان [illegible] لم يتعد عهدك طورك الأول، وأرى الدنيا عليك مقبلة، والأيام عنك راضية، والقلوب إليك داعية!

أنت كالعروس ليلة الأسرة عند أهلها، يُعدّون لها، ويتطلعون إلى يوم مطلوب، ولا يدخرون وسعاً في سبيل إرضائها، وتهيئة الحياة السعيدة الهادئة لها [illegible] رأيتك [illegible] قد عرفوا الحياة وأدركوا أسرارها، ومرنوا على السير بخطوات ثابتة جريئة متوالية، حتى احتلوا المكان الأول، وبلغوا قمة الأوج، وتركوا المتسلقين المتعثرين من ورائهم يكادون يتميزون غيظاً ويموتون غماً!

هذه وزارة المعارف كثيرة الحركة دائبة النشاط [illegible] ومعهد [illegible] وتخلل [illegible] الفنية [illegible] ويدأب في السعي [illegible] الصحف والمجلات ودور الإذاعة [illegible] أنت أيتها الأخت - المستعدة [illegible] في دار القضاء [illegible] الأمس [illegible] وأبرزت في مثل فيه البحر، وأوسعا له في البذل والعطاء، ولم يضنا عليه بأطر من المال، وبنظام من المناصب، والرفيع من الوظائف فاستمتعي يا أختي - بهذا العطف، وانعمي بهذه الرعاية، واستمتعي بمجد آبائك، واستطيلي فخراً بأعمالهم، واستظلي كما عقدوه عليك من الأمن والطمأنينة والرضا [illegible] سبيل العلم، ومناهج البحث، [illegible] لا تصاب بمرض من حوب!

سيري يا أختاه بخطى ثابتة ونفس مطمئنة وصدر [illegible] للرحلة، ولا تحوم حوله الشكوك، فقد رفعت الحيرة عنك، وكفتك ما يهمك، وجعلتك في يمينها حين جعلت غيرك في يسارها ومن وراء ظهرها!

معاذ الله - أيتها الأخت الناشئة - أن أتطاول إلى مثل منصبك، أو أمني النفس بمثل مركزك، وإنما أنا معهد ناشئ [illegible] لا [illegible] على هذه المدارس الكثيرة التي تعمل في خدمتك، والتي تمدك كل يوم أمثال الزهور من قبل البنين والبنات؛ [illegible] قريباً لك ولا نداً لمطالبك، ولكني أشاركك فقط في معنى واحد، به أكتب إليك وبه أجري عليك: أنا معهد الإسكندرية وأنت جامعة الإسكندرية، ولقد كنت مثلك يوم نشأت منذ ثلاثين عاماً، كنت معهداً من المعاهد التي عنيت به الدولة كما عنيت بك الآن، واحتفلت به الأمة كما تحتفل بك الآن، وأسندت إدارته إلى رجل مصري حازم لم تزل آراؤه وإصلاحاته وحبه ونشاطه حديث الأحاديث وعطر المجالس، هو المغفور له الشيخ محمد شاكر، وقال الناس عني كلاماً كثيراً، قالوا: هذا معهد الإسكندرية جامعة مصر الثانية، وهذا هو «أزهر» الحركة العلمية الجديدة [illegible] أزهر الدولة

---

(١) معهد الإسكندرية معهد [illegible] بسبب الحرب على الإسكندرية، وقد أدمج القسم الثانوي منه في معهد [illegible]

الفاطمية ؛ وقد تعصف [illegible] الأيام بعصف هذا النبل ، فكتب عودها في [illegible] ، وكتب عودها في طلاب ، وكتب عودها في [illegible] رجال وهلال ، وخرجت رجالاً [illegible] يكادون يشاركون بالفضل في كل ناحية من نواحي الأزهر [illegible] في العلم ، في خلق ، في الإدارة ، في الحزم ، في الشجاعة ، ولكن الزمان [illegible] فإذا إحداها يوم بدا لرجال الأزهر أن يصاروا سهماً كمعهد الإقليم فأصبحت معهداً ثانوياً كمعهد طنطا [illegible] وقناة [illegible] واحدة و [illegible] وتعليمهم وتهذيبهم [illegible] أحلامهم ، حتى إذا [illegible] فتيان هم [illegible] كرم [illegible] إلى الأمس [illegible] في [illegible] . والأزهر كما يحيي [illegible] التاريخ [illegible] علامة [illegible] الأشياء ولا [illegible] الأشياء [illegible] كم من رجال [illegible] عليه [illegible] من حيث لا يبصرون ، و[illegible] له [illegible] للصيادين ! وكم من [illegible] ورأت منه [illegible] وأدها ! وكم من أحلام [illegible] بعثت [illegible] فإذا [illegible] كما [illegible] معهداً [illegible] ولم [illegible] أبنيهم [illegible] ، [illegible] اليوم [illegible] أن أكون قريباً [illegible] بل [illegible] شرعاً [illegible] في مبادئ العلم والبحث والإنتاج !

[illegible] الأخرى فقد أساءتني قريباً ؛ وكانت [illegible] ونزل [illegible] ، [illegible] أركاني ، [illegible] بأحد [illegible] إلى [illegible] العربية [illegible] معهد طنطا ، [illegible] في دمنهور [illegible] في « كُتّاب » [illegible] القرآن ثم [illegible] « الكُتّاب » وأنا [illegible] عند معهد الإسكندرية

لقد أورثني [illegible] إحدى [illegible] الأرجاء [illegible] حتى نكون [illegible] في [illegible] الإسكندرية [illegible] على بحر الروم كما تشرف [illegible] الأولى على نهر النيل ، [illegible] في مكانين متباعدين في مدينة الإسكندرية شمالاً وغرباً . أحدهما [illegible] البيوت [illegible] ، [illegible] في كل [illegible] من حول ؛ والآخر [illegible] ، [illegible] إلى ما حدث

لأن [illegible] مبناها على نظام [illegible] في [illegible] مكان ؟ في « [illegible] » [illegible] و « [illegible] » ، ومخازن [illegible] الإسكندرية كلها إلى « [illegible] » [illegible]

« [illegible] » الأستاذ الأكبر المراغي في [illegible] في [illegible] ، [illegible] أن يزودوا الإسكندرية [illegible] مكاناً مكاناً [illegible] ، وقيل للناس إنهم قد [illegible] مكاناً [illegible] ، ثم انتهى الأمر [illegible] إلى هذا الحد [illegible] إلى [illegible] عن سائر [illegible] !

وبقي [illegible] في الإسكندرية حيث كنت ، ولكنهم [illegible] قد [illegible] ، [illegible] الطيارات ، [illegible] من [illegible] إلى [illegible] في الصدمة الأخيرة التي حدثتك [illegible] ، فإذا [illegible] أن تسأليني : كيف جاز لمعهد أزهري أن [illegible] الإسكندرية قبل أن [illegible] مدارسها الابتدائية بل مدارسها الإلزامية ورياض أطفالها ، فإني أجيبك على البداهة بأن لنا معاشر الأزهريين فلسفة خاصة في القضاء والقدر والصبر على النوازل والثبات [illegible] ؛ فلسفة [illegible] علينا أن نسبح [illegible] من ذلك كله ، ولعل [illegible] ذلك كله [illegible] ، وأن [illegible] في [illegible] الناس عن الجزع والفزع ثم [illegible] إلى [illegible] عنه ! وقد يكون في الأمر سر آخر لا [illegible] ولا [illegible] أنك [illegible] على [illegible] ، [illegible] شيخي الجليل النشط الأستاذ الشيخ أبي [illegible] ، [illegible] أذكر لك أن هذا الشيخ النشط لا [illegible] في [illegible] الآن [illegible] أو [illegible] ، لأن الأزهر رأى أن [illegible] في منصب من مناصب التفتيش ؛ في إدارة [illegible] ، [illegible] الثانوي في طنطا [illegible] الابتدائي في دمنهور ، [illegible] في [illegible] بين [illegible] !

أيها الأخت [illegible] ، [illegible] لك ، [illegible]

أخوك
معهد الإسكندرية

« [illegible] » [illegible] على القرآن الكريم [illegible]

[illegible] [illegible]

المدرس بكلية العربية

[illegible] الأهل]

[illegible] الإسكندرية [illegible] المعهد [illegible] »

من رسالة العقيدة

نظام الضرائب في الإسلام

وهل روعي فيه الوضوح والملاءمة

للأستاذ علي حسين الوردي

لقد وضع الاقتصادي الأشهر آدم سميث، كما سبق ذكره، أربع قواعد يجب أن تتوفر في الضريبة الصالحة هي العدل والاقتصاد والوضوح والملاءمة[1].

ولما كنا قد بحثنا في مقالات سابقة من بحث قاعدتي العدل والاقتصاد في الضريبة، فقد بقي علينا أن نأتي إلى موضوع الوضوح والملاءمة هنا.

قاعدة الوضوح

يريد علماء الوضوح في الضريبة أن تكون الضريبة معينة في مقدارها وزمان جبايتها ومكانها، بحيث يكون الناس على علم من ذلك كله فلا يبقى مجال للريبة والتعسف والتقديم والتأخير، مما يؤدي إلى إساءة الاستعمال والاختلاس والإرهاق، وقد [illegible] الناس [illegible]

والحكومات الحديثة تحرص على اتباع هذه القاعدة كل الحرص، فتجدها تنشر على الناس الميزانية العامة في رأس كل عام، وتحاول بكل وسيلة أن يطلع المكلفون على ما فرض عليهم من ضرائب حتى يعدوا أنفسهم وأعمالهم وأموالهم في سبيل ذلك، ولكي يعلموا شيئاً من اليقين ما تؤدي به الضريبة [illegible] الأسعار وتهيئة العرض حسب الطلب [illegible]

ولقد قيل بهذه المناسبة إن القديم الخبيث من الضرائب خير من الطيب الجديد[2]. ويعنون بهذا القول أن الضريبة القديمة مهما كانت سيئة، فقد عرفها الناس وتعودوا عليها منذ زمن طويل، ثم [illegible] بعد أن يحسبوا مقدارها في [illegible] من جرائها [illegible] عن التعديل [illegible] وما [illegible] بعد ذلك من أرباح. وعلى هذا [illegible] في الميدان الاقتصادي هادئاً، [illegible] الوضوح.

أما إذا وضعت الحكومة ضريبة جديدة [illegible] طبعاً وقد [illegible]، لأن التجار [illegible] فيضطرون إلى [illegible] في أرباحهم أو إلى زيادة أسعارهم بها، وفي كلا الحالين يطرأ الارتباك على سوق المبادلة [illegible] ناجم عن [illegible] الأرباح [illegible] ناجم عن ارتفاع الأسعار.

فهذا هو ما دعا الحكومات الحديثة إلى الإبطاء في تبديل نظام الضرائب الجاري في بلادها وحصر التعديلات فيه على أقل حد ممكن، لأنها تعلم خطر التغييرات المفاجئة على النظام الاقتصادي المستقر على حالة واحدة[1].

وإذا نظرنا إلى الإسلام نجد ضرائبه على قسط كبير من الوضوح والاستقرار، ولعله فريد من كل نظام في هذا المضمار، إذ أن [illegible] قد وضع نظاماً ثابتاً للمستقبل لا يتغير على مدى الأيام، [illegible] من الفقه يتوارثه المسلمون جيلاً بعد جيل. [illegible] حدث في الإسلام أوضاع جديدة [illegible] أنواع أخرى من الضرائب كما حدث في عهد عمر، وضع الفقهاء [illegible] ضرائب جديدة [illegible] واتبعت اتباعاً طويلاً.

وكأن الإسلام قد شعر بما يشعر به علماء اليوم من أن الضريبة القديمة ليست ضريبة An old tax is no tax[2] فشرع للناس شرعة الضرائب الثابتة، [illegible]

فلا ريب في أن [illegible] في الزمن القديم [illegible] الناس من كل آن وآخر بضريبة جديدة، [illegible] من حاجة إلى مال، أو رغبة في ادخار.

Justice, Economy, Certainty, Convenience

(1) [illegible]

(1) أصول علم المالية العامة، الدكتور زكي عبد المتعال سنة [illegible] (الطبعة الأولى ص [illegible]).

(2) Public Finance, Bastable [illegible] الطبعة الثالثة [illegible] ص [illegible]

وبهذه المناسبة نود أن نطلع القارئ على طريقة في الجباية كانت مستعملة في الزمن القديم ، ولا تزال بعض الدول اليوم تعتمد عليها أحياناً ، تلك هي طريقة التوزيع Apportionnement : ويلاحظ فيها أن الحكومة لا تستوفي نسبة الضريبة في قانون ثابت ، حيث تؤخذ من الفرد كل سنة كما تقتضي قاعدة الوضوح إنما تعين الحكومة مقدار حاجتها من المال في رأس السنة المالية ثم تقسم هذا المقدار على الولايات لتؤدي كل منها حصتها المتناسبة من الضريبة العامة . وحاكم الولاية بدوره يوزع على أفراد ولايته ما يصيبها من وديعة ، إذ هو مسؤول عن وفاء ما تطلب منه الحكومة المركزية بكل وسيلة .

حقاً ، إن هذه الطريقة سهلة الإدارة واضحة المعالم بالنسبة للحكومة ، ولكن فيها ظلماً وعيب غموضاً بالنسبة لدافع الضريبة ؛ ذلك لأنه لا يعرف مقدار الضريبة التي تؤخذ منه كل سنة ، وهي تختلف عاماً بعد عام .

فإذا كانت حاجة الحكومة كبيرة في إحدى السنين ، أرهق الفرد في دفع حصته من ذلك من غير اهتمام كبير بما ينتج الفرد أو يستطيع ؛ ولذلك يبقى حائراً في كل حين ، لا يدري مقدار الوديعة التي ستفرض عليه ، ولا يقدر إذن أن يضبح أمره الاقتصادي في تكاليفه المقبلة وأسعاره .

أما الإسلام ، فلا نعلم أنه لجأ مرة إلى مثل هذه الطريقة ، وكل الذي نعرفه في هذا الموضوع ، هو أنه كان يوصي عماله حرصاً وصلاحاً دائماً بالرفق والعدل من غير إكراه بالشطط الذي يستحصلونه بعد ذلك . وقد قال أحد العمال لعلي بن أبي طالب متعب أو مساوماً : يا أمير المؤمنين ، إذن أرجع إليك كما ذهبت من عندك (يعني من غير جباية) ! فأجابه علي : وإن رجعت كما ذهبت ، ويحك ! إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو (يعني الفضل)[1]

* * *

وقاعدة الوضوح هذه تكون ولعله أحد الأسباب ...

(١) الخراج ، ليحيى بن آدم القرشي (المطبعة السلفية ١٣٤٧ ص ٣٥)

... على الضريبة بطريق الالتزام ، ... الضريبة على مقدار معين من المال ، ... من فروض الضريبة ، أو حمل المكلفين بها ... سببه الأمر فيسمح له بحمل أعباء المال ... القانون !

وفي الحقيقة أن الحكومة مهما حاولت توضيح الضريبة للناس ، فلا بد أن يبقى تحت كثير من الإبهام الغامض .

وهذه السنة هي التي جعلت الحكومات الحديثة تتجنب — بقدر الإمكان — منح الجباية إلى الملتزمين هنا ، والالتزام — فضلاً عن ذلك — يخالف قاعدة الاقتصاد في الضريبة .

فقد قلنا فيما مضى : إن الفرق بين ما يخرج من جيوب المكلفين ، وما يصل إلى خزينة الدولة ، يجب أن يكون أقل ما يمكن ، لكي تتوفر في الضريبة عنصر الاقتصاد .

وفي جباية الضريبة عن طريق الالتزام ، يحاول الملتزم أن يجني لنفسه أكبر مقدار ممكن ، لكي يوفر عليه الفرق العظيم بين ما يؤدي للحكومة وما يجبي من الناس ؛ وعند ذلك يصبح الناس أمام الحكومة وبعضهم إرهاقاً .

ولقد تضحك يا سيدي القارئ إذا علمت بما صنع عبد الله بن العباس برجل جاء إليه فقال : أتقبل منك الأبلة بمائة ألف ؛ فضربه ابن عباس مائة وصلبه حياً[1]

من هنا نعلم أن الإسلام كان يمنع الالتزام كل المنع ، ويحرمه كل التحريم . وإليك ما قال أبو يوسف في هذا الشأن يوصي به الخليفة هارون :

« ورأيت ألا تقبل شيئاً من السواد ولا غير السواد من البلاد فإن المتقبل (الملتزم) إذا كان في قبالته فضل عن الخراج عسف أهل الخراج وحمل عليهم ما لا يجب عليهم ، وظلمهم وأخذهم بما يجحف بهم ليسلم مما دخل فيه . وفي ذلك وأمثاله خراب

(١) الأموال ، للقاسم بن سلام (ص ٧٢) المطبعة محمد حامد الفقي ١٣٥٣

البلاد وهلاك الرعية ، والمتقبل لا يبالي بهلاكهم بصلاح أمره في قبالته . ولعله أن يستفضل بعد ما يتقبل به فضلاً كثيراً ، وليس يمكنه ذلك إلا بشدة منه على رعيته ، وضرب لهم شديد ، وإقامته لهم في الشمس ، وتعليق الحجارة في الأعناق ، وعذاب عظيم ينال أهل الخراج بما ليس يجب عليهم من الفساد الذي نهى الله عنه . إنما أمر الله أن يؤخذ منهم العفو ، وليس يحل أن يكلفوا فوق طاقتهم »[1]

قاعدة الملاءمة

وتسميه بعض المؤلفين بقاعدة اليسر والسهولة ، يقول عنها آدم سميث : تجب جباية الضريبة في الزمان والمكان وبالطرق الأكثر ملاءمة للمكلف[2]

وهذه القاعدة لم يكن معنياً بها كثيراً لدى الأمم القديمة ، ذلك لأن علاقة المصلحة بين الحكومة والفرد لم تكن متبادلة

أما الحكومة الحديثة فقد بدأت تشعر بأهميتها في حياة الأمة ، وبأثرها في الإنتاج العام . واليوم يجمع علماء المالية بأن الجباة يجب أن يسعوا بأنفسهم إلى حيث يجبون الضريبة في الأماكن التي يختارها المكلف ، وليس بجائز أن يجشموا هم المكلف المضي ويأمرون المكلف بجلب الأموال إليهم وهم قاعدون

والإسلام قد نظر في الأمر بنفس هذه النظرة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا جلب ولا جنب ولا شغار في الإسلام ، ولا تؤخذ صدقات المسلمين إلا على مياههم وبأفنيتهم[3] » .

يقول الإمام القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية في شرح ذلك : « ... لا ينبغي للمصدق (الساعي) أن يقيم بموضع ثم يرسل إلى أهل المياه ليجلبوا إليه مواشيهم فيصدقها ، ولكن يأتيهم على مياههم حتى يصدقها هناك ، وهو تأويل قوله على مياههم وبأفنيتهم[1] » .

أما عن الجباية فيجب أن تكون في نفس الوقت الذي يتيسر فيه للمكلف دفع الضريبة أو عند ما تتوفر لديه النقود بعد حصاد زرعه أو بيع بضاعته .

سأل عمر واليه على حمص سعيد بن عامر بن حذيم : مالك بطيء بالخراج ؟ فأجابه : أمرتنا ألا نزيد الفلاحين على أربعة دنانير فلسنا نزيدهم على ذلك ولكنا نؤخرهم إلى غلاتهم . فقال عمر : لا عزلتك ما حييت[2]

قال الإمام أبو عبيد القاسم : « لم يأت عن رسول الله أنه وقت الزكاة يوماً من الزمان معلوماً ، إنما أوجبها في كل عام مرة . وذلك أن الناس تختلف عليهم استفادة المال ، فيفيد الرجل نصاب المال في هذا الشهر ، ويملكه الآخر في الشهر الثاني ، ويكون للثالث في الشهر الذي بعدهما ، ثم كذلك شهور السنة كلها . وإنما تجب على كل واحد منهم الزكاة في مثل الشهر الذي استفاده فيه من قابل . فاختلفت أوقاتهم في محل الزكاة عليهم لاختلاف أحوال الملك . فكيف يجوز أن تكون الزكاة يوم معلوم يشترك فيه الناس ... »[3]

حقاً لقد كان الإسلام رفيقاً بدافعي الضرائب كل الرفق موصياً بهم أجمل الإيصاء . أنظر إلى علي بن أبي طالب يوصي عامله على مصر في أهل الخراج : « ... فإن شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش ، خففت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم . ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك ، وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم ، وتبجحك باستفاضة العدل فيهم ، معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم[4] »

(١) الخراج ، الإمام أبو يوسف (المطبعة السلفية ، ١٣٤٦ ، ص ١٢٦)
(٢) Wealth of Nations, Smith الكتاب الخامس ، الفصل الثاني ، المبحث الثاني)
(٣) الأموال لأبي عبيد القاسم (ص ٥٠٠)

(١) الأموال لأبي عبيد القاسم (ص ٥٠٠)
(٢) الأموال لأبي عبيد القاسم (ص ٤٤)
(٣) الأموال لأبي عبيد القاسم (ص ٥٩١)
(٤) نهج البلاغة ، شرح الإمام محمد عبده (مطبعة الاستقامة ص ٣ ١٠)

تلك معالم سامية بلا ريب وهي مطابقة لها على قاعدة الزمن واللازمة ولا أثبج في ميادنه عن للقاليد العامة إجماعاً

ولا مبالغة في أن الإسلام قد شرع للناس شريعة الضرائب العادلة في الزمن الذي استمر فيه العالم في دياجير الظلم ، وأعطى فيه الروابط الاجتماعية الاقتصادية اعتباراً عظيماً

وكان للإسلام قد جاء بتجربة اقتصادية كبرى وهب الناس بالبرهان الحسي على أن العدل أساس الملك حقاً ، وأن الزمن أول بعاء [illegible] من التعسف والتكالب

فقد وجدنا المحب حين يرى [illegible] قد بلغت — على عهد الإسلام — مبلغاً لم يحلم به القياصرة والأكاسرة ، وهم الذين كانوا يستنزفون أموال الناس بالباطل ، وهم على رغمهم [illegible]

نصب الجباية على عهد المأمون — حسب قائمة ابن خلدون التي أوردها في مقدمته — ما يناهز الأربعمائة مليون درهم عدا [illegible] والسلع والعروض ، وهي أموال طائلة لا تعود مقارنتها بسنة اليوم لأن الدرهم كان حينذاك ذا قوة شرائية كبرى [1]

ولا يخفى أن هذا المبلغ كان حصة الخزينة المركزية العامة [illegible] ، حيث تأتي فيه خالصة بعد الإنفاق على إدارة الحكومات المحلية وإغاثة الفقراء [illegible] ، في حصة [illegible] وحده يتصرف بها كما يرى في تدبير الشؤون العامة . فياليت شعري كم هو مجموع [illegible] العامة [illegible] الإنفاق !

هذا مع العلم أن أقصى ما وصل إليه مجموع الجباية العامة عند الرومان في عنفوان مجدهم لم يتجاوز الأربعمائة مليون درهم [2] وهم الذين كانوا في رفه القانون ومراعاة الإدارة مشهورين

أليس في هذا حجة بالغة على أن العدل أساس الملك ، وأن الرفق أولى من التعسف في إنماء الجباية

كاظم — عراق علي حسين الوردي

[1] [illegible] نشأت ، نظرية القروض (ص ٣٣)

[2] [illegible]

وزارة المعارف العمومية

إعلان

[illegible] عن حاجتها لمدرسين بالمدارس الصناعية في الاختصاصات الآتية

أولاً — مدرسو ومهندسو كهرباء من خريجي مدرسة الهندسة التطبيقية نظام حديث أو قديم قسم هندسة الكهرباء

ثانياً — مدرس مباني من خريجي مدرسة الفنون والصناعات نظام قديم قسم هندسة المباني (من خريجي المدارس الصناعية قسم السكرو والأعمال الصحية)

ثالثاً — مدرس عمارة على أن يبين المؤهلات في الطلب

ويشترط في المرشح أن يكون قد قضى سنتين على الأقل في التمرين في اختصاصه في إحدى المصانع أو الشركات المعروفة

وتقدم الطلبات للوزارة على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ح في ميعاد لا يتجاوز يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٢ على أن يبين بها درجة الصحية وعلى أن يرفق مع الطلب صورة شهادته ومؤهلاته . وإذا كان الطالب موظفاً بإحدى المصانع الأميرية فعليه أن يقدم طلبه بواسطة المصلحة التابع لها

ملاحظة — سوف لا ينظر إلى الطلبات السابق تقديمها قبل هذا الإعلان

٩٧٠١

المساهمة والشركة في مصر

لمناسبة ذكرى وفاة «طلعت حرب»

للأستاذ عبد الله حسين

في يوم الخميس ١٣ أغسطس احتفل بالذكرى الأولى لوفاة الزعيم الاقتصادي الكبير المغفور له محمد طلعت حرب باشا، المؤسس الأول لبنك مصر وشركاته المساهمة المعروفة. وقد كان مما تقضي به طبائع الأمور، أن يحرص المحتفلون بهذه الذكرى، والخطباء والكتاب الذين تحدثوا عن «طلعت»، أن استمعت إلى أحاديثه وخطبه، أو وقف على آثاره وأعماله ومشروعاته، وإلى بنك مصر وشركاته، وما يتصل بها من حفظ، وما عرضت له من أزمات؛ وكان من الطبيعي أيضاً أن يكون للفقيد – شأن كل عظيم وعصامي ومجدد – الأصدقاء والحساد والأعداء والخصوم القدامى – وخاصة في عهد محنة «طلعت» – لا يقللون من مكانته، بل لعله يزيده مكانة، ويحمل على الإعجاب بمآثره وأعماله. ذلك أن النقد وحده هو الذي يستطيع أن يكشف عن الأجزاء الصحيحة من دقائق الحوادث

ولسنا نريد أن نتناول هنا ترجمة حياة الفقيد، ولا أن نقوم بالبحث في شؤون الشركات الوطنية؛ وإنما حسبي أن أعرض لأشياء تحدثت بها أكثر منذ أعوام ثلاثة، وكان من وراء هذه الأحاديث ذلك القانون الذي صدر في العام الماضي بتنظيم بنك مصر وتقوية الروابط بينه وبين الحكومة

كانت هذه الأشياء من المسائل التي دافع عنها «طلعت» وخصومه في الحط من مكانته، والنيل من سلوكه، واتهامه بأشياء لا يعرفها، أن «طلعت» كان رجلاً، وكان عربياً، وكان مصرياً، وكان بشراً؛ وكان يعمل في بيئة لم تخل من عيب

كل هذه من أن يتعثر إلى شيء من الخطأ والأخطاء والمساوئ ولقد كان بعض من هذه الأشياء، وكم من حقي أن تعد من جرائم السوء على البلاد والمشروعات الوطنية

غير أني بعد أن هدأت العاصفة، ومضى «طلعت»، راجعت نفسي، وشئت أن أكون في مرتبة القاضي، بعمل الحق، وأورد في حيثيات حكمه الأسباب التي بنى عليها اعتقاده، والمقدمات التي ساقته إلى رأيه

أن «طلعت» [illegible] عيب [illegible] أن يستعين في مشروعاته بالعناصر الآتية:

١ – «الأعيان» للإفادة من [illegible] رأس المال، ثم يجذبهم إلى حمل مواطنيهم من الجمهور الأغنياء إلى البنك الوليد

٢ – «الحكومة» بوزرائها ورجالها وكبار موظفيها، لكي تكون عوناً مع المشروع وما تفرع عنه من الشركات، وذلك بأن تودع أموالها البنك، وبأن توصي بتحصيل منتجات شركاته، وما إلى ذلك من معونة

٣ – «الصحافة» للدعوة والدعاية والتخفيف من الهجمة أو النقد، إذ أن المشروع جديد وماثل بتأثير النقد السريع

٤ – بالجمهور – عامة، وخاصة – الطلبة والشباب

فقد كان قد حقق أشياء عن معاونيه؛ فإن مصدر ذلك هو العيوب التي نشهدها في تصرفات الأعيان والحكومات والصحافة الأجنبية وبعض الصحافة والجمهور. ذلك أن كل عنصر من هذه العناصر، يحسب أن له حقاً على طلعت أو على البنك، بأن يترخص وأن يتسامح فيما لا يجوز الترخص والتسامح فيه عادة، وعلى طلعت موقف الحزم، فحسب طلاب النعمة! وإذا تسامح – وغالباً ما كان يؤثر طلعت دفعاً للكيد – استشفع عند آخرين أن يمضي في التسامح، بالاستزادة من الأغراض [illegible] في الأداء. والرجل يريد أن يرضي جميع الحكومات خشية أن يقال إنه حزبي، في حين أن مشروعاته مستقلة وواجب أن تكون مستقلة عن الأحزاب السياسية والتجارية والشخصية

وعندي أنه إن شئت أن نتقي ما حدث من الأزمات والأخطاء، وأن نمضي قدماً في علاج شئوننا، فضروري أن يعرف حقه وأن ينتهي عند حق غيره من بنك أو شركة أو مساهمة أو مصلحة عامة. علينا أن نفرق بين منافعنا الخاصة وبين المصالح العامة. بل علينا أن نعرف كيف نضحي منافعنا الخاصة لتصلح شئوننا العامة. فالمجاملة والتسامح (سياسة منصتى) والتراخي والاستغلال مصدر الفوضى هذه كلها مرجع العيوب في مشروعاتنا ومصالحنا وشركاتنا. فإذا أصلحنا، صلحت حياتنا المالية والاقتصادية، وأدركت أن الفقيد حياً وملائكة بين ظهرانينا، وأصبحنا للوطن من الأحياء

عبد الله حسين

نحن في صراع دائم

للأستاذ حسين الظريفي

كان يعتقد في العقل أنه ليس إلا ما تمليه علينا تجارب الحياة ؛ فالطفل يولد ولا عقل له ، حتى يأخذ من الوسط ما هو فيه ، ويظل رهين شروط حياته الخاصة والعامة بلا حد ولا أمد ، ومن شب على الشوق وتجرد من المجموع فقد أوتي حظاً كبيراً

ثم كانت نظرة العلم إلى العقل من حيث يظهر ومن حيث يتطور . غير أن فيها منعطفاً عند بداية القرن الحديث ، فنظر إلى هذا العقل الذي يولد بعد الولادة ويظل غامضاً في نموه وسموه بين المهد واللحد ؟ فأخذ به ثم تجاوزه إلى ما وراءه فأبان أن هناك عقلاً خفياً مكنوناً وراء عقلنا الظاهر أورثتنا إياه عوامل تتصل بأول الخليقة ؛ فهو ميراث ماضينا من حيث بدأ إلى حيث يتصل به حاضرنا الذي نحن فيه ، ولا تزيده الأحقاب إلا مداً ومداً

وقد أسفرت بحوث العلم عن إثبات ما لهذا العقل الكامن من الأثر البالغ في تكوين النزعة والتفكير والإرادة واقتيادها إلى حيث تريد ، في غير شعور منا بما نفعل وما لا نفعل

إن موضع القوة في هذا العقل قائم وراء ما له من مظاهر الخفاء ، في غفلة منا عنه وسيطرته على شئون عقلنا الشاعر ، يقوم العقل الباطن بعمليات التفاعل حتى تتمخض عن أعماله كلها الأحداث أو الواعية تندفع لها الجوارح . ونحن لا نرى ما يجري ويدور إلا ذلك الأثر الذي نقوم به ، غير شاعرين بالبواعث

إن هذا العقل الباطن آية ما يطلق في سعته واتساعه ، في ذاته وما وراءه من مجال واسع يحيط به الظروف والوقائع ، فرغبة فيه حية ينبسط عليها ما تواضع عليه الناس من عرف وتقاليد ، والحركة فيه قائمة دائمة والكبت في غير تعب ، وما أقوى سلطة الوصول إلى قلعة البعيد . ولكن دون ذلك أهوال

هنالك حيث لا يصل سمع ولا بصر ، إلا ما ندر ، تزدحم الرغائب وتتصادم ، ويعلو بعضها على بعض ، وكل رغبة تدفع نوع الشعور إلى الظهور قلق النزوع ، وتعرب عن نفسها بأعمال لا تكاد تمس السطح حتى تعود رغباتها خصيصين . وهكذا تبقى الرغائب حية في القبر تتنازع وتتصارع والرغبة يأبى عليها إلا أن تحضر إلى ما وراء عتبة الشعور مهما استحصر ذلك القتل وطال عليه الأمد . وما ذلك الرقيب إلا الضمير

فالرغبة الطامحة تصطدم بقوة الضمير ، فينحط عنها حتى تنحدر إلى قاع النفس وتستقر فيه ، غير قانعة من بلوغ منطقة الوعي من العقل وفرض نفسها عليه ، وتحريك المجموع به ومن ما يريد

وما دامت الرغائب محجوراً عليها في قرارة النفس ، فإنها تبقى في نزاع لا يهدأ ، تستنفد فيه ما هي محتاجة إليه مما نملك من طاقة ونحن إن لم نشعر بحقيقة هذا الصراع في داخل النفس فإن أثره ولا ريب كبير . وقد تبلغ شدة التنازع بين الرغائب إلى حد نبتلع فيه كل نشاطنا ، حتى نظهر وكأننا لا نملك شيئاً من قوة الاندفاع إلى العمل وتعترينا مظاهر التردد والخمول

إن الرغبة المكبوتة تريد حرية التصرف فيأبى عليها العرف الاجتماعي إلا أن تقهر ، حتى إذا كثرت الرغائب المقهورة واستطال عليها الزمن بلغ التنازع ما يبلغ ذروته وأصبحنا ونحن من أنفسنا في ساحة حرب تضيع فيها المجهود سدى . ذلك لأن من طبيعة الرغبة أن تطلب حرية الاستمتاع بالإرادة ، فإذا ما قهرت وتحدرت إلى ما دون الشعور ، اتخذت لنفسها هناك موضعاً خفياً لكل رغبة فيه ، تلبث أو تحدث ؛ حتى إذا ازدادت الرغائب وطغت على ما هو فيه من تكالب على الظهور ، نشأ عندئذ ما يعبر عنه بالقلق الداخلي أو النفسي ، ونحن في مثل هذه الحالة لا نشعر إلا بذلك الشعور الناقص المبهم الذي نجد فيه بلبلة التفكير فلا نعرف ما ينبغي أن يحرك أو يترك . ومهما الحرب الدائرة بين مختلف الرغائب تستهلك الكثير مما نملك من طاقة عصبية وذهنية ، فيبدو احتياجنا إلى مثل هذه الطاقة في أعمال وجهت الأخرى ، ونظهر وكأننا عاجزون

كتاب الامتاع والمؤانسة

حول نقد الأب أنستاس الكرملي

للأستاذ محمود الشبيشي

قرأت ما كتبه العلامة الأب أنستاس في «الرسالة» الغراء ناقداً طبعة كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، وقد دفعني حب الإنصاف والغيرة على الحق والرغبة في تمحيص المسائل المعزوة إلى كتابة هذه الكلمات مخالفاً الأب أنستاس في بعض ما أورده من النقدات؛ وموقن أنه لا يضيق صدراً بها؛ فهو من رجال البحث الذين لا يبغون من وراء بحثهم إلا الحقيقة وحدها.

١ — رسم الحروف:

خطّأ الأب أنستاس كتابة (رؤوساً — يعبوا — مسئوم) بصورتها الحاضرة، ورأى أن الصواب أن تكتب هكذا (رؤوساً — يعبأ — مسؤوم) [illegible] القاعدة [illegible] على أن (كل همزة بعدها حرف مد يشبه صورتها [illegible]) كما في رؤوس و[illegible]، أو على [illegible] كما في (مسئوم) وهذا ثابت في كتب الإملاء (رسم الحروف)، وقد يكون فيها رأي آخر، ولكن [illegible] الصورة التي خطأها أمر لا شك فيه.

٢ — اللغة:

خطّأ قوله (حبّ وكرامة) ورأى أن الصواب أن يقال (حباً وكرامة) والعبارتان صحيحتان، ولكن لكل منهما معنى كما يقولون؛ فقد ورد في المحيط (افعلْ هذا وكرامةً لك)، وفي الأساس كذلك على معنى (وأكرمك إكراماً) فالكرامة هنا مصدر، وفي قوله (حبّ وكرامة) اسم ذات؛ فكل منهما في موضعها صحيحة.

٣ — الصرف:

خطّأ (المَكَن) بفتح الكاف ورأى أن الصواب الكسر مع أن القياس الفتح والمحيط والمصباح ينصان على جواز الفتح

إن مجهود العصبي محدود بقدر، فإذا مضى في تحسن التصرف فيه ووضعه في موضعه الذي يجدي ظفر بمرامه حتى حلت فادحة عليه. وما استنفاد هذا المجهود في صراع الرغائب إلا كذلك الجيش الذي اقتتل أفراده قبيل معركة النصر فأبيد بأيديه، والفارق هنا أن قتال الرغائب لا يزول ولا يفتر وإنما تزيده الأيام حدة وشدة، ويختلف مصير المغالب باختلاف قوة احتماله لهذا العبء الثقيل.

والرغبة لا تفتر مهما استطال زمن جهادها وجلادها في سبيل استعلائها على أعدائها من الرغائب، ولا يحركها الفناء مهما امتد بها عهد المكوث في باطن النفس، حيث لا يصل وعي ولا شعور، وإنما تظل في القاع تعمل دائبة وتضطرب، حتى تتغير من النفس فتثور وتظهر بأعراض قد تصل إلى حد الجنون، أو تحتال على الرقي، فتخرج مرة وتظهر مرة أخرى، وتعمل في نفسه وتظهر فيه.

كل أولئك يصح لنا من معنى صراعنا، ويبعث فيه الرغبة في الوقوف على تطورات هذا الصراع وما يستخدم فيه من معدات النزال والقتال، ووجد كل امرئ لو يحصل بين الحركة العاصفة، وانحسار الصراع فيها على القمع والإرهاب.

ونشير إلى أن لنا من صراع الرغائب في تفننا الروائي مثالاً متناهياً في الشعر قد يصح — ولو من طرف خفي — من صور المعارك التي تدور في منطقة العقل غير الواعي، وذلك خاتمة الدور في [illegible] من كر محل [illegible] وما [illegible]. وفي الواقع أن الرغائب الكامنة لا تدور وتحوجها في ساحة العقل الشاعر؛ فقد تتعارك الرغبة في الراحة وفي الاستمرار على المطالعة، ويقضي خليلة قد تطول وقد تقصر بين هاتين الرغبتين حتى تتغلب الواحدة على الأخرى فتحجب تلك دون هذه؛ غير أن الشأن في صراع العقل الباطن يصل إلى مدى بعيد عن تصوره خيال الشاعر المبصر؛ ونحن بعد ذلك لا ندري من أمره شيئاً إلا من [illegible] حظ غير قليل من علم النفس الحديث.

[illegible]

والكسر معاً. وخطّأ ضبط الدال الأولى من (جُدَد) مع جواز الفتح والقياس يساعده ولكن ورد في المصباح ص ٩٥٩ الطبعة السادسة لسنة ١٩٢٥ بالمطبعة الأميرية بالقاهرة قوله (بعض بني تميم يخفف الجمع في نحو سُرُر وذُلُل بفتح العين (الحرف الثاني) ويطّرد بعض الأئمة ذلك في المضاعف فيقال (ثياب جُدَد)) ولا أرى أن الفتح كثير، ولكني أراه وجهاً أقره بعض الأئمة للتخفيف ونطق به من نرضى عربيتهم فالتخطئة المطلقة هي محل الخلاف

٤ — الرواية

خطأ رواية بعض أبيات لأعشى باهلة في رثاء أخيه المنتشر فقال ما معناه: الصواب أن يقال (أخطى نوءها المطر) بدل (أخطا نوءها المطر) وأن يقال (لا يَصعُب الأمر) بدل (لا يُصعِب الأمر) ولتمام الإيضاح نورد البيتين كما أوردهما الشيخ حمزة فتح الله في المواهب الفتحية (الجزء الثاني) وشرحهما

بين اهتماماً لا تثبت الحق جنبته
إذا الكواكب أخطا نوءها المطر

لا يُصعب الأمرَ إلا ريث يركبه
وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر

ويظهر من سياق الكلام أن رواية المواهب صحيحة وعند أحد هذين الناشرين وأن للنص نصيب لا غبار عليه؟ ولذا فلا معنى لهذه التخطئة

٥ — النعت

لا يزال الأب أنستاس مصمماً على وجوب جمع (أفعل وفعلاء) إذا كانا وصفين على (فُعْل) ولهذا خطأ قول الناشرين (حجارة ملساء) وأوجب أن يقال (حجارة مُلْس). ولنا أن نطلب إلى حضرته نشر خلاصة رأيه الذي أورده في (مجلة المجمع العربي) ليمكن أن نبحث في روية. ونحن مع تسليمنا بأن هاتين الصيغتين لم تردا في الفصيح إلا مجموعتين على (فُعْل) نستطيع أن نحكم بجواز استعمال الوصف منهما مفرداً قياساً على قولهم «إن الجمع بمعنى الجماعة فيجوز وصفه بالمفرد» ولذلك شواهد لا تحصى، والأصل عدم المنع إلا بنص قاطع؛ فهل عند الأب أنستاس ذلك النص؟

إني لأذكر ما دار بين ... كتب بها ... حول هذا الموضوع وعلة (أفعل وفعلاء) رأي الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي في بحث نشره في ... (... الكامل) فسكت عنها الأب أنستاس، ولكني أرجو أن يزيد الرأي إيضاحاً، وتحقيقه مدى البحث

وخطّأ الأب أنستاس هذه العبارة من الاستدراكات الأربع عشرة على أن (الاستدراكات) مذكر يعني نعت المعدود حسب القاعدة المشهورة (يذكر العدد مع المؤنث ويؤنث مع المذكر) ولكني أكتفي بإيراد نص عبارة نورد عليها (الصبان والخضري) في باب العدد وهي:

(محل وجوب هذه القاعدة إذا ذكر المعدود بعد اسم العدد، فلو قُدِّم وجعل اسم العدد صفة له جاز إجراؤها وتركها كما في همع. فتقول مسائل تسع ومسائل تسعة والعكس كما نقله النووي عن النحاة)؛ ثم يقول الشيخان فاحفظها فإنها عزيزة النقل

وبعد فإني من الفريق الذي يعرف للأب أنستاس سعة العلم وغزارة الفضل

(المنصورة) محمود الشبيبي

عـــدنا . . . والتقينـــا

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

التقينا !
والتقينا
عجباً كيف حسبنا ذات يوم فالتقينا
بعد ما ولّى فراق وحسبنا بددنا !
فصلنا بحبيب وعـــدنا فالتقينا

قبل عام
ثم عام
كل يومٍ أيُّ يومٍ ، في صدود وبعاد ثم
يوم لاق الحبُّ عطفينا على عهد الدوام
فتعاهدنا وعدنا . كان عاد الحبيب

* * *

بعد عصر
أيّ عصر
والنوى تجري وسر الحب في الأكوان يجري
ثم قالوا سألوا فجمعوها أرض مصر
قضي الأمر كما شاء ، عدنا والتقينا

وعدى
وكلانا
رائد الطرف يناجي الأفق عيناً ولسانا
ثم ماذا ؟ ثم كن يا بعد لي قرباً ، فكانا
واستعان الحب بالرجاء حيناً ، فالتقينا

* * *

كم بكيت !
واشتكيت
ثم أصبحت على الشيب فأصبحنا وقلبي
ثبت في السابع والعشر من شهر صباي
ها هنا سوف ترى ، ورأينا والتقينا !

كم غرام
وسلام
عجباً للصب على غير سلام وزمام
فإذا ما لحقه فاشربها من عتاب
ببعض منها أن تشكونا فالتقينا

* * *

يوم ذكرى
هو أحرى
بالقناء كلما دار به الحول وأسرى
في سماء تنير الشعرى وتدنو كل شعرى
كيف يلقانا وجيدي غدٌ فيه الحبيب

يا شبابي
يا حياتي
لا رعى بعد هنا من فراق أو موات
قدر الله كفيلٌ لك في ماض وآت
كل ورق نحسبها عمانا فالتقينا ... !

* * *

عباس محمود العقاد

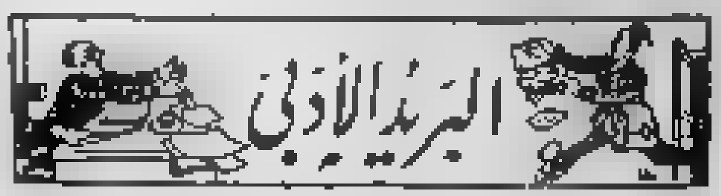

الأب أنستاس ماري الكرملي في عيد ميلاده

احتفل الشيخ الجليل الأب أنستاس ماري الكرملي في « آب » بعيد ميلاده السادس والسبعين، محبوباً في صومعته الهادئة، منصرفاً إلى العمل الذي وهب نفسه له.

إن سيرة الأب الكرملي مثال حي للفكرة التي تتسلط على ذهن الإنسان فتملك عليه مشاعر قلبه، وتصير جزءاً من أجزاء نفسه؛ وما الفكرة التي ملكت على الأب وهيمنت على جوارحه منذ حداثة عهده؟

هي اللغة العربية، وأكبر بها فكرة يرجع إليها العقل، وتروى عنها النفس، ترامت له وهو فتى لم يكد يبلغ أشده، فهوى حسنها والسناء، ووضع لها راسياً عهد المودة والوفاء، وها هو ذا بعد سبعين سنة أو تزيد لا يزال وفيّ العهد، متحمساً للغة الضاد حماسة الشيخ الموقر، مخلصاً لها إخلاص الشيخوخة المحنكة الحكيمة.

كانت اللغة العربية منذ وجدت — ولن تزال — وسيلة للتفاهم والتخاطب، تنقل الأفكار من ذهن إلى ذهن، وتنقل الأخبار من جيل إلى جيل، حتى قرّبت بين الناس، ووصلت بين الأزمنة الغابرة والمعاصرة. وإذ أصبحت بعد تهذيب أطرافها وتحسين أساليبها أداة الأدب الرفيعة، لم تخرج عن كونها وسيلة لا غناء عنها إلا لما اصطبغ له من غاية الإفصاح والبيان. لكن لكلماتها وتراكيبها — مع ذلك — جرساً في الأذن، ورسماً على القرطاس يحببها أحياناً إلى النفوس، ويقربها من الأذهان بصرف النظر عن مدلولها ومؤداها.

وقد أشار إلى ذلك أناتول فرانس في كتابه « الحياة الأدبية » عند الكلام على معجم جديد ظهر في اللغة الفرنسية، فقال إن بودلير كان يقرأ معجمات اللغة ويبتهج بقراءتها، وإن تيوفيل غوتييه كان مولعاً بالكلمات يحبها حباً جماً، وإن جيرار دي نرفال [illegible] كان يجهر بأن [illegible] وقد حمل على

تفسيره من اللغة والسرور بها لا يدخله ملل ولا [illegible] الفرسان الثلاثة ». وأضاف أناتول فرانس قائلاً بالحرف الواحد: « أما أنا فلا أجد ملاك الكلمات حتى يعود إلى [illegible] المصطلحات، فقد كنت في عهد الأوقات أقضي في مطالعته ساعات كثيرة كأنها الوقت للنزهة. وسبب ذلك أني أرى أن الألفاظ إنما هي صور، وما المعجم اللغوي سوى عالم قد رتب بحسب ترتيب حروف الهجاء. وإذا نظرنا إلى الأمور نظرة صادقة ثابتة عددنا المعجم إنما هو الكتاب الذي لا يعدله كتاب، فإنه يشتمل على العجائب بأجمعها، فما عليك إلا أن تستخرجها منه — وإني لأشعر في قلبي بحنو عظيم إزاء كل كلمات اللغة، وإني أشعر برأفة كبيرة أمام طائفة التعابير البسيطة والفصيحة. إني أحبها كلها، فهي تستهويني وتستغرقني، وإني لأمس الكتاب الذي يضمها مساً صحيحاً يدل على مبلغ تأثري وحماسي »

غير أن هذه الوسيلة التي يستعملها الناس في معاملاتهم، ويستعين بها الأدباء في آدابهم ومعارفهم، قد أصبحت غاية في حد ذاتها عند العلماء الذين انقطعوا إلى دراستها، ووقفوا حياتهم على استجلاء غوامضها.

فلا عجب أن ينهج لغوينا العربي نهج من سبقه من علماء اللغة الأعلام، من أبي منصور الأزهري صاحب التهذيب، وأبي نصر الجوهري صاحب الصحاح، ومجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس، إلى البستاني، والشدياق، والشرتوني، وسواهم من المحدثين، وأن يترسم خطى من سبقه من أئمة التدقيق والتحقيق من أمثال جونسون وويستر، وأميل ليتره، فاتخذ من اللغة غاية ما بعدها غاية، يكب على تعقبها تعقب العاشق.

وما أشبه لغوينا من بعض الوجوه بعميد الإنكليزي صموئيل جونسون الذي سبقه بنيف وخمسين ومائة سنة! فغيرة الأب على اللغة العربية تشبه غيرة جونسون على لغته الإنكليزية، وأسلوب الأب اللين اللاذع يمثل أسلوب جونسون (وإن يكن عميد الإنكليزي الضخم لم يرض قط أن ينزل إلى ميدان المساجلات والمناظرات بالرغم من الخلاف الذي كثيراً ما حلت عنه.) ويجلس الأب شبيه بالمقعد الأموي الذي أنشأه الدكتور جونسون

وعيه وعصره مؤرخه «وزرل» فسجل مباحثاته ومحاولاته

ومقام لغوينا العراق بين أقطاب العربية معروف مرموق، وجهاده في سبيل الفصحى صوت مسموع، ورأيه في التمسك بأصولها مقبول متبوع. ولنا عليه أن يكمل مساعيه الرشيدة في خدمة اللغة الشريفة بإخراج معجمه الكبير الذي وسمه «بالمساعد»، فيفرغ لإتمامه وتنقيحه وتبييضه، فهو عصارة سعيه وخلاصة جهوده

(بغداد) حبيب جبوري

« سعد زغلول من أقصه »(*)

لم يكن الأستاذ عبده حسن الزيات ينتظر أن أكتب كلمة عن كتابه الجديد «سعد زغلول من أقصه»، لأنه يعرف أني فرحت في التنويه بمؤلفاته وبحوثه التي ظهرت من قبل، وإن كان يعرف مع ذلك أن ثقتي بنفسه وكفايته لا تحتاج إلى دليل

الكتاب يعرف من عنوانه، كما يقال، وعنوان هذا الكتاب غاية في الدقة والتحديد؛ ومن غريب ما وقع هذا العنوان أن الألفاظ التي كتبه – وهو حسن – قد استطاع أن يوجزه في أربعة من طول الجدال، مع أنه جمع في أربع كلمات بسبب الربط بينهما رباط الانسجام والاتساق؛ وما أذكر أني رأيت الكتاب معروضاً في أية مكتبة، إلا وقفت أتملى دون عند العنوان. فإن «حسن» الألفاظ عربية خالصة لا يشوبها غير الحرص على إصدار الفن الجميل

ثم أتحدث عن الكتاب بإيجاز، فأذكر أنه من أقوى الشواهد على حصافة المؤلف، وعلى مبلغ همته للدراسات الجديدة، وعلى أنه جدير بهذه الثقة التي كرمته عند ظهور هذا الكتاب النفيس

وأذكر أيضاً أني ما تحدثت عن الأستاذ عبده حسن الزيات إلا وصفته بصدق الوطنية، فهو عندي من الشبان الغيارى الذين يفهمون الوطنية على وجهها السليم، وقد جاء كتابه تأييداً لهذا الوصف، فهو صفحة صادقة لمصر، ممثلة في إبراز جوانب من النقد والصدق عند أفراد من رجال القضاء، على رأسهم «سعد»،

وعدد الخدمة تؤكد ما نخصها إليه مجموعة من الرجال القانون في مصر مع حظ لمصر الناشئ الأول في الأمر الإسلامي في شرح القوانين باللغة العربية؛ ولو أن الأقدار كانت تتيح في شكل «سعد زغلول» مدفك المجد الصحيح لكان الوطني والسياسي ثم جاء كتاب الزيات يحدد شخصيته ومميزاته وأفضليته لكان كاتباً في عمل «سعد» من أعاظم الرجال

هذا الكتاب جيد جداً، وعليّ من الإسراف على رحمه عيد كله، المفروق أن يؤلف لجنة تنظر فيه، تهيئاً منح المؤلف درجة علمية، وإغراء لأمثاله من الشبان بالتمحيص والاستقصاء

وبعد كتاب «ذكرى سعد» من التي حملت المؤلف في بعض السنين الماضية على التفكير في موضوع كتابه المليء، فأرجو أن يكون كل من كتابه حظ من الاحتفال بذكرى «سعد»، سعد القاضي على أفضل ما يكون شكره الفضاء

فإن لم يكن بد من النص على السر في الترحيب الذي نحالف الأستاذ عبده حسن الزيات، فإني أرجو أن يرجع إلى البر الوالدين، كتب الله له دوام التوفيق. والسلام

زكي مبارك

تصحيح

نشرت «الرسالة» في العدد (٢٧٥) كلمة للأستاذ الفاضل حسين الظريفي عن بيت حافظ

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي في حب مصر كثيرة العشاق

جاء فيها «على أن في البيت غلطة نحوية باستعمال لفظة (كثيرة) حتى إن نصب على الحالية لم يستقم المعنى، لأن كثيرة عشاق مصر لا يكون حالاً من المكابدة، ولئن جرت على الصفة احتاجت إلى التعريف بأل المرادفة ... بكسر الراء، وعليه يكون من الضرورة استعمال لفظة (الجمة) بدل (كثيرة) يستقيم الوزن والمعنى معاً ...» ه

أقول: وعندي مبلغ تحقيقه فإن (كثيرة) يصح أن تكون حالاً وأن تكون صفة، فإذا كانت حالاً فهي حال من «مصر»، والعامل فيه ليس يكابد كما وهم الكاتب، بل هو لفظ (حب)،

(*) كتاب في ١٠٠ صفحة بالقطع المتوسط، وفي الورق المرصوف من ... إلى ...

للعالم ؛ والتي يكاد الشاذ في حب مصر على كونها كثيرة العشاق أن يهيم بها في هذه [illegible]

وعلى أنها صفة تجرى على الرأى القائل إلى إضافة الصفة الشبيهة بمعمولها أى إضافة معرفة ، وعلى ذلك فتكبيره معرفة

علي [illegible] حسين

في الشعر التمثيلي

كتب الأستاذ الخفيفى في العدد ٤٧٣ من الرسالة يقول (ومن رأيت أن الشاعر البدوى الجليل عبد المطلب كان قد طلع الرواية الشعرية [illegible] استكملت شرائط الفن واستوفت أوصاف خيرة التى طالعتنا من شعر أمير الشعراء [illegible] فقد اصطب عبد المطلب روايات [illegible] وقطف بثمره ومعه فضل السبق في هذه الناحية [illegible] من الفن الأدبى ، فقد اخترع هذا اللون من الشعر الروائى اختراعاً) وكل ذلك لم يكن ؛ فعبد المطلب ليس طالع الشعر التمثيلي ولم يكن له فيه [illegible] لا بعيد ولا قريب ، لم يكن السابق ولا المخترع ، وإن كان له فضل الاستجابة السريعة لتلك الوجهة [illegible] في الأدب الحديث ؛ وإنما السبق إلى ذلك فله الشاعر خليل اليازجي كما يحدث أستاذنا المرحوم جرجي زيدان في الجزء الثالث من تاريخ آداب اللغة العربية حيث يقول ص ٤١٣ : (وقد ذكر روايات شوقي التمثيلية نذكر أن أول من حاول جعل الرواية العربية كلها شعراً هو المرحوم الشيخ خليل اليازجي في روايته « المروءة والوفاء » وقد مثلت في الشام ، ويذكر المرحوم جرجي زيدان أنه شاهدها في بيروت ١٨٧٨ م) ولا شك أن حادثة كهذه ملفتة في الأدب قد سبقت إلى الشيخ عبد المطلب ؛ وعلى فرض أنها لم تصل إلى علمه فقد ملأ الشعر التمثيلي في القرن التاسع عشر أرجاء أوروبا ، [illegible] ؛ أما القائل بعبد المطلب على [illegible] لم يستكمل شرائط الخيرية التى طالعتنا من شعر أمير الشعراء فهذا القول أقرب إلى [illegible] منه إلى أى شيء آخر ؛ فشعر عبد المطلب في هذا الباب لا يصح أن يذكر بجانب شوقي وشعره ، فهما وإن اشتركا في الشعر فقد اختلفا في النوع أيما اختلاف ، وبيننا من يستطيع أن [illegible] تخليه بعبد المطلب

إلا بعد حين على النفس [illegible] فإنه يطير بك فلا تشعر أن [illegible] الشجرة السحرية [illegible] حيث أن [illegible]

عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

[illegible] الخواطر

كتب « قاف » في العدد ١٨٨ من الثقافة تحت عنوان « شخصية العامل وعمله » ما يلي:

« وما منه عرب أن نقول كلما عرضنا للحديث عن شخص من رجالنا العاملين ، وعرفنا الموازنة بين عمله وبعض شئونه الخاصة — [illegible] أن نقول مختصرين من بعض ما [illegible] « هذه [illegible] شخصية »

وهو يضرب لذلك الأمثلة ثم يقول: « فمستحيل أن يكون الرجل رجلين ، رجلاً في الشارع والبيت ، ورجلاً في الديوان إن الرجل الذي هو هنا هو الرجل الذي هناك وإن اختلف الزى والمظاهر »

فهل يعلم « قاف » أن صاحب الفكرة [illegible] قد وردت في مقال الأستاذ عبد المنعم خلاف تحت عنوان « مشتول [illegible] » في العدد ٣٧١ من « الرسالة » الصادر في ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٠ حيث قال الأستاذ

« إن هذه التفرقة بين السلوك السياسي والسلوك الروحى قد صارت [illegible] من أعاجيب الحياة الأوروبية [illegible] وقد [illegible] خطراً على حياة الأمة الشخصية ، لأنه تسرب إلى موازين الحكم على الأفراد ، فهم يحترمون الذكى ويقدرونه ولو كان شيطاناً شريراً [illegible] حياة خاصة تحل للإنسان فيها ما يحرم عليه في الحياة العامة حتى منصب الشعب [illegible] ثم يقول بعد ذلك [illegible] كذب [illegible] على الطبيعة كما أرادها الله فاعتبروه « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » في آخر المقالة

فهل يرى « قاف » أن هذه من توارد الخواطر ؟

أحمد [illegible]

[illegible]

10ème Année No. 478

Lundi 31 - 8 - 1942

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــــدد ٤٧٨ « القاهرة في يوم الإثنين ١٩ شعبان سنة ١٣٦١ — الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

الحديث ذو شجون

عواطف عربيـــة

للدكتور زكي مبـارك

في خطاب من حضرة الأستاذ سعيد العبسي إشارة صريحة إلى أن لا يهمه الحديث عن حياة الأدبية في « مصر » ، وفي خطاب من حضرة الأستاذ [illegible] المغربي عبارة تحول إلى عدد « الرسالة » [illegible] به لجملة « حديث الشيخ » ، وفي مقال حضرة الأستاذ عباس [illegible] أن [illegible] من [illegible] بأحاديث عن مصر [illegible] عن الأدب في [illegible]

وهذا [illegible] ليس جديداً ، وهو يتجدد من يوم إلى يوم ، وما دخل أديب مصري [illegible] الأ [illegible] من هذا الخطاب ، فهل أستطيع [illegible] كلمة على صيغة واحدة ، يعرف الإخوان هنالك أن [illegible] ما [illegible] إلينا من تقصير وإهمال ؟

ولشرح هذه الكلمة [illegible]

أحب [illegible] « الرسالة » ثم [illegible] أعداداً خاصة [illegible]

الأدبي تلك الأعداد من أقلام كبار الباحثين بتلك البلاد، وأنها ستفيد بالعراق

فمن الذي يُخطِّر لتحقيق هذا المشروع النافع؟

أتستطيع «الرسالة» إيفاد محررين إلى كل بلد لتحقيق هذا الغرض على أكمل الوجوه؟

الجواب عند «خزينة الرسالة» إن كانت تستطيع، ولعلها تستطيع لأن أديبا منها في زيارة بغداد أو دمشق أو بيروت بضعة أسابيع

لم يبق إلا أن نقترح خطة سديدة لتنفيذ الاقتراح بلا عناء، والخطة سهلة جدًّا، فماذا نصنع إذا أردنا إصدار عدد خاص بالسودان؟

يقوم «نادي الخريجين» بواجبه فيجمع المواد بعناية رجاله، ثم يرسلها إلى مجلة «الرسالة» قبل انعقاد مؤتمره السنوي بأكثر من أسبوعين، وعندئذ يسر مجلة «الرسالة» أن تشترك اشتراكًا فعليًّا في ذلك المهرجان

وماذا نصنع إذا أردنا إصدار عدد خاص بالعراق؟

يقوم «نادي القلم العراقي» بواجبه فيجمع المواد بعناية رجاله، ثم يرسلها إلى مجلة «الرسالة» في الوقت الذي تريد، فيكون هو المسئول أمام قراء «الرسالة» في (العراق)، وهو عمل عظيم لمسئولية خطيرة

وفي العدد الخاص بسورية، يقوم رجال «المجمع العلمي» بواجبهم فيصورون ما في وطنهم من أفكار وآراء وآمال

وفي العدد الخاص بلبنان يُلقى العبء على كاهل رجال الجمعيات الأدبية هناك .. وكذلك يقال في سائر البلاد

تلك هي الخطة السديدة، ومن يوم أن تصدر مجلة «الرسالة» أعدادًا خاصة بلا التفات إلى حساب عمل المسئولية، فهو يوم في عهد الخيال

وللأستاذ سعيد العيسى أن يتأمل في هذه الكلمة إن كان يحب أن تؤدى خدمة صحيحة لوطنه العربي فلسطين

العدد الخاص بالسودان

أنا أرجو من أخي الأستاذ الزيات أن يجعل لي حرية التصرف في إعداد العدد الخاص بالسودان، لأستطيع القول بأني صدقت في وعدي لإخواني هناك، فإني أرجو نادي الخريجين أن يشغل أصحابه بدرس الموضوعات الآتية

١ — تحديد التاريخ الذي أشرق فيه الإسلام على أهل السودان
٢ — المذاهب الفقهية والصوفية في السودان
٣ — التيارات الفكرية الحديثة في الخواطر السودانية
٤ — الصحافة العربية في السودان
٥ — حظ السودان من النهضة الاقتصادية
٦ — الأساطير السودانية
٧ — منزلة السودان في تاريخ الأدب العربي
٨ — المعاهد المصرية في السودان
٩ — شعراء السودان وكتّابه في القديم والحديث
١٠ — مبلغ انتفاع الطلبة السودانيين بالحياة في المدارس المصرية
١١ — المكتبات العمومية والخصوصية بالسودان
١٢ — الأمثال الشعبية ودلالتها على العواطف السودانية
١٣ — تأثير الأدب المصري الحديث في الحياة الأدبية بالسودان
١٤ — آراء السودانيين في الروابط العربية والإسلامية
١٥ — الفكاهة السودانية في الأشعار والأقاصيص

تلك خمسة عشر موضوعا تستحق اهتمام نادي الخريجين، وأنا لا أفرض وإنما أقترح، فقد يكون لديهم موضوعات أعظم من هذه الموضوعات، والمهم هو المبادرة إلى تحقيق الاقتراح بإرسال المواد قبل انتهاء الأسبوع الثاني من شهر رمضان

إن وصلنا إلى إصدار عدد عن السودان مهدنا الطريق إلى جعل السودان في مصر صيفا أو شتاء، ولن يكون أبناؤه غادين أو غافلين عن أشقائهم في مصر لا يحفظون عهد الإخاء

وإلى الفتيان من أعضاء نادي الخريجين أوجه تحقيق هذا الأمل الجميل

أرجو الله أن يجمعهم بخير وعافية، إنه قريب مجيب

مطالع قصائد

كان نقاد الأدب من العرب يحرصون على مطالع القصائد، كأن يعيبوا بهذا المطلع:

إنَّ عيونَك فاسْتَمِعْ أبو الطلل

فهل في مطالع القصائد هذا العهد ملامح تذكر ببعض الذي تستقبح؟

نعم، ثم نعم، فقد نظم الدكتور وحيد كرم قصيدة ليلقيها في المؤتمر الطبي العربي الذي سيُعقد في بيروت، وكان سيُعقد في هذه الأيام، لو صحت هذه الأمم!

ابتدأ قصيدته فقال:

متى كانت لنا «سينا» حدود

وأنا أسأل السؤال نفسه فأقول

متى كانت لنا «سينا» حدودا

ومتى ترفع الحواجز الجمركية بين الأمم العربية والإسلامية؟

إلى جمعية [illegible]

إن شقاءكم بأنفسكم طال وطال ثم طال، ولن علاج [illegible] من ذلك الشقاء، لأنه أخطر من أن يطب له أطباء النفوس والعقول

لن ينفعكم التسامح في كثير ولا قليل، فقد كانت المسامحة ولن تزال أسلحة الضعفاء

استعينوا بالقوة مرة واحدة، وحاربوا الخلق بسلاح الظلم، لا بسلاح الإنصاف، فقد يعفو الله عن الظالمين الأقوياء، ولا يعفو عن الآدميين الضعفاء.

إن أخطأ في تعليمكم أصول الأخلاق، فكونوا ظالمين ولا تكونوا مسالمين، لأن الظلم قوة، والمسالمة ضعف، وباطل الأقوياء أشرف من حق الضعفاء.

وطني وبلادي

إلى الشيخين المطيبين « م . ن ج » و « د ح » « ع م »

— ومن كتب بالتصريح [illegible] في النص على [illegible] إلى [illegible] الشيخ [illegible] أن يرسم القول

إن بلادنا لن تُضام أبداً، ولن يسكون أصحابها، ولو تألبت عليها جيوش البر والبحر والهواء

بلادنا باقية حية، في عزه وعافية، ولن تنال منها المطامع الغاشمة إلا بعد أن يبال النسيم المصري من [illegible]

[illegible] سارت جميع البلاد بأغلال الديون المادية والروحية، ولن تخلص بلد في شرق أو في غرب إلا وهو مدين لمصر بديون غال

لا تنسوا أن بلادكم ذات الفكر والعقل والروح [illegible] من السنين، بلا شك، أن أذكر ما يفخر به الأوربي [illegible] هو أن يعيش دهراً من دهور آبائكم الأولين

كان الخط المصري القديم إشارات من ملامح الطير والحيوان، فما تفسير ذلك؟

يجيب الباحثون أنه دليل على الطفولة التاريخية

وأقول إنه دليل على العبقرية المصرية، لأنه جعل كل حرف كائناً حياً من طير أو حيوان، والحروف خلائق حية عند من يعقلون

ثم ماذا؟

ثم أذكر أن بلادنا هي التي صدّت المغول الزاحفين من الشرق، وهي التي صدت الصليبيين الزاحفين من الغرب، فكانت نصراً لأبناء ذلك الزمان

ومن نحن اليوم؟

رغم صروف الظروف قد استطعنا أن نكون نحن، فأين من يجهد؟ لأن مصر لا تكذب ولا تموت

إن مقام مصر أبداً، لأنها وطن الرجال، وقد كانت أول وطن على الدهر [illegible]

أحبك يا وطني، أحبك يا بلادي، حبّ لا ينتظر أي جزاء، لأنه أعظم من أي جزاء!

زكي مبارك

أطوار الوحدة العربية

الصراع بين العرب والترك

للأستاذ نسيب سعيد

حدثنا في مقالنا الأول عن مراحل الوحدة العربية، وكيف تطورت فكرة العروبة في التاريخ، فبعد أن كانت حلماً ذهبياً جيلاً في غيبة عهد عن التفكير جمهور مصر خرجت إلى الوجود وأصبحت حقيقة واقعة! فالمرحلة الأولى إذن انقضت والوحدة العربية لا تزال حلماً من الأحلام، أما المرحلة الثانية فقد طبعها الجهاد في سبيل تحقيق هذا الحلم بطابعه الخاص. وقد سجل هذا الجهاد العربي القتال بين أبناء العروبة الأحرار وبين الأتراك. وانتهت هذه المرحلة من سلسلة تاريخ النهضة العربية عام ١٩١٨ وتشمل حوادث الفترة الممتدة من إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ حتى دخول الجيش العربي إلى دمشق في أول أكتوبر سنة ١٩١٨، وإنشاء الحكومة الفيصلية في ربوع الشام.

وقد ذهب بعض المؤرخين المعاصرين من الشرقيين والغربيين إلى اعتبار ما حدث في العهد الحميدي التركي من حوادث فردية لا انسجام بينها ولا ارتباط كصدور كتاب أم القرى وطبائع الاستبداد، ونشر كتاب يقظة العرب في آسيا التركية بالفرنسية في باريس عام ١٩٠٥ من مقدمات حركة العربية وطلائعها، أو إنشاء الجمعية السرية التي أنشئت في بيروت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فالنهضة العربية السياسية الحقيقية لم تبدأ إلا بعد إعلان الدستور سنة ١٩٠٨، وقد قامت على دعامتين جديدتين: حرية الكلام، وحرية الاجتماع، فقد كسبها النظام العثماني الجديد لسكان تلك المملكة، فانطلقت الألسنة والأقلام، وارتفع الضغط عن الأفكار، وانتشرت العلوم، فساعد هذا الانقلاب وهو حجر الأساس على إيقاظ العرب، فأدركوا أنهم كتلة مهملة في العالم، وأن لهم حقوقاً يجب أن يطالبوا بها، وكرامة يجب أن تُصان، ومجداً يجب أن يستعيدوه ويجددوه.

وصدرت صحف عربية عديدة في ظل النظام الدستوري الجديد في دمشق وبيروت والقدس وبغداد والبصرة وغيرها من بلاد العرب، وفي الآستانة نفسها فضلاً عن تلك الصحف [illegible] ومصورة عنها إلى الصحف العربية التي كانت تصدر في القطر المصري قبل [illegible]، يعود معظم الفضل في تكوين «الرأي العام العربي» وإنشائه، وبث الروح القومية بين طبقاته.

ولم ينتظر [illegible] الترك [illegible] يوم نصبوا المشانق في عاليه [illegible] أحرار العرب، فكان الصحافيون أكثر الطبقات ضحايا، فقد استشهد منهم في هذه المرحلة الكثيرون، وحكم في هذا الدور بالإعدام غيابياً على عربي من رجال الصحافة في مصر! ويأتي رجال الجمعيات والأحزاب السياسية بعد الصحافيين، ولم يكن ضحايا هؤلاء أقل من أولئك، وما ذلك إلا لسعي الترك في كشف أسرار الجمعيات السرية لما خرج رجالها من حكم شديد خلال التحقيق والمحاكمة. ومن تحصيل الحاصل القول بأن المنتدى الأدبي في الآستانة كان أكثر الجمعيات العربية ضحايا، لأنه كان أشهرها وأعمها، ولأنه كان مقر الشبان العربية في الآستانة؛ فانتقم الترك من مؤسسيه انتقاماً مريعاً. ويأتي حزب اللامركزية بعد المنتدى الأدبي العربي، فقد فتك الترك بكل من استطاعوا القبض عليه من رجاله، كما حكموا على الغائبين بمصر كافة بالإعدام. ثم يأتي بعد ذلك عنصر الضباط العرب في الجيش التركي، فكانوا يرسلونهم إلى خطوط النار في ميادين الحرب، وقد استشهد كثيرون منهم على هذا المنوال.

ولا بد لنا من القول بأن «النهضة العربية» مرت في هذه المرحلة بثلاثة أدوار

١ – يبدأ الدور الأول بإعلان الدستور سنة ١٩٠٨، وينتهي بإعلان الحرب العظمى عام ١٩١٤؛ فقد نهج العرب في خلاله نهج الأمم الناهضة العاملة لحريتها والاستقلال، فألفوا الجمعيات السرية، وأصدروا الصحف، ونظموا القصائد الحماسية القومية، وأسسوا الأحزاب السياسية، وعملوا على التنظيم الداخلي، وتأسيس الروابط بين طلابهم وجمعياتهم وأنديتهم،

واعتقدوا بالعمل الكبير الذي وضعوا نصب أعينهم القيام به ، عميقاً لحلم عزيز منذ العظم جد على أمانا

ولا يسع الباحث في أعمال هذا الدور إلا الإعجاب بما يشهده من اتفاق وتسامٍ وتعاون بين أبناء العرب في جميع الأقطار والأنحاء

٢ — أما الدور الثاني ، وهو دور الإرهاب والقتل ، أو دور مطاردة رجال «القضية العربية» وأحرار العرب ومفكريهم ؛ فيبدأ من أوائل عام ١٩١٥ ، أي من زمن وصول جمال باشا السفاح إلى دمشق وإصداره أوامره بالقاء كتبة الصحف العرب الشبان من خريجي المدارس العليا ؛ وكانوا يزورونهم في دمشق ويسلمونهم ليكونوا مساعدين على أثر ما سمعه من أناشيدهم القومية ؛ فأرسلوا إلى ميادين القتال وقضى معظمهم ، وهلك معظمهم . وينتهي هذا الدور بإعلان الثورة العربية الكبرى رسمياً يوم ١٠ يونيو سنة ١٩١٦

على أن أقطاب الاتحاديين قرروا في شهر يناير عام ١٩١٤ ، أي قبل وصول جمال باشا إلى سورية بسنة تقريباً اتخاذ تدابير متعددة للقضاء على الحركة العربية ، وتتريك العرب ، إلا أن تأخر هذه التدابير ظل محصوراً ، لأنها سلبية في طبيعتها لا تتعدى المقاومة الخفية . ولقد تحول الحال حينما أعلنت الحرب العظمى عام ١٩١٤ ، وبسطت الأحكام العسكرية ، ونصبت المحاكم العرفية وأوقف البرلمان ، ونصبت المراقبة ، وعطلت الصحافة ، وأطلقت أيدي الاتحاديين في البلاد العربية يصنعون ما يشاءون ، لا رقيب ولا حسيب . ويظهر لنا أن اختيار جمال باشا لمنصب القائد العام في بلاد العرب — وهو المعروف بشدة الشكيمة ، والميل إلى سفك الدماء — وتحويله إلى سلطة لا حد لها ، ليس من قبيل الصدف ، بل هو نتيجة خطة أحكم الترك تدبيرها ، وقرار من دوائر الشك برجال العرب ومفكريهم وشبابهم الذين أشربوا الروح القومية أملاً بأن يخرجوا منصورين من الحرب الكبرى ، وكانت الدلائل تدل في بدئها الأولى على أن النصر سيكون في جانبهم ؛ فيتفننون سياسة التتريك ، ويقضون على كل نعرة عنصرية ، ويشيدون امبراطورية طورانية على عهد جنكيز خان وتيمورلنك ، وبعث عهد الذئب الأغبر

لا تلخص سنة ما جرى في ذلك العهد الأسود جالاً وعدداً ، بل يتبين أقطاب الاتحاديين الذين كانوا مسيطرين على البلاد السياسية والعسكرية دون قبل الأسلحة والبنادق ، والاكتنافور العثمانية ؛ فقد كان مصدر كل سلطة في الدولة ، وما تحكم به من سيطرة على غيره . ولو أراد وضع حداً لسنات الاحتلال والسكان ، فاضي عنه ومنح جمالاً كل ما طلبه من سلطة ، ووضع تحت تصرفه كل ما أراد من قوى ، حتى أن سمع بحوادثه ، وقد عرف على عدم ما يسمعه ، حصل أو سمع عن ذلك قال : إنه يمنعني من محاسبته ومحاسبته ما كان . ... ذلك ما جرى من النظر في قضية حسن البيسار وشركائه والحكم على أحرار العرب ، فهو لم يقتصر على إعدام الذين تم إصدار الحكم بإعدامهم بل أرسل الإعلام إلى ديوان الفهم العسكري لفحصه عملاً بالأوامر المتحدة ، وقد سلب منه ... ، فعاد ... بأنه لا وجه لإقامة الدعوى على أحد لأن الجرم الذي حوكم الأحرار لم يحصل في عهد التعهد

وينقسم العمل السياسي في خلال هذا الدور إلى ثلاث حلقات

(١) الحلقة الأولى تبدأ من إعلان الحرب العظمى أي من شهر أغسطس عام ١٩١٤ حتى شهر أغسطس سنة ١٩١٥ وقد انضم العرب في خلال هذه الفترة إلى الدولة جيشاً ورقاباً وأيدوها مع ما كان بينهم وبين الاتحاديين ، ورغم ظهور دلائل تدل على سوء نية هؤلاء ، وتربصهم دوائر السوء بالعرب ؛ لأنهم أدركوا أن الاحتلال التركي أهون من الاحتلال الأجنبي مهما كان حاله وأقل شراً ، ولأنهم اعتقدوا أنهم لا يملكون وسيلة للتفاهم مع أوربا أيام نشوب الحرب الأوربية ، وتقسيم مناطقها . وأطمع هذا الموقف الاتحاديين كما عرفوه مما كانوا يضمرونه من قوة ومن سلطان عظيم لم ينالوا مثله في تاريخ أيامهم فقالوا إنها فرصة ثمينة لا يعود الدهر بمثلها ، فأقدموا على تصفية حساب الحركة العربية ، وتصدوا للعرب في حالة كما تصدوا من قبل في شهودهم يوم أرسلوا حركة طوروجود إلى ألبانيا في سنة ١٩١١ للقضاء على الحركة الألبانية القومية فسحقوا أهلها ثم إلى إخراجهم من ألبانيا وطردهم من البلقان ، كما نجحت حركة عالية على إخراجهم من بلاد العرب وطردهم منها

ولا يسع المؤرخ المنصف إلا التنويه بإخلاص العرب للدولة

في هذه الفترة ، ولو اضطروا إلى الاتصال بأعقاب جيش تلك وحاربوا معهم على نفسها أو القصد عنيت ؛ فكتب دمى الترك أنفسهم قبل أن تكون دمى العرب والشيمة لاصقة بهم وعندهم ، فلو جرى العرب على إخلاصهم بإخلاص ، وما طوى اليد الممدودة إليهم ، وتناسوا من كل حادث في الماضي وهو ما جرى للعرب أن تحدث في الشدائد ، وأي شدة أعظم من تلك الحرب ؛ لما وقع ما وقع ولكن ما كان .

(ب) وبدأ حلقته الثانية بعد إعدام الرعيل الأول من شهداء العرب ومجاهديهم الأبطال ، فقد كشر جمال السفاح عن أنيابه ومكر بالعرب ، ولبس ثوب الأسد بعد ما برع فيه [illegible] ، وأخذ يتنادى بأنه لا بد من قطع [illegible] ، والقوة في شرعه واصطلاحه هم حرب العرب ، والقضاء على [illegible] من دعاتهم ، مع أنه دعا هؤلاء في خطبه التي خطبها في النادي الشرقي شهر مايو عام ١٩١٥ إلى إحياء نهضة العرب ، وإعادة مجد العرب . ولا بد لنا من الاعتراف بأن العرب قد منوا بأعمال جمال السفاح ، فتشتت رجال الحسين في كل ناحية من أنحاء السلطنة العثمانية بعضهم نفي ، وبعضهم سجين ، وبعضهم معتقل ، وأرسل آخرون إلى ميدان الصراع القتالي ، ووجد آخرون في الحبس ، و[illegible] أضف إلى هذا أن الصلة كانت مقطوعة بين الشام وبين العراق والحجاز من أقطار العرب فضلاً عن العالم الخارجي بحصره البحر والاحتلال في تلك الأيام العصيبة السوداء ، ووجود من به شبهة على المراسلات . وحقيقة أنه لم يبق خارج الحبس في تلك الأيام سوى عدد قليل جداً كان يعمل في دمشق على حذر ووجل يترقب الحبس عليه من ساعة إلى ساعة ، ويودع أهله وأسرته عند خروجه من المنزل في الصباح لأنه قد لا يعود إليهم في الظهيرة ، وكذلك يودعهم في الأصيل لأنه ما كان واثقاً من الرجوع إليهم في المساء . وهذه الفئة القليلة كان بقاؤها في الخارج بفضل عوامل عدة خاصة ؛ فبعضهم تمتع (?) بحماية الوالي حليمي بك والي الشام كالمرحوم الدكتور شهبندر ، وبعضها ألقى في حلق لأن الوحدة العسكرية المنسوب إليها كانت تضم منهم كالدكتور أحمد قدري ، ونسيب البكري وغيرهما ، [illegible] إلى هذه

الفئة هي التي اتصلت بالأمير فيصل عند مروره بدمشق في عودته إلى الآستانة ورواحه منها ، وهي التي أطلعته على ما يعانيه العرب من الترك ، فنقل شكايتها إلى رجال القوة ، وعمل على تعديل هذه السياسة في دمشق وفي الآستانة ثم [illegible] وهي التي بعثت فيه روح الثورة ، وكان مترددا في إعلان الحرب المعلن بمصادقة الترك قائلاً بعدم خروج عليهم مهما كانت الظروف . وهي التي أقنعته بوجوب العمل لإنقاذ العرب من خطر محتم ؛ فضم جهوده إلى جهود أخيه الأمير عبد الله ، وكان متصلاً بالبريطانيين لظروف الثورة ووضعت أسسها وما لا ريب فيه أنه كان العامل الفعلي والشخصي بعد لا ينكر في إعدادها وتكوينها .

(ج) بدأت حلقته الثالثة بمؤتمر الطائف في خريف سنة ١٩١٥ وقد قرر إعلان الثورة العربية ، واعتماد مساعيها في الداخل ، والاتصال بحليفتها بريطانيا العظمى في الخارج . وقد سارت الأمور على أحسن ما يرام ، فقام الأمير علي في المدينة بتحشيد القبائل العربية في تلك البطاح ، وأخذ عليها العهود والمواثيق ، كما انصرف الأمير عبد الله من ناحيته إلى جمع كلمة قبائل العرب في الطائف وإعدادها لليوم العصيب .

أما الأمير فيصل فمكان يعمل في دمشق على خيوط الرأي ليجد مخرجاً يخرجه من مشكلته ، فقد استبقاه الترك رهينة يهددون به والده ، ويحولون بينه وبين كل عمل ، ولولا خلاصه منهم بكل ثبات وإفلاته من قبضتهم الحديدية لتأخر إعلان الثورة وتبدلت الأمور في غير هذا الاتجاه . وانتظمت المكاتبات بين الحسين أمير الحجاز يومئذ والإنجليز سنتين وأشهراً ، وانتهت من تلك العهود التي يعدها الشريف حسين مكاتبات العرب باسم حكومة صاحب الجلالة البريطانية والإضافة إليها .

(د) وبدأ الدور الثالث بإعلان الثورة العربية الكبرى رسمياً ، ونزول العرب إلى ميدان الصراع والنضال ، وينتهي بإرسال الحسين أمير الحجاز يومئذ برقيته الشهيرة إلى الدول العظمى يوم ٣٠ أغسطس عام ١٩١٨ مما سنفصله في حديثنا المقبل بعد أن [illegible] اليوم ، فإلى اللقاء

(دمشق)

[illegible] الحسيني

مفاوضات الفتح العربي لمصر

للأستاذ السيد يعقوب بكر

[هذا البحث قسمناه قسمين: في القسم الأول جمعنا نصوص المفاوضات من الوجهة التاريخية ووصلنا إلى القسم صحة وقوع بعضها وبطلان وقوع البعض الآخر. وفي القسم الثاني عرضنا أن نفحص الروح المسيطرة على طرق كل مفاوضة صح عندنا وقوعها]

القسم الأول

(١) المفاوضة الأولى

١ – ذكرها أبو المحاسن في النجوم الزاهرة (ج ١ ص ٢٣ – ٢٤ ط دار الكتب) نقلاً عن ابن كثير في تاريخه المسمى البداية والنهاية. قال: «لما استكمل المسلمون فتح الشام، بعث عمر بن الخطاب عمرو بن العاص إلى مصر. وزعم سيف أنه بعثه بعد فتح بيت المقدس، وأردفه بالزبير بن العوام وفي صحبته بُسر بن أبي أرطاة وخارجة بن حذافة وعمير بن وهب الجمحي، فاجتمعوا على باب مصر، فلقيهم أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف أبو مريام في أهل النيات، بعثه المقوقس صاحب الإسكندرية لمنع بلادهم.

فلما تصافوا قال عمرو بن العاص: لا تعجلوا حتى نعذر إليكم. ليبرز إلي أبو مريم وأبو مريام راهبا هذه البلاد. فبرزا إليه، فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلاد فاسمعا: إن الله بعث محمداً بالحق وأمره به، وأمرنا به محمد، وأدى إلينا كل الذي أمر به، ثم مضى وتركنا على الواضحة، وكان مما أمرنا به الإعذار إلى الناس، فنحن ندعوكم إلى الإسلام، فمن أجابنا فمثلنا، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة. وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم وأوصانا بكم حفظاً لرحمنا منكم، وإن لكم إن أجبتمونا بذلك ذمة إلى ذمة؛ ومما عهد إلينا أميرنا: «استوصوا بالقبطيين خيراً» فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيراً لأن لهم رحماً وذمة.

فقالوا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء، معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم، فأديل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوهم ملكهم واغتربوا، فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام. مرحباً به وأهلاً، أمنا حتى نرجع إليك.

فقال عمرو: إن مثلي لا يخدع، ولكني أؤجلكما ثلاثاً لتنظرا ولتناظرا قومكما، وإلا ناجزتكم. فقالا: زدنا، فزادهم يوماً؛ فقالا: زدنا، فزادهم يوماً؛ فرجعا إلى المقوقس ...»

وواضح من هذا الكلام أن هذه المفاوضة وقعت عند باب مصر بين عمرو بن العاص من جانب وأبي مريم جاثليق مصر والأسقف أبي مريام من الجانب الآخر

٢ – وذكرها ابن الأثير (ج ٢ ص ٤٤٠ – ٤٤١ ط ليدن) قال: «فاجتمع المسلمون بباب اليون وساروا إلى مصر فلقيهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم. فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فأرسل إليهم لا تعجلوا حتى نعذر إليكم، وليبرز إلي أبو مريم وأبو مريام فكفوا وخرجا إليه فدعاهما إلى الإسلام أو الجزية وأخبرهما بوصية النبي (ص) بأهل مصر بسبب هاجر أم إسماعيل عليه السلام؛ فقالوا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء. آمنا حتى نرجع إليك. فقال عمرو: مثلي لا يخدع! ولكني أؤجلكما ثلاثاً لتنظرا وأمر عساكره بهم».

وواضح من هذا أن ابن الأثير متفق مع ابن كثير في مكان المفاوضة وطرفيها

٣ – وذكرها ابن خلدون (ج ٢ ص ١١٤ – ١١٥ ط بولاق) قال: «ولما فتح عمر بيت المقدس استأذنه عمرو بن العاص في فتح مصر فأذن له، ثم أتبعه الزبير بن العوام، فساروا سنة عشرين أو إحدى أو اثنتين أو خمس فحاصروا باب اليون ثم ساروا في قرى الريف إلى مصر. ولقيهم الجاثليق أبو مريم والأسقف قد بعثه المقوقس. وجاء أبو مريم إلى عمرو فعرض الحرب والمنع وأخبره بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم. وأجلهم ثلاثاً ورجعوا إلى المقوقس».

وواضح من هذا أن ابن خلدون متفق مع ابن كثير وابن الأثير

٤ – وذكره الطبري (عدد ٥ ص ٢٥٨٤ – ٢٥٨٩ طبعة ليدن) قال: «خرج عمرو بن العاص إلى مصر بعد ما رجع عمر إلى المدينة حتى انتهى إلى باب اليون واتبعه الزبير فاجتمعا، فلقيهم هنالك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف في أهل النيات بعثه المقوقس لمنع بلادهم، فلما نزل بهم عمرو قاتلوه، فأرسل إليهم: لا تعجلوا لنعذر إليكم وترون رأيكم بعد، فكفوا أصحابهم، وأرسل إليهم عمرو: أني بارز فليبرز إلي أبو مريم وأبو مريام؟ فأجابوه إلى ذلك وآمن بعضهم بعضاً، فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلاد فاسمعا [illegible] » وبعد [illegible] بينه وبينهما [illegible] في كثير منها.

ويتضح من هذا أن الطبري متفق مع مؤرخينا الثلاثة في طرق المفاوضة، ولكنه يختلف معهما في مكان المفاوضة، فيذهب إلى أنها كانت عند باب اليون ويقولون إنها كانت عند مصر.

هؤلاء أكابر المؤرخين العرب ونضيف إليهم كتاب [illegible] النقيوسي المؤرخ القبطي المشهور فلا نجد فيه ذكراً لهذه المفاوضة.

ونحن [illegible] الأستاذ بتلر في كتابه «فتح العرب لمصر» (ص ٩٠ من الترجمة العربية) يعتمد هذه المفاوضة [illegible] «والظاهر أن قصة بعث المقوقس لاثنين من الأساقفة وهم أبو مريام أو (أبو مركام) وأبو مريم للمفاوضة مع العرب لم تكن سوى قصة بعث بها الوهم، فلم يكن بين الأساقفة أحد بهذه الأسماء، ولعل هذه القصة لم تنشأ إلا من الخطأ العظيم الذي وقع فيه مؤرخو العرب عند ما [illegible] هذه الحوادث،

عذر مقبول

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

أرأيت حين [illegible] ؟ ودعا «الهوى» [illegible] ؟
من [illegible] الذي [illegible] ؟ من ذا [illegible] ؟
[illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible]
ورعد [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
من [illegible] [illegible] هواك ؟ من ذا [illegible] ؟
والصدر [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وصدقت

* * *

[illegible] كم [illegible] أتراك [illegible] ؟
كلا وما [illegible] في [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] والنور [illegible]
[illegible] به [illegible]

عباس محمود العقاد

وقد اختلطت عليهم حوادث التاريخ [illegible] ومسخها القصاصون عند نقلهم [illegible] ولكننا مع ذلك نستطيع أن نقول إنه قد [illegible] أحد الأساقفة وأنهم فاوضوا عمراً في ذلك الوقت [illegible]

والأستاذ بتلر يحول هذا القول أثناء حديثه عن مسير [illegible] إلى بلبيس، كما يتضح أنه يرى أن هذه المفاوضة كانت في بلبيس لا في مصر كما يقول ابن عبد الحكم وابن الأثير وابن خلدون، ثم هو يرى بعد ذلك أنها لم تكن بين عمرو من جانب وأبي مريم ومعه أبو مريام من الجانب الآخر، بل كانت بين عمرو وجماعة منهم أحد الأساقفة.

ونحن لا نقف دون ما يقوله الأستاذ بتلر، فنحن لا نقف دون قوله بحصول المفاوضة في بلبيس، لأن ابن عبد الحكم وابن كثير وابن الأثير وابن خلدون على أنها حصلت عند مصر، وتفرد الطبري بأنها حصلت عند حصن بابليون مما لا يمكن التعويل عليه لما عرفناه ونعرفه من خلط مؤرخي العرب في كلامهم عن حوادث الفتح. أضف إلى ذلك أن حصول المفاوضة عند بلبيس أكثر ملاءمة لسير حوادث الفتح من جعلها عند مصر، والقارئ لحوادث الفتح يدرك هذا تمام الإدراك. ونحن بالطبع ليس لنا أن نطالب الأستاذ بتلر بالمصدر الذي اعتمد عليه في القول بأن المفاوضة حصلت في بلبيس، وذلك لأنه لم يعتمد في ذلك على مصدر ما وإنما قال به توفيقاً منه بين حوادث الفتح العربي التي عرضت لشيء كثير من الخلط

والمشهورة في معظم المصادر العربية وغير العربية

هذا من ناحية شكل المقوقس؛ وأما من ناحية شخصها فنحن لا نستطيع وضع قوله في ذلك أيضاً، لأننا لا نعثر على ذلك الرأي الذي قدمه عليه، ولا سيما أنه عاد في الملحق الثالث من ملاحق كتابه فأكد قوله وقواه. قال (ص ٤٥٠ – ٤٥٢):

« (٣) أبو مريم — وصف الأستاذ (بتلر) هذا الشخص بأنه «جاثليق» مصر، وأنه انضم إلى جيش عمرو. ولفظ جاثليق لا معنى له إلا (بطريق)، وأول من ذكره من مراجعنا الطبري، فقد جعلته معلوماته الفارسية يذكر ذلك اللفظ على أنه اسم كبير أساقفة مذاهب النسطوريين والأرمن. ويكثر ذكره في كتب سيبويس وسواه ويرد مع Du Cange من اليونانية. والحقيقة أن الطبري نفسه يفسر ذلك اللفظ بأنه كبير أساقفة النصارى، ولكنه يقول بعد ذلك عبارة محيرة، وهي أن أسقفه كان «ابن مريم».

ويمكننا أن نسلم بأنه قد كان في مصر رئيسان للأساقفة أو بطريقان في وقت الفتح وهما قيرس وبنيامين؛ ونزيد على ذلك أنه قد يجوز أن بطريقاً ثالثاً كان موجوداً عند ذلك وهو بطريق المجهول (الملكانيين)، ولكن ذلك أمر مبهم لا نعرف فيه. و«ابن مريم» لا يمكن أن يكون هو (قيرس)؛ ولكنه قد يمكن أن يكون المقصود به (بنيامين). ونرجو أن نستطيع البرهان على أن ذلك هو المقصود؛ فإنه في كتاب ابن الأثير كان الاسم قد حرف إلى (أبو ميامين)، في حين أن أبا المحاسن يذكر — وهذا طبعاً صحيح — أن الأسقف القبطي في الإسكندرية كان اسمه بنيامين. ويذكر السيوطي أن الأسقف القبطي هو (أبو ميامين) وليس على المرء إلا أن يعرف صعوبة الخط العربي حتى يرى لأول نظرة أن من أسهل الأمور تحريف اسم (أبا بنيامين) إلى (أبو ميامين) ثم إلى (أبو مريم)، في حين أن (ابن مريم) يجوز أن يكون تحريفاً للاسم ميامين؛ فإن كتاب العرب كانوا يعرفون أن اسم مريم اسم يجله النصارى إجلالاً عظيماً، فاختاروا في لفظ (أبا) ظناً أنه اللفظ العربي (أبو)، في حين أنه جزء الجزء الأول من (ميامين) وهو (بن) وخلط الخط العربي (ابن) وبعضاً من ذلك اختلطت أسماء عجيبة وضعها تحريف النساخ خطأ فصار إلى نسبة الأسقف (أبو مريم) و(ابن مريم)

ونستطيع الآن أن نستبعد هذه (أبو مريم [illegible]) ونحن على ثقة من أن ذلك الاسم يكفي، وكذلك أسماء (أبو [illegible] ابن مريم) و(أبو ميامين)؛ وأن نجعل مكان هذه الصور العربية اسم (بنيامين) الذي كان كبير أساقفة القبط في الإسكندرية [illegible] أنه لا يمكن أن نستبعد هذه الاحتمالات إلا إذا سلمنا أن الشخص الذي هو المقصود هو بنيامين، فإنه من المحال أن نقبل ما قيل عنه من أنه اشترك مع عمرو أي اشتراك فيما ذكر عنه من محاربة الروم ومقاومتهم. وأما ما ذكره الطبري ومن اتبعه كابن الأثير عن بنيامين فإنه قول سخيف؛ فقد جعلوه قائداً حربياً تحت حكم المقوقس. وقد سعى الطبري إلى جعل خبره مقبولاً لا تناقض فيه بجعل المقوقس أميراً للقبط؛ ولكن كل الأدلة المستمدة من المؤرخين المصريين تدل على أن هذين الرأيين غير صحيحين (وكان الطبري غريباً عن مصر، ولكنه وارد) فالمؤرخون المصريون مجمعون على أن بنيامين بقي مختفياً في الصعيد مدة عشر سنوات من الفتح العربي، [illegible] في مدة الفتح. ولو لم يكن لدينا غير ما كتبه ساويرس [illegible] لكان ذلك كافياً للبت في هذا الأمر. غير أن كل المؤرخين من حنا النيقيوسي إلى ما بعده متفقون في هذا الرأي. فكيف إذن نستطيع أن ندرك ما يعزوه مؤرخو العرب إلى بنيامين من الاشتراك في الأمور عند الفتح؟ والتعليل هو ما يلي: أنهم وجدوا في الأخبار القديمة أو الروايات السابقة أن زعيم القبطيين والرئيس الذي فاوض في شروط الصلح مع الفاتحين هو كبير أساقفة الإسكندرية، ووجدوا بعد الفتح وفي التاريخ القبطي أن كبير الأساقفة في الإسكندرية المعترف به هو بنيامين؛ وفوق ذلك لقد كان بنيامين هو الذي جاء إلى عمرو وصاحبه في وقت الفتح الثاني للإسكندرية عند ثورة منويل؛ فاختلط عليهم الأمر الصلح الذي كان مع قيرس؛ وعلى ذلك خلط الشخصان، ونسب إلى بنيامين ما عمله قيرس عند الفتح»

بقي علينا إذن أن نأخذ رأي الأستاذ بتلر في هذه المقارنة

(للبحث بقية) — السويس — يعقوب بكر

مشاركة الأدب الإنجليزي في الدراسات العربية

للدكتور «برنارد لويس»(*)

الأستاذ عبد الوهاب الأمين

١ — العصور الوسطى

كان رأي الباحثين مجمعاً مدة مديدة على أن أول الاتصالات الثقافية الهامة بين الإسلام والفرنك كانت نتيجة للحروب الصليبية. ولا شك في أن الحروب الصليبية هي الفرصة الأولى التي احتك فيها الشرق العربي بالغرب المسيحي احتكاكاً قريباً، وحصلت من جراء ذلك مبادلات ثقافية؛ غير أن الدراسات التاريخية المتأخرة أثبتت أن هذه المبادلات كانت محدودة من ناحية المجال والمضمون؛ وهو أمر يجب أن يكون منتظراً بسبب سيطرة الناحية العسكرية في ذلك العصر. ولقد وصل الفكر العربي عن طريق آخر إلى الغرب بصورة عامة، وإلى انكلترا بصورة خاصة.

لقد دخل العرب المنتصرون إلى أوروبا بعد غزوهم شمال أفريقية، واستقروا مستوطنين في حوض البحر الأبيض المتوسط لمدة طويلة في أسبانيا وصقلية، وأنشأوا لهم مدنية فاقت في التقدم ما لم يكن يوازيه أي قسم آخر في الأراضي المسيحية في ذلك الحين. ذلك التقدم الذي لم يقصر من التأثير على معاصريهم من المسيحيين، حتى أنه بعد أن استعاد المسيحيون تلك البلاد ظلت المعالم العربية مدة طويلة. وكان الملوك المسيحيون يتكلمون العربية، ويؤثرون العلماء العرب، ويحبون الثقافة العربية العالية في بلاد الفرنك، وأصبح المسيحيون الذين يتكلمون العربية في أسبانيا واسطة مهمة لبعث ذلك التقدم، كما أن اليهود الذين ينطقون بالعربية في أسبانيا وصقلية — والذين كانت لهم لغة عامة هي العبرية — مع مشاركتهم في الدين من الفرنك، كانت لهم يد طولى في نشر الثقافة العربية في الغرب. ويجب أن نشير في هذا المقام بصفة خاصة إلى الفيلسوف الأسباني اليهودي «ابراهام بن عزرا» من مدينة طليطلة الذي زار لندن في سنتي ١١٥٨ و ١١٥٩، واتصل بتلاميذه هناك مدة؛ كما كان الإنكليزي «توماس براون» وزير الملك في صقلية [illegible] ويذكره العرب في كتاباتهم باسم «القائد برون».

وفي القرن الثاني عشر أخذ العلماء يقصدون من الشمال، وعلى الأخص من انكلترا، زيارة الجامعات العربية في أسبانيا في سبيل تحصيل العلم، وكان أول كبير من هؤلاء هو الإنكليزي «أدلارد» من مدينة (باث) أحد رواد الثقافة العربية في الغرب.

وقد ساح «أدلارد» في الربع الأول من القرن الثاني عشر في إسبانيا وسورية ودرس اللغة والعلوم العربية، وترجم كثيراً من الكتب العربية إلى اللاتينية لفائدة معاصريه من المسيحيين، واشتغل في عودته مربياً للملك هنري الثاني ولم يصبح بعد ملكاً — وكان قد أهدى إليه أحد كتبه أيضاً. ويتألف أهم كتبه وهو «القضايا الطبيعية» من حوار بينه وبين قريب له درس في الجامعات الفرنسية بينما درس «أديلارد» بين العرب. وعلى ذلك فإن الحديث الذي يقوم بين الاثنين يتطرق إلى المقابلة بين الدراستين. وقد قال في مقدمة كتابه هذا «إني سأدافع عن قضية العرب، لا عن قضيتي» وشدد في كتابه على تفوق الطريقة العربية كما ساعد بنفوذه على نشرها في الغرب، فترجم عدداً من الكتب العربية في علم الهيئة والرياضيات وبذلك ساعد في نشر هذه العلوم في أوروبا.

وقد اقتفى أثر «أديلارد» كثيرون من الإنكليز. فقد درس «روبرت» — وهو من أهالي جستر — في القرن الثاني عشر أيضاً، الرياضيات وترجم الكتب العربية. وهناك شخصية طريفة هي شخصية «دانيل مورلي» الذي يحدثنا عن نفسه أنه كان متبرماً بالجامعات الفرنسية فذهب إلى إسبانيا «في طلب أحكم الفلاسفة على وجه الأرض» على حد تعبيره، وقد عاد إلى انكلترا بمجموعة كبيرة من الكتب التي أثارت جمهرة كبيرة من القراء. و«ميخائيل سكوت» الذي درس

(*) هو محاضر في التاريخ الإسلامي في فرع الدراسات الإسلامية والأفريقية في جامعة لندن. وقد ألقى هذا البحث بشكل أحاديث في الإذاعة البريطانية

— في القرن الثالث عشر حد في صقلية وأتقن اللغتين العربية والعبرية وترجم كتب أرسططاليس من اللغة العربية ، وكان كثير منها قد نقله العرب لأول مرة ، كما أنه ترجم التعقيبات العربية على فلسفة أرسططاليس ، وألف عدة كتب في علم التنجيم والكيمياء.

ولقد كان عمل هؤلاء وغيرهم من الإفرنج الناقلين الذين زاروا بلاد العرب كبير الفائدة من الناحية الثقافية ، فبفضل أعمالهم نقلت آثار العرب الفلسفية والعلمية العظيمة في عصور الغرب ، وتقدمت الثقافة الأوربية خطوة كبيرة إلى الأمام وكان التأثير الذي تركته كتبهم للترجمة والموسوعة عظيماً وإن وصلنا في نسج الشهير الإنجليزي العظيم « روجر بيكون » وبعده الذي تأثر تأثراً عميقاً بالثقافة العربية ، وكذلك الشاعران « شوسر » و « [illegible] » . ومن المهم ذكره في هذا المجال أن أول كتاب طبع في إنجلترا وهو كتاب « أمثال وأقوال الفلاسفة » (سنة ١٤٧٧) وقد وضع على أساس كتاب عربي هو كتاب « مختار الحكم ومحاسن الكلم » الذي صنفه في سنة ١٠٥٣ الأمير المصري « مبشر بن فاتك » ، ولم يطبع النص العربي ، ولكن هناك نسخة خطية منه لا تزال موجودة في هولاندة ، وهو مجموعة أمثال وأقوال حكمية ، وكان كثير الشيوع مدة من الزمن في الشرق وقد ترجم إلى عدة لغات أوربية

إن الدَّين الذي تدين به أوربا في العصور الوسطى لمعاصريها من العرب ومترجميهم لهو دين مضاعف ، ففي الدرجة الأولى كان العرب هم الذين نشروا القسم الأكبر من ميراث الفكر والعلم الإغريقي الذي كان الغرب قد أضاعه ، واحتفظ به العرب وأذاعوه ؛ وفي الدرجة الثانية أن أوربا قد تعلمت من العرب طريقة جديدة في الدراسة ، تلك الطريقة التي وضعت العقل فوق السلطة ، وداعت من البحث العلمي [illegible] ، وقد كان عرب الأندلس هم الذين لعبوا أكبر دور في إعطاء [illegible] العصور الوسطى ، وبعث النهضة « الرينسانس » وولادة أوربا الجديدة ، كما أن العلماء الإفرنج ساهموا بجزء كبير في نقل هذه الدروس . وإنه من مآسي التاريخ الآن أن العرب يحسون في هذا الوقت الأشياء التي علموها هم لأوربا ، وأن يتعلموا [illegible] مرة أخرى بعد مضي

وهو أن نضع هذه [illegible] « إدوارد » [illegible] في حديثه مع مرية عن العرب [illegible] وراء هذه [illegible] منذ [illegible]

« [illegible] ، والعقل [illegible] [illegible] العرب [illegible] ، أما أنت [illegible] [illegible] الطريق السلطة — وبعد [illegible] السلطة [illegible] — [illegible] كالحيوانات المتوحشة ، فإنها [illegible] ، [illegible] أن [illegible] إلى أي [illegible] ، بل [illegible] الذي [illegible] من [illegible] ، [illegible] لقد [illegible] العقل للأفراد لكي يكون هو الحكم الرئيسي الفاصل بين الحق والباطل . [illegible] أن [illegible] إلى البحث عن الحق ، [illegible] السلطة إذا أريد [illegible] إليه ، فإن السلطة في حد ذاتها لا يمكن أن [illegible] إلى الحكم ، ولا [illegible] له أن [illegible] هذه الغاية »

والذين يدرسون كتاب العرب سيؤيدون رأي « إدلارد » هذا في العرب ، [illegible]

[illegible]

اليوم

أرواح وأشباح

للأستاذ خليل هنداوي

لقد صدق حدسي! وها هي ذه تبرز كرجع الطرف، تزورنا فيها مواكب حديثة لهذا الشاعر المبدع من «أرواحه وأشباحه» والحق أن هذه القصيدة الحديثة قد بعثها باعثه «الشعر العربي الحديث» الذي آن له أن يخلع عنه الثياب الرثة التي بليت في ترقيعها وتوشيتها، حتى نصلت صبغتها، وبلي جسمها!

ومما يزيد في قيمة هذه القصيدة أنها أول قصيدة تلدها مصر من الشعر الصحيح، ولا نستطيع القول أنها مبتكرة بأسلوبها وعرضها، لأن بعض السوريين سبقوا إلى هذا النوع من القصائد الواسعة التي يختلف وزنها وقافيتها، ويتسق عرضها وهدفاً. وأعني من هذه القصائد (المواكب) لجبران خليل جبران، و (بساط الريح) لفوزي المعلوف، وعبقر (لشفيق المعلوف) و (يوم دنت الهند) لصاحب عربية، ولكن قصيدة صاحبها (الملاح التائه) قصيدة وحدها [illegible]، لأن صاحبها اتجه بها شطر الفن الخالص، وجردها من أي غرض يرمي بها إلى الابتذال، اعتقاداً منه بنظرية «الفن الخالص للفن الخالص» بينما نجد قصيدة «المواكب» تذهب في جو فلسفي مشبع بالفلسفة الشاكة الحائرة، وقصيدة (على بساط الريح) ترمي إلى غرض فلسفي آخر توجهه العاطفة، وقصيدة «عبقر» تكاد تكون أكثر تجرداً للفن؛ أما قصيدة (يوم دنت الهند) فهي أشواق صوفية مذابة في وشل الوجد والحنين. وأصحاب هذه القصائد جميعاً ثائرون على ماضي الشعر العربي وأساليبه الصيق الموروث، ولذلك تجردوا من قوالبه، وانطلقوا من قيوده، واهتدوا إلى عوالمهم الثانية الجديدة، وشكل طاقات أنفسهم وبلغتهم [illegible]، ورحابة فنه. ومن يدر ماذا «هذه القصائد» هذه الوحدة في الغاية، تنطلق منها من أقصى إلى أقصاها. وإنا لنجد هذا النوع غريباً في أدبنا، لأن الأدب العربي لم يستعمل مثله، في حين أن الآداب الغربية طافحة به.

النوع الذي يدل على استعداد فني، ويتسع [illegible] والتنقيب وهنالك موازين قائمة بنفسها تتوخى أن [illegible] على طرائق مختلفة، كهذا الذي صنعه الشاعر الفرنسي [illegible] في ديوانه [illegible]، فجمال الحياة مبتكرة متلونة [illegible] نفس الشاعر، والشاعر في كل مظهر من مظاهر الكون يوجه هذا الجمال، ويتغنى به، ومهما يكن من شيء، فلنخلص من هذا إلى أن الشاعر الحقيق يحقق رسالة أو فكرة يجسمها حين يواجه [illegible] يحاول أن يبثها وينشر بها

* * *

كانت هذه القصيدة بين يدي فتناولها صديق لي أديب فما لبث أن أبدى نفوره منها واستنكاره لهذا الضرب من الشعر لأنه خال — حسب اعتقاده — من التافه والغرض! وما كنت بمؤلم لمثل هذا الصديق على اعتقاده، لأن المدرسة الشعرية القديمة لا تزال على اعتقادها في أن الشعر جامع [illegible] يرمي إلى الحكمة أو إلى القومية، أو ... أما هذه القصيدة فما غرضها؟ وما غايتها؟ إننا نحب أن نقتل شعراً من هذه القصائد، ونرفعه من هذه الأغراض المادية، لنتوجه به شطر الفن الخالص إذ أن الشعر العالي لا يحصر في هذه المواضيع السافرة التي تراد عرض الرؤوس، ولا في هذه الأصباغ المكشوفة غير المتناسقة؟ وإنما الشعر هذه اللمسات الفنية المدوية والرعشات الروحية التي تحرك رعشة الطبيعة حين يقظتها. ومن عجب القول أننا نصطلي بنار المدرسة القديمة، ونحس نقائصها، ونلقي أكثر شعرها، ثم نرى من لا يزال يتحمس لها، ويناضل من أجلها.

الآن نستطيع القول — بإزاء هذه القصيدة — أننا إزاء قصيدة شعرية يلتف بها من السمو والفن والدقة ما لم تعرفه قصيدة عربية من قبل. ولكن يستطيع الشاعر أن يبث هذه الفنية لم يجد إلا جواً يونانياً. والسبب في ذلك أن الجو العربي نفسه محدود الشاعرية، محصور الخيال، ليس فيه هذه الوثبات التي تدفع الشاعر المطلق أن يحلق في جو مطلق، فليس في هذا الانقباض نفسه ما يعيب الشاعر أو القصيدة، لأن الجو اليوناني — في اعتقادي — بريء من كل غرض، يحلق الفن وحده

ولا يجد الأدباء الغربيون حرجاً في الرجوع إلى هذه المملكة الفنية بشؤون الفن، على وضوحهم وقتامتهم ولأدبائنا الحق في فهم الأدب اليوناني والفن اليوناني، بعد أن درس العقل العربي العقل اليوناني، كانت بينهما صلات متينة، وجولات مشبعة بروح الصداقة والفن اليوناني — على اعتقادي — أشد ضرورة لنا من الفلسفة اليونانية

أشخاص هذه القطعة أشخاص يونانيون هم عندهم في الفن اليوناني والجمال اليوناني. وقد أحسن المؤلف صنعاً في الإعلان عن كل شخص في مقدمته. ومن هؤلاء «سافو» الشاعرة الإغريقية، ونايس الراقصة الأثينية، وبلتيس صاحبة الشاعر الإغريقي «بيير لويس». أما حديث هيمو حول روح شاعر يمت بنا حديثاً يرد إلى الأرض كالشبح الهائم أو النجم مثله الخاطر تعرفه إحدى الحوريات أو الأرواح — نايس — وتقول سافو إنه (قد ملأ ألحانه الأرض مناً) وبلتيس تؤلها أن يرى مستكبراً، وقد أصابته رقة أهل الفنون فليمس شقياً! أما نايس فهي أكثر إشفاقاً عليه [illegible] لأنه (كعب صبية برق الحياة) فتحاول بلتيس أن تبرز حقيقة صاحب هذا كرنا فاصنع أزاهير السمراء من قبل جوم نحوه هو، وقالت حوله والمرأة — دائماً — حديث الفن!

أناله أحلى أزهارها ، ما هدي من شر وعاره

ولعل هذه الأزهار تذكرنا بأزهار بودلير!

وقد تستشهد بلتيس بقصيدة (الطبيعة الخالدة) التي نظم له صديقنا الأستاذ الكيلاني بأن المرأة هي الطبيعة الخالدة التي يشتهيها الفنانون والشعراء رغم المتاعب. وفي هذه القصيدة يهبط الشاعر بمعشوقته من المرأة العالية التي صورها حب إلى المرأة الهابطة التي تصيح بها الشهوة الطاغية! وتصبح فيه المرأة كتلة من لحم يغير الجسد، بعد أن كانت جمالاً مصوراً من شاء — فتحزن المرأة وتعتز باعتدادها بالرجل لأنه أصبح شيئاً كالرجال، وأصبحت هي شيئاً كالنساء.

أما بلتيس فلا عجب أن تعتقد عظمة المرأة؛ لأن الرجال

وكم في الوغى صعار الوحوش [illegible] الذئب

أم المرأة . . . !

[illegible] [illegible]

ثم يقبس النور من جرحها [illegible]

[illegible] حتى ترتوي دان [illegible] من [illegible]

وهامت على ظمأ ووجهها وكم ملأوا [illegible]

والمرأة تبقى بعد هذا أضحية الفن

«[illegible] اللعين» «[illegible] المرح المتقد»

لقد [illegible] وقلنا [illegible]

ثم تنتقل هذه الفتوى من حديث الشعر إلى الفن المتمثل في — عقال عيني — فلا نجد صاحب الفتان أقل روحاً من الشاعر لأنه كتلك

هنا يستقل [illegible] سبيلاً إلى الشهرة الدائمة

بعيد [illegible] حدود [illegible] ومن [illegible] الصائمة

ولكن بلتيس تريد أن تقدم نفسها والأرواح، وتطلب النزول إلى الأرض

فتشرب من دم هذا الفتى [illegible] الرحيق [illegible]

ونعمى من عصر عند الرحال [illegible]

ولكن [illegible] بجميع [illegible]

السمراء وتثب بين الفصول

إذ [illegible] الأرض من [illegible] في [illegible] الجمال القسيم!

فتحضر بلتيس وتعود إلى حيها المعروف، كما أوحته «أغاني بيليتس»[1]، وهذا الحب الذي ليس به حاجة للرجال!

وهنا تنعقد مساجلة بين نايس وبلتيس، فهذه [illegible] كل هوى بين اثنين، وتلك تمثل هوى المرأة المتصل بالرجل، وترى هذا الهوى ضرورة لا مناص منها لحياة الفنون [illegible] وحده هو الذي يهب [illegible] الرجل، ويحرر فيه الشعر [illegible]

وبعد محاورة [illegible] بين هؤلاء، يعود الإله — [illegible] — الذي برز الشاعر في أرض الأرض، فيرى حورياته

(١) [illegible] هذه الأغاني في مجلة [illegible] المحتجبة [illegible]

في غضب وثورة ، فيصف في هذا التمثال الذي سماه أمير متعصباً ، وفي وصفه هذا أروع ما وصل إليه فنان وهو يتحدث عن الفن

الفنان هنا

يسعى إلى حيث لا يعني ويسمو إلى قمة لا ترام
ويُمسي بكأس المنية مترعة بالهوى والأثام

* * *

هو مرمى لشتى السهام مورد الفريسة عند الظماء

والبك تمثالاً من هذه القطعة المرصعة بالصحة الحية التي تخيل أنها لا تنزل إلا على الشعراء الملهمين

أرى البدء أعاجيبها وروته من كل فن بديع
تعيش بلألاء هذا الجمال وتحيا على كره أي صنيع
أرى أثر يبدو بالثراء فأطلق عينيه ما يستطيع
على شارف الأرض عهد به فتنبع منها كعين الربيع

أتستطيع أن تحدد في عين الربيع شيئاً ؟ ألست ترى هذه الهيام من الزهر والألوان والأعاجيب ؟

ولا يزال — هرمس — يصف صورته عند الفنان حتى يمثل من أقاصيص كل صحيفة ويسعى واضعاً منه ، مؤمنة به ، منصرفة عن غيره . لأن غرائب الفنان بشأن فني ، والفنان نفسه يبعد الراحة على ما يصبو إليه لأنه كما يقول

وكانت حياتي عمرى الماضي مسارب طرائفه من صبا
وكل شبابي تحت الضجر ووجع الطرائف من حبه
صاحبت ليالي الصبا وطويت أرق التفجع في حبها
وأغرقت يأسي في حسنها وأترعت كأسي من حبها

وهكذا مضى القطعة وحمل الشاعر ، بعد أن رأيت في صورته ظلال العطر والأجسام

هذه هي القصيدة التي أهداها الشاعر خلصه لزوجته الفنية ، ملكة التعبير ، ربة القوافي ، هالة الأنوار ، ولن يغني عن قراءتها شيء من هذا الموجز للتنويه الذي ذكرته ، لأن القطعة الفنية لا تنقل

والذين يتحرقون للشعر المجرد ، ويحبون الفن المجرد ، سيجدون في هذه القصيدة خير مثل على [illegible] ويشعرون منها بأسمى مثال يروي [illegible]

حقاً إن هذه القصيدة طليعة تلك الموجة [illegible] التي في بحر الفرح والعذاب والحب ، وستظل هذه الأرواح وهذه الأشباح أشباحاً ، ما دامت هناك قيثارة صافية الشعر ونغمة تردد الخيال ، هي قيثارة ونغمة ملاحها [illegible]

(حلب) — [المدينة] خليل [illegible]

---

٤٠ ـ المصريون المحدثون
شمائلهم وعاداتهم
في النصف الأول من القرن التاسع عشر
تأليف المستشرق الإنجليزي إدوارد وليم لين
للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الثالث عشر — [illegible]

كثيراً ما يجمع المسلم الله والرسول ويرأس خاطبه ولحيته وعند ما يخبر أحد بخبر يثير دهشته وعدم تصديقه يصيح والله؟ فيجيبه الآخر: والله. وكما أن العادة أن يبسمل المسلمون قبل الطعام والشراب، يفعل ذلك أيضاً عند ما يتناول دواءه أو يكتب شيئاً أو يبدأ مشروعاً مهماً، ثم يحمد الله بعد الانتهاء.

وعند ما يحتد النقاش يحاول الناصح منعه. والعادة عند ما يتجادل البعض في عمل أو رأي أن يصيح أحد الحاضرين أو آخر يود فض النزاع أو تهدئة المتخاصمين: «الصلاة على النبي»، أو «صلوا على النبي» فيرد الآخران بصوت منخفض: «اللهم صل عليه» ثم يستأنفان مجادلتهما ولكن بانفعال أقل من المعتاد.

كثيراً ما يُسمع في المجتمع المصري الميول الطيبة تتردد في الحديث في الأمور الخطيرة والتافهة أيضاً. وقد يكون ذلك أحياناً بطريقة تحمل من يجهل أخلاق هذا الشعب على أن يظنه ضرباً من التدين. ويكرر المصريون اسم الله في الكثير من أقاويلهم للحاجة من غير قصد للاعتداء طبعاً، وإنما يعتادون ذلك لاعتيادهم إقحام اسم الله في كل ما يدعو إلى الدهشة أو العجب، فيعبر الناس عن انفعالهم بالحسد عند رؤيته فتاة جميلة فيقول أثناء كلامه الفاحش:

«تبارك الذي خلقك يا قمر»

وسأورد المقطوعة الأخيرة من أحد الموشحات مثالاً للطريقة الغريبة التي يختلط فيها التصوف والمجون في الأدب الغنائي المصري:

قلبي الرشيق بعد البعد والاحتجاب. فتك كأنه وتحته، ودون الكأس شربته، وطيب المسك والعنبر من محبوب أرشق حراماً من عمري الطالب [illegible] وحبيب القلب في معاني متعبة. لقد استعبدني على [illegible]

والآن أستغفر الله من كل خطاياي [illegible] في نفسي. إن أعضائي تشهد علي [illegible] ومتى تجري الحرب [illegible] أمرني بما في كل ما يحرقني. أنت تعلم ما أقول وما [illegible] أنت الكريم الغفور. إني أتوب بحبك كافراً [illegible]

وقد زارني أحد أصدقائي المسلمين بعد كتابة الأخطاء السابقة واقترأت عليه القصيدة وسألته أليس أن يخرج الدين بأخلاقه هكذا!! فأجاب: «امرء على كل الغاية عهد وجليلة كل خطاياه ثم يستغفر الله ويصلي على الرسول». فقلت: «ولكن هذه صيغة تشبه هؤلاء الذين ينهمكون في اللذات المحرمة ثم لا يحفظ أن الصحة على بعض النفس تقابل التي [illegible] أسماء الله عند ما أطوي الكتاب فيكون وضع اللذات الأثيمة فوق ذكر الاستغفار». فأجاب صديقي: «ذلك حسن. اقلب الكتاب حملاً أسهم أعلاه يمكن الحال بعض التقريرات المسيء». وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم» (الآية ٥٣ من سورة الزمر). وقد ذكرني إجابته بما لاحظته كثيراً من أن غالبية العرب [illegible] المتناقض — يعبرون في مخالفة الشرع بعبارة [illegible] «أستغفر الله» تمحو كل خطيئة. وكان بين يدي صديقي نسخة من القرآن فوجدت فيها عند عثوري على الآية المقتبسة ورقة عليها كلام من الكتاب الكريم، وكان الرجل على وشك أن يحرقها لئلا تسقط فتداس. فسألته: أيجوز ذلك؟ فأجاب: [illegible] تحرق ويمكن [illegible] في تحريمه والأصل حرقها، إذ أن الكلمات تصعد مع اللهب فتحملها الملائكة إلى السماء. ويتحاشى المصريون حتى أسماء من القرآن عند المزاح. وقد حدث مرة أن طلب أحدهم أن أهدي إليه ساعة فأوعز إلي بهذه العبارة اللبقة: «إن الساعة آتية أكاد أخفيها» (الآية ١٥ من سورة طه).

وكثيراً ما يشاهد المرء في المجتمع المصري عدداً [illegible] ينطقون آيات وأحاديث تناسب المقام، ولا يحتم مثل هذا الاقتباس — كما هو مثلك في مجتمعنا — مثالاً للتهويل، وإنما يجد [illegible] المستمعين ويسرهم

عن نقله حديث إلى [illegible] وسمعت [illegible] مصر وغيرها من البلدان ، على ما أعتقد ، الحديث الذي [illegible] أكثر المطلات [illegible] الطبقتين الوسطى والعليا في القاهرة تلاوة ([illegible]) أو إقامة (ذكر) [illegible] يجرؤ أحدهم على التصريح [illegible] موسيقى على [illegible] والذكر الذي لا حرج [illegible] والحق أن الطريقة التي رتل بها القرآن [illegible] حسنة [illegible] ولو أن [illegible] كله [illegible] من المسلمين

[illegible] هذه [illegible] المسلمين بدينهم على العوام ؟ غير أنني أعجب لفئة [illegible] النبي إلى الإسلام [illegible] وكثيراً ما [illegible] من [illegible] عن نشر [illegible] أسلافهم في صدر الإسلام [illegible] ؟ أي [illegible] في [illegible] كافر ؟ على [illegible] ذلك [illegible] للإنسان ؟ [illegible] ولا يستطيع الإنسان أن [illegible] ولا أن ينفعه [illegible] ولم [illegible] [illegible] أن يؤدي [illegible] إلى [illegible] لا [illegible] [illegible] الناس في [illegible] الآية السادسة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولو كان [illegible] لأدى [illegible] إلى [illegible]

[illegible] كثيراً [illegible] ويخشى [illegible] والمحافظون على [illegible] [illegible] النبوي أكثر مما [illegible] الأخرى [illegible] لا [illegible] [illegible] عن أكل [illegible] وما كان الإمام أحمد بن حنبل يأكل البطيخ لأنه لم [illegible] أن الرسول أكله [illegible] يستطيع أن يعرف [illegible] إذا كان يتناوله [illegible] أو [illegible] أو إذا كان [illegible] أو [illegible] أو يقطعه ، [illegible] امرأة جاءت [illegible] على ضوء مشاعل [illegible] [illegible] في الشرع ، لأن الرسول لم يذكر [illegible] ولا [illegible] عنه أنه [illegible] من ضوء غيره [illegible] وقد [illegible] جهة [illegible] الشبكة ؟ [illegible] لا [illegible] [illegible] معاذ الله ! إن اسمي أحمد وهو أحد أسماء الرسول

[illegible] أن [illegible] من النار ؟ [illegible] شكوى [illegible] من [illegible] لأنه [illegible] رجال الحكومة [illegible] الذي ذكر لي هذا الحادث [illegible] الذي [illegible] على [illegible] الواجب [illegible] ، اسم الرسول [illegible] واسم [illegible] رضي الله عنه ، [illegible] في النار [illegible] [illegible] [illegible] الأعين [illegible] على [illegible] وعلى [illegible] [illegible] الجرح [illegible] [illegible] على [illegible]

[illegible] المسلمين [illegible] أن [illegible] كتبهم [illegible] أن يكون لهم كتاب لا يتضمن اسم الله ، ولا أذكر أني رأيت كتاباً خلا منه [illegible] أن [illegible] الكتاب [illegible] بحمد الله والصلاة على الرسول [illegible] أن [illegible] الذي [illegible] اسم الله ، أو الورقة التي [illegible] أيضاً أن [illegible] كتبهم [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] وكانت [illegible] أولاً [illegible] [illegible] أو في كلامه [illegible] ومن ثم لم [illegible] الكتب في مصر حتى الآن إلا الحكومة ؟ غير أن [illegible] [illegible] بعض الكتب في [illegible] [illegible] طويلاً في طبع كتب [illegible] [illegible] أن [illegible] على [illegible] في شرعية هذا العمل

([illegible]) [illegible]

مجموعات الرسالة

[illegible] (الرسالة) [illegible]
[illegible] الأولى في مجلد واحد [illegible]
[illegible] كل [illegible] من السنوات
[illegible] والخامسة والسادسة والسابعة
[illegible] في مجلدين [illegible]
[illegible] قرشاً في [illegible] وعشرة
قروش في [illegible] و[illegible] قرشاً في الخارج
[illegible]

من صور اليوم

فستان قصير

للأستاذ علي شرف الدين

يا أخت في التقصير ماضية ... حتى قصير الثوب تحاربه

ثوب يميل الذيل عنه ... [illegible] من خصرها نائيه

كالنجم [illegible] في [illegible] ... [illegible] من [illegible]

وتروح الأرض [illegible]

كأنها في [illegible] ماضية

وغاية الأعمال قد أصبحت ... — فيما تراه — عادة بالية

ترتل [illegible] إن أبصرت

[illegible] في بيتها طاغية

[illegible] وفي بيتها ... [illegible] صفحة عاريه

عشق ([illegible]) وقد شرعت

في القصر من [illegible] المصرية

والجود في [illegible] الثوب ذيل الثرى ... وآية الفن [illegible]

[illegible] يا [illegible] ... [illegible] الباقية

أني — على قدري — كفيل بها

[illegible] — في [illegible] — أو غاليه

من جاد بالجسم — على قصده —

ما [illegible] بالقسط [illegible] ؟ !

من جاوزت عشرين أولى بها

أن تلزم المنزل في [illegible]

يا [illegible] لا [illegible] ما [illegible] ... [illegible] العاليه ؟

في [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible]

عودي إلى [illegible] ... [illegible] كانت [illegible]

« فالقصر » لا ينصع إلا على ... « [illegible] » [illegible]

والله [illegible]

في [illegible] — [illegible]

علي شرف الدين

١٢ — ١٩

* * *

مفارقات

للأستاذ عبد اللطيف النشار

كل [illegible] [illegible]

طالب [illegible] [illegible]

و[illegible] [illegible] ... والآراء [illegible] الأدب

و[illegible] الأمر [illegible]

[illegible] الأدب [illegible] الكتب

والنـ[illegible] [illegible]

في [illegible] من [illegible]

و[illegible] [illegible]

و[illegible] في (الكتب)

[illegible] ... [illegible] والذهب

والسويسري بآثار [illegible] ... والفرنسي بآثار الحرب

و[illegible] ... رحمة الله على [illegible] حرب

عبد اللطيف النشار

كم ذا؟

ما كنت أعلم – حين نشرت الرسالة مقال كلمتي الأولى من «كم ذا» هذه – أن أثير ضجة يدوي صوتها في آذان هؤلاء القراء الكرام أمثال الأستاذ الكبير «النشاشيبي» الذي تناول الرد [illegible] ولا أزال أحمد عليه وعلى غيره أن انتقشه ثم ذهب إلى ما يريد [illegible] إلى الإعراب والتخريج، وهو مطلب غير مطلوب؛ [illegible] صواب. وقد طلب إليّ بعض الأصدقاء أن أحسم النزاع في «كم ذا كان ماشي ولاقي» . . فلم أجد أحسن من هذا الرأي القائل [illegible] إلى اللغة العربية [illegible] والنص [illegible] إلى [illegible] ذلك لا [illegible] «كم» [illegible] كيف العربية [illegible] الإعراب وهو لا يتأتى شيئاً [illegible] عن تأويل

إبراهيم علي أبو الخشب

١ – شعر علي بن أبي طالب

اطلعت على مقالات الأستاذ السيد يعقوب بكر في تحقيق شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم قرأت ما عقب به الأستاذ محمد محمود رضوان (في العدد ٦٩٩ من مجلة الرسالة وما بعده)

وإن من المصادر العربية التي أوردت درواً من شعره كتاب (معجم الشعراء للمرزباني) وقد [illegible] بعض القطع التي نشرها الأستاذ يعقوب [illegible] كتابه؛ وبيان رواتها

قال المرزباني في الصفحة ٢٧٩: أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه روي له شعر كثير، منه قوله يوم خيبر لما خرج مرحب يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب

فقال علي رضي الله عنه:

أنا الذي سمتني أمي حيدره ... كليث غابات كريه المنظره

وله في رواية سعيد بن المسيب:

أضرب بهذا السيف غير [illegible] ... [illegible] ولا جلتيم

لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد ... ومرضاة رب بالعباد عليم

أريد ثواب الله لا شيء غيره ... ورضوانه في جنة ونعيم

وله:

يا شاهد الله عليّ فاشهد ... آمنت بالله ربي أحمد

يا رب من ضل فإني مهتد ... يا رب فاجعل في الجنان مقعدي

إلى غير هذا مما أورده المرزباني في صفحته المذكورة

٢ – تحقيق

[illegible] على تصحيح الأب الكرملي للجزء الثاني من (الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي) في مجلة الرسالة، فرأيت فيه (في العدد ٤٧٤) وفي ص ٦٧ «أسكرُجة»، والمشهور أنها بلا ألف في الأول

أقول: أصاب الأب تصحيح ضبط الراء، وفي المعرب للجواليقي: «الأُسْكُرُّجة بضم السين والكاف وفتح الراء وتشديدها فارسية معربة، وترجمتها مقرب الخل، وكان بعض أهل اللغة يقول: الصواب أسكرّجه»

وفي شفاء الغليل للخفاجي: «الصواب فتح الراء المشددة»

أحمد عباس

تصحيح جديد

ورد في مقال (أوهام عشر مجاهيب) للدكتور زكي مبارك بالعدد السابق من الرسالة بيتان لشاعر صادق [illegible]

هذا نصها

شم لبنية إشفاق على حلة ... لو كنت تؤكل ما عضوا ولا شبعوا
بيت تبكي لصرعى الدهر يحسبهم ... ولو رأوك على الأعناق ما دمعوا ؟

أما النص الذي جاء به الشاعر في قصيدته (أخلاق العصر) بالعدد الخامس من مجلة الثقافة فهو :

رأس الخلافة إشفاق على نفر ... لو كنت تؤكل ما عضوا ولا شبعوا
بيت تبكي لصرعى الدهر يحسبهم ... ولو رأوك على الأعناق ما دمعوا

هذا ومع أن النص الأول لم يبعد عن المعنى الذي أراده الشاعر فإن من واجب الكاتب الحرص على أمانة الرواية والنقل مهما بلغت قدرته على توليد الألفاظ وتضمين المعنى وصياغته وبلغت معرفته بأوزان الشعر وقوافيه خصوصاً ، وإن البيتين المذكورين من الشعر الحديث الذي لم يمض عليه الزمن ، ولم يتقادم به العهد ، ولم تختلف فيه الرواة .

محمود محمد حسين
المدرس بمدرسة ... الأولية

أصوبات

١ – كان سيدنا عبيد الله بن عباس جواداً وله قصص في الجود مذكورة في الكتب ، وقد ظن كثيرون من غير المطلعين أن الجواد هو سيدنا عبد الله الحبر الشهير ، ويلاحظ أن الكاتب ذكره بصيغة التصغير ، فإن بعض الخاصة لا يزالون يعتقدون أن الجواد هو عبد الله وقد وجدت بعض الكاتبين يسمى عبد الله صاحب هذه القصص ، وجهدت جهدي لإقناع أحد أساتذتي بهذا الخطأ في المطلب ، وظني أن غيره من الأصل أن الأسم ذكر مصغراً ، وأخيراً عرفت في النوادر أن على العالم معلماً يذكر فيه أبناء العباس بن عبد المطلب فيقول : وعبد الله الحبر مات بالطائف وعبيد الله الجواد مات بالمدينة (رضي الله عن جميع ...) ، ... في أنهما شخصان لا واحد ، وأن ... مكبر ... مصغر .

٢ – عرض المرحوم الرافعي في كتابه « تاريخ الأدب العربي » لمذهب العرب ، فذكر أن هذيلا تقلب ألف المقصور ياء حين إضافته إلى ياء المتكلم وتكسر ما قبل الياء ، قال شاعرهم : سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع وضبط هوي بكسر الواو ، وما هكذا تنطق هذيل ، وإنما ينطقون بفتح الواو مشددة « هوي » ... قال الصبان ... لأنه كان من لغتهم كسر ما قبل ياء المتكلم وهو غير ممكن في هواي ؛ لأن الألف لا تقبل الحركة ، فقلب هذيل الألف ياء وأدغموا الياء في الياء ، وكانت الياء أخت الكسرة .

فعجب على الرافعي – رحمه الله – ... أنه فسر البيت على أن الكسر ، غير الياء المشددة لا معنى ! فليصحح ذلك من أراد نسخه من القراء .

علي محمد حسن

في « عبقرية عمر »

هذا الكتاب جميل في بابه ، وافر مكانه المعقد وكثر في الأدب والتفكير ، وقد وقعت منه أشياء :

١ – في ص ١٤٤ يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم « كان يتمثل بشطرات من أبيات يغير وزنها كما أصلحت بعده فكان يقول مثلاً : « ويأتيك بالأخبار من لم تزود » ، لأنه لا يقبل التبديل ، ولكنه إذا حكى يقول سحيم عبد بني الحسحاس « كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا » قدم كلمة الإسلام فقال كفى الإسلام والشيب للمرء ناهيا »

٢ – وفي ص ١٤٥ يورد الحديث هكذا « كما تكونوا يول عليكم »

١ – وتقسيم ما يتمثل به الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ما يحكم تبديله أو يرد ... ما يؤيد ... والمثال الذي ذكره ... لا يمكن تبديله ... يحكي ، ... ويروى أن الرسول عليه الصلاة والسلام تمثل به هكذا : « ويأتيك من لم تزود بالأخبار » راجع السيرة الحلبية في باب الهجرة إلى المدينة

٢ – والمعروف في رواية الحديث « كما تكونوا يولّ عليكم » وحذف النون في تكونوا التخفيف على حد « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا » ، أو حمل ما المصدرية على أن في نصب الفعل بها ، وروى « كما تكونون يولى عليكم » راجع الجامع الصغير ، وللمؤلف جميل تحياته والسلام .

محمد النجار

من مسرح الواقع

ممثلة على المسرح تجري دموعها في أدوار مضحكاته ومبكياته ، رغم أنها ... مكرة ، وصور مصغرة لما يجري في دنيانا ، فماذا بها إذا شاهدناها حقيقة واقعة على مسرح الحياة ؟

أب للمأساة وأيّة مأساة !!

هو [illegible] رجل رحيم يحمل قلبه حب الناس ويعطف عليهم العطف دائباً يستحث خطى مقدمه، فكم أحيى وأشفق [illegible] كان [illegible] أسرة [illegible] أرشد وهدى، وهو في عمله وكده راضي النفس، لا يطمع في غير جزاء الله [illegible]، ولكن الله اختار له سعادة الآخرة لا الأولى، فقاسى في حياته ما قاسى، مما يذيب النفس أسى عليه وإشفاقاً [illegible] سيق سوقاً إلى الجحيم [illegible] تكتوي بحره.

[illegible] زوجته [illegible] كانت [illegible] وكان لها خطيب منذ صغرها [illegible] وراح [illegible] على [illegible] بالحب والسعادة [illegible] لكن أمه التي هي أصل [illegible] ومصدر [illegible] وجد خطيبه [illegible] وهو ابن خالته [illegible] التي من أجله [illegible] ومن أجله [illegible] وقد شكا الأمر إلى [illegible] الساحرة، [illegible] أن [illegible] ذلك [illegible]، فكانت ودرت، وعمل هو بكيدها، فاقتنع أمه بما جلبت هي نفسها [illegible] عن تحقيق ذلك الزواج.

لقد استقلا [illegible] ذلك [illegible] وأشاعا عنها أنها مريضة بذلك المرض الذي [illegible] فقل [illegible] حرمت السكينة [illegible] كل خطيب [illegible] ثم رأت الناس [illegible] وأصل توهمها أنها مريضة، ذلك التوهم الذي [illegible] الفشل عليها.

[illegible] الأخ المسكري في [illegible] إلى زوجها [illegible] مستقيمة متوسلة [illegible] أن يعمل شيئاً لإنقاذ [illegible] البائسة التي [illegible] قبل أن يكون ازدهارها [illegible] مشتركة [illegible] في الرتبة الأولى وإن كان في [illegible] في الرتبة الثانية [illegible] وهي الزوجة التي [illegible] فأعلنها، مما ساعد على انتشار [illegible] فالرجل داؤها، والرجل لا غير دواؤها.

تراه كالعود الرطب، ينبع وينضر ويترعرع إذا ما سُقِي [illegible] ذلك الأمل هو الرجل، يسكبه في [illegible] التقدير والإعجاب، [illegible] من عيون الحب والوجدان في [illegible] مجرى [illegible] ويحيي [illegible] !!

شاء القدر ألا يكون غير الزوج الوفي، والصحيح [illegible] فانتشله ووجه [illegible] مع [illegible]

وراح [illegible] على تلك الحال، في أعجب ما حدث [illegible] ماتت المسكينة [illegible] المسكري أمل [illegible] الأولى [illegible] الأولى [illegible]

وفي أثناء ذلك، كان [illegible] القدر إلى تلك [illegible] إلى [illegible] شقائه، [illegible] بابتسامة [illegible] ما [illegible] وتنكر ما [illegible] على الشجرة [illegible] واضطرب أخرى، [illegible] القطاف، خرجت البسمة [illegible] وأرسلها الكون [illegible] أطلقت [illegible] سكباء، [illegible] في [illegible] السعادة، [illegible] ومجد [illegible] الآخر.

[illegible] ذلك القلب الكبير، [illegible] الصراع الجبار بين العطف والواجب، فنزع إلى أمه الأرض [illegible] مات – لكنه عاش [illegible] في كل أثر من آثاره الطيبة، وعمل من أعماله [illegible] عاش [illegible] في قلوب الناس [illegible] يجتمعون كل عام حول [illegible] التذكاري الذي أقاموه له، [illegible] والثناء عليه، [illegible] الأنغام تترى [illegible] إلى [illegible] العالي، فإذا ما بلغت [illegible] قدميه، [illegible] ركعاً سجداً.

عباس يونس

بين الفلسفة اليونانية والأدب اليوناني

ورد في مقال الأستاذ خليل هنداوي وهو يبحث [illegible] اليونانية في قصيدة شاعر الحب والجمال « علي محمود طه » صاحب ملحمة (أرواح وأشباح) نص هذا الاقتراح :

« أكان خيراً للعرب [illegible] الفلسفة اليونانية كما فعلوا، ثم أن يتجاوزوا الأدب اليوناني والفن اليوناني ! »

١ – ما هي الفوائد التي اجتناها العرب من الفلسفة اليونانية ؟

٢ – ما هي الفوائد التي كان بإمكان الأدب العربي أن يجتنيها لو انكب على الأدب اليوناني وقته ؟

٣ – أية فوائد ترجع للعرب ؟

والمجلة تحيل هذا الاقتراح على أدباء الشباب ليتناولوه بالبحث والدرس، [illegible] جائزة أدبية لأحسن مقال [illegible] هذا الموضوع [illegible] ؟

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

10me Année No. 479 — Lundi 7-9-1942

ARRISSALAH — Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

العـــدد ٤٧٩ ◆ القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ شعبان سنة ١٣٦١ ◆ الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٢ ◆ السنة العاشرة

الفهرس

كـــسرى . . .

للأستاذ عباس محمود العقاد

وما كسرى؟

[illegible]

[illegible] كسرى [illegible] مصر والسودان في العصر الحديث.

[illegible] كانت الحرب العالمية [illegible] والحرب الثانية التي [illegible] أسباب [illegible] وأسباب [illegible] كسرى [illegible] علاقات الأحوال الأوربية أواخر القرن الماضي [illegible] مكتوب.

كسرى [illegible] عند كثير من [illegible] الحرب [illegible] الماضية [illegible] بالحرب العالمية الحاضرة.

كان له شأن في سياسة « بين القاهرة ورأس الرجاء » ، أو « بين القاهرة والكاب »

وكان له شأن في اندفاع الألمان إلى القارة الأوربية ، وفي موقف فرنسا من حرب كتشنر وأمريكا الجنوبية ، وفي ظهور إيطاليا على شواطئ البحر الأبيض بعد شواطئ البحر الأحمر ، ثم ما تلا ذلك في عهد الأحلام بالدولة الرومانية

ومتى اتصل شأن كرري بهذا ، فقد اتصل بجميع ما عرض لهذا العالم اليوم ، وكان له من قبل ذلك اتصال بمصر والسودان

كرري هو الوادي الذي انهزمت فيه جيوش الخليفة عبد الله ، ودخل وادي النيل من جرائه في تاريخ جديد ، ولك أن تقول : بل هو العالم كله قد دخل من جرائه في طور جديد

* * *

وقفت على ساحة « كرري » في مثل الوقت الذي جرت فيه وقعته الفاصلة

كانت زيارتي للوادي في أوائل أغسطس ، وكانت الوقعة في أوائل سبتمبر ، قبل أربع وأربعين سنة

فالمنظر الذي رأيته هو منظر الوادي يوم الوقعة بغير كبير اختلاف : هو النهر الفائض ، وهي السحب التي تبشر وتنذر ، تبشر بالمطر وتنذر بالصواعق ، وكان ربما بالى بها أحد مرتفعات بعض الحرب يوم الشهود ، لأنهم كانوا يرجون ما هو أزكى من المطر ، ويرهبون ما هو أرهب من الصواعق ، ويستقبلون مشرقاً يعرفون ما يستقبلهم من مغربه إذا انتصروا ، وما يستقبلهم منه إذا انهزموا : مجد أو موت ، والفاصل بينهم وبين هذا أو هذا بضع ساعات

وكم صنع بضع ساعات في تواريخ الأمم ؟

* * *

هنالك التلال المتهيبة للشمس ، أعلاها لا يعلو فوق مائة متر في الفضاء

وهنالك الصحراء والحصباء ، أحدث أحجارها التي تتحدث بها إليك عصبه وكل قديم !

وهنالك الأخدود الذي كانوا يتراءون فيه من المتطلعين عيونهم ومن الأكرام ، لأن معنيه الغرباء لم يكن في ذلك العهد ما يكشف ذلك الخلاء ، ولا أي خلاء

وهنالك السكون ثم السكون ثم السكون ، سكون يوم ، وسكون شمس ، وسكون عام بعد عام ، وسكون أعوام ، ما عدا ذلك اليوم في ذلك العام

ولو أنك سألت « كرري » ماذا صنعت ؟ كرري ! أو ماذا صُنع فيك ؟ لم ترد بجواب

أكبر الظن أنه يستهويك السؤال مرات ! ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟ لا أدري !

— لا بل صنعت كثيراً « يا كرري » . . أفلا تذكر ؟ ألم يبق في ذكراك غير هذا السكون ؟ ثم هذا السكون ، ثم هذا السكون ؟

— غفوة وكان قديم لم يعصب منذ آلاف السنين ! أتسألني عن هذا وتلك آخر ما تبتليك بغير سؤال ؟ !

— لا ، بل غفوة وكانت أقرب من ذلك جداً إلى ذاكرة من يذكر ، ولا تزال فيك بقية من سؤال ! ألا تعرفه ؟ ألا تعرف تلك الحرب ؟ ألا تعرف تلك النيران ؟

— تلك رواياتكم يا صاح تسألون عنها أنفسكم وتسطرون عنها صحفكم ودواوينكم ، وتحتفلون بذكرها وآثاركم ، وتسمونها الأسماء ، وإن هي إلا هواء يمر في كهف هواء

وكرري لا يجيل غير هذه المقالة ، إذ قال

* * *

لكن « كرري » جماد مسكين لا يعلم إلا ما يعلمه الجماد المسكين ، ولم يحصل حظاً في علم جماد المسكين أن يراكبه مرحة في عمره ما لم تتصل بهذا الكون العظيم الذي هو غني الأعمين !

وأين نصيبه ذلك المركب الذي نبتلى به حضرة كرري من تراكيب هذه الأيام ؟ وأين هو من نسمات ذلك اليوم الذي تقدم قبل أربع وأربعين سنة كأن خلاءه أم غرس ؟

ذلك ركن لعب ولم يعرف كيف يلعب ، ذلك ركن علم بعد علم ، ذلك ركن يعرف نار الأرض ويعرف نار الصاعقة ولا يعرف النار التي يصنعها الإنسان في أوعية صنائعه كل وعاء منها كأنه جبل من نار !

أو هو قد عرفها فمرت به كما يمر كل شيء معتاد، والإنسان الذي فيه مراده من الحياد

* * *

وعرصة الدين هنا هي أولى بالنظر من عرضها في سطحه هذا الصباح، فلن ترى إلى هنا في الوادي إلا يومك الذي أنت فيه، وقد سبقته أعواماً وراء أعوام

وكأني رأيت الوادي يموج بالعمائم البيض والطرابيش الحمر والقبعات السمر والخوذ التي هي ... اختلاف الألوان كل ما في العمائم والطرابيش والقبعات

وكأني رأيت النصر يحوم بين المعسكرين، فلا يدنو حتى يبتعد ولا يبتعد حتى يدنو، ولا يزال بين إقبال وإدبار، وبين طلوع وأفول في سحابة نهار

لقد كان في الميدان جيشان من الماضي والحاضر، ولم يكن به جيشان من عصر واحد، فحكم الزمن بمصير المعركة قبل أن يلتقي الفرسان

كان هناك المدفع الرشاش والأسطول الصغير في أحد الجانبين

وكانت الحراب في الجانب الذي يناوئه، وليس معها من سلاح غير الحراب أو بنادق بالنار تشبه الحراب، وكل أولئك من عمل الصحراء نشب في أوان لعب

وقيل إن السيف الذي شهره الدراويش كان سيفاً لبعض الفرسان الأوربيين في الحروب الصليبية عليه طابع شارل الخامس ثم انتقل إلى سلاطين دارفور، وهو كما خرج فيه من الحلى أكثر مما فيه من الأساطير

فهذا السيف كان رمز القوة التي اعتمد عليها الخليفة عبد الله، فلم يرد عليه من العصر الحديث ما هو أقوى منه بكثير، إلى جانب المدفع الرشاش

لقد حارب بعد زمانه سبعمائة عام، فأحرى ألا يصيب في عهده ما لم يصبه في أمسه، وهو إذ ذاك أمضى سلاح

وأما الشجاعة فلا شجاعة مثلها، جمعها جيشه كل الجد في كل قتال

وأما النظام فيستطيع من يبحث عنه [illegible] في حرب الدراويش لأنهم كانوا على نظام في معركة لا تخرج عن [illegible]، ولكن كانت القيادة بحسب مشيئة الزمام

وأما الحيلة فهي نصيب من ذلك يعين الخليفة [illegible] كانت وشيكة أن تنجح في بدايتها، لولا جاءهم الرعد ببعض الحقائق من المعدن في حين انقضاضه إليه

إنما كانت النكبة فوضى على زمن، وقتلة على أسلوب، وكل حركة مباغتة والآن في تركيب جديد، فالعقد صاحب الصفة فيها لا مراء

* * *

وكنت أقرأ من حروب عمر بن الخطاب وأنا أطوف بين بيت الخليفة وكرري وأذكر هذا الصراع إلى جانب ذلك الصراع

أكان القدر هو الذي ساقني في تلك الفترة إلى كرري، أم هو العقل يستدل الشيء في حين من الأحيان فيرد كل ما يراه وكل ما يسمعه إليه؟

ليكن هذا أو ذاك، فقد حدث شيئاً من ذلك في كرري، وأنا أنظر في حروب الفاروق مع دولتي الفرس والروم، ولم أكن لأجمع بين الحربين لولا أن وقفت بكرري وفي حسبي فتوح عمر وأنا واقف هناك

إن العقيدة لتظفر بما تريده وهي مع العدة على وفاق، ولا تظفر بشيء ذي بال وهي مع العدة على عداء

ولم تكن العقيدة ناقصة في جيش الخليفة عبد الله، بل كان له حظ منها كأوفى الحظوظ، وكان الرجل من القوم يقتحم على النار بغير سلاح ولا يبالي الموت، فما تدري جرأته من عقيدة الشجاعة كانت أن يموت

وكانت العقيدة زاد المسلمين في جيوش عمر فنصروا وظفروا وطلبت عقيدتهم منهم ما طلبوا، ولأنها كانت عقيدة تحارب معها العدة وتجري في طريق التقدم، فلا تصارع العقيدة والعدة إلا كان النصر للعدة على العقيدة، ولا يتفقان وبينهما غلب كائناً ما كان حظه من العدة والسلاح

عباس محمود العقاد

منهاج الذاتية الأدبية

للدكتور زكي مبارك

سيدتي

كتبت إليّ سائلة عن المراد من «الذاتية الأدبية» وهي كلمة يكثر ورودها على لساني وقلمي، ثم تدعونني إلى رسم المنهاج، إن كان لها منهاج

وأجيب بأن الذاتية الأدبية هي أن تكون أنت أنت فيما تكتب وفيما تقول، بحيث يشعر من يقرأ لك، أو يستمع إليك، بأنك تنقل عن قلبك وسريرتك، وأن لك خصائص ذاتية لا يراها فيما سواك، وأنك لو نشرت مقالاً بدون إمضاء نمّ عليك الروح قبل أن ينم عليك الأسلوب، فإن الأساليب قد تتشابه في كثير من الأحايين تشابهاً يصحح إضافته لكاتب إلى كاتب، أو شاعر إلى شاعر، أو مؤلف إلى مؤلف، عند حذف الأسماء

أما التشابه في الأرواح فهو نادر الوجود، ولعله لا يقع إلا عند ضعف الأرواح، كما تتشابه الزرازير أو تتماثل عند صغار الطير والحيوان

ولتوضيح هذه النظرية أذكّرك بمعلقة امرئ القيس ومعلقة لبيد، فمعلقة امرئ القيس يمكن أن تضاف إلى غيره من الشعراء، ويمكن لأيّ شاعر أن ينظم مثلها بلا عناء، أما معلقة لبيد فهي سر لبيد، ولن يحاكيه فيها شاعر، ولو مضى العمر في رياضة النفس على الاقتداء

وبهذه النظرية تصبح مشكلة عجز عن حلها من تحدّثوا عن المنحول من الشعر الجاهلي، لأنهم بنوا أحكامهم على الأساليب لا على الأرواح، فرقة الأسلوب في نظرهم شبهة حضرية، وجزالة الأسلوب شبهة بدوية، وعلى هذا قاس، كما صنع سعادة الدكتور طه بك حسين

الروح هو الأصل في تقدير القيم الأدبية، ومن الروح يتفرع الأسلوب. ولو علمت لعرفت أن لكل كاتب أساليب تختلف باختلاف مقامات الإنشاء، كما تختلف نظرات العيون باختلاف مقامات الحديث، وكما تختلف نبرات الأصوات في تلك الأحوال، ثم يبقى الروح الذي يدل على صاحبه دلالة بلا اشتباه

فانظر أين أنت من هذه الحدود: أينمّ عليك روحك أم ينمّ عليك أسلوبك؟ أم تنمّ عليك الشبهة القائمة في الروح والأسلوب لأحد الكتاب أو أحد الشعراء

أنظر أين أنت، فأنا أحب أن أعرفك بالروح قبل أن أعرفك بالأسلوب، ولتعلم جيداً أنه لا قيمة لأديب بلا روح، روح أصيل تعرفه بسيماه، ولو أقبل عليك ملثّماً مع ألوف من الأرواح

هل قرأت سورة يوسف؟

في تلك السورة الكريمة آية صريحة في أن يعقوب وجد ريح يوسف قبل أن يصل القميص، وأنه شعر بشيء من عنده عند ورود القميص

فهل فهمت المراد من هذا الرمز الطريف؟

هل فهمت كيف يدرك الأعمى أشياء بطريق لا سمع فيه ولا لمس؟

هذا هو الروح الذي أحب أن تنتسب إليه في حياتك الأدبية، الروح الذي ينمّ عليك من أول سطر، أو من أول حرف، من غير أن يرى القارئ إمضاءك في خاتمة مقالك، [illegible] من أصحاب الأرواح

ولكن كيف نصل؟

هنا يبدأ الحديث عن المنهاج

يجب أولاً أن تحرر عقلك وقلبك وروحك من جميع الأوهام والأضاليل والأباطيل. ومعنى هذه الوصية أنه يجب أن تنظر في جميع الأشياء وجميع المسائل نظرة استقلالية بعيدة عن الخضوع لنظرات من سبقوك ولو كانوا من أعاظم الرجال، لأن الغرض هو أن تصبح روحك خارجة من الخضوع، وهي لا تصير كذلك إلا إن عودتها الفهم والإدراك بلا وسيط، وهل تكون الروح أقل قيمة من الرجل، يا بني آدم، والرجل لا تمشي إلا إن عودتها المشي؟

وكما كان علم السباحة لا يُعرف بالوصف، وإنما يُعرف

بالتعذيب على مشاقة اللهب في أيام أو أسابيع ، فبلوغ الروح لا يُدرَك بالوصف ، وإنما يدرك بتدريب الروح على التشوّق والتصميم في أعوام أو أزمان

أراد سابحٌ عبور النيل فغرق ، وأراد سابحٌ عبور المانش فنجح ، مع أن السابحين توأمان ، فكيف نجح هذا وخاب ذاك ؟

يرجع الفرق إلى اختلاف المران والتدريب . وما يقال في القوة الجسمية يقال في القوة الروحية . فعوِّدْ روحك بالتمرين والتعويد في كل وقت ، واحفظها من الغفلة عن إدراك دقائق الفروق بين الأشياء والمعاني ، وعوّدها التفكير في جميع ما ترى عيناك ، وما تسمع أذناك ، وما تحس به الخاطر في اليقظة أو في المنام ، فالنوم كله سرقة وليس له مع حياة الروح وجود

إن أخذت بهذه الوصية فأنا أول حبيب ظفرت منه بالحماسة الذوقية ، وهي مفتاح الظفر بالهداية الأدبية ، فتوكلْ على الله وابدأ من هذا اليوم

ويجب ثانياً أن توطّن النفس على الغربة الأبدية ، ولو كنت في دارك بين أهلك ، فالمفكرون في جميع العصور غرباء

لن يكون لك ظهير غير نفسك ، ولن يكون لك نصير غير روحك ، فاعرف أين تضع قدمك قبل أن تخاطر بنفسك فتصحب رجال الفكر البديع

إن صحبتهم متعبة ومرهقة ومرهوبة ، لأن طريقنا أشواك من تحت أشواك ، وقد رضينا بالظمأ والجوع ، وما هو أفتك من الظمأ والجوع ، في سبيل الهداية الأدبية ، فانظر كيف تصنع إذا صعقت من الصبر في بداية الطريق ، أو في منتصف الطريق ، طريق الموت أو الخلود

أنا أوصيك فأنهاك عن الاحتراق بنار الأدب ، ويكفي ما جنيت من جهالة قبل أن أحترق !

إن صريع الأمواج يجد من يمدّ له يد الإنقاذ والإغاثة ، أما صريع النيران فلا منقذ له ولا مغيث ، ونحن صرعى النيران لا الأمواج

إن اللصوص يتعاطفون فلا يشهد بعضهم على بعض ، ولا يكيد أحدهم لأخيه ، ونحن لصوص من سمك وغشك ، وإنما نحن أرواح يكتب أحدنا لزميله صحيفة الاتهام ، بلا تورع ولا استحياء

يرجع قبل أن يعرف ، أما [illegible] الأدب فرجع ولو أبى ، أسلك الرجوع [illegible] قبل أن يعصف عليك الجوع ، وقبل أن تصبح الأغنياء [illegible]

كان شيخنا العظيم « عبد الحميد بن يحيى الكاتب » [illegible] ثم حفظ كرامته رجال الأقلام » [illegible]
هيهات ثم هيهات !

لا يخدعنك السراب اللمّاع فتتوهم أن أصحاب الأدب أصح من الأعيان بالترف ، ولا تُسطع للمشتغلين من أدعياء الأدب إلا في ترصد إطاعة الشياطين

لقد نصحتُك ونصحتك ثم نصحتك ، فإن رأيت أن هذا النصح لم يؤثّر في نفسك ، ولم يصدّك عن عزمك ، فأقبلْ ثم أقبلْ على الاحتراق بالنار المقدسة ، نار الأدب ، فنحن وحدنا الأحياء ، ونحن وحدنا الخالدون ، ولأعدائنا الموت والفناء ،

إن كلمة تُضمّ إلى كلمة في دكة وبوعية أشرف وأعظم وأنفع من كنوز تضاف إلى كنوز ، وإن جود الله بالفكر والروح على من يصطفيهم من عباده ، لهو أطيب مثوبات وأكرم الأرزاق

أنعم الله بالشعر ، ولم يحسم بالمال ، ومن ذاك مرضيّ !

هل رأيت الله تخلّى عن أديب سليم القلب قوي الروح ؟

لقد خرج المتنبي هارباً من مصر في ليلة عيد ، فكم ألوفاً من الدنانير أخذت مصر في تعليم أبنائها حكمة المتنبي ؟

وقد مات محمد عبده بعد أن ورث إلها عقوق معاصريه ، فكم ألوفاً من القروش حازت الشعب بأنه وأنه قبل أن يموت ؟

ومات مصطفى كامل الكاتب والخطيب أشتات التهم الأثيمة ، ثم كان من خصومه وحاسديه ومبغضيه من اشترك في صنع التمثال ونصب آلات [illegible] ، والناس جميعاً يسترجعون من الفيل ، فكان من المصريين [illegible]

صدقني

أنت بين فرحة الراشد من الهداية الأدبية ، ثم رحمة لك من السهاد !

هذه وصية من وصايا ، وسأرجع إلى إرشادك بالتفصيل ، حين أطمئن إلى أنك أحد الأوفياء المعهود

زكي مبارك

مهمة التعليم الجامعي

بمناسبة إنشاء جامعة فاروق الأول

للأستاذ عبد الله حسين

لعل من أمنيات التوجيهي أن يتاح لمصر إنشاء جامعة جديدة شاملة مختلف الكليات، وهي جامعة فاروق الأول في الإسكندرية التي ستفتتح في العام الدراسي الجامعي القريب، فقد حقق هذا أمنية طالما جاشت في الصدور؛ وسيكون من ملائم التوجيه أيضاً أن يتاح لأبناء الصعيد جامعة في عاصمته «أسيوط»، وأن تتوالى بعد الجامعات، فتصبح مصر موطناً سائداً للثقافة في الشرق الأوسط، وتستعيد مصر عصورها العلمية الغابرة، حيث تخرج الأساتذة لعالم الشرق العربي، وإن شئت العالم كله.

غير أن إنشاء الجامعات لا يحقق وحده هذه الآمال، متى كان الأمر مقصوراً على الصور والهياكل والأشكال. كما أن إنشاء البرلمانات وإقامة الدساتير ذات المواد الكثيرة، لا يحقق مداه الحق الديمقراطي المنشود، مهما تألفت هذه البرلمانات من مجالس الشيوخ والنواب، بما تضمه من مكاتب ولجان؛ ومهما يكن للنواب من الحق في تقديم الأسئلة وتوجيه الاستجوابات وطرح الثقة، ما دام أن النواب لم يستطيعوا أو لا يستطيعون بالفعل، لا بنص الدستور، أن يسقطوا الوزارات؛ بل إن من الوزارات ما يستطيع أن يسقط المجالس النيابية، ويلغي الدساتير، ويستبيح كل ما حرمته.

* * *

ليس من شك في أن كل أمة تشغل بالعرض عن الجوهر، وبصرفها الشكل عن الموضوع — لن تظفر بما تبتغي من الأغراض، بل إن هذه الأغراض ستظل أمنية وخيالاً مديداً وحلماً عبقرياً.

من أجل هذا، نرجو أن يتاح لجامعة الإسكندرية ما لم تتحه الأسباب لجامعة القاهرة. فإن هذه الجامعة لا تزال جامعة شبيهة أو في حقيقتها مجموعاً من المدارس العالية، غايتها عقد امتحانات وتوزيع شهادات، وانصراف [illegible]

لم يتهيأ لجامعة القاهرة إلى اليوم أن ينصرف أساتذتها وطلابها إلى البحث العلمي كغايته أولى للجامعة؛ ذلك لأن نشأتها الأولى بجمع المدارس العالية التي كانت [illegible] جامعة، والوعي السياسي، والتيار الحزبي الذي عصف به الجامعة، وفترة التحرر من السيطرة الأجنبية على التعليم إلى التعليم الوطني، وتشبع الكثيرين من رجال الجامعة وطلابها بالطموح السياسي، والمغالاة بالأعمال الإدارية التي تضفي على الجامعيين سياجاً من الجاه المسكون؛ كل هذا قد صرف الأذهان كثيراً عن التجرد للبحث العلمي دون سواه من النزعات المادية والسياسية.

وحسبنا أن نشير إلى ذلك العدد الكبير من رجال الجامعة الذين غادروا مقاعد التدريس إلى مناصب الدولة الأخرى، وغير من تتطلع نفوسهم إلى هذه المناصب ذاتها.

فإذا استطاعت الجامعة الزاهرة، وجامعة الإسكندرية الجديدة، أن تحقق المعنى الجامعي، بأن يقف أساتذتها وطلابها جهودهم على المساهمة في البحوث العلمية، وأن يشتركوا في الجهود التي تقوم بها الجامعات الأخرى، حققتا الثمرة من إنشاء الجامعة؛ على أن يدع لجامعة القاهرة مهمتها الشعبية من حيث تخريج حملة شهادات [illegible] تحولاً صادقاً إلى المعنى الجامعي الحقيقي.

كان المعنى الجامعي متحققاً في الأزهر في أحد الأزمان التي زالت به، ذلك أنه كان هناك شيوخ وطلبة تجردوا من المادة والمال، للعلم الأزهري، يدرسونه في الأزهر والمسجد والدار وعلى قارعة الطريق وفي الأضرحة والمآتم. كان الشيخ يتحدث إلى الناس في كل مكان حاملاً علمه شائعاً لا يبتغي من وراء ذلك جزاء أو شكوراً. أما إن كان شيوخ الأزهر لم يوفقوا بعد في المساهمة العامة للبحث العلمي الإنساني، فمرجع هذا إلى الأحوال السياسية وفساد الحكم والحكام وعدم التشجيع.

فالتجرد للعلم والانصراف عن المادة أو توجيهها لخدمة البحث العلمي — هو العنصر الأول للجامعة لكي لا تكون اسماً أو رسماً لا يدل على حقيقته

مشاركة الأدب الإنجليزي
في الدراسات العربية

منذ عهد « روجر بيكون »

للأستاذ عبد الوهاب الأمين

٢ — بداية الاستشراق

لقد رأينا كيف ذهب العلماء الإنجليز في القرون الوسطى إلى أسبانيا وصقلية لتلقي العلوم من العرب ، وكيف نشروا ما اكتسبوه بعد عودتهم إلى إنجلترا . وسنتطرق الآن إلى عهد جديد في الدراسات العربية ، وهو ظهور ما ينبغي أن نسميه [illegible] المستشرقين بالمعنى الذي تؤديه كلمة الاستشراق في العصر الحاضر بعد حدوث [illegible] كبيرة في خلال السنين التي مرت على الفترة التي مرت بين العصور التي درسناها في حديث السابق ، والعصر التي سنأتي إليه الآن ، فحدثت [illegible] في الدين والمعرفة ، وفقد العرب موقعهم القديم [illegible] الدارسين من الأوروبيين أن ينظروا إلى مدرسة من [illegible] يتلقوا منهم العلوم الصحيحة ، [illegible] الاستشراق ، وهو ذلك النوع الذي نعتبر أنه الاستشراق الحديث ؛ فقد أخذ الباحث الإنجليزي يدرس العربية لا لتحصيل ما يمكن أن يأخذه من التراث العربي من فلسفة وعلم ، بل من أجل الثقافة العربية نفسها . وللمرة الأولى شرع الإنجليز في دراسة اللغة العربية والآداب العربية دراسة حديثة . وكان عملهم — كعمل المستشرقين المحدثين — [illegible] العرب [illegible] ، وهو ينطوي على جمع القواميس العربية والنحو والصرف ونشر مخطوطات العرب [illegible] — والبحث العلمي في تاريخ [illegible] ، وغير ذلك من مظاهر النشاط التي تدخل في هذا المضمار . وقد بدأ هذا تحركاً في القرن السابع عشر ، وفي هذا القرن أنشئ منصب أستاذية اللغة العربية في جامعتي كمبردج وأكسفورد ، [illegible] الأساتذة الإنجليز يدرسون اللغة العربية لعدد من [illegible] من الطلاب ، وطبعت أوائل الكتب العربية في إنجلترا . وعلينا أن نأتي بشيء من التفصيل على بعض أفراد من ذوي المشاركة في هذه الأعمال .

إن الرجل الذي يعرف بصورة عامة بأنه « أبو الدراسات العربية » في إنجلترا هو « وليم بدويل » (١٥٦١ — ١٦٣٢) وله مقالة طريفة يؤكد فيها أهمية اللغة العربية وضرورة معرفتها ، وهو يصفها بكونها « لغة الدين الوحيدة ، واللغة الرئيسية الدبلوماسية والأعمال من جزر السعيدة إلى بحار الصين » ويتكلم عن نفعها في الأدب والعلوم . ولقد كان بدويل [illegible] في عصره ، وعرف في جميع أوربا بأنه عالم بالعربية ، وكان أهم آماله [illegible] معجماً عربياً في سبعة مجلدات لم [illegible] ، وفي وسعنا أن نذكر بين كتبه بعض الأمور العربية التي طبعت في إنجلترا ، وبعض الدراسات عن القرآن ، ومعجماً للألفاظ العربية المستعملة في الكتابات الإنجليزية من العهد [illegible] إلى عهده هو .

وهنالك شخصية أخرى من شخصيات « إدموند كاستل »

[illegible] عنا لا يتهمهم بالتعصب ولا يشعرون أنفسهم [illegible] والرهبة [illegible] وسيلة إلى [illegible] على صورة من الصور [illegible] الناس من مختلف الطباع البشرية [illegible]

وعندي أن هذا سيكون مقصوراً على عامة الإسكندرية أكثر من عامة القاهرة ؛ ذلك أن القاهرة ، حيث تجتمع فيها أندية السياسة والصحافة والأحزاب والألقاب [illegible] رجال الصحافة والتعليم . أما الإسكندرية [illegible] في الإسكندرية [illegible] والصفاء [illegible] الهواء والماء [illegible] ولا يجدونه في القاهرة الصاخبة [illegible]

فعلى رجال الدولة — والأمر كما أوضحنا — أن [illegible] الإسكندرية [illegible] لنستعيد معاهد جامعة الإسكندرية القديمة

عبد الله حبيب

(١٦٠٩ – ١٦٨٥) وهو أحد أوائل أساتذة كمبردج في اللغة العربية، وقد كان الأثر الذي أنفق فيه حياته هو (قاموس اللغات السامية)، استغرق تصنيفه مدة ثمانية عشر عاماً، وطبع لأول مرة في سنة ١٦٦٩. ويتكلم مؤلفه في مقدمته عن «الاثنى عشر عاماً التي انقضت في العمل المتعب لما يزيد على ١٦ أو ١٨ ساعة في اليوم — وهو أمر قاتل على هذا التقدير من الشباب، وسحق لجسم، ومبدد للمال». وقد كان هذا القاموس وهو الأول من نوعه — عظيم الأهمية وأعيد طبعه عدة مرات في انجلترا وأوربا. ونذكر من جهة أخرى لكاستل الأخرى مقالة عن أهمية اللغة العربية، ومديحاً على ابن سينا، وعدة أسطر عربية مهداة إلى الملك شارلس الثاني ملك انجلترا.

ومنهم «جون كريفس» (١٦٠٢ – ١٦٥٢)، وهو أحد الرياضيين المشهورين. وكان وقتاً ما أستاذ علم الهيئة في جامعة أكسفورد. وكان كثير الأسفار إلى الشرق الأدنى وعلى الأخص إلى مصر، ودرس اللغة العربية والفارسية دراسة جدية، واقتنى مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية والفارسية، والنقود والجواهر، وطبع أجرومية مختصرة للغة الفارسية. وكان اهتمامه الرئيسي في الناحية الرياضية من أدب الشرق، فنشر عدة نصوص ودراسات في هذا الموضوع. وكان أخوه «توماس كريفس» يعرف العربية أيضاً والفارسية ونشر فيهما مقالات.

ونذكر من جملة العلماء في العربية الآخرين في القرن السابع عشر «إبراهام ويلوك» وهو أول أستاذ للغة العربية في جامعة كمبردج؛ و«صامويل كلارك» صاحب مقالة في القرص الشرقي ومعرفات بعض أسماء الأماكن العربية؛ و«بريان والتون» الذي طبع الإنجيل بعدة لغات شرقية؛ و«دودلي لوفتس» وهو أحد علماء وقضاة القانون الإيرلندي. ولعب «جون سلدن» (١٥٨٤ – ١٦٥٤) السياسي القانوني دوراً مهماً في حياة الإنجليز في ذلك العهد، وكان يعرف عدة لغات شرقية منها اللغة العربية فضلاً عن معلوماته الأخرى. وقد طبع ونشر بعض النصوص العربية التاريخية، وترك وراءه مجموعة من المخطوطات الشرقية.

ولقد كان معظم العلماء بالعربية في ذلك الحين بلا منازع هو «إدوارد بوكوك» (١٦٠٤ – ١٦٩١) الذي كان أول من شغل منصب أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد، وأول المستشرقين الأوربيين الذين قاموا بأعمال من الدرجة الأولى. بدأ بوكوك دراسته للغة العربية في أوائل عمره؛ [illegible] وعاد، كما قام «ماتياس باسور» — وهو عند الثلاثين [illegible] ألمانيا بسبب الاضطهاد — بتعليمه مدة من الزمن في أكسفورد. وذهب في سنة (١٦٣٠) إلى حلب حيث قضى هناك خمس سنوات أتقن في خلالها اللغة العربية كتابة ونطقاً، واقتنى مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية جاء بها معه عند عودته إلى أكسفورد، وبذلك أنقذها من التلف الذي كان من المحتمل أن يحل بها، وأنشأ لنفسه صداقات مع كثير من الحلبيين وعلى رأسهم «الشيخ فتح الله» أحد العلماء الذين درس عليهم، وظل متى صديقاً له مدى حياته.

وفي سنة ١٦٣٦ عاد بوكوك إلى انجلترا وعين في المنصب الذي أنشئ حديثاً للغة العربية في أكسفورد، حيث حاضر في الأدب الشرقي وقواعد اللغة العربية، وبدأ دروسه بمحاضرة عن أهمية اللغة العربية والأدب الشرقي. وشرع في سلسلة محاضرات يدرس فيها أقوال الإمام علي.

وفي سنة ١٦٣٧ زار مصر للمرة الثانية بغية الحصول على معلومات جديدة ومخطوطات حديثة، وعاد إلى أكسفورد في سنة ١٦٤١ وخصص بقية حياته الأخيرة للعمل المنتج في انجلترا، وكان «جون كريفس» الرياضي قد صحبه في رحلته الثانية.

وفي خلال إقامته الطويلة في أكسفورد — حيث كان يجلس في ظل شجرة التين التي جاء بها معه من سوريا، والتي لا تزال موجودة إلى الآن، وهي أقدم شجرة من نوعها في انجلترا — أخرج بوكوك عدداً كبيراً من الكتب المهمة نذكر منها ما يلي:

١ — «نموذج من تاريخ العرب» وهو نصوص من تاريخ أبي الفرج، يصحبه سلسلة من الملاحظات المستفيضة عن النواحي المختلفة لتاريخ العرب، وعلومهم، وآدابهم، ودينهم. ويعد الكتاب من أهم آثار المستشرقين، وظل محتفظاً بالمرتبة الأولى في العالم مدة طويلة. طبع في أكسفورد سنة ١٦٤٩ وأعيد طبعه في سنة ١٨٠٦

٢ — لامية العجم ، وهي قصيدة مشهورة للطغرائي ... ، وله ترجمة وشروح وملاحظات ، وطبعت في أكسفورد سنة ١٦٦١

٣ — المختصر في تاريخ الدول ، وهو النص الكامل لتاريخ أبي الفرج مع ترجمته

لقد وضع « بوكوك » بمجهوده وآثاره حجر الأساس في دراسة اللغات الأوربية الشرقية ... ، وكانت شهرته مستفيضة في ... ويدين له جميع العلماء الذين خلفوه بدين كبير ... وكان ... في ... وبلاد الشرق ... وقد إليه العدد الكبير من الطلاب من البلاد ... مثلاً إلى أكسفورد ، فدرس اللغة العربية على يد أعظم ... الأحياء في أوربا ... ووصفه ... في معرفة اللغة العربية للمستشرق ... كوبيوس ... اللغة العربية في جامعة ... بأنه « لا يدانيه أحد في عالم الاستشراق » ... زيادة على الكتب التي ... ذكرها عدداً من ... الأخرى ومجموعة من (٤٢٠) مخطوطة اقتنتها بعد موته مكتبة ... ولا تزال هناك حتى الآن ، وهي تكون ... من القسم العربي من تلك المكتبة

ولقد ... كان ... (١٦٨ ... ١٧٣٧) ... المؤلفات العربية ... وقام بطبع ... من كتب ... التي لم تكن لتاريخ مصر لعبد اللطيف ... إلى ... العربية

وعلى ذلك كان القرن السابع عشر ... في تاريخ الدراسات العربية في انكلترا ... الاهتمام الحديث بالدراسات الشرقية إلى ... اللاهوتي في أوله ولا شك ، فقد كان من ... في ذلك ... أن اللغتين العربية والعبرية متقاربتان كل التقارب ... أن تؤدي دراسة اللغة العربية إلى إلقاء ضوء جديد على « العهد القديم » . وأوصل من ذلك في الأهمية هو الإدراك ... اللغة العربية والتاريخ العربي من الوجهة ... ولقد شهد العصر المتقدم ... إحياء جديد للدراسة على أوسع ... الاهتمام الحديث باللغات والدراسات الكلاسيكية ، وكان من الطبيعي أن يدرك طلاب التاريخ الشرقي ... العربية الوطني ... الإسلام ... من ... وقد كتب كل من ... بوكوك ... مثلاً ... العربية بصورة ... ورجال ...

ومن ... الطلاب المتعددين في ... والسياسة في ... والشرق الأدنى ... أطلقته من ... ومناصب ... في الشرق ، وكان ... ومن ... الأساسية ... ولم يكن ... لتاريخ الدراسات العربية في عصره ، والشرح ... الآن في اللغة العربية ...

... التي أحدثت حرب الأهمية في ... القرن السابع عشر ... العصر كان ... بالاعتبار ، فقد ... الدراسات العربية في أكسفورد وكمبردج ، وطبع عدد كبير من الكتب ، وأنشئ عالم جديد أنتج من ... من العصور عدداً متتابعاً من الباحثين المشهورين الذي ... من العرب ... وسنتكلم ... من هذه العصور

عبد الوهاب الأمين

الأسبوع الثاني

ضرورة الإفصاح عن الرغائب

للأستاذ حسن الطريق

كان مما تناولناه في مقال لنا سابق عن الرغائب ، تلك القوة الديناميكية التي تتجشم بها الرغبة ، وتندفع إلى الظهور ؛ وما تلك القوة إلا وليدة ذلك الرباط الذي يربط به الغريزة والرغبة لا ريب وراء ذلك الماضي الطويل الذي يظل بشهور وبشهور حتى يتصل بأول خليقة ، فليس مما يجمع في الإمكان و [illegible] في الأذهان ، أن يبطل هذه الغرائز ، أو ينعدم ما تشخص منه من الرغائب ، وهي لم تزل في ظروف وبيئة ووقائع إن لم تكن مثل تلك التي احتضنت الإنسان الأول فإنها لها مقاربة . وما كان لبشر أن يجد عوداً عن الرغائب ، وهي التي تشعره بوجوده وتدفع به في طريق الأمل والعمل

[illegible] التي يجوز علينا من كل حين موضوع في هذا المقال ؛ من أن الرغبة لا تخلو إما أن تكون مطوية لغير [illegible] ، أو موضعاً [illegible] كنا نجد بالغريزة البيضاء ، حتى إذا أحسب الحياة في مراحل التقدم ، أحدثت بعض الغرائز تستحيل إلى رغائب بحيث لا يبقى لها من أثر مما استحالت إليه ، إلا ذلك المعنى الذي يعجم أو يتنغم . وهي إنما تطرأ على الغريزة إلى رغبة ، أو تستحيل عند ذلك ، بذلك العامل الفكري الذي عمل به الإنسان منذ عهده الأول هادياً به إلى التنفيذ تارة ، إلى التجربة مرة أخرى ؛ حتى تنتهي به الطاقة في مراحله الكبيرة إلى أن أصبح مجموعه رغائب بقدر ما كان مجموعه غرائز

واستبدت الرغبة حين أصبح الغريزة ما فيها من قوة ونفوذ ، وأصبحت في نفس الإنسان مظهر قلق من هنا ، ومحل إقدام أو إحجام من هناك ، ولكنها على كل حال تأبى إلا أن تحرك ما لا تحرك ، وإلا تبقى في النفس شيئاً ساكناً أو [illegible]

حتى لا يمكن أن تنعم بالسعادة ولو كانت [illegible] في الرضى ، ما دامت إحدى رغائبها القوية لا تصل إلى الوصول إليه [illegible] في الملة في سكون [illegible] في حياته ، حتى يكاد يصيبه من على [illegible] من [illegible] من [illegible] هذه الشعور [illegible] يرجع إلى [illegible] النفس ولا [illegible] مع الخارج

غير أن قضاء هذه الرغبة وحدها لا يكفي في إيجاد الشعور بالسعادة ، وإنما يجب أن يجري هذا القضاء على شكله النافع من [illegible] في عنده [illegible] من الناس [illegible] الرغبة في [illegible] لا [illegible] ، [illegible] النفوس إلى طريق إشباعها من جوع وإروائها من ظمأ ؛ [illegible] يمكن أن تتجرد من الرغبة مهما كان نوعها أو لونها ، فعلل [illegible] في [illegible] الحياة

إن في طبيعة النفس ضروباً من الغرائز إحداهن غريزة القتال ، غير أن هذه الغريزة لم [illegible] من نفسها في أوساط الحضارة وفي [illegible] الأجيال ، كما كان يصح عند الإنسان الأول في بيئته المتأخرة وبعيداً عن العصور ؛ فبعد أن كان الأوائل من أهل القرون المرتقة في القدم لا يتكبرون في إشباع هذه الغريزة غير القتل والتنكيل ، أصبح لنا من وازع الضمير ومن قوة القانون ما يحول دون الإفصاح عن هذه الغريزة بلعبها الأولى ، فقد تثور في جوانحنا الرغبة في القصاص من خصم ، إلا أن ما نلاقيه من الضمير ، أو رهبة ينبهها العقوبة ، أو هذه وذاك مجتمعين ، يحولان دون تلبية تلك الرغبة الأولية بذلك اللسان القديم ، فنختار طريقاً آخر في تأمين حاجة النفس إلى [illegible] العفو ، فنتصيد عيوبه ونطلبها [illegible] أو [illegible] [illegible]

إن من طبيعة الغريزة أنها لا تظهر إلا بما هي فيه وعليه من غير تلوين أو مهاودة . ذلك لأنها خلو من التبصر والتدبر ، فلا تعرف شيئاً لا تحيد الأصبع في الهدف وطريقة الوصول

إليه . ثم هي لا تقيم وزناً لقوة الظروف وطاغية الإلحاح ، وإنما تتجه إلى التدبير في ذات الطريقة لا تعنف ولا تتكلف . وتكفل تطور حياة النفس وتقييد هذه الحياة بآداب الوسط المحيط وبأحكامه الآمرة أو الزاجرة ، وجد المرء نفسه محتاجاً إلى تعديل ما في بعض غرائزه الفطرية ، وإلى الاستقامة عن بعضها الآخر بما يعوّله بالغالب . وكانت هذه التطورات والتعديلات المتلاحقة في الغريزة أثراً لتلك المراحل الطويلة التي قطعها الإنسان في سبيل التقدم ، ومدى [illegible] النفس التي نتلمسه في أعماق الضمير

يتضح من كل ما تقدم أن بعض الخلق ليس إلا مظهراً لرغبة تتجلى في الخلق ، ما أصل منه وما أبعد ، فإذا نحن أردنا استبدال خلق بآخر أو إجراء تعديل فيه ، فلا مندوحة لنا عن التعرف بتلك الرغبة التي تستتر خلف ذلك الخلق ، ومن ثم إشباعها بصورة جيدة شأن في كل شذوذ في السلوك . أما إذا نُظر إلى الخلق وحده ، وأُغفلت الرغبة التي تكمن وراءه ، فإن كل سعي في إصلاحه يذهب سدى

وأفضل ما يضرب به المثال في هذا المجال ، ذلك الباعث الأول والدافع الأصيل في النفس ونعني به (الغريزة الجنسية) حين إشباعها [illegible] لا مفر منه ولا محيص عنه . فإذا اصطدمت هذه الغريزة بما يحول دون الإشباع منها ، وانصرفت إلى التواري من مجرى الشعور إلى ما وراءه — أي رسبت في قاع النفس إلا أن تضطرب وتلتهب وترسل في وسط الظلام بارقة حية من الأوهام والنزوات ، تظهر على [illegible] بمظاهر الشذوذ

نخلص بعد ما جرى من مناقشة القليل بأنا سقنا الشذوذ من الرغبة الغريزية التي تحيط به وتنشئه ، فالإصلاح يجب ألا يتناول الخلق ذاته ، وإنما يجب أن يتجاوزه إلى ما وراءه من بواعث خفية هي ولية الأمر في كل شذوذ من الشذوذ ، وفي كل ظاهرة عرج ، وأخرى قد تصل إلى مرتبة الجنون ، أو تؤدي إلى ارتكاب الجريمة

وقد ظهر أن [illegible] الغريزة [illegible] وتتفرع وتتمثل في صور شتى من خلال [illegible] إلى الزهادة ، والاسترسال بالفوضوية ؛ [illegible] الشذوذ في الخلق وأرجعناه إلى منبع الغريزة [illegible] تسوية هذه الشذوذ بإزالة ذلك الظمأ [illegible] من الطرق الصحيحة في تقويم ما اعوج وبناء ما انهدم من جوانب أخلاقنا واتجاهاتنا وأمهات [illegible] والأمر أهون ما [illegible] متى كشف عن وجهة النفس ، واستجيب دعوة تلك الرغبة بما يرفع عنها الضغط ويطوعها من القاع

[illegible] الظريفي

التصوير عند العرب

كتاب المرحوم أحمد تيمور باشا

للأستاذ صلاح الدين المنجد

كان أحمد باشا تيمور ، رحمه الله ، النابغة في العلم والأخلاق ؛ وركناً من أركان العربية في الشرق ؛ وكان صاحب عناية بحثه متقصياً ما طرق موضوعاً إلا محّصه وحقّقه وجلّى . وما ألّف إلا جمع وأطرف واستقصى . ثم مضى ، رحمه الله ، وخلّف ما يدل على سعة اطلاع ، وغزارة علم وكثرة مطالعة . وما خزانته النادرة إلا دليل على ذلك وآية [illegible]

كان ، رحمه الله ، يؤلف في ما يحتاج إليه الكثيرون من الباحثين والمحققين والجامعيين من [illegible] وجمعه . ولقد [illegible] كثيراً من التواليف النوادر الحسان ، منها كتاب « التصوير عند العرب » هذا . ولقد [illegible] في الأيام [illegible] [illegible] ثم أعرض أحسن [illegible] من وجه الاختصار ، وجودة الانتقاء ، وبعده التنصب ، وحسن التبويب والترتيب ، ما يجعله العلامة المؤلف . فقد قسمه على خمسة عشر باباً ؛ فساق ما جمعه من التصوير على الثياب والستور ، والأقداح والأواني [illegible] بالسلاح ، والنقود ، والشارات والبنود ، والكتب والصحف والأبراج ثم بحث في التماثيل ، منذ أيام الجاهلية إلى العصور المتأخرة الثابتة منها والمتحركة ، الصامتة والمصوتة ، وتماثيل الشمع ، وتماثيل الزهر ، والحلوى ؛ وختم الكتاب بفصل [illegible] من المصورين العرب

وقد عني الدكتور زكي محمد حسن هذا الكتاب الثمين بعنايته ، فرد بعض الكتاب إلى أصولها ومصادرها ، وألحق به تعليقات وشروحاً وتفصيلات تبلغ في بعضها الذروة من حيث التحقيق والتمحيص ومجال للبحث ، تكشف عن [illegible] عند المسلمين

وقد بدت لي ، أثناء مطالعتي هذا الكتاب ، ملاحظات من مآخذ وإضافات أرى نشرها نافعاً في [illegible] النشر .

— ساق المؤلف خبر [illegible] أم المستعين التي صُوِّرت عليه صورة كل حيوان ص ٢٩ ، فقال الأستاذ زكي محمد حسن في التعليقة ذات الرقم (١٣٦) : لم نعثر على المرجع الذي أخذ الخبر منه . وقد وجدنا نص هذا الخبر في كتاب شذور [illegible] التاريخ (مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق) وكالسطر في كل من مستظرف [illegible] فقد جاء في المستظرف ؛ وهو لا يختلف عما ذكره ابن شاكر في عيون التواريخ ما يلي : « كان لأحمد بن حمدون النديم [illegible] أم المستعين بساطاً على صورة كل حيوان من جميع الأجناس ، وصورة كل طائر من ذهب ، وأعينها يواقيت وجواهر »

و[illegible] من تتمة الخبر أن بعض هذه الصور كان تماثيل ، ور[illegible] كلها تماثيل [illegible] فقد جاء بعد ذلك : « [illegible] ونُصب [illegible] مائة ألف ألف دينار وثلاثين ألف دينار ، وسألته أن يجلس عليه ، وينظر إليه ، فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال ابن حمدون : فقال (يعني المستعين) لي ولأترجة الهاشمي : اذهبا فانظرا إليه . وكان معنا الحاجب ، فمضت ورأيناه ؛ فوالله ما رأينا في الدنيا شيئاً أحسن منه ، ولا شيئاً حسناً إلا وقد عمل [illegible] من ذهب [illegible] فوضعته في كمي ثم جئناه فوصفت له حسن ما رأينا ، فقال أترجة الهاشمي : يا أمير المؤمنين إنه قد سرق منه شيئاً ، [illegible] فأريته الغزال ، [illegible] فضحكنا [illegible] وأقبلت [illegible] كالجبال [illegible] فضحك ضحكاً وسُرّ سروراً عظيماً » (1)

---

(1) [illegible] ج ١ ص ١٦٥

٣ – نقل المؤلف عن النويري وصف قصر المتوكل «البرج» فقال:

«وكان فيه صور عظيمة من الذهب والفضة، وبركة عظيمة غشى ظاهرها وباطنها بصفائح الفضة وجعل عليها شجرة من ذهب فيها طيور تصفر وتصوّت ..»

قلت: وفي كتاب الديارات للشابشتي الذي فرغت من تحقيقه تتمة للوصف لها علاقة بالبحث. قال الشابشتي: «وعُمل له سرير من الذهب كبير، عليه صورتا سبعين عظيمين، ودرج عليه صور السباع والنسور وغير ذلك مما يوصف به سرير سليمان بن داود عليه السلام، وجعل حيطان القصر من داخل وخارج ملبسة بالفسيفساء والرخام المذهب»[١]

أضيف إلى ما ذكره المؤلف في باب التصوير على الجدران ما يلي:

«وقد وُجد على جدران قصر الحير الغربي (وهو القصر الذي كان لهشام بن عبد الملك، وقد كُشف أخيراً في بادية الشام بين حمص والقريتين، ونقل إلى دمشق، وأعيد تركيب أجزائه) أنهم رسموا على جدرانه وأرضه كثيراً من الصور والزخرف الملونة، من أعظمها ما عُثر عليه داخل غرفتين فيه، زُخرفت أرضهما بالجص المصوّر. فتمثل الأولى صورة امرأة تعزف بين مراقص صنّاجة تُسطر، وقد التف حول عنقها ثعبان، وفوقها صورة (قنطورسين) بهيئة رجلين نصفهما الأسفل تمثال له مخالب سبع. ورسم في أرض الغرفة الثانية صورتان على جواده يطارد غزالاً ويرميه بالسهام، وصورة موسيقيين، الأول ينفخ بمزمار والثاني يضرب بريشة الطرب على عود ذي خمسة أوتار. وحجم هذه الصورة يعادل حجم الإنسان ويزيد عنه

في بصبصها، وهي مقتعدة السمع، وهيأة الراوية، ... المخروط طبيعية العرفان»[١]

٤ – أضيف إلى ما ورد في باب التماثيل ما يلي:

«ومما وُجد في قصر الحير الغربي أيضاً في الغرفة الملوكية تمثال امرأتين كانتا في مدخل القصر إحداهما واقفة، والثانية مستلقية على ظهرها تشبه في صنعهما التماثيل التدمرية المعروفة وكأنهما ثلك من صورة الحارثين اللتين من عهما أوسى في تجسيمهما وتبديعهما»

فقال أمير مدحي حيراني ... ألا تسألا طول الكلام
فيمسكا في غير ... على جبين أمم من فرعهم[٢]

٥ – أضيف إلى الباب نفسه (التماثيل) ما ذكره الجبرتي في جواهر (طبع كرنكو حيدر آباد الدكن) «في زينة سرير لعبد الله بن المعتز قصباً من زبرجد قدر ذراع بأربعة وثلاثين ألف دينار، ليلعب به يوم إعذاره. وكان على رأسه طائر من الياقوت أحمر وعيناه من ملوص»[٣]

٦ – ذكر المؤلف نقلاً من طبقات الشافعية للسبكي ص٨٦ أن أبا علي الروذباري اشترى أحمالاً من السكر، فصنع له منه جدار عليه شرفات».

قلت: وفي ربيع الأبرار للزمخشري خلاف هذا، قال: «اشترى رجل أحمالاً من السكر، وأمر باتخاذ مسجد من السكر

---

(١) انظر «الديارات» للشابشتي – دير السوسي. مخطوطة المجمع العلمي العربي الدمشقية. وانظر أيضاً، «تهذيب تاريخ دمشق» لابن عساكر، محمد صدقي صاحب هذا الشعر على ما ذكرت ١٣، ٩.

(١) انظر مقالة ... عن قصر الحير الغربي ... للأمير جعفر الحسني مدير الآثار السورية، في المجمع العلمي العربي، المجلد الثالث عشر، الجزء الثاني ... ص ٣٠

(٢) انظر مقالة الأمير جعفر الحسني المذكورة في الفقرة السابقة وارجع إلى هذه التفصيلات.

Schlumberger: Les fouilles de Qasr el Heir el Gharbi. Syria T. xx P. 195

(٣) انظر مقالة من جواهر الخلفاء العباسيين في مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد الحادي عشر، الجزء الثاني عشر، سنة ١٩٤١ ص ٥٠٩

ذي شُرَف وجواسق وأجنحة منقوشة . ثم دعا الشعراء فمدحوه ووصفوه »[1]

٧ — وثمة خبر آخر عثرت عليه يدخل في هذا الباب. قال صاحب ذيل زهر الآداب عند كلامه على وليمة العباس بن الحسين ابن [illegible] لاحمد بن بويه « واصطنع في البستان الأعظم على البركة التي يجتمع بمائها دجلة والفرات ، قصراً مبنياً من السكر على أربع طبقات ، بأبواب مصورة ، وأبواب مصور عليها ؛ من فوقها طبقة مطبقة ، فطلع من تلك الأبواب صور من السكر على هيئة الجواري والغلمان ، بصنوف الملاهي ، في أحسن الملابس والحلل ؛ وجعل على شرفاتها وطبقاتها وجنباتها صور أنواع الطير والحيوان والوحش. وجعل من ورائها رجالاً تنفخ بالبوقات والمزامير ؛ كل منفذ يخرج منه صوت يليق بصورته ، وكل ذلك من السكر المموه بصنوف الأصباغ والنقوش والذهب »[1]

٨ — أضف إلى باب التماثيل ، ما ذكره التنوخي في نشوار المحاضرة ، وهو يدل على أنهم كانوا يصنعون تماثيل على هيئة الفاكهة. قال عن عمة طريفة يصنعها للخليفة « [illegible] وجئت إلى قارة لطيفة من ديباج (وهي مظلة كبيرة تمد بعمود في وسط الجوهري ، أو بعمودين على قول الفيروزابادي) ؛ ووسط صندل خلاف معه ؛ منها حُسُب ديباج وحُصُر طرية ، ونحو ثلاثين جارية مسكة بالذهب كلها ، على تماثيل الثمر على هيئة الأترج والبطيخ والسفرجل [illegible] »[3]

٩ — أضف إلى ما ذكره المؤلف الفاضل عن تماثيل الأندلس ص ٧٠ ما قاله ابن حمديس يصف تماثيل أسود على أبواب دار شادها المنصور بن أعلى الناس

وفيه الولائد فتحت أبوابه [illegible] مصفّى على جنباتهن [illegible] فهو يصف [illegible] الأبواب ، وكانت مصوغة بحيث [illegible] تماثيل أسود فاغرة أفواهها كأنها [illegible] »[1]

١٠ — أضف إلى باب التصوير على الجدران [illegible] ما يروونه من أعمدة جامع قرطبة. قال المقري صاحب النفح عند كلامه على جامع قرطبة نقلاً عن صاحب مثنى الأزهار « وفيه ثلاثة أعمدة من رخام احمر ، مكتوب على الواحد اسم محمد ، وعلى الآخر صورة عصا موسى ، وأهل الكهف ، وعلى الثالث صورة غراب نوح عليه السلام » وإن كان المقري يشك في ذلك

* * *

هذا ما رأيت إضافته إلى ما ساقه العلامة المرحوم تيمور باشا أما ما أخذه على الدكتور محمد حسن في ملحقاته فسيأتي

(دمشق) صلاح الدين المنجد

(1) انظر ربيع الأبرار للزمخشري ، مخطوطة مكتبة [illegible] بدمشق ، وانظر أيضاً مطالع البدور ج ٢ ص [illegible]

(2) انظر جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري طبعة [illegible] ص ٢٣٦

(3) انظر نشوار المحاضرة — الجزء الثامن — مخطوطات المجمع العلمي العربي بدمشق ص ١٩٣

(1) انظر نفح الطيب ، الجزء الرابع ص ١٨١ طبعة الرفاعي. انظر الأبيات التي قالها أيضاً في صور [illegible] للصدر السابق

(2) انظر [illegible] الوزير الجزيري في وصف مجلس المنصور ابن أبي عامر [illegible] نفح الطيب ج ١ ص ١٨٦

(3) [illegible] أمية بن عبد العزيز الأندلسي ، في وصف [illegible] نفح الطيب ج ١ ص ١٩٨

من الأدب التركي

الدرويش العازف

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

في غروب الشمس ، في الأفق البعيد
[illegible] لاحت تحت الأشجار
مَنْ رأى [illegible] الشمس الوحيد ؟
[illegible] تحت الشمس [illegible]

صاعدًا في كهفه [illegible] بلا [illegible] بأشجى الطرب
مفردًا [illegible] وزمان الشمس [illegible]

يا [illegible] من سحره [illegible] أعاجيب الشجي
القلب [illegible] من [illegible] وسوى عطفت منه الحبيب

[illegible] الأحباب
في الروح [illegible] في الهوى [illegible]
[illegible]
حين [illegible] [illegible] العزلة

ساز يبدو [illegible] النغم البديع ويبيت [illegible] كأحلى الشجي
والسروج أخضر [illegible] والنجيع
والدجى [illegible] بالنور [illegible]

وبدا الكوكب [illegible] ومحنى [illegible] وعطاف الظلام
وبعطف [illegible] يسري [illegible] كالذي بين [illegible]
كأن صوتًا عندنا [illegible] صيح [illegible] والشرع
رُحتُ أمشي ، وهو يشدو في [illegible]
يشكو الأطلال من ذوب الضلوع

« يا [illegible] النور في الظلام [illegible] »
« جئت أنشدو [illegible] »

« في يدي ميثاق من ذهب
[illegible] كيف دنياي [illegible] »

« لم أجد في الدهر من عيش [illegible]
[illegible] »

« في [illegible] تلاشت [illegible] عمر [illegible] من الخيال »
« لا أرى في الناس من يتمنى
[illegible] »

« يا طيور [illegible] يا [illegible] الزهر »
« يا نسيم الصبا يا [illegible] السحر »

« إسمعي من أغاريد المنية إسمعيه قبلما [illegible] »
« اسمعيه في الوادي [illegible] وارحمي [illegible] »

« [illegible] الأرض [illegible] [illegible] »
« [illegible] [illegible] »

« معشر [illegible] [illegible] [illegible] »
« [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] »

« معشر إن [illegible] بالنغم فأنا الشادي بأوتار الفؤاد »
« [illegible] لهم أن [illegible]
من [illegible] الكوكب ، أو [illegible] ؟ »

« قل لهم أن يسمعوا [illegible] المطيع
[illegible] ما [illegible] يفقهون ! »
« أين صوتٌ أحلى من صوت الضلوع ؟
أين [illegible] القول من شدو الشجون ! »

مسابقة كتب الدين للمدارس الابتدائية

إلى الأستاذ « ناس »

كتبت في عدد الرسالة الأخير تحكي عن طلب بعثه إلى أحد [illegible] وزارة المعارف يسأل كتابي في الدين للمدارس الابتدائية [illegible] ورأيت كلمتك هذه [illegible] وإعجاب [illegible] على الوزارة اليوم ما كنت تتمناه عليها بالأمس ؟ [illegible] — وما أظنك إلا ذاكرًا — عصفنا في أحد [illegible] قريب ، وما كنا نتناوله فيه من أحاديث حتى [illegible] إلى [illegible] الكتب وكيف كانت [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] في [illegible] حتى احتكرها أصحاب [illegible] والنفوذ وصارت وقفًا [illegible] — لا [illegible] موظفي الديوان العام [illegible] ولفصل الأوائل [illegible] في [illegible] أو [illegible] من التأليف

إلا تكريم الكتاب [illegible] في الميدان [illegible] شريعة وقبر [illegible] لإنصافه [illegible] في هذا الموضوع وكتبت — أنت — [illegible] كلامًا [illegible] فأنا وأنت [illegible] حتى لقد [illegible] أنه قد طلب إليك أن تكون جنديًا [illegible] في الميدان ليرفع [illegible] على [illegible] ، [illegible] كل هذا [illegible] وأعجب منه أن تقترح على الوزارة في كلمتك الأخيرة [illegible] المدرسين [illegible] في التأليف [illegible] ما يشاءون من الكتب لتلاميذهم [illegible] ! أي حرية أوفى من أن تدعو الوزارة رجالها جميعًا للتبارى وتكافئ السابقين فيهم ولا تجعل الأمر احتكارًا أو وقفًا على جماعة منهم ؟ وأي حرية أسمى من أن تسوي في هذا الميدان بين المتسابقين جميعًا ولا تنظر إليهم من حيث [illegible] والمنصب ، وإنما تنظر إليهم من حيث البراعة والمقدرة والكفاية ، [illegible] إلى رجال التعليم [illegible] على الإنتاج [illegible] على التأليف التي [illegible] أو للمحتكرين [illegible] آخر [illegible] من أنها [illegible] في [illegible] في وزارات أخرى غير وزارة المعارف ، [illegible] والبراعة والمقدرة وقفًا على هذه الوزارة

« [illegible] حول كرسي الدائبين »

« [illegible] الشمير »

« [illegible] ولا تخلى عنّا نجوم »

« إن [illegible] الهموم »

« كل [illegible] »

[illegible]

« [illegible] القضاء »

[illegible] القبور ؟ »

[illegible] الظلام

[illegible] كيف يعتلي [illegible] ؟!

أزالًا دائمًا طيب المنام ؟

أم ستمضي الليل موصول السهاد ؟

أيها [illegible] والكوخ [illegible]

[illegible] الوجود

كيف [illegible] الجياع

[illegible] في الناس الجحود ؟

[illegible] وتلاشي [illegible] العصاة

[illegible] وتكت [illegible] دمع [illegible] !

جئت في الدنيا كما شاء القضاء [illegible]

من [illegible] [illegible]

بحق أنه ليس لمنصف ذي حصيف الرأي أن يجد هذه الفرصة أقل الفائدة التي تمضي على القلة والقيل وقصد الطريق أمام الريب والشكوك على أن الوزارة لم تلجأ إليها إلا بعد دراسة وبحوث وعقد لجان واستفتاء عربين فأعطى الأمر حقه حقاً إليه

وأما ما يعده الأستاذ «دافع» من ولاء المدارس والمدرسين أحرزاً في اختيار ما يشاءون من الكتب فلا يعدم حسبي في الرد عليه أن أوجد له ما كان يغزوه تلك الحيلة من أنه جريمة رهيبة قصد الخلق والعلم، وأن المدارس والمدرسين — بالرغم من تحريره وحرية الوزارة إياه عادية لا هوادة فيها ولا لين — كانوا يجدونه وسيلة دنيئة تقرب إلى ذوي الحاجة من المؤلفين الرسميين وهؤلاء يستغلونه استغلالاً وسيئاً تحت كرائم النفوس، فقضت على هذه المفاسد كلها طريقة المسابقات. ذلك حسبي. أما إيجاب مقدرة الإنسان — وهو الذي عارضت الطريقة فيه — على الجمع من رجلين متناقضين يتصل بأحدهما وهو يعمل في المدارس، وبالآخر وهو يعمل في الديوان حيث اختيار الأعضاء لجان التأليف

«[illegible]»

استدراك على الأب الكرملي

في مصححات العلامة المحقق الأب الكرملي للجزء الثاني من كتاب الإمتاع والمؤانسة مواضع تحتاج إلى بيان، أعرض على الأب الفاضل منها موضعين في العدد (٤٧٥) من الرسالة الغراء.

١ — قال: «وفي ص ٦٦ وجعلها (أي الأحجار) ملساء، وصحتها كحمراء؛ والصواب مُلساً بضم الميم. (راجع حد قول القائل منصور ملساء في مجلة المجمع العلمي العربي ١٧ : ٢٣٣ و ٣٣٦)» اهـ

وقد رجعنا إلى الموضع المذكور فلم نجد للأب مستنداً في إنكاره، لأن نص سيبويه مفسر على بيان أن جمع التكسير الأصل صلاء هو فعل بضم العين، وما أظن أن كلمة مكسور هذه الصيغة كانت محل خلاف، وليس بها شاهد على خطأ من لم مضمر ملساء.

وإذا كان الأب بحاجة إلى نص صريح يستكمل به هذه الصيغة من القاعدة العامة التي جرى عليها كلام العرب وذكرها النحاة وهي: أن حد جمع التكسير يكون بالفرد للمؤنث وبالجمع على السواء، فذلك أن تقول: أشهر حرمة وأشهر حرمات، و«أياماً معدودة» و«أياماً معدودات» كما في القرآن الكريم وغيره، فما الذي يحوجه [illegible] حكم خاص؟ أهذا ما يحوج الأب [illegible] الشمسي وطلبه من خلفه الإيمان بشاهد فلا [illegible] لأن النفس لا يرى له شاهد

٢ — وقال: «ومن الأغلاط الشائعة في [illegible] أن سار إليه بعبارة حصرمية ما يأتي: ص ٢٣ من [illegible] هو لم خطأ.. أم خطاء وزان سحاب لضد الصواب، على ما في كتب اللغة» اهـ

وقد كتب الجزء الأول بخط عربي جميل بخط أنيق في لفت الأنظار، ولم يبين أي كتب اللغة هذه التي حرمت أن يقال خطأ لضد الصواب؟ وقد تصفحت بعض كتب اللغة فإذا هي تنص صريحاً على أن الأب الفاضل خلط «كل الخلط» في ذلك، وإليك الشواهد:

في لسان العرب: الخطأ والخطاء ضد الصواب

تاج العروس: الخطأ والخطاء والخطا ضد الصواب

المصباح المنير: والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب، ويقصر ويمد

الصحاح: الخطأ نقيض الصواب وقد يمد .. الخ

فأنت ترى أن الخطأ نص على الخطاء في جميع هذه النقول، وأن أول هذه المصادر وهو الصحاح [illegible] الحرف الذي ذكر الأب أنه هو الصواب دون غيره.

هذا ما أحببت عرضه على العلامة المحقق الفاضل، وله إجلالي وتحيتي.

(دمشق) [illegible]

في الشعر التمثيلي

تعقيباً على ما نشر بالرسالة في عدديها ٤٧٣ و ٤٧٧ للأستاذين الأديبين [illegible] وعبد الرحمن عيسى لا جدال في أن واضع الحجر الأول في بناء الرواية الشعرية في الأدب العربي الحديث هو المرحوم الشيخ خليل اليازجي في روايته (المروءة والوفاء) وقد طبعت أكثر من مرة يعرفها القارئ بالتفصيل. ومن حق الأدب والتاريخ أن يعرف الناس هذه الناحية الجلية من الفن الأدبي لأن المرحوم الشيخ نجيب حداد أول من ترسم خطى خاله المرحوم الشيخ خليل [illegible] هذا الشعر التمثيلي قبل المرحوم شوقي

وعبد المطلب في روايته (مصرع الوادي) وقد طبعت من زهاء ثلاثين عاماً في مطبعة هيدوورى بالإسكندرية وعلى أن ينظر أحد مسعفاً منها الآن سكرة ما كان من الإقبال عليها وتقادها بمجرد ظهورها . والروايتان لا تقلان عن روايات المرحوم أمير الشعراء طلاقة وروعة وحسن سبك ، وشعرهما بعض سلاسة وعذوبة وعذوبة

ولعل أوفق في فرصة أخرى إلى نشر شواهد من شعر الروايتين إذا اتسعت له صفحات « الرسالة » الغراء وآنست من قرائها الأدباء رغبة وارتياحاً

يوسف كركره

تعقيب

جاء في عدد « الرسالة » الأدبي من العدد (٤٧٦) للأديب الفاضل أنسطاس الكرملي في بحث السوسية ما نصه . قال ابن دريد في الجمهرة : « والعناب (أي خبيص) أحسبها نسبة لبني تميم ، وهي لغة ابن الشعر خاصة » كما في تاج العروس . وهو خطأ أيضاً والصواب « وهي بنسبة بني العنبر ، إذ لا وجود لابن العنبر » اه

وقد يقال ، عدم الجزم بهذه النسبة أولى ، فبنو العنبر لم وجود . جاء في القاموس المحيط في (فصل الطاء وباب اللام) وكثكاب (أي ضمال) كلب ورع لبني العنبر . وجميع القاموس المحيط فيه شاهد لا يليق ذكره

(القدس — فلسطين) داود حمدان

صوانع

رداً على الكاتبة الفاضلة « بثينة » أقول إن هذه الكلمة « صوانع » وردت في الحديث الصحيح والشعر الفصيح . فقد روى عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « إن لله ميادين خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون يوم القيامة » وقال الشاعر

فطع بينا المسجد إلا حوائج يختلس مع أخرى

وقال الفرزدق :

ولي ببلاد السند عند أميرها حوائج جمات وعندي ثوابها

إبراهيم السيد العيوطي

على هامش السيرة

لفت نظري وأنا أقرأ الجزء الثاني من كتاب « على هامش السيرة » للمرة الثالثة عبارة وردت في الحديث عن « رفيق الشام »

ص ١٥٨ عندما نسبها « والغريب أن الخواطر التي كانت تملأ نفسيهما — حين أبا طالب وخديجة — كانت متشابهة ، ففي نفسيهما حزناً وقلقاً ، في بينهما تلك الخواطر التي كانت تملأ نفس عبد المطلب بن هاشم وآمنة بنت وهب ، وقد شغل قلبيهما منذ ستة عشر عاماً حين سافر عبد الله مع العير إلى الشام في التجارة لأول مرة وآخر مرة أيضاً »

وهذا القول ينقض الحقيقة ويتعارض مع عبارة أخرى وردت في ص ١٦١ وفيها يقول الدكتور : « ولكنه — يعني أبا طالب — كان يستحي أن تحول قريش عن أبي طالب ويجرح على حي له مع الخامسة والعشرين من عمره »

والمعلوم أن رحلة عبد الله كانت بعد زواجه بأيام وكان محمد عليه السلام لا يزال جنيناً في بطن أمه ، في حين أن الرسول صلوات الله عليه كان قد أوفى على الخامسة والعشرين أو كاد يوم أن رغبت إليه خديجة في أن يصحب تجارتها إلى الشام . وإذن تكون الفترة بين رحلة عبد الله ورحلة محمد عليه السلام حوالى خمسة وعشرين عاماً لا ستة عشر كما ذكر الدكتور ، ولعله يكون أقرب إلى الصواب لو أنه قال ستة وعشرين عاماً

وذلك ما تكاد تجمع عليه كتب السيرة

عوض الدحة

استدراك

في المقالة السادسة من وجهة كتاب « المصريون المحدثون » : وقع تحريف في الآية الكريمة « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم » . فوجب نشرها صحيحة

عبد الله طاهر

حكمت محكمة مصر العسكرية بجلسة ٧ سنة ١٩٤٢ رقم ١٢٢٨ سنة ١٩٤٢ جنح ضد عباس محمد أبو الطر ... بقال كوم الطرفاية مركز كفر شوبر بغرامة ... قرش وبالغلق أربعة أيام وبنشر صورة الحكم على محل التهم ومركز البوليس والنشر على مصاريفه بتهمة أشياء بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة مصر العسكرية بجلسة ٨ — ٣ — ١٩٤٢ في القضية رقم ١١٠٥ سنة ١٩٤٢ جنح ضد عزيز شكري عزيزه ... وحبسه ... يوماً بالحبس ٢٥ يوماً والغلق والأشغال والتعليق على محل التهم ومركز البوليس والنشر على مصاريفه بتهمة سكراً بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

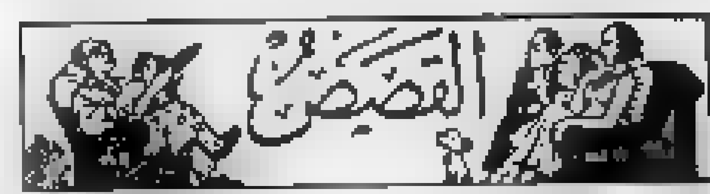

الشيخ الأعزب

للأديب لبيب السعيد

في صدر أيامه لم [illegible] طموحه إلى الزواج من [illegible] ، [illegible] أنه خليق بالفرار من بيئته إلى بيئة أعلى وأنقى

وقالوا له : بنت فلان أشهر تاجر في الحي وجاهة وحيلة ، [illegible] أن آماله أسمى أيضاً من هذه البيت وأمثاله ، ورأى [illegible] أن [illegible] أسمى

وأحس أن آمالاً كثيرات من [illegible] الحي [illegible] إليه ، لأنه موظف في الحكومة [illegible] عشر جنيها ، والموظفون [illegible] من أبناء الحي آحاد ، فزهاه ذلك وسره ، ولكنه ظل على طموحه وعلى اعتقاده في إمكان إحراز زوجة غنية جداً من أسرة كبيرة جداً ، يتسامى بها في الوظيفة ، ويواري في ظلها حقره ، ويكبر بجاه أبيها وذويها [illegible]

كان أمله في زواج الفتية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الروح والريحان ، وتختفي في [illegible] الزهور [illegible]

ومضت من عمره أربعون سنة

[illegible] [illegible] الذي [illegible] له — فيما يعتقد — الزي إليه ... [illegible] « [illegible] » بنت « أحمد باشا » ، [illegible] حلّ في [illegible] [illegible] . فقد رأى زواجه منها [illegible] إلى كل الغنى والشرف ، و[illegible] [illegible] في [illegible] أصدقائه من الأقارب وزملاء [illegible] ، [illegible] بأشياء يشرحونه ، واستحضر في خاطره ما سيلقى من معاملة حين يذكر اسمه إلى جانب اسم « أحمد باشا » [illegible] من كل قلبه لو [illegible] [illegible] حالاً ، ونُشر اسمه واسم الباشا معاً [illegible] في [illegible] [illegible] !

[illegible] في صدره الأمل ، فأذاع الأمر لبعض خاصته ، وشاع [illegible] ذكر

و[illegible] « أحمد باشا » [illegible] [illegible] ، ثم [illegible] [illegible] ، ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] ، لبس من [illegible] ، [illegible] [illegible] من الحي والمرقة [illegible]

[illegible] الزمن « [illegible] » ، ولكنه رأى أن [illegible] [illegible] التحاذق ، وهو [illegible] من أي [illegible] [illegible] « [illegible] » شيئاً [illegible] ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الموضع حيناً [illegible] و[illegible] [illegible]

واليوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] « أمين » على [illegible] ، فهو [illegible] كثير [illegible] [illegible] ، و[illegible] [illegible] إلى الأمر التي على [illegible] ، ولكن [illegible] الظاهر [illegible] عنه [illegible] وهو [illegible] [illegible] على [illegible] شديد [illegible] [illegible]

[illegible] يشعر [illegible] أن الأيام [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] ولكنه مع ذلك [illegible] بالأمل . [illegible] إنه [illegible] زوجة [illegible] له [illegible] ، و[illegible] [illegible] ، و[illegible] [illegible] هذه الزوجة [illegible] [illegible] و[illegible] ، لقد [illegible] في [illegible] [illegible] ، [illegible] من كل شيء ولكنه [illegible] الأيام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ، ولكن [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] منها [illegible] و[illegible] ، [illegible] [illegible] لا يكمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] في مطالع حياته [illegible] [illegible] كان [illegible] ذلك [illegible] في [illegible] ، و[illegible] لأمين أن أمانيه [illegible] ما [illegible] له [illegible] ، وأنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأليفة [illegible] من [illegible] ، [illegible] من [illegible] ، و[illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] « أمين » إلى [illegible] الزواج ، [illegible] [illegible] [illegible] إلى الزوجة ، و[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] من قلبه ، و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible]

و[illegible] « أمين » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الطبيب ، مسعد « عريس » من والد عريس ، وفي غول وأسمع هذه العينة الصحية : صيحة القران ؟ أمات الأمل في أن يصحبه إلى يوماً جمع من هذه الجموع بتلك الصيحة الصدية « مبروك ، مبروك ، يا عريس » ؟

ويبكي أمين وطرفه غارق في الدمع

ويعود أمين منبجاً منبسطاً مغتبطاً — مع ما يشاهد من كربات المرضى — أشد الغبطة ، لأنه يرى زوجته تعتب عليه ، وتحتمل مشقة تمريضه ، ولأنه رأى صبياً يافعاً يقود الطبيب إلى المنزل ، ويجري إلى الصيدلية مسرعاً ، ويرى طفلاً مبهوماً الكلام صغيراً لاهياً أمام سرير أبيه المريض ، فتأسى به نفس الأب وتُشرق

هذه البسمات التي رآها في صور الأطفال لا بد أنها تعبر لأبائهم سبل الحياة وتكشف عنهم غواشي اليأس ! بيت ما مثلها في دنياه التي لا شبه فيها من النور

ويرى أمين لآباء أشقياء مُختلفين من كثرة الإنفاق على بنيهم ، ويتمنى من كل قلبه لو شق شعابهم وأنفق إملاقهم إذ يؤمن بأن الأبناء هم كل السعادة وهم كل الغنى ، وأن في كل « ... » وجههم كنوزاً يهون في سبيلها كل عسير !

ويسائل نفسه أبداً : هذا النكد الذي أحمل ، ما جلبه عليَّ مسبب الشبَّ حين تجنبته ؟ لأنني أرغماً بموت ، ولكني لا كبة الناس منهم يحشرون في جحيم ، وأنت مشروب كأسي وأول ما حق القسمة طفلة للموت

عن بأسي في أصحابه ؟ القاطنين المرضى في حوله مم كبة المرحلة الثامنة والمتزوجون من الصبية وضعهم للظلم والذل الغمرة ، وسكنه اشق من هؤلاء جميعاً إنهم سيحظون بعد علتهم ... وإن الفرد منهم ليجد آخر اليوم تسمية لحياته ، يطرح فيها آلامه ، فأما هو ــ فيا ويح له ــ محروم بث شكاته جسراً لا تسمع ، ويشهد الحنان والألفة وهناك فلا يجد غير صورة الحياة ، وظمأ الروح وسعير الصدر

ما أشبه عين التي به وبيده بجسمها وجسده ... أي صبر وأمين « عريس من الحنان تريد الانسياب فليت له من يعشقها ! ألا قلب تخفق مع قلبه بهمسات واحدة بشعور واحد !

ويبالغ « أمين » مع ذلك كله البسمات ، ويتكلف جاهداً مظهر الشباب ، ويحاول أن يخدع عنه الوهن ، ولكن السهاد أنالتها الرمان ، والظهر الشاب يحمل عليه الجهد الثقيل والعمر

اليأس ! والوهن ... احتمل بعد أمين ... الكتاب !
حدثني عن « أمين » صاحبه ... فقال : كنا ...
ماسيه ، وكنت بيته أخيراً ستحين في الإسكندرية ... وكنا في
فندق واحد ، فقال إليّ ذات مساء ، وأفضى إليّ بكل قصته ...
يتحدث بلهجة مدب يريد أن يثأر لصبره من ... وكان
كطفل بين السحابة لا يعتني على صاحبه هدفاً من وصف مشاعره
وسرائره ! وكان يسرق الدمع حياء ؟ وكانت له ... ويهة ،

وأخرج غاز من جيبه صورتين ، فأطلعني عليهما ... كانت
إحداهما لفتاة رائعة الجمال ، وكانت الأخرى لطفلين كلاهما صورة ،
وسألته مستغرباً وأنا أرى من نظراته أنه حزين ما صاحب هاتين
الصورتين ... ما شأن هؤلاء ؟ فأجاب ، والبرودة في وجهه
« صورت صور من محل بيع الصور ... أحببتها ... انظر —
ما أحسن هذه زوجة تحمل سر الحياة ! وما أحسن هذين الطفلين
يثغران البيت ! »

أوجع أمين قلبي تلك الليلة !

وانقطع عن التردد عليّ وعلى زملائنا المستبقين عن غير عادة ،
وسألته في الصباح عن السبب ، فأجاب في اختصار : أمر ما ،
واستحيينا أن نستجليه هذا الأمر فسكت

وأتى صبيّ إلى الفندق في الأسبوع التالية يسأل عن الأستاذ
« أمين » المقيم بالحجرة رقم ٨ ، وكنا عن زملاء أمين في بهو
الفندق جالسين بمصر ، فسألناه لم ؟ فقال لأعطيه صورة ... «
هو جعلها ... وسعيا ، فأمين ... يحل في الحجرة رقم ٨ ،
ولكنه لا طاقة له ... وسأل أحدنا الغلام ... أله طاقة ؟ ربما كنت
تقصد أميناً آخر فقال الغلام وهو يناوله الصورة ... يريد الأستاذ
أمين الرسوم هنا ... وضحك صاحبنا ضحكات عز ج فيها السخرية
بالدهشة ، وقام يطلعنا جميعاً على الصورة ، وانجمع جميع الضحك
ونظرت فيها فوجدت أميناً بعينه ، وقد جمع الرسام بينه وبين
الصور التي سبق أن أبدى لي إعجابه بها ... صورة الفتاة الرائعة
الجمال التي يستحسنها زوجة ، والطفلين الجميلين الذين يستحسنهما
ولدين ... لقد اتخذ من هذه الصور المختارة أسرة طيبة يبدو هو فيها
كأنه أب آمن السرب ، له من أهله عرب وأنس ، وله فيهم ... وجاه

وأقبل أمين والصورة في أيدينا ، فتناول الإيسام أولاً ، ثم
حطنا وجهه عن واجهة ، ثم ارتمى في أقرب مقعد يبكي وينتحب

(الكسور) لبيب السعيد

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

10ème Année No. 480

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 14-9-1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٨٠ «القاهرة في يوم الاثنين ٣ رمضان سنة ١٣٦١ — الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

الفهرس

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

تخطيط القاهرة — تكلفات هندسية — النور القدسي
على تربة القلقشندي — أبناء عمر المكرم بوزارة المعارف

تخطيط القاهرة

أنهم هذا الصيف آذى أعصاب الأدباء، بسبب صعوبة المواصلات، والصعوبة التي خلقها الازدحام في الترام والأتوبيس في أكثر الأوقات، ولا سيما وقت انصراف الموظفين، فكنت أقطع الطريق على قدمي في حر الظهيرة من وزارة المعارف إلى باب الخلق، وكانت الظروف قضت بأن يكون عملي [illegible] في باب الخلق بضعة أسابيع

وقد نتجت من هذه الظروف نتيجتان: النتيجة الأولى هي تعب الرأس بوهج الشمس، فما رآني صديق إلا توهم أني قضيت في شواطئ الإسكندرية شهراً أو شهرين، وليت الأمر كان كذلك، فقد عرفت بعد فوات الوقت أن شواطئ الإسكندرية كانت نزهة العيون والقلوب في هذا الصيف!

أما النتيجة الثانية، فهي أغرب وأمتع، لأنها هدتني إلى أفكار تستحق التسجيل، أفكار متصلة بتخطيط القاهرة، عاصمة

الشرق بلا نزاع، وأعظم مدينة في قلب الإسلام والعروبة

ضاق الصدر على شيءٍ من حرج التعبير، إلى القول بأن القاهرة لم تجد مهندسين يراعون أصول الانسجام والتنسيق

وقبل أن أفسّر هذا القول، أرجو من زار القاهرة أن يتمثل شارع محمد علي فهو الشارع الوحيد الذي روعيت فيه أصول الانسجام والتنسيق، بحيث يجوز لك عند مراعاة الأدب مع الله أن تقول إنه بين شوارع القاهرة وحدهُ لا شريك له

تقف على رأس هذا الشارع من ميدان العتبة الخضراء «ميدان الملكة فريدة» ثم تنظر فتروعك منارة جامع السلطان حسن ومنارة جامع الرفاعي، مع أن بينك وبين هاتين المنارتين مسافات طوالاً

فما اسم المهندس الذي خط هذا الشارع منذ أعوام طوال؟

وأين قبره لتنثر عليه زهرات الاعتراف بالقدرة على التنسيق؟

وفي ميدان العتبة الخضراء يبدأ شارع حديث العهد، شرع في إنشائه بعد أن كثر عندنا المهندسون، وهو شارع الأزهر الشريف

وهنا أرجو أيضاً من زار القاهرة أن يتمثل واجهة الأزهر وما يصحبها من منارات وشرفات .. ليعرف كيف كان من الواجب على مخطط القاهرة أن تُنصب واجهة الأزهر بحيث يقف متطلعاً إلى محاسن القاهرة في ميدان العتبة الخضراء

وما يقال في شارع الأزهر يقال في شارع الأمير فاروق، فقد كان يجب أن يستقيم هذا الشارع بحيث تمكن رؤية ميدان فاروق، وعلى الخصوص سبيل أم عباس، لمن ينظر إليه من ميدان العتبة الخضراء

فما اسم المهندس الذي خط هذين الشارعين قبل بضع سنين لتشرف به أحد المسجونين في مجلس النواب؟

أنا لا أدعو إلى أن تكون جميع الشوارع بريئة من الانحراف إلى اليمين أو إلى الشمال، فذلك تكليف بما لا يطاق، وإنما أدعو إلى مراعاة الذوق في إبراز محاسن القاهرة عند التخطيط، ولتوضيح هذه الفكرة أقول:

أجمل وجه في قصور القاهرة هو واجهة قصر عابدين، فهل نرى تلك الواجهة من بعيد، من ميدان الإسماعيلية؟ [illegible] أنه سبب قريب!

ومن الواجهات الجميلة واجهة جامعة فؤاد الأول، فهل يراها من يقف في ميدان إبراهيم؟

وعلى من يرتاب في صحة القول بأن مدينة القاهرة لا تخلو من عساكر في الانسجام والتنسيق، على من يرتاب في صحة هذا القول أن يزور حي الأزهر في أحد الأيام ليرى العجب العجاب في منحدر خروج إلى الشوق، فهنالك قامت بناية عالية في العهد الحديث، بعد أن كثر المهندسون وعدم التشوق جمال التنسيق في التخطيط، فكانت حجاباً كثيفاً يفصل بين واجهتين جميلتين: واجهة الجامع الأزهر وواجهة جامع الحسين

إن الذوق من أعجب الأرزاق، فمتى يتفضل الله فيرزق مهندسي القاهرة ذوقاً إلى ذوق؟

مفارقات هندسية

حين زرت البصرة في سنة ١٩٣٨ تفضل معالي السيد محسن علي العمي [illegible] في سيارة لزيارة جهة يجري فيها النخيل في طريق اسمه «طريق أبي الخصيب» وهو طريق كثير الاعوجاج بلا موجب معقول، فلما سألت معاليه عن سبب ذلك الاعوجاج ابتسم وقال: «كان المهندس الذي سوى هذا الطريق يخشى أن يقال بعض [illegible] فأخرج للطريق بعض الاعوجاج [illegible] أصحاب الأملاك كانوا أصحاب الرأي في تخطيط ذلك الطريق»

وفي الشقة المقابلة رأيت الدرب الحرقي ورأيت في الذهاب إليه طريقاً كثير الاعوجاج بلا موجب معقول، فلما سألت عن سبب ذلك الاعوجاج كان الجواب أن المهندس الذي سوى هذا الطريق عُرف بتراخيه حيث ترك رأي جمهور أصحاب الأملاك

فليحذر من يسوي طريقاً معوجاً في أي جهة بعد اليوم، فقد يُتهم بأنه من سلالة المهندس الذي شق طريق الدرب الحرقي، أو المهندس الذي شق طريق أبي الخصيب

النور الغمر على صريعي الظلمات

هو نور الله، النور اللألاء القهار الذي لا يصده حجاب، ولو كان في كثافة أسمك الحجب من [illegible] حجب الوجود

وما تمر بنا لحظة من لحظات الكفر أو الغيظ إلا كانت شاهداً على أن إيماننا بالله إيمانٌ مدخول

ولا تمر بنا فترة نحقد فيها على هذا المخلوق أو ذاك إلا كانت دليلاً على أن ثقتنا بالله مزعزعة الأركان

فما بالُ قوم تغلي نفوسهم غيظاً حين يهدَّدون بعض الخلائق؟ وما بال قوم لا يستطيعون النوم إلا حين يطمئنون إلى أنهم تحت حماية بعض الخلائق!

لا يجوز لمن يخاف الناس أن يرجو الله، فإنه عز شأنه لا يسبغ ستره الصحيحة إلا على المؤمنين، والمؤمن لا يخاف الخلائق

وما الذي يملك بنو آدم حتى يرجوهم من يرجو، أو يخافهم من يخاف؟

الأمر كله لله، ولا أمر لمخلوق، وإن ظنّ الوهم للمجانين أنهم أقوياء

جرّب الثقة بالله، إن كنت لم تجرّبها من قبل، فسترى أن الإيمان بالله يرفع عنك أوزار الثقة بالناس، وما اعتمد أحدٌ على غير الله إلا باء بالخذلان

كن رجلاً مؤمناً في جميع أحوالك، والرجل المؤمن ينظر إلى الناس كما ينظر الأسد إلى النمال

تواضعْ لله وحده، ولا تتواضعْ للناس، فهم يحسبونكم أذلاء

وتواضعْ لله أدباً لا خوفاً، فهو يحب أن يراك في أخلاق السادة لا أخلاق العبيد

لا تعامل باللطف والرفق إلا من يعرف اللطف والرفق، ثم امنع حلمك وصفحك من تحكيم النفوس اللئام بالتطاول عليك

وأنْ تضلك من التكفير بالله، ومن صور الكفر بالرب أن تقيم وزناً لظالم لا يؤمن بحكمة العدل، ولا يعرف حوله من حولك في الاحتكام إلى صاحب العزة والجبروت

إن زمانك قد أصيب باختلال الموازين، ولم يبق من أهله من تشرق ملامح وجهه بالخلو من الظلم والكذب والافتراء، فكن أوحد زمانك في التبرؤ من تلك الأخلاق المرذولة، ولا عليك أن تعيش عيش الفقراء، فلا يحق في أزمان الانحطاط غير التعفف السمحاء

وما أرجو إلا [illegible] في أمري أن ينوب إلى أنستنست به [illegible] جميل من الأنس أو يبقى [illegible] في وادي غاوون أن يقال ووادي عبقر [illegible]

رب كم سخيفة يا بني آدم، وأقبحها أسخف [illegible] من يحاور هنا وعندكم فأنذرتم وأنذركم بالشمس والقمر والسماء والمطر.

لست منكم، ولستم مني، فبيني وبين الله عهدٌ وثيق، وإلا فكيف جاز أن تحاوروني عشرين سنة، ثم لا تشكرون سكوتي إلا من مذاهب الغنى والثراء؟

آمنت بالله، آمنت، آمنت، وإني لو كان أمامه يسألني ومن أنت يا رب! أحببتُ، لأنني رأيتك بين الحسن والزهر، [illegible]

في كلية الآداب

كتب إليّ طالبٌ لا أعرفه، إشفاقاً عليه من بعض المصاعب، كلمةً يعرب فيها عن غضبه الأدبي في عهد الرسالة بعد فراره من قسم اللغة الإنجليزية إلى قسم اللغة العربية، فماذا أقول في توجيه ذلك الطالب الأديب؟

أقول إن قسم اللغة الإنجليزية مطالبه أسهل من مطالب قسم اللغة العربية، وإليه البيان

فالمتخرجون في قسم اللغة الإنجليزية لا يطالبون بالتفوق الذي يسمح بأن يكونوا من شُرّاح الأدب الإنجليزي في نواحيه العقلية والاجتماعية، ولا يراد منهم إلا أن يكونوا أساتذة صالحين لتدريس اللغة الإنجليزية في مدارس الابتدائية والثانوية

أما المتخرجون في قسم اللغة العربية فهم مطالبون بالتفوق المطلق، التفوق الذي يسمح بأن يكونوا من أئمة الأدب العربي في هذا الجيل

يضاف إلى ذلك أن كلية الآداب ضحية الرجال، فمنذ إنشائها في سنة ١٩٠٨ إلى اليوم لم يعدم من أبنائها عبر آخذ، لأن نقل الأمل في مستور كلية الآداب لا يسمح بنبوغ العشرات والمئات، ومن حسن الحظ أنها كانت كذلك، ليظل النبوغ الأدبي سراً من أسرار النفس المجهولة، ولتظل كلية الآداب كلية آداب.

والحياة الجامعية في مصر تؤرخ بنشأة هذه الكلية، وهي النواة الصحيحة للجامعة المصرية، وهي الفيصل بين عهدين: عهد المحاكاة وعهد الإبداع

وكان قسم اللغة العربية أساس كلية الآداب، كما كانت كلية الآداب أساس الجامعة المصرية، وهي عمارة الآمال الوطنية، فقد تخلفت لأسباب ما أظنها تخفى عليك، إلا أنه يجب العلم بالتاريخ القديم مع جواز الجهل بالتاريخ الحديث!!

وكليتنا الثانية موسومة بقوة الروح، فما ذكرت الحياة الجامعية إلا كانت أول ما يخطر في البال، ولا احتاج الاستشهاد إلا على أبنائها الأوفياء، لأنهم سبقوا زملاءهم بأزمان

فإن وجدت من عزة العربية ما يساعد على أن تكون من أساطين قسم اللغة العربية فأقبل غير هياب، حرسك الله ورعاك!

أبناء دار العلوم بوزارة المعارف

أمضى معالي الأستاذ أحمد نجيب الهلالي باشا قراراً بترقية جماعة من كبار الموظفين بوزارة المعارف إلى الدرجة الأولى الفنية وعلى رأسهم الأستاذ عبد المولى بك كبير مفتشي اللغة العربية، فالتفت الناس إلى نصيب أبناء دار العلوم من الترقيات بوزارة المعارف، وقد طالت شكواهم من الإغفال والإهمال عهداً من الزمن الطويل

والناظر في البحث الذي بذلته في درس هذه القضية أن أبناء دار العلوم لم يظفر منهم بالدرجة الأولى قبل عبد المولى بك غير رجلين اثنين: عاطف بركات وعبد العزيز جاويش

ومع هذا فالظلم مختلف كل الاختلاف: فالمرحوم عاطف بركات رقته وزارة الحقانية لا وزارة المعارف، لأنه كان ناظر مدرسة القضاء الشرعي، وكانت تلك المدرسة تحت إشراف وزارة الحقانية، وكان معروفاً أنها تملك من إنصاف الرجال ما لا تملك وزارة المعارف

أما الشيخ عبد العزيز جاويش فلم يراعَ في منحه الدرجة الأولى أنه من أبناء دار العلوم، وإنما روعيت شخصيته العظيمة الشهيرة، وكان رجلاً ملء العين والقلب، وكان يتكلم الإنجليزية والألمانية والتركية بمهارة تستوجب الإعجاب، وكان له في صحبة الوطنية تاريخ طويل عريض، فصار من الصعب أن تجحده وزارة المعارف في منزلة علوها منزلة أخرى كبيرة على كبار الموظفين

فكيف ظفر عبد المولى بك بالدرجة الأولى وهو رجل لا يعرف غير عمله الرسمي وعمله الأدبي في هدوء وسكون؟ ولم يُعرف عنه التقرب إلى هذا الحزب أو ذاك؟ ولو شئت لقلت إنه ضعيف الحيلة إلى أبعد الحدود؟ كيف ظفر بهذه الترقية؟ كيف! كيف! وهو لا يرى وزير المعارف إلا في دعوة للتشاور في بعض الشئون، ولا يعرف من أندية القاهرة غير القهوة التي يتسمَّر فيها مع بعض المفتشين بميدان الإسماعيلية في مساء كل خميس؟ تلك التفاتة نبيلة من الهلالي باشا أراد بها إعزاز اللغة العربية، وصنيعها كرمٌ أسداه الله على رجل يصلي ويصوم في زمن يُجهل فيه آداب الصلاة والصيام عند بعض الكبار من الموظفين رعى الله فلاحاً إلى فلاح.

زكي مبارك

تاريخ التاريخ

للدكتور محمد مصطفى صفوت
مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب

كان التاريخ أول أمره قصصاً يتغنى القصاص من أبنائه ما يسرهم وما يستثير إعجاب الجمهور، وكان يدور حول حوادث الآلهة والأبطال فكان عند اليونان مصوغاً شعراً قصصياً يرتل وينشد، وشعراً يتغنى بمجد اليونان، ويشيد بما كان لأبطالهم من بلاء في الحروب؛ وأول أثر تاريخي وصلنا في ذلك المثال شعر «هوميروس».

ومثل ذلك كان موجوداً عند الشعوب التي لم تبلغ بعد حظاً من الحضارة، فتاريخها قصص يتناقله الرواة ويذكر الأبطال. ظهر ذلك عند العرب في جاهليتهم، وعند الترك قبل دخولهم المسيحية، وعند الفرس القدماء وغيرهم. ويطلق على ذلك النوع من التاريخ الأسطورة أو الأخبار، لأن العنصر القصصي ظاهر فيه من ناحية الشاعر والناقل والقاص، فكل منهم ينقل ما رواه — في الغالب — دون نقد أو تفكير، ثم يضيف إليه ما يضيف، أو ينقص منه ما شاء أن ينقص. فأمثال هوميروس يضيفون إلى أبطالهم وآلهتهم ما شاءوا من أعمال لا يستطيع العقل تصديقها، ويسبغ عليهم الوهم والخيال ... وقد شغب على ذلك بعض عقلاء اليونان من أمثال «أيزوكراتيس Isokrates» الذي يقول: «لقد نسبوا إليهم — أي إلى الآلهة والأبطال — الوقوع في أسر من يموت ويفنى، وصيرهم يقتلون آباءهم وأطفالهم، ويتنكرون لآبائهم، ويقربون أبناءهم في الأعياد»[1].

وأول من عني بالتاريخ وبذل جهداً للوصول إلى الحقيقة هو «هيرودتس» فبدأ بجمع الأخبار بنفسه، ويهتم بالناحية الجغرافية في دراسته، ويعرض الآراء المختلفة أمام جمهوره قارئيه أو سامعيه ليختاروا منها ما شاءوا. ولكن هيرودتس كان قبل كل شيء قاصاً أخبارياً، يجمع ما له قيمة في نظره وما يلذ جمهوره، فهو في الواقع أب المؤرخين القاصين الأخباريين.

وبدأت المرحلة الثانية في البحث التاريخي على يد ثيوكيديدس Thucydides مؤرخ حرب البلوبونيز، فقد ذلك الرجل حرصه

الناس إلى التصديق، ووضع معيزاً لما هو صحيح وغير الصحيح. وقد كان يهتم بتنظيم حقائق هذه الحرب حتى يصل إلى أفكار، وهو يعنى بنقد حقائقه ويقول: «إني ما وصفت شيئاً ... أو ... ولم أصدقه بكل تدقيق وعناية». ويعتبر في ... فهو يرمي إلى غرض علمي وإلى إعطاء دروس في السياسة ...

ولم تهتم حكومة في القديم بتدوين أخبارها مثلما اهتمت الحكومة المصرية. حتى إن الملوك والأمراء والقواد كانوا يسجلون أعمالهم، ويدونون حوادثهم، ويصفون نواحي حياتهم المختلفة، حياة السياسية والدينية والاجتماعية، ويحاولون إعطاء الخلف صورة واضحة عن حياة السلف. وكانت فلسفتهم التاريخية الاستعداد في هذه الحياة الدنيا للحياة الآخرة، فالحياة الدنيا ليست دار قرار ولا دار سعادة. وكما اهتم المصريون القدماء بتدوين أخبارهم حاولوا تشويه معالم تاريخهم. فكانت هناك محاولات عديدة قام بها بعض الملوك لطمس معالم تاريخ من سبقوه. ولكن لحسن الحظ لم تنجح مثل هذه المحاولات نجاحاً تاماً.

وقد ظل مظهر القصص والسياسة يغلبان على دراسة التاريخ مدة طويلة في العصر القديم. ومن بعد عهد المؤرخين الرومان من أمثال سالست Sallust وليفي Levy وتاكيتوس Tacitus أصبح التاريخ فرعاً من فروع الأدب واتسعت دراسته. ولقد أهمل المؤرخون القدماء ما نسميه الآن بالتاريخ العام فلم يكونوا يعترفون بغير الإغريق والرومان، وما عداهم من الأمم فكانوا «البربر».

ثم جاءت المسيحية وعمت، فلم يعد المؤرخون يهتمون بأنباء الوثنية أو بالماضي الوثني، وإنما اهتموا بالمسيحية فانها. وكان للمسيحية فلسفتها التاريخية الخاصة بها، فوحدت هذه العالم — كما ترى — سائرة وفق نظام إلهي لتمهيد الطريق لظهور المسيح؛ وعلى فكرة ظهور المسيح يتوقف تاريخ ما قبل المسيح وما بعده، حيث تقاسي الإنسانية أنواع العذاب إلى يوم القيامة. وقد وجدت هذه الفلسفة أحسن تعبير لها في كتاب القديس أوغسطين «مدينة الله». وقريب من هذه فلسفة المسلمين التاريخية في العصور الوسطى إذ يرون أن العالم سائر وفق نظام وضعه الله له إلى يوم القيامة. في ذلك اليوم يجزي الله الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

أما نظرية التطور والتقدم[1] فلم تظهر واضحة في العصور

---

(1) Freeman and Bradell: Schools of Hellas, ص ٢٣ – ٢٤.

(1) انظر التاريخ هذه الفكرة في التاريخ (التقدم) Bury: The idea of Progress.

الوسطى ، وإن كان مبادؤها قد وضعت في الماضي الإغريقي لأن الفكرة المنتشرة في أوربا في هذه العصور كانت فكرة الخطيئة الأولى ، خطيئة آدم وحواء ، وليس هناك مجال للتقدم والتحسن ويجب على التاريخ في ذلك الوقت شرح الخطيئات ، ويسمو في الغالب رجال الدين الذين يعنون بإعطاء العجيب والغريب من الأخبار ؛ وربما كان خير مثال لهؤلاء جريجوري التورى . أما في الشرق عند المسلمين فكانت حالة قريبة الشبه تكاد الأعلام « بالنص » هو الظاهرة البارزة ، وكانت النزعة المذهبية غالبة ، أما روح النقد المضيق كما نعرفه ونعرف الحاضر فما كانت موجودة إلا عند القليل

سادت فكرة تحول التقدم بصفة عامة في العصور الوسطى ، بل كان مسيطراً على عقول عدد كبير من رجال النهضة . فكانوا يعتقدون في تفوق الإغريق والرومان فهم أرباب العلم والأدب والفن قد وصلوا إلى درجة الكمال لا يمكن الزيادة عليه ، ولكنه بالرغم من ذلك بدأت تظهر فكرة التقدم واضحة في عصر النهضة نفسه . فمكيافلي لا يرى الإنسانية سائرة في طريق التقدم — بدأت تظهر فكرة التقدم واضحة عند ما أخذ الإنسان يشعر بأنه حر الإرادة يستطيع تحديد مستقبله إلى حد كبير فبودان Bodin وهو من أعلام المؤرخين يرى أن التاريخ يعتمد على مشيئة الإنسان ، ففي كل وقت تظهر قوانين وعادات ونظم جديدة كلها من صنع الإنسان ، ويلاحظ بودان أيضاً أنه ليس هناك انحطاط مستمر بل دور تدريجي .

نشبت إذن معركة بين القدماء والمحدثين ، بين الذين يقولون بتفوق الماضي والذين يقولون بتفوق الحاضر ، وظهر الإيمان بنظرية التقدم على يد فونتنل Fontenelle [1] في القرن السابع عشر ، يقول فونتنل : « ليس هناك فرق بيننا وبين أجدادنا إلا أنهم سبقونا في ميدان العلم فكانوا المخترعين الأول ، ولو كنا مكانهم لفعلنا مثل ما فعلوه ، ولو كانوا هنا لفعلوا مثل ما نفعل ، نحن نعلم أكثر مما يعلمون كما سيعلم أبناؤنا من بعد »

وجاءت ثورة ديكارت الفكرية التي أعلنت استقلال الإنسان في أعماله مؤيدة فكرة التقدم ، ويصحب بيتر فيقول : « وفي هذه الأيام سيصل الإنسان إلى درجة من الكمال لا نتصورها اليوم »

ازدادت العناية بالتاريخ في العصور الحديثة بحركة النهضة والكشف الجغرافي ، درس الإنسانيون التاريخ ، لأنه يصور لهم العالم الإغريقي والروماني القديم ، وكان في نظرهم قديما للأدب

ولما قامت حركة الإصلاح الديني زادت أهمية التاريخ إذ وجد فيه المصلحون أسلحة قوية ضد ادعاءات البابا ، واهتم به أيضاً الإصلاحيون لأنه يفسر في نظرهم نظرية التقدم والتطور ، ظهر أيضاً هذا حتى المؤرخون بجمع الوثائق وتنظيمها والاهتمام بالعوامل الجغرافية في دراسة التاريخ

ولقد جاء منتسكيو وفولتير وقررا قيمة العوامل الطبيعية في تسيير التاريخ ؛ فليست الصدفة هي التي تحكم العالم في نظر منتسكيو [1] ، فالعوامل السياسية كالعوامل الطبيعية لها قوانينها العامة ؛ ويرى أن الأخلاق تعمل على رفع الشعوب وأن العوامل الجغرافية والمناخية تؤثر في مجرى الحياة الإنسانية . أما فولتير فقد اهتم بتاريخ الشعوب في كتابه « عصر لويس الرابع عشر » وأعلن أن غايته ليست وصفاً لعمل فرد وإنما للعقل الأفراد والروح التي تسيطر عليهم . وقد دعا بعدهما الطبيعيون أو الفيزيوقراط وقالوا إن الإنسانية ولو أنها ترتكب كثيراً من الأخطاء إلا أنها سائرة في طريق التقدم وأن الناس يعملون وهم مدفوعون بأنفسهم لا يستطيعون التفكير فيها ، هذه القوانين ترمي إلى صالح الفرد وإلى صالح الجماعة

وكانت الثورة الفرنسية فلسفتها التاريخية ، فكوندورسيه يرى أن التاريخ يوضح طريق التقدم ويساعد على تبين اتجاهها في المستقبل ، وحوادث التاريخ في اعتقاده تدل على أن الطبيعة لم تضع حداً لنمو الإنسان ، وأن رقيه غير قابل للتحديد في هذا العالم ، وأن تقدم الإنسان يبطئ تارة ويسرع تارة أخرى ، ويستطيع الإنسان التنبؤ بالحوادث إذا عرف القوانين العامة للظواهر الاجتماعية ، ويمكن معرفة هذه الظواهر من دراسة التاريخ

ومن القرن الثامن عشر لم يعد الاهتمام التاريخي مقصوراً على دراسة الأشخاص والشعوب ، بل أخذ يمتد إلى دراسة الحضارة أو ما يسميه الألمان Kulturgeschichte وقد زاد الاهتمام بدراسة التاريخ في القرن التاسع عشر على يد نيبور Niebuhr ورانكه Ranke المؤسس المدرسة التاريخية الحديثة ، فزادت العناية بالرجوع إلى المصادر الأصلية للتاريخ وإلى دراسة الوثائق المختلفة ولقد امتدت هذه المدرسة إلى بقية أجزاء أوربا وأمريكا

(للمقال بقية في العدد القادم)

[illegible] مصطفى [illegible]

---

(1) انظر ما كتبه عن فونتنل في Bury : The Idea of Progress ص ٩٨ — ١٠٠

(1) Considerations on the Grandeur and Decadence of the Romans (١٧٣٤).

مفاوضات الفتح العربي لمصر

للأستاذ السيد يعقوب بكر

٢

(ب) المفاوضة الثانية

وردت لنا عنها روايتان

الرواية الأولى

١ – ذكرها أبو المحاسن (ص ١٥) نقلاً عن ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر قال: «ودخل عمرو إلى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه؛ فقال عمرو: أخرج وأستشير أصحابي؛ وقد كان صاحب الحصن أوصى الذي على الباب إذا مرّ به عمرو أن يلقي صخرة عليه فيقتله، فمرّ عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له: قد دخلت فانظر كيف تخرج. فرجع عمرو إلى صاحب الحصن فقال له: إني أريد أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت. فقال العلج في نفسه: قتل جماعة أحبّ إليّ من قتل واحد؛ فأرسل إلى الذي كان أمره بما أمره به من أمر عمرو ألا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم؛ فخرج عمرو»

ويتضح من هذا أن المفاوضة كانت في حصن بابليون نفسه بين عمرو وصاحب الحصن (وهو المقوقس بدون شك؛ لأن ابن عبد الحكم يقول قبل ذلك فيما نقله عنه أبو المحاسن (ص ١٥) إن المقوقس كان في الحصن حين حصره المسلمون)

٢ – وذكرها المقريزي (الخطط ج ٢ ص ١٦٥ ط النيل) نقلاً عن ابن عبد الحكم أيضاً

٣ – وذكرها السيوطي (حسن المحاضرة ج ١ ص ٦٤ – ٦٥ ط إدارة الوطن) نقلاً عنه أيضاً

٤ – وذكرها الواقدي (فتوح الشام ومصر ج ٢ ص ٣٠ – ٣٢ ط الخيرية). قال: «... وإذا برسول أرسطوليس قد أقبل وقال: يا معاشر العرب إن ولي عهد الملك يريد منكم أن تبعثوا له رجلاً منكم ليحادثه بما في نفسه فعسى الله أن يصلح ذات بينكم

فلبس عمرو ثوباً من كرابيس الشام وتعمم عمامة من كرابيس، وتقلد سيفه، وركب جواده، وسار ومعه غلامه وردان ... إلى قصر الشمع ... فدخل عمرو وهو راكب ... ورأى السرير والمناطق ... والستائر ... عظيمة، فلما رأى عمرو ذلك تبسم وقرأ (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون). فأمروا عمراً أن ينزل من جواده، فنزل وترجل، وجلس حيث انتهى به المجلس، وأمسك عنان جواده بيده ووضع اليسرى على مقبض سيفه، ونظر إلى ... وقرأ (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون، ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون، وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) ثم قال: اعلم أن الدنيا دار زوال وفناء، والآخرة هي دار البقاء. أما علمتم ما كان من نبيكم عيسى ورهبته وزهده؟ كان لباسه الشعر ووساده الحجر وسراجه القمر. وقد قال نبينا صلوات الله عليه: إن الله أوحى إلى عيسى أن تم على نعتك في الفلوات، وتائباً في الخلوات، ومسارع إلى الصلوات، واستحسن المستحسن، وتجنب الشبهات، وابك على نفسك بكاء من ودّع الأهل والأولاد، وأصبح وحيداً في البلاد، وكن يقظان إذا نامت العيون، خوفاً من أمر لا بد أن يكون. فإذا كان روح الله وكلمته بهذا التخويف، فكيف يكون للمكلف الضعيف؟ وأول من تكلم في المهد قال: إني عبد الله، فإذا كان أقرّ لله بالعبودية فَلِمَ تنسبون إليه الربوبية؟ تعالى الله ما اتخذ صاحبة ولا ولداً، ولا أشرك في حكمه أحداً، جلّ عن الصاحبة والأولاد، والشركاء والأضداد، لا صاحبة له ولا ولد ولا شريك له ولا وزير، ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انتهاء، ولا يحويه مكان؛ ليس بجسم فيُحَسّ، ولا بجوهر فيُجَسّ، لا يوصف بالسكون والحركة، ولا بالجون والكيفيات، ولا تحتوي عليه الكتب ولا المطامع ولا القرّاب. ثم إنه (يعني عمراً) قرأ (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً، لقد أحصاهم وعدّهم عداً، وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً). فقال له الوزير: أصحّ عندكم معاشر العرب أن المسيح تكلم في المهد؟ قال: نعم

قالوا له: هذه صفة قد انفرد بها من جميع الأنبياء. فقال عمرو: قد تكلم في المهد أطفال منهم صاحب يوسف وصاحب جريج وصاحب الأخدود وغيرهم. فقالوا: يا عربي، أتكلم نبيكم بغير العربية؟ قال: لا، قال الله في كتابه: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء). قالوا: أبعث الله منكم أنبياء غير نبيكم؟ قال: نعم. قالوا: من؟ قال: صالح وشعيب ولوط وهود. قال: فلما سمعوا كلام عمرو وفصاحته وجوابه الحاضر قالوا بالقبطية للملك: إن هذا العربي فصيح اللسان جريء الجنان ولا شك أنه المقدم على قومه وصاحب الجيش، فلو بعثت عليه لانهزم أصحابه عنا. قال: وغلام عمرو وردان يسمع ذلك. فقال الملك: إنه لا يجوز لنا أن نغدر برسول لا سيما ونحن استدعيناه إلينا. فقال وردان بلسان آخر ما قالوه، ففهم عمرو كلامه. ثم إن الملك قال: يا أخا العرب، ما الذي تريدون منا وما قصدنا أحد إلا ورجع بالخيبة؟ وإنا قد كتبنا إلى النوبة والبجاوة، وكأنكم بهم قد وصلوا إلينا. فقال عمرو: إننا لا نخاف من كثرة الجيوش والأمم، وإن الله قد وعدنا النصر وأن يورثنا الأرض، ونحن نخيركم في خصلة من ثلاث: إما الإسلام وإما الجزية وإما القتال. فقالوا: إننا لا نبرم أمرا إلا بمشورة الملك المقوقس، وقد دخل [illegible]، ولكن يا أخا العرب ما نظن أن في أصحابك من هو أقوى منك جنانا ولا أفصح منك لسانا. فقال عمرو: أنا ألكن لسانا من أصحابي، وفيهم من لو تكلم لعلمت أني لا أشبهه. فقال الملك: هذا من المحال أن يكون فيهم مثلك. فقال: إن أحببت أن آتيك بعشرة منهم تسمع خطابهم. فقال الملك: أرسل لطلبهم. فقال عمرو: لا يأتون برسالة وإنما إن أراد الملك مضيت وأتيت بهم. فقال الملك لوزرائه: إذا حضروا قبضنا عليهم، والأحد عشر أحسن من الواحد. ووردان يسمع ذلك. ثم إن الملك قال لعمرو: امض ولا تبطئ علينا. فوثب عمرو قائما وركب جواده، فقال الملك بالقبطية: لأقتلنهم أجمعين. فلما خرج من مصر قال له وردان ما قاله الملك. فلما وصل إلى الجيش أقبلت الصحابة يسلمون عليه وهم يقولون: والله يا عمرو لقد ساءت بك الظنون. فأخبرهم بما جرى له معهم وبما قالوه وما قاله وردان، فحمدوا الله على سلامته».

وواضح من هذا أن الواقدي متفق مع ابن عبد الحكم في مكان المفاوضة، ولكنه يختلف معه في تحديد طرفي المفاوضة؛ فبينما يقول ابن عبد الحكم إنها كانت بين عمرو وصاحب الحصن المقوقس، يقول الواقدي إنها كانت بين عمرو وأرسطوليس. وأرسطوليس هذا هو - فيما يحدثنا الواقدي (ص ٣٠) - ابن المقوقس، وقد قتل أباه لما أدركه من ميله إلى الإسلام ورغبته في أن يسلم مصر للعرب، ثم قام مقامه والناس جميعا يظنون أنه يقوم مقام أبيه أثناء احتجابه ذلك الذي اعتاد أن يحتجبه طول شهر رمضان من كل سنة.

ولا نرى ما يؤيد هذه الرواية في كتاب حنا النيقيوسي.

وإذا صح ما ترويه الرواية العربية من وقوع مفاوضة في ذلك الوقت في حصن بابليون، فليس من شك في أنها كانت بين عمرو من ناحية، والمقوقس من ناحية أخرى كما يقول ابن عبد الحكم، لا بين عمرو وأرسطوليس كما زعم الواقدي. ونحن نرفض ما يقوله الواقدي لسببين جوهريين: الأول أننا لم نلق هذا الاسم (أرسطوليس) فيما رأيناه من سائر الكتب التي تحدثت عن وقائع الفتح. والثاني أن المقوقس توفي في ٢١ مارس سنة ٦٤٢ (بتلر ص ٣٦٣) في حين أن الحصن سُلِّم للعرب في ٩ إبريل سنة ٦٤١ (بتلر ص ٢٧٨)، فليس صحيحا إذن أن المقوقس قُتل قبل تسليم الحصن. ويخيل إلينا أن الواقدي قال بوقوع المفاوضة بين عمرو وأرسطوليس لا المقوقس، لأنه كان يعتقد في حب المقوقس للعرب، وإعجابه بفتوحهم، وتصديقه لرسولهم صلوات الله عليه وتقديره لما جاء به (الواقدي ص ٢١ و ٢٢) فلا يكون من طبائع الأشياء إذن أن يحاول اغتيال عمرو قائد العرب، وإنما لزم أن يكون غيره هو الذي دبر هذه المكيدة.

على أن الأستاذ بتلر يرفض هذه الرواية فيقول (هامش ٣ ص ٢٢٣): «ولا شك في تكذيب هذه الرواية ووصفها بأنها اختلاق ووهم، وأقول هنا إن هذه القصة نفسها قد ذكرها (ابن بطريق) عن غزة في فلسطين».

ونحن، اعتمادا على ما يلقيه الأستاذ بتلر على هذه الرواية من ظلال الشك، نرفض هذه الرواية كذلك أو نتشكك فيها على الأقل. وواضح جدا أن القصة التي نقصها إنما وضعت للتدليل على دهاء عمرو وسعة حيلته.

(للبحث بقية) السيد يعقوب بكر

سقوط بولندة

الشاعر «توماس كامبل»

للأستاذ محمود عزت عرفة

انطوت ثلاثة أعوام كوامل على حادث اجتياح «بولندة» التي أصبحت بسببه بؤرة هذه الحرب القائمة؛ وفي الواقع أن بلداً من البلاد لم يَلْقَ بعض ما لقيته «بولندة» من عدوان جيرانها المتتابع عليها ... ففي منتصف القرن الثامن عشر — وكان نظام الإقطاع إذ ذاك يفتك بعوامل الاستقرار والهدوء فيها — أحست الدول الطامعة في امتلاكها — لأول مرة — بسنوح الفرصة التي طال ارتقابها؛ فاقترح فردريك الأكبر ملك بروسيا على كل من النمسا وروسيا الاشتراك معه في اجتياح هذه البلاد، وتم ذلك عام ١٧٧٢ م، حيث اقتسم الجميع ثلث مساحتها، في حين وضعوا لسائرها استقلالاً اسمياً، وتركوا السلطة الحقيقية في يد مندوب روسي يقيم في «وارسو»

وبعد عشرين عاماً من هذا التاريخ، اتجهت أنظار أوربا جميعها إلى فرنسا وثورتها العارمة؛ واغتنم الروس هذه الفرصة فاجتاحوا بقية بولندة واقتطعوا معظمها عام ١٧٩٣ م

وقد لاذ الوطنيون البولنديون بأذيال الفرار، حيث تجمعوا بإقليم سكسونيا (في شمال وسطها)، وكونوا حزباً سياسياً قوياً رأسه كوسيسكو

وكان هذا الأخير ممن تطوعوا في فرنسا، وتغلغلت في نفوسهم روح الحرية منذ طفولتهم؛ وقد اشترك في حرب الاستقلال الأمريكي مستمداً منه الروح الوطنية التي وجدت ... فكان في الواقع خير من يقود مثل هذه الحركة

وعند بدأ بتأليف جيش قوي تربص به حتى اندلع لهيب الثورة في بولندة عام ١٧٩٤ م فدخل البلاد منتصراً، واحتل «وارسو»، حيث أنشأ حكومة وطنية حرة ... وهنا استنجد الروس بالبروسيين، وتمكنوا معهم من هزيمة الوطنيين واحتلال وارسو مرة أخرى عام ١٧٩٥ م

ووقع «كوشيسكو» يوم ذاك أسيراً، وجرحت [illegible] وجرحه عند حصن [illegible] ([illegible] وارسو [illegible]) كان معه عدد وفير من الوطنيين البولنديين [illegible] واقتسمت [illegible] بروسيا وروسيا والنمسا ما بقي من بولندة [illegible] فكانت تلك أشنع صورة للطغيان يسجلها تاريخ القرن الثامن عشر؛ وقد هب أوربا والعالم المتحضر جميعاً لهذا الحادث الذي ينافيه مبلغ استهتار القوة المسلحة بحقوق الأضعف الضعيف!

وفي هذه القصيدة يصور لنا «توماس كامبل» — وقد عاش بين سنتي ١٧٧٧ م و ١٨٤٤ م — مأساة «بولندة» في عام ١٧٩٥ م

وهو يعتبر فيها معبراً عن شعور الوطنيين ومحبي الحرية في العالم جميعاً، ممن آلمهم هذا الحادث وأرمض نفوسهم

ولسنا هنا بسبيل ذكر كفاح بولندة لتخليص استقلالها طيلة القرن التاسع عشر، أو إيضاح ما تلا ذلك من أحداث انتهت باستقلالها الأخير في أول هذه الحرب الحاضرة؛ فلكل ذلك مواضعه من أبحاث التاريخ؛ وإنما نختم هذه المقدمة الضرورية بقولنا: إن قصيدة «سقوط بولندة» نشرت — لأول مرة — في عام ١٧٩٩ م — أي بعد مأساة السقوط بأربع سنوات — ضمن ديوان للشاعر عنوانه «مباهج الأمل» .. وها هي ترجمتها:

أيتها الحقيقة المقدسة! لقد تخلى عنك النصر، ولكن إلى حين، وقد رفعت أختك «الأمل» ابتسامتها أسفاً عليك عندما وجه الظلم الغاشم جحافله إلى معترك الشمال، وتحركت فرسانه من السكان أولي القوة، ومشاته من «السنموريين»[1] ذوي السبال والشنابين، فخفقت أعلامهم الرهيبة مع نسمات الصباح مدوية طبولهم في دقات كهزيم الرعد، مرجعاً رنين أبواقهم في شبه العويل ... !

إنه الفزع الأكبر في ضجيجه وعجيجه، يتصاعد مع طلائع الفجر صعداً ونغمة والعالم كله بالويل والثبور!

أشرف بطل «وارسو» الأخير[2] من مرباه العالي على

(١) فرقة من الجيش الروسي تنسب إلى بندور Pandour، وهي قرية من قرى هنغاريا

(٢) هو كوشيسكو Kosciusko الذي أشرنا إليه، وقد اعتقل عقب هزيمة الروسيين عام ١٧٩٥ م ثم أطلق سراحه بعد حين. ولما رد عليه الأمبراطور سيفه تكرمة له رفضه قائلاً: «[illegible] ما حاجتي إلى [illegible]» [illegible] وقضى بقية أيامه في فرنسا حيث توفي عام ١٨١٧ م

سهول أثر بها الحرب واجتاحتها جوائح الدمار، تصيح من قلب سكونها!

يا (براغ)، مهد جرمانيا وحلم السكينة .. أما لله يد قوية تشد أزر الأبطال المجاهدين؟ ولكن ... ليعشش في أرضك شياطين الفناء، وتنتشر عليها سحائب المنايا .. فالوطن على رغم ذلك باق! وإيمانه الرهيب تضمه أسلاك البواتر .. فانتصروا أو انتحروا جميعاً أن تحرروا من أجله أو تموتوا فداء له!

• • •

قال البطل هذا، ثم انكفأ إلى رهطه البواسل يستحثهم صبراً خلف الأسوار الفسيحة ... ثلة قليلة لا يعصيها الإيمان ولا تعوزها النجدة ... جوقة متماسكة مرهوبة السطوة، تخطر في ثياب ورق أشد ما ... ممزقة كأنها نسيم الدبور، متصخبة كأنها العواصف تموج!

.. وانطلقت الأصوات ضخمة عاصفة تموج مع الهول موج البحور، مهمهمة شعارهم الذي به يهتفون: «الانتقام، أو الموت»! ثم ارتفع الضجيج عالياً يصطخب التعب، وخشت واقتبس الإعصار من الخطر الداهم، وبلغ التصدي الأخير!

• • •

ولكن .. وا أسفاه! عبثاً أيتها الفئة اليائسة أن تقاتل فتاكة مسوقة كالرعد بين الصفوف .. إنها لأشجع صوره وأروعها يسجلها التاريخ في سفر الأيام (سرماتيا[1]) تسقط صريعة في غير جرم، فلم يبك عليها عين بقطرة من دمع رحمة لها ... لم تجد الصديق كريماً ولا العدو رحيماً!

لم تسعفها القوة وهي في سلاحها وعتادها، ولا أجدت عليها الرحمة وهي في عنفها وعنوانها

هو ذا يجتثها المستقل من جذعها الراسخ يبساً، وأعصف عباب الواسع يحرق الحياة، وراحت يكاد لها أحال الطغيان، فما أطاقت النهوض

ها هو ذا الأمل يخرج مع الدنيا بكلمة الوداع مولياً عنها إلى حين! والحرب تجول صارخة إذ ترى (كوشيسكو) يهوي من عليائه

• • •

(1) سرماتيا Sarmatia اسم قديم لبولندا

غروب الشمس إلى مغربها وما ورثتها مجدها كل أثر، وبعد ضجيج القتل والقتال سكون الليل المرهوب في غموضه والقمر ألقى النور ظلالها على قناطر (براغ) الفسيحة[1] تجرى المياه من أسفلها مصبوغة بالدم القاني. ثم أصوات الباعثة تنطلق على مرحب المرج وسحائب الوهم الكثيفة تدفع ... عصفت أشباح غصون الصفصاف المرتعشة طرفاً ساهدها الأشلاء

ألا أصيخوا ... إن الأبنية المحترقة تنهار في دوي يصم الآذان! وشاءت الأصوات الراعفة عار في طلب الرحمة والترك وهي يائسة منهما؛ حتى لكأنما الأرض تزلزل زلزالها، والسماء ترى من نجومها بشكل شهب تلتهب! ...

إنها الطبيعة وقد أدركت هول الفاجعة تضطرب من أعماقها! والكون بأجمعه يهتز جزعاً لهذا الهلاك والأهوال

• • •

أيتها الأرواح الغوالي، أرواح الأبطال الهالكة وكل ذوي النجدة من الماضين .. يا من عبقت دماءهم وانظروا آخر أنفاسهم في ساحات القتال من (مراثون[2]) و(ليكترا[3]) .. يا حماة السلام وأصدقاء الإنسانية جميعاً: أخبروا مسيحيكم من حديد لأهل (الإنسان)! حاربوا في سبيل نائحة ملقيه؟ وقودوا طلائعه إلى النصر. ثم كفروا بالدم الصبيب من دموع «سرماتيا» التي غربت وهي بالضجيج غضوبة! والجسام [illegible] من العتاد والعدة كما هي لأوطانكم

أم أوقدها إليها الزمن رب الوطنية وربيبها (تل[4]) .. أو ذاك الفارس (بروس[5]) بطل (إسكتلندا) إذن لا تكال المحرية منها قرة؟ ولأوى الملل منها إلى ركن شديد!

(مترجم) محمود [illegible]

(1) براغ Prage مدينة شرقي وارسو، تضمنها حرب [illegible] التي ذهب ضحيتها كثير من الوطنيين البولنديين. وهي غير (براغ) تشيكوسلوفاكيا

(2) تقع مراثون Marathon على مدى ٢٢ ميلا من أثينا، وبها انتصر الأغريق انتصاراً حاسماً على جيوش الفرس عام ٤٩٠ قبل الميلاد

(3) ليكترا Leuctra قرية واسم موقعة في اليونان هزم فيها إبامينونداس الطيبي قوات اسبرطة عام ٣٧١ ق. م

(4) تيل Tell محرر سويسرا وبطلها القومي، ولا يعرف تاريخ حياته على وجه التحقيق

(5) بروس Bruce روبرت بروس ملك اسكتلندا الذي استرد حرية وطنه من الانجليز بعد أن انتصر عليهم في موقعة بانكبيرن عام ١٣١٤ م

في معبد الشاعر المصري

للأستاذ ابراهيم صبري

مترجمة بقلم الأستاذ محمد علي محمد

إبراهيم صبري، شاعر موهوب من شعراء اللغة التركية، وهو يعيش في مصر في غربة ضمت أكثر من عشرين عاماً. يعيش في عاطفة لا أنيس له إلا شيطان شعره. شاعر يزعم أن روح الشعر لا يرى إلا الظلام الدامس والعجب!

انطلق الشاعر إلى جو جديد من الشعر بين فجاج مجهولة في بلاد في غربة كثيرة. استمع الشاعر التركي إلى أنين الشعر العربي الذي تأثر في جو «المعبد» وأصغى إلى النغم الحزين الذي اشتركت في إيقاعه النفوس في غربتها، ونطقت روح الآلام الغريبة أنغامها بحنين وحياء.

سمعت النفوس في تلك الغربة المشتركة، وحول صاحبها الظامئ حامت أشباح الصحابة: الشاعر محمود حسن إسماعيل الذي يدعو إليه القصيدة، ورمي ...، وسيد ...، وعبد السلام ...، وعبد الرحيم ...، والشاعر التركي إبراهيم صبري، ونحوه ...، وعثمان ...، وفي معبد الشعر أجنحة البيت ... الآلام الوسيع، والأعراف المتفرقة، وانبعثت روح الشعر تتصاعد من تلك الغربة المتأججة. ومن هذا جو الشعر ... الشاعر التركي لأصحابه ... بها ... من المعبد قد ... فيها ساعة من الزمن ... إليه من ... (المترجم)

ذات يوم حوّم شيطان شعري في جوّ خيالي، وحدثني حديثاً عن الشعر، قال:

«لقد اتخذتُ من أودية الخيال مسكناً وبعثتُ منها إلى الآن، فلكي تحدق جناحك التي يبعث منك إلى الأرض جواً جديداً مثاليا. ولا ريب أن السموات أمرت لا تشبه ... الشمس، فلتراقص ... عشاقاً في عالم الخيال، ليطلع على الملتقى الحق في «ديوان» الفناء، فيكتب أشعاراً أسطورية

ودع منك هذه الأفكار التي صورت بها هذه الأرض البالية، ويكون من أسرارك من لون الفجر والشمس، ولكن أنغام طلعتك من وزن نظام النجوم»

* * *

وإذا بموجة سحرية قد تسللت في جو خيالي تترنح إلى السماء كأني في غيبوبة، وأحسست روحي تتهيب لا أرى، وسابحت كالبحار حتى انتهيت إلى السحاب، وقد غاب في صمت الأثير بالأرض التي احتجبت وراء الغيوم. لا أدري كم مكثتُ في الظلام حين وجدت نفسي في ساحة معبد ... فيه بشيطان شعري؟ وبدا لي أن هذا المكان الذي يسمى «المعبد» كأنه يحتوي على الذهب. فيه رأيت شاعر عبقري شبه عهده الساحر في مملكة الخيال، وقد بسط سلطانه على دولة الشعر، فاشتعلت نار العبقرية في رأسه كالبركان فتلألأ جو المعبد بأضواء هذه النار. وبعد لحظة ترددت في المعبد أنغام وألحان، ورقصت لاستقبالنا حور أسكن بأجسامهن عاطر البخور، فانتقلت إلى عالم حرائق يموج بالعطر، وقد تربع الشاعر مسروراً بعيد كرائد في زاوية الصمت، وأمامه موقد النار قد وضع على حجر سحري. من نظر إلى هذه النار خيل إليه أنه أبصر من الشمس لأنها تومض بضياء كأنه احتوى على لألاء النجوم وكأن الشاعر قد أذاب النجوم وألقاها في سعيرها فتصاعد دخان رائق يحتفل فيه الذكاء. أنشأ في الجو نوراً متموجاً تتعالى أمواجه مصورة من جنتين وسعيد، فأطل الشاعر هذا النوع وبيده آيات شعره، فبدأت تتصاعد أشباح أبدعت في الرقص وغنت بألحان لا تسمع. كأن في حلقات الدخان معاني مبهمة أخذت النفوس مالمرء منها علقة سامية غير بشرية تكاد تشبه السكر، أو أن السكر يأتلف مع العبقرية. كل يرى النظرات وهاجاً بينا كانت الأجسام خامدة كأنها احترقت بطلسم، فتركة الروح وحدها

* * *

ورقص الشاعر مع شيعته كأنهم يتهيبون في الفضاء، وأقام مجاز المعبد، ثم أطرق كأنه يسعد ولو أطلب كأس عروس لما أبدع كما أبدع، ولما اهتزت له أركان المعبد كما اهتزت الشاعر، وكأنما الشاعر يستمد إلهامه من الخلد والسحر، فهو يشعر في جو من عشرائه خيالات تتضوع بالعطر، فتسري في عظمه موجة سحرية تحمل قرائحه فتتجلى في صورة بود

* * *

يحدث بالشاعر في ساحة المعبد، وتآلف روحي مع أنغامي

حق الإمام في نسخ الأحكام

لعالم فاضل

نشرت مجلة (الرسالة) الغراء كلمة قصيرة تحت عنوان «محاولة فذة جريئة في الفقه الإسلامي»؛ وقد ذكر في هذه الكلمة أن من الفرق الإسلامية من يعطي الإمام حق نسخ الأحكام، وأن الإمام أبا جعفر النحاس ذكر ذلك في كتابه «الناسخ والمنسوخ»؛ ولا شك أن ما تذهب إليه تلك الفرقة — إن صح — هو الوسيلة الوحيدة لما يراد الآن من تطويع الفقه الإسلامي لمجاراة الظروف والأحوال، حتى لا يجد المسلمون في العمل به حرجاً في أي زمن من الأزمان؛ وقد قال الله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج)؛ وقال أيضاً في بيان الغرض من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم). فالذي جاء ليرفع ما كان في الأزمان قبله من أغلال لا يمكن أن يجيء بأغلال على أتباعه في أي زمن، لأن هذا لا يتفق مع غايته، والتخلص من تلك الغاية التي امتاز بها على الأديان قبله.

وإذا كان ذلك هو الوسيلة الوحيدة لتطويع الفقه الإسلامي لمجاراة الظروف والأحوال، لأن ما يذهب إليه بعضهم في هذا من جعل وظيفة الإسلام روحية محضة، لا يصح مع حقيقة هذا الدين، فقد جاء بعد أديان بعضها يغلب جانب الروح على المادة، وبعضها يغلب جانب المادة على الروح؛ فعمل على الموازنة بينهما، وجعل من غايته إعطاء كل منهما حظها، حتى لا تطغى إحداهما على الأخرى، ليتم بهما نظام العمران، ويتلاءم الدين مع طبيعة الاجتماع البشري؛ لأن كل دين لا يتلاءم مع هذه الطبيعة، يكون حملاً عليها، وتكون تكاليفه فوق طاقتها؛ وقد قال الله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)

وكذلك ما ذهب إليه بعضهم من تقسيم التشريع الإسلامي إلى دائم ومؤقت؛ فهو لا يفي أيضاً بتطويع الفقه الإسلامي لمجاراة الظروف والأحوال، لأنه جعل التشريع المؤقت ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم بشخصية الإمام المجتهد، وجعل التشريع الدائم ما صدر عنه بشخصية الرسول المبلغ عن الوحي، ومن درس التشريع الإسلامي يعرف أنه من المتعسر تمييز ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم بهاتين الشخصيتين، ويرى أنه مع إقرار الوحي لأحكام الاجتهاد، لا يكون هناك فرق بينها وبين الأحكام الصادرة عن الوحي الصرف؛ وهذا إلى أن ما يراد الآن هو تطويع الفقه الإسلامي لمجاراة الظروف والأحوال ولو لم يكن مصدره شخصية الإمام المجتهد، حتى يكون تطويعاً شاملاً كاملاً، ولا يوجد فيه ما يعوق هذا الفقه عن مسايرة أي زمن؛ وهذا لا يمكن إلا بما تذهب إليه تلك الفرقة من إعطاء الإمام حق نسخ الأحكام؛ ولهذا قلنا إنه هو الوسيلة الوحيدة لتطويع الفقه الإسلامي لمجاراة الظروف والأحوال

ونريد بعد هذا أن نبين أن الإمام أبا جعفر النحاس لم ينصف في عرض مذهب تلك الفرقة في إعطاء الإمام حق نسخ الأحكام لأنه لم يعن إلا بالرد عليها، ولم يبين ما استندت عليه في إعطاء الإمام ذلك الحق، مع أن كل عاقل لا يمكن أن يصدر في أحكامه عن الهوى، بل لا بد له من مستند قوي أو ضعيف يعتمد عليه

صورة تحت في يده يراعاً قد أمسكه بقوة سحرية شيطانية؟ هو يسطر بالظاهر البارع إنشاءه المترسل في وصف العشق فأبكى القلوب الميتة كما بكى هو من الهجر والشوق، وإن شاء أن دفع الدمع أسراراً عصياً إلى مترقب حبيبه. إن البحار صورة حية مصرية، لكنها تبدو أحياناً كأنها أسرى مقيدة بسلاسل أمواجها؟ وإنه ليستنشق النسيم فيتحرك في صدره إلى زفرات تترجم الأنين. لو شاهدت أمامه لرأيت طللاً آخر. العالم بلا حقيقة: هو — عنده — عالم لا وجود له. ومن هي حبيبته؟ وما هي؟ سر غامض!! في عينيه ظلال لا تزول حتى في الظلام؛ نظراته ساهمة كأنها معلقة بالأفق حيث سماء سمراء. وهو يرسل هذه النظرات إلى النيل فيخيل إليّ أن عرائسه تطرب في لججه، فهو يبقى على شاطئه ساهراً ساهماً تسير الحباب بصمت جريانه! والموج تتعثر من نغمته في علياء كأنها تسيل وراء شعر حسناء المترسل في شعره. لقد أخذ وادي النيل مبهماً بعبقريته، كأنه أمير يشرف على حدود الأرض المطلقة، والدنيا أمامه كسيرة لا يدري ما هو هذا العالم، ولا يدرك ما هي هذه الأغلال؟

[illegible] علي حسن

في أحكامه، وبعمله على مخالفة غيره؟ وقد فاته أيضاً أن يبين كيف يستعمل الإمام هذا الحق عند تلك الفرقة؟ أيستعمله كما يشاء ويهوى، فيكون الحكم في ذلك الهوى المذموم ولمصلحة الإمام دون مصلحة الرعية؟ أم يستعمله للمصلحة العامة، ويحكم فيه بالاجتهاد منه ومن أهل الحل والعقد في الأمة؟ ولا بد أن هذه الفرقة لا تعطي الإمام ذلك الحق إلا على الوجه الثاني، لأنه لا يوجد عاقل يعطي الإمام حق نسخ الأحكام بحسب الهوى، فيكون عرضة لسوء استعماله، واستعماله في ظلم الرعية ولا ينفعها.

وقد كان الإمام أبو جعفر [illegible] قد فاته بيان مستند تلك الفرقة، وجرى في ذلك على عادة شيوخنا في العمل على إماتة كل مذهب مخالف للمذاهب المشهورة، حتى فقدنا بذلك ثروة فقهية لا يستهان بها، وكانت تنفعنا في كل أزمة تشريعية نحس فيها، كالأزمة التشريعية التي نعانيها في عصرنا، فإذا كان قد فاته ذلك فإنا نحاول أن نبين هنا ما يمكن أن يكون مستند تلك الفرقة فيما ذهب إليه، بدون أن نحمل أنفسنا تبعة ما نبديه ونحكيه، لأن من يحكي ما يمكن أن يكون مستند القول من الأقوال لا يعد في أدب المناظرة مطالباً بصحته، وإنما هو كناقل لا يلزم إلا بتصحيح النقل.

فمما يمكن أن يكون مستند تلك الفرقة أن الله تعالى ذكر في كتابه الكريم أنه شرع لنا من الدين ما وصى به نوحاً والأنبياء من بعده، فشريعة الله إذن واحدة لا تقبل التغيير والتبديل، وليس الإسلام في حقيقته إلا تلك الشريعة الثابتة من عهد نوح، أما تلك الفروع التي تضاف إليها فليست من صميمها، ولهذا تختلف فيها الأنظار، وتقبل التغيير والتبديل بحسب الظروف والأحوال.

ومما يمكن أن يكون مستند تلك الفرقة أن الله تعالى ذكر تشريع النصارى الرهبانية بعد عيسى عليه السلام، ولم يذم تشريعها منهم، بل أقر ابتداعهم بقوله تعالى: {ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها} فلا بأس إذن في كل تشريع حسن بعد الأنبياء، والإسلام في ذلك مثل غيره من الأديان.

ومما يمكن أن يكون مستند تلك الفرقة أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المسلمين حق التشريع بعده، فكذلك قوله: «ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»، وقوله أيضاً: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر عاملها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر عاملها إلى يوم القيامة».

ومنها أن أهل الصدر الأول لم يتحرجوا من التغيير والتبديل في الأحكام على ما اقتضته المصلحة العامة في عصرهم، كما فعل عمر في التغريب في الزنا حين فر بعض من غربهم إلى بلاد الروم فتنصر، وقد طلب منه نصارى تغلب أن يجعل جزيتهم صدقة كالمسلمين على أن يضاعفوا صدقتها له فقبل ذلك منهم، وكذلك قد زاد عثمان في أذان الجمعة حين كثر سكان المدينة في خلافته، وأسقط معاوية حد السرقة عن قوم أسرفوا في عهده، وقدم مروان بن الحكم خطبة العيد على صلاته حين رأى الناس ينصرفون بعد الصلاة ولا يحضرون الخطبة.

فهذه كلها وجوه يمكن أن تستند تلك الفرقة عليها، كما يمكن أيضاً ردها عليهم، ولو أن الإمام أبا جعفر ذكر ما تستند عليه لأغنانا عن تكلف تلك الوجوه، وفيه ذلك من الإنصاف والتأريخ.

(ع)

الفن والحيـــاة (*)

فهم الشيء رؤيته في موضعه الحقيقي بين سائر الأشياء. ولا يصل العلم عند الجزئي أو عند الفرد إلا بعد أن يكشف عن القوانين التي تربط ذلك الجزئي أو ذلك الفرد بباقي العالم. ولكن إذا نظرنا إلى الأشياء من الناحية الجمالية، فإن كل شيء يبدو لنا كأنه كلٌّ متميز تام وحده، ونحن لا نتمتع بصورة إلا لأنها تمثل لنا شيئاً متميزاً له خصائص مرغوب فيها خاصة. ولما كنا نحن وحدنا عاجزين عن خلق مثل تلك الصورة، فإن الفن يسرع لمساعدتنا.

وتنتمي العاطفة العقلية sentiment intellectuel إلى طائفة العواطف الوجدانية sent. sympathique، مثلها في ذلك مثل العاطفة الجمالية sent. esthetique. ولكن العاطفة الجمالية تتصل بالمشاركة الوجدانية أكثر مما تتصل بالعاطفة العقلية، لأن هذه الأخيرة تحددها علاقة الأشياء فيما بينها أكثر مما تحددها علاقة الشيء الفردي بنفسه كوحدة خاصة. كذلك تتجه العاطفة الجمالية لما تبحث عنه من توحيد بيننا وبين الأشياء فتحيي حياتها وندخل عنصر الحياة في جماداتها الخاصة. وهناك لذة جمالية تنتج من استخدامنا لأعضائنا استخداماً حراً، أي أنها ترجع إلى اللعب الذي نجد فيه أعمالاً يباشرها الإنسان بمحض إرادته من أجل حياة هادئة وهنية. ويمكن أن نسمي كل فن لعباً ما دام يقدم لنا صورة ما، أعني إنتاجاً مثالياً للحياة الواقعية كلها أو أجزاء منها.

وتتخذ العاطفة الجمالية في نموها وانتشارها مظهراً خلقياً هاماً، فهي تسيطر على الإنسان فتجعله ينسى نفسه أمام قيمة الأشياء، فلا يعود يفكر في نفسه ذلك النوع من التفكير الأناني المبتذل. ويتضمن الجمال شيئين غير مجبرين على تذكره ورؤيته ثم على حبه والإعجاب به. والشخص القادر على إنتاج الأشياء الجميلة، مثل من ينظر إلى الأعمال الفنية أو أعمال الطبيعة من وجهة النظر الجمالية، يحس ميلاً ربما نحوه (أي نحو أدائه) وفي نفس الوقت تنبعث فيه قوى الخلق والإنشاء والإنتاج محركاً قوية معينة ويصل إلى ذلك العنصر بشكل آخر.

عرّف أرسطو التراجيديا بأنها تثير في نفوسنا الشفقة والخوف في الإنسان وتطهرهما. وما يقال عن التراجيديا يمكن أن يقال عن كل أنواع الفن المختلفة كالشعر (وكذلك التصوير) يثير نفس ما تثيره الأحداث الواقعية التي يمثلها من عواطف ولكن بشكل آخر تتخلص فيه العناصر المؤلمة والأنانية في تلك الأحداث. والحوادث الواقعية تحدث وتقع مصادفة، فلا نتمكن من كشف ما بينها من الروابط والصلات، وإن بدا لنا أنها تحدث بمقتضى الاتفاق والصدفة فقط، وهذا هو السبب في أنها تقدم لنا أشكالاً متعددة ومختلفة تثير عواطف متعددة ومختلفة. ولكن الأمر على عكس ذلك في الفن، فكل شيء هنا له غرض معين هو إثارة انفعال كلي واحد يتناسب مع خطوط الشيء أو الحدث الضرورية والتدريجية المميزة. ويستخرج الفن سماته الضرورية من صورة الشيء الفردية دون أن يحتاج إليه، وبذلك تتخلص من التنافر وتثير تأثيراً واحداً معيناً، فيكون من السهل أن نتتبع ونتوحد بعواطفنا في الشيء الممثل. وهذا هو سبب أن الإنتاج الفني يجعلنا نفهم الأشياء فهماً أعمق، وإن كان لا يقدم لنا علماً أو شرحاً علمياً. ولكن إذا كانت التراجيديا تثير الشفقة والخوف وتطهرهما، فإن الكوميديا تطهر عاطفة القوة والعظمة الشخصية؛ إذ تحررها من كل ما ليس في الحقيقة مضحكاً أو مهزءاً، ولكنه عاطفة تحرر وخلاص. ألسنا نرى المساخر والمناظر المضحكة والشرور ظاهرة مصورة ساخرة مع معرفتنا في نفس الوقت أنها جزء من الحياة.

وقد بحث كثيرون في علاقة الجمال بالأخلاق، وإلى أي حد يتفق الفن الجمالي أو الظاهرة الجمالية مع مطالب الأخلاق، وتساءلوا عن الصور والنقوش المصورة وغيرها جائزة ومباحة ولا تتعارض مع الأخلاق أم لا؟ وفي الحقيقة ليس هنالك محل لهذا التساؤل؛ فبعد تخلص الفن من غاية الغرض وشكله لا يوجد أي اختلاف أو تنافر بين ما يقتضيه الجمال في الواقع وما تسمح به الأخلاق، فكل ما له قيمة جمالية لا بد أن يكون متفقاً مع التعاليم الأخلاقية. وفي صلة الفن بالبيداغوجيا نجد أنه لا يمكن السماح بوضع كل قصيدة، ولا أي صحيفة، بين أيدي الأطفال ليتداولوها فيما بينهم. ولكن ذلك لا يتعارض مع القيمة الجمالية ولا

(*) مقتطفة من الترجمة ... H. Hoffding, Morale

يحط منها ، مثال الفتى تهيج رغباته الحسية أو الشهوية من أثر فني مثلاً إنما يحدث له ذلك لأنه لم ينظر إليه من الناحية الجمالية ثم يتطهر منه ويحرره ، بل جاء الأثر على العكس رهاباً بشدة . ومثال الشاب الذي يحدثنا عن لوسيان أنه أمسى على نفسه معبد أفروديت ومضى فيه ليلة يحتضن تمثالها ، لم تدفعه إلى ذلك في الرائع العاطفة الجمالية ، بل شيء آخر

وعليه ، إذا كان الفن يعني حياة مثالية ، فإن القيمة الفنية يجب أن تطابق القيمة الحيوية وتناسبها . والحال قيمة العمل الفني لا ترتكز فقط على النبوغ أو العبقرية ، بل على الحياة التي يعطيها كذلك . ويجب على الفنان النبيه أن يصطرع في سبيل سيادة وجهة نظره نحو الأشياء حتى يتقبلها الناس . ويرجع جزء كبير من المعارضة ضد الواقعية الجمالية الحديثة إلى أن الناس يبحثون في الفن عن اللهو أو الراحة فقط ، فهم لا يحبون أن يواجهوا مرارة الحياة وآلامها ، ولا يريدون أن يجربوا الخوف والشفقة . قد اعتادوا على تذوق التراجيديا القديمة والإعجاب بما فيها من ضربات القدر القاسية ، ولكنهم لا يتحملون تراجيديا حديثة مثل تراجيديا « إبسن » مثلاً المسماة « أشباح » والواقعية الحديثة في الأعمال الكبرى لم تصنع سدى إلا أن جذبت النظر إلى الحياة الواقعية أكثر من ذي قبل . فالفن إذن يباشر عملاً رئيسياً إذ يفتح عيوننا ويثري مشاعرنا وأنفسنا لمقابلة الحياة وحدتها ، ويهيج وجداناتنا ضد ما فيها من شرور ، وربما كيف أن الحياة الإنسانية منحطة ومسجونة في سجن ضيق [illegible] ذلك من مثلاً يمكنه أن يعلمه وحيثما لتقويم الأعمال أحسن من أي فلسفة عقلية

وبالرغم من عظم السلطان الذي يشغله الفن في الحياة ، فإنه لا يمكن أن يقوم مقامها . ولا يمكن أن ينظر الفنان الحق إلى غاية الواقعية كشيء بسيط . فهو في فنه يبحث عن العمل أكثر مما يبحث عن التسلية ، وينظر إلى فنه كعمل جدي في الحياة . ومثل الفنان مثل الحالم يرى الحياة فيحاول أن يريها للآخرين مثله وكما هو . ولكن الحالة يرى [illegible] حتى إن سيلر يقول : « إن الإنسان لا يكون إنساناً إلا حين يلعب » فهو يرى أن العيش في دنيا الخيال واللعب هو عمل الإنسان الحق ، ويجب أن يكون الإنسان [illegible] كما يتخلص من ضغط الواقع وسيطرته ويذهب إلى الحياة المثالية والواقعية في الفن

مثلهم في ذلك مثل الرومانتيكيين [illegible] عملاً [illegible] في عالم خيالي أعجاباً من الواقع [illegible] الواقعي حقيقة [illegible] من الخيالي كالفنان ! وخطر ذلك أعظم على الواقعي منه على الخيالي [illegible] يعيش في عالمين : عالم الأحلام للخيالي ، وعالم [illegible] ويصبح [illegible] من هذه الأحجية ، ولكنه بالرغم من ذلك يعرف كيف [illegible] ويراه على ما هو عليه ، فلا يكون الأثر [illegible] الخالي [illegible] كبيراً مثلما هو عليه عند الواقعي الذي يريد [illegible] عليه [illegible] المؤثرات الواقعية نفسها

وليس الفن عملاً مقصوراً بسيطاً يختص به بعض الناس دون غيرهم ، أو ينفرد به عصر دون غيره من العصور . بل الفن شيء عام تشترك فيه كل أمة ولكل عصر منه حظ مقسوم . فلا بد أن يكون لكل أمة فنها الخاص ، ولا بد أن يكون لكل عصر فنه الذاتي . ومن العسير أن تكتفي أمة من الأمم بفن غيرها دون أن يكون لها فن خاص بها ، لأن كل أمة لا تعرف فناً إلا نفسها وما يمكن أن يؤثر فيها من مظاهر حياتها تأثيراً جمالياً . والفنان يعكس تلك المظاهر الجمالية انعكاساً كاملاً ، لأنه يعيش معها وقد انطبعت عواطفه بها . وعلى العموم يمكن أن يقال إن هناك أساساً مشتركاً من التفكير والحساسية لكل شعب ولكل عصر يمثله الفنانون فناً ويعكسونه ، فنرى أنفسنا كأننا نعيش فيه ، مثل هوميروس ، ودانتي ، وشكسبير ، وجوته ، وغيرهم إذ صوروا على التعريف — خلال آثارهم وأعمالهم — الحياة الشعبية الإنسانية عند الأوربيين

[illegible]
كلية الآداب — جامعة فاروق الأول

بجماليون

نقد للأدب وعرض للكتاب

الأستاذ فخري شهاب السعيدي

لما كتب توفيق الحكيم «بجماليون» في شكل حوار لأبطال بعضهم من أساطير اليونان، وابتدع لهم من خياله لتتصب معارضة ذلك الحوار، وهيأ لهم جواً رمزياً يصلح لهم، وتتناوشهم فيه العواطف والمشاعر

ما الحياة وما الفن، وما موقف الحكيم منهما؟ وما المرأة، وما الرجل، وما وجه المناسبة بينهما؟ وما فكرة الآلهة والخلود؟ وما مقاييس الأحكام على الأمور عندها؟ ما الخلود، وما الفناء؟ وما العقل، وما الجنون؟؟ ما هي الحكمة؟ وكيف توصف وتعرف وتحد، وما البحث القياسي إليها، وكيف يكون اتقاؤه والحذر من التورط فيه، وهل إلى ذلك من سبيل؟؟

وما هو الجمال وما هو الحب؟ وما مقدار تصورهما للحياة واتصالها بها، وهل هما وجه منها؟

تلك — ومثلها أكثر منها — أسئلة البشرية الخالدة التي عنيت بكل مفكر، وتطلب أجوبتها من كل حكيم .. وما دام البشر محدود القوى بالنقص والفناء، فإنه سيبقى في الشك والحيرة، وبين الأخذ والرد، والإقناع والاقتناع، كل هذا خاضعاً لنصول القوى الناقصة التي تبرها في قصة مشاهد الكون!

أما هي الفن والحياة، فهما لدى توفيق الحكيم فكرتان يضعها ثم الأخرى لإبداع الكمال المطلق الذي يتخيله في أحلامهم أرباب الفن النبيل في الحياة، وهما من أجل إبداع هذا الكمال ينبغي أن يكونا متلازمين تلازماً يضيق عنه إدراك البشر المحدود؟ ومن هنا تبدأ عقدة القصة النفسية في الظهور

صانع التماثيل (المثّال) «بجماليون» رجل فن يرنو إلى الكمال المطلق، ولكن يرهقه هذا بروح يكتنفه الغموض، لأنه لا يدري به ولا يدري كيف ينتظم لديه الكمال ... وهو يريد الحياة، لأن في أعماق نفسه شعور الإنسان [illegible] إلى غاية [illegible] مشتاقة في [illegible] والحياة .. وهو يحب الفن لأن في طبيعته قبساً من عبقرية الخالقين المبدعين [illegible] وفي ضرورة [illegible] التي [illegible] الإبداع بجمال الحياة، يستطاع أن يجمع بين النقيضين؟ وإلى ذلك [illegible] وسكن عقله [illegible] وهو يتحرى [illegible] ويهتدي إلى سر التوفيق بين ما يجمع [illegible] من تناقض ظاهر في فكري حدود الفن وزوال الحياة، وبين [illegible] «بجماليون» وصفه إلى هذا التنازع [illegible] الرحلة من القصة، تحمل الفكرة الفلسفية إلى أبعد أغوارها، [illegible] الجمال، حتى أبرع [illegible] ما يقوم من خلاف بين النفس في حدودها المادية من جهة، وبين الروح والنفس في جوهرها [illegible] من جهة أخرى وعلى [illegible] اختلاف النظرتين، [illegible] العقل عن فهم ما تشتمله الروح من آفاق، وما تصل إليه النفس من حقائق، [illegible] ولا [illegible] الألم النفسي [illegible] بين النفس والروح عن اختلافهما في الفهم واختلاف طبيعتهما في تصور الأشياء والقصود إليها، إلا عبقري كالبطل المثال، أو عبقري كالبطل الكاتب الحكيم!

وإذا عرفنا بعد هذا أن النفس هو الحكيم في هذه الخصومة التي بينه وبين الروح عرفنا سعادة هذا البطل المتعب «بجماليون» ومقدار الجهد الذي [illegible] الشاعرة وقواه المبدعة وصفاء حسه الجميل!

قال العقل (1): «قوة الفن! وما قوة الفن بالتي يستطيع بها المالك أن يغني الناقد!»

وقال الفن (2): «[illegible] كأس [illegible] الآلهة [illegible] وعبوديات [illegible] ما أنا إلا صنوكم وعقيدكم؟ بل إني [illegible]

(1) ص ٣٩ (2) ص ٤١

يموت ، وعلى فنرتكم يموت ، فأنتم ما علمتم غير أن أنسدم الجمال الذي أتت … أسدم جمال الخالد ، أنسدم جمال خالد ؟

وقالت الحياة كلاماً كثيراً ولكن على غرار ما نطقت به ثوبها[1] « سم ! الوحدة والراحة … أشياء تعطيها الحياة ، ولا يستطيع أن يعطيها الفن »

وقال التمثال كلاماً أطول من كلام الحياة ولكن كلتيهما صوراً منه أدبي مثيل في هذه المسرحية ، ومن قوله في موقف المقارنة بين « جالاتيا » تمثالاً و « جالاتيا » امرأة[2] « كل ما فيك محدود وكل ما فيها غير محدود » وقوله في معرض الاعتراف بانكساره وخطيئته[3] « الخطيئة التي كتبت على كل فنان أن يحمل وزرها … الافتتان بالفن ، الافتتان بالذات » ولولا سطور هذي الاعترافين لما حكم على « بجماليون » التمثال البشري الحي أن يموت وعلى آيته « جالاتيا » الخالدة أن تحطم تحطيماً[4] !

• • •

تلك هي الفكرة الرئيسية التي تقوم القصة عليها ! ولكن ليس معنى ذلك أن الأفكار الفرعية الأخرى أقل منها روعة أو أضعف شأناً ؛ ففكرة الرجل والمرأة والفاصلة بينهما ، وتغير الزوجة بشهامتها على الأنوثة بصمتها وبكرها ، وحبها الإغراء واعتصامها به ، وولوعها بالمكابرة ورغبتها في الانتقام ، ففكرة واضحة تامة الوضوح في تصرفات الآلهة « فينوس » وفي عبارتها وكلامها وكل دورها الذي قامت به في المسرحية

أحب بعد هذا أن أشير إشارة سريعة إلى فكرة أحسبها أسمى الأفكار الرمزية التي وصل إليها الأستاذ في هذا العهد الرائع الجديد ، تلك الفكرة التي أراد بها مصالحة بين الحق والجمال ، وهذا إلى نوع من الرمزية المغلوبة الروحية التي لم تتم الفارق الصحيح الذي يأبه الناس له ورثناً في الطريق بينهما . بل

اعتبرهما جدولين لا يلبثان أن يصبا في مصب الوجود المنظم ، وهما إذا ما نبع من شيء فمن وحدة منطقية تسيطر على كل ما في الكون والوجود . وبذلك تقوى دقة وإشعاع فنه على تصاعيد بعاد أساليب الأحياء ، وانطلاقه بما يعرب عن عمق أحاسيسهم ومشاعرهم . على أنه في هذه المحاولة الناجحة لم يخرج عن كونه هاء مصري أحرى المحاب الذي تميه للبدع البديع « بجماليون » حين يسر عليه أن يزج جمال الفن الخالد الذي أسبغ الجلال به ، برقة الطبيعة الحية الفانية التي مثلها جلال امرأة سوية عاطفة رائعة التكوين . ولكن الفرق بين المصريين : المصري المثال ، والمصري الكاتب الأديب ، أن الأول أطاع عقله واحترم مقاييسه المنطقية ، أما الثاني فقد استعار الخيول وسيلة إلى إظهار ما وجد بظاهر يصدق الاعتقاد عنه[1]

أكثر بعد ، للمقال لأسمع رأي الناقدين في هذا الأثر الخالد الجيد . وإنما أحب الصديق في سماع تحقيق دعوى ، حتى فليسمع ذلك إذ مقتبسا في حول إلى أثره هذا وإن يكن مصدره الغرب ، حيث يحمد في الشرح وصاحب من عبقرية شرقية إلى مصدره بعد قليل حل فيم أكل أو أسلة مترجم معجب عنه !

فرج … شوكت السعيدي

---

(١) ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٥

---

(١) ص ١٦٤ (٢) ص ١٦٢ (٣) ص ١٦٣
(٤) آخر الفصل الأخير

أشعار صينية (*)

- ٧ -

أغنية «لو – فو»

لشاعر صيني مجهول

(عاش حوالي عام [illegible] م)

إذا ما بزغت الشمس من الأفق، أضاءت مسكننا، مسكننا للنبيل في إقليم تسن

في إقليم تسن فتاة جميلة، فتاة جميلة تسمى لو – فو

لو – فو فاتنة رشيقة، لو – فو التي تربي دود القز،

تسير بأشرطة بيضاء لتجمع له أوراق التوت

ولكن حين تجمع أوراق التوت، تلبس لو – فو عصابة حريرية، علقت أحجاراً مصقولة في أذنيها، ترتدي ثوبين: أحدهما أصفر، والآخر وردي، وتحمل سفطاً صغيراً مسمراً بالحرير الأزرق.

وفي ذات يوم قابل حاكم المقاطعة لو – فو في طريق التوت، فأوقف أفراسه الأربعة، وخاطب رئيس حرسه: «سل هذه الجميلة ما اسمها وكم عمرها؟»

أجابت لو – فو: «في إقليم تسن فتاة جميلة تسمى لو – فو لم تبلغ العشرين، ولكن لم تعد صغيرة فقد جاوزت السادسة عشرة»

خاطب حاكم المقاطعة رئيس حرسه مرة أخرى: «اذهب واطلب إلى هذه الجميلة إذا كانت تريد أن تصعد إلى عربتي؟»

أجابت لو – فو رامية بصرها إلى الأرض: «أليس للحاكم زوجة يحبها؟ للو – فو في إقليم تسن حبيبها»

- ٨ -

زهرة الخوخ

الشاعر الصيني [illegible]

(٩٤٣ — ٩٠٢ م)

قطفت زهرة خوخ حمراء، وأهديتها إلى حبيبتي، التي هي

صغيرة أيضاً كزهرة الخوخ، وأحمر شفتيها

أحمر [illegible] ذا أجنحة سود [illegible] وأهديته

إلى حبيبتي التي حاجباها يشبهان جناحي العصفور

وفي الصباح، كانت زهرة الخوخ قد ذبلت، وطار العصفور

من النافذة التي تطل على الجبل الأزرق

وبكى [illegible] حبيبتي [illegible] أحمر، وحاجباها [illegible] سوداوين

- ٩ -

سُرى ليلة صيف

الشاعر الصيني لي [illegible]

(٧٠٢ — ٧٦٢ م)

إننا نهبط من الجبل الأزرق، والقمر يتبعنا، الندى قد أثقل أكمام أثوابنا. إذا سرنا [illegible] أن يحاول بها السير، يبكي صباباً أليس قد غمر القرية

الهدى في الجبل وقد اقتربنا من حاجز مسكننا القديم، حيث ينتظر أصدقاء

والآن نحن نسلك طريقاً على جانب الغاب الذي يمسنا مساً خفيفاً في سيرنا

نحن جميعاً مؤتلفون، أيه سعادة! النبيذ المعطر يصب لي وأنا أغني أغنية الريح بين الصنوبر. البلابل [illegible] والمصابيح والمشروب كله أيضاً

- ١٠ -

أمنية

للشاعر الصيني [illegible]

(١٨٩٢ [illegible])

أيها الليل الناثر، يا نور القمر، يا نغمة أشجار التوت، هيا جميعاً معاً [illegible] لا تظهر الفجر من رؤيتي، وتأتي عند الفجر [illegible] أشجار التوت، يا نور القمر، أيها الليل الناثر، [illegible] قبلاتها، إذ ستحمى إلى

(عن [illegible])   [illegible]

(*) راجع الرسالة العدد [illegible]

في ديوان صرّدُرّ

اطلعت أخيراً على نسخة من ديوان « صرّدُرّ » التي آثرت دار الكتب المصرية على طبعه ، فأخرجته منضداً مضبوطاً بالشكل مع شروح وتعليقات مفيدة ، ولكني يسوءني أن هذه العناية لم تحل دون وقوع أخطاء بيّنة يبين النص في أمثلة منها . وأنا مثبت هنا بعض ما عرض لي في القصيدة الأولى ؛ وهي القصيدة التي قيلت في مدح الخليفة القائم بأمر الله ، والتي مطلعها : (كما قلتُ ، رُبّ العيابة في القياس)

يقول صرّدُرّ

جيوشٌ من الأقدار تُغني عديده

فلا ضرب إيتاخ ولا طعن أشناس

وقد جاء في شرح هذا البيت (إيتاخ وأشناس : كذا بالأصل ، ولعل الأولى « أتباع » جمع تبع وهو ما بين الكامل إلى العشرة والثانية لم نوفق إلى مراد الشاعر منها)

وأقول إن الصواب في ذلك أن إيتاخ وأشناس اسمان لقائدين تركيين من أشهر قواد الخليفة المعتصم العباسي ، اشترى أولهما عام ١٩٩ هـ — وكان غلاماً خزرياً طباخاً — فرفع من شأنه ورشحه لأخطر المناصب ، حتى كان على رأس إحدى الفرق الثلاث التي دخلت بلاد الروم لفتح حصن عمورية عام ٢٢٣ هـ وكانت حظوته عند الواثق كحاله عند أبيه

وقد قتل في أوائل عهد المتوكل عام ٢٣٥ هـ

أما أشناس فكان غلاماً تركياً اشتراه المعتصم ورباه ، حتى تبوأ رفيع المراتب ؛ وقد توّجه ووشحه في احتفال مشهود عام ٢٢٥ هـ ؛ وعهد الواثق من كرامته والاصطناع إليه سنة ٢٢٨ هـ وبعد عامين من ذلك التاريخ توفي وهو في أوج عظمته

ويقول صردر بعد هذا بيتين

وقد علم المصريُّ أن جنوده

يسطو بوصيف منه وطاهر أشناس

أسطلُ به حتى استراب بحسه

وأوجس ... إحساس

وجاء في التعليق على كلمة (المصري) ... يشير الشاعر إلى الغلاء الذي حصل في مصر أيام المستنصر الفاطمي الخ

والغريب أن هذه الخليفة التي ... التاريخ ... في بغداد بين عامي (٤٢٢ ، ٤٦٧ هـ) في حين وقع ... عام ٤٦٥ هـ ؛ وتوفي ممدوحه القائم عام ٤٦٧ هـ أي قبل وفاة المستنصر الفاطمي بقرن وثلاثة أرباع القرن ، فكل ما ذكره إنما هو خلط بين حوادث ووهم في تبيّن مراد الشاعر ؛ والذي يبدو لي أن صردر يشير في بيته إلى حدث تاريخي هام ، أوجزه فيما يلي

قبيل منتصف القرن الخامس الهجري ضعف شأن آل بويه في بغداد وآذنت دولتهم بالزوال ، وقد جمحت وقتئذ نفس أبي الحارث أرسلان المعروف بالبساسيري (نسبة إلى بسا : مدينة بفارس) وهو غلام تركي من مماليك بهاء الدولة البويهي ، كاتب الخليفة المستنصر العلوي بمصر وعرض عليه الدخول في طاعته والدعوة إلى خلافته الفاطميين في بغداد ، ولما علم الخليفة القائم بذلك استنجد بسلطان السلجوقيين طغرلبك الذي انتهز هذه الفرصة فدخل بغداد وقضى على بقية ملك البويهيين (أوائل عام ٤٤٧ هـ) ثم خرج بعد حين لقتال أخيه لأمه « إبراهيم ينال » الذي جاء بالخروج عليه ، فتمكن البساسيري في أواخر عام ٤٥٠ من اقتحام بغداد ؛ واستقام له الأمر فيها عاماً كاملاً لاذ الخليفة أثناءه ببعض من كانوا بعزيزته من العرب

ولما رجع السلطان من حربه عجز البساسيري عن الصمود له ؛ فخرج بجيشه إلى الشام ، وبعث طغرلبك إليه قائداً حيث أوقع به وقتله وحمل رأسه إلى بغداد

فالشاعر يشير بقوله (وقد علم المصري أن جنوده الخ) ؛ إما إلى إبراهيم ينال الذي انتقض بتحريض المصريين ، وإما إلى أبي الحارث البساسيري الذي كان صنيعتهم وحمل دعوتهم بالعراق باسمه ، كما أنه لا يبعد أن تكون الإشارة إلى الخليفة المستنصر (العلوي) نفسه ، ويكون ضمير « جنوده » في كل ذلك راجعاً إلى ممدوح الشاعر الخليفة العباسي القائم بأمر الله

(جرجا) محمود عزت عرفة

في الشعر التمثيلي

رداً على كلمة الأستاذ عبد الرحمن عيسى خريج كلية اللغة العربية — التي وجهها إلى والدي الأستاذ محمود البشبيشي وكان الصواب أن يوجهها إلي، لأن كل ما يدور على لساني في حوار «حبيل وجميل» صور لي صياغة ومعنى — أقول إننا ممن لا يسمون الأحكام اعتسافاً، وإنما استندنا في حكمنا إلى ترجمة واستيعاب وإلى مقال نشرته مجلة (المعرفة)، ثم إننا لم نرد غير التأريخ لشعراء مصر والاعتراف بفضل شاعر كبير منهم. ولكن الأستاذ سكت طويلاً ثم وثب على الكنز المعجم يطلع على قراء (الرسالة) القراء بحكم هو يحسب الحق صباً على كل ما عرف، وقد رأيت فيه ثورة الفكرة واختلاج الرأي في صدره إلا أن يستجير حينة هموم الطالب للمعرفة فيقول (كل ذلك لم يكن)! ولقد كان أليق بالأستاذ أن يقول: (لم يكن كل ذلك) وهنا مات المطلب، وهو بحمد الله حي يسعى، فأي متعسف بكار في أن عبد المطلب حي الرواية الشعرية؟ وأي متعسف جازم في أن لعبد المطلب حيوية شعرية دعت به إلى أن يسبق غيره من فحول شعراء مصر في هذه الناحية؟ .. أما إلمام الأستاذ لانتشار الشعر التمثيلي في القرن التاسع عشر في أرجاء أوربا فلا نعدله مكاناً مما دعينا إليه من الكشف عن أثر الحيوية في شعراء العربية عصر حسب وهو كثير بين الأدب العربي والأوربي! . وأما قوله: (ولا شك أن حادثة بقاء كهذه قد وصلت إلى سمع عبد المطلب ...) فنحن لا ننكر أن يكون شيئاً قليلاً قد سمع به، لأننا نعرف بعض حيويته وسعة اطلاعه. ولكننا ننكر كل الإنكار زعم الأستاذ أن عربنا حكمنا من غير أن نسمع (حادثة اليازجي البقاء ...) فإننا لم نرد غير التأريخ لشعراء المصريين.

وأخيراً هل يتفضل الأستاذ فيذكر لنا أي شرائط الفن تنقص روايات عبد المطلب؟! . لسنا في مقام المفاضلة بين (عبد المطلب وشوقي) طيب الله ثراهما حتى نوازن بين شرائط الفن عند كليهما، ولكنا نعرض في حدود أحقية الشاعرية وثبت أنها دفع بصاحبها دفعاً إلى تجديد الفن وهذا ما ثبت عند عبد المطلب في مصر مهما تكن قيمة إنتاجه، ولن أدعو [illegible] إلى ما ليس له صلة بموضوع الخلاف ويكفي أن أشير على الأستاذ قوله (إنهما اشتركا في الجنس) ولا يعنينا أن يكونا (مختلفين في النوع) — على حد تعبير الأستاذ —

وبعد، فما من شك عندي فيما قرره المرحوم الأستاذ محمود مصطفى ومن حق أن أقول إن القيام بهذا البحث، وإنا لم نبحث في حيوية عبد المطلب شاعراً مصرياً اخترع في الشعر التمثيلي بين شعراء مصر فلا يضيرني أن تسبق الشيخ اليازجي رواية مثلت أو طبعت في سنة (١٨٧٨) أو قبلها

(المنصورة) سعيد محمود البشبيشي

الخطأ والغلط

وقفت (في العدد ٤٧٩ من مجلة الرسالة) على استدراك الأستاذ الأفغاني على الأب الكرملي في تسرعه إلى تخطئة استعمال كلمة (الخطأ) وزعمه أن الصواب هو (الغلط) بالله

وإليكم فرقاً دقيقاً بين (الخطأ والغلط) حققه الإمام أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) حيث قال في الصفحة ٤٠

«الفرق بين الغلط والخطأ أن الخطأ هو أن يقصد الشيء فيصيب غيره، ولا يطلق إلا في القبيح، فإذا قيد جاز أن يكون حسناً، مثل أن يقصد القبيح فيصيب الحسن فيقال أخطأ ما أراد وإن لم يأت قبيحاً. والغلط: ضد الخطأ فلا يكون إلا قبيحاً، والمصيب مثل المخطئ، إن أطلق لم يكن إلا ممدوحاً، وإذا قيد جاز أن يكون مذموماً كقولك مصيب في رميه قبيحاً. فالصواب لا يكون إلا حسناً والإصابة تكون حسنة وقبيحة. والخاطئ في الدين لا يكون إلا ذاماً لأنه قد زل عنه لقصده غيره، والمخطئ يخالفه لأنه قد زل عما قصد منه، وكذلك يكون المخطئ من طريق الاجتهاد مطيعاً لأنه قصد الحق واجتهد في إصابته»

أحمد [illegible]

طبع بمطبعة الرسالة بشارع سلطان حسين — عابدين

10me Année No 481 — Lundi 21-9-1942

بدل الاشتراك عن سنة
مصر
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٨١ «القاهرة في يوم الإثنين ١٠ رمضان سنة ١٣٦١ — الموافق ٢١ سبتمبر سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

الفهرس

ما يمكن تبديله

للأستاذ عباس محمود العقاد

في عدد مضى من (الرسالة) عقب على كتاب «عبقرية محمد» يستدعي التعقيب عليه، لأن الكلام فيه باب من الكلام في الأدب والتاريخ

وورد به ملاحظة الأديب «محمد النجار» على ما كتبناه من رواية النبي عليه السلام الشعر إذ يقول: (… في ص ١٤٤ يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل، فعرفت من أبيات يتمثل ويروي كل أمكن تبديله، فكان يقول مثلا: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود» لأنها لا تقبل التبديل، ولكنه إذا تمثل بقول سحيم عبد بني الحسحاس: «كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا» قدم كلمة الإسلام فقال: «كفى الإسلام والشيب للمرء ناهيا»)

ثم يعقب الأديب فيقول: (وتقسيم ما يتمثل به الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ما يمكن تبديله لم يورد المؤلف ما يوجبه ويقتضيه. والمثال الذي ذكره لنا لا يمكن تبديله غير صحيح، فإن تبديله ممكن، وقد روي أن الرسول عليه الصلاة والسلام تمثل به هكذا: «ويأتيك من لم تزود بالأخبار» راجع السيرة الحلبية في باب الهجرة إلى المدينة)

* * *

والذي نصب به على صاحب الأدب هو الكلام مما يمكن تبديله من الشعر والنثر وكل ما له معنى من القول

فإذا كان المقصود بالتبديل هو نقل كلمة في موضع كلمة بغير نظر إلى المعنى والسياق فالتبديل ممكن في كل كلام بلا استثناء؛ إذ ليس الكلام نوعاً مادية تمنعك أن تعمل فيه وتزحزح كما تشاء، وفي وسع كل قارئ أن يعمد إلى كتاب من الكتب فيقرأه عكساً وطرداً ومن أسفله إلى أعلاه ويضع الأول في موضع الوسط والوسط في موضع الأول، ثم يعود فيصنع به مثل ذلك إلى غير انتهاء، فلا يستعصي عليه معنى ولا يحول دونه حائل

وليس هذا بالبداهة هو التبديل المقصود حين نقول بإمكان التبديل أو استحالته، وإنما المقصود هو التبديل مع بقاء معنى وبقاء المزية الكلامية أو المزية البلاغية التي من أجلها كان الشعر أو النثر مستحقاً لروايته والاستشهاد به

وكثير من المعنى ومن المزية البلاغية يتوقف على تقديم كلمة إلى موضع أخرى حتى في العبارة التي لا تتجاوز كلمتين أو ثلاث كلمات

فالعالم زيد غير زيد العالم، وما اختلف بينهما إلا تبديل موضع الكلمتين

لأن «العالم زيد» قد يفيد أنك تخص زيداً بالعلم وتنفيه عن غيره، وليس هذا مستفاداً من «زيد العالم» على هذا الوجه

وقد شرح علماء البلاغة دلالة التقديم والتأخير وعرض له الإمام الجرجاني فقال فيما قال في دلائل الإعجاز: «... إنه قد يكون من أغراض الناس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه ولا يبالون من أوقعه، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجي يخرج فيعيث ويفسد ويكثر به الأذى، أنهم يريدون قتله ولا يبالون من كان القتل منه ولا يعنيهم منه شيء، فإذا قتل وأراد مريد الإخبار بذلك فإنه يقدم ذكر الخارجي فيقول: قتل الخارجيَّ زيدٌ، ولا يقول: قتل زيدٌ الخارجيَّ، لأنه يعلم أن ليس للناس في أن يعلموا أن القاتل له زيد جدوى وفائدة فيعنيهم ذكره ويهمهم ويتصل بمسرتهم، ويعلم من حالهم أن الذي هم متوقعون له ومتطلعون إليه متى يكون وقوع القتل بالخارجي المفسد وأنهم قد كفوا شره وتخلصوا منه» إلى آخر ما قال

على أن المسألة في التقديم والتأخير [illegible] العقل والنطق وليست خاصة من قواعد اللغة [illegible]

ولهذا يقيس منها في جميع اللغات ولا يقتصر [illegible] على لسان دون لسان

فالإعلام مثلاً يجيبون إلى الفرق بين معاني العبارات إذا تغير موضع كلمة واحدة فيها، ويمثلون لذلك بأمثلة كثيرة منها هذه الأمثلة الأربعة

١ — أنا «فقط» تحدثت بهذه القصة إلى فلان

٢ — أنا تحدثت فقط بهذه القصة إلى فلان

٣ — أنا تحدثت بهذه القصة فقط إلى فلان

٤ — أنا تحدثت بهذه القصة إلى فلان فقط

فالفرق بعيد جداً بين كل عبارة من هذه العبارات وبين سائرها لتغير الموضع الذي توضع فيه كلمة واحدة

لأن العبارة الأولى معناها أنني وحدي تحدثت بهذه القصة إلى الشخص المذكور

والعبارة الثانية معناها أنني تحدثت فقط ولا يصدر مني شيء غير الحديث، وقد يتحدث به غيري كذلك

والعبارة الثالثة معناها أنني تحدثت بالقصة فقط إلى فلان، ولا يتعدى التخصيص ذلك، فكل ما عدا هذا التخصيص فهو عام لا قيد فيه

والعبارة الرابعة معناها أن المتحدث إليه هو فلان فقط وليس إنساناً غيره، ولا تخصيص للقصة ولا للمتحدث ولا للحديث

وتبديل الموضع الذي توضع فيه كلمة فقط ممكن جداً لكل من أراده، ولكن المهم هو المعنى الذي يترتب على هذه الأشكال فإن كان المقصود أن نحافظ على معنى لا يتغير فالتبديل مستحيل أو كالمستحيل، وإن لم يكن هناك معنى مقصود فبدّل وقدّم وأخّر كما تشاء

* * *

ونأتي إلى الأبيات التي نطق بها النبي عليه السلام فننظر ماذا كان يترتب على التبديل في مواضع كلماتها؟

إن منها لأبياتاً لا يتغير منها شيء غير الوزن كالبيت الذي أنشده عليه السلام حين قال العباس بن مرداس [illegible] البيت القائل

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ! فإن البيت موزون على قول الشاعر :

فأصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

ولا فرق بين الوضعين إلا كالفرق بين قولك إن طنطا واقعة بين القاهرة والإسكندرية ، وقولك إنها واقعة بين الإسكندرية والقاهرة ، أو كالفرق بين قولك إن زيداً يجلس بين بكر وخالد ، وقولك إنه يجلس بين خالد وبكر

فهل الفرق بين قول الشاعر « ويأتيك بالأخبار من لم تزود » وقوله « ويأتيك من لم تزود بالأخبار » هو فرق من هذا القبيل ؟

إن كان الفرق من هذا القبيل فالتبديل ممكن ، وإن لم يكن كذلك فهو مستحيل أو كالمستحيل

والمفهوم الذي لا يغيب عن سيد الفصحاء هو أن البيتين مختلفان .

فالمفهوم من قول الشاعر أن الأخبار هي المقصودة ، وأن الشاعر يورد قوله على سبيل الاستغراب أو التعجب بالغريب الذي لا ينتظر في الأغلب الأعم أن يكون [illegible] تسمع الخبر الذي تنتظره من مسافر لم تزوده ولم تحفل بسفره ولم تنتظر إيابه ، وهذه هي الغرابة ! وهنا موضع التنويه والاستشهاد

أما قولنا « ويأتيك من لم تزود بالأخبار » فهو شيء آخر في معناه ، أو هو شيء لا نستشهد به في الموضع الذي عناه الشاعر

فنحن لا نزود التاجر المسافر بزاد ، ولكنه يعود إلينا من السفر بالبضائع والتحف ولا نستغرب ذلك ، إذ لا وجه للغرابة في أن يسافر المسافر ولا نزوده ثم يعود إليك بشيء من الأشياء [illegible] أما أن تأتيك غرابة الأمر ، وتأتيك الأخبار خاصة فلا بد من التقديم ومن إظهار ما يفيد هذه الغرابة

ويرد فضلاً عن الالتباس آخر في قولنا « ويأتيك من لم تزود بالأخبار »

إذ يحتمل أن يفهم السامع أن المقصود « من لم تزوده أنت بالأخبار » ثم ينتظر تتمة الكلام

ولا وجه لهذا الالتباس إذ لم يتبدل موضع الكلام

فتبديل مواضع الكلمات ممكن إذا نحن لم نحفل بهذا الالتباس ، ولكن إذا نحن [illegible] ولكن المعنى الذي من أجله نظم البيت واستحسن أن يروى في مقام الاستشهاد ، ويمكن أن يدرك النظر في كل معنى وكل مقصد

ولكنه مستحيل أو كالمستحيل إذا أردنا [illegible]

وهو فرق واضح لا يغيب عن سيد الفصحاء كما أسلفنا ، ولذلك رجحنا الرواية الثانية ولم نكترث لغيرها من الروايات [illegible] كان يجب للأديب الناقد أن يتريث طويلاً قبل أن يجزم ويتحكم أن قولك [illegible] لا يمكن [illegible] غير الصحيح ، فهو الصحيح هو ما قال [illegible] كل رواية توهم أن محمداً عليه السلام قد غاب عنه الفرق الواضح بين الروايتين

* * *

وما دمنا بصدد التعقيب على كتاب « عبقرية محمد » فلنذكر شيئاً سمعناه من النابغ لطالب نجيب من طلاب الجامعة كان يتحدث عن هذا الكتاب ، فقد أشار إلى كلامنا عن موت إبراهيم بن النبي عليه السلام حيث نقول : « مات ذلك الطفل الصغير ومات ذلك الأمل الكبير [illegible] كلاهما والأب في الستين [illegible] أي صدمة في ختام العمر ! أي سن في أسمائه ؟ الذي قدم رهط الأسرة قد انقطع ، فليس في الحياة ما يستقبل وينتظر [illegible] كل ما فيها للإشاحة والإدبار »

ثم عجب الطالب المتعجب بما معناه أن هذا يأس يتنزه عنه مقام الأنبياء

وكل ما يعجب له أن هذا ليس بيأس تتنزه عنه مقام الأنبياء ، وإنما هو علم بأن الحياة قد أصبحت للإشاحة والإدبار ، ومحمد عليه السلام كان يقول إن « معترك المنايا بين الستين والسبعين » فلا يأس في انتظاره بدبر الحياة بعد الستين

إنما اليأس الذي يتنزه عنه مقام النبي أن ييأس من أداء الرسالة التي بعث بها إلى الناس ، وهذه قد تمت يوم مات إبراهيم ، فلا يأس منها ، ولا حرج أن يعول النبي بعدها على أخراه ، وقد علم من محمد عليه السلام بعض ما قاله بلسانه الشريف حين قال إني [illegible] من موت إبراهيم [illegible] ثم [illegible] وما يكون الاسترجاع إلا أن يذكر الإنسان في كل أمر أنه تارك الحياة وراجع إلى الله !

عباس محمود العقاد

تحية الأزهر في عيده

للأستاذ محمد محمد المدني

« يحتفل الأزهر في هذا الأسبوع بذكرى فريدة ، لم يسجلها التاريخ لجامعة سواه : ذكرى ألف عام من عمره المبارك في اليوم السابع من هذا الشهر الكريم ، رمضان سنة ١٣٦١ هـ » وقد آثرت هذه الذكرى في نفس الكاتب ألواناً من المشاعر رأى أن يسجل بعضها في هذا الكتاب ويجعله تحية العيد »

أيها الشيخ الموقر :

يرفع هذا الكتاب إلى مقامك العظيم — في أدب واحترام ، وإكبار وإجلال — واحد من أبنائك أنعم الله عليه وأسبغ عليه ، إذ بسطت له جناحك فلاذ بك ، وسهدت له رحابك فاطمأن ، وسعدت له من ظلالك كهفاً ، فأنت مولاه ذو الطول عليه ، وهو غرسك وصنيعك وثمرتك . يحبك ويحسب لفرط حبه أنه أبر الناس بك ، وأوثقهم بعهدك ، يغار عليك فيحمل نفسه ما حملته وما لم تحمله من أعبائك ، ويرى حقاً عليه أن يشاطرك — بروحه وقلبه ونفسه — أفراحك وأحزانك ، فيشهد مآتمك ، ويرقى لآلامك ، ويكابد همك ، ويسهر الليالي مشغولاً بك ، مفكراً فيك ، يود لو يمتد به العمر حتى يراك وقد عادت إليك ما عزب عنك ، وتجمع إليك ما تفرق من أمرك !

واليوم ، وهذه ذكرى من ذكرياتك المجيدة ، يقف هذا الابن البار بين يديك خاشعاً معترفاً ، يحيي حياة من حياتك ، وينحني إجلالاً لماضيك ، ويرمي إليك التهنئة فخوراً بك ، ويحيي فيك مهد العلم ، ومهبط الحكمة ، ومنبت الأدب ، وحصن الدين والعقيدة ، ومطلع الكواكب اللامعة من سماء مصر يبعث بها النور في الشرق والغرب يهتدي به أصدقاؤك وأعداؤك ، ويهتدي به من آمن بك ومن صد عنك !

* * *

هذا عيدك الألفي المجيد ، ذكرى لم تعرف مثلها الدنيا ، ولم يشهد مثلها الناس : ألف عام تمضي من البشرية تجري موكب الرسل الهداة ، تحمل على الجبين وتبدد ظلامه ، وتنشر العلم وتحيي أعلامه

ألف عام غالب الأحداث والزمن ، وتتقلب عليك الدول والنظم والسياسات ، ويبسم لك الدهر حيناً ، ويقطب في وجهك أحياناً ، وأنت ثابت ثبات الطود ، تطاول السحب ، وأنت ثابت ثبات الشم ، وسكنك في جميع أحوالك ثابت كالجبل الشامخ ، تتكسر السهام حواليك ، وتنحرف الأعاصير عن جانبيك

أنت تلقيت ميراث الإسلام يوم حفت الأرض كلها عن حمل هذا الميراث الكريم ، فتلقيته صحيحاً ، وحفظت أماناته ، ورعيت عهده ، ووقفت دون العبث به والكيد له

هذا كتاب الله بين يديك : تتلو آياته ، وتجود قراءاته ، وتروي قراءاته ، وتفسر معانيه ، وتستنبط أحكامه ، وتغوص على أسراره !

وهذه هي السنة المطهرة قد أينعت بك ثماراً ، وباركت آثاراً ، وزكت أصولاً وفروعاً !

وإليك صار عز المدينة ، وفقه العراق ، ونحو البصرة ، وأدب الكوفة ، وعلم بغداد ، ومن قرطبة ، وما كان من فلسفة المتفلسفة ، وكلام المتكلمة ، ورياضات المتصوفة !

وبك وفي الله المسلمين موفور الغنى ، فلم ترج حمله شبهة ، ولم تدخل عليك علة ، ولم تخدع عن عقيدة ، ولم تستدرج إلى هوى ، ولم يطمع فيك من المبطلين طامع

أنت حامي حمى الشريعة السمحاء ، وحارسه العتيد ، حين كان العالم في أكثر بقاع الأرض سادراً في الأوهام

ألف عام ، أيها الشيخ ، من ماض طويل ، في جهاد نبيل ! فما لي إذن أراك وقد انقبضت في موضعك يوم عيدك الفريد ؟ أين مهرجانك ؟ أين مهرجك ؟ أين الوفود تقصد إليك من الشرق والغرب لتحتفل مع عرسك المتاح ؟ أين المنشرون المستعمرون يحملون إليك أكاليل الغار ؟ أين كتابك ؟ أين شعراؤك ؟ بل أين الهالات التي ألفوها لهذا العيد تحتفل به ، وتحمل روائعه ، وترتب نظامه ؟ أباعية هي ؟ فأين أصداؤه ؟ أم هي مجدبة ؟ فلم لا تثار عنها ؟ أم أدركتها وطأة المحن فمن تحتها ومن بعضها تقضي عليها في مهدها ؟!

أيها المعهد العتيق

لقد عشت بالأمس ألفاً ، وعشت اليوم ألفاً ، ولكن ما أبعد الفرق بين أمسك ويومك :

كأنى أرى حلقاتك العلمية تحفها السكينة ، ويزينها الوقار ! عرفتها قبل أن تعرف أوربا نظام الفصول الجامعية ، وأجريت فيها العلم على سجيته حراً كما خلقه الله ، نقياً كما يجب أن يكون ؛ يقول الشيخ ما يريد أن يقول ، ويناقش الطالب ما يرى أن يناقش ، وتعلّق النواميس على عِلّتها ، وتحمل النقد فى صبر وتؤدة ، لا وقت يحددهم ولا شغل يشغلهم ، ولا رقيب عليهم إلا من ضمائرهم ! فأين منك اليوم هذه المجالس العلمية الجليلة ؟ لقد أبدلك الزمان منها فصولاً دراسية مفرقة على نظم ملفقة من أوربا ، [illegible] بجليل ما كفروا به ، وتغافلوا عما وراءه ، ولو فتشوا عن العلم فى هذه الفصول [illegible] ما وجدوا إلا ألفاظاً و[illegible] ولا مسمع ، وأطرافاً من أوائل الكتب ومقدمات العلوم [illegible] فى كل علم

كأنى أرى علماءك الأولين ، وقد عكفوا على الكتب العربية يدرسون [illegible] ، ويحللون [illegible] ، ويكشفون عن أسرارها ، ويسايرون الناس جميعاً ، ويبصرون من علومها وغرائبها [illegible] صافياً سائغاً للشاربين ! فأين من هؤلاء علماؤك المعاصرون ، وقد ذكروا أنفسهم و[illegible] ، واشتغلوا بشئونهم دون شئونك ؟ أيسر إليك اليوم مع كتبك التى ألفها سلفهم الصالح ، [illegible] فى البحث والدرس سواء السبيل ؟ بل ، وهل أحدهم مع ذلك قد ألف كتاباً أو نشر بحثاً [illegible] ، [illegible] كبراً ، ويحسب أنه أتى بما لم يأت به أحد من الأولين والآخرين

ما أبعد الفرق — أيها المعهد العتيق — بين حديثك وأمسك ! لقد كان طلابك مثلاً أعلى فى الجد والإقبال على العلم ، [illegible] إليك ، ويؤثرونك على أوطانهم وأهليهم ، ويرتشفون من مناهل علمك ، ويغترفون من بحار معرفتك ، تدفعهم الرغبة الخالصة ، وتحركهم [illegible] ، وكانوا مثلاً عليا فى الخلق والاستقامة وحسن الطاعة ، لا يشاغبون ولا يماررون ، ولا [illegible] ولا يتعصبون ، ويخضعون [illegible] لأساتذتهم متأدبين ، ويستمعون إلى رؤسائهم طائعين ، أما اليوم فقد جرؤوا على الأساتذة وخاطبوا الرؤساء ، وشغلتهم عن العلم المطالب والرغائب ، وأصبحوا لا يطلبون إلا لاجتياز عقبة الامتحان [illegible]

معدودات [illegible] فى الأعصر الغابرة ؟

أيها المعهد العتيق

لقد كان الشعب كله أغنياؤه وفقراؤه ، [illegible] رعيته و[illegible] ، ينظرون إليك نظرة الإجلال والإكبار ، ويرفعونك إلى مرتبة التقديس ، ويخصون أساتذتك [illegible] الكريمة ، وأوصاف التعظيم ، فهم « العلماء » من بين أهل العلم أجمعين ، وهم « أصحاب الفضيلة » من بين سائر الناس ، وهم أعلام التقى ، ومثل الهدى ، وأهل الرأى ، وقادة الفكر ، ودعاة الدين ، [illegible] ! وكان « رجل الدين » إذا أطل بطلعته على أمة من [illegible] ، والتمسوا بركته ، ورجوا خيره . وكان إذا تكلم فى قوم أصغوا إلى ما يقول فى خشوع وخضوع [illegible] الأمر ، وحكمه الحكم ، ورأيه فى المعضلات هو الرأى !

أما اليوم فأنت ورجالك على هامش الحياة

أنت ملعب حروب ، [illegible] أطرافك وعدوا على اختصاصاتك ، واستباحوا حماك ، وأصبحوا [illegible] ، ويمدونهم بالمال والمناصب ، ويحبونهم [illegible] والسلطان ، ويحاسبونك على النقير والقطمير ، بينما يكيلون لغيرك بالمكيال [illegible]

ورجالك [illegible] على رجالك ! لقد اجتواهم الجميع ، [illegible] الناس ، وهانوا حتى على أنفسهم ، وقنعوا أو كادوا [illegible] ، وكأنى بهم الآن يقفون وراء الصفوف فى معركة هذه الحياة ، ينتظرون [illegible] كبيرة ، وقد وضعوا أيديهم على قلوبهم ، واحتبسوا أنفاسهم فى صدورهم ، خائفين وجلين لا يدرون متى تصعقهم الصاعقة أو ترجفهم الراجفة !

أيها الأزهر

بين ماضيك وحاضرك ، أحدهما يغمر بالفخر والإعجاب ، والآخر يثير الهم والاكتئاب ، ولكن مع ذلك [illegible] ، ولا أحب لك أن تيأس ، فإن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً ، وإن الله الذى رفع لك ذكرك ، سيضع عنك وزرك ، الذى أنقض ظهرك . سلام عليك فى الأولين ، وسلام عليك فى الآخرين !

ابنك البار

أحمد محمد الحوفي

المدرس بكلية الشريعة

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

فرحة الأديب بالأديب — عصا إلياس — مع الأستاذ عودة يقنا — هلال شعبان وهلال رمضان — تقبيل جبين — كتاب إسلامية

فرحة الأديب بالأديب

عبارة « فرحة الأديب بالأديب » ... من ... أن تروى من حيث الصورة والمعنى ، برغم كثرة النظائر والأشباه في صدور هذا الخاطر الطريف. ومع أن أبناء هذا الزمان لا يفرح بعضهم ببعض إلا في أندر الأحيان ، فأنا أفرح من أعماق القلب حين يصل إلى سمعي أن أحد الأدباء يُتِمّ له النجاح بعد عبوس ، وقد أطيل الشكر لله حين يظهر كتاب يعترف بأحد الباحثين ، كالذي صنعتُ حين ظهر كتاب « عيد الأرض الأتى » للأستاذ محمد عبد الله عنان ، وكالذي سأصنع كلما ظهر كتابٌ جيّد ، ولو كان مؤلفه من ألدّ خصومي ، فقد قضيت أعواماً وأعواماً في الحديث عن الحب إلى أن فاض القلب وسئلاً ... فيه لتاره الحقد مكان

وسكني ما سبب هذه الخاطرة الوجدانية ؟

كان ذلك بعد قراءة مقال في مجلة الجمهور البيروتية ، مجلة الأستاذ « ميشال أبو شهلا » وهو أديب حيّ بمصر مرة فرأى الأستاذ الزيات أن يكرمني بمعرفته في مساهمة أدبية ، وكان الزيات يقيم بالقاهرة « في ذلك الزمن » وكانت أسمارنا لا تنقطع ، فقد كنا نتلاقى يوماً إلى يوم في كل مساء في طريق الفسطاط ، وإن لم نتلاق وجهاً إلى وجه إلا لحظة واحدة في كل شهر

متى يرجع الزيات إلى القاهرة ؟ متى يرجع ؟

المقال الذي أثار هذه الخاطرة الوجدانية هو مقال نشره الأستاذ « إلياس أبو شبكة » وهو أديب تعرّفت في عهد صوابي ولم أتعصب عليه لأنه حقاً أديب ، والأديب الحق مغفور الذنوب وما أثارني هذا المقال إلا بفضل ما فيه من الدلالة على حيوية الأريحية العربية في البلاد السورية فقد ذكرني بأصدقائنا ، يوم كان الأديب لا يتألم إلا نالت له أقطار وديار وشعوب ، ثم ذكرني بمنابر الرجيع ، منابر الفكر المصري ، المنابر

الذي يقضي بأن يمتى الأستاذ أحمد علام ... وهو محسوب البقيين بعد عينيه مطيرة ، ولكن بإذن الله ... ثم لا نقرأ في بعض المجلات الأدبية كلمة بوجع ... كانت عيناه أجمل ما رأت العيون

فيلقى الأستاذ أحمد علام مرة بعد فراق طويل ... من تقصيري بكثرة الشواغل ، فابتسم ابتسامه الغالية ثم قال : سيكون نصيبي منك نصيب الأستاذ محمد السباعي ، فلا تؤدي حقي من الرثاء إلا بعد أن أموت !

ولقيني مرةً بعد ذلك فقال : كيف تُنشد في مجلة الرسالة مراثي الأستاذ إبراهيم حركة في إنشاد الشعر ثم تنساني ؟

فقلت إن إبراهيم الحزار مات ، ولم يبقَ له عين وقلب

فقال : عهد الدكتور مبارك أن يذكر الأموات وينسى الأحياء

وبعد يومين كنت أسيرُ في شارع فؤاد فهتف هاتفٌ والترام يَشدو به تعدوًا : دكتور ، دكتور ، دكتور ! فالتفتّ فإذا الأستاذ عيسى فرحى ، فقلت : نعم ، نعم ، نعم ! فقال : هل رثيت الأستاذ أحمد علام ؟

ومضيت إلى ما أريد قبل أن يمضي الترام إلى ما يريد ، فلن أرى أحمد علام فلا بد أن ترى المصائب في عينيه الساحرتين ، فهل يكرمني الله فيُبري هذا النبيل النبيل لأزور معه شواطئ النيل تقبيل الغروب ، ولنقول معاً بصوت السكران المرتعش المتأني هنا وهنا قبل عشرين عاماً أو تزيد

أنا أقدّم جزءاً لن يُنسّ ولو من طريق الخلف أن الأستاذ أحمد علام تمكّنت بعد جهد ، أو خلق بعد رثاء

ذلك روح لا يجود بمثله الأقدار إلا في القليل من الأحايين

فارفع المصائب عن عينيك يا أحمد لتقرأ هذه الكلمات ، ولتعرف أن أحداً لا يسألك ، ولتفرح « فرحة الأديب بالأديب » من أمثلة الأدب في هذا الحين

عصا إلياس

من عصا شعرية ، ولم يرجع الفضل في هذه ... كبرى الرواجب عن الأستاذ أحمد علام ، عصا سوداء ورثها الأستاذ إلياس أبو شبكة عن أبيه ، ثم أرسل إليه هذه الأبيات اللطاف

عيروني ... ترى ... الأشعة

وقتيه ... سحر ... الجميل منه

تاهت إلى والدى من أبيه ... وأورثتها عجوزاً شيخة
لئن كُسِرت في الدُّجى من يدى
أخافت عيوب الظلام وجنّة

إذا هبط الليل أرجى لها ... على جنبات الطريق الأعنّة
فتسمع من تلعه المشبوب ... وقد أوهوا رنّةً إثر رنّة
أبين سرى من عروق إليها ... ورنّ بها كصليل الأسنّة

ثم وقع أن أخذ أبو سيكة إلى دار الشرطة بتهمة التجمهر في أحد الأيام السود، ولم يخرج من السجن إلا بعد أن سمع بخبره وزير الداخلية، ورد إليه الشرطة كل ما أخذت منه إلا عصاه، فصرخ: عصاي عصاي! فقال أحد الرؤساء: عصاك التي قلت فيها شعراً؟ فأجاب: نعم، عصاي التي قلت فيها شعراً

ولم تُرَدّ العصا برغم هذا الصريخ، فكتب في جريدة المقطم يقول

«أيها الجندي الذي خطف عصاي من يدي، من أنت؟ ومتى تكون رأيٌ شأن لك بعصاي، عصاي التي قلت فيها شعراً؟!»

وبعد أسبوع بعث اللبنانيون المقيمون بمصر هدايا، فعادت العصا إلى الشاعر الذي فقد عصاه الشعرية، ومرّت الأخبار إلى اللبنانيين في المهاجر فخلق عصا من الأرجنتين وعصا من البرازيل، وبهذا كان أعظم شاعر «مضروب» في هذا الزمان

أكرم الله أهل لبنان، فهم من أشرف أمثلة الأريحية العربية!

مع الأستاذ علوبة باشا

الحديث ذو شجون، كما يقال، فليس من الإسراف أن أستطرد فأقول

منذ أسبوع لقيت الأستاذ الجليل محمد علي علوبة باشا بقصر عابدين وفي صحبته الأستاذ أنطون بك الجميّل، فصافحني وهو يقول: إنه أسعد بمصافحة الثانية، فاشترطت أن يسمح الأستاذ الجميّل حتى أن يستوضح من عطوفته عن حديث هو معه في قلوب — أنا أقرأ مقالاتك بإعجاب

زكي مبارك — يشرفني أن يكون معالي الباشا من قرائي

— ولكن

— من حق القراء أن يعترضوا على مقالاتي بأنها «لكن» لأني أكتب في كل يوم، ولا يسلم الإكثار من العثار، فما «لكن» عندك يا معالي الباشا؟

— لكن أراك كثير الشكاية من زمانك

— هذا صحيح، ولكن [illegible] يا معالي الباشا أنه كان وزير المعارف!

— أذكر ذلك، فما تريد أن تقول؟

— أريد أن أقول: إني لم أكن أملك الدخول عليك بدون استئذان، ولهذا صعب علي أن لا أرى وجه وزير المعارف إلا في [illegible]

— أنت مسرف في سوء الظن بالوزراء، فلهم شواغل لا تخفى عليك

— هذا الاعتذار مقبول، إذا كان الزائر رجلاً من أصحاب المطالب، وأنا رجل عشت بعيداً من الدنيا ومن الناس، فما حجة الوزير الذي لا يرى أن أراه بدون استئذان؟

— للوزراء مشاغيل

— والأديب غير مشغول، يا معالي الباشا؟ إن للأديب شواغل وجدانية وروحية وعقلية ونفسية لا تخطر لبني آدم في بال، وهو مسئول عن رعاية وطنه في حاضره ومستقبله، فيعادي من يعادي ويصادق من يصادق في سبيل الوطن الغالي، ثم يكون جزاؤه أن يعتذر أحد الوزراء عن مقابلته بحجة أنه مشغول

— أنت مزعج، يا دكتور مبارك

— المزعج هو الذي يطالب بالإنصاف، وأنا لم أطلب من أحد إنصافي، وإنما أسأل كيف يسرني أن أستطيع رؤية أحد الوزراء فلا يتم ذلك بدون استئذان؟

— إن رجعت إلى الوزارة فسأبلغ من إنصافك ما تريد

— وإن رجعتَ إلى الوزارة فمن تراني ولن أراك؟!

— ما هذا الذي تقول؟

— أنظر ثم انظر إلى ذلك الجانب تر (معالي ... باشا)، فهل تراني أستحق التسليم عليه؟

— أنت مخطئ، فهو رجل جميل

ولكنه وزير أديب!

— وما عيب الوزراء الأدباء؟

— عيبهم أنهم كانوا معنا مطارَدين، وأنهم لا يعطفون من الأديب على الأديب

— وهل تحفظ عن إخوانك إذا صرت من الوزراء؟

— حقق الله بهذا يكونون لي إخوان!

ثم نظرت فرأيت وزير المعارف السابق قد انصرف (بدون استئذان!) ورأيتني أنشد بقول ابن حزم

سلامٌ على الإخوان تسليم آيسٍ ... وحيّا فهو كان لي منه إحوانُ
مضى جمعهم سلكٌ ومشى بعدهم ... كأن قد خضعت الوداد وحدنا ما كانوا

هلال شعبان وهلال رمضان

في الأسمار الشعبية التي تقصّ أخبار الرجال حديثٌ ورد فيه وصف الوجه الجميل بأنه كهلال شعبان ، وقد التفتُّ إلى هذا المعنى مرات كثيرة فرأيت هلال شعبان يجوز غاية في الإشراق ، بصورة تميزه عن سائر الشهور ، وجعله هلال شعبان بلا جدال ، فهل جعل الشكليون يجادلون في هذه الظاهرة الطبيعية ؟ وقد أدرك الجماهير آثارها منذ أزمان ، ودوّنوها في أشعارهم الشعبية بدون تشكيك في معانيها الأساسية

أما هلال رمضان فهو في أغلب أحواله خفيّ ، ويجري على عوائده أن تراه عيون ، ويُغمّ على عيون ، بحيث يجوز أن يصوم المصريون في يوم الأحد ، ويصوم العراقيون في يوم الاثنين ، والتونسيون في يوم الثلاثاء ، فكيف وقع هذا وما الحكمة في غموض هلال رمضان ؟

إن راعينا الحساب الذي يُجريه الفلكيون فالهلال يولد في وقت واحد ، بلا تفريق بين هذا القطر أو ذاك ؟ وإن راعينا الرؤية ، فهي تختلف في القطر الواحد ، وقد صمنا مرة ثم أفطرنا ثم صمنا ، كان ذلك حديث بين الشيخ سليم البشري والسلطان حسين ، وهذا شاهد على غموض هلال رمضان

وفي حل هذه المشكلة رأى قوم أن نعتمد على الحساب لا على الرؤية ، لنتقي شر الخلاف حول بداية الصوم ، وهو في بعض مظاهره من المضحكات

ولكن غاب في هذه السنة كل غموضٍ ، فهو يقول بأن هلال رمضان يمكث دقيقة واحدة بعد غروب شمس التاسع والعشرين من شعبان

وما دقيقة واحدة يمكث فيها الهلال بعد الغروب ثم يغيب ؟

أليس أهل دقيقة واحدة تجمع ما بين السحر والغروب صائمين بدون تكليف من الشرع الشريف ؟

لا ، الرؤية هي الأساس ، وهي أيضاً الشاهد على أن الإسلام يقوم في أصله على أصول لا تحتمل الشك والامتراء ، أصول يستوي في إدراكها العوامّ والخواصّ

وهنا تظهر الحكمة الحقيقية لاشتراط الرؤية في ثبوت هلال رمضان

تقليد جميل

قال إحدى الجرائد إن الحكومة المصرية جرت على العادة التقليدية في ثبوت الرؤية فصنعت كيت وكيت

وأقول إن هذا تقليد جميل ، ويعزّ على أهل التقسيم مظاهره من عام إلى عام ، فلا نرى «موكب الرؤية» في الضخامة التي شهدها الآباء والأجداد

هذا الموكب هو «التهيؤ» لاستقبال شهر الصيام ، وهذا التهيؤ هو في ذاته لون من أعظم القرابين ، وهو يعدّ النفوس لروحانية هذا الشهر الجليل

أتذكرون اختلاف الفقهاء في صحة الصيام من فاته أن ينوي الصيام ؟

هذا دليلٌ على أن النية هي الأساس في جميع الأعمال الأخلاقية ، والنية رياضة تقوى بها عضلات النفوس ، والنفوس كالأجسام لها جوارح وعضلات وأعصاب ، ولكن أكثر الناس لا يفهمون

آداب إسلامية

إن من يقرأ كتب الفقه الإسلامي يعجب من ترفق الإسلام بالصائمين ، فهو لا يفرض الصوم على من يتأذى بالصوم لسبب من الأسباب ، ثم يفتح له باب التحرر من تلك الفريضة بصور تعين تقوم عليه ، أكثر العيوب ، وهو الجود بصدقة ينتفع بها بعض الفقراء والمساكين

فإن عجزت عن الصوم فتصدّق ، وأنا أؤمن بأن الله يجزي المتصدقين أضعاف ما يجزي الصائمين ، لأن خيره ظلال يحتاج إلى عزيمة تدب عزيمة الإمساك عن الطعام والشراب

ومع هذا ، فلا يجوز لك الخروج على آداب الصيام بحجة الاعتصام بالصدقة ، فما يخرج على آداب الصيام غير السفهاء

وإن استطعت أن تصوم وتتصدق ، فذلك فضل لا يساميه إلا فضل عظماء المؤمنين

اللهم هو أن سيكون لك فيه في جميع أعمالك ، فصوم عن نية ، وفطر عن نية . اللهم هو أن تحفظ أدبك مع الله الذي ترفق بك فلم يكلفك ما لا تطيق ، كي ترحل في إيمانك ليسلك الله مسلك عظماء الرجال !

زكي مبارك

تاريخ التاريخ

للدكتور محمد مصطفى صفوت
مدرس التاريخ الحديث بكلية الآداب

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

هل التاريخ علم؟

يرى بعض المفكرين أن للتاريخ قوانينه الطبيعية، وقامت محاولات للوصول إلى معرفة هذه القوانين، وتوالت نظريات مختلفة: فهناك النظرية الدينية التي سادت في العصور الوسطى، وهناك نظرية التقدم والنمو، وهناك محاولات بابتستا Battista ومنتسكيو وهردر؛ وهناك نظرية كارليل التي تقول بأن الأبطال وحدهم هم الذين يسيرون مجرى التاريخ؛ ونظرية هجل Hegel التي تجعل الدين مفتاح التطور والنمو، فالإمبراطورية - في نظره - تمثل الواجب، والثيوقراطية تمثل النظام، والديمقراطية العصر، والمسيحية تمثل ... والإسلام العدالة.

ولقد عرض أوجست كنت تفسير قوانين التطور، فقال إن التاريخ تفسير الأفكار، فالإنسان مر خلاله في ثلاث مراحل: المرحلة الأولى مرحلة تفسير الظواهر الطبيعية بأنها ناشئة من عمل آلهة خياليين؛ ثم مرحلة تفسير هذه الظواهر بمعنويات مجردة، والأخيرة محاولة فهمها بالطرق العلمية، بالملاحظة والتجريب.

ولما وضع كارل ماركس نظريته المادية في تفسير التاريخ قال: إن تطور الجماعة متوقف على الظروف الاقتصادية وحدها. ولقد بنى ماركس نظريته على أساس فكرة كفاح الطبقات في سبيل الرقي المادي، ذلك الكفاح الذي ينتهي، في نظره، بانتصار الطبقة الأكثر عدداً والأسوأ حالاً على طبقة المترفين القليلة العدد. ويسمى ماركس ذلك قانون التطور الاجتماعي، ويظل ذلك التطور مستمراً حتى يتلاءم نظام الملكية مع نظام الإنتاج، أي إلى الوقت الذي تصير فيه الملكية اشتراكية وتنحصر فيه طبقة العمال انحصاراً تاماً. ولقد سبق كارل ماركس إلى الإشادة بأهمية العوامل الاقتصادية آدم سميث وأتباعه من أمثال ريكاردو.

وجاء (بكل Buckle) في كتابه «تاريخ التمدن في انجلترا» يعيب باللائمة على المؤرخين لأنه لم يجد أحداً منهم قام بإيجاد وحدة مرتبطة من حقائق التاريخ، فهو يرى أنه في كل ميادين البحث قد سار التقسيم فيه سيراً علمياً، فالتقدم يكون بالخروج من سرد الحقائق الجزئية إلى معاني عامة شاملة، ولكنا لا نرى أثراً لذلك في التاريخ، فهم المؤرخين في نظره هو سرد الحقائق، ولكنه يرى أنه أصبح من السهل على كل مكسال لا يحس بالتفكير ... أن يكتب ويصبح مؤرخاً. ويرى (بكل) أن الإنسان مدفوع في أعماله بأفعال القوى الروحية، فلا يمكن ... وجعلها سبباً أو نتيجة؛ ويقول: لقد وجدنا في ناحية مهمة من الأعمال الإنسانية قوانين طبيعية، لا سيما في ميدان الاقتصاد السياسي، فقد عرفت له قوانين الاقتصاد الأساسية التي كانت تجهل في الماضي. ويتساءل (بكل): لماذا لا نجد قوانين لأعمال الإنسان الأخرى. ويرى أن هناك عوامل كالمركز الجغرافي والجو والتربة والوسط الاجتماعي تحدد أعمال الإنسان، ويعزو تقدم البشرية إلى العقل لا إلى العاطفة والأخلاق[1].

ومن ثم من قال بوجود قوانين التاريخ فسيولوجي أمريكي (دريبر J. W. Draper) في مؤلفه «تاريخ أوربا العقلي»[2] مثّل المجتمع بالفرد، ويرى أن التقدم الاجتماعي يخضع لقوانين طبيعية كالنمو الطبيعي، فحياة الفرد ما هي إلا تصغير لحياة الشعب، والاثنان لهما طفولتهما وشبابهما وكهولتهما وهرمهما.

هذه المحاولة من جانب المؤرخين لوضع التاريخ في مصاف العلوم، ناشئة عن أن الاستقراء والتجريب قد جعلا كل العلوم الطبيعية في القرن التاسع عشر. والاستقراء والتجريب لا يمكن تطبيقهما في التاريخ، لأن العلم الطبيعي يبحث في أشياء هي في متناول الإنسان يستطيع أن يقلبها على وجوهها المختلفة ويجري تجاربه كما يريد. فالعلوم الوضعية والطبيعية دقيقة لأن البحث فيها موضوعي صرف. أما التاريخ فهو من العلوم الإنسانية، وكل العلوم الإنسانية غير دقيقة لأن حياة الإنسان لا يمكن قياسها ولا وصفها بنفس الدقة التي نستطيعها في العلوم الوضعية، فنحن لا نستطيع قياس عقلية الإنسان ولا عواطفه ولا معلوماته قياساً دقيقاً. بل وأكثر من هذا أن كلاً منا لا يستطيع أن يعرف ما في شخص الذي يشاركه السكن، فنحن كما يقول برسي نن Percy Nunn في كتابه:

(1) انظر Bury: The Idea of Progress ص ٣١٠ وما بعدها
(2) History of the Intellectual Development of Europe
طبع هذا الكتاب في سنة ١٨٦٤

« التربية » تكرار مستمرة يحصل عنه تطور لا يمكن عبوره ، وأن وسيلة العالم بيننا وهي اللغة غير كافية ، ففرق بين ما يحدث الإنسان في نفسه وبين ما يسميه التعبير . فكيف إذن يعرف الإنسان ما في نفوس الناس الذين مضوا ، وكيف يقدر الدوافع لأعمالهم والظروف التي كانت سبب هذه الأعمال . ثم إن الإنسان من جهة أخرى يفسر أعمال الناس وفق شخصيته ومذاهبه وعقائده لا يرى في الأشياء إلا ما يحب أو ما يستطيع أن يراه ، ... فيرى المؤرخ في عمل ما العظمة وما هو جليل ، وذلك تأثره بطريقة لاشعورية بشخصيته من تمام هذا العمل . ومن جهة ثالثة هل لدينا مقاييس ثابتة نحكم بها على أعمال الناس ؟ هل نقيس هذه الأعمال بحب الشخص لذاته أو بحبه للآخرين أو رغبته في أداء الواجب ؟ الواقع ليس هناك مقياس متفق عليه وكيف نفسر الحوادث بعامل العقل أم بعامل الجوع أم بعامل الحب ؟ ثم بعد ذلك هل من الممكن في تقدير أعمال الناس في الماضي أن نفصل بين ما ورثه الإنسان من آبائه وأجداده وبين ما اكتسبه من بيئته ؟

التاريخ يدرس حقائق الإنسانية الماضية ، وهذه الحقائق ليست في متناول أيدينا ، وهي لن تعود مرة أخرى . ثم هي مجرد آثار ومخلفات تعطينا فكرة عامة ، وعلينا نحن تكميل التفاصيل باستعمال الخيال . فهناك مثلاً حلقات مفقودة في التاريخ وكثير من الحقائق المهمة قد فنيت دون أن تترك وراءها أثراً ؟ ثم من الذي كتب أو أنشأ هذه الآثار ؟ أليسوا من بني الإنسان لهم ميولهم وأهواؤهم الخاصة . ومصادر التاريخ ومستنداته لا تستلزم معرفة التاريخ فحسب ، بل معرفة تامة باللغات وطرق الكتابة والمعاهد والاقتصاد والاجتماع مما يجعل البحث في التاريخ عسيراً .

ويظهر أن محاولات بعض المفكرين لوضع قوانين للتاريخ لم تنجح تماماً ، فالنظريات مختلفة ، حتى نظرية التقدم لا زالت طائفة عظيمة من المفكرين رفضها لا سيما في النواحي الروحية والبيانات تحدثنا بأن الإنسان خرج من حياة نعيم دائم وعيش موصول إلى حياة كلها تعب وشقاء لا ينتهي . ثم ما الذي يدرينا أن العالم لا يزال في شبابه أو هو في طريق الفناء . وكثير من حوادث التاريخ بعد ذلك تأثيره على الصدفة لا دخل لإرادة الإنسان فيه ولا يمكن تعليله .

ورد على هذه الاعتراضات المعترض بأن هناك ظروفاً تجع

خبير الوقت وليس للإنسان دخل فيها ، ويمكن أن يقال إن هناك تطور وتقدم في الحياة لا يمكن مغالطته ، وكما يرى جيبون Gibbon بأن كل عصر قيمته في زيادة ثروة الجنس الإنساني وسعادته وفي معارفه ، فالإنسان في التقدم يجرى الحضيض الأول لا يعرف قانوناً ولا فناً ولا أفكاراً ، ثم تسير حالته نحو الأحسن في الأرض ويطوف في أرجاء المعمورة ويستغل قوة الطبيعة العقلية كما استغل قوى الطبيعة وذلل الفضاء ، ثم إن كثيراً من الصعوبات السابقة قائمة على النقص وعدم الكمال الإنساني ويجب ألا يبالغ فيه ، فكثير من الناقدين والباحثين قد أظهروا إلى حد كبير ما هو صحيح وما هو خطأ ، أو على الأقل تعاونوا ذلك . ولذلك لا محل للاعتقاد بأن التاريخ ما هو إلا جملة خرافات أجمع الناس على تصديقها . والواقع أننا نجد لكل عصور الماضي آثاراً خالدة مادية وروحية لا يمكن الطعن فيها ومنها ما هو في أخلاقنا وثقافتنا وعاداتنا وتقاليدنا .

التاريخ فن وعلم وفلسفة : فهو فن وفلسفة من حيث إنه يستلزم من المؤرخ معرفة واسعة بنواحي الثقافة وبأمور العالم ، وقدرة على اللغة والتعبير والتصوير . فالمؤرخ كالمصور أمامه الحياة الاجتماعية وعليه هو وضع صورة لها . وكما أن للمصور تصوير الناحية الطبيعية التي تروقه بالطريقة التي يرضاها ، فكذلك المؤرخ . والتاريخ علم من حيث إنه قائم على أسس صحيحة في البحث والتشكيك في المصادر الأصلية والوثائق ومقارنتها ومناقشتها والحكم عليها . وطريقة البحث في التاريخ ولو أنها علمية إلا أنها في غالب الوقت فنية وشخصية ، لأن دراسة التاريخ ليس معناها كشف الماضي فحسب وإنما تقدير الماضي ، فلا بد من إحساس من الإنسان يشعور خاص عند دراستهم للإنسان . فهل هم إلا آباؤه وورثته !

محمد مصطفى صفوت

حكمت محكمة مصر العسكرية بجلسة ١٩ – ٢ – ٩٤٢ في القضية رقم ١١٤٦ سنة ١٩٤٢ جنح عسكرية ضد ... الصاوي بالحبس ثلاثة شهور مع الشغل والنفاذ والمصادرة والتعليق على مركز البوليس والنشر على مصاريفه لبيعه اللحمة بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة مصر العسكرية بجلسة ١٥ – ٢ – ٩٤٢ في القضية رقم ١١٤٢ سنة ١٩٤٢ جنح عسكرية ضد إبراهيم على الصرماوي ... بتغريمه ٢ جنيه وغلق المحل أربعة أيام والتعليق على المحل لمدة ... وبمركز البوليس والنشر على مصاريفه لبيعه سكراً بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

طلاب الالتحاق بالجامعة

للأستاذ عبد الله حسين

في ختام كل عام دراسي، تظهر نتائج الامتحانات العامة فيعقبها تنادٍ بوجوب إنصاف الطلبة، حين يعتبر الممتحنون المرجعات على الإعادة، أو بضرورة الرفق بحال الطالب لأسباب تحيط من أمثلتها صعوبة الأسئلة، أو ملابسات أحاطت بالطلبة حتى وزن آثارها في استذكارهم!

وفي مستهل كل عام دراسي ينادي الناس بوجوب فتح أبواب الكليات لجميع من يطلبون الالتحاق بها، حرصاً على مستقبلهم وتوطيداً لأركان التعليم العالي، أو استجابة لأسباب أخرى!

وقد روت إحدى الصحف اليومية — في معرض الإفاضة والانبساط — أن الذين طلبوا الالتحاق بالكلية الحربية يبلغ عددهم حوالي الألفين. ثم عقبت الصحيفة على هذه الرواية بأن مدلولها يبرهن على أن الروح العسكرية قد أصبحت تملأ نفوس طلبتنا، بعد أن كان الالتحاق بالجندية أمراً لا يرتاح إليه الكثيرون منذ عهد غير بعيد.

وثمة أنباء أخرى عن حركة الكليات وكثرة طلاب الالتحاق بها، وعن الجهود التي يبذلها المشرفون على التعليم، والقائمون على شؤون الجامعة في سبيل تيسير التحاق الطلبة بالكليات، وخاصة بعد أن وضع حجر جامعة فاروق الأول في الإسكندرية أن تقبل ما يرد على جامعة فؤاد الأول في القاهرة.

وما من ريب في أن اطراد الزيادة في طلاب الالتحاق بالكليات والمعاهد العالية أمر جدير بأن يقابل بالارتياح حقاً من الوجهة النظرية.

أما من الوجهة العملية، فإن من بواعث الأسف حقاً، أن يتبين أن طلاب الالتحاق بالكلية الحربية، لا يصدرون في طلبهم هذا عن رغبة صادقة في الجندية وفي المساهمة في ذلك الجهد الوطني الأول — وهو الدفاع عن البلاد بالتضحية بالنفس وهو أعز ما يملك الإنسان — [illegible] الطلب، أن يكفل لأنفسهم مستقبلاً ثابت [illegible] والترفيه [illegible]، بأن يُسمّى الطالب حتى يتخرج [illegible] سريع ولا وساطة وسيط، وبأن يرقى [illegible] رتب الجيش وهي الآن «القريب»، وفي المستقبل [illegible] «للعمر» أو «للرسال».

كذلك مما يدعو إلى الألم والإشفاق أن يكثر طلاب الالتحاق بكلية التجارة، مع أنهم خطر على عدد، لأن درجات نجاحهم لا تيسر لهم الالتحاق بكليات أخرى، دون الاستعداد إلى أية رغبة في العلوم التجارية، ودون التبصر الذي يوحي بالأعمال الاقتصادية وعنايته.

ومما يبعث على الأسف أيضاً، أن يكثر طلاب الالتحاق بكلية الزراعة، على حين أنهم لم يُعِدّوا أنفسهم أو لم تُعِدّهم حواسهم وطباع نفوسهم، أو بيئتهم أو تربيتهم لمزاولة الأعمال الزراعية.

* * *

في كل أمة مهما تبلغ من الرقي ومهما تبلغ الثروة في طبقاتها، فريقان من الناس: الفريق الأول [illegible] هو الذي [illegible] الأمة في [illegible] والصناعة، وهذا لا غنى لكل أمة عن [illegible] استخدامه في [illegible] من شبابه وساطته [illegible] البدنية، ولكن [illegible] أن يسمو إلى [illegible] الفقراء أو الدولة [illegible] لأن ميزانية أية دولة في العالم لا يسعها أن تدفع نفقات مراحل التعليم كلها بالمجان إلى الجميع، حتى سن الثلاثين مثلاً.

أما الفريق الثاني فهو الفريق الأقل عدداً وهو الذي لا غنى للدولة عن أن تتيح له أن يتخرج لشئون الحكم وإدارة الأعمال والبحوث العلمية العالية.

فهذان الفريقان ثابتان في كل أمة مهما يكن نوع نظام الحكم، فهو قائم في روسيا السوفيتية لأن المساواة النظرية فيها تقوم على إلغاء الرأسمالية لا على إلغاء عوامل التفوق العقلي الطبيعي، وفي البلاد الدكتاتورية [illegible] أما في البلاد الديموقراطية ففيها الفريقان على [illegible]

مفاوضات الفتح العربي لمصر

للأستاذ السيد يعقوب بكر

٣ —

الرواية الثامنة

٨ — يذكر أبو المحاسن (ص ١٠ — ١٦) نقلاً عمن لا يسميه، ونحن نورد خلاصة ما قال:

لما حاصر المسلمون حصن بابليون وجدّوا في فتحه خشي من في الحصن — وكانوا جماعة من الروم وأكابر القبط وعليهم المقوقس — أن يظهر عليهم المحاصرون، فلجأ المقوقس وجماعة من أكابر القبط بالجزيرة تاركين وراءهم في الحصن جماعة لقتال العرب. ومن هناك — أي من الجزيرة — أرسل المقوقس إلى عمرو رسلاً يحملون هذه الرسالة: «إنكم قد ولجتم في بلادنا، وألححتم على قتالنا، وطال مقامكم في أرضنا؛ إنما أنتم عصبة يسيرة، وقد أظلتكم الروم وجهزوا إليكم ومعهم من العدة والسلاح، وقد أحاط بكم هذا النيل، وإنما أنتم أسارى في أيدينا، فابعثوا إلينا رجالاً منكم نسمع من كلامهم، فلعله أن يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال قبل أن يغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه، ولعلكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفاً لطلبتكم ورجائكم، فابعثوا إلينا رجالاً من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء». فرد عمرو على المقوقس رسله بعد يومين كاملين وبعث معهم هذا الجواب: «إنه ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال: إما أن دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم ما لنا، وإن أبيتم فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون، وإما أن جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين».

فلما رجع الرسل استخبرهم المقوقس عما وجدوه من حال العرب، فأخبروه أنهم قوم يؤثرون الموت على الحياة والتواضع على الرفعة، وأنهم لا رغبة لهم في الدنيا ولا نهمة، وأنهم في مجلسهم سواء، وضيعهم كرفيعهم وسيدهم كعبدهم وأميرهم كواحد منهم، وأنهم لا يتخلفون عن صلاة. فلما سمع المقوقس من حال العرب ما سمع رأى أنه إن لم يغتنم صلحهم وهم محصورون بالنيل على جملته حين تمكنهم الأرض. فرد رسله إلى عمرو يقول له: «ابعثوا إلينا رسلاً منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم إلى ما عسى أن يكون فيه صلاح لنا ولكم».

فبعث عمرو عشرة نفر جعل عليهم عبادة بن الصامت، وأمره ألا يجيب المقوقس إلى شيء غير هذه الخصال الثلاث سالفة الذكر.

وكان عبادة أسود طويلاً مفرطاً في السواد والطول، فلما دخل على المقوقس هابه جداً وسأل النفر العرب الذين جاءوا معه أن ينحوه عنه ويقدموا غيره للكلام، فقالوا جميعاً إن عبادة أفضلهم رأياً وعلماً، وإن أميرهم قد أمره عليهم فهم لا يخالفونه في رأي أو قول. فعجب المقوقس وأظهر لهم عجبه من أن يفضلوا رجلاً أسود، فأخبروه بأن السواد لا ينكر فيهم، وأنه لا يضع لصاحبه رفعة هو أهل لها أو يحط له حقاً هو جدير به.

ولما كانت الحضارة الحديثة هي حضارة صناعية أي مؤسسة على التقدم الصناعي الآلي، كان التخصص في كل فرع من فروع الحضارة ركناً من أركانها وظاهرة من ظواهرها.

وعلى هذا أصبح لزاماً على القائمين بأمور التعليم الخاص أن يتعرفوا مدى جدارة الطالب بدراسة العلوم التي تختص بها الكلية التي تطلب الالتحاق بها، لكي يتحقق للفن غاية، وهي الرغبة المصاحبة في متابعة دراسة هذه العلوم في الجامعة وبعدها وإلى ما يشاء الله، ولكي تجني الأمة ما تطلبه من الكفاءات الفنية الحديثة في أبنائها الغر.

ومن أجل هذا يجب أن توجَّه الجيوش التي تخرج الثانوية إلى الكليات الجامعية، وأن يتجه المتفوقون في الفنون المتخصصة إلى الكلية المتخصصة وهكذا.

وحتى وفقنا إلى هذا، أي إلى رد الأمور إلى مستقرها الطبيعي وتوجيه كل طالب إلى ما يصلح له — حق لنا أن نبدي ما نشاء من الاغتباط. أما قبل هذا فليس يسعنا إلا أن نبدي الأسف والإشفاق ونطلب من الله الرحمة والنجاة.

عبد الله حسين

فقال المقوقس لعبادة: «تقدّم يا أسود وكلّمني برفق، فإني أهاب سوادك وإن اشتدّ كلامك عليّ ازددت لك هيبة».

فتقدم إليه عبادة فقال: «قد سمعت مقالتك، وإن فيمن خلفت من أصحابي ألف رجل كلهم مثلي وأشد سواداً مني وأفظع منظراً، ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم مني. وأنا قد وليت وأدبر شبابي، وإني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوّي لو استقبلوني جميعاً، وكذلك أصحابي، وذلك إنما رغبتنا وهمّتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه، وليس غزونا عدوّنا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا ولا حاجة للاستكثار منها، إلا أن الله عز وجل قد أحلّ ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالاً. وما يبالي أحدنا أكان له قناطير من ذهب أم كان لا يملك إلا درهماً؛ لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسدّ بها جوعته لليله ونهاره، وشملة يلتحفها؛ وإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه، وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله تعالى. لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء، إنما النعيم والرخاء في الآخرة؛ بذلك أمرنا الله وأمرنا به نبينا وعهد إلينا ألا تكون همّة أحدنا في الدنيا إلا ما يمسك جوعته ويستر عورته، وتكون همّته وشغله في رضاء ربه وجهاد عدوه».

فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله: «هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط؟ لقد هِبتُ منظره وإن قوله لأهيب عندي من منظره. إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض، وما أظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها». ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فأثنى على ما وصف به نفسه وأصحابه، ثم حاول أن يخوّفه ويصرفه عن القصد الذي يقصد إليه العرب فقال له: «وقد توجّه إلينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يُحصى عدده، قوم معروفون بالنجدة والشدة ممن لا يبالي أحدهم من لقي ولا من قاتل، وإنا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم. وقد أقمتم بين أظهرنا أشهراً وأنتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم، ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلة ما بأيديكم. ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين، ولأميركم مائة دينار، ولخليفتكم ألف دينار، فتقبضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوة لكم به».

فقال عبادة: «لا تغرّنّ أنفسكم ولا أصحابك. أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم، فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه، إن كان ما قلتم حقاً فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم وأشد لحرصنا عليهم، لأن ذلك أعذر لنا عند ربنا إذا قدمنا عليه، إن قتلنا من آخرنا كان أمكن لنا في رضوانه وجنته... على إحدى الحسنيين: إما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم، أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا. وأما قولك إنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة، لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن فيه».

ثم يخيّر عبادةُ المقوقس بين هذه الخصال الثلاث التي عهد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين وأمر أمير المؤمنين عمراً بها ثم نقلها عبادة عن عمرو: إما الإجابة إلى الإسلام الذي وحد بين معتنقيه ويكف بعضهم عن بعض، وإما جزية معلومة يؤديها القبط والروم للعرب في كل عام ولهم في مقابل أدائها أن يقاتل العربُ عنهم من يناوئهم ويعرض لهم في شيء من أرضهم ودمائهم وأموالهم، وإما الاحتكام إلى السيف.

فيقول المقوقس: «هذا لا يكون أبداً، ما تريدون إلا أن تتخذونا عبيداً ما كانت الدنيا»، فيجيبه عبادة: «هو ذلك فاختر ما شئت». ثم قال المقوقس: «ألا تجيبون إلى خصلة غير هذه الثلاث خصال؟» فرفع عبادة يديه وقال: «لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض ورب كل شيء، ما لكم عندنا خصلة غيرها، فاختاروا لأنفسكم».

فيلتفت المقوقس حينئذ لأصحابه ويسألهم رأيهم، فيجيبونه بأنهم يأبون ترك دين المسيح بن مريم إلى دين لا يعرفونه، وأنهم يرون الموت أيسر لهم من أن يخضعوا للعرب ويصبحوا لهم عبيداً ويحكموا فيهم الرقاب، وأنهم يرفضون أن يصالحوا العرب عن قتال حتى يتركوهم ويتولوا عن ديارهم.

ويخبر المقوقس عبادة بما انتهى إليه رأي أصحابه، فيعرض هذا وأصحابه. وهنا يقول المقوقس لصحبه: «أطيعوني وأجيبوا القوم إلى خصلة واحدة من هذه الثلاث، فوالله ما لكم به

عاتقه ؟ ولكن لم تخيرون إليهم طائعين لتحويلهم إلى ما هو أعظم كارهين ؟ فسألوه : « وأي خصلة تجيبهم إليها ؟ » فيجيب : « إذن آمركم أن تحوزوكم في غير وتسكم فلا آمركم به ، وأما خلافهم فإن أمرتكم أن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ، ولا بد من الثالثة » فيقولون : « فتكون لهم عبيداً أبداً ؟ » فيقول : « نعم ، تكونون عبيداً مسلطين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراريكم خير لكم من أن تموتوا عن آخركم وتكونوا عبيداً تباعون وتمزقون في البلاد مستعبدين أبداً أنتم وأهلكم وذراريكم » فيقولون : « فالموت أهون علينا »

* * *

فواضح مما لخصناه من أبي العاصي أن المفاوضة كانت في جزيرة الروضة بين المقوقس وعبادة بن الصامت

٢ — وقد ذكرها المقريزي (ص ٦٥ — ٧٠) نقلاً عن كتاب ابن عبد الحكم بما لا يخرج عما ذكره أبو العاصي

٣ — وقد ذكرها السيوطي (ص ٦٥ — ٦٩) نقلاً عن كتاب ابن عبد الحكم بما لا يخرج عما ذكره أبو العاصي أيضاً

٤ — ويشير إليها القضاعي فيما نقله في كتابه « خطط مصر بعد فتح مصر » ؛ وذلك فيما ينقله عنه السيوطي (ص ٧٧) يقول القضاعي : إن العرب لما ظهروا حصن (حصن بابليون) من المقوقس وأهل القوة بمصر ... وتحصنوا هناك والنيل حينئذ في مده ، فسأل المقوقس في الصلح ، فبعث إليه عمرو بعبادة ابن الصامت ، فصالحه المقوقس على القبط والروم ، على أن الروم بالخيار في الصلح إلى أن يوافى كتاب ملكهم ، فإن رضي تم ذلك ، وإن سخط انتقض ما بينه وبين الروم ؛ وأما القبط فبغير خيار

فواضح أن القضاعي متفق مع من ينقل عنه أبو العاصي ، وكذلك مع ابن عبد الحكم في مكان المفاوضة وطرفيها ، ولكنه يختلف عنهما في زمنها ، فهو يقول : إنها كانت بعد سقوط (حصن بابليون) ؛ وهم يقولون إنها كانت قبل ذلك

ولا يرد في كتاب حنا النقيوسي شيء من ذلك

والأستاذ بتلر لا يجد ما يشككه في هذه الرواية ، فهو يسلّم بها ولا يرفضها ؛ وهو ينقل إلينا في كتابه (ص ٢٢٣ — ٢٧٢) جزءاً من حديث المفاوضة وهو يتفق مع ابن عبد الحكم ، ومن ينقل عنه أبو العاصي في أن المفاوضة كانت قبل سقوط الحصن

ونحن نسلّم بما رآه الأستاذ بتلر بصحة هذه الرواية ؛ ولكننا لا نظن بعد ذلك أن الحديث الذي دار في المفاوضة هو نص الحديث الذي نقلته إلينا تلك المراجع التاريخية العربية ؛ إذ يظهر أن يد أديب صناع قد امتدت إلى هذا الحديث الذي دار في المفاوضة فصقلته ووشته وهذبت حواشيه وحرفت به عن صورته الأولى الساذجة ، إلى صورة أخرى أدبية ، لا شك في روعتها وجلالها ... نقول : إننا لا نظن أن الحديث الذي دار في المفاوضة هو نص الحديث الذي نقلته إلينا المراجع التاريخية العربية ؛ ولكننا — مع ذلك — لا نظن أن الحديثين يختلفان في الروح السياسية العامة التي تمثله فيهما

(البقية في العدد القادم) السيد يعقوب بكر

رمضان

للأستاذ يحيى محمد علي

بعد جهاد مضنٍ في سبيل الحياة والبقاء، ونضال مستميت من أجل القوت والعيش، تعود النفوس رازحة لاهية صارعة قد أرهقها النصب فوهنت وتراخت، وهدّها الإعياء فتبطئ وتوانت، وحدتها الإشفاق فتعثرت وتخاذلت؛ فتجد في ظل رمضان الراحة التي تجدد قواها المكدودة، والرجاء الذي يرفع عزائم المكدودين، والرشاد الذي يهدي الضال في مجاهل الغواية.

وبعد عام حافل من النضال المادي، وزمن متواصل على المادة الزائفة، تعود القلوب مريضة صادية قد غمرها الإثم وضيعها الحيرة، وغشيها الجشع فجردها من الإحسان، وألقى عليها الغرور مكبلها من الخواطر؛ فتستمد من روح رمضان الإيمان الذي يترقرق في مطاويها نوره البهي، والقناعة التي تسكن في أحنائها سورة الشره، والإيثار الذي يجدد في ثناياها جذوة [illegible]

وبعد صراع عنيف مع الفكر الزائل، ومهاترات شائكة على الصخور الكاذبة، واندفاع يائس وراء الظنون والأوهام، تعود العقول حائرة مجهدة قد ران عليها الباطل فحجب عنها ضوء الحق، ورطّبها الشك فحجب الحقيقة، ولازمها الحرص [illegible] فيها العسف والزهو والعجب؛ فتقتبس من قبسه رمضان اليقين الذي يبدد بها دجى الشكوك والريب، والهدى الذي ينزع منها أسباب الزيغ والريب، والحلم الذي يكشف عنها غشاوة الجهالة والنزق.

فلا يلبث ذلك الإنسان الثائر في النفسية والطامع في الشر والصبر عن الشكر أن يدرك أسرار الوجود فيرق ويلين، ويرعوي ولا يتمرد، ولا يتجبر ولا يتكبر، ويعرف نعمة الحياة فيتعفف من الرفث وينصرف عن الرجس ويرتفع عن العبث ويخضع، ولا يخضع لسلطان الهوى ولا يجنح لطغيان الشهوة ولا يصغي لهمسات الشيطان، ويفهم معاني الإنسانية فلا يسخط ولا يعتو ولا يظلم، وتتيقظ في أعماقه أحاسيس الرحمة والشفقة فيعطف ويحنو ولا يقسو، وتتفجر في أغواره منابع البر والرأفة فيرفق ويتصدق ولا يبخل.

هذا هو رمضان أيها المسلم،

يروض النفس على الكفاح والمجاهدة [illegible] ويدرب النفس على الصبر والثبات والمثابرة، ويحمل [illegible] على الصلاح والسداد والتبصر، ويقوّم الخلق ويردع الأهواء.

وهو يتوج [illegible] في الزمن هذا القيام [illegible] الأمواج مصطخب الريح يكاد [illegible] ويطوي فيجتاح ما ظل من آثار حضارته المنكوبة، ويكتسح ما بقي من أطلال المدنية المخروبة، والإنسان المغبون يحوّل على [illegible] المحيط وقد [illegible] وسيلة النجاة، [illegible] ضاع عليه معالم الطريق، فلم يعرف كيف يتفادى العاصفة الهوجاء ولم يدر كيف يتقي الخطب المر.

فلا ريب أن حاجة المسلمين اليوم إلى التعاون والتقرب والتصافي أشد منها بالأمس.

فليكن رمضان رمزاً للتعاون وسبباً للتقرب ودافعاً للتصافي.

ولا ريب أن للمصائب التي تنتاب العقيدة الكثيرة الآن أعظم منها في أي وقت مضى.

فليكن رمضان سبيلاً لتخفيف وطأة هذه المصائب عن كاهل هذه الطبقة.

تذكر أيها المؤمن المترف المنغمس في الرخاء والمتمرغ على الذهب والديباج أولئك المنكوبين الذين حل عليهم البؤس، وأناخ عليهم الإملاق، وأناخ عليهم الفناء، وهدد بهم الفقر، وأخذ منهم بالصدمة عرام الفاقة.

وتذكر أولئك اليتامى الذين [illegible] عليهم عناية الأم ورعاية الأب وحنان الناس، وأجهدهم [illegible] والإملاق، وطاردهم التشرد فقضى عليهم باللقمة التي تسد الرمق، والكسوة التي تستر الجسد، والمأوى الذي يلوذون به من الحر والقر، وذكر لهم الرحمة والعطف واللين.

فقد منّ الله علينا بعد خلاص النفوس من الأهواء، وصفاء القلوب من الأحقاد، وتجرد العقول من الأوهام، بالسلامة من أوزار هذه الحرب [illegible] وخطر هذه النكبة البشرية المروعة.

[illegible]

(بغداد) يحيى محمد علي

شهداء المعلمين

للأستاذ علي الجندي

[كثر في السنوات الأخيرة موت المعلمين فجأة في أثناء عملهم وبين تلاميذهم، كأنما كانت فيهم صرعى التعب والإرهاق والضيق ومتسلط الهم! حتى لفت ذلك أنظار الناس! وسر هذا البلاء معروف لا يجهله أحد، وما أنا أرجو صوتاً يهيب بالمسؤولين [illegible] في أحلام القاهرين في تخفيف القسر عنهم]

ما علةُ الموتِ، فيمن أودى به العملُ
كيف الحياةُ ولا سلوى ولا أملُ!

قالوا هو الأجلُ المحتومُ؟ قلتُ لهم
لو لم يُعنه الأسى ما جاءه الأجلُ

همٌّ وبؤسٌ يبيعُ العمرَ بينهما
كلاهما شرُّ ما تشقى به رُسُلُ

أعرِبْ به الموتَ أعباءً يحمّلها
لا يشتكي نصباً منه ولا الجبلُ

أعباءُ تثقلُ الأعناقَ ما بعثت
إلا لما أعيت به الرسلُ

ظلّوا بها [illegible] ولا
تمشي الهوينى [illegible] الجملُ!

هو الشهيدُ وإن لم يُروَ من دمه
بيضُ السيوف ولا الخطّيّةُ الذُّبُلُ

تمضي الشهورُ ولا [illegible]
ولا يرجّع من [illegible] الجدلُ

ولا يمتُّ — على الأيام — مخلصه
[illegible] به الأرزاء تتصلُ

مشى شهيدٌ إلى مثواهمُ، وسعى
به إلى قبره الأوصابُ والعللُ

ساعٍ إلى درسه والعمرُ يشغلهُ
كأنما [illegible]

تكاد تقرعه من فرط خفوته
كأنّ من وجده يطوي لأضلعه

ما حاز بين الحب والوجد مشتغلٌ
والرأسُ مشتعلٌ بالشيب مشتعلُ

والقلبُ بين ضلوعه كلٌّ له شغلٌ
عن قلبه وله من قلبه شغلُ

سارٍ على دربه الماضي، فكلُّ همٍ
هَمُّ المعلّمِ، [illegible] دونه السبلُ

وحظوةٌ صرعى القلب، وهو فتى
كما تحدّث في دار البلى الطللُ

[illegible] يهوي في خيبتهم حيلٌ
تلك الأماني وقد ضاقت به الحيلُ

في كل عامٍ لنا صرعى نشيّعهم
إلى القبور، وفي أكبادنا شُعَلُ

قد عاجلتهم مناياهم فما فزعوا
إلى طبيبٍ، ولا أوصوا بمن جهلوا

أبناء حربٍ [illegible] ولكن لهم
على الأسى عزمٌ ولا كسلُ

تقضي عليهم حتفاً لا يحسّ بها
غير أقاربهم من الأحباء، أو وصلوا!!

الصابرين على الضراء ما شكوا
يوماً بشكوى، ولا ملّوا، ولا كلّوا

والقاسمين [illegible] بقوتهمُ
[illegible] بصرف الغنى!!

والشاعرين على الأوتار كما عزفت
طعم الكرى في الأسى الشاجي لهم ثقل
إن أحسنوا لم يجزوا بالذي صنعوا
وإن أساءوا فقد [illegible] من يحتمل !!

هي الحياة فمولود أبيح له
« سعد السعود » ومولود له « زحل » !
كم ذاهب في دجاها غض شعبا
وواجد حاز بالنعمى الكمال !!
ثم أصبحت بات كل عهد [illegible]
ثم ينل جهلة من وردها الزلل
كيف احتيالك في دنيا نحول بها
نحن الشباب ، ويبقى عندها البطل
لا يجتني ساقيها إلا أخو كرم
ويغتني [illegible] الآثم والختل
صبرا على ريب الأيام ، على السكر
أيامها ، حققها سعى بها الأول
الدهر أنسه غلي وبنت
وظلّ سحر [illegible] ثم تعتقل

(المنصورة) [illegible]

صرخة الألم !

للأديب عبد العليم عيسى

أنا الذي رددت ألحاني على
قيثارتي الشكرى طروبا ثمليا !
أنا الذي ضحكت على كرب الأذى
فشبت مطرابا عندي هائما !
أنا الذي وهب الصداري روحه
وقلبه ، وروحي مرحا !

أنا الذي وضعت يداي ...
وتقيت وضيعت الأماني كلها ؟
أنا غير هذا كله أنا لم أكن
إلا حبيبا مشيرا [illegible]

يا زهر كم غنيت فوقك ساجعا لا أعرف الأشجان والآلام !
يا زهر كم رشفت جمالك مهجتي
واستلهمت منك النشيد الباسم !
يا ليل كم عزفت فيك تلاحني
وسهرت فيك مسامرا ومناجيا !
كانت لقلبي في دجاك ملاعب سكبت به سامرها الصاب
أشتاق والدنيا تموج بحسنها فلم أسكر حسنها مشتاق
فتان والأقداح تطفح في يدي
فعلام أسكبها حزينا واجما !
ما بي أسير على الصبيب بجرحها وأعانق الموت المحطم ساعما
وأنا الذي عبر الحياة كأنه
طير على الأغصان يهتف دائما !
واحر شوقي يسحر صاحبي متخوفا في وجودي ...

عبد العليم عيسى

العيد الألفي للجامع الأزهر

عشرة قرون طوتها يد الدهر على أقدم جامعة باقية في العالم كما يطوي الليل أغشية النور على كواكب النهار. وكان المقدر أن يحتفل العالم الإسلامي كله بالذكرى الألفية للجامع الأزهر في اليوم السابع من شهر رمضان لولا أن الحرب التي لا تزال رحى الأرض قد أذهلت الناس عن كل شيء، وأعجزتهم عن كل أمر، فاكتفى الحزم بالقائمين على إعداد هذا الاحتفال أن يحيوا ما عمله الخليفة الفاطمي يوم افتتاحه. وعلى ذلك تقرر أن يؤدي صلاة الجمعة فيه صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول يحفه كبار حاشيته ورجال دولته، وأن يستمع إلى درس ديني يلقيه الأستاذ الأكبر عقب الصلاة، وأن يتفضل جلالته فيشرف العلماء والطلاب بدعوتهم إلى الإفطار على موائده الكريمة، وأن يصدر لجنة من كبار العلماء مختصراً في تاريخ الأزهر يوزع على الناس. وقد نشرنا في هذا العدد كلمة قيمة للأستاذ الذي عبر أصدق التعبير عما يختلج من الآلام والآمال في نفوس المصلحين البررة من أبناء الأزهر الحديث. وفي العدد القادم سنصف هذا الاحتفال وما جرى فيه[1]

تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي

كان صدور هذا الكتاب القيم في هذه الأيام تحية طيبة قدمها صديقنا الأستاذ محمد عبد الله عنان إلى الأزهر المعمور في عيده. والأستاذ عنان من الكتاب القلائل الذين توفروا على دراسة مصر الإسلامية وخدموها بالتأليف والبحث. وكان الظن به أن يضع للأزهر تاريخاً كاملاً في نواحيه شاملاً لعصوره، ولكن ظروف الحرب العصيبة واضطراب الأذهان واعتقاد التراجع، حالت كلها دون تحقيق هذه الأمنية، فاكتفى الأستاذ بأن يضع تاريخ الأزهر في العصر الفاطمي موصولاً ببعض الفصول التكميلية المختصرة عن الأزهر منذ العصر الفاطمي إلى هذا الحين.

والكتاب حسن الطبع جيد الورق يباع في المكاتب الشهيرة باثني عشر قرشاً

مكتبة المستشرق المجري جولد تسيهر

في سنة ١٩٢١ توفي المستشرق المجري أغناطيوس جولد تسيهر أول من كتب من المستشرقين في الإسلام كتابة علمية دقيقة، وخلف وراءه مكتبة خاصة تحتوي زهاء ٦٠٠٠ مجلد جمعها من مختلف الأقطار الغربية والشرقية، وبخاصة من القطر المصري الذي رحل إليه لإتمام دراسته في الأزهر الشريف

وهذه الكتب جليلة القدر عظيمة النفع لأنها تكاد تشتمل على جميع المراجع الأساسية في الفقه الإسلامي، والفلسفة الإسلامية، واللغة العربية، والأدب العربي، وما إلى ذلك من الموضوعات. ومما يجعل لها قيمة خاصة تلك التعليقات الهامة التي علقها جولد تسيهر على هوامشها لإبداء ما يخطر له من ملاحظات، وانتقادات، وتصحيحات، وإشارات

وإلى جانب هذه الكتب، تحتوي مكتبة جولد تسيهر على طائفة كبيرة تبلغ الآلاف من نسخ الأبحاث التي كان يرسلها إليه المستشرقون مما ينشرونه في الصحف والمجلات العلمية عن الشرق والإسلام والعرب، وهي مطبوعة على حدة

فلما توفي جولد تسيهر آلت هذه المكتبة إلى دار الكتب الوطنية وخاصة في القسم الشرقي

مقدمة أسكار وايلد في المنفى

اطلعت متأخراً مع الأسف على ترجمة الأستاذ ... لقصة أسكار وايلد الخالدة في المنفى في عدد الرسالة (٤٧٩) فلاحظت على ترجمته المشكورة أنها خلت من بعض الفقرات الهامة من النص الأصلي، كالفقرة المقتبسة من الترجمة Autobiography مثلاً حيث قال وايلد

---

[1] تأخر الاحتفال إلى موعد آخر لشكوى ألمت بصاحب الجلالة الملك سبغ الله عليه ثوب العافية

« إن أروع أشكال النقد – كأعلاها – هو نمط من من الترجمة » وكذلك فإن رأيت التسلسل في الترجمة مبتوراً بعد ما جاء فيه : « إن الذين يجدون معاني جميلة في الأشياء الجميلة إنما هم مثقفون مجردون من الجمال »

وهي في هذا الشكل مبتورة كما أسلفت فقد أهملها وابتدأ في النص هكذا

« إن أولئك الذين يجدون معاني جميلة في الأشياء الجميلة مثقفون والأمل فيهم »

كما أنه ترجم كلمة Medium بمادة في قوله

« حياة الرجل الأخلاقية (٢) تكون جزءاً من مادة الفنان غير أن أخلاق الفن تتألف من الاستعمال التام لمادة ناقصة »

وهي ليست كذلك وإنما هي وسيلة . ويجري على هذا الأسلوب من التصرف في النص وذلك شائع في الترجمة .

وقد أسقط منها ما هو بالغ في الأهمية بالنسبة لتفكيره وآرائه الأصلية في الفن والنقد كقوله مثلاً

« الفن كله سطحي ورمزي .. »

وهو ترجمة النص التالي

All art is at once surface and symbol.

وترجمته على هذا الشكل فيه إغفال تام لكلمة At once فإن القصد من هذا القول تأكيد كون السطحية والرمزية متلازمين ولم تظهر هذه الناحية في الترجمة

وكم كنت أود – كما يود غيري من المعجبين بهذه القصة وبعض أفكار وايلد – أن تكون ترجمتها أكثر دقة

(بغداد – العراق) عبد الوهاب الأمين

البطريرك

قرأت في الرسالة الغراء العدد ٤٣٢ في « الحديث ذو شجون » للدكتور زكي مبارك قوله « البطريرك كلمة يونانية الأصل » واللاتينية الأصل ؛ ومن الطريف أن نذكر أن كل بطريرك يحمل البطريرك (بالقاف) من اللاتينية ، ويحمل لقب البطريرك (بالكاف) من اليونانية وهم يقاربون مدلول الكلمتين .

والذي نعرفه أن البطريرك معرب للفظ روماني بمعنى الأمير أو رب البيت [illegible] في كتاب [illegible] والأمر [illegible] في أنه بالرومية بطريق [illegible] ثم [illegible] السعودي والإسلاميون بطريرخ ثم بطريرك [illegible] في الاستعمال . [illegible] بطارك [illegible] كما نقول [illegible] ويكتبون جثالق وجثالقة ، ويقولون أسقف وأساقف ويكتبون أساقفة [illegible]

[illegible] العزاوي

« سعادة قلب »

[مجموعة من الأقاصيص القصصية أصدرها الأستاذ عبد [illegible] الزهاوي ، [illegible]]

من الأمور التي يحسن أن تتوافر للكاتب القصصي أن تكون حياته صاحبة موضوع قصة أو قصص كثيرة ، [illegible] تجاربه الخارجية أو تجاربه النفسية

وعندي أن قد توافر منها النصيب الوافي لصديقي الكاتب الفاضل صاحب هذه المجموعة منذ نشأته الأولى ، فعرف الجهاد في سبيل الوطن ، كما عرف الجهاد في سبيل العمل ، [illegible] الناس كما [illegible] نفسه ، و خبر حياة الأسرة وملابساتها كما اختبر حياة المجتمع الشرقي وملابساته ، وزار [illegible] مع هذا – بلاداً غير بلاده الشرقية ، فسنحت له فرص [illegible] للمقارنة والاستنتاج من هنا وهناك

وليس أيسر على القارئ من أن يحس هذه الحقيقة في صفحات هذه المجموعة القصصية [illegible] على وجه الأديب كاتب موزعة بين قصة وقصة وبين صفحة وصفحة ، يكاد من له ولع بالتشابيه والتوضيح أن يستخرجها ويجمعها في حين [illegible] في قصة واحدة ؛ وإذا هي ترجمة حياة

توخى الأستاذ محجوب أساليب شتى في سرد الوقائع وإبلاغها إلى نفس القارئ، وعني في جميع هذه الأساليب إلى التشويق الذي ينبغي أن يكون عنصراً من أول عناصر الكتابة القصصية على خلاف مذهب الطائفة الأخيرة من متحذلقة العصر الحاضر، التي تنكر التشويق أو تسخر منه، كأنما تنفير القارئ غرض من الأغراض في اعتقادها بدل ترغيب القارئ مما اتفق عليه القصصيون والكتاب على الإجمال

ويسعف في ثنايا الوصف أو السرد عبارات متفرقة في مواضعها اللائقة بها، تشتمل على بلاغة وحسن تخييل، كقوله في وصف غرفة انتظار: «تمضي الثواني والدقائق والساعات، بل العمر كله يمضي في طريقه قدماً، والزمن لا ينفك منذ الأزل، وسيبقى مدى الآباد يسير بنظام محكم الضبط، فلِمَ لا يحتمل اليوم نظامه، ويضاعف دورته، ووكل وحتى أنا... الشاد المضطرب، الصاخب والهادي، المفكر كالبلبل... أنا السعيد الحزين، والباكي الضاحك... فلم وكلي في نفسي يلوح لي الآن أنها تدور دون حركة...»

كقوله على لسان البطلة في قصة مع الربيع: «قلت في سري: هل ستنبت الزهور من أغصان الشجر أو من أعواد النخيل خلسة؟ إنك لم تسرح النظر بين هذه وتلك وكأني به يرتاح إلى ملاحظتي فأسمع ابتسامه ونجيبه... من القلب وحده يستمد الإنسان وحيه!»

أو كقوله على لسان تلك البطلة تخاطب أختها: «كتبت لي تحثين على الاسترسال في معاشرة ذلك الشيخ الذي توسل بوعد الزواج في الوصول إلى غايته دون حياة القصد من الزواج فتجبهين ملامة العابث من البحر الخضم صخوراً كالصخر الصامد... ولا خوف على الأبعاد من المستنقع الآسن»

وهكذا في استرسال هذه التعبيرات توشيه في معارض شتى تمثل الأقاصيص التي اشتملت عليها مجموعة

ولا حاجة بنا... إلى حديث... إليه وهو يقدم قصصه لقرائه بعد أن يكمل لهم الزينتين اللازمتين في كل كتابة، وفي كتابة القصة وحدها وهما: صدق الرواية وحسن التعبير لما رواه

وكلتا الزينتين بينة في قصص الأستاذ محجوب... يتخللها من ضروب النزعة تمهد في الشعور... كثيرين، وتسمح له هنا... عمل في... سبا القارئ، وهو رائع البرهان

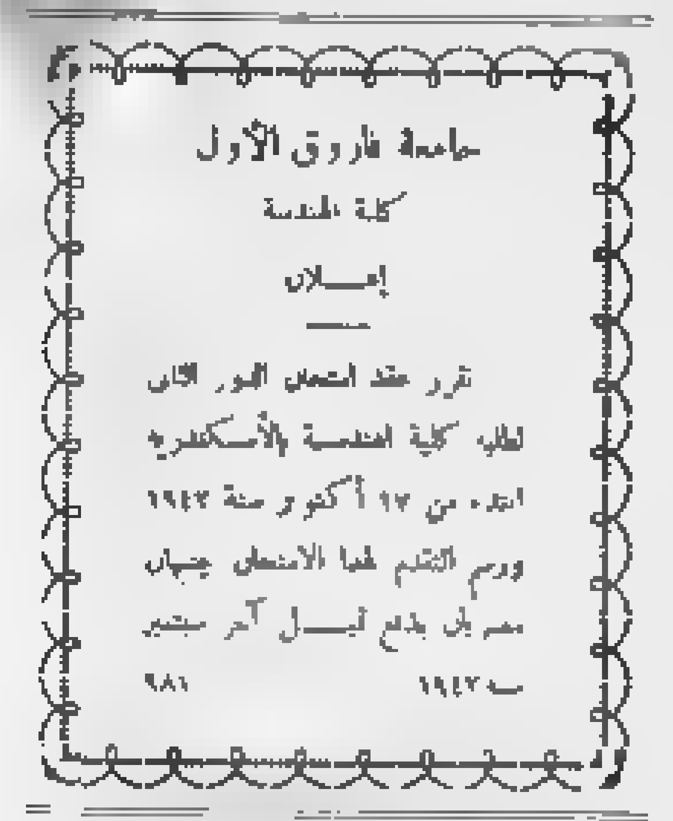

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

Lundi 28 - 9 - 1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٣ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٨٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٧ رمضان سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

من عجائب النـــاس

لعل ابن آدم هو الكائن الوحيد الذي يرى الشيء الواحد بعينيه الاثنتين أبيض مرة وأسود أخرى على حسب الصبغ الذي يلوّنه به الهوى ؛ فقد يتحد الشيء في ذاته وصفاته، ولكنه يختلف واجبه في نظره أو في رأيه، فيكون حسناً وقبيحاً، أو خيراً وشراً، أو حلالاً وحراماً، أو كذباً وصدقاً، لا باعتبار حقيقته في نفسه، ولكن باعتبار ما تقتضيه المنفعة أو الأثرة أو الرياء أو [illegible] . [illegible] العجيبة في الإنسان تشعب مقاييسه، وتضارب أهوائه، وتناقض أحكامه، وتباين عقائده، وتعدد شعبه.

ذلك كلام لا تنكير فيه ولا لبس فلا أطيل ولا أمثّل، وحسبي أن أدع الحوادث تحدث والأمثلة تمثّل.

أذاع راديو (باري) منذ يومين أن فريقاً من الطلاب الهنود تظاهروا في بمباي فأطلق عليهم فئة من الشرط الإنجليز نارها في شوارع المدينة [illegible] بعد أن أصيب منهم [illegible] بجروح. ثم عقّب المذيع على هذا الخبر بأن الاعتداء على المتظاهرين بالضرب ينافي المدنية، ويجافي الخلق، ويصم الذين ارتكبوه بالقسوة الوحشية والبربرية الآثمة. وفي هذه الإذاعة نفسها أعلن هذا المذيع نفسه أن مليوناً من جنود المحور قد [illegible]

الفنية والطائرات المنقضة والسيارات المدرّعة منازل (ستالينجراد) على الروس وجميع النساء والأطفال والشيوخ والمرضى ، فدكوا كل بناء ، وسحقوا كل حي ، وركموا أشلاء القتلى في المجيرات والطرقات على صورة لم يرها الراءون ولم يروها الراوون . ثم أخذ هذا البرس البشري يبدى بفعل هذه النصر على المدنية ، ويتوه بعظيم أثره في مستقبل الإنسانية !

* * *

كان لكاتب من كبار المصلحين حصة ما أكولة في وصب أهلى ، فظل يكتب في وجوب حل هذه النوع من الوقف حتى نصب معاده ، ويخطب في جشع النظارة وإهمال الوزارة حتى جف ريقه . وتحول الناس مما كتب وخطب جملة من البراهين المُحرمة والنصوص الصريحة والوقائع الثابته لا تدع لوجود الوقف الأهلى مبررا ولا للدفاع عنه حجة . فما هو إلا أن آلت النظارة على هذا الوقف إليه حتى بلع لسانه فلم يخطب ، وكسر قلمه فلم يكتب ، وفرغ لاستغلال الوقف والاستبداد بريعه فلم يقبل رقيبا عليه ، ولم يحتمل مستحقاً فيه ! ذكرت بهذا الكاتب المصلح ذلك الاشتراكى الفلسىّ الذي كان يرى الرأسمالية وبالاً على المجتمع ، والرأسماليين كلاً على الناس . وكان يسوّغ في سبيل الاشتراكية الإرهاب والإضراب والمصادرة والقتل ، حتى ورث عن أحد أقربائه الأباعد قطعة من الأرض ، فضرب على كل جهة من جهاتها الأربع لوحة كتب عليها بخط عريض : (ممنوع المرور) !

* * *

وكان خطيب من خطباء المساجد عليه سمت التقى والزهد لا ينفك يقرع آذان المصلين بالعظات الزاجرة عن احتكار السلع وإغلاء الأسعار وإرهاق الناس في هذه السنين العجاف . فإذا فرغ من الوعظ وخرج من المسجد جلس في حانوته الصغير يسبح لله ويقسم لطالب السكر أو الزيت أو الأرز أن دكانه من كل أولئك خلاء . فإذا وجد الصيد المدخر أعطاه بالسعر المضاعف والكيل الطفيف بعض ما يطلب . وعجيب أن تنفذ إليه عيون الحكومة من وراء طلحب الأوسمة التي غرسها عليه من وظيفته وعمامته ولحيته ومسبحته !

هذا الشيخ يحسب أن حدود الدين لا تتعدى حدود المسجد ، فإذا عالج شؤون الكسب خرج عن النهج الذي سنه الشيطان لأوليائه ، فهو كالطبيب الذى يحسب أن قواعد النحو لا تتعدى (حصة) اللغة العربية ، فإذا كتب في تقاريره فرق الكلمات كل ممزق وغيره في أثنائه . ذلك أحسن الفروض ؛ فإذا كان يعتقد أن الدين للدنيا والدنيا ونترك للآل ، كان كذلك الصوفي المزعوم الذي زعموا أنه كان يركب الترام كل صباح إلى ضريح الشافعي فيكيل أقبس على (الكمسارى) بطلب أجر الركوب أدار عنه وشغل لسانه وكفيه بالتسبيح حتى ينصرف إلى غيره . فلو ذهب يوم أخذ المحصل على مناظر المسبح وسأله عن (التذكرة) فلم يرد إلا من أن يخرج هذه المرة ويحول في هيئة الفحول وقحة الداعى . « سبحان ربى ! هذه كتلك لله من كل شيء » .

* * *

كثير من الكبراء له في الصوم مذهب جديد ، فهو يصوم الصوم (الصحى) الذى يفيد الجسد ولا يفيد الروح ، فيتعاطى كل صاحين كوبا كبيراً من عصير العنب أو الليمون أو الطماطم ، ثم يمسك عن الطعام في النهار وعن الخمر في الليل ، ويصر على أن تحافظ أسرته الثلاث حيال المسجد عند أذان العصر ، وأن يفطر على أشربة رمضان وآكلة عند أذان المغرب . فإذا فيه أن أحد مرءوسيه غفل عن آداب الصيام في النظر أو الكلام ، أخذه أخذاً شديداً (بمقتضيات الوزارة) .

* * *

أستاذ من أساتذة الأدب لا يحاضر إلا في الدين ولا يجادل إلا في الدين ، له في حرية الشخصية مذهب اشتراكى يسحب أطرافه السابغة على كل محروم من الدين والفن . ثم لا يجوزه أن يجد سكن غيبة من رقائب نفسه الشهوانية سبباً عما يسميه هو الدين والفن . فله كل ذلك النعيم الفنية التي تنبجر في القاهرة وتمضى في الإنشاء حتى لا تجد من يحته مسألة ، ولا تهرب من راحته جهة . فله تولى أمور الناس وجه لكل مأزق من مآزق الضمير مخرجاً من مخارج الرأى لا يضيق عن أحد من الأمور في أى عرض من الأعراض !

* * *

هذه أمثلة من الوقائع المشهودة تؤيد سناد الإنسانية بين العقل والهوى . ولو طاوعت القلم لسردت عليك ما هو أعجب ! ولكن . .

قال المصلح لولا ردّه الحكماء :

في ماء وحل يقتل من في جوفه ماء !

[illegible]

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

مكانة الأديب في الجهاد — أدب القتال — قصة [illegible]

مكانة الأديب في الجهاد

اقترح أحد النواب المصريين إحياء ذكرى « شوقي » بإقامة تمثال له في أحد شوارع القاهرة ، وكانت المقالة لطيفة تدل على نية المصر في أخص خصائص الشعوب

ولكن أديباً فاضلاً تعقّب هذا الاقتراح في جريدة (الدستور) فقال : يجب أولاً إقامة تمثال لمحمد فريد ، وتمثال لمحمد عبده ، وتمثال لقاسم أمين ، قبل أن يقام تمثال لأحمد شوقي أو حافظ إبراهيم

ولا يعنيني هذا الكلام ، ولكن الأديب الفاضل علّله فقال : نحن في عصر الجهاد تهمه الشجاعة والبأس ، والعبادة فيه للبطولة والأبطال ، لا للفن والجمال ، وكلٌّ مقتحم ميداناً ، وقائل قولاً ، ومشرع عصراً ، مقدَّم على من يجلس فوق رابية آمنة ، ويرسل من قيثارته ألحاناً مشجية

ومعنى هذا التعليل أن أمثال محمد عبده ومحمد فريد كانوا جماعة من المجاهدين ، وأن أمثال أحمد شوقي وحافظ إبراهيم كانوا جماعة من المغنين !!

ومعنى هذا في مصر [illegible] ، وإلا فكيف يجوز القول بأن صورة الشاعر هي صورة لمن يجلس فوق رابية آمنة ، ويرسل من قيثارته ألحاناً مشجية ؟ ! وكيف يجوز القول بأن الشعراء ليسوا إلا جماعة يمجدون الفن والجمال ، ولا صلة لهم بالبطولة والأبطال ؟

إن هذا الناقد لا يعرف كيف يحيا الشعراء ، ولا يفهم من الشعر إلا أنه غناء ، والأدب عنده متعة روحية يلهو بها الفارغون من أهل الطيش والمجون

فمتى يعرف أهل مصر أن [illegible] هو الوطني الأول ، والمجاهد الأول ، وأن معاني البطولة تشتعل في صدره قبل أن تشتعل في صدور القادة والزعماء ؟

وما أساس البطولة الحقيقية عند أمثال : محمد فريد ومحمد عبده وقاسم أمين ؟

أساسها الفكر والبيان ، ويصعب جداً أن تجد هؤلاء إلا الأدباء قبل أن [illegible] المشرق والبيان الجميل

وحكاية دك الأسوار واقتحام [illegible] إلى شرح

فهل من ادعى أن الأديب لا يدري أخبار [illegible] !

إن الأديب يمضي عمره في جهاد ونضال وعراك مع [illegible] والمتاعب ، ومع الأوهام والأباطيل والأضاليل ، وما عرف مشرق أو مغرب [illegible] في دعوة وطنية أو حماسية إلا على هدى من روح الأديب ، ولا اشتعل [illegible] إلا بتحريض من عبقرية [illegible] شاعر أو كاتب أو خطيب

في أعقاب الحرب الماضية ظهر كتاب فرنسي اسمه La Barbarie All[illegible] وهو كتاب [illegible] على [illegible] بأن الوحشية الألمانية ترجع إلى [illegible] من شعراء الألمان ومفكريهم في القرن التاسع عشر ، وأن [illegible] في تلك البلاد

وجل هذه القوة الفرنسية في تعليل الوحشية الألمانية ، قال أسلافنا منذ أزمان طوال : إن أبياتاً من شعر عمر بن أبي ربيعة نقلت قلب هرون الرشيد من مكان إلى مكان ، فصنع بالبرامكة ما دوّنه التاريخ بإسهاب

وإلى الأدب العربي يرجع الفضل في تأريث البطولة العربية ، وكذلك صنع جميع الآداب في جميع الشعوب

ومن يزور [illegible] من الإنجليز والأمريكان بعد انتصار [illegible] في الحرب الماضية لم يعرفوا عبارة [illegible] عن الألفة بين الأمتين أصدق من العبارة التي تقول بأن [illegible] شكسبير هو الرباط الوثيق بين الإنجليز والأمريكان

فهل نعلم أن شكسبير دكّ أسواراً واقتحم ميادين ؟

ومنذ أسبوع نقلت البرقيات أن المسيو هريو ردّ وسام « [illegible] » إلى المسيو بيتان (١) — [illegible] — لأن حكومة فيشي منحت هذا الوسام لمتطوعين يحاربون في صفوف الألمان ، فمتى تلقّى هريو هذا الوحي الرائع ، الوحي الذي يأبى على الضمير الفرنسي أن يبيح وساماً يُهدى إلى من يحارب في صفوف الأعداء ، ولو أصبحوا بحكم الضرورة حلفاء ؟

(١) [illegible]

عند الشبان أدبية لا سياسية ، والأدب وهو صادق تنهزم أمامه السياسة ، بحيث يجوز الحكم بأن الأدباء أشجع من السياسيين ، وما مُدح سعد زغلول بأفضل من النص على أنه كان خطيباً وطنياً لا سياسياً ، كما قال الأستاذ كامل بك سليم

ألهذا المسيو هريو الفتاة أديب ، وكان هريو في مطلع حياته أستاذ الأدب الفرنسي بجامعة ليون ، وكان يعاب عليه الإسراف في شرح أصول الغزل والتشبيب ، فلم يكن رواد محاضراته بجامعة ليون غير عشاق ليون

ثم تحولت العواطف الوجدانية عند المسيو هريو إلى عواطف وطنية ، وهل كانت خطبه في مجلس النواب الفرنسي إلا روائع من الأدب المصطبغ بصبغة الروح ؟

ولم يقف الأدب بالمسيو هريو عند الوطنية المحلية ، بل سما به إلى رعاية اللغة الفرنسية في البلاد الأجنبية ، فرأس جمعية المسيو لاييك رياسة حقيقية لا صورية ، وأمدها بما استطاع من الوقت والمال

خطب [illegible] المسيو يهللنا في المؤتمر الذي عُقد في يوليه سنة ١٩٣٢ لتأليف الوفد لحضور افتتاح الليسيه الفرنسية في حلب ، فافتخر بأسلوب في أسمى وقعه في نفسي ، افتخر بأنه يبيت في القطار ثلاث ليال من كل أسبوع ، ثم أعلن استعداده لجميع النفقات التي توجبها الدعوة لنشر اللغة الفرنسية في البلاد الأجنبية

فهل يصنع هذه الأريحية إلا من أديب ؟

وفي ذلك اليوم دعوته لزيارة القاهرة فقال في حماسة : سألقاك هناك يا صديقي

وقد جاء الوفد لمصر لافتتاح الليسيه الفرنسية بمصر الجديدة في سنة ١٩٣٨ ، ولكني ما رأيته ولا رآني ، فقد كنت في بغداد ، فعليه أطيب التحيات

وخلاصة القول أن الأدب عماد الوطنية ، ولا [illegible] لوطن ليس فيه أدباء

وهنا تحدثني [illegible] فأدعي أن الأدباء لا يحسنون غير التغريد فوق أفنان الجمال ، أجيبه [illegible] بحسرة وخيلاء

إن الجمال هو أعظم نعم الله في هذا الوجود ، ولا [illegible] الشيء الجمال غير مرهفي الأذواق والقلوب [illegible] الأمم العظيمة هي التي تعنى بالجمال ، كما تعنى بالأعلام والألسن ، وكما صنع العرب في شباب الزمان [illegible] أن بعض من شعرائنا لأنهم يتحدثون عن الجمال ، [illegible] حد الأدب

أدب العيش

لا جدال في أن الأدب العربي عذب [illegible] من العيوب ، ولكني مع ذلك أوده عيب [illegible] في دعوة الناس إلى تدبير المعاش ، وأنا أقترح أن يكون عندنا أدب يسمى « أدب المعاش » وهو الأدب الذي يعلم الناس كيف يقتصدون ، وكيف يدخرون ، وكيف يواجهون مطالب الحياة في الشباب والشيب ، فعيوب [illegible] من مرض الإفلاس قد يصيب الرجال قبل الفقر ، أعاذنا الله وأعاذ جميع الأحرار من رؤية وجهه البغيض

ولتوضيح هذا النقص في الثقافات الأدبية أسوق الفكاهتين الآتيتين : لقيني الشاعر حافظ ابراهيم يوماً فقال :

هل رأيت ما صنع شوقي ؟

— وماذا صنع شوقي ؟

نظم قصيدة في « بنك مصر » مع أنه [illegible] مع هذا البنك على [illegible] إلى [illegible] القضاء !

ومتى عساك لا ترى أن تقول في « البنك » قصيدة ؟

— القصائد لا تقال إلا في الأزهار والرياحين

ولقيني الشاعر عيسى [illegible] يوماً فقال

قد [illegible] من دروس الأدب

— وما سبب هذا [illegible] يا حضرة الأستاذ ؟

— لأنه [illegible] بيتاً في مصر الجديدة ، والأدب لا يعرف مثل هذا الشر .

وقد اعترف الأستاذ العقاد [illegible] ، [illegible] بأن [illegible] بالأدب [illegible] ، فمكنني من [illegible] أن أبني بيتاً ولو بالتقسيط ، [illegible] في [illegible]

وأعرف أن أدباء قد اضطروا من تعليم أنفسهم وتعليم أبنائهم [illegible] ، ولا شك [illegible] أنهم سيعرفون بالأدب لا يملكون [illegible] وهذا خطر يجب التحذير من عواقبه السوء ، وأنا أنبه نفسي وأنبه [illegible] ، ولعل فيهم من يعي كلامي بأكثر [illegible] كلامي

لا يعاب على الأديب أن يقص بعض وقائعه الغرامية ، فمنذ عهد امرئ القيس إلى اليوم والشعراء يتغنون بحوادث [illegible] ، والأمر كذلك عند شعراء الأمم الأجنبية ، ولكن يعاب على الأديب أن يقص بعض مسالكه في تدبير

للمعاش وما وضع من ذلك موضع بعض التجربة والاختبار.

وأخرج على هذا التقليد فأقول: إني جريت منذ أعوام على الادخار في حدود الاعتدال، فلا أحرم نفسي ولا أحرم أبنائي حسن العيش المقبول، ولكني لا أسمح لنفسي ولا لأبنائي بتبديد ما يسوق الله من الرزق الحلال

وعند اشتغالي بالتدريس كنت أسأل تلاميذي عما يدخرون ولم يفتني أن ألقي درساً في الادخار على تلاميذي في بغداد، راجياً أن يقفوا على تلاميذهم في جميع أرجاء العراق

ووقتي اليوم لا يتسع لأمثال هذه الدروس، ومع ذلك يسوقني حب الخير فأسأل المدرسين الذين أشرف على توجيههم إلى المناهج الصحيحة في التدريس، أسألهم عما يدخرون، لأطمئن إلى صلاحيتهم لمهنة التعليم؛ فالمعلم الحق في نظري هو الذي يروض نفسه ويروض تلاميذه على تدبير المعاش. ولا يمكن لمدرس يبدد مرتبه في الأسبوع الأول من الشهر أن يجد عنده في الباقي من الأسابيع

وتدبير المال في الحدود المعقولة يشهد بالقدرة على ضبط النفس، وضبط النفس هو أقوى صور الأخلاق، وما يجوز لمبذر أن يزعم أنه يصلح لشيء من جلائل الأعمال

أكتب هذا وأنا أعرف أن في بني آدم من يطيب له أن يتهمني بالشح والبخل، لأنهم ألفوا وصف المصريين بالشح والبخل؛ ولأن الشعر القديم صوّر لهم التبذير بصورة السخاء مع أن أكثر المدح كان [illegible] والملوك

[illegible] من الإسراف على [illegible] من البر بالشعر [illegible]. ولي هنا فيه تجارب، فقد عرفت [illegible] أن [illegible] يعوض عن ما تنفقه على [illegible] أضعافاً مضاعفة، ومن الواجب أن نستقبل كرم الله أجمل استقبال في حدود ما نطيق

وأنا بعد هذا أرجو من يؤلفون كتب المطالعة لتلاميذ المدارس أن يكثروا من الحث على الادخار، ليساعدوا على إنشاء جيل جديد، جيل متماسك لا يتباهى أبناؤه بالسرف والتبديد، وإنما يتباهون بالبر والإحسان

قصيدة سودانية

كان من توفيق الله أن تلتفت إلى الأدب في السودان بعض الالتفات، فقد أتيحت فرصة التعرف إلى ما هنالك من روائع لو نُشرت لبهرت شعراء مصر والشام والعراق

أقول هذا وأمامي قصيدة الشاعر محمد سعيد العباسي، [illegible] فقال

ولو كان لي [illegible] ... [illegible] سودانيه
عدتني عن [illegible] ذاك النوى ... [illegible]
[illegible] لا [illegible] ... ولم [illegible] الشباب [illegible]
إلى [illegible] فيه عرفت ... سيداً من الناس [illegible]
أنعم [illegible] مسرور النفس ... للمرح [illegible] عهدي والصبا [illegible]
[illegible] جنك البطاح ... [illegible] وذاهب [illegible]
[illegible] كم [illegible] ... على [illegible] أوده [illegible]
[illegible] له مصر [illegible] للأديب ... [illegible]
[illegible] ... على [illegible] وعلى [illegible]
[illegible] ... بأحلى مذاق من [illegible]
[illegible] مراحاً [illegible] ... [illegible]
وما قيل الخير لا [illegible] ... [illegible]
وما ورق [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... في الزمن [illegible]
في مصر [illegible] كم دو الظلال ... [illegible]
[illegible] ... لكم [illegible]
بكم [illegible] اليوم أم [illegible] ... [illegible] في [illegible]
[illegible] بمصر وبالشرقين ... [illegible]
أجل [illegible] بسحر البيان ... عباقرة الأعصر الخالية
بيان هو السحر في [illegible] ... [illegible]
وكالورد [illegible] عطره ... والمسك [illegible] الباقية
[illegible] الكرام [illegible] أبناء ... [illegible]

فما رأي قراء «الرسالة» في هذا الكلام النفيس؟ أما رأيهم في شاعر سوداني يحنّ إلى مصر هذا الحنين؟ وما جزاؤه على هذا العطف النبيل؟

نحن لا نملك الجزاء على مثل هذا الوداد، فهو فوق الجزاء، ويكفي أن نقول إنه شاعر من السودان، السودان المصري، أعزه الله ورعاه وحماه من جميع الأعداء

وداد مصر للسودان وداد صحيح، فليعرف السودانيون أننا لا نقبل أن يكونوا أوفى منا بأي حال، وسنعرض هذه القصيدة [illegible] صدقاً بصدق، ووفاءً بإخلاص

(١) [illegible]

مفاوضات الفتح العربي لمصر

للأستاذ السيد يعقوب بكر

(تتمة)

(ﺣ) مفاوضة ثالثة

يحكى لنا الواقدي (ص ٢٥ – ٢٨) أن أرمونوسه ابنة المقوقس كانت في طريقها إلى قيسارية لتُزَفّ إلى خطيبها (قسطنطين) بن هرقل ، فلما علمت أن قيسارية قد حاصرها العرب ، عادت إلى مصر بمن كان معها من الخدم والمال ، حتى وصلت إلى بلبيس ، حتى حاصرتها جيوش عمرو وحاصروها . ثم يقول الواقدي إن العرب اقتحموا المدينة وأسروا أرمانوسة ، ولكن عمراً أرسلها إلى أبيها المقوقس ، اعترافاً منه بحسن صنيعه (أي صنيع المقوقس) ، حين أتته منه هدية عند رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، يحملها إليه حاطب بن أبي بلتعة . أرسل عمرو أرمانوسه إلى أبيها مع قيس بن سعد ، فوصل عنده ويدور بينه وبين أبيها حديث طويل يسجله لنا الواقدي (ص ٢٨ – ٢٩) ونحن مقتبسون الجزء الأخير من هذا الحديث (ص ٢٩) : « فقال المقوقس لقيس بن سعد : يا أخا العرب ، ارجع إلى أصحابك وأخبرهم بما سمعت وما رأيت ، وانظر ما يستقر عندكم وبينكم ، فقال قيس :

أيها الملك ، لا بد لنا منكم ، ولا نصحبكم إلا الإسلام أو أداء الجزية أو القتال . فقال المقوقس : أنا أعرض ذلك عليهم وأعلم أنهم لا يجيبون ، لأن قلوبهم قاسية من أكل الحرام »

فهل صدقت الحديث معاوضة ؟ لا شك في ذلك ، ولكننا نعتقد اعتقاداً جازماً أن هذه المفاوضة لم تكن ، وذلك لسببين : الأول أن قصة أرمانوسه نفسها موضوعة ؛ فالأستاذ بطلر يقول عنها (ب ٣ ص ١٩١) : « ولا حاجة بنا إلى إضاعة الوقت في تفنيد هذه القصة ، فإن عمرو العلم بأن المقوقس كان بطريق الإسكندرية كاف لدحضها ... ويجدر بنا هنا أن نذكر أن أماليتو قال إن « أرمنوسه » هو الاسم المصري القديم لمدينة أرمنت (ص ٢٧٩) وقد ذكر ابن عبد الحكم بغير دقة أنها أعطيت للمقوقس ، وذكر كرما كان لها أحرقته فصارت منه بحيرة مريوط . وإنه بما يؤسف له أن هذه القصص التي يخليها خيال ألف ليلة وليلة مما يجب علينا إبعاده من التاريخ » ؛ والثاني أن المقوقس لم يكن هو الذي تسلَّمَ رسالة النبي عليه الصلاة والسلام وإنما الذي تسلمها هو « جريج » الذي سمي « بالمقرس » في (الرسالة) خطأ ، وهو حاكم الإسكندرية ونائب الملك في مصر (بطلر ص ١٢٥)

(د) مفاوضة رابعة

يحكي لنا الواقدي (ص ٣٥ – ٣٩) ما صنعه العرب الذين كانوا سائرين لنصرة عمرو — مع العرب المتنصرة الذين كانوا سائرين لنصرة أرسطوليس ، وكيف أسر أرسطوليس هذا اسمه مكيدين مكيدة منه أرجانوس الذي أدرك مقتل أخيه على يد ابنه (أي ابن أخيه) ، وكيف العرب السائرين الذين بيتت طائفة منهم في معسكره متظاهرين بأنهم العرب المتنصرة الذين جاءوا لنصرته ، ثم كيف هُزم بسبب هذين المكيدتين أمام الحصن وفر إلى الإسكندرية . وبعد ذلك يقول الواقدي (ص ٣٩) : « (قال ابن إسحق) حدثني من أثق به أنه قُتل في تلك الليلة من عسكر القبط خمسة آلاف ، وغنم المسلمون أثقالهم وما كان فيها من الأموال . فلما أقبل الصباح اجتمع خالد بالمسلمين وسلم بعضهم على بعض وهنأهم بالسلامة ، ودخلوا مصر وملكوها ودبروها وأطلقوا ... فأشرف عليهم أرجانوس بن راعيل أخو المقوقس ، وقال لهم : يا فتيان العرب ، اعلموا أن الله قد أمدكم بالنصر ، وقد نصب في حصنكم كذا وكذا ، وهو لا يخفى على ابن أخي

أيه الأرواح الشوارد بأعالي النيل ، أيها الحاضرون لأمجاد الإسلام بالوادي الخصيب ، هل عرفوا مكانتكم في أنفس المصريين ؟

تلك حديث وأحاديث ، فانتظروا قليلاً ، فسأقص من أخباركم ما تجهلون

أيه الشاعر الذي حيَّا مصر ، حيَّاك الله وحيَّاك ثم حيَّاك ، هذه قلوب جند مصر فلأنت حبيب من حبات القلوب

أهذا شعر أم سحر ؟

هو فوق الشعر وفوق السحر ، هو إلهام صدرت عنه كريمة الأصل ، في بلاد أطلقوها أطلالا

وإلى الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد تحيتي وثنائي ، فهو الذي حمل إليّ هذه القصيدة ، كما يحمل النسيم رسائل الحبيب إلى الحبيب

زكي مبارك

لا نبرح منكم ، وقد ظفرتم الآن ، ونحن نسألكم الصلح على شرط أنكم لا تخرصون لنا ولا تمدون أيديكم لنا بسوء ، ومن أراد منا أن يبقى على دينه يؤدي الجزية ، ومن أراد أن يتبعكم تبعكم

فقال له معاذ بن جبل : قد نصرنا الله على الكفار بصدق نياتنا وصالح أعمالنا واتباعنا الحق ، وإنا ما نقول قولاً إلا وفينا به ، ولا استحسنا الغدر ولا المكر ، وأنتم لكم الأمان على أنفسكم وأموالكم وحريمكم وأولادكم ، ومن بقي منكم على دينه على شكره ومن اتبع ديننا فله ما لنا وعليه ما علينا . فلما سمع أرجانوس ذلك نزل إليهم بالمفاتيح ، فأمنوه وأمنوا من كان معه في القصر ، وجمعوا أكابر مصر وشرطوا عليها . »

فهل بعد ذلك معارضة ؟ لا شك في ذلك . ولكن القصة كلها من أولها إلى آخرها موضوعة يلمس فيها آثار من صنع كاتب ؛ فقد قلنا من قبل إن المقوقس لم يمت في ذلك الوقت ، وإن اسم أرسطوليس لم يرد في غير كتاب الواقدي ؛ ونضيف الآن إن اسم أرجانوس لم نجده كذلك عند غير الواقدي . وليست بنا حاجة لتفنيد هذه المفاوضة إلى القول بأن قصة الحرب المنتصرة موضوعة بأتمها لم نجدها في غير كتاب الواقدي

* * *

خلاصة القسم الأول من البحث أنه لم يصح عندنا إلا وقوع مفاوضتين : الأولى عقدت بين عمرو وجماعة عليها أحد الأساقفة ، ولم يرد إلينا نص ما دار في هذه المفاوضة . والثانية في جزيرة الروضة أثناء حصار حصن بابليون بين المقوقس وعبادة ابن الصامت ، وقد ورد إلينا ما يقول مؤرخو العرب إنه دار في هذه المفاوضة ، ولكننا لا نظن أن الذي نقله إلينا هؤلاء هو ما دار في هذه المفاوضة بالضبط ، وإن كنا لا نشك في أنه لا يختلف عنه من حيث الروح المسيطرة على الطرفين المتفاوضين

فلنشرع إذن في القسم الثاني من البحث في تلمس هذه الروح في ما نقله إلينا مؤرخو العرب وحسها منه

القسم الثاني

كان عبادة بن الصامت وأصحابه تسيطر عليهم تلك الروح التي كانت تسيطر على العرب جميعهم في ذلك الوقت : الانصراف عن الدنيا وأعراضها وملذاتها ، تلك الدنيا التي طلقوها وبدوها

وطلقوها ظهرياً [illegible] النبي [illegible] والاستشهاد في سبيله والظفر بجنته ونعيم آخرته

وكان عبادة بن الصامت وأصحابه لا [illegible] للمفاوضة بينهم وبين المقوقس وأصحابه [illegible] في الإسلام [illegible] القتال [illegible] الذي [illegible] القلب بالإيمان الخالص [illegible] احتقار الدنيا والوطن النفس على الاستشهاد

أما المقوقس فكان في أول الأمر مسيطراً عليه عاملان : الأول هو خوف العرب وخشيتهم ، والثاني هو الحرص على سلطانه والخوف من أن يزول عن مصر . ولذلك وجدناه يصطنع الحيلة لصرف هؤلاء العرب عن البلاد ؛ فيأخذ في تخويف عبادة وصحبه من جموع الروم التي تجمع لقتالهم وتوشك أن تنقض عليهم فلا يستطيعون لها رداً ، ويأخذ في إظهار شفقته على هؤلاء العرب الذين يقاسون شظف العيش وضيق الحياة ، ثم يأخذ أخيراً في عرضه عليهم : « أحببنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولأميركم مائة دينار ولخليفتكم ألف دينار »

ولكن عندما يدرك أن العرب قوم ليسوا كالأقوام وأناس ليسوا كالأناس ، وأنهم قد طلقوا الدنيا فلا يهمهم منها إلا شظف العيش وضيق الحياة ، وأنهم يحبون لقاء الروم الذين يوشكون أن ينقضوا عليهم ليظفروا بالشهادة إن غلبوا أو ليتم نصر الإسلام إن غلبوا ، عندما يدرك ذلك يصيب نفسه وهن الخوف والرهبة ، وينصح لأصحابه أن يسلموا البلاد للعرب ويدخلوا في طاعتهم

ولكن أصحاب المقوقس كانوا قوماً لا يرضون الخروج من دين المسيح إلى دين لا يعرفونه ، ولا تطيب نفوسهم بأن يذلوا ويهونوا ، ولا يرون إلا القتال سبيلاً لهم . لذلك رفضوا نصح المقوقس وعمدوا إلى القتال

* * *

هذه هي الروح المسيطرة على الطرفين المتفاوضين . ولكننا لا نحب أن نختم البحث قبل أن نقول بأن الروح المسيطرة على العرب والروم ؛ فقد كان المقوقس رومياً (بتلر ، الفصل ٢٣ من كتابه) ، وكان أصحابه روماً . أما القبط فلم يكن لهم اشتراك في سياسة البلاد ومفاوضة الغزاة ، فقد كان المقوقس (قيرس) لا يزال على عهده العدو الأكبر للقبط (بتلر ص ٣٣٠ ، ٣٣١)

(يتبع)

السيد يعقوب بكر

زواج الأدباء...(*)

للمرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أما حرفة الأدب، والكتابة في الصحف، وصناعة الشعر، فهذه في الشرق ضروب من الفقر — كما هي ضروب من الحرفة — غير أنه فقر مائل عن يذهب بنفسه إلى السمو، ويرجع إلى الغنى، ويستنكف أن ينحط إلى منزلة الفقر العادي الخامل.

فالموظف، والكناس، والمتسول، وأمثالهم من هؤلاء الذين يضطربون في معايشهم اضطراب الكرة الأرضية، يقطعون كل أربع وعشرين ساعة دورة حول أنفسهم ... هؤلاء يتزوجون إذ لا يجوز عندهم أن يطلبوا المرأة، وأن يبعدوها من فقرهم فقراً، ومن قلبهم منه! ثم هم لا ينالون حاجتها من الحياة، ولكن حاجتهم منها هي.

* * *

فالمرأة عندهم وظيفة حياة طبيعية لا يشترط فيها إلا شرط الضرورة والعادة الاجتماعية ... وفي طبيعتها في النساء من لا يصلحن إلا لهم؛ وقد أعطيهن رحمة الله إعطاءً عجيباً، ويمشين ... منها أن تصل زوجتي وتعاد.

إن الرجل منهن هو المراد الأخير في حرفة الحياة ومتى عرفت ما الفقير بحصير فهو بسطها وسجادتها الأحمر!

* * *

بيد أن الشاعر والأديب وكاتب الصحف لا يرجون من فقرهم إلا المساعد والمسعد والشاعر والمثاليا ...

فهؤلاء فقرهم هو الفقر، ما دام لا يصيبهم، فإن اتصل بالمرأة التي تصلح زوجة لهم ... أو ستكون قريبة من أن تصلح — لم يكن فقراً فحسب، بل فقراً وغلطاً وبلاء إنسانياً أسود.

ومن ثم لا يتزوجون ... وهذه ناحية من العدل في ذلك الفقر المائل للخير الذي يحترف الأدب والشعر والفلسفة والكتابة في الصحف ... فليس هذا طبيعة فقر ولا خير، وإنما ذلك عمل النفس العالية لا غير..

* * *

ولكنك لا تجد منهم من يتقدم للمشترع، ويمثل الشاعر المحل والمصرى الكريم ... وهنا تشكل نسخة على ألف لا يكون اثنين على نسخة للمسرح ... أما الشاعر الكبير الحقيقي الصحيح، فستكون واحداً من ثلاثة.

الأول ... أن يكون من مؤمني الرجال، قد حبس كذلك، أو صرفت به آفة شمس النجوة فيه أو عجمها عجماً ... وهذا معه عدوه بيتين.

والثاني ... أن يكون رجلاً قد طلب فيه الحياة عيناها الحسي السعيد الجامح، ثم يكون الفن طاغياً فيه طغيانه الجمال العنيف المتمرد — وهذا لا يصلح زوجاً ولا تصلح الزوجية له؛ فإنه إنما يريد المرأة المطلقة، كأنها صنيعة من الفن الحي تُحيل عليه من ريحها وشرابها ... وقد أبى الشيطان لعنه الله أن تكون المرأة المطلقة في الفن إلا امرأة محرّمة ... ومن كل الشيطان في الأمر استطاع أن يعمل لشكل امرأة هنا على حدة.

ومن ههنا صنوف الكتاب والكثرة من المبانى ... وهذا سر فقرهم وانصرافهم عن الزواج أو انصراف الزواج عنهم وهؤلاء وكلاء على الفن، ولكنهم بلاء على الدين، وعلى الفضيلة، وعلى النسل، وعلى الإنسانية كلها ... ومن سخرية الحياة بهم أن يكون العبقري العظيم منهم هو من ناحية أخرى المجرم العظيم .. وليس إبليس مغفلاً ولا أحمق فيتعهد له أخوف من المسجد والكتاتيب، ويشمل جميع السمّ والضعيف المسلمين؛ بل هو كما يتعهد المرأة من الوصف في موضعها .. يتعهد الرجل من أولئك في موضعه أيضاً ... وهذا شأن ظاهر.

* * *

أما الثالث — في رأيي أنه خير الأزواج جميعاً — ولن تجد المرأة سراً منه وهو العبقري يده كل لم النجوة، وكل ما دون عسكه ومصير زوجه، فهنا يكون الحيوان الذي فيه بيده، ويكون شعوره كالليل الساكن من ليالي الشهر بأن ظلامه ومنه البدر.

ثم إن هذا العبقري قد يخسر أشياء من وسائل الفن، ولكنه مستعيض عنها بجماله، ويشعر بها غروباً أكثر مما لو ناله ... ثم إن الفن ليس في جميع أدواره وأصحابه مختصاً للحياة ولا مسكناً رخاءة ورقة.

هنالك ما هو أسمى من كل أعمال العبقري ... هو إيجاد نسمة جديدة ...

هجرية ... مصطفى صادق الرافعي

(*) أرسل إلينا صديقه الأديب ... أحمد عسكر ... في رسالة من آثار فقيدنا

من وثبات العصر

٥ ـ نظام الضرائب في الإسلام

للأستاذ علي حسين الوردي

ضريبة الأرض وضريبة الرؤوس

اختلف علماء المالية حول ضريبة الأرض ، فمنهم من استحسن فرض المبلغ المعين على الوحدة من مساحة الأرض يؤخذ من غير زيادة أو نقصان عاماً بعد عام

يقول أنصار هذا الرأي بأن تمسح الأرض – في أول الأمر – مسحاً عادلاً متقناً ، ثم تصنف بعد ذلك على أنواع حسب خصوبة التربة ، أو طريقة سقيها ونوع الزرع فيها ، ثم توضع الضريبة على كل نوع من هذه الأنواع ، فيكون مقدار الضريبة كبيراً أو صغيراً تبعاً لما تستطيعه الأرض أن تغل من ريع ضخم أو ريع ضئيل

ومن العلماء من يخالف هذا الرأي كل المخالفة ويدعو لاحتساب الضريبة على غلات الأرض أو الثمرة التي تنتج من زراعتها

ومن رأي هؤلاء ألا ينظر إلى مساحة الأرض بشيء من الاهتمام ، إنما الواجب – على زعمهم – هو أن تؤخذ الضريبة نسبة محدودة من إنتاج الأرض كل سنة

وإنهم فيما ينقدون الرأي الأول ، إذ يرون من الظلم أن يفرض المقدار الثابت على جريب الأرض سنة بعد سنة ، فربما يجد الزارع لا ينتج مقداراً نافعاً في توالي السنين ، فقد يأتي القحط على أرضه في موسم ، ثم يأتي جباة الحكومة – ومنهم الناقمون والظالمون – فيأخذوا منه المبلغ الذي كانوا يأخذونه في أيام الرخاء . أو قد يأتي – على العكس – عهد الخير والإنتاج الوفير ، ثم لا تستطيع الحكومة أن تجبي منه مبلغاً كبيراً ، حتى تجبي المبلغ المعين على جريب الأرض ، سواء أكان الإنتاج في تلك السنة قليلاً أم كثيراً

وربما كانت الزراعة تتبع في إنتاجها تقلبات الطبيعة من رياح وحرارة وأمطار ، فليس من العدل إذن أن تفرض الضريبة ثابتة متساوية في جميع السنين

أما أرباب الرأي الأول فهم لا ينكرون هذا الاعتراض الأخير ، وكأنهم يعترفون بصحته ضمناً ، أو لعلهم لا يستطيعون له رداً ، ولكنهم مع ذلك يعودون إلى الضريبة الثابتة هنا من حيث ما يورث تلك السيئة أو يخفف منها ، خصوصاً إذا كانت الأرض منتظمة [illegible] تابعة لنظام محكم من الري أو عناية مستمرة من الحكومة ، إذ يكون الإنتاج آنئذ خاضعاً للمقادير في أغلب السنين

ومن حسنات الضريبة الثابتة ، كما يقولون ، أنها تشجع الإنتاج وتحرض أصحاب الأراضي على الزراعة

فهم يعتقدون أن بعض أصحاب الأراضي من الأغنياء قد يتقاعسون عن زراعة أرضهم حباً للراحة أو خوفاً من الضريبة إذا كانت الضريبة مفروضة على الإنتاج . وقد يجوز كذلك بعض من يملكون الأراضي في المدن وضواحيها ، فيتركونها بوراً سنوات عديدة ، انتظاراً لما يطرأ على أسعار الأراضي فيها

أما إذا وضعت الضريبة على مساحة الأرض ، سواء زرعت أم لم تزرع ، فسيضطر أولئك المالكون المترفون إلى زراعتها أو بيعها ، هرباً من دفع الضريبة كل عام عبثاً ، وبذلك يزداد إنتاج الأمة وتتقدم اقتصادياتنا تقدماً مبيناً

* * *

هذه خلاصة ما قيل حول ضريبة الأرض من جدال . وقد يستغرب القارئ إذا علم أن هذا الجدال كان له مثيل في عهود الإسلام الأولى ، ولعله سيعجب حين يرى هذه الحجج التي يدلي بها علماء اليوم في تأييد كل من وجهتي النظر قد سبق ذكرها في كتب فقهائنا الأقدمين رضي الله عنهم

ولهذه المسألة في الإسلام قصة طريفة نقصها فيما يلي

عندما فتح المسلمون أرض العراق جمع عمر طائفة من أولي الرأي ، منهم علي بن أبي طالب ، وعثمان ، وطلحة ، فاستشارهم في أمر الأراضي المفتوحة

وقد رأوا جميعاً على مسح الأرض . فأرسل عمر عثمان بن حنيف لمساحة أرض الفرات ، وحذيفة بن اليمان لمساحة ما [illegible]

وكان عثمان عالماً بالخراج فمسحها مساحة الديباج، أما حذيفة فقد لبس به أهل جوخى في مساحته إذ كانوا قوماً مناكير(١)

وجعل عثمان على جريب العنب عشرة دراهم، وعلى جريب النخل ثمانية دراهم، وعلى جريب القصب ستة، وعلى جريب الحنطة أربعة، وعلى جريب الشعير درهمين(٢)

ووقف عمر على عامليه قبيل وفاته فقال لهما: لعلكما حملتما الأرض ما لا تطيق؟

فقال عثمان: حملت الأرض أمراً هي له مطيقة ولو شئت لأضعفت أرضي. وقال حذيفة: وضعت عليها أمراً هي له محتملة وما فيها كثير فضل. فقال عمر: انظرا لا تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق(٣)

وجرت سياسة الإسلام على هذا المنوال من فرض الخراج الثابت على كل جريب مزروع أو غير مزروع، حتى عهد الخليفة هارون الرشيد. فقد سأل هذا الخليفة الفقيه أبا يوسف عن أمر الخراج، وكان من رأي أبي يوسف العدول من الخراج الثابت إلى خراج المقاسمة في الإنتاج وهو ما يقول به الرأي الثاني من الرأيين الذين سلفا. وقد رد أبو يوسف على ما يقول به الفريق الأول من أن الخراج الثابت يزيد إنتاج الأمة ويدفع الزراع إلى عمارة الأرض الناقصة «.. فأما ما يعطل منذ مائة سنة أو أكثر وأقل فليس يمكن عمارته ولا استخراجه في قريب ولن يصير ذلك حاجة إلى مؤونة ونفقة لا يمكنهم، فهما عمروا في ترك عمارة ما قد عطل، ورأيت أن وظيفة الطعام — كيلاً مسمى أو دراهم مسماة توضع عليهم مختلفاً — فيه ضرر على السلطان وعلى بيت المال، وفيه من ذلك على أهل الخراج بعضهم من بعض»(٤)

ثم يبدأ أبو يوسف بانتقاد الخراج الثابت على ما سبق ذكره من اختلاف الرأيين: «أما وظيفة الطعام، فإن كان رخص فاحش لم يكتف السلطان بالذي وظف عليهم ولم يطب نفساً بالحط عنهم، ولم يقو بذلك الجند ولم تشحن به الثغور. وإن كان غلاء فاحش لا يطيب السلطان نفساً بترك ما يستفضل من أهل الخراج من ذلك. والرخص والغلاء بيد الله سائر لا يقومان على أمر واحد. وكذلك وظيفة الدراهم مع أشباه كثيرة تدخل في ذلك يطول شرحها...»

«ورأيت أبقى الله أمير المؤمنين، أن يقاسم من عمر الحنطة والشعير من أهل السواد جميعاً على خمسين للسيح منه؛ وأما الدوالي فعلى خمس ونصف، وأما النخل والكرم والرطاب والبساتين فعلى الثلث، وأما غلات الصيف فعلى الربع؛ ولا يؤخذ بالخرص في شيء من ذلك»؛ إنما تكون المقاسمة في الثمر عندما يباع من البيدر، أو يقوم ذلك قيمة عادلة، ثم يؤخذ منهم ما يلزمهم فيه(١)

ضريبة الرؤوس

استعملت هذه الضريبة قديماً في جميع الدول، فقد جباها الفراعنة واليونان والفرس، ثم الرومان والعرب من بعدهم، وهي لا تزال تجبى اليوم على نطاق مصغر في بعض البلاد المتمدنة، أو هي قد اتخذت في أغلب الأمم الحديثة شكلاً جديداً أو اسماً غير اسمها القديم. ومؤيدو هذه الضريبة يقولون بوجوب فرضها على جميع الناس، لكي يشعر كل فرد من الأمة بأنه عنصر فعال في دولته، وأن عليه مسؤولية نحوها كمسؤولية عضو الأسرة نحو الأسرة.

وهؤلاء المؤيدون يرون أن عدداً كبيراً من الشعب لا يؤدون إلى الحكومة ضرائب مباشرة، وهم لذلك لا يشعرون بشيء من الصلة التي تربطهم بالحكومة، تلك الضرورة الاجتماعية

وعلى هذا ينبغي وضع الضرائب مباشرة على كل رأس ليتم ذلك الترابط الاجتماعي المنشود

وليس من العدل كذلك أن يشترك في حكم البلاد كل الأفراد، ثم لا يؤخذ من بعضهم قسط من النفقات اللازمة لتدبير الأمور العامة

إن مشروعية هذه الضريبة مستندة إلى حماية الحياة التي هي أهم وظائف الدول وأكثرها حاجة إلى الإنفاق، إذ يجب حفظ

(١) أبو يوسف، الخراج (الطبعة السلفية ص ٤٠)
(٢) الأموال لأبي عبيد القاسم (ص ٦٩)
(٣) يحيى بن آدم القرشي، الخراج (الطبعة السلفية ص ٧٦)
(٤) الخراج لأبي يوسف (الطبعة السلفية ص ٥٢)

(١) الخراج لأبي يوسف (ص [illegible])

الأمن العام ، والدفاع الخارجي ، وعقاب المجرمين والمعتدين[1]

ولا يزال بعض المؤلفين المحدثين يدافعون عن ضريبة الرءوس بقولهم : « ما دامت الحكومة الديمقراطية يشترك في إدارتها كل الشعب ، فيجب إذن أن يفرض على جميع الناخبين ضريبة مباشرة ، مهما كانت صغيرة ؛ إذ لا يمكن أن تستطيع بأعباء الضرائب جملة من الناس بينما تستطيع بالحكم طبقة أخرى »[2]

وها هي ذي بعض ولايات سويسرا والولايات المتحدة الأمريكية ، قد فرضت ضريبة يسيرة على الرؤوس تكون بدلاً عما أعطى الفرد من حق التصويت أو الانتخاب[3]

* * *

وفي الحقيقة أن الجزية لها من المزايا ما جعلها عنيفة إلى الحياة في كل حين ؛ ذلك أنها سهلة في إدارتها كل السهولة ، وقليلة المصروف جمة الفائدة ، وما هي إلا أن يختم على رقاب الناس أو تسجل أسماؤهم ، ثم لا يترك الشخص كل عام حتى يدفع ما عليه من ضريبة وهو من الصاغرين

ومن هذه الناحية ، يجب ألا ننسى أن التجنيد الإجباري المتبع اليوم في جميع أنحاء العالم ، ما هو إلا صورة من صور الجزية حيث يقدم الفرد نوعاً من الضريبة الشخصية ضريبة من الخدمة البدنية والمخاطرة بالنفس ، وربما سمي التجنيد « بضريبة الدم »

وتؤخذ الجزية على أنواع مختلفة ... فهي إما أن تكون متساوية المقدار على الجميع ، لا فرق فيها بين غني وفقير ، أو بين ذكر وأنثى ، وحجتهم في هذا الرأي أن الحكومة مكلفة بحماية الأرواح وأرواح الناس جميعاً ذات قيمة واحدة ، فمن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ، ولذلك تؤخذ الجزية متساوية من الجميع

وعلى رغم ما في هذه النظرية من رونق خاص ، فإنها بعيدة عن العدل بعداً لا يخفى على اللبيب ، ولذا فضلت عليها الطريقة الثانية التي تميز فيها بين شخص وآخر حسب مقدرته أو غناه

وهذه الطريقة هي التي اتبعها الإسلام في أهل الذمة إذ فرض ثمانية وأربعين درهماً على الغني ، وأربعة وعشرين على الوسط ، ثم اثني عشر على الفقير أو المعتمل بيده مثل الخياط

والصباغ والإسكاف والخراز ... ونحوهم . ولا تؤخذ الجزية من الصبيان ولا من المساكين الذين يتصدق عليهم ولا من الأعمى والزمن والمقعد إذ كانوا لا يملكون حرفة ...[1]

وأيما شيخ من أهل الذمة ضعف عن العمل أو أصابته آفة أو كان غنياً فافتقر ... طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين[2]

وبعد فيجب ألا يغرب عن ذهن القارئ أن الخراج والجزية اللذين ذكرنا من أمرهما شيئاً ، لم يفرضهما الإسلام إلا على الذميين ، وهم أهل الكتاب والمجوس ، ونحوهم من الذين وقعوا تحت سيطرة الإسلام ثم آثروا البقاء على دينهم

وهنا نعرض لمسألة خاض فيها الباحثون طويلاً وذهبوا فيها كل مذهب

إذا دققنا في أمر الضرائب هذه التي فرضت على أهل الذمة ، وقارناها بالضرائب التي فرضت على المسلمين — أي الزكاة — وجدنا فرقاً كبيراً ، إذ إن الزكاة كانت خفيفة جداً بالنسبة لما فرض على غير المسلمين ؛ فالإسلام كان يأخذ من أتباعه ما يقارب ربع العشر على ما بأيديهم من أنعام وأموال وزروع ، بينما أخذ من الذميين الثلث والربع بالإضافة إلى الجزية على الرءوس

فهل في هذا شيء من الوجهة العلمية الحديثة ؟

إن الحكومة الحديثة تفرض الآن على الناس جميعاً ضريبة الدم ، وهي في الحقيقة أضخم وأكبر تضحية من جميع الضرائب . والإسلام كذلك أوجب الجهاد على أتباعه واستوفى منهم تلك الضريبة الهائلة التي ليس لها مثيل . فإذا علمنا بأنه استثنى الذميين من تلك الضريبة ، وأمر أتباعه أمراً مؤكداً « بأن يوفى لهم بعهدهم ويقاتل من ورائهم وألا يكلفوا فوق طاقتهم »[3] ، فليس إذن من الصعب أن نراه يعاملهم في الضرائب بمعاملة أخرى . ولعل الإسلام لم يرغب في أن يفرض ضريبة الدم على غير أتباعه ، كما فعل كثير من الدول قديماً وحديثاً ، وكأنه كان مرتاحاً على أن تكون ضريبة الدم وغيرها من الضرائب الأخرى مدفوعة بالعمل عن رضا النفس وطيب الصدر

(الكاظمية — العراق) علي حسين الوردي

(١) موجز في علم المالية ، فارس الخوري (ص ٢١٥)
(٢) Nitti, Principes de Science des Finances P. 422
(٣) أصول علم المالية العامة للدكتور زكي عبد المتعال (الطبعة الأولى ص ٢٠٨)

(١) الخراج ، أبو يوسف (ص ١٤٢)
(٢) « « ص ٧٢
(٣) الخراج ، يحيى بن آدم القرشي (المطبعة السلفية ص ٣١)

البيئـــة العلمية

للأستاذ خليل السالم

يشيع التساؤل والأمل في نفوسنا كلما نجد الباحثين يشيرون إلى المسألة العلمية في البلاد ، ويحرصون على نشر الثقافة العلمية وتنظيمها التنظيم المنتج . ولعل الحديث بخطورة العلم وأثره في كيان الأمة وليد التأثر بروح العصر ، ونتيجة الإدراك الواعي لمقومات النهضة العالمية الحاضرة التي يرجع العلم عمادها ، ويكتنف وجوهها بصرف النظر عن المشكلات التي تمت به بالنسبة ، والتي لا يمكن أن يعد العلم مسئولاً عنها بأي شكل كان . وهذا الشعور بالنقص العلمي ، والفرص التي نتحدث عنها سيحفزنا دون ريب لاستعجال العلاج ، وبذل الجهد الأكبر لحل مشكلاتنا حلاً سريعاً حاسماً .

هل العقم في الاختراع والابتكار والاكتشاف متأصل في العقل العربي ، أو هو وليد ظروف خاصة أدت إلى انفراد هذا العقل في التفكير والأداء ؟ فلماذا نحجم عن ارتياد الأبحاث العالية التي تملأ كتب الغرب وعلمائهم ، ونكتفي بالتطفل الأحمق في ونطل الأمور ؟

كيف نكوِّن رأياً علمياً عاماً ونهضة قومية سليمة ؟ هل في بلادنا من الإمكانيات العلمية ما لو انتقل من حيز القوة إلى حيز الفعل رفعنا إلى مستوى الأمم الراقية كإنجلترا وألمانيا وروسيا مثلاً ؟ هل نستطيع بلادنا أن يترعرع فيها العلم في تربة خصبة ، وجو مناسب ، وعوامل طبيعية صالحة ؟ ما هي أحسن الوسائل لخلق مثل هذه البيئة العلمية ؟

هذه مسائل أساسية أذكرها دون ترتيب فيما يهم لأصول إلى الخوض في مثلها واجب مفروض على كل متخصص يستطيع الإجابة الوافية المطلوبة . ولعل هذا محاولة سريعة لشرح الدعائم التي ترتكز عليها البيئة العلمية . وأنا إن تصدت في هذا البحث وجهة خاصة فذلك لما يعرضه الوسط العلمي الموجود الذي نعيش فيه ، والصورة الثانية للوسط العلمي السليم الذي ننشده .

وقبل أن أبدأ أجمل مسطراً أذكر ملاحظة قد تكون من تحصيل الحاصل ؛ ولكن لا بد منها لنمحو بعض ما علق بنفوس بعضهم بداء الشعور بالحقارة ، فنفكر في الأمة كما

كانت عليه ، وسنكون ملاحظين إثبات عجزها عن الإتيان بأي إنتاج . مثل هذه الفكرة من الناس تحجب عنهم أبواب العلم لم يكن ولن يكون وقفاً على أمة بعينها تحت كل الأمم الأخرى كل القوى العلاقة في الاستنباط والاكتشافات والتجارب ، فالتراث العلمي العالمي مزيج متآلف للعناصر لكل الأمم ، كان عظيم أو صغير في هدم هذه العناصر أو تكييفها بشكل ما . إن مشعل العلم ينتقل من أمة إلى أخرى ، ولذلك لا يكون من الأمانة التاريخية أن يدعي أمة من الأمم السبق والتفرد في أحد ميادين المعرفة . نحن لا ننكر أن الأمة العربية في القرون الأخيرة لم تعمل شيئاً من الواجب العلمي ، ولكن هذه الحقيقة لا تمنعنا من أن نشيد شيئاً من جديد حضارة علمية مستقلة الطابع ، وافرة الإنتاج .

تعد الصناعة في طليعة العوامل الرئيسية التي تعمل في خلق البيئة العلمية ، حيث كانت الصناعة تجد العلم ربيباً لها في طور ، ورائداً لها في طور آخر . وتطور الصناعة يرافقه دائماً تطور في العلم ورقيه في سبيل الاختراع والاكتشاف ، كما أن تقدم الصناعة مظهر من أقوى مظاهر تقدم العلم . وبمعنى آخر ، يعتمد العلم والصناعة كل على الآخر كالعوامل الجبرية ، أي زيادة في قيمة العنصر الأول يزيد في قيمة العنصر الآخر والعكس بالعكس .

قد نرى أن كثيراً من الأبحاث الراقية اليوم لا تحمل في ذاتها طابع النفعية والاستثمار ، ولكننا لا نحكم عليها حكماً نهائياً بذلك ، فربما تؤدي أخيراً إلى تطبيق عملي واسع ، ويجتمع الإنسان به منفعة عظيمة . فمن كان يدري مثلاً أن أبحاث فرداي النظرية المحضة حول علاقة الكهرباء بالمغناطيس ستقود إلى اكتشاف المحرك والمولد ؟ حتى عندما لا تدخل هذه الأبحاث في نطاق التطبيق فيكفيها أنها تعرفه ، وتفتح ضروباً جديدة من الفهم لأسرار الكون وحقائقه .

وما قدمت الصناعة أثر العلم الكبير في تقدمها وكفائها ، ووجب رعاية العلم . فالمصانع تشتري العلماء ، وتنفق عليهم الأموال الواسعة وتمدهم بالآلات الحديثة ، وتبذل في سبيل البحث أموالاً طائلة ، سواء كان البحث مقصوداً لذاته ، أو مقصوداً للنفع العملي . وهذا خلق عدداً من العلماء الأفذاذ الذين يعود التقدم الصناعي إلى جهودهم وأبحاثهم وثمرة ابتكارهم . يقول الأستاذ هكسلي : معناه ... الأمة أن تنتج رجلاً مثل فرداي

أو ديفي أو فراداي عاشت ألف حبة كل منها صفحة واحدة »

إلا أن الصناعة العربية لم تقف على قدميها بعد ، ولم تتلمس طريقها بينها ، فلا يمكننا الاعتماد بعد على هذا الركن الأساسي في خلق البيئة العلمية الصالحة . وعلى الخصوص نؤمن بأن على العلم أن يشجع الصناعة ويمهد أمامها السبيل ، ويخلق الوسط الصناعي الخصب ، فإمكانيات البلاد الصناعية واسعة النطاق ومواردها موفورة الغنى وإنما ينقصها المشاريع الكبيرة تستثمر بشكل علمي دقيق وعلى نظام اقتصادي مثمر

لا شك أن الدولة في تأمين الثقة العلمية هي أثر الصناعة التي لم يرد مثيله . وقف الرئيس الأمريكي [illegible] يقول في حفلة الرياسة الجمهورية الثانية سنة ١٨٥٩ : « يجب علينا أن نرجو أننا بانتشار العلوم التجريبية وزيادة الاختراعات به نكون جوهريين في ارتقائنا الوطني — ضد رجال حكومة وجمهور يجهلون ما يقولون أن العلم حقيق باهتمامهم سيترفع عن التسول ويخاطب الحكومة كما يخاطب ولد عزيز والده واثقاً أنه يجيبه إلى ما يطلب منه ؛ وأن الحكومة تجد في العلم ركناً من أركان قوتها وفلاحها ، وأن مصلحتها الذاتية تضطرها لتحريره »

وقال الرئيس هوفر : « إن علماءنا أعلى مقتنياتنا القومية التي نملكها ، وكل مبلغ مستثمر إزاء عمل هؤلاء الرجال . إننا لا نستطيع أن نقيس ما عملوه لترقية العمران بشكل أرباح البيوت في جميع أنحاء المعمورة »

فمثل هذه الروح يجب أن تبدأ الدولة عملها في سبيل نشر الثقافة العلمية العالية . ومن واجب الحكومات عندما تقبل هذا ، لأن الجمعيات العلمية ومعاهد التعليم والشركات الصناعية ورجال الإحسان يساهمون بقسط وافر من التشجيع والتشجيع في بلاد الغرب ، أن حكوماتنا تقف وحدها في هذا النضال لا معين لها من الخارج

على الحكومة أن ترصد الأموال راضية مغتبطة دون أن ترجو منها تجارة ما ، فشكل البذر لا يتغير ، لأن من الحب ما يقع على الصخور أو يخطفه الطير ، ويكن بعضه يقع في التربة الصالحة . وإذا ما وكل هذا الإنفاق لرجال الاختصاص فلا شك أنهم يركزون عنايتهم في النواحي المفيدة الواضحة الأثر ، لأنهم يعرفون حق العلم أن مواردها لا تحتمل الإسراف والعبث

على الحكومة أن تجهز المختبرات في الطبيعة والكيمياء وعلم الحياة والطب ، وعلوم الهندسة الميكانيكية والكهربائية والميكانيكية [illegible] ؛ وتجهز هذه المختبرات بالآلات الحديثة التي أصبحت ضرورية كضرورة [illegible] ثم تسلم هذه المختبرات إلى النخبة الصالحين من أساتذة الجامعات العربية والمعروفين بالتعمق والإبداع

وتستطيع الحكومة أن تنشئ جمعية علمية خاصة من كبار العلماء الذين خدموا العلم والإنسانية خدمات كبيرة تعترف بها المجامع العالمية ، وتساعد لتشكيل الجمعيات العلمية الأخرى ، وتمدها في سبيل مهمتها بالمال اللازم لحياتها واطراد تقدمها . ومن أقوى مظاهر التنظيم أن يكون المجمع اللغوي واقفاً على كل المصطلحات الحديثة ، مانعاً من فوضى الترجمات المتباينة ومشجعاً على نقل الكتب العلمية من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية ، وناشراً هذه الكتب بأثمان لا ترهق المثقف العادي

بيد الحكومة إرسال البعثات إلى الجامعات الكبرى ، وبيدها تبادل الأساتذة والعلماء ، وبيدها الاشتراك في المؤتمرات العلمية والثقافية ؛ وهذه أسباب قوية في تعميم الثقافات وبعث روح جديد في الوسط العلمي

ومن يرسم الخطط لتوزيع الثقافة العلمية في المدارس على الوجه الأخص وفي الأمة على الوجه الأعم . ومثل هذا الجهد أجدى ما يمكن أن تقدمه الحكومة مساعدة للعلم ، وفي الوقت نفسه لا يكلف خزانتها ثمناً باهظاً . فهي تستطيع أن تحدد المناهج وترد الأصول ، وترشد إلى أنجع الطرق التربوية التي تشوق الطلاب وتصرفهم إلى حياة علمية قبل أن [illegible] تستطيع كل هذا دون أن تضيف إلى الميزانية شيئاً جديداً

أما بين أفراد الأمة ، فإننا لا نستطيع أن نؤمن بالوسط الصالح إلا إذا أقبل الرأي العام على العلم بشغف وفهم ، وأقبلت النخبة المثقفة ، والمحاضرات العامة في قاعات المحاضرات والمدارس ومن وراء الشباك [illegible] الجمهور ؛ لأن العلم [illegible] لكثير من المحاضرات التي تحمل الرأي العام وتثير في دهشته عند كل نهاية جديدة ، لا يعبر عنه من البحث الطويل لفهم حقوقه وتفسيراته

ومصارى القول أن تحرير سلطة العلم واحترام العلماء يمثلان في الجمهور تقدير العلماء وإكبارهم دون تطلب على نتيجة أعمالهم سواء كانت سياحة في أعماق الفضاء ، أو استنطاقاً لأسرار الذرة

ويتعلق شخصية العالم المفكر بمقدار ما لديه من حرية في مجال البحث العلمي ، فهناك عدد كبير من العلماء خلقهم الطرف المحارب ، وعدد كبيراً من العلماء خلقوا الطرف المنهزم ، والوسط الناصب لاستمرار آرائهم وذيوع أفكارهم . ولا ينكر أحد القائلين بأن العبقري موفور الذكاء مستعد بفطرته للاستنباط والتكوين إذا ما تقاربت الأشياء ، وأمكن السبيل

سواء علينا أن نعتنق الفكرة الرأسمالية التي ترى أن الدوافع المادية القوية تعين العلماء ، أو نعتنق الفكرة الاشتراكية التي ترى أن الرجال القادرين على الخلق والابتكار والتجديد يخدمون مواهبهم بأي ثمن كان ويعملون بجد وحزم دون أمل في مغنم أو خشية مغرم ؛ فإننا لا نستطيع إلا أن نحكم بأن تفكير العالم في حريته وحياته يعطل تفكيره ويشل إنتاجه فمقدار التضحيات المبذولة في سبيل العلم — مهما عظم عدد العلماء — لا يحملنا على الظن بأن رجال العلم رجال تضحية دائماً ولا يعملون من أجل اللذة والمتاع الشخصي . ولما كان من الحياة ومن المعقول على حكوماتها حريصين على مصلحة الجماعة ، فأولى بالمسؤولين أن يضمنوا للعالم حياة راضية لأنهم أول من يقدر مصلحة العالم للجماعة

لا يكون هناك شيء غريب في أن يلقى العالم بعض المتاعب هنا ، فتاريخ العلم مصر يحفل بهذه المتاعب . لقد وُضع أنوكساغوراس وسُجن ، وحُرِمَ حول من إجراء تجاربه لأن صوت الآلة كان يزعج أحد جيرانه ، وحُكِمَ على العالم لافوازييه لأن الناس في عصره رأوه العدو . وكم أُصيبت حرية الفكر بعصبية متعصب وتُلصق إلى حقوق فضيعها دهراً ، ولكن عهد حكومة القمع سيطل من عهده للمراقبة ؛ ويعيش العالم حراً وحياً يكون حقل التفكير فيه واسعة مشرقة

نحن في فجر عصر جديد يحملنا على التفكير السياسي ، والتفكير الاقتصادي ، والتفكير العلمي ، والتفكير الأخلاقي ، ويقدر ما نفكر ونفهم بقدر ما نستطيع أن نؤكد ذاتنا في المعركة الأولى

لنطلقوا إذاً بهذه الحرية راية تزيح عنا أصناماً كثيرة تحجر في أجسامنا وتهدم من كياننا .

عقيل السالم

٤١ - المصريون المحدثون
شمائلهم وعاداتهم
في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنكليزي ادوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الثالث عشر — الخرافات

يبلغ احترام المسلمين للقرآن الحد الأقصى؛ فهم يحرصون على ألا يكون المصحف أدنى الصدر سواء أكان محمولاً أم ساكناً ويودعونه مكاناً مرتفعاً طاهراً ولا يضعون فوقه كتاباً ولا شيئاً آخر. ويقرنون عادة عند الاقتباس منه «قال الله تعالى في كتابه العزيز». ويعترضون على لمس أي شخص للمصحف نصرانياً أو يهودياً أو غير مؤمن بتعاليمه، ولكن البعض يدفعه الجشع، وإن حرم ذلك، إلى بيعه إلى هؤلاء. ومن المحرم أيضاً أن يلمس المسلم القرآن ما لم يكن على طهر شرعي. ولهذا كثر ما يطبع قوله تعالى: (لا يمسه إلا المطهرون) فوق الغلاف. وتنطبق هذه الاحتياطات أيضاً على أي شيء يكتب عليه كلام من القرآن. ومما يستحق الاعتبار مع ذلك أن ينقش على أكثر النقود العربية القديمة كلمات قرآنية أو الشهادة مع أنها ستكون في متناول اليهود والنصارى مثل المسلمين. ولكن يعجب أن هذا الإجراء ملازم بشدة.

وقد سألت مرة صديقاً مسلماً عن بيع التين موافقاً للصحة في مصر؟ فأجاب: ألم يذكر التين في القرآن؟ إن الله أقسم به في قوله «والتين والزيتون».

لا شك أن المسلمين المحدثين أشباه إلى حد ما في عقائدهم وإنما جوهرها الثبات وعدم الخرافات، ويقدر — على ما أعتقد — أن يوجد بينهم ملحدون حقاً. وهؤلاء لا يجرءون على الجهر بإلحادهم خوفاً على حياتهم. وقد عرفت من اثنين أو ثلاثة منهم ارتدوا عن دينهم بمخالطتهم الأوربيين مخالطة طويلة وثيقة. وقابلت ملحداً واحداً كانت له معي مناقشات طويلة. وقد ذكرت عرضاً في الفصول السابقة عادات كثيرة تبين الشعور الديني السائد بين مسلمي مصر. ويستعمل المتسولون في هذه البلاد عبارات

دينية ما ذكرت أمثلة منها فيما بعد. ويشبه هذه العبارات صياح باعة الخبز وغيرهم. وقد أدهشني صوت حارس الليل في الحي التي سكنته أثناء زيارتي الأولى «سبحان الملك الحي الذي لا ينام ولا يموت»! ويصيح حارس الليل في حي آخر «يا رب، يا دائم». ويمكنني أن أضيف أمثلة كثيرة أخرى توضح تدين الشعب الذي تحول وصمة، إلا أنه يعني أمور هنا أن التدين مصحوب كثيراً بين المسلمين، فإنك لا تسمع منهم أثناء الحديث معهم مثل قولهم «يا رب يا هادي الدنيا قد تردى العالم في الكفر». ويعتقدون أن حالة المسلمين الآن تدل على قرب النهاية. وبينما ذكرت في بعض عقائد الوهابيين عن أنها مقاومة للمسيحيين الأوربيين إلى أي حد كبير دعا المسلمون من سالم القرآن كما بحثت أولاً.

يظهر الرجال — تحت تأثير إيمانهم بالقضاء والقدر — في أوقات الابتلاء صبراً مثالياً، وعند المصائب القصوى استسلاماً وهدوءاً عجيبين يكادان يعدان من البلادة[1]؛ ويعبرون عن أحزانهم بقولهم متنهدين، «الله كريم». أما النساء، فعلى النقيض يبدين عن حزنهن الإسراف في البكاء والصراخ. وبينما يجرم المسيحي نفسه على كل حادث مكدر يظن أنه جلبه على نفسه أو كان يمكنه تجنبه، يخضع المسلم عند تقلبات الزمان وصروف الدهر بهدوء بال عجيب، ولا يفقد متعسفاً عند فقد أحد أحبته فيصيح «إنا لله وإنا إليه راجعون». ويعجب من يسمع من حاله «الحمد لله... الله كريم». ولا يمنع الإيمان بالقضاء والقدر المسلم مع ذلك من السعي إلى تحسين حاله، فإيمانه بالقدر ليس مطلقاً، ولا هو يجعله يهمل تجنب الخطر؛ إذ حرم القرآن ذلك بقوله: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة». غير أنه في بعض الأحوال كانتشار الطاعون وغيره من الأوبئة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين ألا يدخلوا مدينة موبوءة، ولا يخرجوا منها. ويختلف المسلمون في جواز الحجر الصحي، إلا أن معظمهم يرونه غير ملائم.

ويمنع الإيمان بالقضاء المسلم عرضاً من الأخطار بمعرفة أحواله المستقبلة أو أي حادثة آتية. فلا يتحدث أبداً عما ينتوي عمله أو يتوقع حدوثه دون أن يقول «إن شاء الله»؛ وكذلك

---

(١) وليس المسلمون مع ذلك بلداء كما يرى بعض السياح، إذ أنه ليس من غير المألوف أن نراهم يبكون، ولا يحيدون بإظهار الشعور متكلفاً، بل يصورون آلامهم في مماتهم وأحاديثهم، ويبكون عند الحزن العميق.

عندما يروى رواية سائقه غير محققة ، ختم كلامه أو بحثه بقوله : « الله أعلم »

يتمتع المصريون بصفتي الجود والإحسان - اللتين يبثهما الدين في نفوسهم - إلى درجة عالية . ويمكن بعض من تفسير تعمهم أن انتظار الثواب في الآخرة يحرضهم على الصدقة بقدر ما تحرضهم الشفقة بين جنسهم أو الرغبة الفرعية في القيام بما يأمر الله . ويحكى من بعض العجوز أن سرور كثرة المتسولين في القاهرة إلى ميل السكان إلى الإحسان

ومن آثار هذه الفضيلة أيضاً إقامة السبل الجلية على رواها في هذه المدينة والسبل الرسمية في القرى و الحقول[1] كان يسرني كثيراً أول حلولي بالمصريين أن أشاهد شفقتهم في معاملة الحيوان وأن أرى البعض يجمع أطراف ثوبه الرسلة يتحاشى لمس كلب ، ثم يسحب الحيوان المسن نفسه عن الطعام الذي يأكله وكانت جرائم القتل والسرقة وغيرها نادرة حينئذ ولكني أجد اليوم أغلب المصريين قد انقلبوا إلى الأسوأ في معاملتهم نحو الحيوان وبين جنسهم . ويخطر لأول وهلة أن سنة الحكومة المفرطة قد أوجدت في الشعب الميل والميل إلى الإجرام ، إلا أني أميل إلى القول بأن سفراء الأوربيين أفضى كثيراً إلى هذه النتيجة ، إذ لا أتذكر أني رأيت سوءاً في معاملة الحيوان إلا حيث يسكن الفرنج أو حيث يترددون مثل الإسكندرية والقاهرة وطيبة ويفزع المرء من رؤية حمر النقل المسنة في القاهرة ، فأكثرها مصاب بجروح قرحية كالياقوت الجرى ، ويسوقها على السوام حبال ضيقة من مسد ربط بظهر البردعة وكثيراً ما يضرب الأطفال والرجال الكلاب في الشوارع لمجرد اللهو وكثيراً ما رأيت أطفالاً يلهون بمعابثة القطط التي كانت محبوبة كثيراً جداً[2] وكانت جرائم السرقة والقتل

---

(١) وأكثر السبل في القاهر . أبنية في هيئة التربة وأمامها

(٢) أعتقد أن من المناسب أن أذكر هنا أن فعل [illegible] على الاعتقاد بأن [illegible] [illegible] [illegible] في الأمة [illegible] رقم ٢٩٣) أن الأخلاق العربية في مصر وغيرها يطبعون الكتابة ويضعونها في كيس من الجلد ويعلقونها حيثاً يختمونه [illegible] [illegible] [illegible] وصفاً تجمع بعض الحسرة ، وليس من المشكل أن [illegible] الأولاد في [illegible] على وضع قطان في كيس لأنهم يحشونه كثيراً أو أنهم يرمون أوراقاً كتبها في [illegible] كيس ويحشونه بهذه الطريقة وربما يتبع الكل الذي [illegible] عليه [illegible] [illegible] الطريقة [illegible] [illegible] ٧ [illegible]

عقب أسبوعياً تقريباً أثناء [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] الثاني وكان الحكام الترك يحرضون على الفلاحين ويشكي بعض هؤلاء عند حضورهم على الحكم بأنهم في الطغيان [illegible] أنهم أقسى من الأتراك[1]

ومع أني أشاهد الآن من التوالي الكلاب [illegible] تنتشر في شوارع القاهرة وهي عادة لا تضر ، فلا أزال أرى بعضهم يخشونها وأسمعهم تقول . ويوجد في كل حي من أحياء المدينة أحواض صغيرة تملأ يومياً للكلاب . ويؤجر أصحاب أحواض بئت في شارع وحده سقاء لرش الشارع وملء أحواض الكلاب ويوجد أيضاً حوض للكلاب عند كل دكان لبيع الشراب ويمكن أن نذكر هنا أن كلاب القاهرة ، وقلما يكون لها صاحب ، تسكن جماعات منتظمة مختلفة تقتصر كل منها حسب حي من خروج منه كل كلب دخيل وهذه الحيوانات تكثر جداً في القاهرة وهي تحرص على العموم أن تتجنب الإنسان كما وكنت تعلم أن أغلبية السكان تمقتها ، ولكنها كثيراً ما تنبح عندما ترى أحداً يلبس الملابس الأفرنجية ، وتصايح ليلاً ، وهذه الكلاب مفيدة لأنها تأكل سقط الذبائح التي ترمى بها من جوانب العمارة والبيوت ، كما أن الكثير منها يجدد على أكوام الزبالة حول العاصمة فتقتات مع المعقود من دم الجثث وغير التي تنقل في المدينة وأغلب الكلاب صهب اللون ، النظامي أنها تأتي بعدت أرى شكلاً وسيرلاً

ولا يجمع رأي السلفيين في الكلاب من الاحتفاظ بها للحراسة وأحياناً للتمثيل وقد حدث منذ زمن قصير حادث غريب من النوع الأخير ، فقد عمدت امرأة وحيدة في هذه المدينة ، كلباً يؤانسها في وحدتها فاختطف الموت هذا الأنس الوحيد ، فعرضت للمرأة فكرها وعطفها عليه أن تدفنه كأي مسلم في قبر لائق في مقابر الإمام الشافعي فنصت [illegible] الكلب طبقاً القواعد الرسمية عند وفاة المسلم وكفنته في كفن جميل ووضعته في نعش ، واستأجرت ندابات وأقامت مأتماً حسيباً ولم يتم ذلك دون أن يثير غضب

---

(١) وكثيراً ما يسمع الفلاح الفرس يلوب عند القتل « ظلم الترك ولا عدل العرب » ويطلقون لفظ « العرب » هنا على طبقتهم بدلا من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه اللفظ السابق ، انظر بوركهارت [illegible] [illegible] [illegible] ١٢٦

الحيوان الذين لم يستطيعوا معرفة الشرق ولم يحفظوا لأنه لم يكن بينهم وبينها ألفة قط . ثم استأجرت المرأة حمالين يحملوا الجنازة وتلاميذ لينشدوا ويحملوا القرآن أمام النعش . وسار الموكب في نظام عجيب ، وبهت المرأة والنائحات النعش ومن خلفه الحمار بين الحمير ؟ غير أن الموكب لم يسر كثيراً حتى اعترضت إحدى الحارات وسألت السيدة الحزينة عن المتوفى ؟ فأجابت « إنه ابن المسكين » فتركتها السائلة تعرف الشكل فإنه كلما ورحت جيرتها الفضولية أن تكشف السر ؟ إلا أن احتفاظ المرأة المصرية بالسر ، ولا سيما مثل هذا ، مستحيل . فأذيع الخبر في الحال ، وسرعان ما تجمع جمهور غاضب أوقف الجنازة ، وصب الرجال والنسوان غضبهم على مستخدميها ، فالتمسوا منه عودهم ؛ لأنه مكر بهم . ولو لم يتدخل الشرطة لتحيق المرأة على الأرجح تحت هياج الشعب[1]

والعجيب أن القطط الشريدة في مصر يطعم على نفقة القاضي ، فيوضع في الساحة الكبرى أمام المحكمة عصر كل يوم مقدار من سقط الذبائح وتدعى القطط معاً لتأكل . وقد وقف السلطان الظاهر بيبرس على القطط ، كما علمت من كبير كتاب القاضي ، حديقة تسمى « غيط القطط » بجانب مسجده خارج القاهرة . ولكن هذه الحديقة باعها الأمناء عليها ومشتروها على التوالي . وقد باعها المشترون بحجة أنها خربة فلا تصلح للإنتاج إلا بعد نفقات كثيرة . وتستغل الحديقة الآن حكراً بخمسة عشر قرشاً سنوياً تنفق في إطعام القطط المتروكة . ومن ثم أصبحت نفقة القطط كلها على القاضي بحكم منصبه الذي يجعله حارساً على الأوقاف الخيرية ، فعليه أن يتحمل إهمال سلفه . ومع ذلك أهمل واجب إطعام القطط أخيراً . ويحتفظ الكثيرون في القاهرة بعض القطط بإرسالها إلى بيت القاضي وإطلاقها في الساحة الكبرى .

وكرت قبلاً مؤانسة المصريين بعضهم بعضاً . ومن الألعاب التي لا يرافقونهم في المقاهي والحانات ، وأكثرهم منهمكون في التفكير بأدب يشوبه الجد والحلم . وكثيراً ما يعطي المصريون عن الألعاب وفيما بينهم أيضاً قصوراً . ولكنهم يحسبون كثيراً أن يحطوا من أعدائهم ، فيحملهم حرصهم هذا إلى أن يؤذي كل منهم الآخر ولو كان في ذلك جرم . ويعتبر السرور صفة ظاهرة في الشعب المصري ، ويظهر البعض احتقاراً كبيراً للتسلية الثانية . ولكن الكثيرين يجدون فيها بهجة . ومن المدهش أن ترى المصريين يجلسون بأقل شيء ، فهم يشعرون حيناً يوجد حشد وضجة وحركة . وتعلو حفلاتهم العامة عن سير الرجل الشعبي . ويبدو أن الطبقة السفلى تسعد كثيراً بالجلوس في المقاهي المدخنين وشرب القهوة بعد العمل اليومي

عدلي طاهر نور

[1] يذكر هربلو D'Herbelot عن حالة مشابهة حوادث ... وهي أن رجلاً حضر حفل كلبه العزيز في حديقته ، فاتهم أمام القاضي بأنه دفن حيواناً دنساً في المقابر الإسلامية ، وتفادى المأزق الكاتب ، وقال للقاضي إن الكلب أوصى إليه بمقدار من المال . انظر قاموس "Bibliothèque Orientale" مادة « قاضي » (المترجم)

وبرتلمي دربلو دمولنفيل Barthélemy d'Herbelot de Molainville (١٦٢٥ — ١٦٩٥) مستشرق فرنسي تلقى علومه في جامعة باريس واهتم بدراسة اللغات الشرقية فسافر إلى مدن إيطاليا يتصل مع الشرقيين الوافدين إليها استكمالاً لدراسته وعاد إلى فرنسا ونصب أستاذاً ... الملك . وفي ١٦٩٢ عين مدرساً للغة السريانية في College de France وأكمل مؤلفاته القاموس العام عن شعوب الشرق المسمى Bibliothèque Orientale ، وقد أتمه جالند Galland في ١٦٩٧ وله قاموس آخر في اللغات التركية والفارسية والعربية واللاتينية لم يطبع

أشعار صينية

للأستاذ محمد وهبة

- ١١ -

منذ أن رحلت(*)

للشاعر الصيني « لي - تاي - بو »

(٧٠١ - ٧٦٢ م)

لا تعبير إلى [illegible] هدأة ، أنا أريد [illegible] السرور أعزي

نفسي وحيداً

عندما [illegible] الشمس وراء الجبال [illegible] أسمع [illegible]

[illegible] الأكم [illegible] ، وأرى [illegible] [illegible]

الغاب التي [illegible]

- ١٢ -

الشاعر في السجن

الشاعر الصيني « لو - بن - وانج »

(عاش حوالي عام ٦٥٠ م)

كم يحزنني غناء العصفور الذي يشدو هناك

أرى هذه [illegible] ، مثقلة بالندى ، لا تستطيع

[illegible] أن [illegible]

[illegible] ، لا [illegible] أن [illegible] إلى القمر ،

حيث لا [illegible] إليه [illegible]

في [illegible] التي [illegible] ، [illegible] وأنا أبكي ، [illegible]

١٣

الشاعر عسكري في حبيبته

الشاعر الصيني « وانج - كي »

(عاش حوالي عام [illegible] م)

[illegible] الريح [illegible] [illegible] ، و[illegible]

أوراق الشجر التي تتمايل [illegible] [illegible] [illegible] ،

وأسمع صوت النبيذ الجيلاني

إلى حربي أفكر في [illegible] [illegible] [illegible] والبحر

أحمر ، والجبال [illegible] تفصل بيننا [illegible] [illegible]

[illegible] أن تصل إلى [illegible] الرسائل التي [illegible] إليها

و يستطيع هذا [illegible] أن يحمل إليها أوراق [illegible] ...

[illegible] [illegible] في الظلام وأنا لا أستطيع

أن أتناول [illegible] ... إني أحدق في القمر الذي [illegible]

[illegible] [illegible] ..

[illegible] ، [illegible] ، أريد أن أركن إلى أحزاني

- ١٤ -

رحلة طويلة

للشاعر الصيني « لي - تاي - بو »

(٧٠١ - ٧٦٢ م)

أنا لا أستطيع أن أسترجع الفرح الذي عرفته صباح

أمس أنا لا أستطيع أن أطرد [illegible] التي [illegible] هذا الصباح

الطيور تقطع السماء .. [illegible] ... أنا أملأ

[illegible] [illegible]

أنا أحلم بشعراء كبار لم يوجدوا بعد . أذكر أشعارهم ،

وأردد أنني كنت يوماً - أنا أيضاً - قادراً على أن أصنع أشعاراً

عالية ، لو أنني [illegible] أن أحوم في السماء بين النجوم

هيا أشرب لأغرق أحزاني . هنا حيث لا [illegible] الأشياء ،

حيث [illegible] و[illegible] ، يجب أن أطرح نفسي في مركب ، تاركاً

شعري [illegible] [illegible] في البحر

([illegible])

محمد وهبة

(*) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] ١٩٤٢ [illegible] [illegible]

١٩٤٢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صورة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ذكرى الأستاذ الزنكلوني

منذ عامين مضيا، وفي النصف الأخير من شهر رمضان، اختار المغفور له الأستاذ الشيخ علي سرور الزنكلوني جوار ربه بعد عمر طويل مبارك كان فيه مثال العالم المخلص، والمفكر الجريء يقول ما يعتقد، ويدافع عما يعتنق، ويجهر بآرائه في صراحة نادرة المثال. والذين يعرفون الأستاذ الشيخ الزنكلوني كثيرون في الأزهر وفي خارج الأزهر، وإنك لتستمع إلى الرجل منهم يحدثك عن إخلاص ربه، وقوة يقينه، وصفاء نفسه فتأخذك الروعة، ويملكك الإعجاب، ولكنك تبحث عن رجل واحد من أصدقاء هذا الفقيد العظيم قد اهتم بأن يؤرخ له، أو يرسم صورة ولو مختصرة لحياته، أو يجمع للناس طائفة من آثاره العظيمة فلا تجد

لقد كان غير الأزهريين من أصدقاء الفقيد وعارفيه قد شغلوا عن ذلك بأعمالهم، أو انصرفوا عن القيام بمثل هذا الواجب إلى ما هو أشبه بهم، فما عذر الأزهريين؟ إن الأستاذ الزنكلوني - رضي الله عنه - رجل من رجالات الأزهر في عهده الأخير، له ذكريات باقية في حركته الفكرية وتطوراته العلمية، وله إلى ذلك أثره الناهض في شئون الأزهر على عهد شيخه الحالي، فقد كان يمده ويعضده ويستعين برأيه في كل ما يعرض له من مشكلات الأزهر، وكان - رحمه الله - ناصحاً أميناً لا يعرف المداورة، ولا يجاري في الحق ولا يجامل، فكيف يمر عامان كاملان على مثل هذا الرجل العالم الجريء المجاهد ولا يذكره أحد من أبنائه أو أصدقائه؟

لو أن مثل الأستاذ الزنكلوني نشأ في بيئة غير هذه البيئة، لكان لذكراه شأن غير هذا الشأن، ولكنه الأزهر كما عهدناه، أنه يقف دون المصلحين في حياتهم، ويمنع ذكراهم بعد مماتهم وكأنه يريد من الناس أن يذكروا مع أمثاله، وأن يجمعوا أمر رجاله، وحسبه أن يشترك في ذلك قارئاً أو سامعاً! بل إنه يسجل حتى عن ذلك، فتلك هذه الشكوى ... من الأزهريين من ... الأزهر أو عصابة من ... لأعمال البحث دون أن ...

وإذا كان الأستاذ الزنكلوني قد أدركه إهمال الأزهر في هذا العهد القريب، فأصبح بين أصدقائه وتلاميذه نسياً منسياً، فإن أستاذه من قبل قد أدركه من إهمال الأزهريين مثل ما أدركه وهو المغفور له الأستاذ الإمام محمد عبده!

أليس من العجيب أن يكون من أبناء الأزهر من يُبعث إلى أوربا باسم محمد عبده، ثم لا يكون الأزهر معنياً بتاريخ محمد عبده وأفكار محمد عبده؟!

كأني بالسنين تطوى عاماً بعد عام، ثم يزول هذا الجيل ويأتي جيل آخر، فيتساءل أبناؤه: ماذا عمل محمود شلتوت ومحمد عبد اللطيف دراز، بل ماذا عمل الأستاذ الأكبر المراغي من أجل ذكرى الزنكلوني، وعلم الزنكلوني، وأفكار الزنكلوني؟ ثم يتساءلون ماذا عمل الدكتوران الفاضلان ماضي والبهي وغيرهم من أبناء الأزهر من أجل ذكرى محمد عبده وتاريخ محمد عبده؟

إننا نرجو بهذه الكلمة مخلصين للأزهر ولكتاب الأزهر وصحيفة الأزهر ... الأزهر أن يكون غير شأن غير هذا الشأن، ولا سيما في أمثال هؤلاء الأخطار

وإننا منتظرون (م)

من خليل مطران إلى علي طه

أشار بعض النقاد إلى الكتاب البديع الذي ... شاعر القطرين خليل مطران إلى الشاعر الكبير علي محمود طه في ديوانه الأخير «أرواح وأشباح» وإذا نشر هذا الكتاب ما يلي:

« ... وأتتك السليقة السليمة، وأمدك الاطلاع الواسع، حلقت بالطريف من الفن في المسرح السامق من الشعر. ولئن كان المصدر الذي استمدت منه الروح غربية في أصلها من المصادر الغربية، لقد رحت إلى إخراج روائعها، وحربت أبعد منازعها، بما في هذا النوع ... وكشفت آفاقاً غير معهودة لطلاب التجديد والإبداع من حملة الأقلام بين الأدباء الناطقين بالضاد.

وكان عزيزاً على غيرك أن يجاري ... في هذا المضطرب،

ويبلغ ما بلغه من الإجادة ، ولكن ذلك عصى الله يؤتيه من يشاء ، وبعض العبقرية التي لا يجل صرها والآلة التي لا يدرك سرها

إني في مطالعة « الأرواح والأشباح » لجنة فكرية وقد عنيت به عناية مما يشبه التمس في سعادتي لي أنسى بها بين ما أعانيه من آلام العلل في ساعاتي الأخرى ... »

١ — حول نسخ الأحكام

تعقيباً على مقال « حق الإمام في نسخ الأحكام » المنشور في العدد ٤٨٠ من مجلة « الرسالة » أقول : إن أبا جعفر النحاس لم يجز القول بإعطاء الإمام حق نسخ الأحكام إلى فرقة إسلامية ، ولا إلى جماعة من فقهاء الإسلام ؛ بل قال : « وقال آخرون بأن الناسخ والمنسوخ إلى الإمام ينسخ ما يشاء ؛ وهذا القول أعظم ، لأن النسخ لم يكن إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالوحي من الله إما بقرآن مثله على قول قوم ، وإما بوحي من غير القرآن ، فلما ارتفع هذا بموت النبي عليه السلام ارتفع النسخ »

وإنما قال (أعظم) لأنه ذكر قبل ذلك قولاً يراه يؤدي إلى الكفر ، فيكون هذا أشد إمعاناً في الكفر في نظره . ومراده بقوله (وقال آخرون) الإسماعيلية الباطنية الذين يجعلون النسخ للإمام (أنظر فضائح الباطنية للغزالي)

٢ — في كتاب الإمتاع والمؤانسة

قرأت مواضع من (الجزء الثاني من هذا الكتاب) فوجدت أغلاطاً فات الأب الكرملي ذكرها ، منها

١ — في ص ٧٨ « وهذا يظن » وفي الحاشية : كذا ورد هذا اللفظ في كلتا النسختين ولم نجد فرقة بهذا الاسم ، فلعله يريد بها الظاهرية الذين يأخذون بظاهر اللفظ

والصواب أنها نسبة إلى فرقة تسمى (اللفظية) لقول المنتمين إليها « لفظي بالقرآن مخلوق » وقد ألف الإمام ابن قتيبة في هذا الموضوع كتابه (الاختلاف في اللفظ) المطبوع بالقاهرة سنة ١٣٤٩ وفي كتاب (شروط الأئمة الخمسة) قال الحاكم سمعت أبا الوليد يقول : قال لي أبي ؛ أي كتاب تجمع ؟ قلت : أخرج على كتاب البخاري ، فقال عليك بكتاب مسلم فإنه أكثر بركة لأن البخاري كان ينسب إلى « اللفظ » . يشير إلى ما وقع بين البخاري وشيخه الذهلي حين قدم البخاري نيسابور وسألوه عن اللفظ فقال : « القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعالنا مخلوقة » . قال الذهلي : من زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم ، ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل — يعني البخاري — فاتهموه ، فانقطع الناس عنه إلا مسلم بن الحجاج وأحمد بن سلمة . وقال الذهلي لا يساكنني هذا الرجل في البلد ، فسافر البخاري . وأغنى في ذلك مع البخاري ، ومن أشرف على سير المسألة بعد محنة الإمام أحمد رأى مبلغ ما اعترى الرواة من التشدد في مسائل تكون الخلاف فيها لفظياً ، مما سبب امتلاء كتب الجرح بجروح لا طائل فيها كقولهم فلان من الواقفة الملعونة ، أو من اللفظية الضالة .. الخ

٢ — في ص ١٣٣ « ومن شرحه — أي الشر — أن الوَحدة فيه أظهر » ويقول « الوَحدة » بفتح الواو وسكون الحاء ، كذلك جاءت في هذه الصفحة وغيرها ، والصواب (الوَحشة) بالشين على ما في نبع العروس

٣ — في ص ١٧٧ « وأبو عبد الله الزيادي شيخنا » تكرر في الكتاب مرات كذلك ، والصواب « أبو عبد الله » كما في شذرات الذهب وتاريخ بغداد والوشح ومعجم الشعراء وغيرها ، وجاء محرفاً كذلك في الأعلام والنثر الفني وهو إمام كبير لا يسوغ إغفال الخطأ في كنيته

صبحي الصالح

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

10me Année No. 483

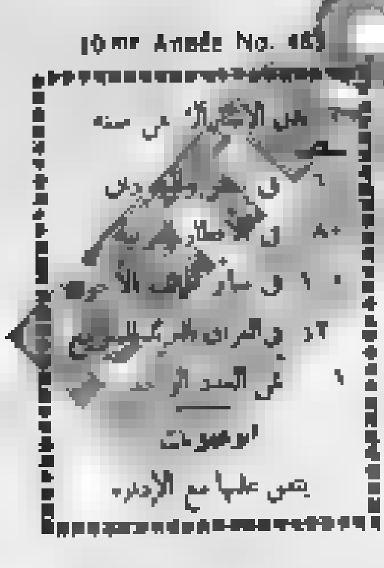

Lundi 5 10 1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العــدد ٤٨٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ رمضان سنة ١٣٦١ — الموافق ٥ أكتوبر سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـرس

صفحة

الحق المجـــرد

للأسـتاذ عباس محمود العقاد

عجب صديقنا الأستاذ الزيات لابن آدم « المخلوق الوحيد الذي يرى الشيء الواحد بعينيه الاثنتين أبيض مرة وأسود أخرى على حسب الصبغ الذي يلونه به الهوى ».

وضرب لذلك أمثلة شتى ، منها أن راديو باريس أذاع منذ ليلتين أن فريقاً من الطلاب الهنود تظاهروا في بمباي فاعترضتهم فئة من الشرطة الإنجليز فتفرقوا في شوارع المدينة [illegible] بعد أن أصيب عدد منهم بجروح . ثم عمد المذيع إلى هذا الخبر [illegible] الاعتداء على المتظاهرين فضرب بمناقب المدنية ، ومحاسن الخلق ، ونعى على الذين يرتكبونه بالقسوة الوحشية والبربرية الآثمة . ثم أخذ المذيع في هذه الإذاعة نفسها أن طيارين من [illegible] بالدبابات الثقيلة والطيارات المنقضة والسيارات [illegible] ليجهزوا على الروس وفيهم النساء والأطفال والشيوخ والمرضى ، فدكوا كل بناء ، ومحقوا كل حي ؛ وركموا أشلاء القتلى في الخرائب والطرقات على صورة لم يرها الروس [illegible] ثم أخذ هذا البوق البشري يهلل لهذا النصر على المدنية ، ويزعم [illegible] أثره في مستقبل الإنسانية .

ورأى الأستاذ أمثلة متعددة في هذا المعنى فوجد شقاء الإنسانية بين العقل والهوى

وأنه لشقاء لن يزول أبداً ولن يزال الهوى وهذا الشيء شقيين والهوى وبين ما نحبه نحن ونرى ، وقد

يا الهوى كل ذي عقل قلت نرى

إلا صريعاً له حالات [illegible]

وهذا نقص لا ريب فيه

وقد تناوله صديقنا الزيات من هذه الناحية فأورده في صور الحياة اليومية التي لا تخلو من زمن

فهل هو نقص لا يوازيه جانب كمال ؟ وهل هي آفة لا خلاص منها لبني آدم ؟ وهل غير ما طبعنا عليه من هذه الخليقة ما طبعت عليه سائر المخلوقات من نواميس وسنن وحالات ؟

حسبت أنك لا تستطيع !

لأن الإنسان لا يخطئ إلا من حيث يريد . فهو يعرف الخطأ لأنه يعرف الصواب ، ويختل في صنعته من حيث يتقن النحل صنعته كل الإتقان ، لأنه أعلم بالصنعة من النحل لا لأنه أجهل منه قدرها وأنواعها .. فهو يشتري خطأ بثمن ، لأنه لا يشتري الصواب إلا مغلوطاً به ، مضافاً إليه

نحن نرى الشيء أشياء لأننا نرى

أما سائر المخلوقات فهي لا ترى إذ تنظر ببصيرتها . وإنما الأصح أن يقال إنها تمس الأشياء باليقين على نحو من اللمس بالأيدي ، فلا تقبل عندها التعدد والاختلاف

وهكذا العميان الذين يشبهون تلك المخلوقات

إنهم يلمسون الأمور بأعينهم كما يلمسون بأيديهم ، ولكنهم لا يرونها متعددة الحالات ، متفتحة الألوان ، مختلفة الوقع في الخواطر والأهواء ، وإن صدقت عندهم قليلاً فهو أقرب شيء إلى التوحيد

كما [illegible] بعضهم والألمان يحتلون باريس : إنهم سيهزمون

وكما أقول بعضهم والألمان يغيرون في الأراضي الروسية

إنهم سيهزمون

فكانوا جازمين . ولكننا نرى أنهم سينتصرون لأنهم منتصرون . فأقول لهم [illegible] وأى [illegible] هذا لبس باليقين

عند ما [illegible] لا يبصر كل عين حيوانية تتبع أجفانها ، وإنما [illegible] الرأي ما [illegible] وأنت تنظر إلى

النصر اللمسي . فإن لم يجد إليها هذه الواقعة من [illegible] فيه ، ولا حاجة بنا إليه مع وجود العيون والأحداق [illegible] بالعيون والأجفان أن نتعهد قبس بها ، ثم لا [illegible] خلاف ما بعده

وهكذا يبصر الإنسان وجوه الرأي لأنه لا يرى الشيء على حالة واحدة ولا يستوعبه كله في صورة حاضرة

فهو يبصر وجوه الرأي في الضرب مثلاً لأنه يحسه قبيحاً في حين ومؤلماً في حين ولا يحسه في بعض الأحايين

يحسه قبيحاً حين يكون هو الضارب ، ويحسه مؤلماً حين يكون هو المضروب ، وليس يحس له قبحاً ولا ألماً حين لا يكون ضارباً ولا مضروباً ولا سائلاً له في الحالتين

ومن العسير عليه عندئذ أن يعرف ما هو الضرب إذا عرفه على وجه واحد ، ولم يعرفه على شتى الوجوه

ومن البعيد عندئذ أن يرده بالعقل إن لم يرده بالهوى على اختلافه ، فيحبه ويبغضه وينظر إليه بين الحب والبغض ، ثم لا يراه بعد ذلك مستوعباً لجميع هذه الوجوه

وهنا هو باب الإشكال في تعدد الأهواء وتعدد الحكم على العمل الواحد إذ يسمعه عن [illegible] يسمعه الخصوم ، [illegible] يسمعه من ليس من الخصوم ولا من الأصدقاء

ولكل صورة من صوره هذه تمام لنفسها ، ولا سبيل إلى التمام فيها بغير هذا التعدد

يقولون في الفكاهة : إن رجلاً سمع [illegible] في الظلام [illegible] من صحبته ، فأمسى من [illegible] في الطريق وصاح معجباً : من هذا الذي يصيح في الظلام صياح الحمار ؟

فقيل له : إنه أخوك [illegible]

قال : نعم الله عليه . أهو الذي يقرش هكذا قرش الثور ؟

والرجل قد صدق [illegible] الصدق فيما سمع من نهيق حمار ومن قرش ثور ، فهو أكل [illegible] من الظلم يسره ولا يؤذيه ، وإن انطلاق الغريب فيه يؤذيه ولا يسره . وليس أن يسمع للشاعر الذي لا يسمع حماراً ولا ثوراً ، ولكنه يسمع الصوتين على حسب ما عنده من الرأي

وما أعجز الإنسان أن يبين حقيقته عند الضرر وعند البساطة ما لم يسمع من جانب [illegible] الظلام صوت حمار وصوت ثور وصوت إنسان

هنا نقص في حقيقة بني آدم تؤدي إلى عمل

وإنما هو نقص دائم إذا وصف حيث هو ولم يجمع صوره

فالكبر في صوره واحدة هي أدنى إلى الصدق وأبعد من الهوى وأوسط في الرأي بين مختلف الآراء

وذلك هو النقص الذي يحبه جماعة من أصحاب المذاهب الاجتماعية ويعرضون عواقبه ويحرصون على الاقتداء به في فهم التاريخ، ومن هؤلاء الشيوعيين

فهم يجعلون الهوى عرضاً لازماً في مسألة كل حقيقة من حقائق الحياة

ويكتبون التاريخ فيمدحون من لا يستحق الذم، ويثنون على من لا يستحق الثناء، لأنهم يشعرون المصلحة الشيوعية، ويقولون إن الخروج من هوى المصلحة في تقدير الأمور مستحيل

فأما أنه مستحيل فلا، لأن الإنسان يعرف الفرق بين هواه وهواه، وإن أحب هواه وآثره على الصواب

فإذا كانت له قوة خلق صاحب المعرفة غلب الهوى بالجمع بين معرفته وقوة خلقه، وأصبحت مصلحته كامنة لما يلزمها من سعة ورغبة في رأيه

ولكن الشيوعيين لا يغلبون هوى المصلحة، لأن الخروج منه مستحيل، وإنما يقررونه لأن تغليبه داخل في فهم ما يقررونه ويعرضون به الأمور

ولا نقول إن الشيوعيين وحدهم يصيبون الهوى في تفسير التاريخ وصور المعاني، فهذه حقيقة شائعة بين جميع الناس معروفة بين أصحاب المذاهب بلا استثناء

ولكننا نقول إن الشيوعيين وحدهم هم الذين جعلوا ذلك فرضاً لا مناص منه، ولم يعدوه عيباً يصححونه ويتخلصون من أعلاله

وهذا هو الفرق الكبير بين الرأيين

علينا أن نعترف بالهوى ولا نعيل عيبه في أقاويل الأمم والأفراد، ولكن علينا أن نتحاشاه ما استطعنا كلما عرفناه واهتدينا إليه

وهذا هو الواجب في كل عيب من العيوب، أياً كان ذويه وأياً كان الناظر إليه

فأذكر أن «برتراند رسل» الفيلسوف الرياضي الباحث الاجتماعي الكبير قد أشار في بعض كتبه إلى سعة العلاقات بين الحيوان والنبات «بطريق وبين» ثم هم العنصر الحياة الجنسية قبل الاصطلاح بضبطها، ولأن شيئاً [illegible] الإرادة قائمة ماثلة وإن صدرت من الحيوان المجتمع والنبات

فأما اختيار الحياة الجنسية فليس الإرادة [illegible] وليس الزوج بعلاقة جنسية ولكن فيكون اختياره من طريق ذلك الاختلاف

وأما أن الإرادة مطلوبة ما دامت حاصلة، فهذا الذي يقول به مذهب الشيوعيين أن الهوى معروض ما دام من طبائع بني آدم

فالمعرفة موجودة ولا عاصم منها بدفع العدوه عنها، والسم الذي يأتي بين الطعام موجود ولا عاصم من تسريب الطعام المسموم للأبدان، وإنما وجود هذه الآفات هو الذي يدعونا إلى محاربتها واستئصالها، إذ نحن لا نحاربها وهي معدومة غير مكروهة الوجود

* * *

هو الهوى إذن نقص في طبيعة الإنسان نعرف به بين المخلوقات لأنه طريقة إلى التمام

فلا نرميه ولا نذخره، ولكننا نتناوله بساعة الاستبدال كلما تيسر لنا أن نبدل به بعض الصواب

وهوى واحد لا يصلح نمطاً معولاً في هذه الحضرة

ولكن خمسة أهواء متقابلات هي صنع [illegible] فليس أقل بأصحاب الهوى من هذا الأمر

أستعينا ذلك التبديل والاستبدال؟

[illegible]

ومن الذي قال إن السعادة في [illegible]! [illegible] ذلك أحد؟ وإن قاله [illegible]

وصاحبه وهواها

عباس محمود العقاد

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

منظر لن أنساه — شعراء مجهولون — فكاهة عراقية — غربة — عبقرية مصرية — مساجلة للأدب العربي — فلسفة اللغة الفرنسية

منظر لن أنساه

في صباح يوم الجمعة الماضي توجهت مبكراً إلى [illegible] فلما وصلت السيارة إلى القناطر الخيرية هالني أن أرى جماهير كثيرة مصطفة على الجسر، ونظرت فرأيت «كوبري الرياح التوفيقي» مفتوحاً، وهي فرصة يومية لمرور السفائن إلى الشمال وإلى الجنوب

ونزلت إلى الشط المتفرج فرأيت ثلاث سفن يصدّها التيار عن دخول الكوبري صدّاً يخرج الثابت من القلب، فقدّرت أنها ستعوق من السير وقتاً غير قليل. وبعد ذلك بدا لي أن أزجر أحد اللاحظين لإرغام الجسر الكوبري حتى إلى أن يستطيع البحارة تسيير هذه السفن الثلاث، وفي هذا إنقاذ المسافرين من الانتظار، ولأكرمهم بتوسل تستوجب الاستحسان، فأجاب اللاحظ بأن الجسر يُفتح نصف ساعة لمرور السفن بأمر الأشغال، وقد بقي من الوقت عشر دقائق، فإن عجز هؤلاء البحارة عن تسيير هذه السفن قبل انتهاء الوقت تعذّر تسييرها ولا ينتظرون بعد الانتظار الطويل!

فرجعت إلى الشط مرة ثانية لأشهد منظر معركة عاصفة رأتها عيناي

ما كان أولئك البحارة ناساً، وإنما كانوا من جنود ... لم يكن بدٌّ من مصارعة تيار عنيف عنيف، تيار يُسمَع هديره من مسافات ويُنذر من يساوره بأفدح الخطوب

كانت المقاذيف بأيدي الملاحين، كالسيوف بأيدي المحاربين، وكانت القلوع تُطوى وتُنشر في اللحظة الواحدة مرات في اتجاهات مختلفة، وكانت السفائن تُرى هنا وهناك فيتلقفها الناظرون بأعين وأسرع من نظرة الحرص الهالع

وعلى الشط وقف أشخاص يحملون سماعات الإرشاد والتوجيه بصيحات تقرب من الصراخ

فلو رأى من حول المنظر وفكرت في مساعدة هؤلاء العاملين، ولكن ماذا أصنع ولم أتلق في علم الملاحة أي درس!

وطاف بالخاطر أطياف من ماضي أجدادي في هذه البلاد، الجهاد في سبيل الرزق الحلال، فهؤلاء الملاحون هم القوة الباقية من رجال كانوا أسبق الآدميين إلى اتخاذ الأنهار وسائط لنقل المتاع من أرض إلى أرض، وكان لهم في الملاحة مهارة راعت القدماء. ألم يحدثنا ياقوت في معجم البلدان عن عجيبة مصرية: كان الملاحون هنا يصعدون بالريح أعجب اتفاق، فيسيرون السفائن إلى الشرق بهبوب ريح تتجه إلى الغرب!

ثم نظرت فرأيت على إحدى السفن صبيين مشدودين، عمرهما أربعة عشر، تشبه أفراس «البناور» والبناور كلمة مصرية قديمة معناها الرصيف

ومن أجل هذا «البناور» يجاهد أولئك الملاحون

فالمركب لا تزال دائرة، ولم يبق من الوقت غير ثلاث دقائق، فكيف تمر السفائن الثلاث في دقائق ثلاث؟

والعمال فوق الجسر ينتظرون انتهاء الوقت ليعيدوا مواسم الطريق إلى ما كانت عليه، فأسير وتسير السائرون إلى القصر الذي نريد!

ونسيت أنني نفسي وأنسى طريقي، فما يهمني إلا أن ينتصر الملاحون على التيار ليدخلوا «الكوبري» بسلام آمنين

هيلا هُب، هيلا هُب، هيلا هُب!!!

وانتصر الملاحون قبل فوات ثلاث ثوانٍ بعدها للجهاد

وفي تلك اللحظة شعرت بفرح لا نظير له ولا مثيل

بارك الله أحياء هذا الشعب الصبور الذي يتوكل عليه في مقاومة الصعاب

شعراء مجهولون

يقال ويقال إن الشعر قل في مصر، فلم يبق من أعيان الشعراء غير آحاد، ومع هذا رأيت في موقف ذلك بقنطرة الرياح التوفيقي عشرين شاعراً على جانب عظيم من الإجادة والإبداع في النظم والغناء.

هنالك عشرون شاعراً، أو يزيدون من الطراز النفيس

من هؤلاء الشعراء ؟

جماعة من العصافير اللطاف تبنى أعشاشها في تجاويف شرفتي فرأيت دخائل ذلك الجسر السحاب الصحاح

كان المنظر في غاية من الروعة والجلال : على يمين محدثه يتطوف الأمواج ليحملوا « الموبيس » قبل الوقت الذى حدده وزارة الأشغال ، وعلى يسارى جماعة من العصافير تقاتل كعنصر في ميدان العواطف ، تترف من هنا إلى هناك ، رفيف الروح من القاهرة إلى بغداد

لن أنسى أبداً تلك العصافير بتلك الزقزقة الشعرية ، ولن أنسى أنها سلمت إلى مأوى يسد حب قرة الأعين

العصافير تأوى إلى أعشاشها قُبَيْل الغروب ، ولا تخرج من أعشاشها إلا بعد الشروق ، وهى تُهَدَّدُ عداً بقدوم الليل

فما سر عصفور على النوم ساعات طوالاً وحول أذنيه هدير يحشر بجانبه هدير « تحذة الحندو » في سمع الغراب ؟

هو عصفورٌ شاعر يطيب له أن يهدأ على ضجيج الأمواج

لو بحث هذا العصفور عن مكانٍ هادىء لوجد ملايين من القلوب الهوادى ، وبعض القلوب تهدأ فتكون سكون الموت ، فلا يأوى إليها غير البوم النعّاب

في مصاير « القناطر الخيرية » شعراء من العصافير اللطاف ، وقد يكون لهذه العصافير نظائر بقناطر أسيوط وخزان أسوان ...

مصر وطن الشعر والفن والجمال ، وهى الغرة اللامعة في جبين الوجود

فكاهة عراقية

وبمناسبة الملاحة النهرية أروى فكاهة عراقية ما خطرت في بالى إلا ابتسمت . وخلاصة تلك الفكاهة أن أحد المسافرين سأل ملاحاً في دجلة عن أجر الركوب من بغداد إلى البصرة ؟ فأجاب الملاح . عشرة دراهم مع جر الحبال ، وعشرون درهماً بدون جر الحبال . ففكر المسافر قليلاً ، ثم رضى بالحال الأول مراعاةً للاقتصاد !

فكاهة في غاية من العذوبة ، ولكنها تحتاج إلى شرح ، فأكثر القراء لا يعرفون حكاية جر الحبال .

أعرفهم يعرفون ، فلنعفهم من الشرح ؛ فللأسبوع !

الترو ، الترو !

وقف « الترو » ظهر اليوم عند مدخل مصر الجديدة ، ثم طال به الوقوف ، فعرفت لأعرف السبب ، فرأيت قطارات كثيرة يعانى وكلها مثل ما يعانى من التعطيل ، وكان السبب أن قطاراً أصيب بعطب معطّل جميع القطارات

وفجأة رأيت الأستاذ سعد اللبان ينتظر مع المنتظرين ، فوجهت نظره إلى الفرق بين « الترو » و « الاوتوبيس »

أتريد يا دكتور أن تستغل هذه المنتظر لتكلمه في مجلة « الرسالة » ؟

— أنت تعرف يا صديقي أنى أغنم من جميع مشاهداتى !

— وماذا ترى في هذا المنظر مما يغنم !

— سأقول لقرائى وأقول .. سأقول : إن « الترو » حين يُصاب منه قطار يُعطّل جميع القطارات ، ولا كذلك الأوتوبيس

أوضح ما تعنيه بعض الإيضاح

— الترو يسير في طريق مرسوم تحدده هذه القضبان ، فهو في حقيقة الأمر مسحوب ! أما « الاوتوبيس » : فيسير في الطريق كيف شاء ، وهو لا يعطل أحداً إن أصيب بعطب في الطريق

وبعد ؟

وبعد فيكون لطريقه أساساً لكل فلاح

— ثم ماذا ؟ على حد تعبيرك ؟

ثم تكون الأخلاق الفردية والقومية مما يجاز بالتعب في مثل هذا النظام ! فالرجل الذى يسير على منهاج واحد طول حياته يُعطّل عن السير من وقت إلى وقت ، والأمة التى تعرف خطةً واحدةً في حياتها السياسية والاقتصادية تعطل عن الانتفاع بعد تحقيق الغاية من نظام ... وسيره

— سيقولون لا تقول بالثبات على المبدأ

— المبدأ هو الغاية ، وهى لا تختلف ، والوسائل هى العرائس ، والطرق تختلف من يوم إلى يوم باختلاف الظروف

— ولكن الناس لا يعرفون بين الوفاء المعاب والوفاء المحمود ؟

— وهل فهم الناس جميع الحقائق في الأخلاق الفردية والقومية ؟

ثم سار القطار فانقطع الحديث

شيطنة مصرية

تغربت عن وطني عدداً من السنين ، وعرفتُ الناس من جميع الأجناس ، فما رأيت أذكى من المصريين . ولو دُوِّن ما يتندّر به المصريون بالأندية المصرية في أسبوع واحد لكان ثروة أدبية تتناقلها أجيال وأجيال

وأذكر شاهدين اثنين يتصلان بشخصي ، وفيهما الكفاية لمن يريد إدراك بعض الجوانب من الشيطنة المصرية .

١ — منحتني حكومة العراق وسام الرافدين ، فكتبت الجرائد كلمات لطيفة يفهم منها أن الحكومة العراقية أرادت أن تثني على ما بذلت من المجهود في توكيد الصلات بين مصر والعراق ؛ ولكن إحدى المجلات اهتدت إلى السبب الصحيح فقالت : إن منحتُ ذلك الوسام جزاء الرحيل عن بغداد !

وذلك مسلك أدق من السحر الحلال !

٢ — الأستاذ الزيات حريص على أن أكتب في « الرسالة » حروب اصطلاح ، ولكن المفهوم عندي أن الأستاذ الزيات رأى من أصدقاء البيان ، ولكن إحدى المجلات قد اهتدت إلى السبب الصحيح فزعمت أن الأستاذ الزيات قال إنه يحتفي بمقالاتي من صيغة المقالب والطرائف !

والخُلقُ المصريُّ أجمل من النقل ، وعاصمة مصر هي الشاهد في لطف الذوق وخفة الروح

والمأمول أن يكون هذان الشاهدان من فنون المزاح ، فلا يفهم ما يترتب عليهما من أحكام له في ساحة النظر مكان

مسابقة الأدب العربي

اعتزمت وزارة المعارف تقديم جوائز إلى الفائزين في مسابقة الأدب العربي ، وكان اعتزاماً في غاية من الرُّواء والبهاء

وكنت في لجنة المسابقة قد سمعت من الوزير جائزة ، لأني شرحت مواد المسابقة على صفحات « الرسالة » في عشرين مقالاً ، فقام أحد الطلبة في هذه اللجنة وطالب بتقديم جوائز

من مؤلفاتي لمحررات الفائزين ، وقد [illegible] أهلا لتلك الاعتراف اللطيف ، كأنه يظن أن صاحبه [illegible] على الجهد الذي أبذله في هذه الدراسات ولا يطمع من [illegible]

أترك هذه وأذكر أني ساهمت [illegible] في دراسة [illegible] لمسابقة العام المقبل ، بعد انتهاء شهر الصوم [illegible] أساتذة السنة التوجيهية بحقوق ، فقد تكون للتوجيهات المفردة فوق ما أرجو

سألتقي مرة ثانية على صفحات الرسالة مع الطامحين من أبناء الجيل الجديد ، وسيكون فتح مبين أو جهاد في تشريح الكتب المقررة على المتسابقين

« اللهم لا سهلَ إلا ما جعلته سهلاً ، وإن شئتَ جعلتَ الحزن سهلاً »

بهذه العبارة كان يبدأ درسه أحد العلماء فيظفر بالتوفيق ، وبها أبدأ ما أشير إليه من الدروس ، والله وحده هو المستعان ، وبه التوفيق

زكي مبارك

المنتحـــرة

للدكتور محمد حسني ولاية

كانت في الخمسين من العمر عندما انتحرت بإحراق نفسها في آخر نوبة من نوبات اللاشعوريا Melancholia وربما كانت هذه النوبة عنيفة، فقد شلت الإرادة الباقية فيها من وضع حد لحياتها. على أنها حاولت في إحدى النوبات المترسبة في الشقة من أن تخنق نفسها بعقد شعرها حول عنقها

بدأت حياتها في ظل عيش رغيد، وولدت لأبيها وكانت ذكية بعد أن أنجبت أمها عدة أطفال ذكور. ولما كانت العناية التي كانت موجهة إليها قد انتقلت إلى أخويها، فقد نمت عندها الرغبة في تحديهم وتحدي الذكورة بوجه عام. ومن مظاهر هذا التحدي أنها عندما بلغت العاشرة من عمرها كانت تقلد الذكور بإطارة طائرات مصنوعة من الورق الملون والبوص، وكثيراً ما كانت تصيد طائرات الأطفال بطائرتها التي كانت من صناعتها أكثر متانة

وفي نحو العشرين من سنها تزوجت، ثم أنجبت من زوجها عدة أطفال، ولكن زواجها لم يكن موفقاً، لا لسبب سوى أنها كانت شديدة السيطرة وتسعى بمضايقته لتقوم بدور الرجل

وقد انتهى أمرها إلى أن أحبت امرأة أخرى، فكانت تعاملها معاملة الرجل للمرأة، وقد أصبحت لها كرباً من النفس تنفث فيه سم حياتها، ولا تسمح لأحد أن يشرب منه سواها، كما أنها طرزت اسم هذه الخليلة على الوسائد والفرش، ثم [illegible] زوجها من [illegible]، عاش الثلاثة في منزل واحد وفي شبه وئام. وقد [illegible] الزواج [illegible] بالتخلص من زوجها، على الرغم من أنها بقيت في عصمته، وفي الوقت نفسه [illegible] حبيبتها

وعندما [illegible] من اليأس [illegible] Sadism فكانت تضرب خدمها ضرباً مبرحاً، وكثيراً ما كانت تجر شعرها وتكوي جسمها بسيخ محمى في النار، كما استبدت بها ميول ذكرية جعلتها على الدوام [illegible] إلى الأقطار الشرقية وإلى [illegible] أمر لها يبدو أشعثاً [illegible] ملابس رجالية متعاونة في الشقة

[illegible] عوارض مرضها بحدوث [illegible] في النهي وخشية من الموت وخوف من عقاب الله، ثم أصبحت تعاودها نوبات من السود فكانت تعتقد أنها [illegible]، ثم وصلت إلى أن [illegible] وكانت [illegible] (التوتوعيات) [illegible] أن زوج أحد أقاربها [illegible] في المرض [illegible] يبعد [illegible] شكواه كما [illegible] في الحلوق. وإذا رأت أحداً [illegible] الطبيب خيل إليها أنه يشير إلى [illegible] ليقطع رقبة أحد أقاربها

وكان في منزل المريضة زهريات [illegible] في كل منها وردة صناعية حمراء، فكانت تعتقد أن تلك الزهريات ما هي إلا يأجوج ومأجوج [illegible] مظلات حمر، [illegible] من جهنم

وتصورت ذات يوم أن سريرها سفينة نوح وأن أفراد أسرتها مشرفون على الغرق، فجعلت تناديهم ليتعلقوا بالسفينة طلباً للنجاة وسكن دون جدوى

وكانت تمتنع عن تناول [illegible] لاعتقادها أنه ليس إلا دماً مسفوكاً. وطالما امتنعت عن الاغتسال ظناً منها أن الماء ما هو إلا بول الخيل

ومن أغرب الهواجس التي كانت تنتاب المريضة عندما كف أصيبها [illegible] بالشلل [illegible] أنها كانت تعتقد أن [illegible] تشويه خلقها ونقل أعضائها التناسلية إلى مكان فيها ونقل [illegible] إلى مكان تلك الأعضاء، لتكون أعجوبة العالم

ومن الهواجس التي تدل على رغبتها في أن تكون رجلاً أنها كانت تتصور أحياناً [illegible] أو أن [illegible] والنصف الآخر لامرأة، وحين [illegible] من [illegible] الإدراك وتنظر إلى [illegible] سائلتين [illegible] أن تكون رجلاً وليست امرأة

وعلى الرغم من أنها كانت تتصور في أثناء مرضها أنها مذنبة وأن الله سيحل بها أشد العذاب، وأنها [illegible] لا تستحق دخول الجنة فإنها كانت أحياناً [illegible] ما يصورها [illegible] ولكنها وضعت في أحد المتاحف الأثرية لتكون فرجة للناس

محمد حسني ولاية
طبيب [illegible] الإسكندرية

إبيقـــوس
IBYCUS

للأب أنستاس ماري الكرملي

١ – توطئة

طالعنا في الرسالة (١٠ : ٨٩٢) النبذة التي قطّها بيراع حضرة الجليل ، الأستاذ محمد مندور ، أحد المدرسين في كلية الآداب في مصر القاهرة الزاهرة ، وحالما وقع طائر بصرنا عليها ، وعلى اسم كاتبها ، استبشرنا وقلنا في نفسنا

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحرُ

وما استهلّ الكاتب نبذته بقوله : « أصحح للأب الفاضل أنستاس ماري الكرملي خطأ وقع فيه » — قلنا في نفسنا وما هذا التصحيح ؟ — فإذا هو يذيع لنا بضاعة عرضناها نحن على القراء بكل تحرز وتدقيق ، إذ لم يسبقنا أحد إلى عرضها . إذن لم يأتنا بشيء جديد ! ولذا لم نفهم كيف ساغ له أن يقول « أصحح »

ومن الغريب ، أنه نبّه على أن الشاعر المبحوث عنه في « الإمتاع والمؤانسة » هو « أبيقوس » أي الأبيكي ، وهو يوناني صميم .. إلى آخر ما قال وجال وصال !

ولم يشر أدنى إشارة إلى أننا كنا أول من أشار إلى هذا الرجل إشارة صحيحة ، من غير أن نلح على أنه هو المطلوب في هذا البحث وقد ذهبنا إلى ذلك مقاربة بين لفظة (ابيوس) و (يبوس) ، ولم يكن ذلك من باب التأكيد ؛ فإذا الأستاذ مندور المدرس بكلية الآداب ، يجعلك ميدانا (للخاطر العجيب) ، ويجعله (رأيا) يؤخذ به ، ويحامي عنه محاماة الأبطال ، كأنه من وضعه ، أو من فكره

ولكن من بعد أن نشرنا هذا الرأي ، وأتينا عنه أبدع مقالة ، فقد جاء من بعده في صهاوي الردى ، كأنه غريب حدثت لنفسه ، [illegible]

إذ قال : « وإذا ذكرنا أن « كوموديوس » ... وإذا كان من الممكن أن يكون « كوموديوس » « أبيقوس » ... على ... في أن يكونوا

فيا سيدي الأستاذ ، المدرس بكلية الآداب في القاهرة ، قد تحدس إذا ... وإذا (مكرره) ومن الممكن أن يكون ما خبئته ، أي صرحت للمرد ، موقع صيته وصحة توصيفا ، وأنت تُري الناس أنك لم تشعر به وهم قد شعروا به كل الشعور . أما أنا فإني أرى أنك لم تشعر به ، فذلك لأنك قلت في الختام : « وهكذا يصح أن القراءة التي « نظنها » أقرب ما تكون إلى الصحة ، هي كوموديوس وأبيقوس ؛ اللهم إلا أن تكون عند الأستاذ كراوس معرفة خاصة بأبيقوس الشاعر اليوناني ، وذلك ما ننتظره منه ، إذ نحصل على فائدة يطلبه الغرير »

فلو كنت ، يا سيدي المدرس بكلية الآداب ، واثقا مما تقول لما قلت هذا القول ، ولما التجأت إلى غيرك ، لأنك بهذه العبارة سفّهت صريحك سفها حتى أسسته

يا سيدي الأستاذ ، المدرس بكلية الآداب ، إن التاريخ لا يبنى على « إذا » ، ولا على « إذا كان من الممكن أن يكون كذا وكذا » — إن التاريخ ، يا سيدي الأستاذ المدرس بكلية الآداب ، رواية وقائع ، وهي أحداث تنقل إلى الحس على ما رووه ، ولا دخل فيه لـ « إذا » و « من الممكن » فمثل هذا الكلام يرد في المنطق والفلسفة والصرف والنحو والفقه والحديث وأمثالها ، التي يصح فيها التخريج ؛ أما التاريخ فبعيد عن التأويل والتفسير . فالظاهر أن حضرتك مهرت في التخريج حتى رسخ في نفسك كل الرسوخ ، فصرت تستعمله في كل علم ورواية ، في ما يجوز استعماله ، وفي ما لا يجوز ، فأدرجت نفسك من حيث تدري ولا تدري

٢ – كيف وجدنا ضالتنا

جرت لنا عادة أن نرحب بأصدقائنا ، وأحبائنا ، وأوليائنا في كل صباح جمعة من الأسبوع ، وذلك منذ سنة ١٩١١ ،

فيجتمع في ناديها الكتاب والصحفيون والشعراء والمؤرخون، ورجال القضاء، ويختلف عددهم بين العشرين والثلاثين، فتلقى الأسئلة، وتجري المحاورات والمطارحات على أحسن وجه، وأسلم طريقة، بشرط ألا يلقى سؤال في الدين ولا في السياسة. وإن دفع شيء من هذا القبيل، نبه صاحبه على أن مثل هذا الأمر ممنوع، فيسكت بكل حشمة ووقار وأدب من غير أدنى امتعاض

ووضع بين أيدي الأدباء جميع جرائد المدينة، وما يأتي إليها من الصحف والمجلات والكتب الحديثة الواردة من العراق وخارج العراق، فيطالعها المنتمون إلى هذا المجلس المتواضع ويحق لنا أن نخط خطاً أزرق تحت كل غلط نقع عليه في قراءة ما يأتي بعده من يقف عليه فيعرف ما فيه من الزلل والخطأ، ومن مطالعتنا مجلة الأستاذ (منصور) الفرس بكلية الآداب مطبوعة خطوطاً زرقاء تحت بعض الألفاظ، وأشرنا بعض الأحيان بالنص إلى ما فيها من الأغلاط بكتابات وتعليقات، ولا سيما أشرنا إلى قوله «إن هيرودس أتيوس ‹روماني› لا يوناني، فهذا أبعد في الغلط من استنكاره أن يعبر (ثيودوسيوس) يونانيا» استحسنها الجميع واستصوبها الكثيرون

بقي علينا أن نعرف الاسم الحقيق للشاعر اليوناني (إبيوس) أو (إبقوس) أو (آبيوس) أو (إيبوس)؟ إذ كل هذه الروايات وردت مصحفة للاسم الحقيق المصحف، فذكرنا أننا لما كنا ندرس اليونانية في جامعة بيروت اليسوعية، أن أحد معلمينا ذكر استطراداً اسم شاعر يوناني مشهور سماه (إيبيوس)، ولكن قد ذكره من باب العرض، من غير أن تتصدى له تصدياً مخصوصاً، فبقي اسمه هذا مطبوعاً في ذاكرتنا، ولكن عمرنا يومئذ ٢١ سنة (أي كان ذلك في سنة ١٨٨٧ م)

فسألنا أحد الحاضرين في الجمعة التي وقعت في ٢٨ أغسطس (آب) من هذه السنة المستشرق الإيطالي سيريني Sereni، والأستاذ مير بصري صاحب مجلة «غرفة تجارة بغداد»: أتعرفان شيئاً عن (إيبقوس)؟ فقالا: وكيف يكتب هذا الاسم بالحرف الروماني؟ قلنا: لعله Ibicos؟ فقال الأستاذ سيريني: سأنظر معاً البحث في المعلمة البريطانية وأفيدك عنه الإفادة الصادقة، وكذلك قال الأستاذ مير بصري

وفي اليوم الثاني — بعد أن بحث ونقب الأستاذ سيريني، جواباً على سؤالك — بعث إليّ الأستاذ بصري قائلاً: وجدت ما سألتكم في المعلمة البريطانية، ويكتب اسمه هكذا Ibycus لا كما كتبتموه Ibicos؛ ثم قال: وهاأنذا أنقل إليكم بالعربية ما ورد في المعلمة المذكورة، وأبعث به إليكم قبيل الساعة... وبعد عشر دقائق، ورد إلينا تعريب الموضوع وهذا ما ننقله إلى القراء بحروفه عن المعلمة البريطانية عن الأستاذ مير بصري

٣ — إيبقوس هو اسم الشاعر اليوناني على الحقيقي

«إيبيوس Ibycus[1] من أبناء ريجيوم Rhegium من أعمال إيطاليه، شاعر غنائي يوناني، معاصر لأناكريون Anacreon، وقد طوى بسط أيامه في المائة السادسة (ق. م) وقضى حياته متنقلاً، ولازم ردحاً طويلاً من الزمن بلاط الطاغيه بوليكراتيس Polycrates صاحب ساموس Samos، وقد نص بلوطرخس Plutarque أسطورة وأنه قال: هاجمه لصوص، فناشد سرباً من الكراكي أن يأخذ بثأره. وحدث بعد ذلك أن أحد اللصوص شاهد كراكي في مسرح كورنثي Corinthe فصاح: أنظروا إلى أصحاب ثأر إيبيوس! فنم بذلك على نفسه؛ فصحت كراكي إيبقوس مثلاً

وقد نظم إيبيوس سبعة كتب في الشعر الغنائي، منه في التصوف، ومنه في الغزل» انتهى نقله تعريباً

ثم بحثنا عن إيبيوس في سائر المعاجم التاريخية، من فرنسية وإنجليزية، وإيطالية وغيرها، فرأيناها جميعاً تذكر هذا الشاعر اليوناني، وعصره، والكراكي التي استشهدها على قتله. ولاروس الكبير — وهو معجم ضخم في أكثر من عشرين مجلداً — تكلم عليه أكثر من جميع المعاجم. ومن أراد التوسع في هذا الموضوع فعليه به؛ فإنه في غاية الإفادة التاريخية، ونحب بنوع خاص أن يطالعه حضرة الأستاذ «محمد منصور» المدرس بكلية الآداب في مصر الفتية، من كل شر وبلية[2]

٤ — الكراكي المذكورة

قال حضرة الأستاذ المكرم: «وأما قصة الكراكي،

(١) ويكتب كثيرون Ibycos بموجب أصله اليوناني
(٢) نحول ذلك ونشكره بجميع ما يجب خاطر الأستاذ في هذه الأيام العصيبة

قصة لا أثر لها فيما عثرت[1] به من كتب اليونان ؛ فهي خرافة لا سمح من حسبتها إلى توموديس وأنيموس شيئاً ؛ وإن يكن هناك احتمال في أن تكون من بين الأساطير الكثيرة التي راجت عن وفاة الشاعر اليوناني الكبير لوسيان[2] المعاصر لتوموديوس وأنيموس » انتهى

يا سيدي الأستاذ ، لا يجوز كلامك ولا مثله لأوسع المؤرخين نفساً في أخبار اليونان ، من أقدمين ومحدثين . فقولك « قصة لا أثر لها فيما عثرت به من كتب اليونان » . فهذا كلام يدل على أنك وقفت على جميع مؤلفات أصحابنا اليونان مهما اتسعت ، لا يشركك فيه تلاميذك ! ولو كان صادراً عن حسن نية ! بل لا أظن أن تلاميذك وكلهم – أذكياء نجباء – يقبلون منك هذا الإنكار العام الشامل وهكذا يقبله قراء مجلة « الرسالة » ، وفيهم كبار المؤرخين ، وأساتذة العلم وأعاظم جهابذة الأخبار وأوسع العلماء نفساً في النقد وتزييف الأقوال والآراء

وصاحب الإمتاع لم ينسب هذه الحكاية إلى أنيانس ، ولا إلى أنيموس بل قال ، وهذا كلامه بحروفه منقولاً من ٢ : ١٣٣ من الإمتاع « حكى لنا أبو سليمان أن ثيودسيوس[3] ملك يونان ، كتب إلى كنفس[4] الشاعر أن يوجه إليه عنده من [كتب] فلسفية . »

فالحكاية مسندة هنا إلى « كنفس » الشاعر والذي أثبت أنه إبيقوس Ibycos . فهل ذكره يا سيدي لم يذكره أحد من أبي نافخا الروح ؟

وزدت الطين بلة ، أنك ذكرت اسم شاعر آخر وهو لوسيان (أي لوقيانس) فهذه كلها أمور تزيد في الضلال ارتباكاً ، وفي البعد بعداً

ثم يا سيدي ، أن لوقيانس وتوموديوس وأنيموس كانوا من أبناء المائة الثانية بعد المسيح ، ونحن روينا أن إبيقوس كان من أبناء المائة السادسة قبل المسيح ، فكيف تنقلنا من عصر إلى عصر ، كأنك تسير في جو التاريخ سير الطيارات الجهنمية في أجواز السماء ، في عهدنا هذا ؟ أتعمل يا سيدي أن الطيارات لم تكن يومئذ معروفة عند مختلف الأمم ؟ أتظنني يا حضرة الأستاذ أن خطر هذا الطيران السريع في تلك العصور القديمة ؟

كل هذا يدهشني لأنه صادر من مدرس بكلية الآداب

إن هذه الحكاية (المشهورة) عبر ذكرها كل الشاعر اليوناني إبيقوس ، وهذه الحكاية ذكرها جميع من تكلم على هذا الشاعر الكبير ، من عرب وفرنسيين وإيطاليين وألمان وروس وإسبانيين وأمريكيين وغيرهم ، أيكذبهم جميعاً كذبك كما كذبت ولا علم لك من نسبها إلى لوقيانس أم توموديوس ، أم أنيموس ؟

(البقية في العدد القادم) الأب أنستاس ماري الكرملي
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

---

(١) كذا ورد هذا الفعل موصولاً بالباء في كلام الأستاذ المدرس بكلية الآداب في مصر الحديثة ، ولعله أراد أن يقول : « ما عثرت عليه » من كتب اليونان ، أعاذنا الله من كل عثرة ، ووقى جوادك أن يعثر وقانا نحن شر العثور بالعين غير العثور عليه . ولهذا عندنا بالأستاذ معيب

(٢) لم نجد في الأسفار التي أثبتنا أن لوقيانس (لا لوسيان) كان شاعراً كبيراً ، فضلاً عن أنه لم يكن شاعراً ، بل كان من كتاب وفيلسوف ولم يذكر أحد من المؤرخين شيئاً من الحكاية التي نسبها الأستاذ مشهور حكايتها إليه فلا علم من أين الناقل يستقي حضرته هذه التواريخ عجباً وبحثاً

(٣) وفي المقتبس ٤ ص (٥) « توموديوس » ، وفي (ص) « توموديس » والصواب ما أثبتناه نقلاً عن كتب التاريخ »

(٤) وفي ... « وفي طبعة المستشرق » أيقس » وهو تحريف »

من أدباء الصعيد في القرن السادس

الرشيد الأسواني

للأستاذ محمود عزت عرفة

في عام ٥٤٩ هـ قتل الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله في دار وزيره بالسيوفية! وعهد بالأمر من بعده لابنه الفائز «عيسى»، وقد أقيم [illegible] بقصر الخلافة حفل كبير كان من أشده وقعاً على النفوس، أنه حضره الشعراء من كل إقليم، فأنشدوا مراثيهم حسب ما أتيح لهم! ثم نهض في أخرياتهم رجل تتخطاه العيون، أسود الإهاب، عليه أطمار رثة، وطيلسان من صوف؛ فأنشد قصيدة أولها:

ما للرياض تميل سكراً ... هل سقيت بالمزن خمرا؟!

ولما وصل منها إلى قوله:

أفكربلاء بالعراق ... وكربلاء بمصر أخرى؟!

كان الشاعر قد بلغ من الحاضرين مبلغه، فخشعت قلوبهم ورقت من الأسى، وارتفعت أصوات من البكاء والإعوال هنا وهناك [illegible] وظل الحفل مستمعاً في الخشوع حتى فرغ الشاعر من إلقاء ما هيأه، فغادر منبره وقد [illegible] وكان أن رمقته العيون بنظرات الإعجاب والإكبار، [illegible] عليه القطعان من الأمراء [illegible] وحظاء القصر [illegible] إليه من قبيل الوزير — طلائع بن رزيك — جملة من المال؟ ثم [illegible] له في [illegible] ولا أنه [illegible] الأمر [illegible]

ذلكم هو شاعر الصعيد أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم ابن الزبير الغساني «الأسواني» الملقب بالرشيد، وصفه ياقوت في معجمه فقال: «كان على جلالته وفضله، ومنزلته من العلم والنسب، قبيح المنظر، أسود الجلدة، جهم الوجه، سمج الخلقة، ذا شفة غليظة وأنف مبسوط كخلقة الزنوج، قصيراً».

وترجم له كثير من المؤلفين غير ياقوت كالعماد الأصبهاني (صاحب الخريدة)، وأبي الطاهر أحمد السلفي، وابن خلكان وكمال الدين الأدفوي

على أن واحداً من هؤلاء لم يذكر لنا سنة مولده على وجه التحديد، وإن كانوا قد أجمعوا على أنه توفي عام ٥٦٣ هـ

(١) [illegible] ياقوت في [illegible] أنه توفي عام ٥٦٢ هـ [illegible]

شكله وأخلاقه

كان أبو الحسين من أهل الفضل والنباهة [illegible] ينتمي إلى بيت كبير واسع الثراء من بيوتات الصعيد، وكان [illegible] نفسه شيء من الكبر والأنفة والطموح، وقد لازمته هذه النزعة طيلة حياته، بل جلبت عليه أكثر من محنة، [illegible] مرارة الفكر والشكاة من ظلمه، والتحيف والغضب من ولاة بلده وحكامه.

وما من شك في أن مصرعه المرهب على يد شاور وزير الفاطميين — كما سيأتي — يرجع إلى هذه الصفات التي طبعت عليه بسبب قريب أو بعيد.

لقد وصفه الشيخ الحافظ زكي الدين المنذري فقال: كانت في نفسه عظمة! وقال عنه ابن شاكر الكتبي في مشيخته: كان الرشيد على [illegible] ساقي الفخر، [illegible] يترفع على الملوك ويرى نفسه فوقهم[1]

وذكره ابن أبي المنصور في كتاب البداية فقال: كان قد اجتمعت فيه صفات وخلال تعين على [illegible]، منها أنه كان أسود، ويدعي الذكاء، وأن خاطره من نار[2]

ولقد ضمه ليلة [illegible] مع جمع من الفضلاء — مجلس للملك الصالح بن رزيك، فألقى عليهم مسألة في اللغة عجزوا جميعاً عنها، حتى أتى هو بفصل الخطاب فيها، فلما أبدى الملك الصالح إعجابه قال الرشيد مفتخراً: ما سئلت قط عن مسألة إلا وجدتني أتوقد فهماً.. فقال محمود بن قادوس الشاعر وكان حاضراً:

إن قلت من نار خلقت ... وفقت كل الناس فهما

قلنا صدقت فما الذي ... أطفاك حتى صرت فحما؟

ومما قاله فيه ابن قادوس أيضاً، وكان به مغرى:

يا شبه لقمان بلا حكمة ... وخاسراً في العلم لا راسخاً

سلخت أشعار الورى كلها ... فصرت تدعى (الأسود السالخا)!

ويبدو أن الرشيد لم يكن يخلو — مع هذا — من حب للفكاهة والميل إلى التندر والدعابة، وقد حكى عن نفسه لبعض أصحابه أنه مر ذات يوم بموضع في القاهرة، فإذا امرأة شابة صبيحة الوجه تنظر إليه نظر مطمع في نفسه؛

(١) [illegible] (٢) الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد لكمال الدين الأدفوي ص ٩٠

وشعر يطرحها ، قال[1] « فتعجب ومن حضر في مجلس ... وخرج من أخرى ، حتى دخلت دارًا وأغارت إليّ ... ؛ ورفعت النقاب عن وجه كالقمر في ليلة تمامه ، ثم صفقت بيديها ... يا رب الدار ! ... كأنها فلقة قمر ، فقالت لها : إنه ... في الفراش ... سيدنا القاضي ... ثم التفتت وقالت : لا أعدمني الله إحسانه ، بفضل سيدنا القاضي دام الله عزه . قال : فخرجت وأنا خجلان ... لا أعدمني إلى العربي[2] » .

ثقافة الرشيد وعلمه

كان الرشيد كاتبًا شاعرًا ، فقيهًا نحويًا لغويًا ، منطقيًا عروضيًا مؤرخًا ، منطقيًا مهندسًا ، عارفًا بالطب والموسيقى والنجوم متفننًا[3]

وقد ذكر صاحب الخريدة أن له رسالة « أودعها من كل علم مشكله ، ومن كل فن أحسنه » قال الأدفوي[4] : « وقد وقفت أنا على رسالته ، وهي تدل على جودة معرفته بالفقه والنحو واللغة والتصريف والأنساب والكلام والمنطق وعلم الهيئة والموسيقى والطب وأحكام النجوم وغير ذلك ... » .

وقال محمد بن عيسى اليمني : كان الرشيد أستاذي في الهندسة ... ويعتبر كتابه (جنان الجنان ورياض الأذهان) أهم مصنفاته وأشهرها ، وهو يشتمل على مختار [illegible] شعراء مصر ومن طرأ عليهم . وله غير هذا الكتاب مؤلفات أخرى أورد ياقوت في معجمه منها :

كتاب « منية الألمعي وبلغة المدعي » كتاب « الهدايا والطرف »[5] كتاب « شفاء الغلة في سمت القبلة » ...

(1) معجم الأدباء لياقوت ج ٤ ص ٩

(2) ... بعد القصة ... حكاها ... امرأة جاءت إلى صائغ فقالت له : اصنع مثل هذا ، فبقيت مبهوتًا ، ثم سألت الصائغ فقال : هذه امرأة أرادت أن أصنع لها صورة شيطان فقلت : لا أدري كيف أصوره ، فأتت بك لأصوره على صورتك

(3) معجم ياقوت ج ٤ ص ٥٦

(4) الطالع السعيد ص ٤٤

(5) يسميه ... كتاب « النجائب والطرف » وقد نقل عنه ... في كتابه « مطالع البدور في منازل السرور » ... ص ١٢٨ ... التابع عشر ... .

مجموعة رسائل وديوان شعر ... ومن مستجاد شعره قوله معاتبًا بعض أصحابه :

لئن خاب ظني في رجائك بعدما
ظننت بأني قد ظفرت بمنصف

فإنك قد قلدتني كل منة
ملكت بها شكري لدى كل موقف

لأنك قد حذرتني كل صاحب
وعلمتني أن ليس في الأرض من يفي

ومن قوله في الافتخار بنفسه :

جلت لدي الرزايا بل جلت هممي
وهل يضر جلاء الصارم الذكر ؟

غيري يغيره عن حسن شيمته
صرف الزمان وما يأتي من الغير

لو كانت النار للياقوت محرقة ... لكان يشتبه الياقوت بالحجر

لا تغررن بأطماري وقيمتها ... فإنما هي أصداف على درر

ولا تظن خفاء النجم من صغر ... فالذنب في ذاك محمول على البصر

وروى عنه أبو الطاهر السلفي (في بعض تعاليقه) ما أنشده إياه لنفسه وهما بالإسكندرية :

سمحنا لدنيانا بما بخلت به ... علينا ، ولم نحفل بجل أمورها

[illegible] ... [illegible]

رحلته إلى اليمن

سافر الرشيد الأسواني إلى اليمن رسولًا ، قاصدًا الصليحية ... ويبدو أنه قد نال هناك عظيم ... وطاب له المقام حينًا ، حيث تقلد منصب القضاء والأحكام ولقب بـ « قاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن » ... ويقول ياقوت إن همته طمحت وحدثته إلى رتبة الخلافة ... « فسعى فيها ، وأجابه قوم وسلم عليه بها ، وضربت له السكة ، وكان نقش السكة على الوجه الواحد : قل هو الله أحد الله الصمد ، وعلى الوجه الآخر : الإمام الأمجد أبو الحسين أحمد[1] » .

(البقية بعد)

محمود عزت عرفة

(1) معجم الأدباء ج ٤ ص ٥٥

العبقرية (*)

ليست العبقرية ملكة بسيطة ، بل هي في الحقيقة مجموعة قوى أو ملكات متحدة بعضها ببعض . هذه القوى والملكات يمكن إرجاعها إلى ثلاث رئيسية هي :

(أ) مخيلة حية تثيرها انفعالات حساسية شديدة أو عاطفة مشبوبة متقدة .

(ب) عقل قوي مفكر ناضج ...

(ج) إرادة قوية حازمة

ونحن لا يمكننا أن نعرف التفكير الخالق إلا خلال ما يصدر عنه من أعمال ، ولا يمكن أن تنفصل العبقرية عن القوة الخالقة التي توجد بالضرورة في الإرادة القوية[1]

هذه العناصر السيكولوجية لازمة بالضرورة للعبقرية ، ولا بد أن توجد كلها عند كل عبقري ، ولكنها تختلف في واحد عنها في آخر ؛ بمعنى أنها توجد بنسب متفاوتة باختلاف العباقرة وإن وجدت فيهم جميعاً ، فليس هناك عبقري ينقصه أي عنصر منها بل تتحد كلها فيه وإن ساد عنصر من تلك العناصر على بقية العناصر الأخرى عند عبقري معين ، وساد عنصر آخر عند عبقري آخر وهكذا ، فهي لازمة كلها لإنتاج الأعمال العظيمة التي تحتاج إلى عبقرية خاصة ، سواء أكانت تلك الأعمال إنتاجاً فنياً أم اكتشافاً علمياً أم صناعياً أو غير ذلك

وهناك سمة معينة يتحرك بها الذهن القوي الخلاق ، وهي سمة أو غاية أسمى وأعظم من أن تتصورها الأذهان العادية العامة غير المستنيرة أو ترقى إليها . هذه الغاية تسمى تصور أو إدراك العبقرية La conception de génie هذا التصور أو الإدراك موجود ، ولكن يجب إعداد وسائل تحقيقه ، أي يجب أن نعرف كيف نحقق تلك الغاية أو النية . إن المخيلة الحية والعاطفة الشديدة تعملان ... تلك الغاية وتحسها وترغب فيها بشدة ، وتقدمان لنا ... وسائل ، ولكنها وسائل مبعثرة في الحقيقة غير ... فالمخيلة والحساسية والعاطفة لا يمكن للإنسان أن يحقق وحدها شيئاً ما ... إن لم يتدخل العقل الاستدلالي في الأمر فيختار الأحسن ويترك ما لا يصلح ويربط بين ... ويرتبه وينظمه . عمل العقل — في كل شيء — هو الاختيار والترتيب والربط . ثم يجيء بعد ذلك دور الإرادة ، فإنها هي التي تتم العمل المدرك المتصور بتحقيق تلك الوسائل المرتبطة في النفس والعالم معاً . فالأذهان التي لا تنقصها المخيلة ولا الانفعال ، حتى ولا ملكة الترتيب والتنظيم والربط ، ومع ذلك نجد أذهاناً عديدة لا تنتج شيئاً بل تبقى هي وحدها في تصور وحلم ، وقد يمكن تصورها أنها جميلة ، ولكنها لا تخرجها للناس ، لأنها تفتقر إلى الإرادة والصبر ، وهما عنصران هامان في الإنتاج

وهناك عنصر آخر هو الإلهام يقدمه لنا في الحقيقة الحساسية — طبيعية أو مكتسبة — والمخيلة ، ولكن لا يمكن للإنسان أن ينتج بالإلهام وحده شيئاً خالداً باقياً

ولا بد للعبقري من الصبر والمثابرة والصراع ، حتى يتوصل إلى ما يصبو إليه . وقد قال بيفون[2] Buffon إن العبقرية صبر طويل Le génie est une longue patience ، ويمكن أن نقول ذلك عن العالم الرياضي الكبير نيوتن ، فهو — باعترافه — لم يصل إلى تلك النتائج المدهشة إلا بصبره وطول أناته ودوام إرادته . وقد سئل كيف أمكنه اكتشاف الجاذبية الأرضية ؟ فقال : بطول تفكيري فيها دائماً . ويستلزم الصبر إرادة قوية . ووجود الإرادة كعنصر في شيء ما يعني وجود الحرية بالضرورة ، فلا إرادة إن لم تكن هناك حرية اختيار ، وما دامت الإرادة عنصراً في العبقرية فإن هذا يبعدنا عن النظريات التي تجعل من الرجل العبقري نتاجاً ضرورياً أو وحدة للظروف والبيئة ، كما تنتج النبات والحيوان ، أي أنها تجعل منه شيئاً أوجدته القوى الطبيعية والصدفة المحضة فقط ، وتعتبره

(*) ملخصة من الترجمة من كتاب H. Marion, Leçons de psychologie

(١) يتفق رأي الأستاذ ماريون في ذلك مع رأي الفيلسوف الفرنسي ... الذي يرى أن العبقرية هي القوى الخلاقة وتتمثل في تركيب المخيلة والعاطفة والعقل ، ويضاف إلى ذلك القدرة الخالقة ، أو القدرة على الإبداع والابتكار . وقد تحدثنا عن ذلك في مقال «الفن» المنشور بالعدد ٩٢٦

(٢) بيفون من أكابر العلماء الطبيعيين ، ولد عام ١٧٠٧ في مونبار Montbard على ساحل ... واهتم على الخصوص بعلوم التاريخ والطبيعة وتوفي عام ١٧٨٨

حر مسئول عن أعماله وإنتاجه إلا كما يعتبر حصان جميل مسئولاً عن جماله، أو شجرة عالية مسئولة عن علوها وتشذيبها، والواقع عكس ذلك تماماً، فهناك إرادة، وهناك بالتالي حرية.

ولكن إذا كانت كل تلك العناصر تدخل في تكوين العبقرية، أفلا يمكن أن يكون للتربية أو التعليم أثر في تكوينها كذلك؟ إن القول بأثر التربية في تكوين العبقرية يبدو لأول وهلة غريباً وشاذاً لأن العبقرية هبة طبيعية، وتظهر أنها أولية a priori وسابقة على كل اكتساب، ومستقلة عن كل تربية مقصودة. والواقع أن الجانب الطبيعي في العبقرية هو الأكبر، فالخيال والحساسية والعقل والإرادة كلها هبات طبيعية، ولكن ذلك لا ينفي أن يكون للتربية أثر في هذه الملكات. فيمكن توجيه الخيال مثلاً نحو الخير والشر بالتربية والتعليم والقراءة وغير ذلك. كذلك تنمو الحساسية وتزيد في هذه الناحية أو تلك تبعاً لما يصادفنا من الظروف والانفعالات الخاصة والمشاركات الوجدانية والصور؟ كذلك يقوى العقل والإرادة بالعمل والمران. فالتربية إذن يمكنها — أن تخلق العبقري؟ لا وإنما تهيئ له جواً عبقرياً وتساعده على الوصول إلى مبتغاه. وليس هناك — قبل كل شيء — هوة عميقة تفصل بين العبقرية والعبقري، وإن تربية وتربية صحيحتين وكاملتين يمكنهما أن تخرجا للأمة عدداً من العظماء النبغاء والأبطال الأفذاذ في جميع أنواع النشاط البشري، أكثر مما يخرج لو تركنا أمر تكوين الشخصية للصدفة أو الأحداث فحسب. ومطالع الأبطال يكشف عن نصيب من التربية كان أثره كبيراً جداً على أخلاقهم. والشاهد أن معظم العظماء — إن لم يكن كلهم — كانت أمهاتهم نساء ممتازات ذوات قلوب كبيرة وخيال بالغ وعواطف حارة ووضعن في الأطفال بواعث النزعة الناعمة، وهي ما أظهر من نفوسهم. وقد سبق أحد الكتاب الإيطاليين فضل الأم على ابنها فجعل أسمه النص على الفاكهة.

هناك بعد ذلك أمور يجب الإشارة إليها ونحن نحقق بقضية بعض المفكرين العبقرية بالجنون، وعلى رأس هؤلاء المفكرين ليلو[1] Lelut، فقد رأى ليلو أن العبقرية ضرب من الجنون، وحاول أن يطبق نظريته هذه على سقراط وبسكال فهو كان يرى في سقراط رجلاً ممسوساً مصاباً بالوسواس؟ وأن الشيطان الذي كان يسمعه في محنته إنما هو صوت خيال يعتقده من هذيانه، فليس ثمة وحي في الخبيث أو شيطان، ولكن يمكن الرد على ليلو بأن شيطان سقراط إنما هو النداء الأخلاقي نفسه عاطفة ضمير الفيلسوف وضميره، ثم تشخص هو هذا الصوت الباطني كي يقربه إلى أذهان تلاميذه.

نعم لا شك أن بعض العناصر التي تدخل في العبقرية تدخل أيضاً في الجنون، فناحية الحماسة مثلاً إذا اعتبرت وحدها وأغلاطها حقائق واضحة كانت هي الحالة عينها، فهناك في الواقع صلة بين العبقرية والجنون، وهذه الصلة ترجع إلى الصور التي تطبع الحساسية الشديدة التهيج والخيال الحاد المسيطر في العبقرية إذا لم يسيطر عليهما العقل، فمن السهل إذن أن نخلط معالم العبقرية بالجنون إذا ضعف العقل وعجز عن القيام بمهمة الرقابة، ولكن من السهل أيضاً التمييز بين الجنون والعبقرية؛ ففي الناحية الأولى تسيطر العناصر الحسية: الخيال والإحساس، بينما ترجع في الناحية الأخرى السيطرة إلى الملكات العليا السامية: العقل والإرادة.

أحمد أبو زيد

كلية الآداب – جامعة فاروق الأول

حكم في جنحة ٤٠٦ عسكرية المنيا سنة ١٩٤٢ بغرامة على عبد الرحمن ... بالمنيا خمسة جنيهات لأنه باع بسعر أزيد من التسعيرة ... ٩٤٢

حكم في القضية ٢٨٦ سنة ١٩٤٢ المنيا بغرامة على عبد العزيز محمد حمدي ... بالمنيا ... ١٩٤٢ لأنه باع بسعر أزيد من التسعيرة.

---

(١) ليلو Lelut طبيب فرنسي معاصر، كان عضواً في أكاديمية العلوم الأخلاقية والسياسية، وقد اشتهر بكتابه عن شيطان سقراط وبسكال، وقد بين فيه أن العبقرية ليست إلا نوعاً من الجنون.

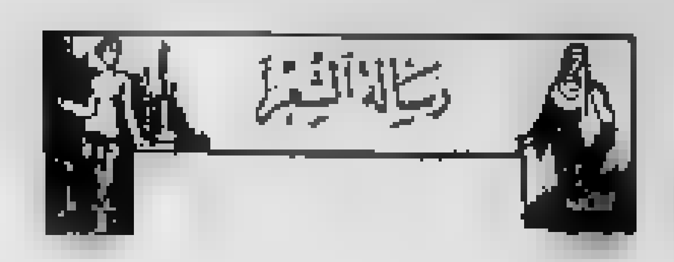

من ديوان «الساقية»

عزة ...

للأستاذ علي متولي صلاح

أتحسب أني أحمل الذل في الهوى
وأن الجمال الفذ منك شفيع !
تطلب من نفسي وترضى جماحها
وذلك إثم لو علمت — شنيع
حببت امرءاً [illegible] وداً وحرقة
وإني [illegible] في هواك مطيع
حببت [illegible] دلة وحرارة
ويجده [illegible] في الغرام متيم
[illegible] أني أرعى الهوى
إذا [illegible] دلة وخضوع

***

فهل كنت لا أرعى [illegible]
كأني [illegible] شدوي وربيع
وإذ كنت [illegible] في مكاني ومنزلي
وما كان من حق لديك يضيع
إذا .. فاقصد عني [illegible]
ودعني .. فإني في هواي وديع !

علي متولي صلاح

الأمل المنشود

الوحدة العربية

[إلى شباب العرب أمل الحديث]

للأستاذ علي شرف الدين

دعوت بني قومي [illegible] فلم يفعلوا
وناموا ، وقالوا : كل شيء له صبح
فمرت بهم ليلاء [illegible] الدجى
[illegible] نور الفجر أو [illegible] جنح
وكم أجمعوا في ظلمة الخطب أمرهم
فكان لهم فيها [illegible]
[illegible]
من المجد حتى أن يطول المدح
[illegible] طول التفرق [illegible]
إذا طال فيها القول أسقطها [illegible]
[illegible]
إذا لم يكن في [illegible] والكدح

***

وقالوا غداً تحوي العروبة وحدة
[illegible] قلوب كاد يقتلها [illegible]
[illegible]
وما أمة [illegible] إذا كثر الشرح
لئن كان [illegible] القول وحده
[illegible]

***

أريقوا - بني مصر - فقد طال رعيكم
وليس لدى التاريخ من يومكم صفحُ

وخطّوا على البعد الطريق وجاهدوا
فقد يمحى من ظلمة الليل الشبحُ

وكونوا صفوفاً يتوارى خريفه
إذا خان صرحٌ قام من دونه صرحُ

ترجّعُ مصرُ للعراق شكاته
ويحنو عليها الشامُ من مثلها قرحُ

سنحنو على شطّ المواجع إخوةً
يوحّدنا شكوى ويجمعنا الجرحُ

ونطلبها (الفصحى) وداداً مقدساً
ويشملنا الإخلاص والخلق السمحُ

وأنطقت الفصحى الخلود فتمّ سمته
ليفصلكم عن مصر (سينا) ولا (رفح)

• • •

ذكرتُ لكم عهداً جميلاً وناصعاً
هو الروض لم يهدأ ويخبو صبحُ

فأيام كانت قرطبة وزانها
يوحدها النسب العربي والوشحُ

تحيط بها الشيد الجنود وأيلا
ويمضي بها النصر المباركة والفتحُ

يطوّق أعناق (العرب) جنودها
ويشهدها صلاحه وقته (الفتح[1])

• • •

إخوتنا بالشرق ردوا سدادنا
وفي النهضة الكبرى لأوطانكم نصحُ

على النيل من حوض الجزيرة قائم
يحييكم والدمع [illegible] سفحُ

وتحسونه بالدمع تنضح نسبة
أضرّ بها دمعي وأضناها [illegible]

أحبُّ بني (عدنان) حبَّ عبادةٍ
وما حياتي إلا الشكاية والنصحُ !

محمد شرعي العربي

(١) الفتح : واد [illegible]

حول نسخ الأحكام

نشرت «الرسالة» الغراء بحثاً عن مقال — حول الإمام في نسخ الأحكام — جاء فيه أن أبا جعفر النحاس لم يعز القول بعدم النسخ إلى فرقة إسلامية ، ولا إلى جماعة من علماء الإسلام ، ولكن الذي قال ذلك هم الإسماعيلية الباطنية

فأما أن أبا جعفر لم يعز القول بذلك إلى فرقة إسلامية فليس بصحيح ، لأنه ذكر قبل ذلك أن العلماء من الصحابة والتابعين تكلموا في الناسخ والمنسوخ ، ثم اختلف المتأخرون ، فمنهم من جرى على سنن المتقدمين فوفق ، ومنهم من خالف ذلك فاجتنب ، فمن المتأخرين من قال ليس في كتاب الله عز وجل ناسخ ولا منسوخ ، وكابر العيان ، واتبع غير سبيل المؤمنين الخ

وهذا ظاهر كل الظهور في أن هؤلاء المتأخرين فرق إسلامية ، ولا يهم بعد هذا رأي أبي جعفر فيها ، لأن فيه مبالغة ظاهرة في تكفيرها . وإذا صح أن هذا القول لفرقة الإسماعيلية ، فهي من فرق الشيعة المعدودة في الفرق الإسلامية ، ومنها كان الفاطميون الذين أنشأوا أكبر جامعة إسلامية بمصر إلى الآن ، ونشروا بمصر كثيراً من آثار الإسلام

(..)

الشيخ خليل الخالدي

في عشر رمضان من السنة الماضية توفي بالقاهرة الأستاذ العالم الجليل الشيخ خليل الخالدي عن ٧٨ سنة رحمه الله ، ولم يكتب شيء عن وفاته في (مجلة الرسالة) مع أنها عنيت بنشر شيء من أخباره وأماليه في حياته (في السنة السابعة وقبلها) بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام . فكتبت هذه الكلمة الوجيزة إيفاء لبعض حقه

ولد الفقيد في القدس ، وأخذ مبادئ العلوم عن مشايخ البلد هنالك ، ثم رحل إلى الآستانة ولازم الأستاذ الشيخ محمد عاطف شارح المجلة ، ووكيل الشرع الشيخ أسعد الإمام ، إلى أن تخرج عليهما ، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي حتى أحرز شهادتها ، وقدم مصر وحضر دروس كبار علمائها فأجازوه ، ثم تولى القضاء في كثير من [illegible] أيام (رومللي) إلى أن ولي قضاء [illegible] ثم مستشاراً للشيخة الإسلامية عضواً في مجلس تدقيق المصاحف والمؤلفات ، وفي أواخر الحرب العامة السابقة عاد إلى بيت المقدس فأسندت إليه رئاسة محكمة الاستئناف الشرعية

وكان له علم بالمخطوطات العربية ومؤلفيها ومواضعها من دور الكتب في أكثر البلاد الإسلامية التي ارتحل إليها حتى الأندلس ، وله مذكرات عنها لم تنشر بعد

وكانت أسرته يلقبون قديماً بالديري ثم اشتهروا بالخالدي ، وهو بيت علم قديم وولي عدة منهم قضاء القضاة بمصر في عهد الملك المؤيد ، كالشمس الديري والسعد الديري ، وتراجمهم مبسوطة في (الضوء اللامع للسخاوي) و (الأنس الجليل) وغيرها

ومضى الفقيد — برد الله مضجعه — في [illegible] أحمد باشا [illegible] .

محمد [illegible]

فرحة الأديب بالأديب

جاء في العدد السابق من مجلة الرسالة الغراء تحت عنوان (أحاديث [illegible]) للدكتور زكي مبارك ما نصه

(عبارة « فرحة الأديب بالأديب » تعد من مبتكرات ابن الرومي من حيث الصورة والمعنى) وأقول إن هذه العبارة ليست إلا من مبتكرات أبي تمام من حيث الصورة والمعنى أيضاً ، فقد قال في وصف السحاب

ساجمت للأرض من قريب فشوقت أرجاءها المكروب
كشوق [illegible] الطبيب وطرب [illegible]
وفرحة الأديب بالأديب

وقد ذكرت الديوان كما ذكرها الشيخ يوسف البديعي في كتابه (هبة الأيام)

أعرض هذا على الدكتور وله تحيتي وإعجابي .

([illegible]) [illegible]

رواية « فاطمة البتول » لمعروف الأرناؤوط

يستطيع العالم الآن أن يعده رائداً من رواد النهضة الأدبية العربية على الوجه الذي يجمل تاريخه العربي

ومن أدباء الشام العربي في هذه النهضة الأستاذ معروف الأرناؤوط صاحب رواية « فاطمة البتول » ، التي نحن بسبيل الحديث عنها

يسرد المؤلف في روايته قصة الحسين بن علي منذ نشأته إلى الخلافة لهذه الأمة إلى أن مضى في سبيلها شهيداً . ويبث المؤلف في صفحات القصة سيرة الحسين ، وشيئاً من أخلاق جده النبي صلى الله عليه وسلم وأمه الكريمة وآل الحسين ، معتمداً على المراجع التاريخية العربية المختلفة ، مستوحياً أحياناً من أمهات كتب الأدب العربي . وعلى حواشي قصة الحسين وآله قصة زوجين عذريين قد عصف بهما الصخب والعذاب ، أولهما الزوج عمرو ، عشق ببرح ، فجاءا البلاد القصية يتركان حيهما ، وراح إلى جوار النبي في وحدته . وهناك تلتقي ليلى الكندية أخت حجر بن عدي . هرب الزوج إلى جيش العراق فيكون جندياً للحسين في عدده ، فيصحب هذه الفتوة أبناء المجد وطاعة نبوغ الشباب ، ويودع زوجته الحبيبة التي تعود إلى وطنها في وادي القرى ، ويمضي هو إلى العراق ليحصل مطالعه القصية ، فيصحب هناك حبيبه ويلقي الشوق زوجته ، وبعد طول الانتظار ، فتجمع شمل حبهما

تلك خلاصة الرواية ، ولا نجد حظ فاطمة منها إلى حد تطغى شخصيتها على الأخرى ؛ لذلك كان غريباً أن تحمل اسمها الكريم ، فليس هو ذلك لأن الرواية تمت بسبب عنها ، فكان الأولى أن تحمل اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، أو اسم الحسين ابن علي ، أو عمرو بن الحويرث ، أو هند زوجته ، أو ليلى بنت عدي ، أو يزيد بن معاوية ، فلكل من هؤلاء في الرواية ذكر أطول

وللمؤلف إذ يتحدث عن [illegible] عواطف الزوجين الحبيبين وهما يقطعان الصحراء الموحشة إلى مكة في [illegible] ، وبين صحاب الطبيعة ، وقد يدركان سيرهما [illegible] ، وإذ يختلفان في الليل ، عمرو ومن العراق ، وهند الآخر [illegible] ، وإذ يشفيان بعد بالشوق والوجد . المؤلف إذ يتحدث عن هذا كله يأتي بالسحر المطرب ، فلا يملك قارئه بين رقة روحه وشاعريته ، وخفة تنقاد من كل جانب

وفي حديثه عن الحسين الطفل ، ومعركته التي جد المطرف ، وعن الرباب زوجة الحسين الوفية ، وعن شديد حب الناس للحسين شعور صادق وبيان فاتن ، لولا أن القول عن طفولة الحسين مكرر كثيراً على ذلك من جانبه

والمبارزات التي أجراها المؤلف على لسان ليلى الكندية في حض عمر على المضي إلى العراق ، تصور الحب بما حوت من عاطفة وحماسة ورقة

فأما المحادثة التي ألم بها بعواطف الشيخ عمر ابنته فاطمة وأطلعتها على الحسين في البقيع حيال قبري أمه وأخيه ، وفي وادي العقيق حيال قبر « حمزة » ، وهي يسأل الله الطهور الأسى والسكينة ... هذه المحادثات من أسمى محادثات الرواية بالجلال والشعر

وأما وصف المعركة التي استشهد فيها الحسين ودوره وهو بين شيخ فان ، امرأة مسنة وصبي لا يرى ولا يدري فوصف رائع حلا فيه الكاتب أحسن جلاء صبر الحسين وشجاعته وإيمانه وبسالته ، ووصل القول بما أبدى أهله وأصحابه من الصبر له والموت بين يديه في إخلاص عبقري

وقصة موت يزيد بن معاوية قصة من الأخرى مشجية ومؤثرة

وفي الرواية لتطالب بعث القومية العربية ، فالمؤلف يشير إلى أن الأمة التي أوجدت في صدر الإسلام ، ويصف في سبيل

عروبة الشام والعرب[1] » ، و « رحلة عبد الله بن جعفر طوبيا قبيان كتب قومه على حجارتها قصة الحرية فى الشام[2] » ، وعند الدنيا العربية [illegible] شبابها كما [illegible] على [illegible] اليوم القدسى[3] »

ولكن نلاحظ أن المناظر الفرنجية [illegible] إلى الرواية ، فنجد مثلاً [illegible] أن على حواشى الأحراج وأطرافها أشجاراً كثيرة كتب من [illegible] على جانب قصة القلب[4] ! [illegible] [illegible] تسعل [illegible] ! ؟ كما يقع تماماً للأوربيين فى كثير من القصص الحديث

وكثرة الاستعارات فى الرواية [illegible] الانتباه ، وقد أحب الكاتب ألفاظاً وعبارات [illegible] فلا نكاد [illegible] منها ؛ نذكر منها : [illegible] ، واليعبوب ، والتشييع ، والمائج ، والعمر [illegible] ، و[illegible] ، والنهر الهادر ، والنعوس [illegible] ، [illegible] ، و[illegible] ، و[illegible] ، [illegible] الكاتب [illegible] ، مع أن العربية [illegible] إلى استعمال صيغ المبالغة ...

(1) ص [illegible] (2) ص [illegible] (3) ص [illegible] (4) ص [illegible]

سحور ، والسيل جارف ، والريح [illegible] ... [illegible] على [illegible] ، فالعاشق [illegible] القريب [illegible] [illegible] المراد البعيد

[illegible] ألفاظاً لا يسيغها فى مواضعها كما [illegible] ، فى [illegible] ([illegible]) [illegible] لفتنة الجيل ، وكونه أمام (المرأة) [illegible] [illegible] [illegible] (يعنى أنه [illegible] الوصول) ، ونلاحظ [illegible] البطل على قلب [illegible] ([illegible])

وقد يتكرر [illegible] أكثر من فصل ، ولا [illegible] [illegible] الواضح بين الفصول ، [illegible] موضع بعضها على ذلك ، وهذا دليل أن الرواية [illegible] الوحدة الصحيحة

وأغلب أشخاص الرواية [illegible] الإحساس دقيقو الشعور ، [illegible] ليس فى الطبيعة

فأما [illegible] الكتاب فيؤسفنا أنه [illegible] ما نرجو ، فكأن من [illegible] فى صفحاته كثير من الهفوات [illegible]

[illegible] ، فهذه الهنات على كل حال لا تقضى على حسنات الكتاب الكثيرة

(المنصورة) [illegible]

10 me Année No. 484

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

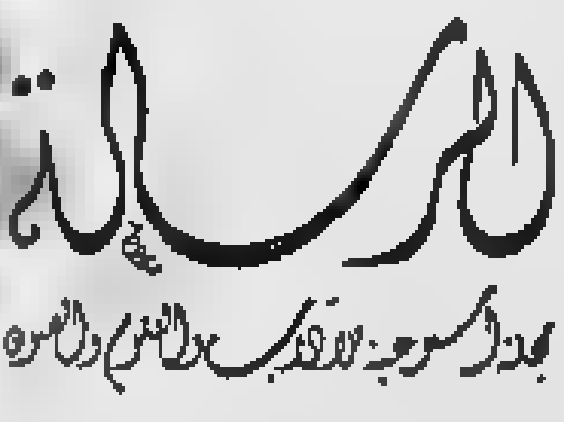

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 12-10-1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
بدار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ عابدين القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٨٤ — « القاهرة في يوم الاثنين ٣ شوال سنة ١٣٦١ — الموافق ١٢ أكتوبر سنة ١٩٤٢ » — السنة العاشرة

الفهرس

الإحسان الاجتماعي

للمرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

أنا أعجب كل العجب من أمر واحد هو في الحقيقة الأمر كله: ذلك هو قلة الجمعيات الخيرية في بلادنا، ولا أعني على هذا القليل من قلتها، ولا دليل على ضعف الثقة كانفراد الجمعية التي تحيي اليوم في احتفالها ودعايتها بمجد التأسيس بين السوريين[1] وأن السابقة في الخير والاتحاد والثبات والإحسان والإخلاص إليه إنما هي لها وحدها

ووجه العجب أننا إما أن نكون قد عرفنا من حب الخير فلا نعمل، وإما أن نكون لا نعرف من الخير فلا نعمل فيه، لا مناص ألبتة من إحدى الخصلتين أو من كلتيهما. وقد نعلم أن قوام كل عمل بنظامه وتصريفه على أصوله الطبيعية التي من شأنه أن يتصرف عنها؛ فإذا كان جمع المال يجري على أصول تجارية محسنة، فإن إنفاقه كذلك يجري على مثل هذه الأصول، وما يجمع المرء إلا ما يحصل هنا بنفعه. والإحسان إنما هو وجه من وجوه الإنفاق، وليس كالشرقي رجل مفطور على حب الإحسان، لأن كارثته في كل أرض مملوءة بالنكبات والجرائم التي تعلمه كيف يحسن، ودينه في كل صفحة مملوءة

(1) أنشئت في الحفلة المصرية جمعية «الاتحاد والإحسان السورية» في مساء يوم ٢٦ أبريل سنة ١٩٤١

بالعقاب والآداب العالية التي معه ما هو أحمى وأشرب من الإحساس ، وهو كيف يتأدب في إحسانه . فإذا كان كل ذلك وكان ذلك كله صحيحاً لا ريب فيه كما هو الواقع ، في الذي يعنينا — نحن الشرقيين — من أن نكون محسنين بالمعنى الحق ، حتى تظهر ثمرة الإحسان ، فتشبع بطون خاوية ، وتكتسى أجساد عارية ، وتستنير عقول خالية ، وتشفى جراح في جسم الإنسانية دامية ويكون كل شيء عاملاً في تكوين الأمة تكويناً صحيحاً ، حتى هذا الذي يقال إنه أصل الرذائل كلها ويقال فيه ما قيل فيه جميعاً ، ويقال له الفقر

ليس يعنيني حساب صفته وعلته ، بالتعليل أو الحجج بمقدار كثير ! ولا يعني ثمره أمر هو عند غير ظاهر ، فإن كل شيء في تناهيه الطبيعية ظهر أو حق وما الإحسان إلا ضرب من ضروب الإصلاح الاجتماعي ، ولكن الذي عمل الصحيح ناقصاً ، والوجود عائماً ، والنصر منقطعاً ، وجعل كل أمر في أيدينا يكاد يكون شيئاً من العبث ، إنما هو شيء واحد ، وهو جهل كيفية الإحسان

لا [illegible] اليوم [illegible] ، وهذا شيء الأصول الاجتماعية في كل أمور [illegible] ، [illegible] بأعيننا نحو الطبيعة ، ونستحدث لأنفسنا [illegible] ، ولا ريب أنه يصح من مقتضيات [illegible] ، وإنا وصف طويلاً في عمر الشعوب ، وأن بلادنا ذات ثروب واسع في جولة الأرض ، ولكن مع هذا كله لا نزال في طريقة حساباتنا كأننا في منقطع العالم ، أو في رؤوس الجبال ، وكأننا لا نزال في مرحلة الاجتماع الطبيعي التي يكون الإنسان فيها [illegible] ، ولنفسه جيشاً جديداً

نحسن إحساناً طبيعياً صرفاً ، من الفرد للفرد ، كيف [illegible] [illegible] نظل الدرهم يكفي من واحده ، لا لشيء [illegible] ، ولكن يكون غيره من غار كسبه [illegible] في المقصود الطبيعية تخرج الأرض أثمارها بعد أن تكون العناصر كلها قد [illegible] في إنتاجها وحملت منها أعمالاً كثيرة ، فيأتي الإنسان ليجد بعد ولا يعمل عملاً أكثر من أن يجمعها وحده ، تخرج أيدي المحسنين دراهمها ، فيأتي بعض الناس ليجد بعد ، ولا يعمل كذلك عملاً أكثر من أن يجدها ، فنحسن مثل هذا

الإحسان الذي يحسب به وحده [illegible] في صلاح الأمة ، ولا ينتفع به الشيء نفسه ، لأنه في الأكثر [illegible] ولا [illegible] ولا يوجد اليوم في أيدي الناس من بين دوائر الخرافات [illegible] أن يكون رأس مال ، ولا في حرم [illegible] وطغيان الحادثات التي تشبع الحاجات الكثيرة . والفقير حتى [illegible] الذي يحسن به إليه ، فقد شبع من جوع ، وربما [illegible] بعده ، فيذهب الإحسان والدرهم كلاهما ، ويبقى الفقير والجوع كلاهما أبداً

من أجل ذلك وما يتصل به ، فشلنا وذهبت ريحنا ، وتركنا والناس ظافرون ومن أجل ذلك أراني أحب هذه الجمعية المباركة ، وأكرم رجالها والقائمين بها ، وأعضاءهم وأحدهم من الفضلاء

فالجمعية صندوق أموال ، وهي بحسبها صدر يحس قلب الإنسانية والجمعية سبب من أمتن أسباب الإحسان ، وهي نفسها طريقة أنفع من طرق التربية الاجتماعية . وأكبر قصدها أنها من هذه الأمة كالظل في الرمضاء ، والرقعة الخضراء في مجدب العربي ، وأنها مجتمع صحيح في أمة مشتتة يرشدها كل شيء ، حتى الأديان التي تعلم أن الناس إخوة من أب واحد ، وحتى السياسة التي تجعل أفراد كل أمة أعضاء من أسرة واحدة ، وحتى الأدب الذي يضرب مثل الإنسان للإنسان ، مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى

مجتمع صحيح من هذه الأمة العجيبة التي عرفتها الأمم بمعرفة الوطنية والاتحاد والإنسانية والعلم والأدب والاختراع ، وأعجزت عن الأمم كلها في ناحية حسابية عربية ، وهي أمة أفراد ولكن ليس لها مجموع في [illegible]

تمت النهضة بظهور الرجل كما يظهر المثل أمام المتفرجين في حلته مزودة من رأسه إلى قدمه ، ولا في هذه الأعجوبة العجيبة التي تملأ رؤوس الأغنياء كأنها فروع الذهب ، ولا في نحو ذلك من المحاسن العجيبة التي تملأ الشرق كله ولكن النهضة أحد شيئين هو منتج ، أو عمل مثمر ، النهضة على إنسان وجد العلم أو يوجد هو العمل الإنساني العظيم بأن لم يكن هو صحيح ، ولا عمل صحيح ، فاجمع بين الماء والنار قبل أن تجمع بين النفس والنهضة وقد أرى الرجل من عظات

وهو من ساقطه لقتله أو لنسبه أو لجاهه أو حسبه ، ولكن رأسه محشو من صناديق الوسيبين ، وكل حركاته وكلامه إنما وقع وقعاً منتظماً مع « النفخة » التي تخرج من هذا المنفوق ، ومع ذلك فلا أكرمه ولا أحمد له في شيء من المنزلة ، ولا أحمل هذه العناصر الأربعة التي انساب مثله من الغنى أو النسب والجاه والحسب ، إلا كما يكون في نفسي لبعض قطع من الخشب والحديد والصفيح والنحاس ، وهي العناصر التي صنع منها الأتومبيل الوسيبيه

العظيم ذات مبنية على مبدأ ، وما دام كذلك فهو عظيم في حلمه وفي عمله ، ولا يسلب هذه العظمة منه إلا الموت على أن التاريخ يحنو على الموت فيستلبها منه ، ويعطيها لصاحب العظيم ، ثم يتقمص صاحبه صبغة الخلود ، فإذا هي حياة ثانية لاسم من الأسماء الخالدة التي لا تموت إلا حين يموت الموت ! وإذا كانت العظمة مبنية على مبدأ ، فيستحيل أن يسقط الرجل العظيم ودامت له

وعلى هذه الجهة أتساءل بمستقبل جمعية الاتحاد المباركة لأنه مظهر من مظاهر الأخلاق الفاضلة في نفوس الشعب ؟ ففي بناء من الأبنية الراسخة ، ولكني انظر إلى أصحابه خائفة ، فإن كل عصر إنما هو الغنى الإنساني الذي تحتوي عليه نفس الرجل العظيم

عندنا رجال كثيرون ، ولكن ليس عندنا مبادئ ، لأن الذي يقيم إنما هو المبدأ والرجل إذا لم يكن على مبدأ ، فهو من يوم يولد إلى يوم يموت ، إنما يتسكع في طريق الانتقال ليقطع مسافة ما بين مهده ولحده . وقد تكون هذه المسافة طويلة أو قصيرة ، ولكنها على كل حال ، ليست إلا طريقاً من طرق الموت . ثم يذهب من الدنيا وكل ما بقي له فيها حجر من الأحجار ، إذا وجد من ينظر فيه وجد من يعرف أنه كان في هذه الدنيا رجل اسمه فلان وهذا قبره

الحياة شيء أسمى من صنع الحجر كله في إتقان قبر من القبور يكون له اسم ولقب وتاريخ ! كل منا حين يعرف يعرف من نفسه كذباً إنه سوري أو مصري ؛ فما الذي صنع هذا للقائل لمصر أو سوريا ؟ ألا يرى الطير لا يعرف الناس بأسمائهم ، وطبيعة الإقليم لا تميز بين أسمائهم وجنسياتهم [illegible] والبقال وصوت حيوان ما جال فيه سوري ومصري أيضاً ولكن الأوطان تعرف أهلها بأعمالهم ، وطبيعة الشرق [illegible] الإنسان والحيوان إنما هي صبغة تاريخه لا غير

قولوا في الشرق على العموم إنه من بني آدم فقط ، ومتى وجدتم رجل المبدأ الذي يظهر مبدأه في عمله والذي لا يسأل إلا تاريخ أمته ، وليكون صفحة من كتاب مستقبلها ، والذي لا يخرج من الدنيا حتى يترك من فضائل النبوة إليه صحفاً مستوياً يسمى باسمه ، ويلقب بلقبه ، ويؤرخ بتاريخه ؛ متى وجدتم هذا الرجل ، فقولوا فيه حينئذ ، بل دعوا بلاده تقول إنه مصري أو سوري . من أكبر عيوبنا أننا لا نعرف الخلق العام الذي يجانس بين أفراد كل أمة ، ولا نجده إلا في أفراد قليلين منا ، وهو الذي تقوم عليه الوطنية ومن أجل ذلك ، ليست لنا أمة اجتماعية ، ومن أجل ذلك لا تجد عندنا الخلق العام أو المبدأ الاجتماعي الذي يرى لإنشاء للنفس ، ورعيه لحاضر ، وحفظ للماضي ، فضرب الصلة بين الفرد والفرد من الأمة الواحدة ، صلة لفظية لا معنى لها . أو لستم ترون أن — كما هو مشهور عنا — يرائي بعضنا بعضاً حتى في الحق ، ويجامل بعضنا بعضاً حتى في الواجب ، وليس منا من يقدر أن يقول دفعاً للباطل « لا » وللحق « نعم » ؟ أقول « دائماً » ، ولا أريد معناها الصحيح ، لأن قيمة كل شيء تعلو وتنزل عندنا بحسب الأحوال حتى الكلمات التي لا تعلو ولا تنزل فإن شئتم فاجعلوا معنى قول « دائماً » غالباً أو بعض الأحيان لأن الشرق قد فقد الخلق الثابت ، فلا ثبات له على شيء ، ولا ثبات لشيء معه . ولولا أن أسماء الفضائل من اللغة ، وأن هذه اللغة ثابتة في كتبها التي تحفظها ، لكان أكثر أسماء الفضائل اليوم عندنا هي نفس أسماء الرذائل

نظروا إلى الرجل الإنجليزي الذي هو قيمة التاريخ الحاضر : إنه لا يملك ثلاثة أرباع الأرض التي تملكها دولته ، كما يتوهم متوهم أعلاق في جهله . فالأرض كلها وهي تدور على محورها ، وتتقلب

بالتاريخ أجيالاً وجولاً ، فليست في عين الإنجليزي أكبر من قلب الذي يخفق بين جنبيه ، والأرض لا تعطيه صفة ؛ ولكن صفاته تعطيها الأرض

كل انجليزي قد يراه الناس مصبوباً من معادن بلاده حتى الفحم الأسود ولكنه يرى نفسه انجلترا ، ولا يبالي ما وراء ذلك تراه كالحديد الصلب لا يبعث به صدى ؛ لأنه الثقل والرسوخ والثبات والاستمرار وإنما كان الشرق حديداً أجوف فهو كالجرس سواء كان في الأعلى أم في الأسفل ، ليس إلا أن يهتز ويصيح بالأصوات الرنانة من حوادث التاريخ يعمل الواحد منا عملاً مثلاً ، أو عملاً لا قيمة له ، فيملأ الدنيا كلاماً ، وعملاً ما صغيّه خبر ، وعملاً رأسه مبدأ الفتوح الذي يسمونه حقوق المعدة وما ذهب من جهلك قيمة كل عمل ، وسكن من عجزه عن أكثر الأعمال النافعة ، ومن معارفتنا بالأوصاف ، وعامة وقد ذكر الرواد الذين ضربوا في مجاهل الأدغال أنهم رأوا قبيلة من قبائل الزنوج كل حلي ووسام يسطع عليه الشمس في صدر ملكها علبة فارغة من علب السردين !

هي علبة من علب السردين الفارغة التي يطرحها أصغر الناس في الطرقات ، هي علبة من الصفيح قد لا تكون لها قيمة ، ولكن ذلك لا يمنع أن تكون وساماً في صدر الملك الزنجي ، ومن هنا فالملك الزنجي ملك ، فلك «الزنجي» فقط ، لأن أوسمة المتوحشين متوحشة أيضاً ، فلفظ الزنجي يأكل لفظ الملك ، وكذلك أوصاف العظماء ، وكذلك أعمال الشرقيين

لا تظن أني أتنقص الشرق أو أزدريه كلا ، ولكن أصف عيوباً لا يحجبها من الإحساس بها عجزنا ، ولو سئل عمل رجل شرقي من أحسن صنعة فيه ، لقلنا إنها شيء فيه

ولو سئل أردت رجل شرقي من أنبغ رجاله ، فقال أيضاً إنه شرقيّه بعيب الشرق الذي هو عيب التاريخ ، ومن كذلك عيوب الأطوار وعيوب الفضائل . ولكن أهله قد أهملوا أنفسهم فإذا رأوا العصبة قالوا عصبيته ، وإذا رأوا الوحدة ، قالوا شرقيته ، وأحالوا بكل ذنب على الشرق ، كأن الأرض تحت الرجل ونرى لحم العسل ، ونرى الجسم المترهل ! وكأنا نريد أن تكون هذه الأرض مثلنا في التنبيه . فالبحر يهز أمواجه ، ويجب على الأرض أن يهز أهلها ليتحبطوا على ساحل الحياة

ما تقدم الشرق وجرى مسرعاً لأن أرجله من المطاط ، ولا تأخر الشرق وجرى متعباً لأن أرجله من الصفيح ، ولكن أكبر رذائلنا أننا لا نتحد ؛ لأننا نجهل التربية الاجتماعية وقد عنقت بالأخلاق الفردية فصار الألف منا وأكثر من الألف لا يحسنون عمل اثنين متحدين ... فجبل يسعد عليه مائة عمل شديد فرطاً فلا تؤثر فيه ما تؤثر النحلة ، ويتناوله مائة ألف ساعد فيرفعه من مكانه ، لأن طبيعة الأقدام غير طبيعة الأيدي ، فإن ، ... وتأخذ أنفسنا بأصول التربية الاجتماعية فلا تنتظروا من الشرق أن يعمل عملاً

مصطفى صادق الرافعي

الحديث ذو شجون

للدكتور زكي مبارك

أمجاد مجهولة في حياة المصريين — أمثلة وشواهد من الكتاب المصريين — تحوّل الزعامة في السودان — موقف بن عقيل — عهد النعيم في أسيوط — حملة ظالمة — قصة أدبية — شاعر وجداني يجمع الشعراء

أمجاد مجهولة في الحياة المصرية

التاريخ الأدبي والعلمي لمصر يشهد بأن المصريين كانوا يعتزّون بالريف كل الاعتزاز، فينتسب الأديب واللغوي والفقيه إلى البلد الذي ولد فيه بأسلوب يفصح عن ارتياحه لذلك الانتساب. وفي رجال الفضلاء من عُرفوا بالنسب إلى بلادهم، بحيث صارت تلك النسبة هي العلم الأصيل، وبحيث صار الاهتداء إلى أسمائهم الأولى يُحوج الباحث إلى مراجعة كتب التراجم والتاريخ.

الأشموني النحوي، والسمنودي الفرضي، والباجوري الفقيه، والدميري الخطيب[1]. أمثال هؤلاء لا يُعرفون بغير هذه الأنساب، وهي غاية في التعريف، وعلى مثلها جاءت في الأعلام المنسوبة إلى قرى الريف لمصر الشمالية ومصر الجنوبية.

ومن عجيب ما لاحظتُ أن النسبة إلى العواصم كانت قليلة، فلا يقال القاهري أو الفسطاطي إلا في أندر الأحايين!

ولعل السيوطي حين انتسب إلى سيوط لاحظ أن بلده ليس إلا معسكراً من معسكر الريف، وأن الانتساب إليه يميزه من القاهريين[2].

وأكثر من ولدوا ونبغوا بالقاهرة منسوبون إلى بلادهم، من أمثال البشري والرازي والقارمي، ونعمة القاهرة أوسع من أن تحتاج إلى استعراض[1].

ولكن، ما الذي أعدل بالأنساب إلى قرى الريف؟

القائمة فوق الوصف، فقد أصبحت على القرى غابت روحيه، وبرزت في ربيعها المنيرة، ورحل عنها أبناؤها، وطمسهم في معالي المجد والخلود.

ومن الذي يمرّ على أشمون أو سمنود أو الباجور أو إسنا أو ملّوي أو أسيوط أو منفلوط، ولا يتذكر أن هذه البلاد كانت منابع لعبقريات حفظ نصيبها التاريخ؟

ولكن الحال تبدلت فيما بعد، وصار الانتساب إلى الريف لا يجيء إلا في موقع التهويل، وهذا الخطر يجزم أهل الريف أنْ لا قيمة للحياة في غير العواصم، وأن الريف لا يصلح مُقاماً لغير العاجزين عن الانتفاع بضروب التمدن الحديث، وصار من حق الفلاح أن يودّع المسافر إلى القاهرة بصفة السيد

« بيتك منيعه ومنيعة بأوساخ مصر »

ثم لطف الله بالمصريين فوصلوا أُرباع مند الطيبة، وآنسوها بعد الإعراض، وأصبح من المألوف أن تجد مثقفين من حملة الإجازات العالية يحدثك عن مذاهبه في البحث عن أدوات الحرث والحصاد، وصار من السهل أن تجد في الوزراء السابقين من يصف نشاطه في استثمار الأرض الواسعة بالريف[2].

---

(1) يشبه في المكتبة التي أخرجها جماعة Encyclopédie، والدميري يشبه بفضل كتابه «حياة الحيوان» فهو دائرة معارف، والدميري منسوب إلى «دميرة» إحدى قرى الغربية، ومنها ولد أخونا الأستاذ أحمد حسن الزيات.

(2) سيوط هي التي نسميها اليوم أسيوط، واسمها الفرعوني سيوط، وسماه الحارس، لأنها كانت تعد حراس الشمال على الجنوب.

(1) الظواهري — نسبة إلى «الظواهر»، وهي ضواحي مكة، وبها كان يقيم أجداد الشيخ الظواهري في سالف الزمان، وإليهم ينسب «كفر الظواهرية» مركز ههيا بمديرية الشرقية.

(2) الوزير الذي أعنيه هو معالي الأستاذ حلمي عيسى باشا، وهو رجل لا يكتفي بالإشراف على أملاكه الكبيرة، وإنما يبحث عن المطولات والكتالوجات، لتتأثر أملاكه بأحدث النظم، فهو وزير دائم لإدارة تلك الأملاك، وهو يقف فيها من الجهد مثل الذي كان يقف بوزارات المعارف والأوقاف والمواصلات. ... الكلام عن ... الزراعة من جانب الوجهة الكتابية

وأظهر أمراء مصر عناية بزراعته هو صاحب السمو الأمير عمر طوسون ، فقد سمعت أنه يعرف أملاكه قطعة قطعة ، وأنه راقب الأسعار مراقبة الخبراء ، وهذا هو السر في أن الله حفظ عليه نعمة اليسار العريض [1]

أعجب عجب

والذي يعنيني من هذا كله هو اقتناع الأدب الحديث بعودة المصريين إلى الريف ، فقد لاحظت أن في كتابنا من تستهويهم الأخيلة الريفية ، وهي أخيلة على جانب من الجمال ، وستمد الأدب الحديث بألوان وألوان

ولتوضيح هذه الفكرة أذكر أني كنت ألوم الأستاذ الزيات على طول مُقامه بالريف ، ثم تمنيت أن يقيم بالريف إلى آخر الزمان حين رأيته يقول

« وفي الريف خطباء وشعراء كعصافير الحصاد ، تزقزق للحبة ، ولا تزقزق للرغيف »

وهذا كلام عجيب غريب ، أعني أنه من النفاسة بمكان

وفي صباح اليوم قرأت كلمة للدكتور سعيد عبده في « مجلة الساعة ١٢ » كلها من جنس كلام الأستاذ الزيات في الاستلهام من الأخيلة الريفية ، فالتفت ذهني إلى هذه الظاهرة من جديد ، فكلمة ذلك الدكتور الفلاح !

تكلم عن المترشحين في مجلس النواب فقال : « إن عددهم أقل من عدد الصراريخ في القمح النظيف »

أي عبارة هذه ! وما الذي فيها من خصائص التشبيه الجميل ؟

ولو نظر الدكتور في هذه العبارة لوجد فيها أعجب وأغرب ، لأن التشبيه كل ما فيه من النقد اللاذع لما صرنا إليه من الوجهة السياسية ، ويكفي أن أقول إنه يقصد القمح النظيف بالقمح الذي كان قبل سنة ١٩٣٩

(١) يرجع [illegible] من أملاك الأمير عمر طوسون ، فتحدثت إلى [illegible] مراقبة [illegible] عنها بعد حين

تاجوج الرقص في السودان

في قصيدة الشاعر محمد سعيد العباسي صاحب [illegible]

يا من البارق من سالفة ... وذكر [illegible] وعهد [illegible]
ستبعث حبا لحيل العراق ... فأطلعت [illegible] المليحة
تشد لنا عن ذاك الشباب ... [illegible] بالعاطفة
وأكرم بتاجوج وحيل بها ... فتاجوج جوهرة البادية
وطوق على جيد تاريخها ... دروي أبرك [illegible]

فمن تاجوج ؟ من تاجوج وما حدثت عنها أمة من الذين قصّوا أخبار العشاق ؟

هي فتاة جميلة سودانية ، أحبها فتى جميل عفيف ، وكانت لهما أخبار تشبه ما كان بين ليلى وقيس ، ولشأنها أشعار لا تقل روعة عن أشعار المجنون ، فلهم جميعاً رحمة الله حين عرفت التحول والأعطاب !

سمعت أول مرة بأخبار تاجوج وأنا في بغداد من شاب سوداني عزّ عليه أن تشغلني ليلى عن تاجوج ، فروى سهم الشاعر من الخرطوم إلى الزوراء

سهم أصاب ورامية بذي سلم
من بالعراق لقد أبعدت مرماك

ثم انتهى بعد رجوعي إلى مصر أن أبحث عن أخبار تاجوج فرأيتها مسطورة في رحلة سمو الأمير يوسف كمال إلى السودان في أقل من صفحتين ، فحمدت الله وعزمت على أن أكتب أخبارها في كتاب المصحف [1]

ولكن متى ؟

ثقي بمثلي بأن الله سيحمل عني تحقيق هذا الحلم الجميل

كانت « تاجوج » تعيش في « عروس الرمال »

فما عروس الرمال ؟

ستعرفون ذلك بعد حين أو أحايين

(١) « الرسالة » : نشرت هذه القصة مطولة في العدد الثاني عشر من الرسالة

فرصة لن تضيع

في العام الماضي أرسلت إلى المهرجان الأدبي في السودان بحثاً عن «الطريق إلى الوحدة العربية» وهو أول بحث جاد به السودان على قلمي. وفي هذا العام تفضل رئيس المهرجان فوجّه إليّ دعوة كريمة لإرسال كلمة أو قصيدة تُلقى في المهرجان، فرأيت أن أرسل إليه قصيدة عن مصر الجديدة. ولكني عرفت أن آخر موعد لتقديم الكلمات والخطب والقصائد هو اليوم العشرون من رمضان، فماذا أصنع؟

سأنشر قصيدتي في العدد المقبل من «الرسالة» مهداةً إلى نادي الخريجين، وبذلك لا تضيع فرصة الاشتراك في ذلك المهرجان. فلهم مني صنوف الشكر، وأزكى التحيات، وأطيب التمنيات. وقد يتفضل الله فيسمح بالفرصة المقبلة، فرصة المؤتمر الذي يُعقد في عيد الأضحى، والمؤتمر هنالك ممثل مختلف عن المهرجان باختلاف الموضوعات الأدبية والقومية والاجتماعية.

ومن الأنسب أن يكون لنادي الخريجين في السودان فروع في الجهات العربية، فيومئذ ينتفع بما صنعت من التقاليد، فلا يكون التنقل بين مدائن السودان عند إقامة المهرجانات والمؤتمرات، وإنما يتنقل بين المدائن العربية فيكون مرة في الخرطوم ومرة في القاهرة ومرة في دمشق ومرة في بيروت ومرة في بغداد.

وبهذه المناسبة أقول: متى أقامت الجمعية الفلسفية المصرية أحد مؤتمراتها في الخرطوم أو أم درمان، مع أنها رأت أن تكثر المؤتمرات الفلسفية وتفكر في زيارة طهران؟

أجب عن هذا السؤال، يا معالي الدكتور علي باشا إبراهيم!

نقد الشعر على أساس وحدة البيت

من آراء بعض القدماء أن الشعر لا ينقده غير الشعراء، ومعنى ذلك البعض أن الشاعر هو الذي يدرك الحقائق الشعرية، ويعرف ما يباح وما لا يباح من التأني والاستدلال.

والظاهر أن ابن الرومي هو أول شاعر نص على أن الجودة المطلقة لا تشترط في كل بيت، ولكن هذه النظرية لم تصح في ذهن ابن الرومي كل الاتضاح، ولعله ساقها مساق الاعتذار، حين قرر أنه ليس أحكم من الله وأفنان الشجرة وفي أغصانها القويّ والضعيف.

ولو أن هذه النظرية كانت تصححت في ذهن ابن الرومي لترك جانب الاعتذار واعتصم بجانب الاحتجاج، ونص على أن جمال الشجرة مجمَل لا مفصَّل، فهي جميلة في مرأى العين بصرف النظر عما فيها من أغصان ضعاف، ولعل جمالها لم يكمل إلا بفضل تلك الأغصان الضعاف.

وأوضّح هذه النظرية بعض التوضيح فأقول: في كل وجه جميل ملامح مكروهة تؤكد ما فيه من جمال، ولكنها منفردة لا توصف بالجمال.

وفي الزهرة الجميلة أوراق يعوزها الحسن، ولكن جمال الزهرة محتاج إليها كل الاحتياج.

والأرض الطيبة لا تستوي نبتاً، وعدم استواء الأرض الطيبة هو الذي يتيح لها فرصة الانتفاع بالشمس والهواء.

وما يقال في المحسوسات يقال في المعقولات، فالنبوغ المطلق هو في ذاته لون من الانحراف، لأنه صورة من طغيان بعض المواهب على بعض، ولو استقامت المواهب الإنسانية استقامة مطلقةً في جميع النفوس لكان من المستحيل أن يتفوق الإنسان على الحيوان.

فتفوّقُ جارحة على جارحة أو ملَكة على ملَكة، هو أساس النبوغ والعبقرية، ولكن وجود الجارحة الضعيفة أو الملَكة الضعيفة شرطٌ أساسيٌّ في تكوين ما يقوى من الجوارح والملكات، كما أن الغصن الضعيف يساند الغصن القويّ في تكوين الشجرة المفردة.

والقصيدة كالشجرة، يستند فيها البيت القويّ إلى البيت الضعيف، وعلى أساس القوة والضعف ينهض بناء الوجود.

وإذن؟

وإذن يخطئ من يجاري القدماء في نقد كل بيت من القصيدة على حدة، وفي هذا الرأي أن تكون أبيات القصيدة كمصابيح السفينة، ومصابيح السفينة تختلف باختلاف مواضع الربط والرتق

المحاباة ومصدرها الاجتماعي

للأستاذ عبد الله حسين

في يوم صائف من أيام عام ١٩٤٠ كنتُ مع بعض زملائي المحامين في غرفتهم في دار محكمة استئناف مصر الأهلية، وحفلت جلسة تعرض لشئون الحياة العامة والخاصة بشتى صنوف الحديث وألوان التصريح والتأويل، ورحب منه بالنقد والتأويل بيننا الزميل المحترم عبد الرحمن الرافعي بك، وهو من هو في أمثال هذه المطالب والبحوث، بكلام في المحاباة.

تحدث الزميل مستغرباً متسائلاً: ما بال حكومات مصر قد مُنيت بنسبة المحاباة، كأنها أساس من أسس الحكم، لا يستوي على حال صحيحه إذا لم تكن في حساب الحكام؟ ثم سأل بعدئذ: أليس هناك علاج لهذه العلة النفسية؟

وقد سارعتُ يومئذ إلى الإجابة عن هذين السؤالين قائلاً عن السؤال الأول: إن المحاباة ليست خلقاً طارئاً جاءه أو نبتة حتى الله بها مصرنا دون عهد أو [illegible] سوء آخر، بل ترجع في مصدرها إلى ما ورثنا من عادات، تلك هي الأمة [illegible] الصورة الكبرى للأسرة! وما دمنا نجهد في أسرتنا إلى إيثار [illegible] ولو كان ذلك على حساب أسرة أخرى أو جميع الأسر الأخرى، فليس لنا أن ننكر ظاهرة المحاباة في الأسرة الكبرى: الأمة.

إن عاداتنا وأخلاقنا لتقتضينا أن نعنى بشئون [illegible] موضعاً [illegible] وأصدقاء [illegible] فمن كان أو عيّن وزيراً اقتضته الشهامة أن يؤثر ابنه على ولد أخيه، وولد الأخ على ولد العم، وهلم جرا حتى من كانت صلته بعيدة. فإذا المطلق الحاكم أو السيد على الغير قد وصل إلى أحد من هؤلاء على الترتيب والتعاقب، وكانت هناك فسحة من هذا الخير، لزمه أن يؤديها إلى الصديق أو المواطن في القرية ذاتها أو إلى ابن حرفته.

أما إذا تخشّى صاحب الكلمة والنفوذ وهماً من تلك الأوهام، أو رجساً من تلك الأرجاس، فلن يتعوّذ على أسلاك الأقلام أو منابر الخطابة والوعظ والدعوة السياسية، بالتراجع

وقد نظر القدماء هذه النظرة لأسرهم من أبيات كان نقد الشعر قائماً على وحدة البيت لا وحدة القصيدة، فكان شغلهم [illegible] من عيب النابغة الشعراء، لأنه [illegible] على [illegible]

قصة أدبية

وبعد الكلام سانحة قصة أدبية تلخصها الأسطر الآتية:

دعاني أن أقرأ في صحيفة مصر الحديثة [illegible] على الدكتور طه حسين، فاعتزم السفر إلى فلسطين، وأردت عرضها على الأستاذ خليل مطران قبل [illegible] وعداً، ولكني تخلّفتُ عن الوعد ساعة [illegible] فانصرف قبل أن ألتقي مع الأستاذ، فقد كنت أرجو أن أنتفع بنقده الذهبي. وبعد خروجي من مكتب الأستاذ خليل مطران لقيت الأستاذ محمد هاشم عطية فدعوته لسماع القصيدة [illegible] فحظي رأيه في تصحيح بعض الأبيات؛ ثم كان رأيه أن هذه القصيدة بعدها التصحيح، فعرفت من جديد أنه ملك الأديب الفنان.

يا عبد الكلام! أترون أن أصدر عن صنيع في قصيدتي من [illegible] كما اعتذر ابن الرومي؟

هيهات ثم هيهات! قصيدتي هي القصيدة، ومن يستطيع شاعر أن يجاريني في أي ميدان؟

راية الشعر يحملها المصريون، ولن تنتزع هذه الراية من أيدينا، ولو سهر ليلُ الإخوان الأعزاء في سائر الأقطار العربية

قد عرفتم [illegible] عبد الغرور! وعاهد الادعاء!

وأقول إني سأنشر عليكم قصيدة تقضي [illegible] تأملكم، وسأنهركم من الإعجاب بعبقرية مصر الشعرية في هذا الزمان

زكي مبارك

التامة وصداقة الجاه ، فليست ما تسمعه عما يصيب هذا الرجل من ألوان التشهير ، فهو — عند ذويه وأصهاره وبين قرابته وبين أصدقائه — الخارج على الأسرة ، المارق من المروءة ، الجاحد للنعمة ، الخاطئ لنفسه ، إن كان مصحوباً لسعوده إحدى الهيئات ، المصيب للرأي ، الأناني ، الطامع العريق ؛ بل قد يبادى الطاعنون فى طعنهم ، فيرمونه بالخيانة لأن من يخلص فى خدمة ذويه وأصدقائه وأسرته ، لا يرى منه خير [illegible] وأمته [illegible] فى حقيقته لم يتحرر من [illegible] آله وقومه

فى مثل — من من المصريين يرضى أن يخرج مع الساقطين فى الرأى والوطنية ؟

[illegible] الخلافة — والأمر كما أوضحت — ليست شيئاً مستقراً وليست حالة مرعية يرعى علاجها إذا ما ولى عهد وخلفه آخر ، أو إذا ما سقط سيد وقام بالأمر بعده سيد آخر ، مهما يختلف [illegible] وشخصاً وحالة وسبيلاً

إنها ليست [illegible] الأحداث كما يظن بعض الكاتبين ، وليست بطارئ ظهر فى هذا الزمان

بل إن الخلافة — وهى من خلق الإنسان منذ الخليقة — تقع فى الصدر من أخلاقنا وتتصل بالصميم من عاداتنا

[illegible] الجديد هنا أننا نهضنا نهضة سياسية جديدة ، فأصبح لنا أحزاب سياسية ذات أنصار وأنصار للأنصار ، وأصبح لنا رجال ونواب وشيوخ ، ولا بد لهؤلاء من الناخبين ، ولا سبيل إلى الفوز بالأصوات إلا بخدمة للمصوتين أو ببذل الوعد لهم بتأديتها

ومن ثم انتقلت الخلافة من ميدان القرية ، حيث يشتد النزاع حول [illegible] و[illegible] وتقديم أعيان القرية [illegible] وحقوق الأطيان وما يجب لها من رى وصرف ، إلى الحكومة ، فكان ما شهدنا ونشهد ، وما من أجله تناول الكاتبون ما تناولوا من الاعتداء على الخلافة والمحسوبين

أما الإجابة عن السؤال الثانى ، وهو كيف نعالج هذا الداء ، ونبرأ من هذه العلة — فإن الواجب أن نعمد إلى تقوية الرأى العام ، فإن رأينا الناخبين [illegible] الحياة [illegible] صحيحاً أحياناً .

أعنى تقوية الرأى العام بتقوية الضمير الوطنى ، أعنى أن نربى النفس على تقديم مصلحة الوطن العامة على المصالح الأخرى التى تتعارض مع تلك المصلحة

هذه واحدة ! وواحدة أخرى علينا أن نبذل ما نستطيع لنكف عمل الأحزاب فى جميع صورها وأن نحمى أولى التأييد للحكومة وأشياعها [illegible] الوظائف والتعيين فيها والترقية إليها

وإنى لأشعر بأسف شديد وألم عميق ، أن أحيانا قد نشعر أنه يستطيع أن يقضى على هذا الداء قضاء تاماً ، وأن كل ما نطمح إليه يجب أن يكون مقصوراً على تخفيف ويلاته ، والحد من مضاعفاته ، ودون كل ذى علم عليم

عبد الله حسين

من أدب العراق الشعبي

مم وزين

قصة كردية خالدة

للأستاذ عبد المسيح وزير

(مم وزين) عنوان قصة ناحجة شائقة كردية خالدة يعلن بها متون القصاصين من كرد وغيرهم في العراق وفي باقي الأقطار التي يستوطنها العنصر الكردي كسورية وتركيا وإيران . ولا أزال أذكر كيف كنا ونحن أطفال نلتف مع والدينا وأقربائنا وأصحابنا [illegible] الكردي في ليالي شتاء ماردين القارس متحلقين حول (مم وزين) منصتين في صمت عميق إلى هذه الأقاصيص الشعبية بصوته الجليل الذي لا رغبة لنا ولا [illegible] وكان الشيخ في ترديد الأحاديث من الشعر يلقي علينا القصة باللغة العربية . وكان الشتاء والقصة يمرحان في ساعات المزيج الأول من الليل وكنا نسمع للشتاء حالما ونعيش على حفاء المسكين وحياتهما الغرامية المرة التي انتهت بموت كليهما

ونعتقد أن قصة (مم وزين) لا تقل شأناً عن روائع الأدب القديم ... واتصلت باعتبارها قصة عيالية ... من الكبير وغلب على المسلم ... إليها بلا طائل

وهذه القصة من جملة روائع كردية أخرى مثل (...) و (...) و (...) التي ... حتى الآن سوى قصة (مم وزين) المنثورة باللغة الكردية ... من درة الأولى التي تقدم إليها خلاصة (مم وزين) ... الكردية ، ... مجلة « الرسالة » الغراء ...

وقد ... في كتاب « ألف ليلة وليلة » قصة مختصرة فيها ... بقصة « مم وزين » ... جامع قصص « ألف ليلة وليلة » اقتبسها من « مم وزين » التي كانت شائعة في ذلك العهد في ... الكردية شيوعها في هذه الأيام

ولعل أن يأتي يوماً ... القصة الخالدة عامل ضخم عريق ... ، فيصوغها في مسرحية شائقة ، أو قصيدة ... ساحراً يجمع ... في الدنيا الأدبية ... الشاعر ... (فتزجرالد) ... (عمر الخيام) إلى اللغة الإنكليزية ، فيضيف ... إلى ... الأدب العالمي درة ... جديدة من كنوز الأدب الشرقية الكردية في العراق (ع . و)

القصة

في مدينة نائية واقعة على ... الكرد حكم أمير شاب اسمه (مم) ... بكرم ... صورته ... جلالته . وكان الأمير أعزب لم يفكر ... في أمر الزواج ...

... في ذات يوم قاعة ووزرائه في أمر الزواج ... ولما انتهى ... ذهب إلى فراشه ينام فأرقه التفكير في أمر الأميرة التي تختارها زوجاً تملأ عرشه ... ولما ... عليه النعاس ... في نوم عميق ، فرأى نفسه مجتمعاً بالأميرة (زين) ... الحسناء بنت أمير الجزيرة [1] تلك ... الجميلة ... على نهر دجلة . وبعد حديث طويل على ... الأميران ... الملك الخالص والغرام العذري تعاهد (مم) و (زين) على الزواج على أن ... الأمير الأميرة إلى ... الأسماء (...) و (...) و (...) ؛ لأن والدها الأمير كان قد توفي ... إلى عهد الحب والزواج ... الأميران ... ، فوضع (مم) خاتمه في إصبع (زين) ، ووضعت (زين) خاتمها في إصبع (مم) ! ثم ... للنوم ... (مم) ... بينه وبين (زين) ... إلى ... ، وعهد منه ... إلا ... قبل الزواج ... الله ...

أفاق الأمير (مم) على ... الأطيار التي ... الصباح إلى ... ، فقال في نفسه « ... » ... من النوم ... إلى ... فوجد الخاتم الذي في إصبعه غير خاتمه ... اسم الأميرة (زين) بنت أمير الجزيرة منقوشاً في ذلك الخاتم ... وعلم بأن ... كان في ليلته البارحة لم يكن حلماً بل حقيقة ... صورة الأميرة الحسناء ...

وكذلك كان أمر الأميرة (زين) فإنها ... من نوم على ... ليلة ... البارحة ... في النوم ! ... (مم) في إصبعها ... أن في الأمس ... لأن ما رأت كان حقيقة لا حلماً . وكانت صورة الأمير (مم) الجميل مطبوعة ... في عينيها

(١) ...

(١) مركز ... كرسي ... كبير ... بجانب كبير ... على ... بجانب ... في أيام ...

أما صديقة تظاهر، فهي أنه في الليلة التي شكر فيها الأمير (م) في الزواج أوصد الملل في سبات عميق، ثم حملوا إليه (زين) من خدرها وجرى ما جرى بين الأميرين في تلك الليلة. وقبيل انفلاق الصبح أوصد الملل منه أخرى في سبات عميق هو وحبيبته وعادوا بالحسناء (زين) إلى خدرها في القصر، بغير شعور منها.

لما أفاق الأمير (م) من سباته ووقف على جلية الأمر قطع على نفسه عهداً ألا يتزوج غير الأميرة (زين) حبيبته أمير الجزيرة. فنهض من فوره وارتدى ملابسه وحمل سلاحه وامتطى جواده وخرج من المدينة يسير على وجهه قاصداً الجزيرة ليخطب بنت أميرها التي حملها إليه الملل في الليلة البارحة السعيدة. وبعد سفرة طويلة شاقة وصل الأمير (م) إلى تلك المدينة فصعد تواً إلى قصر الأمير، المطل على دجلة وحل ضيفاً على إخوة (زين) الثلاثة الذين أكرموا وفادته، فنمى خبر قدومه إلى الأميرة (زين) فملكها الشوق الشديد إلى رؤيته على ركوب كل صعب في سبيل الوصول إليه. فضيعت كل فرصة سانحة للاجتماع به غير آبهة بقيل القائل ولا مكترثة بعيون الناس. وطفقت تجتمع به سراً حين يخرج إخوتها الأمراء إلى الصيد والقنص، إذ كان (م) يتخلف عن الخروج معهم بحجة يختلقها كل يوم، فيتمتع بها في القصر وحده لكي يتاح له الاجتماع بحبيبته.

وكان في القصر وزير اسمه (بكو عوان) من دأبه إيقاع الأذى بالناس ولا سيما أولئك الذين كانوا موضوع حسده. فقد حسد الوزير على الأمير (م) وطفق يتحين الفرص للإيقاع به، فبث العيون والأرصاد ليأتوه بأخبار (م) و(زين) في خلواتهما، ووقف على ما كان يجري بينهما، وأخذ يدس للأمير عند الأمراء، أخوة (زين)، ولكن أولئك الأخوة لم يعيروه أذناً صاغية.

واتفق يوماً أن (م) تخلف على عادته عن الخروج إلى الصيد مع الأمراء بحجة المرض، فاجتمع بـ (زين). وبينما كان الحبيبان يتناجيان ويتبادلان الشكوى، إذا الأخوة يدخلون القصر راجعين من الصيد ومعهم (بكو عوان)، فأسرع (م) إلى إخفاء (زين) تحت عباءته الكبيرة الواسعة المنسوجة من الوبر، ولكنه نسي أن يخفي إحدى ضفائر شعر (زين) الطويل فبدت من العباءة دون أن يشعر بذلك (م). فدخل الأخوة الأمراء

ودخل معهم بكو عوان الذي رأى الضفيرة (م) على مهجعه، وكان (م) لم ينهض لتحية القادمين ولم يشعر بالضفيرة الخارجة من العباءة أحد سوى (بكو عوان)، فنظر (بكو عوان) في أذن الأخ الأكبر (جكو) قائلاً: ألا ترى بعد هذا الموقف؟ أرأيت كيف أنه لم يقم إجلالاً لكم أيها الأمراء في مكانه كأن القادمين من عامة الناس أو من خدمه وحشمه؟ فأجاب (جكو) قائلاً:

«لا تلومنه لعدم قيامه، فلعل له عذراً منعه من القيام. بل ذلك عجز منه لأنه مريض».

فقال بكو معترضاً: «كلا كلا، ليس السبب مرضه، وقد لا يكون عدم قيامه لكم لتكبره، إلا أني أرى سبباً آخر يمنع الأمير الضيف من القيام».

قال هذا وأشار بيده إلى ضفيرة شعر الأميرة الظاهرة من العباءة. فلما وقعت عين جكو على الضفيرة، استشاط غيظاً وطرد أخته زين من الديوان، وأمر بزج م في غياهب السجن، وكان السجن جباً يُرسَل إليه بأربعين درجة.

فظل م في السجن أربعين يوماً وليلة وهو يقاسي أشد الآلام. وما انفكت زين في خلال تلك المدة تسعى لدى إخوتها لإطلاق سراح م بدعوى أنه خطيبها وحبيبها من أجلها. وأخيراً عطفت عليهم من ذلك الحب على دسائس بكو عوان، فأقنعت إخوتها بالإفراج عنه.

وفي موعد إخراج الأمير م من سجنه بعد مضي أربعين يوماً على حبسه، لبست زين أنفس ملابسها، وتحلت بأثمن حليها وسارت مع أربعين فتاة عذراء من أجمل بنات المدينة إلى السجن لتخرج منها حبيبها السجين في موكب العذارى. ولما وصلت إلى رأس السلم نادت م بصوتها العذب، فنظر إليها نظرة ولهان لم يصدق ما يشاهده، فرأى زين في غاية الجمال والفتنة.

أما زين فخيل إليها أنه غاضب عليها وعلى إخوتها فخاطبته قائلة:

«أي م .. إذا كنت لا ترضى بي عروساً بعد الذي جرى فاختر لك من هؤلاء الحسان زوجاً تليق بك».

فوقع كلام زين وقع الصاعقة على م، لأنه اعتقد أن زين قد غضبت منه فلا تريده بعلاً لها، فخرجت حينئذ من أعماقه شهقة من راسه، وسقط جثة هامدة.

أما زين، فرجعت في موكب العذارى حائرة كئيبة، ...

إبيقـــوس

IBYCUS

للأب أنستاس ماري الكرملي

[تتمة ما نشر في العدد الماضي]

٥ — كنا نود أن نرى رأي الأستاذ منصور بأحبار العرب

قلت : « سيدي الأستاذ — ما عدا نصه ; وقد ورد في ص ٨٦٢ من « الرسالة » : وإذا ذكرنا أن كومودس هو ابن مرقس أوريل[1] ، وأن إبيقوس قد أشرف أيضاً على تربيته كما أشرف على تربية أبيه ، وإذا كان من الممكن[2] أن يكون قومودس[3] أمبراطور روما قد كتب إلى أنتيوس باللغة اليونانية يطلب إليه كتباً وأشعاراً[4] ، وأن العرب قد عنوا بنقله مترجماً عن اليونانية ترجمة لا تعرف مبلغ دقتها[5] ؛ فأي غرابة في أن يكون قد جعلوا من إبيقوس حكيماً وبيانيه وص قومودوس[1] ملكاً لليونان ؟ ما دام مصدر كل روايته وما دام التوحيدي يورده على سبيل الرواية ؛ وعلى العرب كانوا يعرفون شيئاً ومضاً من الشعر اليوناني ومعنى البلاغة عندهم حتى يستبعد أن يخلطوا بين الشاعر ومعلم البلاغة ، أو أن يستنتجوا من رواية النص أنه يوجد بين يونانيين ؟

انتهى كلام الأستاذ منصور المدرس بكلية الآداب بمصر.

يا سيدي ، أهذا هو إكرامك العرب أجدادك وأنت تدّعي تلاميذ عرباً يقدروا أجدادهم أحسن تقدير ! فكيف تتمكن بعد ذلك من تفهيمهم احترام أسلافهم بعد أن قلت فيهم إنهم ما كانوا يعرفون بين الشاعر ومعلم البلاغة ، حتى إنهم كانوا يخلطون الواحد بالآخر ؟

ذلك ما لا نقبله منك ، ونلتمس من حضرتك بعد هذا أن تكرم بني مصر الإكرام اللائق بهم ، لأن الثقة في التعريب بلغ منهم أبعد مبلغ ، حتى أن المستشرقين المعاصرين يدهشون مما جاء به هؤلاء النقلة الذين لا يشق لهم غبار ! فعفواً يا سيدي نحتج عليك وعلى قولك هذا ، ونرجو منك ألا تعود إليه ولا إلى مثله ، وعوضنا عنه بما يعرفك بسيئتك هذه ! !

(1) للعرب فيه : مرقس أوريليوس ، وهو اللفظ الصحيح الروماني ولنا مرقس أوريل فأخذه عن الفرنسية ، ويجب أن نعود إلى لفظ الأعلام كما ينطق بها أصحابها كما نراه في نقله الأولية العربية ، أو كما نطق بها العرب كما قال مصدره كومودوس ولم يقل كومود عجباً أستاذنا عن الرومية بعينها

(2) هذا كلام حضرة أستاذنا المحترم لا كلامنا فليعلم ذلك القارئ

(3) وكان قال قبل ذلك كومودوس ولا نرى سبباً لعدوله عنه

(4) هذه كلها خيالات وترهات لا تجد القارئ لكلمة لها كانت

(5) لأن الأستاذ لم يطلع عليها ، ولو اطلع عليها لحسب أحسن تصحيح ، لأنه علّمه في الكلام اليوناني وغوامض الفلسفة وما يناسب أحسن تعليقه في لغة الضادية

(1) جاءت كومودس في هذه النبذة ثلاث صور على قلم الأستاذ كاتب : كومودوس وكومودس وقومودوس أما ابن الأثير فلم يذكره في تاريخه إلا باسم قومودوس (ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٣٣ من طبعة أوربة) والأفرنج لا يعرفون غير العلم ولو كان ذلك تصحيفاً طفيفاً حتى لو سهوا عن العرب صاحب

حزينة حتى الموت . وبعد مدة قصيرة ذهب في أعقابه وكمداً على فراق حبيبها ، وأوصت بدفنها في الغيضة التي دفن فيها م !

* * *

بعد أسابيع يوماً خرج الأمير (حكو) و (حسو) و (قره نبع الدين) وبعض وزرائهم (تكو عوان) إلى الصيد والقنص على سابق عاداتهم . وفي أثناء الصيد سمعت الخيل بفرسانها بالقرب من الغيضة المدفون فيها جثمان العاشقين فنفرت فأسقط جواد (حكو) في حفرة وكان (تكو عوان) راكباً إلى جانبه فنظر الأمير إلى الحفرة فوجدها ضريح (م) ووجد جثة (ون) محتضنة بجانب جثة (م) وقد مات الحبيبان فقال (تكو عوان) للأمير « انظر يا مولاي إلى العاشقين ، فإنهما لا يزالان يستكيان للمتكبر حتى في مماتهما ! »

فاستشاط الأمير غيظاً من هذا الكلام المُنكر واستلّ سيفه وضرب عنق (تكو عوان) وقال وهو يهال عليه صرعاً « يذهب إلى حيث ألقت ، أيها اللعين ! ألا ترى أن الله يجمع ما يفرقه الإنسان فكيف منعك ؟ »

فسقط (تكو عوان) ميتاً في تلك الغيضة عند مكان بعيد عنهما ، إلا أن تلك الغيضة المقدسة ظلت ملوّنة بدمه الشخص وبعد مدة وفي الأعوام نبت في الغيضة فرأوا زهرة جميلة عطرة نابتة على قبر كل من العاشقين وقد نما بين الزهرتين الجميلتين شوكة قبيحة سامة أسموها دم (تكو عوان)

وإلى اليوم يزور العشاق هذا المرقد ويتلو الحبيبون ليعطروا أرواحهم بالرحمة الواسعة

بغداد — عبد المسيح وزير

٦ — حيرة الأستاذ الجليل

ختم الأستاذ بحثه — وليته لم يكتبه — بقوله « ولعل في هذه القراءة ما يصل إليه — ولو مؤقتاً[1] — الأب الفاضل ، إلى أن يقترح غيرها ما يراه أصح » انتهى

قلنا لم نطمئن إلى هذا المقال دفعة واحدة . والدليل على ذلك ، وعلى أننا لم نقبل منه رأياً واحداً من جميع تلك الآراء كثرة ما ورد فيها من التشويش والارتباك وعدم ثباته في قرار مكين . وكيف نطمئن إلى ما ذهب إليه وهو نفسه لا يطمئن إليه ؟ إذ قال في آخر آرائه « ولعل في هذه القراءة ... ولو مؤقتاً إلى أن يقترح غيرها قراءة أخرى »

فهذه كلها أقوال مقلقلة ، حملته لنكل ما أورده من الآراء والقراءات ، حتى اضطررنا إلى أن نمعن في البحث كل الإمعان لنجد ضالتنا ، فوجدناها والحمد لله في الأول والآخر .

٧ — من هو ملك يونان الذي طلب إبيقورس ؟

هذه مسألة في غاية الغموض ؛ فيجب هذا الملك لم يكن ثيودسيوس ، كما قال الناشران في ج ٢ ص ١٥٣ ، ولا تومودوس ، كما ذهب إليه حضرة أستاذنا الذكي المدرس بكلية الآداب في مصر الزاهرة ، ولا تودورس ، على ما ورد في حاشية ص ١٥٣ وسبب كل هذا الإنكار أن هؤلاء جميعهم كانوا روماً لا يونانيين خلافاً لما يذهب إليه أستاذنا المدرس . وبعد فعسى هذا تحقيقاً لتوهم خلف ذكره ؛ ولأنهم لم يكونوا جميعاً من الأمة السادسة قبل الميلاد . وكفى بذلك دليلاً على أنه لم يكن أحد منهم الملك الذي طلب إبيقورس

إذن من عسى أن يكون هذا المقصود ؟ إننا نظن أن الاسم ثيودسيوس وغيره من تومودوس ولاودورس من وضع النساخ لا من وضع الناطق به لأول مرة ، أي أبو سليمان المنطقي السجستاني . وكثيراً ما كان الناسخ يتصرف في مواطن الأسماء المبهمة ، أو الأعجمية ، أو الصعبة القراءة أو النطق بها ، ألفاظاً مشهورة مألوفة سهلة التلفظ بها ، إن في الأعلام ، وإن في المصطلحات العلمية ، بل في الأحاديث النبوية نفسها

فمن الأول توهم في الهيبودروموس Hippodromos البحدرم

(١) كذا ورد في النص ، ولعله يريد « ولياته » كما يؤخذ من سياق الكلام ، لكن الوقت غير الأوان (راجع مجلة المجمع العلمي العربي ٦ ... ٣١٥)

(راجع كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ص ١٠٩ من طبعة عربية سنة ١٣٠٦) وعندنا غير ذلك ... وكذلك في ... البدوي والبهلوي ... الأستاذ الجليل الشيخ عبد القادر المغربي في المقتطف ... ص ٣٧٩ وما يليها مقالة قال فيها : إن السنوج « ... التركي من مسوح » — وحضرته يعتقد هذا الأمر ... الاعتقاد . أما نحن فلا نسلم به ، بل نظن أن من كان اسمه أحد على الناس بالتركية مثلاً ، كان اسمه أيضاً (مسوحاً) ، فكان يدعى (السمر مسوح) مثلاً ، كما قالوا محمد علي ، ومحمد حسن ، ومحمد حسين ، وإلى نظائرها ، ثم ترك الاسم الأول وأخذ الاسم الثاني ، وهو كثير عندهم فقالوا (مسوح) أو (مسوس) أما أن تكون (ناسف) تصحيف (مسوح) أو بالعكس فبعيد جداً

ومن الثاني توهم : الشكر والشكار في النسكار ، والزجنت والزاجات في الزاجات ، والزاوندي والراوندي والروانيدي في الراوندي لنوع من الحيوان ، والخوص والجوص والحوش في الخوص ، لنوع من الحيوان (راجع مفاتيح العلوم طبعة فان فلوتن ص ٣١ و ٢٦١)

ومن الثالث ، ما ذكره أبو عبد الله حمزة بن حسن الأصفهاني المتوفى سنة ٣٦٧ في كتابه « التنبيه على حدوث التصحيف » إن كثيراً من رواة الحديث يروون أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : تختموا بالعقيق ؛ وإنما قال : تخيموا (بمعنى انزلوا) بالعقيق وهو اسم واد بظاهر المدينة[2] . وروى آخرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يستحب العسل في يوم الجمعة ، وإنما هو يستحب الغسل في يوم الجمعة ، ورووا : قم الرجل صنو أبيه ، وإنما هو عم الرجل صنو أبيه ، أي شبهه ، وقال عليه السلام : حراب يعمر سكم الزرع ، وإنما قال بالزرع » انتهى

وبعد هذا البسط الوجيز الذي لا بد منه في هذا المقام ، لوجود التصحيف والتحريف في الكتب المخطوطة ، نظن أن اسم الملك الذي طلب الشاعر اليوناني إبيقورس هو أحد هؤلاء الأربعة

فأما أن يكون (بوليقراطس Polycrates) وهو طاغية ساموس (من سنة ٥٣٥ إلى سنة ٥٢٢ ق م) وكان محباً للعلوم

(٢) وفي لسان العرب في مادة ع ق ق ... وفي ... سمى سبخ التهذيب الرواية بها . قال أبو القاسم : مثل إبراهيم الحربي عن حديث : لا تختموا بالعقيق ... فقال : هذا تصحيف ، إنما هو « تخيموا بالعقيق » أي لا تقيموا به لأنه كان غير ... .

والآداب، ولتجتذب إليه أناكريون، كما ذكره العلامة البريطانية) وفريكيدس Pherekydes وشاعرنا إبيكوروس. وكان قد أنشأ خزانة كتب ثمينة

وإما أن يكون (بيسستراتيدس Pisistratides)، وكان طاغية آثينة، ومن قرابة صولون. وكان قد ساعد على ازدهار الصنائع والفنون والتجارة والزراعة، وحسّن آثينة، وأمر بإعادة النظر في قصائد أوميروس وحسّن نشرها بالنسخ والنقل وهي التي أصبحت أمّاً لجميع ما نشر منها بالطبع بعد ذلك. وكان من أبناء [illegible]

وإما أن يكون ابنه (هيبياس Hippias) الذي خلف والده على كرسي الملك في سنة ٥٢٨ ق م، مع أخيه هيبرخس Hipparkhos، فاجتذب إلى بلاطه الشاعرين (أناكريون) و(سيمونيدس Simonides) وأنشأ خزانة كتب عامة، وأكمل أبيهما في ما يتعلق بأشعار أوميروس، وتصحيحها وإبرازها بحلة موشاة أحسن وشي

وإما أن يكون «برياندروس Periandros» وهو طاغية كورنثس من سنة ٦٢٩ إلى سنة ٥٨٤ ق م، وكان قد خلف والده كبسيلوس Cypselus ووضع بعض أقوال حكمية لتشهره عدّة بين حكماء اليونان السبعة. وكان محباً للعلوم والآداب والفلسفة، فاجتذب إلى كورنثس كليون Cléon وأناخرسيس Anakharsis

هؤلاء هم أشهر ملوك يونان المعروفين بحبهم للعلوم والآداب، وجذب العلماء والشعراء إلى بلاطهم، فكانوا يُشركونهم في مجالس أنسهم وطربهم وشربهم ومآدبهم. وربما كان هنالك غير هؤلاء الأربعة الذين ذكرناهم لكننا نجهلهم لجهلنا تاريخ اليونان وشعرائهم وأدبائهم

وقول الأستاذ «محمد مندور» يهدينا إليهم أو إلى بعض منهم لأنه يظهر — على ما يبين من كلامه — أنه وقف على كتب اليونان التي لم يصل إلينا منها قصة البكراكي، مع كل توغلنا في مطالعة أسفار تواريخهم وآدابهم، فجاءنا ببكراكي منظومة، وغابت عنه البكراكي الأبيقورية

٨ — الفائدة والمنفعة

ظهر لنا، ومشكل حسب التاريخ الحقيقي المبني على أخبار الأوائل، لا على الأوهام، ولا على الأقاويل أو الأباطيل الفارغة، أن الشاعر اليوناني الشهير الذي طلب من غلامه البكراكي أن يحضر له، كان (إبيكوروس)

أما اسم الملك الذي كتب إليه بقصيدته فلا يعرف على التحقيق، ولعله كان أحد هؤلاء الأربعة (بوليقراطس) أو (بيسستراتيدس) أو (هيبياس) وأخوه هيبرخس أو (برياندروس) وكانوا معاصرين جميعهم (لإبيكوروس)، والله أعلم

الأب أنستاس ماري الكرملي
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

حكمت محكمة جنح [illegible] العسكرية بجلسة ٢٩ — ٣ — ١٩٤٢ في القضية رقم ٤٤٣١ سنة ١٩٤٢ جنح عسكرية ضد [illegible] رقم ٦٠ [illegible] الأملاك بالزمالك [illegible] بحبسه [illegible] والمصادرة والغلق وتعليق الصورة على محل التهم [illegible] والنشر على مصاريفه لبيعه سكراً بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة جنح [illegible] العسكرية بجلسة ٢٩ — ٣ — ١٩٤٢ في القضية رقم ٤٤٦٣ جنح سنة ١٩٤٢ عسكرية ضد [illegible] شعبان أبو المجد [illegible] مركز [illegible] بحبس ثلاثة شهور مع الشغل والمصادرة وتعليق صورة الحكم على مركز البوليس والنشر على مصاريفه لبيعه [illegible] بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة ووجود [illegible] أكثر من المقرر

من أدباء مصر في القرن السادس

الرشيد الأسواني

للأستاذ محمود عزت عرفة

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

دعواه الخلافة في اليمن

آلت هذه الدعوى بالرشيد إلى القبض عليه وتجريده، ثم إنفاذه مكبلاً إلى قوص وصَحبته بها، وكان ... «طرخان» ممن يُسرّون له عداوة قديمة؛ فشُهِّر في الأسواق، ولم يقصر في أسباب العقوبة له، ولكن سرعان ما ورد الأمر من قِبَل الملك الصالح بإطلاق سراح الرشيد، ولما يمض على اعتقاله أكثر من ليلتين (وكان الصالح إذ ذاك واليًا على منية ابن خصيب)

ومن الغريب حقًا أن يكون هذا كل ما نال الرشيد من عقوبة على دعوته الخطيرة! وما من ريب في أن التهمة — بهذا الوضع — مبالغ فيها، ولا سيما إذا ذكرنا أن مقدمه إلى اليمن كان في عهد الخليفة الحافظ لدين الله، والد الخليفة الظافر الذي رثاه الرشيد أول مقدمه إلى القاهرة

وقد حدد موعدها الأدفوي بعام تسع وثلاثين وخمسمائة — أي قبل ولاية الخليفة الظافر بعشر سنوات — فهو لم يكن وقت هذه المحنة على شيء من الجاه أو النفوذ، يكفل له النجاة من عواقب دعوى جريئة، كتلك التي نسبت إليه، إن كان يجدي في مثل هذا نفوذ أو جاه!

ثم قد يكون لسعي أخيه «المهذب»[1] الذي كان عظيم الحظوة لدى الملك الصالح أثر في العفو عنه... ولكن، هل يعقل مع رواج هذه التهمة أن يأمر الصالح — بعد ليلتين من وصول الرشيد — بإطلاق سراحه والإحسان إليه، فيحضره والي قوص من محبسه مكرمًا — كما يذكر ياقوت —؟

التهمة ولا شك مبالغ فيها — كما ذكرنا — وغير مستبعد أن يكون قد دُسّت عليه في جملتها وتفصيلها، ثم حيث برئ منها بوجه لم يدع إلى مؤاخذته سبيلاً. ويؤيد هذا الرأي عندنا أن الأدفوي (صاحب الطالع السعيد) يبرئه من تهمة دعوى الخلافة بدليل يحكي أن ... إلى اليمن داعيًا للخليفة العاضد، ملقبًا بالمهتدي، وقال فيه بعض شعرائهم من قصيدة نسبها إلى صاحب مصر:

يبث لك عز المهتدي ... ولكنه عز (أسود كليب)

ثم قال: «وقد وقفت على محضر كتبه باليمن، فيه خط جماعة كثيرة، بأنه لم يدّع الخلافة، وأنه مواظب على الدعوة للعاضد، نائب القصر بأسوان[1]».

ويذهب ابن خلكان في سبب الغضب عليه واعتقاله مذهبًا آخر — دون أن يشير إلى تهمة ادعائه الخلافة — فيذكر أن الرشيد كان قد مدح جماعة من ملوك اليمن، منهم علي بن حاتم الهمداني الذي قال فيه:

لئن أجدبت أرض الصعيد وأقحطوا ... فلست أنال القحط في أرض قحطان
وقد كفلت لي (مأرب) بمآربي ... فلست على (أسوان) يومًا بأسوان
وإن جهلت حقي زعانف خندف ... فقد عرفت فضلي غطارف همدان

قال: فحسده الداعي في عدن على ذلك، وكتب بالأبيات إلى صاحب مصر، فكانت سبب الغضب عليه

المهذب أخو الرشيد

كان من أسباب تعجيل العفو عن الرشيد ما سعى به أخوه المهذب (حسن بن الزبير) لدى الملك الصالح؛ وكان لديه أثيرًا وجيهًا مختصًا. والمهذب شاعر معروف، مجيد في نظمه وفي نثره، ذكره العماد الأصفهاني، فأجزل في الثناء عليه ثم قال: هو أشعر من الرشيد، والرشيد أعلم منه. ومن شعره قوله:

[illegible] أنجدوا أم غاروا ... ومتى [illegible] لو حاروا
وهم بكل الحسن من قلبي وإن ... بعدت ديارهم وشط مزار
تركوا المنازل والديار فما لهم ... إلا القلوب منازل وديار
واستوطنوا البيد القفار فأصبحت ... منهم ديار الأنس وهي قفار

وله أيضًا هذا البيت الذي يستشهد به علماء البلاغة كثيرًا في باب الإطناب:

وما لي إلى ماء سوى النيل غُلة ... ولو أنه – أستغفر الله – زمزمُ

وهو من قصيدة يمدح بها كنز الدولة ابن متوج أولها:

بأي بلاد غير أرضي أخيّمُ ... وأي أناس غير أهلي أيمم

ومن أشهر شعر المهذب قصيدة له تسمى «الترائية»

(1) سنذكر كلمة عنه في الأسطر التالية

(1) الطالع السعيد ص ...

كتب بها إلى الداعي الذي يمدحه ويستعطفه على أخيه، ويقول فيها:

يا ربع أين ترى الأحبة يمَّموا؟ | هل أنجدوا من بعدنا أم أتهموا؟

رحلوا وقد لاح الصباح وإنما | يسري إذا جنَّ الظلام الأنجم

وتعوضت بالأنس روحي وحشةً | لا أوحش الله المنازل منهمُ!

ولا عمرت ... بين ديارهم | ... الترب والبنم

وقد أسهب الرشيد في هذه القصيدة ... فقال فيها:

رحلوا فلا خلت المنازل منهمُ | ونأوا فلا سلت الجوانح عنهمُ

وسروا وقد كتموا الغداة مسيرهم | وضياء نور الشمس ما لا يُكتم

ويذكر أنه ... | ... أي أرض يمموا

ما ضرهم لو ودعوا من أودعوا | نار الغرام، وسلموا من أسلموا

هم في الحشا إن عرقوا أو أشأموا | أو أعرقوا أو أنجدوا أو أتهموا

في حضرة العاصمة

خرج الرشيد من محنته موفور الكرامة، محقق النفس بالآمال الجسام؛ وقد انتقل بعد حين إلى القاهرة فاحتل مكانه موموقة بين أبنائها

وكانت أبواب المناصب أمامه مفتوحة، وسبيله إليها ميسرة، ولكنه كان أبعد من أن ... شيء من ذلك عند ...؛ وقد ... في عام ٥٥٩ هـ ناظراً على الدواوين السلطانية في ثغر الإسكندرية، فكان ذلك على كره شديد منه؛ ولعله كان أشد نصباً وتأثراً بما يجري في مصر من أحداث سياسية، اجتذبه تيارها بعد حين، فخاض غمارها في جرأة وطموح كلفاه حياته

وتفصيل ذلك أن أبا شجاع شاور بن مجير — وكان والياً على الصعيد الأعلى — قصد القاهرة بعد مقتل الملك الصالح عام ٥٥٦ هـ وتمكن من قتل العادل وزير الخليفة العاضد (آخر خلفاء الفاطميين)، واستقلال مكانه من الوزارة. ثم لم يلبث أن خرج عليه أبو الأشبال ضرغام بن عامر فطرده من القاهرة وولي الوزارة بعده

وقد ذهب شاور إلى الشام مستنجداً بالملك العادل نور الدين محمود، فسير معه حملة بقيادة أسد الدين شيركوه (عام ٥٥٩ هـ) فانتصر على ضرغام وتبوأ منصب الوزارة من جديد؛ ولكنه ما لبث أن تنكر لحلفائه ونقض عهده من ... واستعان بملك الإفرنج صاحب بيت المقدس على محاربتهم وطردهم؛ وبعد مناوشات وحروب وحصار انسحب شيركوه عائداً بجيشه إلى الشام

وفي أثناء هذه الحوادث كان يبدو ميل الرشيد إلى نصرة شيركوه. وقد جرت بينهما مكاتبات اتصل أمرها بشاور، فحنق عليه حنقاً شديداً وعمل في طلبه، وأدركته ... واستتر ... للهرب، أخذ الرشيد نفسه ... ولم يجد ... من ... الأسفار، حتى التجأ إلى ... أبو الفتوح ... بن شاور — وكان كريم النفس خيِّراً — فكفل ... إليه من محنته، وعني بأمره أبلغ عناية، حتى ... من ... من حبسه، ثم ... إليه ... من حاله واصطنعه. ولم ... الرشيد بالهرب بعد عناء طويل ... في ربيع الثاني من سنة ٥٦٢ هـ

وفي عام ٥٦٢ هـ عاد شيركوه إلى مصر فاستولى على الجيزة وهزم الإفرنج في الصعيد، ثم مضى إلى الإسكندرية فافتتحها، وجعل عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف. ولما عاد شيركوه إلى الصعيد حاصرت عساكر الإفرنج والمصريين مدينة الإسكندرية؛ وقد جاهد صلاح الدين في سبيل الاحتفاظ بها ثلاثة أشهر. وظهر أثناء ذلك أبو الحسين الرشيد بعد أن طال اختفاؤه، وأقبل يقاتل بين يدي صلاح الدين بسيفه؛ ولم يزل معه حتى تم رفع الحصار باتفاق أبرمه الفريقان إثر عودة شيركوه، وبذلك تم انسحاب عسكر الشام

القضاء على الرشيد ومقتله

لم يمض غير يسير على هذه الحوادث حتى وقع الرشيد في قبضة شاور، وكان حقده عليه بالغاً. قال ياقوت: «ولما أن ظفر به ... لنا ... بإشهاره على جمل، وعلى رأسه طرطور، ووراءه جلواز ينال منه». وقد رؤي في هذه الحال الشنيعة وهو ينشد:

إن كان عندك يا زمان بقيَّة | مما يهين به الكرام فهاتها

وسيق الرشيد وهو على هذه الحال ... التعذيب والاحتمال؛ وقد ظل يتمتم بآيات من القرآن الكريم حتى فاضت روحه، وكان ذلك في المحرم من سنة ٥٦٣ هـ

ورواية ... في ... تقول: «فحصل مع الناصر[1] بالإسكندرية، كتب في أمور، فأخذه شاور وعذبه عذاباً شديداً ... أنه قال: «... والمنصب من الملوك في طلب الملك ليس ... نادر ... ضربت عنقه».

وقد دفن الرشيد في الموضع الذي صلب فيه، ثم نقلت رفاته بعد عام أو أكثر إلى مقبرة خاصة في ... القاهرة

(يتبع) محمد عبد الله عنان

(١) هو صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولم يلقب بالناصر إلا بعد مقتل شاور عام ٥٦٤ هـ وتوليه الوزارة للعاضد. ثم ... العاضد ... عام ٥٦٦ هـ ... صلاح الدين صاحب مصر ومؤسس الدولة الأيوبية

الأثر المصري

في نهضتنا الأدبية الحاضرة

للأديب بشرى السيد أمين

بعد فتح السودان الأخير الذي تم بحكومتين المصرية والإنجليزية في سنة ١٨٩٨ بقليل، كان الأدب والعلم يعانيان الغروب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين محصورين في فئة قليلة من الناس. فما أراد الله، ولا رادّ لإرادته ومشيئته، ولا ناقض لما قضى، أن يتم فتح السودان الأخير على المصريين والإنجليز، كان ذلك فتحاً لنا يجل أن يكون فتحاً حربياً، وعاد علينا بأحسن الفوائد وأزكاها بعد أن ينزل على رؤوسنا الويل والثبور وعظائم الأمور. وهذا من أعجب ما يبعث في النفوس العجب؛ إذ كان المنظور أن تأتي النتائج عكس ذلك! وهذا طبعاً لا ينفي القول الكريم بأن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها[1] وجعلوا أعزة أهلها أذلة.

فانتشر العلم، وذاع الأدب، وساعد في السودان الأعظم من شباب مدننا بكثرة ما أنشأ السادة الحاكمون من المدارس في مدن السودان الكبيرة وعواصمه، وما اهتموا به من شأن العلم والتعليم، وما أنشأوه من صحف وطبعوه من كتب. هذا إلى جانب مطابع مصر التي تمدنا في كل الأوقات، وربطت مدن السودان وأقاليمه الشاسعة، صحيفة بالقاهرة صلة، كالسلسلة الواحدة، لا يفصمها إلا أيد للمنافقة. وحتى هذه ... على سطور الحكم المصريين والإنجليز بالبلاد، وإنشاء الخطوط الحديدية المدنية في كثير من أنحاء السودان.

وقد تولى التعليم في مدارس السودان أكفاء من خيرة الأساتذة المصريين، المشهود لهم بالعلم الغزير والأدب الكثير، فأداروه على خير الوجوه وأحسنها، وتصرفوا في شؤونه تصرفاً انتهى إلى حد الإحسان، فكان عهد المصريين الأول من خير العهود التي مرت بالسودان في جميع أطواره الثقافية.

(١) [illegible]

وإني لأذهب إلى القول الأسيف متحفظاً في نهضتنا الأدبية المعاصرة ما هي إلا وليدة تلك الروح الأدبية السامية التي سرت إلينا من إخواننا المصريين الذين ... العلم ... في المدارس التي أسسوها، والتي وجهتنا بعد ذلك ... الحركة.

ولا يفوتني أن أذكر — وأنا أكتب عن الأثر المصري في الأدب السوداني — ما للمحاضرات والمساجلات والمناسبات التي كان يجول شوطها أساطين البلاغة وجهابذة القول من المصريين في مجتمعاتنا وأنديتنا الأدبية بعبارة لا يشركهم فيها غيرهم، وبراعة لا يدانيهم فيها سواهم، من أثر لا يمحى، ولا زال واضح الصبغة في بعض أدبائنا على الخصوص، وفي أدبنا على العموم.

ونهضتنا للأدب ومعناه، والعلم وجدواه، لا يعود الفضل فيها إلا إلى الأساتذة المصريين الذين تولوا تربيتنا وتثقيفنا بصفة مباشرة، أو غير مباشرة.

فنحن مدينون لهم بالفضل، ومعترفون لهم بالجميل، فلولاهم، ومن يدري، لبقينا إلى الآن نسبح في ظلامين دامسين من جهلنا وألواننا: ظلام جهلنا الذي لا نزال نبدده هذا الصبح الوسيع الذي يجيء به صبح العلم والمعرفة، ونسأل الله أن يأتي على بقاياه في زمن قريب. أما ظلام ألواننا، فهو آية من آيات الله الساطعة في قدرته وإعجازه، لأن الصبح عجز أن يمحوه بيده إطلاقاً!

وإن أضفت إلى ما تقدم شغف شبابنا المثقف بما تخرجه الصحف، وتطلع به المكتب كل يوم من روائع الأدب المصري على أنواعه في الأغراض، وألوانه في الأساليب، أدركت في يسر سر انطباع أدبائنا على هذه الأنواع في الأغراض والألوان في الأساليب، لأن مثل هذا السحر في البيان العربي المختار مما لا يقوى على رده ومقاومته الأدباء الراسخون في الأدب وصنعة البيان، فكيف بمن هم حديثو عهد بالأدب وصناعة الكتابة! ولأدركت في يسر كذلك أن هذه الثمرة من تلك السحرة، وانبثاق نهضتنا الأدبية المباركة هذه بداية تصير الهلال بدراً، والفجر صبحاً، والليل نهاراً. أو لم تسر النهضة الأدبية المصرية في بدايتها على مثل هذه الوجهة من التقدم حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن من مكان محفوظ ومجد باهر في عالم الأدب؟

فكذلك سيكون شأننا نحن في المستقبل القريب إن شاء الله

وهيهات أن يصرح لكم شخص شبابنا المتأدب بالأدب المصرى المعاصر فى تأثر بعضهم بأساليب بعض أئمة البيان هناك تأثراً تم عليه أساليبهم وتفصحه ألسنتهم مختصرة! فمنهم من يقلد الدكتور هيكل، ومنهم من يحاكى الدكتور طه، والأستاذ الزيات، والأستاذ المازنى، ويشغف بأدب هؤلاء وغيرهم، حتى لا يجد غضاضة أن يفخر على غيره بأنه يملك القدرة التى تمكنه من تقليد أسلوب أحد الدكتورين أو غيره فى ما يكتب للصحف والمجلات. ولو سكت – عفا الله عنه – لكان من تقليده الفرع على أصله من غير عيبه أو تحت نظره؛ على أن هذا ليس فيه لقائله فضل، يستر ما فيه من عيب واضح، وضلال فاضح.

ولا أنسى بجانب هذا أن أذكر أن لنا أدباء بالمعنى الصحيح، وأن لهؤلاء الأدباء قدماً راسخة فى الأدب على أقرانه وأترابه، وأنهم قد أوتوا من حُسن البيان وسحره، وقوة التعبير وفصاحة الأسلوب وخلوصه من الشوائب قدراً يخولهم الوقوف مع كبار أدباء العربية فى العالم العربى، وإن آثارهم التى تطالعنا بها صحفنا المحلية كل يوم، أو الكتب التى أخرجوها للناس – وهى قليلة – من بضع سنين إلى اليوم، تشهد بهذه الحقيقة الواضحة، وتشهد فوق ذلك بأنهم لا يقلدون غيرهم، ولا يتأثرون سواهم فى أسلوب أو تعبير أو فكرة، إلا إذا جاء ذلك عن غير قصد، لأنهم يريدون لأدبهم حياة، ولأنفسهم مجداً ومكاناً محفوظاً تحت الشمس، ولا يتأتى لهم ذلك إلا بما كانوا كذلك. والفضل فى ذلك راجع إلى حسن توجيه الأدب المصرى ورسمه لنا الطريق التى يجب على أدبائنا سلوكها كى تكون نهضتنا الأدبية نهضة بالمعنى الصحيح تقوم على أمتن الدعائم، وأقوى الأسس التى يعتاد عليها بناء نهضة أدبية لا بد تتبعها نهضة طامحة إلى المجد متطلعة إلى العلاء.

وبعد، فإن الأثر الأدبى المصرى فى الأدب السودانى المعاصر أثر واضح لا ينكر أو يخفى على ذى بصيرة وبصر للأسباب التى ذكرتها آنفاً، وهى أسباب قوية حرية أن توجهنا توجيهاً رشيداً نحو العلم والأدب إن أحسنا الاسترشاد بها والتهدى بهديها؛ ولكن لا بد للطفل من أن ينفك آمداً ما دعا من مده حتى يكون لنفسه طريقاً فى الحياة يسير عليه؛ ولعلنا نعتاز الآن – فى ثبات وهدى من أبصارنا وبصائرنا – هذه المرحلة

(البقية فى العدد القادم) [illegible]

أحلام (المنصورة)

للأستاذ صالح جودت

آه مما بى، وهل تدرين ما بى؟ يوم ودعتك ودعت شبابى!

أين أحلامى على تلك الروابى؟ دفنت الأحلام فى [illegible]

فى حبيبٍ فيكِ أفديه بعمرى
ثمرةُ النيل على خديه تجرى
هو إيمانى وأحلامى وشعرى
وصبى من عينيه وسكرى
كلما عند الليلة الظلماء يطرى

وله نجواى فى دنيا اغترابى يا ترى يذكرنى بعد الغياب؟

آه مما بى، وهل تدرين ما بى؟ يوم ودعتك ودعت شبابى!

يا عروس النيل والبحر الصغير
حدثى عن ملك العرب الغرير
يوم أن جاءك فى دنيا الأسير
يلتقى من آل [illegible] أمير
ذكرةً لا [illegible] صاح السير

ذهب النصر إلى الأسد غضاباً من بنى (المنصورة) الغر الأواب

آه مما بى، وهل تدرين ما بى؟ يوم ودعتك ودعت شبابى!

يا منى الشرق ومارض القلوب
من كأبنائك فى عزو الشعوب
شهداء المجد أبطال الحروب
وكماة بك فى عزو القلوب
بالعيون السود واللحظ الغضوب

فى خدك من ورد الشراب والهوى فى عبير أطيافك ساقى

آه مما بى، وهل تدرين ما بى؟ يوم ودعتك ودعت شبابى

قد سعت النيل من فجر الصعيد
راشد وإلى أعشى رشيد
ما وعى حتى ولا غنى نشيدى
غير غاداتك فى الحظ الوليد
حين يقطرن على النيل السعيد

بالوجوه السمح كالنور المذاب يتهادين فعول الكعاب

آه مما بى، وهل تدرين ما بى؟ يوم ودعتك ودعت شبابى!

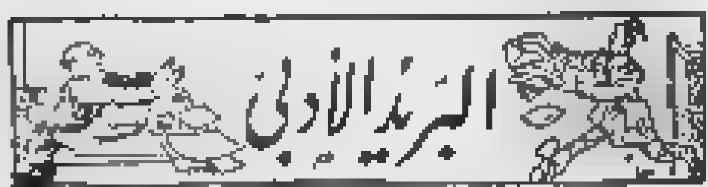

ما لم ينشر من أدب الرافعي

في العدد الماضي من «الرسالة» كلمة قيّمة للمرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، طلب الأستاذ العريان أن يضمّها إلى مقالات الرافعي التي جمعها في الجزء الثالث من كتاب «وحي القلم»؛ والرافعي — طيب الله ثراه — كان أديب الفن الذي لا يتحقق في صنعته وفنه؛ لذلك كان كل ما كتبه تحفة فنية غالية، يجب أن يحرص عليها الأدب العربي.

«لقد كان الرافعي في الكتابة طريقة وحده!»، كما قال الأستاذ [illegible] يحيى! فهل من عجب أن يعدّ الباحث الذي عثر على مقال ضائع له، أو قطعة مفقودة من وصفه، كالذي عثر على كنز أو ثروة!؟

إنّ الأستاذ العريان قد أدّى للأدب العربي خدمة جليلة، حين شغل نفسه بجمع آثار الرافعي التي لم يسبق نشرها مجتمعةً في كتاب واحد؛ وهو بإصداره الجزء الثالث من كتاب «وحي القلم»، قد أطلعنا على كنوز خفيّة، أو ضائعة، طالما تاقت نفوسنا إلى الاطلاع عليها... يقول الأستاذ العريان في تصدير الجزء الأول من «وحي القلم»: «أما الجزء الثالث، فهذه طبعته الأولى؛ فيه قصاصات من صحف، ومقتطفات من كتب ومجلات، عاد كتاباً بين دفّتين ... وقد جمعت ما عثرت عليه منه، وأضفته إلى ما جمع الرافعي، ورتبت كل ذلك وهيأته للطبع؛ ولئن كان قد فاتني شيء مما ينبغي إضافته إلى ذلك الجزء، فعذرة إلى قارئه؛ وسيتم — بمعونة القراء — استدراك في الطبعة الثانية — إن شاء الله — ما فاتني في الأولى»

وقد عثرتُ — مصادفة — على قطعة للرافعي من «الإحسان الاجتماعي» المنشور في صدر هذا العدد، ورأيت أن ألفت إلى ذلك نظر الأستاذ العريان، حتى يضمها إلى الجزء الثالث من «وحي القلم» في الطبعة الثانية إن شاء الله؛ وهذه القطعة قد ألقيت في سبتمبر سنة ١٩١٤؛ وعلى الرغم من أن الرافعي كان يومئذ لا يزال أديباً ناشئاً في مقتبل العمر — إذ كان لا يتجاوز الرابعة والثلاثين — إلا أنك تلمح في هذه القطعة روح الرافعي وطريقته في الكتابة بشكل ظاهر؛ وهذا يدل على أن طريقته في الإنشاء قد استقامت له منذ زمن بعيد.

وقد رأيت هذه القطعة بكلمتي [illegible] الرسالة الغراء، ورأيت أن [illegible] بدأ به الرافعي كلامه، مبيناً الظرف الذي دعاه إلى الكلام.

[illegible]

([illegible])

رواج الأدباء للرافعي

أرسل إلينا الأديب عثمان أحمد عسكر يقول إن مقال «رواج الأدباء» الذي بعث به إلينا ونشرناه في (العدد ٤٨٢)، قد عثر عليه مصادفة في مجلة كانت تصدر في القاهرة باسم «الإشاعة»، وهو جواب الرافعي عن استفتاء وجهه محررها إلى رجال الأدب

حول نسخ الأحكام

أقول رداً على المقال المنشور في العدد ٤٨٣ من مجلة الرسالة بعنوان (حول نسخ الأحكام) إن الإمام أبا جعفر بن النحاس يرى أن القول بشمول النسخ للأخبار يؤول إلى الكفر، وأن القول بجعل النسخ إلى الإمام أشد كفراً — كما في نصه المنشور في صفحة [illegible] وهو موضع البحث [illegible] ومن الضروري أنه لم يرد القول بجعل النسخ للإمام إلى فرقة إسلامية معينة، فظهور أن [illegible] يذكرها بأشد الكفر لا يكون فرقة إسلامية في نظره. فقول كاتب المقال: «علماً أن أبا جعفر لم يرد القول بذلك إلى فرقة إسلامية» ليس بصحيح؛ — مع اعترافه بأن أبا جعفر ابن النحاس يكفر تلك الفرقة — يكون من قبيل إنكار النتيجة بعد التسليم بالمقدمتين.

ذلك وقد أطبق أصحاب كتب الملل والنحل على أن الإسماعيلية الباطنية ليسوا مسلمين وإن تظاهروا بالإسلام على ما يظهر من كتاب الرد على الباطنية لأبي [illegible]، والفهرست لابن النديم، وكشف الأسرار للباقلاني، والفرق بين الفرق، وكتاب أصول الدين لأبي منصور البغدادي، والفصل لابن حزم، والتبصير لأبي المظفر الاسفرايني، وفضائح الباطنية للغزالي، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازي، وغيرها؛ فليتفضل كاتب المقال بذكر واحد من أهل هذا الشأن يعدهم من فرق المسلمين [illegible] في فرق الكفر [illegible] في حسبانه الباطنية الإسماعيلية من فرق الإسلام لو وجد سبيلاً إلى ذلك، ولنص [illegible] على أن من الظاهر كل الظهور أن جعل نسخ الوحي للإمام

من حكيم حميد بل تلقى شخص بعد انقطاع ومن الوحي لا يصح أن يصدر ممن يدين بدين الإسلام ، فثبوت بطلان مثل هذا الرأي لا يحوج إلى أكثر من تصور طرفي الحكم من دافع لا ينال له

وكون الدولة الفاطمية من الإسماعيلية الباطنية لا يهدم إلا سوء ظن ، وبناء القائد جوهر [illegible] للجامع الأزهر لا يعصمهم من تعاليمهم الإلحادية المكشوفة ، ثم إن الجامع الأزهر إنما صار به جامعة إسلامية منذ تولى أمره ملوك الإسلام وحماة السنة الغراء من عهد الظاهر بيبرس ، ولكن قبل ذلك كان عشاً للإسماعيلية ، كونهم ودعاتهم يجلسون فيه لبث الدعاية علناً جهاراً لنشر دعوتهم الإلحادية بالأزهر جهاراً ، ولم يكن الأزهريون منهم عامة ، بل كان يعين فيه فقهاء منهم بين الظهر والعصر من يوم الجمعة في عهد العزيز [illegible] لإلقاء مقالات في مذهب الرفض والباطنية . ويقول الإمام الباقلاني عنهم في كشف الأسرار : « هم قوم يظهرون الرفض ، ويبطنون الكفر المحض » وفي المنتظم لابن الجوزي ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وتاريخ ابن الوردي صورة ما أصدره القضاة والأشراف وعلماء المذاهب ببغداد في تبيين أن هؤلاء أدعياء ليس لهم نسب صحيح ، وأن والد عبيد الله الذي تنتمي إليه العبيدية كان يهودياً صباغاً بسلمية حمص ، وأنهم وأتباعهم أعداء الإسلام . ويكون الكتاب [illegible] لابن حوشب [illegible] من إلحادهم ودأب تلبيسهم ويجد في كشف أسرار الباطنية للحمادي عنه الكلام في [illegible] الفاصل في دعوتهم ما معه : « [illegible] يكون [illegible] دعوى ومسألة قال مولانا (الإمام المستنصر) أبي محمد عليه السلام ، ووضع عنك هذا الأمر ، فيدفع اثني عشر ديناراً ، فيقول ذلك الداعي : يا مولانا إن عبدك فلاناً قد عرف الصلاة ومعانيها ، فاطرح عنه الصلاة ، وضع عنه هذا الإصر وهذا جواب اثنا عشر ديناراً ، فيقول : اشهدوا أني قد وضعت عنه الصلاة ، ويقرأ : (ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم) فعند ذلك يقبل إليه أهل هذه الدعوة يهنئونه ويقولون : الحمد لله الذي وضع عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ... » وهكذا . وقد أفاض المقريزي في خططه في بيان المجالس التي يحضرها الناس الذكور والإناث ، ومنازل الدعوة ، وعقد المعتقد إلى السابع الذي ينسخ الشرائع ، وهو صاحب الزمان محمد بن إسماعيل ابن جعفر وهو سابع الأنبياء الناطقين في عقيدتهم ، وبينما خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام سادسهم عندهم ، إلى غير هذا مما يضيق عنه الرسالة من بسطه الآن

[illegible]

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع [illegible] — عابدين)

10ème Année No. 485 — Lundi - 19 - 10 - 1942

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٨٥ — القاهرة في يوم الاثنين ٩ شوال سنة ١٣٦١ — الموافق ١٩ أكتوبر سنة ١٩٤٢ — السنة العاشرة

الفهرس

صفحة

أفعالهم من أمثالهم
للأستاذ عباس محمود العقاد

من مؤلف الأمثال؟

تلك الآيات القصار من موجز البلاغة من صاغها وصقل ألفاظها وجمع حكمة في طلاها؟

إنها أسلوب غير أسلوب الفرد في كتابته، ولكن الأمم لا تجتمع للتأليف والصياغة فيقال إنها من تأليف أمة في أحيائها المتقاربة، وهي بلا ريب لم تؤلف نفسها ولم يبتكرها مبتكر قائل. فأصدق ما يقال فيها إنها كلام فرد [illegible] الأمم جيلاً بعد جيل، وإنها وحي الإنسانية تجريه على بعض الألسنة وتتعهده بعد ذلك بالتنقيح والمراجعة، فليست هي لغة فرد ولا صياغة أمة، ولكنها ساحة من كل منهما يستطيع منها الفرد أن يصوغ الكلام، والأمة تستطيع أن تقبل وترفض حتى يستقيم لها القول على ما تعهد، ومن هنا وهنا تجتمع الأمثال.

وقد نرى في أمثال الأمم أمرين عجيبين كأنهما متناقضان لا يلتقيان؛

فأمثال الشعوب تتشابه في معانيها، وتتوارد في محصولها ومؤداها، حتى يصح أن يقال في هذه الناحية إن الأمثال إنسانية عالمية يلتقي فيها جميع الناس

تمكن أمثال الشعوب مع هذا قومية وطنية تدل على أهلها وتنم على خلائق ملة صبيها؛ فلا تقرأ أمثال العرب دون أن تعرف منها سمتاً من العرب لا تعرفك منه من الفرس أو الترك أو الروم، ولا تقرأ نخبة من أمثال الأوربيين إلا فرقت بين وبين نخبة من أمثال الأسيويين أو الأمريكيين ... حتى تنكشف لنا الإنسانية لأن الأمم كلها من بني الإنسان، وتنكشف لنا كل أمة على حدة لأن الناس يختلفون كما يتفقون، ولا تناقض بين الأمرين

ظهر في العهد الأخير كتاب انجليزي عن الأمثال الروسية من أوفى ما كتب عن هذه الأمثال. فأوجز ما يوصف به أنه يلقي لك ضياء على كل حادث عظيم في تاريخ هذه الأمة ماضيها وحاضرها، فقد حلت من صميم آسيا إلى أن وقفت في حربها مع الألمان موقفها الجيد الذي لفت نظاره في توزيع الحروب!

تقرأ هذه الأمثال فتعرف أن الروس والجرمان لا يتفقون في الفهم والوئام إلى زمن طويل. وأول هذه الأمثال قولهم إن «ما ينفع الروسي مهلكة للألماني» ... ومصداق ذلك في الحرب الحاضرة غير مبهم

ومن تلك الأمثال، وفيها الدلالة على الحرب التي يحسنها الروسيون، أن البحر جميل من الشاطئ، وأن البعيد عن البحر بعيد عن الأخطار، وأن الموت أخو الجندي الروسي، وأن الحياة في هذا الجندي ليست بربح ولا بآمن، وأنه «ما كل رصاصة تصيب ... فقد تصيب الرصاصة الفراغ»

وكلما دخل الروس حرباً إلا تركوا بعدها أمثالاً تنبئ ببعض أسبابها. فمن بقايا حرب نابليون قولهم القائل «ما أسعد الفرنسي بالغراب» لأن جنود نابليون كانوا يصطادون الغربان التي تأكل القتلى فيطبخونها وهم هلكى من الجوع!

ومن بقايا حروبهم مع الترك ذلك المثل الذي يجمع السخرية والشهادة لشجاعة الخصم: «يقاتل الترك، ولكننا والحمد لله محسوبون في ميدان ... بغير دروس!»

ولعلنا لا نعرف جهود الروس في طلب الحرية من بعيد كما نعرفه من تلك الكلمات القليلة التي يجمعونها في قولهم «يبحث عن شجاع ... يذهب إلى السجن!»

فقد مضى على الروس حيناً ذلك الزمن الذي كان فيه للسجون أمير الأمكنة أن يبحث فيها عن الرجل الشجاع، وذلك زمن الثورات، أو زمن الجهاد في طلب الحرية، أو زمن التمرد على السلطان الذي لا خير فيه

وبذكر القراء أن ساسة الروس كانوا من أكبر الدعاة إلى السلم في عهدهم الأخير، وأن حكيم الروس الأكبر «تولستوي» كان أكبر دعاة السلام في أوائل القرن العشرين. ولكن الروس ونعلم أن الشعب الذي يحمل عنه الأمل في السلم كما عناه منهم الرؤساء والمصلحون، فقالوا في أمثالهم: «بين السلم الدائم يهدوم ... ويسكن إلى أذن حرب مقبلة ...»

وهكذا أوضحت الحكمة إلى ألسنة الدهماء، ما لم توجه إلى الساسة ولا إلى الحكماء

* * *

وكل خلائق الروس ظاهرة في أمثال الشعب، وليست خلائقهم في حروبهم وثوراتهم وكفى؛ فهم معروفون بالتواكل والاستسلام للقدر فيما يخرجهم من عثرات الحدود، وذلك ظاهر في قولهم: «إنما طرق باب الجد العاثر فاصحبه له على مصراعيه» ... ويعدون أن الجد غالب على أصحابه! فكل حذر في اتقائه لا يفيد

وهم معروفون بالمداورة بين القادرين المسيطرين عليهم، وذلك ظاهر في قولهم: «صل لله ولكن لا تهيج الشيطان!»

وهم معروفون بعدم المغالاة، وهو ظاهر في قولهم: «المسروق غيوب ومسفه» وقولهم: «من حياة تخاف لا من الموت»

وهم يتباطأون عن الجد كما يظهر من مثل الفلاح القائل إلى النهط ... من آلام هذا النص في الأحشاء ... إلى الحان ... هاتي المسك يا صبانة، وعجل!»

وتتكلم مع صاحبهم في البيت، فتظهر من ... كثيرة ومعارض شتى، منها: «قد أضعت من الزواج فلا تطيق حمله مستعيناً من يحمل الوعد القدير الهكا ساعة يسرق روحك»

ومنها: «تزوج كما تهوى وانظر إلى أمها وأبيها، أما الصهري فلا تتزوج به إلا وقد تقرب إلى حبها الكبرى»

ومنها: «الروسي يسى أحمقه ويسكن أكون معه فلا أجد من أحد منه!»

ومنها: «سأحفظ حكايات مراقة من ورق الأجداد»

ويستبين من هذا وإن ظهرت فيه مناقضة للتواكل قولهم :

« على حسب فراشك يكون رقادك ! »

وقولهم : « عش كما يتاح لك ، وحب كما تحس ! » أو قولهم :

« من لم يكن صبياً في العشرين ، عاقلاً في الثلاثين ، غنياً في الأربعين ، فلا أمل له في الصحة والعقل والغنى ، حتى يموت »

* * *

ويقولون وفيه دليل على سوء الظن بالدنيا : « زرع شقاءه بالغناء فسمعه الناس ، وزرع شقاءه بالعويل فلبس الناس آذانهم »

ويقولون : « إن كان لا بد من غرق فالبحر اللجي خير من البركة الآسنة » وفيه مشابهة لقول المتنبي

إذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

ويقولون وفيه صدق الفرض وإن لم يكن فيه صدق التاريخ :

« موسكو أحرقتها شمعة بمليم »

شمعة بمليم قد تحرق موسكو حقاً ، وإن لم تكن أحرقتها في حرب نابليون

ومن أروع أمثالهم قولهم : « يولد الإنسان ليموت ، ولكنه يموت ليحيا »

ومنها في فضل الرقابة : « يخاف الهواء الأحمر من عاقبته »

ومنها في المساواة والفوارق بين الناس : « عيوننا علاها حسن وحمقة ، وبطوننا لا يملؤها طعام واحد » ومنها : « من سكن جوار المقابر لم يحزن على كل فقيد » ومنها : « راقب الجدي من أمامه ، وراقب الحصان من ورائه ، وراقب الشرير من كل جانب » ومنها في رشوة الحكام : « من باب الطريق صد ومن باب السر رحيب »

* * *

وفي الجملة يندر أن نعرف الروس من كتاب واحد كما نعرفهم من هذا الكتاب الذي جمع لنا الكثير من أمثالهم المتعددة

ونعتقد أن هذا هو شأن الأمثال في كل أمة وفي كل طبقة وفي كل جيل ، وربما أغنتنا ثلاثة أمثال أو أربعة عن قراءة سفر مطول في أخلاق بعض الأمم خلال عصر من العصور

فأي كتاب يدلنا على « أخلاق المصريين » في [illegible] للناس كما يدلنا عليها مثلهم القائل « [illegible] لا [illegible] كلمة ، شعر دقنك وكتب في سيفه » أو مثلهم القائل « [illegible] أقول له ، عمي » أو مثلهم القائل « إن عبدوا [illegible] وارمي له » وما شابه هذه الأمثال

خلاف أمثال من هذا القبيل مصحوبة [illegible] تاريخ الاستبداد في ذلك القرن وما أحدثه في مصر من الاستكانة و[illegible] التهاون ومداراة الظلم والإدمان لكل آمر والصبر على كل مكارهة

ومئات مثلها من هذه الأمثال في شتى الموضوعات تجمع لك من الأخلاق القومية والدلائل التاريخية ما يتفرق في كتب مختلفات تشرح الأخلاق ولكنها لا تعرض لك تلك الأخلاق عرضاً حياً كما تعرضها الأمثال

ولا يفوتنا هنا أن نلاحظ قلة التمثل بالأمثال في هذه الأيام سواء بين المصريين أو بين الأمم الأخرى

فأبناء العصر الحاضر لا يحفظون أمثال آبائهم ولا يكررون ما يحفظونه منها ، وليس هذا بعجيب بعد النظر إلى عدد الثائرين بين أكثر المحدثين

فقل في أبناء عصرنا من يقتدي بالسلف أو يحب أن يقال عنه إنه ممن يقتدي بهم في المعيشة والسلوك ، ولا يستحي من ذلك إلا ما لم يكن ديدن السلف صفة مقبولة بين الناشئين و[illegible]

إنما الغالب في عصرنا أن يباهي الرجل في وجه مخالفة أسلافه ، وأن يجري في كل حين على بدعة من [illegible] سابق قبل حينه ، وأن يتهالك على الجديد ولو لم تكن له مزية غير الجدة والندرة . وهذه حالة من حالات النفس لا توافق متابعة الأمثال ، أو تجربة في الأقوال والأعمال ؛ بل هي تستدعي كلاماً يناقض المثل في بابه ومعناه ، وهو الارتجال المتعصب الذي لا يتعدى صاحبه إلى ما وراءه ، ولا يصلح للتكرار والاستشهاد

ولعله تسنح الفرصة قريباً للعرض على مختار الأمثال ، والأسفرة من مجموعات التي يخلو منها النسيان والإهمال ؛ فإنها موسوعة ومنا لا غاية ، وبين مثال منه الانقطاع والارتجال

عباس محمود العقاد

مشاركة الأدب الإنجليزى فى الدراسات العربية

نقلا عن « برنارد لويس »

للأستاذ عبد الوهاب الأمين

---

٣ — القرن التاسع عشر

تقدمت الدراسات العربية فى القرن التاسع عشر تقدماً هائلاً فى جميع الأقطار المهمة فى أوربا . ولقد كان من نتائج حملة نابليون فى مصر أن أصبح الشرق الأدنى العربى فى مقدمة الأمور السياسية الأوربية ، وأن استؤنف الاتصال بين العرب والفرنك بعد انقطاع دام قروناً عديدة ، فتدفق الكثيرون من الرحالين الأوربيين يزورون الشرق ، ودخل عدد كبير من الطلاب المصريين فى جامعات أوربا الغربية الموالية لثقافة الغرب وفنه ، واستثاره اهتمام جديد بالثقافة العربية بين الغربيين

وقد بدأ العلماء الفرنسيون الذين رافقوا نابليون الحركة العلمية جديدة فى الاستشراق الأوربى . والعلماء الفرنسيون هم من أكبر المشتغلين باللغة العربية فى مطلع القرن التاسع عشر وقد أنشأ المستشرق الفرنسى العظيم « ... دى ... » جيلاً كاملاً من العلماء من جميع الجنسيات

وكذلك نجد فى انكلترا مجموعة منظمة ذات شأن من المشتغلين بالعربية ، فمكان إنشاء كرسى جديد للغة العربية فى جامعة لندن — وكانت قد أنشئت حديثاً — وتكوين « الجمعية الآسيوية الملكية » ، ومن جمع مستشرقى الإنكليز ، مما أثر فى الانتفاع الجديد عن الأبحاث الاستشراقية . وأصبح العلماء الإنكليز فى الهند وهم الذين يدرسون لغة الإسلام وحضارته فى الهند يجدون أنفسهم ملزمين بدراسة اللغة العربية التى هى مصدر جميع الثقافات الإسلامية فى كل الأقطار

واكتسبت آثار المشتغلين بالعربية فى القرن التاسع عشر ميزة وأهمية جديدتين نتيجة للتقدم الحاصل عند العرب أنفسهم فى خلال القرن التاسع عشر وحظ الشعوب التى تنطق بالعربية فى دور بعث ثقافى وطنى يعد كاملا ... الأمر منفعة من جراء نشر الكتب العربية المطبوعة ... المطابع أيضاً ، ولذلك كانت الطبعات الأنيقة المصححة للمؤلفات العربية القديمة التى نشرت فى أوربا — ومعظم تلك ... فى ... قد أخذت تعطى الجيل العربى الجديد من القراء ، وتمكنهم من الحصول على مادة لم يكن الحصول عليها ممكناً من غير ذلك المصدر . وفى آخر الأمر ، عندما أنشئت المطابع فى الشرق وحتى بطبع الكتب عينها ، كانت الكتب تطبع وفق النصوص العربية ، وبذلك قام المستشرقون بدور مهم فى إعادة ثقافة العرب إليهم ، وعوضوا عن عيوب القرون الوسطى الذى نقلوا كتب الإغريق إلى الغرب

وليس فى وسعنا فى هذا المجال أكثر من أن نذكر بعض الشخصيات البارزة من بين المشتغلين بالعربية من الإنكليز ونقتصر على أشخاص مثل « ج . هـ . هنتلى » وهو أحد العلماء البارعين فى الفارسية والعربية ، ومن جملة مؤلفاته ترجمة ودراسة — فى الإنكليزية — عن الشاعر العربى أبى الطيب المتنبى . و « م . لمسدن » الذى كان أستاذ اللغتين العربية والفارسية فى كلية « فورت وليم » فى الهند . وقد ألف أجرومية عربية كان كثيرة التداول فى القرن التاسع عشر فى أوربا والهند كلتيهما . ومما يجب ذكره أن أولى المحاولات الإنكليزية لتنظيم التعليم فى الهند كانت تشمل اشتراط دراسة اللغة العربية من مسلمى الهند ، وكان « لمسدن » أحد الإنكليز الكثيرين الذين ساعدوا على إنجاز هذا الأمر ، وكان فى كلية « فورت وليم » — وهى أولى الكليات الإنكليزية فى الهند — كرسيان للغتين العربية والفارسية

* * *

وكان أعظم الشخصيات الإنكليزية — بل الأوربية أيضاً — بلا مراء فى مطلع القرن التاسع عشر هو المستر إدوارد وليم لين (١٨٠١ — ١٨٧٦)

اهتم « لين » منذ الأعوام الأولى من حياته الأصغر أمد فجر شبابه وطر الأحصى بمصر ، وسافر فى يوليه سنة ١٨٢٥ إلى الإسكندرية فى زيارته الأولى لمصر ، وكان السفر فى البحر

إدوارد وليم لين (منصور أفندي)

الأبيض المتوسط وكانت لا تزال كثيرة الخطر ، ولم تخل رحلته تلك من مخاطر ، فقد أصاب السفينة إعصار ، وعجز قائدها عن إدارة دفتها ، ولم يكن على ظهرها من يحسن القيادة . ومع أن « لين » لم يركب سفينة قط في حياته ، فإنه أخذ الدفة بيده ، واستطاع أن ينقذ السفينة من التحطم بفضل معلوماته الرياضية . وحدث بعد ذلك أيضاً أن شبت في السفينة ثورة كادت تودي بحياته . وبعد سفر شهرين وصل « لين » إلى مصر حيث بقي إلى سبتمبر سنة ١٨٢٨ وقضى معظم الوقت في القاهرة . ومع أن رغبته الأصلية كانت دراسة المصريين القدماء ، فإنه سرعان ما وجد أحفادهم المحدثين أحق منهم بالدراسة بكثير ، فشرع توّاً إقامته ، في دراسة واسعة للغة العربية حذقها حذقاً تاماً كتابة ونطقاً . وقد أكدت تلك الرحلة إلى الشرق — وهي الرحلة التي كان يتحرق شوقاً إليها — [illegible] عظيمة . وقد قال في مذكراته :

« عندما وطئت الأرض لأول مرة داخلني شعور طاغ يشبه شعور عروس على أهبة رفع القناع عن وجه عروسها التي لم يرها من قبل » . ولقد كان تأثره بعد ذلك بما رأى عميقاً ، وامتلأ إعجاباً عظيماً بكل ما يمت إلى الإسلام بصلة

وعندما عاد إلى إنكلترا ، كان قد درس مصر وسكانها ولغته

درسة عميقة ، وكتب وصفاً مسهباً مخطوطاً عن [illegible] في مصر فلما طلب إليه أن يقوم بنشره أصر على الرجوع أولاً إلى مصر قبل طبع الكتاب [illegible] إحدى [illegible] ، فخصص رحلته الثانية في سنة [illegible] لدراسة [illegible] من حياة [illegible] في القاهرة . وتمكن من [illegible] أن يحيا الحياة التي يحياها المصريون ، وأن يقصر علاقاته على المصريين المسلمين . وقد اتخذ لنفسه داراً في القاهرة وعاش العيشة المعتادة التي يحياها أديب مصري من جميع الوجوه . وكانت هذه الأمور ، مضافاً إليها طلاقته بلغة العرب ورقته ، وشيء من السمة الشرقية في قسماته ، قد مكنته من أن يعيش كمصري بين المصريين ، وأن يختلط بالمجتمع القاهري [illegible] الصديق بالصديق . وكان يعرف في مصر باسم « منصور أفندي » .

وعقب عودته الثانية إلى [illegible] نشر كتابه المشهور « وصف عادات وآداب المصريين المحدثين » في جزءين فعول في الحال كأثر خالد ، ونفدت الطبعة الأولى منه في أسبوعين ، ولقي إعجاباً عظيماً ، كما أنه طبع في ألمانيا وأمريكا واعتبر من [illegible] الأدب الإنجليزي ، وهو يحتوي على وصف [illegible] القاهرية [illegible] قبل أن تحل [illegible] التي [illegible] مدينة [illegible] . وبذلك [illegible] في [illegible] ، وهو [illegible] لا يستغني عنه جميع الطلاب في مصر حتى الآن

(للموضوع بقية) عبد الرحمن [illegible]

راقصة . . .

للأستاذ علي محمود طه

مرّت على عينيهم كالخيال ... تميس كأسطورة في الخيال

مخمورة حسبت أنها ... من الفن في عزة لا ينال

طلعت بهم أشباه الدموس ... وبعث تخمش عيون الرجال

ولست ترى غير معبودها ... على عرشه العبقري الجلال

دعاها الهوى عنده للشفوف ... وما الفن إلا هوى وانثيال

لقيت له ببسمة مسحورة ... طاب وجهها مسحة من جمال

وفي روحها نشوة حلوة ... كمخمورة ذقت بالوصال

تراها وقد طوقت حوله ... جلاها العشق ورقاها الدلال

معرة الوشاح وفتق به ... وفي خصرها عقد وحبال

كدرمية صحت مسهبها ... وألقت به بعد طول اتصال

تميد بدمها وثديها ... وترنو في غنج واعتدال

تحركه السبح تطوي الأنشاء ... وتجذب منها الظلال

تحسبه الطيف في هالة ... من النور نعرها حيث حل

تحيي الحبيب من ترى ... فرحة روحي جنبه الظلال

وريهمسة وسط كورة

على ردف الشمس عند الزوال

سعتْ كاعلا من الجفون ... وكادت تحت رؤوس الجبال

على إصبعين قدير أحسنت ... هبوب الصبا ووثب الغزال

وتجري ذراعين مساتين

كفرعين من جدول في الشمال

كأنهما حوطا نرجسي ... تقاطيع جسم وريد اللآل

أسنان مسكة بالراحتين ... وتدعين الهوى وريد الظلال

ومن قلب وفي مشوقة

رأيت المهدى بزينة كالهلال

ملوك وسيور كأنه بانة ... ترقص مثل المهب المحال

وساق ويهتز مثل الشراع ... رأى قلبه يوب به وارتحال

وصدر كأن سماء حلقها ... تعدبها تسيطر طوال

وارحم راقصة وجها ... شراهة مستشعر في ابتهال

وسقط عانية للحبيب ... كفقرته وهت في احتمال

تبسم راقها لوهة ... وتعنق لا من مس أو كلال

وسكنه جمى اشراقها

وسر الذي اشتد بها الجلال !

علي محمود طه

من مواضيع كتاب « رسوم دار الخلافة »

دَنِّيَّة القاضي
في العصر العباسي
للأستاذ ميخائيل عواد

الدَّنِّيَّة وتجمع على الدَّنِّيَّات ، قلنسوة بشكل الدَّنّ (وهو الحُبّ عند العراقيين له عُسْعُس[1]) ، محدودة الأطراف ، طولها نحو ذراعين تتخذ من ورق وتصنع على قصب (خيزران) ، وتُغشى بالسواد ، ونرى أحيانًا مشابهة بينها وبين القلانس الطوال التي كان يلبسها القضاة خاصة ، في العصور الإسلامية السالفة ، كما يلبسها الخطباء والأكابر أحيانًا

قال الشريشي في شرح المقامة الخامسة للحريري : [illegible] أصل الدَّنِّيَّة : الشبيهة بالدَّنّ ... وليست من كلام العرب ، إنما هي من الألفاظ المستعملة في العراق ... [illegible] والصواب أن الدَّنِّيَّة عربية منسوبة إلى الدَّنّ وليست مولدة[2]

والغريب أن هذه اللفظة وردت في « النجوم الزاهرة[3] » باسم « الدَّنِيَّة » وهذا تحريف ظاهر

وكان من أهم ما جريات سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة ، أن « أبا جعفر المنصور أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها ، وأن يعلقوا السيوف في المناطق ، ويكتبوا على ظهورهم « فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم » فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزي ، فقال له أبو جعفر ما حالك ؟ قال : شرٌّ حال ، وجهي في نصفي ، وسيفي في استي ،

وكان [illegible] ظهري ، وقد [illegible] بالسواد [illegible] فصبغت منه ثيابي ، وحده من خلف ، وقال : [illegible] أحد » . قال أبو الفرج الأصبهاني : [illegible] كتاب لابن النطاح ، قد كر [illegible] هذه القصة [illegible] وكنا نرجي من إمام زيادة [illegible] فزادنا في عمم الرجال كأنب [illegible] دنان يهود [illegible] بالبرانس

والظاهر أن الرشيد لم [illegible] هذا الشعار الذي أحدثه المنصور من قبله ، فقد حكى الجاحظ أن « الهاني الزاجر » دخل على الرشيد [illegible] وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج ، فقال : إياك أن تحدثني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور ، وخفان دمالقان فبكر من الغد وقد [illegible] في الأمر [illegible]

ثم جاء المستعين بالله فلبس القلانس الطوال نسبًا على الأعاجم ، فلبسها الناس اقتداء به ، وسميت المستعينيات[5]

[illegible] ذكره [illegible] في اختلاف الناس في صنوف اللباس [illegible] وليس ذلك إلا كتعظيم كور العمامة ، واتخاذ القضاة القلانس العظام في حمارة القيظ ، واتخاذ الخلفاء العمائم على القلانس » . [illegible] كانت القلانس مكسوة [illegible] في طولها [illegible]

(١) و (٢) الأغاني (٩ : ١٢٣ - ١٢٤ طبعة دار الكتب = ٩ : ١٢٠ [illegible] [illegible] ٣ : ٢٢٦ [illegible] والعقد [illegible] ٢٢ [illegible] سنة ١٩١٣ [illegible] ومعجم الأدباء لياقوت الحموي [illegible]) ، [illegible] في التاريخ لابن الأثير (٥ : ٦٣ طبعة [illegible]) ، والمختصر [illegible] للنويري لابن الشاطبي (ص ١٥ بولاق) [illegible] المقري (ص ٢٦٣ طبعة [illegible]) [illegible] (ص ٢٠٣ بولاق = ص ١٦٣ طبع المطبعة الأدبية بمصر) ، ومحاضرة الأوائل للبستوي (ص ٥٥ بولاق)

(٣) وفي أدب الكاتب [illegible] « [illegible] الأئمة المعمم في القلانس »

(٤) وفي بعض [illegible] [illegible]

(٥) البيان والتبيين (١ : ٩٣ طبعة السندوبي) ، وعيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري (١ : ٩٣ - ٩٤ طبع دار الكتب المصرية) ، والعقد الفريد لابن عبد ربه (٢ : ٢٤٩ [illegible] طبع [illegible] والترجمة والنشر) ، وقد ذكر [illegible] في هذه الرواية

(٦) مروج الذهب [illegible]

(١) الدَّنّ (جمعه دنان) : « وهو شبيه كبير ومنه الأب استعملها العسكريون ، ما دام غطاؤها منه » — وانظر لسان العرب (١٧ : ٢٠) ، وتاج العروس (٩ : ٢٠٣ مادة دون) ، وشفاء الغليل (١ : ١٣٠) ، وتكملة المعاجم العربية لدوزي (١ : ٤٤٣)

Dozy Supplément Aux Dictionnaires Arabes, Leyde 1881)

(٢) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٢ : ٢٠) طبع دار الكتب المصرية)

رءوسها حتى تكون مثل قلانس جميع الأمة ... (١) »

ولم يكن لبس الدنيات قاصراً على قضاة العرب ، بل تعداهم إلى غيرهم من الأمم ، فهذا الاصطخري الرحالة الجغرافي يقول في معرض كلامه على زي أهل فارس وزيهم « ... وأما قضاتهم فإنهم يلبسون الدنيات وما أشبهها من القلانس المشمرة عن الأذنين ، مع الطيالسة والقميص والجباب ، ولا يلبسون دراعة ولا خفاً بكسر ، ولا قلنسوة تغطي الأذنين ... (٢) »

ولكن القضاة يتحرجون بلبس هذه القلانس الطوال أينما وجدوا ، وقد يلجئهم الأمر إلى منع كافة الناس من لبسها ، فقد أنبأنا الكندي في نحو سنة ٢٣٠ هـ بقوله « وكان زي أهل مصر وجمال شيوخهم ، وأهل الفقه والعدالة منهم لباس القلانس الطوال ، كانوا يبالغون فيها ، فأمرهم ابن أبي الليث [القاضي] بتركها ومنعهم لباسها وأن يتشبهوا بلباس القاضي ومن لم يفعل ... قال ابن عثمان : فجلس ابن أبي الليث في مجلس حكمه في المسجد واجتمع أولئك الشيوخ عليهم القلانس ، فأقبل عبد الغني ومطر بيدهما مقص يقصون الشيوخ حتى ألقوا قلانسهم . قال وأخبرني محمد بن أبي الحديد قال : حدثني حجة بن بسطام قال : رأيت قلانس الشيوخ ومنه في أيدي الصبيان والرعاع يلعبون بها ، وكانوا بعد ذلك لا يدخلون إلى ابن أبي الليث ولا يحضرون مجلسه في قلنسوة

وأنشدنا إسمعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن تميم الحصى

وأصبحت أيام الطوال رأيتها ... برموا بكل طويلة لم تقصر
[illegible] طرح طوالهم ... والشيء [illegible] بالرءوس [illegible]
حتى تركتهم دون لباسهم ... بعد الجمال [illegible]
يتزعزعون بكل قطعة خرقة ... يحبونها من أعين [illegible]
جلبوا [illegible] للسكان [illegible] ... وتأبطوها في المكان الأخضر
فلئن ذهبت [illegible] ... ذهبت ومن [illegible] يدعي
كانوا إذا وقفوا [illegible] ... أمضى عليه من الرسيج الأحمر
كم موسر أفقرته ومفقر ... أغنيته من بعد جهد معسر

ما إن عليك [illegible] منهم [illegible] ... أرى [illegible]
لبسوا الطوال فكل يوم شهادة ... [illegible]
ما في أرؤسهم معروبين كأنهم ... [illegible]

أخبرنا ابن قديد عن يحيى بن عثمان قال [illegible] ابن أبي الليث [illegible] كثير من الشيوخ لباس القلانس ، منهم أبو [illegible] سمعت كثير بن [illegible] يقول : لما أمر ابن أبي الليث بطرح القلانس لم يثبت على لباسها إلا [illegible]

أخبرنا إسمعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن تميم أبو [illegible] توفي ؛ فاستسقى أهل مصر وحضر ابن أبي الليث الاستسقاء ، [illegible] المصريون بسبب غلاء القمح ، وأصحو قلنسوة [illegible] بعد ما فعل بقلانس أهل مصر بثمانية أيام (١) »

والظاهر أن الدنيات كان قد ضعف شأنها ، وقل استعمالها في بغداد وفي البلاط العباسي بخاصة في العصر ، فقد أشار إلى ذلك هلال ابن المحسن الصابي (المتوفى سنة ٤٤٨ هـ) في معرض كلامه على جلوس الخلفاء وما يلبسونه في المواكب ، وما يلبسه الحاضرون عليهم من الخواص وجميع الطوائف قال « ... فأما العباسيون من أرباب المراتب ، فزيهم السواد بالأقبية الرقيقة والخفاف ، وهم متقلدون في مد المناطق والسيوف وحمائلها ، ولا يلزمهم إلا أن يكونوا منهم من قد أوسم بالقضاء ، فله أن يلبس الطيلسان ، وأما قضاة الحضرة ومن أهلي [illegible] فالقميص والطيلسة والدنيات والقراقف (٢) ، وقد ترك الدنيات والقراقف في زماننا وعدل إلى العمائم السود المصرية (٣) »

(١) البيان والتبيين (٣ : ٨٠)

(٢) مسالك الممالك (ص ١٣٣ — ١٣٨) ، وانظر صورة الأرض لابن حوقل (ص ٢٨٩ طبعة كريمرز)

(١) الولاة والقضاة للكندي (ص ٤٦١ — ٤٦٣)

(٢) القراقف : جمع [illegible] ، [illegible] جمع [illegible] والشكل [illegible] من قرقف ، وهي من القلانس [illegible] التي تلبس في الرأس [illegible] في عهد [illegible] . انظر [illegible] في لغة الآداب [illegible] الكلداني ، ص [illegible] (الساعد)

(٣) رسوم دار الخلافة (ص ١٦٦ — ١٣٣ من المخطوط) ؛ وهو كتاب [illegible] ، [illegible] ، ومقالات منوعة ، والمقال الذي [illegible] أحد [illegible] طالع ما كتبته بشأنه في مجلة الرسالة ، العدد ٣٦٢ ص ١١٢٣ — ٩٨) ومقالة [illegible] في مجلة الثقافة ، العدد ٩٨ ، ص ٣٩) ؛ والمقتطف [illegible] (ص ٢١) ، ومجلة [illegible] بغداد [illegible] (ص ٢١)

وكانت الكتاب تجرى في أيام مواكب الخلفاء في بغداد ؛ إذ يحضر صفوف الناس على مراتبهم ورسومهم . قال هلال الصابئ : « وإذا أتى يوم الموكب حضر صاحب المصحف بأكمل لبسه : من القباء الأسود الوالد ، والعمامة السوداء ، والسيف ، والمنطقة ، وخزانة المصحف ومقلدوها ، ويجلس في الدهليز من وراء الستر ، ويحضر الوزير وأمير الجيش ، ومن له رسم في حضور الموكب ؛ فإذا تكامل الناس وجلس الخليفة مكانه ، فمن أراد أن يأذن الإذن العام ، خرج الخادم الحرمى الرسائلي المستدعي صاحب المصحف ، فيدخل ويجلس حتى يقف في الصحن ، ويقبل الأرض ، ثم يُؤمر بإيصال القوم على مراتبهم ، فيخرج ويدعو ولي العهد ، إن كان في الوقت ولي عهد ، وولاة الخليفة ، إن كان له ولد ، ثم يدخل الوزير ، ويمشي المصحف بين يديه إلى أن يقرب من السرير ، ويدخل بعده أمير الجيش ، ثم أصحاب الدواوين والكتاب ، وأوصى القواد بعدهم حلقاء الحجاب على مراتبهم ودعوهم ، ووقفوا يميناً وشمالاً على رسومهم ، وردى بني هاشم ومن يلبس السيف ويشد المناطق ، فيدعون إلى أول الناظر ويسلمون ويقفون متفرقين »(١)

ولدينا أخبار طريفة كان في أكثرها مدعاة لسخرية من والتشهير . فقد روى أبو الفرج الأصفهاني حكاية قال فيها : أخبرنا عبد بن سعد وكيع ؛ قال : كان الطيبي القاضي واسمه عبد الله [بن محمد ، من أصحاب طريف للنبي ، وكان بسمعنا صلفاً ، فدخل في خلافة الأمين مسجد الشريف(٢) فكان يجلس إلى اسطوانة من أساطين المسجد ، فيستند إليها ويصبح جسده ولا يتحرك ، فإذا قدم إليه خصمان قبل صيحة بجسمه وجسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما ثم يعود حاله ، فعمد بعض المجان إلى رقعة من الرقاع التي يكتب فيها القصص فألصقها في موضع دورته بالدبق وتمكن منه . فلما تقدم إليه الخصوم وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل ؛ انكشفت رقعة وبعث التحريك بعضها مسارة ملصقة ، وقام الطيبي مغضباً وعرف أنه حيلة وتغطى على رأسه بطيلسانه وقام فانصرف وتركها مكانها حتى جاء بعض أعوانه فأخذها . وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الأبيات :

إن الطيبي من تقارب	أعقل يد إنما يطعنه
ما إن أتى عمرة منافسة	بين أظافره وقصته
يصالح الخصم من يخاصمه	خوفاً من طول وفي قصته
لو لم تدفعه كف قابسه	لطار منها على رعيته(١)

(البقية في العدد القادم) بغداد   ميخائيل عواد

(١) الأغاني ٢٠ ، ١٦٣ — ١٦٨ ، طبعة ١٦٣ ، بولاق ، ومعجم الأدباء (١ ، ٢٢٣ — ٢٢١ طبعة مرجليوث)

(١) رسوم دار الخلافة ٧٠ - ٧١ ، ١٠٩ المخطوط

(٢) مسجد عتاب جانب الشرقي من بغداد

إلى المعترضين علينا

للأب أنستاس ماري الكرملي

اعترض علينا في (الرسالة) ١٠ – ٨٦٩ حضرة الأستاذ اللغوي سعيد الأفغاني وصرّح أن جمع أفعل ومؤنثه فعلاء غير مستند إلى نص صريح! (كذا) كأن قول سيبويه غير موثوق به! وذلك «لأن نص سيبويه قاصر[1] (كذا) على أن جمع التكسير لأفعل فعلاء هو فعل العين[2] (كذا) وما أظن أن تكسير هذه الصيغة كانت محل خلاف؛ وليس فيها شاهد على [illegible]

«ورأيت كل الأب بحاجة إلى نص صريح يستثني فيه هذه الصيغة من القاعدة العامة، وهي أن نعت جمع التكسير يكون بالمفرد المؤنث وبالجمع على السواء؛ تقول: [illegible] عرب [illegible] وأشهر عرصات؛ وأمها معمورة، وآيتنا معمورات؛ كما في القرآن الكريم وغيره. فما الذي جرد صيغة واحدة من جميع صيغ النعت بحكم خاص؟ هذا ما يحوج الأب الإتيان[3] عليه؛ أما الاستقراء الشخصي، وطلبه من مخالفه الإتيان بشاهد، فلا يردان حجة، لأن النفي لا يلزمه شاهد» انتهى

قلنا: إننا لا نحتاج إلى نص صريح نستثني فيه هذه الصيغة لأن قاعدة جمع أفعل فعلاء، قاعدة قائمة بنفسها، وليس لها صلة بالقاعدة العامة، إذ هي قاعدة خاصة بهذا الوزن، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة الرواية، والمسموع من كلام فصحاء العرب وبلغائهم في أحسن [illegible] قاعدة [illegible] شبهة، ولا سيما بعد ذلك [illegible] النحاة وعند الصرفيين، وآراء اللغويين، ومحكمات التآويل، وأرباب الأحكام العربية، لأنهم قد استقروا جميع مواطن الكلام العربية وبينوا شواهد لا تحصى تدل على [illegible] وتتبعاتهم واستقراءاتهم، وربما ذكرنا شيئاً منها في فرصة مناسبة[1]

ولهذا لا نعتمد في أغلب الأحايين على قواعد النحاة ولا على ما يقوله اللغويون، إلا إذا نص كلامهم وما ورد في الآي القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وما صح من كلام فصحاء الأقدمين السابق [illegible] إليهم، فإن لم يصح، لا نعمل بكلام الخليل، ولا بأقوال سيبويه، ولا بآراء نفطويه، ولا بنص [illegible]. فقد رأينا في الآيات البينة نعوتاً مختلفة واردة مفردة مؤنثة لموصوفات أو منعوتات مجموعة، كما قال حضرة أستاذنا الكريم [illegible] الأفغاني، وعين مباحثه في جميع ما كتب وكتبنا. فقد جاء مثلاً في سورة الحج «والقاسية قلوبهم»؛ وفي سورة الإنسان «ودانية عليهم ظلالها»؛ وفي سورة الهمزة «في عمد ممددة»؛ وفي سورة التوبة: «والمؤلفة قلوبهم».

[illegible] صفة مفردة مؤنثة لموصوف مجموع جمع مكسر كقولهم [illegible] مع أننا وجدنا أمثلة مختلفة وكثيرة لقولهم: إما معمورات، وإما معمورة، وأشهر عرصات، وأشهر عرصة، ولم يستعمل الوجهان [illegible] لا يجوز النطق بهما؟ [illegible] فلم يأت أمثالها في الآي الفصيح، بل جاءت كلها على مثل [illegible] فلكم — يا سادتي — لأن القول بمثلها في مثل هذا الوطن لا يجوز البتة، ولأنه

(١) لم نجد في ما [illegible] من كتب اللغة وكلام الأقدمين [illegible] [illegible] وهو يجمع [illegible] في ما [illegible]

(٢) لعله أراد أن يقول [illegible] أو [illegible] الأول [illegible]

(٣) لعله أراد [illegible] الأب إلى الإتيان [illegible] [illegible] بالبرهان [illegible] انتهى

(١) [illegible] [illegible] وأما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على آرائهم [illegible]

ملطا شنيع فظيع ، تلعنه الإنس والجن ، وملائكة السماء ، وأهل الغبر جميعاً !!

وكيف يجوز لك أن تقول : رجل سوداء ، ونساء حمراء ، وجوارب حمراء ، وبغال سوداء [illegible] ! إن أحد ذلك كفراً وضلالاً وعته ومقتاً أقته العباد !!

في ثلاثة والأربع عشرة سورة [illegible] سبعة وسبعون ألف كلمة ، وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة ، وليس فيه شاهد واحد على ما يدعي هؤلاء الحاكين ! وفي تلك السور من لغات القبائل خمسون لغة ، وقد استخرجناها من تفسير الطبري الكبير ، الواقع في عشرين مجلداً ، ومن كتاب الإتقان السيوطي ، ودونك أسماء تلك القبائل مرتبة على حروف المعجم

١ — أزد شنوءة ٢ — أنمار ٣ — أشعر ٤ — أوس ٥ — بلي ٦ — بنو حنيفة ٧ — بنو[1] العنبر (لا بنو العَنْبَر ، كما وهم أحدهم) ٨ — بنو كنانة ٩ — تغلب ١٠ — تيم ١١ — ثقيف ١٢ — جُذام ١٣ — جرهم ١٤ — حضرموت ١٥ — حمير ١٦ — خثعم ١٧ — خزاعة ١٨ — الخزرج ١٩ — سبأ ٢٠ — سدوس ٢١ — سعد العشيرة ٢٢ — السكاسك ٢٣ — طيّئ ٢٤ — عامر بن صعصعة ٢٥ — عذرة ٢٦ — العمالقة ٢٧ — غسان ([illegible]) ٢٨ — [illegible] ٢٩ — [illegible] ٣٠ — غامد ٣١ — الغساسنة ٣٢ — عمان ٣٣ — غطفان ٣٤ — [illegible] ٣٥ — قهلان ٣٦ — [illegible] ٣٧ — قريش ٣٨ — قيس ٣٩ — كنانة ٤٠ — كندة ٤١ — لخم ٤٢ — [illegible] ٤٣ — مذحج[1] ([illegible]) ٤٤ — مزينة ٤٥ — [illegible] ٤٦ — [illegible] ٤٧ — هذيل ٤٨ — هوازن ٤٩ — [illegible] ٥٠ — اليمن

على أن الحقيقة هي أن لغات قبائل العرب [illegible] لكنني لم أوفق إلى الآن [illegible] قد يكون في القبيلة الواحدة [illegible] ما عدا اللغة الفصحى ، وإذا طالعت في تاج العروس ما جاء في الأسمجة في مادة (س م ج) صدق ما قلته لك

هذا ما عدا ما ورد في القرآن من الكلم اليونانية والرومية والفارسية والآرمية (السريانية) ، والحبشية والعبرية ، والمصرية والقبطية . وقد طالعنا (القرآن) مراراً لا تحصى ولم نجد فيه كلمة واحدة تؤيد مدعاهم . وطالعنا (النهاية) لابن الأثير ، وهي في أربعة مجلدات ، وتحوي أصدق الأحاديث النبوية الصحيحة ولم نجد شاهداً واحداً على ما يدعون . وكذلك لم نجد حرفاً واحداً في شعر الأقدمين ، ولا في كلام فصحائهم المبدعين ، ولا في (القاموس) وهو في أربعة مجلدات ، ولا في (لسان العرب) وهو في عشرين مجلداً ، ولا في (تاج العروس) وهو في عشرة مجلدات ضخام كبار ، ولا في (الفائق) للزمخشري وهو في مجلدين كبيرين إلى غيرها (كالصحاح) للجوهري و (الكليات) لأبي البقاء و (ديوان الأدب) للفارابي ، وقد طالعنا الجزء تحت كل كلمة ، علامة على أنا طالعنا تلك المصنفات حرفاً حرفاً وكلمة كلمة ، وذلك للمرة الثالثة أو الرابعة على كل تقدير ، ومن [illegible] في هذا الأمر

فإذا كان القدماء والعصريون لم يهتدوا إلى هذه الخفية الناصعة البيان ، أفيهتدي إليها يا سادتي الكرام ؟

ثم إن أكثر مخالفينا عنده أغلاطاً كثيرة ، كبيرة ، صغيرة ، يكاد يكون جرثومة ، أريد بها الإمام سيبويه [illegible] في (الكتاب) فقد نقضه أبو بكر الزبيدي في (كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيه مهذباً) ، وهو مخطوط بمطبعة المستشرق الإيطالي إغناطيوس جويدي ، وطبعه في رومة سنة ١٨٩٠ م

وقد وجدنا نحن أغلاطاً كثيرة للخليل بن أحمد الفراهيدي

(١) ضبطت (مذحج) كمجلس في جميع كتب التاريخ والأنساب واللغة ، أي بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء . وفي الأمر [illegible] لكنا وجدنا في مجلة المجمع العلمي العربي التي تصدر في دمشق في [illegible] ٢٨٦ [illegible] الأول [illegible] تشكيك في صحة [illegible] في تاج العروس ، أثبتناه بحروفه في (ذ ح ج) : ومذحج كمجلس ، وهو الذي جرى به أئمة الأنساب ، وضبطه ابن خلكان في الوفيات بضم الميم ، انتهى . ولقد راجعنا هذا الكتاب [illegible] فلم نجد الزبيدي [illegible] في كلامه على ابن خلكان [illegible] ، وكذلك نسخة [illegible] ووجدنا من [illegible] هذا الكتاب [illegible] مضبوطة [illegible] ، وهي [illegible] ، ونسخة قديمة حسنة الخط ، وهي بالفتح أيضاً ونسخة [illegible] أيضاً مضبوطة بالفتح [illegible] رحمه الله [illegible] بضم الميم خطأ ولم يذكره أحد [illegible]

(١) من يقال (بلعنبر) في (بني العنبر) [illegible]

أستاذ سيبويه . وليس الآن محل ذكرها هنا . ومثل ذلك قل في عدد جمهرة من القدامى . أما لغة القرآن والأحاديث الصحيحة والمسموع من كلام بلغاء العرب كالوارد في البيان والتبيين ، وكتاب الحيوان ، وكلاهما للجاحظ ، وكالوارد في الكامل للمبرد ، وكالمذكور في الأغاني ، وما كان من هذا القبيل فهو كالإبريز النقي الذي لا ريب فيه .

فكيف نصدق بعد هذا أقوال هؤلاء الأئمة ونبني أنفسهم من غير أن نعلن أقوالهم ونبحث عما فيها من الوهن والضعف ؟ فهل أوتوا التدبير من السماء حتى لا يجسر أحد على تخطئتهم ، أو التصويب عليهم ، أو الاستدراك عليهم ؟ وهل أوصد باب الاجتهاد في لغة الضاد ، كما أوصد بعضهم باب الاجتهاد في الدين ؟ . إن الله مع الصابرين !

شروط جمع أفعل فعلاء على فعل

لهذا الجمع التام بنفسه ستة شروط وهي

(الأول) أن يدل على (لون) ويكون (صفة) صرفاً لا منقولاً إلى الاسمية أو الوصفية ، ولهذا تجمع أسود على أساود للحية الكبيرة من سواد ، وأجدل على أجادل الصقر ، وأدم من أدم القيد ، إلى نظائرها . ومن النعوت الدالة على لون أو شية ، وهي على فُعْل ما جاء في سورة المرسلات « كأنه جمالة صُفْر » وفي سورة طه « ويوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً » وفي سورة فاطر « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود » وفي سورة الكهف « ويلبسون ثياباً خضراً من سندس » وفي سورة الإنسان : « عاليهم ثياب سُنْدُس خُضْر » إلى غيرها وهي كثيرة . ومما سمع من فصحاء العرب قولهم : جُدُدٌ كُتُب جمعاً لأجدل وجدلاء . قال : هذا شاذ لأن أجدل وجدلاء من الألوان والعيوب والشيات يجمعان على فُعْل كالصم والبكم إنما نقل بعضهم طائفة من الألفاظ من هذا القبيل على أنه ليس كأمثالهم ، فإنهم ينقلون ما هو مختلف من باب الشاذ ، ولا نقيس عليه إذ لا يحق لك أن تفعله

(الثاني) أن يدل على (عيب) إذا لم يدل على (لون) كما في سورة البقرة « صم بكم عمي فهم لا يرجعون »

(الثالث) أن يدل على (حلية أو زينة) إذا لم يدل على عيب أو لون . كذلك رجل أعيب ، وامرأة عيباء ، وكلاهما عيب ورجل عيب . ورجل أحور ، وامرأة حوراء ، وهم حُور ونساء حور . ومنه في سورة الرحمن « حور مقصورات في الخيام » . وفي سورة الطور « وزوجناهم بحور عين »

(الرابع) أن يكون المذكر والمؤنث يقابله على مثله ، وبالعكس ، فإن لم يكن كذلك ، لم يجمع مكسره على فُعْل ، بل على وزن آخر سمع عنهم . تقول في جمع حسناء حسان لأنه ليس لها مذكر من لفظها على وزن أفعل . ومنه في سورة الرحمن « فيهن خيرات حسان » ومنها أيضاً « متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان »

وتقول في جمع العقلاء ، وهي للهضبة ، [illegible] الصغار المستوي المذكور ، وقالوا : أعوام عُوم ، كسكر ، ومفردها عام أعوم ولم يقولوا سنة عوماء . قال العجاج

من مرِّ أعوام السنين العُوَّم

(الخامس) إذا أشير إلى الجمع المكسر بضمير مفرد مؤنث لكونه لغير العاقل ، أو جاور (صلاة) وصف مفرد مؤنث يصح أن يكون للمفرد وللجمع على السواء ، فأنت مخير في أن تنعته بفعل أو بفعلاء ، وإذا كان الخلف في السمر والوحل يقتضي (فعلاء) فلا عجب من أن ترى اللفظ هذا الورى . وكذلك سال على جمع المكسر لغير العاقل ، فيصح نعته على (فعلاء) إذا كانت صفة ذلك الاسم المجموع هي صفة المفرد المؤنث تقول : لنا حطبة سود ، ولنا حطبة سوداء ، لأنك تصف تلك القنا بأنها (حطبة) وتأتي بعده (الصفة) سود ، أو سوداء .

ومع هذا ذلك لا يجوز لك أن تصف الاسم المكسر بصفة مفرد مؤنث ، ولا سيما إذا كان الاسم المنعوت مجموعاً جمعاً مؤنثاً سالماً ، فلا تقول عط كرعات بيضاء .

« يتبع » عزت أستاذ مارك الكرملي
أحد أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

بغداد في ٢٦ – ٩ – ٩٤٢

حكمت محكمة جمهور العسكرية بجلسة ٢٠ أغسطس سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٢ / ١٣ سنة ١٩٤٢ جنح عسكرية ضد سالم علي القربي من ٢٥ بقال عزبة عبد الله محمد تبع [illegible] مركز أبي حمص بالغرامة ٥٠٠ جنيه والمصادرة والنشر والتعليق على باب محله والنشر على مصروفه لبيعه سكراً [illegible]

٤٢ ـ المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الثالث عشر — خواصهم

إن الضيافة فضيلة في الشرقيين تثير الإعجاب، على أنه يستحق المصريون من أجلها كل ثناء. ويطلق عادة على الزائر أو الضيف في مصر كلمة «مسافر». وقل في مصر من يتكبر في تناول طعامه وفي بيته غريب دون أن يدعوه إلى مؤاكلته إلا إذا كان للضيف من طبقة دنيا فيدعى إلى مائدة الخدم. ويعتبر امتناع المسلم من الأمر بإعداد المائدة في الوقت المعتاد لأن زائراً دخل عرضاً، مخالفة فاضحة للآداب. ويتناول أفراد الطبقة الوسطى غداءهم أحياناً أمام أبواب دارهم عند ما يجلسون منفردين، فيدعون كل مار جليل الهيئة ليأكل معهم. ويفعل هذه عادة أفراد الطبقة الدنيا. والاستضافة في المدن نادرة لأن بها خانات أو وكالات يستطيع الغرباء المبيت فيها. كما أن الحصول على الطعام بها أمر هين. أما في القرى فكثيراً ما يضيف المسافرين شيخ القرية أو غيره من السكان؟ ومن العادة أن يقدم الضيف من الطبقتين العليا والوسطى هدية إلى خدم المضيف أو إلى المضيف نفسه. ولكن يندر أن تقبل هدية الضيف في البادية. وللمسافر أن يستقري، بموجب السنة، من يستطيع أن يقريه ثلاثة أيام. وتقدم لنا التوراة في قصة إبراهيم وإضافته الملائكة الثلاثة صورة كاملة للعربية التي يتصف بها الشيخ البدوي الآن الوافدين على خيمته فهو يأمر زوجته أو خادمه بعمل خبز في الحال، ثم يذبح خروفاً أو عنزاً ويطبخها على عجل، ثم يحضر لبناً أو أي طعام آخر ميسور فيضعه مع الخبز واللحم الذي أعده. ويقف البدوي كما يقف بعض المصريين أثناء تناولهم الطعام كما فعل إبرهيم في القصة السابقة. ويكاد أهل البدو يؤثرون الصبر على أن يرضوا بالإساءة إلى ضيوفهم مدة الضيافة.

كان من المعتاد أن نرى في القاهرة طوائف من «المغاربة» الذين يستفيدون من ضيافة مواطنيهم، فيعيشون على التطفل. إلا أن هذه الطائفة نقص عددها أخيراً. ولكن من المؤكد تقريباً أن يوجد بعض هؤلاء الأبطال حيث توجد وليمة، ولا يمكن التخلص منهم إلا بنفحة من النقود. وهم يتجولون أيضاً في البلاد دون أن يمتلكوا فلساً واحداً، يتطفلون على المنازل الخاصة كلما احتاجوا إلى طعام، ويقصدون المساجد للمبيت. وحكي لي أن طفيليين عزما على الذهاب إلى مولد السيد البدوي في طنطا، وهي على مسيرة يومين ونصف يوم من القاهرة سيراً هيناً، فسار الطفيليان الطريق حتى بلغا قليوب في نهاية اليوم الأول وتحيرا في الحصول على عشاء، فذهب أحدهما إلى القاضي. وبعد أن حياه قال: يا مولانا القاضي، أنا في طريقي من الشرقية إلى مصر، ومعي رفيق في ذمته لي خمسون كيساً يحسب منه ويرضى أن يعطيني إياها، وأنا في حاجة إليها الآن. فقال القاضي: أين رفيقك؟ فأجاب المدعي: هنا في هذه المدينة. فأرسل القاضي من يحضر المتهم، وأمر في أثناء ذلك بإعداد عشاء طيب، إذ كان يتوقع ربحاً كبيراً في قضية كهذه، وهذا ما كان يحدث قضاة الأرياف في مثل هذه الظروف. وبعد العشاء تحسبق إلى الحث، والطيب قبل النظر في القضية. وحضر البدوي في الصباح، فسر للمتهم بوجود الخمسين كيساً معه وقال: إنه مستعد لردها لأنها تخصه، وهي ليست غير أكياس الظروف التي يباع فيها البن؟ ثم

قال : نحن طفيليان ، فطردهما الناس غاضباً

إن احتمال المصريين في الطعام والشراب مثالي ، فقد رأيت منذ شهور الأول مصرياً في حالة سكر ما لم يكن حازقاً في سافر أو راقصة أو ماهرة من السفلة . ويبدي المصريون احتراماً عظيماً للخبز باعتباره سند الحياة[1] ولا يجيزون أية التبذير في أصغر لقمة منه إذا استطاعوا تجنب ذلك . وكثيراً ما لاحظت بعضهم يرفع قطعة الخبز إذا سقطت عرضاً في الطريق إلى فمه ويقبله ثلاث مرات ، ويسارق ويسعى على جيب لكي يأكله كلب على أن يتركها للقذارة . وقد روى لي كثيرون حادثة الحالي التي يدل على احترام المصريين للخبز إلى حد غير معقول ! ولكني يجب القول أن هذه الرواية يصعب تصديقها : كان خادمان يتناولان طعامهما جالسين أمام باب سيدهما حتى إذا أبصرا حاكماً يقصد عربة راكباً في جمع من رجاله ، فقام أحد الخادمين احتراماً للقادم العظيم ! فصاح القادم غاضباً : أيهما أحق بالاحترام ، الخبز أم أنا ؟ ثم أشار بيده إلى الذهب بضربه ضربة موجعة دون أن ينتظر منه جواباً ، فضرب عنقه في الحال

رأى المسلمون المصريون من الطبقتين العليا والوسطى النظافة بقوة ، وسائر الطبقة الدنيا في مصر أكثر احتفاء بالنظافة من غيرها في أهم البلاد الأخرى . ولعل المسلمين ما كانوا يهتمون بالنظافة إلى هذه الدرجة لو لم يأمر بها الدين . ويبدو مما سبق ذكره في الفصل الثاني من هذا الكتاب أن الواجب ألا تحكم على المسلمين ، نظراً لنظامهم ، من ذكرهم أطفالهم في حالة قذرة . ولا شك أن الوضوء أمر حكيم ، فالصحة لا تكون في البلاد الحارة إلا بالنظافة . ويحرص المصريون حرصاً خاصاً على تجنب كل ما يرد الدين بطهارته ونجاسته . فيمتنع المسلمون عن شرب النبيذ لعدة أسباب أهمها أنه نجس ، وأعتقد أنه يعتبر

(١) ويطلقون على الخبز لفظ « عيش » ومعناه الحياة

على مسح على تناول مطعمه من لحم الخنزير ، وقد تكون هذه ... في موضوع الخنزير مثال ابن التجربة ... بعض الناس منه كثيراً ، فلا شك أن المصريين منهم ... لا يأكلون لحمه ، ولكن بعض المسلمين قد يتركون أنهم لا ... لحم هذا الحيوان النجس فحسب ، بل ما كان ... والدهن ... أيضاً ... له ... حتى جلد الخنزير ويدعو عليهم بالأرك الأسفل من النار

يدين أكثر القصابين الذين يبيعون اللحم إلى أهل القاهرة المسلمين باليهودية . وقد شكى منذ سنوات بعض أحد العلماء الكبار إلى الباشا من هذا الأمر والتمس رفعه ، وسمع بذلك عالم آخر خصمه وأخبر الباشا في أن هذا العمل لا يخالف الشرع فقال المشتكي : نعم وليك ، فأجاب الآخر : دليل قوله تعالى « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » فاستدعى حينئذ رئيس القصابين اليهود وسأله هل يقول شيئاً قبل ذبح الخروف ؟ فأجاب : نعم نحن نقول كما يقول المسلمون : بسم الله ، الله أكبر ، ولا نذبح الخروف إلا بحز نحره . فضرب المشتكي حينئذ

وقد رحل منذ أيام قليلة إلى حانوت الشرى عطره ، فرآه بعض ... من الغربيين تطيباً ... كان يحسه لأمر تحس ، فاستدعى الرجل في الحال ... من أقرب ... لأنه يعتقد أن من الشكي أن تكون الأشياء الأخرى لا تمس اللحم النجس فتلوث وألزم الشرطي حيازة الخبز إلى الضابط ، فخرج ... واحتج عليه أن اللحم كان مجرباً ، واعتبر الضابط الحادث مهماً فاستدعى ... إلى ديوان الباشا ، فرأى رئيس الديوان أن الأمر خطير بسبب ... ، فأرسل المتهم إلى المحكمة ، فصدق القاضي المفتي قائلاً أن كل طعام لا يكون نجساً في أصله تطهره النار مما عداه ، فيعتبر طاهراً أي طعام وجد في الفرن ولو لامس الخنزير

واستخدم الباشا من أوروبا منذ قصيرة الديوان حربه طاقماً من الخناجر والوسائد حسب نمط الخيل ، فتعجب السيد

إحدى المساكن ليتحقق من نظافة التي تعجبه كثيراً على هذا الشكل اللطيف، فلما رأيها من شعر الكلاب تفرق أحد الفقراء وأسرعوا على طرح الدواب ما كله

واستخدم الباشا منذ سنوات طويلة رجلاً فرنسياً لتكرير السكر فاستعمل هذا الأجير الدم لهذا الغرض، ومنذ ذلك اليوم قل من يجرؤ من المصريين على استهلاك السكر الذي يصنعه هذا الأجنبي. فاضطر الباشا إلى تحريم استعمال الدم في مصانعه واستبدل به رماد العظم. وقد رأى بعض المصريين أن السكر الأوربي يصنع كالسكر المصري فاستعملوا الأول على اعتبار أن ما كان طاهراً في الأصل يمكن أن يطهر مرة أخرى بعد تلوثه. ويكون مضطراً إلى استعمال السكر المصري غير المكرر في عمل الشراب لضيوفه أو أحد البعض

بناسبق طويلاً في هذا الموضوع

جرت العادة أن يلبس المصريون في ملابسهم عند عملهم به شيئاً نظيف النسيج[1] وقد ذكر بعض العلماء على الدين عادات أخرى في النظافة يأخذ المصريون أمامها، ولكن المصريين بالرغم من هذه العادات والمبادئ في الطهارة وتعهد الاستحمام لا يغيرون ملابسهم الداخلية كثيراً بقدر ما تفعل بعض الشعوب التي تعيش في أقصى الشمال والتي لا تحتاج إلى ذلك كثيراً. ويذهب المصريون إلى الحمام مرتدياً في ملابس قذرة يلبسونها ثانية بعد استحمامهم

(يتبع) عدلي طاهر نور

[1] يعتبرون من ذلك خوفهم إلى الآن « شاهد امرأتي » ولا من « فضل جوع » رشيد صب »

قصيدة مصر الجديدة

[مهداة إلى ناديي الخريجين في السودان ،
وإلى جميع أصدقاء « الرسالة » هناك]

للدكتور زكي مبارك

[حدثت الأستاذ الزيات أني سأنظم قصيدة أتحدى بها جميع الشعراء ، والواقع أني منذ الزمن لم أخطر في البال وأنا أنظم هذه القصيدة ، فقد أوحته روحانية لا تسيطر على النفس إلا في أندر الأحايين ، وهي كما تراه تلخيصاً من الأحوال الموصولة بالقلب والوجدان

وحنة الشاعر بشعره تعرض عرائسه جميع الأجيال ، فليس من الغريب أن أدعو إلى مفتون بهذه القصيدة ، ولى الزعم أنى [illegible] من سحر الوجود

[illegible] أن [illegible] وحيرة فلا قرار ولا منام ، فكيف [illegible] أن أرى [illegible] وأتروك [illegible] بهذه القصيدة ؟

كان ذلك لأني أريد أن يعرف أبناء هذا الجيل حقوق الشعر البليغ ، ولكن [illegible] أن الكاتب الذي [illegible] من الشاعر الذي يجهلون ، إن كان فيهم من لم يقرأ قصيدة الإسكندرية أو قصيدة [illegible]]

فناجيتكم عهداً كأني سرتكم ... ويمضي التناسي الصد من صور الود
[illegible] إظلام التعرف [illegible] ... [illegible] هو معروفكم عندي
أيثقل [illegible] ... على الهائم [illegible] حومة الوجد
[illegible] ... فظنوني صباً أفاق من الوجد ؟
[illegible] لم أبق قلباً بلا هوى ... وهي [illegible] لم أبق [illegible] بلا سهد
[illegible] من حياة [illegible] ... فلا [illegible] لم [illegible] على ما كان [illegible]

مضى ما مضى ، هل يرجع الدهر ما مضى ؟
وهل تكذب الحب [illegible] أو سالف العهد ؟
[illegible] في « مصر الجديدة » أصبحت
رسوماً من الأشجان [illegible] وحدي
أأسرى [illegible] كما كان [illegible]
وعهد الهوى أشهى مذاقاً من الشهد ؟

أأقرأها حرفاً حرفاً كأنها ... وسائل من [illegible] أو [illegible]
[illegible] ... حب تبسم روحه [illegible]
سالوا أسالوا قبل أن يمحي الهوى ... تواريخ لا تبقى الحب ولا تجدي
سالوا [illegible] فلن ألقى [illegible] مثل عهدكم
ولن تستطيعوا [illegible] حب من بعدي ؟

سالوا [illegible] في « مصر الجديدة » ما [illegible]
من [illegible] والنشر والورد
[illegible] أحلامي وعهود مآربي ... [illegible]
[illegible] جوه الفتان [illegible] ... [illegible]
[illegible] على نفسه ... [illegible]
سوارها عقد الأمين [illegible] ... [illegible]
وأنفاسها [illegible] كالمسك [illegible] ... وطنافسها [illegible]
فلا تذكروا [illegible] أو [illegible] ... [illegible]
ولا تطلبوا [illegible] ... [illegible]
أمارسي أو [illegible] يحوي صخورها
إذا ازدهرت [illegible] كالكوكب السعد ؟
[illegible] ... إذا [illegible] الأرواح [illegible] إلى حد ؟
[illegible] من كل أمة
كبغداد بين الترب والعرب والكرد
[illegible] الأحلام [illegible] ... من الروح والريحان والصال [illegible]
[illegible] الأماني في الفؤاد [illegible]
[illegible] والشرق [illegible] والشد[1]

[illegible] الصبح والعصر [illegible] ... إذا ما [illegible] من الوجد
[illegible] الليل والصبح [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
بكل مكان أو [illegible] ... بأرجاء سحر [illegible] بلا عد
[illegible] ... [illegible] من [illegible]
[illegible] ... [illegible] في الرشد
ولا عيب [illegible] أن [illegible] ... [illegible] وقفاً إلى وقد
[illegible] شعوري بالوجود [illegible] ... أحد [illegible] آية الرعد
[illegible] ما [illegible] من التي ... ومن خطرات الروح [illegible]
وأنزل [illegible] ... [illegible] من [illegible]
إذا اجتمع [illegible] ... [illegible] من [illegible]
[illegible] ... [illegible] أميراً من التيه
[illegible] من [illegible] ... بلألاء في [illegible]
مدينة من [illegible] ... في [illegible] أذكى من [illegible]
مدينة من [illegible] ... [illegible] من الإيمان [illegible]

---

[1] [illegible] في « مصر الجديدة » [illegible] لا [illegible]

أرى الله في مصر الجديدة كلما ... رأيت بها الأزهار تنظم في عقد(١)

أرى الله فيها أين رحت ومن حتى ... كأني بها [illegible] الفرد

حلوانية زوار قلبي وخاطري ... فيحيا بها عقلي ويقوى بها أهدى

أكان الطوبيون يرأون ما أرى ... من الحسن [illegible] الله أو بعد؟

أمن رملها [illegible] لمصر جنينة؟ ... بها [illegible] يأوى إلى عرش [illegible]

أحبك يا مصر الجديدة [illegible] ... نشيدي ولا تصغي إلى شاعر [illegible]

سألوا تروا قلبي على ما عهدتم ... وفاء إلى عهد وصفحاً إلى حقد

أنا الشيخ المحتاج للرفق والأذى ... أمل أحبائي إذا شئت أو أهدى

بعيداً عن الروح الذي [illegible] ... [illegible] حيث جاز الرأي والقصد

أحبكم! يا ما أقول؟ لقد حمت
فؤادي وأبصرت الطريق إلى الرشد

مواطف جاءت في ظلال كأنها ... بوارق في جنح من الليل مسودّ

[illegible] ... صحائف عطلها يد الغيب للردى

فلا تذكروا عهدي بسخط ولا رضا
تعاتب لو أنصف ما كان من عهدي

أسائل أوربا [illegible] ... [illegible] ومن وجدي

وكيف التناسي [illegible] أكذب الهوى
إذا حدثتني بالخلاص من القيد

أحبكم حبا أعز من الهوى ... وأجمع في سهل إلى الموت [illegible]

أحبكم طوعاً وكرهاً وإنني ... لأخشى الذي تخشون من نكث [illegible]

[illegible] الذي أناس جور حكمكم ... [illegible] بكم عند الخصام وأهتدي

ملاعب من لهو أنيم عرفتها ... فأمست كأني ما يكون [illegible]

[illegible] ... [illegible] بالسلاة في [illegible]

وكيف [illegible] كيف أصبحت الذي ... [illegible]

[illegible] الهوى [illegible] ... فقد حمت من [illegible] من حدي

إذا زرت أصحاب القلب [illegible] ... [illegible] فاقلعت عن تودّدي

[illegible] كما ولم تدع ... [illegible] من قبل [illegible] ولا [illegible]؟

هواي بكم كان الغرام [illegible] ... [illegible] في الأمس [illegible] وجدي

حطّ الليل في مصر الجديدة هل رأى
على عهد [illegible] أصدق من عهدي

وهل أبصر البدر المنير بأرضها ... أصح [illegible] ظلال ومن رشد

وهل شهدت [illegible] ... أحب إليه من هيامي ومن وجدي

لقد صعقت ألقاه [illegible]

فأملا [illegible] وصبراً وصبوة

[illegible] ليالي لا [illegible]

[illegible] [illegible] تجني

هواي [illegible] الذي [illegible]

سألتم [illegible] والصد [illegible]

أكان [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

فهل أظلم [illegible] يوما [illegible]

[illegible] بكم [illegible]

في أي [illegible]

[illegible] والحظ [illegible]

[illegible] بالإخفاق [illegible]

وهل [illegible] الحيوان [illegible]

أرى [illegible] قريبا [illegible]

على [illegible] من الوصل [illegible]

[illegible]

فأين [illegible] الملامة [illegible]

[illegible] الحب [illegible]

[illegible]

[illegible] اللوم [illegible]

[illegible]

[illegible] كل الحب [illegible]

أكان [illegible]

[illegible] وما [illegible]

[illegible] ثم أنسى [illegible]

[illegible] إلى [illegible]

[illegible] أن [illegible]

[illegible]

ول [illegible] الحب [illegible]

إلى القرب [illegible]

إلى [illegible] خود

[illegible] الأحمر [illegible]

[illegible] وما [illegible]

والعمر سلطان على [illegible]

بلا يا [illegible] من الصحو والصد

[illegible] لأسر [illegible] من عهد

[illegible] ما لا [illegible] من وفد

[illegible] بالعدل [illegible] الشاد(٢)

[illegible] في [illegible]

[illegible] بالتناء [illegible]

[illegible] هذا الحسن [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible] الرفق [illegible]

[illegible]

[illegible] من القرب والـ...

[illegible]

وليس [illegible] من عهد

لأعلم أني لا أعود من [illegible]

[illegible] إليه [illegible]

وإن [illegible] الهيام [illegible] من عهد

[illegible]

[illegible] من الرفد

بلا [illegible] الليل [illegible]؟

[illegible]

وكل [illegible] في الغرام إلى [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] بكفي في [illegible]؟

إلى [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] مصر الجديدة [illegible]

(٢) [illegible]

بلادي مواطن نشدت بربها ... بكل رجال من هدى الحب مرشد
جمال الخمائل أحسن جمالكم ... ويبس لشاطئ الخمائل من وعد
ختام ختام الوفاء لعيونكم ... ووددتم إليها سؤلها أنتج الود

أحبائي عانت في بلادي وآدني
رماني فلولاي من الكرب ما أردى

إذا غنت أيام الشفاء إلى مدى ... سائق بالأنواء والبرق والرعد
وإن طمحت روحي إلى الصمود في ... عن الصحو أنوار جيل كل الحقد
لاهون عدا أو تريد قصيها ... جوادا يعدا الروح للوطن الفرد
فانت عطاما من جاهه سوى الهدى ... يجئ به أصل الرتابة والتكيد
أمن أصل هدانت ما بعدت مدرا ... على ويباب المرء في الزمن عهد؟
بلادي بلادي أنت أسعت؟ إنني ... أجرع فيك الصاب يمتث بالشهد
أأنت بلادي أنت؟ صدقت، فاصدقي
ومودة مرأ للفتى الصادق الوعد

تنبقى فيك الأماني خوالدا ... كوكب لا يدرى مجد ولا عقد
أسامر في ليل كتابي ولا أرى ... أنيسي عند الساهري على الفرد
فماذا وعد الدنيا وما دون أصحب ... أصبحت خاسر يوحي عنه مفرد
إلى من أشوق الشكر والدهر ما أرى
تفائل عنه شامخ الثغور بالوعد
إلى الوطن الغالي فكونت كأنسكا ... فريح إلى الجسم التوزيه الرشيد
أنتقل يؤدى الثغور ولم يكن
له غير حفظ العهد في الحب من وكد؟

بلادي، وما عاب على مواطني ... أن كان سهادي الفؤاد أو جهدي
أيبق الثرى بلطا حتى يعودها ... أحياء ملاحون الحرور والمد
وأعلما وجهي فيك والنيل كأنه ... وزهر الحصور الشم بالزى والقد
بلادي، أمن جرم جنيت غربت ... حواس إلى وجه من الجيش مرمد
فلو كان في درب فداك ترحمي
فترح التي روحت في الدهر من عهد
ستمضي الليالي ثم تمضي ولا يرى
جانك أقوى من غرامي ولا وجدي
بلادي، أكان الحب وزرا نطاوت
عليه قيوم من فتون ومن حقد
وحدد مصير آتي إلى أحزنة ... ولا صحبة يهوى رعيهم ردى
[illegible] ... إليه ولا [illegible] بؤسه سعدي

إذا آدى الدهر الشم يحميني ... سواي [illegible] في [illegible]
وحسب؟ لا، فالأسد يودها الأسى
وحسب في غابة [illegible]

ليصبح رماني ما رأيته فلن يرى ... سوى ساعد بلقاء [illegible]
بماني الفتى بين الجبال سوابقا ... وليس خصيب شاده [illegible]
فقل على أقوام تهاوت حلومهم ... يعادون بنا [illegible]
يعدون أحلفنا خرى بوابلا ... وقد جهلوا أني [illegible] وحدى
إذا امتز بالله التقدير عاهد ... أدني أثوب الظالمين من الحقد

أحبائي في «مصر الجديدة» ما الذي
دعاكم إلى مكدر دياكم الورود
ه جاد دهر لا يجود مثلكم ... أمن من الدهر البخيل بالرفد
سقاكم غرام حراني ويوم أحد
على عثرت الدهر والوجد من بعدي
عرش ليال أو أسابيع لا أرى ... على شمس إلا مواعيد لا تجدي
صدرت أحبائي الذين عهدتم ... عاني سحابات عن البر بالوعد
صدرت الأمل بالكرخ سحب دارم
فليس لهم عن عصمة الصبر من بد

فيا صبركم أنتم وبيني وبينكم ... خطى مهيات قد يعدون العد
إذا صمتي خطابا مسحت عهدكم ... وآنه بين المثابة سمع عندي
عصبة أرقام عدد أراكم ... وزاد ومي، أبوبت مالتي جهد
سالم ولا تعصه الأموال أصبح ... بسر في الكلام عن خاطر عهد
صيحة معن الناس فتى مصح
والذمان معن الناس صرت من الحقد

صبحت رماني في مهبه ومن نجم ... صبحي يسبين ملامسه العقد
أسمع لنور الموحدين ولا مي ... عدد حيث الحسن يسمح بالوجد
هوالحسن عليّا من عاش، ولتكن ... سببه [illegible] له أطوع عبد
كهنا ومن يهتك الحسن يستمع ... لأن عين حسن حر من ظلا
سلوا سراحا الأمراء المرصد ... وليس ترعي عهد أحسن في ورد
سلوا سراحا لا يعوده من عبر ... قد عهد صدقي الموحد هو اليعد
ولا من «مصر الجديدة» نجم ... رواهن رجوان يكون لها ودى
يسعدني عهد رشيد نازحت ... ماجئني من أحسب ومثل عهدي

زكي مبارك

(١) بلاد [illegible]

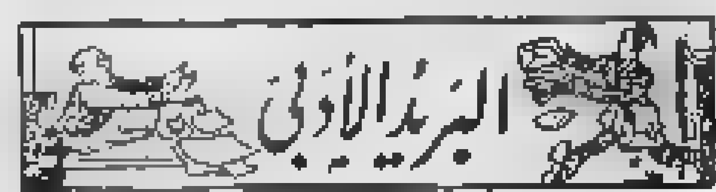

حول نسب الفاطميين

جاء في العدد (٤٨٤) من مجلة « الرسالة » الغراء كلمة تحت عنوان « حول نسخ الأحكام » تأثر فيها كاتبها بأقوال خصوم الفاطميين السياسيين من بني العباس ومن كان يحتمي إليهم من العلماء ، ولو أنه رجع إلى أقوال المنصفين منهم كشيخ المؤرخين ابن خلدون لنقص شيئاً من غلوائه في أمر هؤلاء الفاطميين ، ولعلم أن نسبهم صحيح إلى إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنهما ، وقد يكون الطعن في دينهم كالطعن في نسبهم ، أثراً من آثار السياسة التي تبيح كل شيء في سبيل أغراضها ، وتذهب إلى أن الغاية تبرر الواسطة ، فتذيع الكذب بين الناس وتنصر الباطل على الحق

والظاهر بعد هذا كله أن المقول بإعطاء الإمام حق نسخ الأحكام كما حكاه أبو جعفر النحاس ، غير ما يحكى عن بعض الإسماعيلية في الإمام السابع الذي ينسخ الشرائع ، لأن نسخ الشرائع يتناول فيه أصولها كالصلاة وغيرها ، أما نسخ الأحكام فالظاهر أنه خاص بالأحكام الجزئية التي تتأثر بالظروف والأحوال ، وتدعو الحاجة إلى نسخها بالاجتهاد لسبب من الأسباب ...

([illegible])

كرمة الكرمل

أعود فأصنع للأب أنستاس ماري الكرملي أخطاء أخرى وقع فيها ، والأمر في هذه المرة أخطر ، فقد جمع إلى الأخطاء الشرعية أخطاء روحية ؛ ولقد قال « ربيه » قدس الله روحه : « إن هذا لا يصح من رجال الفن » ؛ فما بالك إذا كان الفن رينا هو الرندان ؟

إن أن الأب أنستاس ماري الكرملي العالم الشعري والروحاني المتواضع رجع إلى ما يعرف « كرمة » يسميها القوي قبلها ، ويكفي كرمته [illegible]

الشعر والروحانية لا يزالان [illegible] ، وحتى كلما ازددنا وعلاً نحو آفاق الشعر [illegible] سموها وإحساساً تجاه سموه ، فيها يزول [illegible] رأى قد أصل من وصل في يسر عاله إلى كل مالنا أو فاجراً ، وأما النائم فإن هو منه غفوته

إن روح الشعر الصحيح لا تعرف [illegible] الكرملي [illegible] مواضع كأن الفن عبثه ؛ وأي عذر من كلام الأب ؟ أنا لا أعرف الجاكيف أي شيء ولا [illegible] — أيها الأب أنستاس ماري الكرملي [illegible] أرى ذلك والأب الجليل الذي [illegible] في كل أمر لا بد قد قرأ أفلاطون ، ولا بد أن أستاذه قد قال له سنة ١٨٨٧ م في موضع الجمال في أسلوب أفلاطون موضع السحر ، موضع السمو ، كثيراً ما يذكر في العربين Art الذي يساق إلى الأعمال الفنية [illegible] إلى الأعمال ، والأب العظيم يستطيع بلا ريب أن يترجم Art بـ [illegible] الخ

ثم إني أيها الأب أنستاس ماري الكرملي لم أستشهد ببعض الأستاذ كراوس كما أني لم أغتصب منك أسلوبك العلمية الخ ، وإنما الذي حدث أن مجلة الرسالة لم تنشر مقالي كاملاً كما تستطيع أن تلاحظ ذلك من ابتدائه [illegible] ، ولو أنها نشرته كاملاً لرأيت أني [illegible] لك بأنك تعرف أسماء أبيقرس وديموقريطس وغيرها ممن لا يعتبرون إلا [illegible] في محرك الملح [illegible] ولو أنها نشرته كاملاً لعلمت أني لم أنشر هذه المقالة [illegible] بأنه لا صبر لي على قراءة سخافاتك التي يمجها من ورحت الأديبة الطاهرة ؛ وإنما أردت أن أحاج الأستاذ كراوس لأنه اختلفنا في هذا [illegible] قبل ما يعتبر الكتاب وأنت أيها الأب أنستاس ماري الكرملي لا ريب [illegible] سكين [illegible] منك أن [illegible] « الشعر إلا أن يكون لدى الأستاذ كراوس علم آخر [illegible] » لا يجيد طلب النصيحة

سمعت إذن للأب الكبير بأنه قد عرف اسم أبيقورس ؛ ولكني أنكرت عليه أن يعرف عنه أكثر من ذلك [illegible] زعم أنه روحاني وهو يوناني ولقد نص إلى هذا الأب نفسه هنا ما واجه [illegible] وواجه الفلاء الأفاضل الذين يجتمعون معه [illegible] — كما يقول — تحت جلق التي [illegible] ، ووضع [illegible] هذا وتأمين الأب على [illegible] عن طريقه [illegible]

الفاضل في الاعتراف بفضله ، وإنني لقد كنت عنيتاً في أن أصحح له هذا الغلط

بقيت مسألة الكراكي التي لم أعثر بها فقلت « إنها خرافة لا سند من سندها إلى توسودس (?) وأبيقوس شيئاً » ، ومعنى هذا : فإنني لم أعثر بها في حياتهما ، وأعود فأكرر أنني لم أعثر بها ولا أقول لم أعثر عليها — كما يصرح اللغوي الكبير الأب الكرملي — لأن المعنى الذي أردت أن أعبر عنه هو أنني لم أعثر بها ، أي لم أقع عليها . وللأب الفاضل أن يظهر علمه — إذا أراد — في غير هذه الخرافة ، وأن يتسلى بأن يترك المشاكل [illegible] أو يتصرف في اللغة وفقاً للمعنى الذي في قلبه

وأما مسألة أبيقوس ونسبة الكراكي إليه ، فهذا لا يفيد الأب الكرملي في شيء ، لأن النص يقول « إن توسودس (?) أو قوسودس ملك ولكن كتب إلى أبيقس الشاعر أن يزوده بما عنده من كتب فلسفية » . وإذا كان من الثابت أن توسودس قد عاش في القرن الثاني بعد الميلاد ، وأن أبيقوس الذي فرح الأب باكتشاف أحد أصدقائه لوجوده قد عاش في القرن السادس قبل الميلاد ، فإنه يكون بين الرجلين ثمانية قرون . أيريد الأب الشيخ أن يطير في طائرة عصره ليجمع بين العصرين !

لم يكن في أن أقحم هو أبيقوس ما دمت قد رجحت كوموديس (?) [illegible] بما يستحق الرد في كلام أولى كرملة الكرملي ، وأما ما عدا ذلك ، فالعلم [illegible]

[illegible]

القضاء العشائري في العراق

كتاب قيم ألفه الشيخ فريق المزهر آل فرعون عضو البرلمان العراقي ورئيس عشائر الفتلة ، يبحث في الأصول والقواعد العشائرية والعادات المألوفة لدى القبائل العراقية ، ويتناول نصوص تلك الأحكام العرفية والعادات القيمة التي ساروا عليها منذ مئات السنين ، كما يتضمن عادات العشائر العراقية وآدابهم وتقاليدهم وأساليبهم وسائر شؤون حياتهم الاجتماعية

ولا يخفى أن القبائل والعشائر العراقية تمتاز تمسكاً بالعادات والتقاليد المتوارثة ، يحرصون عليها ويتواصون بالتمسك بها وعدم التفريط فيها ؛ ومن هذه التقاليد العرفية يتألف قانون غير مدون له قدسيته سائر القوانين المدنية وحرمته بين الأمم الاجتماعية ، يرجعون إليه فيما يخص علاقاتهم وأحكامهم [illegible] ويخص سائر أمورهم الاجتماعية والشرعية والاقتصادية ، [illegible] فيما يتفرع من هذه النواحي وفيما يتصل بها من ملابسات أحكام وآراء وحلول تنطوي على البراعة والحكمة والطرافة بقدر ما تنطوي عليه من صرامة وشدة وقوة مستمدة من ذكاء وإحساس مرهف ، وحرص شديد يبلغ حد التعصب على المحافظة [illegible] والروح العربية الخالصة

ولم يتهيأ إلى الآن من يعنى بدراسة هذه التقاليد والسنن ، وما يتكون منها من أحكام ومن أصول أصبحت على مر الزمن قانوناً مهيب الجانب محترماً ، ويؤدي بذلك إلى التاريخ العربي خدمة كبيرة ، ويضع مثالاً للحياة القبلية العربية في العصر الحاضر ، أن تأخذ مكانها في العصور إلى جانب الحياة البدوية ، حتى انبرى لها الشيخ فريق المزهر آل فرعون ، وهو من هذه القبائل العربية الصادقة على ضفاف الفرات ، فسد فراغاً في خزانة الأدب والتاريخ العربيين ، بما قام به من وضع سجل تاريخي حافل في هذا الصدد ، وهو كتاب « القضاء العشائري » الذي بحث فيه « نظام دعوى العشائر » ، وهو القانون الوحيد الذي [illegible] عليه القضاء الإداري في العراق ، وقضايا الحق المتنازع فيه [illegible] قضايا موضوعية ، وقضايا [illegible] ، أو شكلية [illegible] ووضع « العرف العشائري » [illegible] وقد كان هذا القانون [illegible] في العراق [illegible] بين القبائل بعد تقسيم الأرض إلى [illegible]

اشتراكات الرسالة

[illegible]

Lundi 26 10 1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

العـــدد ٤٨٦ — « القاهرة في يوم الإثنين ١٦ شوال سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٤٢ » — السنة العاشرة

الفهرس

الرايـــة المصرية

لكاتب كبير

هي راية الفكر والرأي والبيان ، وهي أول هبة منَّ بها الوهاب على هذه البلاد ، ولعلها أول هبة جاد بها الله على هذا الوجود

مصر بطبيعة الفطرة أمة سليمة الروح والوجدان ، ومن أجل هذا الحق كان تفوقها أعلى من الأشياء ، وكان ... أعلى من السماء ، فما عرف الناس في شرق ولا غرب بلداً يعيش على المواهب الطبيعية كما يعيش هذا البلد ، ولا سجّل التاريخ أمجاداً أشرف من أمجاد هذا البلد ، ولا كان في الدنيا عهدٌ أنبل وأكرم من عهدها القياسي بمعاني الخصب والثروة والسحر والخيال

ما ضرب الشعب المصري ضربات كثيرة في القديم والحديث ، فهل أسعره ؟ أمام إحدى الضربات ؟ وهل خضعت ... الروح في أي وقت ، وإن جاز الزمن حالات من الاستقلال السياسي في بعض العهود ؟

منع الدهر مصر ما منع من خيرات الطبيعة من الرجعة

السياسة، ولكن الدهر عجز عن غزوها في الميادين الأدبية والروحية والعقلية، فظلت آية الآيات في سمو الفكر والرأي والبيان

إن مصر لم تخضع ولن تخضع لأية سيطرة تعتمد على الاستبداد، وهل كان من العبث أن تعرف مقادير من سيطروا على هذه البلاد، ثم تعرف مصير الإسكندر المقدوني، فلم يبق إليه منتسب ولا باحث، مع أن صاحبها كان من أعظم الرجال؟

كانت مصر لأبنائها، ولن تكون إلا لأبنائها، وستمضي أجيال وأجيال، وأزمان وأزمان، قبل أن يجوز في الوهم أن الأمة المصرية معرضة لاستعباد العنف والبغي والطغيان.

في عصور الجاهلية الجهلاء كانت مصر منارا يهتدي به اليونان والرومان، وفي عصر الإسلام كانت ملاذا للعلوم الإسلامية، وللحضارة العربية، وفي العصر الحديث كانت مصر درعا تقي الشرق من طغيان الغرب، وستظل مصر إلى الأبد مصدر النور ومطلع الإشراق

أكتب هذا وفي ظني أشخاص نفر من أكابر مصر، فقد قيل وقيل إن أيام الحرب صدت العقول عن الرأي، ومنعت الأقلام من البيان

هيهات ثم هيهات، فليفرح الناس بعد هذا اليوم والأسف، فالقلم المصري يصنع ما يصنع الحر في جميع الحالات

لن تنام مصر، ولن ينام أهلها، ولن تجف أقلامها، ولن يكون لنا بين المتكلمين مكان

لا أقول إن مصر باقية ما بقي النيل، ولكني أقول إنها باقية ما بقي الوجود

مصر عرفت لجميع الأمم مذاهب الفكر والرأي والبيان
وستظل بإذن الله مصدر الفكر والرأي والبيان

قال الزعيم النبيل مصطفى كامل

«لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا»

وأقول إني أكره الافتراض الذي يتيح القول بأني لم أكن من المصريين

إن الظلم الذي يلاحقني في وطني ... جمال ... لأنه عندي أعز من روحي ونفسي

أنا أرفع الراية المصرية حيثما وجبت، ولن تنام مصر ولها أسنة ودروع من أبنائها الأوفياء

وكم عزيز أن أكون أول من عتب بهذه الآراء، سيكونون في صف الابتكار والإبداع، وسيكون أشرح آرائه حادث بها عصر كان ما عمل السيد في إحياء المذاهب المصرية والعربية والإسلامية، من أمثال أحمد زكي باشا، ومحمد بك مسعود، والشيخ محمد عبده، والسيد جمال الدين

من آراء ... ولكنها حقائق من ... عن اليقين ... أحقت بها حقائق المبدع الأصيل، والرجل الصادق لا يعني إيمانا من أساتذته النبلاء

نحن لا نعمل اليوم لعاصر وحده، وإنما نعمل للمصريين القريب والبعيد، وستظل سواعدنا قوية ولو احتواها الفناء

نحن لا نهاب الرجعية المثقلة في أوهام العانين، ولا نهاب مصالحنا وهي جديرة بأن تهاب، وإنما نهاب نحن، ووادي الوطن، ومحارم الله، وهناك مصادر توجب أن نظل أوفياء لكرامة العقل، وعافية الروح، وسماحة الوجدان

سنعمل كراما حيث يحقق الواجب، وفي وسعنا أبدا أن يرضى الفكر في بلاده المحمود

وستذكر مصر طائفة من كتابها أنهم تناموا عن واجب الجهد، في أيام ألهمت جماهير الناس من الفكر والرأي والبيان

« البقية »

مسابقة الأدب العربي لطلبة السنة التوجيهية

١ – حديث عيسى بن هشام

للدكتور زكي مبارك

فاتحة البحث – غموض مزعج – جنتمكان – الأمير – سبب الغموض – تاريخ الكتاب – الغرض الحكيم والغرض الصحيح – أصل الشبهة – سجع الحلاقة والفراش – الأدب المتصنع [illegible] – [illegible] أعمال الأوقاف – عقلية المويلحي – طبعات الكتاب

فاتحة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين

أما بعد، فهذا بحث في كتاب «حديث عيسى بن هشام» المقرر للامتحان التحريري في مسابقة الأدب العربي، والمرجوّ – إن شاء الله – أن يكون فيه ضمانة مؤكدة للنجاح في ذلك الامتحان، على شرط أن ينظر الطلبة في الكتاب نظرة جدية بعد قراءة هذا البحث، لأن الغرض من أمثال هذه البحوث هو التوجيه إلى الاطلاع عن بصيرة وبيّنة، فمن ظنّ من الطلبة أنه سيغنيه هذا البحث عن قراءة [illegible] من الكتب، وعن استخلاص ما يشتمل من حقائق، ليواجه الامتحان وهو لا يملك غير ملاحظات لم يسهر له فيها جفن، ولم يقلق وساد، فهو يُضيع جهده، والنقد فنّ من التوجيه، وليس ضرباً من التحصيل! فليفهم أولئك الشبان هذا المعنى، وليعرفوا أن الكتب التي ننقدها تريد منهم الفهم والاستقصاء، بعد أن يستوعبوا ما فيها من المعاني والأغراض

غموض مزعج

في الغموض المحيط بكتاب «حديث عيسى بن هشام»، فما يكاد القارئ يعرف في أي عهد ألّف، ولا يكاد يتصور أيّ مجتمع صوّر، لولا عبارات تنص بأنه كُتب بعد موت «جنتمكان محمد علي» الجد الأكبر للملك فاروق، رحم الله جده، وحرس حفيده

جنتمكان

وما «جنتمكان» التي وردت في الكتاب [illegible] إلى مصحف؟

لقد استبهمت عليّ أول الأمر، وعجزت عن الاهتداء إلى خطها الصحيح، ومدلولها الأصيل، ثم عرفت بعد لأي أنها كلمة تركية تركبت تركيباً مزجياً من كلمتين عربيتين هما «جنة» و«مكان»؛ وبذلك يكون «جنتمكان» هو ساكن الجنان؛ وهي العبارة التي تذكرها الجرائد حين تتحدث عن كبار الأسلاف من البيت المالك؛ والظاهر أن «جنتمكان» كانت مفهومة عند تأليف الكتاب، فتركها المؤلف بلا شرح؛ ومن كان يخطر في باله أن ستغدو [illegible] من وحل في مثل حالي؟!

اللهم إني أسألك السلامة من الجهل، فهو أخطر الأعداء!

الأمير

الألقاب نُظّمت في هذا العهد بطريقة واضحة الرسوم، فصار من المعروف الفروق بين طبقة الأمراء وطبقة النبلاء من الوجهة الرسمية

فلنذكر أن كلمة «أمير» في عهد مؤلف الكتاب لم تكن تدل حتماً على أن الموصوف بها من أعضاء البيت المالك، وربما كان الأمير هو الغني، ولو كان أجداده أبعد الناس عن دماء الملوك

حدثني الشاعر عبد المحسن الكاظمي قال: كان محمود سامي البارودي [illegible] ما تحمله الكلمة من المعاني

وقد وقعت في بعض ما سطرت من البحوث أن «إمارة» البارودي كانت رسمية أو شبه رسمية، لأن أجداده كانوا من أمراء المماليك، فالآن أعرف أن الإمرة في مصر كانت من نصيب أصحاب الثراء في جميع الأحوال[1]

والكاظمي عراقي استمصر، وقد طال الزمان أن يبكيه العراقيون بعد الموت فقال

يا عجباً [illegible]

سبب الغموض

وسبب الغموض الذي يصاحب من يقرأ «حديث عيسى بن هشام» أنه خلا خلوّاً مطلقاً من التواريخ، ومن وجه

(١) ومع ذلك وردت كلمة «أمير» في ص ٢٣ في سياق يدل على أن الغرض [illegible] أحمد [illegible]

أعجب من أن تكون رسالة السيد جمال الدين الأفغاني إلى المويلحي بدون تاريخ !

أستغفر الله ، فالنص الذي عرفته ينص على أنها في ١٩ ربيع الثاني

ولكن من أي عام هذا الربيع الثاني ، يا سيد جمال الدين ؟

تاريخ الكتاب

يقول المؤلف إن كتابه مجموعة مقالات نشرت في « مصباح الشرق » ؛ ومن السهل على المقيم بالقاهرة أن يراجع تلك الجريدة في دار الكتب المصرية ، فما الذي يصنع المقيم بمدينة دمشق أو مدينة بغداد ؟

في الصفحة الرابعة والثمانين يقول المؤلف : « إنها أبدع نكتة في آخر القرن » فنعرف أن الكتاب ألف في آخر القرن التاسع عشر للميلاد

المويلحي الكبير والمويلحي الصغير

عرفت اللغة العربية في العهد القريب كاتبين عظيمين باسم المويلحي ، ثانيهما محمد وأولهما إبراهيم ، وكتاب لإبراهيم مخاطرات سياسية دونها على صفحات « الرسالة » أحد أحفاده منذ سنين ، فليرجع إلى تلك الصفحات من شاء ، فسيعرف كيف كانت مناورات ذلك الكاتب في عهد السلطان عبد الحميد

والمهم هو أن أسجل أن إبراهيم كان الكاتب الكاتب ، وإنه نُسب بالباطل أو بالحق ما قاله ابنه محمد في « حديث عيسى بن هشام » ، فقد مرت أزمان والناس يعتقدون أن محمداً ابن أبيه في كل شيء ، حتى ذلك الحديث

أصل الشبهة

ولهذه الشبهة أصل ، فقد سكت محمد بعد موت أبيه سكوت الغريب ، فتحول الناس عنه الأقربين ، وشكوا أدبه من الصنف المدخول

وقوّى الشبهة أنه استُصعب [illegible] ، ولو كانت الشبهة باطلة [illegible] ، [illegible] الأفاضيل

[illegible] العاقل والبؤس

في سنة ١٩٢٤ حصل الدكتور منصور بك فهمي [illegible] بالمؤرخ الشكور أحمد باشا شفيق ، وكان فهمي ابن [illegible]

مذكرات سعيد باشا بأسلوب [illegible] وسكن [illegible] الباشا المعلم [illegible] مع جماعة منهم الكاتب [illegible] للمويلحي ، فكيف رأيت المويلحي ؟

كان يلبس [illegible] من غير موجب ، وقد قص [illegible] في بحث ، فصح عندي أن أدبه لا يخلو من [illegible]

وفي صبيحة اليوم التالي واجهت أحمد باشا شفيق برأي في محمد بك المويلحي ، فسكت لحظة ثم قال : هل عرفت كيف يعيش هذا الرجل وكان ابن دولة ؟

— كيف يعيش ؟

— أجهل كيف يعيش !

— وهل أعرف الغيب ؟

إن محمد بك المويلحي يمضي الأيام والأعوام وليس له زاد غير الخبز والملح والماء ، فهو أعظم من داري الفقر بالتجمل في هذا الزمان

— أيعيش المويلحي عيد العيش ؟

هو من [illegible] الفقر ، ولا نستطيع هذه [illegible] العالية لاستجداء الناس ، ولو كانوا من الأصدقاء والملوك

الأديب المتطهر [illegible]

نشأ محمد المويلحي نشأة المياسير ، فكان من حقه أن يتحكم على الناس كما يتحكم من يكون في مثل غناه ، ولكن سليقته الأدبية فرضت عليه أن يحترس جميع العيوب الاجتماعية فلا تفريق بين الرخيصين والغاليين ، فكان يحتمي أماكن السوقة كما يحتمي أماكن الأصحاب(١)

وفي ذات ليلة طال [illegible] في إحدى مقاهي مصر [illegible] ، فكأنني [illegible] أماكن [illegible] والظنون

فكيف كان العواقب ؟

[illegible] الخلفاء من أبناء مصر [illegible] « [illegible] » [illegible]

منهم [illegible] صاحب [illegible]

ومن [illegible] والصحب [illegible] شاعر

إسماعيل باشا صبري أحمد [illegible] في الثناء بالأستاذ محمد المويلحي مع أنه مدح الشيخ [illegible]

فيا بني آدم من أهل هذه البلاد ، متى تعقلون ؟

متى ؟ متى ؟

---

(١) [illegible]

[illegible]

يصدُر عني من وقت إلى وقت آراء في غاية من الغرابة والشذوذ في نظر الناس، ثم تجيء الشواهد التي تؤكد أني لم أكن من المخطئين

ومن آرائي الشاذة في نظر الناس قولي بأن الأدب الغني أقدر على فهم الحياة من الأدب الفقير، وأشد إدراكاً لما في الحياة من مكاره ومصاعب

وكان ذلك رأيي لأني أؤمن بأن الأغنياء تقع في حيواتهم ... لا يعرفها الفقراء، وما يصح مصير مكررة القول بأن الفقير يدرك معنى البؤس على الوجه الصحيح، لأن الفقر عصمة من مواجهة «الخطوب الثقال»، وقد عرفت بعد حين أن الفقراء هم الأغنياء

أقول هذا وقد صح عندي أن رواية المويلحي في كتابه أشعت مقدمة الأمين من استطلاعه عجائب الحياة في وقت مبكر، مع الاعتراف بأنه كان لا يزال في رعاية أبيه، ولم يكن عرف طعم الثوب الدائم بالفقر والضيع والغلاء

ومن حظ الأدب أن المويلحي لم يؤجل تسجيل ملاحظاته إلى أن يشرب الصّبابة من كأس البؤس، فما يستطيعُ أحدٌ مُعدم أن يبيّن ما يريد أن يقول

كان المويلحي في عافيه حين سطر تلك الأحاديث، ثم عزّ النمّ ومرّ، فآثر الاعتزال إلى آخر الزمان

لم يعرف الأدباء المعروفون من أصحاب الجرائد مغربية أن الأديب الذي لا يتوقف عطاؤه في كل حين، ولم يفهموا أن البلبل لا يغرّد إلا وهو جذلان، فعدّوا سكوت المويلحي بعد موت أبيه دليلاً على أن أدبه من ضروب الأدب المفتعل، ولو عقلوا لفهموا أن الرجل أصابته بموت أبيه كوارث معاشية تزلزل رواسي الجبال

إلى مَنْ يتوجه المويلحي وقد عادى جميع الطبقات بهم الأدب والدين ؟

وهل كان صحيفة قبل عشرين سنة إلا كتبه مأجورين ما كانوا إلا طامعين أو كارهين ؟

لقد مات المويلحي وظلّ أحياء، فمن ملك ومن الميت ؟

بارك من جعل الأدب الفصيح مهر الخلود

[illegible]

[illegible]

هو يريد أولاً أن يقدم للأدب صوراً من الشيخ ... وقد قار من هذه الحيه صوراً ... بعض ... سكان السجع في بعض الأحايين ولا ... على صفحات ... كبار الكاتبين

وهو يريد ثانياً أن يصور المجتمع، فهو أنجح في تصوير ...

لقد وصل إلى أبعد الغايات في تصوير الطبقات ... وزراء وعلماء وتجار ... ومحامين وأعيان ... في مصر مكان، ... من تصوير الطبقة التي ... العربية ... من الآفات، وهي طبقة الزراع والصناع ... في هذه النقطة واضح، لأنه عاش عيشة لا تمكنه من التعرف إلى هؤلاء الناس

أما ملاحظاته التاريخية فهي من النفاسة بمكان !

[illegible]

عقب ... إلى ابعد الحدود ... بالمحكات في بعض الأحيان، كأن يتحدث عن سور حائط ... أسوار متناحلة بعضها في بعض ... للإحاطة بسبع مدائن مثل مدينة باريس، وكان ... وأربعين متراً، وعرضه سبعة وعشرين متراً، ومن حوله خندق ... وفيه أبراج متعددة، وله مئة باب من حديد[1]

يعرض المويلحي هذا الكلام للضحك مع أنه ... أن حدائق ... كانت في اتساع أربعين فداناً، ومع ... للمستحيل أن ... رؤية العرض بإقامة سور له ذلك ... وذلك العرض، ... يسع سبع مدائن مثل مدينة باريس، باريس التي ... ملايين ... مع اتساع ... والميادين، ومع ... السين

طبعات الكتاب

ظهرت الطبعة الأولى سنة ١٩٠٧، وظهرت الطبعة الثانية سنة ١٩٢٣، والطبعة الأخيرة هي الرابعة مع الرحلة الثانية، وهي موضوع العرض، وعليها المعوّل في الاستشهاد؛ وقد عُني المؤلف بتنقيحها قبل أن ينتقل إلى عالم الخلود

وكلّ ما عهدتُ وهو يحتاج إليه المتسابقون بعض الاحتياج أو كل الاحتياج، أما البحث المقبل فأرجو أن يكون ... زيد بن سهل الله التوبي

زكي مبارك

[1] ... ص ٣٠٢

عودة إلى محمد الأستاذ علي طه

أرواح وأشباح

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك

— ١ —

أطلع الأستاذ توحيد بك على عدد من « الثقافة » ... « أرواح وأشباح » ... فرأى بعد ذلك أن يستأنف البحث في هذه القصة الرمزية ... على رأي القارئ. (الرسالة)

هي الأرواح والأشباح الماثلة في السمر أجمعين ، وتمثلها أبطال بحيهم في القصة ... من الشاعر المبتكر في محنته الغريبة. ولا بأس بالعود إلى الحديث في موضوعها ... فإن القصص الفائقة من شأنها أن تحرك الخواطر والخوالج في كل وقت على النفس ، فيكثر الكلام عليها من كل وجه . فلننظر الآن فيما قدم إلينا هذه الشاعر الفذ من صنيع كما هو :

هو قصة الروح والجسد في صورة مدوية ... في تجاذب الرجل والمرأة ، وأثر الغريزة في الفن بينهما . وهذا موضوع جدي بعيد الغور ، أحسن معالجته شاعر مثقف ، وبناه على أساس متين من وجدانيات وفكر جديرة بالنظر

والفكرة الرئيسية في الموضوع ، هي أن بين الروح والجسد تفاعلاً ، وبين القيم الأخلاقية والغريزة تعاطفاً ؛ ومن هذا التداعي وهذا التجاذب ما الباعث المثالي للسيران الحياة البشرية. وهذه الفكرة الأصلية مستحكمة في صلب الصنيع ، مسيطرة على كلامه من أوله إلى آخره ؛ ومن ذلك أتى الوحدة المتماسكة لأطرافه ، يؤيدها سائر الأسباب المتممة هذه الوحدة الحية [1]

أما خلاصة المحاورة فيما يتعلق بأثر الغريزة في الفن بين الرجل والمرأة ، فهي أن المرأة تلهم الفنان بجيها الحسي وجمالها الروحي فيراها عينه صورة من قلبه ، ويرى منها ما لا تعده النفس ، كأنها صورة من خيال . غير أن الشهوة الحائمة حولها ، بل الغريزة الكامنة فيها ، وحيه في التخطيط ؛ فالفنان يستلهم الشر سحر البيان ، ويضيع الفتون ويحس الأكام ... وذلك حال الأدمية ... بعد

الفن أن يطلع بها ، فيمسحها إحساساً صادقاً ... على أن أهل الفن منهم من يحتمل سحر الحياة بالضوى ... منهم من ... يثور هذا السحر فتقتله الغريزة

شدت همة الفن حتى تروى ... وأب وحس القص من طوقها
حليقتها ... الملهمين ... وإعجازه ... الفسيح التقصى
بأرواحهم وعون الخلود ... على صنم من ... الجسد
وما الفن إلا سحر الحياة ... وروحها في ... الأبد
لهيب إذا الروح هبت به ... مساعفت الروح في ...
يُطهى الشرى التي حره ... وبث ... السحب وأبرده
وما الأدمية بنت السماء ... ولكنها بنت ماء وطين
يريد لهما الفن أسمى النجوم ... فيقعدها جسم هيد سجين

كلام في الفن والفنانين ، تحدثت به في السماء أرواح أبطالها بصريحة مستمدة من الأساطير ؛ وسكن هذه الأرواح وصور إلى الآدميين ؛ والفنانون بشر على كل حال ! فحديث الغريزة الملهمة فيهم يمس معهم سائر البشر ... وهذا جاء الكلام في الفن وصلة فيه معه إلى ... في ملحمة في شأن الإنسان منذ نشأته ، ومن أقدم عصور اليونان ، ومن أيام السامري وبني إسرائيل وموسى في أرض سيناء ؛ ومن ... حتى زوج حواء ! وقضى طبيعة السر وأثر الغريزة في الرجال والنساء ...

نعم ، أنت هي ... أرى ! ... أرى الشكل في أصباغه وخطه
لقد فتنت بك أرواحهم ... وما ... أنتِ ... الخالدة
أأنسى « حواء » وهي التي ... هب الخلاق لها والرضى ؟
وزمت هواها قرب الحياة ... وحبب لي العالم المهيب
هو الرجل المتنبي ، لا غيره ... فأودعته القبس المرما
إذا ما انحنى هذه السماء ... فقد جمع الكون واستعطفا
هنالك حيث مضى ... [إلى الأرض]
وحيث الوجود جنين العدم
وحيث الطريدان سحقاً الكتوري
وعد ... صبها ... بعدم
وما أعطاه الحبيب ... [في الجموع]
... الحب الأحمر
هو ... مثل الجمال ... وأخذه بالهوى ...

(١) الأبيات المختارة في هذه المقالة وما بعدها في العدد الآتي منقولة ...

(١) ... ضرورة الإيجاز دون رواية بيان هنا عن شأن هذه الوحدة ...

تردد نعيم ... الخلفاء وصيغ خاطرهم واقسم
له بأس « ماذا » وإعلاؤه إذا اضطربت روحه بالألم
ورنة « ماواي » في صدرها إذا جاش خاطرها بالنغم
هم الناس لا يشعرون الخيال إذا لم يكن عامراً بالطلاع
هم الناس لا يبصرون الجمال إذا لم يكن نهزة المتاع
هم الناس لا يألفون الحياة إذا لم تكن مسرحاً للخداع

هذا ، إلى أن القصة الشعرية والقصيدة ذاتها تدلان دلالة واضحة على أن الشاعر قد طافت خواطره الجنحة في أحوال البشرية منذ أقدم القدم إلى حاضرها ؛ وأن عبقريته الخصبة ، وخياله الفياض ، قد تأثر من عقائد راسخة في نفسه [illegible] المستقبل يأتيه بجو وبحاور في الإنسانية ؛ وأن هذه النفس الحية ، عرضة لرجة الإلهام ، فبعثت منها هذا الشعر الصادق المشرق الأسر

إلى [illegible] [من القصيدة الشعرية]

[illegible] [illegible] الشعر بالشاعر

بشير الأثير [illegible] حاراً ورَوحاً منعشة للخاطر
وأوحت إلى عالم لم يكن قريباً من أسوة الدار
[illegible] بين جنات النعيم وشبت مع الفلك الدائر
ساعد [illegible] وعهدها المعول وغابت صُوراها عن الناظر
وجود سوى الروح قبل الوجود [illegible] [illegible] في [illegible]
يبدى لنا ما على شكلها وكانت إلى وجهها الذاكر
وأضحت قرت على [illegible] رواية ميلادها [illegible]

* * *

على مدمع القلب من قلبها سراج يشع نور لألاء
وتمشى الطيف على [illegible] وما [illegible] غير عيون الحياء
هو الحب ؟ لا بل [illegible] الحياة [illegible] أجسادها الطاهرة
[illegible] لمسات الحبيب ويمضى [illegible] [illegible]
[illegible] تقتضيه عراك [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]
[illegible] إلى حب لا منتهى ويسمو إلى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الإلهية [illegible] [illegible] [illegible]

* * *

[illegible] [illegible] الروح في [illegible] [[illegible]]
وما العمر [illegible] إلا [illegible]

سعيدة في عودها الذكريات [illegible] [illegible] السريع
وعشق عناصرها في الحياة [illegible] [illegible] [illegible]
وكم بات كالحديث [illegible] وما هو إلا [illegible] [illegible]
من الحسن والشر يصحب [illegible] [illegible] [illegible]

ما أجمل هذا الشعر وأسرعه إلى القلب واللب ! [illegible] في الأدب ! ثم إنه قريب إلى الشعور على نظريتي الفلسفة [illegible] النظرية الروحية والنظرية الآلية ؟

فقد نظر الإنسان على غريزتين أساسيتين ، تعمل إحداهما على حفظ الفرد وتعمل الأخرى على حفظ النوع ، وهذه هي علة التجاذب الذي بين الرجل والمرأة ، ولولا هذا لانقرض النوع

والجسد مسكن الغريزة ، أما الروح فهي منبع الملكات السامية من الحياة والشعور أو الوجدان والعقل والإرادة ؛ وهي مبدعة القيم الأخلاقية العالية والشعر وجميع الفنون

والإنسان يسمو بغرائزه الحيوانية ، ويسمو بملكاته الروحية ؛ وقد تدرج بها إلى إنسانيته الحاضرة في مراقي أطوار غابت مطالعها في غياهب الأعصار . ويلاحظ الأديب في حين من الزمن طواه الماضي السحيق أن هذه الملكات التي يتفوق بها على الحيوان تصحب الروح ، وأن من فارقته روحه بقى جثة هامدة من اللحم والعظم لا تلبث أن تنحل ؛ ولقد ميل إلى أن الروح هي الأصل السماوي ، وما الجسد إلا شبح تقمصته عند هبوطها من العالم العلوي

والملكات الروحية تؤثر في الجسد وغرائزه ، كما أنها تتأثر بها . وهنا يتجلى اختلاف الأثر باختلاف عوامل شتى ، كالوراثة والعادة والبيئة والتربية ؛ فيختلف الأثر في تكوين كل شخصية ، وفي شعورها باللذة والألم ؛ ويتجلى هنا سبب الفضيلة والخير ، والرذيلة والشر جميعاً ؛ والفضائل والرذائل خلال في البشر على نسب متفاوتة ؛ فمنهم من هم أدنى إلى الحيوان ، ومنهم من هم أدنى إلى الإنسان الكامل . وفي سورة (الشمس) « ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها »

تؤثر الملكات في غريزة حفظ النوع التي هي علة التجاذب الجنسي بين الرجل والمرأة ، فتلطف من حدتها وتهذبها بقيم أخلاقية هي قوام الحياة الاجتماعية ؛ ولكن هذه الملكات لا تكف الغريزة من العمل ، وإنما هي تحول عمل الغريزة [illegible] أسمى من المثاني والخيالات والأحلام الشعرية ، إذ تسمو متأدية إلى [illegible] [illegible] [illegible] سلطان الغريزة حيناً ؛ وتسمو

الفئة من وصف الحال وصحب ، أو من [illegible] ، فقد [illegible] أنه لن تستطيع مع السنة الفطرية أن تبلغ غايتها من حفظ النوع ، فإذا كان [illegible] البشرية خطيئة آدم وحواء ، فهي خطيئة [illegible] الإنسان [illegible] من غرائزها وحبوه ، ولن [illegible] الغفران [illegible] كفر [illegible] يستطاع [illegible]

وفي ذلك [illegible] الإنسان [illegible] وعقله (1)

وقد ظل الشاعر [illegible] في [illegible] الحوادث ، [illegible] خواطره الجريحة [illegible] البشر ، [illegible] ما [illegible] من [illegible] في ملحمة من كتب الشعر [illegible]

[illegible]

(البقية في العدد القادم)

---

(1) [illegible] ذلك [illegible] من كتاب « العلم والضمير » لصاحبه [illegible]

[illegible] (mécanique) [illegible]

[illegible] باسم

[illegible] الاحتفاظ [illegible]

[illegible] الوراثة [illegible]

[illegible] الفرد [illegible] الفرد [illegible] والنمو والتقليد [illegible] والوراثة [illegible] والتربية [illegible]

[illegible]

[illegible] خبرة [illegible] جماعة [illegible] الاصطلاحات [illegible] التي [illegible] القديمة [illegible] أجيالاً [illegible] أن أصبحت ضرورة

[illegible] الأصول الأخلاقية [illegible] الاصطلاحات التي كانت [illegible] الآباء والأجداد من القدم [illegible] وهذه الأصول [illegible] الأسباب [illegible]

[illegible] من الأشكال [illegible] في الحياة الاجتماعية [illegible] الوجدانيات الأخلاقية [illegible]

[illegible] ضميرنا [illegible]

[illegible] الوراثة [illegible]

Science et Conscience par Félix Le Dantec 1910

يوم من أيام دمشق الخالدة

وفاة الإمام ابن تيمية

في ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ

للأستاذ أحمد رمزي بك

قنصل مصر العام في سورية ولبنان

[في [illegible] للأستاذ أحمد رمزي بك قنصل مصر العام في سورية ولبنان [illegible] الإمام ابن تيمية [illegible] القائد العظيم]

في سحر ذلك اليوم صاح المؤذن بمنارة القلعة بنعي شيخ الإسلام ابن تيمية وتناقل هذا النعي الحرس على أبراجها فأذاعته إلى من في الجوامع والمساجد الأخرى، فأصبح الناس في اليوم التالي وقد سرى هذا النبأ بينهم، وعمرت المدينة موجة حزن وأسف عند ما سمعوا بنبأ هذا الخطب الجسيم الذي أصابهم بفقدان العالم الإمام المجتهد الفقيه الحافظ الزاهد العابد القدوة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية

وكان الشيخ محبوساً بالقلعة التي أمضى فيها بضع [illegible]، وجلس في صحن [illegible] بجوار [illegible] وقد اجتمع بها خلق من أصحاب الشيخ ورجال الدين وغيرهم من أعيان البلد. أما جماهير الشعب فقد أحاطت بالقلعة ووصلت صفوفها من أحياء الصالحية ومن جهات الغوطة والمرج بعد أن أغلقت المدينة أسواقها

ويطنب المؤرخون في وصف ذلك اليوم وكيف تلقى الناس أخباره، وكيف سار في جنازة الشيخ عشرات الألوف، وكيف ازدحموا بباب القلعة ودخلوا [illegible] على الشيخ يقبلون وجهه، وكيف امتلأت أرجاء مدينة دمشق وضج الناس بالبكاء والنحيب عليه والثناء والدعاء والترحم له

قالوا إن يوم جنازة ابن تيمية كان يوماً مشهوداً لم [illegible] دمشق في تاريخها، إلا أن يكون ذلك في أيام بني أمية حينما كانت قلب العالم المتمدن

ولما أريد الصلاة عليه بجامع أمية [illegible] الجماعة إليه حتى [illegible]

عليه صاح صائح جهوري: « هكذا تكون جنائز أهل السنة! » وخرجت جنازته من باب الجامع إلى [illegible] السوق [illegible] الفراديس وباب النصر وباب [illegible] والقوم [illegible]

من هذا الشيخ الذي [illegible] له الشام بأسره [illegible] مصر، وأقيمت له كبرى جنائز أهل السنة بدمشق [illegible] إلى مصاف الأبطال برغم كونه سجين السلطة الحاكمة؟ ومن الذي ألقى الناس [illegible] والتهام على [illegible]؟ ومن كانت تخشاه الدولة في الشام ومصر، ثم مات وعلى رأسه عمامة بيضاء [illegible] وقد علا بعض رأسه الشيب؟

من هذا الذي فاضت روحه وقد ختمت شفتاه بالآية الكريمة: « إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر » فكانت نهاية ثمانين ختمة لكتاب الله بدأها عند [illegible] وبدأ [illegible] فاضت الروح وهو يتلو هذه الآية الكريمة؟

* * *

لا شك في أنه من أولئك الذين [illegible] أنفسهم في سبيل الله، والدعوة إلى الله، والعمل بما أمر به الله — هو صاحب دعوة قام بها مخلصاً وجهه لله وحده، له مذهبه وآراؤه. ولسنا نعرض [illegible] ما كتب عنها فكثير، ولله الحمد، وهو متداول ومعروف، ولكننا نعرض هذه الشخصية الإنسانية الفذة التي جمعت من الصفات والمزايا ما يضعها في مصاف عظماء الرجال من كل عصر

كان ابن تيمية شخصية فيها من الإيمان والقوة والإخلاص والجرأة والصلابة في الحق ما يجعله مثالاً وحده [illegible] كان ابن تيمية صاحب رسالة من أولئك الذين [illegible] لينشروا بين الناس معالم وأفكاراً ومبادئ تهدم القديم [illegible] البالي، وتصور لهم المتناقضات السائدة في أوساطهم وتدعوهم إلى كلمة سواء، ثم ترسم لهم من جديد أسساً أخذها الشيخ من كتاب الله وسنة رسوله وهديه والعودة إلى السلف الصالح الذي كانت [illegible] لمراتبه العليا [illegible] واتخذ له نبراساً لا يحيد عنه هو [illegible] العقيدة وتوجيهها إلى التوحيد والخضوع للذات السرمدية الأحدية التي تسيطر على هذا الكون وتعود إلى الطهر الصرف

إن عالم ابن تيمية خالد بين الناس، ونحن لا نزال نتحسس [illegible] تشغلهم في المستقبل القريب والبعيد، ولكن شخصيته وعمله وبطولته أمور لا تزال خفية على الكثيرين، ولذلك

قد أدّيت بعض الدَّين لصاحبها ولمدينة (دمشق) التي شهدت وفاته، وهي في قلبي ونفسي أروح وأسمى مكان.

ودمشق إذا افتخرت بتاريخها الخالد وأمجادها الغر وآثارها التي تحج [illegible] لرؤيتها، وإذا افتخرت بحسنها وربوعها وأطلالها، ففي حسبها أن تفخر بابنها البار الإمام ابن تيمية الذي عرَّض حياته للموت من أجلها، والذي جاهد أكمل جهاد، وذاق مرارة السجن، وتحمل كيد الكائدين، فهو جدير بأن تقام باسمه مدرسة، أو ينشأ باسمه ميدان، أو أن يخرج له كتاب [illegible] يوم أو بعض يوم.

١ — ابن تيمية المجاهد المرابط ضد التتار

خروج وسط تجنيد الناس في دمشق

من [illegible] سرى في الخلق [illegible]
[[illegible] حافظ]

كانت سنة ٦٩٩ هجرية سنة مهولة على البلاد، إذ قصد التتار تحت قيادة قازان الأراضي الشامية، ولم يكن هناك بيبرس أو قلاوون ليصدها أو ليحقق من الهزيمة نصراً كما حدث قبل ذلك في عين جالوت أو مرج حمص[1].

كان التتار [illegible] وهم على دين آبائهم، ثم [illegible] سلطانهم محمود، وهم يظهرون الإسلام ومعهم المؤذن والقاضي والشيخ والإمام، فيؤمهم في أوقات الصلاة [illegible] إلى الشام، وقد [illegible] الشام، و[illegible] قريب من أصحاب البلاد إليهم، [illegible] الشمالي من سورية بغير قتال ووصلوا النبك، واحتلوا القطيفة، و[illegible] جيش مصر والشام إلى البقاع وبعلبك، و[illegible] دمشق [illegible] قلعتها الحصينة التي أبت أن تستسلم.

وكان ابن تيمية في العاصمة والثلاثين من عمره في حركة [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] ولم يجبن [illegible] دمشق [illegible] مع أعيان البلد وقابلوا [illegible] التتار [illegible] قائلاً: «[illegible] تزعم أنك مسلم، فلماذا [illegible] [illegible] [illegible]؟».

واستمر الحجاج بينه وبين قازان وقطلوشاه وبولاي [illegible] الوفد بطعام فأكلوا منه إلا ابن تيمية [illegible] قال: كيف آكل من طعامكم وكله مما نهبتم من غنم الناس وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس؟

[illegible] وطلب إليه [illegible] فقال في دعائه: [illegible] إن كان عبدك محمود هذا إنما يقاتل لتكون كلمتك هي العليا وليكون الدين كله لك، فانصره وأيده وملكه البلاد والعباد، وإن كان قام رياء وسمعة وطلباً للدنيا ولتكون كلمته هي العليا وليذل الإسلام وأهله فاخذله وزلزله ودمره واقطع دابره، كل هذا وقازان يؤمّن على كلامه. ولما خرج الوفد من حضرة الملك التتري التفت بعضهم إليه قائلاً: كدت أن تهلكنا وتهلك نفسك، والله لا نصحبك من هنا.

والغريب في أمره بعد هذا أن يتبرك به جند التتار ويزدحمون به [illegible] دمشق وفي ركابه للإغاثة منهم.

كان وقتاً عصيباً على الناس، فتحت فيه السجون وخرج منها الأشرار يعيثون، وامتلأت القرى بالجنود، وكثرت المصادرات وراجت الأراجيف والإشاعات! كل هذا والشيخ لا يفتأ رأس وفود وفك الأسرى ومواساة المرضى.

وفي يوم من الأيام رحل جند التتار عن البلاد وانسحبوا إلى [illegible] ([illegible]) وبها [illegible] الفتنة [illegible] أحد الأمراء من الذين انضموا إليهم نائباً عنهم، كل هذا والقلعة صامدة وابن تيمية يدور كل ليلة على الأسوار يحرض الناس على الصبر والقتال ويتلو عليهم آيات الجهاد والرباط.

وأخيراً انكشفت الغمة بقدوم عسكر مصر وخرج من باب الفرج مسافراً إلى باب النصر [illegible] عسكر الشام وعلى رأسه نائب دمشق جمال الدين الأفرم وكان [illegible] في تجمل زائد للرعب.

٢ — [illegible] عسكر الشام في شقحب

[illegible] روح الجهاد في نفسه [illegible] مختلف عن غيره من شيوخ عصره؟ فهو بمجرد عودة عسكر دمشق لا يتركهم بل يلازمهم في خلاياهم وفي ركابه خلق من أهل حوران يدعو إلى الجهاد [illegible] في بعلبك والبقاع وجبال الجرد والكسروان يخطب ويهدي! فتاب كثيرون على يديه و[illegible] معتقدهم، وكان كثيرون لا يحرمون ما حرم الله ورسوله.

ومنها عاد أمير دمشق وقد رأى من عمل الشيخ وغيرته ما رأى [illegible] أن [illegible] الشهباء الذي [illegible] و[illegible] [illegible] وطرق القتال [illegible] ليواجهوا العدو إلى مصر، ولا ريب في أن الشيخ [illegible] في ذلك الرأي السديد

(١) [illegible]

[illegible]

مشاركة الأدب الإنجليزى في الدراسات العربية

مترجم عن « برنارد لويس »

للأستاذ عبد الوهاب الأمين

٣ — القرن التاسع عشر

(تابع)

قضى « لين » بمصر في السنين التي أعقبت عودته مباشرة ليصحح ويعد الطبعة الثانية لكتاب « ألف ليلة وليلة » . وكانت الترجمة الأولى منه سبباً في ظهوره واكتسابه شهرة كبيرة ولكنها كانت غير دقيقة وغير علمية ، فأخذ « لين » على نفسه أن يقوم بترجمة تحتفظ في نفس الوقت بحسن وجودة النص الأصلي وقد أردف ترجمته تلك بملاحظات وشروح عن العادات الإسلامية في العصور الوسطى وطبعت بعد ذلك منفصلة بعنوان (الحياة العربية في العصور الوسطى)

وكان في خلال ذلك الوقت يفكر في تصنيف قاموس عربي إنجليزي واسع ، فقد كانت القواميس الأوربية السابقة العربية — كقاموس جوليوس وفريتاج وغيرهما — ذات نفع من بعض الوجوه ، غير أنها وضعت على أساس غير دقيق ، وهي ناقصة من عدة وجوه . فكانت فكرة « لين » أن يقوم بعمل منظم في القواميس العربية القديمة كتاج العروس وغيره ، وعلى أساس ذلك العمل يقوم بإعداد معجمه ؛ وفي نوفمبر سنة ١٨٤٢ سافر للمرة الثالثة إلى مصر حاملاً هذه الفكرة ، وشرع يعمل من سنة ١٨٤٢ إلى سنة ١٨٤٩ في القاهرة من ١٢ ساعة إلى ١٤ ساعة يومياً بصورة اعتيادية ، ونادراً ما كان يغادر داره ، وفي الأخير ، عند ما جمع المادة اللازمة من القواميس العربية . ويجب ألا ننسى أن « تاج العروس » لم يكن قد طبع بعد ، وأن الحصول عليه لم يكن ميسوراً — عاد إلى إنجلترا وقضى السنين الخمس والعشرين الأخيرة من حياته في إكمال هذا المعجم . ولقد كانت المهمة شاقة ؛ فلم [illegible] عربية — وهي في ذاتها مجهود كبير — لم يكن الإيضاح [illegible] يبين من رواتها [illegible] والتصحيف ، أي — بالاختصار — بين العمل الشاق [illegible] منظم [illegible] على الطريقة الأوربية من قبل [illegible] كتب [illegible] ولم يكمل العمل حتى حان وقت وفاته في سنة ١٨٧٦ قد أتم ، غير أن الأجزاء العديدة التي [illegible] نشرها تشكل جزءاً [illegible] من الدراسة الشرقية ، وهو بصورته [illegible] لا يمكن الاستغناء عنه من الأوربيين التي [illegible] طلاب العربية الجدد . ومنذ ذلك الحين حتى اليوم بقي معجم « لين » الأول من نوعه كما أنه كان الأساس لمعظم القواميس العربية المتأخرة باللغات الأوربية

وقد ظل « لين » طيلة حياته « أستاذ الدراسات العربية المعظم » كما سماه بذلك أحد العلماء المشتغلين بالعربية من الألمان ، وشهرته [illegible] الثقافية في عدة عواصم أوربية

* * *

أما « إدوارد هنري بالمر » [illegible] وهو أحد العلماء الإنكليز المرموقين في القرن التاسع عشر [illegible] كان أكثر شهرة في الشرق باسم « الشيخ عبد الله » . وقد ولد في كامبردج في سنة ١٨٤٠ وتوفي في مصر سنة ١٨٨٢ وهي السنة التي قامت فيها ثورة عرابي باشا . وأظهر منذ طفولته مقدرة كبيرة في تعلم اللغات فأخذ الفرنسية والإيطالية بطلاقة . ولما بلغ العشرين من عمره تعرف إلى شخص هندي « سيد عبد الله » وهو أحد المسلمين الهنود ، وكان حينذاك محاضراً [illegible] للهندستانية في جامعة كامبردج ، واكتسب منه الاهتمام بالدراسات الشرقية ، فقام بصرف جهود في دراسة الآداب العربية والفارسية [illegible] الأردية في آن واحد ولم يمض عليه زمن طويل حتى شرع بنقل الشعر الإنكليزي إلى « لغته العربية الفصحى » وبعضها ينقل شعراً عربياً أصيلاً . وبعد ذلك مباشرة [illegible] أن خير طريق لتعلم اللغة العربية هو أن يجتمع من العرب أنفسهم ، فراح يتصل بصلة قريبة بأعضاء عديدين من الجالية العربية في [illegible] وكان أحدهم وهو سوري من حلب يدعى « رزق الله حسون الحلبي » الذي أصبح صديقه المقرب ، والذي كان له تأثير في مؤلفات بالمر وعمله ، فترجم له دروساً كثيرة ، وكان يعمل بحضرته كثيراً — وبعد ذلك بقليل [illegible] جامعة كامبردج [illegible]

أكثر نشاطاً ، وكان يطمح منذ زمن بعيد أن يزور بلاد العرب ويتعرف شخصياً تلك الأمة التي كان يحب كثيراً لغتها وآدابها . وفي سنة ١٨٦٩ أتيحت له تلك الفرصة ؛ ففي تلك السنة والسنة التي تلتها ، قام « بالمر » برحلتين إلى الشرق الأدنى ، النيابة عن « جمعية كشف فلسطين » ؛ وبذلك أتيحت له الفرصة الأولى لكي يدرس عن كثب اللهجات العربية والشعب العربي ، تلك الفرصة التي انتهزها كلها . وبعد أن عاد إلى انكلترا بقليل عُيِّنَ أستاذاً للغة العربية في كامبردج ، وصنع خلال عدة سنين من العمل الأكاديمي والعمل الصحافي ، وأصدر بعده كتباً مهمة . وفي سنة ١٨٨٢ زار مصر مرة أخرى ، وقام برحلة جريئة على ظهور الخيل في شبه جزيرة سيناء ، وفي تلك المنطقة التي يعرفها جيداً من رحلاته السابقة ، وقد أصبح ركوب « الشيخ عبد الله » في الصحراء يذكر الآن كما تذكر الأساطير ، وكانت خاتمته تاعسة ، فقد كان ذلك الوقت وقت مضطربات في الشرق الأدنى ؛ ولذلك كانت الأسفار فيه أكثر من مخاطرة اعتيادية ، فقتله قطاع الطرق من البدو في عودته من رحلته في الصحراء ، وانتهت تلك الحياة الحافلة عن عمر مبكر يناهز ٤٢ عاماً

ربما كان « بالمر » فريداً بين المستشرقين الأوربيين باعتبار أنه لم يقتصر على اكتساب المعلومات الأكاديمية للغة العربية فحسب ، بل سعى في روح الأمة العربية وشعبها . وكان من القلائل من المستشرقين الأوربيين الذين كانوا يستطيعون الكتابة باللغات الأجنبية بطلاقة ودقة ، وبعض كتاباته باللغة الأوردية تقرأ في الهند كثيراً ، ويعتبر وصفه بالأوردية لزيارة الشاه الإيراني لانكلترا من المؤلفات . وكان يكتب وينظم بالعربية والفارسية كلتيهما . ومن الطريف ذكره في هذا المجال ، أنه عندما كان يكتب إلى زملائه المستشرقين خطاباته الخاصة ، يجد أنه لا يستطيع الأداء عما في نفسه بصورة محكمة باللغة الإنكليزية ، فيندفع كاتباً بالعربية . وقد ذكر عنه أحد أصدقائه وزملائه [illegible] يكون أستاذ اللغة العربية في كمبردج [illegible]

(صورة مستر بالمر [illegible] لبسة عربية)

« لقد كان « بالمر » غير مستقر في روحه التي كان يكتبها بالإنكليزية [illegible] فكان يتعمد غير ناظر إحساسات طارئة ؛ أو بقصد النقد ، كما بعض النثر أو الشعر الفارسي أو العربي »

ويمكن اعتبار القطعة التالية نموذجاً لشعر بالمر العربي

يا ليت شعري هل كفى ما قد جرى ... قد جرى ما قد كفى من مقلتي
قد روى أعظم حرب أعظمي ... ورقى حصني عليه أسيري

وله [illegible] شعر [illegible] ؛ وله مؤلفات كثيرة من الكتب المطبوعة ، نذكر أهمها فيما يلي

لقد قام [illegible] بطبع النص الكامل لديوان البهاء زهير المصري مصحوباً بترجمة منظومة [illegible] ومقدمة . وفي السنة التي تليها نشر جرومية اللغة العربية بالإنكليزية ، وهي على خلاف الأجرومية السابقة [illegible] في طريقة التقسيم التي [illegible] النحويون العرب [illegible] النحو العربي إلى الطلاب الإنكليز بالشكل الذي كان [illegible] وقد ظهر [illegible] في [illegible] موضعاً في السنة التي [illegible] [illegible] في عصر [illegible]

والفارسية ، وقاموساً فارسياً ، وفهرساً لمخطوطات الشرقية في كامبردج ، ووصفاً لرحلاته في شبه جزيرة سيناء. وقد حزن لوفاته أصدقاؤه الكثيرون والمعجبون به في جميع أنحاء العالم ، وظهرت مرثيات له في لا يقل عن الخمس عشرة لغة منها اللغة العربية

وهناك عالم آخر من الدرجة الأولى في الأهمية وهو « وليم رايت » ، (١٨٤٠ – ١٨٨٩) وهو ابن ضابط انكليزي في الهند ، وقد ولد في ذلك القطر ، وكانت أمه ضليعة في عدة لغات شرقية ، فشجعته على أن يعنى بالدراسات الشرقية من باكر عمره ، فدرس العربية في جامعات الإنكليزية وفي القارة ، واشتغل مدة في ليدن مع المستشرق الهولندي العظيم « رينهارت دوزي » ، وكان أستاذ العربية في لندن ودبلن وكامبردج على التعاقب . وقد كتب إلى صديق له – وكان في الثانية والعشرين من عمره – أنه اختط لنفسه خطة سيهب فيها حياته لدراسة اللغة العربية . وكانت تلك الخطة طموحة ، ولكن ما أعجب ما وصل « رايت » من النجاح في تحقيقها في السنين التي أعقبت تعهده ذلك !

كان من أهم أعماله للأدب العربي عملان : أحدهما طبعته رحلة ابن جبير ، والآخر طبعه لكتاب المبرد المشهور (الكامل) واشتراكه مع دوزي في طبع تاريخ الأندلس للمقري . ونشر كذلك عدة نصوص عربية أخرى . ولا يزال كتابه عن النحو العربي (في مجلدين) من خيرة الكتب في هذا الموضوع ، ويستعمله جميع الطلاب المتقدمين في البلاد التي تنطق الإنكليزية

وقد خلف « رايت » على كرسي اللغة العربية في كامبردج « وليم روبرتسون سمث » (١٨٤٦ – ١٨٩٤) ، وهو اسكوتلندي من « أبردين » ، درس العربية في جامعة تلك المدينة وفي القارة ، وسرعان ما اكتسب الشهرة ، فقدم له جماعة من المعجبين به في سنة ١٨٨١ مجموعة من الكتب والمخطوطات العربية عديمة التقدير ، وقام بعدة رحلات إلى الشرق الأدنى بين سنتي ١٨٧٩ و ١٨٨١ ، وساح كثيراً في فلسطين ومصر وسورية ، حتى الجزيرة العربية ، حيث تغلغل إلى جدة والطائف . وتشمل كتبه المطبوعة دراسات عن « القرابة والزواج عند العرب القدماء » وروايات أخرى من أدب العرب قبل الإسلام . وكان محرر « الموسوعة البريطانية » ، وقد كان الشخص الوحيد الذي قرأ هذه الموسوعة كلها [illegible] !

ولقد كان ذا اطلاع عجيب ، وكثيراً ما كان يستغل [illegible] أصدقاءه بسعة معلوماته وتبحره في جميع أنواع الموضوعات . ولقد قيل عنه إنه أملى محاضرة كاملة عن تاريخ الشعر في العصر الوسيط ، وهو في سبيل تغيبه ، وعلى فراش الموت !

ونذكر في الأخير « سير وليم موير » (١٨١٩ – ١٩٠٥) وهو أحد المتضلعين بالعربية من الاسكوتلنديين ، وكان ذا شهرة حافلة كإداري في الهند ، وكمدير لجامعة أدنبره . وقد نشر عدة كتب بالإنكليزية عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وعن التاريخ الإسلامي . ولا يزال عدد من هذه الكتب يستعمل أصولاً في الجامعات الإنكليزية والهندية ، وأهمها بالذكر السيرة الكاملة لحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وذلك الكتاب الذي خلا من التعرض خلواً تاماً . ولا يزال كتابه عن تاريخ الخلافة الذي وضعه على أساس المصادر العربية – وكان الكثير منها في ذلك الحين مخطوطاً – خير الكتب في هذا الموضوع بالإنكليزية

(بغداد) عبد الرزاق الوسمي

[illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] سنة ١٩٤٤ [illegible] محمد حسن [illegible]

من فصول كتاب «رسوم دار الخلافة»

دنية القاضي

في العصر العباسي

للأستاذ ميخائيل عواد

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

كان ببغداد الأمير بدر المعتضدي ، وصاحبه [illegible] ابن اسماعيل بن شاه أبو عبد الله الأنصاري (المتوفى سنة ٢٩١هـ) حكى في النشوار قصة وقعت للجدوعي هذا مع غلام من متقدمي غلمان الموفق ، وكان أميرا [illegible] ، وصار القصة دنية لجدوعي القاضي . قال أبو الفرج [illegible] : فقال المعتضد من هذا ؟ فقيل له جدوعي البصري ، قال وما إليه ؟ قالوا ليس إليه شيء ؛ فقيل مثل هذا لا يجوز أن يكون مصروفاً فقلده واسطاً ، فقلده [illegible] والحضر ، فاحتاج الموفق يوماً إلى مشاورة الحاكم فيما يشاور في مثله ، فقال استدعوا القاضي ، فحضر وكان قصيراً وله دنية طويلة ، فدخل في بعض الممر ومعه غلام له ، فلقيه غلام كان للموفق ، وكان شديد التقدم عنده ، وكان مخموراً ، فصادفه في مكان خال من الممر ، فوضع يده على دنيته حتى غاص رأسه بها فتركه ومضى ، فجلس الجدوعي في مكانه وأقبل غلامه حتى فتقها وأخرج رأسه منها ورمى رداءه على رأسه وعاد إلى داره ، وأحضر الشهود ، فأمرهم بتسليم الديوان ، وتوسل الموفق يسترضيه ، وقد سرت الحال عنه حتى ذكر بعض الشهود لبعض ، ووصل الخبر ، فعاد إلى الموفق فأخبره بذلك ، فأحضر صاحب الشرطة وأمر بتجريد الغلام وحمله إلى باب دار القاضي وضربه هناك ألف سوط ، وكان والد هذا الغلام من جلة القواد ، وعظم علي من [illegible] بالصبيان لأطاعه أكثر الجيش ، فلم يقل شيئاً ، وترجل القواد وصاروا إليه وطلبوا منه [illegible] ، فقال إن الأمير الموفق أقسم عليه من ، فمضى القواد بأسرهم مع الغلام إلى باب دار جدوعي فقصدوا إليه وسرحوا [illegible] ، فدخل صاحب الشرطة والغلام وقال له لا تضربه ، فقال :

لا أقدم على خلاف الموفق [illegible] ذلك منه ، فركب فشفع له وصفح عنه (١) .

ومن طريف النوادر قول بديع الزمان الهمذاني حين كتب إلى القاضي أبي القاسم علي بن أحمد يشكو أبا بكر الحيري :

« ثم نفض دنيته ، وخلع ربقته ، وسوى طيلسانه ، يحرك يده ولسانه » (٢)

وفي بعض أخبار الظرفاء والماجنين أن محمد [illegible] الكاتب قال يوماً لجماعة الفتيان : « تكون تحت غير [illegible] ثم ولكن لا يكون شيء يكون مثل قاضٍ بلا دنية » (٣)

ولقد صادفنا الشعراء في هجومهم ، من قال في حث صديقه على إعطاء رشوة إلى قاضٍ :

يا خليلي يا أبا الليث [illegible] ... [illegible] القاضي لك اليوم شرا

طلب الرحيل فائدة له ... يسكت القاضي وإلا ذكرا

لا [illegible] دنيته ... عطه من رشوة ما حضرا (٤)

وفي ذكر إعطاء الرشوة القاضي ، وكان أمرها مشهوراً ومتداولاً ، قال عمارة اليمني (المتوفى سنة ٥٦٩هـ) في [illegible] :

« وقاضي مصر [illegible] على الوالي ، فأدى القاضي بالدنية ، وأذنت أمر المدح .. » (٥)

وكان أبو حسين محمد بن محمد بن لنكك البصري مولعاً بهجو كلاب بن حمزة العقيلي أبي الهيذام العقري ، [illegible] التي [illegible] دنيته قوله :

نفس فديتك أبا الهيذام كل أذى ... إلى [illegible] الذي [illegible] راسي

ما كان أبدى [illegible] إذ ظفرت به ... [illegible] دنية القاضي (٦)

وهذا شاعر آخر من الثلة الراسخة يسخر منها ! فيذكرها معروفة بين [illegible] ! فيقول :

---

(١) نشوار [illegible] ج ١ ص ١٩٩ طبع [illegible]

(٢) رسائل بديع الزمان الهمذاني (ص ٤٦٨) المطبعة الكاثوليكية [illegible] سنة ١٩٢١

(٣) الديوان [illegible] (ورقة ٤٨ [illegible] مخطوط برلين) ؛ [illegible] الكتاب [illegible] كوركيس عواد [illegible]

(٤) محاضرات الراغب الأصبهاني (١ : ٢٠ [illegible]) ١٢٨٧هـ

(٥) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية (ج ٢ ص ١١٠) طبع [illegible]

(٦) معجم الأدباء (٦ : ٨ [illegible]) ؛ وشرح مقامات الحريري للشريشي (المقامة الخامسة ١ : ٨٦ [illegible]) طبعة سنة ١٣٠٠هـ ؛ وتاج العروس (٩ : ٢٠٣)

كأنَّ دنِّيَّه عليها ... غراب ... بلا جناح (1)

وقال آخر

ترى قلانسهم كالريح طرطها ... على رؤوسهم ... (2)

وقال ...

وعمامته ... دنيَّة ... طويل ... (3)

وكان بعض النساء يعترضن من رؤية القاضي بدنيته ولحيته الطويلتين. فقد ذكر ... أنه «كان ببغداد في سنة ٣٦٨ للهجرة قاضٍ يعرف بأحمد بن سيَّار، وكانت له دنية ... (كذا، والصواب ... هائلة)، ولحية طويلة، فتقدم إليه امرأتان ادّعت إحداهما على الأخرى. فقال: ما تقولين في دعواها؟ فقالت: أعزك الله أيد الله القاضي. قال: ماذا؟ قالت: لحية طولها ذراع، ووجه طوله ذراع، ودنية طولها ذراع، فأخذني ... فرفع القاضي دنيته، وغطى بكمه لحيته، وقال: قد نقصتك (كذا، والصواب: نقصت منك) ذراعين. أجيبيني عن دعواها» (4)

وقد بلغ الناس في درجة استهزائهم بالدنية واحتقارهم لها في ذلك ما يحكى عن أبي الطاهر الذهلي الذي ولي قضاء مصر في شهر ربيع الأول من سنة ٣٤٨ للهجرة أنه «كان في حداثته للطيع يلبس السَّوداء ويضع على رأسه دنِّيَّة طويلة تزيد على الذراع (كذا، والصواب الذراع)، فتحاكم إليه ... جمهور من المرأة في حق زوجها كلام، فقال لها: اسكتي. هذا القاضي هو أبو الطاهر؟ ... وجدت من هذا الذي ترفع الخف الذي على رأسه وقطعه على جمادث. فقال أبو الطاهر:

(1) و (2) محاضرات الراغب (1 ... 29)

(3) شرح مقامات الحريري الشريشي (1 ... 1)

(4) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (1 ... 263 ؛ الترجمة العربية) نقلاً عن تاريخ الإسلام ... في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية (Journ. 1911. P. 460. Note 1.)

«لم يا ... كذا ... ؟» (1)

هذه ... أخبار في لطائف دنية القاضي ...

وكان في ... الصحف والسخرية ... من الأذى والآلام ... من القضاة ... من الويلات! وكم من دنية غابت وأصحابها ... عند ... الصبيان والرعاع وتقاذفها ... قاضٍ ولا عنه بسبب.

فلا عجب أن هذا الملبوس الدخيل على العرب لم يرق لهم، ولم يستأنس ... ويشاهدونه فوق هام القضاة ... ويستهجنون شكله حتى بعد استعماله سنين طويلة في عصر ... ثم زال من الوجود ...

بغداد ميخائيل عواد

(1) ... الكندي ص ... ٤٨٦)

ومن ... (2) ... تاريخ بغداد ... ومحاضرات الراغب الأصفهاني (1 ... 2) ... ونظم ... حوادث سنة ... ومعجم ... (ص ...)

Dozy: Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes.

٢ – إلى المعترضين علينا

للأب أنستاس ماري الكرملي

---

٣ – هل ملصحوت

ربما لم نشكر يوماً ، بل دقيقة ، بل لحظة عين ، أنّ [illegible] جمع التكسير يكون معرفاً مؤنثاً ، أو جمعاً على السواء ، والمطبوعات التي حشد بتشرها [illegible] من [illegible] وإلا — [illegible] طبع ولا تزال تقول حشيه في المجلات و جرائد والكتب ، شهد ميمدة تقد في العين حصرماً ، وحرّ فيها رمضاً ، في الوقت [illegible] مانا عصنا — ولا نزال [illegible] — [illegible] الصبغة المفردة ! ومن نسب إلينا الطلاق ، صور أحمر أو [illegible] ، ولا [illegible] ، إنما إنكارنا كان لما كان على أفضل صلاة ، وجمعها على حصر لا غير ، [illegible] لا [illegible] الجمع المكسر والصحيح بهذه الصيغة الأخيرة ، [illegible] لا تقول ألبتة رجال سوداء ، ولا نساء حمراء ! ولا [illegible] زهراء ، ولا [illegible] بيضاء ! حتى أن العوام لا تنطق به وكذلك لا تقول كراث بيضاء ، ولو ملكت وجليك ذلك الكرى دهوراً ومصوراً ، تربه وتدلله على ما سعف من أغلاطك ،

وعلى ما فرطت في جهالتك

هذي أسكرنه إذن — ولا نزال نسكره [illegible] كراث بيضاء ، فهذا كفر بحرى عرفي لم تنطق به العوام ، ولا الأعاجم ولا الأروام !!

وقال أحد المعترضين[1] المعاند الذي لا يريد أن يهتدي إلى سواء السبيل ، وبحسب قاعدة الكرملي ، لا يجوز [illegible] المنازل بالأخرى ولا بالأولى ، كما جاء في قول المتنبي

هدي منازلك الأخرى [illegible] في [illegible] على الأولى [illegible] !

لكن ، هل يستطيع هذا الغالب أن يقول لنا : أي رأى كلامنا هذا ؟ أليس هذا كذبا منه وبهتانا واختلاقا ؟ ! فهل في « أولى » و « أخرى » لون ، أو عيب ، أو حلية ؟ وهل [illegible] على « أفعل » و « فعلاء » بهم أولهما ؟ أفليس هذا [illegible] الشرط الرابع ؟ فما هذا التعامي والتعمي أجارنا الله منه !

وأما قول المتنبي [illegible] « [illegible] » [illegible]

« وبيضتك [illegible] جياد [illegible] على [illegible] [illegible] » [illegible] مفردة والسمر كذلك [illegible] [illegible] على جمع ، على من [illegible] وضع [illegible] الجمع الموصوف [illegible] في أسماء الأجناس [illegible] قال [illegible] في [illegible]

وقال هذا المعترض المسكين المغرور [illegible] [illegible] القياس في هذا الشكل ، فمن السماع قول طرفة

ونوم رأينا [illegible] كأنه [illegible] [illegible]

قلنا : { حمراء } هنا مجاورة { [illegible] } ، وهي مفردة مؤنثة [illegible] صحيحة لما أشرنا إليه في الشرط الخامس

وقال المعترض أيضاً ، محاولاً [illegible] أن [illegible] رأيه الحاسم موضع رأي [illegible] ، وذلك من العبث ، قال : « ومن ذلك قول [illegible] الزماني [illegible] المهلهل »[1]

« [illegible] الحلبة [illegible] والحسود البيضاء [illegible] »

ثم قال : « هكذا جاء في روضة الأدب (ص ١٨٥) ، وشعراء النصرانية (ص ٢٤٣) » انتهى

قلنا : وحسناً فعل حين قال : « هكذا جاء في روضة الأدب وشعراء النصرانية » لأن [illegible] [illegible] هذا الشعر من العربية في [illegible] هو باللغة [illegible][2] [illegible] هذه اللغة [illegible] فصيحة ، بل خليط من العربية ، والرومية ، واليونانية ، والعبرية ، و [illegible]

زد على ذلك أن صاحب روضة الأدب اسكندر [illegible] وهو أرمني [illegible] [illegible] النصرانية [illegible] [illegible] [illegible] ، وكان [illegible] [illegible] على [illegible] عنه في [illegible] والعرض [illegible] ليل ، [illegible] لا [illegible] على الأ[illegible] ، لأنه نقل أبياته الزمانية عن الأرمني [illegible] [illegible] الرجل يكتب الأرمنية بحروف

(١) [illegible]
[illegible]
[illegible] ذكره [illegible] في شعراء النصرانية [illegible]
[illegible]

(٢) الأستاذ [illegible]
[illegible]

(١) راجع مجلة المجمع العلمي العربي في [illegible]

عربيه ، ويزعم أنه يكتب للعربية ، وإلا فما معنى قول المنجد «الغندود الهيطاء» ، وهل كانت أو تكون أو ستكون ، أو سوف تكون ، يوماً ، الغندود «هيطا» (بكسر الهين وإسكان الياء) ، فالهيطاء مؤنث الأهيط ، والأهيط على ما في معاجم اللغة : «الطويل الرأس والعنق ، والأذن المقنع» فما معنى الهيطاء وكيف تتفق مع الغندود ؟ اللهم إلا أن يكون معناها غير هذا في إحدى اللغات الثلاث : اللاطينية والجرمانية ، أو السنسكريتية ! لكني أقر معترفاً إني أجهلهن كلهن ، وهل حضرة الفاضل يجهلهن ، فيفسر لنا الكلمة في موقعها هنا !

ثم لو فرضنا أن لها معنى غير مدون في كتب متن اللغة فليس ذلك دليلاً على أنها وردت في كلام الشاعر الأصلي ، إذ البيت خاص بالرجيع وليس من كلام الأصمعي

ثم لو فرضنا ثانياً أن لها معنى حسناً يناسب المقام هنا ، فإن الفتح الزماني كان من ربيعة بن نزار ، والعربية الفصحى لم تنقل إلا من قريش ، وأسد ، وتميم ، وقيس ، وكلهم من مضر ، فكيف يستشهد بكلام من هو من ربيعة ؟

ثم لو فرضنا ثالثاً — وهو أمر قريب من المحال — أن المجادل وجد له عشرة أبيات شعر ممن يستشهد بكلامهم وفيها ما يثبت دعواه ، فليس ذلك بشيء ، لأن شواهده ليست من القرآن ، ولا من الأحاديث النبوية ، ولا من كلام الفصحاء ، والبلغاء ، الأثبات ، إذ لا يكون المتكلم ممن يوثق به إلا إذا جاء منقولاً عن أصحاب … العربية للعربية الفصحى

ثم لو فرضنا رابعاً أنه أتانا بعشرة شواهد ممن يوثق بعربيتهم من قريش ، وأسد ، وتميم ، وقيس ، فعشرة شواهد غير كافية لوضع قاعدة .

ثم لو فرضنا خامساً أن العشرة الشواهد التي جاءنا بها من قول شعراء مضر ومن عشرة منهم ، فإننا لا نقبل الشعر في إثبات القياس ، لأن النظم يحتمل ضرائر لا يحتملها النثر ، فنحن لا نرضى إلا بنثر ورد فيه ذكر مثل تلك الكلمة أي الكريف البيضاء ، وإلا فحسب تلك الشواهد سلة المهملات ، أو سلة المهملات

فليتدبر حضرة الفاضل هذه الأقوال كلها ، ثم يتعرض للرد علي رداً مفحماً … الناطقين بالضاد لا أبناء الشرور …

وقال أيضاً المعترض : «وورد في كتب اللغة كثيراً …

الفيه ابن مالك ، وفي … [illegible] … على الغفير ، أي يقال … [illegible]

فهل درى … سيدي من … [illegible] … بعيد في التآليف التي … ما يقول … [illegible] وفي أي بلد من البلاد طبعت تلك … ؟ وفي … من السنين … ؟ إنك لم تقرأن كل … في الكتب التي … لا تقول ما تدعي ، وكيف يكون … وهو من خطأ ما ارتضاه الملأ الأعلى ، وأهل الأرضين السفلى !

كيف يكون معنى جاءوا الجماء[1] الغفير : جاء الجم الغفير ، في أي لغة تتكلم ، وهل تفهم ما تقول يا سيدي … ؟ أما نحن فنعتقد أنه قد يقال : جاءوا الجماء الغفير من غير أن يكونوا علماء ؛ إذ قد يكونون عواماً وسوقة ، فأين وجدت ما تقول ؟ إننا نرى في تاج العروس في باب (جمم) ما هذا نصه : (وجاءوا جماً غفيراً ، وجماء الغفير) أي (بأجمعهم) قال سيبويه : «الجماء الغفير من الأسماء التي وضعت موضع الحال ، ودخلتها اللام والألف ، كما دخلت في العراك من قولهم : أرسلها العراك» اهـ . المقصود من إيراده وهذا كلام القاموس وكلام التاج أيضاً ، فالذي بين هلالين هو القاموس وما بقي هو التاج على ما هو معروف عند العارفين …

… سيدي و… العزيز … بعد أن … وآراؤنا ؟ … هذه الجملة كلهم يفهمون ما تكتب وما تحاول أن … عليهم من الأحلام والتخيلات ، وما شاء … ومن هلاوس … الأحلام

وقال حضرة سيدي وأستاذي الجليل : «وفي شرح الزوزني القاضي … للبكري : "وله فارسية خضراء" » يقول «وله دروع فارسية خضراء» وهذا كلام لا غبار عليه ، لأن خضراء هنا … فارسية ، وفارسية كلمة مفردة مؤنثة وإن كان معناها يدل على جمع لأنها عائدة إلى (دروع) . … الشرط الخامس لفهمه سبب هذا القول ، وإن كان يجوز لك أن تقول أيضاً «وله دروع فارسية خضر» وهذه أفصح من تلك

[1] ومثل الجماء … والعصر … والسماء …

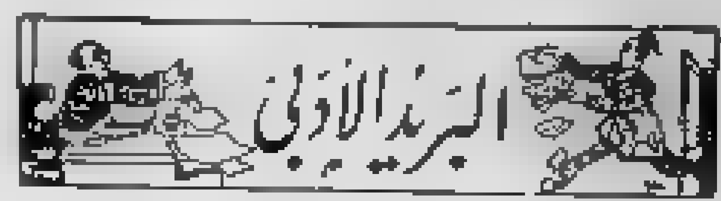

١ – عثرت بعثرت !

أخذ الأب أنستاس ماري الكرملي على الأستاذ محمد منصور خطأً لغوياً وقع فيه حين قال : « وأما عصبة الكراكي ، فقصة لا أثر لها في (عثرت به) من كتب البولس » ؛ وذلك لأن وجه الصواب أن يقال عثرت (عليه) لا عثرت (به) ، والعثور بالشيء غير العثور عليه . وقد أراد الأب الكرملي أن يبيّن للأستاذ منصور – في مضاعيف كلامه – معنى عبارة (عثرت به) ؛ فقال : « [illegible] » وبه أراد أن يقول [illegible] عثرت (عليه) من كتب البولس ، (أقاله الله من كل عثرة) ، وأن [illegible] بشر » . ولكن الأستاذ لم ينتبه إلى هذه الإشارة المقصودة ؛ لذلك رأيناه في مجلة [illegible] على كلمة الأب أنستاس بعد [illegible] ميول « [illegible] أني لم أعثر به ، ولا أقول لم أعثر عليه – كما صرح المغوي الكبير الأب الكرملي – لأن الشيء الذي أريد أن أعبر عنه ، هو أنني لم أعثر به ، أي لم أقع عليها ! » ولأب الناصر أن [illegible] عنه – إذا أراد – في مثل هذه التوافه ، وأن يحصل [illegible] الكاتب الكبير أن يتصرف في اللغة ، وفقاً للمعنى الذي [illegible] »

وإن الأستاذ منصور [illegible] في [illegible] إنسان إلى هذا الرد ؛ إذ أن [illegible] الأب الكرملي – من أمر – أن يرشد الكاتب إلى التعبير الصحيح المتفق مع اللغة التي يكتب بها ؛ وأي إنسان يجهل الفرق بين عثرت (به) وعثرت (عليه) [2] ؟

ثم أراد [illegible] أن يلفت نظر الأستاذ إلى أن ما يكتبه [illegible] كما يتوهم ؛ وسبب ذلك أن اللغة العربية – على [illegible] وسعتها – لغة دقيقة ، تعبر بالحس [illegible] ؛ فأي اختلاف في حرف الجر الذي يجيء بعد الفعل يترتب عليه اختلاف في المعنى قد لا يفطن إليه الكاتب الذي لا يتحرى الدقة في التعبير . وأما الحرية اللغوية التي يطالبنا بها الأستاذ ، فهي حديث خرافة ، لا أظن أحداً من المخلصين للغة العربية يقر أن يسمعه ، ولا أعرف واحداً من كتاب العرب يدعو إليه . فأنا أسلم أن يكون هناك حرية في التعبير وفي الألفاظ ، ووضع أساليب جديدة ؛ وأما الحرية في اللغة نفسها بحيث يكون الكاتب الحق في أن يقول « عثرت به » بمعنى يكون به « عثرت عليه » ؛ فهذه حرية لا أفهمها ، ولا يفهمها [illegible] ، لأنها تمس اللغة ولا تباح إلا حين يكون [illegible] جديدة يلائم حريته !

٢ – مغرب [illegible]

لاحظ الأب أنستاس الكرملي في كلمة الأستاذ منصور أخطاء كثيرة (وقد عيّن تسميتها أخطاء) في تعريب بعض الأعلام الأعجمية ؛ فهو يقول مثلاً [illegible] (ريان) و (مارك أوريل) والـ[illegible] (القياصر) و (صيغس أورليوس) . ولقد وقع [illegible] – بعد [illegible] هذه الملاحظة – كتاب « الجمل في التاريخ المصري » (وهو من تأليف بعض أساتذة التاريخ بالجامعة المصرية) ؛ فوجدت فيه أخطاء كثيرة من هذا النوع

[illegible]

ثم من هو الزوزني ، وأبو الزوزني ، وجد الزوزني بجانب نص القرآن ، والأحاديث النبوية الصحيحة ، وفصيح كلام البلغاء من العرب ؟ أنسيت ، يا سيدي وأستاذي ، أن الزوزني قال هكذا في شرح بيت اليشكري « [illegible] ثم قابلت بعد ذلك [illegible] أم عطام ، وكانت له « كتيبة » فارسية خضراء لَبْ [illegible] يتعب من الصدأ ! وقيل بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها » . . .

فهو قال أولاً وله « دروع خضر » ثم [illegible] قال « وله دروع فارسية خضر » [illegible] هذا التعبير ولا [illegible] أنه قال في [illegible] « وكانت له « كتيبة » فارسية خضراء » [illegible] ، وسيدي [illegible] إلى أن [illegible] من ماء الحنيفة و [illegible] الله [illegible]

(البقية في العدد القادم) [illegible] الكرملي

أحد أعضاء مجمع [illegible] اللغة العربية

[illegible]

(١) [illegible] (وهو في مقاييس كل طالب [illegible]) [illegible] الكرملي [illegible] اختلاف كبير في المعنى [illegible] اللغة العربية في [illegible] كبير [illegible]

put down [illegible] put on [illegible] put out [illegible] put up [illegible]

فالكاتب مثلاً يسمى ونيانوس جوليان (ص ١٠١)؛ ويسمى كيرلس (وهو اسم شائع بمصر خاصة، فقد كان البطريرك الأسبق يسمى كيرلس الخامس) «سيريل Cyril»، ويسمى ديوسقوروس «ديوسكوروس»، ويسمى حنانيا «حنانيا»، ويسمى ثيودوسيوس «تيودوسيوس»، وأثناسيوس «أتناسيوس»، ومرقيانوس «مارسيان» ص ١٠٢، ويوستنيانوس «جوستنيان» ص ١٠٤ الخ. وسبب هذه الأخطاء كلها رجوع الكاتب إلى الاسم في لغة غير لغته الأصلية — كالإنجليزية أو الفرنسية — حتى لقد سمى بعضهم سقراط «سوكراتيز»، أو «سكرات». والواجب أن نعود إلى لفظ الأعلام كما ينطق بها أصحابها (كما قال الأب الكرملي في مقالة، وكما قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية). وذلك لأن الاسم الأصلي كثيراً ما يختلف عن الاسم الموضوع باللغات الأجنبية، والعرب لم يترجموا الأسماء إلا عن منابعها الأصلية، ومن ثم نجد اختلافاً كبيراً بين الأسماء العربية التي وضعوها نقلاً عن اللغة الأصلية نفسها، والأسماء العربية التي يضعها بعض الكتاب نقلاً عن الإنكليزية أو الفرنسية. وهذا الاختلاف كثيراً ما يصيب به الطالب الذي يرجع إلى المؤلفات التاريخية العربية، مع أن الألفاظ التي يجدها في كتب العرب هي الأصح، لأنها أقرب إلى الأصل من الألفاظ التي ألف استعمالها نقلاً عن الإنكليزية والفرنسية.

ومن الغريب أن بعض أساتذة الجامعة يصرون على استعمال طريقة النقل عن هاتين اللغتين في تعريبهم للأسماء الأعجمية. وإني لأذكر أن أحد أساتذتي في الجامعة — وهو يدرّس لنا الفلسفة المسيحية — نطق اسم «أمبرواز Ambroise»، فرده طالب من بيننا قائلاً له: الاسم العربي هو «أمبروسيوس»! ولكن الأستاذ أبى أن يأخذ بالنطق العربي، مع أن الاسم في لغته الأصلية يُنطق بالسين لا بالزاي (كما يقال أيضاً يعقوب لا جاكوب). ولا يفوتني أن أذكر في هذا الصدد أني قرأت مقالاً في هذا الموضوع الطريف أمضى بإمضاء المطوف[1]، يلخص بعض الأصول التي يجب التزامها في تعريب الأسماء الأعجمية (من اللاتينية أو اليونانية) [illegible] هذا البحث [illegible] الأسماء منظور — وهو من سلسلة المقالات [illegible] بين النطق الصحيح بين الطلاب، ولا [illegible] في تدوين النطق العربي الذي يعثر عليه في كتب التاريخ العربية.

[illegible]

(مصر الجديدة)

مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال

لم يكن لنا إلى ما قبل عشرين سنة أو نحوها تاريخ مفصل لنهضة بلادنا الوطنية يضمه كتاب، ولا سند صحيح لمراحل الحركة القومية تحتويه سفر، وإنما كان هذا التاريخ مطموس المعالم مبهم الحدود، حتى لو أراد دارس أن يقف عليه أو يلم بأطرافه السني وتصعب عليه السبيل، إذ لا يجد منها مهما جد في البحث وأمعن فيه إلا أشياء مبعثرة هنا وهناك بين صفحات أسفار لا يجمعها الحصر، ولو هو ظفر بشيء منه لوجده مما لا يشبع نهمه ولا يروي غلته. ومن الغريب أن يظل جهادنا الوطني وكفاحنا في سبيل تحرير بلادنا بغير مؤرخ يبين أطواره، ويسجل أدواره، ويكشف عن نصيب كل جيل منه بما أسهم به من جهد وما قدم له من عمل!

وقد ظل هذا النقص بادياً في تاريخنا إلى أن هيأ الله له مؤرخاً منصفاً، وقانونياً كبيراً، وسياسياً محنكاً، ومجاهداً مخلصاً، هو الأستاذ الجليل عبد الرحمن الرافعي بك، [illegible] نفسه على دراسة هذا التاريخ والبحث عن مراجعه المتفرقة بين بطون الأسفار، واستقل بأعبائه وحده، يؤلف بين هذه المتفرق ويجمع أشتاته، مستنفداً ما وسعه من جهد في تبيين حقيقته واستخلاص الحق منه، [illegible] في سبيل [illegible] كل شيء من هذه [illegible]، مما لا يكاد يستطيع فرد أن ينهض به وحده، حتى أخرج لنا في أصدق صورة وأبلغ بيان عملاً ضخماً، [illegible] قد ملأ بما سجل هذا التاريخ [illegible] أجزاء أخرى ستظهر [illegible].

وكان الذي بعث عزيمة المؤلف على هذا العمل أنه كان يريد أن يضع «تاريخاً لفقيد الوطن الزعيم مصطفى كامل» على مثال كتاب (حول وطني) من (جاليف) خدمة للقضية الوطنية

(١) [illegible] مجلة «الكشاف» [illegible] (الأول في [illegible] سنة ١٩١١، والثاني في [illegible] سنة ١٩٣٣)

وأداء لواجب الوفاء نحو من تلقى عنه مبادئ الوطنية الأولى[1] ؛ ولكنه وجد أن تاريخ هذا الزعيم يستتبع « الكلام عن مبدأ ظهور الحركة القومية بمصر والتطورات التي تعاقبت عليها[2] » فعن له أن يدرس هذه الحركة « من بدء ظهورها إلى اليوم » ذلك بأن « مصطفى كامل إنما كان » يمثل دوراً من أدوار الحركة القومية سبقته أدوار وتلته أخرى ، ولا تكون دراسة الحركة القومية وافية إذا اقتصرت على عصر واحد من عصورها ، بل يجب أن يتناولها البحث بأجمعها »[3]

ولما أنشأ يدرس الأدوار التي تقدمت عصر مصطفى كامل لكي يصل إلى مبدأ هذه الأدوار ، وجد بعد مواصلة الدرس ومطاولة البحث أن « الروح القومية التي بدأت تظهر في أواخر القرن الثامن عشر يجب أن يرجع مبدأ الحركة القومية المصرية » وأن أول دور من أدوارها هو عصر المقاومة الأهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر »[1]

ولم يقف به البحث عند دراسة الحركة القومية ، بل وجد أن تاريخ هذه الحركة يدعو إلى « دراسة نظم الحكم التي تعاقبت أدوارها ، وذلك أن سياسة الحكم وأساليبه كانت في مختلف العصور والعوامل الرئيسية لظهور الانقلابات والحركات القومية كما أن هذه الحركات أثراً فعالاً في تطور نظام الحكم »[2]

ولما انتهى له هذه المقدمة ووضع لها المعالم وأحكم الحدود ، أخذ يؤرخ هذه الأدوار على ما قدمنا ، ثم زاد عليها ما تلابسها وما يتصل بها من دراسة الحركات الشعبية والفكرية والاقتصادية مع عمر كل منها ، وعام معين ، عما في ذلك من ترجمة رجال هذه الحركات كلها

ولقد كنت أود أن أفصل القول في وصف هذا العمل العظيم الذي يعد بلا ريب من أعظم الأعمال التي يقوم بها المخلصون المتفانون في سبيل أوطانهم ، وأن أبين شيئاً مما جاء في هذا التاريخ الزاخر الذي أولى به مؤلفه الفاضل على أنه ليس موجهاً من في هذه ، ولا يؤدها مقصودها إلا مسكناً وحتى يعرف القارئ الكريم مقدار جهد المؤلف الوطني وصبره على هذا النوع الفريد من التأليف الذي يجمع بين حب التوفيق ووسعة العلم وبين ملازمة الصبر وتحري الحق ، ثم ما وراء ذلك من هذه الأمور يعتبر الدقة والتزاهة وهو ما اتصف به مؤلفنا الجليل سواء كان ذلك في أقواله وأعماله أو في جهاده وتآليفه

كنت أريد ذلك كله أو بعضه ، ولكن ما أصاب الصحف في هذه الأيام من ضيق الصفحات وقلتها يضطر الكاتب إلى أن يلزم القصد في القول والإيجاز في التعبير

من أجل ذلك أراني مرغماً على الوقوف عند الكلام على هذا الجزء الذي صدر من أجله هذه الكلمة ولكن بعبارة موجزة لا تعدو بضعة سطور . تكلم المؤلف الفاضل في هذا الجزء عن تاريخ مصر القومية مدى عشر سنوات (من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٨٩٢) وهي السنوات الأولى للاحتلال وعمل القوا في جميع ما يجري البلاد في هذه الفترة من كل النواحي مما لا يوجد مثله في كتاب . وبحسبك أنه قد جاء على عشرة ما فيه من الأجزاء من حيث التحقيق والاستيعاب ، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ولا ترك ناحية من نواحي هذه الفترة من تاريخنا إلا بينها وجلاها . جزاه الله بما قدم من عمل لبلاده مصر الخيراء ، ووفقه بعنايته وحفظه إلى إتمام ما بقي من هذا التاريخ من أجزاء ، إنه سميع الدعاء

(المنصورة) محمود فوزي

---

(١) ص ٥ من الجزء الأول من تاريخ الحركة القومية

(٢) ص ٤ من نفس المصدر

(٣) ص ٤ من نفس المصدر

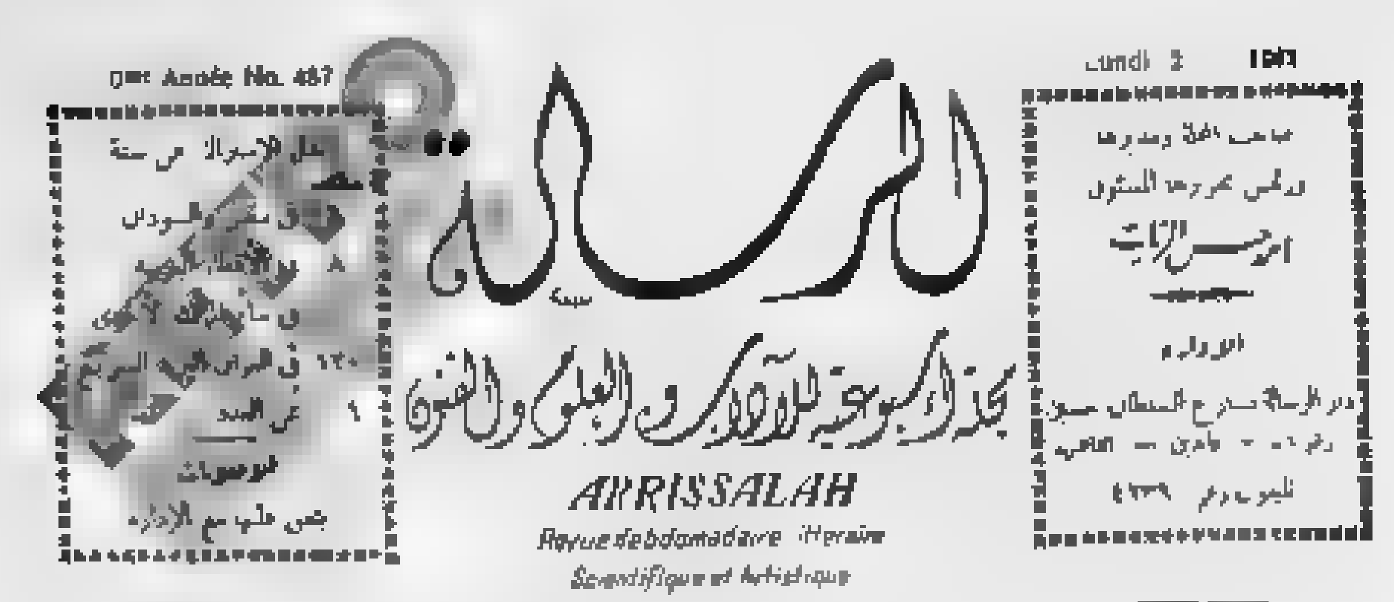

العــــدد ٤٨٧ — «القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ شوال سنة ١٣٦١» — الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٢ — السنة العاشرة

أمثال أخرى وأفعال

للأستاذ عباس محمود العقاد

بين الروسيين والصينيين مشابهة [illegible] كل من الأمتين في الاتصال الطويل من طريق المجاورة [illegible] والمصاهرة، واقتباس كل من الأمتين كثيراً من عادات [illegible] وما تؤديه في القصة والمثل والحكاية [illegible] القصص والأمثال الصينية [illegible] أمثال الروسيين وقصصهم [illegible] في [illegible] والمزاج [illegible] يتخيل بين [illegible] فارقاً [illegible] في [illegible] والتفصيل [illegible] أو يكاد [illegible] الأسلوب والصبغة [illegible]

[illegible] أمثال الروسيين [illegible] إنسان [illegible] يعرف [illegible] الألفة [illegible] في الصور التي [illegible] القصص والأمثال الصينية مع فرق [illegible] في جملة الأمثال [illegible] في المثل الواحد [illegible] في أمثال الصينيين [illegible] في أمثال الروسيين [illegible] الصيني [illegible] والروسي [illegible] وإن كانا [illegible] في [illegible] وهي أنهما [illegible]

الفهرس

دائماً يسيران على مهل ويتصلان بها، ويأتمران بها جميعاً ويتعاونان، فلا يتحركان طويلاً للهجوم ولا يتخلفان كثيراً بحماسة العدوان

وقد ظهر هذا جلياً في حرب الصين واليابان وفي حرب الروس والألمان، فظهرت شجاعة الصينيين وصبرهم كما ظهرت شجاعة الروسيين وصبرهم، ولم يعهد للأمتين قبل الآن مثل هذه الشجاعة ومثل هذا الصبر في حروب الهجوم والعدوان

وقد تحولت من أمثال الروسيين إلى أمثال الصينيين كما تتحول اليد من كأس إلى كأس مثلها على مائدة بين متحاورين في بستان واحد، ثم أسفر أمري عن أسباب الثقة بين الطائفتين وإن كان لا بد من خلاف بين ثمر وثمر، وإن حققنا من سحره وسمعة

والصينيون أروع أمم العالم الحية بالمثل السائر والنادرة المتجهة على حسب الجد والإتقان. وليس هذا بعجيب مع ما هو معلوم من محافظة القوم على شعائر السلف وتجليلهم لذكرى الآباء والأجداد وخروجهم بالحكمة كلها إلى حظيرة الأقدمين. وفي ذلك تأييد لما أسلفته في ختام مقالي السابق عن أمثال الروسيين

قلنا في ختام ذلك المقال أن إهمال المصريين لرواية الأمثال غير عجيب إذا نظرنا إلى الخلق الغالب عليهم، «فقل في أبناء مصر من يقتدي بالسلف أو يحب أن يقال عنه إنه ممن يقتدي بهم في المعيشة والسلوك، ولا معنى لسرد الأمثال ما لم يكن وحي السلف حجة مقبولة عند القائلين والسامعين»

والصينيون يستحدثون اليوم ما يستحدثون في هذه المعيشة وآداب السلوك ولا يزالون على دينهم المتقدم من تقديس الآباء وتوقير السنن المأثورة عنهم، فلا جرم يحرصون على الأمثال حرصاً لا يشبهه بين المحدثين وطلاب المستحدثات في أنحاء العالم، ولا جرم يودعون في أمثالهم من روح الشعب ما هو أبلغ في الدلالة عليهم والإبانة عنهم من الأسفار والموسوعات

قال الدكتور هنري هارت في مقدمة منتخباته من الأمثال الصينية: «كل إنسان في الصين يحفظ الأمثال .. وقد سمعها من فم الإمبراطور كما سمعتها من فم الخادم الوضيع، فهي عندهم السنة الجارية في اللغة، والدرب المختصر في الإبانة، وكثيراً ما تغني عن المناقشات الطويلة وتحل العقد الشائكة. فيشوق الشاهد أن يصغي إلى المعارك الكلامية التي لا غنى عنها بين أهل تلك البلاد، إذ يعرض الخلاف الصغير فيزدحم حوله الجمع الكبير من الكسالى والمتطلعين، وإذ يحتدم [illegible] قليلاً قليلاً وكلهم مرهوب على استعداده للتدخل، [illegible] الشعب واقع لا محالة وإن لم يكن الصينيون مشهورين [illegible] وقليلاً ما يعتدي أحدهم باليد على أخيه، ثم يتفق بعد ذلك أن يتقدم أحد الواقفين — ويغلب أن يكون من الكهول أو الشيوخ — فيتكلم ويأتي بمثل موجز موافق للمقام، فكأنما هي الكلمة الحاسمة المباركة في السكينة التي كان يعظم بها العرف للمتنازعين، فتنحل العقدة المستعصية، ويتراجع المتخاصمون، وتنفرج أسارير الطرفين، وترتفع [illegible] في مكان العروس، ويمضي الشاجرون على خلاف ما يريد المتفاهمون من طلاب الضجيج والعجيج»

وهذا المشهد الذي وصفه الكاتب قد يراه في مصر من يذكر الكلمات التي تختم بها مشاجرات الطريق، فهي في الغالب أمثال سائرة، وفي الأغلب مقتبسات من الكتاب والسنة الشريفة، ولكنها في القرى أعم منها في الحواضر الكبيرة، وسلطة السلف ومقام الشيخوخة هنا غير قليل

وسنرى لا محالة أن أسباب الأمثال عندهم ومتاب الأمثال عندنا حتى تلمح الفرق بين الأمتين وإن اتفقتا على بعض العادات والمشارب

فأول ما يبدهك من جملة أمثالهم أنهم أبيقوريون يحبون الترف المريح، ويألفون الشعة النفسية التي تسكن إليها النفس كما تسكن إليها الجسد، ويؤثرون الترشف من النعيم على الغرق فيه، ويعرفون بفطرة السعادة أن لا سبيل إلى السعادة الكاملة التي تدوم ولا تعتري عليها زوال

ومن أبدع أمثالهم التي تنم على هذا المزاج قولهم: «من عاش يوماً خلياً عاش يوماً سعيداً»، وقولهم: «ألف ريال لا تشتري ضحكة واحدة»؟ وقولهم: «الأمراض تدخل من الفم والمصائب تخرج منه»؟ وقولهم: «البركة فينا تعني أرواحاً، والمصائب فما تقيل مرادي»

وقد أوردنا للروسيين مثلاً يعبر عن الشيوعية الاجتماعية بحذافيرها: «الإخوة ثلاثة نفس واحدة، وبطون لا بالأجسام واحد» وهو شاهد فرع من شواهد الطبيعة يجاريه في معناه قول الصينيين: «العيب العميم والقضاء على حسب الكساء»

وأوردنا للروسيين مثلاً يصور الحكام بما يقولون: «من

باب الفقراء مسدود ومن باب القصر رحيب » ويشبه عند الصينيين في موضوع الرشوة وعمل المال في تسيير المحاكم قولهم وهو يختلف عبارة ومعنى عن قولنا [illegible] « عشرة ريالات تحرك أرباب الهيكل ومائة ريال تحرك القلب [illegible] ! »

والقوم معروفون بحسن العهد [illegible] وحسن المعاملة في الاستقبال ، وهو ظاهر من حرصهم في التجارة على الابتسام إذ يقولون ما معناه « إن الذي لا يخرج له ابتسامة لا يفتح له باب دكان » ومن استنطاقهم [illegible] الخلافة [illegible] « إنها داء ليس له عند الطبيب دواء »

ومن قولهم فيما يشبه هذا [illegible] « إن فتح دكان لسهل ، ولكن الصعوبة في بقائه مفتوحاً »

ومن أمثالهم التي تدل على طبيعة أعمق فيهم أو تدل على مصيبهم بالعنف والاحتراس : « احمل مظلتك والسماء صاحية ، وادخر مؤونتك وجوفك شبعان » و « الجاهل لا يوقع الرجال في الشرك ، إنما هم الذين يقعون فيه » و « لا تثق بامرأتك في الشيء ولا تحب وحدك ! » و « المرأة الثائرة والخادمة [illegible] كيران لا يعوّض » و « لا [illegible] البار حتى يقصر الأرب » وهكذا في ضروب من الأمثال

وربما كان الصينيون في طليعة الأمم التي هامت بحب أقدار العلماء وعظمت أقدار الحكماء والعلماء ، وعندنا كثير عندهم الأمثال التي تدل على مكانة الحكمة [illegible] من قبيل قولهم : « الذهب له ثمن والحكمة بغير ثمن » وقولهم « طالب العلم كالصاعد في وجه التيار إن لم يتقدم فهو متقهقر » وقولهم « [illegible] أكثر حطاب والحكمة جريحة ! » وقولهم « [illegible] كنز يتبع صاحبه حيث ذهب » وقولهم « العلماء [illegible] الأمم » وقولهم « من علمني يوماً فهو أبي مدى الحياة »

وقد اشتهروا كذلك بالسكن إلى حياة الأسرة وحب الوطن ، فحسب أمثالهم الخاصة بالبيت والوطن ؟ و [illegible] هنا القرص في مثلين موجزين أحدهما قولهم « لا يخلو البيت من رحمة ولا خارج البيت من نسب » وقولهم « لتكن حسناء أو شوهاء فهي بلادي ، ولتكن غريباً أو غير قريب فهو وطني ! » وربما زادوا عنا حرام البيت عندهم قولهم « الزوجة لفضلها ونظيفة جانبي »

ومن نماذج السخرية الصينية في [illegible] قولهم « بائع [illegible] يقول إنه حلو ! » وقولهم « كلب [illegible] » وقولهم « [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] شيء » وقولهم « [illegible] مكان » وقولهم « إذا [illegible] »

وهم يعرفون كالروسيين أو يعرفون كغيرهم من الشرقيين ، بل أكثر في أمثالهم من التسليم للقضاء وقلة الحذر في علاقة على سعة في الحظ [illegible] كما يقولون : وفيه شيء من سخر بحيرة « يقول الإنسان هكذا هكذا ، ويقول القضاء ليس كذلك ليس كذلك » أو يقولون : « ما يبرمه القضاء لا ينقضه إنسان » أو يقولون « من طلب السعادة فلا [illegible] وراءه » أو يقولون « كل كأس وكل لقمة مقدر لها الفم ، لا يأخذها غيره »

* * *

ولا حاجة للتوسع والتشبيهات التي يستشهد فيها ببعض هذه الأمثال الصينية التي تعطيها الإحصاء

إلا أن الشيء الأكبر فيما نحن بصدده هو هذا الاهتمام من قبل الأمم الغربية بكل جانب من جوانب البحث في البلاد التي تنصرف إليها أنظار الناس على أثر الحوادث الحربية أو السياسية التي تقع فيها . فما مضت أشهر على اشتعال الحرب الصينية اليابانية حتى امتلأت رفوف المكتبات بالمجلات والرسائل والمجلدات في كل شيء يعرف أو ينبغي أن يعرف من أحوال تلك البلاد ، فهذا يكتب عن النهضة الصينية ، وذاك يكتب في [illegible] الصين ، وهذا عن تاريخ السياسة الأوربية في الشرق الأقصى ، وغيرهم يكتب عن دين الصين أو أخلاق الصينيين [illegible] إلى أشباه ذلك مما يعرّف بالصين وأبنائها ولو من بعيد

مثل هذا حدث في اهتمامهم بروسيا بعد ثورتها الاجتماعية أو بعد حرب الأحباش مع الطليان ، [illegible] كل مسألة من المسائل القومية أو العالمية التي ترتبط بها من البلاد ، حتى ليصح أن يقال إن الحرب عندهم ليست شراً محضاً ، بعقب الحرب ويحرق البلاد ثم ينقضي أثره عند ذلك ، لأنه في الواقع سبيل من سبل المعرفة وباب من أبواب التعارف ، وطريق إلى كشف الحقائق عن [illegible]

عباس محمود العقاد

مساجلة الأدب العربي لطلبة السنة التوجيهية

٢ — حديث عيسى بن هشام

للدكتور زكي مبـــارك

تاريخ المجتمع ونقد المجتمع — حرفة أدبية — مبررة المويلحي — التعرض بالأزهريين — صفحات نفيسة — كلمة إنصاف

تاريخ المجتمع ونقد المجتمع

المجتمع أهمية خاصة في لغة المويلحي وفي عهده من عاصروه، فهو يحول الحياة الأدبية ويحتل مكانة من صميم المجتمع الإنساني.

وقد لاحظنا منذ سنوات أن «العاصمة المصرية» مثلاً في كتاب نطق باسم السيد «الرابطة المصرية» وأن العاصمة عندنا مدينة كانت تسمى بالمكاية، وقد يوجد بعد النص في مجلة المقتطف عند الكلام عن إنشاء العاصمة المصرية، وبعض جرائد الشام عند الحديث عن «العاصمة السورية» وعن حقوق الرابطة الإنسانية.

فيلتفت الطلبة إلى أن في كتاب المويلحي ألفاظاً هجرها كتّاب اليوم، أو طوروها من وضع إلى وضع، وللألفاظ أعمار وآجال!

ثم أذكر أنه يجب أن نلاحظ الفرق بين تاريخ المجتمع ونقد المجتمع، ففي الكتاب ضروب من تاريخ المجتمع من قبل عهد، فقد عرفت منه بعض أحياء القاهرة منذ نحو خمسين عاماً. فكان يصف المؤلف داراً بالعزبة والعباسية فيذكر أنها تضاء بالكهرباء ونحن اليوم لا نقول ذلك، لأن الأغلب في القاهرة أن تضاء الدور بالكهرباء، وإن لم يكن أغلبه أغلب. وكان يذكر المؤلف أن محكمة الاستئناف في حي الإسماعيلية وأنها لم تكن تستقر في مكان. كان يقول إن سكان مصر عشرة ملايين. وكان ينص على أن المحامين أمام المحاكم الأهلية لا يعرفون اللغات الأجنبية، وكان يشير إلى مذهب ولاة ومذهب الحماة؛ وليس عندنا اليوم غير مذهب مصر النيل. وكان يذكر أن كتّاب المحاكم الشرعية معروفون بعوزهم ويسطون على الأمور. وكان يحمل منه «الدفترخانة» شيئاً يحملون الهوى التحاسية في أعرية المتقاطين. وكان يعرف التحنيط وهو نوع من التحنيل. وكان يذكر في القانون الجنائي ... لا يعرفه القضاة عند الزمان.

التاريخ المقصود

وقد يقصد المويلحي إلى تاريخ بعض الأوضاع بتصحيح أو تلخيص الذي سبق تأليف الكتاب، فكان ينص على أن «... السر» فيفهم أن القاهرة كانت تمشي أو بالليل فلا يوجد أحد إلا بإشارة يفهم منها الشرطة ... من الاستقلال.

وهنالك تاريخ يحمل معاني النقد، فكان يشير «الباشا» بعبارات مدرك منها أن الأتراك التركية كان لها في وطنه مكانة، من ص ٢١ يعجب الباشا من أن لا يكون للأمير على مصري أمر. وفي ص ٣٧ ينكر الباشا «أن يحكم الناس فلاح ومعهم منها جراب». وفي ص ٤٣ يعجب الباشا من أن «يعتدي المصري على الجندي». وفي ص ٤٨ يصرح الباشا بأنه عاش وهو لا يعرف أن السجن يكون في عقاب الكبراء والأمراء، وإنما يكون في عقاب السفلة من العامة والنوكة من الناس!

ثم يتحير المؤلف في ص ٧٢ يقول في الأتراك كلاماً لا يقال اليوم، لأن هذه الفرصة قد انقضت أو ماتت، بعض النظر عن الحادث الذي وقع منذ بضع سنين[1]

النقد المقصود

يجري قلم المؤلف بعبارات نقدية عنيفة من صفحة إلى صفحات، ثم يعمد إلى النقد عمداً صريحاً ويطيل. ولعل الحاكمين والقضاة والأعيان لم يصابوا في حظهم بأذى ولا أوجع مما رماهم به المويلحي في جهامة حدة القتال.

هل كان المجتمع المصري قبل خمسين سنة على نحو ما صوره ذلك القلم الفاتك؟ وهل كان يغلب أن يكون القضاة من الثقلاء الأماليد؟ وهل كانت العامة سبباً في عصب وجداناً في صداع؟ وهل كان «العمدة» الذي صوره المويلحي نموذجاً لجميع الأعيان في ذلك الزمان؟

حرفة أدبية

في حرفة المويلحي في تصوير المجتمع المصري، فقد اهتم بتجسيم العيوب تجسيماً يبلغ النهاية في الغمرة والعنف، ونكبت في المجتمع المصري من محاسن أصيلة لم تمر بباله في عهد ماضيه، ورغم ما أصاب هذه البلاد من كوارث وخطوب

وعند المويلحي أن نقاد المجتمع في عهده كانوا جميعاً متشائمين، ولو شئت لقلت إنهم كانوا يحصرون همهم في التحسس والتقزز والتجهم، وهذا الأمر سوف تجده في كتابة [illegible] البكري، وفي قصائد حافظ إبراهيم، وفي تلك البيئة ظهر المنفلوطي بكل أدبه من صور القلق والانزعاج

وما أقول بأن أمثال هؤلاء الكتاب يحقدون على المجتمع، لا، فقد صوّروا عيوباً موجودة بالفعل، وقد لا تخلو [illegible]، فلن تخلو الدنيا من غلام مشاغب، أو شيخ كسلان، أو تاجر [illegible]، وإنما أنكر التسرع في الأحكام [illegible]، التسرع الذي يسم المجتمع في جميع طبقاته بالتفكك والانحلال، مع أنه في الحقيقة لا يخلو من عناصر يحسن بها البقاء.

وإنما عددت هذا المذهب جريرة أدبية لأنه يفضي إلى التشاؤم واليأس، ولأن أثره في تقويم المجتمع أثر ضئيل.

أضف إلى ذلك أن أصحاب هذا المذهب لا يعرضون النماذج [illegible] للتشويه، وإن [illegible] على يكون المجتمع الصالح في عرفهم إلا جنة خيالية لا يعرفها سكان الكرة الأرضية

سيرة المويلحي

حدثني عيسى بن هشام بشهود [illegible] صريحة بأن المويلحي قد ارتطم في حياته بمشكلات ومعضلات خلفتها معاملاته مع الناس. والظاهر أنه عرف المحاكم الشرعية من مخالطة وأهلية وشرعية، عرفها مدّعياً ومدّعى عليه. والظاهر أيضاً أنه جنى ثمرات الأوقاف. ولا جدال في أنه نال الشر من بعض الأصدقاء، فهو في الأصدقاء كان [illegible] الأمثال. ويظهر كذلك أنه اتصل اتصالاً وثيقاً بالملاهي القاهرية في [illegible]، ثم يظهر أنه جادل الصحفيين من معاصريه جدلاً بجدل، وعدواناً بعدوان.

أقول هذا لأدفع شبهة وجهت إلى المويلحي من أديب عظيم هو أخونا الأستاذ الزيات الذي يرى في «الرحلة الثانية» شاهداً على أن الرحلتين ليستا لكاتب واحد، لأن الفرق بين الرحلة الأولى والرحلة الثانية بعيد جداً[1]

وأنا أرى أن الرحلة الثانية ضعيفة كل الضعف، بالقياس إلى الرحلة الأولى، ويمكن [illegible] الضعف، مع [illegible] الأسلوب في الرحلتين تقارباً [illegible] فهل الكاتب حالان؟

يرجع الضعف إلى أن المويلحي لم يعرف من أوربا [illegible] ولم يعرف من فرنسا غير باريس، ولم يعرف من باريس غير ظواهر سطحية لا تقلق الخاطر، ولا تلهب الوجدان، فكيف [illegible] أن يدعي القدرة على تصوير المدنية الغربية؟

المويلحي لم يعرف فرنسا، وإن زار باريس، ولو أنه عرف تلك المدينة في حياتها الصحيحة كما عرف القاهرة في حياتها الحقيقية لقال فيها كلاماً غير الذي قال، ولكان من الجائز أن [illegible] لنا بكتاب يشرح ما يساق من اصطراع المذاهب والآراء في صدور الفرنسيين وهي في عنفوان الفتوة، وفي اتصال وثيق بأمم الغرب والشرق، ومع هذا لم يستطع أن يدوّن من خبرها غير [illegible] بالجمود

[illegible] أن أعرف ما ألف من أهل اللاتينيين، [illegible] عن ثلاثين كتاباً، منها كتاب يصور ما جنى عليه [illegible] من الهوى الزائف

[illegible] ثانية أن أحصي المكتبة الفاعلة بأهل اللاتين [illegible] الفكر [illegible] أن [illegible] مكتبة لا [illegible] [illegible]

وما [illegible] أن أعرف إلى أي مدى [illegible] الأدبي [illegible] المويلحي [illegible] التصعيد [illegible]؟

خلاصة القول أن [illegible] المويلحي في تصوير [illegible] [illegible] إلى أنه لم يعان [illegible] [illegible] العقل [illegible] الوجدان، فجاء حديثه من تلك الحياة أضعف وأسخف من أن يضاهي حديثه الأول في وصف الحياة المصرية .. والأدب [illegible] من التجارب والمشاهدات، لا من [illegible] والتخمين [illegible] من ادّعوا أن الأدب أوهام وظنون

ومن الواجب أن نسجل أن المويلحي نظر إلى المدنية الغربية [illegible]، فهو يحاول إبراز ما فيها من خصائص [illegible]، كما حاول إبراز ما فيها من خصائص سلبية. وهو مع ذلك محمود [illegible]، [illegible] في حدود طاقته [illegible] الرجل، ومن [illegible] [illegible]

---

(1) الرحلة الثانية محاولة أراد بها المويلحي تصوير المدنية الغربية، [illegible]

الغريشى والأزهريين

والمويلحى لا يكف عن التنديد بالعقلية الأزهرية ، فما سبيل هذه النزعة عند ذلك الأديب ؟

يرجع السبب إلى أن انقسام المتدينين إلى معمَّمين ومطربشين كان فى عهد المويلحى فتنة تدور بين طبقتين [illegible] كان المطربشون يرون أنفسهم طلائع الجيل الجديد ، وكان المعممون يرون أنفسهم حماة الدين الحنيف [illegible] وكانت الدولة حينها لا تُسند المناصب الإدارية لغير المطربشين ، فعمد أولئك العمائم إلى الأنظمة القديمة [illegible] على الشيخ محمد عبده فرفضه بلباسه ، لأن من عابوا عليه ذلك المنصب دعوه إلى خلع العمامة ولبس الطربوش !

كانت الفتنة قائمة بين هاتين الطبقتين ، وكان من العسير أن يوجد بينهما صلات مالية من [illegible] التعاطف المستور أو مكشوف ، وتلك الفتنة تتأيد بآثاره إلى اليوم [illegible] لا موجب التفصيل

هذا هو السبب فى حرص المويلحى على التنديد بالأزهريين ، وهو أيضاً السبب فى [illegible] عداوتهم بعد انقطاع أسباب [illegible] ولكن كيف ؟

[illegible] بين الطبعة الأخيرة من الطبعة الرسمية [illegible] الكتاب إلا فى الطبعة الثانية [illegible] ومع هذا يجب فى ذاكرتى [illegible] فى الطبعة الأخيرة [illegible] الطبعة الأولى أو الثانية فأنا أذكر جيداً أن « عيسى بن هشام » مضى مع « الباشا » يزور الأزهر الشريف ، [illegible] أنهما رأيا الأزهريين يتحاورون ويتجادلون فى بعض [illegible] والجلالين ، و [illegible] إلى أن الأزهرى يستطيع أن يكون [illegible] وقرأ أحدهم مقالة [illegible] الأزهريين [illegible] [illegible] فى الرقاع [illegible] الأصحاب [illegible] وهو [illegible] فى الأعراض [illegible] والقصائد [illegible]

فكيف [illegible] كان هذا عدلاً فى تمثيل حياة الأزهريين ؟

كل ذلك لأنه أراد أن [illegible] فى المدارس

القانونية ، وكان يريد أن الفتيين الذين [illegible] أو عليه من الأصل أزهريون ، ومن الحرم أن يقال [illegible] حديث .. وآية الأديب أن يرتفع بالمقالع عن [illegible] حوافز بعض الناس

وإذن يكون من الحرم — ونحن [illegible] الحياة الأدبية والاجتماعية — أن نقرر أن الطبقات القديمة [illegible] هذا الكتاب هى الأساس فى تصوير ما صنعه المويلحى « فترة من الزمن » ، بدون مبالاة بالمجادلات اليومية على حساب التاريخ

صفحات مطوية

فى الكتاب صفحات أريد بها التعميم ، أعنى أن المؤلف أراد بها شرح ما جدَّ فى مصر من الأنظمة والرسوم والقوانين ، فما نصيبه من الظفر فى الشرح ؟

هو يشرح وينقد ، يشرح أموراً وينقد أموراً كانت لعهده تحتاج إلى إيضاح مصحوب بالاعتراض ، كالذى وقع فى الصفحات ٤١ و ٤٢ و ٤٣ ، وهو يفصِّل أنواع المحاكم بهذه البلاد

يحدثنا المؤلف أن معنى نظارة الحقانية — وزارة العدل — أنهم الأجانب المستقلة فى القانون الفرنسى غير مخالف الشرع الإسلامى ، مع أنه لا يعاقب على الفسق إن تجاوز عمر الفاسق الثانية عشرة بيوم واحد[1] ومع أنه لا يعاقب من يزنى بامرأة إذا هى رضيت وكانت غير متزوجة ، ومع أنه يعد الأخ مجرماً جانياً إذا عرض لمخالفة من أخته ، ولا يعطى حق الدفاع لغير الزوج ، ومع أنه يقبل شهادة المرأة الواحدة على الرجل ، ولا يعاقب الزوج إذا سرق من امرأته ولا المرأة من زوجها ولا الولد من أبيه ولا الأب من ابنه[2]

ويتكلم المؤلف عن المحاكم الأهلية ، فيعرض منه أنها نعمة بعهد الوطنى الذى يجنى جاذبه وطينته ، وأنت فى التالى [illegible] من رؤسائه الذى ينهبونه [illegible] أو عدوان

أما حكم المؤلف على المحاكم القنصلية فلا يحتمه غير الاطمئنان إلى ذهاب عهد الامتيازات الأجنبية

---

(١) [illegible] من هذه الناحية من القانون الفرنسى ، وأنا أعرف أن للمؤلف أسلافاً فى تحرير النص ، ولعل الأمر كان على هذه الصورة [illegible]

(٢) من أحكام [illegible] من الوجهة القانونية ، [illegible] من عهود الأخلاق

عودة إلى [illegible] على ط

أرواح وأشباح

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك

— ٢ —

فرض الشاعر بمخيلته القادرة أن الأرواح المجردة تتكلم في السماء عن البشر ومنازلهم في الأرض. وهذا يعتبر فرضاً فنياً يزيد في فهم القارئ، ويصرح المعنى، في مكالمة الروح والجسد، بين وحشتها العلوية الطاهرة وزهده الصفية الأرضية. وهو أيضاً خيال أدخل في التصنيع البديع عنصراً جميلاً من عناصر الملاحم؛ لأن إعطاء الخوارق فيها — بإدخال كائنات فائقة على طبيعة في حوادثها — كان أمراً جوهرياً، ثم أصبحت الخوارق محتشماً اختيارها ... احتمال العقل العصري. وكان هذا الخيال اتفاق أدق عنصر بين الشاعر وقرائه، كالاتفاق الروائي[1] العصري في الروايات، بين المؤلف والنظارة، كأنهم اتفقوا معه على التسليم بالفرض الأول في وجهة.

—

Convention théâtrale

يستحكم أو يبكيهم عما بني عليه ... كما أمني ...
أبطاله من كلام

واختار الشاعر من أسماء الأساطير الإغريقية ... وهو اختيار موفق ربما تشير إليه هذه الأسماء ... المعاني في ذهن القارئ — من أن ... الإنسان وعلاقته من ماض بعيد؛ ولأن أسماء ... أبطال الأسطورة ... أليق علاقة بها كلام عن الفنان وعلاقته بالزمن ... ولم ... تلك الأسماء القديمة مرة أخرى، فقد حسن وجودها في هذه الملحمة من حيث أن الشيء أسمى من القديم، والعجيب ما زال أحسن في الشعر من الذميم. هذا ... لم يجد أسماء عربية تجمع مزايا تلك الأسماء الإغريقية، وتحتمل جسمها إلى علو عهدها في الملحمة. ... لو أن الشاعر تبدل بها أعلاماً في شعره ولم يشبع دلالتها على شخصيات معروفة في الأساطير أو التاريخ!

وأتبع شاعرنا الشعر في الأشباح، وبدأ الأرواح المجردة، فالأرواح دون الأسماء الإغريقية تتكلم في العالم العلوي عليه من صور أشباحها، تتكلم قبيل حلها بما يصيب ضحايا القناعة الآمنين وعبائر الإنسان؛ وفي كلامها أسباب ... في أشباحها إلى الأرض، سيرونها ما هي أرواح البشر

لقد ما ... في هذه ... بما ما حفظنا وحب الذي

—

كلمة إنصاف

كان الدكتور ... مظهر مفطوراً على حاسة النقد، وهي حاسة تميل من توجيه الشكاية إلى تجسيم العيوب، وتغفل أو تتغافل عن مكافأة من يحسنون ... أربابه

أعظم ما ... به الدكتور ... هو الحكم بأنه ... ولم ... أن ... جزاء ... تذهب عنه آفات الرجعيين

لا ... في الحب ولا أمل في الناس؛ إن لم يأت يوم يكون فيه حكم ... للرجاحة والرشد.

... من ... في هذه المعاني؟

فلمه ... والنظر بالنظر ...

كان ... يرجع إلى فكرة النقد الصحيح ... لا ... في ... الظاهر

لو كان ... من الروحانية الصوفية لأدرك أن اضطراب المجتمع المصري صورة فرضها التفريط الذي توارثته أجيال عن أجيال، وعجز عن طبه العقل والزمان

ونحن في مصر، ومصر أمة آمنت وأوذيت، وقاتلت وصمدت، حتى إلى الأمد في حرات وكفاح ونضال

ليت الدكتور أدرك هذه المعاني، وليته فهم أننا نحرص ... في ... الإنسانية ... وجموع ...

لو ... الدكتور فقال في مصر كلاماً غير الذي قال ... لأن «العقل الرصين» ساقه إلى أن يحوب ما جرى.

وفي الكلمة الآتية فصل القول في ذلك الأديب الفنان

زكي مبارك

وإذا قال قائل إن تلك الأرواح أشباه تلازمها دلالاتها على صاحبها أصحاب الجنة في الفراديس أو الأساطير أو في التاريخ، وإن الشاعر حرّ في تصويره هذه الدلالات — لأنه لم يخرج عن الأساطير الإغريقية كما يجب ولم يخلقه الرومانيات، فإن هذا القول الطيب يتبع أنها أشباه الذين كانوا من البشر، ماعدا هرمس (هرمس) ، ولم يكونوا من أنصاف الآلهة ولا من الآلهة اليونانيين الذين خلقهم بشر؛ ولا يمنع أن منطق هذه القصة يقتضي ألا تظل أرواحهم في السماء على صلة بحياتهم الأرضية النائرة من الانقياد لشكل العروة والشهوات الحسية

ومع أن هذه القصة — في رأينا — إنسانية لا إغريقية، فإن كلام أبطالها متصل بسلالة أصلهم للرونقة [illegible] هرمس الذي يقود الأرواح في الأساطير، يقود هنا روح الشاعر وروح بليتيس، البريئة في السماء، لا يسكون عافها يوم كانت حبيسة في شهوتها على الأرض، أو عافها يوم تبعث؟ سكن ثم ذكريات من ماضيها الأرضي وماضي سافو في مثل قولها

حب رفه لجنس وبه ... فليس منها حاجة الرجال
تشكل آشتين هوى واحد ... تلاقى على سره مهجتان

وفي إجابة بليتيس

حديثك إن لم يكن [illegible] ... حلم جرى في قديم الزمان
صيحة [illegible] في الهوى ... مريدة الروح كريمة [illegible]

ما تحسب بليتيس وصاحبتها من أن روح الشاعر من ناس وآخر ناس من [illegible] ولم يحتمل السماء؟ فهو حسب ليس يمتد من كبرياء السماء في شيء، والكبرياء عظمة وتجبر، وإنما هذا الحسب ثورة على الصانة [illegible] وإن أصابة ما من أهل السماء هذه وأكثر من استكبار واستعلاء الشهوات، وأنهما كما في [illegible] أتحسب من تمادي وحل منهما؟ [illegible] الأرض من رجل بشوعه في شركه [illegible] وروح تاييس ألهمها ذكريات الأرضية اعترافها على صاحبتيها اعترافاً [illegible] من حقيقة أسرهن جميعاً بقولها في الرجل

يا ابنة الأرض من [illegible] ... من ذا عن [illegible] القسم
ومن يطلق [illegible] ... على خطرات [illegible]

ومن رقش هنا [illegible] النعيم
حيث سافو (سعودك)، فهل كانت [illegible] بأسمى الشرائع؟

أليس في مؤلفات الذين استوحوا [illegible] أولى عميقاً؟ [illegible]، وهذه هي خلاصته

إن سافو[1] أسهبت في أحلامها [illegible] ولكن يبدو أن أخلاقها كانت سليمة. ويجب أن نلاحظ أنها من قوم إيوليين[2]، كان نساؤهم كنساء الدوريين[3] أكثر حرية من نساء الإيونيين[4] الذين كانوا يحصرونهن في الحريم. فإن هذه الحرية مثل ما تؤثر الأخلاق الأثينية من [illegible] تلك الأقاويل المتحولة في سيرة سافو. ويجب أيضاً ألا يعزب عن الخاطر أن الإغريق في ذلك العهد ما كانوا وصلوا إلى معرفة التمييز في الأدب بين الهوى الحسي والهوى العذري؛ ولكن لا صلة بين هذه الحسية التي يصفها الشعر المنسوب خطأ إلى أناكريون[5] وبين لاعج الغرام الذي عبّر عنه سافو في القليل الموجود من شعرها

والنظر إلى هذا الرأي، إن لم يكن بالنظر إلى أن القصة إنسانية لا إغريقية، وأن أحوال أبطالها تختلف في السماء عنها في الأرض، هو شاعر أن يعطر روح سافو في السماء [illegible] عنها في تلك القصة المأثورة عنها، ولا غرابة في أن تقول

رأيت الرجولة كل الجمال ... هو الرجل المفرد في الزحام
وتحضر العذارى إلى [illegible] ... حتى [illegible] القدم

---

(1) شاعرة [illegible] ٦٣٠ و ٥٧٠ ق. م

(2) Les Eoliens الأيوليون هم سكان إيوليا Eolie، وهي قطر قديم من آسية الصغرى، كان بين [illegible] Troade، وبين [illegible] في الجنوب كان يمتد من خليج [illegible] ويسمى إيونيا Ionie وهؤلاء الأيوليون قبيلة إغريقية طردها الدوريون من شبه جزيرة المورة Péloponnèse [illegible]

(3) Les Doriens الدوريون هم سكان الدوريد La Doride وهي قطر [illegible] La Thessalie وقد [illegible] البيلوبونيز وأسسوا فيه إسبرطة

(4) Les Ioniens الأيونيون هم سكان إيونيا الآنف ذكرها

(5) Anacréon شاعر إغريقي [illegible] ٥٦٠ و ٤٧٨ ق. م
نسب إليه خطأ شعر [illegible] بعد عهده بزمن طويل وفيه مدح [illegible]

كلا ، إن الشاعر لم يهمل تلك الدلالات التي يعلو بإعجاب أصحاب التأويل في الإعجاب بمبلغ دراساتهم اليونانيات

فأولئك حوريات في السماء يصبين على الشاعر فلمهته في صورة رقته . لكن هرميس إله البلاغة ومبتكر الفنون يظمئهن مستوراً عنه بأنه وآمن في قلبه ، وحيّا بعينه وأطبق الطرف على ما فيه مثنّا بلألاء جافلن . وما يحس روح الشاعر في سبحه يميل بمس فاعلن الرجل . استمعت بتفصيل صوته وحويته مستعملة ساكنة . أين حا الأرض هذا الحنين ؟ فأجاب هرميس : دعي عينه وانظري وجهه . فقالت متعاظمة : من الرجل الروح ؟ فأجابت بأنس : إنه عيبا وحينا ! فقال ساخر ما في الرجال سوى كل أسير سقط القوام

ورداه تستترسان خصوره . وفي صفحته حديث الغرام فصاح هرميس مستمكناً بين الظل . [illegible] عالي [illegible] روح بها الكلم ! فقدسي الشعر أجلّ أرواح السماء ! فقال صوت السماء : بل البعث آدمي النداء ، وفي الأدمية طاهر بين ، فلا تلحين ولا تمنّ . وصنعت الحوريات حيلة من بمحلم ملحمة معلنين بطهرت مرحهن أو عرض الوجدان ، ويضعن على الفنان صورة وأثرها في منه أو اعطائه الجسدي ؛ وهي حيلة أثبتت مهارة الشاعر الفنية ، ولا سيما أنه صح بها أولاً في تضمين تصويره وصحب ما أراد . فتشاهن حديث الفن في قلبه ، وكان الفن يستظل في حياتهن الأرضية ، وعيّن على الفنان الرحل ، لكن ما لبث أن رحين عنه ويباغتن عليه في رحلة إلى حسيبات ، ثم صنع القصة بينهن وبين تلك الدلالات الغرورة ، وبما طبعهن في حال السخط والرضى ، وأرى وحدة في كل الشعر وإن اختلفت درجاته ، فهو لا يعبر وحده الشخصية في دواب الأشياء الإغريقية ، لأنهن في الحقيقة يقابل الفن لا الملائكة

وعندنا أن الشاعر لم يتخذ من الأساطير مادة شعره ، وإن اختار منها أسماء ، وإنما عبر شعره كله من صميم الحياة الإنسانية بالروح والجسد والغرور حيناً على ما بيّن في صحيفة ، فلم يكن عليه أن يتقيد بدلالة تلك الأسماء

الساعة ، [illegible] ، [illegible] الشاعر [illegible] اللذة التي تسمو بها خيال الشاعر

ما القول إذن في الشخصيات الشعرية [illegible] الرواية القصيدة من أصحاب تلك الأسماء ؟

الجواب قريب . [illegible] في نظر الشاعر تذكر [illegible] من أهل الفنون ، ليكون كلام أرواحهم في الحب والنفس والقلب وشأنه ، والإنسان وطموحه وخلاله ، أحسن وقعاً في النفس . وجمالك أيها القارئ الكريم ألا تخدع بتلك [illegible] الشخصيات التي يفسرون في الشعر بالأساطير والشخصيات فقد يأخذهم الوجد حتى يصيح غيرهم التثبت بدلالة تلك الأسماء كل ما دعيهم في أدب أبا كان وجهه

والشخصيات الشعرية الأخرى أيضاً تذكر بعضهم [illegible] يجهل منهم الإبهار في ملحمة إلى الماضي [illegible] ، [illegible] وغير ذلك . وذكر آدم وحواء في القصيدة فيه كذلك إشارة حكيمة إلى [illegible] الروح [illegible] في [illegible] وهو رمز إلى الرجل والمرأة وحياتهما في كفاح [illegible] والأشباح [illegible] ولم يذكر [illegible] القصيدة [illegible] خبيئة في القصيدة الأدبية

البقية في العدد القادم

[illegible]

الأزهر والإمام محمد عبده

للدكتور محمد البهي

أليس من العجيب أن يكون من أبناء الأزهر من بعث إلى أوربا باسم محمد عبده، ثم لا يكون الأزهر محتفياً بتاريخ محمد عبده وأفكار محمد عبده؟

هذه إحدى الملاحظات التي ساقها الأستاذ الفاضل (م) في عدد الرسالة ٨٤٢ الصادر في ١٣ رمضان سنة ١٣٦٨ هـ تحت عنوان ذكرى الأستاذ الزنكلوني.

إن الإمام محمد عبده والأستاذ الزنكلوني لم يكونا للأزهر وحده ولا سيما، ولكن الأزهريين لم يعرفوا محمد عبده والزنكلوني وأمثالهما ولا سيما. وهذا إذا لم يذكروا محمد عبده ولم يذكروا الزنكلوني لا يعود عدم ذكرهما إلى إهمال أو إلى تنكر الجميل.

الأزهريون لم يعرفوا محمد عبده، لا لأنهم لم يريدوا أن يعرفوه، أو لأنهم أرادوا أن يعرفوه فخفي عليهم، بل لأنهم دفعوا إلى عدم معرفته ودفعوا أيضاً إلى استمرارهم على عدم معرفته. فقد شاع عن محمد عبده أنه شاذ وأنه خارج … وأخيراً شاع عنه أنه حر. وشاع كل هذا عن محمد عبده لأنه كان يكتب، وكان يفكر، وكان يتفلسف، ولأنه أراد أن يكون من الأمة، وأراد أن تسمع الأمة للأزهر، وأن تسترشد بإرشاده في مشاكلها، في تثقيفها، وفي تسوية مشاكلها الاجتماعية والقومية؛ بينما كان الأزهريون في وقته يقرأون فقط، ويعملون فقط، ويحفظون فقط، ويحسبون فحسب، وبينما كانوا يؤثرون العزلة ويؤثرون المحافظة على الأوضاع التي سبقوا بها في الثقافة والتهذيب على رغم تجدد الزمن وتجدد مشاكل الإنسان تبعاً لنواميس التطور المختلفة.

محمد عبده — أصاب أم أخطأ — كان في طرف، والأزهريون — أصابوا أم أخطأوا — كانوا أيضاً في طرف مقابل له. ولو كان التفكير النفسي هو السائد في التوجيه العقلي أيام محمد عبده لعرف محمد عبده ولوضعت … ونهضة الأزهريين في زمن واحد. لأن التفكير النفسي هو العامل قبل إصدار الحكم، وقبله في ربط الأسباب بالمسببات، وفي … — أياً كانت عواملها وأياً كان نوعها — من التحول في ميدان العقل. ولكن التقليد هو الذي كان له السيطرة على التوجيه العقلي الأزهري، ومن أيضاً سيطر بعد وفاة محمد عبده، ولم تزل كفته هي الراجحة الآن.

وإذا كان السيطرة للتقليد في توجيه جماعة من الجماعات، وفي محيطها العقلي، فلا يحتسب التاريخ النفسي لجماعته عن إرادتها أو عن عدم إرادتها، بل عن دفع وانسياق في اتجاه معين محدود.

نعم إن محمد عبده كان له تلاميذ من الأزهريين، وله منهم الآن عدد غير قليل — ولكن اشتغلوا في الإيمان بفكرته … — ومع ذلك لم يعرف محمد عبده من الأزهريين عامة المعرفة حتى يحيوا فكره ويحتفلوا في مواسمهم بذكراه؛ لأن اللحظة التي يعرف فيها محمد عبده هي اللحظة التي يتم فيها تحويل الجامع الأزهر إلى جامعة! وهي اللحظة التي ترجع فيها قيمة التفكير النفسي لدى الأزهريين أنفسهم في البحوث العلمية وفي التفكير الأزهري.

ولهذا ليس من العجيب ألا يكون الذي فكر في إرسال بعوث أزهرية إلى أوربا باسم محمد عبده من الأزهريين. عبد السلام الشاذلي باشا هو الذي فكر في تجديد ذكرى محمد عبده، وهو الذي أرسل باسم محمد عبده بعثة من الأزهر إلى أوربا على نفقة مجلس مديرية البحيرة، وهو الذي عمل على ربط ما للشرق الإسلامي من ثقافة عربية ومعرفة بما للغرب من إنتاج عقلي منذ العصر الذي طرح فيه سلطة التقليد وهو عصر النهضة. وهو من أهل … ساهم في تكوين عنصر من المثقفين داخل البيئة المصرية يجمع بين ما للعنصر الشرقي المحض وما للعنصر المدني الأوربي من مزايا، ويضم إلى روح الشرق الماضي ما يتلاءم من نتاج الغربيين.

وليس من العجيب كذلك ألا يكون الأزهر معنياً بتاريخ محمد عبده وأفكار محمد عبده. لأن الأزهر إنما يعنى بتاريخ محمد عبده وأفكار محمد عبده إذا تمت معرفته بمحمد عبده، ولن تتم معرفته بمجرد ذكر تاريخه أو التحدث عن أفكاره، وإنما يكون أولاً بتهيئة العقلية الأزهرية لتقبل محمد عبده وأمثال محمد عبده، وذلك بإبراز مزايا التفكير العلمي وسط البيئة الأزهرية، فإذا تهيأت هذه الأزهرية لقى العقل الأزهري محمد عبده من نفسه؛ لأن إنتاج محمد عبده أكثر شبهاً بإنتاج ديكارت، كل منهما قصد إلى التوجيه أكثر من محاولة الابتكار في الفكرة والرأي. فمحمد عبده نادى بألا يكون للتقليد سلطان على التفكير في حياتنا العقلية؛ وديكارت أقام منهجه في البحث على إبعاد السلطات التي كانت تهيمن في وقته وقبل وقته على التفكير الأوربي وهي كلها مظاهر لشيء واحد هو التقليد

وليس لنا أن نيأس من قرب الزمن الذي يتمكن فيه التفكير الحر من نفوس الأزهريين، على رغم أننا نعرف أن من المشرفين على التوجيه العلمي في الأزهر من يحاول أن يهدم الفلسفة مثلاً، وأنها يجب أن تخضع في بحوثها إلى النصوص أو إلى التقليد، أو على الأقل يجب أن تؤمن في بحوثها الميتافيزيكية بسلطان بعض المؤلفين في العقيدة، ثم فيهم من يحرم الحرية في كتبهم المذهبية — لأنه من الشيوخ الذين ترجع معارفهم للماضي فحسب، والوقوف في تاريخها دون مجاوزتها إلى الحاضر، بل من هؤلاء الذين لا يزالون ينتحون النعرة من اسم الحاضر، ومعارف الحاضر، ورجال الحاضر — ليس لنا أن نيأس لأنه يوجد في الصف الأول في قيادة التفكير الأزهري أمثال المراغي وعبد المجيد سليم وشلتوت .. ثم من ورائهم الشبان الأزهريون

حقاً فيه رغبة قوية من الشبان الأزهريين في معرفة محمد عبده وتاريخ محمد عبده وتلاميذ محمد عبده ممن تتكون منهم المدرسة الحديثة في الإصلاح الديني والتفكير الحر؛ ولكن مع ذلك، ليس من السهل أن نلقي عليهم أفكار محمد عبده، أو جمال الدين الأفغاني، أو أمثال [illegible] هؤلاء الشبان وغيرهم من غيرهم؛ أو على الأقل [illegible] ما سكون من عقيدة [illegible] محمد عبده، مثل أن [illegible] «السنوسية»، وهي عندهم بمنزلة «البخاري»

من الخير للأزهريين أن تتم معرفتهم بمحمد عبده، ومن الخير للشبان الأزهريين — على الخصوص — أن يعرفوا من هو محمد عبده كقائد وإمام في الحركات الإصلاحية الدينية والعقلية والقومية، وأن يعرفوا من هو محمد عبده في محافظته على الكرامة الشخصية والكرامة الدينية، وأن يعرفوا من هو محمد عبده في عزلته إذا اعتزل، وفي تقديره للأفراد والجماعات إذا اتصل واختلط؟

من الخير للإسلام ولمستقبل الدين أن يعرف الأزهريون دينهم كما عرفه محمد عبده، وأن يجعلوه عقيدةً ونظراً في الحياة لا أن يحيلوه إلى حرفة ومهنة لطائفة

ومن الخير للأمة المصرية أن يعرف الأزهريون محمد عبده. ومن الخير للدولة المصرية إذا شعرت بالعرفان نحو الأمة المصرية أو على الأقل عرفاناً في التفكير المصري والعقلية المصرية أن تنشئ باسم محمد عبده كرسياً في الأزهر كما عملت على إنشائه في جامعة فؤاد الأول

وأخيراً أقول للأستاذ الفاضل (م ...) إنه من عجب أن أوربا تعلم محمد عبده ولم يعلم محمد عبده من قومه الشيء؛ فقد بدأت الشعوب بمحمد عبده في الحياة الجامعية الألمانية بعقد موازنة بين نظره إلى الإسلام ونظره [illegible] إليه في رسالة صغيرة؟ ثم كتب عنه رسالة الدكتوراه في جامعة هامبرج [illegible] وهنا في الأزهر لم يعطوه أيضاً، وإنما رأوا [illegible] أولاً والقصد في التوجيه، إذ هيئة الميدان الصالح لتقبل تاريخ محمد عبده وأفكار محمد عبده، وبالتالي للتعريف بمحمد عبده.

محمد البهي

جزء من أيام دمشق الخالدة

وفاة الإمام ابن تيمية

في ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ

للأستاذ أحمد رمزي بك

قنصل مصر العام في سوريا ولبنان

[تتمة ما نشر في العدد الماضي]

— ٣ —

لم يكن ثبات القلعة بدمشق وعودة الحكم لأهلها لتنسى من النفوس، فقد أزمع جمع التتار هذه المرة أن يغلبوا الشام ويقتحموا مصر عنوة. وملأ الدنيا بإشاعاته والناس أشد ما يكونون رعباً؛ كل هذا وابن تيمية لا يبالي، يعقد مجلسه كعادته في الجامع يحرض الناس كل يوم على القتال، ويسوق الآيات والأحاديث الواردة في هذا المعنى، ويحرم الفرار ويرغب الناس في إنفاق الأموال، وأن ما ينفق في الجهاد إنما هو في سبيل الله كان خيراً

اضطرب السلطان إزاء هذه الهجرة نحو مصر والكرك والشوبك أن يحث على الخروج بنفسه وجيشه حالاً، وكانت الأنباء قد وصلت بوصول التتار إلى الشمال مرة أخرى، وتراجع جند الملك الحلبية، ثم زادت الأمطار فعاقت السير إلى الجنوب وإلى الشمال

— ٤ —

لكن موقفاً لنا غداً في التاريخ أقرأه ونفسي مضطربة حينما خرج الشيخ في صباح السبت من مستهل جمادى الأولى سنة ٧٠٠ هجرية وقابل نائب الشام بالمرج مواجهة العدو وشجعهم وقوى جأشهم وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الأعداء، وتلا قوله تعالى: «ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور»

وبات ليلته وسط العسكر وهم يحيون هذه الروح التي وصفوا أعظم صبر

أتدري ماذا يطلب منه أمير الشام ونائب السلطنة هنا!

يطلب إليه أن يركب على البريد إلى مصر ليستحث السلطان على المجيء إليهم. ويسوق الشيخ على خيل البريد إلى القاهرة وهو أبداً يستحث الناس إلى المبادرة

أقام الشيخ في قلعة مصر ثمانية أيام، وقد اجتمع بالسلطان والوزير وأعيان الدولة فأجابوه إلى الخروج، ومما قاله لهم: «إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته، أقمنا له سلطاناً يحوطه ويحميه — وإن لم تكونوا حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم أهله وجب عليكم نصره — فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه وأنتم مسئولون عنه؟»

ثم عاد كما أتى على البريد من مصر، وقد أدى أمانته ونفخ في النفوس روحاً لكفاح جديد

— ٥ —

استمر الذعر والقلق بين الفريقين والرسل تتوالى إلى أن دخلت سنة ٧٠٢ هجرية، وقد تقدم جيش مصر وعلى رأسه الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وزحف التتار من جهتين من الشمال فوصلوا إلى الينابيع واحتلوا حلب، ومن الشرق ووصلت طلائعهم القريتين. كل هذا والتتار لا يعرفون قدوم السلطان من مصر، ولما وصل دمشق تقرر أن يكون المصاف في جنوب دمشق بمرج شقحب، وقد تم الاتفاق واحتشد جيش السلطان والخليفة بجانبه ومعهما القراء يتلون القرآن، ويحثون على الجهاد، ويشوقون إلى الجنة

وفي هذا الموقف العصيب يقوم الظاهر بالتشكيك بجانبه فيقول: كيف تحاربون قوماً مسلمين وهم إخوان لكم؟ وهنا برز الشيخ حوله وصحبه فتكلم فأصبح القول هذه العبارة

«هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين ويعيبون على الناس ما هم فيه من المعاصي والظلم، ولكنهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة، والله لو رأيتموني من ذلك الجانب وعلى رأسي مصحف فاقتلوني» فقويت النفوس وعظمت دعاية القتال

ثم تم الترتيب وأحدقت كراديس التتار تزحف كقطع الليل واستمر القتال على قوة الحملة حالاً هائلاً وإنما ثبتت فيه النفوس ... المركز بجند مصر

والشام. وهنا مال قطلوشاه القائد التتري إلى جبل قريب ونظر إلى السهول والجبال المحيطة به فرأى الجيوش السلطانية كأنها لا تنقطع، والأعلام خلفه. وجيء إليه بأحد الأسرى فسأله من أين؟ فقال: من أمراء مصر، فعلم بأنه قد خسر المعركة.

معركة فاصلة دامت أربعة أيام ظهرت فيها القيادة والشجاعة لدى القواد المصريين والشاميين، واختتمت بالنصر الباهر الذي تمخض فيه كل حبيبة من روعه.

وقبيل اختتامها حاول قطلوشاه بفلول الأسرى أن يجاوزوا شعباً يلي بعضه من جنده فرساناً نحو ١٠ وقد ترجل ليلة فلقيتهم الأثقال السلطانية في الوديعة بجسور من الفولاد فوقهم من يحرق وحاصرتهم الحرية فانتشروا منهزمين إلى القريتين وقد سحقتهم العامة ومعهم التتر عائدين إلى بلاده فلم يعبر الفرات إلا في شرذمة قليلة من هذا الجيش اللجب الذي جاء لفتح مصر والشام.

وركب السلطان بالمكسوة ثم دخل دمشق وقد فتحت قلعتها وتلقته الأبطال بعد أن أزال الهم والغمة عنها.

وفي مكان المعركة وهو قبر ولا يكون جمع من استشهد من أبطالنا مقبوراً في موضع واحد وبنيت عليهم قبة أرجو أن يكون باقية إلى اليوم.

وكان الشيخ أول من فرح قلبه بهذا النصر المبين.

٦

وعقب ذلك في سنة ٧٠٥ ... سنوات كان الشيخ من أهل الفتيا يفرع الأيام ويقارعه، وسمعه موجة من المسائل فيخرج منها سالماً، ويصد الجالس لامتحان حيلة فيخرج من هذه المناصرات أحياناً إلى الحرية وحيناً إلى السجن. وطلب إلى مصر، فله أربع السفر ودعم الناس لوداعه، وفي إبان سفره لم يترك فرصة دون أن يقف واعظاً للناس. ولما وصل القاهرة واجتمع له العلماء واختلف معهم أدخل في أحد أبراج القلعة وبقي بها محبوساً، كما صحت عبارة لإخراجه أبي إلا أن يبقى، والناس تقصده ويرسل إليه المشكل من الأمور لاستفتائه فيه.

٧

نقل ابن تيمية إلى الثغر الإسكندري في صفر سنة ٧٠٩ يصحبه أمير من الأمراء، فأدخل في دار السلطان وأنزل في برج فسيح فيها، ورجع أصحابه إلى دمشق بعد عشرة أيام من

سفره من القاهرة، فتقلب الخواطر عليه ونال الصغار، وسعوا حظوة أعدائه الذين عقدوا النية على تغيير ... وكان الشيخ يحضر الكتاب ويعم الوعظ ويأتي إليه الناس من الإسكندرية أفواجاً ... ويتقربون إليه ويقرأون العلم عليه، وقد ازداد وصل ... وعجبه له وتقرباً منه.

ووصل إلى دمشق كتاب من أخيه يقول فيه: إن الأخ الكريم قد نزل بالثغر المحروس على نية الرباط فإن أعداءه قصدوا بذلك أموراً يكيدونه بها ... وقد انقلب أهل الثغر أجمعون إلى الأخ مقبلين عليه مكرمين له في كل وقت ينشر من كتاب الله وسنة رسوله ما تقر به أعين المؤمنين، وذلك شجى في حلوق الأعداء وقد استنقذ جماعة منهم ويستغفر عند عامة المؤمنين وخواصهم من أمير وقاضٍ وفقيه».

ويقول ابن كثير — وهو من المراجع التي اعتمدها عليها مع غيره —: «إن الشيخ أقام بالإسكندرية ثمانية أشهر، وكان مسكنه في برج متسع مليح نظيف له شباكان أحدهما إلى جهة البحر والآخر إلى جهة المدينة، وكان يدخل عليه من شاء ويتردد عليه الأكابر والأعيان والفقهاء يقرأون عليه ويستفيدون منه وهو في أطيب عيش وأشرح صدر».

٨

ودرت الأيام دورتها وعاد الملك الناصر إلى عاصمة ملكه بعد زوال حكم أعدائه، وكان ذلك في عيد الفطر المبارك من سنة ٧٠٩ وقد احتفلت القاهرة، وقبل ذلك بدمشق، فرحاً من الأعماق لما استبشر الناصحون بعودة ابن قلاوون إلى ملكه ومحبته الجماهير وهتفت له ذلك الهتاف المحبوب «... نصر ... منصور».

ولم ينس الملك الشاب في أفراحه الشيخ المجاهد ابن تيمية فأرسل إليه وحضر إلى القاهرة مسروراً مكرماً مبجلاً، وكان قدومه في ١٨ شوال، وقد خرج مع الشيخ خلق عظيم من الثغر الإسكندري يودعونه بالبكاء لتركه مدينتهم. ولما دخل على الناصر تلقاه ومشى إليه وأنس به في محفل كبير جمع قضاة مصر والشام فأصلح السلطان بينه وبينهم. وذهب الشيخ إلى القاهرة وسكن بالقرب من المشهد الحسيني والناس يترددون عليه من الأمراء والجند وهو يقول لكل من يعتذر إليه: «أنا أحللت كل من آذاني». وعقد الشيخ مجالس مجيدة بجمعه ولكن بعديته القاهرة المعزية — قلب العروبة — فأعاد بهم حلقات الدروس وبدأ حياة كفاح وجهاد في سبيل الحق

ذكرى أم كلثوم

للشاعر التركي إبراهيم صبري

[نشرت الرسالة في عددها (٥٥) تعريفاً بالشاعر التركي إبراهيم صبري وترجمة لقصيدة من شعره ، وهذه القصيدة التي ترجمها صديقه الأستاذ محمود محمد شاكر ، تمثل صورة جديدة من الشعر التركي بل من شعر الترك في عربيته . وفيها يصف الشاعر ذلك الصوت الشرقي الساحر الذي سحر السمع ، ويهيج الروح في جو فقد كامتلائه ، من نشوة كرعشته ، متصبب كانصبابه ، صوت أم كلثوم]

إلى أخي محمود محمد شاكر

نصرت من دعوتك للأشعة وقد احتفظ بشعور وإحساس كتب في ذاكرتي هذه الأبيات

* * *

كان يوماً دنياً يملؤه السرور ! واحسرتا فقد اليوم ! لقد مضى

ألوان من الطعام اللذيذة اتصلت بموسيقى السحر التي قامت على شفتي أم كلثوم الفاتنة ،

صيحة وردية من أبريق الجمال انسكبت في أرواحنا

حتى يا حسن سكر الإبداع أجده قلبي نشوان ،

وذهب أعماقي في شباب حبيبي من فرط ما تمت ،

حينئذ أشعر بروح جمال وحده [illegible]

[illegible] على الأرض كل [illegible] الصوت [illegible]

أواني أنس عبال إلى قرن آخذه [illegible] من [illegible] والسحر

من دون أمرية أمري لا أجد [illegible] فتكون [illegible] القمر وماء وأرضه ونور الشعاب

أيهذا الصوت أمس التراب ، إنما حقه أن يسمع في السموات

في مصر التي تشرق بالغناء أذوبها التاريخية البعيدة

وفي مصر التي يشبه الأهرام صوت أم كلثوم

لا أجب لأستمع بل أيدي لأنظر وأتشهد

(الليل والبحر) في ذلك الصوت كلاهما كرمياه متعبة حدوده الساهنة

في هذا الصوت تشرق صدور العشاق بريا أرواحاً ،

وكيف لا تحترق فيه صدور العشاق ، وقد ورث بني [illegible] وعة فيه من هذا الوادي

وإن صر البشر الهواء في التخييل ، فلعلهم يكتشفون في صوتها صوت المزامير

حين يبدأ غني يحسب صوتها كأنه وصوصة ذات ألوان من الحباب المتلألئ على النيل الأحمر الذي يجري أمام الشمس الشرقية ،

ثم إذا بك تراه ينضب إلى أمواج في بحر تدفع كل موجة نفرطاً على قلب !

ثم إذ يلك تراه ينتصر على الجهد المطلق

فتخال رجيع (عوده) آتياً من وراء الأشياء

هذا الصوت يجره كتغريد البلبل في الجنة ،

كأنما تفوح منه رائحة ماء الورد وسحرة العود !

كأنه حلقة يجري فيها ماء الحياة ، لو انصبت قطرة منها على أجساد الموتى لنشروا بها

هذا الصوت يجيء حد السمع كنسيم من الحرير في كف معطرة ،

كم من دمعة قد انصبت على هذه اليد الساحرة

يبكي [illegible]

هذا هو الشيخ الذي يضم عظامه قبر بسيط بفناء العاصمة السورية ، والذي كان يمثل دنيا وحده وكانت شخصيته فذة جديرة بالبحث والدرس

إننا في حاجة إلى أن نستلهم الماضي ونستعرض صفحاته ! وإني بصفتي رجلاً من رجال الماضي وشخصيته مطلة علينا من وراء القرون كلها أن ينمية مشيئاً ماثة في المائة ، وكل مصري مائة في المائة ! فهو حلقة الوصل بين البلدين في عصر مضى وإني كلما دققت النظر في تاريخه وأمعنت التأمل في أخلاقه أجد نفسي إزاء رجل أقف أمام ذكراه والاحترام بلا حس

والآن في أرض هذه الصحيفة [illegible] جليس بارك الله [illegible] هذا [illegible]

محمد [illegible]

إلى المعترضين علينا

للأب أنستاس ماري الكرملي

[تتمة]

٤ — خبر كان لنا مع الأستاذ المازني

لا يقال إلا البساتين الغنّ ، ولا الزروع الحصد ، ولا المكرات البيض ، ولا الزروع الخضر . وأما من قال البساتين الغناء ، والزروع الحصداء ، والمكرات البيضاء ، فقد أخطأ ثم أخطأ . اللهم إلا إذا ذهب على هذه النعوت كأنها مفردة مؤنثة ، فيصح حينئذ مثل هذا القول : بساتين عميرة غناء ، وزروع فارسية خضراء ، وكرات جنية بيضاء ؛ وهذا النمر كتب هذا الموضوع القياس الناقص ، ولا نعود إليه بعد ، بل نحول أنظار السائلين إليه ، وهو الهادي إلى الصواب

٥ — إلى الأستاذ [illegible]

كنا نود — يا سيدي الكريم الجليل — أن تكلمني العربية ، لأني عربي [illegible] بالأمانيه سعان أجدادك أهل الكتب [illegible] قد اجتلب كتباً أسماه من [illegible] لكن الزمن لم يساعدني على الطالة ؛ [illegible] من غير أن أطبع منها إلى اليوم

قلت لي في ردك في (الرسالة) ٤ ، ١٠٦٩ : وقد كتب (أي الأب أنستاس ماري الكرملي) الحلقة الأولى بخط عربي وأنا لم أكتب عنوان المقال إلا بخط النسخ كما يمكنك أن تطلب الأصل من صاحب (الرسالة) ليطلعك عليه . أما الذي رسمه بالقلم الرياني ، وحضرتك تسميه الخط الفارسي ، في مطبعة (الرسالة) ، تزييناً للطبع ولسطور الصفحة ، فلو حضرت كلها بقلم واحد لملّت النفس ، ونبا البصر ، وحاد القارئ الطالع وجه الصفحة من بعد . وهذا ما تعتقده بنفسك في جميع عدد (البريد الأدبي) .. إذن ، ليس الزكر[٢] بالنشي

(٢) ليس الزكرة بأجنبي مثل [illegible] مشهور يضرب في مساوي القوم في [illegible] واسمع أمثال البلدان [illegible] على تفصيل هذا المثل وسبب ضربه

أهالك بجنب ردية منتصباً

ولذلك يحترق كما يحترق البكاء

* * *

حين غروب الشمس [illegible] انطفأ القرص الأحمر الرمال المتوهجة في جوف الصحراء ، فكأنها استحالت رماداً ،

ووردت في نفسي صدى النغمة الأخيرة لهذا الصوت [illegible]

[illegible] من [illegible] كنت مستغرقاً في خواطر

فكأني لم [illegible]

[illegible] كأنما [illegible] من وراء أفق بعيد !

[illegible] على [illegible]

وأعادني إلى [illegible]

[illegible] حينئذ [illegible] الأزمنة الماضية

اجتمعنا ليلة في بيت صديق ومعنا (ساقي)[١]

هنا كان أجمع ما هي من (الغزل) والأطراب

كيف كوى بها قلوبنا !

وكيف امتلأت جوانب الصدور كالكؤوس خمراً !

وكيف أصبح شيطان أخاه ساهياً طروباً ؟

إذا كانت دموع الناي من هذه العيون التي كانت [illegible]

دموع الله في ذلك الزمن ، فلا بأس !

[illegible] في هذه الأرض أسراراً [illegible]

[illegible] مودتك الخالصة الثابتة

[illegible]

محمود محمد شاكر

(١) [illegible]

وقلت لي : بخط عريض جميل ؛ ولم أدر لم خط شيء ؛ على أن ذيل الشيء جعل له ذيلاً ، وذيل الصحيفة كتب شيئاً في ذيلها زيادة على ما فيها ، وهب لم أصبه ، ولا أرى هنالك ما يؤيد هذا الكلام

وعرفك يا سيدي : بخط أنيق ، لا ينطق به فصيح ، إنما ينطق به أرباب المقدمة ، وهو من ضرب الكلام المحدث ، ورائحة التعبير الأعجمي تفوح منه . وأما ابن الناطق بالضاد ، فيقول [illegible] خط [illegible] وأحسن من ذلك أن يقال : وقد رسم بخط رقيق (أو عريض ؟) ، وخطٌّ [illegible] للأخطار

ثم [illegible] يا سيدي ، بعض [illegible] من المعاجم [illegible] وأنه أحسن من الخطأة والدليل الذي أجب به هو أن أرباب الدواوين ذكروا الخطأ المقصور قبل الخطأة الممدود وهذا برهان ينطق به الأطفال قبل العلم ، وهل سكوت إلى الآن [illegible] ؟ ألا تعلم يا سيدي أن أرباب كتب متون اللغة يقدمون الكلمة القليلة الأحرف ، على الكلمة الكثيرتها [illegible] [illegible] أي [illegible] ، وانظر إلى [illegible] ، أو إلى الأسماء [illegible] ، وأن الكلمة القليلة الأحرف مقدمة على [illegible] وكذلك يفعل أهل الحساب فإنهم يقولون واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، إلى آخره

وأما أن صاحب « الصحاح » [illegible] الحرف الثاني « ذكر الأب أنه الصواب دون غيره » فهذا لا يعني أنه مصيب [illegible] يا سيدي إنك تعلم أن مؤلف الصحاح [illegible] في كثير من أقواله اللغوية والنحوية ، فكيف تحتج بكلامه ، وتقصر كل السرور [illegible] على تلك الكلمة ؟ وهناك من هو أعلى مقاماً منه وهو صاحب الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، وكان معاصراً للجوهري ، وقد انتبه هذه الحقيقة الأستاذ [illegible] محمد [illegible] [illegible] في [illegible] ([illegible] ٨٩٣) ما ورد في ذلك [illegible]

[illegible] من القال الرازي عن [illegible]

[illegible] على ذلك أني أحاول في كل ما [illegible] من حق [illegible] العربية [illegible] جميع [illegible] أم الأرض [illegible] ، [illegible] كل [illegible] الازدواج [illegible] والمجانسة ، فقد قال مثلاً : ارجعن مأزورات غير مأجورات [illegible] مع أن [illegible] مأجورات من المنطق في نظر [illegible] التنوين ، [illegible] ذلك الخطاء أوجب أن أبين أن ما كتبه الناشران [illegible] الإمتاع في آخره [illegible] خطأ وصواب ، [illegible] أن يقولا : خطاء (بالمد) وصواب ، مجانسة الوزن ، لأن كليهما على وزن [illegible] ، فالقارئ يتذوق طيب [illegible] [illegible] إذا ما رأى هاتين الوارتين

هذا ما أحببت عرضه على العلامة [illegible] [الأستاذ الأفغاني] وله إنصافي وتحيتي !

٦ — إلى الأستاذ [illegible]

كتبت يا سيدي في الرسالة (١٠ - ٨٧٠) [illegible] « قال ابن دريد في الجمهرة : » والصاد (أي اللص) [illegible] لغة لبني تميم ، وهي لغة ابن النبر خاصة » . كذا في تاج العروس وهو [illegible] أيضاً والصواب : « وهي لغة بني العنبر ، إذ لا وجود لابن العنبر » اهـ

[illegible] لي من أعمى الله وكتبت : « وقد يقال ، [illegible] الحرم [illegible] أورى ، [illegible] [illegible] وغيره [illegible] في القاموس المحيط في ([illegible] الطاء وفتح اللام) وككتاب (أي طحال) كلب وغم لبني [illegible] راجع القاموس المحيط [illegible] شاهد لا يلين [illegible] » اهـ

---

(٤) يلاحظ أستاذي الأفغاني أن صاحب الفروق قدم الخطاء الممدود على الخطأ المقصور ، إذ قال : الفرق بين الخطاء والخطأ ، وإنما فعل ذلك لأنه لا [illegible] كل [illegible] ، بل يرى [illegible] [illegible] وصحة التقديم والتأخير [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] ، [illegible] أن يرجع من كلامه [illegible]

فلو كررت مراجعتك للرسومة، وألقيت بها في التنور، وجعلت ما كتبنا إلى أن يمس التنور، لكان ذلك أحسن لك! وأسمحك بنصيحة لك: ألا تكتب كله قبل أن تعدها كل التدبر، ثم تعرضها على أصدقائك، ثم تتأملها ثانية، وتعرضها على أصدقائك؛ وحينئذ ابعث بها إلى أصحاب الجرائد والمجلات وإلا فلن هذه الدرسة والطريقة لا ترفع قدرك ولا تهب لك أمراً مبيناً!

إنك يا سيدي رأيت في القاموس في «طحال كلب و ع بين التمر...» وضبطك «القُبَّر» في قولك هذا بضم وفتح مشددة فكم من غلط في كلمة واحدة!

وأول كل شيء، أن القمر، التي ضبطتها كُكَّر، ضبطت في القاموس للشكول كما ضبطها. وأما ياقوت الحموي فضبطها في معجمه: قُمَير كَرُكُر. والغلط الثاني أنه لم يدخل عليها أل، وكذا ضبطها ابن دريد في كتاب الاشتقاق ص ٤٠٢ من طبع أوربة قال: «ومن قبائلهم بنو قُمَيْر بن قسم، وقُمَيْر قُمَيْر» ولم يجرها اللام هو أيضاً

وضبطها صاحب جزيرة العرب — وهو العلامة الهمداني في هذه المادة «بنو قُمَير» على حد ما ضبطها ياقوت وابن دريد وعندنا عليه نسخ خطية عتيقة من القاموس وكلها تضبطه كَرُكُر وبلا لام التعريف. وقد قال صاحب القاموس نفسه في مادة (ك ر ر) قمير كَرُكُر ولم يذكر في ذلك التركيب (قُمَّر) كُكَّر

ثم لو رجعنا أيضاً صفحة ورواية القاموس الواردة في مادة طحال، فمن قال لك بل أرشدك

السمين بن السُّمَّر هم أصحاب تلك الكلمة أي لفظ السمين مصدر؟ وقلت: «والساد» (أي السويس) وأين كتب القاموس؟

فما هذه الطربشة؟!

نحن ظلمنا ما قلت وقلنا ما عندك لا على عرى الوهم والتخمين بل على الحقيقة. فبن الجمهرة لابن دريد مطبوعة في الهند وما ذكرناه منقول عنها مع بعض الاختلاف هو تقويم في الناسخ لكنه قال «ولد بني القمر» لا لفظ في القمر. وإن شككت في ما أقول فما عليك إلا مراجعة الجمهرة وهي في الأيدي لا يجهلها في الطبع. فما معنى هذه الضحكة التي أظهرتها يا سيدي وأنت لا تملك من الكتب ما تؤيد به مدعاك؟ فبنو القمر ككر لا وجود لهم ولا لقبهم. فهلا أيها يا سيدي العودة إلى مصدر تنيدك، فإنه لا يصيبك منه إلا طرائف، بعد هذا الامتحان!

(م) عن أنستاس ماري الكرملي

أحد أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

بغداد في ٢٩ / ٩ / ١٩٤٢

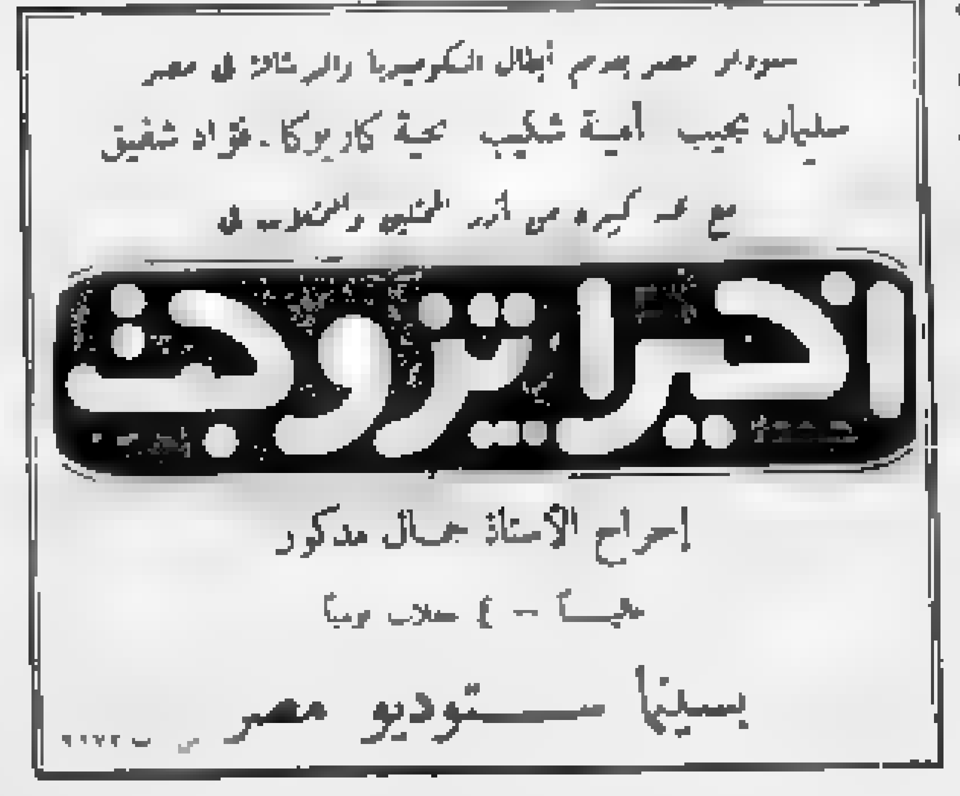

إذهب . . .

للأستاذ علي متولي صلاح

إذهبْ فإنّي قد سلوتُ غرامي وسكنتْ نفسي وانتهتْ آلامي

إذهبْ فقد وضح الصوابُ ولم أعدْ

عبدَ الخيالِ ولا فتى الأحلامِ

إذهبْ فإنّي قد تركتُ مراتعي وجعلتُ عقلي في الطريق أمامي

* * *

يا طالما أرسلتُ فيكَ مدامعي يا طالما شرّدتُ فيكَ منامي

يا طالما ذقتُ المرارَ ولم أكنْ لولاكَ في يومٍ يجوبُ منامي

صدَّ الحبيبُ وذقتُ آلامَ الهوى وجعلتُ مصطبراً أخفي أوامي

حيرانُ في أملٍ وريبٍ صادقٍ أسوانُ أشكو للنجوم هيامي

الناسُ من حولي ولستُ أراهمُ وأراكَ في عقلي وفي أوهامي

والنورُ في الأرضِ الفسيحةِ مشرقٌ

لكنني أحيا بأرضِ ظلامِ

والزهرُ في عيني مريضٌ ذابلٌ والجدولُ الرقراقُ جوفُ رجامِ

والشمسُ في صدري ذبيحٌ ميّتٌ والنوحُ صدحي والبكا أنغامي

حتى كأنَّ الفلكَ غيّرَ نهجَه وعدا السطورَ البيضَ من أيامي

* * *

ماذا رأيتُ ! رأيتُ أنكَ خائني

ورأيتُ أنكَ لا تصونُ ذمامي

ورأيتُ أنكَ ساخرٌ بعواطفي ورأيتُ حبكَ ليس غيرَ كلامِ

فالآن فاذهبْ قد سلوتُ غرامي

والآن فاذهبْ قد محوتُ آلامي

وعلى جمالكَ من مُحبٍّ سابقٍ وعلى عهودكَ ألفُ ألفِ سلامِ

علي متولي صلاح

المقابر

للأستاذ محمد برهام

وقفتُ في جوٍّ رهيبٍ مروّعٍ ما يبصرُ العينُ من صمتٍ وإظلامِ

طلّتْ في عيونِ الروحِ الدهشِ واسبلتْ في خيالي أيَّ إبهامِ

وعاد يهمسُ هذا الروحُ في أذني أركنُ القومُ ببطنِ الأرضِ نُوّامِ

تسألْ مَن مثله ماتوا فسوف غداً

تسألْ كأسَ الردى من بعده الظامي

تسألْ مُتْ ميتةً في العمرِ واحدةً مدَّ عيشكَ حقاً دورةَ العامِ

كأسُ المنيةِ حتماً من حواشيه من قبلِ أن تلقاها وترحامِ

ودمْ كم أفجرَ الأحجارَ ناعمةً

والتربُ يضربُ أكواماً فأكوامِ

حتى سمعتُ صوتَ النفسِ ناعيةً وعادَ عيشي بها أضغاثَ أحلامِ

وصحتُ في عالمِ الأمواتِ مبتعداً عن كلِّ حادثِ أشجانٍ وآلامِ

يا ليتَ كان هنا مثوى أقمتُ به ولا أعودُ إلى عيشي وأيامي

[من طنطا] محمد برهام

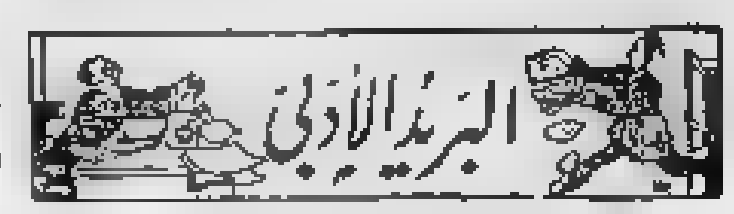

في جماعة كبار العلماء: مصادرة كتاب ومؤاخذة عالم

روت البلاغ أن قد عرض على جماعة كبار العلماء في اجتماعها الأخير التقرير الذي كانت وضعته اللجنة المؤلفة من بعض أعضاء الجماعة عن كتاب « ... » [illegible] الذي طبعه ونشره وكتب مقدمته الشيخ محمد [illegible] من علماء الأزهر الشريف.

وقصة هذا الكتاب ترجع إلى أن أحد كبار العلماء وجد به أحاديث شك في نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فعرض الكتاب على الجماعة وطلب بحثه فألفت اللجنة السالفة الذكر.

وقد رأت اللجنة في الكتاب جملة مآخذ خلاصتها أن الأحاديث التي يستند عليها المؤلف في روايته غير صحيحة، وأن الكتاب يدعو إلى عقيدة التجسيم للخالق سبحانه وتعالى، وأن مقدمة الكتاب فيها مآخذ سيئة وطعن على علماء الكلام، واتهام صريح لهم بأنهم أفسدوا العقائد بمجادلتهم والتمادي فيها وخرجوا بها عن سلامتها. وذهبت اللجنة في تقريرها إلى أن نشر هذا الكتاب وإذاعة ما حواه هو ترويج لمبادئ باطلة في هذا الزمان، وطلبت مصادرته ومحاسبة ناشره على نشره وعلى ما جاء في مقدمته من طعن على العلماء خصوصاً وأنه رأس جمعية إسلامية تدعو للدين هي جماعة أنصار السنة المحمدية.

وقد طبع هذا التقرير ووزع على أعضاء الجماعة بحيث ورأى فضيلة الشيخ محمود شلتوت عضو الجماعة أن يرد عليه فكتب تقريراً وقدمه للجماعة ووزع على الأعضاء وقد عرض في الاجتماع نفسه. وقد تضمن أن الأحاديث التي طعن فيها والموجودة في هذا الكتاب لها أصل في كتب الأحاديث رواها [illegible] كثيرة [illegible] الحديث. وقال عما جاء في المقدمة من [illegible] على علماء الكلام الإسلاميين أن [illegible] أولئك الذين [illegible] في الإسلام [illegible] وهم [illegible] الأول الإساءة إلى العقائد الإسلامية ومعالم الإسلام السليمة، وهذا [illegible] وضرب الأمثال الكثيرة لذلك.

ومن الجماعة أن تقرر [illegible] بالنسبة لهذا الكتاب وما وجد من الكتب الأخرى هو دراسته والرد على ما فيه؛ وهذا أسلوب القرآن الكريم؛ فسبحانه جل شأنه يحكي آراء الكثير من المعارضين للإسلام [illegible] وعقب عليها بالرد والتفنيد. وهكذا كان شأن علماء الإسلام الأول يسردون أقوال معارضيهم ويردون عليها، وفي الكتب التي بين أيدينا آراء وأقوال الكثير من الطوائف الإسلامية [illegible] وكان في هذا تنوير للباحثين والدارسين والوقوف على الزيف منها والسليم.

وقد أفاد هذا الأسلوب [illegible] وأوجد ثروة واسعة للمكتبة الإسلامية وأدى إلى الوقوف على الحركات العلمية التي كانت موجودة في العهود السابقة. ولعل الأمر لم يعد [illegible] الذي كان منه في سنة ٣٢٣ إزاء كتاب تاريخ بغداد ومصادرته [illegible]

وانتهى الأستاذ الشيخ شلتوت من تقريره إلى الاقتراح باتباع أسلوب السلف في حماية العقائد والدين بتفنيد ما يرى أن فيه مساساً بهما والرد عليه وعدم مصادرة الكتاب أو مؤاخذة الناشر على نشره وما جاء في مقدمته.

في نسب الفاطميين

في العدد ٤٨٥ من الرسالة كلمة بعنوان (حول نسب الفاطميين) رد فيها كاتب رأي ابن خلدون في تصحيح نسبهم في [illegible] خالف جماهير أهل التحقيق في التاريخ والأنساب [illegible] قال ابن خلكان في ترجمة عبيد الله المهدي (أهل العلم بالأنساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب) وابن خلدون

ليس ما تقل عنها في رأيه هذا عنه في (الحرب والحضارة) و (الحرب والسلم)، وأملاه في ما دونه من أخبار الشرق غير عصره. إلا أن له هنا داعياً قوياً أوقعه في الشذوذ عن الجماعة، كما نص على ذلك المؤرخ الكبير السخاوي في كتابه «الإعلان بالتوبيخ» نقلاً عن شيخه الحافظ ابن حجر، وذكر فيه أيضاً سبب شذوذ المقريزي في ذلك.

هذا ورد كل شيء إلى السياسة مضيعة للحقائق، ولست كله «القائم بدور الوساطة» سوى قاعدة «مكيافلية» واضحة يبرأ منها هدى الإسلام في جميع العصور. والحكم الذي أصدره كبار الأئمة من علماء بغداد في نزيف نسب العبيديين واتفق عليه علماء الأمصار كالقاضي أبي بكر الباقلاني وأبي منصور عبد القاهر التميمي وأبي المظفر الإسفرايني ومؤرخ الإسلام الذهبي وابن تيمية وغيرهم، ومن عرف سير أولئك العلماء الذين وصلوا ذلك الحكم استيقن أن أحدهم يفضل الموت على إصدار حكم يخالف الشرع في نظره. ولم يكن الخليفة يومئذ القادر بالله بقادر على إكراههم على القول بما لا يعتقدونه لأنهم كانوا أهل الحق والصدق في الديانة مع عظم منازلهم في الأمة؛ على أن القادر بالله لم يوصم في التاريخ بظلم ولا عدوان بل ذكر بالعدل والتقوى.

ومما يدل على بطلان دعواهم في الانتساب إلى محمد بن إسماعيل ابن جعفر الصادق أن إسماعيل مات في حياة والده، ومحمد لم يعقب كما قال النسابون الثقات على ما هو مبسوط في «الفرق بين الفرق» وغيره، فصلتهم بإسماعيل بن جعفر الإمام كصلتهم بالإسلام. وقال ابن طولون في «اللمعات البرقية في النكت التاريخية» في ترجمة الحاكم: وكان هو وأسلافه يدعون الشرف ويقولون: إنما على رأسنا فاطمة، فكان في كل أسبوع يخرج ذلك على المنبر، وكانت الرقاع ترفع إليه وهو على المنبر فرفعت إليه رقعة مكتوب فيها هذه الأبيات:

إنا سمعنا نسباً منكراً يتلى على المنبر في الجامع
إن كنت فيما تدعيه صادقاً فانسب لنا نفسك كالطائع

أو كان حقاً كل ما تدعي فاعد لنا بعد الأب الرابع
وزاد غيره:

أو دع الأنساب مستورة وادخل بنا في النسب الواسع
فرماها ولم يتسنب فيا منه . ولعل هذا قول الشهيدي مصر
وسئل عن نسبه فسل سيفه وقال «هذا نسبي» ونثر الذهب
وقال «وهذا حسبي».

ثم إن الكاتب لو رجع إلى بعض كتب الأصول لعرف أن الأحكام الفقهية مسائل كلية لا جزئية، فلا وجه لادعاء تأثرها بالظروف والأحوال فضلاً عن ادعاء الحاجة إلى نسخها بالاجتهاد، وإنما الأحكام المترتبة هي أحكام القضاة في القضايا الجزئية؛ ولو تدبر كذلك أن «الأحكام» في كلمة جمع محلى باللام يفيد العموم، فيكون حجة على بعض الأحكام وإنكاراً من نص الدين ولا شبه. على أن القول بنسخ حكم من أحكام الشرع بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم مما لا يعده الدين الإسلامي، ولذلك ترى إجماع الأئمة خلفاً عن سلف على إكفار من يقول بذلك، كما في مراتب الإجماع لابن حزم وغيره.

محمد زاهد الكوثري

مجلدات الرسالة

تباع مجلدات (الرسالة) بالأثمان الآتية:
السنة الأولى في مجلد واحد ٧٠ قرشاً،
و ٧٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات
الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة والتاسعة في مجلدين. ويضاف إلى ذلك أجرة
البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة
قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج
عن كل مجلد.

10me Année No. 488 | Lundi 9-11-1942

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٨٨ | « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ شوال سنة ١٣٦١ — الموافق ٩ نوفمبر سنة ١٩٤٢ » | السنة العاشرة

دفاع عن البـــلاغة

أسباب التنكر للبلاغة ، البلاغة ، الذوق ، الأسلوب

الركاكة ، والسماجة ، والتحذلق ، هي البلايا الثلاث التي تكابدها البلاغة في هذا العصر

فالركاكة — وهي عاهة شيوع الأمية في الناس — كانت جريرة على الفكر من وجه آخر : أن استعمال جمهور القيم التي يحتاج ورودها إلى الروية والتأمل ، أو إلى الأناة والصبر ، فظهر الخبيث في صورة الطيب ، ودخل الردئ في حكم الجيد ، ونفق كل عمل عند الناس السهولة لا يقتضي مجهوداً !

وكانت جريرة على البلاغة من وجه أخص ، لأنها جعلت الأذهان لا تطيق أن تحيط بالأطراف ، ولا أن تتوغل إلى الأعماق ، فجاء أكثر ما ننتج من الأدب الذي لا رجع منه ولا غناء له

وأصبحت الأفهام لا تصبر على معاناة الجد من بليغ الكلام ، فكان أغلب ما تقرأ من الأدب الخفيف الذي لا غناء فيه ولا وزن له

وأصبحت الأذواق لا تستطيع أن تدرك الفروق الدقيقة بين الطعوم المختلفة ، فاختلط عندها المر والحلو والسمج بالناصع

فالكاتب البليغ قد يعدله جاهل اللغة من سهولة كلامه ... التامة ... الكاتب ... النظر

التـــهرس

صفحة

فلا يتطلع القمين إلى عبقرية الفن في تصويره وتصويره فيحجب في حمة الثبت. وقد تقع السرعة حظاً في موازين بعض النقاد فيحسبونها شرطاً في حسن الإنتاج. وربما هاجوا الكاتب للروي بالإبطاء وعيروه بالتحكيك، وسمعوا قول الحكيم القائل: «لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده، فإن الناس لا يسألون في كم فرغ، وإنما يسألون عن جودته وإتقانه».

* * *

والصحافة — وهي من فنون الأدب المستحدثة — كانت حرباً على البلاغة أيام أوشكت أن تستبد بالمال وتستبد بالكتاب. وليس في هذا الأمر على ظاهره نكير ولا مؤاخذة؛ ولكن عمل الصحافة رواية الأخبار العاجلة، وتسجيل الأحداث اليومية، ونشر الثقافة العامة؛ وهي في كل أولئك تخاطب الجمهور فلا مندوحة لها عن التبذل والتبسط والإسفاف والبعد مراعاة للموضوعات التي تكتب فيها، والطبقات التي تكتب لها، والسرعة التي تعمل بها. ولو كان للصحافة كتابها وتآليفها كتابه لما لقيت البلاغة منها أذاة ولا مضرة؛ ولكن حالها مع الكتاب كحال السينما مع المسرح: هي أقوى في المال، وأقوى في السلطان، وأوسع في الانتشار، وأشمل في الشهرة، وأعم في الوسائل. ولذلك غلبت الكتاب على أصحاب القلم؛ فهم يسألون عنها على ما تقتضيه أصولها من مجاراة السرعة وتوخي السهولة وإيثار العامية. والصحافة مهنة أدبية لا يحترفها الكاتب إلا من باب واحد. أما سائر الأدباء فهي لاعلاج من دون الثقافات المختلفة هيأتهم ملكاتهم وبيئتهم ليكونوا جنوداً في جيش «صاحبة الجلالة»، فحملوا القلم لأنهم لابد أن يكتبوا؛ ثم حملهم إيثار الكتابة ومواتاة النشر على أن يصطنعوا الأدب الرخيص فقد يأكله رهن السليقة وضعف الاطلاع من مجاراة الموهوبين من أهله؛ فسوّل لهم الغرور أن يخفضوا مستوى البلاغة، ويتقبلوا حُرَم الفن، ويوهموا الناس أن أدب العجلة هو أدب المستقبل؛ لأن العصر عصر السرعة، ولأن الشأن شأن العامة، ولأن الديمقراطية تقضي بأن تستبد الشعب ويؤثر أدبه. وما علموا أن الكثرة دواؤها هم الكثرة؛ فإنهم بحكم الديمقراطية يحكمون ويحكم عن التشريع في الأدب: فيهجرون القواعد ويقررون الأساليب، ويبيتون الكتاب ويوجهون الرأي.

من أجل ذلك طغت العامية، وفشت الركاكة، وشاع المروق، وأصبحت العناية بجمال الأسلوب تكلفاً في الأداء، والمحافظة على سر البلاغة رجعة إلى الوراء؛ ولم يبق للمخلصين لفن الوحي وأدب الرسالة إلا أن يكتبوا لأنفسهم ولمن يصطفيهم الله من أصحاب هذا الجيل.

على أن الطب الأدبية مرض من أمراض العامية الاجتماعية في برئ المجتمع من أسباب العلة خفت الحرارة وطمح الكمال، وغلبت الأصالة في فكره، والمتانة في خلقه، والسلامة في ذوقه؛ وحينئذ يتكون الرأي الأدبي العام، وهو وحده الذي يراقب ويحاسب، ويؤيد ويعارض، فلا تجوز عليه دعوى، ولا يتفق فيه زيف، ولا يظفر به مشعوذ.

* * *

أما التطفل فقد رأينه ظاهر الأثر على موائد الصحافة، ولكن هناك ضرباً من التطفل المغرور يجوز أن نشرحه بالذكر؛ ذلك هو تطفل فئة من أرباب المناصب لا يقدح في كفايتهم ألا يكونوا كتاباً ولا شعراء؛ ولكنهم يأبون إلا أن يجمعوا المجد من جميع حواشيه فيتكلفون ما ليس في طبعهم من صناعة البيان فيقعون في النقص وهم يريدون الكمال.

قد يجمع أولئك السادة ما يُكسبه التحصيل والمزاولة، كالتعليم والتأليف والخطابة والسياسة؛ ولكنهم أعجز من أن يخلقوا في رؤوسهم ملكة الفن بمجرد الإرادة أو الأمر أو الادعاء. فإصرارهم على أن يُعدّوا في كبار الكتاب على ما بهم من تخلف الطبع وخمود القريحة وضعف الأداة، دفعهم إلى مشايعة الجهلاء في تنقص البلاغة وخفض مستواها إلى الدرك الذي لا يعجز مثاله عن القاعد. وهذه المشايعة من قوم لهم في التوجيه الثقافي رأي مسموع وأثر ملحوظ أخطر على البلاغة من كل ما تعانيه في هذه المحنة.

فهلا كل من تعلق بالأدب والإخلاص الفني أن نقدم إلى قرائك هذه الفصول

« السلام عليه »

احمد حسن الزيات

مسابقة الأدب العربي لطلبة السنة التوجيهية

٣ـ حديث عيسى بن هشام

للدكتور زكي مبارك

الأسلوب — التكلفات — الرحلة الخيالية — الرحلة الفكرية — أسلوب وأسلوب — كل صاحبة

الأسلوب

أشرنا من قبل إلى أن أسلوب المويلحي يغلب عليه السجع فلنعرف أنه لا يبين عنه من أثقال عند مطلبه إلا حين يخوض في أحاديث يُطلب فيها الإقناع لا الإمتاع. ومعنى هذا أن معاملات الكلام ترجع في جملتها إلى مقامين: مقام تخاطب فيه العقول، ومقام تناجى فيه القلوب. فالترسل الحر هو أسلوب الإقناع، والنثر الفني هو أسلوب الإمتاع، وبين هذين المقامين صلات دقيقة يعرفها جهابذة النثر البليغ

فهل التزم المويلحي هذه الخطة في جميع الأحوال؟

الظاهر أنه لم يراعها كل المراعاة، فقد سجع في مواطن لا يجوز فيها السجع، وحار قلمه بين موجبات العقل وموجبات الذوق، فلم يسلم في بعض الظروف من الإسفاف

مرّ شوقي على سجع المويلحي حين رثاه فقال

رُبَّ سجعٍ كرقص الرمل [illegible] يخطف حُسْنُهُ ولا إيناسُهْ
أو كسجع الحمام لو صافَتْه [illegible] ونامت به وبتنّ اعتراضُهُ
هو فيه بديع كل زمانٍ ما بديعُ الزمان ما أسجاعه؟

ومن الواضح أن شوقي رثى، والرثاء يبيح التهويل، وهنا جاز أن يكون سجع المويلحي أروع من سجع بديع الزمان، مع أن الفرق بين فن المويلحي وفن البديع، كالفرق بين «عيسى بن هشام» الجديد، و«عيسى بن هشام» القديم! وسيظل بديع الزمان هو البديع، لأنه المبتكر الأول لهذا الفن الجميل، الفن الذي يخدم المجتمع عن طريق الأسمار والأحاديث، باللهجة الطريفة والأسلوب الرشيق[1]

المويلحي جمهر في الأسجاع، ولكنه قد يبلغ الغاية في بعض الفقرات، كأن يقول في وصف [illegible] وهو يخاطب موكلاً رجاه أن يرمي الأحمر إلى آخر [illegible]

«أنظر إلى هذه الوعود، تقوم [illegible] في بلد كثر فيه الإرجاف وقلّ [illegible] الصواب، [illegible] فيه [illegible] كما قلّب الروض، وصار التوهم أعزّ عند الأب [illegible] وعند الابن من أبيه! وقد صبتُ في القضية [illegible] والخمس، ولا أستريح منها إلا بعقد الأمر الأنيق فلا تحمل الخلاص من قبضة [illegible]، والفكاك من [illegible]، فهذا ما لا يأتيه الملائكة، ولا يرسيه الأنبياء»[1]

وكان يقول إنه رأى في ساحة المحكمة «وجوهاً متغيرة، وألواناً مصفرة، وأنفاساً منقطعة، وأكفاً مرفوعة، وأطلالاً يُذكر، ووصفاً يُنكر، وشاكياً يتوعد، وجانياً يتوجد، وشاهداً يتردد، ومتهماً يتهدد، وصاحباً يستنجد، وخصماً يستعد، وأمّاً تنوح، وطفلاً يصيح، وفتاة تتلهف، وشيخاً يتأسف»[2]

وجملة القول أن الأسجاع الجيدة عند المويلحي كثيرة، أليس هو الذي يسجع فيقول في التبرم بالناس

«إن سالمتهم حاربوك، وإن وادعتهم ناصبوك، وإن صادقتهم خانوك، وإن [illegible] وافقتهم كادوك، وإن خالطتهم لا تأمن الأحقاد، وإذا مازجتهم لا تعدم الأنداد، وإن طالبتهم بحق، فإنك لا تسمع الصُّمَّ الدعاء»[3]

التكلفات

المويلحي كثير التكلف والتصنع، وهو أظلم ما يكون حين يسوق الكلام على طريق النقد اللغوي [illegible]. أراد أن يعيب عدم استقرار محكمة الاستئناف في مكان فقال وهو يخاطب الباشا: «ولسنا نعرفها بأعيانها في مكانها، فقد تعودت التنقل من مكان إلى مكان، ثم أضربنا عن وجدانها»[4]

والكلمة الأخيرة من وحي التكلف [illegible]. وقد مال المويلحي إلى أن يرى محكمة الاستئناف قد اضطربت في مكان

وأراد أن يسجع عن جرأة «أحد [illegible] التركي» في ذلك الزمان فأدار حديثاً على مثل هذه الصورة

— هذا أنك رجل [illegible]، فتتاك تنبيه في وقت

(1) «عيسى بن هشام» شخصية من وحي الخيال وتعني هنا المويلحي، وهي شخصية عليها الروح هنا وهناك.

(1) ص ٦٨ (2) ص ٣٢
(3) ص ١٦١ (4) ص ٥

— أتطلبون رتبة ؟ أم ترغبون بيعة ؟

— سبحان الله ! وهل تباع الأوقاف ؟

— نعم ، ويباع جيل ثالث

ثم يصور الشيخ عبده مكافحة في هذا الموضع ، فتنحنح الشيخ وسعل ، وعطس وعسل ، وتنحنح ، ثم تمخط ، واقترب منا رويدا ، ثم قال لنا »(١)

وأراد أن يصور بلاء الناس بطول الإجراءات في المحاكم فقال :

« نسأل الله أن يعيذنا مما أصابنا من حكم القضاء ، وأن يعجل بانقضاء القضية قبل انقضاء العمر »(٢)

وهذه مكافحة شديدة الذوق ، فطول إجراءات المحاكم المصرية أصبحت أقصر مما كانت في ذلك الزمان

الرحلة الثانية

وعد المويلحي في نهاية الرحلة الأولى بأنه سيقوم برحلة ثانية ليصور المجتمع في الأقطار الغربية ، وقد انتظر القراء هذه الرحلة عشرين سنة ، انتظروها من سنة ١٩٠٧ إلى سنة ١٩٢٧

متى قام المويلحي بالرحلة الثانية ؟

حدثني الأديب إبراهيم المويلحي تليفونياً أن هذه الرحلة كانت سنة ١٨٨٩ ، وهي مدونة في التاريخ ، لأن معرض باريس لسنة ١٨٨٩ هو المعرض الذي أقيم فيه برج إيفل أول مرة ، وفي الرحلة الثانية فقرات صريحة في أن المعرض الذي زاره المويلحي لم يكن ذلك المعرض ، لأنه يتحدث عن « إزالة البرج في المعرض السابق » ولأنه يتحدث عما انتهى إليه أمر « المسيو إيفل » وقد اتهم بالسرقة والاختلاس وسجن في قضية « بناما » ولا يمكن أن يتم ذلك في سنة ١٨٨٩

وبعد يومين حضر الأديب إبراهيم المويلحي فأخبرني أنه راجع ما عنده من دفاتر فعرف أن الرحلة الثانية كانت في صيف سنة ١٩٠٠ وأن أصولها أرسلت من باريس ونشرت في « مصباح الشرق » على فترات

ولئن يكن المويلحي أخر الرحلة الثانية سبعاً وعشرين سنة ، فما سبب ذلك ؟

لعل السبب يرجع إلى أن المويلحي كان ينتظر حصول الرحلة الثانية ، وبعد ذلك رجا أن تتاح فرصة يزور فيها أوربا بإرادة الباحث الفني ، فيؤلف كتاباً في قوة كتابه الأول ، ثم منع الفجر ما منع عصرفه عما يريده ولم يجد إلا أن ينشر الفصول السابقة من الرحلة الثانية ، مطبوعها قبل أن يواتيه [illegible]

رحلة أمين فكري

والمؤكد عندي أن رحلة أمين باشا فكري كانت السبب في تردد المويلحي ، فقد كان يحب أن يصل إلى دقائق تفوق ما احتوت عليه « الرحلة الفكرية » فما تلك الرحلة ؟

الجمهور يجهل أن القاهرة شهدت في سنة ١٨٩٢ ظهور كتاب لم تعرف مثله اللغة العربية ، وهو كتاب « السفر إلى المؤتمر » في صفحات بلغت ٨٢٣ بالقطع الكبير ، وفيه وصف النهضة الصناعية في البلاد الأوروبية ، وصف لم يكتب مثله كاتب في الشرق الحديث . وقد كنت شرعت في كتابة بحث أصور به قيمة هذا الكتاب النفيس ثم انصرفت عنه ببعض الشؤون ، ولعلي أرجع إليه بعد حين

نحن في صدد كاتبين وصف أولهما معرض باريس سنة ١٨٨٩ ثم وصفه الثاني في سنة ١٩٠٠ ، فما الفروق بين هذين الكاتبين ؟

لا جدال في أن أسلوب المويلحي أروع وأرشق ، ولا جدال في أن المويلحي محمود في طبيعته الفنية ، ولكن عند الباحث أمين فكري زمام طبيعة علمية الأمثال ، فهو وصف المعرض وصفاً هو الغاية في تعقب الأصول والفروع من جيوب العلوم والفنون

مضى الباحث أمين فكري بضعة أيام في زيارة المعرض ، وهو في صحبة أبيه عبد الله باشا فكري ، أحد أئمة الأدب والإنشاء ، ورئيس الوفد المصري إلى مؤتمر المستشرقين الذي عُقد في بلاد السويد والنرويج سنة ١٨٨٩

كان أمين فكري يحضر مشاهده في كل يوم ، وأي مشاهدات ؟ كان يتعقب ما يرى بعيناه البحث والتحقيق والتشريح ثم يسجل ما رآه بعبارات فصيحة تبينه أحسن الوضوح والتحديد من التدوين والتقييد

إذ قال محمد المويلحي إنه [illegible] العالم ، [illegible] أمين فكري في [illegible] البرج وعمارته الهندسية ، وأطال [illegible] في [illegible] من الغريبة من [illegible] ، وطالت [illegible] لا [illegible] المويلحي في بال

[illegible]

[illegible]

عبد الله فكري طغت على شهرة أمين فكري ، كما أن شهرة إبراهيم المويلحي طغت على شهرة محمد المويلحي

وأمين فكري نفسه يحدثنا في المقدمة أن أباه عبد الله باشا فكري كان ينوي كتابة هذه الرحلة ، وأنه ألمع إلى ذلك في خطاب أرسله من أوربة إلى الوزير علي باشا مبارك ، ثم وعده المرض والموت ، فكان مصير الكتاب إلى ابنه أمين

أسلوب وأسلوب

في « السفر إلى المؤتمر » صفحات من إنشاء عبد الله فكري ، وهي تشهد شهادة قاطعة بأن أسلوب الأب وأسلوب الابن يختلفان بعض الاختلاف

فهل نصل إلى مثل هذا اليقين في التمييز بين أسلوب محمد المويلحي وأسلوب أبيه إبراهيم ؟

محمد المويلحي ترك « حديث عيسى بن هشام » وإبراهيم المويلحي ترك « حديث موسى بن عصام » وهو منشور بجريدة « مصباح الشرق » ، ومن صح له الرجوع إليه والموازنة بين الحديثين عرف مدى الفرق بين الأسلوبين

إحدى الطرائف

من طرائف ما لاحظت أن أسلوب عبد الله فكري تغلب عليه النزعة الأدبية ، على حين تغلب النزعة العلمية على أسلوب ابنه أمين

ولا كذلك الحال بين المويلحي وأبيه ، فالابن تغلب على أسلوبه النزعة الأدبية ، أما الأب فتغلب على أسلوبه النزعة العلمية

والظاهر أن الجيل الماضي في مصر يحتاج إلى دراسات ، فهو الذي وضع الأساس لبناء الجيل الجديد ، وكان من [illegible] على جانب من العامية ، صورة النكتة الأدبية

كان الوزير علي باشا مبارك رجلاً من أهل [illegible] ، ومع هذا استطاع عبد الله باشا فكري أن يصف له ملاعب أوربا في خطاب يقول فيه :

« وكم رأينا في تلك البطاح ، من رجيح بلاح ، وكل خود رداح ، شاكية السلاح ، من ألحاظ كالصفاح ، وقوام كالرماح ، وخدود كالتفاح ، [illegible] ، فأسكنا في الأرواح ، وليس على القانون من جرحت جناح ، وكل ما جرحت مباح ، ومن منتزهات في ذلك [illegible] كنعيم جنة الخلد فاشترب [illegible] الربيع [illegible] في هذه المرابع روائع ، وأنوار [illegible] طوالع ، وأقمار في تلك المواضع سواطع ، قد زين [illegible] ، وحدائق [illegible] لا [illegible] خلال المرابع [illegible] ، في غلائل [illegible] ، أو ورود [illegible] ، في [illegible] بين الأشجار ، فتزاهي بعض الأزاهر »[1]

أيُكتب هذا الكلام إلى وزير [illegible] لا زكي مبارك ؟

كان أسلافنا في عهده ، وكانوا يرون التشبيب [illegible] من البيان ، ولم يكن من [illegible] أن يوضع مثل هذا الخطاب [illegible] على الرواة ، فعلى رجال الجيل الماضي ألف تحية وألف سلام !

كلمة ختامية

يهم الفصل الثالث [illegible] في توجيه الطلاب إلى [illegible] حديث عيسى بن هشام ، فقد أنصفت من أهم [illegible] من ذلك الحديث ، ورويتها عن [illegible] بعض الأسرار التي أحاط بها معاصروه وأزاحت الستار عن حقائق كانت مجهولة عند الكثير من أبناء هذا الجيل

وأنا أرجو من ينظر في كتاب « حديث عيسى بن هشام » أن يتذكر أنه كتب في عصر كانت لأبنائه عهود أدبية ، فما كانوا يخطون حرفاً إلا بحساب ، ولا كان الفتى منهم يتطاول إلى تسطير مقال إلا بعد أن يستوعب ما يصل إليه من آثار القدماء ، ولا كان يضاف إلى الأدب إلا من زوده بمواهب تضمن له الخلود

وما ظنكم بجيل كان من أبنائه [illegible] ومحمد عبده [illegible] وتوفيق البكري وأحمد تيمور وإبراهيم المويلحي ومحمود البارودي وعبد الله فكري وعلي يوسف وعبد العزيز جاويش ؟

لا تنسوا أن الجيل الماضي كانت له عقيدة أدبية وعقيدة قومية ، لا تنسوا أنه ترك آثاراً [illegible] الحرص والاقتداء ، لا تنسوا أنه لا يليق أن تكونوا أقل منهم حرصاً على [illegible] ، ونحن [illegible] من الرسائل ما [illegible] تكونوا [illegible]

إن « حديث عيسى بن هشام » صورة من صور الفن الإنشائي ، وهو يشهد بأن مؤلفه كان يجمع إلى [illegible] يسمو عن أوضار الجيل [illegible]

[illegible]

عودة إلى نقد الأستاذ علي طه

أرواح وأشباح

للأستاذ محمد توحيد السلحدار بك

(تتمة)

ألم يتضح بعدُ أن كلامَ الشاعر في الفنان وعلاقته بالمرأة ليس مجرّد ملحمة ، بل ما قد يذهب إليه وهم واهم ؟ أليس ذلك الكلام سبيلاً إلى وصف الكفاح بين الروح والجسد بذكر حقائق نفسية عامة هي المادة التي صدر عنها خيال الشاعر ؟ أليس أن شعره تضمنه من الأدب الإنساني الصادق ميدانه ويحمل القارئ وهو يطالع مثل هذه الملحمة ألا يعين إلى التكمل كي لا يمنعه من البحث عنها في المصدرات التي تُنظم في نوعها من الأدب الذي هو أدركه هذه المصدرات ورأى أن الملحمة مذهب بابا جديداً واسعاً في الأدب العربي بالاقتباس من أنواع الأدب الأجنبي ، وعرف قدرها خصوصاً من هذا الوجه

فقد عرف منها مميزات النوع المعروف عند الغربيين باسم ملحمة [illegible] شعر في الإنسانية يعبر عن وجدانيات ويذكر صوره في الأكثر من أساطيرها الشرقية والغربية ، ومن العهود من طبعها ومعتقداتها وعلائق رجالها ، ومن [illegible] وآدابها وهو شعر رفيع صادر عن إلهام من الشاعر ورأيه ، ويشفُّ عن إلهام عبقريته وبلاغته في نفس ؛ وهذا مزيج الحقيقة والخيال في [illegible] ، ويبعث فيه الحركة والحياة [illegible] ؛ وطالت قصيدة حتى [illegible] أربعة [illegible] وبيتاً [illegible] في ملحمة [illegible] موقوفة على تمثيل شخصيات

نصيبها من جيل إمريق سجن ، ولا [illegible] ولا [illegible] ، بل هي إنسانية مبتكرة في الأدب العربي

وإذا كانت هذه الملحمة حرية بأن تُسر لمثل [illegible] فإنها وجه السرور أننا نأخذ من الأجنبي ما يلائمنا ويمتزج في آدابنا وأساليبنا ، كأحد أسلافنا وكأحد هو منهم واضح وأنها حادث ملحمة عربية من أدب في القرن الرابع عشر الهجري ، ومعنى ذلك أننا ما كنا نتأخر عن أدب [illegible] ، بل إننا وجدنا أن يخلص كل التخلص من الجمود يتصل بكل الأصالة بحركة الحياة الإنسانية المعاصرة فيعود إلى ما كان عليه من خصب في أيامه الذهبية

وهذه الملحمة أدب عربي لا يقاس على كل مقاييس الآداب الأجنبية حتى يقال ، مثلاً — من أجل بيت أو بيتين [illegible] هذا شعر رومانتيكي ، ولم يكن للأدب العربي عصر رومانتيكي يتناول هذه الكلمة الأجنبية ، أو حتى يقال إن نظرة الشاعر إلى الفن والحياة في ملحمته نظرة رومانتيكية تصف من الفنان [illegible] ماراً [illegible] ورداً عنيفاً [illegible] في حين أن نظرته إنسانية اجتماعية لا فردية ، وعقلية علمية لا وجدانية ، وإن [illegible] هذه النظرة يشعر مراحمه الخيال والوجدانيات وبلاغة [illegible] الإلهام ، وكان فيه [illegible] طبائع البشر التي وصفها من أصالته sensibilité وسموّ بيه sensualité

ألا إن هذه الملحمة شعر يملأ النفس جلاله ، ويثير التفكير في موضوعه التي [illegible] آفاقه كل من النظر أن يتفهمه ؛ وإن صاحب الملحمة شاعر شاعر ، أسلوبه [illegible] ، وهو قادر حتى على تشريف كلام يُعدّ خروج شعره من السهل غير الممتنع ، كالبيت الثالث من قوله

وكنت فتى ساذجاً لا أرى سوى دمية صُوِّرت من نقاء
أبيل الثرى قدمي طاهر يجلي بأحلامه في السماء
فأصبحت شيئاً كشكل الرجال وأصبحت شيئاً كشكل النساء

أليس في تلك هذه الأبيات كل حسرة الفنان للزلة على روحه الملائكية ، وكل لهفه على ما استحال من نظرته الصبية إلى الجمال يوم كان فتى ساذجاً لا يرى سكر الغريزة به ليشغله عنها بخواطره وخواليه السامية ، ولَهَشُّه [illegible] في حياة ؟ أليس ما ألم قلبه من أسف مصوراً كله في قوله (شيئاً) ، بالتحقير ؟ ولذا نرى التكبير ما حلت كله من معنى التحقير في موضعها

إن رغب في الكتاب شعبه لا نرميكم ولا تتعصبوا لأبيعهم الشعرية ، فمن القبيح على [illegible] الزائف بصفة الصوت

هل أنّي أحب أن تكون لكم عيوب الوطنيين ، ومن عيوب رجال ، وأكره أن تكون لكم محاسن أهل الصناعة ، ومن محاسن أطفال

كونوا ميسّرين في جميع الميادين ، وكونوا أمم أنتم ، والشكل صورة الرحمة [illegible] تميزكم بعد صورة الأسلوب

زكي مبارك

من سياق البيت على البيتين الأولين ، وانتقل هذا المعنى مأداة التشبيه إلى كل الرجال . ثم أليس شعوره كشعور المرأة معه ، أو شعوره سببا ، مُنكَّراً في الشطرة الثانية من البيت ! ألم يُصبح كلامه من السهل الممتنع ؟ أفلا أن ما فيه من روح شعرية ، وروعة معنى ، وسحر بيان ، هو شيء يلمح بعين النفس وتبصر من كل صدر ، وهو شيء ليس يستطيع إنكاره سوى الذين لا يعرفون كنه الشعر ويظنون أن الشعر هو ما ازدان به صاحبه الكفاية منهم من التشبيه الجميل ، والمجاز البارع ، والكناية البديعة ، وإنما أولئك رعية الأعرب ، وقد يكون لؤلؤها مبهرجاً ، ورواتها غلاظا ، فيكون معارضو رائقه تخص قيمة الشعر أو لا شعر بعد

وهل من قول في أسلوب علي طه بعد أن كتب إليه خليل بك مطران : « جئت بالطريف من المعنى ، في الصرح الثاني من المبنى ... إلى ما مطالبة أرواح وأشباح لمسة فكرية وآلة فنية » ؟ وبعد أن كتب صاحب الرسالة : « هي في الصياغة مشرقة البيان ، متينة اللفظ .. جرت معي مرآ خبيثاً ، فكنت أطيل الوقوف عند كل رواية ، وأديم النظر في كل بيت ، أتذوق جمال صياغته ومعناه ، وأستجلي سر بلاغته في أناة »

عرب منه ، فأديم النظر في كل بيت ليهدي ويستجيل ذلك لأن اللذة التي يجدها الذوق يكشف التحليل سرها ويضاعفها في النفس

بأن الفرق ملكة مركبة من الشعور ، أي الانفعال ، لأن محاسن والعيوب تؤثر فيها بالطبع ؛ ومن الذكاء ، لأنه يعلل تأثرها ويتبيّن من أسباب الاستحسان وأسباب الاستهجان ، وننظر فيما عند من دواعي الإعجاب ودواعي الإنكار ، ويوازن بينها ... وأثر الانفعال ، أي وقع الشيء ، هو الحكم الطبيعي الأول وحده ، أما النظر فهو الحكم بعد ذلك . والنقاد من هذا الحكم إذا اقترن عند صاحبه الانفعال السريع بالحس الثاقب الخبير ، ألا يجيء قضاؤه إلا موجهاً لقضاء الحكم الأول . وهكذا كتب الأستاذ الزيات ، بعد إجابة النظر : « إن أسلوب هذه الملحمة ليس بعجيب من أسلوب علي طه ، فإن الصفات الغالبة على أسلوبه كله ، هي الوضوح والأناقة ، والسهولة والسلامة »

* * *

أما بعد ، فقد مرت بي مزايا « الأرواح والأشباح » في إهابي النظر في هذا الصنيع — كما هو ، بيد النظار إعجاباً به وبرونقه ، وإعجاباً على إعجاب بطبعه . وما أجمل الغلاف الذي يليق بالشعر في مثل هذه الصفحة !

بين المؤلفات النفيسة عند الفرنجة في هذا العصر كتب فاخرة ، غلاف بصور يضعها أبرع الفنانين ، وهم في ذلك يسيرون على عادة أسلافهم في كتبهم الخطية ، وقديماً كان يتفاخر الناشر عند الشرقيين من فرس وعرب وغيرهم ! وما زال السلف الصالح مصحفنا الشريف — على جلال القرآن الكريم — بأجمل الخطوط والنقوش العربية ، وموشحة بمختلف الألوان والمياه الفضية والذهبية ، إجلالاً للكتاب المجيد ... ثم ساء هذا الفن وماتت الفنون والأذواق ! ثم ظهرت عندنا تلك المطبوعات النفيسة التي تسر الأبصار ، وقد عرفت مصر بعض أحدها بجودة الطبع ، وعلى المطبوعات أحياناً ، وفي ذلك رقاء النظر ، وتهذيب الذوق ، وتحبيب في الإتقان ، وخدمة الطابع والفنان . لكننا ما زلنا في المرحلة الأولى على هذا الطريق

من أجل ذلك ، لا من أجل ما يعني الطبع المعجب ، لم يقنع صاحب هذه الملحمة بنفاستها الأدبية ، بل رأى طبعها بصور رائعة من ريشة الفنان محمد حسن صوفي ، تروق في الخواطر ، وكأنها في الجمال مناوي فيه لمقاصد الشعر وعرائسه في سحره ؛ وقد اختار الكتاب أحسن صنع مصور مختلف الألوان ، مؤتلفه كألوان الصور ، وأحرف جميلة بينة في أسطر متباعدة بين حواشٍ عريضة ، وجوّد من أصناف الورق الكتاب والغلاف المحلّى بصورة لأهم مشاهد القصص

والكتاب يجمع أجمل الصفات الأدبية والمادية في وحدة محكمة البناء ، متقنة التأليف ، عظيمة الإشراق ، خفاقة الروح ، إلا روح فنان وذوق ممتاز .

محمد فريد السلمولي

حكمت محكمة جمهور العسكرية جلسة ١٢ — ٨ — ١٩٤٢ في القضية رقم ١٦٤٨ سنة ١٩٤٢ ضد أم الرزق حسن الفرانتي من ... بلاحه مخلاء مركز إيتاي جنح عسكرية بعدة ثلاثة شهور شغل والنشر على مصاريفها بسبب ... ويسعر أزيد من سعر التسعيرة

حكمت محكمة جمهور العسكرية جلسة ٩ — ٩ — ١٩٤٢ في القضية رقم ٢٦٩٤ جنح عسكرية سنة ١٩٤٢ ضد توفيق حسن الجعفصي من ٢٢ مزرار ... بعدة ثلاثة شهور مع الشغل والنفاذ والمصاريف والنشر على مصاريفه ... بسعر أزيد من الحد والتسعيرة

عقيدة البعث

للأستاذ محمد عرفة

عضو جماعة كبار العلماء

لا أعلم شيئاً أعظم ركزاً في النفس من عقيدة البعث، وقيام الأموات من القبور، ومجازاة المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته

ولا أعلم شيئاً أعظم شؤماً على البشر من تحطيم هذه العقيدة، واعتقاد الناس أنهم لا يجزون بخير يعملونه، ولا بشر يقترفونه

ولا أعلم زماناً كان الناس فيه أحوج إلى اعتقاد البعث من هذا الزمان

إن روح الشر التي تسيطر على البشر الآن، ويشكو منها القادة والمصلحون هي من نتائج هدم هذه العقيدة

خوت القلوب من عقيدة البعث والجزاء، فتنبهت في الناس شهواتهم، وسقطت الشكائم التي كانت تكبحهم، وأصبح المرء يرى أن لا حياة له إلا هذه الحياة، وأنه إن لم يمتع نفسه بكل الشهوات خسر خسراناً مبيناً، فاندفع يحصل هذه الشهوات من كل سبيل. فقد الإيمان بجزاء الأعمال فاستوت عنده الحسنة والسيئة، فاندفع إلى السيئات يقترفها، وكأنما يأتي حسنات

سقطت حواجزه الدينية، وتقوضت فلم يبق شيء يكفها في نفسه، وانهدمت حواجز القلوب، وأصبحت الحدود التي تفصل بينه وبين سيول الإثم واهية وتكاد تمحى

أنكر المستقبل من الحساب الذي أعد له جزاء فعل الخير فلم تحركه فيه إرادة الخير، وأنكر أيضاً من الجحيم الذي كان ينتظره جزاء فعل الشر فلم يزدجر عن شر، فهتك محارمه، واستباح المعاصي، وسارت هذه حياة لا دين يزعه، ولا عصبية تزجره

كانت مقاييس الخير والشر عنده رضا الله وغضبه، ونفع الناس وضررهم، فأصبحت مقاييس الخير والشر أتباع شهواته وإرضاءها، وزعاته ونفسها

كان الفقير والمريض والبائس يعد كل ما يصيبه في هذه الدنيا سلواه لأنه يعرف أن وراء هذا الضر في الدنيا نفعاً في الآخرة؛ ووراء هذا المرض صحة، ووراء هذه البلوى عافية، فكان في وسط هذه الشدائد والآلام راضي النفس، باسم الأمل، وأحيا الرحمة، فأوصدت هذه الأبواب في وجهه فأمسى لا أمل له، ولا رضى، ولا رحمة

كان الغني يحسن إلى البائس الفقير لأنه يعلم أن ما يبذله الآن سيأخذه أضعافاً مضاعفة، وسيجزى بذلك النعيم المقيم، فأوصدوا باب الجزاء في وجهه، وأوصدوا بإيصاده باب الإحسان

كان يؤمن بالله والخير والفضيلة والعدل، ويحذر الشيطان والشر والرذيلة والظلم، فشك في ذلك وأصبح يتساءل ما الله؟ وما الشيطان؟ وما الخير؟ وما الشر؟ وما الفضيلة والرذيلة؟ وما العدل وما الظلم؟ هذه كلها من أوهام الناس، وخرافات الأجيال

أعلم أن الذي حول العالم إلى هذه الحال التعسة، وورطه في هذه الجحيم هو اندفاع فلاسفة القرن التاسع عشر والقرن العشرين في مقاومة الدين وتحطيمه. كان هؤلاء الفلاسفة يجهلون قيمة الدين في حياة الشعوب والأفراد، وكانوا يرونه يعطل من جانب الحياة، بل يرونه كلاً عليها، فاندفعوا يقاومونه ويقوضونه حجراً بعد حجر، ويشككون في مبادئه السامية، وينقصون هيبة الدين في النفوس بما أثاروا من شبهات وما أكثروا حوله من مشكلات، ولم يعلموا أنهم بذلك يفتحون باب الشر للعالم، وينقضون أخلاقه الفاضلة السامية

أرجعوا إلى الناس إيمانهم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجزاء الأعمال يرجع إليهم عطفهم وحنانهم ورحمتهم وصيانتهم

أرجعوا إلى الناس إيمانهم يرجع إليهم أمانتهم ووفاؤهم وعدلهم

أرجعوا إلى الناس إيمانهم يرجع إليهم أملهم الضائع، وأمانيهم المنشودة، ومستقبلهم الزاهر، وعزاؤهم على ما يلاقون من آلام الحياة

أرجعوا إلى الناس إيمانهم يرجع إلى الأرض الرحمة، وإلى البشر العدل، ويهبط على الكون السلام

محمد عرفة

حكمت محكمة جنايات العسكرية بجلسة ٩ — ٩ — ١٩٤٢ في القضية رقم ٦ ... ١٢ جنح عسكرية سنة ١٩٤٢ ضد [illegible] بالحبس مع الشغل [illegible] ثلاثة شهور مع الشغل والنفاذ وللمصاريف والنشر على مصاريفه [illegible]

حكم في القضية [illegible] سنة ١٩٤١ ضد عبد الرؤوف أحمد [illegible] [illegible] والنشر والمصاريف والنفاذ [illegible] بتاريخ [illegible] ١٩٤٢ وذلك [illegible]

فن الحرب

من حرب الخنادق إلى حرب الحركة

للأستاذ « د . ص »

قال رولاند هو :

« إن صنعة الحرب تنحصر في الهجوم بقسوة للتغلب على من هو أقل منك عدداً وعدة ، وفي الهرب من لقاء الند والصبر في الكفاح الحربي هو أن تتحايل على الخصم فتغلب في الكفاح وعدة الأحابيل ، فإذا صبر أو كبا ، انقضضت عليه بلا شفقة شماس الناقر . ولكن إياك إياك من مجابهته وهو منتصب على عدم الاستعداد ! »

كلمات لاذعة ساخرة .. ولكنها من صلب الحقيقة . فالقائد الناجح هو ذلك الذي يخادع ثم يقاتل ، ويروغ ويتقاتل ثم يخص بتلك الأساليب الملتوية ، والحيل الماكرة ، والطرق المتعرجة الملتفة ، حيث الدهاء والفطنة متآلفان ، والخبث والذكاء متساويان .

ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ، وانتقل ذلك الفن الحربي من أفقه الشاسع الفسيح ، أو قل من مجهوده العميق ، إلى حيز ضيق محدود ؛ فالتجنيد الإجباري قد أعطى الدول المقتدرة على تغطية كل شبر من أراضيها المتاخمة لحدود الأعداء ، فأصبحت للجيوش متجانبة ، ولزم عليها صراع الخصم صراع الند للند ، والتربع القريب ، كما حدث في الميدان الغربي أثناء الحرب الماضية .

فأين مجال مناورات الاستراتيجية[1] ، ولم يجد القواد فرصة للالتفاف حول الأجناب ، وليس هناك أجناب ، وحاروا في كيفية الإغارة على المؤخرات ، دون الاضطرار إلى اختراق الواجهات . بل وكيف يكون الاختراق وقد أعطت الأسلحة الآلية القوى المثلى مواقع الدفاع ؟

إن الحرب بأساليبها وخططها ووسائلها يعتمد ويتركز على ركنين أساسيين : قوة النيران[1] ، وحرية الحركة . وما الهجوم إلا الحركة صوب العدو ، وما الدفاع إلا تعطيل ونبذ تلك الحركة بالنيران المحكمة التصويب . وعهد الأسيرة هي التي كانت أسبق إلى التحرر من قيود الطاقة البشرية ، حين تحولت إلى قوى الطبيعة تستمد منها القدرة على الفتك .

ثم عهد السواعد هي التي تلوّح بالرمح أو تطعن بالسيوف ، بل أصبحت القرصات هي مرتب الساحة ، بل وزادت على ذلك وأدت إلى اختراع السلاح الآلي السريع الطلقات الذي حطم عنفوان الهجوم إلى الأمام حطمت مائة ... لقد قرب معنى وقت التحصن أمام ووترلو بعد هجمات نابليون الشجاعة ، وقد وصل رحلة رصاصة ، وصل مصير أوروبا بعقبوته على وقف جيوش الإمبراطور ، حتى يلحق به بلوخر ، فلمالت ساعات أطلقت خلالها الكتائب البريطانية النيران بسرعة أبلى رصاصها في الدقيقة الواحدة لكل كتيبة (أورطة) ، ولو كان الزمان انتقل عاماً والتجئوا إلى عهد السلاح الآلي ، لأمكنه استبدال كل كتيبة من كتائب رجاله وبنادقها وقادتها وضباطها بثلاثة جنود حملة ثلاثة رشاشات ، ليحصد نابليون حصداً ويشتته تشتيتاً

هذا في حين أن الهجوم ظل يعتمد على الطاقتين : البشرية والحيوانية . وكانت سرعة الجيوش تم حسابه بقوة السير على خطوط المشيء ، ولكنه أثناء تلك المعارك الحاسمة التي وقعت في الميدان خلال القتال ، ظلت الحركة هي هي كما كانت أيام هنيبال ... أي أقدام بني الإنسان هي الموسم ، ساء به على الجواد في بعض الأحيان .

وأصبحت لذلك قوة الدفاع أقوى الأسباب ، فكانت النتيجة الحتمية فشل كل هجوم ، وتثبيت الخطوط ، وتحويل الحرب من ميدان المراوغة والفن ، إلى التطاحن البحت المفزع ، والحصر الاقتصادي الطويل .

---

(١) « الاستراتيجية » هي حركات التي يقوم بها الجيش على ملاقاة في أرض أنت مختارها ، تكون فيه ملائمة لكل قطعاته . أما « التكتيك » فهي الحركات التي يجريها الجيش فوق أرض المعركة نفسها أثناء القتال أو الاستعداد المباشر .

(١) قوة النيران اصطلاح عسكري يقصد منه القدرة على إحداث التدمير بسرعة ، كما هو حاصل بإطلاق الأسلحة وسرعة إصابتها ، ثم يتلاءم التقابل وسعة انتشار الأسلحة .

لم تعد المركبة موضع حسم النزاع ولا العنصر في العمل القتالي، بل انتقل الزمام إلى مقدرة الصمود على الأهوال ومهارة رجال المنازل في الاقتصاد من مستلزمات الحياة. أكان سيأتي الوقت الذي يحل فيه التدبير الأول على التدريب العسكري، ويكتفي الدول بخطوط « ماجينوية » أو « سيجفريدية » تعمرها بالقاعد الرتيبة ولوحات التليفزيون، يضطجع خلفها الجندي في دعة وراحة، فإذا لمع مصباح من المصابيح وجه الرجل عينيه إلى شاشة مخصوصة، ثم ضغط على زر معلوم، فخطف من أهل الحصن عدة طلقات، يكون فيها إسكات المهاجمين وعودة المدافعين إلى النوم الهني، والسبات العميق؟

ذلك ما عنيه بعض العقول العسكرية وخاصة الفرنسية منها فأقامت خط ماجينو، ولكن هناك آخرون كان لهم في التفكير مذهب جد مختلف، فقد احتفظوا في ذاكرتهم ببعض تفاصيل الحرب الماضية، من تلك التي كان لها تأثيرات شديدة، ولو أنها لم تكن شيئاً إلا نتائج محدودة لجهود محدودة، [illegible] الأدوات وسعر المكان، وفي الأخرى تطلب الزمن من الضيق لاستثمار عبرة الحرب قبل الأوان.

أول عهد المحدثين استعمال الطاقة الميكانيكية[1] في ميدان المعركة، هنا هاجم البريطانيون في نوفمبر ١٩١٧ بجمع عشرة دبابة، فانكسر خط الألمان؛ ولكن دهشة الأعداء أنستهم وعدم وجود الاحتياطي الكافي منعهم عن استغلال ذلك النجاح الباهر.

ولما نشبت [illegible] لوديندورف من مراتب الهجوم حديث — وهو من أبناء المدرسة الألمانية المتشبعة بروح الهجوم — والهجوم الناجح يتطلب الثورة والالتفاف وكما ذكرنا آنفاً لم يكن هناك أجناب، فالعمل إذن؟ أيستسلم لوديندورف ويرضى بالحال؟ كلا، فهذا من المحال، إنه يريد الهجوم، ويريد إحراز نتيجة إيجابية بأي ثمن كان، إذن فخصص لجيوش الأعداء أجناباً [illegible] ويفكر ويعد طريقة جديدة [illegible] طريقة القتال، وهي إرسال بعض الجنود يتسللون مواطن الضعف في خطوط الأعداء، حتى إذا وجدوها دخلوا خلالها وأحدثوا بها ثغرة أو ثغرات [illegible] جديد، وهكذا تكون الالتفاف والتطويق والهجوم وحسم النزاع.

صادف لوديندورف بعض النجاح، ولكن حركة الجنود ظلت في الميدان بطيئة، فيتنبه العدو قبل الاستغلال، ويسارع إليها النيران يصليها وبالعطف السريع يرسلها، فيستطيع العدو ويعود إلى الثبات، أو ربما جمع وتولى، فتكون الحركة والفرار.

وعصى القائد الألماني بعد الحرب [illegible]، وفي قلبه حسرة وفكره [illegible]، يقرر حرباً كتيباً « إلى [illegible] الأسر تكتيكية [illegible] التكتيك ».

ويمكن طريقة لا تمضي ولا تزول، بل تتردد حيناً في بعض العقول، حتى يغني لها الجو اللازم فتعود إلى الظهور؟ ومنذ هنا [illegible] بعض المؤلفين [illegible] أشهر « عن الجيوش المحترفة » للجنرال ديجول عام ١٩٣٤ ثم « حرب الدبابات » للجنرال إيجريج [illegible] وأخيراً كتاب جودريان[2] « حذار [illegible] الدبابات » عام ١٩٣٨

فنبهت القيادة الألمانية [illegible] الدبابات، ورأت أنها هي وحدها [illegible] الكفيلة بمضاعفة سرعة الجيوش في ميادين القتال، بل رأت [illegible] قادرة على إدماج الضرب مع الحركة، فمن قبل كان الجندي المهاجم يقف عن الحركة ليطلق النيران، ثم يكف عن إطلاقها إذ عاد إلى الحركة، وهنا مضيعة الوقت وأي مضيعة، وإبطاء التقدم وأي إبطاء! وهكذا قدر الهجوم أن يعود إلى حربه [illegible]، فينقلب ثبات المدافعين إلى جمود [illegible]، ثم إلى خنوع [illegible].

(له صلة)

(١) كثر [illegible] استعمال كلمة « ميكانيكي » [illegible] آخر، ويمكن [illegible] أقرب [illegible] إلى [illegible] العربية « آلي » [illegible] Automatic [illegible]

(٢) الجنرال جودريان الألماني [illegible] الرحال [illegible]

مشاركة الأدب الإنجليزى في الدراسات العربية

بحث من « برنارد لويس »

للأستاذ عبد الوهاب الأمين

٤ — القرن التاسع عشر وما بعده

لقد درسنا حتى الآن حياة رجال ذوى شخصيات أكاديمية ، فلنقف قليلاً لننظر في حياة ثلاثة من رجال الإنجليز الذين كان اهتمامهم باللغة العربية وبلاد العرب ينبع من معين آخر ، والذين يختلف عملهم الذى ملأ حياتهم كلها ، عن عمل أولئك الذين سبق أن ذكرناهم

وأول هؤلاء وأشهرهم هو « سر ريتشارد بيرتون » (١٨٢١ — ١٨٩٠) بالرغم من أنه بدأ دراسته اللغة العربية مبكراً وهو في أكسفورد فإنه ترك الجامعة قبل أن يتمها ، وذهب إلى الهند لكى يعمل في الجيش البريطاني . وبقى هناك بضع سنين ، قضى أكثرها في المناطق الإسلامية ، ودرس اللغتين العربية والفارسية ، والعلوم الإسلامية الأخرى على أيدى معلمين من المسلمين ؛ وبعد عودته إلى انجلترا نشر أربعة كتب عن الهند

وفى سنة ١٨٥٣ زار مصر زيارته الأولى ، وقام برحلة على ظهور الجمال من القاهرة إلى السويس . وبعد سفر بحرى وصل إلى الحجاز متنكراً في زى طبيب هندى قاصداً الحج في صورة حاج ؛ وتنقل في الحجاز قاصداً زيارة المدينة ومكة ، ثم عاد إلى مصر عن طريق جدة ومصر . ونشر بعد عودته وصفاً لرحلاته هذه في ثلاثة مجلدات طبعت عدة طبعات ، ولا تزال تعتبر مرجعاً عن البلاد التي وصفها . ثم أعقب ذلك عدة سنين من أسفار متعاقبة

وفى إحدى الرحلات قام برحلة استكشاف في المناطق المتوحشة من شرق أفريقيا والحبشة ، متنكراً في زى تاجر عربى ، وعاد بمعلومات ثمينة عن تلك المناطق التي تكاد تكون مجهولة

ومما تلا ذلك من السنين ساح في غرب أفريقيا وفي ... والأقسام المعمورة من الأمريكتين . وقد كان في سنة ١٨٥٥ في القرم يخدم مع القوات البريطانية . وفي خلال المدة ما بين سنة ١٨٦٩ و ١٨٧١ كان في دمشق وساح في سورية ومعه ... و « إدوارد هنرى بالمر » ونشر هو وزوجته وصفاً لتلك ... وعاد بعد سنوات إلى مصر وأشرف على أعمال جيولوجية كانت قائمة في مناطق من البلاد كانت في ذلك الحين أبعد أقسامها عن المدنية

وعلى هذا فقد كانت حياته كلها سياحة وسفراً متصلاً ، ذهب أغلبها في السفر والسياحة في أقطار الأرض الشاسعة ، ومع كل ذلك فقد وجد من وقته متسعاً نشر فيه عدة كتب ... من بعضها ؛ ويضم الباقى ترجمة كاملة لكتاب « ألف ليلة وليلة » وهي ترجمة فريدة بين الترجمات الأوروبية بالنظر لتمسكها الخاص بالنص الأصلي ؛ ذلك التمسك الذى أثار ضجة عنيفة بين معاصريه الفيكتوريين المتزمتين

ومن بين الرحالين الإنجليز المشهورين في الشرق الأوسط « ولفريد سكاون بلنت » (١٨٤٠ — ١٩٢٢) وقد بدأ حياته بداية دبلوماسية ، ومع ذلك فقد أخذ اهتمامه بحرية وبحقوق الشعوب المظلومة في العالم ، وكرس آخر أيامه للمطالبة بحقوقها وكل اهتمامه ... إلى الهند وأيرلندا ومصر وكان من كبار السائحين وزار أقطاراً عديدة . فقام — بصحبة زوجته — بزيارة البلاد العربية في الشرق الأدنى وفي شمال أفريقيا . وفي سنة ١٨٧٨ زار نجداً حيث استقبله وزوجته أمير حائل استقبالاً حسناً ، وقدم هو بعض الخيول المنتقاة ، وقام بإرجاعهما عبوراً إلى بغداد . وقد اتصل في خلال زياراته مصر والهند بالزعماء الوطنيين ويعرفه كل من جمال الدين الأفغاني وعرابي باشا معرفة تامة . وقد نشر عدة كتب في تأييد القضية المصرية . في سنة ١٨٨١ استقر في دار له قرب القاهرة حيث عاش عيشة العرب يرتدى الملابس العربية ويتكلم اللغة العربية

وكانت زوجته « الليدي آن بلنت » عالمة باللغة العربية بالإضافة إلى معرفتها الفروسية والأسفار ، ونشرت كتبها

المطبوعة على كتاب من العراق وآخر من نجد، وترجمة المعلقات نقلها زوجها بالإنكليزية شعراً.

وهناك رحالة ثالث هو «چارلس دوتي» (١٨٤٣ ـ ١٩٢٦) الذي يذكر بكتابه الخالد عن جزيرة العرب. فقد قام — بعد تحصيل لغتها سنة كاملة في دمشق بدراسة مبسطة للغة العربية — برحلة استكشافية في قلب بلاد العرب. وعلى عكس ما قام به من سبقه من الرحالين، فإنه كره أن يخفي جنسيته ودينه، فساح في كل مكان كأعرابي مسيحي ولم يخل هذا الإصرار من جانبه من أخطار وويلات. ووزن كتابه الذي نشر في إنجلترا بعد عودته في سنة ١٨٧٨ في إبان معلوماتنا عن بلاد العرب. ويحتوي سجل أسفاره على ثروة من المعلومات عن جغرافية تلك البلاد وطبيعة أرضها كان أغلبها غير معروف قبل ذلك. وقد أعيد طبع كتابه قبل حوالي العشرين عاماً وكتب له «لورنس» مقدمة.

ولنعد الآن إلى علماء العربية في الجامعات. فقد أظهرت السنين الأولى من القرن العشرين أن مستوى الدراسات العربية لم يكن بأي حال أقل منه في أعظم أيام القرن التاسع عشر، عند أنشئت الشعب العربية في الجامعات الإنكليزية والجامعات الفرعية. وأنشأت حكومة لندن في الحرب الماضية كلية جديدة مقتصرة على العلوم الشرقية هي «معهد الدراسات الشرقية».

أما العلماء الذين سنتطرق إليهم الآن، فهم من الجدة بحيث يذكرهم الطلاب والزملاء بعطف في إنجلترا والشرق. فقد كان السير توماس أرنولد الذي توفي في سنة ١٩٣٠، أول من شغل كرسي الدراسات العربية والإسلامية في معهد الدراسات الشرقية في لندن. وقد ثقف في كمبردج، وأمضى عدة سنين في الهند أستاذاً للفلسفة في الكلية الإسلامية في عليكرة. وأشهر مؤلفاته هو «معالم الإسلام» وهو وصف لانتشار العقيدة الإسلامية أكتبه في الجزيرة ملحوظة، وترجم إلى اللغتين التركية والأوردية. وفي كتابه الآخر «الخلافة» بحث عن تاريخ هذا النظام، والبحث من وجهتي النظر القانونية والفقهية. ونشر بالإضافة إلى ذلك عدة دراسات قيمة عن الرسم والتصوير الإسلاميين. ذلك الموضوع الذي كرس له عدة سنين من حياته. وذهب في سنة ١٩٣٠ إلى القاهرة [illegible] هناك على الأثر.

وهناك مستشرق آخر ذو مكانة هو «لي سترانج» الذي توفي في سنة ١٩٣٤، ويمكن أن يكون القول الآتي له مفتاحاً لآثاره: «إنما كان المطلوب حول تاريخ الإسلام شيئاً، ولقد كان المقصود في الحقيقة فهمه على الوجه الصحيح لا يتم إلا بمعرفة الجغرافيا التاريخية للعصور الوسطى إلماماً دقيقاً». ولقد كرس «لي سترانج» أفضل سني عمره لدراسة الأدب العربي والفارسي الخاص بالجغرافيا. وتعتبر كتبه التالية: «بغداد في عهد الخلافة العباسية» و«فلسطين تحت حكم المسلمين» و«أراضي الخلافة الشرقية» حجة الكتب في هذه الموضوعات. ونشر أيضاً عدداً من النصوص الجغرافية، وكثيراً من الدراسات القصيرة. وفقد بصره سنة ١٩١٢ أو ما هي تقريباً، غير أن تعساً خطيراً كهذا في كيانه لم يمنعه من الاستمرار في عمله.

وهناك عالم آخر في العربية مشهور في السنة التي توفي فيها «لي سترانج» هو «أ. أ. بيفان» تلميذ «وليم رايت». وكان أكبر همه منصباً على الشعر العربي القديم. وقد نشر نقائض جرير والفرزدق في مجلده. والنادرة التالية تمثل شيئاً من دقته العظيمة. فقد روى زميله «إ. ج. براون» العالم المعروف بالفارسية أن بيفان زاره يوماً، وكان شديد الحرص حتى قد خيل له أن كارثة حلت به. ولكن حقيقة ما كان قد وقع هو أن «بيفان» اكتشف خطأ في وزن أحد الأبيات في طبعته للنقائض.

ولا يسع المجال الكلام عن كثيرين من العلماء في هذا العهد كأمثال [illegible] «التعليقات» و«لين. بول» مؤلف عدة من الكتب عن تاريخ الإسلام، وعن المسكوكات، و«أمدروز» محرر عدد كبير من النصوص العربية التاريخية المهمة وكثير غيرهم. غير أن هناك عالماً واحداً يستحق أكثر من الذكر العرضي هو «د. س. مرجليوث» الذي كان أستاذ اللغة العربية في أكسفورد عدة سنين، والذي اعتبر الشخصية الأولى بين علماء العربية من الإنجليز مدة طويلة من الزمن؛ وكان عضواً في المجمع

مرسحوت مع التريخ

أرسطوقراطية الوضاعة

للأستاذ إسماعيل مظهر

قال أرسطوقراطيس الرومي: مسكين النفس من لم تنس من ضيمها، دخول على الناس مخدعة ما ينبغي المرء أن يسكن إليها، وإرسال النفس على سجيتها تقرير لواقع الطبع ومسايرة لحقيقة الأشياء. فاختر لنفسك أمراً: فإما أن تعاشر الناس صورة مزوّرة عن الطبيعة، وإما أن تعاشرهم صورة حقيقية مما خلقت الطبيعة في تضاعيفك من عناصرها. فإذا اخترت الأولى فأنت منافق، وإذا اخترت الثانية فأنت صريح النسب إلى الطبيعة

مرّت بي هذه الكلمات فأعجبني رجل أنّى لم يقع كتاباً غير كتب الدنيا؟ ولا عرف عنه إلا صحيفة الأيام ومنه الدنيا بالشر وشر، كما يقول الإنجيل، إذا مر على الباب فر الحي من الناحية، ودعه مع النفر بالحسناء يحملها أهله وأبناؤه ودور عزاء، وسع الحسناء وحده بالحقد. الحقد الذي يأكل

المنفي الشرف في دمشق. ويؤثر عن أنه نشر عدة مراسلات باللغة الإنجليزية ذات قيمة عن التاريخ الإسلامي وعن الدين الإسلامي فإنه سيذكر بالخير لطبعاته الصحيحة ورحلاته لأسباب الأدب العربي، وربما كان خير أولئك طبعته الناقصة لمعجم الأدباء لياقوت. وقد نشر أيضاً رسائل أبي العلاء، وعاصر ات التنوخي، ومختصر ابن عساكر

أما أولئك الذين لا يزالون بين ظهرانينا فلن نتكلم عنهم، لأن الكلام سابق لأوانه. وأفضل هؤلاء كنكلسون وجب ومرجوليوث وكثيرون غيرهم ممن يخرجون آثاراً مهمة يريثت عنها من وجهة النقد إلا الأجيال المقبلة. ومن خلال ذلك يمكن القطع بالقول والتعين أن سير الدراسات العربية في إنجلترا — التي سبق أن تكلمنا عن تطورها في خلال العصور السابقة — لا تزال قوية الحيوية وتطلب مستمر في الازدهار

عبد الوهاب الأمين

صدره على كل من جانب طبه [illegible] ما غيا

وإذا أحد أقربه للأحبة في [illegible] القليل، أحقد وأنكره عليه. وراح يستقصي آخرهم [illegible] كراهية البشر، وسكلف الضعة، وهي صفة تصبح الأرسطوقراطية، ولكنها أرسطوقراطية الوضاعة. وكل وضوعه على هذا الشكل خلقه في سلسلة مصائبه

هو إنسان إذا طرق بابه إنسان امتقع وجهه فراح يحس حرطوبة من النكد والهم، فلقى إليه بحر صدره ثم يبسط كأنه كبر حقده. وسكلف الأدب سكلفاً يم عن سوء أدبه؛ وسكلف الكلام، فتحس وهو يتكلم كأنما صدره مرجل يغلي، والكلمات يتساقط من ذلك المرجل الثائر. فقد يجهد إليك إنما هو لواء أن يبالغ في إيلامك، وقد يتأى عنك بجانبه إذا هو أراد ملاحظتك. ذلك بأنه إذا التفت إليك مكر وبث الحقد عمداً في ملاحظه، والكراهية مرسومة في محياه. وإذا نأى عنك مكر نحى عنك هذه المعاني مرسومة في وجهه، فكأنه يدلك عن عنيك ويشي بك. وقد يحول الكلام؛ فإذا كان هو البادئ، فملامحك عظمى، ومصيبتك سوداء، ويومك أنكد الأيام، وساعتك أنحس الساعات، ورحلتك الشامة، تمس حرب وبدا المحسب

فيه... كيف عرف بين؟ تكلم

وعدجك بنظرة، تمنى لو أن الأرض تثور بك، أو تفتح لك فوهة من فوهات جهنم تلقمك، قبل أن تستقر ساق تلك النظرة في نفسك. فإن كل معنى من معانيها مع يستقر في مبعث فيه، ورقابي ممدوده ينزل على عنقك فتحسه من حملا

قد يعود عليك حرج الوقف مكلمه، ولكن تخلف أن تنس؟ فلا تكلم. فإما أن تبقى ساكتاً والعرق يتصبب من جبينك، وإما أن تحصر هيام هرباً من سوء ما أنت فيه، فإذا فرج عليك وثبت في مكانك، تضحك شفتاه العريضتان في ابتسامة تترجم لك عن قوله: أكره البشر يا ابن آدم، فإليك نحس!

أما إذا ماسك الحظ وجفتك رجالك صمت، فإن يدك مصبورة في جده، وذراعك مهزة كأنها القصبة المنخورة، لتشعر أنه انكسر وآخى الإنسانية وانتقم منها في ذاتك، وحلك بأبناء آدم، وحش منهم في شخصك، ولكنه انكسر أشبه بانكسار الخراب على القبر، كما يقول سير وولتر سكوت. غير أنه هنا خراب النفس، يستخوى ويستظلم، متميز أنه عرساً من نكد القلب وسأله. ثم ماذا يا شيخ محمود؟ قال

لا شيء، إلا أن هذا الإنسان يدعو مكانه في الأولى ورحمته في الثانية، أصبت عرسين ما ماذكرت. إنسان نشأ في الحضيض، ودرج على التراب أول ما درج، ولبس الأسمال أول ما لبس، وعاشر السفهاء والأوباش أول ما عاشر، وهام عنه القدر، فضب ودلل، ثم تسلق حائط الجد، فأصبح شيئاً ما في دنيا عجيبة، أشبه شيء بالنعمة اعراب في الصورة الحراق، حقد على البشر لأنه نشأ من أدناهم مكاناً وأردئهم عرساً، ثم أراد أن يمشي على سوء نشأته، فتكلف أشياء ليست من طبعه، فعلى على الناس تكبراً والناس — يا أخي — لا يسامحون مثله بالمسكنة المبثوثة الكريهة (التكبر على من التكبر صدقة)

وأطرق الشيخ محمود هنيهة، ثم نظر إلى سبيبه الرصاصي وسأل: أليس الذي وضع مبدأ الأوستقراطية هو أرسطو والحلس الرومي؟ قلت: كلا إنك واهم، وليس من اللازم من عند اسمه، وإنما هو مبدأ اعتنقه بعض مصادم الشعوب في الأزمان القديمة، وكان منهم ثلة وجماع طرق ونراسة، ثم جاءهم بعده نصوص آخرون هم أشد منهم قباحة، وأقل إنسانية، فاستغلها بعض الطغاة، ولكنهم بيننا كالأعشاب البائدة التي حطمت الطبيعة ه كل ... إلا الصورة. أما الطبيعة، فقد اعتدى على حقوق الإنسان

فأطرق الشيخ محمود إطراقة كأنها إعلان بالتأكيد لكلامي، وبعث سبحته تتساقط، فحسبت حبات التمر المتعظم التي تحصي بأفكاره وتأملاته، ثم ما لبث أن أمسك عنها، مستلقين صفوفاً خراس على يده، كأنها الندى البارد على وريقات العريش

إسماعيل مظهر

٤٣ – المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنكليزي ادوارد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الثالث عشر — الشمائل

يتسم المصريون بصفة الحب البنوي. وقد سبق أن ذكرت الاحترام الظاهر الذي يؤديه الولد إلى والديه. ويظهر المصريون أيضاً احتراماً زائداً للمسنين[1] وبخاصة المشهورين بالتقى والعلم. ويعتبر حب المصريين لوطنهم وعلى الأخص مسكنهم صفة بارزة أخرى في طباعهم. ويخشى المصريون على العموم هجر مسقط رأسهم. وقد سمعت الكثيرين يعربون السفر إلى الخارج بسبب كسب عظيم ولكن عزمهم يفتر عند ما يقترب موعد السفر. وقد نشأ أخيراً من شدة هذا الشعور ما يعانيه البعض من شدة الفقر. ولا شك أن هذا الشعور يرجع إلى درجة عظيمة من جهل الناس حالة البلاد الأجنبية وسكانها. وقد سمعت البعض يدلل على حب المصريين الشديد لمسقط رأسهم بأنه يندر أن ترضى امرأة أو فتاة، أو يسمح والداها بالاقتران بمن لا يعد البناء في مدينتها أو قريتها. ولكني أظن أن الإحجام عن ترك الوطن في هذه الحالة ينتج من حرص المرأة أن تفتقر إلى حماية أهلها. ويتعلق البدو بصحرائهم ويحتقرون المتحضرين والفلاحين ولكن الكثيرين منهم يميلون إلى الاستقرار على ضفاف النيل الخصبة أيضاً. ومع أن المصريين من نسل البدو إلى حد كبير فهم لا يشابهونهم في حب الصحراء وإن شابهوهم في حب الوطن. وتروق الرحلة إلى الصحراء من يقوم بها من المصريين بقصص محببة في المتاعب والمجازفات والمصاعب التي يعرضون لها إلى موطنهم لدى العودة القليلة.

بيد أن الكسل يميز جميع طبقات المصريين ما عدا الذين يضطرون إلى كسب حاجاتهم بالأشغال الشاقة. ويعد الكسل نتيجة المناخ وخصوبة الأرض. ويشتغل العامل بالأجر أيضاً بالرغم من شدة طمعه في الربح وحبه في أن يستطيع بمجهود إنجازه في يوم، ويهمل أكثر الأعمال رغبة في الهرب وكثيراً في التدخين. غير أن الهواء والماء الذي يجري أنهاراً جوانب سمحته بالنوبية الذين يستخدمون في حر الصيف ساعتين في الظهر وقت سكون الهواء واشتداد حرارة الشمس، يجعل الكثير من هذه الأخيرة سبباً ضعيفاً.

ويعرف المصريون أيضاً بصلابة الرأي إلى حد الإفراط. وقد ذكرت في فصل سابق أن المصريين اشتهروا منذ عصر الرومان بامتناعهم عن دفع الضرائب حتى يضربوا ضرباً موجعاً، وبأنهم كثيراً ما يفتخرون بمقدار الجلدات التي نالوها قبل أن يدفعوا من نقودهم. وهم لا يرون غرابة في مثل هذا التصرف. وقد حكى لي مرة أن فلاحاً فرض عليه الحاكم ما قيمته خمسة شلنات تقريباً فصمم أن يتحمل الجلد على أن يدفع هذا المبلغ الزهيد، وهو يعلم أنه لا يملكه. فأمر الحاكم بالانصراف. وقبل أن ينصرف لطمه على وجهه فسقطت من فمه قطعة ذهبية تبلغ المبلغ المطلوب تماماً، فكان الضرب مع قسوته أعجز من حمله على الدفع. ويعتبر هذا مثالاً عرضياً في طباع المصريين ولكن يجمل تدريجاً بأن المصريين يصبون عاماً، كما دفعوا من طيب خاطر مع الحاكم في أموالهم. على أن للمصريين وجهاً آخر يتجاوزون بشدة العناد وصعوبة انقياده بالرغم من امتثالهم الشديد في طباعهم ومهنهم. ويتعذر أن يحمل المرء الصانع المصري على أن يصنع شيئاً حسب الطلب تماماً. فلا بد أن يحمل رأيه على رأي مستخدمه، ويصعب أيضاً أن ينجز عمله في الميعاد المضروب. ولا يعوز فلاحي مصر، مع خضوعهم الشديد لحكامهم، الشجاعة عند ما يشعرون بخصومة بينهم. وهم يبرعون في المبارزة.

ولا شك أن المصريين مثل شعوب الأقاليم الحارة يفوقون الشعوب الشمالية في الاستسلام للشهوات. على أن هذا الإفراط لا ينسب إلى المناخ فقط، ولكن يجب على الأخص إلى نظام تعدد الزوجات وسهولة الطلاق كلما اشتهى الرجل زوجة جديدة، وإلى عادة التسري. ويقال أيضاً كما أعتقد حقاً أن المصريين، فيما يختص بذلك، يفوقون الشعوب المجاورة التي

(١) أنظر لاويين ١٩ : ٣٢ « من أمام الأشيب تقوم وتحترم وجه الشيخ وتخشى إلهك أنا الرب »

عاقلهم في الدين والنظم الدينية[٢] ، وإن بلادهم لا يزال يستحق تسمية « دار الداسقين » التي أطلقها القرآن على مصر القديمة طبقاً لرأي غير المفسرين . وقد أشاع المآثم الفاحشة في مصر فأصبح الفسق هنا أكثر انتشاراً منه في البلاد الشرقية ، ولكنه على حد القول قل كثيراً في السنوات الأخيرة

ستبيح المصريون من الجنسين وفي كل طبقة ، البذاءة المفرطة في الحديث ، حتى أصحاب الفضل والورعين منهم يستعملون الكلام الغليظ ، ولكن دون حياء . وكثيراً ما ينطق المخصون عبارات فاحشة لا تلائم غير أحط الوضعاء . ويذكر أرق النساء في حضرة الرجال أشياء وأحاديث قد تعف العاهرات في بلادنا عن ذكرها دون أن يحركن بخالفة ذلك للأدب

ووصف نساء مصر بأنهن ، في أصواتهن ، أفسد النساء اللاتي ينتسبن إلى أمة متحضرة . ويختلع مواطنيهن من الرجال عند العصمة عليهن بسخاء حتى في أحاديثهم مع الأجانب . ولا شك أن في المصريات كثيرات يشذذن عن ذلك . ويسرني أن أسوق هنا تعليقاً لصديقي الشيخ محمد عياد الطنطاوي على عبارة في ألف ليلة وليلة ، قال : « يعد المصريون الزواج مرة ثانية من الأعمال الشائنة » ويسود هذا الرأي معنى الرجب ووراء . ويختار أحوالي بهاء ، حتى أن المرأة عندهم إذا توفي زوجها أو طلقها في سنها بعد موت الأوسط فلا تتزوج مرة أخرى أبداً ! ولكني أخشى أنه يحجب التسليم ، نظراً إلى غالبية المصريات ، بأنهن جنحاجرات ومداعبات كثيرات كما يقال في استعمال الحرية ولا يعتبر أغلبهن مصونات إلا إذا أغلقت عليهن الدور . وقل منهن من يخصص لهذا القصر ، ومن المشهد أن المصريات يملكن شيئاً من الدهاء في تدبير الحيل التي يصعب الزوج من تجنبها مهما كانت فطنته وحرصه ، وأنه مقب عجيب لذلك عاليهم

مهما عظم الحظر الفاضحات باشرة ، وقد يكون الزوج نفسه أحياناً وسيلة لإشباع شهوات زوجته الأخلاقية بعد [illegible] ويعرض لنا بعض قصص ألف ليلة وليلة في [illegible] صادقة عن حوادث لا يندر وقوعها في [illegible] القاهرة الحديثة ويرى كثيرون في القاهرة أن جميع النساء تقريباً على استعداد أن يخدعن أزواجهن متى استطعن ذلك بدون خطر [illegible] والكثيرات يباشرن ذلك فعلاً . ويؤلمني أن يكون الرأي السابق صحيحاً ، وأكاد أكون مقتنعاً أن الحكم الأخير شديد القسوة ، إذ يبدو من التقاليد السائدة المتعلقة بالمرأة أنه لا يمكن [illegible] ويصعب على من لا يعرف العادات والطباع الشرقية معرفة كافية أن يدرك سعة الاختلاط للمرأة في هذه البلاد . فلا يصعب على المرأة من الطبقة الوسطى أو العليا إدخال عشيقها في مسكنها فحسب ، بل يستحيل عليها تقريباً أن تلقى رجلاً ما سواه على انفراد في منزله الخاص ، أو تستقبل رجلاً أجنبياً دون أن تثير ملاحظات الجيران وتدخلهم المباشر . وإذا لم يكن بد من التسليم انعدام الكثيرات من المصريات عن المكائد مع وجود مثل هذه المخاطر ، فقد يكون صحيحاً أن الصعوبات التي يعرضهن هي العائق الرئيسي لكثير من المكائد . أما عند نساء الطبقة السفلى ، فالمكائد أكثر وقوعاً وأسهل إصداراً

(يتبع) عدلي طاهر نور

(١) ولعل سبق ذلك أنه يرجع إلى الحيا ...

حول «حديث عيسى بن هشام»

طالعت في العدد (٤٨٦) من مجلة (الرسالة) الغراء ما دبجه يراع الدكتور زكي مبارك عن «حديث عيسى بن هشام» لمنشئه المرحوم محمد بك المويلحي، وإني أعقب اليوم على مقال الدكتور بدافع الرغبة الصادقة في لفت نظره إلى بعض ما فاته، ورأيت من واجبي أن أدلي بها خدمة للحقيقة والتاريخ.

يقول الأستاذ إن كتاب عيسى بن هشام ينسب إلى علي أو يلحق إلى أبيه إبراهيم، تاركاً القارئ بين الشك واليقين، والأرجح الذين يعرفون أدب المويلحي الأب والمويلحي الابن يعرفون أن لكل منهما طريقة خاصة في الكتابة. ثم إن المرحوم الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد، وأصحاب المقطم، والمرحوم شوقي بك، وحافظ بك إبراهيم، والشيخ محمد عبده، والبارودي، والشنقيطي، كانوا معاصرين له، فلو أن «عيسى» كان غير «محمد» لأدلوا به.

والبرهان القاطع بأن عيسى هو من إنشاء محمد لا من إنشاء أبيه ما حوته الرياضة التالية في العدد ١٠٩ من (مصباح الشرق)؛ وقد وقف المرحوم جدي عن متابعة رسالة (مرآة العالم) و(حديث موسى بن عصام)، تاركاً الكلام لعيسى بن هشام قال: «شغل حديث عيسى بن هشام، عن متابعة ما يحكيه موسى بن عصام، فمرت الأشهر والأيام، حتى انقضى منه العام، وسافر عيسى إلى المعرض، وعاد موسى إلى ما انقطع من كلامه، وعدنا إلى ما يدور بينه وبين شيخه وإمامه».

هذا، وقد أخبر المرحوم جدي في العدد (١٠٧) من (المصباح) عن سفر عمي إلى باريس بالعبارة التالية:

«يسافر محمد المويلحي إلى معرض باريس في يوم الأحد الآتي (١ يوليو سنة ١٩٠٠) وينشر (المصباح) ما يوافيه به عيسى بن هشام من غرائب المعرض وعجائبه، بعد الوقوف على إجماله وتفصيله، كما ينشر عليك من رسالته في صدر الجريدة التي [illegible] في عشرة).

وجاء في العدد (١١٠) من (المصباح) «هذه الرسالة الأولى من حديث عيسى بن هشام عن زيارة معرض باريس، بعث بها إلينا السيد محمد المويلحي بعد رسالته التي نشرها في أعداد [illegible] عن زيارة سمو الخديو العالي [illegible] ملك الإنجليز [illegible]»

كذلك نأخذ على الدكتور مبارك حكمه على محمد بك [illegible] أول حلقة جلسها معه عند المرحوم أحمد باشا شفيق، لأن المجالس أسرار، وقيمة الرجل لا تعرف إلا بعد طول المعاشرة.

ولم يعتزل محمد بك الكتابة كلية بعد موت أبيه كما قال الدكتور، وإنما اعتزلها حيناً من الدهر حين اشتغل مديراً لإدارة الأوقاف العمومية بعد مديرها أحمد شفيق باشا. ومع كل فقد كان ينشر في الصحف اليومية المقالات الضافية في المناسبات العامة كما ذكر بنفسه ذلك في المؤيد بتاريخ ٩ فبراير سنة ١٩٠٨ تحت عنوان «كلمة معروضة»، وكان الكلام يدور حول منع نصب تمثال «مانع الأبطال» في مدينة الإسكندرية. ولا يجوز أن ننكر مقالته «صوت من العزلة» التي افتتح بها الأهرام صحيفته في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٤ ولم يذكر محمد بك سبب عزلته ورحب بائتلاف الأحزاب في مصر [illegible] من غير الشك.

وفي سنة ١٩٢٥ طلب منه صاحب جريدة مشهورة في مصر أن يكتب مقالتين في الشهر مختاراً له ثمناً معيناً من الساعة ويأخذ عليهما مائتي جنيهاً! فأجابه المويلحي الصغير بكلمته المشهورة «قلم المويلحي لا يباع».

أما مسيو جاك فلا مبالغة فيه إذ [illegible] الأستاذ [illegible] المهندس اليوناني Philon de Byzance (١) الذي كان يعيش في القرن الثاني قبل المسيح هو أول من جمع في مؤلف وصف عجائب الدنيا السبع بكل ما أوتي من دقة مكونة أهلاً [illegible] مهندس. ولم يصعد محمد بك مرة إلى السور بجمع الأطلال [illegible] سبع مدائن كمدينة باريس (في سنة ١٩ [illegible] طبعاً) إلا على

---

(١) Philo Byzantius de septem orbis [illegible] Leon-Allaci

الطريقة الحسابية التي سبقه بها في مثل هذه العمليات الحسابية للمهندس الفرنسي (ليتان باشا) حيث قال: إن حجارة الأهرام تكفي لبناء قناطر محمد علي

عبد العليم الرهيمي

اللغة والتعريب

تحركني كلمة الأستاذ زكريا إبراهيم إلى الرد لأنه تناول مسألتين جوهريتين: أولاهما مسألة الخطأ والصواب بمناسبة «عثرت به» و«عثرت عليه»، وثانيتهما مسألة تعريب الأسماء الأعجمية.

فأما عن «عثرت به» فقد قلت إن المعنى الذي أريد التعبير عنه هو العثور على الشيء، أي ملاقاته اتفاقاً، ولم أرد «العثور عليه» أي الاطلاع الذي يدل على علم ومعرفة وبحث وجهد لا أجهلها

والذي يدهشني هو جهل هؤلاء العلماء بلفت نظري إلى مختار الصحاح ودوائر المعارف وتراكيب اللغة الإنجليزية وهذه كلها مراجع ما كنت أجهل وجودها

وآفة هذه المجادلات هي قول يعقوب «الشعر الصحيح سيء عطر» وهذه طبعاً لا علاقة له بالعلماء الكبار أمثال الكرملي وزكريا إبراهيم؛ وهي بلا ريب يعلمان أن لغات العالم كلها تجارب سيئة وأن تلك التجارب وهم مرتبا تحتفظ دائماً بشيء من معانيها الحقيقية فأنا عندما أقول «عثرت بالشيء» معبراً عن قولي «عثرت عليه» يكون معنى ذلك أني اطلعت عليه ولكن مصادفة كما يعثر على المواد بالمحض الكنوز ويحلو أكثر من المعنى الذي في قلبي معبراً لا بمعنى «على» بما فيه من قصد إلى ذاته وسعي إليه

ثم إن مسألة الصحة والخطأ في اللغات أصبحت مسألة تافهة لا يحرص عليها إلا في غير مجال التعليم المدرسي. وأما العلم فقد تقدم وأصبحت المناهج تاريخية عند العلماء اليوم لا يقررون الخطأ والصواب في الكتاب وإنما يستقرون الاستعمالات عند كبار الكتاب ويسجلون ما يطرأ على اللغة من تطور. ومن الغريب أن تظل نحن مترددين في طرق التفكير التي تخلص منها العالم المتحضر منذ أكثر من قرن. فاللغة العامية ليست بمجموعة أخطاء، وإنما هي تطور عادي مألوف في كل اللغات، واللغة الفرنسية والإيطالية كذلك ليستا أخطاء في اللغة اللاتينية

وإذن فكلام الكرملي وكلام زكريا إبراهيم مذكرة تافهة وملاحظات لا علاقة لها بمناهج البحث في الكتاب التي تريد تقريرية Dogmatique في شيء.

وأما عنصر النسب في اللغة وهو ما يطالب به الأستاذ زكريا حتى لا يصير الأمر فوضى، فذلك ما لا أستطيع أنا أن أجده في اللغة بل ولا المجمع اللغوي نفسه. حصر الثياب هو استعمال كبار الكتاب لمفردات اللغة وتراكيبها، ثم دراسة مؤلفات كبار الكتاب في المدارس والجامعات لتشيع تلك الاستعمالات. وكل محاولة في غير هذه السبيل لن تجدي شيئاً

اللغة كائن حي لا يقنن له وأكبر دليل على صحة ما أقول هو أن المجمع اللغوي لم يستطع شيئاً وهذا الجمود لن يستطيع. وأما أستاذي الأستاذ زكريا إبراهيم إذ يهيب بي وبزملائي أساتذة الجامعة إلى وجوب توجيه أسماء الأعلام كما ينطق بها أهلها فهذا لا ريب مبدأ سليم ولكن على شرط أن نعرف كيف كان ينطق بها أولئك الأعلام. ونحن لسوء الحظ لا نعرف ذلك دائماً. ولقد نعى الأستاذ زكريا على أساتذة الجامعة وعلى الأب الكرملي لأننا نعرب أحياناً عن الإنجليزية والفرنسية مع أني أستطيع أن أؤكد لهذين العالمين الفاضلين أننا نعرف مبادئ اللغات الأخرى أوروبية وخاصة اللاتينية واليونانية، ومع ذلك نؤثر أن نترجم عن اللغات الحديثة لأننا لسنا على ثقة من نطق هاتين اللغتين، وهما لغتان ميتتان، والعلماء مختلفون في نطقهما الآن أشد الاختلاف. وإذا كنت لا أستطيع أن أدخل هنا في التفاصيل إلا أني أضرب لذلك مثلاً باسم الخطيب الروماني الشهير Cicero فهذا الاسم ينطقه اليوم علماء اللاتينية الإيطاليون «تشيشرو» كأنه لفظ من ألفاظ اللغة الإيطالية الحديثة. والفرنسيون كذلك ينطقونه «سيسرو» والإنجليز «كيكرو» فأيها أصح؟

ثم لقد ظهرت في السنين الأخيرة دعوة كان من أكبر زعمائها العالم الفرنسي ماروزو Marouzeau تدعو إلى عودة النطق نطقاً تاريخياً أي نطقاً يقارب النطق القديم يستخلصونه من بعض الكتابات الصوتية القديمة ومن المصادر الموسيقية

في الشعر ومن نتائج علم الأصوات التاريخي وتطور نطق الحروف المختلفة كما يسمونه بإزاء العلم الجديد ومحاولاته في هذه السبيل أمور إلى ذلك كله قد كان ، ولكن هذه المحاولات لم تنجح ولا يزال علماء كل بلد في أوربا ينطقون اللاتينية واليونانية كلتيهما من [illegible] ولست أرى [illegible] حتى في هاتين اللغتين مضطرون إلى أن نصطنع نطقاً نأخذه من علماء أحد هذه البلاد ، وذلك إلى أن يستقر النطق التاريخي Reconstitute على أسس ثابتة معترفة من الجميع

ويرى الأستاذ أيضاً أن مسألة تعريب الأسماء لا يمكن أن يكون وضعاً لقرارات يصدرها المجمع اللغوي أو الأستاذان الكرمل وزكريا ابراهيم ، وإنما الأمر أمر استعمال ، استعمال كثير من الكتاب للذين لهم من الشهرة ما يجعل تعريبهم يذيع بين الناس

خذ لذلك مثلاً ما استقر عليه العرف في فرنسا منذ القرن السابع عشر تجد أن أسماء الأعلام الشهيرة التي تتداولها الألسن قد أعطيت صيغة فرنسية ، ولذلك يقولون فرجيل وهوميروس وسوفوكل وأوربيد وأشيل . وأما الأسماء التي لا ترد إلا على ألسنة الخواص من العلماء فقد تركت لها صيغتها اللاتينية واليونانية ، ولذلك يقولون كورنيليوس نيبوس وبيكوس ويوس وديوسكوس وما إليهم

ومن ثم فالأمر أعقد مما ظن الأستاذ زكريا ولعل أساتذة الجامعة يلزمهم أن يطيلوا أبحاثهم ، ولكن ما الحيلة والمسائل معقدة ؟ أليس من الأجدى علينا وعليكم أن تتركوا هذه السبيل وتجاهدوا حتى نصل إلى تعريب سهل قريب مستساغ يستطيع أن يختار الألفاظ التي تحسن تحقيق ذلك كل يوم في الناس ؟ ثم أليس من الخير أن نعرب من إحدى اللغات المنتشرة في بلادنا بدلاً من التعريب من لغات قديمة لا يعدو من يعرفها من مواطنينا الذي يكتب لهم عدد الأصابع ؟

سبب مجهول من أسباب اختلاف القراءات

المعروف أن أقوى أسباب اختلاف القراءات يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية ، فجاء الإذن بقراءة القرآن بالفصيح من تلك اللهجات ، وإن كانت قراءته الغالبة التي نزل بها هي لغة قريش ، تيسيراً على غيرها من القبائل العربية

ولكن هناك سبباً آخر لم يذكروه في أسباب اختلاف القراءات ، مع أن من هذه القراءات ما يظهر كل الظهور أنه راجع إليه ، ولا يظهر أنه راجع إلى اختلاف اللهجات ، وذلك نحو قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) في بعض القراءات (فتثبتوا) بدل (فتبينوا) ولا شك أن مثل هذا في القراءات وهو كثير لا يظهر رجوعه إلى اختلاف اللهجات ، وإنما يظهر رجوعه إلى ما كانت عليه الكتابة العربية من إهمال النقط والشكل فيها ، لأن مثل هذا يجعل القارئ فيه متحيراً ، فلا بد أن يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم في قراءته ، وقد يكون بعيداً عنه فيتعسر رجوعه إليه ، فتقتضي رحمة الله أن يقرأ القرآن بما يحتمله من ذلك تيسيراً على المسلمين في عصر الوحي ، ورحمة بتلك الكتابة العربية في ذلك الوقت . وهل النبي صلى الله عليه وسلم كان يبين أشكال تلك المواضع ، أو كانت ترد إليه فيقر ما يرد منها . ومما يظهر منه على ذلك أيضاً قوله تعالى : (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) فقد قرأ الحسن وحماد الراوية (وعدها أباه) بالباء ، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم ، فإني كنت أحب أن أقف على ذلك السبب فيمن سبق لعله ، وقد يكون الصواب في غير ما رأيت من ذلك ، والعصمة لله وحده

عبد المتعال الصعيدي

(الرسالة) [illegible] نظرنا إلى هذا الرأي [illegible] في كتابنا « تاريخ الأدب العربي » .

الشاعر المظلوم

الأستاذ الدكتور زكي مبارك

عتبت على شاعرنا « إسماعيل صبري باشا » أن السرقة

كذلك جاء في مقالك الأخير بالرسالة التي عنيت به الوطنيين في حضرة صاحب عنوانه (الأديب المطبوع) فأوحيت إلي بهذا الشرح

ومدح الشاعر صبري باشا الشيخ أحمد الزين له قصة رواها لي ملأ من كرام العلماء والأدباء يعد من أئمة الأدب والعلم والفضل هو شيخنا مصطفى عبد الرازق باشا يجب إيرادها إنصافاً للشاعر الثائر

كان ذلك منذ عامين ، وجمعت عبد الرازق باشا بي على عهدك به في ليلة من ليالي رمضان ؛ ولم يكن الشيخ أحمد الزين وطائفة من أصدقائه غائبين عن هذه الجلسة ، وجرى ذكر الشعر والشعراء وصلتهم بالشعر واللغة فقال الدكتور هيكل باشا : مثل الشاعر إسماعيل صبري باشا لم يكن واسع المحصول اللغوي حتى نحميه من التورط أحياناً في بعض الأخطاء . فالتفت الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا يدفع غيبة صديقه صبري باشا فقال له هيكل باشا لقد أحصى بعضهم شعراً له جاء فيه كلمة (خلاق) بمعنى خلق وهي ليست كذلك في عرف الشيوخ !

فقال الشيخ عبد الرازق باشا والشيخ أحمد الزين حاضر — إنني أنكرت ذلك أيضاً بعد ما ثبت [illegible] كلمات منه فكان جوابه إلى الشيخ الزين [illegible] بعد لم يطبع ديوانه [illegible] بياناً لم يمس الفريضة . وبعد [illegible] لم يعرض إلا ما أقول له — وهو شاعر أيضاً — أسمع أبياتاً تضحك على [illegible] فما أهدى إلى ديوانه [illegible] كما رأى وصرت على ما لم تصبروا عليه

***

وأقول : إنك يا دكتور — وأنت ذواقة — حين تقرأ الأبيات لا ريب تفكر حسب أنها [illegible] شعر صبري بعد [illegible] أو بعده طويلاً جداً على الأقل . وها هي ذي لتشعرك معنى ومن وراء الرسالة في المحكم :

إذا كنت [illegible] رب الأدب	[illegible] كتابك رب الكتب
فلا غرو طوقت جيد البيا	ن حسناً وحليت جيد العرب
حلاك تزرى بصبح الرياض	إذا ضحكت من بكاء السحب
وما المرء إلا خلاق كريم	وليس بما قد حوى من نشب

([illegible])

[illegible]

Lundi 16-11-1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ – عابدين – القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٨٩ | « القاهرة في يوم الإثنين ٧ ذو القعدة سنة ١٣٦١ — الموافق ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٢ » | السنة العاشرة

الفهرس

الجامعة العالمية

للأستاذ عباس محمود العقاد

تستعد الأمم المتقاتلة للحرب في المدرسة كما تستعد لها في مصانع الذخيرة والسلاح، فليس من النافع منع التسليح أو قصره على مقدار موسوم إذا لم يكن مقروناً بمنع الأسلحة الفكرية والعقد النفسية التي تحضر أبداً للحرب ولا تستريح طويلاً إلى عهد السلام

هكذا يقول الفيلسوف الرياضي الكبير «برتراند رسل» في مجلة «الفورتنيتلي» من مقال عن الجامعة العالمية أو عن التعليم الدولي الذي يحطم الحواجز العصبية ويزيل الفواصل والفوارق بين الأقوام والأجناس والأوطان

و[illegible] رسل كما يعرفه قراؤه رجل من أقدم دعاة السلم بين الحكومات والشعوب، وكانت دعوته إلى السلم في إبان الحرب الماضية سبباً لحبسه وعزله واستقالته من التعليم

وهو الآن يستأنف الدعوة حديثة من طريق جديد، وذلك هو طريق التربية العلمية التي يعني أن تتم جميع الطلاب في جميع الأوطان، وأن يكون لها مرشدون معروفون ولا يكتفي بمرشد واحد يتخصص في العلم والتربية «الأكاديمية» كما يسميها. فأما الغرض الأكبر أن تكون التعليم على نهج يؤدي إلى تعميم

السلم وحسم بواعث القتال ، خلافاً للنهج الذي سار عليه حتى الآن في معظم البلدان

قال : « من الواجب أن تكون الجامعة المشروعة ونيته تشتمل على حقوق مرعية خصوصاً فيما يختص بالأساتذة والطلاب على السواء أن تفتح أبوابها لجميع الأجناس وجميع الأديان وجميع الآراء السياسية ؛ ما عدا تلك التي ترفض المساواة العالمية ، إذ من الحق أن تمنع من دخول الجامعة العالمية أي أستاذ في تعيين هذه الشريطة ، ولكل رجل أو امرأة على استعداد على أن يحملها فلا يحول بينه وبين دخولها لونه الأصفر أو لونه الأحمر أو لونه الأسود ، ولا أنه من بني إسرائيل أو من البوذيين أو المسلمين أو المشركين ، بل لا يجوز فوق هذا أن يحول بينه وبين دخولها أنه لا يؤمن ببعض العقائد والنزوات كائناً ما كان »

وعنده أن ما جرى عليه الغرب حتى اليوم يناقض هذه المساواة العالمية حتى في حروب مواقع العلوم . فالقواميس التي صرف هذه الأعلام يسمع باسمه تاريخ تسمى قاسمة مشتركة بين الفرنسيين ، ويذكر الكتاب الإنجليز أحياناً أن بريستلي هو كاشف الأوكسجين ، وهي ذلك عن العالم لافوازييه ويغفل الرياضيون الألمان إلى اعتبار جاوس مؤسساً للهندسة « غير الإقليدية » ، وقد أسسها في الواقع لوباتشفسكي الروسي وطالما اختلفت الكتب الإنجليزية والأمريكية في الكلام على اختراع زورق البخار ، إلى اختلافات أخرى من هذا القبيل أشهرها الاختلاف بين نيوتن وليبنتز على اختراع حساب التفاضل والتكامل مما عاق خروج الأول عن اصطحاب لينشر هذه العلوم إلى البلاد الإنجليزية وما جر إليه ذلك من تعطيل الرياضيات في هذه البلاد قرناً من الزمان أو يزيد

ويقول الفيلسوف : « إن الأمم الكبرى جميعاً على تفاوت في الدرجة ترهب التاريخ وتعرضه للتشويه والتبديل ... حركة العصيان الهندية يعلمها لأطفال الإنجليز من وجهة نظر واحدة ، والواجب في الجامعة العالمية أن تعطي وجهة النظر الهندية من الرواية ما تعطيه وجهة النظر الإنجليزية ... وكذلك يجب عند شرح تاريخ الحرب الإسبانية الأمريكية أن ... نلاحظ عيب المتفقة من أسباب ... للحكم ... ، ... وما تستحق

طوائف لا تتميز منها أمة واحدة في السخط عليها بأسرها ، ولكنها أمراً ما سيكون في ألمانيا وإيطاليا واليابان »

إلى أن يقول : « إن هيجل في فلسفته التاريخية ... أن « الروح » الذي يسيطر على عظائم الحوادث يتجسم تارة في هذه الأمة وتارة في تلك ، وفي كبار الرجال الذين يختارهم ذلك الروح ليسيطر على الحوادث ليكونوا أداته هم أناس مرفوعون فوق قوانين الأخلاق والآداب على مثال الإسكندر ونابليون وقد اختار الروح أمة الجرمان لتحقيق ما يريد في عصرنا هذا »

وبعد أن شرح الفيلسوف الرياضي الكبير نظام الإدارة ونظام التعليم وتحضير الكتب للدراسة في الجامعة العالمية قال « إن الشعوب الوطنية إنما يجب في الأغلب الأعم لإحساسهم أنها تجري مع المصالح الوطنية في مجرى واحد . فإذا أريد النظرة العالمية الحديثة أن تقنع وتؤثر تأثيرها حق التأثير وجب أن تكفل للناس موافقة المصالح الوطنية على ذلك المنوال »

* * *

وهنا تلاقي آراء كثيرة تدعو للتعقيب والتعليق في غير هذا التلخيص الواسع للآراء في جميع نواحيه

فليس المقصود بالحكم العالمي أن يجور على المصالح الوطنية ، وإنما المقصود أن يبطل المراتب التي تجور على مصلحة العالم بأسره أو مصالح الأمم الأخرى في سعيها إلى السلم والطمأنينة

فالوطنية والعالمية لا تتناقضان ، لأن مصلحة العالم بأسره لن تصير وطناً من الأوطان ، ولا حب الأوطان التي لا تحب القوة ولا تخرج بها عن مسلكها إلى الطغيان على الآخرين .

وقد رأينا بعض المفكرين الداعين إلى التآلف بين الشعوب على أساس العالمية أو أساس الحكومات المشتركة يذهبون إلى التشكيك في عناصر الوطنية لأنها شيء يصعب التعريف به وتعيين معناه ، فلو قيل مثلاً إنها قائمة على الوحدة الجغرافية فالفاصل بين الأرض الفرنسية والأرض الجرمانية محل اختلاف من معظم نواحيه ، ولو قيل إنها الوحدة الجنسية فليس في الأرض أمة تخلو من مزيج الأجناس ، ولو قيل إنها الوحدة اللغوية فليس باللازم أن تقترن الشركة في الوطن الواحد والشركة في اللغة الواحدة ، ولو قيل إنها وحدة الدين فقد يجتمع في الأرض

الواسعة منذ أجيال وحدة مذاهب من دين واحد ، وإذا قيل إنها وحدة الحكومة فقد يخضع الناس لحكومة واحدة مكرهين مستعبدين ، وإذا قيل إنها التراث التاريخي فهذا ولا شك من أقوى عناصر القومية ولكنه لا يخلقها ولا يمنع التنافر بين أصحاب التراث المختلف على حكم واحد أو صلة حكومية متكلفة

إلى آخر ما يقول أولئك المنكرون الداعون إلى التآلف العالمي وهم مخطئون فيما رأوه

وقد ناقشنا هذا الرأي في موضع كهذا الحاضر منذ سنين فقلنا : « إن كلاماً كهذا يمكن أن يقال لإنكار الفوارق الإنسانية وتقريب الفوارق بين الإنسان والحيوان ، ثم هو لا ينتهي إلى نتيجة ولا يدل على معنى مستقيم ... فقد تقول مثلاً ما هي معالم الإنسانية التي تفرق بين الإنسان والحيوان ؟ أهي اللغة ؟ كلا ! فإن أناساً كثيرين يولدون بكماً لا ينطقون ولا يسمعون أهي أعضاء الأجسام ؟ كلا ! فإنه ما من عضو في إنسان إلا يقابله عضو مثله أو يقوم مقامه في حيوان . أهي انتصاب القامة ؟ كلا ! فإن بعض الأحياء تمشي على قدمين وبعض الناس يحبون على الأربع . أهي عناصر الدم ؟ كلا ! فإن التحليل قد يكشف فرقاً بين دم الرجل ودم المرأة وبين دم الشيخ ودم الصبي وكلهم من بني الإنسان ! وزد على هذا أن الدم ليس غير الإنسانية السليمة ، فإن أناساً في دوره المظلمة قد يصح عليهم في نقاوة الدم وصحة تركيبه أكثر من حيوانات الغاب والجبال . أهي قابلية التناسل ؟ كلا ! فإن الخيل والحمير تتلاقح وهي من نوعين ، والبغال لا تتناسل وهي من نوع واحد ، وقد يجتمع الرجل والمرأة بما يشبه الأزواج ولا يتناسلان !

صعوبة التعريف والتفريق لا تنفي وجود الأشياء التي نريد أن نعرفها ونفرق بينها ، والوطنية شيء موجود لا شك في وجوده وإن صعب حصر عناصره حتى صعب الجمع بينها في وطن واحد

ومن الخطأ أن نتناقض بين العالمية والوطنية لأنهما في الواقع غير متناقضين ، وإنما نشأت الدعوة إلى التعاون بين شعوب العالم على أن هذا التعاون ينقص من النعرة الوطنية فصير تلك الدعوة معروفة من الآن ، وهو الإخفاق السريع

أن شعار النجاح لدعوة العالمية مكفول بالتوفيق بينها وبين مصالح كل أمة تلبي تلك الدعوة وتشترك في [illegible]

وهذا الذي نرجو أن يكون وأن نتوافق [illegible] الأقوياء والضعفاء معاً بعد الحرب الحاضرة

[illegible] أن [illegible] الأقوياء سيلجئهم قسراً إلى [illegible] يعينهم على رعاية حقوق الضعفاء ، وينشئ من ثم باب التعاون بين هؤلاء وهؤلاء .

فليس في الوسع أن يطغى قوي واحد على أقوياء الآخرين ، وليس في الوسع أن يتفقوا على قسمة مصالح من المصلحة المشتركة تمنع التنافس وتحسم النزاع . فلا مناص للأمم إذا قلنا إن الطريق الأيسر لهم والأجدى عليهم هو الاتفاق على التعاون بينهم وبين الضعفاء ، والتفاهم على مسالمة وسطى فيها رعاية الحق ورعاية المصلحة العامة ورعاية لمصلحة الأمم أمة أمة على حدة . فقد يرجى علاج المطالب من مطالب بني الإنسان يبنى على الحق ويبنى فيه المصلحة ، أو يبنى على المصلحة ويبنى فيه الحق ، وآية الرجاء في مصير الدعوة العالمية أن العالمية الخالقية وأن الوطنية الطبيعية فيها تتعاونان وتتساندان

عباس محمود العقاد

للشاعر علي محمود طه

أرواح وأشباح

ملحمة رائعة من شعر هذا الشاعر

حوار الجسد والروح ، حديث الفن والحب بين المرأة والرجل

لون جديد في الشعر العربي الحديث

أنيق ما أخرجته المطبعة

ورق برشمان الفاخر في حجم مكتبي على صور رمزية وغلاف مصور بالألوان

تم طبع هذا الديوان على نسخ محصورة

يطلب من جميع المكتبات في مصر والشرق العربي

ثمن النسخة ٢٥ قرشاً عدا مصاريف البريد

محيي الدين النووي
والسلطان بيبرس
للدكتور عبد الوهاب عزام

كان شيخ الإسلام أبو زكريا يحيى النووي من أعلام العلماء في القرن السابع الهجري ، ذا مكانة عالية بين علماء الفقه والحديث . وكان له في التقوى والورع والزهد سيرة معروفة ، وفي نصرة الحق وتأييده مواقف مشهودة . ولا بأس أن نثبت هنا بعض ما كتب ابن السبكي : « كان محيي رحمه الله سيداً وحصوراً ، وليثاً على النفس هصوراً ، وزاهداً لم يبال بخراب الدنيا إذا صيّر دينه ربعاً معموراً . له الزهد والقناعة ، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة ، والمصابرة على أنواع الخير ، لا يصرف ساعة في غير طاعة . هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقهاً ومتون أحاديث ، وأسماء رجال ، ولغة وتصوفاً ، إلى غير ذلك »

ولست أبغي هنا ترجمة النووي ، ولكني أذكر واقعة كانت بينه وبين الظاهر بيبرس ، وهي واحدة من أمثال في سيرة الشيخ ، ولها نظائر كثيرة في تاريخ الإسلام

كان بيبرس ملكاً مجاهداً أبلى في قتال التتار والصليبيين بلاء حسناً ، وقد تخلص بشجاعته وعزمته مع شجاعة أسلافه وأخلافه من الأيوبيين والمماليك ، فكانت سوراً من الجهاد والجلاد ، وقى البلاد المصرية مصائب الغزاة ، وحبست دونها آمال الصليبيين مائتي سنة . وكذلك كانت همته وأنفسه هو وجنوده في مصر والشام كالطود ارتد عنه سيل التتار بعد أن جرف البلاد الإسلامية من سمرقند وخوارزم إلى حلب ودمشق . فصمد جنود مصر حولاً كولاً في « موقعة عين جالوت » وتبين بعدها أن مصر أبعد من أن يطمعوا فيها ، وأن الشام أعز من أن يسيطروا عليه

وكان بيبرس في جهاده المستمر ، وحربه المتمادية ، يتوسل إلى المال يستعين به على جهاده ، وكان الشيخ النووي يكتب إليه ناصحاً كلما رأى في عمل السلطان شدة ، أو جوراً ، أو مخالفة للشرع ، لا يبالي به هذا ولا يحاذر ، ولا تأخذه رهبة ولا رغبة

كتب مرة إلى السلطان هو وبعض العلماء ، يطلبون رفع بعض المكوس ، ويوصون بالعدل والشفقة ، فكان في الجواب إنكار وتوبيخ وتهديد ، فكتب الشيخ النووي يجادل عن نصيحته

جواب السلطان بيبرس

« وأما تهديد الرعية بسبب نصيحتنا ، وتهديد طائفة العلماء فليس هو المرجو من عدل السلطان وحلمه ، وأي حيلة لضعفاء المسلمين في الناحيتين صحبة السلطان ولهم زرع ولا ضرع ؟ وكيف يؤاخذون بما ليس فيه ما يلام عليه ؟ وأما أنا في نفسي فلا يضرني التهديد ولا أكثر منه ولا يمنعني ذلك عن نصيحة السلطان ، فإني أعتقد أن هذا واجب علي وعلى غيري ، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى . « إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار » « وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد » وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول الحق حيثما كنا وألا نخاف في الله لومة لائم »

ولما ذهب السلطان إلى الشام لمحاربة التتار أراد أن يأخذ مالاً من الرعية يستعين به على العدو وسوغ له العلماء فأفتوه . ثم سأل عن الشيخ النووي أن يشارك العلماء في الفتوى . فلما حضر الشيخ قال السلطان : اكتب خطك مع الفقهاء . فامتنع . قال السلطان : لماذا لا تكتب ؟ قال الشيخ :

« أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقدار ، وليس لك مال . ثم منّ الله عليك وجعلك ملكاً . وسمعت أن عندك ألف مملوك كل مملوك له حياصة من ذهب ، وعندك مائتا جارية لكل جارية حُقٌّ من الحلي . فإذا أنفقت ذلك كله وبقيت مماليكك بالبنود الصوف بدلاً من الحوائص ، وبقيت الجواري بثيابهن دون الحلي أفتيتك بأخذ المال من الرعية »

قال الظاهر : اخرج من بلدي (يعني دمشق)

قال الشيخ : السمع والطاعة . وخرج إلى نوى

فأنكر الفقهاء أن يخرج مثل النووي من دمشق ، وسألوا السلطان أن يرده . فأمر السلطان بإرجاعه . فأبى الشيخ وقال : لا أدخلها والظاهر بها

لست أدري أكان السلطان محقاً في فرض ما فرض من المال أم لا ، ولست كذلك أعرف أكان الشيخ محقاً في مجابهة السلطان بما جابهه به ، ولكني لا أرتاب في أن السلطان أحسن حين التمس فتوى العلماء قبل أن يجمع المال ، وأن الشيخ أدى واجبه حين صارح السلطان بما يعتقد ، ولم يأخذه في الحق خوف ولا طمع ، وأن محيي الدين النووي قد قام أحسن القيام بما على العلماء من النصيحة لأولي الأمر ، والجهر بالحق في غير مداهنة ولا خوف . رحم الله النووي ، لقد كان من عظماء المسلمين ، ومفاخر تاريخ المسلمين

[illegible]

الهـــــدف الأدبي

للدكتور زكي مبارك

[في الاحتفال الذي أقيم بدار الجمعية الجغرافية لافتتاح الموسم الثقافي لخريجي الجامعة المصرية ألقيت ثلاث خطب في تحديد أهداف الموسم: خطبة الدكتور منصور فهمي في الهدف الروحي، وخطبة الدكتور حسن إبراهيم في الهدف الاجتماعي، وخطبة الدكتور زكي مبارك في الهدف الأدبي. وقد نشر الدكتور عبد الوهاب عزام خطبته في الهدف الفني]

هذا هو الموسم الثقافي لخريجي الجامعة المصرية، والجامعة أول مظهر من مظاهر يقظة الأمة في العصر الحديث، فقد أنشأتها الأمة قبل أن تفكر فيها الحكومة، والأمم لا تسبق الحكومات إلا حين تكون فيها الحيوية الروحية والعقلية. وقد كان من أثر ذلك أن صارت الجامعة منذ إنشائها إلى اليوم مثابة لحرية الفكر والرأي. ولعلكم تذكرون أنها لم تقبل الانضمام إلى الحكومة إلا بعد إعلان الاستقلال، وبعد أن صارت الفكرة القومية هي التي توجه مذاهب التعليم والتثقيف في هذه البلاد.

كان الموسم الثقافي لخريجي الجامعة شيئاً يستلفت نظري من حين إلى حين، وكان الرأي عندي أن ينهض به المتخرجون المثقفون، وأعني بهم من لا يتصلون بالجامعة من طريق التدريس، لأن الجامعة أعدت هؤلاء لتثقيف الطلبة، وأعفتهم من تثقيف الجماهير، ولأن بث الثقافة الجامعية خارج أسوارها يتكلف أساليب يجيدها الجامعيون المثقفون بأقوى مما يجيدها الجامعيون الرسميون. وهل ننسى أن التدريس قيود تحصر المدرس في آفاق لا تتسع في كل وقت لدرس ما يتصل بالمجتمع من معضلات لا يلتفت إليها الطلبة إلا بعد أن تكتوي أجسامهم بنيران المجتمع؟

إن مجلس الدرس يكون في أحسن أحواله يوم يصبح على رأي الفراء حين قال: سأموت وفي نفسي شيء من «حتى»!

ومعنى ذلك أن أفضل حياة لمجلس الدرس هي الحياة التي تفرض عليه أن يكون بحاثاً في [illegible] حتى يصل بتلاميذه إلى مصدر التشكيك [illegible] وجوده الذاتي، وتحبب إليه الإمعان في [illegible] المجلس للدرس لا يعاب عليه أن يجول [illegible] فيه، ما دام يعرف الحقائق من الخير الذي يستطيع إليه [illegible] من أساتذة المحترمين من يجهلون وعليهم بعض الجهل [illegible] الجهل، لأنهم تخصصوا في دراسات ضيقة وعليهم أن يجهلوا[1]

أما المجلس المفكر فله أسلوب غير هذا الأسلوب: المجلس المفكر يجعل من الدراسات الجامعية موازين يزن بها ما في المجتمع من أحلام وأوهام، وحقائق وأباطيل. المجلس المفكر يرى جميع العلوم وسائل لا غايات، فالغاية الصحيحة عند المجلس المفكر هي أن ينقل المجتمع من حال إلى أحوال في مذاهب التفكير. والمجلس النافع عندي هو الإبداع لا التحصيل، النافع عندي أن تكون آراؤه موضوعات الدرس في الجامعات، لا أن يكون شارحاً لآراء الناس. ومن أجل هذا اختلفت الفصول التي تصدر عن مجالس الفكر والفصول التي تصدر عن مجالس الدرس، فالأول يبدع والثاني يشرح، وهما في مرتبة سواء في نظر العقل، لأن الغرض الأصيل هو خدمة الحق بأي أسلوب وفي أي موضوع.

ومن آفات الحياة في مصر أن يتوهم أهلها أن الفكرة الجامعية لا تكون إلا في مجالس الدرس، وكان ذلك لأن مصر طال عهدها باحترام الوظيفة الرسمية، فلم تعد تعرف أي قيمة للوظيفة الروحية.

وقد انطلق الجامعيون في هذه البلاد، فلم نسمع أن فيهم من تحمل راية الجامعة، وهو غير مدرس بالجامعة، فكانت النتيجة أن يُجهل صوت الجامعة في صحائف الأوراق، ورأى نشر الجواهر والأقلام بأن الجامعة صورة من صنع الخيال.

والحق أن الجامعة أرادت لأبنائها ما لم يريدوا لأنفسهم، فهي أرادت أن يكونوا مفكرين، وهم أرادوا أن يكونوا موظفين، وبين الإرادتين فرق بعيد.

ومن أجل هذه الأسباب صحت محاولاتي في خلق الموسم

(١) من أغرب ما رأيت أن المستشرق [illegible] كان [illegible] في العدد الأول

اشتاق خريجي الجامعة المصرية ، وهو موسم محبوب إليه منذ أعوام ولم أجد من يستجيب ، إلى أن لاحت فرصة لا يجود بها الزمان ، إلا في آخر الأحايين

فما تلك الفرصة الذهبية ؟

رأيت جماعة من خريجي الجامعة يشكون على صفحات الجرائد من قلة الرواتب ، فأسرعت إلى منعهم عن هذا التشكي ، وأفهمتهم أن الجامعة رسالة غير رسالة القوت ، وأن عيبًا أن تجوع لتشبع الأمة ، وأن تتعب لتستريح . . . وهل عرفنا الجامعة إلى عرفنا مصدر أموال ، لا عشاق آمال ؟

وسمع خريجو الجامعة صوتًا لم يسمعوه من قبل ، فدعوني لأشرح لهم رأيي ، فقلت إني لا آتي إلا من يحلفون على المصحف فقالوا إن اليمين لا تُطلب إلا من المرتابين ، وسترى كيف نصدق بدون يمين

كان ذلك في يوم جمعة من شهر رمضان ، فهل تشكون الأقدار أرادت أن توقظ المعاني الروحية في أنفس الجامعيين ، بلمحة كريمة من لمحات شهر الصيام عن الآثام ؟

أؤكد لكم أني لم أكن أنتظر أن يتقبل أولئك الشبان هذا الصوت بمثل ذلك القبول ، فقد أخذتهم الأريحية بصورة تتعرف على المعاني وهل منا من ينكر أن للوظيف الذي يرجوه ... من ... حسنة ... أرق من ذلك الزميل ؟

البحث عن المرتبات المالية ليس من عيوب الفكرة الجامعية ، ولكنه من عيوب الحياة الديوانية ، وسيذكر أبناء الجامعة والعموم ، سيذكرون أن إنشاء الجامعة كان في الأصل مبنيًا على ... للترغيب ، وصاحب الوظيف ... ، كما يقول أهل ... للعسكر

ما الذي يوجب أن يبحث الشاب المتخرج في كلية الحقوق أو كلية الزراعة عن وظيفة كتابية ؟

إن هذه الظاهرة تشهد بأن بعض الكليات ... في رسالته ... على الأعمال ما تخصصوا فيه ، ... أغلاطًا ما تخصصوا فيه ، ويفرض عليهم أن ... الدولة على تعيين ... من كرائم الأعراض

إني أتمنى أن يعرف اليوم الذي ... الدولة على خريجي الجامعة مراكز ... ، اليوم الذي ... أن خريجي الجامعة يملكون ... لا يملكها ... ، وأن من الواجب أن نفرض عليهم الضرائب ، لتستطيع الدولة أن تقيم أود المشكورين بالزهد في كرائم المناصب

يجب أن يكون من أغراض الجامعيين أن يكشفوا الدولة عن أن أملاكهم لم تضع ولن تضيع

إن هذا اليوم قريب ، وسنحققه حقًا إن شاء الله ، وسيعلم الذين آمنوا بجهادهم فنحوا ألقاب الجامعة أن إيمانهم كان الإيمان ، وأنهم ... خاصة إلى ... الرجال

لقد ... حينًا أو أحايين ، والله قد يحنّ على الذين ... فيحميهم الله ، ... الوارثين

ونشكر الله على كرمه لا يجود إلا ... ، ... النظام ... العمل ، ... أن الألقاب الجامعية تُبنى على الجهاد الموصول في سبيل المجد ، فقد ... السبيل

هل تفهمون معنى كلمة « ليسانس » وهي أول درجة من الدرجات الجامعية ؟

الليسانس كلمة فرنسية معناها الحرية ، والحرية ... لا تتم إلا بسلامة جميع الأعضاء ، وكذلك حرية العمل ... الروح ... الموهب ولا ... الصفا

وأصل كلمة الليسانس من كلمة لاتينية ...

الغرض من هذه الكلمة هو إعطاء الطالب ... الحرية ، الحرية من جميع ما قرأ وما سمع ، ليفكر من البداية

فأين محلة الليسانس من هذا الغرض ؟

إن أصحبهم الدولة من تحقيق هذا الغرض ظل ... الوطن ... الله الذي ... آدم في الفردوس ليكون وسيلة إلى عمارة الأرض

إن الجامعة المصرية رسالة ... من وقت إلى وقت ، وإن كان لدى أنفسنا صورة لا ... ، ولو ... على نجوم السماء.

و ... الذي

ظفر بألقاب الجامعة القديمة والجامعة الحديثة ، فهذا منصبٌ في دنياي !

إن مصنفاتي ومؤلفاتي ومقالاتي لا توحي إلى نفسي شيئاً من الازدهاء ، لأني أفهم جيداً أن التبريز والعبقرية غاية إنسانية لا غاية عملية ، فأنا لا أقنع بأن يكون الماضي هو العصري الأول ، وإنما أطمح إلى أن يكون الإنسان الأول ، فاستعدوا للنضال في ميدان ستكونون فيه أوائل الأبطال

لا قيمة للأرقام في حياة الوجود ، ولن يكون من أسباب الزهو … أنهم بلغوا … ؛ فالشمس واحدة والقمر واحد ، وما عدا ذلك فهو من النجوم التي تفوق الإحصاء

وأنا من أجل هذا المعنى لا أتمنى ورثاً التصافي المادي ، لأن التصافي سلاح الضعفاء . أعاذني الله وأعاذكم من وباء الضعف . وهل تجتمع في الأرض أمة كما تجتمع أمة النمل ؟

الماضي مثل هو الذي يسير في كل أرض وفي ظله … الجامعة ، كما يسير النور في كل أرض وفي روحه هُدى الصحف

كونوا آحاداً ، ولا تكونوا جماعات ، فالوحدانية هي الصفة التي نهض بها الشرق ، وبها ارتفع الغرب ، إن كنتم تذكرون طلائع النهضات في التاريخ

إن الأدب الإسلامي أوصاكم بالتخلق بأخلاق الله ، وأعظم صفات الله هي صفة الوحدانية ، ولن يكون التصافي فيه إلا إن كان أرقاماً صالحاً يضاف إلى أرقام صالح ، وأعيذكم أن تكونوا أصفاراً تزيد قيمة الرقم الصحيح

الصفر وحده عدم ، ثم يكون له قيمة إن صاحب الرقم الموجود ، فهل ترضون بأنفسكم يا أبناء الجامعة في هذا الجيل ؟

أنا أحب لكم ما أحبّ لنفسي ، وأنا أكره أن يكون لأي مخلوق عليّ سلطان ، فكونوا من ورق الذهب كما عرفتُ ، ليُسبغ الله عليكم نعمة الأدب الرفيع

لا تفكروا بعد اليوم في صفحات الجرائد التي تشكو من قلة الرواتب ، فإن سطراً تكتبونه صادقين هو الرزق الجليل ، ورزق المرء محسوبٌ عليه ، كما قال الأسلاف

العيد الأدبي والعلمي هو الأمة الكريمة الرجل الحصيف ،

فلا تصرفوا أرواحكم فيما … وفي الناس أمواتٌ أحياء !

يجب أن يكون … في كل ميدان … أن يكون … الرأي في جميع المشكلات الأدبية والعلمية والتشريعية والهندسية والطبية والدولية

ويجب أن يكون للجامع أسلوب … الأجيال

أتروني أسرف في الأماني ؟

إن قلتم هذا القول فإني أجيب بأنه ليس في الطمع إسراف

لقد كانت بلادنا أول مشرق للعلوم والآداب والفنون ، وكانت وثبات العلمية والأدبية والفنية موكولة إلى رجال لا يحسبون … للإخوت ، فكيف يجوز … وتأخرنا المادي هو الشاهد على صدق … لأولئك الآباء ؟

أتمدحن ماذا أريد أن أقول ؟

لم أقل شيئاً ، لأني قلت أشياء ، وبعض الإيجاز أبلغ من الإطناب

الغصن الأمثل لهذا الموسم هو أن تخلق الجامعة شواغل جديدة ، بعد أن طال عهدها بالاستعمار … الزمن ، وبعد أن كان قطوفها لا تزيد عن … القيل والقال

الغصن الأدبي لهذا الموسم هو أن تُنطق بعض المكتبات التي لا تنطق !

الغصن الأدبي لهذا الموسم أن تنقل المتخصصين من الاعتصام في التوافه ، إلى الاعتصام في الحقائق

باسم الله نفتتح هذا الموسم ، ومن يتحصّن بالله فهو … أول ما سطر على حجر الأساس « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

زكي مبارك

حكم في القضية رقم ٦٥٥ عسكرية … سنة ١٩٤٢ بحبس زكي عبد السلام … بالحبس شهرين مع الشغل … ١٩٤٢ لبيعه … بسعر أزيد من التسعيرة

حكم في القضية العسكرية رقم ٥٣٦ سنة ١٩٤٢ … بحبس … إبراهيم … صاحب … ثلاثة شهور مع الشغل وغلق محله خمسة أيام وذلك لبيعه … بسعر أزيد من التسعيرة

في الغاب

للأستاذ عبد الحليم عباس

قال لصاحبي، ونحن نقتحم الغاب، نطأطئ من رءوسنا تحت أفرع الشجر المتشابكة، ونمتد في غير استواء، ونراوغ في السير مخافة أن نصطدم في فرع شائك، أو نزل بنا القدم في هذه الأرض الوعثة: يشبه السير في الغاب السير في الحياة، أعني، لا بد من الروغة [illegible] وهو يمضي فرع شجرة، ولا بد من أن يطأطئ المرء من رأسه — كما أفعل الآن — ليتجو من الصدمة.

— حسن، فنحن في هذه الغاب، عقل هذه الأحياء، أتمنى أن كل حي يطأطئ من رأسه — في حذر من [illegible] — ويراوغ في مسيره، في سوطه للقدور، في دروب الحياة، كما نفعل الآن، فهذا النسر المحلق، هذا إن أراد أن يستقيم مع الأسد [illegible] وإن ركبه الغرور فتى رافع الرأس، مستقيم الخطو، فلا بد من صدمة يبين أثرها في وجهه، أو في جسده أو [illegible] يخرّ صريعاً إن كانت الصدمة قوية بالغة. [illegible] ولكن قل لي ما هذا الشجر والعمر يصطدم [illegible] وفي الحياة ما دام؟

— إرادة الأحياء السيئة الصارمة في النمو، كجذور هذه الشجرة، المشتبكة في باطن الأرض — وفرع من شجرة سنديان استحكمت ساقها، وتقص من قصب الزمن، وتتطلع في مثل التفكير العالم.

— إرادة الأحياء لفظة شاملة، وفي الشمول غموض وإبهام ولكن قل لي: تستطيع أن تبحث هذه الأشجار، فهي تصبح السير فيها — الغاب — مجهولة مسالكه وحدوده مضمرة، وقلوب أحسب أن يخافها من بين ملتف الشجر، ووحش الأحجار حيوان مؤذ ضاري، فكيف تعلل الحرب في الحياة كهذه؟ أتلى منها إرادة الأحياء؟ ومتى عهد أن تحيى الأحياء، ولقد قال بها كثير من المفكرين، ولكن قولهم هذه لم تحسن في الزمن، لأن الحياة أقدر على المحافظة على ذاتها من أن تذهب وتصيرها كلاً من بأس.

— فما ذا تعجب من الحياة؟

— معنا؛ لبيح السير فيها كالكلب عند أن يحب بعدور أشجارهم

مرّ ما بين يديه، وقال: اعبر بنا ... الإنسان آمناً، والأمن هو الحياة ... ولكن أين القوة ما هو حيل والعطن والإنشاء ... أريد القوة الخالقة ...

اسمع يا صاحبي: أقوى ما في الغاب الأسد، وليس هو شر ما فيه، يأتي الفريسة، معتمداً على نفسه، فيصل قوة الوحدة لتعيينه، وقد تشعر ... ومن الصعب ما هو ظالم، أنسيت الضباع؟ وما قولك في الكلاب؟ أليس خسيساً؟ وما على ... شر البلاء

فأطرق صاحبي، وفي الطرف تقفز من بين يديه ... ابن آوى ... مثل من القاماة، ولما عقفته يسعى في عدوه، صاح: أعبر بنا هنا! جنس الثعالب الثعلبة، وبك إلا تراني متعباً

— أعني أني أراك متعباً اليوم، ولكن لو عبرنا تحت الغاب بعدها نايا، عاليس لنا رأسك، وراوغ في مشيتك، وتصف عند عينه لتجمع نفسك، وظن مرتك من حيوان متوثب، أو وحش نافر، كما أنت في الحياة، فتحسب حسن من أجناس رعايا الأحياء كل حسبها أنها تمضي إلى مطلبها بين مظالم عنف والتدليس، وهي تلقى جراء حسبها هذه [illegible] الافتضاح من [illegible] ويكتسب مواتيها خصيره، وإن أحقر منه وأحقر، حس الأقاي تقل ومسيرها وجلة، ثم سباب ناعمة، لا تسمع له حديثاً، إلى الصحية الساعية اللاهية، ثم تنهشها لغير ما غاية، إلا حب الأذى ولذة الإجرام [illegible] أرأيت عينه؟ [illegible] إنها حط ما في الغاب

هل هي أحقر ما في الحيوان؟ أو [illegible] ب؟

لقد [illegible] كاتب [illegible] لو لا أن [illegible]

حركاتها صادقة تتحدى من التراب، ومن الصعب أنه تسمع على عينها دوماً منطلقاً، ولهذا صوت موسيقي ناعم عذب، وهكذا نرى أنك كلما عبرت حساً بحثت لك أحاسيس، وكلما أردت أن تمضي على عبرة [illegible] لك عار ثم [illegible]!

— لم يبق مني عندي، أوراك منفعاً اليوم [illegible] بحث ونحن أنا السائل، وبعد أني لا أقل حتك إيضاحاً: الهدم أسهل من البناء

— هكذا تقول، ونفس هو [illegible] كذلك، ليس الهدم بأسهل من البناء

كيف أستظل في مدينة أخرى. والآن أليس كل ما في سعي يطلب أن يعيش وهو يستطيع هنا مطالبه الخاصة [illegible] مسلوقة، قوت، إلى آخر هذه المسميات. وكذلك الشأن في الحياة والأحياء .. ما رأيك لو حدث العكس فيصير لكل طالب [illegible] ألا يعني للنازحات وتقريب الشرور، ويمشي الإنسان ثابت القدم، مرفوع الرأس. كل ما أطلبه أن يمحى أنا، وتحل عنها حتى [illegible] كل شيء.

— ولكن يبقى القلب بعد هذا طالباً، وحيوان الناب من طبعه الافتراس [illegible] أرأيت قلباً يعيش في [illegible]

[illegible]

إلا موضوعي الرؤوس [illegible] غير آسف. وكان القلب ملكاً [illegible] كان يمشي [illegible] مرفوعين، كما يمشي البشر في دروب الحياة [illegible] في جماع الرذائل في هذا [illegible]

— أو يكون ذلك؟

— سيكون في يوم ما، إذا السرور [illegible] الإنسانية لتعيش مرفوعة من القلق والاضطراب والخوف. وإنك لتعرف أن القلق حالة طارئة وأن الشيء الطبيعي هو حالة الاستقرار. وإلى أن [illegible]

[illegible]

وأخيراً [illegible] أولاً [illegible] الحديث [illegible] الطريق واستمعنا [illegible] المرح [illegible] الضحك [illegible]

(عرك الأردن) عبد اللطيف عباس

أطوار الوحدة العربية

ثورة العرب الكبرى

للأستاذ أمين سعيد

قلنا في حديثنا الماضي إن الطور الثالث « للقضية العربية » يبدأ بإعلان الثورة الكبرى رسميًا يوم ١٠ يونيو عام ١٩١٦ ، ونزول العرب إلى ميادين الصراع والكفاح ، وينتهي بإرسال الحسين بلاغه الشهير إلى الدول يوم ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٨ فنفصل اليوم ما أجملناه أمس ، ونقول إن « القضية العربية » كانت في خلال هذه المرحلة — وقد استغرقت سنتين — عرضة لتيارات مختلفة ، وعوامل متناقضة ، لأنها أعظم الأطوار التي اجتازتها شأنًا ، وقد ظن بها المتكبرون من كبار السياسيين الظنون ، واعتقدوا أنه قد لا يكتب لها التغلب على المصاعب التي أحدقت بها من كل جانب ، فكان جمال السفاح يهاجمها من الداخل بكل قواه ، ويبذل جهوده للقضاء عليها ، والتخلص منها ليتم بذلك حلمه الأسمى ، ويقضي على كل حركة عربية ، فينال إكليل الغار والظفر . ولا ريب أن فشله في احتلال مكة وفي إخماد الحجاز أفقده ما كان يتمتع به من نفوذ في دوائر الآستانة ، وجعل حكومتها تقصي ظله ، وتنقص سلطته تدريجيًا حتى جردته من كل حول وطول ، فطلب أن يقال ، وكانت الحرب في عامها الثالث ، فاستقال وعاد حزينًا مهمومًا إلى الآستانة ، يحمل كتفيه شجنًا وأسى ، وقبع في وزارة الحربية هناك ينتظر ما خبأه له القدر ، ولم يطل به المقام حتى فر إلى روسية هاربًا منها شريدًا طريدًا ، ومات قتيلاً مقبورًا ، وتلك عقبى الظالمين

ويجب علينا أن نعترف في هذا المقام أن معظم الفضل في إنقاذ الثورة ، بل في إنقاذ القضية العربية في هذا الطور يعود إلى الجهود الخاصة التي بذلها الحسين وأولاده في الأشهر الأولى للثورة الكبرى . ولولا ذلك لم [illegible] القائد التركي العام على مكة ، واحتلالها ، والقضاء على الثورة في مهدها

وعلى كل حال لا بد لنا قبل الحديث عن حوادث الثورة ووقائعها ، من دراسة مقدمات هذه الثورة وأسبابها وعواملها فقد يساعد هذا الدرس — كما نعتقد — على استخراج نتائج إيجابية تنير السبيل ، وتلقي أشعته في جو العرب الحاضر

وإذا أردنا البحث عن أسباب الثورة ومقدماتها ، يجب علينا قبل كل شيء ، استعراض علاقات العرب بالترك [illegible] في ظل الاحتلال العثماني خلال القرون الأخيرة ، يوم كان [illegible] سليم الأول ، وكان الشرق يحيا في عزلة تامة عن الغرب ويدور في دائرة ضيقة من التقاليد والأساليب ، نقلها إليه من أسلافه الأولين ، وأجداده الأقدمين ، فكل من يستعرض هذه العلاقات بين الأمتين المسلمتين ، يجزم بأن العرب لم يجدوا غضاضة في الخضوع لسلطان العثمانيين حينما غزا يوم مرج دابق حيث قتل السلطان « قانصوه الغوري » آخر المماليك المصريين ، وتقدم إلى دمشق ، فالقدس ، فالقاهرة فاتحًا ، فقد رحبوا به في كل بلد من بلدانهم ، وقطر من أقطارهم ، وبلغ من شريف مكة يومئذ وهو الأمير بركات أن أرسل إلى القاهرة من حمل إلى السلطان المنتصر كتابًا يهنئه ويعلن دخوله في طاعته ، ويمنحه الاعتراف بلقب خادم الحرمين الشريفين . والتعليل الصحيح لهذه الظاهرة الاجتماعية هو الفكرة الدينية ولا شك ، فقد رأى بعض العرب من أجلة هذه الأقطار أن في تأييد السلطان الجديد تأييدًا للإسلام وإعلاء لشأن الشريعة السمحاء فبايعوه طوعًا وإيمانًا

وهبت على الغرب بعد الثورة الفرنسية في القرن التاسع عشر ريح القومية ، ومشى العالم يحمل روحًا جديدة ، حملت معها حضارة الغرب الحديثة ؛ وكانت مبادئ القومية في جملة ما حملته الغرب الحديث إلى الشرق القديم ، فكانت تسير [illegible] صامتًا يسري ويمتد ؛ إلا أن تأثيرها ظل محدودًا خلال القرن الماضي بسبب الجهل الذي كان مسيطرًا وسائدًا حتى إذا بلغت طلائع القرن الجديد شرع العرب يتفتحون تدريجًا ، ويفتحون عيونهم لاستقبال نور الحياة المشرقة عليهم ، الهادية بهم إلى النهضة والعمل ، لاحتلال المنزلة اللائقة بهم بين الأمم ، بدأت هذه الروح القومية الجديدة تهب عليهم نسمات ضعيفة رقيقة ، ثم أخذت تتتابع وتقوى بتقدم الأيام والليالي ، حتى كانت الحرب العظمى الماضية فإذا بتلك النسمات الرقيقة قد أصبحت ريحًا صرصرًا عاتية ، بل عاصفة هوجاء تتلاعب بالأمة العربية ، وتقلب بها ذات اليمين وذات الشمال

وما زال العرب اليوم يعيشون في وسط هذه العاصفة ، وفي ملتقى التيارات المنصبة عليهم من كل صوب وناحية

جانباً عن تقسيمنا الأثر البارز للقوى المنظمة الفعالة ورائها
وجدناه في هذه الحمية القومية التي دفعتهم إلى استخلاص حقوقهم ،
وتحرير أفرادهم وجموعهم ، واستعادة سالف عهدهم ، وإثبات
مكانتهم في المجتمع البشرى . وما من أحد يحس بالحياة العربية
الحاضرة إلا ويشعر بهذه الحمية المرتفعة من صدور العرب في شتى
أقطارهم ، المبشرة بنهضة جديدة ، يرجى لها ما كان لسابقتها
في العصور الوسطى — من عز منيع ، ومجد رفيع ، ومساهمة
ذات شأن في تقدم التمدن الإنساني ، والحضارة العالمية

وكما هبت ريح القومية على العرب ، كذلك هبت على الترك
حتى إنه ليصح لنا أن ننعتهم بعسكر القومية الطورانية ، فكان ذلك
مبعث تحول عظيم في صلات الأمتين العربية والتركية ، وقد
ختم هذا الدور (٢٣ يوليو عام ١٩٠٨ — ٣٠ أكتوبر عام ١٩١٨)
بانفصالهما عن بعض بعد ما عاشا متحدين مدى أربعة قرون ،
يخضعان لنظام واحد ، ولعلم واحد ؛ فانهار بذلك الانفصال
بناء الامبراطورية العثمانية ، وقام مقامه صرح جمهورية أنقرة
الجديدة ، كما قامت هذه الدول العربية الناشئة في بلاد العرب
من أقصى الجنوب حتى أقصى الشمال

أما الخلاف العنصرى الذى سار بين العرب والترك ، فنتيجته
كانت — ولا شك — تصفية إبعاد العرب عن وظائف الدولة !
وقد بلغ شدته عن طريق الصحافة ، إذ كانت الصحف
التركية الحديثة تدعو إلى صرح القومية الطورانية ، والتحامل
على القوميات الأخرى ، وتحض الحكومة على محاربتها والقضاء
عليها . ولم تقصر صحافة الترك والعرب في التراشق بالألفاظ
والجمل ، والغمز واللمز ، كما لم يقصر شعراء الأمتين في نظم
القصائد والمقطوعات التي تزكى نيران القومية في القلوب

أضف إلى ذلك عمل الكتاب العرب الذين نزحوا إلى وادى
النيل السعيد ، فقد أذكوا روح القومية العربية بما كتبوا
ونظموا ، فكان عملهم أشبه بعمل روسو وفولتير ومونتسكيو
وديدرو في إذكاء ثورة فرنسا الكبرى سنة ١٧٨٩

تلك هي إذن مقدمات الثورة العربية وأسبابها البعيدة ،
أضف إليها عمل الجمعيات العربية بصورة عامة . أما الأسباب
القريبة أو المباشرة لها ، فهي تصرفات جمال السفاح وفظائعه
التي روعت بها سوريا العرب ، ومصر ... ستكون إضرام ثورة
لا تبقى ولا تذر ، حتى قبل أن تقع أسبابها ،
بل وقبل أن يأتي أوانها ؛ فإنها أثرت على ... بين العرب
وبين الحلفاء الترك الذين كانوا يرجون ... في حكم جمال باشا
الأكبر ، كما كانت سبباً في تغير الرأى العام ... نحو
الاتحاديين الترك واحتقاره لحكومتهم

وكيف لا يحزن العالم العربي لتلك المظالم التي أقدم عليها
جمال السفاح ، وتلك الفظائع التي ارتكبها رجل الظلم والإرهاب
من شنق أحرار العرب والتنكيل بأسرهم والتقتيل من أمجادهم ،
مما لم يعرف التاريخ في صفحاته له مثيلا ؛ وكذلك كان لبعض
رجال العرب من الذين أفلتوا من قبضة الظلم والإرهاق فلجأوا
إلى مصر والعراق والحجاز ، يد كبيرة في إثارة « الرأى
العام العربي » على الترك ، وتنبيه ضميره ، وتوجيه « القضية
العربية » على وجهها الصحيح ، وفي إشعال الثورة الكبرى
والنصبة للشريف المطالب حقا بالثأر والانتقام ، كما بكى شعراء
العرب وكتابهم في مصر والعراق والحجاز وأمريكا الشهداء
الأولين ، مستمطرين سخط العالم المتمدن على الطغاة الظالمين

ويجب علينا هنا قبل الحديث عن وقائع الثورة وحوادثها أيضا
درس العلائق التي كانت قائمة بين زعيم الثورة شريف مكة ،
وبين الاتحاديين الترك قبيل الحرب الماضية ، فإن هذا الشريف
لم يبق في استطاعته أن يصحب الاصطدام بالترك ، وأن يحجم
عن مصارحتهم الشر والعدوان بعد ما وصلت الحالة في بلاد
العرب إلى الدرجة القصوى من الاضطهاد والعدوان ، ولم يستطع
الرفق بهما ، وقد ظل كل فريق يبغيها الفريق الآخر حتى
اللحظة الأخيرة لظهور نيات الترك واتجاه سياستهم إزاء « الحسين »
شريف مكة ، وإزاء أولاده ثانياً ، وإزاء قومه العرب ثالثاً ، وما كان
هؤلاء يضمرون شراً للدولة العثمانية ؛ وما كانوا — عز الله — يحسبون
حسابها أو الخروج عن طاعتها لولا أنها بدأتهم الشر

والواقع أنه كانت هناك جملة عوامل بعضها شخصي ،
وبعضها قومي ، وبعضها ديني ترغم « الحسين » على التفكير
فيما فكر فيه جده الأكبر حاكم مصر « محمد على الكبير » في العمل
على وحدة العرب ، وجمع شملهم ، ولم شعثهم ، وتأسيس دولة

إلى المجمع الملكي للغة العربية

للأستاذ نجيب شاهين

أصداء ورجع

تتناقل صحفنا كلمات ليست من كلام العرب ، وأعلاماً لأمكنة تخالف في صورتها ما كان معروفاً عندهم وما نقله مؤرخوهم لنا ؛ فإذا دام الحال على هذا المنوال لم تمض العشرون حتى يرى الخلف لغة لم يعرفها السلف كما طرأ على لغات أوربا مع فرق . ذلك هو أن ما طرأ عليها تجديد ، وما يراد إدخاله على لغتنا مسخ وتشويه يبعدان بها شيئاً عن الصورة التي أنزل القرآن بها . وإليكم بعض الأمثلة فراراً من التطويل

لا ريب

لا زالت اللفظة الفصحى ومحررو صحافتنا لا يفرقون بينها وبين ما زالت ينشأ الطلاب على هيئتنا خطأ . وهؤلاء الطلاب هم كتاب صحفنا اليوم . ومن الغريب أن الإذاعات العربية في الخارج تقع في هذا الخطأ مؤيدة بعض صحفنا وإذاعاتنا

قاصر بدل مقصور

في كتاب قواعد اللغة العربية الذي كان يدرس في المدارس ووضع عليه جمهرة الأئمة ، لفظة قاصر بدلاً من مقصور . ووقع في هذا الغلط ابن خلدون . ومن أغلاطه جمع صناعة على صنائع ، وجمعه عادة على عوائد دائماً لا يشذ عن هذا . وكلاهما غلط شائع

شؤون

ويكتبونها شئون والصحيح أن ... معصوم ، ولا فرق بينها وبين رؤوس ... كتابتها في لسان العرب مثلاً ، فلهذا يكتب شئون ولا يكتب رؤوس . وكتب هذا كله المرحوم الشيخ الإسكندري ... مواقفي وكتب شؤون ... في مجلة المجمع

جبهة

أي ميدان أو ساحة أو حلبة . وصاموها أو صيروها بعنوان من كلمة Front مما يسمونها الفرنسيون من إنجليزية وفرنسية يوجدونها جبهة ، ومعنى جبهة هنا جبين أو مقدم الشيء . وقد استعمل القوم الجبهة للميدان فلماذا نتابعهم وعندنا مترادفات كثيرة له

نواصل

كلمة شعمان ما لها ؟ ولكن جميع الكتّاب والمترجمين يقولون نواصل . ونواصل جمع ناصية أو ناصل لغير العاقل ومعناه الأسهم . وهي خطأ لناصل العاقل إذ لم يسمع جمع فواعل لفاعل العاقل غير ثلاث كلمات وهي فوارس وهوالك ونواكس . ورأيت في كتب اللغة حواجز جمع حاجز وتوابع جمع تابع أي خادم ، ودوارس جمع دارس العاقل . وفي ذلك بحث ليس هنا محله

سرى

لا عيب في أنباء المراسلين في معظم الصحف سوى قولهم : «وإن المنازل إن أسماء لا تحصى» ، وعند ذكر السحر يبرهون إلى مصدر حتى تسمية لا إلى مصدر أعمى إيحاء . وليس في القرآن سوى سُرى ، ثم إن أعمى صحيحة ولكنها مهجورة مهجورة حتى صارت كالماء . وفي القرآن أسماء ...

أفاد بمعنى استفاد

ومثلها أفاد بمعنى استفاد ، فلماذا نلجأ إليها مكان استفاد وهي من الصحيحة والثانية والمسموحة في لغتنا السامية . وفي أفاد بمعنى استفاد أقوال جاء في المصباح «وأفاد المال استفاده» وكرهوا أن يقال أفاد الرجل مالاً أي استفاده ، وبعض العرب يجوزه » انتهى أي أنه لغة في استفاد ومعنى لغة هنا قليل

عربية كبرى لهم ، تمهيد عدم التقليد ، وعدم الجيد . ومعه العوامل تقسيم من التي أعادت ، الملهمين ، تركيب هذا المركب المتشعب ، العرض ... ، العريض للرأي واستمراره إلى أن يخص عهده مع الدولة الشابة ، وسالكه إلى ... وربطها المنطقي بعد ما ... من الشروط الزائلة ما يجري كل عربي ، وأملت ... كل ما يطلبه ... العوامل المباشرة للثورة العربية الكبرى إذن هي :

١ — العامل الشخصي ٣ — العامل القومي

٢ — العامل الإنجليزي ٤ — العامل الديني

وسأتحدث في مقالاتنا المقبلة عن هذه العوامل مفصلاً ...

(دمشق) نجيب ... المحامي

ولي على أن استعمال أفاد مكان استفاد فيه لبس لا لزوم له إلا إرادة الكاتب اللبس وإبهام القارئ

كبد وتكبد وتكبيد

وكم يقول لنا المترجمون والإذاعة من ورائهم بالطبع كبد العدو خسارة، وتكبيد خسارة، وتكبيده الخسارة، يريدون حمل وتحمل وتحميل [illegible] فإذا أرادوا تكبيد فصحتها كابد. أما تكبيد فمعناها نزل في الكبد كقولنا تكبدت الشمس السماء نزلت في كبدها أو كبدتها

تعريب وترجمة

إنما كانت لفظة تعريب بمعنى ترجمة أكثر اللفظات الحديثة شيوعاً حتى على أقلام أشهر الكتاب، فيقولون لك إنهم عربوا مكان ترجموا، وتعريب مكان ترجمة، وإنما يسمون ترجمتهم تعريباً [illegible] وبعض القول إنهم — أي الترجمة «عربية» خلافاً للحقيقة أي عصر العصور التي انتقلت بعض أعلام نهضة الترجمة بعض الكتب اليونانية فكان ذلك أعظم ما عمله من أعمال النهضة العربية أو «الرينسانس العربي»

صفات الأمم

يقولون: الألمان والإنجليز والشعب [illegible] ترجمة عن الفرنسية [illegible] إلا واضحة على ذلك بغير مراعاة لقواعد النسبة، ومع ذلك فإننا نقول إيطاليون وإيطاليين لا إيطاليان ولا [illegible]، وبريطانيون لا بريطان، وأمريكيون لا أمريكان. ونحسن أن ألفاظ الروس والتتار أو البلغار والترك والعرب والعجم والديلم ولكنها ألفاظ جمعية لا [illegible]

شخصية

وفي الإفرنجية لفظة [illegible] أو [illegible] وهي نسبة إلى الشخص، ويريدون بها شخصاً معروفاً [illegible] كتب الترجمة التي [illegible] شخصية فكتب مترجمونا هذه اللفظة [illegible] بمعنى شخص كبير. فقالوا وحضر الاحتفال كثيرون من الشخصيات البارزة يريدون الأشخاص والشخوص وقديماً قال عمر بن أبي ربيعة

فكان مجني دون من كنت أتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

والصحيح أن يقال وحضر الاحتفال كثير من الشخوص البارزين أو كثير من [illegible] وأما الشخصية فنسبة إلى الشخص تقول فلان ذو شخصية بارزة إذ [illegible] لا بد من هذا القول وإلا احتل كثير من أعلام الرجال

بحر قزوين

أكثرت الصحف هذه الأيام الكلام عن بحر قزوين [illegible] الاسم غير معروف عند العرب، بل إن قزوين مدينة في فارس إيران بعيدة عن البحر في الداخلية، وهي الفرنجة البحر كاسبيان أو كاسبين، وتقابله كتب الجغرافية الأولى في العربية فيقولون [illegible] العرب بحر الخزر أو طبرستان. وفي الخرائط المرسومة [illegible] الأعلام، وهكذا [illegible] في خريطة بلاد العرب القديمة التي وضعها المرحوم أمين بك واصف ووضع [illegible] المرحوم أحمد زكي باشا

دهلي لا دلهي

دهلي الإنجليزية هي دهلي العربية وضبطها ابن بطوطة بكسر الدال [illegible] ويبقى الإنجليز يحرفون [illegible] إلى [illegible] حتى عهد قريب ثم عادوا إلى رشدهم فلنعد نحن إلى رشدنا في لفظة دهلي وقد كانت من أعاظم ممالكهم هناك في القرون الوسطى

أفريقية لا أفريقا

هكذا وردت في التواريخ العربية ومنها ابن خلدون لا أفريقيا بالألف ولا أفريقا [illegible] أصلها كما تخرج [illegible] الفاصل [illegible] أن يكتب أمريكا أو أميركا كاملة [illegible] هكذا كتب منذ قرون وعنه المجمع العربي السوري أن يكتب الأعلام العربية التي على مثال بالتاء كلها فيقول فرنسة وإنجلترة وإسبانية وروسية إلى آخر ما هنالك

قبرس

جميع الأعلام اليونانية المعربة تعرب بحرف السين في آخرها لا الصاد مثل: قبرس ورودس وساموس وبطرس وغيرها إلا قبرص [illegible] حتى بعض الكتاب يحاول كتابتها بالصاد [illegible] وقد عربت بالسين في الأناجيل وفي التواريخ العربية القديمة ورأيت قبرس [illegible] بالصاد في ابن خلدون

موضوع الفرد بأل التعريف

وضعنا [illegible] عن [illegible] الأعلام

خزانة الرؤوس
في دار الخلافة العباسية ببغداد
للأستاذ ميخائيل عواد

تمهيد

اشتهرت دور الخلفاء بكثرة المرافق ، كالغرف والصحون ، والأروقة والدهاليز ، والحدائق ، والبرك ، والأحبس لأصناف الحيوان ، والبساتين لأنواع الطيور ، ومواطن الأنس والطرب ، وغيرها

وكانت الخزائن في طليعة ما ضمته دار الخلافة . وقد كانت متعددة متباينة : فالكتب خزانة ، والسلاح خزانة ، ومثل ذلك كلٌّ من الكسوة والفُرُش والسروج والأدم والبنود والآلات والطعام والشراب والتوابل والجوهر والطيب وغيرها . « وكان الخليفة يمضي إلى موضع من هذه الخزائن ؛ وفي كل خزانة دكة عليها طراحة ، ولها فراش يخدمها وينظفها طول السنة وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في السنة »(1)

وأمر هذه الخزائن وما حوته من مختلف الأشياء معروف في كتب التاريخ والأدب . ولكن هناك خزانة لم نذكرها بين الخزائن ، أمرها عجيب غريب ، لم نسمع بها إلا في دار الخلافة العباسية ببغداد . تلك هي « خزانة الرؤوس » .

فلا سلاح فيها ، ولا طعام ، ولا شراب ، ولا لباس ، ولا كتب ؛ بل كل ما فيها رؤوس بشر ، تجرأت منهم أعمال أدّت إلى قطف رؤوسهم حين أينعت وإيناعها في هذا الشكل

والظاهر أن هاتيك الخزانة كانت واسعة ، وُضعت فيها الرؤوس في أسفاط من الورق والخيزران وصففت في رفوف

فبعد أن يؤتى بالرأس ، يوضع من بعد حقيقة صاحبه هو ورجال دولته ، ثم تُنصب أيامًا على بعض المواطن المشهورة من البلد ، فيراها الناس وتكون عبرة لمن اعتبر ، ويحفظ بعد ذلك ، ويسلم إلى الموكل بأمرها فيعمل على إصلاحه وتنظيفه وتفريغ أدمغتها ، ويعمد إلى أجزائها المرشحة للتلف والفساد ، ثم طليها بالأدوية القابضة الماسكة لضمان بقائها كالصبر والكافور والصندل ، وإلصاق رقعة صغيرة على كل رأس كُتب عليها اسم صاحبه ، وتاريخ قطافه ، وما جناه وذكره . وقد أضيف إلى بعضهم العبارة التالية : « هذا جزاء من يخرج على الإمام ويسعى في فساد دولته » أو « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته »

وقد انفردت هذه الخزانة على ما بلغنا بوجود يد واحدة ! هي اليد اليمنى لأبي علي بن مقلة الوزير ، المنتهى الشهير إليه في حسن الخط . وهو الذي قال فيها بعد قطعها : « قد خدمتُ بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء ، وكتبت بها القرآن دفعتين ؛ تُقطع كما تُقطع أيدي اللصوص »(2) . فليت

(1) خطط المقريزي (2 : 242 ؛ طبعة النيل) . وانظر صبح الأعشى (3 : 471 — 478) ؛ وتكملة المعاجم العربية لدوزي (1 : 369 — 370)

R. Dozy: Supplément aux Dictionnaires Arabes (Leyde, 1881)

(2) تجارب الأمم لمسكويه (1 : 288 ؛ حوادث سنة 326 هـ ؛ طبعة آمدروز)

الإيرانية المؤنثة المعرفة بأل التعريف وهي كثيرة مثل البرازيل والهرسك والهيمالايا والرينيك والأرجنتين وغيرها مما لم يسمع في العربية القديمة

طبرق وليبيا

ومن الأعلام التي يكثر مجيئها في الصحف هذه الأيام طبرق فأنا أنطقها بفتح الطاء وكسر الراء وقد نقلها الفرنجة Tobruk والضبط بالسكون ، وضبطها أحمد حسنين باشا طبروق بالواو وضبط منها ليبيا بالياء في كتابه المشهور « في صحراء ليبيا » . وفي ترجمة الإنجيل وردت « ليبية » بالتاء .

هذا يعني من كل أعوان المجمع الكريم منه كلمة يدرج لنا رسالة فيه ويبين لنا الوجه الفاصلة ؛ ولا سيما أن هذا العمل من اختصاصه وهو مطلع على قول كل خطيب ويحفظ اللغة شخصيتها ويحميها من شوائب دخيل لا حاجة بنا إليه ؛ وجهه فوق ذلك ينزه لنا بعضها من شخصيتها الفنية القديمة ويحميها من شخصيات ثانية لا تمت إليها بصلة ويشد عليها شخصيتها

[illegible]

شيء، ألا يكون هذه اليد قد كتبت أيضاً بعض وقائع هذه الرءوس؟ وهي الآن حبيسة هذه الخزانة، غريبة بين الرءوس!

وقد رُتِّبَ لهذه الخزانة عدد موكّل يقومون بأمرها ومداراتها، واستقبال الرءوس المهداة.

وما ورد في التاريخ بصدد الرءوس شيء كثير، نورد في مقالنا أهمه وأبرزه.

٤ — حفظ الرءوس في خزانة الرءوس

(١) رأس يلبق، رأس علي بن يلبق، رأس مؤنس، رأس بني الفارس، رأس أبي زكريا

كانت سنة ٣٢١ للهجرة مشحونة بالأحداث الجسام التي وصلت دولة بني العباس. وكان بعض النفر من القواد الأعاجم والرجال قد استبدوا بالأمر، فاضطرب حال المملكة وأشرفت على شفا تحوّل شديد، وشعر هؤلاء بغير حرية وحركوا الجند، وعزموا أمراً على خلع القاهر بالله واستخلاف أبي أحمد بن المكتفي، ودبروا له الأمر سراً. فلما سمع القاهر ذلك أحضره، وبث لهم العيون حتى ساوروا بجمعهم، فاعتقلهم وقتلهم بأفانين التعذيب، ثم ذبحهم ذبح الشياه، وأودع رؤوسهم خزانة الرؤوس على الرسم المتبع. وإليك خبر هذه الرؤوس من أوثق المصادر.

قال مسكويه (المتوفى سنة ٤٢١ للهجرة): «... ودخل القاهر إلى الموضع الذي كان فيه مؤنس، ويلبق، وابنه معتقلين، فقدّم عليّ بن يلبق بحضرته ووجه برأسه إلى أبيه. فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيماً. ثم ذبح يلبق ووجه برأسه ورأس ابنه إلى مؤنس، فلما رآهما لعن قاتلهما. فأمر به فجر إلى البالوعة وذُبح كما تذبح الشاة والقاهر يراه. وأخرجت الرؤوس الثلاثة في ثلاث طسوت إلى الميدان حتى شاهدها الناس، وطيف برأس عليّ بن يلبق في جانبي بغداد، ثم رُدّ إلى دار السلطان[١] وجُعل مع سائر الرؤوس في خزانة الرؤوس على الرسم»[٢].

(١) المراد بـ «دار السلطان» دار الخلافة العباسية ببغداد.

(٢) [illegible] ٢٦٤.

وزاد الصولي صاحب [illegible] على ذلك قوله: «[illegible] عن رأس يلبق، ثم أطلق [illegible] فسكنوا وتكشفت الأمور للناس، وعظم في القلوب، وورد في [illegible] ([illegible] أعداء دين الله)، ونحو ذلك من الكلام [illegible] أبو بكر الصولي في كتاب الأوراق [illegible] الراضي، قال: [illegible] القاهر مؤنساً ويلبق وابن يلبق أحضر رؤوسهم إليّ مع الخدم يهنئني بذلك وأنا في حبسه لأني كنت في حجر [illegible]؟ [illegible] (البس [illegible]) فسجدت شكراً لله وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على أن جعلوا الهدية بشارة، وجعلت أشكره وأدعو له [illegible]»[١].

وروى ابن الأثير (المتوفى سنة ٦٣٠هـ) قصة هؤلاء، ثم أضاف إلى ذلك قوله: «... ومضى حتى دخل على مؤنس فوضعهما بين يديه، فلما رأى الرأسين تشهد واسترجع ولعن قاتلهما، فقال القاهر: جرّوا برجل الكلب الملعون، فجرّوه وذبحوه وجعلوا رأسه في طشت، وأمر فطيف بالرؤوس في جانبي بغداد ونودي عليها: هذا جزاء من يخون الإمام ويسعى في فساد دولته. ثم أعيدت ونُظّفت وجُعلت في خزانة الرؤوس كما جرت العادة...»[٢].

وقد نقل إلينا شاهد عيان، أعني به ثابت بن سنان[٣] (المتوفى سنة ٣٦٥هـ) خبراً طريفاً عن أحد هذه الرؤوس، فقال: «حدثنا سلامة الطولوني الحاجب أنه لما أخرج إليه رأس مؤنس ليصلحه، نزع الدماغ منه ووزنه، فكان ستة أرطال، ووجدت أنا ذلك من [illegible] وكان حاضره»[٤].

(١) تجارب الأمم (ج ١ ص ٢٦٨، حاشية ٤١١ نقلاً عن الذهبي).

(٢) الكامل في التاريخ (ج ٨ ص ١٤٦ طبعة [illegible] ص ٨٩) طبع بولاق.

(٣) ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة، صاحب كتاب التاريخ، وهو من سنة نيف وسبعين ومائتين وإلى حين وفاته في شهور سنة ثلاث وستين وثلثمائة. وذيله [illegible] ابن أخته هلال بن المحسن الصابئ إلى سنة سبع وأربعين وأربعمائة. طالع ترجمته الوافية في أخبار الحكماء للقفطي (ص [illegible] سنة ١٩٠٣ طبع ليبسك).

(٤) نقل هذا الخبر مسكويه في تجارب الأمم (ج ١ ص ٢٦٤).

(ب) رأس نازوك ، ورأس أبي الهيجاء بن حمدان

ثم عدا الفرسان بفتنة كبيرة أدت إلى خلع المقتدر بالله من خلافته في يوم السبت النصف من المحرم من سنة ٣١٧ هـ ، وتقليد القاهر بالله ، ثم رد المقتدر إليها ثانية في يوم الاثنين السابع عشر من المحرم ، أي بعد ثلاثة أيام ! فكان جزاء معدى القائدين القتل وقطع رأسيهما إلى خزانة الرؤوس

وقد بسط في هذا الحادث الطبري العظيم جملة من المؤرخين ، منهم مسكويه[1] ، فإذا هو في هذا الشأن أن الرجالة «وصلوا إليه [إلى نازوك] وقتلوه ، وقد كانوا قتلوا قبله عجيباً وصاحوا : مقتدر يا منصور ...» ، ثم قال «وصلب الرجالة نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة ...»

ويواصل كلامه حتى يجيء على خبر أبي الهيجاء إذ قال «ورماه غلام جوهر بسهم أصابه تحت ثديه ، وأتبعه بسهم آخر فأصاب ترقوته ، ورماه بسهم ثالث وقد اضطرب فشك فخذه . قال بشرى وهو الحاكي لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيت أبا الهيجاء وقد ضرب السهم الذي شك فخذه فقطعه وجذب السهم الذي أصابه تحت ثديه فانتزعه ورمى به ، ومضى نحو الباب فسقط قبل أن يصل إليه على وجهه ، فأسرع إليه أحد الأسودين فضرب يده التي قطعها وقطعها بالسيف ، وأخذ السيف ، وقطع الأسود الآخر رأسه ، فأسرع بعض الغلمان فانتزع الرأس من يد الأسود ومضى مبادراً به»

وكان للمقتدر أن «أخرج رأسي نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا في الشوارع ، ونودي عليهما : (هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته) ، وسكن الشغب» ، وردا إلى دار الخلافة وجعلا في خزانة الرؤوس

(يتبع) ميخائيل عواد

(1) تجارب الأمم (ج ١ ص ١٩٢ — ١٩٩)

كلمات ...

في يوم ٢٩ أكتوبر الماضي أقامت تركيا الجمهورية احتفالات حكومية وشعبية بعيد الجمهورية والتحرير ... ثماني عشرة سنة

وتركيا القديمة كانت «الرجل المريض» المحتضر الذي تتقاسم الدول كبرياتها وصغرياتها أشلاءه وأسلابه ، وتتخطف حدودها وتسير جيوشها حول كل ولايات محكومة بها بحد السيف . تركيا القديمة التي كانت شعبها جاهلاً فقيراً مريضاً متعصباً للعنصر متلاشياً ، والتي كانت حكومتها وحكامها وخلائفها شخوصاً لا حول لها ولا قوة . تركيا الفتية الحالية قد استحالت في ثماني عشرة سنة إلى دولة ، واستحال شعبها أمة لها عزة ولها كرامة ولها جيش تتحدث عنه العالم ، وأصبحت تركيا الحديثة لها صوت ولها اعتبار وأكثر من اعتبار في معركة السياسة والحرب القائمة ، ونحن نعرف ما هي السياسة والحرب القائمة

* * *

نحن كانت لنا نهضة قريبة الاتصال الزمني بالنهضة التركية ، أو نستطيع مع التواضع أن نقول : كانت لنا سبق واتباعه بعد ثلاث وعشرين سنة ، وكنا نستطيع أن نصل بهذه الهبة وبهذه اليقظة إلى ما استطاعت تركيا أن تصل إليه

والآن عندما نذكر نهضة تركيا ويتحدث الناس أو يكتبون عن تركيا الحديثة في هذه الحرب القائمة حرب الحديد وحرب العقول والأذهان ، نذكر زعماء تركيا وقادة جهادها في هذا السبيل ، وكلهم في يده نهضتها وفي عنقها ... شبابها وشيوخ كفاحها

ونحن كان نهضتنا زعماء وقادة نتذكرهم بالخير عندما نذكر النهضة المصرية ، ولكن يجب علينا أن نتم ما بدأوه لنصل إلى ما وصل إليه غيرنا من القوة والعظمة

«المعز»

ذات المنظار الأســـود

للأستاذ علي الجنـــدي

أقبلتْ على مرقص القوام تتمايل في ملابس الحرير كأنها طاووس !! وقد لاثت على رأسها عمامة رقيقة من لون ثوبها زادتها فتنة !! وحجبت عينيها النجلاوين بمنظار أسود وكان يختلج من تحته أهدابها الوطف حسنٌ وحسب !! فما رأت العيون تكاد تلتهمها ، ساورتها عزة الحسن وكبرياء الملاحة ، فمدّتْ جيدَها وصعّدت ببصرها إلى السماء كأنما تستشفّ الغيوب ! فقال أحد الظرفاء عبثاً

ما لمنْ تمّتْ محاسنُه أنْ يعادي طرفَ من نظرا
لكِ أن تُبدي لنا حسناً ولنا أن نُعمِل البصرا

فأجابه ظريف آخر

وكنتَ إذا أرسلتَ طرفك رائداً
لقلبك يوماً أتعبتك المناظرُ
رأيتَ الذي لا كلَّه أنتَ قادرٌ
عليه ، ولا عن بعضه أنت صابرُ

قال الظريف عند ذلك وقال ثالث

لا يحجبُ الشمسَ عن عينيك منظارُ
كلٌّ إليكِ ـ على المنظارِ ـ نظّارُ
ما زاد عينيكِ إلا فتنةً ، مثلي
أيُّ الجروحِ لم تعلقْ بها النارُ
قد رفّ من تحته حداكِ في زعمٍ
كما أحاطتْ جلالَ الشمسِ أزهارُ
وغيهبٌ[1] ولك حقٌّ بنتُ بعضِ دجى
بادٍ من الحسنِ قد حفّته أنوارُ
أو بدرُ تمٍّ تمشّتْ فوق صفحتهِ
سحابةٌ تزجيها الريحُ مرّارُ

لا تحجبي جفنكِ المكحولَ تمنعه
من أن يحرّقَ قلبَ العاشقِ أستارُ
السيفُ في الغمدِ لا تخشى بوادرُه
وسيفُ جفنكِ في الحالين بتّارُ
دعي عيونكِ نطّاقاً بلا حجبٍ
[illegible]
ولا تخافي على العشاقِ لواحظَها
تجرحه من عيونِ العينِ سحّارُ
لو لم أخلْ ليس أحواله شفت دمي
لم يبق حسنك إلا وهو لي ثار
تلك السهام ـ وإن أخطأتُ محتسبةً
كم من قتيلٍ له في الغش أوطار
أغرى بنا الشعر أنا في صبابتنا
نعصي الهوى والتقى الشيب صبّار
وفي الهوى وماله مكارمنا
لا خير في الخلد إن ما [illegible]

علي الجندي

مجلدات الرسالة

تباع مجلدات الرسالة بالثمن الآتي

السنة الأولى في مجلد واحد [illegible] قرشاً و ٥٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات الثانية والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة في مجلدين ، ويضاف إليها أجرة البريد وقدره خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد

---

(١) [illegible] متوقداً رامياً والقبل منعقد

إلى الأستاذ منصور

كتب الأستاذ محمد منصور معقباً على كلمتي المنشورة بالعدد ٤٨٦ من الرسالة ، فراعني ما في تعقيبه من انحراف عن جادة الحق ! ودفع بي ذلك إلى أن أبيّن له ما انساق إليه من تسرع واجتلاب للنقد . فقد التجأ الكاتب إلى أساليب ملتوية متعددة يبرئ بها نفسه وينفي عنه الخطأ ، كأنما عزّ عليه أن ينسب خطأ ؛ وهو لو أنصف لعلم أنه ليس مما يحط من قدره أن يخطئ ، وإنما يحط منه أن يصر على خطئه ويكابر فيه . ولا ريب أن الأستاذ يعرف المثل اللاتيني القائل : إن من طبيعة الإنسان أن يخطئ . « Hominis est errare » . والخطأ كثيراً ما يكون طريق الصواب كما يقول ليبنتز .

بيد أن الأستاذ منصوراً — وقد أغرم بالسوفسطائية[1] — شاء إلا أن ينهج منهج الميغاريين Mégariens الذين ورثوا عن السوفسطائيين ، فكانوا في جدلهم dialectique لا يرمون إلى معرفة الحق والتوصل إليه ، وإنما يهم الواحد منهم بشيء واحد فقط : هو أن يفحم خصمه بمنطق . ومن أجل هذا رأيناه يتصدى للرد على كل معترض عليه ، ولا يتوخى الحق في صحة الرد ، وإنما يهمه ألا يبقى عنه خطأ ، مهما كلفه ذلك من التجني على الحق !

فقد قلنا له إن قوله (عثرت به) بمعنى ملاقاته اتفاقاً ، ليس تعبيراً عربياً صحيحاً ، إذ الصواب أن يقال : (عثرت عليه) . فعاد الأستاذ يقول : « فأما عن (عثرت به) فقد قلت إن المعنى الذي أريد التعبير عنه هو العثور بالشيء أي ملاقاته اتفاقاً ، ولم أرد « العثور عليه » أي الاطلاع الذي يدل على علم ومعرفة وبحث وجهد لا أدعيها » . ولو أنه كلف نفسه عناء البحث في المعاجم العربية ، لما اضطر إلى اللجوء إلى هذا الموضوع مرة أخرى . ولكنه يحاول أحكامه إطلاقاً ، ولا يستقصي المصادر ليتحقق مما يقول ؛ [illegible] يقول في جرأة عجيبة : « والذي يدهشني هو تصحيح هؤلاء العلماء ، فقد نظري إلى اختيار الفصحاء مع تواتر الطريق وتراكيب اللغة الإنجليزية ، ومع كلها سأرجع إلى كتب أخرى وجدوها » . فنحن لم نرسل أحكامنا ارتجالاً ، ولم نطلق أقوالنا اعتباطاً ، بل استقصينا المراجع استقصاء شاملاً ، ثم أطلقنا ما عدّ نتيجة بحثنا واستقصائنا . وإذا كنا قد أشفقنا على الأستاذ منصور ، فكفيناه مؤونة البحث ، وعرضنا عليه النتيجة التي توصلنا إليها دون أن نحشد له أقوال أصحاب المعاجم ورجال اللغة ، فما ذلك إلا لأننا نعلم من الرجل ، أنه يترك ذلك باختياره باحثاً قد سئم الحياة العلمية وعزف عما يستلزمه البحث العلمي .

ومع ذلك ، فإننا نروي للأستاذ منصور فيما يلي ما جاء في المعاجم اللغوية تحت مادة « عثر » : جاء في « لسان العرب » « عثر يعثر عثراً وعثاراً وتعثر كبا . والعثرة الزلة ، ويقال عثر به فرسه فسقط ، وفي نسخة تعثر — وعثر على الأمر يعثر عثراً وعثوراً اطلع وأعثره عليه أطلعه ، وفي التنزيل العزيز : وكذلك أعثرنا عليهم ، أي أعثرنا عليهم غيرهم فحذف المفعول ، وقال تعالى فإن عثر على أنهما استحقا إثماً ، معناه فإن اطلع على أنهما قد خانا ... الخ » .

وجاء في القاموس المحيط : « والعثور الاطلاع كالعثر ، وأعثره أطلعه ... الخ » وجاء في صحاح الجوهري : « العثرة الزلة ، وقد عثر في ثوبه يعثر عثاراً ، يقال عثر به فرسه فسقط ، وعثر عليه أيضاً يعثر عثراً وعثوراً ، أي اطلع عليه . وأعثره عليه غيره أطلعه ، ومنه قوله تعالى : وكذلك أعثرنا عليهم ... الخ » .

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري : « ... ومن المجاز عثر في كلامه وتعثر ، وأقال الله عثرتك . وعثر الزمان به ، وجدّ عثور ، وعثر على كذا اطلع عليه ، وأعثره على كذا أطلعه ، وأعثره على أصحابه دله عليهم ... الخ » .

وفي أقرب الموارد للشرتوني : « عثر على السر وغيره اطلع عليه وعلمه ، وعثر به فرسه فسقط ومنه يقال عثر جده أي تعسه

(١) من الغريب أن الأستاذ منصوراً يسمي الكاتب الكبير الأستاذ [illegible] باسم جورجياس السوفسطائي ! (الرسالة ، العدد ٤٢٠) ونحن نرى هذا الاسم لا يلائق أحداً سوى الأستاذ منصور نفسه !

نفس وذهب أمره وهلك .. وعثر بهم الزمان أخنى عليهم .. وأعثر فلاناً على السر وغيره أطلعه ... إلخ »

فكل هذه المعاجم إذن تتفق في القول بأن معنى (عثرت عليه) هو اطلعت عليه أو وقفت عليه ولا يفيد الاطلاع معنى البحث والمهمة – كما يزعم الأستاذ منصور – وإنما معناه ملاقاة الشيء والوقوف عليه لأن أصل الكلمة (طلع) مأخوذة من (طالع) بمعنى نظر كما يقال . أنهت قرن طالعهم ، أى نظرت ما عندهم

ويؤيد ّ في تأكيد المعنى وإيضاحه ، أعلن الأستاذ منصور من المعجم الذى وضعه المستشرق « وليم لين W. Lane » (Lane's Arabic-English Lexicon) مادة عثر تحت مادة (عثر)

"... And « عثر عليه » (He stumbled on it, lighted on it by chance ; he got, or obtained, knowledge of it, or sight and knowledge of it, became acquainted with it, knew it or saw it, accidentally, or without seeking."

من هنا يتضح أن العثور على الشيء يفيد معنى ملاقاته اتفاقاً ، حتى أن هناك تعبيراً مشتقاً من هذه الكلمة وهو (عثرى) يوضح هذا المعنى بشكل أظهر ، إذ ورد في لسان العرب « وعثرى عَثَرِىّ للنخل ، سمى به لأنه لا يحتاج في سقيه إلى تعب بدالية وغيرها ، كأنه عثر على الماء عثراً بلا عمل من صاحبه » فالعثور إذن لا يفيد معنى التعمد والمفاجأة وهو المعنى الذى شاء الأستاذ منصور أن يعطيه من عنده ، وإنما يفيد معنى الملاقاة المصادفة التى تتم بغير قصد

وأما (عثر به) بهذا المعنى ، فلم أجده في أى معجم من المعاجم التى رجعت إليها ، وأحسب أنها من اختراع الأستاذ العاصى ، وقد كان موفقاً في التمثيل لها بعبارة من صوغه فقال « ... كما يعثر عابر الطريق بأحد المتكورين ... » !

* * *

بقيت مسألة أحب أن أقف عندها وقفة قصيرة ، وتلك هي مسألة النظرية المعرفية التى يدعو إليها الكاتب ، وقد يحلو لى أن أتطرق إلى هذه المسألة بشيء من التفصيل ، ولكنى أحب أن أعود إليها فأسهب في الحديث عنها ، حتى أنتهى من تقييم الأستاذ منصور قوله « إن مسألة المعرفة وانتقالها إلى الذات أصبحت مسألة ثانية لا يعرض عنها إلا من غاب عن البحث العلمى » ، وطالما نعى بقوله : « وإن كلام فلان ... وكلام ... إبراهيم (كذا) ثانية ، ومناقشات لا علاقة لها بمناهج البحث في الذات التى لم تعد تقريرية dogmatique في شيء » ؟

ولما كان المجال لا يتسع هنا للحديث عن هذه المسألة الهامة ، فإنى أرجئ الكلام عنها إلى عدد قادم ، كما أرجئ التعقيب على رأى الأستاذ منصور في عروبة الأسماء الأعجمية إلى حين يقرأ الأستاذ الفاضل البحث الذى وعدت بنشره إليه ، ولعلى يومئذ لا أكون بحاجة إلى التعقيب أصلا!

« مصر الجديدة »

زكريا إبراهيم

حول الحروف الغرابية في القرآن

من المعلوم أن المسلمين على عهد الرسول كانوا يتلقون القرآن منه سماعاً ويحفظون صدورهم عليه حفظاً رهيباً ، دون ما حاجة منهم إلى النظر في شيء من آياته مخطوطاً

والقراءات التى من أمثلتها « فتثبتوا » بدل « فتبينوا » و « ووصينا أبويه » بدل « ووصينا إياه » لا ترجع في غالبها إلى اختلاف لهجات العرب – كما يقول صديقنا الأستاذ عبد المتعال الصعيدى – وإنما هى إلى باب التصحيف أقرب ، وقد نص على ذلك بعض العلماء كما سنذكره.

والتصحيف كما حدّه اللغويون هو : « أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة ، ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب » ، راجع نون السيوطى في المزهر

فالتصحيف إذن خطأ منشؤه الوهم ، ولا يبين أن شيّعه إلا ريثما يهتدى إلى النطق الصحيح فيعدل إليه ...

والآن يحق لنا أن نتساءل : كيف وقعت هذه التصحيفات على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن حجبه الـ...

يوسف حاجة إلى القراءة في صحيفة ، لاستغنائه عنهم بمراجعة الرسول وقراءة أصحابه ممن أخذوا النقل عنه ! ... وإذا كانت تلك التصحيفات قد وقعت بعد عهد الرسول ، فكيف راجت وجازت على القراء حتى أصبحت من القراءات المعروفة ، مع أنها تصحيف كان يمكن العدول عنه بمجرد الرجوع فيه ؟ ...

لا نستطيع أن نؤيد الأستاذ عبد المتعال في قوله : (لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيح أمثال تلك التوسع ، أو كانت ترد إليه فيقرها ويرتضيها) لأن هذا إنما كان يحدث في التوسع التي تختلف فيها اللهجات ، فتقرأ الكلمة بأكثر من لهجة واحدة تيسيراً على مسلمي العرب من مختلف القبائل ، ولا شك أن المعنى في كل ذلك واحد لا يتغير . أما أن يحدث هذا في مثل قوله ، ومنعنا أنه مبدلاً بها عن وعدها إياه ، وقوله فتبينوا بدل فتثبتوا ، مما لا يبدو فيه اختلاف في اللهجة مع ثبوت التغيير في المعنى ؛ فذلك أمر يحتاج إلى بحث دقيق وتمحيص وثيق حتى نعرف عن يقين مأتى هذه القراءات وأصل اتجاهها .

ويهمنا هنا أن نقول إنه إذا كان بعض المفسرين يعدون هذه الأمثلة من القراءات ، كالزمخشري صاحب الكشاف ، فإن آخرين من جلة العلماء يعدونها تصحيفاً ، كجلال الدين السيوطي صاحب « المزهر » الذي أدرج أمثلة منها ضمن الفصل الذي عقده بعنوان (التصحيف والتحريف) ص ٢٢٣ ج ٢ من كتابه قال - نقلاً عن بعض الجامعين - (صحف حماد بن الزبرقان ثلاثة أحرف في القرآن لو قرئ بها لكانت صواباً ، وذلك أنه حفظ القرآن من مصحف ولم يقرأه على أحد . اللفظ الأول « وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أباه » يريد إياه والثاني « بل الذين كفروا في غرة وشقاق » والثالث « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يعنيه ») انتهى ما أورده السيوطي - ويفهم من العبارة أن هذه الأمثلة لم تكن سوى قراءة أصلاً عند هذا العالم . فعل بعض أشياخنا من ذوي العلم والإلمام بهذا الموضوع ، يدلنا برأي يكون فيه الشفاء والاكتفاء .

(جرجا) محمد محمد حرك

رابطة العروبة

تكونت في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول رابطة تسمى (رابطة العروبة) أعضاؤها طلبة الأقطار العربية الملتحقين بالكلية وبعض من طلبتها المصريين العرب

أغراضهـــا

١ — العمل بكل الطرق المجدية والوسائل الفعالة على تحقيق الوحدة العربية المنشودة

٢ — توثيق صلات الأخوة والثقافة بين الطلبة المصريين وطلبة الأقطار العربية الشقيقة في مصر وخارجها

٣ — تنظيم رحلات سنوية إلى سائر البلاد العربية

٤ — الدعوة إلى عقد مؤتمرات دورية لطلبة الجامعات العربية في مختلف أقطارها للبحث في توحيد الثقافة وشتى النواحي والشؤون العربية العامة

٥ — تنظيم محاضرات يلقيها كبار رجال العروبة في مصر عن كيفية معالجة الأحوال الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للبلاد العربية تمهيداً لتحسين وحدتها

٦ — تنظيم رحلات علمية أسبوعية إلى بلدان القطر المصري

فمن يود الاشتراك في هذه الرابطة من طلبة الكلية كأعضاء عاملين أو من غيرها كأعضاء مؤيدين عليه المبادرة إلى قيد اسمه في سجل الرابطة الموجود مع القائم بأعمالها الطالب « منيب الماضي » بمكتبة الحقوق

حكم في القضية رقم ٦ / ٢ سجن عسكرية مختلطة سنة ١٩٤٢ ضد عبد الوهاب طه الفرفوري بتغريمه [illegible] لاتجاره في بيع السكر بالسعر المحدد بتاريخ ٢٣-٣-١٩٤٢

حكم في القضية رقم ٩٥ سنة ١٩٤٢ عسكرية [illegible] بتغريم [illegible] لأنه باع [illegible] علبات [illegible] دون أن تكون عليها [illegible]

10me Année No. 490

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٩٠ — «القاهرة في يوم الإثنين ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٤٢» — السنة العاشرة

الفهرس

٢ — دفاع عن البلاغة

البلاغة بين الطبع والصنعة

البلاغة كسائر الفنون طبيعة موهوبة لا صناعة مكسوبة. فمن حاول أن يبلغها بعدد الآلة وإدمان المزاولة وطول العلاج وهو لا يجد أصلها في فطرته، أضاع جهده ووقته فيما لا ينتفع منه ولا طائل فيه. قال أبو العباس المبرد: «إني لأحسب أنه ليس أحد من الخاصة من يختلج في نفسه مسألة مشكلة إلا لقيني بها وأعدني لها؛ فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس لا يخفى عليَّ مشتبه من الشعر والنحو والخطب والرسائل. ولربما احتجت إلى اعتذار من فلتة، أو التماس حاجة، فأجعل المعنى الذي أقصده نصب عيني، ثم لا أجد سبيلاً إلى التعبير عنه بيد ولا لسان. ولقد بلغني أن عبيد الله ابن سليمان ذكرني بجميل فحاولت أن أكتب إليه رقعة أشكره فيها، فأتعبت نفسي يوماً في ذلك فلم أقدر على ما أرتضيه منها، وكنت أحاول الإفصاح عما في ضميري فينصرف لساني إلى غيره»

ذلك اعتراف صادق من أبي العباس نقصد به توجيه الناشئ إلى التوفر على ما يحسن، وتنبيه المغرور إلى الانصراف عما لا يحسن.

الناس كلهم يتكلمون ولكنهم ليسوا جميعاً خطباء، والمتعلمون كلهم يكتبون ولكنهم لا يستطيعون أن يكونوا كلهم كتّاباً؟ والرسم مادة مقررة في مدارس الدنيا ولكنها لا تخرّج

في كل حقبة غير رفائيل واحد. والموسيقيون ألوف في كل أمة، ولكن الذين يستطيعون أن يؤلفوا رواية غنائية قليلون.

والمعول من الأمر على الطبع الأدبي في صاحبه لا على السن؛ فقد تكمن العبقرية في الطفل حتى يبلغ الأربعين، كما حدث للنابغة الذبياني في الشعر، ولهنري جيلد روسو في التصوير. وقد يجيء كون المطبوع في سن التوجيه إلى الخطأ في استغلال المواهب، فيعمل المرء عملاً أو يمس عملاً وهو مطبوع على غيره؛ فهيجو لوثى خلق أديباً كاتباً ولكنه دُفع إلى التصوير[1]، وطه خلق أديباً شاعراً ولكنه دفع إلى القضاء، وحافظ عفيفي خلق مصلحاً اجتماعياً ولكنه دفع إلى الطب؛ على أن هؤلاء العباقرة يُشفون على مقتضى الطبع والاستعداد منذ حداثة سنهم، فيكون نبوغهم أتم ونفعهم أعم ونتاجهم أوفر.

وقد يُخدع المرء عن طبعه فيظن نفسه كاتباً وهو سطحي، أو فيلسوفاً وهو صوفي، أو مؤرخاً وهو صحفي، أو شاعراً وهو عروضي، أو ناقداً وهو هجّاء، أو قصصياً وهو حكّاء، أو وصافاً وهو عقل.

والخيال إذا امتد سراب يخدع الظمآن إلى الماء والنهر، فقد يستهوي الناشئ ويمس هالة من حول الشعرية الفاتنة فيسول له الغرور أن يقرض الشعر، أو يعمل القصص، أو يجود المقال، أو يمشي القلم، فيبهر[2] في أول الشوط ويخيب في بداية الطريق.

قد يحب الأدب كل إنسان، ولكن حبك الشيء ليس دليلاً على قوة استعدادك له، فقد يكون ذلك من تأثير البيئة وتزوير الخلاط. وربما كانت تعالم المرء أحب حالاته إلى نفسه، فالإمام مالك بن أنس دفعته بيئة المدينة اللاهية إلى أن ينخرط في سلك المغنين يأخذ عنهم حتى صرفته أمه عن الغناء إلى الفقه فصار فيه إمام الأئمة.

* * *

على أن الطبع والتربية لا يغنيان في البلاغة عن الفن. وربما كفى فيهما ذلك النشاط في العصر الجاهلي وصدر الإسلام حين كانت الأهواء صادقة والأخلاق صريحة والحياة بسيطة؛ أما وقد ذهب الصادق وتجهم الصريح وكثر التمويه، فلا بد من حذق الصناعة ومعرفة القواعد لتحقيق الكتابة[3]؛ كانت في أول أمرها موهبة يشتغل بها السالف ... كرهة؛ فما كثرت فيها الحيل وحدثت الأهواء حتى صار لها قواعد وأصول لا بد أن يراعيها المتكلف ولا ... وإذا كانت القواعد هي النتائج التي استنبطها الأئمة من وسائل الطبيعة وطرقه على مرور القرون، فإن الشأن في البلاغة يجب أن يكون هو الشأن في سائر الفنون التي ... الفردية وأساليبه الحضرية وملكها الراقي.

فعلم البيان إذن هو الجزء النظري من فن الإقناع، والبلاغة هي الجزء العملي منه؛ هو ينهج الطرق وهي تسلكها، وهو يعين الوسائل وهي تملكها، وهو يرشد إلى الينبوع وهي تغترف منه.

إن القواعد البيانية لم يضعها الواضعون إلا بعد أن رجعوا إلى أصول الأشياء ودرسوا علائقها بالنفس والحس، وعرفوا نتائج هذه العلائق من الألم واللذة، ثم استخلصوا من تجارب العصور المستنيرة النتائج الصحيحة، ثم صاغوها قواعد وقالوا إنها أمثل الطرق لإحسان العمل دون أن يفرضوا ترسّمها فيها، ولا أن يمنعوا الموهوب الخروج عنها، فإن بين الاستعداد والنبوغ نظاماً هو أحرى أن يؤثر ويتبع.

كذلك الذوق — وهو أداة الجمال كما أن العقل أداة الحق — لا يمكن أن يكون بغير القواعد طريقاً مأمونة إلى عمل من أعمال الأدب؛ فإنه موهبة طبيعية تختلف في الناس وفي الأجناس، وتحتاج إلى المران والمرس والعادة، وليس له ما للعقل من سلطان الإثبات والنفوذ. وإنك لتجد في الناس العقل المطلق المستقل الذي لا يختلف ولا يتغير، لأن هناك حقيقة مستقلة تقصر الرصوع والخلوص؛ ولكنك لا تجد فيهم على التعقيب والتقريب ذلك الذوق المطلق المستقل الذي لا يختلف باختلاف الألوان والأزمان والأمكنة، وفي الأحوال والأفراد. لا جدال في الذوق. فلذلك لا نستطيع أن نطلقه في الأدب حتى لا تكون الفوضى، ولا نقيده بالقواعد حتى لا يكون الجمود.

(للكلام بقية)

أحمد حسن الزيات

(1) [illegible] مصدر لا يناله القياس وعمله يؤدي عمل الفعل في الأسلوب الطويل، وهو من حسد لا يؤديه لفظ للإنسان

(2) يبهر: ينقطع نفسه ويتتابع من الإعياء

تضرب اللوم بالسوط

مسابقة الأدب العربي لطلبة السنة التوجيهية

١ - الشـــوقيات

للدكتور زكي مبارك

تمهيد — تاريخ القصائد — من كل فاكهة زوجان — عواطف شوقي نحو تركية ومصرية ولبنانية وأموية — مصرع شوقي — حكاية قصر بورتلاند — أنواع من المنافسة الشعرية — قصيدة أبي الهول — دفاع شوقي عن الرتبة الشعرية

تمهيد

المقرر من الشوقيات هذا العام هو الجزء الثاني، وسنتحدث عنه في مقالين اثنين مراعاةً للوقت، فأمامنا مؤلفات سنتحدث عنها قبل أن تسبق موعد الامتحان.

من أهم أبواب هذا الجزء باب النسيب، ومن أهم قصائده قصيدة «يا ناعم المضجع»، ولن أتكلم عن هذه القصيدة ولا عن ذلك الباب، لأني أكره أن أنشر في مجلة الرسالة بحثاً نشرته من قبل، وأنا تكلمت بالتفصيل عن نسيب شوقي في الطبعة الثانية من كتاب «الموازنة بين الشعراء»، وتكلمت عن غزليات شوقي بالتفصيل في الطبعة الثانية من كتاب «المدائح»، فيرجع المتسابقون إلى هذين الكتابين في هذين الموضعين

وهذا إعلانٌ عن مؤلفاتي أنشره في «الرسالة» بالمجان!

تاريخ القصائد

شوقي لم يؤرخ قصائده جميعاً، ولو أنه فعل لأعفى النقد الأدبي من التعب في تعقب أسباب الضعف والقوة في شاعريته الممتدة، والشاعر الذي يهمل التواريخ أحد رجلين: إما رجل يرى أن الناس لن يحتاجوا عند النظر في قصائده إلى تاريخ، والأمر كان كذلك بالفعل، فقد كنت أعرف المناسبات التي قيلت فيها تلك القصائد، ثم علقت الشواغل فأنستني ما لم أكن أحب أن أنساه، ولعل أبناء شوقي يلاحظون هذا النقص فيذكروا جميع التواريخ في الطبعة الثانية

أقدم القصائد المؤرخة قصيدة «طامح البحر» في العاشر من سبتمبر سنة ١٩٠٠، ويليها أبياته في وصف معرض الأزهار والثمار في باريس سنة ١٩٠١، ثم وصف المرقص الذي أقيم في قصر عابدين سنة ١٩٠٣، والمرقص الذي تلاه في سنة ١٩٠٤

وهذه القصائد لا ترتقي إلى مستوى القصائد التي نظمها بعد أن استحصد قواه الشعرية، ونستطيع مع ذلك أن نشهد بأن شوقي ظهر منذ البداية على وجاهة النظم.

من كل فاكهة زوجان

في هذا الجزء نرى قصائد فرنسية وقصائد تركية وقصائد مصرية وقصائد سورية ولبنانية، وقصائد تصف عواطف المصطاف نحو فرنسا وتركيا ومصر وسورية ولبنان، وقصائد تقيم أصدق البراهين على أن شوقي أحب جميع ما عرف من البلاد، وأنس إلى أكثر من عرف من الناس

وهنالك ظاهرة يجب النص على تفسيرها الصحيح، وهي إفراط شوقي في أحاديث أيامه عن الإشادة بمحاسن الشام ولبنان

فما تفسير هذه الظاهرة النفسية؟

كان شوقي لا يحب إلا من يروي شعره، وكان هواه مقصوراً على من يؤمنون بأنه أشعر الناس، وقد وجد في سورية ولبنان جماعات كثيرة تعرف من سرائر شعره أكثر مما يعرف، وتذهب في تعصبه إلى آفاق لا يطيف بها الخيال

ومن أعرف إذا قلتُ: إني أتلطف شوقي في الحديث عن المسيحية يرجع إلى عطفه على شعره من النصارى العرب؟

الإسلام يحكم بكفر من يتطاول على المسيح، ولكنه لا يفرض على المسلم أن يغلو في تمجيد المسيح، فكيف جاز لشوقي أن يجعل الثناء على المسيحية من أغراضه الشعرية؟

السبب هو ما أشرنا إليه، هو أن شوقي وجد في نصارى لبنان رجالاً يؤمنون بأدبه الرفيع، فجازاهم وفاءً بوفاء، وقال في المسيح كلاماً يقرب من أدب القرآن، ومن يُنصف المسيح بأفضل مما وصفه القرآن؟

كان شوقي يتعطف من لبنان إلى سورية، ومن شواهده هذه الأمثال:

خلّفتُ لبنانَ جنّاتِ النعيم وما ... نُبِّئتُ أن طريق الخلد لبنانُ

حتى انحدرتُ إلى فيحاءَ وارفةٍ ... فيها الندى وبها «طيٌّ» و«شيبانُ»

نزلتُ فيها بفتيانٍ جحاجحةٍ ... آباؤهم في شباب الدهر غسانُ

بيض الأسرّة باقٍ فيهمُ صيدٌ ... من «عبد شمسٍ» وإن لم تبق تيجانُ

يا فتية الشام شكراً لا انقضاء له ... لو أن إحسانكم يجزيه شكرانُ

ما فوق راحاتكم يوم السماح يدٌ ... ولا كأوطانكم في البِشر أوطانُ

فما هو الكرم الذي أسداه الشاميون إلى شوقي ، وكان أغنى الناس عن سخاء الأسخياء ؟

هو الكرم الذي وصفه في قصيدة ثانية حين قال :

رُواةُ قصائدي ، فاعجب لشعرٍ ... بكل محلّةٍ يرويه خَلْقُ

والواضح مما قرأت وما سمعت أن شوقي لم يجد طعم الشهرة إلا في سورية ولبنان ، فقد كان في أبناء تلك البلاد جيلة من يسمع عيون آلاف الأبيات من شعره في اليوم الواحد ، وكان فيهم من يحفظه [illegible] من وجهه [illegible] . وكان شوقي [illegible] ويكاد هنالك صورة [illegible] الشاعر أمين [illegible] إلى حضرة الأستاذ صلاح الأسير

وحبّ شوقي للشام هو الذي جعل عواطفه أموية

بنو أمية للأنباء ما فتحوا ... وللأحاديث ما سادوا وما دانوا
كانوا ملوكاً سريرُ الشرق تحتهمُ ... فهل سألت سرير الغرب ما كانوا
عالين كالشمس في أطراف دولتها ... في كل ناحية مُلكٌ وسلطانُ
يا ويحَ قلبي مهما انتاب أرسُمهم ... سرى به الهمّ أو عاده أشجانُ
بالأمس قمتُ على (الزهراء) أندبهم ... واليوم دمعي على (الفيحاء) هتّانُ
في الأرض منهم سماواتٌ وألويةٌ ... ونيّراتٌ وأنواءٌ وعقبانُ
معادن العزّ قد مال الرَّغام بهم ... لو هان في تُربه الإبريزُ ما هانوا
لولا دمشقُ لما كانت طُليطلةٌ ... ولا زهت ببني العباس بغدانُ
مررتُ بالمسجد المحزون أسألُه ... هل في المصلّى أو المحراب مروانُ ؟
تغيّر المسجد المحزون واختلفت ... على المنابر أحرارٌ وعبدانُ
فلا الأذان أذانٌ في منارته ... إذا تعالى ولا الآذانُ آذانُ

ومع هذا لم يسلم شوقي من الشاميين فقد نقده منهم [illegible] كثيرة ، أشهرها النقد الذي احتلته احتلالاً في شرحه « مجنون ليلى » ، إلى صديقنا الفراسي الدكتور طه حسين

وخلاصة القول أن عواطف شوقي [illegible] الأصول والفروع قد [illegible] في الشعوبية ، ورأى أن يكون شعره ميراث الشرق على ما فيه من اختلاف النوازع والميول

كان شعري الغناءَ في فرح الشر ... ق وكان العزاءَ في أحزانه
قد قضى الله أن يؤلّفنا الجر ... ح وأن نلتقي على أشجانه
كلما أنّ بالعراق جريحٌ ... لمس الشرقُ جنبه في عُمانه
وعلينا كما عليكم حديدٌ ... تتنزّى الليوثُ في قضبانه
نحن في الفكر بالديار سواءٌ ... كلنا مشفقٌ على أوطانه

مصرية شوقي

ومن هذا النوع في الوطنيات نجد كيف كان شاعر القومية المصرية ، وكيف أن شاعراً جعل من [illegible] وصف [illegible] آلامها وأحزانها ونكباتها عما هي له أهل ، وأول [illegible] من قراءة النصر « البؤس » ، وإن كان شيء ما [illegible] حين قال في عهد الحكومة التي عصفت بنفسه في أوائل الحرب الماضية :

« وطن تزال عليه حكومات وحكومات ، تتول فقد [illegible] فتزول ، ولا تحس من ضروب الإصلاح إلا أن تولى وتعزل »(1)

عظة المستر روزفلت

هو الرئيس الأسبق للولايات المتحدة ، لا رئيسها الحاضر ، وكان زار مصر في سنة ١٩١١ ، أو قريباً من ذلك ، فما يقع وقت تحديد التاريخ

والقاصي أن روزفلت السابق [illegible] عند زيارة السودان بكلام لا يرضيه المصريون ، فرد عليه الشيخ علي يوسف في جريدة المؤيد بمقال كان آية في البيان ؛ ثم اندفع شوقي فحاوره بأسلوب غير ذلك الأسلوب ، فنظم عظته من عظمة مصر الفتاة في « قصر أنس الوجود » :

أيها المنتحي بأسوان داراً ... كالثريا تريد أن تنقضّا
اخلع النعل واخفض الطرف واخشع ... لا تحاول من آية الدهر غضّا

وهي قصيدة بعيدة المعاني ، وقد يسأل عنها الطلبة في الامتحان لأنها من عيون الشوقيات

أول دكتوراه من الجامعة المصرية

هو المستر روزفلت ، الرئيس الأسبق للولايات المتحدة ، فقد منح الدكتوراه الفخرية ، وكان ذلك أول لقب منحته الجامعة المصرية ، فاعترض « الغزال أباظه » على صفحات إحدى جرائده ، وكتب يعيبه أنه أول بعد ذلك اللقب ، لأنه يستطيع أن يحسب المصريين بأكثرهم يستطيع أن يحسبهم أي مخلوق !

والذي أعطه هو الأستاذ دسوقي بك أباظه ، الوزير السابق لوزارة الشؤون الاجتماعية ، فهل يذكر ذلك التاريخ ؟

القصيدة [illegible]

في ثانية و ١٤٣ بيت ، أرسلها إلى المستشرق مرجليوث

(1) ومع هذا [illegible] شاعراً [illegible] وصف الوطن [illegible] المصرية

مع مقدمة نثرية تلقاه الأسماع ، قصيدة يرجع عهدها إلى أعوام حرب البلقان ، فهي إذاً من عهد شعره القديم ، وليس من السهل أن نجاري الأستاذ المازني في القول بأن شاعرية شوقي لم تتفتح إلا بعد النفي ، فأنا أرى أن قصيدة « الأندلس الجديدة » التي قالها بمناسبة سقوط أدرنة في سنة ١٩١٢ لا تقل جودة عن أروع ما جاد به خاطره في النفي وبعد النفي . والحق أن شوقي نضج في وقت مبكر ، فقصيدته التي قالها في المؤتمر الشرقي بمدينة جنيف سنة ١٨٩٤ تعد من القصائد الجياد ، وهي التي بشرت بأن سيكون له مقام بين شعراء العصر الحاضر (١)

ونرجع إلى قصيدة النيل فنقول

أراد شوقي بهذه القصيدة تمجيد العصور المصرية كلها في النيل السعيد ، وقد رحب الشاعر بالألفاظ الجارية على ألسنة الفلاحين في أعمال السقي والري والحصاد ، وطاف به الخيال حول عهود التاريخ ، فشرح ما مرّ بهذه البلاد من عقائد وديانات شرحاً يوفي ، لأنه لم يرد النقد وإنما أراد التسجيل ، ولو شئت لقلت إنه اعتذر عن ظلم الفراعين ، فقد عدّ إرهاقهم للشعب في بناء الهياكل باباً من المجد المرموق

هي من بناء الظلم إلا أنه ... يبيضُّ وجه الظلم منه ويشرقُ

لم يرهق الأممَ الملوكُ بمثلها ... فخراً لهم يبقى وذكراً يعبقُ

ويرى الشاعر أن الأرض والسماء لا تنبئان إلا بوحدة « الألوهة » ، أي « توحيد » مصر في عبادة النيل الذي خاطبه الشاعر فقال

من أي عهد في القرى تتدفقُ ... وبأي كف في المدائن تغدقُ

ومن السماء نزلت أم فُجّرت من ... عُليا الجنان جداولاً تترقرقُ

وبأي عين أم بأية مُزنةٍ ... أم أي طوفان تفيض وتفهقُ

وبأي نَول أنت ناسجُ بردةٍ ... للضفتين جديدُها لا يخلقُ

تسودُّ ديباجاً إذا فارقتها ... فإذا حضرت اخضوضر الإستبرقُ

في كل آونةٍ تبدّل صبغةً ... عجباً وأنت الصابغ المتأنقُ

أتت الدهور عليك مهدك مترعٌ ... وحياضك الشُّرْقُ الشهيةُ دُفَّقُ

تسقي وتُطعم لا إناؤك ضائقٌ ... بالواردين ولا خوانك ينفقُ

والماء تسكبه فيُسبك عسجداً ... والأرض تُغرقها فيحيا المُغرَقُ

ونظر الشاعر فرأى الوثنية المصرية تأمر بعبادة النيل ،

عنده ، الأدب أن يوجه نحو العبادة ، ويجعل [illegible] النسر واهب الوجود

دينُ الأوائل فيك دين مروءةٍ ... لم لا يؤلَّه من يقوت ويرزقُ

لو أن مخلوقاً يؤلَّه لم تكن ... لسواك مرتبة الألوهة تُخلقُ

جعلوا الهوى لك والوقار عبادة ... إن العبادة خشية وتعلقُ

ثم نظر الشاعر فرأى أن المصريين القدماء كانوا يهتمون ببناء القبور أضعاف ما يهتمون ببناء البيوت ، فاتخذ من ذلك دليلاً على حبهم الخلود

عرفوا الحقيقة من حياة بعثها ... خُلُقٌ مُكَمَّلة وعمرٌ مُنسَّقُ

رشدوا بمعنى الوجود فلم يروا ... دون الخلود سعادة تتحققُ

يبنون للدنيا كما تبني لهم ... خرباً غرابُ البين فيها ينعقُ

فقصورهم كوخٌ وبيت بداوة ... وقبورهم صرحٌ أشم وجوسقُ

ولم يتنكر الشاعر في تفنيد خرافة « عروس النيل » وإنما جعلها ضحية شعره حين قال

ونجيبةٍ بين الطفولة والصبا ... عذراء تشربها القلوب وتعلقُ

كان الزفاف إليك غاية حظها ... والحظ إلا في هواك مفرَّقُ

لاقيتَ أعراساً ولاقت مأتماً ... كالشيخ ينعم بالفتاة وتزهقُ

إلى آخر ما قال في هذا المعنى الذهبي ، وقد اعتذر عن أسطورة « أبيس » فجعلها نوعاً من الوفاء فقال

قومٌ وقارُ الدين في أخلاقهم ... والشعب ما يعتاد أو يتخلقُ

ولم يفت الشاعر أن يسجل في أبيات كريمة أن مصر التي كانت موئل الحياة الفرعونية هي مصر التي آوت الحضارة اليونانية والحياة المسيحية والحياة المحمدية ، ولم يفته أيضاً أن ينص على عدالة عمرو بن العاص الذي ضرب ابنه بالسوط حين صح أنه أهان أحد الأقباط ، وقال في ذلك كلمته التاريخية : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً »

ثم ماذا ؟

ثم ختم شوقي قصيدة النيل بأبيات تفسر معنى الوطنية ، فالناس عنده يحبون الوطن لأنه مصدر سعادتهم ، ولأنه المستقر الأمين لأبنائهم

ما بعضنا للطوى لك أفرخ ... ستطير منها [illegible]

تهفو إليهم في التراب قلوبنا ... وتكاد فيه بغير عرق تخفقُ

تُرجى لهم ، والله جلَّ جلاله ... منا ومنك بهم أبرُّ وأرفقُ

زكي مبارك

(١) من المحتمل أن يكون شوقي نقح هذه القصيدة فيما بعد ، ومع ذلك لا تخلو من آثار الكتابة الشعرية في شبابه

الملك الظاهر

زيارة قبره بدمشق

للأستاذ أبي أسامة

وسمعته من شيمة عبقرية كل امرئ يبلي أمراً يجانب

قلت : سؤلاً تأتي أعصر من تاريخ طويل من المجد والبطولة ؛ وليس في وسعنا من أبناء هذا الجيل المراهص أن ننساه أو نغض الطرف عنه ، بل إني لأشعر بالفخر يملأ نفسي ، ثم لأني أشعر بالبطولة تملأ جوانب تاريخي

قال : ومن هم أبطالك ؟

قلت : كنجوم السماء لا تعد لهم عدداً

قال : حدثنا عن النفس القوية عندكم التي لا تربط حظها بما تزعمه من مساعدة الغير لها ، ولا تعتمد على أهواء الناس وآرائهم وأحكامهم ، وإنما تعتمد على نفسها وحدها التي تجلب لها الحظ الذي تستحقه والذي هو جدير بها

قلت : أقرب الملك الظاهر بيبرس ، إذ هو في نظري من أولئك الذين يعتمدون على القوة الكامنة في شخصيتهم ، بل من الذين اتخذوا من أنفسهم قوة منظمة محركة للعوامل المحيطة بهم ، فوضع كل عامل في مركزه الخاص به ، ثم جمعها وحشدها ووجهها ، فاستطاعها الوصول إلى الأهداف التي قصد تحقيقها ، وكان النصر حليفه وطوع بنانه

قال : أنا من بعض أخباره

قلت : لست بمؤرخ ، وإنما سأحاول أن أرسم التاريخ وأخرجه صورة حية

كنت في سيارة من بيروت إلى دمشق ومن صحبتي ، وكان ذلك في صيف ١٩٤٢ ، فإذا أنا أرتل قول القائل

لئن غابت عيناي أعلام جلق وبان من القصر المشيد قبابه[١]

بعثت لمن يلقين عدلي والقرى لأي يخصها والعيش هو شبابه

(١) هو الملك الناصر أبو المظفر داوود صاحب الكرك – راجع النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ٦٢ وفي سنة ٦٥٦

هذه دمشق قد بدت مطل ولوجها من قربها صفحة وجهي ، وهي بالمرجة خضراء ، روحي بين الأرض مياه بردى المتدفقة ، فتشعر بأنك تدخل عالماً لم تكن تعرفه عنك في يوم من أيام حياتك

بدأت أستعرض ذكريات التاريخ الذي يجري معنا وأمعنت فيها ، ودمشق ماضية وتربط بين الحاضر والمجد القادم ، كلما دخلتها شعرت بأن مصر تعيش في دمشق ، كما أشعر في القاهرة بأن الشام تعيش بمصر . أنظر إلى مساجد المماليك : تجد وحدة البناء والزخرفة ، ووحدة التفكير والروح . أنظر إلى مآذن الجامع الأموي الرائعة على جنبي صحنه ، ألا تذكرك بمآذن الأزهر بالقاهرة ؟ وانظر إلى مآذن النوري وقايتباي بمصر ، ألا تذكرك بمآذن الشام ؟

وأذكر أني خرجت يوماً من الجامع الكبير فوقفت على قبر صلاح الدين وواصلت سيري إلى المجمع العلمي ومنه اتجهت إلى الظاهرية ، فإذا أنا أمام ما سطرته يد الزمن السالف الغابر لأقرأ ما يأتي

« بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه التربة المباركة والمدرستين مسروجين الأول السلطان الملك السعيد أبو المعالي محمد بركة ابن السلطان الشهيد الملك الظاهر والمجاهد ركن الدنيا والدين أبي الفتوح بيبرس الصالحي أنار الله برهانه والده الشهيد وألحق به من قريب فاحتوى الضريح على ملكين عظيمين ظاهر وسعيد ثم بإتمام عمارتها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه »

هذه دار العقيقي من رجال الدولة الفاطمية بمصر ، يبيت منه بقية ، ولا زال بعض الشيء ظاهرة وتلمس البناء نفسه بين القديم وما استحدث في أيام السعيد . نرجع إلى مدخل الظاهرية وننظر إلى جمال الباب وعظمته وإلى المقرنصات بسقفه ، إنه تحفة من طراز القرن السابع الهجري ثانياً ، منعطف الباب تاهعه يميناً إلى القبة

هنا ضريح الملكين الشهيدين ، قد ازدانت جدرانها بالفسيفساء ، تذكر راجعها جدران المسجد الأموي ورسومه ، فإذا ذهبت إلى المحراب تجد تحفة أخرى من زخرفة هذا العصر تمتاز

بالمصحف الشريف في أعلاه وجوانبه خلفه كأنما تركب حول المسودين. اقرأ الآية التي كتبت على الجبين « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله » وعلى اليسار « وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ». أما ما تحت القيشاني من الجدران فقد ركب منه الرخام المجزع. اختلف صديقان لي في أصله أهو من الشرق أم من الغرب

ووقفت أمام هذا الضريح وقد غمرتني رهبة فانبعث أمام وهمي الراقد كأن أنتزع الأمس عمن كانت بيده مقاليد آلاف الرجال وأمامه آلاف الخيل والأسلحة وأصبح اسمه رمزاً وإجلالاً [illegible] الناصر من كان اسمه يدوي في أرجاء ممالك ثلاث طرأت من العالم المعروف في عصره. وعبرت أمامي أدوار البطولة والمجد التي أوصلتها إلى هذه القمة الشامخة

لقد مر بخيالي في تلك اللحظة لمحة من الفخر عززت الثقة بالنفس وعقل الإرادة القوية أنشرها لاعتقادي ويقيني في أن الأمة التي تحترم نفسها هي التي تشيد بأبطالها، وحينئذ تستحق احترام العالم المتمدن وتقديره لها

* * *

كان عصر الناصر عصراً هاماً في التاريخ طاحت فيه الأمم والشعوب والجماعات، وتمخضت أيامه بالحوادث الجسام والمعارك الكبرى، وضجت فيه الأقدار بقوارع هائلة من الظلم والقتل معاً! وكان هذا المركز من العالم الذي نعيش فيه الآن، يواجه أشد الأخطار يتحصن بالقوى التي صدت في تاريخه — وهو لم يكن قد أفاق بعد من النكبة الكبرى والصدمة المروعة التي أصابته في بغداد يوم استباحها هولاكو سنة ٦٥٦ وكان صدى استشهاد الخليفة العباسي لا يزال يجوب الشرق ويدوي في الدنيا

كانت النكبات تتوالى من ذلك الحين وفاض الكيل! وهنا اتخذ العربي يعاني الشدة إثر الشدة ويصرع ويكافح حد الفناء أمام قوات تحوي طاقته وقد انثالت عليه من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق، والناس في دهش يتساءلون أأزفت الساعة؟ ألم استحكم وبهم العذاب؟ « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض، انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون » [قرآن كريم – الأنعام]

إن ما أصاب الشرق العربي في ذلك [illegible] الرهيب كان من نوع الانقلابات الأرضية التي تغير معالم الطبيعة فتدك الأرض دكاً وتهبط على آثارها السحاب وتظلمها [illegible]، أو كأعاصير هائلة فيها برق ورعد وصواعق [illegible] على الأخضر واليابس وفيهم أحسن [illegible] الإنسان [illegible] النسل البشري. كان هذا حال أجدادنا في القرن السابع الهجري حيثما تدفقت عليهم الأقدار بويلات متعاقبة من جماعات التتر هاجمتهم في عقر دارهم فصرعتهم صرعاً، وتنتزع من أيديهم فلذات أكبادهم وتهدم وتحرق وتخرب وهم لا يستطيعون لها دفعاً إلا بقدر ما في أيديهم من قوة وصبر

في وسط هذا الرعب العصيب والليل المظلم سطع في السماء نجم الناصر، وظهرت على مسرح شرقنا شخصيته الجبارة فقال عنه المؤرخون في عصره « هو الأسد الضاري كان شهماً شجاعاً أقامه الله للناس لشدة احتياجهم إليه في هذا الوقت الشديد والأمر العسير »(١)

ولقد نشأ [illegible] الجديدة، وكبر إلى المدارك في أنبائه؛ ولعب الرجال والأطفال أدوارهم ثم انبعثت القوى الجامعة التي أكثرها الطبيعة فاقت ميادها إلى رجل قد اختارته العناية من مصر وعامه بمصر، فإذا رأيه الناصر الجامعة حتى ضمنت الشئ خلفه، ثم حيث نسبت إليه طائفة مختارة

وأصبح شخص الملك الناصر في القرن السابع الهجري، بابا من ينكشف ما حولها وتظهر واضحة رايته قوية وكل إرادة الملايين التي تمثلت في إرادته وآمال الناس التي عقدت على يديه وأكبرت حوله قد تجمعت في قمة واحدة وأصبحت تنشد بصوت واحد في مواجهة عالم بأكمله

« إني أرفع يدي إلى السماء وأقول : حي أنا إلى الأبد »(٢)

(يتبع) ([illegible])

(١) راجع الخصوص في البداية

(٢) نشيد الجلالة من سفر التثنية

حديث عيسى بن هشام

للأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم

كتب الدكتور « زكي مبارك » بحثاً قيماً في حديث عيسى بن هشام شرح فيه كثيراً من الحقائق التي تهم كل مطلع على هذا الكتاب ، وكشف عن كثير من الغوامض التي تهدي الطلاب إلى الصواب ، وتأخذ بأيديهم إلى طرق البحث الجدي والاطلاع المفيد ؛ ولكن الدكتور لم يرد ببحثه الاستيعاب والاستقصاء وذلك ليترك للطالب مجالاً للتفكير والتنقيب

هذا ما رآه الدكتور وهو رأي فيه صواب وفيه حكمة ؛ ولكن الطالب في كثير من الأحيان يحتاج إلى شيء من البسط والإيضاح ؛ ولهذا رأيت أن أكتب هذه الكلمة الوجيزة تتميماً للفائدة في أسلوب الكتاب وميزته القصصية

١ — الميزة القصصية للكتاب

حديث عيسى بن هشام صورة رائعة للمجتمع المصري في فترة من الزمن ، وعرض شائق للحياة المصرية وما فيها من أخلاق وعادات وأنظمة في أسلوب قصصي جميل

ولا يشك أحد في أن هذا الكتاب يعتبر بداية طيبة للقصة المصرية ونمطاً جديداً للون جديد من الأدب في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ذلك لأن القصة المصرية منذ بداية العصر الحديث كانت مقصورة على المقامة والقصص العامية ؛ وما خرج منها عن هذه الدائرة كان منقولاً عن اللغات الأجنبية لا يمثل الحياة المصرية في قليل ولا كثير . ولقد كان إخواننا السوريون أسبق إلى النقل والتأليف في هذا الفن ؛ فاهتموا به منذ منتصف القرن التاسع عشر ونقلوا كثيراً من القصص التي لا تمثل الحياة الشرقية ، ثم ألفوا قصصاً تمثل جانب الحياة العربية « كالمروءة والوفاء » للشيخ خليل اليازجي

ونحن حين نقول إن حديث عيسى بن هشام كان بداية طيبة للقصة لا ندعي أنه مستوف شروطها وأنه سليم من الأخطاء الفنية التي تخرج الكتاب عن الروح القصصي ؛ فالقارئ يلحظ التقصير في كثير من النواحي التي عالجها الكتاب ؛ فالمويلحي كان مارداً بالظاهر الحياة المصرية لا كاتباً قصصياً ويكفي البرهان على هذا الرأي أن يرجع القارئ إلى المجالس التي شهدها عيسى بن هشام مع الباشا ، فهما يحضران مجلس التاجر وعمدة بعد الاستئذان ويسمعان كل ما يقال ، ثم يخرجان دون أن يشعر بهما أحد ودون أن يشترك في الحديث مع الجالسين ، وهذا مناف للصدق والملاحظة ؛ فإن الغريب دائماً يكون موضع السؤال والانتباه والتنبه ؛ وكثيراً ما يكون وجوده سبباً في تغيير سياق الحديث

ثم إن الكاتب يلجأ إلى حد كبير إلى الاستقصاء وتتبع نواحي المجتمع ولكن يطيل للكاتب في كثير من الأبواب بشرح موضوعاً من الموضوعات ، ويكون الاتصال بين الأفكار أحياناً لا يجري على المألوف المستساغ . والمعروف أن القصص لا تحتمل هذا التكلف ، ويمكن أن يلم الكاتب في قصته ببعض هذه الموضوعات

ولكننا مع هذا لا نبخس من قدر الكتاب فهو توجيه جديد إلى لون من الأدب ولا يخلو مثل هذا الاتجاه من التأخر والنقص

٢ — أسلوب الكتاب

لقد كتب الدكتور في هذا الموضوع كلمة قيمة وضح فيها أن أسلوب الكتاب نوعان : أسلوب من أريد به الإمتاع ، وأسلوب عادي روعيت فيه السهولة والبساطة

وقد يتساءل بعض القارئين : لم اختلف الأسلوب في كتاب واحد لمؤلف واحد ؟

والمعهود أن تشكل كاتب أسلوبه الخاص الذي يطبع به ويصبغ طابعه في كل كتابة له ، ولم نعرف لكبار الكتاب الأقدمين والمحدثين نوعين من الأساليب ؛ فأسلوب الجاحظ له

طابعه ولأسلوب الزيات مميزاته الخاصة

وأقول في الإجابة عن هذا [illegible]: إن السر في اختلاف الأساليب في حديث عيسى بن هشام راجع إلى أن الكاتب وضع في عهد انتقال للأدب؛ فقد اضطرب الأدب والأدباء في بدء القرن التاسع عشر، وكان الأدباء بين عاملين: عامل الحنين إلى القديم المملوء بالجمال الفني والمحسنات البديعية، وعامل النزوع إلى الطريقة الحديثة التي تعنى بالمعنى والسهولة والوضوح قبل كل شيء.

وقد جاء حديث عيسى بن هشام معبراً عن هاتين النزعتين أصدق تعبير؛ فهو حين يجد مجالاً للجمال والإمتاع يحتفي بمن يعتنون بالديباجة والصياغة اللفظية؛ وحين يجد أمام موضوع علمي يتناوله بعقل الجمهور الذين يعنون بالمعاني والبساطة في الأسلوب. وقد كان هذا التردد بين الأسلوبين ظاهراً في أسلوب كثير من الأدباء الذين ظهروا في هذه الفترة من الزمن ومنهم الشيخ محمد عبده وعبد الله فكري. وما زال الأدباء على هذا النحو من التردد حتى ظهر الأدب في ثوبه الجديد واستقر في اتجاهه الذي نشهده الآن فصار لكل أديب أسلوبه الخاص الذي يعرف به.

ويلحظ القارئ في حديث عيسى بن هشام أن المويلحي لا يعمد إلى تنميق العبارة والعناية بالأسلوب إلا إذا كان الحديث على لسان عيسى بن هشام أو الباشا؛ أما غيرهما من أشخاص الكتاب فيجري الحديث على ألسنتهم سهلاً لا أثر فيه للتنميق والتجميل، ولم يشذ عن هذه الطريقة إلا في الحوار، فهو يجنح فيه إلى السهولة ولو كان بين عيسى والباشا.

ونستطيع أن نلخص مميزات الأسلوب الفني في حديث عيسى بن هشام فيما يلي:

(أ) السجع ولم يظهر فيه التكلف إلا قليلاً لاقتدار المويلحي على تخير الألفاظ اللائقة.

(ب) الاستشهاد بالشعر والتضمين في كثير من المناسبات وقد أكثر من ذلك المويلحي وكان اختياره يدل على سعة اطلاعه وصفاء ذوقه.

(ج) الاقتباس من القرآن الكريم.

(د) ومن الصور البيانية الكثيرة التي [illegible] في كتابه [illegible] وفي بعض ما يأتي به مثالاً في كثير ومن ذلك قوله [illegible] وضع حلقتين في حذاء وزوجها بمصراعيه وأشبه [illegible] آخذة بضفيرة صرعى ووصيفها [illegible] عليها.

(هـ) وهو يأتي بالتورية في موضعها ويعرب في بعض التعبيرات فتأتي حالية الأسلوب بين التعبيرات الأخرى الشبيهة.

(و) بتصوير خيال الشاعر في كثير من الأبواب وخاصة في الوصف.

* * *

وبعد فإن الكتاب واسع كبير لا يتسع المقام لشرحها، ومن بينها النقد الأدبي في الكتاب والاتجاهات الأدبية التي يرمي إليها المؤلف، والإصلاح الاجتماعي الذي ينشده وهكذا. وعلى الطالب أن يستوعب كل هذه ويلم بأطرافه والله الموفق للهادي

(طليوم) أحمد أبو بكر إبراهيم

الدبابات أمام المدن

للأستاذ « د . ص »

بعد أن تمضي هذه الحرب تدخل في سجل التاريخ وتكون قد سبقتها أو ناسبتها ما مرّ بنا من أهوال ، سيقبل عليها أطفال الجيل المقبل يسألون ويبحثون في الفصول ، متصلحين على كتبهم المدرسية حيث الأحداث قد صُنِّفت في كلمات وجمل تعبر عن صور ما جثم على العالم من حرب وهلع ، ولا تقدم لهم إلا الأيام والشهور والأسماء والأرقام

والأرقام والتواريخ كما كانت وكما ستكون ، ثقيلة على الذاكرة ، صعبة على اللسان ، فتلك ستبرز الأسماء إلى الأمام وتكون موضع التذاكر والنقاش ، وخاصة ما دل منها على المعارك الحاسمة والملاحم القاصمة . ولأول مرة سيرون أن هذه المعارك انتسبت حيناً إلى بقاع مترامية الأطراف كروسيا والأطلنطي ، وخصت حيناً آخر الأسماء مدينة أو بلدة ، لا تعقل من خواطرهم إلا [illegible]

انقسمت وجهة المعارك تبعاً مع هذه الجيوش ، حتى إنها تختلف في الحرب الماضية مقاطعات شاسعة أو امتدت بطول بعض الأنهار ، أما المدن فلم يكن لها كبير شأن إلا في أحوال خاصة ، إذ كانت قلاعاً قوية منيعة كليبج ونامور ، أو نقط ارتكاز لخط دفاعي طويل كفردون

وبدأت هذه الحرب ووصمنا بمعركة وارسو ثم النرويج ، بل إن [illegible] صيحة كالمعركة ذهبت في بلاد لم يسمعها أحد ، ثم البلاد الواطئة والفلندر وفرنسا . وبعدئذ ظهرت أسماء من نوع غير علينا جديد ، احتلت مكانة خاصة ، بل واعتبرها البعض من نقط التحول الهامة في مجاري الحوادث ، ومن هذه يكفيني أن أذكر على سبيل المثال طبرق وستالنجراد

كانت المدن في قديم الزمان حصوناً تصمد للأعداء شهوراً بل سنين ، تغني بصمودها الشعراء وحُفظت أخبارها في تاريخ الحروب ، ألم تر إلى ذا الذي يحمي طروادة وحصار [illegible] ، وسقوط القسطنطينية أمام جيوش محمد الفاتح [illegible] كالجبال [illegible] أسوار هذا وهو كذلك ؟ ولكن الحروب تطورت ووسائلها تعددت ؛ حتى أصبحت مدافع الحصار [illegible] كلما استخدمت [illegible] شكا ، ولم تعد المدن — كما رأينا في الحرب الماضية — إلا مصيدة نفسية ، فلم يعد إليها المتقهقرون ويدخلونها يحتمون بل هجروها إلى الفضاء ، فيفضلون [illegible] ويحتمون في خنادقها ويعدون بجيوشهم [illegible]

ولما قامت الحرب الإسبانية هرع الألمان إلى معمل تجريب نظرياتهم العسكرية ، فيها يختبرون [illegible] ، يلحقون فيها بالسلاح الجديد [illegible] ويمتحنون نظرياتهم في تكتيكات فرنكو [illegible] واستمرت الحرب بين مد وجزر ؛ وكان الجمهوريون كلما اكتسحتهم الدبابات دحروا ، وارتدوا إلى الوراء ، والتجئوا إلى مدنهم يحتمون بها بعد أن كانوا [illegible] ؛ وكم [illegible] حين لم [illegible] كما [illegible]

لم تقف المدن في وجه الدبابات سداً منيعاً كما كانوا يأملون (وهم في قرارة نفوسهم من ذلك يائسون) ، بل ظهرت لهم بمظهر جديد ، لا تمنع الفاتحين بل تضربهم وترحب بهم ، فإذا أصبحوا وسطها [illegible] وجنوها القوة التي [illegible] ترتد عنها الأجساد إلى الأعناق ولا تلفظ إلا الأرواح

تعدى ذلك الحال على الألمان فترة أو فترتين ، ولكنهم لم يلقوا به كبير اهتمام ، بل ظنوا الأمر طارئاً أسبابه غريبة أكثر من أن تكون عامة[1] ، فهذه حرب ليست ككل الحروب ، هي حرب أهلية بين أفراد جنس واحد ، والحقد من نوع [illegible] (كم كان الفرنسيون يحتقرون اللاجئين !) ، وهذه [illegible] ثم الفرنسيون ، فهذا الأمر إذن لا يحتمل أدنى شك ولا يقبل أي جدال ، كل نجاح هو إذن وليد خططهم ونظرياتهم ، أما كل هزيمة أو كل خذلان فهو راجع لا محالة إلى [illegible] اللاجئين في التنفيذ

(١) نظرية [illegible] أسباب [illegible] مع خطط تلك الحرب ، [illegible] ومن [illegible] أسلوب

اشتعلت الحرب في سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، وتدفقت جيوش الألمان على بولندا ، جارفة ما في طريقها من دبابات ومدافع وحصون وقلاع ، ومستكملة ... ما هدأ ، وبهارت بعد ... ، وبهارت الذي يصل إلى عرينه ثم يرتد ... ؟ ، فتقع الحوادث ، وبهارت حدود روسيا الشرقية على رأس جيشه للزحف أول أيام الحرب متجهاً صوب « وارسو » ، ولكنه ما وصل إلى ضواحي العاصمة البولندية حتى دُفع إلى الخلف ، وهجم الألمان ثانية ثم ثالثة ، ولكنه في كل مرة كان على أعقابه يُرد .

حرقت بولندا شر محرق وقُطّعت أوصالها تقطيعاً ، وخربت أرضها خرباً ، ووارسو لا تزال صامدة ... في أول أيام الحرب وكل قائد ألماني متعطش إلى إحراز السبق في النصر ، ليسمع من رئيسه كلمة الثناء الموعودة ، ويُنجز ما ألقت عليه من أعباء ؛ فها هو ذا ... بعد عبور البحر البولندي عصراً ويهبط كالصاعقة من الشمال الشرقي ، وها هو ذا ... بعد ... حصون المنطقة الصناعية عند « كراكاو » ، واتجه ... من الجنوب الغربي ... وبهارت ... ويقض على وارسو ... دكاً ، ويُطلق طائراته عليها ؛ بالقنابل ... والأرض ... ثم ... إليها ... وتتقلب في ... ، وتسقط في ... وتضرب يمنة وشمالاً . ولكن قليلاً قليلاً يهبط عليها نفس الشعور ... ويكتنفها نفس الإحساس ... الارتياب ... عدوها لا يزال ... أين هو وأين يختبئ ؟ ... جيوب الألمان من ... الفولاذ ... باحثة منقبة ، ولكنها لا ترى إلا طريقاً ... طويلاً ، ... بين ... قد خربت ، ومنازل ... أصحابها قد ... ، إلا أنها ... لا تزال تؤوي مئات الجنود وآلاف السكان – هؤلاء الراقدون داخل الفولاذ ... في حين أنهم ظاهرون ... والنهار ... الدمع

... أحد الأبواب ، ... نزل الشارع ... للدمع ... ؛ ... لا تراه ... يكون ... ولم ... الصفحة ، ... أمرها ، ... أحلامهم ... مع ... الطائرة ... بأسراب الطائرة هنا وهناك ، ... للفارس ... البترول المتدفقة ، تشتعل فيها النار وتشوي ... شيئاً ، ... الرومة ، ... وملابسهم ...

بالله عليك ماذا تنتظر من هؤلاء وقد رأوا عدوهم الحق لا يظهر إلا ليضرب الضربة الصائبة ، ... عليه آخر الأمر ، فهناك ... مئات بل آلاف ، ... بالرصاص ، ... في كل منعطف وفي كل ركن ، وفي كل ... وفي كل يوم

ولم ... أحد ... الحوادث ... الجيوش الألمانية ، وصممت ألا تقع في مثلها ثانية ، وساعدها على ذلك ... العدو عن ... والاكتفاء ... ولذا رأيت الألمان يتقدمون ... ، ... ، ثم ... الآلاف من جنود ... ، ... المقاومة ... ، ... في أول الأمر ... على تلك ... آخر الأمر ... إلى أوكار ... – ... ما ... ، ... ما ... في ... أعصاب ... شديد ، ... في ... الأرواح ...

وتُصبب جيوش الشمال ... « ... » ، و... نحو الجنوب ... صوب باريس ، ... في فرنسا ، وما وصل إليه ... من ... وأمنية ، ... الامتناع من ضرب ... ذلك الضرب الذي ... أحيانا ما ... من ... ، ... بل تفتحت لهم الأبواب دون قيد أو شرط

أما الروس فكانوا هم وحدهم[1] الذين تحملت أعصابهم الصدمات المفروضة ، وحركوا جنودهم إلى مراكز دفاع قوية ، صُنع فيها الصينيون قبل العسكريين ، فأمسك الزاحفون عن وصولها حتى الحرس لاستعراض قواتهم في عرضها ، ولم يجسروا على تركها خلفهم خشية الحرس لتقطيع خطوط مواصلاتهم ، حول موسكو ، بل عملوا على كره وقت رحمهم العدو الثلوج يتربعون على سقطة حازمة وصول مصاعبهم للمحنة ، بعد عاصفة وسط الأوحال على طرق وعرة تحت ضربات الأعداء ، ثم يجسرونها أنا وصلت ، فتقوم بالهلاك والتحطيم أمداً من الزمان ، وأخيراً يجتمعوا بجنودهم الراجلة لإقتحام الباقي أمداً بعد قليل ثم عرقلة بعد عرقلة

أصبحت المدن الحالية الأكثر تحصيناً للدفاع تعتمد على السرعة أكثر اعتماد ، تحتاج الأولى على سرعة الانتقال من مكان إلى مكان ، وذلك يصعب على الحركة والتنقل ، واجتذاب العدو وربطه بالمكان

لم يُغْنِ الحصن الأمامي في جميع معارك هذه الحرب ذكر يحدث ما حدث به في سمولنسك وسيباستبول وستالينجراد وسائر المدن الروسية الكبرى ، بل إن أكوام من حطام القبة السعد ذات القواعد الصلبة ، كلفتهم ما يفوق خسارة اليابانيين أمام رنجون ، فالأولى أحصى الملحدة استمدها ، وأما الثانية فقد اضطروا فيها إلى الإخلاء ، ولم تساعدهم روح أهاليها المتدربة على إعداد الدفاع

(د. ص.)

(١) حصلنا الآن على السكك الحديدية في شرق آسيا بعد حصارها الأول ، وإلى الدفاع من حصن القلعة اتسع الخط الدفاعي ، وقد كانا رأيناه يتحد عنها الدفاع بسهولة بعد ما عسكر ووصل من اختناق المستعمرات الشرقية ، ثم يحاول الدفاع عنها شيئاً فشيئاً في كل شارع وفي كل بيت

الأزهر والإصلاح

هل للأزهر فكرة مصوبة ؟

للأستاذ محمود الشرقاوي

في سنة ١٩٢٨ ونحن طلاب «العلم» في الدراسات الأخيرة للأزهر انتعشت نفوسنا وأدهشتنا لأمر جديد اسمه الإصلاح، أقصد إصلاح الأزهر. وكان مثار هذا التنبه المفاجئ أن شيخاً مصلحاً عظيماً ولي مشيخة الأزهر عرفناه باسم الشيخ المراغي وبوصف الإمام المصلح خليفة الشيخ محمد عبده

ثم انتهينا من طلب «العلم» ولم تهدأ نفوسنا ولا أذهاننا من الانتباه بل الاندفاع مع ما ضاقت به قلوبنا من الرغبة ومن الاقتناع بضرورة الإصلاح للأزهر، ومن الرغبة والاقتناع بضرورة «تجديد الحياة الدينية» في مصر والشرق

وبقي الشيخ المراغي في الأزهر فترة ثم تركه، ولكن الحديث عن الإصلاح والتجديد ظل مقروناً باسم الشيخ المراغي، وظل وصف الإمامة والإصلاح والخلافة للشيخ محمد عبده قائماً

وسارت بنا الحياة هذه السنين الكثيرة العدد ما شغلتنا نكتب ونتحدث ونفكر في الإصلاح والتجديد. وسارت الحياة بالأزهر هذه السنين الكثيرة العدد فتقدم فيها نحو الإصلاح والتجديد خطوات ليس من حقي الآن وليس مقصوداً إليّ أن أبين عنها ولا أن أبدي رأياً فيها. بل من حقي ومن واجبي أن أسجل عند ما كتبت فلا أقول إن الأزهر في هذه السنين الكثيرة العدد قد «تقدم» نحو الإصلاح والتجديد، بل أقول إنه قد «تغير» عما كانت عليه حاله قبل هذه السنين، ولك أنت – ولي أنا أيضاً – أن أفهم وأن أحكم وأن أصف هذا التغيير هل كان إلى حسن أو إلى غير حسن. وهل كان تقدماً نحو الإصلاح والتجديد أم لم يكن. وهل كان الأزهر فيها «التغيير» كاسباً أم خاسراً؟ وإلى أي مدى كان ربحه وكانت خسارته في الثانية أو في الأولى. أم أن هذا التغيير الكثير فيه الأزهر في هذه السنين الكثيرة لم يكن تجديداً ولا رجعة ولا تقدماً ولا تخلفاً، وإنما هو تخبط وتلفت، وأن الأزهر سار بخطوته كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ؟!

من حقك ومن حقي أن نفكر وأن نحكم وأن نصف ما وصل الأزهر أو نصل به في هذه السنين. سنفكر بعد أن نسكن والحكم والوصف. أما أنا فقد فكرت وحكمت وليس من شأني اليوم ولا مقصوداً لي أن أصف. أما الذي هو من شأن اليوم ومقصود لي وأنا أكتب هذا الفصل «للرسالة» عن (فكرة الإصلاح) في الأزهر فهو ماهي ؟

* * *

فلنسلم جدلاً أو اقتناعاً بأن الأزهر له فكرة إصلاحية وبأن الكلام عن الإصلاح التعليمي في الأزهر وعن الإصلاح الخلقي فيه، والكلام عن إصلاح الحياة الدينية في مصر ليس مقصوداً بها الدعاية ولا التظاهر ولا غرض من متاع الحياة أو جاهها، وليس مصروفاً بوصف معين فيه ربح أو فيه متاع نفس أو يرضي شهوة

فلنسلم جدلاً أو اقتناعاً بأن للأزهر فكرة إصلاحية لتجديد الحياة العلمية والحياة التعليمية وتجديد الخلقية بين أهله، وأن للأزهر فكرة إصلاحية لتجديد الحياة الدينية في مصر أو في الشرق. فما هي هذه الفكرة الإصلاحية التي وضع الأزهر أو وضع رجاله حدودها ورسموا معالمها وخطوطها وحددوا أهدافها القريبة أو البعيدة ؟

وهل استبان للأزهر واتضح له الطريق التي يسلكها إلى أهدافه القريبة أو البعيدة، حتى يأخذ بأسبابها ويطمئن نفسه ويعرف أين هو مما كان وأين هو مما يريد أن يكون ؟

نحن نعرف أن الأزهر – في هذه السنين الكثيرة العدد – قد وسع في منهجه في منهج الدراسة العلوم الحديثة، وأنشأ لها المعامل الكيميائية، ورحل بعض الرجال، وأنشأ لهم المكتبات هنا أو هناك وأوى المتعلمين أو أسكنهم [illegible]

والفرنسيين والألمان ... بل — والله قادر عليهم أو ممكن لهم أن يجعلوا لغات أهل الصين واليابانيين والفرس والترك إلى ما لست أدري من لغات أهل الأرض ، وأنه أخرج طلبته العلم منه من بيئاتهم القديمة والحديثة ، ومن حصر أوهامهم وذوقهم إلى حيث يجلسون على الكراسي في عمائر مشيدة في سفح الجبل بين مقابر الموتى ، وفي أحياء متباينة متباعدة في القاهرة بين مقابر الأحياء

ونحن نعرف أن الأزهر — في هذه السنين الكثيرة السود — قد قدم إلى طلبته المذكرات والملخصات والمختصرات ، و [illegible] عليهم بطائفة من الأساتذة في دار العلوم ومن المطربشين في مدارس الحكومة ، وأنه حفظ لأهله كرامته المال أو بعض كرامته فزاد لهم في الأموال ومنحهم الدرجات عاماً بعد عام

ونحن نعرف أن الأزهر في هذه السنين قد جمع بين أهله عقولاً تفكر في الإصلاح وقلوباً تشتغل به وجهوداً تسعى إليه وأن في الأزهر المغفور لهما الشيخ المراغي والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ شلتوت ومن ورائهم جمع أو جموع من الشباب والطلبة يجاهدون جهادهم ويستجيبون لهم ويحثونهم على الإصلاح والتطوير والتجديد

فهل الإصلاح للأزهر هو العلوم الحديثة ولو لم يكن لها أثر في الإخراج من عقول أهل الأزهر وإخراجها من قيود التقليد إلى حرية النقد والموازنة والرأي ؟ أم هو معامل الكيمياء والرحلات والتواء ألسنتهم أو ألسنة بعضهم بكلمات قليلة أو كثيرة من لغات أهل الأرض ولو لم يكن لها أثر في الإخراج من عقول أهل الأزهر وإخراجها من ظلماتها إلى نور هذه اللغات وكنوزها وحرية التفكير فيها وبراعة النظر ... ؟ أم هو الفرار من القبة القديمة والحديثة ومن الرواق العباسي إلى عمائر جديدة أو بالية بين مقابر الأحياء أو مقابر الموتى ؟ أم هو الملخصات والمذكرات والمطربشون من المدرسين وأن تتضخم الأموال في العام بعد العام ...؟

نحن نعرف أن الأزهر قد تغير في هذه السنين الكثيرة السود ، وأن الكلام في تجديده وإصلاحه لم ينقطع يوماً ، وأن فيه عقولاً تفكر وقلوباً تخفق بالتفكير والتطلع ، [illegible] كتب وخطباً تخرج وتذيع ، وجموعاً من الشباب والطلبة الغيورين للمعرفة قلوبهم حماسة وإخلاصاً [illegible] ولكن الذي نريد أن نعرفه : هل فكرة الإصلاح للأزهر والحياة الدينية في مصر والشرق واتجاه الجهود عند الأزهريين مستقيمة للعام ؟ وهل تجمع بين أصحاب العقول التي تفكر والقلوب التي تخفق والجهود التي تسعى والألسنة التي تتحدث ؟ هل بين هؤلاء جميعاً واحد من غرض أو غاية توحد بينهم في الفهم والسعي والكفاح في سبيل ما يؤمنون به ... !

* * *

من حقك ومن حقي أن نفكر وأن نحكم وأن نجيب ، ففكر واحكم وأجب ، أما أنا فقد فكرت وحكمت وليس من مقصودي اليوم أن أجيب ، بل أن أعرض ما في نفسي أو بعض ما في نفسي وأن أسأل من يجيب ، فهل من مجيب ؟

محمود الشرقاوي

٤٤ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد وليم لين

الأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الثالث عشر — الأخلاق

يمكن أن نعزو ميل المصريات إلى الملذات الشهوانية وفساد أخلاق الكثيرات منهن إلى عدة أسباب يرجع بعضها إلى المناخ والبعض الآخر إلى حاجتهن إلى التعليم المناسب والتسلية البريئة والاشتغال بعمل. ويمكن ذلك يرجع على الأكثر إلى سلوك الأزواج أنفسهم، وهو سلوك أكثر جرماً من الصرامة الشديدة التي يستعملونها في تنظيم الحريم. فجميع الأزواج في مصر يسعون إلى تحريك شهوة نسائهم بكافة الوسائل التي [illegible] مع أنهم في الوقت ذاته يكبتون ويحاربون منع زوجاتهم من إشباع هذه الشهوة بطرق تخالف الشرع. وهم يسمحون لهن بالإصغاء من وراء الشبابيك إلى الأغاني الخليعة والرنات الفاحشة التي يسمعنها في الشارع وحتى يؤجرون لهن ذلك، كما يسمحون لهن بمشاهدة رقص (الغوازي) الشهواني [illegible] المفتتن، ويأذنون [illegible] [illegible] الأحياء، ولا [illegible] بالرقص فحسب بل [illegible] الفنون الشهوانية. وقد يجلبن أحياناً لتسلية الحريم [illegible] لا حشمة فيها.

وروى لي عن كيد المصريات حكايات لا حصر لها. أذكر نموذجاً منها القصة التالية وقد حدثت أخيراً: تزوج نخاس شابة جميلة من هذه المدينة، وكان عنده مال [illegible]، ولكنه [illegible] فكان له في ثروة امرأته عوض. ولم يلبث الرجل مع ذلك أن أهمل زوجه. ولكنه كان قد قضى عهد الشباب فلم تكترث زوجته لذلك، ومالت إلى رجل آخر يعمل [illegible] وكان قد [illegible] إلى منزلها. [illegible] [illegible] وكانا [illegible] وشجعته [illegible] [illegible] [illegible]. ثم أخبرته أنها ابتكرت طريقة يزورها في اطمئنان تام. وكان لحريمها شباك [illegible] قريب منه [illegible] المنزل، فلاحظت أن الشجرة تقدم [illegible] وسيلة [illegible] إلى [illegible] والهرب منها وقت الخطر. وكان لها خادمة واحدة [illegible] على تحقيق رغباتها. وفي اليوم السابق لأول زيارة [illegible] [illegible] عمر الزوج بما سيحدث في الليلة التالية [illegible] [illegible] زوجه، وأخبرها أنه لن يعود إلى المنزل تلك الليلة، ثم [illegible]. ولما جن الليل جاءته الخادمة [illegible] [illegible] ولكنه وجد باب الحريم مقفلاً [illegible] من [illegible] وحينئذ هرب عشيقها من الشباك من طريق النخلة [illegible] الزوجة [illegible] [illegible]. ولم يلبث أن [illegible] [illegible] [illegible] زوجها في الخارج، فأخبروه [illegible] زوجها وخصمها، فقالت [illegible] زوجها هو الأمر لأن زوجها [illegible] خارج المنزل. فأخبرهم الزوج حينئذ بما حدث وأكد أن [illegible]، وكسر الباب وبحث في الغرفة ولكنه لم يجد أحداً فلامه الحاضرون وشتمته زوجته لاتهامه لها. واستصحب في اليوم التالي اثنين من جيرانها الذين حضروا على صراخها [illegible] أن زوجها قذفها في عرضها واتهمها في المحكمة أنه رأى [illegible] دون رؤية أو شهود. فحكم عليه [illegible] [illegible] [illegible] ثم لم يأتوا بأربعة شهداء [illegible] [illegible]. وطلبت الزوجة بعد ذلك من زوجها أن يطلقها فرضي. وعاشا معاً ثلاثة أيام بعد هذا الحادث في سلام. وفي الليلة الثالثة [illegible] الزوجة [illegible] يزورها [illegible] زوجها بيديه ورجليه [illegible] [illegible] فأيقظ الزوج [illegible] [illegible] [illegible]. ومكثت مع الزوجة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الزوجة [illegible] [illegible] وأحد [illegible] [illegible]. وحضر الحاضرون [illegible] [illegible] يشكو [illegible] أن الرجل مجنون [illegible] من [illegible] [illegible] ويدعون الله أن [illegible]. وأسرعت الزوجة [illegible] القاضي [illegible] عن زوجها وكثير من جيرانها الذين [illegible] إلى القاضي. [illegible] على أن الزوج [illegible] [illegible] إلى المارستان(١) [illegible] [illegible]

(١) ويطلق العامة مرستان بضم الميم وكسر الراء (المترجم) [illegible] ذكر [illegible] مارستان بكسر الراء [illegible] [illegible]

السقف والتفت السائح لما يحتويه من غرفة من عجب مربوطاً حتى يمكنها أن تخص من آلام الاعتداء . فرق القاضي شيئاً على عطف المرأة ودعا الله أن [illegible] . وحصلت الزوجة بعد ذلك على طوق من حديد وسلسلة من المارستان ، وقيدت زوجها في حجرة معزل من المنزل . وجعل شقيقها يزورها كل ليلة في حضور الزوج ، ثم [illegible] بعد ذلك ليطلقها بلا جدوى . وكان الجيران يحضرون يومياً للسؤال عنه ، فتشكو لهم من أصابه ، [illegible] فلا يجيبونه غير قولهم : « شفاك الله ! شفاك الله » واستمر هكذا شهراً فلما تبين الزوجة إصراره على الرفض أرسلت في طلب حارس من المارستان لينقله إليه . واجتمع الجيران حوله عند خروجه من المنزل وصاح أحدهم : « لا حول ولا قوة إلا بالله ! شفاك الله » وقال آخر : « يا خسارة ... كان رجلاً كاملاً حقاً ! » وقال ثالث (ملاحظاً) : « [illegible] [1] كثير الآن ! ... » وأصبحت الزوجة تزور زوجها كل يوم في المارستان ملحة في طلب الطلاق وهو يرفض [illegible] : « ستظل إذن سجيناً حتى تموت ، وسيأتي [illegible] على الدوام ! » وأخيراً رضي الزوج بالطلاق بعد حبس سبعة أشهر ، فأخرجته من المارستان [illegible] . وكان [illegible] الزوجة من جهة دون [illegible] فلا يمكن أن يكون زوجاً له [illegible] وظلت [illegible] غير أن الحادثة كشفت من حقيقة الأمر ولم يلبث حادث أن أصبح حديث الناس .

[illegible] إذا كانت زوجة لثري أو لذي منصب ، لا يعرض [illegible] ، لأحوال عديدة[2] . وقد حدث أخيراً أن اشتهرت زوجة أحد ضباط الجيش الكبير [illegible] زوجها في [illegible] ، [illegible] تاجراً مسيحياً [illegible] أن تشتري منه [illegible] . فذهب التاجر إلى منزلها في [illegible] المعين فوجد عند الباب أحد الأغوات قاده إلى منزل آخر وجعله يتنكر في ملابس سيدة ، ثم سار به وأدخله على سيدته وقضى التاجر الليل كله تقريباً في بيت المرأة ، ثم [illegible] قبل أن يستيقظ وأخذ في جيبه [illegible] كان قد أعطاه إياه [illegible] إلى [illegible] ليقوده مرة أخرى إلى المنزل الذي تنكر فيه فأمره بملابسه [illegible] . [illegible] التي انتقت الكيس أن يبعث إليه وأنبهه [illegible] أنها لا [illegible] شيئاً ولكنها [illegible] ثروته فقط [illegible] أن يبوح [illegible] في الحياة التالية ، فوعد بالحضور [illegible] إحدى [illegible] السيدة [illegible] إلى دكان التاجر مصراً وأخبرته أن سيدتها [illegible] في الماء لتصبه إليه . ويقال إن المرأة كثيراً ما [illegible] هذه الطريقة لتنتقم من عشيقها لأقل إهانة .

ويندر أن ترتكب الزوجة المسلمة الزنا دون أن تعاقب بالموت إذا شهد على الواقعة أربعة شهود ، ويرفع الشهود أو الزوج دعوى الزنا . ولذا تنجو الزانية من العقاب إذا ضبطها أحد الصعاليك فلا يلزم في الحالة الأخيرة شهود أربعة ، وإذا حكم [illegible] المرأة سراً ، إذا كانت من عائلة محترمة ، تحت سلطة الحكومة الاستبدادية . غير أن الرشوة قد تخلصها أحياناً لأنها تقبل دائماً إذا لم يكن هناك خطر . وتكاد عقوبة إغراق الزانية تحل الآن محل الرجم في القاهرة وغيرها من مدن مصر الكبيرة .

ويحكى أن امرأة [illegible] من هذه المدينة زوجت من بائع طيور ، وبينما هي تعيش مع زوجها وأمها في سكن ، اعتنقت ثلاثة [illegible] أخرى وتزوجت ثلاثة أزواج آخرين كانوا جميعاً يشتغلون في القاهرة . وحسب ظنها أنه يسهل عليها إذا جاء أحد الثلاثة إلى المدينة بعض أيام أن تعد عذراً للذهاب إليه ولكن حدث لسوء حظها أن جاء الثلاثة في اليوم نفسه ودعوها في مساء ذلك اليوم يسألون عنها [illegible] أمها . فارتبكت لحضورهم معاً ولوجود زوجها الأول أيضاً . فتظاهرت بالمرض وبأن [illegible] تصيب الأعضاء ، فطلبت أمها إلى [illegible] واقترح أحد الأزواج إعطاءها شيئاً يعرفها . وأورد آخر نحوه دواء مختلف . وأخذ الجميع يتناقشون في أي الأدوية أفضل وقال أحدهم : « يا صاحبها ما تقول . أليست امرأتي ؟ » فصاح الآخرون في صوت واحد : « امرأتك ! إنها امرأتي » وأثبت كل منهم زواجه . فقدمت الزوجة إلى المحكمة وحكم بإدانتها وغرقت بها في النيل . وقد حدث حادث مشابه لهذا أثناء زيارتي الأولى فقد تزوجت امرأة ثلاثة من جنود النظام ، فدخلت في حجرة إلى صدرها وأعدمت بالرصاص .

عدلي طاهر نور

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible] أحد الأصدقاء ، [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٩٤٢ [illegible] محمود محمود [illegible]

من خمر الزوال ...

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[[illegible] من خمر الزوال ،
[illegible] الزمان ،]

لا تتركيني في ضلالي … تِيهَ الخطيئة والتأملْ
إني شربتُ على تذبذبك مع الهوى خمر الزوالْ

أصبحتُ لا تمّ [illegible] لي السلوُّ ولا [illegible]
قلبي [illegible] طائرٌ … في الغيب أخرجه [illegible]
[illegible] تيهةٌ موحشة … [illegible]
في زاجرٍ لم يَدرِ ما … [illegible] أم سراب ؟ !
[illegible] لم أصبح سوى … [illegible] على [illegible]

لا تتركيني [illegible] … في لأرضِ تائه [illegible]
إني شربت على تذبذبك مع الهوى خمر عذاب

أصبحتُ [illegible] … [illegible] من [illegible]
وأنّي [illegible] … [illegible] على [illegible]
وصدى تمخّض في الأثير … [illegible]
[illegible] … [illegible]
[illegible] … من [illegible]

لا تتركيني [illegible] … [illegible]
إني شربتُ على تذبذبك مع الهوى خمر الزوالْ

أصبحتُ [illegible] … [illegible] على [illegible]
أنا [illegible] شكوى بالمدامع [illegible] الأباطح
في [illegible] … [illegible]
[illegible] العشب [illegible] … [illegible]

[illegible] ! [illegible] … [illegible] لأنّ [illegible] !

لا تتركيني [illegible] … [illegible]
إني شربتُ على تذبذبك مع الهوى [illegible]

[illegible] يا [illegible] … [illegible] على كبدي [illegible]
ألا [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible]
تجري على [illegible] … [illegible]
[illegible] … [illegible] !

لا تتركيني يا [illegible] … [illegible]
إني شربتُ على تذبذبك مع الهوى خمر [illegible]

[illegible] الحائر [illegible] … [illegible] في أعود !
[illegible] العشب [illegible] … [illegible] العهود
والأنغ [illegible] … [illegible] شرود
والموج [illegible] … [illegible]
[illegible] كيف عدا الهوى … [illegible] وخلود !

لا تتركيني [illegible] … [illegible]
إني شربتُ على تذبذبك مع الهوى خمر [illegible]

[illegible] الأو … [illegible] !!
إني [illegible] في الأ … في [illegible]
إني [illegible] … [illegible]
في [illegible] … [illegible]
[illegible] كيف [illegible] … [illegible] !!

لا تتركيني كالذي … [illegible] ولا [illegible]
إني شربتُ على تذبذبك مع الهوى خمر [illegible]

أذكرت حين جثت قد [illegible] ـك صبابة القلب العليل؟!
ومشيرُ أنفك فوق [illegible] و لا يفارقه النحيل
فشعرت في النفس المحطـ ـم وجده الهائم [illegible]
وسمعت منه مع الظلا م تفجع الناعي الطويل
ورأيت فيه خط عمـ ـرك في صحائف المستحيل

لا تذكريني عاصفاً في الليل [illegible]
إني شربت على نديـ ـك مع الهوى [illegible]

أوَّاه [illegible] هواك [illegible] يعصر من هواي؟!
ودعوت [illegible] البحر [illegible] من صداي!
وسددت كل [illegible] [illegible] على حشاي
ودعت [illegible] إليـ ـك لم أجد [illegible]
وبقيت [illegible] [illegible] من شكاي

لا تذكريني [illegible] أرق الضفاف [illegible]
إني شربت على نديـ ـك مع الهوى [illegible]

ماذا [illegible] الهوى [illegible] بلادي؟
[illegible] فكيف يحب [illegible] فؤادي؟!
وإذا [illegible] الورى [illegible] ونادي؟
[illegible] في النفس [illegible] [illegible]
[illegible] كأسي [illegible] أسقيه أحزان السهاد؟!

لا تذكريني [illegible] في الأمس [illegible] الرشاد
إني شربت على نديـ ـك مع الهوى [illegible] الرماد

لا تسأليني بعد بعـ ـدك كيف أيامي تسير!!
إني غداة [illegible] جو في الأسى الكبير
[illegible] [illegible] وفي [illegible] الضمير

في [illegible] [illegible] [illegible] المرحوم [illegible]
[illegible] نسجت [illegible] [illegible]

لا تذكريني بعدها أهوى السماء ولا [illegible]
إني شربت على نديـ ـك مع الهوى جرع الوعيد

وإذا سألك [illegible] السما ب أين شاعرك [illegible]؟
قولي لها بل أين [illegible] حياة المرء [illegible]
[illegible] [illegible] روحه [illegible] الرحيب
[illegible] شعاعاً [illegible] [illegible] في فلك غريب
يا [illegible] الأسى [illegible] [illegible] [illegible] الكئيب

لا تذكريني [illegible] [illegible] وذلها قريب
إني شربت على نديـ ـك مع الهوى [illegible] النحيب!

من أي نور بعد نو رك يستقي [illegible]؟!
وبأي عطر بعد عطـ ـرك [illegible] شذاه؟!
وبأي سحر بعد سحـ ـرك خالقي [illegible]؟!
وبأي [illegible] بعد [illegible] [illegible] لا أراه؟!
وبأي وحي بعد وحـ ـيك [illegible] الإله؟!

لا تذكريني دمعة تجري بأجفان الحياة
إني شربت على نديـ ـك مع الهوى واحسرتاه!

لا تذكريني في صلاتـ ـك [illegible] والخيال
[illegible] أنسى ولا [illegible] طيف الجمال
[illegible] أنسى وما [illegible] في رقادي لا تزال
إني [illegible] لا [illegible] [illegible] الظلال
شرب الهوى مني [illegible] [illegible] الزوال

محمود حسن إسماعيل

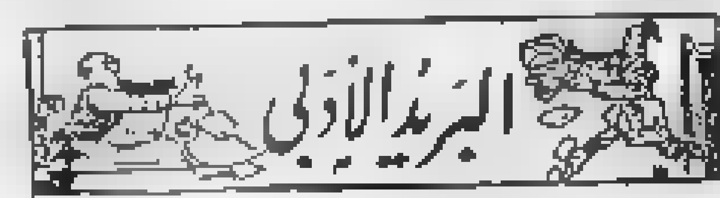

أرقام وأصفار

في خطبتي التي نشرت في «الرسالة» من «الملعب الأدبي للموسم الثقافي» عبارات لم ألقها في حفلة الافتتاح لأنها لم تكن تناسب المقام، وتشكل مقدار مقال، وهي العبارات التي سكت [illegible] في [illegible] للمخاصمين [illegible] الضعفاء

فأين وجه الحق فيما قلت؟

لقد وصلت إلى عبارة طريفة حين سألت: «وهل تجتمع في الدنيا أمة كما تجتمع أمة النمل؟» ولكن هل يكون معنى هذا الكلام أن النمل أمة مستبدة، لأنها لا تعني بالعاقل والمجنون في حدود ما تتصور، ولا ترحم [illegible] والأجراء [illegible]؟

لقد وقعتُ في خطأ فظيع، فأمة النمل في تكوينها الرسوم أمة على جانب من النظام، والنظام هو الذي حماها من الانقراض، ومن آيات النظام عند أمة النمل أنها لا تفرق بين النهار والليل، فهي تشتغل بالنهار والليل، وقد جربت ذلك بنفسي

أترك هذا وأنتقل إلى مسألة الأرقام والأصفار، وهي مسألة لم تحتمل كلامي فيها من اعتساف. فهل من الحق أنه يجب أن يكون الناس جميعاً أرقاماً لا أصفاراً؟ وكيف وأنا أخشى أن الصفر سيكون له قيمة حين يضاف إلى الرقم الصحيح؟

إن المساواة المطلقة لم تتحقق ولن تتحقق، لأنها ضلال في ضلال، ولأنها لن تكون إلا باباً من الإضلال، فالناس مختلفون كما يختلف الشجر والنبات، ولذلك حكمة خفية في الترابط بين أجزاء الوجود، وكما تختلف المسامير التي تربط أجزاء السفين

وإذن يكون الرأي أن نقرر أن للصفر قيمة، على شرط أن يجيء الاعتراف، فيكون على اليمين لا على الشمال

لو وضع كل خلائق في الموضع الذي يأنس به العقل لظفر بالقيمة الحقيقية لوجوده الأصيل. وأين العقل الذي يأنس الصفر بأن يكون على الشمال؟

في مقدور الصفر أن يكون [illegible] بعض الأرقام بل رأس الواحد، و[illegible] تصحيح أو تفاسير قد تحدثت عنها بعد حين

زكي مبارك

في اللغة

كتب الأستاذ محيي [illegible] في العدد ٤٨٩ تحت عنوان «إلى المجمع اللغوي» ما رآه أنه الصواب لبعض الألفاظ والعبارات

غير أنه لم يكتب له التوفيق في بعض ما رآه في ذلك

١ – (لا زالت) يرى الأستاذ «أنه لفظة خطأ، وأن مدرسي مدارسنا لا يفرقون بينها وبين (ما زالت) فيما [illegible] الطلاب على هذا الخطأ»

(ا) فما رأي الأستاذ في كتب اللغة التي أوجبت أن تتقدم أفعال الاستمرار [illegible] نفي أو نهي أو دعاء [illegible] حرف من حروف النفي لا، لن، ما [illegible] (وقال [illegible]) وقال النحاة: إن خروج «لا» من النفي إلى الدعاء لا يكون إلا بقرينة تعين الدعاء ومثلوا لذلك بـ «ولا زال منهلاً بجرعائك القطر»

(ب) وما رأيه في أن القرآن الكريم [illegible] على النفي بلا في قوله تعالى «ولا يزالون مختلفين» كما ورد في الأثر «لا تزال أمتي بخير ما [illegible] كذا وكذا»

٢ – (مسئول) يرى الأستاذ أن تكتب هكذا (مسؤول) لأن ما قبلها مضموم [illegible] وما رأيه في أن جميع كتب الإملاء [illegible]

«كل همزة وقبلها حرف مد [illegible] ترسم مفردة»

وليست كتابتها في قاموس [illegible] فتكون كما يرى الأستاذ

أحمد عبد الفتاح [illegible]

مدرس [illegible]

حول اختلاف القراءات في القرآن

رأيت ما كتبه الأستاذ محمود عرفة معقباً على ما رأيته في سبب بعض القراءات ، ووجدته يتفق معي في أن هذه القراءات لا ترجع إلى اختلاف اللهجات ، ويخالفني في إرجاعها إلى قصد التيسير على المسلمين في القراءة على عهد النبوة ، لأن الحروف العربية في ذلك الوقت كانت كلها غير منقوطة ، وهذا يدعو إلى ذلك التيسير كاختلاف اللهجات سواء بسواء . ولكن بنى الأستاذ إنكاره ما رأيت من ذلك على سبب غريب ، وهو أن المسلمين على عهد الرسول كانوا يتلقون القرآن منه سماعاً ، ويطوون صدورهم عليه حفظاً وفهماً ، دون ما حاجة منهم إلى النظر في شيء من آياته مخطوطاً ، وهذا بلا شك أمر غريب لا يتفق مع المعروف عن المسلمين في ذلك العهد ، فإن جمهورهم لم يكن يأخذ نفسه بحفظ القرآن ، وكان القليل منهم يحفظ منه السورة أو السورتين ، وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحفظ القرآن كله منهم إلا عدد لا يكاد يتجاوز عدد الأصابع

أما كتابة القرآن وقراءته مكتوباً فيهما إذن عام من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن هناك إذن في كتابة الحديث لئلا يشتبه بالقرآن ، فكانت كتابة القرآن وقراءته في ذلك العهد منتشرة بين المسلمين ، وإذا كان كثير منهم لا يحفظه فإنه بلا شك يقرؤه تلك القراءة في بعض المكتوب ، ومن هنا يجيء التيسير في قراءتها على ما تحتمله من الوجوه

أما حمل مثل هذه القراءات على التصحيف فأمر لا يصح أن يقال وخصوصاً مع وجود هذا الحمل السائغ ، وهو حمل يمكن أن يشمله ما ورد من نزول القرآن على سبعة أحرف ، لأن هذه القراءات ورد كثير منها في قراءات سبعية متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكثير مما روى عن بعض أصحاب النبي رضوان الله عليهم ولا تقتصر روايته على حماد وأمثاله

عبد المتعال الصعيدي

حول اختلاف القراءات

رداً على كلمة الأستاذ عبد المتعال الصعيدي المنشورة في العدد ٨٨٨ من مجلة الرسالة بعنوان «السبب المجهول من أسباب اختلاف القراءات» أقول : إن القراءات التي تعد أبعاضاً للقرآن يشترط فيها موافقتها للرسم المتواتر في المصاحف ، وتواتر سماعها ، وموافقتها للعربية . فالمعول في كون القراءة بعضاً من القرآن على تواتر سماعها من النبي صلى الله عليه وسلم على أنها قرآن مبلغ عن الله تعالى . فقراءة (فتثبتوا) وقراءة (فتبينوا) قراءتان متواترتان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وسماعهما واحد ، لا أن الخط يحتملهما فقرأهما فريق على أحد الاحتمالين ، وفريق على الاحتمال الآخر ، فإنكار أحدهما إنكار لبعض القرآن

وأما تجويز القراءة بما يحتمله الرسم وتقتضيه العربية بدون نظر إلى الرواية فرأي شاذ لأبي مقسم العطار وهو محمد بن الحسن المتوفى سنة ٣٥٤ استتيب بسببه (انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب وتاريخ بغداد)

وقراءة (أباه) بدل (إياه) شاذة قرأ بها الحسن البصري وابن السميفع اليماني وغيرهما والقراءة الشاذة تكون في الأكثر مفسرة للقراءة المشهورة ، فقراءة أباه تبين رجوع ضمير (إياه) إلى الأب مع احتمال رجوعه إلى إبراهيم باعتبار أن الأب ربما كان هو الذي وعد ابنه بالإيمان ، وفهم الحسن البصري عكس ذلك فقال إن الواعد هو إبراهيم حيث وعد أباه بالاستغفار

ولو أن الأستاذ عبد المتعال اطلع على (تاريخ الأدب العربي للأستاذ الزيات) ص ٨٩ ، ٩٠ أو على كتاب في الفن (كمنجد المقرئين لابن الجزري) لما ذهب إلى هذا الرأي

محمد عبادة

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

العـــدد ٤٩١ — «القاهرة في يوم الإثنين ٢١ ذو القعدة سنة ١٣٦١ — الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٢» — السنة العاشرة

الفهـــرس

إن هي إلا أسماء

للأستاذ عباس محمود العقاد

في ليالي القمر، وهنا بين الخريف والشتاء، ليس أجمل ولا أروع من مشية طويلة في صحراء «ألماظة» أو ما يليها من الطرق المنبسطة بين الحدائق والرمال.

هنالك ليال تسبح في غمار من سحر النور وسحر الصحراء وسحر التاريخ، بل اليوم إن صح ما قيل معززاً بالأسانيد أن موسى عليه السلام تلقى العلم هو ومعاصروه وصحبة من الحكماء والعلماء بجامعة «أون» في هذا الجوار، على أزمنة مختلفة.

ومما أذكر أنني سألت في هذه الطرقات مع أحد إخواني: هل اسم من من الذهب أو الجيلات تسمى هذه الصحراء بألماظة؟ وما معنى كلمة الكوبرة أو القربة أو القرن التي يطلقها الناس على الطريق المؤدي إليها من غير طريق قصر البارون؟

وعلل التسمية أو علل العجب هنا سيسح

أما علل التسمية والتصحيف فهو لا يتسع لأكثر من سطور، ألماظة هي «الميرة» أو الـ Magazin الإيطالية وجه المخزن بالعربية، والكوربة أو القربة كما يكتبها بعضهم هي الـ Curva الإيطالية ومعناها «المنحنى» أو «المنعرج» كما يعرفها رجال «المرور» رحمه الله لو سئل عنها

وقد عرفنا أن معظم المشتغلين والمنقبين في آثار مصر الحديثة كانوا عند نشأتها من الطليان، وكانوا يتحدثون عن الهرم فيقولون «البيرا» وينطقها العامة بعدهم «البربا» أو البرابي على سبيل التصحيح، وغير بعيد من ذلك أن يقال على سبيل التبسيط؟

وكانوا إذا ذكروا المسلة الأثرية قبل مدخل المعابد ذكروا «السكرنا» أو موضع الأعمدة، فينطقها العامة بعدهم «السكرية» ويدرجها بعضهم «الجرين» على سبيل الملاحة أو التعريب

فهذا هو أبعد في أصل «ألماظة» و «السكرية» في غير عسر ولا عنت ولا اختراع

أما مجال التخيل والبحث فكما قلنا فسيح، وكما يستطيع كل مخترع أن يخترع يجب على هواه

ونحن نعرف الذين يسألون فيجيبون ولا يسكتون، ونعرف الذين يخلقون الأسماء أو يخلقون القصص والخوارق حول الأسماء، فلو سئل واحد من هؤلاء: ما ألماظة؟ ومن هي رحمها الله؟ أو سئل: ما القرن؟ ومن أي شيء تضرب يحدث الله؟ فلماذا تراه يخون؟ وأي نفس لا يجوز أن تتألف وتتسمى في جواب هذا السؤال، وتصير حقيقة الأعين السعيدين وما ينبعها من الشعر ما يجري الأسمر ع؟

لقد رأيت كيف اخترعت قصة «أنس الوجود والورد في الأكمام» حول قصر مهجور بجزيرة «فيلة» عند الشلال؟ ورأينا أن القصر المهجور أصبح معقلاً منيعاً لفتاة يحتمي حتى معشوقها يسعى من وراء البحار والأنهار والجبال والرمال! ولمن بني مثل هذا القصر بل لم بني لبنت وزير؟ ولماذا بني إلا الحيلولة بين عاشقين؟ ذلك أمر معقول أدنى إلى العقل من التاريخ، ولما غلب اسم أنس الوجود على القصر حتى عرف به في الكتب وشاع بين الألسنة والأسماع ذلك الاسم الذي يسميه المؤرخون

* * *

قال الراوي: أما ألماظة والقرن وقصر البارون فلها حديث عجيب ... مستطاب، يدهش الألباب، ويتحول به الصحيفة والسك.

فالأصل في ألماظة «ألماسة» على التحقيق، والأمير كانت جوهرة مكنونة تحاط بالظلمات والسدود، ويحرسها الحراس والأجناد

وكانت «الماسة» هذه جوهرة موصوفة على سبيل المجاز، وفتاة معشوقة على سبيل الحقيقة التي يعلمها الراسخون، محجوبة لأنهم عشقوها كثيرون، وعلموا كيف يحبونها ويكتمون سرها لأن الذين عشقوها كانوا ينفذون إلى كل سر ويحتالون بكل مكان.. بنت وزير لا بد أن تكون حتى يستطاع نقلها من سهل إلى جبل ومن بحر إلى بر ومن بستان إلى صحراء، وأن أمير لا بد أن يكون ذلك الفتى هام بها وعشقها حتى يستطيع أن يخيف الوزير على حياته ويستطيع فوق هذا أن يحتال إليه حيثما ساقه المسافرون، وأن يطمع في اغتصابها ولو حاما حوله الشكاة المستجدون

فعرفنا السر إذن ووضعنا أيدينا على مفتاحه المكنون، ولم يبق إلا أن نعقب القصتين إلى حيث يلتقيان أو يفترقون

قال الراوي: وخرج الأمير الصغير يقتحم الأخطار، ويجوب الأقطار، ويضرب بين الحزون والبحار، ويوقف على كل جزيرة، ويطرق كل بحر، ويسائل كل ركب، ويتحير عند كل طريق! إلى أن أراد الله اللقاء، وأذن بانقضاء الفرقة والعناء، فوقع الحب الوامق على الرسول الذي يجيب عن كل سؤال، لأنه ساحر يضرب الرمل ويعرف طريق الرمال

قال له: يا بني، إني عثرت صاحبتك في الرمل وليس في الماء، فاخرج إلى صحراء مصر بعيداً عن بحر القلزم وبعيداً عن بحر الروم، وعلى مثل الخطين من عدوتي البحرين، وخذ معك كتاباً من المطروب، وأنا كذا صنعت من الرقى والتعاويذ، واتجه إلى مصر سامح واصرخ بالدمع، فاحمد الله على بلوغ المراد، واعبر هناك الجزر والقصاد والرواد، ومكن عسى أن يخدموك، وإلا فإياك أن يشعروك، فإنك إلى مدخل القصر الشامخ وجدته حوله لا قبس فيه، فزعمت أنهم كانوا فيه ثم تركوه خوفاً من بناه، وسكنت على أعتابك وأنت على مدى خطوات من جوار حبيب الوجود

حذار يا بني أن يحضروك ، وإياك إياك أن يستحضروك

فإذا طلب منك الحضور ، فلا تغب عنده إلا وبنا تنحر الجزور ، وتنصب القدور ، وتطلق البخور ، وتشكر رب الشكور ، ثم دع القصر المسور ، واضرب في الخلاء المهجور ، فهنالك تمحى وتحور ، وعند الضحى تستقبل مطالع النور ، وتزاول المحور ، وتنادي يا ألامة يا ألمة فينكشف المستور ، وينتجع ما وراء السور ، وفي ملك البشارة يوم تقام الأعراس وتشدو في الحي قرية السرور ، وتبشر الجبور

قال الراوي : فلما حور القصر ، واتجهنا إلى القصر ، صاح بالمرجانا والطرباء ، ... دث القرني والحمد لله !

وكتب وراءه مسجل الأسماء الذي حصر كل مسمية في الأرض والسماء ، فقال : هذا هو حي « القرني » ... صيح الناس للعشاء ، وكانت « السكرة » على مسرح الصحراء !

فمنة أي منها قصة أنس الوجود والورد في الأكمام ! وأي التوفيق بين ألفاظه والقصر المشتق بصحراء مصر الجديدة ، من التوفيق بين أنس الوجود ومساجد البطالة بحروب الشلال ؟

* * *

في ليلة من ليالي الشهر الماضي كنت أتمشى مع صاحب يستحب الحديث معه على مقربة من تلك الصحراء ، فيدير السؤال الذي يدور حول الآن هشراب الموت ، وكنت أستطيع الإيجاز فأروي لصاحبي قصة « الجبر » و « السكرة » في كلمتين مختصرتين ، وأستطيع الإطالة فأنسج له رواية مسهبة تطول وتطول ، ثم عاد فصعد من مراتب التطويل ، فما آثرت الإطالة على الإيجاز ، وأمعنت في الاختراع والتلفيق على نحو يجمع بين التاريخ والرواية ، وذكرت السرادقات وعجيب الأسماء وأعجب الحديث بالتحقيق ، الذي يقرب من « التاريخ » والتصديق ، وانتهيت من القصة كأني أستكثر منها ، وآتي العجب من مآلها ومآكلها ، فكان شكر مدحة لتبركها ، والجنوح إلى مستحيلها ، والتعزي من مكذبها ، ثم عجب الإطالة إلى مداها ، فأردت أن أعجب بقدر من عجب قصها وسعدها ، فلا يسألني القارئ عن الحجة التي توصلت بها الحقيقة الراقصة ، فلعلها كانت أبلغ من الحجة التي توصل بها التلفيق والاختراع ، ولا يستطيعون [illegible] والسكر [illegible] لن تروي القلوب الظمأى كما تروي [illegible] ويكون سحر المعاني ومعظم الأوهام ومعظم الأسجاع ومعظم [illegible]

وكم فيهن من وحشة ! وكم فيهم من [illegible] الناس دون أن يصدقوا ما يرون ويعتقدون لأن [illegible] ألم ، ولهم ثم يصدقون من يحبون التصديق [illegible] [illegible]

* * *

وعدنا في الطريق فإذا نحن على مقربة من مسجد يتوسط بين القصر والضحى ، فعند صاحبي يقول وكأنه يعتذر من تأخير : واخلع عنا كل موضع الجرور والقدور ، ومقام الصلاة من ذلك الحب السكور .

قلت : صدق ! صدق ! هكذا قال الراوي وشهد ، وهكذا يجهد المتعلم في السامع النجيب !

يقول شكسبير : وماذا في اسم !

كثير يا شكسبير !

عباس محمود العقاد

السوقية في الأدب

للدكتور عبد الوهاب عزام

قرأت مقال الأستاذ الزيات الذي عنوانه «دفاع عن البلاغة»، فوقع في نفسي من القبول والاستحسان، وألفيته ترجماناً عن معان ترددت في نفسي ورددها لساني، وذكرني حديث تحدثت به في دمشق في دار الأستاذ الصديق العلامة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي.

أذكر أني جلست والأستاذ مرة فأخذنا بأطراف الأحاديث بيننا، وأفضنا في أمور شتى حتى دفعنا في الكلام عن الأدب وما عرض له من آفات، وما لحق به من مساوئ الاتجار، ومسايرة الآلات الطابعة عجلة وإسفافاً، ومن تملّق الجمهور والإسفاف إليه، والتيسير عليه، وإمتاعه وتلهيته بما يلائم قراءة العجل والنظرة السريعة. وقد أجملت هذا كله في كلمة: قلت: «هذه هي السوقية في الأدب». قال الأستاذ: أصبت الحز بهذه الكلمة، وأحسنت التعبير عما يسميه الفرنسيون Mercantilisme

وبيان هذا أن الآلات الحديثة يسرت الصناعة، وأرخصتها، ورققتها. رأيت الحديد اللين والزجاج الرخيص في بعض الظاهر. وطمع كل في اقتناء الأمتعة التي كان لا يطمع فيها إلا الأغنياء، وطمع الفقراء في منافسة الأثرياء بأمتعة تقارب أمتعتهم أو تشبهها شكلاً ولوناً، وقابل الصناع والتجار هذا الطموح وذلك الطمع بما يسعه من صناعة صورية من يد متقنة، وكثرت المصنوعات المموهة الجميلة التي ستكشف الصانع بعد الأشهر أو السنين، وأقبل الناس عليها مشغوفين من مكاسبهم. فمن لم يملك ثمن الحرير الطبيعي أو لم تسخ نفسه به عمد إلى الحرير الصناعي، ومن لم يستطع اقتناء الذهب اقتنى المذهب أو المموه، ومن لم يتسع ماله لاشتراء الماس الحجري اشترى ما يشبه الماس، ومن لم يقدر على اللؤلؤ البحري لجأ إلى اللؤلؤ الصناعي، وهلم جرا.

فشاع بين الناس الصناعي إلى جانب الطبيعي، والمقلد إلى جانب الأصل، والبريق إلى جانب الصحة، والمزيف إلى جانب الجيد، والبهرج بجانب الصحيح.

والعلم على هذا القياس، فقد رأت الحكومات أن تعلم أبناءها [illegible] فرتب للأدب رياضه ومكانه وموضوعه ودرجاته، وخطت له خطط لتعميمه، وجعلت له شهادات تشهد لصاحبها بالعلم وإن كان من لا يعلم بالجهل، وحُشِر إلى دور العلم الراغبون والكارهون والأهل وغير الأهل، ووُضِعت الأسئلة الرسمية التي يرتبها العرف أو النظام أو الضرورة لا التي تميل إليها نفسه، وتتطلبها مواهبه وعرض خيار الناس، فصارت المدارس مصانع تصنع التلاميذ على قوالب متماثلة أو متشابهة، أو مطابع تخرج آلاف النسخ من كتاب واحد، وتقدم أصحاب الشهادات إلى الأعمال كما تعرض السلع في الأسواق.

قال بعض السامعين: أليس نشر العلم وتعميمه خيراً للناس؟

قلت: لا ريب أنه خير ولكن معه شراً هو الذي حدثتك عنه، ولست أبغي الآن أن أفيض في هذا الداء وأدويته ولكن ساقنا إليه الحديث في الأدب.

قال أحد الأصحاب: وهو الحديث الذي بدأناه ثم حدنا عنه فلنعد إليه.

قلت: [illegible] الأدب على هذا النسق: المراتب والمطابع [illegible] ساعات وانتشرت، وسخر الكاتب هذه الوسائل الحديثة السريعة يعرض على الناس ما يكتب وكأنه سائل أجمعهم عطفهم، أو يخطب ليهم فهو يساير مدة الحدث أو الخطب، ويلائم كل يوم على صفحات الصحف، يتحسس رأيهم فيما كتب، ويتحرى موقعه من نفوسهم. وكلما رأى الكاتب جمهرة القراء سمع كلامهم فيه ورأى إقبالهم إليه حرص على هذا الرضا رغبة في علو المكانة وبعد الصيت. واضطر إلى أن يتحبب إليهم دون أن يرفعهم إليه، وأن يحدثهم دون أن يحدثهم عما يشتهون، وأن يلاينهم دون أن يعظهم عما يكرهون أو يحكمهم فيما يهوون، وأن يلاطفهم ويضاحكهم لا يشق عليهم ولا يسومهم عناء. فكان [illegible] وكان كالسلع في الأسواق أيضاً والتاجر

يلتمس بكل سوق ما يروج فيها. والردىء الرائج خير له من الجيد الكاسد.

ووراء هذا أصحاب الصحف والمكتبات والمطابع يبتغون الربح في تجاراتهم، والربح على قدر إقبال الجمهور على ما يخرجون، وإقبالُ الجمهور على قدر هواه وشهوته ولهوه. فالكاتب الذي يرضي الجمهور ويُعجبه ويلهيه أقرب إلى أصحاب الصحف والمكتبات والمطابع، يبذلون له المال، ويسارعون إلى نشر ما يريد. على حين يجفون الكاتب المبدع الذي يحمل الناس على الفكرة، ويشردون عن الطريقة التي فيها صلاحهم وإن نفروا منها نفور المرضى من الأدوية الكريهة.

قال صاحبي القول: وما وراء هذا؟ قلت: وراءه ما زعمتُ أول الحديث من غلبة السوقية في الأدب! فقد صار بعضه في السرقة أو غلبة في الملاهي، أروجُه أقربها إلى عقول الناس وطباعهم وإن تفهت وصغرت، وانتهت بهم إلى المهالك، وأكسدها ما علا عن إدراك العامة وأشباه العامة. وما أخشى [illegible] وعلماً وساق من الجمهور [illegible] العامة [illegible] إلى شيء مالاً ورواجاً وصيتاً ومكانة عند العديد الأكثر فليطلع على الناس كل يوم بقصة أو نادرة أو ملهية [illegible] في التطلع [illegible] انتظارها؛ وليجتنب الموضوعات التي تحوج القارئ إلى الجد والكد، والألفاظ التي تحتاج إلى علم باللغة واسع، والأساليب التي تقتضي التمهل والتأمل لإدراك ما فيها من جودة وبراعة وجمال.

ومن ابتغى إصلاح الجمهور وتهذيبه وتعليمه وابتغى الخير العام للناس، ورغب في الحقيقة والجمال لا يبالي أي [illegible] من عرض الحياة، فلا يحسبن الكتابة [illegible] والمال وليكتب ابتغاء مرضاة الله، وليدعُ إلى الخطة الرشيدة، وليسمُ إلى مستوى العلى والخير والجمال، وليبلّغ ما يوحي إليه ربّه، ويهدي إليه قلبه. [illegible] طمع في الكتابة وحسن الأحدوثة فليعلم أنه [illegible] الجهد لا محالة؛ ولن يعدمه الخير والحمد والإجلال والإكبار على مر الزمان، ولن يحجب العرف بين الله والناس.

فإن سأل سائل: أتريد الناس كلهم على قراءة الأدب الرفيع والفلسفة العالية؟ قلت: لا لا، بل أريد ألا تتحكم السوقية في الأفكار والأقلام، وألا يطغى الرائج على الجيد. أريد أن يؤدي كل كاتب أمانته، ويبين عقيدته، [illegible] السوقية [illegible] في الكتابة ما يلائم [illegible] بما يلائم [illegible]، وما يجمع بينهما. أريد أن [illegible] الكاتب [illegible] نفسه، [illegible] ما شاء له فنه، لا يعنيه إلا أن يؤدي [illegible] الأكمل. وكذلك أريد أن [illegible] الكاتب الأمم كما [illegible] وأن يسهل ويدعو كما يشاء فنه، بكل وجه، [illegible] وبكل [illegible]. وإذا صدق كل كاتب نفسه، وأخلص عمله، [illegible] الكتاب [illegible] والمطابع [illegible] وجد كاتب [illegible] آخر، وكانت ضروب الكتابة [illegible] عن [illegible] الأمة وأطوارها، ملائمة أصناف الناس بما يسد حاجاتهم، ووجد الناس الصعب والسهل، والبعيد والداني، والعالي والرخيص، كلاً في بيئته وفي مظانّه. لا أدعو إلى أن يصير الأدباء فناً واحداً في البيان وأسلوباً واحداً في الكتابة، ولكني أخشى أن تذهب السرعة بالإتقان، وتطغى التجارة على الإحسان، و[illegible] الكتاب حتى يروا حسناً ما ليس بالحسن، ويجرهم السيل فيتحيروا حيث يريد الناس لا حيث يريدون، وينتقل الزمام من يد القائد إلى يد المقود، ويصير الإمام خلف المأموم، فتهيم القافلة، وتلتبس الطرق، وتشتبه الأعلام. وما قافلة تسير على غير سبيل إلى غير غاية؟

عبد الوهاب عزام

حكمت محكمة جمهور العسكرية بجلسة ١٩ - ٢ - ١٩٤٢ في القضية رقم ١٤٥٩ [illegible] سنة ١٩٤٢ عسكرية ضد [illegible] عوض من ٢٦ [illegible] جمهور [illegible] بالحبس [illegible] جنيه والمصادرة والتعليق على محله ومركز البوليس والنشر على مصروفه [illegible] بسعر أزيد من الحد المقرر.

حكم في القضية ٨٩٩ عسكرية [illegible] سنة ١٩٤٢ بجلسة [illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible] مركز [illegible] شهور [illegible] ثمانية أيام لأنه [illegible] سكر [illegible] بيعه بالتسعيرة.

حكم في [illegible] ١٩٤٣ [illegible] عسكرية سنة ٩٤٢ ضد [illegible] بتغريمها ٥ جنيه والنشر والتعليق بتاريخ ٩ - ٣ - سنة ٩٤٢ وذلك [illegible] بسعر أكثر من المحدد.

مسابقة الأدب العربي لطلبة السنة التوجيهية

٢ – الشوقيات

للدكتور زكي مبارك

مصاير الأيام – قصائد سورية – قصائد لبنانية – مصرع شوقي – شعور شوقي بالوجود – بين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم

عصافير المكاتب

هذا عنوان قصيدة صوّر بها شوقي معروف الحياة من عهد الطفولة إلى عهد الشباب [illegible] الشاعر بحياة الطفل في «المكتب»، و«المكتب» كلمة جديدة رفع بها الموجة الأدبية، وهي كلمة في [illegible] وزارة المعارف، فهي تدل على المكاتب العامة بعد أن كانت تدل على المدارس الأولية. وكان الشرف للدرس قبل سنين يعمّم كلمة المكتب بحيث تشمل حجرة الدرس، وهي كانت في مطبوعة طبلة

وشوقي في هذه القصيدة يمثل حياة الأطفال، ويصف أصدق إحساس

ألا حبذا صحبةُ المكتبِ وأحبب بأيامه أحببِ
ويا حبذا صبيةٌ يمرحون عنانُ الحياة عليهم صبي
كأنهم بسماتُ الحياة وأنفاس ريحانها الطيبُ

وعبارة «عنان الحياة عليهم صبيّ» عبارة طريفة، والمراد بصبيّ العنان هو الرقة واللين

ثم يلتفت الشاعر فيرى أن الأطفال لا يعرفون بالمكتب كل الفرح، ولا يرتاحون إليه كل الارتياح، وكيف والأمر كما قال

يُراح ويُغدى بهم كالقطيع على مشرق الشمس والمغرب
إلى مرتع ألفوا مثله ودرج [illegible] [illegible]

وهذان البيتان من أروع ما صوّرت به حياة الأطفال في رعاية المعلمين

وصوّر اختلاف مراتبهم باختلاف أسنانهم فقال

مراحٌ بأيك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومن أرغب

وصوّر عطفهم على الصغير والرغيب فقال

مقاعدهم من جناح الزمان [illegible] [illegible] [illegible]

وقد عاد الناس على شوقي بيتين في تصوير المدرسة والمعلم، أما البيت الأول فهو عبارة في نطاق حرية الأطفال

[illegible] عند [illegible] الدروس [illegible] [illegible]

وأما البيت الثاني فهو عبارة في اختلاف الإحساس باختلاف أوقات [illegible]

لهم جرسٌ مطربٌ في السراح وليس إذا جدّ بالمطربِ

وهل يصح للمدرسين لا للتلاميذ أن جرس الانصراف محبوب الرنين، وأن جرس الدرس بغيض الصحيح؟

وأذكر من باب الفكاهة أني كتبت أشرح لأحد نظار المدارس [illegible] في هذا البيت فقال: إن شوقي نسي جرس الغداء، ثم قال شوقي

[illegible] الحداة من حولهم تنسيهم [illegible] التعب
[illegible] [illegible] بعقل الصبي وأعدى الزغب حتى صبي

والعرض هنا الذي على شوقي في هذين البيتين بعض الالتواء، لأنه ساوى بين المتحدثين، جنون الأطفال وجنون المعلمين

وأخطأ شوقي في تسمية كله «الزغب»، والصواب أن يقول «الشيم»، فهنالك فرق بين الأداويب والشيم، فالأداويب هو [illegible]، والشيم هو الترحيب. وفي كلام الجاحظ عبارة تصح في الفرق بين الزغب والشيم، وتشير بوضوح على أن الزغبين أكبر من الشيم

ثم نظر شوقي فلاحظ من [illegible] ثم التفت إلى الحب: فقال:

ويا ويحهم هل أحسّوا الحياة لقد لعبوا وهي لم تلعبِ
[illegible] بهم [illegible] كشهرة الملعب في الأرنب
[illegible] [illegible] في الأصول وذوى الفروع ولم يخصب
ودار الزمان بمثل السنى وصب الصغار من المكتب
[illegible] الطلاب [illegible] وأمسى من الصحب فالأصحب
وبادت [illegible] أيامه سنين من الدأب المتعب
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأعذب

والمجال يضيق عن شرح هذه القصيدة، القصيدة التي قال فيها شوقي

وكم منجب في تلقي الدروس تلقى الحياة فلم ينجب

فأرجو أن يفسر طلبة التوجيهية [illegible] [illegible] الشوقي.

قصائد سورية

في أمثال السالفة تحدثنا عن الشعر في اهتمام شوقي بأخبار سورية ولبنان، فلنذكر اليوم أن الشاعر تحدث عن سورية في قصائد جياد، منها القصيدة التي تحدث فيها عن الشهداء في سبيل الاستقلال

بني سورية التئموا ليوم   خرجتم تطلبون به النزالا
سلوا الحرية الزهراء عنا   وعنكم هل أذاقتنا الوصالا
وهل نلنا كلانا اليوم إلا   عرائس المواعد والمطالا
عرفتم مهرها فمهرتموها   دمًا صبغ السباسب والدغالا
وقمتم دونها حتى خضبتم   هوادجها الشريفة والحجالا
دعوا في الناس مفتونًا جبانًا   يقول الحرب قد كانت وبالا
أيطلب حقهم بالروح قومٌ   فتسمع قائلاً ركبوا الضلالا

ومنها القصيدة الأموية، وقد أشرنا إليها في المقالة الماضية

ومنها القصيد الذي لا يطاوله قصيد، فما نظم شاعرٌ أروع مما نظم شوقي في «نكبة دمشق»، ولا ترنم شاعر كما ترنم شوقي لنكبة دمشق

لحاها الله أنبــــاءً توالت   على سمع الولي بما يشقّ
يفصّلها إلى الدنيا بريدٌ   ويجملها إلى الآفاق برق
تكاد لروعة الأحداث فيها   تخال من الخرافة وهي صدق
وقيل معالم التاريخ دُكّت   وقيل أصابها تلفٌ وحرق
ألستِ دمشق للإسلام ظئرًا   ومرضعة الأبوّة لا تُعقّ

وفي هذه القصيدة يعرض شوقي إلى وصف ما صنعت النكبة بنساء دمشق

تركنَ وفي بواكي الأيك نَوْحٌ   وخلّفنَ الأرائك أرامل وُرْق
إذا رمتِ السلامة من طريقٍ   أتتْ من دونه للموت طُرْق
بليل للقذائف والمنايا   وراء سمائه خطفٌ وصعق
إذا عصف الحديد احمرّ أفقٌ   على جنباته واسودّ أفق

ثم يوحي إليه ملائكة الشعر أن يقول

بني سورية اطّرحوا الأماني   وألقوا عنكم الأحلام ألقوا
فمن خدع السياسة أن تُغَرّوا   بألقاب الإمارة وهي رِقّ
وكم صَيَدٍ بدا لك من ذليل   كما مالت من المصلوب عُنْق
نصحت ونحن مختلفون دارًا   ولكن كلنا في الهم شرق
ويجمعنا إذا اختلفت بلادٌ   بيانٌ غير مختلف ونطق
وقفتم بين موتٍ أو حياةٍ   فإن رمتم نعيم الدهر فاشقوا
ومن يسقى ويشرب بالمنايا   إذا الأحرار لم يُسقوا ويَسقوا
ففي القتلى لأجيالٍ حياةٌ   وفي الأسرى فدًى لهمُ وعتق
وللحرية الحمراء بابٌ   بكل يدٍ مضرّجةٍ يُدقّ

فهل يحتاج هذا الشعر إلى شرح أو بيان؟

قصائد لبنانية

أشرنا من قبل إلى الاختلاف أو كل الاختلاف بين قصائد شوقي السورية وقصائده اللبنانية، فهو في الشام يعاني مآرب الذكريات للأمجاد الأموية، ويثور غضبه على الاستعمار الفرنسي، وقد جاهد السوريون أصدق الجهاد، وما تأذوا في دفعه بكل ما يطاق

ولا كذلك حال شوقي في لبنان، فهو هنالك شاعر يستمتع بمحاسن الجمال، ولا يرى ما يصوره من الاستعباد، لأن الظواهر كانت تزعم أن الفرنسيين واللبنانيين على وفاق

كان لبنان لعهد زيارات شوقي وطن الشعر والجمال والأنس والرخاء. وكان اللبنانيون على فطرتهم الأصيلة من الترحيب الصادق بكل من يزور وطنهم الجميل، فأنس بهم شوقي كل الأنس، واطمأن إليهم كل الاطمئنان

أيام شوقي في سورية كانت أيام جهاد، أما أيامه في لبنان فكانت أيام سهاد

كان شوقي يكره أن يحول ابن سينا إلى أحول، وإلى حور المتين، ثم شاء شيطانه أن ينقله إلى «زحلة» وطن الرحيق، ومعه الصحفي فكري أباظة والموسيقار محمد عبد الوهاب، وفي لحظة من لحظات الصراع بين العيون والقلوب هان عليه أن يبكي الشباب المنصب فيقول

شيّعت أحلامي بقلبٍ باكٍ   ولممت من طُرُق الملاح شباكي[1]
ورجعت أدراج الشباب ووِرْدَه   أمشي مكانهما على الأشواك
وبجانبي واهٍ كأن خفوقه   لما تلفّت جهشة المتباكي
شاكي السلاح إذا خلا بضلوعه   فإذا أُهيبَ به فليس بشاكي
قد راعه أني طويت حبائلي   من بعد طول تناولٍ وفكاك
ويح ابن جنبي، كل غاية لذة   بعد الشباب عزيزة الإدراك
لم تبقَ منا يا فؤاد بقيةٌ   لفتوةٍ أو فضلةٌ لعراك

(1) في الديوان «خطى» وهي غلطة مطبعية لم ينتبه لها أكثر من شرح هذه القصيدة من الدارسين

كنا إذا صفق نسيمُ الهوى	ونسمة شد الصبيه القبّالا
واليوم تبعث في جبين تجرُّكي	ما يبعث الناقوس في النُّسّاك

وكان الرأي أن تُلقى هذه القصيدة في حفلة أعدها أهل زحلة لتكريم شوقي ، وكان الأستاذ سكري أخلة هو الأمير عند شوقي حينئذ في إلقاء شعره البديع ، فاعترض الموسيقار عبد الوهاب قائلاً إن هذه القصيدة للغناء ، وليست للإلقاء ، ثم سُمعت بصوته الرنان

يا جارة الوادي طربت وعادني	ما يشبه الأحلام من ذكراك
مثّلت في الذكرى هواك وفي الكرى	والذكريات صدى السنين الحاكي
لم أدر ما طيبُ العناق على الهوى	حتى ترفّق ساعدي فطواك
لا أمس من عمر الزمان ولا غدٌ	جُمع الزمان فكان يوم لقاك[1]

وفي هذه القصيدة يقول شوقي على عادته في التصوّف من عجائب الغيوب :

لبنان ردتني إليك من النوى	أقدار سير للحياة دراك
غنى عليها فوق كل مقامٍ	كالطير فوق منابر الأشراك

مصرع شوقي

في مكتبة الدكتور طه بك حسين ظرف مختوم كُتب عليه « مصرع شوقي » فما الذي يحتويه ذلك الظرف المختوم ؟

في إحدى المصريات من صيف سنة ١٩٢٥ أو سنة ١٩٢٦ حدثني الدكتور طه حسين أن شوقي أصبح أبشع الإصابات بصيحة نشرتها جريدة للنظم من عودة شوقي من لبنان

وأعترف أني كنت أرى ما يرى الدكتور طه في تلك الصيحة يومئذ ، فقد يُشرت في الشعر على أسوأ حال من التصرف

ثم دارت الأيام وعرفنا أن أحمد شوقي كان شرهم ، وأنه في كل خاطر وعلى كل لسان في لبنان

ثم عدت الأيام مرة ثانية فعرفت أن الأريحية اللبنانية سمحت بأن تُكثر من عجائب بين شوقي ضمائر بتلك القصيد ، القصيد الذي يقول :

رأس أكل من مرّ يكتبه	حليف عامر ، دين و ملته
لُبنانُ دارُه بيته كتابه	بين القنا المتشعر شط ممّنه

السلسبيلُ من الجداول ورده	والآدمي من جنان الخلد نونه
دخل الكنيسة فارتقب هل يطل	فأتت ذلك طرفه فرحت به
فارورُ صبيانا يأحرص هفاً	جل من البني الملاح بهوانه
مصرحه ممال إلى أترابه	ومعشوق تسامى بأعرابه
فنثني إلى وليس أول جؤذر	وقعت عليه حبائل صنعته
قد جاء من سحر الجفون فصادني	وأتيت من سحر البيان فصدته
مما ظفرت به على حرم الهدى	لاس البنون والصلاة وعيده

إلى آخر القصيد

شعور شوقي بالوجود

بين قصائد شوقي في سورية ولبنان وقصائده في البلاد التركية والفرنسية آماد طوال ، وموضع هذا عند أن إحساسه بالوجود على اختلاف الأزمان غاية في القوة والبريق

وهل نسي أن القراء المصريين لم ينشدوا مصرع باريس في الحرب الحاضرة غير ما توجع به شوقي لباريس في الحرب الماضية ؟

ولقد أقول وأدمعي مسجلة	باريس لم يعرفك من يتركك
وجمعوك دار خلاعة وعبادة	وجهوا ، يا قلعة ما وجهوك
بل كنت للشهوات بالعلا	شهوات حين عرفت فيك

ومن هذا الكلام عرف أن للعلا شهوات أعنف من شهوات الأهواء

وقصيدة شوقي في هذه تراويها شرفة الفيه ، وفي مع ذلك لطيفة النفس ، زكية الروح

وأبياته في « شبه أمينة » أبيات لطاف ، وقد رأيت بعض صوره أمينة في غرف كثيرة من دار شوقي ، بدون استثناء لحجرة الاستقبال ، وهي الشيبة التي قال فيها ذلك الأب الحنان

وكم سمعت من أبيك العيوب	وليست جيوبك بالغالية

ثم ماذا ؟

لم يبق الحديث عن القصيدة التي سجلت مواقف شوقي في الشعر والبيان ، وهو حافظ إبراهيم ، مع تفاصيل وجهها التاريخ ، ليعرف القارئون سرّ أن هذين الشاعرين ، ويواجهوا يوم الامتحان مدرّعين بالبصيرة واليقين . والله عز شأنه هو القادر على أن يصنع ملامح الفكر والرأي في هذا الجيل

زكي مبارك

---

(١) هذه القطعة مشهورة جداً ، وهنا موضع غير هذا الترتيب

عثرت به وعثرت عليه

للأستاذ محمد مندور

لم يكن في عزمي أن أرد على زكريا أفندي إبراهيم لأن المناقشة لم تمكن بيني وبينه ، وإنما عدت للأمر ورأيته قد أثار مسألتين عجيبتين في إحداهما فائدة لعامة القراء وقد تحمست في تأييد استعمال « عثرت به » على مبادئه ثورة عامة لم يقتصر النقد منها على الباحثين في علم اللسان بل جمعهم إليها ولقيهم الفلاسفة وكافة المفكرين . فالمعاني كما تعلم عارضت موته في الكثير من مفرداتها ، فنحن عندما نقول بالفرنسية مثلاً obtenir بمعنى « أخلى » نستعمل مجازاً ميتاً لم يعد يحس به أحد ، وذلك لأن معنى هذا الفعل الاشتقاقي في اللغة الفرنسية هو « يلق في عروة » (عروة = obtenu) ، وكذلك الأمر في اللغة العربية ، فالرحمة والسمو والاصطلاح مثلاً كل هذه الألفاظ كانت معانيها الأولى حسية ، ثم ماتت تلك المعاني وأصبحنا نستعمل تلك الألفاظ في الدلالة على الصفات المعنوية المعروفة ، وهكذا مما لا حصر له في كافة اللغات . ولقد كانت هذه الحقيقة من الأسس التي بنى عليها الفلاسفة الإنجليز أصحاب المذهب الحسي في المعرفة ومذاهبهم ، إذ لاحظوا أن معظم ألفاظ اللغة كانت في الأصل تدل على معان تدركها الحواس ثم انتقلت إلى المعنويات .

ومن هنا يتضح لك أن عثر في معناها الأصلي لم يكن يفيد الاطلاع مصادفة أو عن بحث في شيء ، وإنما أفادت معنى السقوط عثوراً ، وحروف الجر في كافة اللغات من أدوات نقل المعنى ، ومن ثم فنحن عندما نقول عثر به ، أو عثر على ، يجب أن نحدد الفارق بين الاستعمالين تبعاً لدلالة حرفي الجر ومساهمتهما في نقل المعنى والتي لا أشك فيه أننا نقول « عثر الجواد بحجر » ونكون بذلك في حدود المعنى الحقيقي بحيث إننا نجوز أو غلطا عثرت بفكرة ، نكون أقرب ما يكون إلى مضمون المعنى الحقيقي أيضاً ومن الواضح أن في ذلك المعنى ما يدل على المصادفة لأن الجواد لا يبحث عن حجر ليعثر به . وأما عندما نقول عثرت على فكرة ، فمعنى القوي [illegible] بأننا [illegible] بعدنا عن المعنى الحقيقي وما يحمل من دلالة المصادفة لأن على الأقرب بمعنى العثور بالفكرة ثم الوقوع عليها ، وليس من الضروري أن يسعى بالشيء ثم تقع عليه إذ قد يحدث هذا ، فالعثور على الشيء بمعنى الإصابة هو ما أحسست ولا أزال أحس به عند [illegible]

وأياما يكون الأمر فأنا بعد لا أرى مانعاً [illegible] باب في عثر وأصبح الفعل يدل على الاطلاع في الاستعمالين من أن نقصد « بعثر به » إلى الاطلاع مصادفة و « عثر على » إلى الاطلاع عن بحث [illegible] ، كما قلت ، كان من الواضح أن نتقيد باستعمال بأن نخرج عن طرف الأول منها كما نقصد من ذلك الطرف على نحو ما شاهد في كتاب الأمم [illegible] كاتب

هذا رأيي أنا فيه لأن الأسلوب العامة تكون [illegible]

ومع ذلك فقد حمل إلى البريد هذا الصباح خطاباً من صديقي عبد الرحمن بدوي الأستاذ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وها أنا أنشر لكم خطابه [illegible] بعد المقدمة

« أرد أن ألفت نظرك إلى خطأ وقع منك عن المصادر هو الذي حال بينك وبين الحسم إلينا وهنا تأييد لك [illegible] في جعل التعبير « عثر به »

وأول هذه [illegible] زكريا إبراهيم (وهو من تلاميذي الآن بالسنة الثالثة قسم الفلسفة) لنص (لين) إذ هو يقول بوجه استعمال « عثر به » بمعنى اطلع عليه دون بحث ما نصه

« عثر به knew it: accidentally or without seeking (T. A.)

[(وأخرى) see an ex. voce [illegible]]

معجم لين Lane ص ١٩٥٢ عمود (١) س ٣ ، ٤ من أسفل

وتحت مادة « أخرى » يذكر الشاهد الثاني : عثر بأخرى [illegible] (أمثال الميداني المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ ، ص ٣٦٣ س ١ ـ ٢)

وثاني هذه [illegible] أن « عثر على » بمعنى الاطلاع مصادفة وبلا طلب ليس متفقاً عليه بين اللغويين والمفسرين ، فالذي أوردها صراحة من بين اللغويين الراغب الأصفهاني في « مفرداته » و « تاج العروس » للزبيدي (وهو الذي يشير إليه لين هنا في الإشارة T. A.) وقال المفسرين عند كلامهم على الآية « وكذلك أعثرنا عليهم » و الآية « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » يعرفون

إنها لا تدل على الاطلاع مصادفة. فالقرطبي يقول (الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٨٨ طبع دار الكتب سنة ١٩٣٨) «ومنه قوله تعالى: (وكذلك أعثرنا عليهم) لأنهم كانوا يطلبونهم وقد خفي عليهم موضعهم» أي الناس الذين كانوا يبحثون عن أمر الكهف. ورجح رأي هؤلاء في الآية «فإذا عثر على أنهما استحقا إثماً» بقصد منها كما يقول الرازي (ج ٣ ص ٤٧٨ المطبعة العامرة الشرفية - الطبعة الأولى سنة ١٣٠٨ القاهرة) «فإن حصل العثور والوقوف على أنهما (أي الأمينين على الوصية التي يرتبط بها من جانب مارس تتمسك بها سيل) أتيا بخيانة واستحقا الإثم بسبب اليمين الكاذبة؛ أي أن المعنى هو «فإن وجد أنهما ...» وإلا فلا يصح حكم الآية إلا وجد بعد التحقيق أنهما خانا. وهذا ما لا يمكن أن يكون القرآن قد قصده. وما يتصل بآية أمر الكهف «وكذلك أعثرنا عليهم» فالقصد هنا من الله واضح لأنه قصد أن يدل بعض الناس على وجود أمر الكهف فليس هنا مصادفة إذن.

ويؤيد كلامك أو يسوغه وجود معنى المصادفة في «عثر به» أكثر منه في «عثر عليه» لأن الأصل في «عثر عليه» هو «أن العاثر إنما يعثر بشيء كان لا يراه، فلما عثر به اطلع عليه ونظر ما هو، فقيل لكل من اطلع على أمر كان خفيَّ عليه قد عثر عليه» (الرازي في الموضع نفسه)، فعثر به هي الأصل، وعثر عليه هي مجاز؛ ومعنى المصادفة من أصلها فما هو أقرب إلى الأصل وهو عثر به يكون معنى المصادفة فيه أقوى.

ونقطة ثالثة هي أنك لست أول من استعملها بهذا المعنى فقد وجدت أنها استعملت مراراً من قبل. أذكر منها الآن ما يلي إلى جانب ما أورده غيري في المثل «عثر بأشرس الفضي»:

(ا) استعملها ابن هانئ الأندلسي المتوفى سنة ٣٦٢ هـ حين قال

مصروك من سنة الكرى وسروا فلو

عثروا بطيف طارق ظنـوك

(راجع ديوان ابن هانئ تصحيح الدكتور زاهد علي مطبعة المعارف سنة ١٣٥٢ هـ ص ٣٣٦)

(ب) واستعملها ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ حين قال «عثر بعضهم اتفاقاً» (تاريخ ابن خلدون طبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٨٤٧ ج ٢ ص ٣٤٢ س ١ [illegible] وراجع دوزي ملحق المعاجم العربية تحت مادة عثر ج ٢ ص ١٠٥ [illegible] الطبعة الثانية سنة ١٩٢٧)

عبد الرحمن [illegible]

نفي خطأ الأستاذ في هذه المسألة

وإذن فأنت ترى - كرئيس تحرير مجلة محترمة - ولا شك برئ مسئولية، أني لست متحيزاً في عاطفتي كما وصفني تلميذ زكريا، هم وعى لا يب [illegible] صدور [illegible] تلاميذ، بل وأقول صدقاً إنه [illegible] وعليهم عليه، وسكن على أن يكون في حدود اللياقة؟ بل وخير من ذلك أن يكون في حدود الحقيقة والعلم الصحيح، وذلك لأني لا أرى سقطة في دفاعي عن عثرت به التي أخذت المعنى الذي أردت العبارة عنه مع عدم خروجها عن حدود القانون عامة كما هو معتاد.

وإن كان هناك شيء أشكره من زكريا وأمثاله، فهو عدم الأمانة العلمية. لأن اليوم الذي نرى فيه طلبتنا يتصرفون في نص يشكل يخالف أستاذهم عامة في هذا العلم أعتبره يوم مثل لشكل مجهوداتنا العلمية ويوم حزن لي لا يعرف مداه إلا الله

محمد [illegible]

حكم في القضية [illegible] عسكرية النيابة سنة ١٩٤٢ بجلسة [illegible] سنة ١٩٤٢ بحبس محمد عبد الغني الدبكي جزار أربعة شهور مع الشغل وغلق المحل مدة [illegible] وذلك لبيعه لحماً بأكثر من التسعيرة

حكم في القضية ٢٣٣ عسكرية النيابة سنة ١٩٤٢ بجلسة [illegible] سنة ١٩٤٢ بحبس كل من حسن حسين ومحمد محمود جمعة جزارين بالإحصاء ثلاثة شهور شغل وغرامة كل منهما [illegible] جنيه لبيعهما سكراً بأزيد من التسعيرة

حكم في القضية ٦٩٦ عسكرية النيابة سنة ١٩٤٢ بتغريم محمد [illegible] تاجر بالمنيا عشرة جنيهات بجلسة [illegible] سنة ١٩٤٢ لامتناعه عن بيع أذن بالسعر القانوني

حكم في القضية ١٢٨ عسكرية المنيا ١٩٤٢ بتغريم خليل عبد الملك محروس تاجر بالمنيا عشرة جنيهات والنشر لمدة ستة أيام بجلسة ٢٤ - ٦ سنة ١٩٤٢ لبيعه [illegible] بأزيد من التسعيرة

حكم في القضية العسكرية ٢٠٥ المنيا سنة ١٩٤٢ بحبس كل من [illegible] جرجس [illegible] ثلاثة شهور بالشغل والنشر لمدة [illegible] وعسكراً أزيد من القانون التي حددت مقاديرها ولم يعلنا عن [illegible] وأعلنا عن بيعها للجمهور بجلسة ٢٤ - ٦ سنة ١٩٤٢

الطريق إلى الحـــق

للأســـتاذ محمود محمد شاكر

كتب الأخ الصديق الأستاذ محمد مندور كلمة في البريد الأدبي من الرسالة (٤٨٨) بعنوان «اللغة والتطريب»، عرض فيها مسألتين: إحداهما مسألة الصواب والخطأ في اللغة، والأخرى في عنصر الثبات في اللغة كما سماه. وقد دفعه إلى حديث عنهما ما كان من تخطئة الأب [illegible] الكرملي إياه في حرف من اللغة استعمله في كلامه، وهو «عثرت بالشيء» وهو يريد «عثرت عليه».

وأحب أن أقدم بين يدي كلامي بعض ما أعرفه عن «مندور»، فقد كنا زميلين في الجامعة، فكان أحد الشبان الأذكياء المتفقهين، وإن فيه من ثورة النفس ما أرجو أن يبقى له على الشباب والهرم، ثم هو بعدُ رجل حريص على العمل قليل الاستماع لما يخطر له، ثم هو لا يزال يثاب إلى الحق في غير هوادة، فكل هذه الصفات تجعله عندي غير متعنت ولا مكابر. ولكني رأيت الأب أنستاس قد سبق إلى «مندور» حرفاً، فاندفع كلامه يطاعن أخاه بعنف لا يحمد. وأنا لا أحب أن أدخل بين الرجلين فيما هو سبيله، ولكني أحرص على أن أدل «مندوراً» على الحق الذي كنا ولا نزال نبتغيه بكل وجه، ونسعى إليه في كل سبيل.

وينبغي لي أن أعرض الكلام على الفرق بين حرفين «عثرت به» و«عثرت عليه» قبل أن أعرّج إلى «مندور» طريق الحق في المسألتين اللتين ذكرهما في كلامه.

فأصل اللغة في هذه المادة «عثر يعثر عثْراً وعثاراً»، وهو فعل لازم لا يتعدى إلى مفعول، ويأتي هكذا غير مصاحب لحرف من حروف الجر. وكل فعل في اللغة متضمن بقوّم معانيه ودلالات يختصها بطريق التضمن أو الالتزام.

فقولك «عثر الرجل» معناه «تهيأ الرجل للسقوط»، فالمراد بالنص هو حدوث «حركة سقوط» الرجل، ولا يقصد به السقوط نفسه، أي أنه يدل بذاته على الحركة التي تسبق السقوط. وأما الدلالات التي يتضمنها الفعل فأولها: سبب حركة السقوط، وهذا السبب شيء يتضمنه الفعل ويقوم فيه مقام الفاعل «كالحجر» مثلاً. وثانيها: الفعل الذي صنعه هذا السبب وهو «الصدم». وثالثها: الحالة التي تلحق الرجل من جراء اصطدامه وهي التخبط والتماسك قبل السقوط على دلالة الترتيب.

فإذا شئت أن تفسر «عثر الرجل» بتفسير منتظم لمعنى الرجل فكاد يسقط»، [illegible] «عثر»، [illegible] «صدم الحجر [illegible] فكاد يسقط». وأنت ترى أن «الرجل» هنا هو الذي وقع عليه الفعل (أي المفعول به)، لأنه هو الذي صُدم فكاد يسقط. هذا حكم هذا الفعل «عثر»، فاعله الحقيقي — وهو الحجر مثلاً —، وحكم «الصدم» الذي هو فعل الفاعل الحقيقي، يجب نقله إلى الرجل، مع أنه ليس فاعلاً بل مفعولاً. فهذا يدل على أنه ليس صريحاً في الفعل (وهو العثرة)، كما يكون صريحاً في الفعل في قولك: «قام الرجل»، إذ أنه صريح هنا بالقيام وسببه، وكقولك «ذهب الرجل» و«نام الرجل»، فالرجل هنا — على أنه «فاعل» في عبارة النحاة — ليس فاعلاً في حقيقة المعنى، بل هو «مفعول به»، لأنه غير صريح في صفة الذهاب أو النوم.

فإذا صح عندك أن الرجل غير صريح العثرة في قولك «عثر الرجل»، ورأيت الدلالة اللازمة لهذا الفعل وهي أن الشيء الذي صدم العثرة — وهو الحجر مثلاً — كان صغيراً لم يحسبه الرجل، أو لم يتوقع وجوده في المكان الذي كان فيه، فلذلك كاد يسقط على غير إرادة من الرجل لذلك.

وإذا تأملت قليلاً رأيت أن قولك «عثر الرجل» لا يراد به الإخبار عن حدوث الصدم، بل المراد أن تصور هيئة الحركة التي جاءت بعد الصدم، وهي حركة السقوط. ولذلك يقع تصويرها على هيئة المصادر التي تدل على عيوب الحركة في أصل اللغة كالتي تكون في الدابة وغيرها من كل ما يمشي أو يتحرك. وذلك هو وزن «فِعال» كالشِّماس، والجماح، والنفار، والشراد، والهياج، والطماح، والحرون، والقماص، والخراط، والصراع، والرماح، [illegible]. فأنت ترى من ذلك أن المصدر قد نظر فيه إلى أن المراد في الفعل هو حركة السقوط لا الصدم، فإن الصدمة ليست عيباً، وإنما العيب في هيئة الحركة. وكثيراً ما يستعمل العثار للخيل فيقال: «عثر الفرس» أو غيره من الدواب.

هذا، وحروف الجر التي تأتي لمصاحبة الأفعال إنما تأتي لمعان يقتضيها النص متى لم يكن ظاهراً فيه بيّن الدلالة، بل ربما اضطر الحرفُ الفعلَ أن ينتقل من الحقيقة إلى المجاز، ولذلك تسمى حروف المعاني.

ثم إن كل حرف من هذه الحروف له معنى أصلي يقوم به

ثم تتفرع منه معانٍ أخرى لا تزال متصلة إلى المعنى الأول بسبب. فالباء مثلاً هي في حقيقة معناها تدل على إلصاق شيء بشيء أو دنوّه منه حتى يمسه أو يكاد، من قولك «أمسكت شيئاً بشيء». ثم الباء في معناها الأول وهو الإلصاق الحقيقي في قولك «مررت بزيد» مستعملة مجازاً لأنها تدل على الدنو والمقاربة الشديدة، كأنك ألصقت مرورك بالمكان الذي يتصل بمكان زيد. وينتقل الحرف من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي بقليل من الفعل الذي يشترك معه في الدلالة. ولذلك تخرج من معناها الحقيقي إلى معانٍ كالسببية أو التعدية أو المصاحبة أو الاستعانة مما يذكر في كتب النحو، وتكون في جميع ذلك تدل على الإلصاق الحقيقي أو المجازي.

فلو جاءت الباء بعد فعل يقتضي معناه بذاته أو بدلالته معنىً من الإلصاق، فمن هنا أن تكون زائدة في معناه الحقيقي، وتكون مع ذلك مبالغة في إظهار معنى الإلصاق. وذلك كقولك «أمسك الشيء» و«أمسكت بالشيء» فالباء هنا تزيد في معنى الفعل تقريب الإمساك بدلالة الإلصاق مما يدل عليه الفعل بدلالة التمسك أو الالتزام.

فإذا قلت «عثر الرجل بحجر» فمعناه كما بيّنا آنفاً «صدم الرجل حجر فكاد يسقط». والباء قد دخلت على الفاعل الحقيقي للصدم وهو «الحجر»، فهي إذن مكملة معنى الفعل، وهي نائب تعدية الفعل إلى مفعول، كالذي يكون في قولك «ذهب الرجل» و«ذهب الرجل بمحمد».

ولما كان الفعل دالاً بالنص على الصدم، والصدم يقتضي الإلصاق، وجاءت الباء مكملة معنى «عثر»، صار ما بعدها الفاعل الحقيقي للصدم، فالباء إذن ستزيد في معنى الفعل، وذلك بأن تظهر الصدم المقتضي للإلصاق بعد أن كان مكتوماً في الفعل، وتقوّي ذلك أيضاً ظهور الفاعل الحقيقي للعثرة بعد أن كان مكتوماً في «عثر».

فقول الأستاذ (منصور) إنه أراد بقوله «عثرت بالشيء» أنه لاقاه اتفاقاً غير محكي، لأن الباء واقعة الفعل … في الإبانة عن تصوره من دلالة «الصدم» الحقيقي، ولم يكن فيه من المخالفة ما يحمل هذا النص على الميل إلى المجاز (أي إلى الصدم المجازي). ولست من … في أن قوله «لاقاه اتفاقاً» مجاز في تأويل «عثر بالشيء»، فإذا كانت الباء إنما تزيد حقيقة الفعل قوة وبياناً، فكيف إذن يصح … أن يجعل … سبباً في عدولها إلى المجاز؟

وقد يستخدم مع هذا الفعل حرف آخر هو «في» فتقول «عثر الرجل في ثوبه» إذا كان واسع الثوب طويل الذيل … يمشي فيه كما مشى، فتلتف الوطأة التي … عليه، فيميل … ويهيأ للسقوط فيتماسك.

فهذا الحرف «في» يدل في أصل معناه على الظرفية الزمانية أو المكانية، ويستصحبها في سائر معانيه. وهو بذلك يدل على … لا على حركة كالحركة التي تكون في الإلصاق. ولما كان الفعل يدل دلالة ظاهرة على حركة السقوط وجد الحرف «في» يطالب الحركة بالاستقرار، أسرع النفس إليه. وذلك أنه حين يقول لك «عثر الرجل» ثم تسكت تعاود تصوّر حركة السقوط حتى يجيئك قوله «في ثوبه»، فيطالبك بإقرار هذه الحركة ثم تصورها في جوف الثوب. وهذه السرعة التي يتطلبها الانتقال بسبب دلالات النص التي كان يدل عليها مستقلاً بذاته أي في قولك «عثر الرجل» مجرداً، وهي كما ذكرنا آنفاً: أصل حركة السقوط، وسببه وهو الصدم، وحالة التصبب والتماسك قبل السقوط، وعدم التوقع أو الاتفاق.

فدخول «في» على «الثوب» أبعد من أول التصور أن يكون الثوبُ فاعلَ الصدم المؤدي إلى حركة السقوط، وبذلك أيضاً أضعفت دلالة الفعل على «الصدم»، إذ أن «الصدم» لا يشبه أن يكون من فعل الثوب، فيتغير ما يتصوره النفس «عثر» من الدلالة، ويصير وطء الثوب المفضي إلى شدة.

ولما كان لابسُ الثوب الطويل يخشى أن يجرّه أن يؤدي إلى وطئه فيه فيعثر، ضعفت من الفعل إلا قليلاً — دلالة الاتفاق من غير عمد. ولذلك تستطيع أن تقول «جاء فلان يعثر في ثوبه»، ولا تستطيع أن تقول «جاء فلان يعثر بثوبه»، لأن الأولى قد ذهب منها الاتفاق من غير تعمد، فجاز أن تستمر، وأما الأخرى فمحتفظة بالاتفاق من غير عمد، فهي لا يمكن أن تستمر.

ومع ذلك فإن الحرف «في» لم يستطع أن يغير من حقيقة «عثر» لأنه باقٍ معها، أو هو مستقر لها، إذ هو حرف يفضي بحركته إلى استقرار.

وأما «على» فحرف يدل على الاستعلاء في جميع معانيه دلالة

مطلقة ، والاستعلاء المطلق لا يوجب الإلصاق كما في قلبه ، ولا يوجب الاستقرار كما في « في » . فاستعمالها مع « عثر » فيحدث في معناها أثراً حسياً ينقلها من حال إلى حال

فحين تقول « عثرت على الكرسي » يقتضيك هذا معنى « عثرت » — وهو هبوطك للسقوط وتماسكك دون السقوط ألا تحمل معنى « على » استعلاء ملاصقاً كما في قولك « وقعت على الكرسي » ، وذلك لأنك لم تسقط بل كدت ثم تماسكت وإذن فالحرف « على » هنا يدل على الاستعلاء المطلق الذي يقتضي ترك الملاصقة كقولك « فضلت فلاناً على فلان »

والاستعلاء المطلق متناقض كل التناقض لمعنى « الصدم » لأن الصدم يقتضي الملاصقة ، فلما جاءت « على » خلصت من الفعل « عثر » كل ما كان يتضمنه من معنى الصدم الحقيقي (لا المجازي) ، ولما خلصته من الفعل جعلته أيضاً من التأمل (الكرسي) الذي كان منه الصدم الحقيقي (لا المجازي) ولكن هذا الفعل لا ينفك من أحد دلالاته وهو « الصدم » سواء أكان حقيقياً أم مجازياً ، فإذا جعلت « على » هذه الصدم الحقيقي بقي الصدم المجازي مكتوماً فيه كأنما هو الصدم الحقيقي ، وإذا كان ذلك فلا بد من حدوث شيء في الفعل وفي معناه ، لأن الصدم قد انتقل من معناه الحقيقي إلى معناه المجازي ، والصدم وتأمله سبيل في « عثر » التي تدل على حركة السقوط . فإذا صار الصدم من حقيقته إلى المجاز — وهو أحد معومات حركة السقوط — فلا بد من أن تصير « عثر » إلى المجاز أيضاً لأنها صورة منبيه من مجاز

فأنت ترى أن هذا الفعل لم ينقله من حقيقته إلى المجاز إلا حرف واحد هو « على » الذي يدل على استعلاء مطلق يناقض معنى الصدم الحقيقي الذي كان ثابتاً في الفعل بدلالة التضمن أو الالتزام

وعلى ذلك لا يزال هذا الفعل مع « على » يدل على حركة السقوط المجازية ، ويتضمن بدلالة الالتزام تأمل هذه الحركة ، وعلته وهو الصدم المجازي ، ثم حالة التنبه والتماسك قبل هذه الحركة ، ثم عدم التوقع أو الاتفاق ، وهذا بعينه ما يريده الأخ « منصور » بقوله في تأويل « عثرت به » أنه لاقاه اتفاقاً

وانظر الآن إلى صيغة هذه المادة فإنها إذا كانت قد جاءت مصدر « عثر وعثر به » و « عثر فيه » يتناول وزن « فعل » الدال على عيوب الحركة ، أو على الحركة نفسها كالزلزال والقرقرة

والزلزال ، والصرع ، فإنها تحمل معنى عثرة ، وورد على وزن « فعول » الذي يدل أكثره على الحركة كالنزول ، والسقوط ، والقعود ، والهبوط ، والشرود ، والعثور ، والجموح ، والطموح . وبذلك خالفت بين المصدرين مع ستوائهما في معنى الحركة ، لأن الفعل انتقل من الحقيقة إلى المجاز

وفي الآيتين من كتاب الله الأولى (١٠٧) « فإن عثر على أنهما استحقا إثماً » ، وآية أصحاب الكهف (٢١) « وكذلك أعثرنا عليهم » هذا الفعل بمعنى المجازي الذي يقتضي حركة السقوط المجازية ، والصدم المجازي ، وحالة التنبه والتماسك قبل حركة السقوط ، وعدم التوقع أي الوقوف على الشيء من غير طلب أو بحث أو كشف

ولكن الأخ منصور يقول : « ولم أرد (العثور عليه) أي الاطلاع الذي يدل على علم ومعرفة وبحث وجهينة لا تدعيها » والذي أرده في هذا التأويل قول أصحاب اللغة « عثر على الأمر عثوراً » اطلع . فتفسيرهم مقصر عن الغاية كل التقصير لأنه يدل على جزء واحد من الدلالات التي يتضمنها الفعل ، وهي حالة التنبه التي تحمل الرجل من الصدمة حتى ينظر ويتبين ما صدمه ، وأهملوا بقولهم (اطلع) معنى الأصل للفعل « عثر » وهي حالة السقوط المجازي ، والصدمة المجازية ، وعدم التوقع . وهذا شيء عن في عبارة كتب أصحاب اللغة

ولا أرى أن أكثر ما في كتب اللغة عندنا من تفسير الألفاظ إنما هو تفسير على قاصد ، لأنه قد أخل فيه أصل الاشتقاق ، وأهمل المعنى الذي يدل عليه اللفظ بتمامه كما رأيت هنا . وإذ أخل هذان فقد اضطرب الكلام واضطربت دلالاته ، وأوقع من يأخذ اللغة بغير تدبر في حالة من التيه بالنصوص كتفسير الوحي للصدم . وأيضاً فهو يوقع بعض الناشئين من الكتاب في أوهام ليست من الحق في شيء ، فيحسبون منها تكرار هذا التفسير القاصد فيستعملون به على غير تبين ، كما رأيت في تفسير قولهم « عثرت عليه » أنه « اطلعت عليه » ، ... « عثر على الكلمة في الكتاب » فلست تعرف إلا حين يبدو لك تصور الكلمة كأنها تلقى الصدم ، وتصور رؤيتها كأنه صدم لك ، وهذا الصدم يستدعي تنبهك فتتماسك وتنظر إلى ما صدمك ، ويلي هذا كله كان من غير طلب أو بحث وإنما جاءك اتفاقاً على غير قصد كان منك

٢ - خزانة الرؤوس
في دار الخلافة العباسية ببغداد
للأستاذ ميخائيل عواد

(ج) رأس جوهر[1] صاحب الزنج

روى عنه أبو الفرج ابن الجوزي في جملة حوادث سنة ٢٧٠ هـ قال بعد أن شرح عيثه وفساده : « وجاء البشير فقال الناس ؛ ثم جاء رجل معه رأس الفاسق ، فسجد الناس شكراً ، وأمر أبو أحمد أن يكتب إلى أمصار المسلمين .. وقدم ابنه العباس إلى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس فيسروا ، فوافى بغداد يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى في هذه السنة والرأس بين يديه على قناة ، فأكثر الناس التكبير والشكر لله والفرح لأن الرأس رأسه . ووصل أحمد بن الموفق بغداد برأس الخبيث وركب في جيش لم ير مثله من سوق الثلاثاء إلى الحرم وباب الطاق وسوق يحيى حتى هبط إلى الحربية ، ثم انحدر في دجلة إلى قصر الخلافة في جمادى الأولى هذه السنة وضربت القباب وزينت الحيطان »[2]

فلما لم يصرح ابن الجوزي بوضع رأس هذا الخبيث في خزانة الرؤوس ، ونحن نرجح أنه استقر في هذه الخزانة ، بعد أن عرضنا إدخاله دار الخلافة

(د) رأس البساسيري

كان أرسلان التركي المعروف بالبساسيري قد عظم شأنه ، واستفحل أمره ، وانتشر ذكره ، وتهيبته ملوك العرب والعجم حتى دعي له في المنابر ، وعزم الاستيلاء على بغداد ونهب دار الخلافة والقبض على الخليفة وهو يومئذ القائم بأمر الله ، فتم له ما أراد إذ دخل بغداد ، وقبض على الخليفة وسيّره إلى بد عانة على الفرات فحبسه فيها ، ثم دبر الملك دورته ، فوقع البساسيري في الفخ ، فكان نصيبه حز رأسه وحمله إلى خزانة الرؤوس وقد صدقت به الآية . « ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون »

قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٥١ هـ : « وانهزم البساسيري على فرسه ثم يتبعه ، وضرب فرسه بنشابة فرمته إلى الأرض ، وأدركه بعض الغلمان ، فضربه ضربة على وجهه ولم يعرفه ، وأسر كمشتكين دواتي عميد الملك ، وحز رأسه وحمل إلى السلطان . ولما حمل إلى السلطان حكي له الذي أسره أنه وجد في جيبه خمسة دنانير وأحضرها ، فتقدم السلطان إليه أن يخرج المخ من رأسه ويأخذ الخمسة دنانير ، ثم أنفذه حينئذ إلى دار الخلافة ؛ فوصل في يوم السبت النصف من ذي الحجة ، فغسل ونظف ، ثم ركز على قناة وطيف به من غد ، وضربت البوقات والدبادب بين يديه ، وجمع من النساء والنفاطين من يقوم بالنوح ومن يمشي بين يديه ، ونصب من بعد ذلك على رأس الطيار[3]

(١) في النجوم الزاهرة (٣ : ٤٨ ؛ طبع دار الكتب المصرية) « جوهر » . أنظر اسمه ونسبه في تاريخ الطبري (٣ : ١٧٤٢ – ٣ : ١٢) حوادث سنة ٢٥٥ هـ

(٢) المنتظم (٥ : ٧٠ طبع حيدر آباد) ، ووقائع أخباره في (٥ : ٦٦ – ٦٣ ، ٢٤ – ٣٥) وزبدة الاطلاع ؛ انظر تاريخ الطبري (٣ : ٥٥ ، ٣ – ٢٠٩٨ ؛ طبع أوربة) ، والتنبيه والأشراف للمسعودي ص ٣٦٥ – ٣٦٩ ؛ طبع ليدن ص ٢٩٩ ؛ طبع مصر .

(٣) الطيار : ضرب من السفن النهرية القديمة ، أكثر ما اتخذ في العراق لركوب الخلفاء ، والظاهر أنهم سموه هكذا لأنه من السفن خفيفة السريعة الجري ، كأنها السرعة تطير على وجه الماء . وقد الألف الكلام في الطيار للعلامة الأب أنستاس ماري الكرملي . أنظر : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ([١٩٢٣] ص ٣٢٦ – ٣٢٤)

هذه ولا أريد أن أمضي هنا إلى اللغة ، بل قصدت إلى الدلالة على طريق الخير إلى منهجه ، وأحب أن أظهر من جرأ كلامي هذا على أنني لا أحمل معروض للكتاب كل الفرق في حق أو حق عندي ، ويجيئ أن أكثر من يطيق الصدر والتأمل يستطيع أن يصل إلى فهم اللغة فهماً صحيحاً تاماً مبيناً على حسن العبارة ودقتها في البيان عن المراد ، وهو لم يتكلف إلى ذلك إلا قليلاً من الجهد

وأحسبني قد سلكت إلى أخي منصور طريق العلم إلى غاية الحق ، ومن تابعه فإني أعلمه لا يصل إلا إليها . وسواء عليه بعد ذلك أكان الحق له أم عليه

أما مسألة الخطأ والصواب في اللغة ، ومسألة متمم التثبت فيها ، فنتركهما إلى العدد التالي من الرسالة ، ولأخي منصور تحيتي وشكري

محمود محمد شاكر

بإزاء دار الخلافة ثم أخذ إلى الجسر»(١)

(ه) رأس البريدي

أبو الحسين البريدي أحد الثائرين الخارجين على سياسة دولة بني العباس، وإن تكن من الظلم أمراً عظيماً، فقد أرعب الخلق وكثرت جموعه، وتزلزل له الخليفة. وكان ظهوره في نواحي البصرة، حيث سعى [illegible] والاستيلاء عليها، فنكص على أعقابه ولم ينل وطره، وعند ذاك أكثر أصحابه وأعوانه، ثم قُبض عليه وأودع دار السلطان.

قال مسكويه في أحداث سنة ٣٣٣هـ: «وكان أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي أخذ في أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء والقضاة بإحلال دمه، فأظهرها في هذا الوقت، فلما كان بعد أسبوع من القبض عليه استحضر الفقهاء والقضاة، وأحضر أبو الحسين البريدي، وجمعوا بين يدي المستكفي بالله، وأحضر السيف والنطع، ووقف السياف بيده السيف، وحضر ابن أبي موسى الهاشمي، ووقف نفراً [illegible] واحداً واحداً من إباحة دمه على رءوس الأشهاد، وكلما قرأ فتوى واحد منهم سأله عن فتواه فيعترف بها حتى أتى على جماعتهم، وأبو الحسين البريدي يسمع ذلك كله ويراه، ورأسه مسدود، والسيف مسلول بإزائه في يد السياف، فلما اعترف القضاة والفقهاء بالفتوى أمر المستكفي بالله بضرب عنقه، فضربت من غير أن يحتج لنفسه بشيء، أو يحاور بكلمة أو ينطق بحرف، وأخذ رأسه وطيف به في جانبي بغداد ورد إلى دار السلطان»(٢)

(و) رأس الخليفة الأمين، ورأس عيسى بن ماهان، ورأس أبي السرايا

من ينظر في صفحات التاريخ في دار الخلافة العباسية ببغداد، يرى فيها رءوس أعداء، ورءوس وزراء، وقواد، وصنوف شتى من طبقات الناس، من عرب وأمم مختلفة، ولكنها لم تكن هؤلاء أحياناً، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، إلى رءوس أفراد بيدهم تدبير الملك وسياسة الرعية، أولئك هم الخلفاء؛ وإن في هذا الأمر المخطر صورة مؤلمة [illegible] يكى رأس الأمين أول ما وضع [illegible] رءوس الخلفاء في هذه الخزانة. ولا ندري أوضع [illegible] أم إلى جانب غيره من رءوس الثائرين الخائنين؟ أم أفرد له فيها مكان خاص؟ وربما يكون من [illegible] الخزانة العجيبة. ورأس الأمين [illegible] حمل ونصب رأسه، وذهبت [illegible] وخبر رأسه من صنيع المؤرخين محمد بن جرير الطبري، فقد روى في حوادث سنة ١٩٨هـ عن الأحمر: «قال: [illegible] الحصر المدرّجة في زاوية البيت، وقام محمد [الأمين] فأخذ بيده وسادة وجعل يقول: ويحكم إني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، الله الله في دمي. قال: فدخل عليه رجل منهم يقال له خمارويه غلام لقريش الدنداني مولى طاهر، فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه، وضرب محمد وجهه بالوسادة التي كانت في يده، واتكأ عليه ليأخذ السيف من يده، فصاح خمارويه: قتلني قتلني بالفارسية. قال: فدخل منهم جماعة فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته، وركبوه فذبحوه ذبحاً من قفاه، وأخذوا رأسه فمضوا به إلى طاهر، وتركوا جثته. قال: ولما كان في وقت السحر جاءوا إلى جثته فأدرجوها في جل وحملوها. قال: وبينا نحن كذلك إذ هدة تكاد الأرض ترجف منها، وإذا أصحاب طاهر قد دخلوا الدار وأرادوا البيت، وكان في الباب ضيق، فدافعهم محمد بمجنة كانت معه في البيت، فما وصلوا إليه حتى عرقبوه ثم هجموا عليه فحزوا رأسه واستقبلوا به طاهراً، وحملوا جثته إلى بستان مؤنسة إلى معسكره؛ إذ أتى عبد السلام بن العلاء صاحب حرس هرثمة، فأذن له، وكان عبر إليه على الجسر الذي كان بالشماسية، فقال له: أخوك يقرئك السلام فما خبرك؟ قال: يا غلام هات الطس(١) فجاءه به وعليه رأس

---

(١) المنتظم (ج ٨ ص ٣٦ — ٢٩١)، [illegible] للشرق من كتاب الجمل [illegible] بن سليمان (ص ١٦٣ طبع رومية)

(٢) تجارب الأمم (ج ٦ ص ٧٩ — ٨٠)؛ وأضاف مسكويه إلى ذلك ما يلي: «وصلبت جثته حيث كان [illegible] ضرب من [illegible] في العصر العباسي] محضوراً إليه [illegible] السلطان، [illegible] م ترك [illegible] في الجديد [illegible] أيام [illegible] وقعت الحرب [illegible] حرقت جثته، وأحرقت [illegible] من فوق الخشبة

---

(١) الطس والطست، عن تاج العروس (ج ٤ ص ١٧٨)، من آنية الصفر. قال أبو عبيدة: ومما دخل في كلام العرب الطست والتور والطاجن، وهي فارسية كلها. وقال الفراء: طيء تقول طست، وغيرهم طس، [illegible] جمعه طسوس وطساس، وجمع الطست طسات، ولا يمتنع جمعه على طسوس [illegible] جمع الطس كلص ولصوص. قال رؤبة:

[illegible]

والطس مؤنثة، والطست مذكر [illegible] وانظر [illegible] المختار (ص ١١٧ — ١٠٤)؛ طبعة [illegible] ص ١٦٩ طبعة [illegible]

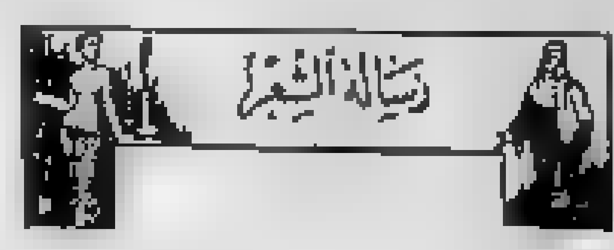

في أخريات الخريف

للأستاذ محمود الخفيف

غمرتني وتاق عيني الكروم — تساقطت دانيه
وفي حواشي الأفق غطت الغيوم — حائرة ساهيه
والوجوم الثاوي عند النجوم — بادية أضواؤه خابيه

* * *

صفحة الأغصان كم زينت — نفسي أفنانها
وخضرة الميدان كم لونت — بالعشب ألوانها

والأنجم كم ومضة أطلقت — مثل الكواكب كوكبه

* * *

حتام توحي أغنيات الخريف — لنفسي هذا الطرب
وعجبا هذا النسيم الخفيف — يفرق منه البدن
وكل شيء فيه شيء ضعيف — ألبسه حول حبال السكن

* * *

تلوح في أوراق الأرض — كل معاني الشقاء
منها جسوم ترتمي ساخنة — وفي بالية الفناء
تخالها بين أعشب النادبه — نوح والشقاء وزفرة الشتاء

* * *

واتسع الآلام في جب — تعصف طاغيه
طيبه تشكو إلى ربه — من همه القاسيه
لائذة بالموت من رعبه — يجري في شدوه الناحية

* * *

وضوت أيامي الذاهبه — ما إن لها من مآب
وكم جلاب كالشمس الكاذبه — لاحت كلمع السراب
أنساب تمضي زمنا وانية — متعبة أخرى يجن الوثاب

* * *

وحرب غصنها القارسة — تبكي عداة الربيع
هل من ربيع للمنى الذاوية — والقلب داو صديع
بانت ضحكة كل الآنيه — يا فرحة منه ربيع مريع

الخفيف

عمد فقال عند حبري كاطمه . فلما أصبح نصب رأس محمد على باب الأنبار ؛ وخرج من أهل بغداد للنظر إليه ما لا يحصى عددهم وأقبل طاهر يقول : رأس المخلوع محمد . وذكر عنه (عن الحسن ابن أبي سعيد) أنه ذكر أن الخزانة التي كان فيها رأس محمد ، ورأس عيسى بن ماهان ، ورأس أبي السرايا ؛ كانت إليه . قال : فنظرت في رأس محمد ، فإذا فيه ضربة في وجهه وشعر رأسه ولحيته صحيح لم يتحاب منه شيء ، ولونه على حاله . قال : وبعث طاهر برأس محمد إلى المأمون مع البردة والقضيب والمصلى وأيت هذا الرسيين وقد أوصل رأس محمد على ترس بيده إلى المأمون ، فلما رآه سجد »[1]

(يتبع) — ميخائيل عواد

---

(١) تاريخ الطبري (٣ : ٩٣٣ — ٩٣٥ ؛ طبع أوربة) ومايجمع بينه المسعودي في مروج الذهب (٦ : ٤٢٢ — ٤٨١)

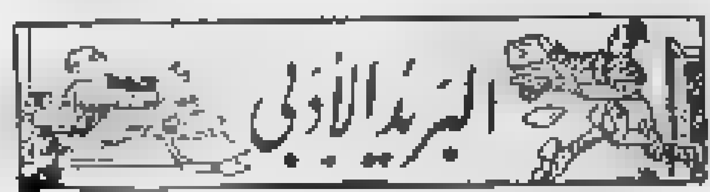

إعجاب

بيل أن تضيق الشوائل أني قرأت مقالاً ممتعاً للأستاذ « أبي أسامة » أستحق إعجابي ، وأرجوه أن يذكر حصون الأدب والخارج على فقه البليغ

وأن الله يوجهنا إلى توفيق ، ويرعى ماشغله أعلام البيان

كي صادق

تصحيح بعض مقتطفات الكرملي

أنا أعلم أني إن طلبت إلى الأب أنستاس الكرملي أن يكون دقيقاً متيناً واضحاً . . . أكون قد كلفته ما ليس من عادته ، بل فوق ما يطيق . ولكن غرضي من كلمتي ليس الأب نفسه ، وإنما أكتب تحذيراً لبعض من يقرأ كلامه من صغار الطلاب حذراً أن ينخدع به ويعتمده من غير تحقيق

ادعى الأب في العدد (٤٧٥) من الرسالة الغراء أن استعمال خطأ بمعنى الصواب (من الأغلاط الشائعة في مصر) ثم قال (على ما في كتب اللغة) فنبهنا في العدد (٤٧٦) إلى أن هذا الرأي ليس في كتاب من كتب اللغة ، ونقلنا له نصوصاً أجمعت كلها - بلا استثناء - على أن (الخطأ) لغة صحيحة وبعضها ذكر (الخطاء) بعد (الخطأ) وبعضها لم يذكر وبعضها رواها وهو صاحب الصحاح . . . فحسب وعنها إنما عدم ذكره في بعض المعاجم ونص بعضها على توهيمها

فلما صرعته الحجة حاول أن يخلص منه بمكان ما قال في العدد (٤٨٧) من الرسالة : « حد يبيك أي معجم شئت . . . تر أن الكلمة الثلاثية الأحرف مقيسة على مبرها »

وهذا - وإن وقع كثيراً - إلا أنه لا يطرد . وعلى ذلك تكون كلمة الأب عرضاً ، فقد نصحه القاموس المحيط كما أني رأيناه يقول : « خبز الفحم خثوزاً وخثراً » فاحتسبناه . وكنت الكلمة متعينين على عدم تعيين الأب وأمانه

أنا أريد أن (أمرض جملاً) أن (الخطاء) قد ...

في بعض الأحيان (. . .) (الخطأ) وإذاً يكون الأب قد جهل عدوة من . . . إلى بعضها شاذي العربية

أعلم أيها الأب أنه إذا أمتك كتاب . . . عنده لتعلم الأحب حروفاً فإنه أصبح . . . إلى ردك إلى مصدرها ؟ ثم تراجع إنما كتاباً . . . التاجري هو (البلغة لحسن صديق خان) ثم الفيروز . . . الآثار ، وفي ذلك معنى الكفالي

(م . ب)

حسين الراعي

تصحيحان

١ - جاء في البريد الأدبي من مجلة « الرسالة » الغراء (العدد ٤٨٣) كلمة بعنوان : (رواية فاطمة البتول لمروب الأرناؤوط) وقد كتب هذه الكلمة الأديب لبيب السعيد حول الرواية المذكورة مقرظاً وناقداً . وجاء في الكلمة هذه الجملة « وفي وادي العقيق جبال قبر حمزة رضي الله عنه » . والمتبادر المفهوم من سياق هذه الجملة أن قبر حمزة رضي الله عنه واقع في العقيق . وليس الأمر كذلك فإنه استشهد في وقعة أحد على سفح جبل الرماة الصغير القائم في قلب وادي قناة - لا وادي العقيق - وبينهما في هذه النقطة فرق شاسع . وقد دفن سيد الشهداء بعد مصرعه ببطن وادي قناة ، ثم نقل إلى سطح الوادي الشمالي في نقطة تسامت منتصف جبل أحد ، وبجوار قبره قبور الشهداء في تلك المعركة

٢ - وجاء في هامش مقال (الحديث ذو شجون للدكتور . . .) في (العدد ٤٨٤) من مجلة الرسالة أيضاً تفسير لنسبة الجواهري بأنه (نسبة قديمة إلى الجواهر ، وهي من نواحي مكة وبها كان يقيم أجداد الشيخ الظواهري في سالف الزمان ، وإليهم ينسب كبير الظواهرية بمركز منيا بمديرية الشرقية) اهـ

والصحيح أن الظواهر - كما هو معروف - هم فخذ من بني سالم أحد بطون حرب . ومنهم هذا الفخذ عند العهد وبه وادي الصفراء الواقع بين المدينة المنورة وينبع . وقد نص على ذلك الأستاذ فؤاد بك حمزة في كتابه (قلب جزيرة العرب) في الصفحة ١٤٣ . وإلى هذا الفخذ نسبة الظواهري وكل ظواهري

مكة المكرمة

عبد القدوس الأنصاري

تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها

يذكر كثير من المتحدثين عن الفضيلة والأخلاق المثل القائل: «تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها» ولكنهم مخطئون في فهمه، إذ أنهم يفهمون منه أن المرأة الحرة يجب أن تتحمل الجوع ولا تتخذ عرضها وسيلة للعيش، وهم لا يذكرونه إلا في موقف يُفهم منه هذا المعنى، ويظهر أنهم يظنون أن كلمة «ثدييها» يكنى بها في هذا المثل عن عرض المرأة؛ والحق غير ذلك، فأصل هذا المثل أن أغلب نساء العرب كن يرين عار إرضاعهن بإرضاع غير أولادهن مقابل أجر قلّ أو كثر — كما تذكر بعض المراجع العربية، فقالوا «تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها» من أجل ذلك، بل كانت نساء بعض القبائل العربية كقريش لا يرضعن أولادهن، ولكن يعددن ذلك عاراً، لأنه قد يدل على الفقر والفاقة، فكيف لمن ترضى بإرضاع الأولاد الأجانب عنها!!

أحمد الشرباصي

حول اختلاف القراءات

قرأت ما كتب الأستاذ محمد غسان حول اختلاف القراءات رداً على الأستاذ عبد المتعال الصعيدي، فوجدته قد اشتبه عليه رأي أستاذنا الكبير حتى ظنه ما يراه ابن مقسم من تجويز القراءة بما يحتمله الرسم وتقتضيه العربية بدون نظر إلى الرواية، وشتان بين الرأيين، لأن رأي أستاذنا لا يراد منه تجويز قراءات لم ترد، وإنما يراد منه توجيه قراءات واردة بالتواتر أو الآحاد، ولا تدخل في باب اختلاف اللهجات بسبب جديد يرتاح إليه العقل، ويطمئن إليه النفس، ولا يبقى معه إشكال في وهم من يسوء ذلك من تصحيف. وهذا غرض يتفق مع ما عهد في أستاذنا نفسه من الدفاع عن الإسلام وأحكامه بما يتفق مع روح هذا العصر، وهو الطريق القويم الذي يسلكه المصلحون من أئمة الدين فيه، فاتهموا الإسلام بآرائهم وأفكارهم، إذ أنه جهل ... بالأستاذ غسان لم يجهم كله أستاذنا كما يوهمه الأستاذ ... وهذه ... وجه ... عن الصواب

عبد العليم عيسى

رسالة عمر بن الخطاب إلى القضاة

كتب مقررة وزارة المعارف على طلاب الثقافة هذا العام رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري، وهذه الرسالة واردة في كتاب النصوص للسنة الرابعة الثانوية وفيها قليل من التحريف، وعلى هذا الكتاب ... المؤلفون الذين قاموا بشرح النصوص وتعليقها وشرحها؛ ولذلك نصحح هذه الأغلاط معتمدين في ذلك على كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل، للمرحوم إمام الأدب سيد بن علي المرصفي:

١ — ورد في آخر الرسالة «فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته» والصواب «فما ظنك بثواب عند الله عز وجل — الخ» ولا وجه للمعنى مطلقاً، وقوله في عاجل رزقه وخزائن رحمته وصف لثواب الله لا ثواب غيره.

٢ — ورد «وإياك والقلق والضجر» والصواب «الغلق»، لأن القلق والضجر بمعنى واحد، والغلق يؤدي معنى أكثر من القلق، إذ هو ضيق الصدر وقلة الصبر فهو سبب الضجر

د. ك. هاشم

دية القاضي في العصر العباسي

ما بعد ... نشر الجمهور في ١٥ أيلول سنة ١٩٤٢ مقال عنوانه «دية القاضي في العصر العباسي» وقد جاء في المقال المذكور حاشية تحققت منها الآن أنها مغلوطة، فأبادر الآن لتصحيحها، إذ يعز عليّ أن أرى غلطاً مما أحرره.

قلت في ... المقال «وقد نبه أحمد طريحة كان في أكثره ... الساخرة سهام، والمتهم بها ... روى أبو الفرج الأصفهاني حكاية قال فيها: «أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال: كان الخليجي القاضي، واسمه عبد الله [بن محمد] ابن أخت علوية المغني، وكان تياهاً صلفاً، فتقلد في خلافة الأمين قضاء الشرقية؛ فكان يجلس إلى أسطوانة من أساطين المسجد...» وذكرت في الحاشية أن الشرقية محلة بالجانب الشرقي من بغداد. والصواب: أن الشرقية على ما في معجم البلدان (٣ : ٢٢٩ طبعة وستنفلد) «محلة بالجانب الغربي من بغداد، وبها مسجد الشرقية في شرقي باب البصرة، قيل له الشرقية لأنها شرقي مدينة المنصور لا لأنها في الجانب الشرقي»

(بغداد) ميخائيل عواد

عبقرية عمر

للأستاذ عباس محمود العقاد

[بقلم الأستاذ محمود أبو رية]

لما نشرت الصحف أن الأستاذ عباس محمود العقاد قد أجمع النية على وضع كتاب عن (عبقرية عمر) قلنا إنها آية جديدة تدل على بعد إدراكه وسعة عقله ، وأنه لم يبق من سبيل الكتابة عن العبقرية الإسلامية ؛ فإنه ليس أحرى بالدرس والتأريخ بعد رسول الله صلوات الله عليه من عمر ، ذلك بأن التاريخ الإسلامي لم يشهد من العدل والحزم وحكمة السياسة والقيام على أمور الرعية بالنصفة والسداد مثل ما شهد في عهده ، حتى لقد كانت أيامه مضرب المثل الصالح في العدل والإصلاح على مدى التاريخ كله.

ولقد اعتز به الإسلام من أول يوم أسلم فيه وظل عزيزاً به طول حياته ، ولم يكد ينتقل إلى ربه حتى اضطربت الأحوال وتبدلت الأمور وانبعثت بنو أمية بما كان كامناً في صدورهم من الحقد والشنآن على بني هاشم ، فأساءوا إليهم واستحوذوا على الخلافة وقام الأمر ملكاً ... على ... العصبية والتغلب ، وتصدع البناء الإسلامي الذي كان قد أقيم على الشورى والعدل . وكذلك أخذ داء التفرق الديني والسياسي يدب في جسم الأمة الإسلامية حتى أنهك قواها وأذهب ريحها . ولقد صدق علي في قوله يوم موته : « إن موت عمر ثلمة في الإسلام لا ترتق إلى يوم القيامة ».

ثم أمر آخر يوجب تقديم هذا الرجل في التاريخ على غيره قد بينه الأستاذ المؤلف في أصدق عبارة فقال : « إن دراسة عمر غنيمة لكل من يتصل بالحياة الإنسانية كعلم الأخلاق وعلم الاجتماع وعلم السياسة ، ولم تقتصر مزايا هذه الدراسة على علم النفس وكفى »(1)

ولئن كان مؤلفها الكبير قد ساقه التواضع في وضع عمر في مكانه اللائق به في التاريخ ، فإنه قد أحسن غاية الإحسان في أنه لم يجعل كتابه قصة من كتب السيرة ، قال :

« وكتابي هذا ليس بسيرة لعمر ولا بتاريخ لعصره على نمط التواريخ التي تقصد بها الحوادث والأنباء ، ولكنه وصف له ودراسة لأطواره ودلالة على خصائص عظمته واستفادة من هذه الخصائص لعلم النفس وعلم الأخلاق وحقائق الحياة »(1)

وإنه لنعم ما صنع لنفسه ، لأن طريقة التأليف التي تقوم على سرد الحوادث وإيراد الوقائع وبخاصة إذا كان ذلك قد صار من هم الناس أصبحت من الأمور التي تبعث العيون إلى الضجر والسأم إلى النفس ؛ ولو أن الأستاذ العقاد كان قد اتبع سنن من قبله الذين يترسمون من نقل الحوادث سنة ... ، ويحرصون على تدوين الوقائع ... ، فإنه لا يكون قد أربى عليهم بشيء ، ولا تكون للمكتبة العربية قد ... منه إلا ... كتاباً ... !

لكن الناس لا يجدون فيما درسوا من كتب السيرة كل ما يجب أن يعرف من عظمة هذا الرجل الذي كان « ممتازاً بصفة ممتازاً بسكوته ، وكان ... شرط الامتياز والتفرد في عرف الأقدمين والمحدثين من المؤمنين بدينه وغير المؤمنين »(2)

ولئن كان المؤرخون قد أطالوا في سرد تاريخه وأكثروا من بيان أعماله فإنهم لم يصعدوا إلى دراسة حقيقة هذه النفس الكبيرة ، ولا عرفوا كيف يتغلغلون إلى أغوارها ... ومراميها البعيدة ، وهذا هو الفرق بين الكاتب الذي لا يرى قلمه إلا مداداً يسيل على الصحف ... ، وبين الكاتب الملهم الذي ينبعث من قلمه نور يضيء الحجب وينفذ إلى ما وراءها ، ويعرف النفس ويصل إلى حقائقها .

إن أظهر صفة لعمر قد أجمع التاريخ بها ووصفها بها رواته جبلة هي صفة (العدل) ، وعلى ذلك ... أصحاب السير قد ملأوا بطون الأسفار من الأنباء التي تثبت هذه الصفة وتدل عليها ، ولذلك لا نجد أحداً منهم قد هدي إلى إظهار حقيقة هذا العدل

(1) ص ٣ من عبقرية عمر

(1) ص ٧ من نفس المصدر (2) ص ٢٩

المصري ، ولا استطاع أن يصل إلى كنه أسبابه حتى يعلم الناس كيف امتاز عقل عمر من عقل غيره مبلغ ما لم يبلغ سواه من القادة والأعاجيب ما دام يجري على وجه الأرض حكم ، ولكنك لو رجعت إلى كتاب (عبقرية عمر) لوجدته قد وقفك على سر هذه العدل وكشف لك عن أسبابه فيقول : « إن له روافد شتى بعضها من وراثة أهله ، وبعضها من تكوين شخصه ، وبعضها من عبر أيامه ، وبعضها من تعلم دينه ، وكلها بعد ذلك تمضي في اتجاه موحد إلى غاية واحدة لا تنم على افتراق[1] » ولا يقف على هذا الإجمال بل يفصل لك القول عن هذه الروافد حتى تسير وعلى تلك الإعجاب والرضا

ولا يكتفي بدرس هذه الصفة بل يمضي في استقصاء دراسة سائر خلائقه وصفاته فيقول :

« إن خلائقه الكبرى كانت بارزة جداً لا يسترها حجاب ، فما من قارئ ألم بشيء من ترجمته إلا استطاع أن يعلم أن عمر بن الخطاب كان عادلاً وكان رحيماً وكان غيوراً وكان فطناً وكان وثيق الإيمان عظيم الاستعداد للشعور الديني[2] » وبعد أن يحدثك بأن هذه الصفات مكينة فيه وأنها خصه « إلى جبهة وجلده ، ولا تحسب في تحاجيب طرائق عدداً كما يحس في صفات بعض العظماء[3] » وأن هذه الصفات « تتم بعضها بعضاً حتى كأنها صفة واحدة متسقة الأجزاء متلاحمة الأطراف[4] » يمضي فيقول : « وأعجب من هذا في التوافق بين صفاته أن الصفة الواحدة تستمد عناصرها من روافد شتى ولا تستمدها من ينبوع واحد ، ثم هي مع ذلك متفقة لا تتناقض متساندة لا تتخاذل كأنها لا تعرف الفصم والتكرار في شيء[3] »

ومن تراه يقف بك عند هذا الاستقصاء البديع أو يجمع ما قدمه من بحث أبي ذرامه من حديد ؟ إن غلبته فأبى عليه إلا أن يمعن في الاستيعاب ويبالغ في الحرص فيقول « وما العدل والرحمة والغيرة والفطنة بغير الإيمان الذي هو الرقيب الأول فوق كل رقيب ، والوازع الأعمر بعد كل وازع ، والمرجع الذي لا مرجع بعده لطلب الإنصاف[1] » « إن إيمان عمر هو الضابط الذي سيطر على أخلاقه وأفكاره ، كما يسيطر على عواطفه ونزواته[1] » ثم لا تدعه فلسفته الدقيقة حتى تتطلع بصره إلى ما يهتدي إليه أحد من قبل ذلك هو (مفتاح الشخصية العمرية) ذلك الذي عرفه الأستاذ العقاد بأنه « السمة التي تلازمه بين الحنان حتى في الإيمان ، وسيطرته على الأخلاق والأفكار والنوازع والشعور ، فبل الإيمان ينطوي في نفوس كثيرات ثم تختلف آثاره وعواقبه باختلاف تلك النفوس ... والذي نراه أن (طبيعة الجندي) في صفتها المثلى هي أصدق مفتاح (للشخصية العمرية) في جميع ما يؤثر أو يروى عن هذا الرجل العظيم[2] »

ولم يستأثر بهذا المفتاح لنفسه بل ناوله بيد ماهرة وضع به مغاليق هذه النفس الكبيرة ، يبين للناس بهذه المفاتيح خصائص مغلقة وما استغلق الخبيئة منها حتى حملك تشهد عمراً بعقاد بعينه ويده دقته

وحسبك أن تراه لا يترك ناحية من نواحي هذه العظمة إلا أتى على أطرافها وأحاط بجميع أركانها ، ولا يدرس جانباً من جوانبها إلا كشف عن سره وأظهر المكنون من أمره

ولا تحسب مستزيداً في بيان ما اشتمل عليه كتاب (عبقرية عمر) ، لأن ذلك يحتاج إلى مقالات مستفيضة ، وإنما نعرض كلمة دالة تشير إلى حق هذا الكاتب دون غمطه ، حتى لم يكن فيها كل البيان عنه فليكن فيها شيء من دينه

ولعل هذه اللمحة تبين موضع هذا الكتاب للشعب الذي صور فيه العقاد عبقرية عمر أصدق تصوير وسايرها من إسلامه إلى حمله في الدولة وصحبته الرسول وأصحابه ، ثم ما كان عليه من ثقافة وغير ذلك مما لا تجد مثله في كتاب قبل اليوم

ولئن كان العقاد قد كشف بكتابه هذا عن عبقرية عمر وجلاها للناس في أروع مظهر وأبلغ بيان ، فإنه قد أثبت عبقريته لنفسه في هذا الكتاب الفريد حتى لا يكاد يختلف في ذلك اثنان

(المنصورة) محمود أبو ريه

(١) ص ٤٢ (٢) ص ٤١ (٣) ص ٤٤ (٤) ص ١٠٤

(١) ص ١٦٤ (٢) ص ١٦٢

10me Année No. 492

بدل الاشتراك عن سنة
جنيه
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi 7 - 12 - 1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٩٢ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ ذو القعدة سنة ١٣٦١ — الموافق ٧ ديسمبر سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

الفهـــرس

٣ - دفاع عن البلاغة

حد البلاغة

تسألني بعد ذلك عن البلاغة التي أحبها وأدعو إليها: أهي بلاغة الفن العربي التي تتمثل في شعر ابن المقفع والجاحظ والبديع، وترتسم في منهج أبي هلال وعبد القاهر؟ أم هي بلاغة الفن اليوناني التي تتمثل في كلام الأصوليين والجدليين والمناطقة، وتنحصر في قواعد السكاكي والسعد؟ أهي بلاغة المعنى أم بلاغة اللفظ؟ أهي بلاغة الفكر أم بلاغة الأسلوب؟

والجواب أن البلاغة التي أحبها وأدعو إليها هي البلاغة التي تحدّى بها القرآن أمراء القول في عهد كان الأدب فيه صورة الحياة ووجه الشعور وعبارة النفس؛ هي البلاغة التي لا تفصل بين النفس والشعور، ولا بين الفكرة والكلمة، ولا بين الموضوع والشكل؛ إذ الكلام كائن حي، روحه المعنى وجسمه اللفظ، فإذا فصلت بينهما أصبح الروح نفَساً لا يتمثل، والجسم جماداً لا يحس.

ومن العجيب أن كل أمم البلاغة الثلاث: اليونان والرومان والعرب، لم تفصل بين القلب واللسان، ولم تفرق بين النطق والفكر إلا اليونان — وهي الأمة التي نشأت البلاغة في حضن الفلسفة، وجعلت الشعر والخطابة قسمين من أقسام المنطق — كان للبلاغة مذهبان: مذهب الفلاسفة؟ ومن رجاله إيزوكراتس وديمستين؟ ومذهب البيانيين؟ ومن رجاله السوفسطائيون والمتشدقون من أمثال جرجياس و[illegible]

وفي العرب كذلك مذهب للكوفيين ومذهب للبصريين، أو مذهب أهل العراق، ومذهب أهل الشام. وكان مذهب الذهبي أول الأمر يتأثر من شدة العرب كما تراها بين أسلوب الجاحظ وأسلوب ابن العميد. فلما ضعف الطباع وأعجمت القرائح سار بهما من البعد ما بين رسالة ابن خلدون ورسالة القاضي الفاضل.

وقد اختلفت التعريفات على مدلول البلاغة باختلاف صور الناس لها وتأثرهم بها وتعصبهم منها، ولكنها تعريفات مقتضبة لا تكاد تكشف عن جوهرها الفني لا من جهة النظر ولا من جهة العمل. ولعل أول من حاول شرح البلاغة على نحو يشبه الفن ابن المقفع إذ قال: «البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً، ومنها ما يكون خطباً، وربما كانت رسائل. فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى أبلغ. والإيجاز هو البلاغة». ومن أمثلة الأقوال المقتضبة قول ابن المعتز: «البلاغة هي البلوغ إلى المعنى ولما يطل سفر الكلام». وقول الخليل: «البلاغة هي ما قرب طرفاه وبعد منتهاه».

ولبلغاء الغرب في البلاغة أقوال تشبه ما قال بلغاء العرب في إجمال المعنى وبعد الإشارة. قال لاهارب: «البلاغة هي التعبير الصحيح عن عاطفة حق». وقال [illegible]: «هي الفكرة الصائبة، ثم الكلمة المناسبة». وقال لابرويير: «هي [illegible] وحيه توهبنا السيطرة على النفوس». وقد جعلها (سنيك) إلهاً مجهولاً في صدر الإنسان. ومثّلها القدماء في صورة إله يتكلم فيخرج من فيه سلاسل من الذهب تمسك السامعين فلا يفلت منهم أحد. والتمثال على هذا الوضع لا يمثل غير بلاغة الخطيب.

والناظر المتفحص في أقوال هؤلاء وأولئك يستطيع أن يستخلص من جملتها أن البلاغة في معناها الشامل الكامل ملكة يؤثر بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم من طريق الكتابة أو الكلام. فالتأثير في العقول عمل الموهبة المفكرة، والتأثير في القلوب عمل الموهبة المتخيلة المؤثرة؛ ومن هاتين الموهبتين تنشأ موهبة الإقناع على أكمل صوره. وتعليل ذلك أن بلاغة الكلام هي تأثير حس في حس، وفكر في فكر. والأثر الحاصل من ذلك التأثير هو التغلب على مقاومة في هوى المخاطب أو في رأيه. وهذه المقاومة قد تكون ناشئة كسبب الإصرار أو الغي أو الهوى؛ وقد تكون سلبية كالجهل أو الشك أو التردد أو خلو الذهن. فإذا كانت سلبية لا تحتاج في دحرها إلى الوسائل البلاغية القوية؛ فالذي يجهل أو يشك أو يتردد ربما يتهيأ لأن يعلم أو يستيقن أو يجزم. وهو في مثل هذه الأحوال تكفيه الحقيقة البسيطة المستفادة من (التعليم). وقد يكون مع الجهل ريب الغي، والعصيان المستحكم، وتعطل الرأي الثابت باستمرار العادة، وفساد الرأي القائم على غير التربية. وحينئذ لا بد أن تتضافر قوى العقل جميعاً على كسر هذه المقاومة من طريق البرهان؛ وذلك عمل العقل، والحق عصب البلاغة. وربما حدث مع ذلك كله أو بدون ذلك كله، فتور في الطبع فلا ينشط لحديث ولا يرتاح إلى رأي. وهنا يجب على صاحب البلاغة أن يدفع السأم ويحرك النشاط، فيوقظ المشيئة بخياله، ويحيي الأسلوب بروحه، ويجذب القارئ بفنه. وفي هذه الحال يظهر عمل البلاغة على الفلسفة.

وقد تكون المقاومة ضعيفة أو معدومة من جهة العقل؛ ولكنها تكون قوية عارمة من جهة النفس. فأنا لا أماري في أن هذا هو الحق ولكني أستثقله، أو هو الفضل ولكني أسترذله، أو هو الجميل ولكنه يجهد نفسي ويجشّم قواي، أو هو الصدق ولكنه يعارض ظني ويصادم هواي. فجهد البلاغة هنا يجب أن يوجّه إلى النفس من طريق التأثير، لا إلى العقل من طريق الإقناع.

فإذا اجتمع على مقاومة البلاغة العقل والهوى، فهذا يجعله أو صورة؛ وذلك بإصراره أو بصورة؛ كان هنا ميدانها الأول وجهادها الأكبر. فهنا تحشد لها البلاغة جميع قواها فيجب أن ترتّب حصره وتسند له. وهي على حسب ما تقتضيه الحال إما أن تهاجم الرأي فتجمع بخصومه الإرادة كالها مع الناصي، وإما أن تهاجم الإرادة فتجمع بخصومها الرأي كالها مع الجمهور.

أما الغرض من تحليل هذا التعريف فهو تجلية المراد من قول البيانيين إن البلاغة هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال. فليست الأحوال المفروضة أو المعروضة إلا انفعالات العواطف في النفس، أو اتجاهات الخواطر في الذهن. وليست مقتضياتها إلا الصور البلاغية المناسبة التي يهتدي إليها البليغ بطبعه أو فنه فيؤثر بها في هذه العواطف أو في تلك الخواطر التأثير الذي يريده.

(للكلام بقية) أحمد حسن الزيات

الشباب والكهولة

بين توديع وترحيب

لصاحب العزة الأستاذ محمد كامل سليم بك
سكرتير عام مجلس الوزراء

إذا بلغ الإنسان الأربعين من عمره، وروحه منحدراً إلى الخمسين، شعر بخطوة حاسمة في مجرى حياته. هي فترة من العمر تتناهى فيها المادة واضحة الحدود. قد يتساءل عنها أناس فيمرون بها سراعاً ومن غير مبالاة. وقد يضطرب لها أناس فيحزنون أشد الحزن على شباب ولّى وأدبر بنضرته وروعته، وكهولة حلت بآلامها وأثقالها. وآخرون مثل يضرب عشية، ويفكرون ثم يفكرون، ويودعون عهداً أدبر، ويستقبلون عهداً أقبل، ثم يجلسون ويسيرون في الطريق المعبد الذي يقاس بالأعوام، أو يقاس بالشهور والأيام ... هو ذلك عهد علامة النضوج!

هي على كل حال فترة فاصلة حاسمة، تنطق بعبرة واضحة حازمة، لا لبس فيها ولا إبهام؛ إذ تقول: «أيها الرجل: لقد انتهى شبابك. قد تضحك ساخراً، وقد تتحدى وتنكر، وتزعم أن رأسك لم يشتعل بعد شيباً، أو أن أسنانك صحيحة، وقوتك متماسكة، ورأيك في حدة الشباب وعنفه - ولو لضحكت! ولكن صدقني أنت كهل. إنك لست الآن شاباً بل أنت كهل، ألا رأيت؟!»

والرأي هنا يتوقف على عوامل شتى أخص بالذكر منها اثنين أو ثلاثة:

(الأول) نظرة الإنسان إلى الحياة عامة

(الثاني) الحالة الباطنية أو الصحية

(الثالث) الحالة الظاهرية أو الشكلية

وما يعنيني الآن في هذا المقام أن أشرح هذه العوامل وأبين أثرها ومبلغ خطرها في تكوين الرأي، وإنما يعنيني (وخصوصاً في زمن الحرب) أن أعرض على الموضوع عرضاً خاطفاً، فأقول إني أحب الكهولة لأسباب أوجزها فيما يلي:

لأني أصبحت بعد التجارب أعرف ما أريد وما لا أريد

ولأني أصبحت أعرف نفسي وأعرف حقيقة نفسي ومواطن نقصها

ولأني ما زلت وأحمد الله سليم الصحة معافى البدن

– ولأني تعلمت ضبط النفس

ولأني أعرف كيف أحتمل الآلام ومحدثات الحياة

– ولأني أشعر بعطف وحب وإعجاب من حولي

– ولأني أحمل كثيراً من الأسرار والذكريات

ولأني أصبحت أنعم بالهدوء والاستقرار والسلام

ذكرت رأيي هذا ذات يوم لصديق حميم فقال: هذا حسن ولكن هل نسيت أن الشباب حرارته وقوته، حيويته وعنفوانه، أحلامه ومطامعه، سحره ونضرته؟ وهل الشباب إلا الحياة الحقة؟ وهل الكهولة إلا الحياة الفاترة؟

فقلت له مهلاً! لم أنس شيئاً، وإني عالم بذكره علم خبير بل من أعرفه من واقعه! ولكن هلا أنت عددت ذكرت حسناته ونسيت سيئاته! فالشباب كما له نقائصه ونزواته، كبواته وانفعالاته، حماقاته وجهالاته. فليس الشباب حلاوة صرفاً كما تزعم. ولقد عرفت أناساً كان شبابهم عذاباً وجحيماً، فجاءتهم الكهولة رحمة ونعيماً، وعرفت العكس مع أناس آخرين

إن السعادة ميسورة في الشباب وميسورة في الكهولة إذا عرف الإنسان كيف يعيش، ومن طبائع الشباب التهور وعرف الشرق؛ فالشباب عواطف أولاً وعقل ثانياً، فهو حماسة ونشاط واقتحام، والكهولة عقل أولاً وعواطف ثانياً، فهي اتزان وحساب وسير إلى الأمام

والشباب طائرة في السماء، ودبابة في الأرض، وغواصة في البحار[1]

والكهولة سيارة فخمة تطوي الأرض أو باخرة ضخمة تمخر البحار[2]

والشباب فراشة هائمة على وجهها طلباً للنور الوهاج[3]،

---

(1) رمز للقوة والجرأة والهيام بالأعمال الشاقة والتعرض للأخطار

(2) رمز للمثابرة والاستقرار والاضطلاع بالأعمال الكبيرة ذات الأثر الخالد

(3) رمز للعطف على الشباب البائس الحائر الذي حرم التوجيه

أو عبت(١) ساعة فوق أطباق الرمل اللين

والكهولة راشدة هدأت وسكنت بعد طول تطواف واعتراك وجماح، أو عاقلة شبعت وارتوت وما هي بحاجة إلى التكرار

دعني يا صديقي أنعم بالكهولة حيناً هادئاً معتدلاً لا أشعر فيه بالاكتئاب والضجر، ولا بالتعب والملل، لأنه نعيم النفس والروح الخالد، لا يتطرق إليها الاكتظاظ والسأم الكريه

إن الشباب كماء الحمام، يمنع السباحة الهنيئة في البحار، والكهولة كالصيف يبعث الدفء عند مقدم الشتاء

حق بها لطف الربيع أحسه في برد السلام، وقد أصبح نصيبي منه أكثر من نصيبي في السباحة والتعرض لأخطار البحار

الآن أصبحت أعرف نفسي وما تريد. وكنت في الشباب أجهل نفسي وأسعى وراء ما لا أريد أو ما لا خير فيه. والآن أعرف ضبط النفس وجمال التسامح، ومصادر السعادة والإسعاد. وكنت في الشباب على النقيض، ثورة مشبوبة حيناً أو سيارة من غير مراسل أحياناً أخرى

ولكن ما معنى هذا؟ أهل الكهولة خير كل الخير، لا عيب فيها، ولا غبار عليها؟ كلا فقد أراد الله أن يمزج الخير بالشر، والشر بالخير، ويخرج من المزج نظاماً معقولاً، ونظاماً مقبولاً. ففي الشباب كفة الجسم وجماله ترجح كفة العقل، وفي الكهولة كفة العقل وكماله ترجح كفة الجسم. فلكل شيء ميزان وقدر

إن الرجل إذا جاوز الأربعين واقترب من الخمسين لا محالة شاعر بنوع من الحرمان ونوع من الإذلال. فهذه بعض أسنانه تتزعزع فتسقط! وهذا شعره يبيض أو يتساقط! وهذه عيون كانت حادة نافذة، أصبحت ضعيفة قاصرة؛ في حاجة إلى منظار للقراءة ومنظار للسير. وهنا وهناك خطوط تنذر بتجاعيد وأخاديد. ثم هضم يضعف، وغذاء ينتقى، وشراب يحرم، وكل شيء بحساب، وإلا وجع القلب. فإذا ضحكت يا صاحبي ضاحك الطبيب للداء، ولا يتركك إلا وعلى شفتيه ابتسامة خبيثة، إذ يقول لك: (يا عزيزي خفف من نشاطك ومجهودك، وأكثر من أسباب الراحة. ولا تنس أنك لست اليوم شاباً)

هذا وقد تشتهي نفسك أمراً من رياضة أو سهر أو لعب، فلا يسعفك جسمك في خفة ونشاط كما كان يفعل في الشباب، وإنما يتثاقل أو يتخاذل بالإعياء. فنفسه في الكهولة في أعلى أمانيها، وقد تكثر وتقسو وتشتد حتى تجعل كل حياتها تتحول منه الملل والأوصاب إلى الجسم، والحيوية والاكتئاب إلى النفس

على أني والحمد لله أسعد حالاً من هذه الصورة، فما زلت كامل الصحة، معافى البدن، جم الحيوية والنشاط، ولعلنا نرى أحب الكهولة لأني أحب النضج، وأحب النضج لأني أصبحت أفضل حكم العقل على تحكم المزاج، وأوثر الروحانيات على الأطايب. والشباب في نظري حرب قائمة، والكهولة سلام مقيم. قد تقول ساخراً إن هذا السلام ركود، والركود من مظاهر الموت. وإني لا أقر هذا القول ولا أوافق عليه. فأنا لا أقول بالسلام الأصم ولا بالاستسلام وانعدام النشاط؛ إنما أقصد سلاماً كسلام الدولة القوية الغنية، لا تحب الحرب ولا تسرع إليها مختارة، بل تعمل في خفق صادق ونجاة يقتضيها أي نشاط. أقصد السلام الذي يشعر به المجاهد الذي ناضل طويلاً، وأدرك ما أراد، ثم هدأ واستقر ليستريح وينعم بهذا السلام. هو سلام لا يعرفه الشاب بحال من الأحوال، لأن الشباب يسبح في غمرات متلاحقات، فهو يطمح ويطمع ويهلك نفسه ليكون في الحياة شيئاً مذكوراً، وليحصل على المال والمجد والشهرة. يطالع ويدرس في نهم شديد ليعرف كل شيء، ويظل فريسة في مهب العواطف العواصف: من حب وكره، ورضا وسخط، وأمل وألم. فيظل على الدوام مشتت القلب؛ في فرح يلازمه اضطراب، أو في حزن يلازمه اكتئاب، إن أخطأ أو أصاب. ضع هذا كله في كفة لمساوئ الشباب، وانظر ما يقابلها في كفة للمكاسب للكهولة. ترى الكهل ينعم بحرية التحرر والخلاص. التحرر من قيود كانت في الشباب ثقيلة، والخلاص من جهود كانت مضنية، لأنه أدرك ما أراد، وتخلى في الثبات عن إدراك البعض الآخر. واليأس إحدى الراحتين

لقد رأيتني أحياناً أكون مغتبطاً بالكهولة لأنها خلصتني

---

(١) رمز الصغير على الشباب الثابت للشهير الذي حمل الشعب همته الرجيد من العادة

من مطالب كانت على نفسي ثقيلة الوطأة شديدة الإلحاح، ولأنها ستحقق القدرة على خدمة بلادي على وجه سيبقى ظاهر الأثر معروف الفائدة، كما ستحقق القدرة على إسعاد من حولي على وجه أدق وأجمل. وفي هذا كله أنس للروح وبهجة للنفس، ليس إلى وصفهما من سبيل.

وأخيراً ما هذا الهدوء النفسي الفريد الذي يملأ صدري في الكهولة؟ أهو وليد الثقة بالنفس بعد طول التجارب على مر الأعوام؟ لقد حدثت الآن أمور مروعة فأتلقاها من غير هلع أو جزع، وأراني أتحمل الألم في جلد وصبر وإخلاص. لماذا؟ لست أدري. وإنما أدري أن هذا سلاح الروح معدوم النظير، لا يعرفه الشباب الذي تراه من هول كل صدمة يطير.

هو هدوء أشبه بالهدوء الذي يلي العاصفة... هدوء يطلق النفس من عقالها، ويفتح أمام العقل آفاقاً لم يكن يراها... وأنا من هدوء مريح حين أخلو إلى نفسي في مقعدي الوثير، أطالع ما أشاء كما أشاء، أو أفكر فيما أشاء عندما أشاء، أو أرجع إلى مخازن الذكرى أستثير منها ذكريات الماضي البعيد أو القريب؛ وأب لنفسه بالأمر [illegible] يعصف بها عصف [illegible]؛ ويصحبها [illegible] بشر يوماً من الأيام [illegible] مستقراً هادئاً في مكانه المختار، ثم يتلقى في هدوء [illegible] به من شعور قلما كامل السلام [illegible] أن يدرك معناه أو يفهم مغزاه؛ لأن [illegible] الحركة، يعدو وطيش [illegible] فرص الحياة يطاردها في حماسة الصبا، وحلاوة المطامع وسراب الشباب.

هذا هو الشباب... وهذه هي الكهولة

فوداعاً يا شبابي فقد كان سعادي بك أسعاف ألمي منك

ومرحباً بالكهولة فقد حسنت بقدومها، واستبشرت بطلائع ثغرها، وأصبحت لا أسوى على فراقها الآن... ورحم الله المتنبي الذي قال:

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

محمد فهمي حليم

مساجلة الأدب العربي لطلبة السنة التوجيهية

٣ — الشوقيات

للدكتور زكي مبارك

موت توت عنخ آمون — لعنة الفراعنة — سخرية أغرب من الخيال — بين حافظ وشوقي — بين الظلم والحسد — [illegible] — الأدب المظلوم — توضيح — النزعة الأموية — ثورة [illegible] — خلاصة البحث

موت توت عنخ آمون

في الجزء الثاني من الشوقيات قصيدتان في موت توت عنخ آمون، ومطالع القصيدتين فيه عظيمة، فقد صرّح شوقي بأنه أعظم مساجلة في التورية الأدبية

درجت على الكنز القرون *** وأتت على الدنّ السنون

أما حافظ إبراهيم فكان يرى أن أعظم قصيدة نظمها شوقي هي البائية الكارنارفونية

في الموت ما أعيا وفي أسبابه *** كل امرئ رهن بطيّ كتابه

فما مناسبة هذه القصائد الجياد؟

كان اللورد كارنارفون من المولعين بالآثار المصرية، وقد سمح له [illegible]، فكشف المستر كارتر [illegible] بالأقصر [illegible] لم يهتد إليه اللصوص في العصور الخوالي

وبعد متاعب كادت تودي بصبر اللورد كارنارفون عثر المستر كارتر على مقبرة توت عنخ آمون في سنة ١٩٢٢

وقد التفت الباحثون من الأوربيين والأمريكيين إلى هذا الكشف أعظم التفات، وتسابق الناس إلى كارتر وكارنارفون من الهيئات العلمية في الغرب والشرق، ودُعيت الصحافة إلى معاينة ذلك الكشف الخطير فذهب لمعاينته ثلاثة من الصحفيين: زكي مبارك مندوباً عن جريدة الأفكار، والدكتور هيكل مندوباً عن جريدة السياسة، والأستاذ [illegible] مندوباً عن جريدة الأخبار

ولن أنسى أن المستر كارتر حدثنا عن السبب في نقص بعض محتويات القبر، وكان الرأي عنده أن أيدي اللصوص قد امتدت إليها في عهد «الأسرة العشرين» فكتبت في «الأفكار» أقول إني أرجح أنها سُرقت في «القرن العشرين» ولم يعد مراسل «التيمس» أن يعود إلى جريدته بهذا التلميح! مثيرة بدون شك، فداعب به اللورد كارنارفون، وكانت النتيجة أن منع المستر كارتر [illegible] الصحفيين [illegible]، ولهذا الامتناع صدى في شعر شوقي سنشير إليه قبل ختام هذا الحديث

لعنة الفراعنة

هنالك خرافة تقول بأن الفراعنة يلعنون من يعبث بقبورهم بعد الموت. ولهذه الخرافة أصل، فقد وُجد على كثير من القبور المصرية والكلدانية دعوات [illegible] على من يعبثون بقبور الأموات. وفي القبور المصرية ما يسمّى «الرَّصَد» وهو تمثال يقام في مدخل القبر لتخويف اللصوص، وهو حتماً [illegible]، لأن القدماء كانوا يزعمون أنه مزوّد بالروح وبالسلاح، وأنه يقتل من يدخل القبر بدون استئذان. وهل يستأذن اللصوص؟!

فماذا صنعت لعنة الفراعنة باللورد كارنارفون؟

أوعز إليه المستر كارتر [illegible] ليشهد الكشف الجديد، وبعد أيام لسعته بعوضة وهو نائم في خيمته بجوار القبر فمات

سخرية أغرب من الخيال

كان اللورد كارنارفون أهدى إلى [illegible] الإنجليز سهماً من العهود المصرية القديمة، ففرح به فرحاً عظيماً، وأثاب مهديه أجزل الثواب، فلما سمعت أن بعوضة لسعته [illegible] السم من جسمه [illegible] لعنة الفراعين!

وفي هذه البعوضة يقول شوقي:

صادت بقارصة «الصيد» بعوضةٌ *** في الجو صائدةٌ [illegible] وعقابه

وأصاب خرطومُ الذبابة صفحةً *** خُلقت لسيف الهند أو لذُبابه

طارت بخافية البعوض وزارت *** بكريتيه ولامست بلعابه

ثم يصل شوقي تلك الحادثة بمسألة علمية يذكر أنها من نتائج الوهم الذي يصيب الأعصاب

لا تسمعنّ لعُصبة الأرواح ما *** قالوا بباطل علمهم وكِذابه

الروح للرحمن جلّ جلاله *** هي من ضنائن علمه وغيابه

غفلوا على أعصابهم فتوهّموا *** أوهامَ مغلوب على أعصابه

بين حافظ وشوقي

كان التنافس بين حافظ وشوقي قد وصل إلى أبعد الحدود ، وزاد في خطر ذلك التنافس أن حافظاً كان رجلاً عذب الروح ، وكانت له مع الصحفيين صلات يؤرّث بها أحقادهم على شوقي حين يشاء

وما أذكر غلبة شوقي على حافظ إلا تعجبت ، فقد كان حافظ غاية في الذكاء والدعابة ، وكان عنده من تاريخ العرب وآدابهم علماً يفوق الوصف ، وكان فهمه لدقائق الحياة المصرية أعجوبة الأعاجيب ، فكيف تفوّق عليه شوقي وكان رجلاً يدل مظهره وحديثه على أنه فرد من سواد الناس لا يمتاز بعبقرية ولا نبوغ ؟

أكاد أجزم بأن « شهوة الحديث » هي التي أضعفت شاعرية حافظ ، فقد كان كثير الحديث ، وبالحديث وصل إلى القلوب ، وبالحديث ضاع ، لأن الحديث يأخذ من القوى النفسية طاقات لا تسلم بعدها الشعراء

لو أن أحاديث حافظ دُوّنت لكان منها ثروة فكرية تفوق ما ترك شوقي من الثروة الشعرية ، ولكان من الممكن أن يعد من أقطاب التاريخ الأدبي في هذا الباب ، ولكن هذا الزمن لا يجمع تقاليده الأدبية لمثل ما كانت تحرص عليه عناية القدماء في أمثال هذه الشؤون

أما شوقي فكان يؤثر الصمت ليحتفظ بالذخر من قواه النفسية ، وليستبق الناس بالقصيد لا بالحديث ، فضرب جمهوره بالفاوه .

كان حافظ يحدث من يلقاه بالمتاعب والمصاعب ، فلا يفضي اليوم إلا وهو متهالك من فرط الإعياء . وكان شوقي يهرب من الناس حين يشرع في النظم ، فلا تراه إلا هاربا على وجهه من طريق إلى طريق ، وهو حال تشعر بالجنون !

كان حافظ يطيل محاورتي حين كنت موظفاً بدار الكتب المصرية في سنة ١٩٢٥ ، فقد طلب المرحوم أحمد نسيم أن يطلعني على أحد مقالاته النفسية ، فخشى أن أعظم ما يغيظ حافظاً أن تخبره أنك رأيت شوقي ينتقل من ترام إلى ترام وفي يده سيجارة وعلى وجهه أمارات الذهول

وعلى القارئ أن يفكر في تجربة هذه الوصية ، فأخبرت حافظاً أني رأيت شوقي كثير التنقل في الشوارع ، وفي حال يغلب عليه

الاتصال ، فصرخ حافظ : ... أتعب عروس يجمع الشعر هذا الفيول ؟ إنه يكره أن يحزن أمير بجحه ومع أن الناس ظلوا يحيون في أكثر من عشرين سنة شوقي وحافظ كأنهما كوكبان يضيئان وحيد

بين الظلم والعدل

كان الأستاذ صممت بأن أنتقد بيتين لشوقي ... دامت نحو سنتين . وفي تلك الأيام عرفت من شوقي أشياء وأشياء . ومن المؤكد أنه من أعاظم الرجال الذين عرفتهم في حياتي ، فقد كانت أحاديثه في ... الجمع مضرب الأمثال ، وكانت روحه من ألطف الأرواح ، وفي لحظة من لحظات الحوار حول مقاصد الشعراء سألته عن قصيدة حافظ في معارضته ، وهو شوقي الأندلس ، فأجاب وقد تربّد وجهه بالغيظ : أنا لا أروي غير شعري !

قلت : ومن الوفاء للأدب أن تروي شعر من يحاربك وأنت غريب !

وفي اليوم التالي لقيت حافظاً فسألته : ومن أحفظ شيئاً من شعر شوقي ؟ فأجاب : لقد تجلى شوقي حين قال في الوردة كاردرقوب

أمشى إلى خير الزمان ... وجنب إلى التاريخ في محرابه
وطوى القرون القهقرى حتى أتى
فرعون بين طعامه وشرابه

أحقاد المتعاصرين

ومع هذه المنافسة التي كانت كأحقاد الأطفال ظهر بعد ذلك أنه في سنة ١٩٢٧ أقيمت حفلة عربية لتكريم شوقي ، فألقى حافظ قصيدة قال فيها

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

عمده شوقي ومثّل حبه والدمع في عينيه ... ثم شاء القدر أن يموت حافظ قبل شوقي بأسابيع ، فقال شوقي يبكيه

قد كنت أوثر أن تقول رثائي ... يا منصف الموتى من الأحياء
لكن سبقت وكل طول سلامة ... قدرٌ ، وكل منية بقضاء
وددت لو أني فداك من الردى ... والكاذبون المرجفون فدائي
الناطقون عن الضغينة والهوى ... الموغرو الموتى على الأحياء
من كل هدام ويبني مجده ... بكرائم الأنقاض والأشلاء

ما سلبوك وإنما بك سلبوا	من ذا يحطم زورقاً بحريه
أطرفات كأمس شأنك شادخ	في الشرق واسمك أروع الأسماء
بالأمس قد حليتني بقصيدة	غرّاء تُحفظ كاليد البيضاء
غيظ الحسود لها وقمت بشكرها	وكما علمت مودتي ووفائي

وهي أعظم قصيدة قالها شوقي قُبيل الموت ولعلها خير ما جاد به خاطره من وجدان[1]

أعجب الأقدار

مات حافظ وشوقي في موسم واحد هو صيف سنة ١٩٣٢ فترنحت الأقطار العربية لموت شاعرين كانت إليهما قيادة الشعر في أعوام تزيد على الثلاثين

وفي خريف تلك السنة بدا لإحدى شركات السجاير أن تخرج عُلبة باسم شوقي وعلبة باسم حافظ ، فجعلت ثمن العلبة الأولى خمسة قروش وثمن العلبة الثانية أربعة قروش !

وسعيد الحظ سعيد الآخرة ، كما يقول المصريون !

موضوع

لهذا الاستطراد غاية ، هي حلّ سر يجهل ما كان بين شوقي وحافظ ، وهي مجال في مسابقة الأدب العربي لهذا العام السعيد . وما يليق بأديب أن يجهل ما كان بين حافظ وشوقي من مساجلات جنت على الشعر بأطيب الثمرات

[illegible]

في مطالعة هذه القصيدة تأمل وتحقيق نرينا كيف قال شوقي إنه أعظم ما خلفه بناه ، فقد طوى الحياة وطاول الوجود بأسلوب الأديب الفيلسوف ، وزعم حياله أن الموت لو شعروا بما في سر ذلك الملك المشيد يعرف لاستحيوه ! ثم مضى يصوّر حياة ذلك الفرعون في حدود التصاوير المرسومة بجدران عهد الفرعون

والمخلص مع شوقي لا يستوفي واجب النقد الأدبي ، وهذا الواجب يفرض إلى النص على أن شوقي أسرف في وصف مصره توت عنخ آمون ، فقد ذكر له خصائص فرعونية ، خصائص لم يرها عيناه حين رءاها بل تصورها تصوراً ، ويقول شوقي إنه رأى جثته قبيل نظم هذه القصيدة ، وإنما تخيل ما رآه في عهد الفاتح الفرعونية فقال ما قال بلا تعسف ولا اعتساف

ثورة الجيل

في هذه التوتية تحدث شوقي عن مصر توت عنخ آمون وعهد « الفرد الأمين » يحور له في قصيدة ثانية أن يقول إن الدستور حلّ مصره دون مصر « فؤاد »

والقصيدة الثانية هذه أمنية تخيل فيها الشاعر أن توت عنخ آمون

سافر أربعين قرناً عدّها	حتى أتى الدار فألقى عهدها
أطلقوا وجيشها وأُسدها	سفراء الندى حمى عهدها
قامت على السودان تحمي سدّها	وذكرت دون (القناة) بلدها
فقال والحسرة ما أشدّها	ليت جدار القبر ما تعدّدها
وليت عيني لم تذق رقدتها	لم تجنِ ما تستنكر ما بعدها
مصر فتاتي لم توقّر جدها	دفت وراء مصحبي جزيتها
وحملت طيباتها وأمجدها	وسكب الساقي الطلا وندّها
قد صحبت على جلال رودها	ليت جلال الموت كان صدّها

وهذا شعر يصف الفرح ، وهو أيضاً شعر لا يجود به غير شوقي إمام الصياغة الشعرية ، وأصدق من تغنّى بأمجاد النيل

وفي هذه القصيدة يصوّر شوقي على أن

مصر الفتاة بلغت أشدّها	وأتعب القوم الكرام رُشدها
ولبست على الطيل وعهدها	وجربت إرخاءها وشدّها
فأرسلت دماءها وولدها	في الغرب سعوا عنده سعدها
وشب للعرشان حقدها	وحشدت للمهرجان حشدها

ثم أشار إلى معارضة اللورد كارنرفون في زيارة المقبرة فقال يخاطب الفرعون

حصنك ودّت النجوم لمسه	أرينا الدنيا به ووجدها
سلطانك وعزّه ورعبه	وكيف يطوي القرون سعدها
وبابك الأزلي صمداً قفصها	كارنر في وجه الوجود ردّها
لولا جحود لا يرد جحدها	وحرمة من ربك استعدّها
غضب لك الضرب جنه وقدّها	وابعثه من البعوض تكيدها

والقارئ يفهم أنه يشير إلى البعوض الذي صرع اللورد

---

(١) كان شوقي في أعوامه الأخيرة مصاباً بوجعه علة تحمل في اضطراب يده عن الاطلاع ، ووضع هذه القصيدة في رثاء حافظ لا تدل على تعب ولا إعياء . أما آخر قصيدة قالها شوقي فهي القصيدة في افتتاح مجمع ... العرش بمناسبة الدكتور ... ، ووعد أن يحتفل المحتفون وأطالوا التصفيق لقصيدة شوقي كان راقداً عند الاحتفال ... أن يستقبلهم كان تحت ... وهو على سرير المرض . رحمك الله يا شوقي !

من بعوث مع الريح

نعش وباب

للأستاذ إسماعيل مظهر

نحو الشمال ... وسرنا في ليل مُعتم، والمطر ينهمر كأنّ السماء تحاول أن تغسل بمائها القبر ذلك الأديم الذي تحترق من حرقة حوافر الجياد

مال ميزان النهار، واكتمل اليوم الخامس عشر من شهر يناير سنة ١٩٣١، قيل أن نحث جيادنا في قفر منبسط في شمال الفقيلة وقصدنا بقعة يقال لها «عرورة». ولكن تلاقتنا في صمت مُرين، فلا يحس أحدنا بيت شفة. وكنا في حالة رعب بعد أن انحدرت الشمس نحو المغيب، وأرسلت من خلال نجوم في الشفق الدام، غلالة حمراء من غلائلها التي تتيه بها في أشهر الشتاء

وهذه ريح لافح تضرب وجوهنا بالسافي من الزمهرير، وتصطك بشعيرات من الطرفاء هناك وتسمع لها نواحاً أشبه بأنين الموتى يتعالى ويتجاوب

وقد تركت في السماء سحائب من نوء سحبتها العواصف نحو سحابة كأنها للملاء، تخيل إليّ أنها أشباح الموتى القتلى يتحدر إلينا متثاقلاً وفي تخيل العالم بأنه لا بد من أن يجيء حيث نرى. ولم تلبث أن ودعنا بذلك السيل المنهمر

مدت الجياد أعناقها نحو الأرض لتتقي ذلك المنهمر للمطر، وراحت تشق طريقها متثاقلة؛ فالأرض سبخة والطريق وعر، وقد استحال آلافاً من البرك الصغيرة، في كل منها مزلق، وفي كل منها مهواة؛ حتى لقد تذكرت في تلك الآونة جثة ذلك الرجل الذي كسر رقبته، فأصبحت ضعيفاً راقياً

وأين نحن من «عرورة»؟ إنا منها على عشرة فراسخ، في ليل مظلم شديد السواد، قارس البرد، مر الرياح، وقد ابتلت ثيابنا وأخذ الماء يسري فيها، كما تسري الخمر في أعصاب النشاوى، حتى إننا لم نحاول أن نصمد متمسكين ملتزمين ذلك الصمت الرهيب

ذلك القفر السبسب ملك لحكومتنا، وقد تبلغ مساحته آلافاً وآلافاً من الأفدنة، لا يؤنسه غير نباب البدو حيث يحبب حيث تجتمع المياه، ونباب الطرفاء تظل شبكاته الرهيبة منتشرة، وكأن كل نبتة منه محبس في بحر مائج

وكنت أعرف أنه في جنوب ذلك القفر مقاماً لولي من أولياء الله، شاده هنالك جماعة من مريديه، وأنظر إلى جانبه مسجداً، فأخذت تتثاءب من حوله القبور. قبور أولئك الذين يوصون بأن يدفنوا بقربه من ولي الله زلفى إلى الآخرة. وكنت أعلم أن لذلك المسجد حارساً يقيم فيه، إذ حين الليل، عسى أن يهتدي به في ذلك القفر من هدتهم مثل تلك الليلة الظلماء

رهيب مسري في جنوب ذلك القفر، وقد ضللنا طريقنا، وأخذت الجياد تضرب بنا في نواحيه ضرب التخبط المذهول؛ أتطلع لعلي أقع على مسجد ذلك الولي الكريم، وأنّى للبصر أن يهتدي في تلك الظلمات المطبقة علينا ركاماً؟

ولكن الصمت الذي لزمناه قد انقضى أجله؛ فقد تحرك لسان كلب بنباح، ولكنه يقول إنه يرى ومض مصباح إلى الشمال منا. يدنو نائي الشمال

وانتحينا بجيادنا نحو الشمال، وحثثناها على السير. ولكن

كارنارفون، وهو معروف ظالم، فقد حدثنا شوقي في اللبانية أن اللورد كارنارفون أهدى إلى توت عنخ آمون هدية أعظم من الفرمين، لأنه عرّف به أمماً لم يعرفوا عصر الفراعين. ألم تكتب فيه عشرات البحوث في بلاد الأمريكان؟

معرض البحث

قد فرغت من الكلام عن عيوب الجزء الثاني من الشوقيات في الحدود التي يسمح بها الوقت، وإني لواثق بأن هذه الإشارات ستكفي لهداية المتسابقين إلى اجتياز الامتحان بأمان

ولكن الواجب يحتم عليّ أن أشير على الطلبة بأن يسألوا أساتذتهم عما فاتني النص عليه، فقد يكون في أساتذتهم من هو أعرف بأسرار الشوقيات

ولقد سكت عن سينية شوقي في معارضة سينية البحتري، لأني تحدثت عنها بإطناب في كتاب «الموازنة بين الشعراء» ولا أحب أن أكرر الحديث المعاد

أما بعد فما خلاصة هذا البحث؟

هو إشارات ورموز لا ينتفع بها غير من يقرأ الشوقيات بإمعان. والنقد الأدبي توجيه لا تلخيص. والله وليّ التوفيق

زكي مبارك

أي الوميض؟ أهذا أشباه الليل أو شبح به ما عصفت من الريح
وخُيِّل إليَّ أن ذلك الوميض الذي لاح مكبراً ليس إلا سراب
الليل، أو أنه الوهم صوَّره الأملُ في لحظة من الليل والماء
والرياح. ورفعتُ نظري نحو الشمال وحدقت تحديقاً ولاحت منه
للناظر أشباح غريبة، وطيوف تبدو وتختفي كأنها في صراع،
وحسبت أني أميل وأتزحزح من فوق جوادي، وأن ريحاً عصية تأخذ
بأطراف معطفي وتجذبني إلى الوراء، فأحتمل وصبرت وأخذت من
ركابي لأستوثق من تعلقي، وأني على ظهر الجواد، وما زلت كذلك
ساهياً حتى أن كل هذه الخيالات قد بعدت فجأة لما أن وقع
بصري على لمع ذلك القبس خافت الوميض الذي تراءى لصاحبي من
قبل، ثم خفق في جوف ذلك البحر اللجي من الليل ومن الماء ومن
الريح. وكنا كلما ضربت بنا الجياد في جوف ذلك القفر الأملس
المرود، والتمعت فيه تلك القبس التي علقنا عليه الأمل، وربطنا
حياتنا بتراوحه بين الظهور والخفاء. حتى إذا كنا بقربة منه عرفنا
أنه مصباح ولكنه يتلاعب به الريح العاصف فيترنح رواحاً وجيئة،
وقد ملأ جوانبه سواد كاد يخفي من الأبصار ومضاته الضئيلة.

فلما جئنا المسجد القائم هنالك في عزلة من فجوات ذلك
الفضاء العراي وحيداً كأنه الأمل الباسم الوديع في وحشة
الغرابة، وكنت أول الواثبين إلى الباب أطلع اتجاهه إلى الصحن
فوجدت الباب مغلقاً، ومن دونه دريئة من نعش من خشب يحمل
الموتى إلى أول القبر وآخر الصلاة

بهتُّ هنالك ناظراً من جوادي ومن صاحبي أتأمل النعش
ومن وراءه الباب ... فكل من يحمل في ذلك النعش، لا بد له
من أنه يجتاز ذلك الباب ... فلو جاوزه، فإلى سفر الأبد البعيد

الباب والنعش ... ثم صلاة تقام تكبيراً واستغفاراً، فإذا
ذهب به الذاهبون نحو الحفرة الضيقة، فقد دفنوا به ليسلموه إلى
الآخرة، ثم قلته في شعر

نطوف بما تحوت ثم نأوي ... نحو الأموات منا والقديم
إلى حفر أطالهن حرب ... وأطلاهن صفاح نقم

ثم تأملت وحين الحين

ساعصر عبرة منطمس ملاذم ... عز سلاه يوم أصبح هالكاً
فما يبكي من خير بدى به ... يُرجّح عن خالصين السالكا

ومن دنا الذي أستنجده هنالك يعرج على ذلك السلك الرهيب
النعش ومن وراءه الباب ليس ثمة من شيء غير هرعني وأنا من

بيني وبين النعش والباب فجوة، يتخللها شعاع السراج من الغرب؟
والشرق نحو الغرب أرجوحة ... من بعدها الحمة الأشهر

فأزحت النعش جانباً، وافتحت الباب ... فإذا الظلام يخيم
على صحن المسجد والرياح تجري في جوانبه، تهب متعطرة من
منافذه العليا خدور مطرية، ثم تندفع نحو الباب، كأنها النسيم
أفلت من قيوده الحديد

تمشي الرياح مسترى مدومة ... حسرى تخوديا كالفلاة الأسود

فحمدت صاحبي وأتيت به جانباً، وجلس مسنداً ظهره إلى
الجدار البارد المقرور، وما لبث كثيراً أن اتخذ موضعاً آخر،
ثم التفت إليّ وقال:

«إذا رقت الشمس تمتعت نحو (عرور) فقابلنا مضيقها
ووجهاؤها، واستوثقت من أهم من يحضرونا، ثم نصدر
نحو «رمر» فاعتنق على أعمدها الوثائق ويقدم العهود ثم ...»

غير أنه لم يمض إذ بادرة بسؤال لم يكن يتوقعه من قبل
يخص إليه روابط الرحم، مصرح مجاملاً

«ألم تر كيف صار فلان عضواً بمجلس النواب، وفلان
عضواً بمجلس الشيوخ، وفلان وكيل وزارة، وليس منهم من
يجاذيها علماً ومروءة ... إنكما لا تزال جاهلاً بأمور حياتك فلست تعلم؟»

قلت نعم إني أصغر منك سناً، وربما كنت أقل تجربة،
ولكني سامحك برأي عسى يعني في سكون هم هذا
للزاكر الصب ... يا سيدي في يقال له من لك، لا لمن يقول
هي لي ... ينعم في الحيمة ونعم الجوانح، ونعم الشرائح

ثم لزمت الصمت ولزمه، حتى إذا تنفس الصبح وبان الخيط
الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، عمدت إلى معطفي البليل
فوضعته فوق كتفي، وهممت بالخروج من المسجد، فنظر إليّ
صاحبي نظرة مسائل عن أمره به، ولم أحفل بما عنّت عنه نظراته،
بل ألقيت على الباب نظرة وعلى النعش أخرى، وكأنما يحدثهما
عن حاجة ... تحدثنا بحث كل مسرور بدنياه

واعتليت جوادي ... وأمرت وجهه نحو الجنوب، ومضيت
أضرب في ذلك القفر، ولكن إلى بيتي، إلى زوجي وأولادي؛
إلى موضع حبي وحناني ... إلى من هم لعيني النور، ولقلبي الرجاء،
ولحياتي الأمل، ولنفسي السمانحة ... إلى ذكرى الصبي التي
سبح بي في جنبات هذه الدنيا السماء الشريد، فإليه الهبة
والعش، والسكن والإطمئنان والسكون

إسماعيل مظهر

من أحسن ما قرأت

ميليزاند الأميرة

للأستاذ صلاح الدين المنجد

تطلُّ من قصرها المتناسق، فوق صخور الشاطئ، واقفة ينعها [illegible] «أين حبيبي؟.. أنا ميليزاند، أنا الأميرة الحسناء»

إنها أسطورة ملؤها الخيال والجلال، والشاعرية والسحر! إنها حلم حلو رفّاف، وحنين بعيد بعيد!

في بلدة هادئة من «بلاي» كان «روديل» الفتى الجميل، ذو الجسم القوي، والوجه الصبيح، يرسل أشعاره الملأى بالشعور الحب والأنين. فقد كان يحب ميليزاند الحلوة كالصبح، المشرقة كالنور، الرقيقة كالورد. فكان يتخيلها في خاطره، ويداعبها في خياله، ولا يستطيع أن يراها لما أبعدها عنه. [illegible] إنها في الشرق المسحور النائي، وهو في «بلاي»

ولم يلق صبراً عنها، فقد كانت نفسه تائهة [illegible] كل شيء، ويؤثر فيها كل شيء، كانت كالقيثارة [illegible] النسمة العذبة، فتترك وراءها نغمة مطربة أو صيحة نائحة

وكان يرسل أشعاره في هدأة الليل، تحت القمر، وكان يحب صوت العصافير، فإذا سمعت ذكره حبه البعيد يقول:

«عند ما تطول أيام مايو، تحلو لي أغرودات العصافير فإذا سمعت هاجت في قلبي ذكرى حب بعيد، فأعود منكسراً مطرقاً، فلا أناشيد [illegible] تفرح القلب الحزين، ولا ورد الزهر يبهج النفس المكلوم

«أي فرح سيشرق في نفسي عند ما أراها وأطلب إليها [illegible] أسألها الضيافة [illegible] وعندئذ [illegible] أطرب العاشق البعيد، بقرب الأميرة البعيدة. وهو ينعم بصفاء عينيها الحلوتين»

«نعم [illegible] نعم أراكها، واحسرتاه، حزيناً أو فرحاً، راضياً أو كارهاً، فلن أراها أبداً!»

«[illegible] بالحب في قلبي [illegible] لأني ما رأيت [illegible] أجمل ولا أحسن منها [illegible] إلا [illegible] ولكنها [illegible]!

«هو [illegible] خلف كل شيء.. [illegible] حول أسوار [illegible] في أي مكان [illegible]

فلذلك كان أعظم [illegible] حباً وروعة [illegible] من [illegible] أو [illegible]

وما زال (روديل) يحن حتى سافر مع أهل الصليب، وقطع طريقه يغني، وعلى نفسه حلاوة اللقاء. وما كانت الباخرة تقرب من طرابلس حتى تناهى سروره وزاد وجده، فقد كاد يرى ميليزاند! وها هو ذا قصرها يناديه الناس. فيثقل عليه الوجد، ويطغى عليه الفرح، فيمرض ويحمل إلى المدينة، ويوضع في كوخ حقير، وهو يحتضر

وأسرعوا إلى الأميرة الحسناء فحدثوها عنه، فقد كان يغني مع الروح [illegible] حبه، وكان ما يغنيه يهيج عواطفها ويسبح [illegible] فخفّت إليه. ولما اقتربت منه، وأسندت إلى صدرها رأسه، دبت في جسمه الحياة، ففتح عينيه، وأرهف أذنيه، وحدق النور في عينيه، وجلس يسمعها أشعاره، ويؤنسها بأغانيه، فتطرب ميليزاند، وتنحني فتقبل بشفتيها الرقيقتين له وتحييه

وعجب الناس من الأميرة كيف تحنو عليه! وعجبوا من العاشق [illegible] كيف يحيا!

وما أشبه ميليزاند، بمحبوبة الأعشى التي قال فيها:

لو أسندت ميتاً إلى صدرها عاش ولم يُنقل إلى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر!

وأحس (روديل) [illegible] وحنانه، وأحست [illegible] بأعذب الأحاديث، حتى إذا مضى عليها كل شيء، وأحسها كل شيء [illegible] فأغمض عينيه [illegible]

وأحب الناس روديل، وجعلوا حبه أسطورة [illegible] في أوربة [illegible] وهام الناس بالشرق [illegible] وصور الأميرة ميليزاند [illegible] وهي واقفة على شاطئ البحر، بين يدي الأمواج تنادي الأسماء، وتناجي الأفلاك، وتنادي الناس «سافروا وانظروا إلى الأميرة البعيدة [illegible] سافروا إلى البلاد المقدسة»

صلاح الدين المنجد

٣ - خزانة الرءوس
في دار الخلافة العباسية ببغداد
للأستاذ ميخائيل عواد

(ب) رأس بدر مولى المعتضد

كان سبب قتله على ما أجمعت عليه الروايات، أن الوزير القاسم بن عبيد الله كان قد هم بتصيير الخلافة من بعد المعتضد في غير ولد المعتضد، وأنه كان ناظر بدراً في ذلك، فامتنع بدر عليه وقال: ما كنت لأصرفها عن ولد مولاي الذي ولي نعمتي. فلما رأى القاسم ذلك وعلم أنه لا سبيل إلى مخالفة بدر، إذ كان بدر صاحب جيش المعتضد والمستولي على أمره والمطاع في خدمه وغلمانه، اضطغنها على بدر. وحدث بالمعتضد حدث الموت وبدر بفارس، فعقد للمكتفي عقد الخلافة وبايع له وهو بالرقة، لما كان بين المكتفي وبين بدر من التباعد في حياة والده ... فقدم المكتفي وبدر بفارس؛ فلما قدمها حمل القاسم في هلاك بدر ...»(١)

قال المسعودي: « ... فلما امتنع عليه أنفذ إليه أبا عمر محمد بن يوسف القاضي فأرسل به إلى بدر في شذاة (قلنا: الشذاة واحدة الشذاوات؛ تجمع على الشذاءات والشذوات: ضرب من السفن النهرية المنتشرة في العصر العباسي) فأعطاه الأمان والعهود والمواثيق عن المكتفي، وضمن له أنه لا يسلمه عن يده إلا عن رؤية أمير المؤمنين؛ فخلى عسكره وجلس معه في الشذاة مصعدين، فلما انتهوا إلى ناحية المدائن والسيب تلقاه جماعة من أعدائه، فأحاطوا بالشذاة، وتنحى أبو عمر إلى طيار مركب معه، وقرب بدر إلى الشط وسألهم أن يصلي ركعتين وذلك في يوم الجمعة لست خلون من (شهر) رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين وقت الزوال من ذلك اليوم؛ فأمهلوه الصلاة. فلما كان في الركعة الثانية قطعت عنقه وأخذ رأسه فحمل إلى المكتفي. فلما وضع الرأس بين يدي المكتفي سجد وقال: الآن ذقت طعم الحياة ولذة الخلافة ...»(١)

وزاد الطبري على ذلك قوله: « ... وورد الخبر على المكتفي بما كان من قتل بدر ... فرحل منصرفاً إلى مدينة السلام، ورحل معه من كان معه من الجند، ووجه برأس بدر إليه فوصل إليه قبل ارتحاله من موضع معسكره، فأمر به فنظف ورفع في الخزانة»(٢)

(ج) رأس الوزير الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان ابن وهب ... أبي علي ...

هو عميد الدولة ... أحد وزراء المقتدر. قال ابن الطقطقي في الحسين بن القاسم إنه: لم يكن بارعاً في صناعته، ولا شكرت سيرته في وزارته، ولم تطل له المدة حتى قبض واختلت الأحوال عليه ... ولما قبض المقتدر عليه وعزله، حبس عليه وصادره، ثم نفي إلى أيام الراضي وأبعد عن العراق. فلما ولي ابن مقلة الوزارة، تقدم بقتله، وأرسل إليه من قطع رأسه، وحمل رأسه إلى دار الخلافة في سفط(٣)، فجعل السفط في الخزانة، وكانت

---

(١) تاريخ الطبري (٣ : ٢٢٠٩ — ٢٢١٠)؛ وانظر (٣ : ٢٢١١ — ٢٢١٣)

(١) مروج الذهب (٨ : ٢١٧ — ٢١٨)؛ وراجع التنبيه (...)

(٢) تاريخ الطبري (٣ : ٢٢١٤)

(٣) السفط محركة: جمعه أسفاط. قال صاحب التاج (٥ : ١٦٣): (هو) الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء، وفي المحكم: كالجوالق، أو كالقفة. وهو عربي معروف. قال ابن دريد: أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي أحسبه عن يونس، وأخبرنا به أبو عمرو الشيباني عن ... قال: ... النبي صلى الله عليه وسلم وهو يهدي ... فقال:

فلا ... في سفط ... من الألوة ... ذهب

وفي حديث عمر (رضي الله عنه) ... وعن ... (رضي الله عنه) أنه ... (رضي الله عنه) ... [illegible]

... اليمني الخراساني

... [illegible]

... [illegible] (انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٩٤)

وفي السفط وضع أم موسى (عليه السلام) يوم كان طفلاً ... (٢ : ٣) ... [illegible]

لم ماذا يعمل ذلك . فحدث أنه لما ركب الفتنة ببغداد في أيام القتل؟ خرج من [illegible] سفط فيه يد مخلوقة ورأس مطروح؟ وعلى اليد رقعة ملصقة عليها مكتوب : هذه اليد يد أبي علي بن مقلة ، وهذا الرأس رأس الحسين بن القاسم ، وهذه اليد [illegible] وقطعت بقطع هذا الرأس . فعجب الناس من ذلك »(١)

٢ — حمل الرءوس إلى بغداد

كان حمل رءوس العصاة ، والخارجين على الدولة ، والفارين من وجه العدالة ، ومن جرى مجراهم ؟ إلى دار الخلافة العباسية ببغداد ، وأصبح شاهداً على النصر والانتصار ، وكان هذا الأمر من الرسوم المتبعة في تلك الأيام ، فكانت بغداد تستقبل هذه الرءوس بين حين وآخر ، فتستقبلها مشهرة ؛ ثم يؤتى بها فتوضع بين يدي الخليفة ليشاهدها هو ورجال دولته ، وفي ذلك أمر يحتمه الخليفة . ثم إنها تنصب على الرواشن البارزة من الجسر كالجسر ، وأبواب دار الخلافة ليشاهدها كافة الناس فيعتبرون بها ومن ثمة تستقر في خزانة الرءوس .

(أ) رأس خارجي قتيل بجزيرة [illegible]

كان رأس هذا الخارجي من أوائل الرءوس التي حملت إلى بغداد ، فقد ذكر الطبري أن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أبي صفرة حج « في سنة سبع وأربعين [ومائة] ، واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج صاحب شرطته ، وبعث جيشاً لغزو الحبشة من أجل خارجي ظهر هناك ، فظفر به [illegible] وضم رأسه في هذه رءوس حملت إلى بغداد ... »(٢)

(*) سفطا من برنى وطليه بالحبر [illegible]

وكان ببغداد سوق تصنع فيه الأسفاط ، ويسمى « سوق السفاطين » أو سوق السفط ، ومكانه قريب من نهر الرحانيين في الجانب الشرقي كان فيه [illegible] قبل أن يغزوه المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن طلحة في سنة ٢٠٠ هـ) إلا كان قد أضافه مع غيره من الأسواق بالأمر إلى نهر الرحانيين التي [illegible]

أنظر أخبار هذه السوق في معجم البلدان (١ ، ٤١٩ ، ٥٢٠ ، و ٤ : ٦٦٥)

(١) الفخري في الآداب السلطانية (ص ٣٦٣ طبعة أوروبة)

(٢) تاريخ الطبري (٩ : ٩٣)

(ب) رأس أبي الليث الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف

انفرد أبو الليث بدفع نفسه [illegible] بن سعد

قد جاء في حوادث سنة ٢٨٤ هـ أن [illegible] قتل أبي الليث الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف [illegible] الحرب ، وذلك أن سيفه كان على عاتقه مشهراً [illegible] فذبحه سيفه ، فأخذ عيسى النوشري رأسه وأنفذه إلى بغداد(١)

(يتبع) ميخائيل عواد

(١) مروج الذهب (٨ : ١٨٣) ؛ وقد ذكر الطبري هذا الخبر بشكل يختلف قليلاً عن رواية المسعودي ، قال : (٣ : ٢١٨٣) « ... وفيها [أي سنة ٢٨٤ هـ] كانت [illegible] ذكر وقعة بين عيسى النوشري وبين أبي ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف ، وذلك يوم [illegible] فأصاب أبا ليلى سهم في حلقه فيما ذكر ؛ فنحره فسقط من دابته وانهزم أصحابه ، وأخذ رأسه فحمل إلى أصبهان » .

ثم أضاف إلى ذلك قوله (٣ : ٢١٨٣) : « وفيها [illegible] [سنة ٢٨٤ هـ] وردت مدينة السلام [illegible] مع جماعة من القواد من قبل [illegible] المعتضد وعبد الله بن [illegible] رأس الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف المعروف بأبي ليلى ، فمضوا به إلى دار المعتضد بالثريا ، [illegible] » .

الكرملي في قبضة الحق

للأستاذ سعيد الأفغاني

---

١ — كان الأب أنستاس ماري الكرملي قد عرض لتصحيح بعض الخطأ في كتاب الإمتاع والمؤانسة الذي صححه الأستاذان أحمد أمين وأحمد الزين ولم يشركا الأب في التصحيح ولا الربح. وكان في جملة ما خطأ، قول القائل: « ويجعلن (أي الأحجار) ملساً » فقال حضرته مصححاً: « والصواب مُلْساً بضم الميم ... الخ » فصححنا له خطأه في العدد (٤٧٩) من « الرسالة » ، وكان قد استند إلى كلام لسيبويه فأوضحنا له — ورمى وعطف — أن كلام سيبويه ليس فيه ما زعم حضرته ثم شرحنا له القاعدة العامة (التي أعرف بعضها والطرائف) في العدد (٤٨٦) من هذه المجلة وقلنا له: « إن صيغ جمع التكسير يكون بالمفرد والمؤنث والجمع على السواء ، فلك أن تقول: أشهر محرمة وأشهر محرمات ، و « أياماً معدودة » و « أياماً معدودات » كما في القرآن الكريم وغيره ، فلا تختص بعيرة صيغة واحدة بين جميع صيغ النعت بحكم خاص ! هذا ما يحوج الأب الإيراد[1] عليه. أما استقراؤه الشخصي وطلبه من مخالفه الإتيان بشاهد فلا يدل على صحة ، لأن القياس لا يلزم له شاهد »

فما أملاه الحق إلى أسبوعين من نشر الجواب ، انبرى يرد علينا وعلى غيرنا ممن صححوا له سقطاته في ثلاث مقالات طوال ، نسى فيها الموضوع والزمان ، وخلط من كل شيء ، واحد هو المطلوب كله وهو مدار البحث وحده ، فلم يأتنا بالنص المطلوب ولن يأتينا به ولو دخل بعضه في بعض غيظاً وكمداً

مثل هذا يصدق قولهم: (مسعور ببعضه وكركب ببعضه) مما لا يجوز لمصحح النص أن يخطئه. وإن مما جاء بالضرورة من له أدنى إلمام بلغة العرب أن الوارد المطرد غير محتاج إلى شاهد وكل جائز له شاهد مدون

٢ — وقال حضرته (ومن الأغلاط الشائعة في مصر ويستحق أن يشار إليها إظهاره مخصوصاً (كذا) ما يأتي: ص ٢٣ س ١٨ أسلوب هو لم خطأ ... لم خطأ والجهلة [illegible] لسد الصواب على ما في كتب اللغة) اهـ

وهذا زعم غير صحيح ؛ وقد نقلت له من الكتب نصوصاً تؤيد كل ما أخذ ، وأوضحت أن تخطأ عما هو الأفصح والأشهر والقريب للمصحح حقاً أن يحتج الأب بما هو حجة عليه واضحة وهو الكلام الذي نشرته الرسالة لأبي هلال العسكري وفيه (أن الغلط هو أن تقصد الشيء فتصيب غيره ... والخطأ ضد الخطأ) وبعد أن غاب عنه الأب سيبويه والخليل ... أنكر علينا احتجاجنا بمؤلف الصحاح ، وذكر أن العسكري أجل منه مقاماً !! ثم أنبه الأب إلى الجوهري والعسكري متفقان ولكنك لم تدرك لا كلام الجوهري ولا كلام العسكري ، والبلاء الأكبر في أن يأتي متحذلق في آخر الزمان يوازن بين إمامين ثم لا يستطيع أن يفهم كلامهما

أما عند أنبه الأب أنستاس ماري الكرملي ، إلى ما نسبته إليه إلى ما هو كذب وافتراء. فأنا لم أقل: سيبويه غير موثوق به ولم أقل: نص جمع التكسير ، وإنما قلت: صيغ جمع التكسير ، ولم أقل — ولم أقل ... مما يحل بيانه القارئ

فلو كان هذا شأنك مع من يحق له أن يدعي في نفسه ، فكيف تتورع عما تقل عن أولئك الأئمة الذين كانوا الناصحين في علم اللغة؟

وأدهى من ذلك أنك كنت ادعيت أنه لا يقال خطأ بل خطاء والمتلاف ، وأبو ... زعمت أن هذا غلط شائع في مصر ، فلما بينا لك أنك أنت المخطئ ، تواريت خجلاً ثم انبريت تدعي أنما أردت أن خطاء أحسن من خطأ وأقرب للصواب ! وبين كلمتك الأولى المنشورة في العدد (٤٧٥) من الرسالة ، والثانية المنشورة في العدد (٤٨٢) مدى طويل جداً ، فما أسرع ما يصنع الباطل والادعاء الأجوف بصاحبهما ! وأمر آخر من عجبك ، ... ذلك المخرق الوسيل ؟ أجيبونا ... أحق ... من (لسن الزكرك بأيمن) فلن يكون لك — وأنت عجوز — عذر من عجرفتك وعرض أذنك فاعلم أن الله لم يعن رجلاً صحيح الذوق

---

(١) علق الأب على هذه الكلمة حاشية بلغت آخرها أوقاً ، وكتبه هو كل عبارة و (كذا كذا) و (كذا ...)

٤٥ - المصريون المحدثون
شمائلهم وعاداتهم
في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنكليزي إدوارد وليم لين
للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل الثالث عشر — الأخلاق

قد تعمد المرأة أحياناً على الهروب الخفية أو على معونة أصدقاء أوفياء، لتتحرر من شهوة الإعدام إذا ضبطت في مباشرة الريبة. وذلك كالحادث التالي: زوّج الباشا إحدى جواريه من عثمان من كان الباشا قد اشترى منه كثيراً من مماليكه وجواريه. ولم يكن الرجل يجهل زوجه فحسب بل كان يجهلها تماماً. فصاحبت كثيراً كانت نعامة صعبة غير لائقة وحدث ذات يوم في غيبة الزوج أن رأى أحد عبيده السود رجلاً في شباك الحريم فذهب تواً إلى غرفة الزوجة ليبحث عن الرجل. ووجدته الزوجة قادماً فأدخلت عشيقها في غرفة مجاورة وأغلقتها عليه. ففتح العبد الباب عنوة فهجم عليه الرجل بخنجر كان معه في حزامه ولكن العبد قبض على النصل بيده. وحاولت الزوجة حتى هرب عشيقها ثم تكفلت بجرحه ووعدت إليه ألا يخبر زوجها بما شاهد ... تعليباً لا يلين. وذهب العبد في الحال إلى سيده وأوقفه على السبب وأخبره بالحادث. وهربت المرأة في أثناء ذلك فقصدت حريم الباشا. وطلب الزوج من الباشا أن يرد زوجته ليقتلها. فأسعفها الباشا وسألها عن جريمتها فبرأت نفسها وقبلت طرف ثوبه وأخبرته بسوء أخلاق زوجها وإساءته الشديدة لها. فبعث الباشا في وجه النخاس لأنه اعتبر أن سلوكه إهانة له. وأعاد الزوجة إلى حريمه. ولم يعش عشيقها طويلاً بعد ذلك فقد سقط في معرك بعض البناء ولم يعاقب الجاني لعدم ثبوت التهمة عليه.

ويؤخذ على المصريين والمسلمين هذه القسوة الشديدة في معاملة النساء. حقاً إنهم لا يحترمون مشورة المرأة القاصر قبل زواجها ضرورياً. ولكن الغالب أن الرجل في الطبقتين الوسطى والعليا يكاد يختار زوجه على السماع دون أن يراها، إذ لا حيلة له في رؤيتها

صيغ الأمر بصيغ (الخطأ والصواب) أكثر من (الخطأ والصواب)؛ يرحم الله امرأً عرف قدره — وأنت تريد الكلام في اللغة — إلى الدرس والتحقيق.

ولست أوفى (الرسالة) ما يجب لها من شكري وشكر أهل العلم والأدب على نشرها مقالاتك كما هي: فقد رأيتك يا سيدي تدل — بعد كلامك في التحقيق — أن سبك يحتاج إلى من يصلحه!! (كثيرها)؛ ولقد توسعت جداً إذ لم تحتسب في من عالم وأنت تقصر في صحيحك قصوراً تاماً عليك بالحاجة الماسة إلى حسب ما يدعوك التضبط.

أتسمح لي بطلب متواضع جداً؟ إنك متفضل مشكوراً:

١ — كن أميناً ما تنقل من الأسماء والأصوات

٢ — احتط فيما ستكتب في اللغة العربية، فإن طرقها كثيرون. وليست كتلك السريانية والأشورية، فالله في هؤلاء الأصوات يمكن أن تصول فيه وحدك

٣ — إن أبيت إلا التكرير فسلك من المقال ما كان (آنا) إيضاً وتجنب ما يحتاج إلى فروق وعلم وحسن فهم، وإلا وقعت في مثل ما وقعت فيه حين زعمت أن قولك لا محال كريمة بمعناه مستنداً إلى قول سيبويه

٤ — إنك لا تستطيع فهم كلام حتى تفهمه، ولن تفهمه حتى تحسن قراءته، ولن تحسن قراءته حتى تتقن بأصول التصحيح

٥ — لقد مر زمان — لا رده الله — كانت الشهرة فيه من طريق الدعوى والتحرش بمن لا يمنع المتحرش أن يكون أصغر تلاميذه، وأصبح يقاس عمل المرء بقوة حجته وحسن منطقه لا بسلاطة لسانه وتطويله. هذا وللأب الفاضل استماحتي عذري الكريمة جزيل احترامي.

(دمشق) سعيد الأفغاني

حاشية — تعليق على كل ما تقدم توضيحاً من كلام الأب الكرملي في الرسالة، فإن حسبنا فيه أجيب عن علماء على ما كتب ولا أريد أن أطيل بإطالته وسوء فهمه وتعليقه للتصحيح لا تصح فيه الحجة

قبل أن يعقد العقد وتنتقل إلى منزله . فيستحيل إذاً أن يكون هناك حب متبادل بين الزوجين . والحقيقة أن الجنسين مما تقتل عنهما القوانين والعادات الجائرة ، ولكنهما من حسن الحظ يتحرران من هذه القيود لأغراض مشرفة . وقد يتشاركان بالعمل في التخلص من هذه العادات . وقد لاحظت أن الحجاب الرائع على النساء يكون باختيارهن إلى حد كبير . وأعتقد أنه أقل صرامة في مصر منه في أي بلد آخر من بلاد الدولة العثمانية . ومن المؤكد أن هذا الحجاب أقل حماً مما صوره لي الكثيرون . وينظر النساء إلى هذا الاحتجاب ... من حيث أنه دليل على عناية الزوج بهن كما أنهن يقدرن أنفسهن بعدم خروجهن كالسكتور[1] ولا يليق في المجتمعات الطيبة أن يستفسر المرء بطريقة مباشرة عن حال زوجة الصديق أو امرأة من منزله إلا إذا كانت قريبة له . وسأل أحد معارفي المصريين آخر كان في باريس عن أعجب الأشياء التي رآها في بلاد الكفار فأجابه الآخر : إن كل ما شاهده جرى أن يثير إعجاب العاقل البعيد عن التعصب . ولم أر شيئاً يستحق الاعتبار مثل هذه الحال : فقد جرت العادة في باريس وغيرها من مدن فرنسا أن يحضر كل من الأغنياء والفقراء أصدقاءهم ويسامرهم رجالاً ونساء معاً إلى حفل في منزله . ويستقبل الضيوف في غرف نساء بعضة غرف وجداول ، وهناك يختلط الرجال بالنساء ، وأولئك كما هن سافرات . ويستطيع الرجل أن يجالس زوجة رجل آخر وهو لم يرها من قبل . ويستطيع أن يسامرها ويحادثها ويراقصها أيضاً في حضور زوجها الذي لا يغضب ولا يثير لهذا السلوك الغريب »

يشتهر المصريون أيضاً بكرمهم وجنسهم على السواء ، وإلى اجتماع مثل هاتين الصفتين المتناقضتين في كثير واحد قد يدهش ولكن هذا هو الحال مع هذا الشعب . ويعتبر الغنى والمكر في الحضرة ، وذلك في جميع الشعوب ، إحدى نقائص المصريين الفاضحة . وربما يتردد المصري في مثل هذه الأحوال من الكسب ليكسب . ويميل الشعب الذي يئن تحت نير الجور والجشع ، الذي اتصف به حكومات مصر طويلاً ، إلى الشح دائماً لأن المرء يضيع جهده بما هو أكثر عرضة للضياع . ولذلك يعد المصري الشح إذا ملك مبلغاً من المال لا يلزمه حالاً إلى

شراء مصاغ لامرأته أو لنسائه ، أو يخبئه في مخبأ أمين للصاع نامية إلى نقود . ومن ثم أيضاً جرت العادة وخصوصاً البعض دون أكثر البلدان التي تجمع هذه الظروف السياسية ، أن يخبئ البعض أمواله في منزله تحت البلاط أو في أي موضع [illegible] وربما كان الكثيرون من هؤلاء يموتون قبل أن يطلعوا أحداً على مكان اختباء ... مما يسبب ... فقد عند موته التاريخ وهناك رذيلة تقرب من الجشع وهي الحسد . وأعتقد أنه لا تكاد تجد بين المصريين المحدثين والشعوب العربية بأجمعها على السواء ، وبعض من الكثيرين مخدوعين بسلامة النية أن هذا الميل الذكري يكاد يتوكر في أذهان صدورهم عاماً

والمصريون أمناء في الوفاء بديونهم . وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن لا شيء حتى الاستشهاد ، يكفر عن دين لم يوف . وقل من المصريين من يقبل الأخذ على برهن أقرضه إذ أن الشرع يعتقد في تحريم ذلك

إن عدم الصدق صفة بارزة عامة في مصر الحديثة . وقد رخص الرسول في الكذب إذا وفق بين الناس في مشاجرة أو أرضى زوجة أو أفاد في حرب على أعداء الدين . غير أن الكذب في أحوال أخرى محظور بشدة . ويبرر ذلك بعض القراء على الكذب الفاشي بين العرب المحدثين إلى أن شيوع النسبي للكذب في أحوال يجوزه الشرع للكذب في غيرها . ومع أن أكثر المصريين يكذبون ... فإنهم يستحيون من تعريض غير مقصود دون أن يقولوا : « لا ، أستغفر الله إنه كذا وكذا » كما يقولون لقد ما يقررون شيئاً لا يتأكدون منه تماماً . الله أعلم

ويمكنني أن أذكر هنا ، وإنما أشعر بالعجز ، الحادث التالي : كان في القاهرة صائغ أرمني اشتهر بالصدق إلى درجة أن عملاءه قرروا تسميته اسماً يدل على صفة صدقه التي توحد بينهم ، فلقبوه بالإنجليزي وصار من بعد ذلك لقباً لعائلته

والعادة أن تسمع التجار هنا يقولون عند ما يطلبون ثمناً لا يرون إنقاصه : كلمة واحدة . (كلمة الإنجليز) . وكثيراً ما يقولون أيضاً في هذا المعنى : « كلمة الفرنج » . ولكني لم أسمع أبداً بأنه كرمت هذا التكريم غير الإنجليز والفرنج . وقد اشتهر هؤلاء دون أغلب الشعوب الأخرى بالصدق في القول

أشرت سابقاً إلى حدة القسم عند السائدة بين المصريين ويبقى أن أضيف هنا أن الكثيرين منهم لا يتحرجون من القسم

(١) وخاطب السيدة الحقيقة في رسالة كما يأتي : السيدة الستورة والجوهرة المكنونة

ليبرأوا من أنفسهم تهمة الكذب . وقد يقولون في هذه الحالة أحياناً : والله (بكسر الهاء) أو تالله والله . كأنهم يعتقدون أن الصيغة الأخيرة يجوز استعمالها في الحنث . أما « والله (بالكسر) » فهو قسم صريح والنطق به كذباً ، إثم كبير . ويكفر عن حنث اليمين بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة أو صيام ثلاثة أيام . على أن هذه الكفارة نص القرآن بها لمن حنث فقط . ولكن للمصريين المتدينين رأي بها أحياناً ليحرروا أنفسهم من وزر قسم كاذب مقصود . ويحملون الصوم على الكفارات الأخرى . وهناك أيمان أعتقد أن بعض المسلمين لا يرعوون في القسم بها كذباً مثل قولهم كلاماً : « والله العظيم » أو القسم على المصحف بقولهم « ما يحتوي هذا من كلام الله » . ولكن القسم الذي لا يزال يحسبون عليه هو قولهم : « علي الطلاق » أو « علي الحرام » أو « علي الطلاق بالثلاثة » . فإذا كذب الرجل في أحد هذه الأقسام الثلاثة صارت امرأته طالقاً إذا تحقق حنثه . وإذا كان للرجل أكثر من زوجة وجب حينئذ أن يختار إحداهن ويخصصها بالطلاق . غير أن هناك كاذبين قساة يقسمون زوراً بأشد الأيمان أحياناً . وقد قال الشاعر يصف هذه الخلق :

وأكذب ما يكون أبو المثنى إذا آلى يميناً بالطلاق

ويصل تحريض المصريين إلى المشاجرة وخاصة الطبقة الدنيا يتشاتمون في ثورتهم بسب الآباء والأمهات واللحى الخ ويصرخون في سب كل من الآخر بأعلى الصوت كأن يقول : يا ابن الكلب ، أو يا حمار ، أو يا خنزير ، وهناك سبة أخرى يرونها أشد الشتائم على الغيور وهي قولهم : يا يهودي . وعندما يسب أحد المتخاصمين الآخر يجاوبه هذا بلعن أبيه وأمه وأحياناً يلعن العائلة جميعها ويهدد كل منهما الآخر ويكن قلما يلجآن إلى الضرب . غير أني رأيت في أحوال قليلة بعض السفلة تؤدي إلى توجيه لكمات من المتشاجرين كل بعض الآخر ويقبض عليه في حلقه . وشاهدت أيضاً عدة مرات أفراداً من الطبقتين الوسطى والسفلى يتحملون السب المقيت . وكثيراً ما يصيح المصري عندما يضربه أحد : « الله يبارك فيك » أو « الله يجازيك خيراً » اضربني مرة أخرى » . وتنتهي المشاجرة عادة بأن يقول أحد الطرفين أو كلاهما : « حلي عني » وكثيراً ما يقرآن الفاتحة بعد ذلك ثم يتصافحان ويقبل كل منهما الآخر أحياناً

ويعنى المصريون خاصة بآداب الطعام ، وكثيراً ما يظهرون ذكاء في حكمهم وحديثهم . وتشتمل اللغة العربية على استعمال التورية والحديث المبهم الذي يحكمون به ، ويستعمل بعض الطبقات السفلى أحياناً مكاتبات في الأغاني ويستعملونها في تعبيرات التي يلبسونها كثيراً . ومثل ذلك بعض البطانة شالاً في أسواق وأحيائهم . وكانت هذه الأغنية وهي عبارة عن وصف للشاعرين حاكم المشهد وكأنه البهلوان . وكانت في معظمها أغنية نامية تمثل زي الأمراء أنف زوجة مصرية (القسرطه) وكان معاً متكناً « يا أبو حسنك لبسه ، بعبا وادفع الفرجه » واللمبة كما ذكرت بلا غطاء رأس من اللبد يلبس تحت العمامة أو بدلها . ويعتبر من يلبس له غطاء رأس غير اللبدة فقيراً جداً »

عدلي طاهر نور

آراء جديدة في السجع

١ – في كتاب «النثر الفني» للدكتور زكي مبارك جزء أول ص ٧٠ ما يلي: «أذكر أني كنت أحاور المسيو مرسيه في تطور السجع فأخرج رسائل الجاحظ وعين منه العبارة: (إني سارية مع عتبة من صحابك أهل السابقة أهل كتاباً إلى رجل فقال فيه (لو أمون عليّ من ذرة، أو كلب من كلاب الحرة) ثم قال (أبعد من كلاب الحرة وأكلب من الكلاب) كأنه كره اتصال الكلام والازدواجة، وما أشبه السجع، ورأى أنه ليس في موضعه) وكان المسيو مرسيه يظن أن في هذه العبارة دلالة على أنهم كانوا إذ ذاك لا يستحبون الكلام المسجوع، فوجهت نظره إلى أن هذه العبارة معنى آخر، ذلك أن السجع فن رقيق لا يصلح في ذلك المقام، وهو مقام تهديد ووعيد»

إلى هنا انتهى كلام الدكتور. وقد قرأت في كتاب «عبقرية محمد» للأستاذ العقاد ما يلي: «وأجاب الرسول أبا سفيان عندما خيره بين ضعف نخل المدينة أو الحراب والقتال فقال: (وصل كتاب أهل الشرك والنفاق، والكفر والشقاق، وفهمت مقالتكم، فوالله ما عندي جواب إلا أطراف الرماح، وأشفار الصفاح!)»

«فجاء السجع في هذا المقام أصلح للخطاب الجامعين لأنهم يعرفون منه معنى التوثيق والتمكن، كما يعرفون منه معنى المناجزة والتحريض»

فهذان رأيان في السجع متعارضان: أما الدكتور زكي مبارك فهو يرى أن السجع فن رقيق لا يصلح في مقام التهديد والوعيد، وأما الأستاذ العقاد فيرى في السجع صرامة وقلقلة وهو أصلح في المناجزة والتحريض.. فما رأي الأستاذين؟

٢ – يخبرنا الدكتور زكي في كتابه «النثر الفني» ص ٦٤ أن المسيو مرسيه والدكتور طه حسين ومن شايعهما يرون أن السجع لم يتقدم إلا في القرن الرابع، وأن المسيو مرسيه وجد كتاباً لمؤلف قديم اسمه [illegible]، وأنه منسوب إلى القرن الثالث، وأصر [illegible] إلى كتاب القرن الرابع ووافقه الدكتور طه حسين.

والأستاذ أحمد أمين حذا مثل هذا؛ ففي كتاب ضحى الإسلام ص ٢٣٦ ج ١ أنكر نسبة كتاب «الرد على ابن المقفع» إلى القاسم بن إبراهيم وكانت حجته «أن القاسم عاش في النصف الأول من القرن الثالث والكتاب مسجوع. ونحن نعلم أن هذا العصر (عصر الجاحظ) لم يكن فيه سجع، ولم تؤلف فيه كتب مسجوعة..»

ولكن ما رأيهم في كتاب «الحاسد والمحسود» الذي كتبه الجاحظ نفسه، ونظره فيه تقنعهم بأن نظريتهم خاطئة، أو على الأقل مبالغ فيها إلى حد بعيد. فكتاب الجاحظ في الحسد أغلبه سجع متكلف، وإني أورد هنا بعض فقرات منه لأثبت ما أقول: (الحسد أبقاك الله داء ينهك الجسد، ويفسد الأود، علاجه عسر، وصاحبه ضجر... قاطع كل رحم بين الأقرباء، وملقح الشر بين الخلطاء... والحسد هو الذي جعل (ابن آدم) يقتل أخاه المنحر شاهداً، فيصبح عليه نادماً صارعا... وعبد الله من في بين الناس عنه، واحضروا منه جهله، وورأه للناك أعلاً، لما أطاق حلا ... والمحسود مولاه الله الأسى وطله مطلوب، ودمه مصبوب، ومراقب مسفوك، وعرضته بالضرب منهوك..

ثم ختم الرسالة بقوله: «وما أرى السلامة إلا في قطع الحاسد، ولا السرور إلا في افتقاد وجهه، ولا الراحة إلا في صرم مداراته، ولا الربح إلا في ترك مصافاته، فإذا فعلت ذلك فكل هنيئاً، واشرب مريئاً، ونم رخياً، وعش في السرور ملياً»

هذه فقرات من كتاب «الحاسد والمحسود» والمطلع عليه يجد السجع فيه ظاهراً، فهل تنكر نسبته إلى الجاحظ؟ أم هل نزحزح الجاحظ إلى القرن الرابع؟!

٣ – في الحق أن أصحاب هذا المذهب غالوا والتوى تفهمهم وعدم، وما كان ذلك منهم إلا ليثبتوا نظرية يأخذ بها من قبل، وهو أن السجع من الزخرف الفني الذي اكتسبته العربية من

اتصالها بالفارسية واليونانية . والواقع أن السجع كما يقول الدكتور مبارك « من مميزات البلاغة الفطرية » ، وقد اعترف السيوطي نفسه بذلك عند ما قال : (وكأنهم جعلوا يكرهون السجع في العصر الأموي) أي أنه اعترف بأن كل عصر يسجع ثم بدأ الناس يكرهونه . والسجع من الزخرف الفني الذي زعموا أن العربية لم تعرفه إلا بعد اتصالها بالفارسية واليونانية

محمد السيد أبو السعود

حول اختلاف القراءات أيضاً

ينكر الأستاذ الفاضل عبد المتعال الصعيدي ما ذكرته من أن « المسلمين على عهد الرسول كانوا يتلقون القرآن منه سماعاً ويحفظون صدورهم عليه حفظاً ووعياً ، دون ما حاجة منهم إلى النظر في شيء من آياته مخطوطاً » . وهو يصف هذا الكلام بالغرابة ، ويرى أنه « لا يتفق مع المعروف عن المسلمين في ذلك العهد » . ويلزمني الآن أن أنص على أن تلقي القرآن شيء ، وحفظه كله أو بعضه أو عدم حفظه البتة شيء آخر

يزعم الأستاذ أن جمهور المسلمين « لم يكن يأخذ نفسه بحفظ القرآن » — وحاشا أن يصح ذلك — لا يعتبر رداً على ما حاولت تقريره من كلامي السابق ، لأن موضوع الحديث هنا هو تلقي القرآن ، أعني إجادة تلاوته على وجهه الصحيح ، بطريق ما ؟ كيف يكون هذا التلقي ؟ وما مبلغ العلاقة فيه بين السماع سماعاً والقراءة في مخطوط ؟

لست أشك في أن الأستاذ يوافقني على أن الأساس في التلقي هو السماع من الرسول ، ثم من صحابته الذين أجادوا التلقي عنه ، فذلك ما يعول به كل علم بهذا الموضوع ؛ ولكن الأستاذ يسبب من عنده إلى هذه قصة طريفة ، فهو يتخيل — ويريدنا على أن نتخيل معه — أن المسلم من هؤلاء كان يمضي إلى بيته وفي يده أديم أو عظم فيه الآية والآيات ، فيكب على درسه في مشقة وصعوبة ، وتلتبس عليه خلال ذلك حروف متشابهة ، كالباء مع الياء (وعدها إياه ، وعدها أباه) والتاء والثاء مع الياء والنون (فتثبتوا ، فتبينوا) ويشتبه عليه وجه الصواب في كل ذلك ، فيرجع إلى الرسول بصحيفته ، فيقول له : اقرأ كلام المرسلين ، فالباء أخت الياء ، وعنوك قد استعصى عليه ذلك أيضاً ؟ فذلك معنى الرجوع إلى الرسول وإقراره ما رآه المصيب من المسلمين في نقل هذه الكلمات التي اشتبهت حروفها ، مما يشير إليه الأستاذ في صفحة الأولى (ص ٩٨٤) من « الرسالة » .

والأستاذ عبد المتعال يعتبر بهذا الكلام [illegible] أن يكون صاحب القائلين إن القرآن نزل بمعانيه دون ألفاظه ؟ كيف وهو مذهب لم يخش إلا على ألسنة بعض ذوي الشبهات من المستشرقين ؟ وإلا فما معنى أن يذكر لنا ما يوقع في الاعتقاد أن الرسول كان يبدل كلمة بكلمة أخرى تقاربها في معناها ، لمجرد الاشتباه بين حرفين متقاربين في رسمهما العربي ؟ ولم لا يكون هذا الاشتباه راجعاً إلى ضعف بصر القارئ ، أو رداءة الخط ، أو رثاثة الأديم مثلاً ؟

إن الضابط للشروط في القراءة الصحيحة معروف ، وقد أشار إلى هذا بإيجاز الأستاذ الفاضل محمد عرفان في كلمته ، وإلى القارئ ما قاله ابن الجزري في صدد ذلك في كتابه « النشر » : « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن » .

ومن ذلك الوجه صحت هذه القراءات التي أنكر المفسرون — وقد ذكرنا منهم فيما قبل صاحب الكشاف — ولم يكن لتحكيم الرسم دخل في تصحيح هذه القراءات ؛ بل إن هذا التشابه نفسه ، قد أدى ببعضهم إلى اعتبارها تصحيفاً كالسيوطي صاحب الإتقان والذين نقل عنهم .

هذا وإن إملاء الرسول في كتابة القرآن وقراءته أمر معلوم لدى كل مسلم ، وأسماء كتاب الوحي وسيرهم معروفة لنا جميعاً ، ولم يأت الأستاذ بجديد في إشارته إلى ذلك ، وهو لم يبعد وجه الصواب في قوله إن من لا يحفظ القرآن كانت تعتريه الصعوبة في نطق بعض الكلمات ، ولكنه أخطأ حين عطف على ذلك الشبهة فقال : « ومن هنا يجيء التيسير في [illegible] بعض الكلمات [illegible] على ما تحتمله من الوجوه » ؛ فليس مرد الصعوبة في القراءة مرحلة هذا التيسير كما ذكر .

بقي أن نشير إلى أن الأستاذ عبد المتعال يبالغ في شأن الرقاع المخطوطة كثيراً ، وما أشك في أنه يعلم ما فيه الكفاية من حياة (الحفاظ) الذين كانوا يبعثون بأمر الرسول إلى الجهات النائية لتحفيظ المسلمين آيات القرآن ، وتعليمهم أوجه التلاوة

الصحيحة؟ بل لعله يعلم أيضاً أن الرسول قبل الهجرة بعث إلى المدينة من يحفظ أهلها من المسلمين ما كان قد نزل من السور؟ لم يكن يجرى في كل هذا وراء مخطوط دون الرجوع إلى تلاوة القراءة بالحفاظ الموثقين والأثبات

ومن الأمور المعروفة أيضاً أن عمر بن الخطاب لم يشعر بالحاجة إلى جمع الرقاع، وينصح الخليفة الصديق بذلك، إلا بعد أن تفرق هؤلاء الحفاظ في أطراف البلاد وقتل كثير منهم في الوقائع والحروب. إذ كان في هؤلاء — في حياة الرسول ومن بعده — الكفاية كل الكفاية من القراءة في صحيفة أو النظر في مخطوط. ومعلوم أن الرجوع كان إلى هؤلاء أيضاً في توثيق ما ورد بهذه الرقاع، لما قد عرفوا به من جودة الحفظ وصحة السماع، مع إتقان التلاوة على وجهها الصحيح

(جرجا) محمود [illegible]

حفاظ القرآن في عصر النبوة

قال الأستاذ عبد المتعال الصعيدي في كلمة (حول اختلاف القراءات في القرآن) في العدد (٤٩٠): «وكان القليل منهم — أي من المسلمين في عهد النبوة — يحفظ السورة أو السورتين وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحفظ القرآن كله منهم إلا عدد لا يكاد يجاوز عدد الأصابع»

وهذا غير صحيح لأن حفاظ القرآن كله في عصر النبوة لا يحصون بفضل تحضيض النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين على حفظه، وتنافسهم في إطالة أمده، حتى أن عدداً من القراء كانت أتيحت بالمدينة المنورة قبل الهجرة، وبعث القارئ المشهور مصعب بن عمير رضي الله عنه لتحفيظ القرآن فيها، وكانت صفة مسجد النبي عليه السلام مجمعاً لمن يهوى مدارسة القرآن وحفظه، وكان صلوات الله عليه يبعث من أصحاب هذه الصفة عشرات إلى القبائل التي يسلم أهلها لتعليمهم القرآن. وقد استشهد في وقعة بئر معونة سبعون من الحفظة، واستشهد في وقعة اليمامة نحو ذلك

وما يذكر في بعض الكتب من أسماء قراء الصحابة رضي الله عنهم إنما هو ذكر مناسبات لا قصد الاستقصاء، وقد سرد منهم ابن حجر في (فتح الباري) بضعة وعشرين حافظاً ممن يستظهرون القرآن جميعه (ج ٩ ص ٤٣) ولعل الأستاذ الصعيدي اشتبه عليه ما يروى عن أنس رضي الله عنه من أن حفاظ القرآن أربعة، فلم يفهم أن [illegible] الحديث [illegible] هذا الحصر إضافي لأن موضعه في مفاخرة بين الأوس والخزرج [illegible] أي أن حفاظ القرآن هؤلاء هم من الخزرج لا من الأوس [illegible] أن عدد [illegible] العصر الإسلامي إنما هو بالنظر إلى من أخذ [illegible]

وأما الذين كانوا يحفظون بعض القرآن فأكثر [illegible] كذلك، فهذه كتب الصحاح والسنن والمسانيد [illegible] في الصلوات الجهرية من السبع الطوال وغيرها تدل على كثرة من كان يحفظ شتى السور من الصحابة رضي الله عنهم، وكان دأبهم في حث من لا يتيسر له حفظ القرآن كله أن يحفظ سوراً منه ويحفظ غيره سوراً أخرى، فوجد بذلك كثيرون ممن يحفظون سور القرآن متفرقة، عدا حفاظ القرآن جميعه

وأما قول الأستاذ الصعيدي: «أما كتابة القرآن وقراءته مكتوباً فإنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم — إلخ» فأجيزي في رده بما ورد من الأقوال المأثورة: «لا تأخذ القرآن من مصحفي لأن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول مشافهة»

[illegible]

نسبة شعر

كنت قرأت مقالاً عنوانه «مشاركة الأدب الإنجليزي في الدراسات الشرقية» نقلاً عن (ورلد ريفيو) للأستاذ عبد الوهاب الأمين في عدد الرسالة رقم (٤٨٩)، وقد ذكر الكاتب فيها شعراً لم يتبين نسبته إلى المستشرق «جلبرت» هذا ما نصه بالحرف: «وتعتبر القطعة التالية نموذجاً للشعر الحر العربي:

ليت شعري هل كفى ما قد جرى ... مذ جرى ما قد كفى من مقلتي

قد برى أعظم حزن أعظمي ... ونفى جسمي حتى أسمري»

وكنت قبل قراءتي المقال أتصفح ديوان ابن الفارض فوجدت هذين البيتين في قصيدته التي مطلعها

سائق الأظعان يطوى البيد طي ... منعماً عرج على كثبان طي

فهل من يحكم بما ينبغي عما إذا كان البيتان حقيقة من شعر الحر وأنهما نسبا خطأ لابن الفارض، أم أنهما حقيقة لابن الفارض وأن الكاتب قد وقع في خطأ بنسبهما للحر

(السودان) [illegible]

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)

Lundi 14-12-1942

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٩٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ ذو الحجة سنة ١٣٦١ — الموافق ١٤ ديسمبر سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهـــرس

صفحة

التلبـــاثي

للأستاذ عباس محمود العقاد

« ... طالع كتابكم الكبير عبقرية عمر الذي جلت فيه عبقريتكم الفريدة ... ونرجو منكم حضرة العالم الكريم بشرح التلباثي على صفحات مجلة الرسالة الغراء ... »

(سيرون الدولة) محمد السيد علي حسن

والإشارة إلى التلباثي في كتاب « عبقرية عمر » قد جاءت في سياق الكلام على قصة سارية حيث روينا أنه « قال رضي الله عنه يخطب المدينة خطبة الجمعة فالتفت من الخطبة ونادى: يا سارية بن حصين، الجبل الجبل! ومن استرعى الذئب ظلم

« ثم جعل الناس يسألون عن هذا ... ولما صلى سأله علي رضي الله عنه: ما هذا الذي ناديت به؟ قال: أو سمعته؟ قال: نعم، أنا وكل من في المسجد. فقال: وقع في خلدي أن المشركين هزموا إخواننا وركبوا أكتافهم، وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجدوه وظفروا، وإن جاوزوه هلكوا. فخرج مني هذا الكلام »

وإنه لما جاء البشير بعد شهر ذكر أنهم سمعوا في ذلك اليوم وتلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر يقول: يا سارية بن حصين! الجبل الجبل! فعدلنا إليه ففتح الله علينا »

ثم عقبنا على القصة قائلين « إن الفهم من نقل هذه القصة

في هذا الصدد أن هو كان مشهوراً بين معاصريه بمكاشفة الأسرار الغيبية إما بالفراسة أو الظن الصادق أو الرؤية أو النظر البعيد »

وهذه — كما هو ظاهر — حالة من حالات التلباثي التي يسأل عنها الأديب صاحب الكتاب الذي اقتبسنا منه ما تقدم

ومعنى ترجمة التلباثي بالشعور عن بعد، أو « بالنظر البعيد » إذا أردنا تعميم النظر حتى تشمل الرؤية والمكاشفة، أو يشمل ما Vision في اصطلاح بعض العلماء النفسانيين

وهي حالة مشكوكة يصدقها كثيرون ويسخر وقال بها أناس من القديمين وغير القديمين. وأشهر القائلين بها في عصرنا كاتب أمريكي معاصر هو أبتون سنكلير Upton Sinclair يعيد التجارب التي تثبت النظر على البعد أو الشعور على البعد، ويسجل عنه سجل تجاربه مع زوجته حيث كانا يجلسان في مدينتين متباعدتين ويحيط بكل منهما شهود كثيرون منهم المشككون ومنهم المصدقون، فيطلب إليه بعضهم أن يرسم شكلاً هندسياً وأن يوجه شعوره إلى امرأته لترسم مثله في تلك اللحظة، ويطوى الرسمان حتى يلتقيا بعد ذلك فيتفق في كثير من الأحوال أن يتشابها في الخطوط، وإن اختلفا في الأبعاد كما يختلف المثلث الكبير والمثلث الصغير مع اتفاق الزوايا والنسب المتناسبة

هذه التجارب يقول بها ويسجلها ويعلنها في الكتب السيارة رجل ثقة إنه منصف للقول إنه لا يقصد من كلامه تبشيراً بعقيدة أو خدمة لمذهب اجتماعي، لأن مذهبه الاجتماعي يقوم على « الفهم المادي » للتاريخ ولا يحوجه إلى التبشير بهذه الغيبيات النفسية، بل لعله ينفره منها ويحبب إليه الشكوك فيها

واعتقادنا في « التلباثي » أنه حالة نفسية جائزة لا تناقض العقل ولا يمنعها العلم بدليل

لأنها تستند إلى الحس، ولا فرق بينها وبين حالات الحس التي نباشرها كل يوم إلا في طول المسافة، وهو فرق اعتباري غير قاطع بين حالة وحالة. إذ من ذا الذي يستطيع أن يقول إن الحس ينتهي عند هذه المسافة ولا يجوز مطلقاً أن يتعداها ويذهب إلى ما وراءها

إننا نرى كل يوم في العصر الحاضر أن صوتاً يصدر من أمريكا أو اليابان ويسمع في مصر كما يسمع فيها حديث الجلساء، ولولا المذياع لعددنا من يزعم هذا الزعم مشعوذاً مخبولاً

فمن حكم بامتناع الصوت على هذه المسافة الشاسعة بغير الأجهزة المصنوعة حدوداً تمتنع على قوى الحس أو قوى النفس أن تحس على هذه المسافة أو تتصل بنفس أخرى وبينهما لها أسباب اتصال؟

فالتصديق بالتلباثي لا يدعونا إلى اختراع حس جديد أو ملكة غيبية من وراء الطبيعة، ولكنه يدعونا إلى تصديق هذا الحس الذي نباشره كل يوم في مختلف شئون الحياة، مع السماح له بالامتداد والتكبير، وهما غير ممتنعين ولا متناقضين للمعقول أو المشهود

والحس نفسه لا يخلو في عواقبه من « الطاقة » كما يقول بها أحد الفضلاء المؤمنين بها من النفسانيين

فأي شيء عينك هذه

شيء بسيط جداً في مساحتها، بل هو أبسط شيء يخطر على بالك أصبح عينك أي شيء أبسط من ذلك وأبعد من الغرابة؟

نعم هو كذلك لأننا نعهده ونرى الأثر يعملونه كل لحظة، ولا يخطر لنا أننا نأتي بشيء غريب

ولكننا إذا رجعنا إلى أنفسنا فسألناها ما هي الرؤية؟ وما هو سر القوة العجيبة التي تحيط بشيء على مسافة منك وتعرف ما لونه وما شكله وما أثره وما حركاته وسكناته، ولا صلة بينك وبينه إلا الضياء؟

نسأل أنفسنا في هذه ونفكر ملياً في معنى تسرب النظر من قريب كما تسرب النظر من بعيد، ونعلم أن معجزة الحس حاصلة قبل أن نسمع بالتلباثي والتليفزيون وما إليهما من وسائل الإحساس

وما قربنا المسألة حين نقول إننا نعلل الأشياء إلى حسنا بالنظر لأن بيننا وبينها الضياء.

إذ ما هو الضياء؟

ولماذا يكون حتماً لازماً متى وجد الضياء أن يكون هناك نظر وأن يكون النظر على نحو ما رأيناه؟

فالتلباثي غريبة جداً عند من تعوّد الألفة اليومية بحواسه النظر والسمع والذوق وسائر المحسوسات

والتلباثي جائزة جداً عند من علم أن النظر جائز ثم سأل نفسه عن معنى هذا الجواز

وأحسب أن الكثيرين من القراء قد جربوا هذه الحالة كما جربتها ووقفوا منها على مبادئ تدل على جانبها التصوري، وإن لم يكتب لهم أن يتملكوا هذه الحالة على أقصاها

فإنني لا أقول بجواز التلباثي معتمداً على النص والقياس دون التجربة والمشاهدة، ولكنني أقول بجوازها لأني [illegible] من الوقائع التي تقربني من تصديق «التلباثي» وتنفي الغرابة عنه أو عن استحالته على أيسر تقدير

حدث مراراً أن أذكر إنساناً بعد سهو طويل عنه فإذا هو ماثل أمامي في اللحظة التي ذكرته فيها

ولو كان هذا الإنسان صاحباً ساورني التفكير فيه حيناً بعد حين لقلت الغرابة في تذكره ولو بعد السهو الطويل

ولو كان المكان الذي ذكرته فيه متصلاً بالبيت أو بالمقابلة بيني وبينه لقلت الغرابة كذلك في إخطار ذلك المكان لذكراه

ولكنه لا يكون أحياناً من طائفة الصحب بيني وبينه، ولا يكون الموضع الذي أذكره فيه موضعاً تعودت فيه مثل ذلك أو تعودنا فيه يوماً من الأيام. وكل ما هنالك أنه إنسان حدثت بيني وبينه المصاحبة فترة من الزمن ثم انقطعت عني أخباره سنوات لا أراه ولا يعرض لي ما يدعوني أن أشتاق إلى رؤيته، ثم يمر بخاطري فلا ألبث إلا أن أنبه واستعيد ذكره حتى أراه في عرض الطريق

وحدث مراراً أن يتولاني انقباض شديد تتخلله صورة إنسان عزيز يكربني جداً أن يصاب بمكروه، ويلح في هذا الانقباض حتى كأنما الشيء أحسه قد وقع أو هو مرهوب الوقوع فأبادر بالكتابة عن طريق البرق أو البريد، ويحدث في هذه الحالة أن يصلني خطاب قبل وصول سؤالي إلى وجهته يدعو إلى المسابقة، أو يرد إليّ الجواب بعد قليل وفيه إشارة إلى خطر زال

وأحسب أن هذه العوارض أشيع من أن تحصى في صدد النوادر والمفاجآت، فقد حدث ما يشبهها لبعض الأصدقاء الصديقين [illegible] وقد أخبرني بعضهم بأشياء من هذا القبيل وهو لا يعرف شيئاً واضحاً عن الذي يسمونه [illegible] ثم تبين أنه لم يحسن [illegible]

إلا أن النوادر والمفاجآت في التلباثي هي العوارض التي [illegible] قصة [illegible] أو هي مما يعرى عن الخطأ

فالذي يستغرب علم البعد يغفل هذه الفروق والأوضاع [illegible]، ولكن المسألة [illegible] مسألة فرق في الفهم والوضوح، ولا [illegible] في أساس الشعور [illegible] الفرق بين من يبصر ولا يبصر، وبين من يسمع ومن خلقت له أذن السمع، وبين من يحس ومن خلقت له قابلية للإحساس

فالشعور على البعد كالشعور على القرب حالتان، ووسيلة الشعور على البعد ليست بأعجب من وسيلة الشعور على القرب بالعيون والآذان، وإن كنا لا نستغرب هذه كما نستغرب تلك لطول الألفة وتكرار المشاهدة بين جميع الأحياء

وحد التصديق عندي لهذه العوارض هو وجود الأساس الذي تعتمد عليه

فإذا كان كل ما في الأمر أنه تكبير الحس الذي تعودناه أو مضاعفة له وتقريب لأبعاده ومسافاته فلا مانع من تصديقه، وإن كان في الدعوى ما يخرجنا إلى فروض لا أساس لها من المشاهدات والمعقولات فهنالك موضع التردد والاشتباه

وعلى هذا أقبل دعوى التنويم المغناطيسي — مثلاً — إذا ادعى النائم أنه يبصر شيئاً موجوداً على مسافات بعيدة، ولكنني لا أقبل منه هذه الدعوى إذا ادعى ذلك بما سيكون بعد عام أو بعد شهر أو بعد يوم، وليس له وجود قائم الآن

وكذلك أقبل دعوى الشعور البعيد أو النظر البعيد إذا كان عمله السمع الصائب أو البصر الصائب، لأن امتناع ذلك يحتاج إلى مانع قاطع ولا سبيل إلى القطع فيه، ولأن القول بجوازه لا يعدو كثيراً أن نقول بجواز رؤية العيون وسماع الآذان

وينبغي للعقل أن يتمهل في قول «لا» كما يتمهل في قول «نعم» كما صح بما يشككه ولا يواجه بمشهوده، فإن العقل يكون صريحاً جداً في «لا» في غير موضعها كما يكون صريحاً

ربة الروحية الأدبية

للدكتور زكي مبارك

من كتب الأستاذ الزيات والدكتور عزام عن «البلاغة التي تكابدها البلاغة في هذا العصر» تذكرت بمصيبات ابن قتيبة في القرن الثالث، والجرجاني في القرن الخامس. وقد جاء هذا التذكير في الوقت المطلوب، جاء بعد انحراف قد يزعزع مركز مصر الأدبي في الشرق، إن لم تستعد الأقلام المصرية باستعدادات متينة من الحق والصدق واليقين

وأقول من جديد إنه لا حياة للأدب في مصر إن لم تكن لأهله عقيدة أدبية، عقيدة يرحب صاحبها بجميع المتاعب في سبيل الأدب الصحيح، ولا يبالي أن يكون مصرعه ما دام على وفاق مع ملائكة الفكر وشياطين البيان

والعقيدة الأدبية توجب أن نكون صادقين فيما نكتب وما نقول، بحيث يطمئن القراء إلينا كل الاطمئنان، وبحيث لا تخفى عليهم خافية من سرائرنا الفكرية، ولو جنحنا في التعبير إلى الرموز والتلاميح

القارئ صديق — وإن لم يتعرف إلينا بصورة شخصية — والصديق صديقٌ أخشى ما أخشاه الرياء، فمن العيب أن يحسب قومٌ وهم القراءُ أنهم لا يلقون إلا مرائين

والأمر في الأدب أنه تعبير ... عن الخواص أحياناً والأحياء أحياناً، وإنما هو «تعبير طريف» ... الشبهة في القول بأن الأدب هو صور المشاعر والعواطف بالشكل الذي يخرج به عن الصور الشخصية، فالقارئ لا يفرح بأن الكاتب حدثه عما يجول في صدره بالحرف، وإنما يسره ويبهره أن يجد في تلك الصورة ألواناً لم يلتفت إلى مثلها من قبل، على شرط أن لا يرتاب القارئ في الصدق، وعلى شرط أن يكون الكاتب الطريف أظهر الخواطر في الأداء

فأين نحن من هذه المعاني في هذا الزمان؟

من الحق أن الأدب عندنا في ازدهار، ولكني مع ذلك أعاني ضروباً من المتاعب. فالجماهير في مصر لم تشعر إلى اليوم بأن الأدب صار قوتاً لا تطيب بدونه الحياة. ولم نسمع أن الجماهير مستعدة للمساعدة على نشر كتاب يعجز عن نشره أحد كبار المؤلفين. ولم نسمع أن كتاباً أعيد طبعه عشرين مرة في أشهر معدودات، كما يقع ذلك في بعض الممالك التي تتأثر شهوات العقول

فما أسباب هذا الجمود؟

أخشى أن أقول إننا لم نصر كتّاباً ولا مؤلفين بالمعنى الصحيح للكتابة والتأليف

أخشى أن أقول إننا عجزنا عن خلق الجاذبية الأدبية، وسيحكم علينا التاريخ بما لا نريد، سيقول أقوامٌ إن مصر عاشت زمناً لم يعرف أبناؤه كيف يصونون البدائع من الأقلام، ولم يفكروا في دفع الأسواء الفكرية عن عقول القراء

أعوذ بالله من بعض ما أرى وبعض ما أقرأ وبعض ما أسمع وبالله أستعيذ من زمن تضعف فيه الأخوّة الروحية، أخوّة الباحثين والمفكرين

ومع هذا فالأمة المصرية من أمم لم تتغير ولم تتبدل، الأمة التي تستمع كل قول، وتستصحب كل هداة، ولم يَعْثر مخاطب العقل في أي وقت، ولكن أين من يغنم بالجهود الفكرية في جمهور الأمة المصرية؟

اغتنم السياسيون من أمثال: مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول، لأنهم جاهدوا وناضلوا وكافحوا، ولأنهم صدقوا

يقول «نعم» في غير موضعها؟ وربما هذه حرارة تثبت بالباطل ونفي حرارته عن الباطل، ولا عبرة في الباطل بين هذا وذاك

الشعور على البعد بأثر ما حازت الصلة بين الإنسان وموضوع شعوره، وقد رأينا أن هذه الصلة لا تنقطع في طريق صوت كالمس على مسافات الألوف من الفراسخ والأميال، فقبل أن تنفي الصلة بين نفسين يجب أن نحصل طويلاً حتى نبلغ من وجه الاستحالة والامتناع؟ ولن يكون هذا اليقين إلا ببرهان قاطع والقول بهذا البرهان القاطع قبل أن يوجد ويتقرر هو أجرأ على العلم والعقل من التسليم بغير برهان اعتماداً على الرؤى والسماع

عباس محمود العقاد

أهدافهم عبثاً لا يتطرق إليه الارتياب ، ثم دعوا بجميع الناس في سبيل تلك الأهداف

فلماذا صح للأدباء أن يسيطروا بالقوة الروحية ، كما سيطر أولئك بالقوة السياسية ؟

قد يجيء في الوطنية وزن حساس ، من الشعر في نجاح أولئك الرجال

وأنا أؤمن بأن النزعة الإنسانية أقدم وأعمق من النزعة الوطنية ، فلو جاهد الأدباء جهاد الصدق لكان لهم في أنفسهم تأثير لا يصل إليه كبار الوطنيين ، ولكان من السهل أن تكون مبادئهم شرائع يحتكم بها السياسيون

وأعجب العجب أن يكون في الأدباء من يطلبون الاستقلال لأممهم ولا يطلبونه لأنفسهم ، كالأدباء الذين يعيشون تحت وصاية الأحزاب السياسية راضين وادعين ناعمين ، كأنهم ظفروا بكنوز قارون ، وكأن آفة الفن هي التي أنقذتهم ذلك للنهب من مذاهب الناس ، مع أن القلم أكبر وأعظم وأشرف من أن ينشوف صاحبه إلى الاستظلال بظلال الأحزاب

لا عيب في أن يكون للأديب حزب يمضي إليه إذا اقتنع بالحرب في سبيل القومية ، ولا عيب في أن تكون للأديب مطامع سياسية ، ولكن العيب كل العيب أن يكون الأدباء دمولاً تحركهم العصبيات الحزبية ، وتسوقهم [illegible] الأهواء

إن جهود مصر الأدبي لا يقل عن جهودها السياسي ، فقد استطاع نفر من أدباء مصر أن يرفعوا اسم وطنهم في الشرق ، ولكنهم مع الأسف عجزوا عن رفع اسم الأدب في وطنهم ، لأنهم عجزوا عن [illegible] تحت الراية الأدبية ، [illegible] بالعمل تحت الراية الوطنية

ألم أقل لكم إن الأديب ليس أسيراً للوطن ولا أسيراً للمجتمع ؟

وما قيمة الوطن إن لم يفرح بأن يبيع عيشه للقارعين لأبكار المعاني ؟

في القسم المصري بمتحف اللوفر في باريس تمثالان جميلان ، تمثال الفلاح الوديع تحت الشمس [illegible] في السكون والخرد ، وتمثال الكاتب الوديع وهو مهموم يستلهم الألباب ، وتلك صورة مصر في القديم والحديث ، فمن أبنائها من عرج في النسب [illegible] ، ومن أطفالها من يخرج بالسماء السعيد ، والأشعة [illegible] السماء ، وهم يوضع السعادة تعريف صحيح

ألم يأن للأدباء أن يعرفوا وجهتهم نحو الأدب ؟

ألم يأن لمصر أن يسمح بأن تقوم في مصر دولة أدبية لا تعرف غير الصدق في البيان عن نزعات الأهواء وأحلام القلوب وأوطار العقول ؟

أمن المستحيل أن يقول أديب « لا » في هذه البلاد ؟

ألا يوجد فينا من يتوكل على الله وحده ويلقت الأمن عن الناس فيكتب ما يكتب ويقول ما يقول في صراحة وإخلاص ؟

عرفت من عشرين زمان الظلم ، فما عسى من يحبسون في هذا الزمان ؟

إن حرية التفكير مكفولة للجميع ، على شرط السلامة الفكرية ، فما الذي يوجب أن يكون الأديب إمعة لا ينطق أو يصمت إلا وفقاً لبعض الوجهات الأجنبية عن جو العقل والروح ؟

ومن الواجب لأن يتفاضل الأدباء بالقدرة على [illegible] ، وهو [illegible] للهازئين ، ومدد للعاطلين ، [illegible] للتعجب

لقد وضع الوزن في التسعيرة الجبرية قبل أن يوضع [illegible] ، ومع هذا لا يفهم ناس أن [illegible] يسبق [illegible] البطون !

إن الأدب الكاذب يعيش ، فكيف يموت الأدب الصادق ؟ والأدباء المتشيعون يُعظمون ، فكيف يخيب الأدباء المستقلون ؟

جربوا الصدق مرة واحدة ، يا أدباء هذا الزمان ، وحاولوا مرة واحدة أن يكون لكم وجود حر في المجتمع ، ولو كان في أشرف الأوضاع ، ليصح لكم القول بأنكم من دعاة الحرية والاستقلال

إن محنة الأدب في هذا العصر محنة ماثلة ، وهل توجد محنة

أقسى من هذه العبودية ؟ ولأي سبب ؟ القوت الذي لا يحمل الله به على مصاف الخلق .

إن الأديب المصري لم يُخلق بعد ، الأديب الذي يستوحي نجوم السماء لا نجوم الأرض ، الأديب الذي لا يخاف الجوع ، لأن له زاداً من الحب والتسليم ، الأديب الذي لا يخشى التوحد ، لأن التوحد هو أنس الأسود

التصوف نُخلق أول مرة في مصر ، في عهود سبقت عهود الفراعين ، هنا أحد المداعي مدارك الروحية ، فهل يصاب علينا أن ندعو إلى الصوفية الأدبية ؟

ولكن من الأديب ؟ أين لا أين ، فقد طوقت المطامع أعناق الأدباء في هذا الزمان ؟!

إن وحدة الأديب المصري للقمود سيكون المرجع لأقطاب السياسة وأرباب المال ، لأن الأديب هو الربان لفهم مطالب الحياة وحقائق الوجود

وهنا تظهر إحدى المعاني الروحية : فالبرلمان لا يستعبد نواباً ، وإنه يستعبد الوزراء ، يا أدباء مصر كونوا موازين لا موازين

آه ثم آه !

إن الذي يعيث ببعض المطامع في هذه البلاد يفكر ويستطيل ، فكيف يجوز لحامل القلم أن ينسى نعمة الله عليه فيتسامح بها الركن أو ذلك !

وما الذي يمنع من أن نجرب حظنا مع الله ، وقد جربنا الحظوظ مع الخلائق ؟

لقد حدثونا عن سفهاء الأدب فأوردهم المتلف ، يوم تردّوا في هوّة التزلف إلى الوزراء والأمراء والخلفاء .

قال أبو نواس في مدح الأمين

صحبتُ حبل بن حبال محمد أمنتُ به من طارق الحدثان

فصب الله عليه وعلى الأمين وأوردهما موارد البلاء .

ومدح البحتري صاحبه المتوكل فضاع الأول وهلك الثاني

أنا أدعو الأدباء إلى التحلي بأخلاق الصوفية

هل تذكرون بعض مذاهب الصوفية ؟

اسمعوا هذا الحديث :

اتهم الصوفية بإباحة الإسلام ، وهم متهمون بأنهم يتركون بين السلوك وسيط ، فقرروا أنهم أرفع من الأنبياء ، فوصفوا بكفر بظاهر القول ، ولكنه في الخوض عليه الإيمان ، لأنهم أن صحّ الصلة بصاحب العزة والجبروت ، والأنبياء عباد الله قبل أن يكونوا مرسلين وبعد أن كانوا مرسلين ، وهم أعرف من أن يدعوا مشاركة الخالق في طاعة الخلق

ومشكلة الأدباء أصعب من مشكلة الصوفية ، فنحن لا ندعوهم إلى الترفع على الأنبياء ، وإنما ندعوهم إلى الترفع على الناس ، ندعوهم إلى أن يعرفوا أنفسهم . ندعوهم إلى أن يعرفوا نعمة الله عليهم . ندعوهم إلى التمسك في سبيل المبادئ الروحية . ندعوهم إلى إنقاذ الأدب من مزالق الرياء

فلان الذي يكتب في المجلة الفلانية عن الدين والأخلاق لا يستبيح لزور بشارع فؤاد ولا عبور جسر قصر النيل ، مخافة أن يقول الناس إنهم رأوه يسير هنا أو هناك

فكيف يعبدون الله بأعين الناس ، وهل يعبد الله من يخاف الناس !

اطرحوا هذه البراقع ، اطرحوها ، اطرحوها ، والله الصون من أحوالكم ، إن صادف بسبب الصدق ، فبينكم وبين الله عهد وثيق ، عهد يقضي بأن لا تكون العزة لغير الصادقين ، والله لا يخلف الميثاق

في كل ميدان فرص يجمع فيها القرين والغريب ، إلا الأدب ، فهو موهبة ربانية لا تنال بجهاد الأنفس والأموال ، ولا يظفر بها الملوك ، إلا إن كانوا موهوبين

تستطيع الشعوب أن تُجلس على عرش المُلك من تشاء ، ولكنها تعجز عن خلق الأديب ، لأن الأديب من إبداع البديع الوهاب ، ومن كرم الله على الأنبياء أن جعلهم فصحاء ، وهل طلب موسى أن يسأل الله تأييده بلسان هرون ؟

الأدب سلطنة لا يجوز عليها الزوال

في الأدب المقارن

الندوات الأدبية الخاصة في الغرب

للأستاذ صلاح الدين المنجد

عُني مؤرخو آداب الأمم الغربية بتصوير المجالس الأدبية التي كانت تعقد في أوربة في القرون الخوالي. فقد لاحظوا أن أندية الأمراء والنبلاء، وأندية الفلاسفة والعلماء، ومجامع الشعراء والأدباء، كان لها في أحايين كثيرة أثر بالغ في توجيه الأدب وجهة معينة، وإكسابه روحاً لا عهد له به من قبل، وتوجيهه بصور طريفات فيها جمال وحياة.

كانت وحدة الأذواق والميول، تدفع في الغالب إلى عقد هذه المجامع، وربما كان السببُ في بعض الأحايين، ميلَ أميرة أو دوقة مثقفة، أو عبقرية أديب، أو التعصب في عرض رأي، أو السعي وراء غاية مثلى. وقد بدأت هذه المجامع تظهر منذ القرن السادس عشر، من شباب إسبانيا أسس أول مجمع أدبي حوالي سنة (١٥٣٠) وكان يرأسه «... de la Vega» وكان منهج هو وصديقه «Boscan» منهج الشعراء الإيطاليين وتقليد آثارهم تقليداً سعيداً.

وحفل غير بعيد من العصر بالشاعر الإيطالي «بترارك» في فرنسا، مدرسة خاصة به في «ليون»، في منتصف القرن السادس عشر. وكان أفراد هذه المدرسة يقتبسون آثار ذلك الشاعر، ويسلكون نهجه، ويسيرون على طريقته الأخلاقية، ويرون في شعره أحسن وأروع شعر بين الشعر، أن يستقوا من معينه دائماً.

وفي هذه الحقبة، أعني في منتصف القرن السادس عشر، أسس في باريس مجمع سموه «البلياد Pleiade» (١٥٥٠). وكان يرأسه «رونسار Ronsard» الشاعر، وفيه ستة آخرون. وقد كان هذا الاسم يطلق في القرون الخالية على بنات أطلس وبليون Pleione السبع اللواتي قتلن أنفسهن من الكآبة، ثم انقلبن إلى نجوم تسطع في السماء، كما تروي الأساطير. وقد أطلق هذا الاسم سبعة من الشعراء اليونانيين لمجمع لهم! ثم أطلقه رونسار على مجمعه بعدهم. وكان رونسار وأصدقاؤه يحترمون الشعر الإيطالي وينقلونه إلى الفرنسية. وقد بحثت هذا في مقالي عن أثر الآداب الأجنبية في الأدب الفرنسي في هذه المجلة، فليرجع إليه(1).

وفي انجلترا جمعت «الكونتس دو بمبروك Comtesse de Pembroke» حولها ثلة من الشعراء الذين كانوا يحتذون مآسي الشاعر الفرنسي «كارنييه R. Garnier» كهيبوليت «Hippolyte» و«اليهود Les Juives» وغيرها، وكانوا يحاولون الوقوف دون انتشار الدرام الحرة التي أنشأها شكسبير.

وفي سنة (١٧٧٢) قام فريق من الأدباء في غوتنجن Göttingen فأسسوا مجمعاً سموه «مجمع الأحلاف Union» وكان هدفهم محاربة «فولتير Voltaire» الشاعر الفرنسي و«ويلاند Wieland» الشاعر الألماني، الذي أطلقوا عليه اسم «فولتير ألمانيا» وكانوا معجبين أيما إعجاب بالشعراء الأقدمين.

(١) في العدد [illegible] من هذه المجلة

والتكبر بالأدب كفرٌ يحقق الله في اصطفاه من يشاء

ثم ماذا؟

ثم يحق القول بأن إيمان الأدباء بالله ضعيفٌ ضعيف، فما زالوا يتوهمون أن لهم حوائج مع الخلائق، وهذا شركٌ لا يرضاه الله ولا يرضاه

أما أصحاب السر في مجال دولة الأدب في جميع الأجيال، فقد كان الأدباء يحاورون الله ويصاحبون الناس

يا أيها المبدع الأول والأخير لأسرار القلوب وأهواء العقول، صحح قصدنا إليك، حتى لا نرى وجهاً سواك، ولا نشهد إلا إياك، ولا نستحضر غير جمالك، ولا نعتمد إلا عليك، فما يعتمد على الخلائق غير الأذلاء.

الأدب سر من أسرارك، فهو منك وإليك، ولك الحمد ومنك الثناء.

زكي مبارك

وفي الوقت نفسه أسس في ألمانيا المجمع الأدبي « Assaut et élan » وكان يمجد « أوسيان » و « شكسبير » الإنجليزي ، وروسو الفرنسي

وفي أواخر القرن الثامن عشر ، كانت المدرسة الابتداعية الألمانية التي كان رأسها « شلجل Schlegel » تمجد آثار شكسبير و « سرفانتس Servantes » الأسباني ، وأدباء الكلاسيين في أسبانيا والبرتغال

وقامت في السويد ، في أوائل القرن التاسع عشر ، جمعية العصبة السويدية المسماة « Fosforistes » تنقل إلى شعرها خصائص الشعر الابتداعي الألماني والإنجليزي

أما في فرنسة ، فقد قامت في القرن التاسع عشر عدة حركات أدبية ؛ فقد كان « ستاندال » الروائي ، و « أمبير Ampère » الأديب المؤرخ ، و « جاكمون Jacquemont » الرحالة ، و « ميريمه Mérimée » الكاتب الروائي ، يجتمعون في دار « ديليكلوز Delécluze » المصور الشهير والنقاد اللاذع ، يقرأون آثار أوسيان الأيرسي ، وروائع شكسبير ، ويمجدون آثارهم

وكان هناك عصبة هوغو المسماة « سيناكل Cénacle » وتعني هذه الاسم ، صومعات منازل أدبية . وكان يطلق في الزمن الغابر على الغرفة التي كان المسيح عليه السلام يجمع فيها تلاميذه ثم أصبحت تطلق على كل اجتماع . وخصت أخيراً بمجمع هوغو في فرنسة . وكان من أفراد هذا المجمع « دفيني A. de Vigny » الشاعر المتشائم ، و « نوديه Ch. Nodier » القصصي ، وديشامب Deschamps الروائي ، ودموسيه A. de Musset صاحب الليالي ، وغيرهم . وكانوا مشغوفين بروائع شكسبير و « بيرون Byron » و « سكوت Scott » يقرأون آثارهم ويمجدونها في كثير من الأحايين

وقد نجد في بعض الأحايين مجامع أدبية كانت تحوم حول مجلة أفرادها هم مؤسسوها والمحررون فيها ؛ كالمجمع الذي قام حول مجلة « La Muse Française » و « Globe » في فرنسة ، ومجلة « L'Europeo » في إسبانيا ، ومجلة « Fosforos » في السويد ، ومجلة « L'Athenaeum » في ألمانيا ، ومجلة « Conciliatore » في إيطاليا

وإلى جانب هذه المجامع ، كانت هنالك الأندية الأدبية والصالونات . وقد كان لها أثر في نمو الأدب وتهذيبه ، وأشهرها هو بهو أوتيل رامبوييه « l'Hôtel de Rambouillet »

وكان لصالونات باريس في القرن الثامن عشر أثر عميق بعيد ، وساعدت على انتشار الروائع المترجمة من الآداب الأجنبية . كصالون مدام دوفان ، والآنسة دي لسبيناس

وكان رجال هذه الأندية معجبين بالأدب الإنجليزي . وفي ستوكهولم كانت صالونات مراكز للأدب يقصدها أصحابه ، ومنها ، السيدة نوردنفلخت والسيدة لينغرن « Mme. Nordenflycht » و « Mme. Lenngren » وفي لوندره قام صالون الدوقة مازاران duchesse de Mazarin في القرن السابع عشر ، وصالون الليدي هولاند Lady Holland في القرن الثامن عشر . وكانت هذه الأندية وسيلة لنقل الأدب الأجنبي إلى إنكلترا ، ومن إنكلترا إلى فرنسة

وفي القرن التاسع عشر نجد في فرنسة صالون « مدام موهل Mme. Mohl » و « مس ماري كلارك » على أن أعظم هذه الصالونات أثراً ، صالون « مدام دستال » في قصر « كوبه » الذي فتح أبوابه من سنة ١٧٩٠ إلى سنة ١٨١١ . وكان مهبطاً للعلماء ومزاراً للأدباء

وتبيان أثر هذه المجامع والأندية في نشر الأدب وإحيائه ، بصورة أكثر تفصيلاً يحتاج إلى صفحات مطولات . غير أن من المقرر أنها كانت وسيلة إحياء وتلقيح وازدهار ، وأنها كانت سبباً في تقدم ونمو وانتشار

* * *

هذه لمحة عن مجامع الأدب الخاصة في الغرب ، ذكرت ما كان منها شأن وأثر كبير . وهنالك مجامع وأندية أقل شأناً أغفلتها وبت أدباءنا يعرفون أكثر مما يعرفون عن المجامع الأدبية الخالية في مصر والشام والعراق ، في العصر الخالي أو العصر الحاضر ، في هذه المجلة . فإن في ذلك طرافة ومتعة وسجلاً لصفحة من صفحات تاريخ أدبنا الذي نكتبه اليوم

(دمشق) صلاح الدين المنجد

الشعب الحبشي

للدكتور فؤاد حسنين

إنا نحدث قراء الرسالة عن الحبشة لأنها أصبحت من بلاد تربطها بالشعوب العربية روابط عديدة أذكر منها على سبيل المثال إلى جانب الجنس واللغة ، الدين والجوار . الشعب الحبشي في مجموعه سامي حامي ، ولفظ حبشة إن دل على شيء ، فإنما يدل على تلك القبائل التي استوطنت بلاد العرب الجنوبية ولعبت دوراً هاماً في التاريخ للجنس السامي . والتاريخ يحدثنا أن هذه القبائل ، وأهم قبائل حبشة ، هاجرت من بلاد العرب الجنوبية حوالي القرن العاشر قبل الميلاد واستوطنت الهضبة الشمالية من بلاد الحبشة فأطلق على تلك الهضبة اسمها . ومن ثم عرف العرب هذه التسمية فأطلقوها على هذه البلاد الواقعة بين خطي عرض ٤ و ١٥ شمال خط الاستواء . سكان البلاد الذين أطلق اسمهم على تلك البلاد عرب خلص نزحوا من بلاد يمن وسبأ في عصر كان يطلق فيه على بلاد اليمن بلاد العرب السعيدة حيث المدنية والحضارة والعمران . ونزحت تلك القبائل إلى القارة السوداء تحمل معها كثيراً من معالم الحضارة العربية الجنوبية من دين وكتابة وعلم وأسس فنون العمران كما شيدت البلاد وأقامت معالم الحضارة الأولى للحضارة الأثيوبية وأزالت العقبات التي كانت تعترض تقدم العقل الأفريقي ومهدت للديانات السامية السماوية كاليهودية والمسيحية والإسلام فتح تلك البلاد وكثرت أتباعها . وتألف قبائل الحبشة ذلك المجتمع الأفريقي فوجدت فيه عنصراً أفريقياً وآخر حامياً يختلف عن أرومته السامية الأصلية فتزوجت منهما وتكون من هذا المزيج الشعب الحبشي الحالي ، فهو إذاً شعب مركب من عنصر أفريقي قديم ، وآخر حامي أو كوشي ، وثالث سامي . فنحن نرى من هذا أن سكان البلاد ينتمون إلى جنس هو جنسنا ولسانهم ، قديمه وحديثه ، ينتمي إلى الأسرة السامية السامية التي تضم كثيراً من اللغات كالعربية والعبرية القديمة وقد وضعت لإثبات هذه العلاقة بين الأحباش والساميين أسطورة حبشية قديمة تتصل عناصرها بقصة من قصص الكتاب المقدس والقرآن الكريم أعني قصة ملكة سبأ وسليمان . فالأسطورة الحبشية كالكثير من الأساطير تحدثت عن ثعبان عظيم كان يحكم البلاد قروناً عديدة وكان على جانب عظيم من البشاعة والشراهة إذ كان يفترس يومياً ما لا يقل عن عشرة قراب ومثلها من الحيوانات وألف رأس من الغنم ومائة من الماعز وكثيراً من طيور السماء إلى جانب ما يقدم له من العذارى . فضاق السكان به ذرعاً فلجأوا إلى شخص الشهير بالقوة يسمى (إنجابو) وطلبوا منه أن يقتل الثعبان ويكون هو ملكاً عليهم ، فقبل (إنجابو) وقتل الثعبان وولي الملك وأنجب ابنة تسمى (ماكدا) وهي التي تعرف في التاريخ باسم ملكة سبأ وذهبت ملكة سبأ إلى حرم سليمان ، وفي طريقها إلى بلادها وضعت غلاماً أسمته (ابن حكيم) أو ابن سليمان ، وهو المعروف في التاريخ الحبشي باسم (منليك الأول) مؤسس الأسرة السليمانية التي جلست على عرش الحبشة من (٩٥٠ ق . م إلى ١٩٥٥ م) ففي هذه الأسطورة نعرف العلاقة بين الشعبين الساميين من ناحية ، ونعرف كذلك أن عاهل الحبشة يعتبر نفسه أسد سبط يهوذا الذي يشار إليه في العلم الحبشي بأسد متوج شاهراً بيمينه صولجان القوة والجبروت .

وكما أن بلاد الحبشة هي الملتقى لهذه العناصر السامية الحامية ، فهي الأرض التي تجمع بين سكانها الوثنيين واليهود والمسيحيين والمسلمين . فالوثنيون يدينون بوثنية تحمل إلى جانب طابعها الأفريقي طابعاً آسيوياً عجيباً ، فإلى اليوم ما زلنا نقرأ في الكتب الحبشية والآثار الأدبية كثيراً من الألفاظ الوثنية القديمة مثل (محرم) إله الحرب ، و (عستر) إله السماء ، و (مدر) إله الأرض ، و (بحر) إله البحر . وإلى اليوم أيضاً ما زال أصحاب هذه الديانة يلعبون دوراً هاماً في التنافس القائم بين المسيحية

والإسلام ، فمن بين العشرة ملايين نسمة التي يتكون منها الشعب الحبشي نجد نحو ثلاثة ملايين يدينون بالمسيحية التي أدخلها المبشرون إليها في القرن الرابع الميلادي ، وأصبحت دين الأسرة المالكة الرسمي عام ٣٣٥ م عندما اعتنقها الملك (عيزانا) . أما البقية الباقية من السكان فأكثرها يدين بالإسلام ولا يقل معتنقوه عن خمسة ملايين نسمة . ومن الجدير بالذكر أن قبائل كثيرة مسيحية ووثنية أخذت تندفع إلى الدخول في الإسلام في السنوات الأخيرة حتى أزعج ذلك كثيراً من الدول الأوروبية فسارعت إلى مكافحته والوقوف في وجهه . وهذا التنافس بين الإسلام والمسيحية ليس حديث عهد في الحبشة ، فالتاريخ الحبشي نفسه يحدثنا أن تاريخ المسيحية هناك عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من الكفاح لتثبيت قدمها ومقاومة انتشار الإسلام . ولعل أهم عصر يتجلى لنا فيه هذا الصراع العنيف هو الزمن الممتد ما بين عامي ١٥٤١ و ١٥٤٣ ؛ ففي ذلك الوقت ظهر قائد حبشي مسلم يسمى أحمد بن إبراهيم ، اشتهر بعدالته ومهارته الحربية ، فبعد أن كان جندياً بسيطاً أصبح أميراً على هرر . وفي عام ١٥٢٧ هاجم جميع الولايات الحبشية واستولى عليها وأصبح سلطان المسلمين ، وهرب الملك المسيحي (لبنا دنجل) واعتصم بالجبال ، ولولا أنه استعان بالبرتغاليين الذين هزموا المسلمين لاستطاعت المسيحية أن تصبح أثراً بعد عين . لكن هذا التدخل الأوروبي الذي استنجدت به المسيحية في ذلك العصر جر على الحبشة أوخم العواقب ؛ فمنذ النصف الثاني من القرن السادس عشر أخذت تتنافس بعض الدول الأوروبية المختلفة وظهرت في عالم السياسة المسألة الحبشية التي كانت سبباً قوياً من أسباب انقسام أوربا إلى معسكرين متخاصمين لن يحل السلام بينهما إلا بعد أن تنقرض أنظمة ، ويعم الخراب ، ويكثر الدمار . وبيان ذلك الاهتمام بالمسألة الحبشية أن أوربا منذ ذلك الحين أخذت تبعث البعثات التبشيرية إلى جانب بعض الرحالة والعلماء . وفي القرن السابع عشر أخذ المبشرون الأسبان يبشرون في الحبشة ونفيهم ... وفي القرن الثامن عشر قام الرحالة والمستكشف الإنجليزي (بروس) بدخول الحبشة عن طريق مصر مكتشفاً منابع النيل . وفي عام ١٨٥٥ نجد أحد قطاع الطريق من الأحباش المدعو (كاسا) ... وحارب من أجل التفوق على سائر الأمراء وينتزع السلطان من أيديهم ويلقب (أبونا) أن يتوجه (نجوس نجست) (إثيوبيا) أي ملك ملوك إثيوبيا وتسمى باسم (تيودور الثاني) وأخذ يقوم بإصلاحات داخلية كبيرة ، فألغى الرق وحرم تعدد الزوجات وضم إليه إقليم (شوا) وأصبح ذلك الملك الذي كان في صباه فقيراً متشرداً والذي كان يسمى (كاسا) والذي كانت أمه تبيع في أسواق (جندار) غنياً قوياً وعد الحبشة وأخذ يخلو من شعبه أنه موهبة مهيبة الجانب ، فاستعان ببعض الأجانب المقيمين في بلاده ، فأرسلت إنجلترا عام ١٨٦٧ الجنرال (نابيير) على رأس حملة تأديبية للحبشة انتهت بدون كبير عناء على حصن (مجدلا) ، وانتحر الملك بالطريقة المعروفة ، فكان موته سبباً في تفكك الوحدة الحبشية ثم خلفه الملك (يوحنا الرابع) الذي توجه الإمبراطور عام ١٨٧٢ وفي أيامه قام أمير إقليم (شوا) وطالب بإعادة إقليمه إليه فمنحه وأصبح ملكاً عليه وتسمى باسم (منليك) ، ومن حسن حظه أن يوحنا قتل في حربه مع الدراويش عام ١٨٨٩ فأصبح (منليك) ملك ملوك وأخذ يعمل جهده لجمع شعوب الإمبراطورية لمواجهة إيطاليا فهزمها شر هزيمة في موقعة عدوة عام ١٨٩٦ . وقد كان منليك محبوباً من شعبه ، حتى أنه يقسم به إلى اليوم ، كما تم في أيامه الخط الحديدي من جيبوتي إلى أديس أبابا . وفي عام ١٩٠٨ مرض مرضاً أقعده عن القيام بمهام الحكم ، فتنازل عن الملك لحفيده (ليج ياسو) وتوفي هو في ١٢ ديسمبر عام ١٩١٣ ، وتولى الملك بعد وفاته حفيده (ليج ياسو) وكان يميل إلى الإسلام فلما ظهرت ميوله إلى الإسلام والمسلمين تجمعت عليه عوامل مختلفة خارجية وداخلية وخلعته وزج به في السجن عام ١٩١٧ ، وتولت بعده

الأمير (زوديتو) ابنة (منليك) وإلى جانبها الرأس (تفاري) ابن عم (ليج يسوع) حاكماً على البلاد، وبقيت السلطة في يد (زوديتو) حتى ١٧ أكتوبر ١٩٢٨ إذ نودي بالرأس (تفاري) ملكاً عليها. وبعد وفاة القيصرة عام ١٩٣٠ أصبح ملك ملوك في ٢ نوفمبر ١٩٣٠ ولقب بلقب (هيلاسلاسي) أي قوة الثالوث. وما كاد يجمع عزيمته للعمل على رفع مستوى شعبه علمياً وأدبياً وعسكرياً حتى انقضت عليه إيطاليا الفاشستية واغتصبت منه عرشه. ولكن هذا النصر الإيطالي لم يكن في الحقيقة إلا انتصار الحديد ووسائل القتال الحديثة التي لم تكن متوفرة عند الحبش على الشجاعة والبطولة والإيمان بالحق المأثور (النصر مكتوب لأسد سبط يهوذا) الذي تحقق أخيراً بفضل معاون الأسدين اليهودي والسكسوني

فؤاد حسنين
مدرس بكلية الآداب — جامعة فؤاد الأول

الحركة الوطنية العربية

عوامل ثورة العرب

للأستاذ نجيب سعيد

أظنك لا تزال تذكر أني وعدتك في حديثي السابق أن أفصّل لك ما أجملت من الأسباب المباشرة لثورة العرب الكبرى. وقد وحدت هذه الأسباب إلى عوامل أربعة، وهي: العامل الشخصي، والإقليمي، والديني، والدولي. وها أنا الآن — وفاءً بالوعد الذي قطعته على نفسي — أشرع بالإسهاب والتفصيل فأقول:

١ — العامل الشخصي

يذهب الباحثون إلى القول أن في مقدمة العوامل المباشرة للثورة العربية اعتقاد زعيمها «الحسين بن علي» بأن رجال الدولة العثمانية قد انتزعوا كل شيء منه وحتى نعماه، وأنهم يتحينون الفرص للتخلص منه وإنما عن نفيه إلى أقصى البلاد. ولا تخفى عليك أن الغاية الأساسية [illegible] القائد التركي القادم إلى الحجاز وتزويده بما زوده من سلطات واسعة هو لأجل القضاء على كل [illegible] الحسين، [illegible] وشوكته في البلاد العربية. ويعترف جمال السفاح في مذكراته أن وهيب باشا هذا طلب من الحكومة إرسال فرقة من الجند لتنفيذ مشروعه، ولو لا مفاجأة الحرب العظمى — وقد جاءت على حين غرة — لنفذ ذلك المشروع الظالم، ولقضوا على «الحسين» قضاء أبدياً، بل قضوا على كل حركة أو نهضة عربية في بلاد العرب.

ويضاف إلى ذلك ما يردده البعض من المؤرخين وهو أنه كان «للحسين» عيون في دواوين حكومة مكة، وفي مكتب رئيسها، وفي الباب العالي أيضاً يوافونه بكل ما يدور بشأنه من مكاتبات بين الأستانة ومكة، ويطلعونه على جميع الخطط والتدابير. وما كان باستطاعة الاتحاديين الترك معرفة شيء من أسراره وخططه لأنه كان حذراً، شديد التكتم؛ وقد ظل يجاملهم ويلاطفهم، حتى اضطرهم إلى استبدال وهيب هذا بغالب باشا في أوائل [illegible] فارتاح من خصم شديد المراس، وخلا له الجو في الناحية العربية فتصرف كما أراد وتسنى له أن يستأثر بمقادير كبيرة من السلاح في خلال سني الحرب الأوليين، كما استطاع الحصول على مبلغ كبير من المال لا يقل عن ٦٠ ألف ليرة عثمانية ذهب من جمال السفاح. ولعل خوفه من الانتقام هو الذي جعله يشترط على الترك في خلال المفاوضات التي دارت بينه وبينهم جعل الإمارة العربية وراثة في أعقابه لأنه كان يخشى إقصاءه في أول فرصة تسنح، فأراد لذلك أن ينال من الدولة العثمانية عهداً باستبقاء الإمارة في بيته وعرضه مطمئن ورابح، فأبى عليه رجال الترك ذلك

٢ – العامل الإقليمي

ويأتي العامل الإقليمي أو الاقتصادي بعد العامل الشخصي، ويجب أن يحسب حسابه أيضاً؛ وقد نشأ من حصر الحصار الاقتصادي ومن حالته الاستثنائية. فالحجاز قطر مجدب أو وادٍ غير ذي زرع كما وصفه التنزيل العزيز، وقد اعتاد سكانه أن يعيشوا مما يجره عليهم موسم الحجيج. ولا يخفى أن الحرب العظمى أعلنت في شهر رمضان عام ١٣٣٢ أي قبل موسم الحجيج بثلاثة أشهر تقريباً، فضرب الحصار البحري على سواحل الحجاز في البحر الأحمر فتعطل بذلك موسم الحج؛ وشعر سكان الحجاز بالضائقة الاقتصادية الخانقة، وشعروا كذلك بألم الجوع، فكان الشريف «حسين» حكومة وشعباً في هذا الوقت الاقتصادي في القطر المقدس بسبب تعطيل موسم الحجيج كالمضروب بسوء الحالة، وبحاجة الحجاز إلى القوت، ولم ترسل سفن حبوب إلى العرب هناك أصابهم وما هم فيه من ضنك وضيق، فأخذوا الحسين يتوسلون إليه أن يعمل لإنقاذهم، والوسيلة الوحيدة للخلاص من تلك الضائقة المستحكمة حلقاتها كانت محالفة البريطانيين، والاتفاق معهم على إلغاء الحصار البحري فتعود السفن والبواخر إلى موانئ الحجاز حاملة الميرة ويجيء الحجيج والأموال والخيرات

٣ – العامل القومي

وخلاصة ما يقال فيه أن الحسين، وقد كان العرب ينظرون إليه كأكبر زعيم عربي في ذلك العهد، كبر عليه أن تساق طوائف من أبناء أمته إلى الأستانة سبايا تحت سطوة النفي والإبعاد، وأن يقتل كبار قومه، ويشنق بعضهم ويعفر من الأرض، وشتت شملهم لا لذنب جنوه ولا لإثم اقترفوه، وإنما لأنهم طالبوا الدولة العثمانية بإصلاح بلادهم العربية خوفاً من أن يؤدي الإهمال فيها إلى تدخل الدول الأجنبية في شؤونها باسم الإصلاح — كما جرى من قبل في البلقان — ولذلك لم يجد الأمير العربي بداً حينما وقعت الواقعة، [illegible] من أجله

متحمسة بالعواطف ... العرب واستعدادهم في إعلان الثورة الكبرى انتقاماً لهم من الترك، ومثل الحجاز وأشقائه السوريين من أبناء العروبة الأحرار، وقد كانوا يتحدون ... والموت المحتم

وهنالك شبه إجماع بين الباحثين في القضية العربية على أن إسراع «الحسين» في إعلان ثورة العرب ضد الترك بالرعيل الأول والثأر من الشهداء الأبرار، ومن الأسر الكبيرة العربية إلى أقاصي الأناضول، حمل الترك على تغيير سياستهم وأساليبهم كما اضطرهم إلى استقدام جمال باشا وتنحيته عن العمل في بلاد الشام، فعاد إلى عاصمة الترك يجر أذيال الخيبة والانكسار بعد ما فشلت مساعيه، وخابت آماله في إنشاء عرش له في دمشق يتبوأه ويورثه لأبنائه من بعده وحل الباقي محور الشوارع

هذا من ناحية واحدة، أما من الناحية الأخرى فقد كان الاعتقاد سائداً بين العقلاء أن النصر في ختام الحرب سيكون للإنكليز وحلفائهم، فتدور الدائرة على الألمان وأنصارهم ومنهم الترك فتنقرض الدولة العثمانية، ويموت الرجل المريض، ويستولي الحلفاء على أراضي تلك الإمبراطورية الواسعة، وبلاد العرب من جملتها، وهكذا تقع العرب في أيدي الدول الغربية الكبرى؛ ولذلك كان لا بد للحسين بصفته زعيم العرب الأكبر ومنقذهم من الاتصال بخصوم الترك والألمان، وعقد المواثيق معهم لإنقاذ بني العرب من أيدي الظلم والاستعباد، وإنشاء الدولة العربية الكبرى الموحدة، فتحل في الشرق مكان الدولة العثمانية المنقرضة، ويتجدد مجد العرب الخالد، وتبعث أمجاد العرب التالدة، وتحيي دولتهم العظيمة

٤ – العامل الديني

وأخيراً يجب ألا ننسى العامل الديني أيضاً، فقد كان الحسين، وهو صلب في دينه، شديد التمسك بأحكام الشريعة السمحاء، متطرفاً في المحافظة على التقاليد الإسلامية العتيقة؛ يعتقد بكفر الاتحاديين الترك وخروجهم على الإسلام لأعمال يعدها سخطاً واضحاً في الشعور الديني أثاره على العالم الإسلامي

يوم إعلان ثورة العرب ، وقد تحققت من هذه القسوة الطائشة إلى نتيجة إيجابية وهي درس قاسٍ على كل سلم ، و عهاد حتمهم انتقاماً للأمة من شرورهم . وقد قام بهذا الواجب حتى أعلن الثورة عليهم وقاتلهم قتالاً رهيباً

تلك هي خلاصة العوامل التي بعثت في إعلان ثورة العرب الكبرى ، ودفعت أمراءهم « الحسين » إلى الصراع مع الترك وأنصارهم ، والانضمام إلى البريطانيين وحلفائهم

والباحث المدقق في هذه الثورة التي نشبت في الحجاز أولاً ثم امتدت إلى بلاد الشام وغيرها من أقطار العروبة يجد أنها تمتاز عن الثورات والحركات العربية القومية الأخرى ، بكونها أول حركة استقلالية قام بها العرب مطالبين بالحرية والاستقلال ، والانفصال عن الترك والإفلات من نير الدولة العثمانية ، حتى تأسيس ملك عربي مجيد ، وحملوا السلاح لأجل ذلك . كما أنها كانت أعم ثوراتهم وأوسعها نطاقاً فقد اشترك فيها أبناء الحجاز ، ومصر والشام والعراق واليمن ونجد والشمال الأفريقي ووقفوا جنباً إلى جنب يقاتلون الترك تحت راية العروبة خفاقة ، فأنقذوا الحجاز وحرروه من كل نفوذ أجنبي ، ثم واصلوا السير نحو الشام فاستولوا على جنوب القطر الشامي ثم دمشق ، وبلغوا أقصى حدوده الشمالية ، ولو ساعدتهم الظروف لواصلوا التقدم إلى العراق ، ولاستولوا عليه أيضاً . على أن دخولهم في عام ١٩١٨ أدى كذلك في سنة ١٩٢٠ بعد أشهر إلى تأسيس حكومة عربية برئاسة أحد أنجال « الحسين » في ذلك الربوع

وهذا الطابع الخاص الذي طبعت به ثورة « الحسين » جعل لها مقاماً ممتازاً في نفوس العرب على اختلاف أقطارهم ، وباعد بينهم ، وجعلهم يذكرون شأنها ، ويحتفلون بذكراها ؛ يضاف إلى ذلك أنها أنقذت الكثيرين من رجال سورية والعراق من موت محتم أو من شقاء دائم ، فقد كانت الخطة التي سار عليها الاتحاديون الترك في ذلك العهد المظلم تقضي بنفي الأسر العربية الكبرى إلى الأقاصي الأناضولية لتتريكها وإفنائها ، واحتلال الأرض بعدها فيصبح الناس في الشام بلا أسرة ؛ كما أنها اضطرت الترك لإطلاق سراح كثيرين من الذين كانوا معتقلين في غياهب السجون . وكانوا ينتظرون صدور الحكم بإعدامهم من آن لآخر شأن إخوانهم الشهداء الذين سبقوهم

وسيظل العرب الأحرار [illegible] كلما طال بهم الزمن يذكرون ثورة أجدادهم هذه من شعرها ويكبرونها ويعرفون ويدركون أنها من أنبل الثورات وأشرفها ، وإن الخطط التي نشرها الترك والألمان حينئذ في إبان الحرب الماضية لتشويه سمعتها [illegible] ليست سوى أضاليل اقتضتها مصلحتهم السياسية ، ورغم النقائص التي اعترت ما أسدت للعرب يداً كبرى ، وبعثت فيهم روح الحياة القومية ، وعلمتهم كيف يثورون على الظلم والاستبداد ، ويناظرون الظلام والمستبدين ، وكيف يطلبون الثأر والانتقام لأحرارهم ورجالاتهم ومفكريهم الذين قضوا بسيف الترك ، وسقوهم كأس الردى لأنهم نشروا « الفكرة القومية » المقدسة ودعوا إليها

أما كيف أعلنت الثورة ، وأين كانت ميادين الصراع ، فهذا سيكون موضوع حديثنا المقبل ، فإلى اللقاء

« دمشق » [illegible] الحماني

---

٤ ـ خزانة الرءوس
في دار الخلافة العباسية ببغداد
للأستاذ ميخائيل عواد

(ج) رأس ابن الحسين بن حمدان ، ورءوس جماعة من أصحابه

ذكر مسكويه في حوادث سنة ٣٠٤ هـ أنه « قبض على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وجميع إخوته وحبسوا في دار السلطان. وكان هرب ابن الحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت هزيمته آمد ، فأوقع بهم الجزري وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحمل رءوسهم إلى الحضرة »(١)

(د) رأس ليلى بن النعمان الديلمي

كان من حوادث سنة ٣٠٩ هـ ، أنه « وصل رسول صاحب خراسان برأس ليلى بن النعمان الديلمي الذي خرج بطبرستان »(٢)

(هـ) رأس أحمد بن علي

« ... أحمد بن علي وهو من أخوة الصعلوك من الظلم والشر أمراً عظيماً ، وذاع خبر شره فخافه الناس. ولكن أمد الظلم قصير ، إذ لما كان في ذي الحجة من سنة ٣١١ هـ ، ورد الخبر على ابن الفرات بإيقاع ابن أبي الساج بأحمد بن علي أخي صعلوك ، وقتله إياه ، وأنه أنفذ رأسه وهو على خط إلى بغداد »(٣)

ثم قال مسكويه في أحداث سنة ٣١٢ هـ ، « إن في هذه السنة ورد الكتاب بشرح الظفر في مسير ابن أبي الساج من آذربيجان إلى الري وهزيمته أحمد بن علي ، وحمل رأس أحمد بن علي وجثته إلى مدينة السلام »(٤)

(و) رأس [illegible]

وحملت خزانة الرءوس حتى من رءوس العيارين ، والشطار وقطاع الطرق. [illegible] الصيدلاوي كان « يقطع الطريق فاحتال عليه بعض الولاة ، فدس إليه جماعة من الصعاليك أظهروا الاعتزاز إليه ، فلما خالطوه ، أوثبوا عليه وحملوه أسيراً إلى [illegible] ، فقتل وحمل رأسه إلى بغداد »(١)

(ز) رءوس جماعة من الفرنج

كان من أجل أنباء سنة ٥٥٢ هـ الواقعة بين الإسلام وبين الفرنج. قال ابن الجوزي : « وكانت وقعة عظيمة بين محمود بن زنكي وبين الإفرنج ، وفتح عسكر مصر غزة واستنقذوها من الإفرنج ، ووصل رسول محمود [illegible] ورءوس الإفرنج وسلاحهم وأتراسهم »(٢)

٣ ــ نصب الرءوس في جانبي بغداد

(ا) رأس رافع بن هرثمة

من الأنباء التي حفلت بها سنة ٢٨٤ هـ « قدوم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع بن هرثمة في يوم الخميس لأربع خلون من المحرم على المعتضد ، فأمر بنصبه في المجلس بالجانب الشرقي إلى الظهر ، ثم تحويله إلى الجانب الغربي ونصبه هناك إلى الليل ، ثم رده إلى دار السلطان(٣). وخلع على الرسول وقت وصوله إلى المعتضد بالرأس »(٤)

٤ ــ نصب الرءوس على جسور بغداد

(ا) رأس القرمطي ، ورءوس جماعة من قواده وأصحابه :

والقرمطي هذا ، هو الحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ، الذي اشتهر أمره ، وبالغ في الظلم والفساد ، وهزم جيوش الخليفة غير مرة. وقد شرح أمره وأعماله جملة من المؤرخين ، ولهذا أوردنا الرجوع إلى سنة ٢٩١ هـ وما قبلها تجد أخباره مفصلة. والذي يهمنا هنا هو رواية نصب رأسه بعد أن كان قد [illegible] من الطبري الذي قال في الرحلة بين القرمطي هذا وبين أصحاب الخليفة « ... ولما قتلت [الكلام لمحمد بن سليمان الكاتب] في جمع

(١) تجارب الأمم [illegible] ٣٨
(٢) تجارب الأمم ([illegible] ٥٦)
(٣) تجارب الأمم [illegible] ١٠٢
(٤) تجارب الأمم [illegible] ١٢٦

(١) المنتظم ٧ [illegible] حوادث سنة ٣٢٠)
(٢) المنتظم ([illegible] ١٢٦)
(٣) وهي دار السلطان ــ أي دار الخلافة ــ ليوضع في خزانة الرءوس على الرسم
(٤) تاريخ الطبري (٣ : ٢١٦٠) ، وانظر [illegible] مروج الذهب (٨ : [illegible]) ، والبداية والنهاية لابن كثير (١١ : ٧٦)

الرءوس، ووجد رأس أبي الحمل، ورأس أبي المغلب، ورأس الهذيل وقيل إن النيل قد قتل، وقد تقدمت في طلبه وأخذ رأسه وحمله مع الرءوس إلى حضرة أمير المؤمنين إن شاء الله»(١)

ومما هو جدير بحديثنا عن القرمطي وأصحابه يوم جيء بهم أسرى إلى بغداد لينظروا جزاء ظلمهم وعيثهم، ولا بأس أن نروي رأي الشهيد بعينه، فأمعن في الوصف وأتى بذكر عدة حقيقة وحوادث ... قال: «فلما كان يوم الإثنين لسبع بقين من شهر ربيع الأول أمر المكتفي القواد والغلمان بحضور الدكة التي أمر ببنائها، وخرج من الناس خلق كثير لحضورها فحضروها، وحضر أحمد بن محمد الواثقي وهو يومئذ يلي الشرطة بمدينة السلام، ومحمد بن سليمان كاتب الجيش، الدكة، فقعدا عليها، وحمل الأسرى الذين جاء بهم المكتفي معه من الرقة، والذين جاء بهم محمد بن سليمان ومن كان في السجن من القرامطة الذين جمعوا من الكوفة، وقوم من أهل بغداد كانوا على رأي القرامطة، وقوم من الزروع من سائر البلدان من غير القرامطة، وكانوا قليلاً، فجيء بهم على جمال وأحضروا الدكة ووقفوا على جمالهم، ووكل بكل رجل منهم عونان، فقيل إنهم كانوا ثلثمائة ونيفاً وعشرين، وقيل ثلثمائة وستين، وجيء بالقرمطي حسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ومعه ابن عمه المعروف بالمدثر على جمل في عمارية، وقد أسبل عليهما الغشاء، ومعهما جماعة من الفرسان والرجالة، فصعد بهما إلى الدكة وأقعدا، وقدم أربعة وثلاثون إنساناً من هؤلاء الأسارى، فقطعت أيديهم وأرجلهم، وضربت أعناقهم واحداً بعد واحد، كان يؤخذ الرجل فيبطح على وجهه فتقطع يمنى يديه ويحلق بها إلى أسفل ليراها الناس، ثم تقطع رجله اليسرى، ثم يسرى يديه، ثم يمنى رجليه، ويرمى بما قطع منه إلى أسفل، ثم يقعد فيمد رأسه فتضرب عنقه ويرمى برأسه وجثته إلى أسفل. فلما فرغ من قتل هؤلاء الأربعة والثلاثين نفساً، وكانوا من وجوه أصحاب القرمطي فيما ذكر وكبرائهم، قدم المدثر فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه، ثم قدم القرمطي فضرب مائتي سوط، ثم قطعت يداه ورجلاه، وكوي فغشي عليه، ثم أخذ خشب فأضرمت فيه النار ووضع في خواصره وبطنه، فجعل يفتح عينيه ثم يغمضهما، فلما خافوا أن يموت ضربت عنقه، ورفع رأسه على خشبة. وأقام الواثقي في جماعة من أصحابه في ذلك الموضع إلى وقت العشاء الآخرة، حتى ضرب أعناق بقية الأسرى الذين أحضروا الدكة، ثم انصرف، فلما كان من غد ذلك اليوم حملت رءوس القتلى من المصلى إلى الجسر، وصلب بدن القرمطي في طرف الجسر الأعلى ببغداد»(١).

(ب) رءوس محمولة من عمان

من الأحداث التي وقعت في سنة ٢٨٠ هـ في خلافة المعتضد، على ما نقله المسعودي أن «افتتح محمد بن نور عمان، وكان مسيره إليها من بلاد البحرين، فواقع الإباضية من الشراة وكانوا في نحو من مائتي ألف، وكان إمامهم الصلت بن مالك، ببلاد نزوى من أرض عمان، وكانت له عليهم حروب، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وحمل كثيراً من رءوسهم إلى بغداد فنصبت بالجسر»(٢).

(يتبع) ميخائيل عواد

(١) الطبري ٣ : ٢٢٤٥ — ٢٢٤٦ ؛ وانظر الرواية أيضاً في المنتظم (٦ : ٤٣). وقال الصولي في حوادث سنة ٢٩٢ هـ «ولثلاث خلون من شهر ربيع الأول منها، سقط بالجانب الشرقي على رأس الجسر الأول من الجانب الشرقي من الحائط الذي كانت بيد أبي عبد الله بن طاهر على حسين بن زكرويه القرمطي وهو مصلوب، فرجه ذلك الحائط فلم يوجد بعد ذلك شيء».

(٢) مروج الذهب ٨ : ١٤٣ ؛ وانظر الطبري ٣ : ٢١٣٨

(١) الطبري (٣ : ٢٢٤٢ — ٢٢٤٣)

ليـــالي القاهرة

للدكتور إبراهيم ناجي

لياليَّ ما أبقى الهوى من مُرشد   وردّي على المشتاق مهجته ردّى

نفسى تلاقيت بأسى حزينة   ورأيت كل من حيا ومن سهد

أقول وقد وسده وحنى كما   توسد طفل متعب راحة اليد

حال إلى صدر وحبيب وساعد   حبيب وركن في الهوى غير مجهد

سمى عند الشمر والهوى التى   تجاوب على عمر من الصباح معقد

رمت كأشذات بشاء الهوى   عيل من حلو وصعاب عن حد

وذى المكروه الغانيات تعصف   بيأس الأماني من عناقيدها الرُّبد

فيالك منذى من ظلام مخضب   تألق فيه البرق كالزمن الرعد

لا كل حسن في البرية عادم   مطالعة الحسن والجيد والقد

وكل جمال في الوجود حياله   به ذلة الشاكى وصيحة المجهد

وما راع عينى مثلك إلا وراءه

من الدمع حامت دون عينى من الوجد

عشية صيغت من النور والندى   ترف على روض وتهفو إلى ورد

فما مثل ما في صاحبيى وسيدى   من الشجن القتّال والظمأ المردى

أنا أمرؤ الغراب من سلوانه   تأسى به في حبه الصب بعدى

وقت وقد حان النوى أي موقف   نحاول فيه الصبر والصبر لا يجدى

كأن طيوف الرعب والبين موشك

وصديم الآلام والدمع في حشدى

ومضطرب الأنفاس والصمت جاثم

ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدى

مواكب حرس في جحيم مؤبد   تمر وجاءت في سلام ولا ورد !!

فيا ليلة عند الهوى من ملاذى   ربيعا على قلبى وشبابى للسعد

سمبت إلا حبيب من عهد   على دوح حانى الجوانب مسعود

رقدت والسماء وعد ومورق   وأدرن عنوقا وقد غص بالرعد

وأسمعني الهيل والقمر باردا   يهب على ربعى به شمس السعد

وأطلق الليل والوحش رائقا   مرقني أيامه في الدجى وحدى

كأن على مصر ظلاما أعكره   وأعرض عن حالي الظلام مرشد

وكرة وإبهام وصمت ووحشة

وقد شقها آتيه منتحب ...

كأن صلاة النيل لم تلق حادثا   ولا لمست عين الرواسب بالرمد

حتى تولى ذلك الصبر الجلي واعتدت

خواطر ذلك الريل والرعب والحقد

من القلب قصار ... وقد حمت   من صمة الأعلى والشكر واحد

ويا للقلوب الذي ... وأتى   وصمت في وحدة السهد الفرد

أهذا الربيع الغض والروضة التي   ترف إلى الصخى رائحة الخلد

تصير إذا راق الظلام رقيبها   مضجع من الأحلام والصمت مُخذ

مباءة حذر وحانوت يائس   شقى الأماني يشترى الرزق بالسهد

وقد وضح الصبح وقفة حارس   وهب على الأسرار داع إلى الجد

كأنك تنبه نائما في مهامة   تقوم الدجى أو يقطع الليل بالرعد

فيا عالج الأسرار في الحي نائم

معنى بوجه في حومة اليأس يستجدى

وما له الأسحار الصحيح الثرى   وطارق الإعوار في الحر والبرد

وسيرة تجرى لأمر معيب   صحبة الأسرار حافية القصد

إلى الصبح للستر تنهب الثرى   وتلمع لمح البرق ... عن بعد

متى يتصل هذا الدجى عن سالك   من قلبه بالجوع والصبر والسكد

يصب كلب في الظلام وربما   رأى الليل في أنحائه وعدا يجتدى

أيا مصر ما فيك العشية سامر   ولا فيك من مغنى لشاعرك الفرد

أهاجرتى ظلال النويل والوحى الذي   تركت حديد الشعر منتثر العقد

فقدت صداك الربيع وحبيبه   وعدت إلى الإصباح والسقم والسهد

ولعى الذي صيغت فيك بهجتى   ولا أنت في الميكل هيبه الفقد

أستحث حسنى فكيف تركتنى   هدى القيان الشم والكتب الجرد

أستحث أسعدنى فكيف تركتنى   إلى صدمة الحب وأحداثه اللد

أستحث أسعدنى فكيف تركتنى

فما الظلام الضيق الجهم أسهدى

أستحث حسنى فكيف تركتنى   ولم يبق غير العظم والروح والجلد

وهذى الثنايا الحمر ترقص في دمى   وهذى الثنايا البيض تعمل في ودى

وكنت إذا ما كنت مشتغلاً على ... جمال الذي ألقاه في الحسن من جهد
وكنت إذا أسهر البناء رفعته ... فلم يسكني الأيام تقوى على هدّ
وكنتُ إذا ماذبتُ أثبتُ حرمتي
مواطنه كم بيننا اليوم من سدّ !
وقد كان لي العطف والحب مسلك
فأطلقته دون جهةٌ بلا ردّ !

سلام على عينيك ما قد أتيتا
من العطف والتحنان والحب والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فذلك الذي يحيي وذلك الذي يردي
إذا جردا لم يحتكما من صمد ... وإن أغمدا فتنك أروع في الغمد
فدنا قلبي ما صنعت ومرحباً ... وأهلاً به لو كل فتكك من عمد
فإني بها بين الظلام وبعدي ... هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ وليس كان أو مواسيا
وعندي من الأشجان ويحي ما عندي
أقبّل في قلبي مكاناً نزلته ... وجرحاً أداويه على القرب والبعد
وما دار من أهوى ، حييت قلبه
على ذكرى الذكرى ، على شرف العهد
على الأمسيات الساحرات وعلى
كرم الهوى بين المآرب والقصد
تنادمنا فيه مباريح شاعر ... على الدهر والأشواك عشق إلى الخلد
(ميودير) محزون و (تريبي) مائس
(وسيه) مجروح مطوى عاثر الجد
(والنتين) قصة مصرية ... وثورة مظلوم وصيحة مستعدى
تموج يصرب الصخر منها فإن مصر
فقد فتشوا الأحساء في الصخر الصلد
وجاء عليهم إن بكوا وتحدروا ... فإن دموع البؤس من نعمى المجد

ناجي

من أغاني الجسر

ليتني زورق

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

عاشتُ إلى الله يوماً ... قطّ
أجد عمري غير هذا الكمد
على ضوء آه أملتت ... بأسرارها من بني الأبد
على شجو عالم موت
وخود الهوى مجهت الأسد
على عمر حالة حدثت ... روانا ثلاثاً جينها مجد
وفي جفنه ذنب مائه ... يفجّر الهوى في دمي ثم رد
وفي خده شمسه عذبه ... كأني بها ساحر مسيد
وفي قده ... جال باري الصبا
صلاة مقيدة في جسد
تمنا هي ... ليتني زورق ... تدى الشرق لثورته !
وقال الهوى ؛ صحت قلب الهوى
هذي حقائبك حسلم عمرة
ذنبي بسحر متيّدتها
فلم تلهني عن عطائها أحمد
فليت لنا والدجى ثارة ... يعرقنا بين كأس وند !
فلم تشربي غير هذا الشراب ... وقلنا العذاب وخف السكد
فعدتُ بأبين الأحباب ... صدى آهة في حنايا كبد
تباركت يا رب هذا الجمال ... طريق البلبل تهوى الجحد .

محمود حسن إسماعيل

معانٍ أدبية وروحية

أخوف ما أخاف أن يصنع الصحافة بالكتاب ما صنع السينما بالمسرح، وكان ذلك لأن السرعة السينمائية قضت على التؤدة المسرحية، وفي التؤدة والتروي فرص للتجويد والتجميل، وسرعة الصحافة قد أفسدت الأقلام إفساداً لا يصلح بعده لإجادة التأليف، وبذلك ينقرض الكتاب، وهو المرجع الأصيل لتثقيف العقول

حول هذه القضية ثارت آخر معركة بيني وبين الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في سنة ١٩٣٧، وكان ميدانه مجلة الرسالة وميداني جريدة المصري، وهي معركة مشئومة قد أخرجه بالموت قبل أن تنقضي أشواط القتال

ومع اعترافي لآراء الرافعي والزيات في هذه القضية فأنا لا أخاف على الأدب من السرعة، ولا أراها من الغايات في الإتقان، ما دامت أثراً من قوة العقل، وقوة الطبع، وما دامت صورة من اصطخاب العواطف واصطراع الأحاسيس

وأرى أن الكاتب الجيد لا يعوزه أبداً أن يدقق في الأسلوب وقد اشتهر بكثرة الإنتاج، وأرى أيضاً أن البطء ليس من الشواهد على إيثار التروي، فقد يكون من آثار البلادة المحضة عند بعض الناس

وبأي حق يخرج الكاتب على روح العصر؟

العصر الحاضر عصر السرعة، فكيف نخرج عليه؟

وكيف نهون فضل السرعة في تهذيب الأساليب من أوضار التكلف والافتعال؟

وهل عرفت صبوة التعبير إلا عند الأدباء الذين عودتهم سرعة الصحافة على مواجهة القراء في كل يوم أو كل أسبوع؟

كان الزيات يحتفل بالأسلوب قبل أن يشتغل بالصحافة، ثم جرفته السرعة فصار الزيات الذي نعرف، الزيات الذي يكتب بلا زخرف ولا تهويل، في حدود من الغاية في البيان

وهل ينسى الزيات نفسه فضل الصحافة عليه؟

هل كان «وحي الرسالة» إلا مقالات فرضت عليه فرضاً بحكم السرعة التي توجب إنتاج صحيفة أسبوعية؟

وهل كان من الممكن أن تجود [illegible] لولا الظروف التي وضعت القوت بين يديه؟

السرعة أدل على الحيوية من البطء [illegible] البطء صورة [illegible] الطبيعة [illegible]

على أني أنكر أن تكون سرعة الكاتب الجيد من ضروب الارتجال، فنحن نسرع في التعبير لا في التفكير، لأن محصولنا الذهني وليد تأملات قضينا في تزجيتها شهوراً أو سنين، فما نكتبه اليوم ليس ابن اليوم إلا من حيث التدوين

ثم أنظر إلى مناقشة الدكتور [illegible] «التسوق في الأدب» وهو ما يسميه الفرنسيون بـ Mercantilisme تجاه الصلة بين الأفكار والبضائع والأشياء الأدبية

والرأي عندي أن قلوب الجماهير أسواق تشترى وتبيع، ومن واجبنا أن نكسب تلك القلوب قبل أن يكسبها المخادعون

يجب أن تكون لنا حاسة سريعة في غزو القلوب بالأدب الصحيح، وهذا الغزو لا يتيسر إلا إن كان للأدب جاذبية روحية تدخل على القلوب بدون استئذان

الأدب الحق هو الذي يسرع في القلوب والعقول إلى التشوق إلى معرفة الحقائق الأدبية والذوقية والعقلية، وهو الذي يفرض على الجماهير أن تقيم أخلاقها على قواعد من المنطق السليم، وهو الذي يجعل الحياة مطالب روحية لا يفطن إليها غير من يساورون مطالب البيان

التجارة لا تعاب، وإنما يعاب الربح عن طريق التزييف، فمن استطاع أن يكسب قلوب الجماهير عن طريق الصدق فهو الأديب الحصيف أو التاجر الشريف

قلوب الناس تضيع من أيدينا، لأننا لا نفكر في حملهم على إيثار الصدق، ولأننا نترفع عنهم فلا ندعوهم إلى الحق إلا بمسافات محفوفة بالكبرياء

متى يصبح الأدب قوتاً لا تطيب بدونه الحياة في أنظار جميع الأحياء؟

يكون ذلك يوم يصير الأدب أصدق معبّر عن سريرة الوجود

زكي مبارك

(الرسالة) لو روى الأستاذ الدكتور فيما كتبناه، لعلم أنا لا نعيب السرعة إلا إذا أفسدت الكاتب في حسن التفكير، أو أعنتت القارئ في حسن الفهم

خطأ في رواية حديث

زعم الأب أنستاس ماري الكرملي في دفاعه أنه يغار أحرص من غار على اللغة العربية ... الخ ثم قال:

« فقد قال: ارجعن مأجورات غير مأزورات، مع ما في مأجورات من الغلط في نظر بعض حذاق اللغويين »(1)

فيا أبا الأب أنستاس ماري الكرملي ... عجب ... الخ:

١ — الحديث الذي نقلته خطأ، فقد قلبت المعنى واللفظ رأساً على عقب، ونصه كما لا يخفى على أحد هو: « ارجعن مأزورات غير مأجورات ».

٢ — ثم قلت: « مع ما في مأجورات من الغلط في نظر بعض حذاق اللغويين!! »

والمعدول عن القياس — وحضرتك تسميه بالغلط — ليس في (مأجورات) كما زعمت إذ هي اسم مفعول من الأجر؛ ولكنه في (مأزورات) لأن أصلها الوزر، فالقياس: (موزورات) فاقتضى الذوق والحرص الحسي العدول عن القياس لإتباعها (مأجورات).

٣ — « لو كسرت يراعتك المرصوصة، وألقيت بها في التنور، ودعيت ... إلى أن يحمى التنور، لكان ذلك أحسن لك! وأنصحك نصيحة لله: ألا تكتب كلمة قبل أن تديرها كل التدوير ثم تعرضها على أصدقائك، ثم تتأملها فيه، وتعرضها على أصدقائك، وحينئذ ابعث بها إلى أصحاب الجرائد والمجلات. وإلا فمثل هذه الطريقة وطرقه لا يرفع قدرك ولا يبقى لك أثراً طيباً! »(2)

فلا أدري بصدق الأب إلا في هذه الكلمة بشرط أن يوجهها إلى من يخبط في سطر واحد هذه التخبطات الثلاثة الشوهاء

ولله في خلقه شئون

« بمصر » حسن أبو الفتاح

البيتان في ديوان ابن الفارض

تساءل الأديب محمد بشير عن صاحب هذين البيتين:

يستشري حسن كل ملتفتري مذ جرى ... كل من شغل
قد يرى أنظم ... أظلى وهل جسمي ... أمتري

أهو ابن الفارض؟ لأن البيتين مذكوران في قصيدته البائية المشهورة التي أولها: (سائق الأظعان يطوي البيد طي)؟ أم هو المستشرق المعروف « بالمر » كما ذكر الأستاذ ... في الرسالة (٤٨٦ ص ١٠٠٥)؟

أقول: لا شك أن هذين البيتين من شعر ابن الفارض وأنهما من بائيته المعروفة. والدليل الذي لا يقبل الشك في ذلك هو أنهما موجودان في نسخة الديوان التي حررت وصححت على ابن بنت الشيخ عمر بن الفارض نقلاً عن الشيخ كمال الدين محمد ابن عمر بن الفارض. وعلى هذه النسخة كتب الشيخ حسن البوريني شرحاً طويلاً كثير الفوائد وأثبت هذين البيتين وشرحهما. وقد فرغ من شرح القصيدة البائية سنة ١٠١٠ هـ (١٦٠١ م). وكذلك أثبتهما الشيخ عبد الغني النابلسي في شرحه وكتب عليهما وقد فرغ النابلسي من شرحه لديوان ابن الفارض سنة ١١٣٣ هـ — ١٧٢١ م.

فالبوريني شرح البيتين في ديوان ابن الفارض قبل مولد « بالمر » بنحو ٢٣٩ سنة، والنابلسي شرحهما قبل أن يولد هذا المستشرق بنحو ١٣٩ سنة.

[illegible] الغريب [illegible]

كلمة أخيرة في اختلاف القراءات

ما كنت أريد أن أعود إلى الكتابة في موضوع اختلاف القراءات بعد كلمة الأستاذ الفاضل عبد الحليم حلمي، ولكني قرأت كلمة للأستاذ الفاضل محمود عرفة يحاول فيها أن يعرف رأيي تعرفاً آخر إلى مذهب القائلين إن القرآن نزل بمعانيه دون ألفاظه وحروفه، وهو مذهب لم يجر إلا على ألسنة بعض ذوي النزعة الحديثة من المستشرقين، مع أنه هو الذي اعتنق مذهب أولئك المستشرقين في كلمته الأولى، إذ حمل كل ما لا يخلو من القراءات في باب اختلاف المصحف على التصحيف، ولم يفرق في ذلك بين قراءات شاذة ومتواترة.

ولست أدري كيف يعرف الأستاذ محمود عرفة رأيي هذا التعريف، مع أنه لا يراد منه إلا توجيه هذه القراءات توجيهاً تظهر به الحاجة إليها في عهد النبوة، ويقطع الطريق على من يزعم أنها حصلت بتحريف بعده. وإني بعد هذا البحث أخالف الأستاذ عرفة في أن القرآن كان يؤخذ من النبي صلى الله عليه وسلم

(1) العدد ٤٥٣ من الرسالة الغراء.
(2) هذه جملة الأب نصه جاء في العدد المذكور من الرسالة بنصها الأصلي.

بالحق، ولكن كثيراً من كان يعتقد لم يكن عصفه، فإذا قرأه بعد الحق من خطوط حصل له الاشتباه الذي ذكرته وقلت إن تلك القراءات زلت لتيسر أمره. ولا شك أن الحق خير عربية للسهو والنسيان؛ وهذا هو غرضي من رأيي واضح لدى كل منصف

عبد المتعال الصعيدي

حول كتاب ديكارت للأستاذ عثمان أمين

لاحظت في كتاب (ديكارت) للأستاذ عثمان أمين مدرس تاريخ الفلسفة بكلية الآداب في الفصل الرابع (ص ١٤٠) المعنون «الشك المنهجي» فقرات مأخوذة من كتاب (آراء غربية في مسائل شرقية)[1] تعريب الأستاذ عمر فاخوري، من الفصل الذي عنوانه (الغزالي وديكارت) للكاتب الفرنسي شارل سومان (ص ٨٣) دون أن يشير الأستاذ الفاضل إلى هذا الكتاب سواء في مجموعة المصادر التي ذكرها أو في الحواشي التي أوردها وإليك بعضاً من الفقرات المتشابهة في الكتابين

يقول الأستاذ عثمان أمين في الصفحة (١٤١) من كتابه «ديكارت»: «اختار ديكارت كما فعل الغزالي من قبل، أقوى الأسلحة والحجج الجدلية التي حشدها الشكاك اليونان من عهد «سكستوس أمبريكوس» وسائر أنصار «بيرون» وادخروها في مسائل المذهب الارتيابي، وهي الأسلحة التي لجأ إليها «مُنتيني» صاحب «المقالات» المشهورة وبعده «شارون» في كتابه «الحكمة» (١٦٠٣)

وفي الصفحة ٨٩ من كتاب «آراء غربية في مسائل شرقية» نجد الكلمات التالية «فإن الغزالي وديكارت كليهما اختارا أقوى الأسلحة الجدلية التي جمعتها الروبية الإغريقية من سكستوس وأرسيدام وادخرتها في تشكيكات السكوكية وهي الأسلحة التي ضرب بها مونتان وبعده شارون في مؤلفه (الحكمة)»

وهناك فقرة في الصفحة (١٤١) من كتاب ديكارت نصها: «أشبه ديكارت شهادة الحواس لأنها خدعتنا أحياناً، ومن الحكمة ألا نأمن أمناً تاماً لمن خدعونا مرة»

وترجمة الأستاذ عمر فاخوري تقول (ص ٨٢) ما يلي: «قال ديكارت لما كانت حواسنا تخدعنا وتغرونا أحياناً أجمعت على الاعتقاد بأن لا شيء في حقيقته هو كما تصفه حواسنا، وقال أيضاً لقد ثبت لي أكثر من مرة أن هذه الحواس خادعة ومن الرشد ألا نأمن أمناً تاماً لمن خاتلك وخدعك مرة»

وقد أخذ الأستاذ عثمان أمين كذلك معظم ما ورد في فقرة من كتاب المنقذ من الضلال للغزالي، وفقرة من كتاب التأملات لديكارت وهما نص النصين اللذين أوردهما شارل سومان وترجمة الفقرة عن ديكارت هي نص ترجمة الأستاذ فاخوري، وقد وضع الأستاذ عثمان أمين كل ذلك في حاشية (ص ١٤٠) و(ص ١٤١) فلماذا أغفل الأستاذ اسم شارل سومان وعمر فاخوري من بين أسماء مراجعه؟

«[illegible]»   [illegible]

(١) وهو كتاب صغير الحجم مطبوع في مطبعة [illegible] سنة ١٩٢٥

10me Année No. 494

Lundi 21 - 12 - 1942

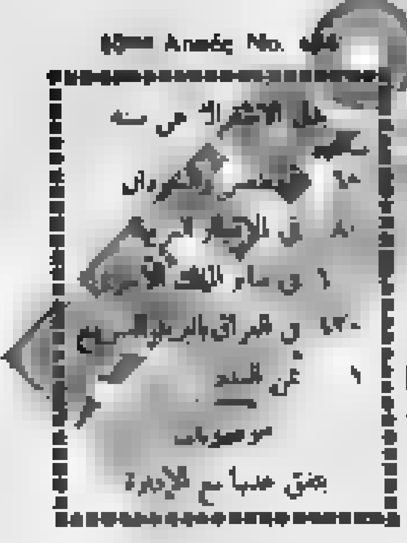

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٥٣ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العــــدد ٤٩٤ | « القاهرة في يوم الإثنين ١٣ ذو الحجة سنة ١٣٦١ — الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٩٤٢ » | السنة العاشرة

الفهــــرس

صفحة

٤ — دفاع عن البلاغة

٢ — حد البلاغة

قلنا إن البلاغة توجَّه إلى العقل أو إلى القلب أو إليهما معاً تبعاً لما تقتضيه حالات المخاطبين من مفاوتة الجهل والرأي والهوى متفردة أو مجتمعة. فإذا كان غرض البليغ أن يعالج جهالة أو توضيح فكرة أو تقرير رأي، جرى في أسلوبه على سنة الصحةِ والوضوح والمناسبة. فإذا أراد التعليم أو الإقناع وكان موضوعه طائفة من الفكر أو الأدلة وجب عليه أن ينسقها ويسلسلها على مقتضى الأصول المقررة في المنهج العلمي الحديث. أما إذا قصد إلى التأثير والإمتاع لا إلى التعليم والإقناع، كان سبيله أن يتأنق في اختيار لفظه، ويتفنن في تحرير أسلوبه، ويستعين على اجتذاب الأذهان واختلاب الأنفس بإبداع الشكل وإلهام الروح وتشويق الهيئة وتزيين الفن.

والرجوع إلى قراءة النصوص أخص صفات البليغ في كل ما يكتب. فلو أن كاتباً وقع على طائفة من الحقائق، أو حصل على مجموعة من الوثائق، ثم حققها ونسّقها وأداها في أجمل لفظ وأجود صياغة، ولكنه لم يبلغ به كنه القلوب، كان حرياً أن يُنعت بما شاء من النعوت إلا البلاغة.

والسر في ذلك أن ضروب المعرفة إنما تقوم على الملكات الخاصة، وتعتمد على العقل المجرد، وتثبت بالدليل القاطع

ولكن الإثبات ليس معناه الإقناع ، فإن الإقناع لا يكون بغير السيطرة على النفس ، والسيطرة على النفس لا تتم بغير البلاغة ؛ هي وحدها التي تمدُّ العقل في إدراك الحق ، والشعور في إدراك الخير ، والذوق في إدراك الجمال . وهي وحدها التي تنفذ إلى القلب بسلطان غير منظور ، وتؤثر في النفس ببرهان غير ملفوظ ، وتذهب في تصوير الروائع وتقرير الحق مذهب الوحي الإلهي الخالد

فالوظيفة الأولى للبلاغة هي الإقناع عن طريق التأثير ، والإمتاع عن طريق التشويق ؛ ولذلك كان أحوجها إلى تحريك النفس أكثر ، وعنايتها بتجويد الأسلوب أشد . وربما حصروا سر البلاغة في جمال الصياغة

قال أبو هلال : « وليس الشأن في إيراد المعاني ؛ لأن المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي ، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك والتركيب ، والخلو من أود النظم والتأليف . وليس يُطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً ، ولا يُقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت ... ولهذا تأنق الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة والشاعر في القصيدة ، يبالغون في تجويدها ، ويُغلون في ترتيبها ، ليدلوا على براعتهم ولو كان الأمر في المعاني لطرحوا أكثر ذلك فربحوا كدًّا كثيراً »

والحق أن أظهر الدلالات في مفهوم البلاغة هي أنها الصياغة وأداة التصوير وصناعة الإعجاز وبراعة الصنعة ؛ فإذا كان مع كل ذلك المعنى البكرُ والشعور الصادق كمل الإعجاز . وليس أدل على أن الشأن الأول في البلاغة إنما هو لرونق اللفظ وبراعة التركيب ، من أن المعنى المبذول أو المرذول أو التافه قد يتّسم بالجمال ويظفر بالخلود إذا جاد سبكه وحسن معرضه . ولا بأس أن أقدم إليك مثلاً من آلاف الأمثلة يبلغ معناه الغاية في السوقية والفحش ، ومع ذلك تعجب أنت بحسنه وتصفق له وتشيد لأنه بلغ من سر الصناعة غاية تنقطع دونها أكثر الأقلام

قال أبو العيناء الأعمى لابن ثوابة : بلغني ما خاطبت به أبا الصقر ؛ وما منعه من استقصاء الجواب إلا أنه لم يرَ عرضاً فيمضغه ، ولا مجداً فيهدمه

فقال له ابن ثوابة : ما أنت والكلام يا مُكَدِّي ؟

فقال أبو العيناء : لا يُنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره ، وجفاه سلطانه ، أن يعوّل على إخوانه ... [illegible] مكشوف . فقال له ابن ثوابة : [illegible] فقال أبو العيناء : « أتهجوني ؟ ألست [illegible] ركبت [illegible] إذا ركبت خلًّا ! »

فانظر في هذه الجملة الأخيرة وهي رمي ابن ثوابة في نفسه وفي زوجه ، وهما معنيان سوقيان يترددان كل ساعة على ألسنة السابّين من أرذال العامة ، ولكنك مع ذلك تقف من هذه الجملة موقف المشدوه المعجب ، تحرك بها لسانك ، وتجيل فيها فكرك ، وتعرضها على مقاييس البلاغة وشروطها فتطول على كل قياس وتزيد على كل شرط . تأمل هذا الإيجاز البارع بحذف متعلقات الفعلين وهما جوهر المعنى وأساس الغرض ، تجد سر البلاغة كله فيه ؛ لأن هذا الحذف مع وضوح المعنى قد نزّه الكلام عن صراحة الفحش ، وصان المتكلم عن ذكر القبيح ، فلو أنه قال : خُوطب بكذا وفعل بكذا ، وركب كذا وركب كذا ، لانحط الكلام عن مقام البلاغة وصار بهذر العامة أشبه . وكان يحسب البليغ هذا الإعجاز للشرف ؛ ولكنه ضم إليه من أنواع البديع (العكس) و (أسلوب الحكيم) فعكس الفعلين ، واستعملهما في معنيين مختلفين ؛ وكل ذلك في غير تكلف ولا تعسف ولا غموض

فأنت ترى أن الصياغة وحدها هي التي سمت بهذه المعاني الخسيسة إلى أفق البلاغة فتداولتها الألسن وتناقلتها الكُتُب . وليس حال المعنى في ذلك حال اللفظ ؛ فإن اللفظ في ذاته كالموسيقى يطلب الأذن ويلذ الشعور وإن لم يترجم ؛ أما المعنى فكالكهرباء ، إذا لم يكن لفظه جيد التوصيل انقطع تياره فلا يهز ولا يطرب . اقرأ قول القائل :

لما أتيناكمُ في سخط خالقنا ... لا بارك الله من عليها حيث ألقيه

ثم وازن معناه الشريف وسبكه السخيف ، بما رويت لك من كلام أبي العيناء ، فلا يسعك إلا أن تقول كما أقول : إن الشعر يوضع في آنية الذهب فيُقبل ويُعمل ، وإن المسك يوضع في آنية الطين فيُرخص ويُهمل

(للكلام بقية) احمد حسن الزيات

دار الهـــوى

في عيد الفطر

للدكتور زكي مبارك

أخي الأستاذ الزيات

هل تذكر أني وجهت إليك مقالاً من بغداد عن « القلب الغريب في ليلة عيد » منذ نحو أربع سنين ؟ وهل تذكر أني تشوقت إلى دنو عهد العيد وتحبَّبت إليه لأنها توازي مع العيد ؟

ذلك مقالٌ نفثتُه من حر قلبي ، وأحسست معاداه من دمي ، وأرسلته تحيةً إلى دار تَطَّلب دموعُها قلبي

وإذا وجّهت إليك ذلك المقال الأخير في روحات الشوق إلى سليل ما بين الأرواح من مغاف ليس لها في الظاهر سناد من مطالب الجد في هذا الوجود

فهل فكرت في سليل هذه المعنى ؟

وهل حدوت الدفاع عن الأسرار التي تصيح في تشريع ودوع الوجدان ؟

أنا أطالبك بالرجوع إلى الوجدانيات ، بجانب ما أتيت عليه من الاجتماعيات ، فقد كاد الأدب يخلو من الحديث عن أوطار الأرواح والقلوب ، ولا قيمة للأدب إن أهمل الحديث عن أوطار الأرواح والقلوب

وإليك القصة الآتية

في حفلة من حفلات إحدى الطوائف المسيحية تسابق الحاضرون لتقبيل يد البطريرك ، فرأيته يمهي ضوء لبناني من يسرعون إلى التسليم عليه ، مع أنه في سمت قد جاوز الخمسين

وهنا عيني السكر الفلسفي فقلت جاري في الحفل إلى رحمة رجال الدين من هموم الحياة تحميهم طول المصحة والعافية

فقال جاري بتحمس : كيف ترى ذلك وغبطة البطريرك يحمل هموم الطائفة كلها ، ويعنّي نفسه بالمقابل الحقيقية لجميع البيوت ؟

قلت : لكاهي الفرد أعنف من الكاهي العمومية ، فالرجل الذي يحمل هموم بيت يُعدُّ أهله بالآحاد أشقى من الرجل

الذي يحمل هموم طائفة يُعدُّ أبناؤها بالألوف أو بالملايين ، وهل يحرك وزير للحرب لمو كتائب الإحصاءات المسموعة بقدر ما يحزن لو رسب ابنه في الامتحان ؟ !

إحساسنا الصادق يصدُر عن تجاربنا الذاتية الأولى كل شيء ، ثم يتدرّج فيتصل المجتمع القريب فالمجتمع البعيد ، وإلى النبي محمد وكذا أي طفل كما بكي لوفاة ابنه إبراهيم ؟

وإني لكان من حق أن أعود إلى الأدب الذي يصور الذاتيات هو أصدق الآداب ، وهو الأدب الباقي على المدى الأصيل ، فمن عناية على الأدب أن نشغل أقلامنا بهموم خارجية قبل أن نستوفي التعبير عن هموم الداخلية

للمجتمع حقوق على القلم البليغ ، يوم يثأر الكاتب بتلك الشئون ، ويوم يرى أنه في تأييدها مسئول أمام الضمير الأدبي لا أمام الناس

وأنت ذلك الكاتب ، يا صديقي ، فالمقالات الاجتماعية تشهد بأنك تحس آلام المجتمع أصدق إحساس ، وسيكون لك في هذا الميدان مكان يحفظه التاريخ

وأنا أوصي نفسي بما أوصيتك به ، لولا تلك الغارات التي تجرّ دمي مدداً من السنين ، ولم أستطع التحرر من أسرها بأي جهاد

إن كتب الله علي من قيام ممتك الغد من أخبارك في ميدانك ، وستطول بيني وبينك السجال ، ولكني أرى الله أكرم من أن يجود بذلك الكتاب ، لأن منته علي في هذه الضلالة أعظم من منته بالهداية على من يسلبون أبصارهم عن سحر الجمال

وهل كان من العبث أن يخصص الله مبدع الجمال سحر الوجود ؟

أنا مُرَّم غلاني ببدء الموضوع

هل تذكر ما صنع النسيم بالسحب والرمال ؟

رأيت بالأمس عجباً من العجب ، رأيت سُحُباً مطروة سوداء في مصر الجديدة في أقرب ما يكون الخطر ، وبدا لي أن أجوب الصحراء في ذلك الوقت فرأيت النسيم يغضب بالرمال ذلك الصبح

يحير ظل الكاتب المسؤل عما يغدو عليه النسيم من قوال ؟

الجسم تَعِبَت ، وما وُجِب الجسم بغير العَبَث ، ثم سكون له القدرة على هذا الاحتمال ، فكيف سحر في الحد من استطاعة الجسم في المرض ؟

الدار التي أهوى نُضلِّي وتقتل عقلي بأوثق الأغلال

الدار التي أهوى تصنع مثلي دون ما صنع النسائم العوابث السحائب والرمال

فالدار التي أهوى حُرِمت أضواء المصابيح أكثر من شهرين ، إلى بَغداد ، أو إلى غير بَغداد ، فما أدري ما صنع الأقدار بسامر ذلك الهوى النبيل ، ولا أعرف متى نلتقي طائعين أو كارهين

كلُّ يوم لنا عتابٌ جديدٌ   ينقضي دهرنا ونحن غضاب

بين ثلاثة – ومتى التلاقي – ستكون لك شؤون وشجون

من عادت الدار إلى العهد الذي عرفت فما كونه من المصابح في النجم القليل ، وسأقص جميع أحوالي على الفقراء ، ولكما كين

ثم ماذا ؟

ثم أقص على الأستاذ الزيات هذا الحديث

في صباح اليوم وأنا في طريقي إلى الواجب قرأت في إحدى الجرائد أن المحكمة الشرعية أعلنت أن شهر ذي الحجة يبتدئ يوم الأربعاء فعرفت أني حُرِمتُ رؤية الهلال ثلاث ليال ثم صحت حزن حين تذكرت أن القمر غاب من ذلك الدار أكثر من شهرين

ما هذه المداجة في الحب ؟

وما الصنع في كرم الزمان البخيل ؟

ارجعوا إلى الدار ، دار الهوى ، قبل أن تسمعوا من غدر الأقدار ما لا تحبون

ارجعوا إلى دار الهوى في عيد القمر غير مأمورين

ارجعوا ، فالدار التي سمعت مولد هوانا تشوق

ارجعوا ، فالفرحة في عرائي مكرم وتشريف ، لأني مبادر النجم في أحضان الخلود

عيد القمر آت بعد ليال ، فهل أراكم في هذه تلك الليالي ؟

القمر يدعوني ، فهل تدعون ؟

القمر يساير الفصول من شتاء وربيع وصيف وخريف

فهل تساورون أحوالي من ورد وعيش وخلو وجود

آه ثم آه ، من أسى أسى ؟

لقد صبرت ، وصارت لا تشهد أحجار تلك الدار إلا به من الوفاء التي تذخره كرام القلوب

ستنطق حجر قبل أن تنطقوا ، ولقد عطف عليّ التراب وأسى في ثياب المعوق

ومتى تنطق تلك الأحجار ؟

إليه ترجع من ما أرجو منكم ، وترجو سلاماً من عابر سبيل ، وأنتم تصدمون وتصدمون بأني لا أقاء في غير الفضاء

عودوا إلى الدار ، دار الهوى ، عودوا إليها سالمين ناعمين ، فإني أعددت لكم قبالاً أعذب وأرفق من السلام

عودوا إلى الدار في عيد القمر ، وهو آت بعد ليال

عودوا إلى فما نفسي بمصطبر   على نواكم ولا في العمر متسع

إني متُّ من تلاكم أو قتلتكم   فهل الحب طفل حائرٌ جزع

تأملوا انتظار القمر عيد القمر ، فهل يعود مع العيد ؟ وهل أشهد كأنه حبيبه وهو غضبان ؟

عودوا إلى الدار لا إليَّ ، فقد كانت أحجارها تذوب من نار الأشواق

يا غاصبين علي كيف حالكم   وكيف دارٌ بها الروح ما يبع

دارٌ جنونٌ بها حباً بسرائرها   كأن أيامها في عصرها جمع

لم يبق لها مسالا على سمعه   وصل روح يكون الشمل مجتمع

أما بعد فلا رأيُ صديقي الزيات في هذا الحديث ؟ وهل يراني في ضلال وأنا أناجيه بما لا يرجوه بعد أن هجر صحيفة الأسبوعين ؟

حال البين حال النسب   والعيون والقلوب أحوال

وقد أسار طبيبي بنظارة تمنع الشرر من أضواء عيني ، فمتى يشير طبيبي بنظارة تمنع الشرر من أضواء قلبي ؟

من يكون لقلبي عقود   لن تكون تلك العقود دون مكون ، وسيسمو الطب من جمع الأشعة من أنوار القلوب

متى نلتقي يا دار هواي ؟ متى ؟

عيدُ القمر آتٍ بعد ليال ، فهل تتفاءل بعد ليال ؟

زكي مبارك

العيـــد

للأستاذ محمد عرفة

١

لست مُسرفاً إذا قلت إن كثيراً من الناس يعيّدون ولا يدركون معنى العيد، ولا الغرض المقصود منه؛ لا يدركون من العيد إلا أنه يوم عطلة، يفرغ الناس فيه من أعمالهم، وينصرفون إلى طعامهم وشرابهم ولعبهم ولهوهم.

فعلينا أن نسعى لنفهم معنى العيد لنؤديه على الوجه الأكمل.

إن الناظر إلى أعياد الإسلامية التي شرعها الإسلام يرى أنها تكون عقب عبادة طويلة شاقة مضنية، فيها جهاد النفس والشهوات. فعيد الفطر يأتي في أعقاب الصيام، والصيام عبادة شاقة، فيه منع النفس من شهواتها، وفيه الصبر عن الطعام والشراب، فإذا انتهى شهر الصوم جاء عيد الفطر، فيفرح فيه المسلمون ويوسعون على أنفسهم وعيالهم وعلى فقرائهم. وعيد الأضحى يحل بعد أن كانت تتم أعمال الحج، وفي الحج سفر طويل، ومشقة كبيرة، ومنع النفس من بعض الطيبات؛ فإذا جاء عيد الأضحى ذبح المسلمون ضحاياهم ووسعوا على أنفسهم وعيالهم وفقرائهم.

ولعلكم بعد هذا قد أدركتم معنى العيد، وفهمتم سر فرح المسلمين به. لعلكم أدركتم أنهم يفرحون في عيد الفطر بنصر تام، هو النصر على النفس والنصر على الشهوات، لأنهم مكثوا شهراً يمنعون أنفسهم في نهاره من الطعام والشراب وفيه الشهوات المشتهية إلى النفس والحبيبة إليها فانتصروا! والنصر على الشيطان، فقد أراد إغواءهم وإضلالهم، واستعان على ذلك بالشهوات المسوّلة، والنوازع القوية، فانتصروا؛ لم تغلب عليهم الشهوة، ولم يغلب عليهم الشيطان، في هذا الكفاح.

وما قلناه في عيد الفطر يقال في عيد الأضحى، فهو عيد النصر النصر على النفس، والنصر على الشيطان، وسواء فيه الحاج وغير الحاج، فالحاج جاهد وصابر وتحمل الأهوال ومثار الأهوال وخرج من المعركة مظفراً منصوراً، وكذلك من لم يحج، فالعيد عيده، فهو به جد فرح مستبشر، وشكر الله الذي أنعم على أخيه المسلم، وتبشره وظفره لأن الله نصر إخوانه الحجاج، ومن قِبلهم حجباً لأداء الحج وإتمام عبادة من أجل العبادات، ومسرور لأن الله تعالى نصرهم على إتمام موسم الحج ثم يقيمهم ... ولا متساقط عن إتمامه، فهو مبتهج بمجده فرح مستبشر بعزة الإسلام وتمكين الله له في الأرض.

وفي العيد فوق هذا النصر وذلك التوفيق — تقوية الروابط الوثيقة بين المسلمين، لأنهم يشتركون جميعاً في استقباله والترحيب والسرور به، والاشتراك في العاطفة داعٍ إلى المحبة، والاشتراك الجامع في أمر يجمعهم ويشملهم يشعرهم بأنهم وحدة، عواطفهم واحدة، وآمالهم واحدة، وآلامهم واحدة. وليست هذه أدعى إلى المحبة من الاشتراك، ولا أدعى إلى التنافر من الاختلاف. ثم هم يشتركون فوق ذلك كله في أيام أعيادهم في شئون الحياة وأمور العيش اشتراكاً يظهرهم في أروع مظهر من مظاهر التضامن الاجتماعي الوثيق؛ ففي عيد الفطر يخرج المسلم صدقة الفطر قبل صلاة العيد، وفي عيد الأضحى يذبح أضحيته ضحى يوم العيد، ويأخذ الفقراء حقوقهم من الصدقة والأضحية، فيفرحون إلى العيد ويستقبلونه والفرح به والسرور بمجيئه، لا يشغلهم عن ذلك هم العيش ومشكلات المعيشة؛ ويعم اليسر والسعادة الناس جميعاً، فالأغنياء يفيضون من سعادتهم وبشرهم على إخوانهم من الفقراء.

وفي العيد معانٍ كثيرة أوضحها أنه عيد النصر وعيد الظفر على النفس والشيطان؛ والمسلمون يفرحون بالعيد، لأن الله امتحن عزائمهم فوجدها قوية، وصومهم فألفاه تاماً، وإيمانهم فألفاه راسخاً، وخرجوا من الامتحان مؤمنين، أقوياء، ناجحين، بل خرجوا منه أشد وأعظم نصراً بمعاني القوة والإيمان.

وهذا المعنى في العيد يجعل الفرح فيه عبادة، لأن الفرح

نشأة النطق بالكلام

وعلاقته بأصل اللغة وتطورها وأبنيتها

للأستاذ إبراهيم إبراهيم يوسف

مقدمة

أتى على موطن العربية حين من الدهر ، حتى غدت سيقانه ، مصافرب إياه عصبه من العوامل الاجتماعية القاهرة ، فقست على أبناء العربية قسوة كان من بعض شأنها أن أخرجت فريقاً منهم من ديارهم ، يضربون في الأرض ، يبتغون مواطن جديدة ويسعون في كل صوب زرافات ووحدانا مهاجرين ساعين في طلب الرزق . والرأي عندي أن تباعد هؤلاء وتنائيهم عن ديارهم ، وتفرقهم وتشتتهم في أصقاع مختلفة ، قد حفز الأكثرين منهم في مواطن أسرهم إلى البحث في مسائل اللغة التي يتكلمون بها ، فتبين لهم أن الدهر سوف ينال منهم منالاً إذا ما تركوا أمرهم للقدر ، وأن لا عاصم لهم من قسوته إذا ما سعوا في تحصين حرفتها وكتابتها ، وأن لا مناص من أن تحصر مسائلها ، وتتذكر مصادرها ، وتحليل ألسن الناطقين بها يوم يتداولونها

وأكبر ظني أن كتاب العربية قد شعروا بذلك وشعروا أكثر ما يكون بأن لغة الأدب التي ورثها أبناء الكون ، عزيز على القوم أن يصاب لسانهم بخطر الذي توقعه أعزاؤهم منذ زمن ، ومن ثم قام أجلهم بخاطرة الأمر وطلب الرحيل ، علمائهم إلى صوب وصوب يضعون دساتير اللغة ، عصبها في عنوان الزمن وحفظها على صون الأمة ، وما زال يستقر الرأي في هذا حتى بدأ العمل ، فكانت هذه المبادئ ، البداية المباركة في وضع علوم اللغة للسان العرب

وإذاً ، فقد نشأت هذه العلوم في كنف من النصوص ، تصحب عنا عصر حتى طلعة زمانه ، وأحصى منه كل أثر من محاولات الأئمة الأولى . تلك المحاولات التي أدت بهذه الدساتير المعروفة إلينا من نحو وصرف وإعراب وغيره

وكان من الطبيعي أن تجر البحث في وضع دساتير اللغة إلى محاولة التفلسف بها . وهكذا كان شأن علماء العربية ، إذ عمد ابن جني من الباحثين من علماء العصر الأول الإسلامي لم ينجها مسائل ، ومن بينها مسألة النطق بالكلام . وهذه المسألة إنما نتيجة وليدة الأبحاث العلمية في علوم اللغة لعصر من العصور حديثة ، كما يزعم الزاعمون من رجال الشرق والغرب ، بل هي — على حد ما وصل إليه علمي — ... الأولى ، لأن العربية

بإعلام العبادة عبادة ، والفرح بقهر الشهوات عبادة ، والفرح بالتغلب على الشيطان وجنده عبادة

هذا المعنى في العيد يسمو بالعيد عن العبث ، ويجعل معنى سامياً يوحي إلى النفس بمعنى المروءة النفس ، ومعنى القوة والعبقة ، ومعنى العظمة والانتصار ، ويوحي إلى النفس معنى قوة الإرادة ، ويوحي إلى الناس معنى تكتب إنسانيتهم ، وأنهم خرجوا من الأسر الذي تحكمهم فيه شهواتهم إلى الأمر الذي يحكمون فيه شهواتهم والعيوب إذا أوحى إليها عالماً من معان سامية ازدادت فيه رسوخاً ، وصرها هذا إلى تحصيل مزيد من حسن الفاضل المكرم أرأيتم كيف كان العيد معنى إنسانياً سامياً بعد أن كان أمراً حيوانياً مبتذلاً خافتاً لا حياة فيه ولا روح ؟ أرأيتم كيف صار حيناً هاماً سعيداً يوحي إلى النفوس معانيها من القوة والنصر على الأعداء ، والارتفاع عن أسر العبودية للشهود بعد أن كان حيناً مسؤولاً من اللعب واللهو واللغو والإباحة ؟

إنما العيد عيد المجاهدين الذين انتصروا في الله حق جهاده ، فانتصروا على النفس والشيطان ، أما هؤلاء الذين غلبتهم أنفسهم وشهواتهم ، وأخلدوا إلى الأرض ، فليس لهم منه إلا الهم والحسرة ، لأن الناس خرجوا منه أقوياء منتصرين ، من حيث خرجوا هم منه بالضعف والهزيمة والارتكاس والخذلان

[illegible] فرج

إلى أول عهدهم بالقرآن الكريم ، حين أقبلوا على تفسيره ودراسته دراسة لغوية يطلبون بها فقه دقائق ما جاء به . بل ومن المحتمل بناء الاحتمال أن تكون هذه المسألة أسبق من ذلك كما وذلك استناداً إلى ما وضح لنا من أن نشأة علوم اللغة قد سبقت العصر الإسلامي ، وأن التصنيف فيها كان ملازماً لنشأتها . وقد يصبح هذا الاحتمال يقيناً لا ريب فيه ، حين تتجه الأبحاث العلمية إلى تحقيق تاريخ وضع مسائل اللغة ، وتنتهي إلى ما نطمئن إليه في هذه الناحية

وسواء أصحت هذه الدعوى الثانية أم لم تصح ، فليس هذا الذي قام به أفاضل المصنفين الأول من خلف في الأبحاث اللغوية بالأمر اليسير الشأن ، ولا هو بالمستكثر عليهم . فالعرب ، ويشاركهم في ذلك أبناء الصين ، يعدون في رأي جمهور اللغويين المحدثين من أميل الشعوب بطبعهم إلى التعمق في اللغة . ولعل هذه النزعة هي التي حملتهم على النهوض بالدراسات اللغوية نهوضاً مبكراً ، تجلى أثره في وفرة ما صنفه العرب من كتب ورسائل في علوم اللغة ، كما تجلى حينه في كثير مما نعرف لهم من أبحاث في مختلف مسائلها جانب ... عند آخر من موضوع مؤلفاتهم وليس بغريب — وهذه حالهم — أن نجد في بعض مصنفاتهم الخاصة بعلوم اللغة ، وكذلك تلك التي لها بعلوم اللغة صلة ، وجهة فلسفية واضحة

ويمكننا القول ، استناداً إلى ما وصلته المكتبة العربية من مصنفات وصلت إلينا ، أن ابن النحاس الرازي كان أول من لخص آراء المصنفين ، وذهب إلى عدة من اجتهدوا في هذه المسائل . وأن السيوطي كان أول من عني من المتأخرين بإيضاح هذه الناحية ، وعمل على بسط آرائه من عصره بسطاً محكماً . وأن جوليه تسيهر كان أول من اهتدى من المستشرقين إلى هذه بعد أن وقف الغربيون على مجرى تفكير العرب فيها ، فأكبروا فيهم تعمقهم المبكر في اللغة ، ودهشوا لمشابهة العرب ضرب من التفكير الفلسفي ، قبل أن يتقدم إليه أسلافهم اليونانيون في الفلسفة

ولعل الذي حدا بالعرب إلى هذا النوع من التفكير الفلسفي ما أثير من قوله تعالى « وعلم آدم الأسماء كلها » [illegible] فذهب جماعة من أهل السنة إلى أن لغة العرب توقيفية [illegible] آخرون من أهل النظر ، وأكثرهم من المعتزلة ، على [illegible] اللغة إنما هو تواضع واصطلاح ، وجر ذلك هذا الخلاف في الرأي إلى النظر في أصل وضع اللغة وأوليتها ونشأتها ... وسلكوا في ذلك مذاهب التزمت فئة منهم التحقيق العلمي لا تميل عنه في أعمالها ، وانصرفت فئة أخرى إلى ظنون صورها الأدلة ، ... مستمدة من الدين للموثقة . وكان كلما اتسع الخلاف في الرأي في هذه المسائل ، كان الاقتراب من الحقيقة أدنى . وكان هذا أقرب الفروع كلما أصبحت حرية الرأي ينتهج من الصيام يكفل ووطدها ، ثم سار ذلك الصيام مستوراً في العصور الأولى للدولة الإسلامية لدى سؤددها . وجدت حرية الفكر قائمة ، مدعمة من الجميع ، بكفولة التشجيع ، فأينعت علوم الدين وعلوم الدنيا . وكانت علوم اللغة إذ ذاك مشاعة بين هذه وتلك . فعلماء الدين يعتبرونها من صميمهم ، إذ هي وسيلة فهم الدين . وعلماء الدنيا يعدونها حقاً من حقوقهم ، إذ هي مفتاح سائر العلوم . وهكذا نالت اللغة بما لم تحظ به بقية العلوم ، إذ ... عصارة فكر العربي حيناً

إلا أن هذه النهضات في حلبة اللغة أصبح لا وجود له ، بعد أن هذا استبدله الرأي من الحكم والعلم ، وضاق النطاق على حرية القول والفكر . فكان ذلك إيذاناً بانتهاء العصر الذهبي للغة العربية . وما كان ذلك ليتم إلا وقد ... من حبائل علماء اللغة ... بينها وبين الجمهور أمداً بعيداً ، أو هي انحدرت إلى مجرد بحث أو شرح . ومن ثم شاع التكثير من الشروح والحواشي التي اردانت بها مصنفات اللغة في العصور الإسلامية المتقدمة ، كما شاع فيها الحصر والتقليد . ولا عجب وقد خيل لنا بعض من أساليب لغتنا ، أن بعض الرأي ، عند أهل التحقيق من أصحاب علم العربية ، على أن الذي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقل . ومن كان هذا الحال ليقعد علماء العربية عن واجبهم ، أو ينسبهم إلى شيء من التفريط في أمانتهم التي تشرفوا بحملها لظهر منهم في العصور المتأخرة عدد من المجتهدين أرادوا بعلوم

اللغة حيراً ، فعمدوا إلى ما ورّثه لنا أسلافنا الأول يرهقون كتبته وشروحه . ولكنهم أبوا أن يسايروا الزمن فيما تطوّرت إليه العلوم ، وما استنبط من طرائق ووسائل للقيام بأبحاث علمية ، اهتدى إليها المفكرون في الأمم الناهضة ، فأماتهم ما أخرجهم عن متابعة السير ، وذهب علوم اللغة حيث كانت

والآن وقد سلبت العربية الفصحى ما أصابها ، وأدركها الركود ، فواجب يجب ودين أن نفي بحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وأن نفي بمطالب العلوم والفنون في تقدمها المطّرد ، فلا سبيل لإحيائها إلا بانتهاج منهج علمي غير الذي سار عليه المتأخرون من أبناء العربية إلى اليوم . وهو وإن يكن في جوهره حديثاً بالنسبة لنا ، فقد سبقتنا إليه أمم الغرب وبعض أمم الشرق ، فجنت طلائع ثمراته في دراسة لغاتهم ، وعكف نفر منهم على دراسة لغتنا على أساس من العلم صحيح . ويكفي أن وفّقوا إلى استنباط علوم جديدة يستكملون بها علوم العربية ، فأفردوا لكل من الصوت والأصوات والدلالات اللفظية والمفردات وتشكل الكلمات والأساليب علوماً قائمة برأسها ، ثم ربطوا هذه العلوم بعضها ببعض . والتزموا فوق هذا وذاك دراسة جميع اللغات الشرقية وغيرها مما له بالعربية صلة ، وذلك توطئة لدراسة النحو المقارن للغات السامية ، وتوصلاً إلى معرفة أصل الكلمات ونسبها . وفي ذلك كله تيسير لمعرفة التطوّر التاريخي لمعاني الكلمات ، وتحليل لمعرفة التطوّر العام للغة . وما كان هؤلاء الأجانب من العلماء ليتحسسوا كلّ ذلك الذي وجب علينا أن نتحسسه ، إلا ابتغاء الكشف عن أسرار العربية والتعمق في روح هذه اللغة الشريفة . ولكن قد لا يتهيأ لنا ولهم الاستفادة من هذه العلوم ، استفادة ترضي الوجه الصحيح من البحث العلمي ، حتى يخرج لنا المشتغلون [illegible] في علوم اللغة ، وفي سائر العلوم التي لها بالعربية صلة ، وذلك من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات ، على أن تكون طبعات علمية صحيحة

ومن ذلك كله يتضح لنا أن هذا المنهج ذو وجوه لا مفر من انتهاجه . وهو وإن يكن منهجاً وعر المسالك كثير الشعب ، إلا أنه كفيل بإحياء العربية والمدّ في عمرها أبد الآبدين . فلو ساعفت عزيمتنا على السير فيه أدت العربية أجل خدمة وتجلى لها في [illegible] عهد . ولا شك أن حب اللغة ، وذلك الحب الذي يعمل به

الإنسان الحيوان ؛ سوف يتيسر لنا فقه اللهجة [illegible] إلى [illegible] في عربية صادقة [illegible] وحين يعمل علماؤنا على أداء هذه الرسالة سيدركون [illegible] حدود الثقافة بين أبناء العربية ، وسيلجون [illegible] صحيحة . وقد ثبت أن لا قيام لنهضة فكرية [illegible]

وقد أدرك القدماء من أهل التحقيق ذلك ، إذ قالوا : لا [illegible] مقاييس الدين والعلم والأدب إلا بعلوم عمر اللغة . ثم [illegible] لا يطول عمر اللغة حتى يحال بعضها ببعض ، [illegible] ، ولا [illegible] ثمر الشجرة إلا صحت عروقها ، ولا بناء القوة إلا مع التجديد ، ولا يكون التجديد حتى يعرف تطورها ، ولا تطور [illegible] حتى يتبين أصلها ونشأتها ، ولا [illegible] حتى يهتدى إلى نشأة النطق بالكلام . وهذا ما أرجو أن أحاول بحثه في غير هذه [illegible] في فصول متتابعة

ابراهيم ابراهيم [illegible]
مساعد الأستاذ [illegible]
[illegible] فؤاد الأول [illegible] العربية

من القصص الإسلامي

جارية البصرة

للأستاذ صلاح الدين المنجد

كان الجمال عبسُ مُبتسماً هادئاً ، يحمل الخليفة الرشيد إلى الحج . وكان لا بُدَّ له ، وقد يَمّم البصرة ، من قريب منه ليتمتع الركبُ بما فيها من جمال وجلال ! فقد كانت عادة أبيه ، يمشي على عُسْ النخيل كأنه وسوسة القُبل ، وينام على شمائل وجنة كأنها سِنانة الأم ، وربيبة الوليد . وكان أهلها ، إلى ذلك ، من أكثر الناس ابتهاء بالمبرج والديباج ، وكان سوقها مشهورة بالدلال ، وبيوتها ضاحكات بالفتنة ناطقات بالطرب . . وبعض فيض متدفقاً مسجوعاً يساقط في أوله الرُّطب ، ويمايل على جانبيه النخيلُ والقصب

ونزل الخليفة ، ومعه جعفر بن يحيى ، ووزراؤه وحاشيته غريبة من المتطلعين والندماء والأشهاد

ولم يَرَ الرشيد أن يتحول عن هذه المدينة قبل أن يعرف أحوال الناس فيها ؛ فدفع جعفراً إلى الطواف بها ، يتحسس أخبارها ثم يعود فيخبره بما سمع وما رأى

فعند عشية ذلك اليوم قال له الرشيد : « إيه يا جعفر ! حدثني بعجيب ما رأيت »

قال جعفر : « لقد طوّفتُ في المدينة يا أمير المؤمنين ، فسمعتُ من أهلها ما يشكون وما يرجون ، وكنتُ أعلم كل شيء من غير عناء لتنكري . فلما كنتُ في إحدى الأسواق ، أُدِلّ عليّ نخّاس يبيع الجواري والقيان ، وهمس في أذني أن لديه جارية مغنية بديعة ، وأنّ مولاها يمنع من عرضها إلا في . . . فتطلّعت نفسي إلى معرفة أمرها ، وخلف وراءها ؛ فسرت معه حتى وقف عند باب ساهٍ طرق على صفحته . . فطرقه ! وإذا شاب حسنُ الوجه ، دقيقُ العود ، عليه لبس عربي ، يفتح لنا . فصعدت إلى دهليز طويل مظلم . . . وانتهينا

إلى دار واسعة خراب . فأخرج الفتى من . . . كرسيين من حصير ، فرشهما لنا . . وجلسنا . . ثم غاب يستحضر الفتية ، فأخذتُ أفكر في أمر هذه الدار . . . من يعيش في هذه الخرائب ؟ ومن يسكنون . . . ؟ وما شأن هذا الفتى منه ؟ وإذا بها تخرج علينا ، سمراء هيفاء ، وعليها القميص العربي الذي كان يلبسه الفتى منذ لحظات . . قريبة الوجه ، مياسة القد ، حلوة العينين ، ناعمة الخدين ، وأدهشتني براءة جمالها ونضارة جسمها ! فأجلسها المولى وقد كانت إلى الغناء . ضربت على عود ضرباً ما سمعت أرقّ ولا أحلى منه ، وأنشدت تغني :

يا . . . علينا وعرة صاعدة . . . وبقى الساهدُ والنائمة

فلم أسمع يا أمير المؤمنين أشجى ولا أنغم ولا أطرب من غنائها . ثم انقطعت تبكي ، ودرت دمعاً هاج حزني وكلّم قلبي ، وأرسلت آهات . . . من صدر ملوّع وقلب مفجّع . ثم سمعت بكاء الفتى من الغرفة المجاورة ، فمشت . . . إليه . . . وجاءنا آذاننا صوت بكاء حزين ، وتنهيد ألم ؛ ثم سكنت الأصوات حتى حسبنا أنهما ماتا . . فعجبنا من أمرهما ، وقال النخاس : « وعملت ! ثم كان نظر . . . أمامهما . . » وإذا بالفتى يخرج قائلاً : « صبراً يا سادتي . . ! » ثم غلبه البكاء فلم يستطع الكلام . فأشفقتُ عليه وقلت : « ما حالك يا فتى ؟ » فبكى . فأعجبني فيه السؤال وألححتُ في الطلب ، فتحرك وقال :

« شباب نشأة في رقة محبوبة بالعطف والدلال . وكان أبي موسراً ، أزهرت النعمة في داره . . . وكنت ألهو في بستان . . . مع هذه الجارية التي ربيت أنا وهي سكناً . . . ونمرح في . . . ومشى النخيل ، ويطل أصنا في جو الطفولة . . . حتى أني كنت أحس بانقباض في صدري إذا ابتعدت مني ! وأشعر بالرحمة تغمرني كلما دنت مني ، فلما بلغت السابعة عشر . . . إلى . . . يؤدبني ، ورأى لها عناية تفرّج عليها . أما أنا فخبرت على الأدب أتتبع النوادر ، وأحفظ الفرائد ، وأروي الأشعار والأحاديث . وأما هي فقد انقطعت إلى الغناء تمهر في طرائقه وتبرع في أصواته . . . فما أورق غصن . . . ازداد حبها

في حلبي ؟ وضَحِكتْ وجوه أهل البصرة لبقائهم ، وذاع صيتي في البيوتات ، واستمعت أمية العذري والفتيات ، ورقصْنَ في المقاصير وأدين رءوسهن . فأحببتُ صبيّ حبًّا وصبوتُ إلى هذه الجارية حتى كان الجلال يرتع في جسمها ، والفتنة تسحر في عينيها ، فيتحرّك قلبي وجنانه ، ويتزلزل جسمي ويرق

لقد كان صوتها ، يا مولاي ، مسكراً [illegible] حلواً . كنت أنثني فأحسّ فيما سمعت الصبي بقبل . . أو أجثو أمام قدميه مرداد طرب ... لقد كان في صوتها شيء يجاذب الروح لا أدري كنهه ؛ شيء فيه صبوة وشهوة وحنين . فكانت إذا فرغت من الغناء جلست أمي لأطربها بالأسمار ، وأضحكها بالنوادر ، وأطربها بالأحاديث

فما بلغ بها الغناء مبلغاً يهيأ ، عرضت أمي على بيعها ، ومن لا يدري ما في نفسي من وجد وشوق . فغلبت الدنيا في عيني ، وكلت نفسي في أدراك من الآمال أقلها الانتحار . ثم تذكرت أن أصدق أبي خبري فأخبرتها . فأشفقت عليّ ووهبتها لي ، وسمرها أني كما يمهر أهل البيوتات بناتهن وجواريهن

وبت معه دهراً طويت بها عن الطيب وما [illegible] . وكنت أسمع صوتها في الأماسي والأصابيح تحت ظلال النخيل وبين القصب ؛ فكانت سنين هانئة وأطيب . ولكني يا أسفاه ! لم أسمع من صفحات الغناء إلا على [illegible] النكبات ؛ فقد مات أبي ، وأنا ما أزال في ريعان الحب

واتصل إليّ ميراثه ما لا أحصيه من الأموال . على أني لم أكد أسلو [illegible] الأولى حتى [illegible] أبي [illegible] وحزنت ، ثم أغواني الشيطان وقال [illegible] إلى شبابك [illegible] بنفسي ، فأعطيته [illegible] فانساب [illegible] الأموال ، وعكفت على اللهو والقيان ، فتبعثرت ثروتي [illegible] بكاء على الماضي وحنين لأيام الفتاة والنعيم

وحرب [illegible] يا أمير المؤمنين [illegible] فقلت له : ثم ماذا ؟ [illegible] قال : « ووقفت على ذلك سنين ، لا أعرف طعم النعم إلا لماماً وكانت يا مولاي [illegible] لا تستطيع مفارقتي

وتعلم ما تلاقيه من ضنك العيش وصبور الرجال ، وكانت تحبني حباً صبيا ، فأدركتني الشفقة عليها ، وقلت لها [illegible] لقد عبست لك الأيام ، فأصبحنا كما ترين ، وأنت ما تزالين [illegible] الصبا وريّانة الشباب ، وأنا آلم لما تكابدينه من البؤس والفقر ، وأعلم أني لن [illegible] من فرقتك ، ولكني أؤثر أن أراك [illegible] هانئة ؛ فدعيني أعرضك على أصحاب الثروة ، علّ واحداً يشتريك فتنعمي معه برغد العيش !

فبكت بكاء كله وله وحنين وقالت : « مالي والطعام ومالي والثياب [illegible] أنا [illegible] لا أريد ملكاً ولا ثياباً . . . » فعزمت وقلقت ، ولكني خرجت سراً إلى عند النخاس فأعلمته بطلع أمري ، وأسررت أن لا أعرضها إلا في دوري لئلا تعبث بالأسواق وراء السرقة والرجم

فلما جئنا الساعة ، بقيت في الغرفة وألبسها ثوبي المسرق فما عندي ولا عندها غيره ، وجلست أبكي . ولما دخلت عليّ بعد [illegible] قالت لي : « ألست مفتقي ، وآثرت فراقي ؟ لم يبق [illegible] عليّ ! » فقلت لها : « إن فراقك عليّ أسهل عليّ من فراقك ، وإنما أردت أن أخلصك من هذا الشقاء . » قالت : « ألست أنا راضية بهذا الشقاء ؟ » فاستطرت ، وخرجت إليك يا مولاي لأخبرك أني عدلت عن البيع ! »

وأعجب الرشيد لطرافة الأحدوثة وحلاوة الكلام وقال : « ألا غليكم هكذا المتحابون . . . ! فماذا حدث بعد ذلك يا جعفر ؟ »

قال : « تركتهما يبكيان ، وأرسلت صاحب الشرطة ليأتيني بهما [illegible] » قال الرشيد : « ويحك ! أهكذا تكون الرحمة ؟ كيف تفرق بينهما وحبست شملهما ؟ تعال يا غلام ، ثم يا [illegible] ثم يا جعفر ، وخذ هذين الشيئين إلى [illegible] هيئتهما [illegible] وأكرمهم ، وأمرهما بالنعم والسلام ، واشتروا هذه الآلاف الثلاثة من الدنانير أمامهما ؛ فليس أقرب من جمع المتحابين ! وإن شاءا فأحضرهما إلينا واستطرحهما حتى يستمعان لمسامرة الملوك

(دمشق) [illegible]

٥ - خزانة الرءوس
في دار الخلافة العباسية ببغداد

للأستاذ ميخائيل عواد

(ع) رأس صالح بن مدرك ، ورأس جحش بن مجال ، ورأس غلام صالح بن مدرك

لا تخلو أخبار الحاج في كل سنة من أحداث خطيرة تم جلّها يحدثها قطاع الطرق والعصاة ومن خرج على الدولة بمسالك ؛ فتسلب أموالهم ، ويقتل أكثرهم ، ويلقى بعضهم في بطن الصحراء فيهلك من العطش والجوع والحر . ولا يسلم منهم إلا نفر قليل

في تلك الأحداث ما وقع في سنة ٢٨٦ هـ ، والخليفة يومذاك المعتضد . ذكر المسعودي أن في هذه السنة « ظفر أبو الأغر خليفة بن المبارك السلمي بصالح بن مدرك الطائي بناحية فيد منكراً في مقدمهم إلى مكة ، وقد كانت الأعراب جمعت لأبي الأغر ليستنقذوا ما حصل في يديه ، فواقعهم فقتل رئيسهم جحش بن مجال وجماعة معه وأخذ رأسه ، فلما رأى صالح بن مدرك مقتل جحش بن مجال يئس من الخلاص من يد أبي الأغر ؛ فلما نزل المنزل المعروف بحزن القرشي أتاه غلام بطعام ليستطعم منه سكيناً وقتل نفسه ، فأخذ أبو الأغر رأسه وأظهره بالسبعة خيائس الحاج . وكان لأبي الأغر في رجوعه وقعة عظيمة اجتمع فيها بحر وغيرهما من أحياء قواصل للحاج مع الأعراب ، وكانت الأعراب قد اجتمعت وتحشدت من طيء وأحلافها ، فكانت رجالتها نحواً من ثلاثة آلاف راجل ، والخيل نحو من ذلك ، فكانت الحرب بينهم ثلاثاً وذلك بين معدن القرشي والحاجر ، ثم انهزمت الأعراب وسلم الناس . وكان ممن قوي بأبي الأغر الحيلة على صالح بن مدرك سعيد بن عبد الأعلى ، ووصل أبو الأغر مدينة السلام وقدامه رأس صالح وجحش ، ورأس غلام صالح الأسود ، وأربعة أسارى وهم بنو عم صالح بن مدرك . فخلع السلطان في ذلك اليوم على أبي الأغر وطوقه بطوق من ذهب

ونُصبت الرؤوس على دجلة من الجانب الشرقي ، وأدخل الأسارى المطبق »(١)

(ه) رأس ابن الرضا

وابن الرضا هذا هو عيسى بن جعفر بن علي بن ... بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ، ظهر في أعمال دمشق في سنة ٣٠٢ ، وكانت له مع أبي العباس أحمد بن كيغلغ وقعة ، فقتل فيها ، وقيل قتل في المعركة وحمل رأسه إلى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي »(٢)

٥ - تعليق الرءوس بإزاء دار الخلافة العباسية ببغداد

(ا) رأس بوزبه

روى عنه ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٤٢ هـ قال :
« ... وورد الخبر بأن بوزبه راسل شحنة أصبهان فسلمها ودخل إليها وعمل معه مثله . وكان السلطان مسعود نفذ إليه عساكر كثيرة ، فأرسل إلى عساكر آذربيجان فتأخروا عنه ، فسار بوزبه من أصبهان سيراً يعجل به ، فلما قارب وصلت عساكر آذربيجان إلى السلطان ، وكان بوزبه قد جاء في خمسة آلاف فارس ، فضرب على عسكر السلطان فكسر الميمنة والميسرة ، وكان مسعود قد تأخر في المصاف في ألف فارس ، وكان عسكره عشرة آلاف ، فاشتغل عسكر بوزبه بالنهب والأسر ، فجاء مسعود فحمل عليهم ، فالتقى هو وبوزبه ، فكبت الفرس ببوزبه فوقع ، فجيء به إلى مسعود فقطع نصفين ، وجيء برأسه فعلّق بإزاء دار الخلافة ... »(٣)

٦ - تعليق الرءوس فوق باب النوبي(٤)

(ا) رأس ابن سنا

من الأخبار الواردة إلى بغداد في شعبان من سنة ٥٦٩ هـ

---

(١) مروج الذهب ٨ : ١٩١ — ١٩٣
(٢) مروج الذهب ٨ : ٢٢٩
(٣) المنتظم ١٠ : ١٢٦
(٤) باب النوبي — اسم لأحد الأبواب الكبيرة المهمة من دار الخلافة العباسية ببغداد ، وكانت في سور الحريم ... ويدعى أيضاً « باب العتبة » ، وهو أقرب الأبواب إلى الديوان ، ووسطها كان ...

ابن بن أخي حملة التركاني ويعرف بابن سكا قد استحصى عليه في ولايته أذربيجان من جماعة الأكراد ، يستحدهم ويدعوهم إلى الإعراض على البلاد ، وحل أنها للبرد ، فسير السلطان إليه الجيوش فالتقوا ، فحمل بعضهم على بعض ، فانهزموا وظفر بهم الجيش الميمنة ، فقصم منهم إلى الأصحاء ، فهم على حرص الماء ، وهو قد فتح الشوق يحتج بها الظاهر ، فما وصنعه تحته ، ثم اختفوا ، وأسر ابن سكا ، ثم قتل رجاله وصلب رأسه على باب النوبة [كتب والعرود النوبي] (١)

وبها رأس طغريلبك (٢) السلجوقي

هو السلطان طغرل بن أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق السلجوقي آخر ملوك السلاجقة بالعراق (٣) كان شجاعاً ولماه وقد هابه الملوك مثل ... شمس الدين الشروي وعز الدين البلوي رئيس همذان ، وكان مصرعه في سنة ٥٩٠ هـ قال ابن كثير في حوادث هذه السنة ، وفيها قتل السلطان خوارزم شاه تكش ، ويقال له ابن الأصباغي ، بلاد الري وغيرها ، واصطلح مع السلطان طغريلبك السلجوقي ، وكان قد تسلم بلاد الري وسار نحو ... سلطان شاه وحواشيه ، وعظم شأنه ، ثم التقى هو والسلطان طغريلبك في ربيع الأول من هذه السنة ، فقتل السلطان طغريلبك ، وأرسل رأسه إلى الخليفة فنصب على باب النوبة [كتب والعود ...] عدة أيام (١)

٧ نصب الرءوس على باب العامة

( ) رأس هارون بن غريب الخال ، وأرس ... قراوه

وهارون هذا هو ابن خال المقتدر بالله ، كان ذا شأن كبير في أيام المقتدر والقاهر ، ولما بلغه خلع القاهر وبيعة الراضي بالخلافة ؛ كان مقيماً بالدينور ، وفي عصبته ... مالاً كثيراً ، فحمل المواد ... وفي عسكره ، ... وتقدموا ، رأى أنه أحق بالدولة من غيره لقرابته من الراضي ، فعظم ذلك على ابن مقلة الوزير ، وعلى محمد بن ياقوت صاحب الشرطة ، وعلى الحجرية والساجية والمؤنسية ، فسار إلى بغداد حتى وافى جامعين ... بأجمعهم للراضي ؛ فقال : أنا كاره له فاصنعوه من دخول الحضرة ... إلى أحوج إلى ذلك (٢)

وهكذا اشتعلت الحرب بين هؤلاء وبين هارون وأصحابه حتى كان ما كان ... قال مسكويه في ... ولم تزل الحرب قائمة إلى أن ظهر انتصاب النهار ، وركب هارون ... ، وسار منفرداً من أصحابه على شاطئ نهر ... وبعد منطرح بما عنده من ابن ياقوت قد عبر القنطرة ، وقيل أنه يقتله أو يأسره ؛ فقطر به فرسه فسقط منه في ساقيه ، فلحقه ... فلازمه ضربه حتى ذبحه بالطبرزين ، ثم سل سيفه ... فقال له هارون : يا عبد السوء أتب ... وتقول بيدك على أي شيء أذيب به إليك ؟ فقال له : نعم أنا أصول منك ... وحز رأسه وربطه وكبر ... ... وسار محمد بن ياقوت

---

(١) ... والنهاية ٣ ...

(٢) باب النوبة : هو الباب الأعظم الكبير من أبواب دار الخلافة العباسية ببغداد ، وكان يعرف أيضاً بباب عمورية ، وقيل إن أبا ... جاءه ... المعتصم إلى بغداد من عمورية في حدود سنة ٢٢٣ هـ والظاهر أن باب ... هذا كان للدخول الرسمي إلى أراضي القصر الحسني ، انظر باب النوبة هذا في الطبري ٣ : ١٣٦٤ ، ١١٦٩ ، ١٤٣٢ ، ١٩٤ ... ، وتجارب الأمم ١ : ٣١٩ ، والمنتظم ٦ : ١٢٣ ، ١٣ ، ٢٧٦ ، وسنتي ص ٢٣٣ ... ٢٣٩ الترجمة العربية

(٣) تجارب الأمم ١ : ٣٠٦ — ٣٠٢

= ... ولعله ... هي التي تنصب ... الرسل والملوك إذا ... وهي ... بن الرجال الإبل ... المعروفة ... الباب ... وكان ... في ... الرمي ... الخلافة ... راجع معجم ... ١٩٦ ... و ٢ : ١٩٩ ... في ... الرطاجب ، وبغداد في عهد خلافة العباسية ، تأليف ... ص ١٤٢ ... ١٣٢ الترجمة العربية

(١) المنتظم ٩ : ٢٤٤

(٢) ضبطه ابن خلكان بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء وبعدها كاف ، قال ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ٦ : ١٣٥ ... ٣٦ طبع دار الكتب المصرية [، ... بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر الراء المهملة وبعدها ... ولام ... وهو اسم بالتركي لطائر معروف ... و ... هو الأمير

(٣) أنظر خبره في النجوم الزاهرة ٦ : ١٢٤ ... ١٣٦ ، ... أنه ... لا نظير له ، فقد كان كريماً ... ولا يجري ... ، ... ولا يملك ... وكان ... سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة الهجرية

... من ... سلاطينه ... وعشرون ملكاً وملكهم ... مائة وستون سنة

إلى موضع منه مجروح فلما حمله إلى معسكره قطع رأسه بشكليته ودفنه، ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضي[١] بنصب الرؤوس على باب العامة »[٢]

٨ – نصب الرءوس على أسوار السجون ببغداد

(١) رأس أبي يزيد خالد بن محمد الشراني

ذكر قصة الطريقة عريب بن سعد القرطبي في معرض كلامه على أخبار بني العباس في سنة ٣٠٤ هـ، فقال: « وفي المحرم من هذه السنة ورد كتاب صاحب البريد بكرمان يذكر أن خالد بن محمد الشراني المعروف بأبي يزيد، وكان علي بن عيسى قد ولاه الخراج بكرمان وسجستان، خالف على السلطان، ودعا أميراً وجمع الناس إلى نفسه... فكتب المقتدر إلى بدر الحمامي في إنفاذ جيش إليه ومعاجلته، فوجه إليه بدر قائداً من قواده يعرف بدرك، وكتب بدر قبل إنفاذ الجيش إلى أبي يزيد الشراني يرغبه في الطاعة، ويضمن له العافية مع الإيناس في التربة وصرفه وجعل المصحف فأجابه أبو يزيد: والله ما أخافك؛ لأني فتحت المصحف بعد إلى منه بقول الله عز وجل { لا تخاف دركا ولا تخشى }[٣] ومع ذلك من طالعي كوكب يقال لا بد أن يبلغني غاية ما أريد. فأخذ على الجيش إليه، وخرج حتى أخذ أسيراً فكتب فيه أشعار منها:

ما كان يرعد قاتل الجبار ... لا سعد بالكوكب السيار

واعلم بأن القتل غاية جاهل ... [illegible]

قد كنت بالسلطان عالي رتبة ... من ذا الذي أغراك بالسلطان

ثم أتى الخبر بأن أبا يزيد هذا مات في طريقه، فحمل رأسه إلى مدينة السلام، ونصب على سور السجن الجديد »[٤]

(ب) رءوس ثلاثة من أصحاب الحلاج

بعد مقتل الحلاج تفرق أصحابه أيدي سبا، فمنهم من ذهب إلى خراسان، ومنهم من بقي في العراق متوارياً عن الأعين بين رجال الشرطة وأصحاب الأخبار. [illegible] في سنة ٣١٢ هـ أن [illegible]، وكان [illegible] صاحب الشرطة [illegible] على الشرطة ببغداد، فأحضر ثلاثة نفر من أصحاب الحلاج وهم حيدرة والشعراني وابن منصور، فطالبهم بالرجوع عن مذهب الحلاج فأبوا، فضرب أعناقهم ثم صلبهم في الجانب الشرقي من بغداد، ووضع رءوسهم على سور السجن في الجانب الغربي[١]

(يتبع) ميخائيل عواد

---

(١) الفهرست ([illegible] ١٩٠)

(١) قال ناشر تجارب الأمم « وفي الأوراق [illegible] على أن رأسه [illegible] الراضي فأظهر سروراً [illegible] ووصله إلى أهله [illegible] في الجانب الشرقي »

(٢) تجارب الأمم ([illegible]) وذكر ابن الأثير هذه الحادثة في سنة ٣٢٣ هـ، الكامل ٨: ٢٦٥ [illegible]

(٣) قال الآية « ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى » سورة طه [illegible]

(٤) صلة تاريخ الطبري (ص [illegible] طبع [illegible])

٤٦ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي إدورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

الفصل الرابع عشر

الصناعة

من الحرى أن يوازن المرء بين [illegible] مصر الآن، وبين [illegible] قديماً حيث كان مستوى الصناعات وتقدمها وإتقانها تثير إعجاب الأمم المجاورة. وكان المصريون في غنى عن التجارة الخارجية لتنمية الثروة أو زيادة الرفاهية. وتدل الكشوف عن الآثار على أن المصريين تقدموا إلى حد كبير في العمر بالفنون في عهد موسى وقبل ذلك أيضاً. ولم يكن الفراعنة والكهنة وقواد الجيش في تلك الأزمنة الغابرة [illegible] في [illegible] رفيع ويلبسون أرق الأنسجة الكتانية [illegible] على سرر وكراسي تستخدمها نماذج لأحدث [illegible]، بل كان الكثير من أهل [illegible] وغيرهم من الأمراء كذلك [illegible] الطبقة [illegible] على سكان [illegible] النيل، كما كانت في قديم الزمن. غير أن المصريين لم يعودوا ينعمون بعدئذ [illegible] حكومة مستقرة، فشكل كل من الولاة [illegible] في هذه المدة الطويلة [illegible] وهكذا هلك بالتدريج كثير من المصريين ومضى على الباقين أن يعيشوا في جور آلم. وإذا كان الكثير من السكان يكاد يعدم [illegible] على [illegible] الأراضي التي يغمرها الفيضان أو [illegible] بها الوسائل الصناعية، كان عدد هؤلاء الذين يعرفون الصناعة في هذا البلد ضئيلاً للغاية نسبياً. ولا [illegible] أخلاق المصريين [illegible] كثيرة [illegible] وعدم تشجيع الأغنياء. غير أن [illegible] فقد ذهب [illegible] يرجع إلى [illegible] الأسباب آخر وهو أن السلطان سليم التركي بعد أن فتح مصر نقل عن ما قال الجبرتي[1] عدداً كبيراً من البارعين في [illegible] لا نظير لهم في تركيا فقضى بذلك على أنواع كثيرة من [illegible] في مصر.

حرم الإسلام كما سبق أن بينت، استعمال الصور والنحت في رسم الأحياء، غير أن بعض الصناع المصريين يحاولون رسم الإبل والأسود والخيل وغيرها من الحيوان والطيور والقوارب وذلك على الأخص في زخرفة واجهات الحوانيت وأبواب الحمامات كما يحاولون، وإن كانت محاولاتهم هذه تشبه رسوم صغار الأطفال تقريباً. ولكن الدين الإسلامي يسر الصناعة نتيجة استلزامه أن يعرف كل امرئ فناً أو عملاً يمكنه وقت الضرورة من سد حاجته وإعالة من يتولى أمرهم والقيام بواجباته الدينية والأدبية. ويبرع المصريون على الأكثر في العمارة، فتعد أجمل نماذج العمارة العربية في العاصمة المصرية وضواحيها، وليست المساجد والأبنية العامة الأخرى وحدها هي التي تستحق الاعتبار لعظمتها وجمالها، ولكن الكثير من المنازل الخاصة أيضاً تثير الإعجاب ولا سيما هياكلها الداخلية وزخرفها. على أن [illegible] الأخرى [illegible] كثيراً في [illegible] الأخيرة؛ فقد أخذ المصريون من الأتراك طرازاً جديداً ساذج الشكل بعضه شرقي وبعضه أوربي وفضلوه على العربي. وتتم الأبنية ذات الطراز القديم، أبوابها وسقوفها وبلاطها، التي صنعها، عن ذوق عربي. وكذلك أكثر الصناعات المصرية ثم من الفنون وإن كان الكثير منها ينقصه الإتقان. وكانت [illegible] الأولى مثل الشبابيك، كثيري العدد، وكان صانعوهم هنالك أكثر إتقاناً؛ أما الآن فقد قلت أعمالهم، لأن [illegible]

---

(١) [illegible]

قال الجبرتي في الجزء الأول من تاريخه عند ذكر ملوك الجراكسة: « وأنه [illegible] السلطان سليم [illegible] من أرباب الصنائع التي لم توجد في بلاده بحيث أنه فقد من مصر نيف وخمسون صنعة » (المترجم)

المنازل الحديثة تصنع من الزجاج . ولا يظهر المصريون المحدثون في صناعة الزجاج التي اشتهروا بها قديماً مهارة كبيرة ، فقد انحط عندهم فن الزجاج الملون ؛ غير أنهم لا يزالون موضع الإعجاب في صناعة الأواني الزجاجية وإن لم يكن ذلك يعدو ما كان في السنوات الماضية قبل أن ينفصل تفضيل العدد الحديث من أمثالها . والصناعة الخزفية في مصر طفيفة ، وهي تشتمل على القلل والجرار لحفظ الماء وتبريده . ويستحق المصريون الشهرة التي نالوها في مهارة استخدام السعف . ويستعمل المصريون السعف وأوراق النخيل في صناعات مختلفة فيصنعون من السعف الأقفاص والكراسي والصناديق والسرر إلخ ... ومن الأوراق السلال والقفف والحصر والمكانس والمنشات ، وغير ذلك من الآلات . ويصنعون من ألياف النخيل أكثر الحبال المصرية ويصنعون أحسن الحصر التي يستعملونها غالباً بدل البسط من البردي . وقد فقدت مصر الشهرة التي نالتها قديماً في صناعة الكتان الرفيع ؛ فالملابس الكتانية والقطنية والصوفية التي تنسج في هذه البلاد طفيفة الصنع حقيرة .

اشتهر المصريون طويلاً في صناعة التفريخ . ويبدو أن هذه الصناعة كانت خاصة في مصر في سالف الأزمنة وإن وصفها الكتاب الأقدمون وصفاً تاماً . وهم يطلقون في الوجه البحري على البناء الذي يتم به التفريخ « معمل الفراخ » وفي الصعيد « معمل الفروج » . وفي الوجه البحري أكثر من مائة معمل ، وفي الصعيد أكثر من نصف ذلك العدد . ويبين أغلب صاحبي هذه المعامل إن لم يكن جميعهم من الأقباط . وتفرض الحكومة على هذه المعامل ضريبة . ويبنى المعمل بالآجر أو اللبن ويتكون من أفران ومواقد صغيرة للنار على صفين متوازيين يفصل بينهما ممر مسدود ضيق . ويبلغ حجم كل من الأفران تسع أقدام أو عشر طولاً تقريباً ، وثماني أقدام عرضاً ، وخمسا أو ستا ارتفاعاً . ويعلو كلا منها موقد فهو لا يختلف عنها حجماً والأحسن أن يكون أقل ارتفاعاً . ويتصل الفرن بالممر بواسطة فتحة تسمح للإنسان بالدخول كما يتصل الموقد بفتحة مماثلة . وتتصل المواقد في السقف بعضها ببعض أيضاً ولكل كوة في قبوه لمرور الدخان ولا تفتح إلا مرساً . وكذلك الممر يوجد به عدة كوى كالسابقة في سقفه للضوء . ويوضع البيض في الأفران ، فوق الحصر أو فوق التبن ، على طبقات ثلاث يعلو بعضها بعضاً . ويوقدون النيران (الجلة) في المواقد التي تعلو الأفران ثم يغلقون مدخل المعمل بإحكام . ويصنع الوقود من جزئين أو ثلاث حزمات صغيرة من الراتب والروث والقوالح العتيقة حديثاً . ويجري هذا العمل شهرين أو ثلاثة في موسم كل عام ويبدأ التفريخ مبكراً في الصعيد . ويشتمل كل معمل بين اثنين وعشرين وأربعة وعشرين فرناً ، ويظل حوالي مائة وخمسين ألف بيضة في الموسم السنوي ، يخيب منه ربعها أو ثلثها . ويورد الفلاح البيض فيفحصه الراعي ويتناول الفلاح مائة فرخ مقابل كل مائتين بيضة صغيرة . ويشتعل نصف الأفران في الأيام العشرة الأولى ، ويوقد النار في المواقد العشرة التي تعلوها ، ثم يطفأ في اليوم الحادي عشر وتوقد المواقد الأخرى ويوضع البيض الطازج في أسفل الأفران . وفي اليوم التالي ينقل بعض البيض من الأفران السابقة ويوضع في وطاء مواقدها . وتظل الحرارة أثناء العملية بين مائة ومائة وثلاث درجات بقياس فارنهايت . ويعرف القائم بهذا العمل من تجاربه الطويلة الحرارة اللازمة لنجاح العملية دون الاستعانة بآلة ترشده لتوجيه هذا العمل من صغره . وفي اليوم العشرين يفقس بعض البيض الموضوع أولاً ولكن أغلبه يفرخ في اليوم الحادي والعشرين . وتوضع الفراريج الصغيرة في الممر وما بقي يوضع في أقصى الغرف الداخلية حيث تبقى يوماً أو اثنين قبل أن تسلم إلى صاحبها . وعندما تفقس الدفعة الأولى يوضع في الثانية تلك الأفران التي كانت فيها مدة ثالثة ، ثم توضع دفعة رابعة بالطريقة نفسها عندما تفرخ الدفعة الثانية . ولا يقل الدجاج الذي تفقسه هذه الطريقة طعماً عن دجاج البيض الذي يحتضن طبيعياً . ويقل دجاج مصر وبيضه في كل طائفته حجماً وطعماً عن دجاج بلادنا وبيضه . وقد وجدت في إحدى الجرائد المصرية التي تنشر بأمر الحكومة (العدد ٢٤٨ — ١٨ رمضان سنة ١٢٤٦ ، ٣ مارس سنة ١٨٣١) الإحصاء التالي

	الوجه البحري	الوجه القبلي
معامل التفريخ في العام الحالي	١٠٥	٥٩
عدد البيض المستخدم	١٩٣٣٢٥١٦٠٠	٩١٨٧٨٩٠٠
عدد البيض المطلوب	٦٢٢٥٥١٨٦٧	٢١٥٧٩٣٦٠
عدد البيض الفاقس	٣١٠٩٩١٧٤٣	٤١٣٤٩٢٤٠

لا تزال تجارة مصر عظيمة وإن أعوز ميزانها كثيراً منذ اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح بين أوربا والهند، ونتيجة سياسة محمد علي وخلفائه باحتكار التجارة والاستيلاء على المصانع وقد تقدمت التجارة كثيراً في السنوات القليلة الأخيرة لاستخدام البواخر الكثيرة بين الإسكندرية وإنجلترا وفرنسا وألمانيا من ناحية، وبين السويس والهند من ناحية أخرى، وبإنشاء السكك الحديدية في الوجه البحري

تستورد مصر الأقمشة الصوفية من أوربا ومن فرنسا خاصة والشيت والموسلين الساذج والصوف الخام من إنكلترة، والحرائر والخمر والكريمة والشيلان المجلوبة من الكشمير من إنكلترا وإيطاليا وفرنسا، وورق الكتابة من البندقية خاصة، والأسلحة النارية والنعال السميكة من ألمانيا وتستورد عدا ذلك من فرنسا الخ والساعات والفناجين والأواني الخزفية والزجاجية المختلفة وأغلبها من ألمانيا والمفروشات والأنواع الخشبية والمعادن والخرز والنبيذ وغيره من المشروبات. وكذلك يستوردون الرقيق الأبيض والحرائر والقناديل والعود المطرزة ومباسم الشبك والبواريج وضروبا من الحلي المصوغة والأدوات النحاسية والبرونزية الخ

من الآستانة، ويستوردون من آسيا الصغرى [illegible] سجاجيد الصلاة والحبوب، ومن سورية الدخان والحرير [illegible] والصابون، ومن جزيرة العرب البن والتوابل [illegible] والسلع الهندية كالشيلان والحرائر الموصلية الخ [illegible] وسنار تراب التبر والسنط والصمغ والسنا المكي، ومن [illegible] أي شمال أفريقيا غرب مصر، الطرابيش والأحرمة والأحذية الجلد السختيان الأحمر

وأهم ما يصدر إلى أوربا القمح والذرة والأرز والفول والقطن والكتان والتيل والنيلة والبن والتوابل المختلفة والصمغ والسنا والعاج وريش النعام، وإلى تركيا العبيد السود والأحباش ذكوراً وإناثاً والأقمشة والأرز والبن والتوابل والحناء الخ، وإلى سوريا العبيد والأرز الخ، وإلى جزيرة العرب الحبوب خاصة وإلى سنار والبلدان المجاورة القطن والكتان والصوف وبعض الحرائر المختلفة السورية والمصرية والأبسطة الصغيرة ومطرز وحلي أخرى، والصابون والسيوف المستقيمة السابق ذكرها والأسلحة النارية والأدوات النحاسية وورق الكتابة

(يتبع) [illegible]

[illegible]

سلمى

للأستاذ علي شرف الدين

حنينُ فؤادٍ عاد في صدره ما نما ... وكم ... بأني بأحبابي عدا
بقيّة دمعٍ في جفوني سمّت ... وآثار جمرٍ في ضلوعي توقّدا
وقد كنتُ ودّعتُ الهوى وشجونه

فلمّا رأت عيناي (سلمى) تجدّدا

قصيدةُ شعرٍ صاغها الله ربّه ... مقاربةُ الأطلالِ علويّةُ الصدا
يطوفُ بها في روضة الفكر طائرٌ

إذا لاح ضوء الصبح راح مغرّدا

زهرةُ روضٍ قبل الفجرِ عطرها

وأنّى لها في حسنها العطرُ والندا

أرقّ من الأنسامِ في قلبِ راهبٍ

تمثّل حتى صار روحاً مجرّدا

وأحلى من همسِ الربيعِ برقّةٍ

وأروعُ من شعرٍ على الربعِ قد بدا

هوى الشعرُ الأسمرُ كان نظيمها ... على جيدها العاجيّ عقداً منضّدا

وطوّقها روحُ الربيعِ ... مع الصبحِ بين الحلي جيدا مزوّدا

... الفردوسِ ... وفي ...

تجيءُ لمن لا يرتجي الحظّ مسعدا

وكأنّ نعمةَ الدنيا التي ... جوانحُ قلبٍ كان بالعزِّ ...

وما ... المحزونِ ... جنانه

... سعداً ... منفردا

وما أمل الفاني ... كفى ... عهدا

لئن ... تجري على الأفقِ ...

فقد ... سلمى ...

فإن ... كثيرة الحظِّ ... حسبي ... أن أراها ...

... الآلام وهي كثيرة ... ويعطيني منها السرور المجدّدا

وأبصرتُ جنح الليلِ أزهرَ مشرقاً

وكادت أرى ... الصبح أربدا

وشاع الرضا في جنبه فاض مورقا

وقد كنتُ عمري ساخطاً متمرّدا

فإنّي على حبّ الحياة وقد بها ... ... بالحياة وبالهدى

خيالٌ لها مثلُ الطبيعة ...

أكاد مع النجوى أمدّ له يدا

لتنزل لنا سلمى سوى أنّ صورةً

لها صورة الإنسان ... مجسّدا

علي شرف الدين

من شاعر إلى شاعر

[أهدى الأستاذ الشاعر علي محمود طه نسخة من مجموعته الرائعة «أرواح وأشباح» إلى صديقه الأستاذ محمد عبد الغني حسن فما كان له إلا أن أجابه ، فرأينا لا أحسن من أن نسجل من قوة هذه الأبيات [illegible] إليه هذه الأبيات]

هذا كتابك أشباحٌ وأرواحُ ... شعرٌ من النغم العلويّ لمّاحُ

فيه من الفن إشراقٌ وتعبيةٌ ... وفيه من ومضات الروح أوضاح

فيه من السحر ما هاروتُ يحسنه ... وسحرِ بابلَ ما لا تصنعُ الراح

أوردتَ عيني وعين المعجبين به ... بكل معنى إليه النفس ترتاح

الشعر من شعرك الأروع عبق ... وأنت عذب طليق الصوت صدّاح

سربتَ في الشعر تسري للقلوب كما ... يسري نسيم على الأسحار فوّاح

فأنت في جرأة العلويّ منطلق ... وأنتَ في غمرة الحسنِ ملّاح

محمد عبد الغني حسن

إنصاف الأب الكرملي

اطلعت في العدد الأخير من «الرسالة» على كلمة بعنوان «الكرملي في قبضة النقد» بقلم الأستاذ سعيد الأفغاني في دمشق ، وإنصافاً للأب العلامة أقول:

خطأ الكاتب الأب ، لأنه أنكر «أحجاراً ملساء» وصوبها «بأحجار ملس» وقال «إنك أن تقول أشهر محرمة ومحرمات وأياماً معدودة ومعدودات» ولم يأتنا بمثل من القرآن أو الحديث أو كلام بليغ على مثل «مباسم فلجة وعيون دعجة، وحواجب زججة» ، بل الذي ورد من ذلك «لو رأيتم العيون الدعج تحت الحواجب الزجج فوق المباسم الفلج لاعتقدتموها اللات والعزى» ولم يرد غير ذلك على الإطلاق في كلام فصيح

وصواب قول الأفغاني «أما مستغرقوه الشخص أي الأب وطلبه من غائلة الإيهام بشاهد فلا يرد إلى صحة ، لأن النفس

لا يلزم له (ربيع ولده) شاهد [illegible] عندما فاتهم جميع شواهد اللغة [illegible]

لكن جمعنا الفعول [illegible] ما لا يصح [illegible]

ولا أحسب الكاتب ينكر أن فعلاء يجمع بكثرة على [illegible] فقد جاء في الصفحة ٢٠٤ من الجزء الرابع من شرح [illegible] ما نصه:

القاعدة: فعلاء مؤنث أفعل تكسيره تجمع باطراد على فُعْل

قال ابن يعيش: «فأما فُعْل فهو جمع فعلاء صفة إذا كان مؤنثه أفعل نحو حمراء وحمر وصفراء وصفر ، جمعوه على هذا جمع ما لا زائد فيه الخ»

فكربعته ليست صحيحة ، وهذا ما كلّت ألسنتنا وحفيت أقلامنا لإفهام أدبائنا إياه

نجيب [illegible]

شبهة في تاريخ وفاة ياقوت

من المعروف أن صاحب معجم الأدباء «ياقوت بن عبد الله الرومي» توفي عام ٦٢٦ من الهجرة . وقد نص على هذا ابن خلكان في تاريخه ، فقد ما ختم ترجمته لحياته بقوله : «وتوفي يوم الأحد عشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الخان ، بظاهر مدينة حلب»

وعن ابن خلكان نقل ابن العماد صاحب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ، وجرى على هذا جميع أصحاب التراجم من المتأخرين

ولكن وجدت ياقوتاً في معجمه (ج ١ ، ص ١٩٨ ، طبع دار المأمون) يتحدث عن الحسن بن أبي المعالي المعروف بابن الباقلاني النحوي ... ثم يختم حديثه عنه بقوله : «لقيته بيغداد سنة سبع وثلاثين وستمائة ، وكان آخر العهد به» ويفهم من هذا أن ياقوتاً كان يعيش في ذلك التاريخ ، بل يمكن أن نستنبط من قوله «وكان آخر العهد به» أنه يشير إلى وفاة ابن الباقلاني ، وحدوثها في تلك السنة . ويؤيد هذا ما أورده السيوطي في كتابه (بغية الوعاة في ذكر طبقات النحاة) ، فقد نقل عن ابن النجار صاحب تاريخ بغداد أن وفاة الباقلاني كانت «يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وستمائة»

هذه حقائق تاريخية تصطدم في ذهن القارئ ، ولا بد

لواحدة منها صيغتها ؟ فهل نشك في صحة ما أجمع عليه المؤرخون من تاريخ وفاة ياقوت ، أم نخطئ ما ورد بنصه من تاريخ اتصاله بابن الباقلاني ؟ وإذا أخذنا بالرأي الأخير ، فهل نحمل السهو في ذلك على ياقوت نفسه ، أم نحمله على ناسخي معجمه والقائمين بطبعه من الضبط والتدقيق ؟

هذا سيء ، والشيء الآخر أن مكان هذه المقابلة — فضلاً عن تاريخها — موضع « التشكيك » . فياقوت ، كما نفهم من كلام ابن خلكان ، لم يطرق بغداد بعد حوالي سنة ٦٠٠ هـ ، بل إنه « على الأرجح » وهو يقترب من هذه الفترة منصبًا من إربل إلى خراسان عام ٦١٣ هـ ؛ لأن له عريقًا « عريقا » من أهلها كان قد ناظره في دمشق وألب عليه العامة حتى كادوا يقتلونه ؛ وكان هذا سبب هروبه إلى خراسان ، فكيف إذن يزعم ياقوت أنه لقي ابن الباقلاني في بغداد ؟ وإذا قلنا إنه لقيه سنة قبل عام سبعمائة (أي سبع وتسعين وخمسمائة فما قبله) فكيف يجوز أن يقع الخطأ أو التحريف في ثلاثة أرقام كاملة ، فنقرأ أن هذا اللقاء كان في سنة « سبع وثلاثين وستمائة » ؟

(جرجا) محمود عزت عرفة

المكتب

قال الدكتور زكي مبارك وهو يدرس الشوقيات عند ما درس قصيدة « مصاير الأيام » ما يلي : [.. ابتدأ الشاعر يريد شوقي] بحياة الطفل في المكتب ، والمكتب كلمة جديدة يريد بها المدرسة الأولية ، وهي كذلك في عرف وزارة المعارف فهي تقول المكاتب العامة بعد أن كانت تقول المدارس الأولية »

وقد نفهم من هذا أن المكتب بمعنى المدرسة الأولية وضع جديد والصحيح أنه استعمال قديم ، والدليل على ذلك ما يلي :

١ — قال المبرد « المَكْتَب موضع التعليم والمُكْتِب المعلم ، والكُتّاب الصبيان ، ومن جعل الموضع الكُتّاب فقد أخطأ » ويرى هذا الرأي صاحب القاموس ولكن صاحب تاج العروس رده .

٢ — قال ابن خلكان في ترجمة أبي مسلم الخراساني : « إنه لما جد جيش بني مسلم لما ترعرع اختلف هو ووالده

إلى المكتب » وقريب من هذا أنه قد جنا المؤرخ في حياته يعلم التعليم الأولي

٣ — وروى ابن قتيبة في كتاب المعارف أن الحجاج بن يوسف علقمة بن ... معلمه مول ... كان له مكتب يعلم فيه الصبيان

٤ — وأوسع من هذا ما قاله الغزالي في كتاب الإحياء في باب رياضة النفس ... قال : « ويشتغل الطفل في المكتب بتعلم القرآن ، وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم — وينبغي أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب التعلم »

محمد السيد أبو السعود

بنو أمية والإسلام

قرأت ما كتبه الأستاذ محمود أبو رية حول كتاب « عبقرية عمر » للأستاذ عباس محمود العقاد ... وأظن يقال إن الأستاذ قد غالى كثيراً في قوله إن البناء الإسلامي قد تصدع ، وإن اليأس أخذ يدب في جسم الدولة الإسلامية في عهد بني أمية ، واستشهد على ذلك بقول الإمام علي ... « إن موت عمر ثلمة في الإسلام لا ترتق إلى يوم القيامة »

والباحث المنصف في تاريخ الإسلام لا يسعه إلا أن يقرر أن الدولة الإسلامية لم تصب حظاً من العظمة واتساع السلطان مثل ما أصابته في عصر الدولة الأموية

وكيف يدب اليأس في قلوب المسلمين في عصر بني أمية وهم الذين ركبوا البحر في هذا العهد لأول مرة ، وكان لهم من القصص الملاحم مغامرات وجولات من صفحة بيضاء في كتاب الشجاعة الإسلامية ؟ ! وهذا عقبة بن نافع يسير بكتائب المسلمين في فلوات الشمال الأفريقي مخترقا الفيافي والقفار حاملا لواء الإسلام خفاقا في بلاد كل ما يعرفه عنها أن أهلها همج متوحشون لم تمسهم مدنية ولا حضارة !

أما قول الإمام علي ، فما أظن أن الإمام كان يقصد أن البناء الإسلامي قد تصدع بموت عمر ، إنما كان قصده أن الإسلام قد خسر بموت عمر رجلاً من خيرة رجالاته ومن العسير أن يجد الناس منه عوضا

أحمد البدوي

فلسفة الأخلاق في الإسلام

الأستاذ محمد يوسف موسى من العلماء الباحثين والكتاب الرزين الذين عناهم الأستاذ الزيات في مقاله القيم « دفاع عن البلاغة »(١)

فهو يكتب عن دراسة مستفيضة وتحصيل عميق ، فيخرج الفكرة ناضجة ، ويعطى الرأى خبيراً ، ويجلى البحث مكتملاً من جميع نواحيه

ومع هذا فهو يسرف في خواص ثلاث لمسناها لمساً في كتابه « فلسفة الأخلاق في الإسلام »

١ — النشر والطى ، والتفصيل والإجمال ، والعرض والتلخيص ، مما يبلغ حد التكرار أحياناً ويؤاخذ به من لم يجنح إلى الإيضاح والتحرير

٢ — المحنة البالغة في الشرح والموازنة ، وتعقيبة القارئ من عبارات الفلاسفة ومصطلحات الصوفية ، إلى أمثلة في الشعر لغيره ؛ مما حمله إلى كثرة الاستطراد ، وإيراد الحواشي المترجمة التي لا تكاد تخلو منها صفحة واحدة وإثبات النصوص مسندة إلى مصادرها الكثيرة المتنوعة

٣ — التشدد في النظر ، والمبالغة في الحكم بعد استقصاء وجوه الرأى ، من غير مسامحة ولا تحفظ حتى لا تحول في الصدر شبهة دون أن يجرى بقول سديد أو رأى رشيد

غير أن إصابة الأستاذ الغرض ، ومصاحبته التوفيق ، ورزانته في الحكم — لا تحول بيننا وبين الإدلاء بهذه الملاحظات الخفيفة خدمة للعلم « والعلم لا يصح أن يجامل على حسابه أحداً من الناس ولو كان زين الدين وحجة الإسلام والمسلمين »(٢)

(ا) كنا نود أن يقصد المؤلف ولو صفحة واحدة مما كتب في ابن مسكويه الذي هو إلى فلاسفة التصوف أقرب منه إلى فلاسفة الأخلاق ، ويضمها إلى الكتابة عن أبي الحسن البصري الماوردي الذي أشار الأستاذ بحق إلى أن كتابه « أدب الدنيا والدين » مما يمثل الأخلاق الإسلامية أصدق تمثيل(٣) في حين لم يظفر من الكتاب إلا ببضعة أسطر ، ولهذا لم يمكن ترجمة أبي الحسن من أغراض الكتاب فلا يصح — في الأقل — من قبيل الاستطراد المفيد

(ب) مما يثير العجب والأسف معاً أن يضع أستاذ الأخلاق والتصوف — بينه الأدب والفلسفة — ... أن يسوا من أهل العلم في علم الحديث ؛ وقد روى عن الغزالي رحمه الله أنه قال : بضاعتي في هذا العلم مزجاة ! وعيب ذلك عند علماء الحديث معروف(١) !

فكنا نأمل ألا يروى المؤلف حديثاً من الإحياء أو غيره — وهو من أساتذة المدرسين في كلية أصول الدين — إلا مع الإشارة إلى مرجعه على الأقل . رحم الله الحافظ العراقي فقد كفانا المؤونة في تخريج أحاديث الإحياء بكتابه « المغنى » وقد جمع بينهما الحلبي في طبعته ؛ ولكن الأستاذ اعتمد على نسخة مجردة ، على أن للمؤلف فضل تزييف الحفاظ للحديث الصوفي المشهور : « كنت كنزاً مخفياً ... » وأبان اعتراف الصوفية أنفسهم بأنه لم يثبت نقلاً وإن صح كشفاً(٢)

وهنا لم أشار إلى تزييف العراقي للحديث الذي ساقه الغزالي في الزهد « من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا »(٣) وما أكثر أمثال هذا الحديث في كتب الغزالي

(ج) في الكتاب أعلام وكلمات غريبة ، كان يحسن أن يضبطها الأستاذ فيكون القارئ مشوقة البحث والتفكير ، ونكون معه — ويظهر أنه لا بد من الاستدراك دائماً — (٤) أن الكتاب موضوع لطائفة مفروض عليها البحث والتنقيب

وبعد فقد قرأت كتاباً في الأخلاق أو الفلسفة وأحببت أن أعود إليه بشغف ورغبة مثل هذا الكتاب . وهذا — فيما أعتقد — أمارة على إخلاص المؤلف وحبه العلم وصبره على البحث عنه والوصول إليه ؛ في أدب جم وخلق كريم .

طه محمد الساكت
المدرس بمعهد القاهرة

(١) عدد « الرسالة » ...
(٢) ما بين الأقواس من كلام المؤلف ص ١٦
(٣) هذا الكتاب كما يقول المؤلف على ما فيه من أحاديث ... المسلمين ، أثمه

(١) لعل محرر الرسالة يسمح لنا بشرح هذا العيب في مقال قريب
(٢) ص ٢٣٢ (٣) فلسفة الأخلاق ص ٢٢٥
(٤) الجملة المعترضة مقتبسة من كلام المؤلف ص ٢٠٤

حكمت محكمة مصر العسكرية بجلسة ٢٦ — ٩ — ٤٣ في القضية رقم ١٠٤٤ سنة ١٩٤٣ عسكرية ضد [illegible] أربعة [illegible] ٢٠٠ قرش والنقل والمصادرة [illegible] من [illegible]

10me Année No. 495

Lundi 28-12-1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٩٥ — «القاهرة في يوم الإثنين ٢٠ ذو الحجة سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٢» — السنة العاشرة

الفهرس

٢ – التلباثي

للأستاذ عباس محمود العقاد

كثر الذين حادثوني أو كتبوا إليّ بصدد مقال من «التلباثي» الذي نشرته الرسالة في عدد مضى، وبدا في من أحاديثهم ورسائلهم أن بعضهم فهم المقال كما أردت أن يفهم، وبعضهم تجاوز به إلى الحد الذي أردته. وقد استوقفني أناس من الكتابة فيه، وسألني أناس غيرهم أسئلة يقترحون الإجابة عليها. وأحسبني ألخص سؤالهم جميعاً بما آثره من الإجابة عن خطاب كتبه إليّ صديقنا الأستاذ محمد شاهين حمزة بالقسم الخامس ويلخص فيه ما يراه سبيلاً لأمثال هذه الحوادث — حوادث التلباثي — فقال:

«... ذكر بعض العلماء أن الأجسام تصدر عنها أثناء حركة الآلية إشارات ورسائل تنطلق على أمواج الأثير كأنها محطات للإصدار في اللاسلكي، وهذه الرسائل التي تشير إلى شخصيات مصدريها وتحمل بعض أفكارهم تبرز منها كثير خفية في أمكنة من لم يسابق معرفة بأصحاب أثناء انطلاقها، فتلتقطها هذه وكأنها محطات الاستقبال تقابل محطات الإصدار الأولى، ويكون لكل إنسان محطتين أو جهازين للإصدار والاستقبال.

ولما كانت هذه الرسائل متفاوتة القوى كانت هناك رسائل تصدر مبهمة أو ضعيفة فلا تصل إلى أحد، وأخرى تصدر قوية لكي

صدقاً أو حلالاً في عداد الاستقبال يحول دون تلقيها »

ثم سألني الأستاذ في عدد قائلاً

« وثمة أخرى أحسبها تحتاج إلى جلاء مني هي : كيف بلغ صوت عمر بن الخطاب سارية وصحبه حتى كأنهم يجولون « يا سارية بن حصن الجبل الجبل » فاستجابوا له ؟! »

* * *

ومن اللازم ما أرى أن أبدأ بتقرير الأمر الذي يكتبه إلي ثم عنه من يرجع إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشكك النبأ أو الشعرية

فقد أوردت أن أذكر علامات العبقرية عند بعض النفسانيين المحدثين ، ومنها « الحساسية » المفرطة التي نلاحظ على بعضهم يشعرون بالرقابة في إيحاء الأفكار واستيحائها ، ونقلنا إلى عمر بن الخطاب كما وصف عليه من ذلك علامات كثيرة ، كالفراسة وصدق الظن وسرعة التنبه إلى الفوارق الدقيقة بين المذوقات كما نبه إلى الفارق بين لبن ناقة ولبن ناقة أخرى ، وكلاهما في مكان واحد ومرعى واحد

ومما روي عنه حديث سارية الذي أشرنا إليه ، وقد لخصناه وقلنا بعد تلخيصه : « لا داعي للجزم بنفي هذه القصة استناداً إلى العقل أو إلى العلم أو إلى التجربة الشائعة ، فإن العقل لا ينفيها ، والعلماء النفسانيون في عصرنا لا يجترئون على نفيه ونفي أمثالها »

ثم عقبت على ذلك قائلين : « إن المهم من نقل هذه القصة في هذا الصدد أن عمر كان مشهوراً بين معاصريه بكشف الأسرار الخفية إما بالفراسة أو الظن الصادق أو الرؤية أو النظر البعيد ، وهي الملكات التي يلحقها بالعبقرية علماء العصر الذين درسوا هذه المزية الإنسانية النادرة ورواغوها »

فسواء صحت قصة سارية أو صح جزء منها أو لم يصح شيء منها على الإطلاق ، فيكفي أن تروى عن عمر بين معاصريه ، ليثبت لنا أمر نفسي لا شك فيه ، وهو أن « الحساسية النافذة » كانت معروفة فيه حتى نسب إليه الناس ما نسبوا من رؤيته جيش سارية على البعد وندائه عليه . فهو على أن تتم هذه القصة كان من أصحاب « الحساسية النافذة » التي عرفها عنه من حوله ويعزون إليها الحوادث التي تناسبها

وعنده وحدها علامة كافية من علامات العبقرية ، ولا حاجة معها إلى تحقيق ندائه على مسيرة شهر وإسماع سارية ، كما جاء في القصة المروية أو على غير ذلك

فعمر في رأي من حوله وصل بحسه الأعماق التي لا يصلونها ، وملك القوى النفسية التي لا يملكونها ، وهذا سلامة بارزة من علامات العبقرية في رأي النفسانيين المحدثين

ونحن نعني على « الأمان » الذي لا مجازفة فيه ولا يكلفنا كثيراً ولا قليلاً في التعرض لتطابق النفي والإثبات

ولكننا إذا تجاوزنا هذا وتعرضنا لتحقيق التطابق الحكم بتكذيبها أو استصوابها ، فحرصنا أن نخص من له لا نجازف فيه ، وهو مطالبة الذين يجزمون باستحالتها بالدليل على ما يقولون

لأن الجزم باستحالة شيء بغير دليل كالجزم بوقوعه عياناً بغير دليل ، كلاهما خرافة لا يقبلها العقل ، وإن جاء أحدهما من ناحية الإثبات

وإنما الموقف السليم بين الإنكار والتيقن أننا نترك الباب مفتوحاً لمن يثبت دعوى على السواء ، فيجوز أن يأتي غداً من يثبتها ثبوتاً قاطعاً لا شك فيه ، ويجوز كذلك أن يأتي غداً من ينفيها نفياً قاطعاً لا شك فيه ، ولا يجوز — حتى ذلك اليوم — أن نقطع باستحالتها على وجه من الوجوه . وكل ما امتنع القول باستحالته فهو ملحق بالممكنات ، ولا سيما إذا كثرت نظائره وأشباهه وشاع نقلها على درجات من درجات التصديق ، باتفاق الشهود بين أقرب من الناس

يسألني الأستاذ : « كيف بلغ صوت عمر سارية وصحبه فاستجابوا له ؟! »

فالجواب المأمون هنا أنني لا أعلم ولا أجزم بأن الصوت وصل واستجيب ، ولا أجزم كذلك بأنه ممتنع الوصول والاستجابة

ولكننا إذا قلنا بوصوله واستجابته فإنما يتصور العقل وقوع ذلك في صورة من صور ثلاث

الأولى أن الصوت الذي سمعه سارية كان صوتاً مادياً يبلغ الأسماع كما يبلغها اليوم صوت المتكلم في المذياع على مسافات بعيدة

والصورة الثانية : أن الصوت وصل بالإيحاء النفسي إلى الجيش كله ، فتلقته نفوسهم جميعاً في لحظة واحدة على الإيحاء والاستيحاء والسماع

والصورة الثالثة : أن الصوت وصل بالإيحاء النفسي إلى سارية وحده أو إلى سارية ومن شاركه في قوة القابلية ، فتسمعه فرد واحد أو أفراد قليلون

وأسهل هذه الصور الثلاثة قبولاً في العقل، على ما نعتقد، هي الصورة الثالثة، وهي أن سارية وجه بحسه إلى نفس عمر في مأزق شديد عليه وعلى جيشه، فشعر به الخليفة وناداه وهما في تلك الحال بالوحي والاستيحاء

هذه الصورة أسهل قبولاً من الصورتين الأخريين

لأن الصورة الأولى وهي انتقال الصوت المادي مئات الأميال بغير الوسائل الصناعية التي نستخدمها في عصرنا يكلفنا أن نطبع العناصر المادية بطابع لم تعرف به قط فيما مضى وفيما حضر، ويقتضي أن يكون صوت سارية قد سُمع في الجيش الذي معه وفي بيئته، وقد سمع في المسجد الذي كان عمر يخطب فيه، وقد سُمع الصوتان: صوت الاستغاثة وصوت الاستجابة على طول الطريق، ولم يذكر لنا رواة القصة شيئاً من ذلك، ولو ذكروه لتحدث به الألوف من شهود هذه المعركة ومن المصلين مع عمر ولم يقتصر حديثه على بشير واحد أو نفر قليلين

أما الصورتان الأخريان فكلتاهما تمثل لنا وصول الصوت أو وصول الخاطر على الأسماع بطريق الإيحاء من نفس عمر إلى نفوس سامعيه، ولكن [illegible] تتضمن أيسر قبولاً من [illegible] نفس واحدة من جانب، وألوف النفوس من جانب آخر، ومتى قلنا إن اتصال الشعور بين عمر وسارية أسهل الصور الثلاث قبولاً، فقد قلنا بوقوع الاستغاثة ووقوع الاستجابة

والأستاذ شاهين قد سأل في خطابه سؤالاً يشتمل على بعض الجواب الذي أجبناه حيث قال:

« إذا كان الأمر أمر وثوب بجسده فهل سحب الرؤية عند الحدث أو نقلها إلى الأفكار؟ فقد يحدث أن يذكر الإنسان شخصاً ويذكر معه أمراً معيناً، ولا يلبث أن يلقى الشخص الذي ذكره فيبادره هذا بحديث عن ذلك الأمر المعين بنفسه، كما حدث لي مراراً، وهذا ما يغري بالميل إلى التفكير في أنه تحركه الأجسام والإشعاعات الصادرة منها والتي يلتقطها جانب منا؟ »

فالتمثيل بمحطات الإرسال ومحطات الاستقبال هنا تمثيل معين لتقريب التصور وسهولة التشبيه، ولا مانع من اتصال النفوس على البعد وهي تتصل على القرب اتصالاً لا شك فيه، فإذا اتفق أن نفسين توجهتا كلتاهما إلى الأخرى — في وقت واحد فتلك أخرى من توافق الشعور وتوافي الخاطر، والجزم بإمكان هذا أصح من الجزم باستحالته إذا لم يكن بد من أحد الأمرين

يحسب كثيراً [illegible] كثير [illegible] المعاصرين أن يطلع [illegible] ثم [illegible] إلى [illegible] عاد عنها يطرقان موضوعاً واحداً أو سؤالاً [illegible] ولو كان هذا الموضوع على بال [illegible] لقلنا التوارد في هذا أشبه بحكم [illegible] وقد يكون أحياناً بعيداً عن كل موضوع طرقاه ذلك اليوم

فما تعليل ذلك؟

تعليله تقارب الشعور والتفكير، وربما لا يتقاربان تقارباً [illegible] مادية حتى يقال الفرق بين حصوله في حجرة واحدة وحصوله على مسافة أميال

فإنكار هذا الاتصال أصعب من إثباته، والقول بإمكانه حول عدة احتمالات قوية ومشابهات مألوفة ووقائع متواترة، ولا يقف أمامها من ناحيته التي لا تعم الإنكار أو سوء الفهم [illegible] الواقعيين والماديين

وقد وصلنا في زماننا بالماديات إلى حدود الروحيات، فانتقلنا بها من هذه الأجسام التي نلمس ونحرك بالمس إلى الموجات، ثم إلى الطاقة، ثم إلى الإشعاع الذي يدركه التفكير ولا تمسكه الحواس، في حقيقته أقل من الإنكار [illegible] فيه [illegible] من كان الإنكار فيه حسناً [illegible] في الإثبات، فهل [illegible] من تلك [illegible] تكره [illegible] القول هنا بمراتب في الإنكار؟

لا هذا ولا ذاك بالحسن المأمون، وإنما يحسن المأمون أن نأخذ بدليل ونعرض بدليل، وأن نقرر أن الحقائق في الكون لا تنتهي فلا نحجر على أنفسنا أنها تختار

عباس محمود العقاد

مسابقة الأدب العربي

١ - ديوان حافظ ابراهيم
للدكتور زكي مبارك

تمهيد — شاعر القصر وشاعر الشعب — وسائلي
أدبية — ميدان حافظ — عزلة حافظ — عزيمة
اتهام — عزائم ظلية — قصيدة العمر الزعفراني

تمهيد

المقرر لمسابقة هذا العام هو الجزء الثاني ، ومن الخير أن يرجع المتسابقون إلى مجموعة السنة الماضية من مجلة الرسالة ، ففيها تفاصيل عن شاعرية حافظ لا غنى عنها للمتسابقين في هذا الحديث ، وفيها أيضاً تفاصيل عن شاعرية شوقي ، فهي تكمل الموازنات التي ضمناها في الأسابيع السوالف ، وتوضح اتجاهات شوقي في مذاهب من الأغراض

السياسيات

أهم أبواب الجزء الثاني من ديوان حافظ هو باب السياسيات ، وسيُسأل عنه المتسابقون بكل تأكيد ، لأن الجانب السياسي من شعر حافظ هو أبرز الجوانب في حياته الشعرية ، فمن الواجب أن يعطيه المتسابقون أول ما يعرفون من انتباه وتمعن

شاعر القصر وشاعر الشعب

لم تكن الحياة المصرية بين الحروب الماضية شبيهة بالحياة التي جدت بعد تلك الحرب ، ومعنى هذا أن أيام الخديو عباس تختلف عن أيام الملك فؤاد ؛ ففي عهد عباس كان للقصر شعراء وللشعب شعراء ، ولا كذلك الحال في عهد فؤاد ، فقد أراد القصر أن يحول الشعر إلى وجهة قومية ، ولم يقبل الملك فؤاد أن يكون له شعراء بالمعنى المعروف في عهد الخديو عباس ، وإن كان يتسامى عن دعوى الشخص ضد مجد المصري وحابه بما كان عليه من أدب وإخلاص

وسائلي

أنا مسئول عن تسجيل حقائق ، ستجهل بعد اليوم ، ولن يعرفها التاريخ الأدبي إلا عن طريق هذه الأحاديث ، ولن يهتدي إلى تسجيلها إلا المعروف من أن ...

شعر حافظ السياسي يبتدئ في سنة ١٩٠١ ، وشعر شوقي السياسي يبتدئ في سنة ١٨٩٤ ، وقد انتهيا معاً في سنة ١٩٣٢ عليهما أطيب الرحمات

فكيف صار شوقي وحده شاعر القصر ؟ وكيف انفرد حافظ بأن يكون شاعر الشعب ؟

يرجع السبب إلى أن شوقي كان مفطوراً على حاسة سببها منذ سنين : حاسة المعاش ، وهي حاسة ورثها عن أبويه ، وكان لها بالقصر اتصال ، وشوقي نفسه قال كلاماً يؤيد هذا المعنى في مقدمة الطبعة الأولى من الشوقيات ، وهي مقدمة تجاهلها شوقي فيما بعد ، وود أن تضيع من ذاكرة التاريخ ، ولكن هيهات !

كانت في عيني شوقي علة ضرورية عن النظر دائماً إلى السماء ، علة تمنعه من أن يرى ما بين يديه ، ثم اتفق أن رأت جدته الخديو إسماعيل وهو معها ، وكان طفلاً رائع الجمال ، فسألها الخديو عن أحوال ذلك الطفل الجميل ، فقالت بحسرة وتوجع : إن في عينيه آفة تمنعه من رؤية الأرض ! فنثر الخديو بدرة من النقود الذهبية على البساط ، فانشغلت عين الطفل وأقبل على الذهب يجمعه بشراهة مثيرة الدلال !

قال إسماعيل : هذا دواء هاتين العينين المريضتين !

فأجابت الجدة : ولكنه دواء لا يوجد إلا في صيدلية إسماعيل !

وعرف أهل الطفل دواء عينيه فكانوا ينثرون ما يملكون من النقود لينظر إلى الأرض ، فصح بصره من إدمان النظر إلى السماء

وشبّ الطفل وصار له حظ يحفظه في المسرحيات ، يوم كان الناس يغنون :

« حب تشفى النصارى لأجل ما أشوفك »

وكانت « دار شوقي » في تلك الأيام أقرب من « دار الرسالة » في هذه الأيام ، ولم يكن له بد من عبور ميدان عابدين وهو على صهوة حماره في رحلة الأصيل

وعلقت عيون علة عينيه فنظر إلى فوق ، فلمح الخديو وهو في إحدى الشرفات ، فقرب من حماره وحنى الهامة على قدميه ، وراع الخديو أن يرى شاباً يراعي هذا المعنى ، فتقرر أن يدعوه إليه بلا تسويف ، ليتشرف بوظيفة في ديوان المعية

لا يعرف أحدٌ كيف كان شوقي في ذلك الوقت ، ولكني أعرف كيف رأيته بعد نحو ثلاثين سنة من ذلك التاريخ ، حين عاد من منفاه ، وحين خصص عبد اللطيف بك الصوفاني جمع بيننا في حفلة عشاء بقصر النيل أحسن ما مضت بها الأيام

هالني أن أرى شوقي الذي كان أمير الشعراء ، قبل أن تواجه عيناي نور الوجود قد احتفظ من أطلال صباه بشوقين وجاني حديد عند الابتسام ، وأي ابتسام !

وأقول بصراحة إني لم أر وجهاً أجمل من وجه شوقي ، ولا روحاً ألطف من روح شوقي

ولكن هذه الجمال الجسدي والروحي كانت له عدوات ، منها حب التفرد بالسيطرة والاستعلاء ، وهنا يقف المنصب

كان شوقي يحب أن يكون وحده شاعر القصر في عهد عباس . وقد تعب القصر في متاعب ، فقد دخل اللورد كرومر على الخديو عباس وهو غضبان ، وحدّثه أنه علم أن أحمد شوقي وعلى فهمي كامل يدبران أموراً لا يعرف عنها المكروب ، والخديو فيهما مسئول مسئول ... وما أحب أن أزيد !

هل كان شوقي الذي يحاول أعلنوا في السر بهادن خصومه من الشعراء ؟

وهل كان يسمح بأن يكون لخصومه ومنافسيه في قلب الخديو مكان ؟

ارجعوا إلى ما كتب فضيلة الشيخ عبد القادر المغربي في مجلة الرسالة منذ سنين لتروا كيف استطاع شوقي أن يمنع كرم الخديو عباس عن الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، ثم يعتذر بعد ذلك عن السر في عطف الشيخ محمد عبده على الشيخ الكاظمي ، فأنا أفترض أن التفتور بين الخديو والمفتي كان له أثر في تقوية ذلك العطف الرهيب

مصري حافظ

لم يستطع حافظ مجاراة شوقي في الحياة الرسمية ، فانحاز إلى ميدان الوطنية ، وصار بعد قليل شاعر الشعب ، الشاعر الأول المحبوب ، وكان الاتجاه الشعبي صريحاً في مقاومة الاحتلال ، وصريحاً في تقوية الأواصر الإسلامية ، فكان لحافظ قصيدة في كل مناسبة وطنية ، وقصيدة في كل مناسبة دينية . ولم يفته أن يثني في أشعاره بأكثر أمم الشرق ، ولا سيما اليابان ،

وما كانت اليابان أقرب إلينا في [illegible] الأفكار من إيطاليا أو فرنسا ، ولا كانت لنا باليابان صلات [illegible] وإنما كانت اليابان في الاصطلاح [illegible] وكان للمم [illegible] الشرق [illegible] اليابان في [illegible] بعد [illegible] الزعيم الوطني مصطفى كامل فألف كتاباً في [illegible] يضرب به الأمثال

هرب حافظ

كان حافظ أطال القول في شكوى البؤس ، فعينه الوزير حشمت باشا في وظيفة بدار الكتب المصرية ، فسكت عن الغربدة الوطنية ، وعند ذلك كثرت فيه الأقاويل ، وجالت في هجره الألسنة والأقلام كل مجال

ثم جاءت فرصة مستورة عنه ، هي ظهور ثلاث قصائد في يوم واحد بجريدة الأهرام عند تولي السلطان حسين كامل أريكة العرش : قصيدة أحمد شوقي وقصيدة حافظ ابراهيم وقصيدة [illegible]

[illegible] حافظ [illegible] أن شوقي قصيدة [illegible] الخروج من البلاد

وكان في مصر جريدة أسبوعية اسمها « عكاظ » ، وقد رأى صاحبها الشيخ فهيم قنديل أن يوجه إلى الجمهور بعض ما طوى من أسرار شوقي ، ولم يكتف بتسميته « أمير الشعراء » وإنما كان تسميه « شاعر الدنيا والآخرة » لأنه جعل صنعة الشعر في أعوان الحرب الماضية ، وعطر باسمه جميع الأندية الأدبية

وفي ثورة سنة ١٩١٩ تحول حافظ فلم يتخط نحو وطنى الأزهر [illegible] خطيباً يعيب عليه التصدد [illegible] فتعصب [illegible] ذلك الخطيب

وفي اليوم التالي ذهب حافظ يعزل محمود [illegible] سليمان ، فقال : هل [illegible] محمود [illegible] يعرف [illegible] حافظاً أن الأستاذ [illegible]

[illegible]

قلت : نريد قصائد وطنية

قال : والاحتلال ؟

قلت : وما خطر الاحتلال ؟

فأجاب في هدوء : من أجد في المعتقل عند السيجار ، وكان في يده سيجار !

فقلت : من يسكت شاعر مصر الوطني وأنت أسير عند السيجار البلدي ؟

عبرة هذه الدراسات

الغرض من هذه الدراسات هو إرشاد المتسابقين إلى إدراك السرائر من الكشف للقريحة لمسابقة الأدب العربي ، وأنا قلت إن حافظاً تحول عن الثورة ثم جعلها عرضاً ، وهي في مقام التاريخ دعوة صامتة ، فلينظر المتسابقون في ص ٨٧ بالجزء الثاني من ديوان حافظ ، ليروا أن قصيدته التي نظمها في مظاهرة السيدات في سنة ١٩١٩ لم تنشر إلا في سنة ١٩٢٩ ، ومعنى ذلك أنها كُتمت نحو عشر سنين !

أتدرون لمن ؟

لقد نُسبت تلك القصيدة في ذلك الوقت إلى جماعة من الشعراء منهم الأستاذ محمد الهراوي ، ولم ير حافظ أن يصحح النسب لئلا يخاف أو ينال !

هل أم فطيمه ؟

عند عودة شوقي من منفاه حاول أن يتصدر بالقصيد من جديد نشر القصائد الطوال في مدح الملك فؤاد ، ولكنه نسي أن القراء لا يعرفون غير القلب المبكر ، فهم لا يأنسون بغير أصنافه في أحد الشهود

كان الملك فؤاد غاية في الحرص على ... ، كانت عيناه أحد من عيني النسر الطائر ، وكان يحب أن يكون عرش مصر أعظم العروش ، وهذا يفسر شغفه بالرتب والألقاب ، إلا أن يكون جزاء على خدمة قومية تستحق التمجيد

وكان الشاعر شوقي كاريخ في شؤون الرتب والألقاب ، فقصد منه الملك فؤاد ، ولم يجد عليه بأي التفات

وهنا ستسنح الفرصة للشاعر حافظ ، فماذا صنع ؟

أراد أن يؤلف جماعة من الشعراء ... « شعراء القصر » على نظام سمر الإجلال

دعاني حافظ ذات يوم إلى موافاته بجهة الهوبار ليحدثني في مسألة خصوصية ، وكان الغرض أن يدعوني للانضمام إلى تلك الجماعة السرية ، فاعتذرت بأن شيطاني لا يواتيني إلا في ميادين الغزل والنسيب ، ومن الصعب علي أن أنظم شعراً في غير هذه الميادين ، وأن عليه غيري من أهل وسعة ، ولم يكن غيري يجيد مدح الملوك

قال حافظ : أنت أحمق يا مبارك !

فقلت : علمني يا معلمي كيف أداوي هذا الحمق

قال حافظ : ستمدح فؤاداً العظيم

فقلت : سأمدحه أجزل المدح بالنثر لا بالشعر ، فأقول فيه أعظم مما تقول ، والآلهة الوحيدة في آلهة شيطاني ، وهو لا يوحي إلي من الشعر غير الغزل والنسيب ، ولو كان أمري بيدي لنظمت القصائد الطوال في مدح الملك فؤاد ، فهو في نظري أعظم الملوك

قال حافظ : أتكون أصدق مني ؟

قلت : إني لا أحمد مدحه ... أمدحك ، وطاقتي الشعرية لا تسمح بغير ذلك الفن الذي عرفت ، فهل تريد أن تفضحني بين الشعراء ؟

نعم ؟ نعم !

ثم عبر الشاعر حافظ عن رغبته في مكاتب أصبحت ما بينه وبين القصر إنشاداً بعد سلام ، وسأتحدث عن هذه النكتة السوداء بعد حين !

قصيدة قصر الزعفران

هي قصيدة ... من الأستاذ أحمد بك أمين وهو يجمع ديوان حافظ إبراهيم ، وهي بشهادة حافظ نفسه أروع ما صدر من موهبته الشعرية

فما خبر تلك القصيدة ؟

في سنة ١٩٢٥ تحولت الجامعة المصرية إلى جامعة أميرية ، وخصص لها قصر الزعفران ، وفكرت وزارة المعارف في إقامة حفلة رسمية لافتتاح الجامعة في عهدها الجديد ، وكانت التقاليد

أن يُرجع إلى القصر قبل إعداده لحفلة عرس الملك ، فدُعي حافظ إلى معالجة مثل ذلك ، وكُلِّف إعداد قصيدة يلقيها في حضرة الملك فؤاد يوم الاحتفال

ولن أنسى أبداً فرح شاعر النيل بذلك التكليف ، ولن أنسى أنه قضى أجمل أيامه في نظم قصيدة لم يظفر عليه بغير العتاب ، كما سنرى بعد قليل

كنت في ذلك العهد موظفاً بدار الكتب المصرية ، وكان حافظ يُشرف على القسم الذي أعمل فيه إشرافاً روحياً ، فكان يدعوني كل يوم إلى سماع ما جدّ من القصيدة الجديدة ، وكان يصرّح بأنها ستتمم حياته الشعرية ، وأنه لن ينظم بعدها أي شيء

كان الخاطر جميلاً ، ومن اليسير على حافظ أن يسجل ذلك الخاطر الجميل

الجامعة المصرية الحديثة في قصر الزعفران ، وقصر الزعفران يجاور «عين شمس» وفي «عين شمس» كانت الجامعة المصرية القديمة التي تخرج منها أفلاطون اليوناني

وعلى هذا الروح تغنّى حافظ وأطال الغناء

ولكن الأقدار أرادت غير ما أراد حافظ ، فثارت مشكلة حول قصر الزعفران ، مشكلة تولّى إثارتها سعد باشا زغلول وهو رئيس مجلس النواب

قصر الزعفران من قصور إسماعيل ، وهو يوم ذاك من أملاك الخاصة الملكية ، فما الذي يلزم الحكومة من أملاك الدولة في المبادلة بذلك القصر الخاص ؟

كانت الحكومة ترى أن تضم حديقة الأورمان لتحصل منها الخاصة الملكية «مبلغ جميل» ، ورأى فريق من رجال الأمة أن هذا البدل غير مستساغ ، وأن الأفضل أن تكون مباني الجامعة في حدائق الأورمان

وبهذا ضاعت قصيدة حافظ ، وبهذا ضاع خاطره الجميل !

فأين قصيدة قصر الزعفران ؟ أين ، أين ؟؟

ضمّها حافظ إلى منظومات أخرى [illegible] عليه من الموصوف ، ونشرت له جريدة البلاغ في الصفحة الأولى من [illegible] سنة ١٩٢٦ منظومة بعنوان «من وطني [illegible]»

رحمك الله يا حافظ ، فقد ساقتك الشناء إلى آخر الزمان

ثم ماذا ؟

ثم كانت القصيدة التي ألقيت في الاحتفال بافتتاح الجامعة المصرية بعد أن تركت حدائق الأورمان قصيدة لشوقي لا لحافظ ، ولقيه الشوقيون بالفرح بحسب هذا الحدث

أما بعد فقد يرى قوم أن هذا كلام لا يفيد [illegible] على الرغم من الكلام المفيد ؟

احفظوا هذا الكلام ، فسيجيء يوم تشكرونني في تاريخ الأدب لهذا الجيل

سيأتي يوم لا تعرفون فيه كيف استطاع شوقي أن يمدح الزعيم سعد زغلول فيقول

بين شطّي فارس [illegible]
[illegible] الشوق [illegible]

مع أن شوقي نفسه صرّح [illegible] أن بينه وبين سعد أحقاداً وترات ، ومع أن له أهاجي في سعد زغلول ، أهاجي لم تنشر ، وفي الذاكرة بعض أشياء

عاش شوقي دهراً لأسباب «تحفظية» يعرفها من يعرف تلك التفاصيل

وصدق حافظ مع سعد يصرح بعرفه شوقي

وعلامة الفوز أن هذين الشاعرين كانا على جانب من الحيوية ، وبهذا الفيض [illegible] على تخيل الخليل

هل تعرفون قصيدة شوقي في [illegible] ؟

وهل تعرفون ما طوى حافظ وشوقي من القصائد السياسية ؟

ستأتي فرصة قريبة لتسجيل تلك الطرائف قبل أن تضيع ، فللتاريخ الأدبي حقوق ، والجهل بالتاريخ الأدبي أخطر من الجهل بالتاريخ السياسي ، لأن الأدب هو التعبير الصحيح عن ضمائر الشعوب

زكي مبارك

حكم في قضية العسكرية [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible]
[illegible] على [illegible] والمصادرة [illegible] أسبوع [illegible]
[illegible] القاهرة

حكم في [illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible]
[illegible] بقال يتجر [illegible] مع النشر وغرامة ١٠ جنيه
[illegible] أسبوع وذلك لامتناعه عن بيع السكر [illegible]

العيد

الأستاذ محمد عرفة

- ٢ -

ماذا جرى للعيد ، أو ماذا جرى لنا في العيد

أتغير العيد ، فلم يعد هذا الذي كان يبعث فينا السعادة

أم تغيرنا نحن ، فلم نعد نستطيع مبعثاً للسعادة ؟

لقد كنا نحيا في العيد حياة أهل الجنة في الجنة ! وكنا نفرح بالثوب الجديد فرح الفاتح المنتصر ، ونرى في المرجيحات التي ينتحنا إليها أطول نزهة وأي نزهة ! وكنا نمتلئ كأننا ملكنا الدنيا ؛ وكنا نرى في العيد كل شيء ضاحكاً راضياً ، وكنا نشعر أن الأشجار والرياحين والنبات والحيوان والأرض والسماء تشاركنا كلها في سعادتنا وفرحنا ! ثم أصبح العيد يقبل كما تقبل سائر الأيام ، ويذهب كما تذهب ، لا نهز منا عاطفة ولا نرى فيه معنى جديداً

لقد صرنا نلبس الصباح والمساء فلا نستخرج منا من السرور ما كان يستخرجه ثوب جديد ، وصرنا [illegible] فلا يسعدنا إسعاد هذه المرجيحات التي كنا نأخذها يوم العيد ؛ ولقد كان هذا الفرح بما نلبس من ثوب ومرجيحات فيه معنى الرضا والقناعة ، فصار هذا الوجوم وعدم السرور بما نلبس فيه عدم الرضا وعدم القناعة

الحق أننا كنا نفرح بالعيد صغاراً ، لأننا كنا على الفطرة السليمة التي خلق الله الناس عليها ، فلما انحرفنا عن هذه الفطرة أخطأنا الفرح بالعيد بقدر هذا الانحراف ، وكان علينا أن نحافظ على مرح الطفولة البريئة فينا ، لنسعد بالأيام ، ولا نشقى بالعيش والحياة . كان علينا أن نحتفظ بسرورنا ، لنحتفظ بنشاطنا ، ونقوى على ملاقاة أحداث الحياة . فالسرور استجمام واستعداد ، والقلب المسرور المنبسط المستبشر أقوى على تحمل الحوادث من القلب الحزين المنقبض المكتئب . وإن الأمم التي تفرح كثيراً أقوى على تحمل الشدائد وعلى النجاح في الحياة من الأمم التي قل نصيبها من الفرح والبشر والمسرة

وإنكم لتعلمون في هذه الأيام أننا نمر من الشدائد بما تنوء به الجبال ، ولا نتحمل ولا نصبر ، ولا نهن ولا نستكين ، لأنها قوّت أعصابنا بالسرور ، فجعلها أقوى على الاحتمال

وما أظن هذا الإخفاق الذي يصيب [illegible] في مصر الحديث إلا من هذه الكآبة والسوداوية على وجوه المؤمنين ، والتي غمت وجوهه الضاحكة ، وذبول وجوهه الجميلة

نعم ، إنك تجد القوة حيث تجد الفرح والسرور ، والأمم العظيمة تشعر بالقوة لأنها أشعرت نفسها الفرح والسرور

أيها الناس ، افرحوا بالعيد ، واجعلوه عيد النصر على النفس وشهواتها ، وأعظم بذلك من نصر في ميدان الجهاد

روي أن رسول الله (ص) قال وقد رجع من غزوة : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » يعني جهاد النفس ، فإذا كان جهاد النفس أكبر الجهادين كان النصر عليها أكبر النصرين

ألا إن الإسلام يدعوكم إلى الفرح والسرور ، وهذه سنة من سنن الأعياد . ألا إن الإسلام يدعوكم إلى الفرح والسرور في يوم العيد بما يهديكم إليه دين الإسلام من قول وعمل

عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث ، قالت : وليستا بمغنيتين ، فقال أبو بكر : أبمزمور الشيطان في بيت رسول الله (ص) ؟ وذلك في يوم عيد ، فقال رسول الله : « يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا »

نعم ، فالتمسوا السعادة التماساً ، واختلسوا المسرة البريئة اختلاساً ، فلقد يكون لكم من معنى العيد ما يعينكم على جلب المسرة ، ويكون لكم من سماحة الإسلام ما ينفي عنكم الحرج في المسرة ؛ واتقوا من السرور بالإثم والباطل ، فإنه مسرة تعقبها ندامة ، وفرح تتلوه الكآبة ، ويشير صاحبه إلى يأس وقنوط وخذلان

إنما الفرح عنوان الأمل والرجاء ، ومظهر الحياة والأنعام ، ودليل الرجولة السامية الظافرة

وما خلق الله النجوم المتلألئة بأنوارها لنشقى بل لنسعد

وما خلق الله الرياض الضاحكة بزهورها لنشقى بل لنسعد

وما خلق الله الطيور المغردة بألحانها لنشقى بل لنسعد

وما خلق الله الأشجار الراقصة بأغصانها لنشقى بل لنسعد

وما خلق الله الأنهار المتدفقة بأمواجها لنشقى بل لنسعد

وما خلق الله هذا الكون البديع الجميل لنشقى بل لنسعد

كل ما في الكون يوحي بالسرور والسعادة فما لنا والكآبة والتعس ؟

محمد عرفة

خـــزانة الرؤوس
في دار الخلافة العباسية ببغداد
للأستاذ ميخائيل عواد

[تتمة]

٩ — تغريق الرؤوس في دجلة

رأس علي(1) بن محمد بن الفرات ورأس المحسن ابنه [illegible]

كان علي بن الفرات من الوزراء، ووزير الدولة العباسية خاصة في أيام المقتدر، فقد تقلد علي بن الفرات الوزارة ثلاث مرات، وكاد يتقلدها رابعة. وكان واسع الثروة حتى قال الصولي في حقه وكان شاهداً ومشرفاً على أخباره: «ما سمعنا بوزير جلس في الوزارة، وهو يملك من العين والورق والضياع والأثاث ما يحيط بعشرة آلاف ألف غير ابن الفرات»(2)! ومع ذلك كله لم يكن يتحرج أو يتهيب من مد يده إلى خزانة الدولة، حتى أفرط في الأمر هو وابنه المحسن وأخوه العباس، فأساءوا كثيراً من ضياع السلطان إلى أملاكهم. وقد ساق هلال الصابئ خبراً مؤداه أن علي بن الفرات «سرق في عشر سنوات ستمائة ألف دينار»(3). فتضافرت هذه الأمور وغيرها عليه وعلى أهله وأصحابه [illegible] والضغينة من أعدائه وحساده، فحركوا قلب المقتدر عليه، حتى نكبه غير مرة، وفي النهاية قبض عليه وعلى ابنه المحسن، [illegible] حول [illegible]، ونكب أصحابه وأعوانه [illegible] في مدة [illegible]. فأمر المقتدر بقتل ابن الفرات وابنه، وتقدم إلى نازوك بأن يضرب أعناقهما في الدار التي كانت لابن الفرات، ووجه إليه برأسيهما، ففعل ذلك من وقته، وبعث بالرأسين في سفط، ثم رد [illegible] إلى [illegible]، فوضع الرأسين في [illegible] وثقلهما بالرمل وغرقهما في دجلة(4).

---

(1) أخباره وتفصيل نكبته في تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال الصابئ (ص ٨ — ٢٩٠ طبعة آمدروز)، والمنتظم (٦: ٩٩ — ١٩٢) حوادث سنة ٣١٢، ووفيات الأعيان (١: ٤٢٠ — ٤٣١ طبعة بولاق الأولى).

(2) صلة الطبري ص ٣٢ (3) تحفة الأمراء (ص ١١٢).

(4) صلة الطبري ص ١١٦ حوادث سنة ٣١٢.

١٠ — صيانة الرؤوس من التلف

كان الرسم عند إحضار الرأس إلى دار الخلافة أن يسلم إلى الوكيل، فيعمد هذا إلى غسله وتنظيفه [illegible] منه المخ، ويستأصل كل الأعضاء القابلة للتعفن، ثم يحشوه ببعض الأدوية [illegible]، وكذلك بماء الطيب أو بماء الورد، حتى إذا فرغ من هذا كله، يحشوه بالقطن المخلوط بمواد مختلفة من شأنها إطالة مدة الرأس، ثم يطليه من خارجه ببعض الأطلية الماسكة لأجزائه.

وذلك رأي طبيب شهد هذا الشأن، كان عائشاً في حدود سنة ٣٠٥ هـ، وهو المعروف بابن حمدان الطبيب الذي حكى: «أدخلت على أبي الفضل(1)، فوجدت بين يديه أطباقاً عليها رؤوس جماعة، فسجدت له كعادتهم والقاضي حوله قيام وفيهم أبو طاهر(2)، فقال لأبي طاهر: إن الملوك لم تزل تعد الرؤوس

---

(1) هو أبو الفضل المجوسي. وقد ذكر خبره ابن حمدان الطبيب في سياق كلامه على القرامطة. وإليك بعض أخباره الغريبة بحسب ما ذكر. قال: «[illegible] أنت بالخليفة أبلغ [illegible]، فقال [illegible] رجل: أنظر ما يقول الناس، يقولون [illegible] فخرجت فإذا الناس [illegible] إلى أن أتينا دار أبي طاهر سليمان القرمطي، فإذا بغلام حسن الوجه دري اللون، [illegible] الشاربين، له نحو عشرين سنة، وعليه عمامة صفراء [illegible]، وعليه ثوب أصفر، وفي وسطه منديل، وهو راكب فرساً شهباء، [illegible] أبو الفضل المجوسي، والناس قيام، وأبو طاهر القرمطي وأخوته حوله، فصاح أبو طاهر بأعلى صوته: يا معشر الناس من عرفني [illegible] ومن لم يعرفني فأنا أبو طاهر سليمان بن الحسن. اعلموا [illegible] كنا وإياكم حميراً، وقد من الله علينا بهذا (وأشار إلى الغلام) هذا ربي [illegible] وكلنا عبيده، والأمر إليه، وهو [illegible] لم [illegible] والجماعة [illegible] إلى [illegible]. ثم قال أبو طاهر: [illegible] يا معشر الناس أن الدين قد ظهر، وهو دين أبينا آدم، وكل دين كنا عليه غير باطل، وجميع ما [illegible] به الدعاة إليكم غير باطل [illegible] من ذكر موسى وعيسى ومحمد، إنما الدين دين آدم الأول، وهؤلاء كلهم دجاجلة محتالون. وكان أبو الفضل المجوسي — يعني الغلام الأمرد — [illegible] الفواحش ونكاح الأخوات، وأمر بقتل الأمرد [illegible]. وكان أبو طاهر يطوف هو والناس حوله ويقولون: (إلهنا عز وجل)» تجارب الأمم (٦: ٥٣ — ٥٨ في الحاشية، نقلاً عن تاريخ الإسلام).

(2) أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي

في خزانتها صابر — وأشار إليّ: كيف الحيلة في بقائها بغير تغيير؟ فسألني أبو طاهر فقلتُ: إنهما(1) أمر ويعلم الله منه الأمر ما علمته؛ ولكني أقول في الصبر إن جثة الإنسان إذا ماتت تحتاج إلى كذا وكذا صبر(2) وكافور(3) والرأس جزء من الإنسان فيؤخذ بحسبه. فقال أبو الفضل: ما أحسن ما قال»(4)

وبهذه المواد والأطلية، كان يُطلى جسم وصيف الخادم حيث بقي مدة طويلة دون أن يسري إليه الفساد والنتن. قال المسعودي: «وفي أول يوم من المحرم وهو يوم الثلاثاء من سنة سبع وثمانين ومائتين توفي وصيف الخادم وأُخرج وصُلب على الجسر حذاءً للرأس، وطُلي بدنه بالصبر وبغيره من الأطلية الماسكة لأجزائه حتى بقي فكان صحيحاً على حالته لا يتغير إلى سنة ثلاثمائة في خلافة المقتدر بعد أربع عشرة السنة»(1)

الخاتمة

يبدو لنا من تتبع هذا الموضوع أن اتخاذ خزانة الرؤوس في دار الخلافة ببغداد، كان في عصر الدولة العباسية، غير أننا لم نتحقق من السنة التي بدأوا فيها بحفظ الرؤوس.

وما نعلمه من هذه أمر الخزانة؟ تتوالى في سنين وراء ظاهرها، على التاريخ يحيلنا إلى سقوط بغداد في سنة ٦٥٦ للهجرة؟ أفلا تكون خزانة الرؤوس هذه قد ذهبت بذهاب بغداد ودثر معالمها؟

(بغداد) ميخائيل عواد

(1) يقصد بهما أبا الفضل الشيرازي
(2) أنظر المعتمد في الأدوية المفردة للسلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني صاحب اليمن (ص ١٩٥ — ١٩٦، طبعة البابي الحلبي)
(3) المعتمد في الأدوية (ص ٢٣٩ — ٢٨١)
(4) تجارب الأمم (٦ : ٥٠٨ في الحاشية — قطعة من تاريخ الإسلام)

(1) مروج الذهب (٨ : ٢٠٢ — ٢٠٣)

ألحان الشاطئ

[إلى شاطئ النوبة الساحرة]

أين منّا يا حبيبي أين منّا   شاطئٌ طاف به الحبُّ وغنّى
أتراهُ في الهوى يسألُ عنّا   أم سلانا بعدما كان وكنّا !

آهِ لو تسري عليه من جديد
فيعودُ الحبُّ والماضي السعيد

وشدا الشطُّ أحلام الليالي   كنتَ فيها عندنا بالجمالِ
آه من سحرِ واديهِ ظلالِ   بين عرفِ الزهورِ وصمتِ الظلالِ

آهِ لو تسري عليهِ من جديد
فيعود الحبُّ والماضي السعيدْ

أين منّا ذلك الأفقُ الجميل   تتغنّى في حواليهِ النخيل
راقصاتٍ في أنسامِ الأصيل   هائماتٍ بالهوى حيث تميلْ

آه لو تسري عليه من جديد
فيعودُ الحبُّ والماضي السعيد

ذلك الزورقُ منسابٌ ويجري   فيه آمالي وأحلامي وسكري
كم تغنّى ذكرُ هواك بسحري   وترانيمُ الأماني أن تسيح بسرّي

آه لو تسري عليه من جديد
فيعودُ الحبُّ والماضي السعيد

أتراها ودّ نهيل ميناه   أنت أعرضت سماحًا بشفاه
يا حبيبي ، آه هل ألقاك آه   وعلى ثغرك ينبوعُ الحياة ؟!

آه لو تسري عليه من جديد
فيعود الحبُّ والماضي السعيد

أين يا ملاحُ أحلامُ الهوى   حول الشطّ شبابُهُ وحوى
أترى طارتْ كلّ تحنانِ النوى   بعدما طابت الأماني وروى ؟

آه لو تسري عليه من جديد
فيعود الحب والماضي السعيدْ

أترى عصرٌ جديدٌ يا ركابي   فترى الشطّ وحاليك الندي
وشدا الهوى عذبَ الأغاني   كلما هيّج هواهُ الشاطئان

آهِ لو تسري عليهِ من جديد
فيعود الحبُّ والماضي السعيد

محمد عبد الرحيم إدريس
« شاعر النوبة »

حول التلباثي

قرأت بإعجاب كبير مقال الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد عن «التلباثي» وأنا أورد هنا تأييداً لما جاء في مقال الأستاذ الكبير — حادثة ذكرها المرحوم الشيخ رشيد رضا صاحب المنار في حديثه القيمة على رسالة التوحيد للإمام محمد عبده قال الشيخ « ثبت بتجارب الأطباء حتى الماديين منهم أن بعض هؤلاء المرضى — يعني المرضى بأمراض خاصة — يخبر ببعض المغيبات والأمور قبل وقوعها فيصدق قال فريق منهم كثرت أخباره في ذلك وكان بمصر إن فلاناً من أقربائه في الإسكندرية خرج من داره إلى محطتها قاصداً السفر إلى مصر سيأتي .. ثم أخبر أنه وصل إلى المحطة ودخل القطار ؛ ثم شعر الطبيب بأمور تهمه ، حتى إذا ما جاء موعد وصول قطار الإسكندرية إلى مصر قال المريض قد وصل القطار ونزل فلان منه ها هو ذا خرج من المحطة وركب مركبة قاصدة إلى هنا ثم قال ها هو ذا قد وصل ، فإذا هو بالباب وقد دخل ، فأروح التي عندك منذ هنا وهو غائب عنها حديثاً دليلاً حسياً على إمكان تجرد الروح وأكل منها نعوم من الغيب أعلى مما أدركه هي »

وللأستاذ الكبير إعجابي الكبير ، وتحيتي الخالصة

إبراهيم أحمد

حول كتاب ديكارت

١ — أورد الأستاذ عباس خارس في العدد ١٣٩ من «الرسالة» فقرات من كتابي «ديكارت» وزعم أنها منقولة من كتاب «آراء غربية في مسائل شرقية» تعريب الأستاذ عمر فاخوري والحقيقة أني لم أنقل شيئاً من ذلك التعريب إذ لم يكن لي علم بوجوده — وإنما اقتبست من الأصل وهو بحث كتبه شارل سومان ، وكنت قرأته في فرنسا منذ عهد بعيد ، فأعجبني واستحسنته و حفظت في نفسه الأصلية التي كتبت في أوراقي ؛ إلى أن بحث عن ديكارت فذكرته واقتبست منه ، و الإشارة إليه في المراجع تبعاً للخطة التي رسمت في كتابي ديكارت على دون القيام بهذا الواجب ، أنه كان قد فاتني حين أحضرت للبحث أن أثبته على وجه التدقيق عنوانه الكامل والموضع الذي نشر فيه وتاريخ نشره ورقم صفحاته وما إلى ذلك مما يجب استيفاؤه في كل عمل من هذا القبيل تمشياً وفقاً للطريقة العلمية في سرد المقال وبيان المراجع . فكان لا بد إذن من إغفال اسم ذلك المصدر والاكتفاء بإيراد النصوص والشواهد من الغزالي ومن ديكارت ، مع ذكر مواضعها من مؤلفات هذين الفيلسوفين . ولم أشك في أن هذا يغني من الإحالة إلى الفيلسوفين مباشرة أقوى حجة وأجدى على القراء من الإشارة — دون تثبت ويقين — إلى ذكرياتي عما كتب عنهما

هذا ولست أدري ما مراد الأستاذ خارس من قوله — بعد أن أورد بعض الفقرات المتشابهة في كتابي وفي البحث الذي كتبه سومان — : «وقد أخذ الأستاذ عثمان أمين كذلك مقارنة بين فقرة من كتاب النقد من الضلال للغزالي وفقرة من كتاب التأملات لديكارت » ورأى أتساءل ما وجه الغرابة في هذا ؟ وأي عيب فيه ؟ أليس الأجدر بنا في مثل هذه الشؤون أن نعمد إلى النصوص الواضحة فنعتمدها ، بدلاً من الانتهاء إلى الأقوال المبهمة والفروض العامة ؟

أما كون الفقرتين اللتين أوردتهما في كتابي هما نفس الفقرتين اللتين أوردهما شارل سومان ، فهذا أمر طبيعي ، مادمت — كما قلت — قد اقتبست من البحث المشار إليه ما احتجت إليه في المقارنة بين الغزالي وديكارت ؛ ولقد كان بمقدوري أن أورد في المقارنة بينهما أقوالاً وفقرات أخرى كثيرة ذكرها سومان و «ليون جوتييه» وغيرهما من المستشرقين . ولكني لم أرد أن يتشعب البحث فيخرج عما كتب بسبيله ، فاقتصرت على إيراد هاتين الفقرتين في الهامش مشيراً إلى موضعهما من «المنقذ» و «التأملات»

رأى قول الكاتب بأن « ترجمة النص من ديكارت هي نص ترجمة الأستاذ فاخوري » فهو قول لا يخلو من إسراف . ولو كان الكاتب الفاضل موفقاً منه لأورد نصي الترجمتين ليرى القراء مصداق ما قال . أما أنا فمن كنت لا أستبعد مبدئياً أن يكون قد وقع بين الترجمتين بعض التشابه ، إلا أني أستطيع أن أجزم منذ الساعة (أي قبل الاطلاع على كتاب « آراء غربية ») باستحالة انطباق الترجمتين انطباقاً تاماً بحيث تكون الواحدة منهما هي « نص » الأخرى كما زعم الكاتب ، ويحملني على الجزم بهذه الاستحالة ثقتي من أني إنما ترجمت النص الأصل دون غيره ، وأني توخيت النهج الذي في كتابي ، فلم أورد شيئاً إلا ذكرت مظانه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً . ولعل الكاتب نفسه لا ينازع في هذا إن كان من المنصفين .

عثمان أمين

٢ — وبمناسبة كلمة في عدد الرسالة الماضي للفاضل زكريا إبراهيم

فنون الفلسفة

الواقع أن الأستاذ « عثمان أمين » لم يأخذ هذه العبارة من ترجمة الأستاذ عمر فاخوري ، وإنما أورد نصاً لديكارت نفسه ، وهو نص معروف يجده قارئ كتاب « مبادئ الفلسفة » لديكارت . وإليك هذا النص في الترجمة الفرنسية لكتاب

" ... nos sens nous ont trompés en plusieurs rencontres, et ... il y aurait de l'imprudence de nous trop fier à ceux qui nous ont trompés, quand même ce n'aurait été qu'une fois ... " («Principes de la philosophie», I° part., 4).

وترجمة هذا النص هي كما يلي :

« إن حواسنا قد خدعتنا في كثير من الأحيان ، ومن ثم الحزم ألا نثق تمام الثقة في أولئك الذين خدعونا ولو مرة واحدة » (*)

فالأستاذ عثمان أمين لم يأخذ هذه العبارة إلا عن ديكارت نفسه ، ولم يكن بوسعه أن يتصرف في النص الأصلي ، لأن واجبه أسبق إلى ترجمته !

(مصر الجديدة) زكريا إبراهيم

(*) من عجيب توارد الخواطر أن يجمع الزمان مصداق الرأي بهذا المعنى في رسالة له قال :

[illegible]

[illegible]

صدق الناس والتماس الثقات ، حياته في بعض الأوقات ، ومنه الشيء تريك السراب شراباً ومنه الأذن تسمعه لفظاً مرناً ... إن رأت محسوس ومنه حتى المحسوس ... الناظر ...

(الرسالة)

في أزهار الرياض

١ — صدرت في بحثي في أبي الجزء الرابع من « أزهار الرياض » الذي ينشره المعهد الخليفي للأبحاث المغربية بتطوان ، فقرأت منه بعض صفحات فرأيت أخطاء عنّ لي تصحيحها ، فأحببت أن يجيئوا إليها . منها في الجزء الأول ص ٣ في الحاشية « وقد ذكر المؤلف هنا في فصل التعريف بكتابه طائفة من الكتب القاضي عياض وغيره وهي ... الخ » والصواب أن يقولوا « منها » بدل « وهي » لأنهم لم يذكروا جميع كتب الكتب التي ذكرت في المقدمة كالإلماع بأصول الرواية والسماع للقاضي عياض ، وغيره . وفي ص ٩٠١

سلامٌ على مولاي من دار ملكه قسنطينة أكرم بها من مدينة

الصواب :

سلام على مولاي من دار مُلكه قسنطينة أكرم بها من مدينة

لأن السلام من الأندلس على السلطان أبي يزيد العثماني في القسطنطينية . وفي ص ١١٣ « وحبهم للقلوب في حفظ ودنا » والصواب « وحببهم للقلوب » . وفي ص ١١٤ وساقوا شهود الزور من أعلامهم ووالله ما ترضى بذلك الشهادة

الصواب : وساقوا شهود الزور » . وفي الجزء الثاني ص ١٦٠ « ضيعته » بضم الياء والصواب « ضيعته » بالتخفيف ، وفي ص ٢٠١ « ولا سد منك عنهم » بضم الياء ، وصوابها « منكَ » . وفي ص ٤١٢ في الفهرس « الديباج المذهب في علماء المذهب لابن فرحون » الصواب « لابن فرحون » ولم يذكروا رقم الصفحة الموجود فيها اسم هذا الكتاب . وفي ص ٤٠٣ « السلفي ٣٥٤ » وفي ص ٣٩٩ « أبو الطاهر السلفي الأصبهاني ٣٥٤ ، ٣٧٣ » وكلا الاسمين لرجل واحد ولم يذكروا في الفهرس (تاريخ ابن حيان) وقد ورد في هذا الجزء في الصفحة ٢٥٨ وغيرها

... الخ

٢ — ورد أيضاً في التصحيح الأخير عبد الله الصادق فرد :

(١) في صفحة ١٦ س ٩ (ومن تشبيهاته في أبي الحسن) الصواب (تشبيهاته) كما في شرح الطيب الذي يرجعون إليه ويعتمدون عليه وهو من قولهم : فلان يحاور علينا (الأساس) ولو كان من التشبيه لعديت بالياء إذ يقال شبه به ، لا عليه .

(القاموس)

(٢) في ص ٣٩ س ٢

إن لم تحتو في النعوت فإنهم ... طلعوا بآفاق السماء بدورا

قالوا في الهامش: النعوات جمع نعوة كسكرة وجه بها المثال، ولم نجد المثال بوزن السكرة في المعاجم التي بين أيدينا

أقول: هي جمع نعلاة وهي كتب الشرف كما في القاموس، وأصل النعلاة نعوة تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وقد أرجعها الشاعر إلى الأصل ضرورة. فعدم ورودها في المعاجم ليس عجيباً لأنها من القواعد المشهورة

(٣) في ص ٢٠٢ س ٣ وكان المقترح عليه - أي الوصف - بجزيرة الأندلس معدم من معان التبرى). وأطالوا في الهامش ليصححوا تخريجاتهم فضلوا الصواب لأن (معان) محرفة عن (معاهر) أنظر مقدمة ابن خلدون ص ٣٠٢ طبع بولاق و (التبرى) محرفة أيضاً عن «الفرّزى» نسبة إلى فرزة قرية بالأندلس كما في معجم البلدان لياقوت. وقد غلط مصحح مقدمة ابن خلدون فرسمها (الفرزى) بالباء، والصواب بالفاء.

بنو أمية وحكم الشورى والعدل

كتب الأديب أحمد البديوي سطوراً في العدد الماضي من الرسالة علق فيها على: «أنه قد قال كثيراً في قوله إن البناء الإسلامي قد صدع، وأن العباس أحمد يحب في جسم الدولة الإسلامية في عهد بني أمية» وأن أسهم هذه الفرصة لأصحح لفظة من كلمتي التي نشرتها عن كتاب (عبقرية عمر) قد حرفتها المطبعة على غير حقيقتها ورآها الأديب البديوي على تحريفها ثم كتب ما كتب على ما أحدثه تحريفه منها

«ذكرت في هذه الكلمة، أنه لما استعبد بنو أمية على الملك، قام الأمر عندهم على قوة العصبية والغلب، وتصدع البناء الإسلامي الذي كان قد أقيم على (الشورى والعدل)، وكذلك أحدث هذا التفرق الديني والسياسي (لا العباس كما نشر خطأ) يحدث في جسم الأمة الإسلامية ما أنهك قواها وأوهى ركنها»

ولقد كنا سكتنا عن تصحيح هذه الغلطة لأن السياق كما نرى يدل عليها، ولكن قارئ الرسالة الذي لا تفوته أي غلطها وتنبه إليها

محمود أبو رية

هل الأنصار من قريش؟

ستشغل المكتبة العربية حيناً من الدهر بكتاب العبقريات الذي أخرجه أخيراً الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد، من كتابه عبقريات هذه تصح من نواحي المنطقة ... وأستاذنا الطبيب

ولقد أجمع النقاد على إكبار عبقريته ... ولم يكن حظ عبقرية عمر من الإجلال والتقدير بأقل من حظ الأولى

على أننا في قراءتنا لعبقرية عمر الصفحة ٢١٩ استوقف نظرنا قول المؤلف في صدد النزاع الذي ثار على الخلافة عقب موت الرسول ما نصه

«فالأنصار يقولون إنهم أحق بالخلافة من المهاجرين لأنهم كثيرون والمهاجرون قلة، ولأنهم في ديارهم والمهاجرون طارئون عليهم، ولأنهم جميعاً من قريش وهم فضل التأييد والإيواء»

والعبارة على هذه الصورة توهم أن الأنصار من قريش وهم بالطبع ليسوا كذلك

(المنصورة) صالح عبد المنعم

حكم في القضية ١٠٤١ عسكري الف سنة ٤٢ [illegible] ٩٤٢ عوقب فيه [illegible] ثلاثة شهور حبس وحبس [illegible] ثلاثة شهور حبس وعشرة جنيهات [illegible] لبيعه [illegible] بأزيد من التسعيرة [illegible]

حكم في الجنحة العسكرية ١٣٣٦ الف سنة ١٩٤٢ عوقب فيه [illegible] شهور حبس [illegible] ١٩٤٢ لبيعه [illegible] بأزيد من التسعيرة [illegible]

حكم في الجنحة العسكرية ١٩٦٩ الف سنة ١٩٤٢ بجلسة ١١ - ١ سنة ١٩٤٣ بحبس عبد [illegible] ثلاثة شهور [illegible] لبيعه [illegible] بأزيد من التسعيرة

فهرس موضوعات السنة العاشرة

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)